مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري
(ت ٧٤٩ هـ)

السفر الخامس عشر

الشعراء العباسيون من المتنبي إلى ابن الهبارية

تحقيق

د. وليد محمود خالص

جامعة السلطان قابوس

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

٨١١,٥
ف ض م س
ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى،
٧٠٠-٧٤٩هـ.
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: السفر الخامس عشر/ابن فضل الله العمري ، تحقيق وليد محمود خالص - أبوظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٤.
٧٣٠ ص .
ببليوجرافية: ٧٠٦-٧١٢.
١- المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين، ٣٠٣- ٣٥٤هـ.
٢- الشعر العربي - العصر العباسي - مختارات.
أ- وليد خالص، محقق.
ب- العنوان

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380- هاتف: 6215300
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae

تم تحقيق هذا الكتاب بتكليف من المجمع الثقافي

اصدارات المجمع الثقافي

مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار

مقدمة التحقيق

-١-

هذا هو السفر الخامس عشر من تلك الموسوعة الكبرى التي صنفّها شهاب الدين، أحمد ابن يحيى بن فضل الله العمري. ومسماها (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، وينتمي هذا الكتاب إلى تلك المرحلة التي اصطلح عليها دارسو الأدب بالمرحلة المتأخرة، وكانت لهم فيها آراء مختلفة وقفتُ عندها في مقدمة تحقيقي مقدّمة كتاب (الدرّ الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن أيدمر المستعصمي، وخلاصة الأمر أنّ هذه المرحلة بحاجة إلى (إعادة قراءة) بحيث تضعها في مكانها الموضوعي الحقّ بعيداً عن النعوت المتسرِّعة، والألقاب غير المنهجية.

ويعجب المرء وهو يتابع حياة العمري، ومسرد مؤلفاته كيف تسنّى له أن يرفد المكتبة العربية بهذا النتاج العلمي الغزير في سنيِّ حياته القصيرة التي لم تبلغ الخمسين عدًّا، فقد ولد سنة ٧٠٠ للهجرة، وتوفي سنة ٧٤٩ للهجرة في أصحِّ الأقوال، فإذا أضفنا إلى هذا انشغاله بالحياة العامة من حيث عمله مع والده في ديوان الإنشاء بدمشق، واتصاله المباشر بالملك الناصر إذ "صار يقرأ البريد له، وينفذ المهمات"[١]، أقول إذا تأمّلنا هذا كلّه أدركنا أنّ العمري كان منصرفاً بكلّيته إلى التحصيل، والدرس، والتأليف وخصوصاً حين يبتعد عن الدنيا وشواغلها، فهذا هو التفسير المنطقي الذي يحلّ تلك الإشكالية: قِصر العمر وغزارة التأليف.

وحين نعود إلى تصانيفه نجد أنَّ مَن يترجم له يقدّم مسرداً بستة عشر كتاباً عدا (مسالك الأبصار)، وواحد من هذه الكتب يقع بمجلدات هو [فواضل السَّمَر في فضائل آل عمر] الذي يقع بأربعة مجلدات، وهي تشير بمجموعها إلى حقول معرفية متنوعة عالجتها تلك الكتب مثل الأدب، والتاريخ، والبلدان، وصناعة الإنشاء، وغيرها، ولم يكتفِ العمري بما بين يديه من تراث عربي ضخم يجول في جنباته بل رنا بعيون قوية إلى ما لدى [الآخر]

---

(١) التعريف بالمصطلح الشريف. ابن فضل الله العمري، مقدمة التحقيق، بقلم محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٩٨٨. ص ٥.

من علم، وفنّ، نجد مصداق هذا في كتابه [مسالك عبّاد الصليب] الذي "وصف فيه ملوك الإفرنج في عصره... فوصف ممالك فرنسا وألمانيا، وأحوالهما السياسية والاجتماعية، وفعل نحو ذلك في البنادقة والإيطاليين وأهل جنوة، وبين علائقهم بالمسلمين"(١)، يضاف إلى هذا معرفته الدقيقة بتاريخ المغول، والهند، والأتراك وأحوالهم السياسية والاجتماعية. ونعتقد أن اهتمامه بأحوال ذلك [الآخر] نابع من ظمئه العلمي الذي لا يعرف الحدود، كما أنَّ هذا [الآخر] قد أصبح قريباً جداً منه وخصوصاً بعد الحروب الصليبية التي استغرقت وقتاً طويلاً، واجتياح المغول الشرق، وتقويضهم الخلافة العباسية ببغداد، فلم يكن له وهو العالم الثبت، والأديب المتميّز القريب من السلطة، أقول لم يكن له بعد هذا أن يقف بمعزل عن تلك التيارات الفكرية التي كانت تموج بها ديار الإسلام ويشكّل ذلك [الآخر] رافداً بل روافد مهّمة فيها.

-٢-

ترجم العمري في هذا السفر لتسعة وأربعين شاعراً، افتتحه بأبي الطيب المتنبي وختمه بابن الهبّارية، وتطول الترجمات، أو تقصر حسب مكانة الشاعر، وتوفّر المادة الشعرية بين يديْ المصنِّف، وهو يتبع في كتابه منهجاً واحداً لا يحيد عنه، إذ يقدِّم للشعر المختار بمقدمة من إنشائه يتبعها بالشعر، فإذا كان الشاعر ذا حظٍّ من النثر أيضاً قدَّم شيئاً من رسائله، أو قطَعه النثرية. وقد رصدنا بعض الملاحظات التي انتظمتِ التراجم جميعها، ويمكن تلخيصها على الهيئة الآتية:-

١- يولي العمري اهتماماً ملحوظاً بالشعر لا بالشاعر بحيث تطغى المادة الشعرية على السِّفر كلِّه، ويمكن القول بشيء قليل من الاحتراز إنَّ هذا السِّفر أقرب إلى كتب [الاختيارات الشعرية] منه إلى كتب التراجم، فهو أقرب إلى المفضليات، والأصمعيات والحماسات منه إلى وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء، وفوات الوفيات، وإن خطط له صاحبه ليكون كتاب تراجم، فهو بمحتواه العام لا يؤدي ذلك المعنى بل يقدّم جمهرة واسعة من

---

(١) المصدر السابق، ص ٧. ليس القصد أن نقدم ترجمة وافية للعمري هنا وإنما هي الإشارة التي تعني التنويه بجهده العلمي الضخم.

الشعر على حساب التراجم وشروطها.

٢- إنَّ هذا الأمر يقودنا إلى الإلماع إلى مصادره التي اعتمد عليها في تحرير ترجماته فمن الممكن القول إنّه اعتمد على الكثير من الدواوين والمجاميع الشعرية، والقليل من المصادر الأخرى ككتب التراجم مثلاً فالمادة الشعرية الضخمة التي حواها بين دفتيه هي نتيجة الاتكاء على مكتبة شعرية كبيرة ضمت عشرات الدواوين بحيث مكنّه هذا من الانتقاء، والاختيار، بينما لا تتجاوز مصادره الأخرى ثلاثة كتب ذكرها صراحة هي يتيمة الدهر للثعالبي، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وهو لا ينقل من تلك الكتب - على قلّتها- سوى الشذرة التي تشير، والحسوة التي لا تروي، وهذا معلوم واضح فغايته الشعر فليتخّذ له أهبته، ويهيّئ له أدواته، وقد فعل.

٣- يعمد العمري إلى اصطفاء [العيون] من شعر الشاعر على وفق الذوقين الخاص، والعام فكثير ممّا هو ذائع مشهور من الشعر نجده في ثنايا التراجم ممّا يشير إلى مجاراته الذوق العام، أمّا ذوقه الخاص فيتمثّل في إكثاره من شعر الطبيعة، والغزل، والخمر، ولا ينسى الحكمة، غير أنَّ أمراً آخر كان ماثلاً في ذهنه، وحاضراً في تصورّه وهو يختار، ونعني به جوهر الشعر وهو [الصورة]، فما أكثر الأبيات، والقطع التي أثبتها وهي تحمل في تضاعيفها استعارة بديعة، أو تشبيهاً متميزاً، أو كناية ذات دلالة، بالإضافة إلى ذلك التلوين الأسلوبي الذي قدّمه بعض الشعر من التفات. أو استفهام. أو أمر، تلك التلاوين التي أغنت مبحث الإنشاء في البلاغة العربية. لقد كان العمري - في الغالب- وفيّاً لمتطلبات الفنّ وهو يختار، وكأنَّه قد أفاد من سابقيه وفتح الباب عريضاً لمن جاء بعده، وحقّق تلك المقولة الرائدة: اختيارُ الرجل قطعةٌ من عقله، وأحسب أنَّه قد نال نصيباً وافراً من العقلِ ونجاحِ الاختيار على حدٍّ سواء.

٤- ويبدو أنَّ غزارة المادة الشعرية التي تعامل معها العمري في هذا السِّفر قد دعته إلى أن ينسب القطعة الواحدة إلى شاعرين، وخصوصاً أولئك الشعراء المتعاصرين الذين طرقوا موضوعات متقاربة مثل وصف الطبيعة، أو الغزل، أو الخمريات، فهو يغفل الإشارة أو التنبيه

إلى ذلك التنازع، وقد أشير إلى هذا في مواضعه، غير أنَّ الغالب على المادة الشعرية هو التوثيق، ونسبة الشعر إلى أصحابه بشكل دقيق.

٥- يقدّم العمري بين يدي الترجمة قطعة من إنشائه يكون الشاعر المترجَم له محوره، وتخلو تلك القطع في الأغلب من أيّ مادة معرفية من الممكن الإفادة منها في تتّبع مراحل حياة الشاعر، أو تطورّه الفكري والروحي، ولعلَّ هذا الأمر يؤكّد ماذهبنا إليه سابقاً من حيث اهتمام المصنّف بالشعر لا بالشاعر، فهو غير معنيٍّ بتفاصيل حياة الشاعر، وثقافته وشيوخه، وأسفاره، كما عهدنا في كتب التراجم الأخرى، فغاية وُكْده منصبَّة على الإبداع وحده يريد أن يقدّم منه الكثير.

٦- يسرف العمري بشكل لافت للنظر في إضفاء نعوت المديح على الشَعراء. ويكيل لهم الأوصاف كَيلاً، ويبالغ كثيراً في حديثه عنهم، فهذا رأسٌ وغيره ذيول، وهذا ذو نظم زاهر، ورقم باهر، والثالث بلغ فهمه مغار الكواكب فهو يساقطها، أمّا الرابع فهو في الصناعتين كما تماثل الوشيان، وكما تقابل في الحسن شيئان، والخامس مثله فقد جلّى فسمّي سابقاً، فكان اسمه لمسَماه مطابقاً، وتستمرّ القطع على هذا المنوال، ولعلّه متأثر بمن سبقه من كتّاب التراجم الأدبية، وخصوصاً الثعالبي في اليتمية، فقد نهج هو الآخر هذا النهج، وهو بمجمله يشير إلى ذوق العصر، ويومي إلى ما شاع من أساليب.

٧- من الممكن القول من جهة أخرى أنَّ تلك المقدّمات، أو القِطع الإنشائية هي أشبه بالخلاصات النقدية المكثفّة التي يحاول العمري فيها جاهداً حصر أهمّ الخصائص، والسمات الموضوعية، والفنية التي تميّز بها الشاعر وشعره، ولم نصل إلى هذه النتيجة بغير القراءة المتريّثة لتلك المقدمات. وتأمّل مضامينها، فالقراءة العجلى لن تنتج سوى انطباع أنّها أمشاج من حياة الشاعر بشكل سريع خاطف أُفرغ في تصنّع لفظي مقصود، بَيْد أنَّ القراءة الواعية بإمكانها أن تزيل ذلك الغبش الذي ران على الترجمات، وتكشف عن فوائد نقدية ليست بالقليلة.

٨- وتأسيساً على ما تقدّم نستطيع القول باطمئنان إنَّ شخصية العمري الناقدة، وثقافته الواسعة، ونجاحه في الاختيار يظهر جليّاً سواء أكان في تلك المقدّمات أم في الشعر المختار، فهو يفيد في تلك المقدمات من التراث النقدي، والأدبي الذي سبقه، وينتقي منه ما يقتنع به ويستصفي لكتابه ما هو لائق به ليصبّه أخيراً بأسلوبه الخاص، ومنهجه الذي ارتضاه لنفسه.

٩- وممّا يتعلّق بالنقطة السابقة، أي موقفه النقدي من الشعراء، ما رأيناه من فصله الحاسم بين حياة الشاعر، وماورد في شعره من خروج على التقاليد، وبين حكمه النقدي عليه، فهو يبدو غير متأثّر البتّة بالأحكام الأخلاقية التي تزن الشاعر وشعره بميزان الحرص على القيم السائدة، وترك الخروج عليها فَلَه على سبيل المثال رأيٌ حسن في ابن الحّجاج، وابن منير الطرابلسي مع أنَّ إبداعهما مليٌّء بما يخدش الثابت والقارّ، وكأنّه بذلك يرسخ ذلك الاتجاه القديم الجديد في النقد العربي من الدعوة إلى فصل الشعر عن الأخلاق، والنظر إليه بمعايير الفنّ وحده، وهو الاتجاه الذي نظّر له تنظيراً هامّاً الناقد قدامة بن جعفر في كتابه [نقد الشعر].

وظلّت الجمهرة من النقّاد العرب وفيّةً له على مرّ عصور النقد العربي، وجاء العمري بأخَرة ليدعمه من خلال الرأي، والاختيار لكليهما.

١٠- ومن الضروري أن نشير هنا إلى ما يظهر جليّاً في تلك المقدمات من اصطناع صاحبها فيها لأساليب الصنعة اللفظية، وأفانين الزخرفة اللغوية بحيث تكاد تكون هي الصوت المنفرد العالي فيها، إذ يعمد بشكل مقصود إلى توظيف الجناس، والطباق والسجع، والتضمين حتى ليكاد القارئ يشعر أنَّ القطعة ترزح تحت وطأة حِمْل كبير وترسف بأغلال ثقيلة تمنعها من التحرك والانطلاق، ولعلَّ هذا قد جاء منسجماً مع أسلوب الكتابة السائد في عصره من جهة، وهو يتناغم مع ما استقرّ عليه في الكتابة الديوانية التي صار جزءاً أصيلاً فيها من جهة أخرى.

هذه هي الصورة العامة لهذا السفر، وهو يتضافر مع أسفار الكتاب الأخرى مقدِّماً جهداً علمياً نادراً، وصبراً على التصنيف قلَّ نظيره.

-٣-

كان الاعتماد في تحقيق هذا السِّفْر على النسخة المخطوطة المحفوظة في أيا صوفيا، مكتبة السليمانية، ورقمها [٣٤٢٨]، إستانبول، ويبدو أنّها بخطّ المؤلف على حدّ قول الأستاذ فؤاد سزكين الذي قام من خلال معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت بنشر [مسالك الأبصار] بأجزائه التي بلغت سبعة وعشرين جزءاً (١)، أو سفراً على حدّ التقسيم المأخوذ به فقدّم بذلك النشر خدمة كبيرة للتراث العربي، هو ما ليس غريباً على عمل ذلك المعهد، غير أنَّ في نشر [مسالك الأبصار] خصوصيةً ما بسبب ضخامة الكتاب من جهة، وتفرّق أسفاره في مكتبات متباعدة من جهة أخرى، فجاء هذا النشر ليضع الكتاب كلَّه في حيّز واحد ممّا يسهل قراءته، والانتفاع به، أو تحقيقه وهو ما اضطلع به المجمّع الثقافي.

تقع هذه النسخة ب [٥٤١] صفحة، وهي مكتوبة بخطّ معتاد، وفي الصفحة سبعة عشر سطراً، وفي السطر ثلاث عشرة كلمة، وهذا كلّه على وجه التقريب، فقد تزيد الأسطر أو تنقص وكذلك الكلمات وخصوصاً في الشعر.

والنسخة على العموم واضحة تخلو من الطمس إلاّ في مواضع قليلة أمكن تدارك بعضها، وبقي الآخر بياضاً، وقد أُشير إلى ذلك في مواضعه، كما يغفل الناسخ كثيراً إعجام الحروف ممّا يولّد صعوبات في قراءة الكلمات. وقد تمّ التغلّب على هذه الصعوبات بالعودة

---

(١) يذكر الأستاذ فؤاد سزكين في مقدمة السفر الأول أماكن وجود مخطوطات الكتاب، وهي غير كاملة بحيث تكوّن نسخة تامة، ولذا اقتضى منه البحث عن هذه النسخ المتفرقة بحيث تصبح نسخة متكاملة، كما يشير إلى المجلد الخامس عشر بقوله« . . . وممّا يلفت النظر، ويثير الاستغراب أنه ظلَّ خافياً على الباحثين حتى الآن أنَّ ماينوف على ثلث الكتاب قد وصل إلينا بخطّ المؤلف (أو نسخة المؤلف قسماً) في مخطوطات آياصوفيا ٣٤١٨، (السفر الخامس)، ٣٤٢٨(الخامس عشر) » . ينظر مسالك الأبصار، السفر الأول، ص ٦، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – ألمانيا الاتحادية، سنة ١٩٨٨ .

إلى الدواوين، وبشيء من الصّبر والخبرة في قراءة المخطوط العربي.

ومن الممكن تلخيص عملي في تحقيق هذا السفر بما يأتي:

١- تقديم قراءة سليمة لنصّ السّفر كما أراده صاحبه، والحفاظ على منهجه، وترتيبه فيه. وقد استغرقت القراءةُ، والنسخُ بعدها وقتاً طويلاً بسبب ضخامة هذا السفر، وترك الإعجام في بعض المواضع، والطمس في مواضع أخرى، وقد أشرت إلى ذلك في وصف المخطوطة.

٢- تقديم تراجم مختصرة للشعراء الذين توقّف عندهم العمري، وقد حرصتِ أن تكون تلك التراجم موجزة ومفيدة، تبيّن مكانة الشاعر، ومنزلته الشعرية مع إحالات إلى مصادر دراسته.

٣- توثيق ما ينقله العمري من المصادر المتقدّمة كيتيمة الدهر، ووفيات الأعيان وغيرها. وكم بدا العمري أميناً وهو ينقل عن السابقين وهو ممّا يحسب له بالإضافة إلى أياديه البيضاء الأخرى.

٤- تخريج الشعر والنثر، وهو عمود هذا العمل وأساسه، وخصوصاً بعد ما رأيناه سابقاً من التنويه إلى أنَّ هذا السِّفر أقرب إلى كتب الاختيارات الشعرية منه إلى كتب التراجم، ولذلك فقد حرصتُ على تخريج الشعر [كلّه] ذلك الذي ساقه المؤلف بعد مقدّماته النثرية، وهو كثير العدد، متباعد الجوانب، ثقيل المؤونة، ولذلك عمدتُ إلى دواوين الشعراء، وما جُمع لهم من شعر فخرّجت منها. معتمداً على الطبقات المحققّة تحقيقاً علمياً، ومَن ليس له ديوان أو مجموع شعري فقد خرَّجت شعره من المصادر المعتمدة، وبقي القليل من الشعر ذلك الذي أخلَّت به الدواوين أو المجاميع، أو لم يرد في المصادر المعتمدة. وها هنا نقطة أرجأت الحديث عنها سابقاً لأنّني رأيت أنّ موضعها المناسب مع الحديث عن تخريج الشعر.

وتتلّخص هذه النقطة في أنَّ كثيراً من الشعر الذي يسوقه المصنّف في ثنايا التراجم

[جديد]، بمعنى أنَّ الدواوين، والمجاميع الشعرية لم تعرفْه، فهو بهذا المعنى يضيف ثروة جديدة إلى تراث الشعراء، ويجعلنا نعيد النَّظر في الجمهرة من الأحكام عليهم بعد توفّر هذه المادة الشعرية الجديدة، وقد بينّت هذا الموضوع بجلاء في مقدّمه تحقيقي كتاب [الدرّ الفريد وبيت القصيد] من أنَّ من حسنات هذه الكتب [المتأخرة] أنَّها حفظت زاداً ثميناً أخلَّت به الكتب السابقة، أو فُقدت تلك الكتب التي حفظت هذه المادة، وجاء هذا الكتاب [المتأخر] أو ذاك فقدّمها لنا محافظاً عليها، أميناً على محتواها، وهي نقطة جديرة بالتوقّف، خليقة بالاهتمام. ويقال الشيء نفسه عن القطع النثرية التي ساقها المصنّف للشعراء الذين كانت لهم مشاركات نثرية، فقد خرَّجت هذه القطع من مجموعات رسائلهم، أو من المصادر المعتمدة. والكتاب بصورته النهائية يقدّم فائدتين جليلتين تتمثّل الأولى في الحفاظ على ما هو موجود، وتتجلّى الثانية في رَفْد القارئ الحديث بمادّة إبداعية جديدة لم يواجهها من قبل، وحسب العمري ما أدّاه في هاتين الفائدتين.

ويتقدّم المحقّق في نهاية هذه المقدمة بوافر شكره للمجمّع الثقافي في أبوظبي لنهوضه بتحقيق ونشر هذا المشروع العلمي الضخم، وكم للمجمّع من أيادٍ على الثقافة العربية الجادة الرصينة، قال تعالى: ﴿ فأما الزَّبَد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضربُ اللهُ الأمثال ﴾ [الرعد، ١٦] صدق الله العظيم.

وأحسب أنَّ ما يقوم به المجمّع الثقافي ماكثٌ في الأرض بحوله تعالى، ينفع النّاس وينشر بينهم المعرفة، فله التقدير المخلص، والثناء الرّطب.

د. وليد محمود خالص

جامعة السلطان قابوس

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية



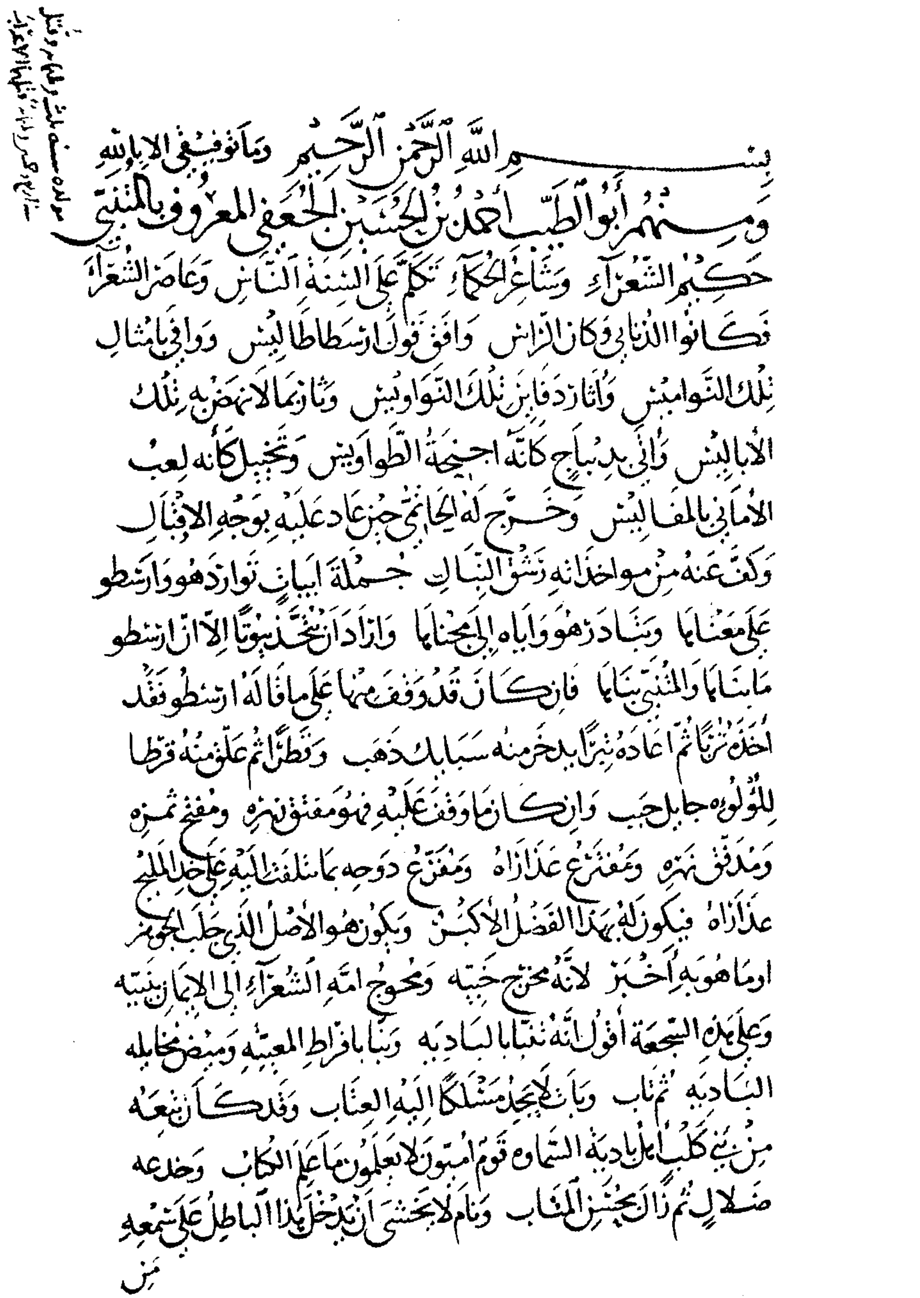
ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي ا
ابو الفتح كشاجم ج
الأخوان ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد الخالديان ه
ابو سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي ط
ابو الفتح البكتمري المعروف بابن الساعي يا
ابو طاهر سنيد ول بن حبيبه الواسطي يج
ابو العلاء السروي يه
ابو القاسم عبد الصمد بن بابك يز
القاضي التنوخي ابو القاسم علي بن محمد بن فهم يط
ابو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني كا
الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي كب
ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج كه
ابو بكر علي بن الحسن البلخي القهستاني كز
مهيار بن مرزويه الديلمي كط
ابو العلاء احمد بن عبد الله التنوخي المعري لا
ابو الحسن علي بن الدويده المعري له
الوامق المعري لز
الامير ابو الفتيان مصطفى الدولة بن حيوس لط
الوزير ابو نصر احمد بن يوسف السليكي ما
ابو عبد الله بن السراج الصوري مج
ابو الحسن علي بن ابي الطيب الباخرزي مه
سعد بن علي الحظيري اللبسي مز
الاديب ابو اسحق الاشهبي الغزي مط
ابو عبد الله محمد بن نصر ابن القيسراني نا
ابو الفوارس سعد بن محمد ابن الصيفي التميمي نج

السري بن احمد الكندي الرفا الموصلي ب
ابو الفرج محمد بن احمد الواوا الغساني د
ابو الحسن محمد بن عبد الله القرشي السلامي ح
ابو محمد الحسن بن علي بن مطران ي
ابو محمد عبد الله بن محمد الفياض كاتب سيف الدولة يب
ابو الحسن علي بن الحسن اللحام يد
ابو بكر محمد بن احمد بن حمدان الخباز البلدي يو
القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني كج
الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير كد
ابو محمد الحسن بن وكيع التنيسي كو
القاضي ابو احمد منصور بن محمد الهروي كح
ابو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن شليمر ل
السابق ابو اليمن ابن ابي مهذول المعري لو
الامير ابو الفتح ابن ابي حصينة السلمي لح
عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي م
الماهر الحلبي مب
ابو عبد الله احمد بن الخياط الدمشقي مد
الوزير شرف الدين ابو الحسن البيهقي مو
القاضي ناصح الدين الارجاني مح
افضل الدولة ابو المظفر الابيوردي ن
ابو الحسين احمد بن منير الطرابلسي نب
الشريف ابو يعلى العباسي ابن الهبارية ند

صفحة المحتويات



الصفحة الأولى من المخطوط


بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله
ومنهم أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي
حكيم الشعراء وشاعر الحكماء تكلم على ألسنة الناس وعاصر الشعراء
فكانوا الذنابى وكان الرأس وافق قول أرسطاطاليس ووافى بأمثال
تلك النواميس وأتى زائدا بين تلك النواميس وبما لا نهض به تلك
الأباليس وأتى بديباج كأنه أجنحة الطواويس وتخييل كأنه لعب
الأماني بالمفاليس وخرج له الحاتمي حين عاد عليه بوجه الإقبال
وكف عنه من مواخذاته رشق النبال جملة أبيات توارد هو وأرسطو
على معناها وتبادر هو وإياه إلى مجناها وأراد أن يتخذ بيوتا إلا أن أرسطو
ما بناها والمتنبي بناها فإن كان قد وقف منها على ما قاله أرسطو فقد
أخذه تبرا ثم أعاده تبرا بل جوهره سبائك ذهب وقطرا ثم علق منه قرطا
للؤلؤه حابل حبب وإن كان ما وقف عليه فهو مفتق نهره ومفتح ثمره
ومدفق نهره ومفترع عذاراه ومفترع دوحه بما سلف إليه على حل الليل
عذاراه فيكون له بهذا الفضل الأكبر ويكون هو الأصل الذي جلب الجوهر
أو ما هو به أخبر لأنه مخرج خبيه ومحوج أمة الشعراء إلى الإيمان بنبيه
وعلى هذه السجعة أقول إنه تنبأ بالبادية ونبا بأفراط المعتبه ومبيض مخايله
البادية ثم تاب وبان لا يجد مسلكا إليه العتاب وقد كان تبعه
من بني كلب أهل بادية السماوة قوم أميون لا يعلمون ما علم الكتاب وخدعه
ضلال ثم زال بحسن المتاب ونام لا يخشى أن يدخل هذا الباطل على سمعه
من

الصفحة الثانية من المخطوط



والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله، ومنهم :

١- أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي[١]

حكيم الشعراء، وشاعر الحكماء، تكلّم على ألسنة الناس، وعاصر الشعراء فكانوا الذنابى وكان الراس، وافق قول أرسطاطا ليس، ووافى بأمثال تلك النواميس، وأثار دفائن تلك النواويس، وثار بما لا ينهض به تلك الأباليس، وأتى بديباج كأنّه أجنحة الطواويس، وتخييلٍ كأنّه لعب الأماني بالمفاليس، وخرّج له الحاتمي[٢] حين عاد عليه بوجه الإقبال، وكفَّ عن مؤاخذاته رشق النبال جملةَ أبياتٍ توارد هو وأرسطو على معناها، وتبادر هو وإيّاه إلى مِجناها، وأراد أن يتّخذ بيوتاً إلاّ أنَّ أرسطو ما بناها، والمتنبي بناها، فإن كان قد وقف منها على ما قاله أرسطو فقد أخذه تُرباً ثم أعاده تبراً[٣] يدخر منه سبائك ذهب، وقطراً ثم علّق منه قرطاً للؤلؤه جائل حبب، وإن كان ما وقف عليه فهو مفتّق نَوره، ومفتّح ثمره، ومدفّق نهره، ومفترع عذاراه، ومفرّع دوحه بما يتلفت إليه على خدّ المليح عذاراه فيكون له بهذا الفضل الأكبر، ويكون هو الأصل الذي جلب الجوهر، أو ما هو به أخبر، لأنَّه مخرج خبيِّه، ومحوجُ أمّة الشعراء إلى الإيمان بنبيّه، وعلى هذه السجعة أقول إنَّه تنبّأ

---

(١) تفخر المكتبة العربية بالدراسات التي أقيمت عن المتنبي وشعره، وهي كثيرة تستعصي على الحصر، ويكفي أن نشير إلى كتاب (رائد الدراسة عن المتنبي)، كوركيس عواد، وميخائيل عواد، فهو مسرد لتلك الجمهرة من الدراسات القديمة والحديثة، وديوانه ذائع منتشر تعرفه الخاصة والعامة .

(٢) الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن الكاتب توفي سنة ٣٨٨ للهجرة، كاتب، ناقد، شاعر . له حلية المحاضرة، الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، وغيرهما، ويشير المؤلف إلى كتابه (الرسالة الحاتمية) التي تعقّب فيها مائة معنى من معاني أبي الطيب ردّها بعد هذا إلى كلام أرسطو . ينظر مقدمة تحقيق الرسالة الموضحة، د. محمد يوسف نجم، ص هـ، وما بعدها مع مصادره .

(٣) هذا نقد عالٍ يشير إلى إنصاف وموضوعية .

بالبادية، ونبا بإفراط ألمعيته وميض مخايله البادية ثم تاب، وبات لا يجد مسلكاً إليه العتاب، وقد كان تبعه من بني كلب أهل بادية السماوة قومُ أميّون لا يعلمون ما علم الكتاب وخدعه ضلال، ثم زال بحسن المآب، ونام لا يخشى أن يدخل هذا الباطل على ٣/ سمعه/ من طاقة، ولا على جفنه من باب، ولا يتهافت على ناره تهافت الفراش، ولا يقع على دناياه وقوع الذباب، وكان شمس سماء، وبدر مساء، ومبسم صَباح، وموسم صِباح، ونبعه زلال، وطلعه هلال، ومركز عوال، ومركب أهوال، ومكتّب خدودٍ بدم لا بغوالٍ ومصوّب أسنّة تُمدّ لقبض أرواح لا نوال، وقارع بيض ببيض، وقارن خيل بخيل لها في كلّ شارقة وميض، وقاري كلّ ذيب ونسر في كلّ أوج وحفيض، وقارض أعمار بظُباة سيوف لا قريض، وهذا هو الذي قتله، وإنَّما عجَّل عليه قولٌ قاله غلامه ليته لا قَبله، وهو قوله : [البسيط]

والخيل والليل والبيداء تشهد لي والطعن والضرب والقرطاس والقلمُ

وجال البلاد جَوْل القداح، وجاب الآفاقَ جَوْب السحاب تقذفه الرياح، وتنقّل بين ملوكها تنقّلَ الظلّ وتوقَّل في غاب مهالكها توقّل الأسد المدلّ حتى كان عندهم أحظى من الغنى وأحفى بالآمال من المنى، وتنافست الملوك على قُربه، وعلى انتضاء سيفه المشرفيّ من قربه، واختصّ بسيف الدولة ابن حمدان، ثمّ كان يتجنّى عليه والذنب ذنبه، ويتمنى البعد عنه ولا يعجبه إلاّ قُربه [ ][1]، وله مع كافور الاخشيدي ما كان الأليق به غيره في حكم الموافاه، والأجدر به الجميل لو عرفه أو كافاه، ثم اتصل بخدمة عضد الدولة بن بويه ومدحه فأثابه ما أوقر إبله ذهبا، وأوقد مصباحه لهى لا لهبا، ثم كانت هي آخر سفرته، وشدّ ركائبه إلى مقيل حضرته، وكان واسع الرواية، مطّلعاً على اللغة إلى غاية، وقد حُكي عن أبي علي الفارسي لمّا سأله تلك الحكاية وجده لا يُقارَب ٤/ ولا يُساوى، ولا يقاوَم ولا يُقاوى/ ولا تترشفه المسامع إلاّ عادت القلوب نشاوى، ولا تغاير به الكواكب إلاّ ترامت

---

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

ساقطةً تتهاوى وكان كثير الولوع بديوان أبي تمام حبيب بن أوس، والنزوع منه لسهام لا ترمى بها حنيّة قوس، ثمّ كان ولع أبي العلاء المعري به مثل ولعه بأبي تمام لا يسأم طرفه الطارق له من إلمام .

حكى ابن خلكان(١) أنَّ المعري لما فرغ من تصنيف كتابه اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي، وقُرِئ عليه أخذ الجماعة في وصفه، فقال : كأنّما نظر المتنبي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول : [البسيط]

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي   وأسمعت كلماتي مَنْ به صممُ

وقد ذكره الثعالبي في اليتيمة(٢) فقال : هو وإن كان كوفيّ المولد شامي المنشأ، وبها تخرّج، وفيها خرج . نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به، إذ هو الذي جذب بضبعه، ورفع من قدره، ونفّق من شعره فألقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر، وكادت [الليالي](٣) تنشده، والأيام تحفظه، كما قال وأحسن ما شاء : [الطويل]

وما الدهر إلاّ من رواة قصائدي   إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به مَنْ لا يسير مشمّراً   وغنّى به مَنْ لا يغنّي مغرّدا

وكما قال : [المتقارب]

ولي فيك ما لم يقل قائلٌ   وما لم يَسِر قمر حيث سارا
وعندي لك الشُرّد السائرا   تُ لا يختصصن من الأرض دارا
٥/ إذا سرن من مِقْوَلي مرّةً   وثبن الجبالَ. وخضن البحارا

---

(١) ينظر وفيات الأعيان، ١ / ١١٤ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ١ / ١٣٩ .

(٣) في الأصل اللفظة مبهمة واستضأنا بما في اليتيمة .

ثمّ قال، أعني الثعالبي(١) : وليس اليوم مجالس الدرس أعمرَ بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس، ولا أقلام كتّاب الرسائل أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين، وقد أُلِّفت الكتب في تفسيره، وحلّ مشكله وعويصه، وكُسرت الدفاتر على ذكر جيّده ورديّه، وتكلّم الأفاضلُ في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبكار كلامه وعُونه(٢)، وتفرّقوا فِرقاً في مدحه، وذمّه، والقدح فيه والنصح عنه، والتعصّب له وعليه، وذلك أدلّ الدلائل على وفور فضله، وتقدّم قدمه، وتفرّده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي، ورقّ المعاني، والكاملُ مَنْ عُدّت سقطاته، والسعيد مَنْ حُسبت هفواته، وما زالت الأملاك تُهجى وتُمدح. وانتهى كلام الثعالبي.

ولعمري لقد أوردها مشتملا، وذاد لها مرعى خَضِلاً، واستصحب الحال في إعجاب الناس به من ذلك الزمان وهلم جّرا وإلى الآن حتى بلغت شروحه أربعين شرحاً، فمن بين بانٍ له صرحا، وبين مبالغ فيه جرحا، وإنّه لمنقطع القرين، ولَيْثٌ في عرين، ولولا خشية مستدرك لا يدري ما ضمير الشأن(٣) لأضربنا عن انتقاء شعره في هذا الديوان اكتفاءً بشهرته في الأذهان، وعملاً على أنّه الشمس لا تخفى بكلّ مكان، وإذا كان لا بدَّ من الذكّر فمن مخترعه البكر، وأبياتها التي ليس لأحد عليها حكر، قوله في الحكم والآداب والمواعظ : [الكامل]

الرأيُ قَبْلَ شجاعةِ الشجعانِ ... هو أوّلٌ وهي المحلُّ الثاني(٤)

٦/ فإذا هما اجتمعا لنفس مرَّةً ... بلغتْ من العلياء كلَّ مكانِ

ولربّما طعن الفتى أقرانَه ... بالرأي قبلَ تطاعُنِ الأقرانِ

(١) تنظر اليتيمة، ١/ ١٤٠.

(٢) العُون : جمع عوان وهي النّصف من النساء.

(٣) في كلام المؤلف نبرة من السخرية بذلك القريب من الجهل ومع ذلك يستدرك وينتقد.

(٤) مطلع قصيدة طويلة عدّتها أربعون بيتاً. ينظر الديوان، ٤/ ١٧٤، وما بعدها، واتّخذتُ هذا النهج في تخريج شعر المتنبي وحده وذلك لمكانه في الشعر العربي، ومحلّه المعروف بين الشعراء، أمّا بقية الشعراء=

لولا العقولُ لكان أدنى ضَيْغَمٍ أدنى إلى شرفٍ من الإنسانِ
ولَمَا تفاضلتِ النفوسُ و دبَّرتْ أيدي الكُماةِ عَواليَ المُرّانِ (١)

وقوله : [الكامل]

ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقله وأخو الجهالة في الشَّقاوة ينعمُ (٢)
والناسُ قد نَبذوا الحِفاظَ فَمطلَقٌ ينسَى الذي يولي وَعَافٍ يَنْدَمُ
لا يَخدعنْك من عدوّ دَمْعُهُ وارحمْ شَبابَكَ من عَدوٍّ تُرْحَمُ
لا يَسْلَمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانبه الدّمُ
والظّلمُ من شِيمِ النفوسِ فإن تَجِدْ ذا عِفّةٍ فَلعلّةٍ لا يَظْلمُ
وَمنَ البَليّةِ عَذْلُ مَنْ لا يرعوي عن جَهْلِه وَخِطابُ مَنْ لا يفهمُ (٣)
وَمنَ العداوةِ ما ينالُكَ نَفْعُه ومن الصّداقةِ ما يَضرُّ ويؤلمُ

وقوله : [الطويل]

يَهونُ على مِثلي إذا رام حاجةً وقوعُ العوالي دونها والقَواضِبِ (٤)
كَثيرُ حَياةِ المرءِ مِثْلُ قليلها يَزولُ وباقي عَيشِها مِثْلُ ذَاهبِ
إليكَ فإنّي لَستُ مِمّن إذا اتّقى عِضَاضَ الأفاعي نَامَ فَوقَ العقاربِ

فقد اكتفيت بتوثيق الشعر فقط بلا إحالة إلى القصيدة ومطلعها .

(١) المرّان : القنا، واحدته مرانة .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لِهوى النفوسِ سريرةٌ لا تُعلمُ عَرَضاً نظرتُ وخِلتُ أنّي أَسْلَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ١٢١، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (غيّه) بدل (جهله).

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ وردّوا رقادي فهو لحظُ الحبائبِ =

إذا لم تكُنْ نَفْسُ النَسيبِ كأصلِه ... فماذا الذي يُغني كرامُ المناسبِ (١)

وقوله : [الوافر]

إذا غامرتَ في شَرفٍ مرومٍ ... فلا تَقْنعْ بما دونَ النجومِ (٢)
٧ / فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ ... كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ (٣)
وكلُّ شجاعةٍ في المرءِ تُغني ... ولا مثلُ الشجاعةِ في الحكيمِ
وكم من عائبٍ قَولاً صحيحاً ... وآفتُه من الفَهمِ السقيمِ
ولكنْ تأخذُ الآذانُ منه ... على قَدْرِ القرائحِ والعلومِ (٤)

وقوله : [الطويل]

وما منزلُ اللّذاتِ عندي بمنزلٍ ... إذا لم أُبَجَّل عنده وأكرَّمِ (٥)
إذا ساءَ فعْلُ المرءِ ساءَتْ ظنونُه ... وصدّق ما يعتادُه من توهُّمِ
وعادى محبّيه بقولِ عُداته ... وأصبح في ليلٍ من الشّكّ مُظْلمِ
أصادقُ نَفْسَ المرءِ من قبلِ جِسْمِه ... وأعرِفُها في فعلِه والتكلّمِ
وأَحْلُمُ عن خلّي وأعلمُ أنّه ... متى أَجْزِه حِلْماً على الجهلِ يَنْدَمِ
وما كلّ هاوٍ للجميلِ بفاعلٍ ... ولا كلُّ فعّالٍ له بمتمّمِ
وأحسنُ وجهٍ في الورى وَجْهُ مُحْسنٍ ... وأيمنُ كفٍّ فيهمُ كفُّ مُنْعمِ

ينظر الديوان، ١ /١٤٧، وما بعدها، والعوالي : الرماح، والقواضب : السيوف .

(١) في الديوان : (المناصب) بدل (المناسب)، ولعلَّ رواية المؤلف أَوْجَه لتناسبها مع معنى البيت كلّه فالنسب وحده غير كافٍ بلا نفس عالية .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها تسعة أبيات . ينظر الديوان، ٤ /١١٩–١٢٠ .

(٣) في الديوان : (صغير) بدل (حقير).

(٤) في الديوان : (القريحة) بدل (القرائح).

(٥) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم ... وأَمٌّ ومَنْ يَمّمتُ خيرَ ميَمِّمِ ينظر الديوان، ٤ /١٢٥–١٢٨ .

وَأَشْرَفُهم مَنْ كان أشرفَ همَّةً ... وأكبرُ إقداماً على كلّ مُعْظَمِ
لَمنْ تَطلبُ الدنيا إذا لم تُرِدْ بها ... سرورَ مُحبٍّ أو مساءَةَ مجرمِ[1]

وقوله: [الطويل]

وأتعب خلقِ الله مَنْ زاد همُّه ... وقصَّر عمّا تشتهي النفسُ وُجْدُه[2]
فلا مَجْدَ في الدنيا لمَن قَلَّ مالُه ... ولا مالَ في الدنيا لِمَن قَلَّ مجدُه

وقوله: [البسيط]

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غيرَ مكترثٍ ... ما دام يصحبُ فيه روحَك البدنُ[3]
فما يدومُ سرورٌ ما سُررتَ به ... ولا يردّ عليك الفائتَ الحَزَنُ[4]
8/ ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركُه ... تجرى الرياحُ بما لا تَشتهي السُّفُنُ

وقوله: [الوافر]

فلا تغررك ألسنةٌ مَوالٍ ... تُقلّبهنَّ أفئدةٌ أعادي[5]

---

(١) في الديوان: (إساءة) بدل (مسآة).

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها:

أودّ من الأيام ما لا تودّه ... وأشكو إليها بيننَا وهي جندُه

ينظر الديوان، ٢/١٩، وما بعدها.

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها:

بم التعلّل لا أهل ولا وطنُ ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن

ينظر الديوان ٤/٢٣٣، وما بعدها.

(٤) في الأصل: سروراً.

(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها:

أحادٌ أم سداسٌ في أحادِ ... لُيَيْلَتنا المنوطة بالتنادي

فإنَّ الجرحَ يَنخرُ بعد حينٍ إذا كان البناءُ على فَساد
وإنَّ الماء يجري من جمادٍ وإنَّ النار تَخْرجُ من رمادِ[1]

وقوله: [الطويل]

وإنّي لنجمٌ يهتدي صُحبتي به إذا حالَ من دون النجومِ سَحابُ[2]
غَنيٌّ عن الأوطانِ لا تَسْتخفّني إلى بلدٍ سَافرتُ عنه إيابُ[3]
وأصدى ولا أبدي إلى الماءِ حاجةً وللشمس فوق اليعملاتِ لُعابُ[4]
وللسّرِ منّي مَوْضِعٌ لا ينالُه نديمٌ ولا يُفْضي إليه شَرابُ
وما العشق إلاّ غِرّةٌ وطماعةٌ يعرّضُ قلبٌ نفسَه فتُصابُ
وغيرُ فؤادي للغواني رمّيةٌ وغير بناني للزِجاجِ رِكابُ[5]
تركنا لأطرافِ القنا كلَّ شهوةٍ فليس لنا إلاّ بهنّ لعابُ
أعزُّ مكانٍ في الدّنا سَرْجُ سَابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

وقوله: [المنسرح]

إذا صديقٌ نكِرْتُ جانبَه لم تُعْيني في فراقِه الحِيلُ[6]

ينظر الديوان، ١/٣٥٤.

(١) في الديوان: (زناد) بدل (رماد).

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها:

مُنىً كنَّ لي أنَّ البياض خضابُ فيخفى بتبيض القرون شباب

ينظر الديوان، ١/١٨٨، وبما بعدها، وفي الديوان: (بي صحبتي) بدل (صحبتي به).

(٣) في الديوان: (لا يستفزّني) بدل (لا تستخفّني).

(٤) في الديوان: (فلا) بدل (ولا)، واليعملات النوق التي تعمل عليها في الأسفار، واللعاب هنا وهج الشمس، وما يتدلى منها في الحرّ.

(٥) في الديوان: (للرمال) بدل (للزجاج).

(٦) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها:

في سَـعَـة الخـافـقين مُـضْطربُ — وفي بلادٍ من أختِـها بَدَلُ
أبلغُ مـا يُطْلَبُ النجـاحُ به الطَّبْـ — ـعُ وعنـدَ التعمّقِ الزللُ

وقوله : [الطويل]

ومَنْ يُنفقِ الساعاتِ في جَمْعِ ماله — مخافةَ فقرٍ فالذي فَعَلَ الفَقْرُ[1]
٩ / وإنّي رأيتُ الضُّرَّ أحسنُ مَنْظراً — وأهونُ من مَرْأى صغيرٍ به كِبْرُ

وقوله : [البسيط]

أبدو فَيَسْجُدُ مَنْ بالسوء يذكرني — ولا أعاتبُه صَفْحاً وإهوانا[2]
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني — إنَّ النفيسَ غريبٌ حيثما كانا
مُحَسَّدُ الفَضْلِ مكذوبٌ على أثري — ألقى الكَميَّ ويلقاني إذا حانا
لا أشرئبُّ إلى ما لم يَفُتْ طمعاً — ولا أبيت على ما فات حَسْرانا
ولا أُسَرُّ بما غيري الحميدُ به — ولو حَمَلْتَ إليّ الدرَّ مَلآنا[3]

أبَعْد نأي المليحةِ البَخَلُ — في البعد لا ما تكلّفُ الإبلُ
ينظر الديوان، ٣ / ٢٠٩، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
أطاعنُ خيلاً من فوارسِها الدهرُ — وحيداً، وما قولي كذا ومعي الصّبرُ
ينظر الديوان، ٢ / ١٤٨، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
قد علّم البينُ منّا البَيْنَ أجفانا — تَدْمَى، وألّف في ذا القلب أحزانا
ينظر الديوان، ٤ / ٢٢٠، وما بعدها .

(٣ في الديوان : (الدهر) بدل (الدّر)، ولعلَّ رواية الديوان أَوْجه لتلاؤمها مع معنى البيت .

وقوله : [الخفيف]

كلُّ حِلْمٍ أتى بغيرِ اقتدارٍ حُجّةُ لا جئٌ إليها اللئامُ[١]

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلُ الهوانُ عليه ما لجُرحٍ بميّتٍ إيلامُ

واحتمالُ الأذَى ورؤيةُ جانيـ ـه غذاءٌ تَضْوى به الأجسامُ

وقوله : [الطويل]

إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا[٢]

وللنفسِ اخلاقٌ تدلُّ على الفتى أكانَ سخاءً ما أتى أم تساخيا

وقوله : [الطويل]

وما قَتَلَ الأحْرارَ كالعفوِ عنهمُ ومَنْ لكَ بالحرِّ الذي يَحْفَظُ اليدا[٣]

إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَه وإن أنتَ أكرمتَ اللئيم تمرّدا

وَوَضْعُ النَّدى في مَوْضِعِ السيفِ بالعُلا مُضِرٌّ كَوَضْعِ السيفِ في موضعِ الندى

ومَنْ يَجْعَلِ الضرغامَ للصيدِ بَازَه تصيّدَه الضرغامُ فيما تَصيّدا[٤]

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخارٌ إلاّ لمن لا يُضامُ مدركٍ أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤ / ٩٢، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٨١، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئ من دهره ما تعودّا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان، ١ / ٢٨١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (بازا لصيده) بدل (للصيّد بازه).

وقوله : [الطويل]

ومـا الحسْنُ في وجه الفتى شَرَفاً له … إذا لم يكُنْ في فِعْله والخلائقِ (١)

١٠ / وجائزةٌ دعوى المحبّةِ والهوى … وإن كان لا يَخْفى كلامُ المنافقِ

وما يوجعُ الحرمانُ من كَفّ حارمٍ … كما يوجعُ الحرمانُ من كَفّ رازقِ

وقوله : [الطويل]

وما الخيلُ إلاّ كالصديقِ قليلةٌ … وإن كَثُرتْ في عينِ مَنْ لا يجرّبُ (٢)

إذا لم يُشاهدْ غَيْرَ حُسنِ شِياتِها … وأعضائها فالحسنُ عنك مُغيّبُ (٣)

وكلُّ امرئٍ يولي الجميلَ مُحبّبٌ … وكلّ مكانٍ يُنْبتُ العِزَّ طَيّبُ

وقوله : [الخفيف]

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ … طَلَبَ الطعنَ وَحْدَه والنزالا (٤)

مَنْ أطاق التماسَ شَيْءٍ غِلاباً … واغتصاباً لم يَلْتَمِسْه سؤالا

كلُّ غادٍ لحاجةٍ يَتَمنّى … أن يكونَ الغضنفرَ الرئبالا (٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

تذكّرتُ ما بين العُذيب وبارقِ … مَجَرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ

ينظر الديوان، ٢ / ٣١٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلبُ … وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ

ينظر الديوان، ١ / ١٧٦، وما بعدها .

(٣) الشيات : جمع شية وهي اللون .

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

ذي المعالي فَلْيَعْلُوَنَ مَنْ تعالى … هكذا هكذا وإلاّ فَلا لا

ينظر الديوان، ٣ / ١٣٤، وما بعدها .

(٥) الغضنفر والرئبال من أسماء الأسد .

وقوله : [المتقارب]

وكلُّ طريقٍ أتاه الفتى ... على قَدَرِ الرِجْلِ فيه الخُطا (١)
ومَنْ جَهِلَتْ نَفْسُه قَدْرَه ... يرى غيرُه منه ما لا يرى (٢)

وقوله : [الطويل]

ذَريني أَنَلْ ما لا يُنال من العلى ... فَصَعْبُ العُلى للصعب والسهلُ للسهلِ (٣)
تريدين لقيانَ المعالي رَخيصةً ... ولا بدَّ دون الشهدِ من إبرِ النَّحلِ

وقوله : [البسيط]

لولا المشقّةُ سادَ الناسُ كُلُّهمُ ... الجودُ يُفْقِرُ والإقْدَامُ قتّالُ (٤)
وإنّما يبلغُ الانسانُ طاقَتَه ... ما كُلُّ ماشيةٍ بالرّجلِ شِمْلالُ (٥)
إنّا لَفي زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ به ... من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجمالُ
١١ / ذِكْرُ الفتى عمرُه الثاني وحَاجتُه ... ما قَاتَه وفضولُ العيشِ أشغالُ (٦)

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ألا كلّ ماشيةِ الخيزلى ... فِدا كلّ ماشيةِ الهيدبى

ينظر الديوان، ١ /٣٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (رأى) بدل (يرى) .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواكِ كلٌّ يدّعي صحةَ العقلِ ... ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٢٨٩، وما بعدها . وفيه : (في الصعب) بدل (للصعب) .

(٤) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ينظر الديوان، ٣ /٢٧٦، وما بعدها .

(٥) الشملال : الناقة القوية السريعة .

(٦) في الأصل : (ما فاته) =

وقوله : [الكامل]

أَنَفُ الكريمِ من الدنّيةِ تَارِكٌ ... في عينه العدَّ الكثيرَ قليلا(١)

والعارُ مضّاضٌ وليس بخائفٍ ... من حتفه مَنْ خاف ممّا قيلا

وقوله : [الوافر]

وفي الأحبابِ مُختصٌّ بِوَجْدٍ ... وآخرُ يدّعي مَعَه اشتراكا(٢)

إذا اشتبكتْ دموعُ في خدودٍ ... تَبيّن مَنْ بكى ممّن تباكى

وقوله : [المنسرح]

يجني الغِنى للّئام لو عَقَلوا ... ما ليس يجنى عَلَيهمُ العدمُ(٣)

(هـ) مُ لأموالِهم وليس لهم ... والعارُ يبقى والجُرْحُ مُلْتَئِمُ(٤)

بالفاء وقد أثبتنا رواية الديوان، وفيه : " قال ابن القطاع : صحّف الرواة هذا البيت، فرووه (فاته) بالفاء والصواب بالقاف، وعليه فسَّر الواحدي، فقال : إذا ذُكِر الانسان بعد موته، كان ذلك حياة ثانية له، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت، وما فضل من القوت فهو شغل "

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا ... مطر يزيد به الخدودُ محولا

ينظر الديوان، ٣/٢٣٢، وما بعدها . وفي الديوان : (العدد) بدل (العدّ).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فدىً لك مَنْ يقصّر عن مداكا ... فلا مَلِكٌ إذن إلاّ فداكا

ينظر الديوان، ٣ / ١٨٥، وما بعدها

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقُّ عافٍ بدمعك الهِمَمُ ... أَحْدَثُ شيء عهداً بها القِدَمُ

ينظر الديوان، ٤ /٥٨، وما بعدها .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الديوان، وفيه : (يلتئم) بدل (ملتئم).

وقوله : [الخفيف]

والغِنَى في يدِ اللئيمِ قَبيحٌ ... مِثْلَ قُبحِ الكريمِ في الإملاقِ (١)
إلْفُ هذا الهواءِ أَوْقَعَ في الأنـ ... ـفُسِ أنَّ الحِمامَ مُرُّ المذاقِ
والأسَى قبلَ فُرقَةِ الروحِ عَجْزٌ ... والأسى لا يكون قَبْلَ الفراقِ (٢)

وقوله : [الخفيف]

إنّما تَنْجَحُ المقالةُ في المر ... ءِ إذا وافَقَتْ هوىً في الفؤادِ (٣)
وإذا الحِلْمُ لم يَكُنْ في طِباعٍ ... لم يُحلِّمْ تَقَادُمُ الميلادِ (٤)
وإذا كان في الأنابيبِ خُلْفٌ ... وَقَعَ الطَّيْشُ في صدورِ الصِعادِ(٥)

وقوله : [الكامل]

إنّي لأَجْبُنُ من فِراقِ أحبَّتي ... وتُحسُّ نفسي بالحِمامِ فَتَشْجُعُ (٦)

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً مطلعها :

أتراهـا لكـثرةِ العشّاقِ ... تحسب الدمعَ خِلقة في المآقي

ينظر الديوان، ٢/ ٣٦٢، وما بعدها . وفيه : (قَدْر) بدل (مثل).

(٢) في الديوان : (بعد) بدل (قبل).

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حَسَم الصلح ما اشتهته الأعادي ... وأذاعته ألسنُ الحُسّادِ

ينظر الديوان، ٢/ ٣١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (تقدّم) بدل (تقادم).

(٥) الأنابيب جمع أنبوب وهي خشبة الرمح، والصّعاد جمع صعدة وهي القناة المستقيمة، يريد أنّه إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب، كالرماح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها، جعل الأنابيب مثلاً للأتباع، والصدور مثلاً للرؤوساء .

(٦) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

الحزن يقلق والتجمّل يردعُ ... والدمع بينهما عصيّ طيّعُ

وَيَزيدُني غَضَبُ الأعادي قَسْوةً ... وَيُلِمُّ بي عَتَبُ الصديقِ فَأجْزَعُ
تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ ... عمّا مضى فيها وما يُتَوقَّعُ
١٢ / ولِمَنْ يُغالطُ في الحقائقِ نَفْسَه ... ويسومُها طَلَبَ المُحالِ فَتَطْمَعُ
أين الذي الهَرَمانِ من بنيانه ... ما قومُه ؟ ما يومُه ؟ ما المصرعُ ؟
تَتَخلّفُ الآثارُ عن أصحابِها ... حيناً ويُدركُها الفناءُ فَتَتْبَعُ

وقوله : [الكامل]

نبكي على الدنيا وما من مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهمُ الدنيا فلم يتفرّقوا (١)
أين الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلى ... كنزوا الكنوزَ فما بَقَيْنَ ولا بَقوا
من كلِّ مَنْ ضَاقَ الفضاءُ بجيشه ... حتى ثوى فَحَواه لَحْدٌ ضَيّقُ
والموتُ آتٍ والنفوسُ نَفائسٌ ... والمُسْتغرُّ بما لديه الأحمقُ

وقوله: أبيات مفردة منتزعة من قصائده تليق بهذا الموضع، منها : [المتقارب]

تفانى الرجالُ على حبِّها ... وما يحصلون على طائلِ (٢)

ومنها : [الخفيف]

وإذا كانتِ النفوسُ كِباراً ... تَعِبَتْ في مُرادِها الأجسامُ (٣)

ينظر الديوان، ٢ / ٢٦٨، وما بعدها، وفيه : (فأشجع) بدل (فتشجع).

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرق على أرق ومثلي يأرقُ ... وجوىً يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٣٢ .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :

إلامَ طماعيةُ العاذلِ ... ولا رأي في الحبّ للعاقلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٢١، وما بعدها، والضمير في [تفانى] يعود إلى الدنيا .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية عشر بيتاً، مطلعها :

ومنها : [الوافر]

إذا اعـــتـــاد الفـــتى خـــوض المنايا فـــأَهْونُ مـــا يَمـــرُّ به الوحـــولُ[(١)]

ومنها : [الطويل]

بـذا قـــضت الأيام مـــا بين أهلهـــا مَـصَـائِـبُ قَـوْمٍ عِنْدَ قَـوْمٍ فَـوائِدُ[(٢)]

ومنها : [الوافر]

وليس يَصِحُّ في الأفـــهـــامِ شَيءٌ إذا احـــتـــاجَ النهـــارُ إلى دَليلِ[(٣)]

ومنها : [الطويل]

وكـلّ أنـابيـبِ القـنـا مَـــــدَدٌ لـه ومـا تنكُتُ الفُـرْسَانَ إلاّ العـواملُ[(٤)]

وفي شكوى الزمان وأهله والفخر، قوله : [الطويل]

أين أزمعت أيّهذا الهمـــامُ نحن نبت الرّبا وأنت الغمامُ

ينظر الديوان، ٣ / ٣٤٣، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة عشر بيتاً، مطلعها :

رويدكَ أيّها الملك الجليلُ تأيَّ وعُـــدَّه ممّا تُنيـــلُ

ينظر الديوان، ٣ / ٣ .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذلُ ذاتِ الخال فيَّ حواسدُ وإنَّ ضجيعَ الخَوْد منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٧٣ .

(٣) من قصيدة عدَّتها سبعة أبيات، مطلعها :

شديد البُعد من شرب الشمّولِ تُرُنْجُ الهنـــدِ أو طَلْعُ النخيـــلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٩٧ .

(٤) من قصيدة عدَّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ

كفى بك داءً أن تَرى الموتَ شافيا ... وَحَسْبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيا [1]

تَمنَّيتَها لما تَمنَّيتَ أن تَرى ... صَديقاً فأعْيا أو عدوّاً مُداجيا

إذا كُنتَ ترضى أن تعيشَ بذلّةٍ ... فلا تَسْتَعِدَّنَّ الحسامَ اليمانيا

١٣/ ولا تَسْتَطيلَنّ الرماحَ لِغارةٍ ... ولا تَسْتجيدَنَّ العتاقَ المذاكيا [2]

فما يَنْفَعُ الأُسْدَ الحياءُ من الطَّوى ... ولا تُتّقى حتى تكونَ ضواريا

حَبَبْتُكَ قَلبي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نأى ... وقد كانَ غدَّاراً فكن لي موافيا [3]

وَأعلمُ أنَّ البَينَ يُشكيكَ بَعْدَهُ ... فلستَ فؤادي إن رأيتُك شاكيا

أَقلَّ اشتياقاً أيّها القلبُ ربّما ... رأيتُك تُصفي الودَّ مَنْ ليس جازيا

وقوله : [الطويل]

أطاعِنُ خيلاً من فوارسها الدَّهْرُ ... وحيداً وما قَوْلي كذا وَمَعيَ الصبرُ [4]

وأَشْجَعُ منّي كلَّ يومٍ سَلامَتي ... وما ثَبَتَتْ إلاّ وفي نَفْسِها أمْرُ

تَمرّسْتُ بالآفاتِ حتى تَرَكْتُها ... تَقولُ : أماتَ الموتُ أم ذُعِرَ الذُّعرُ

وَأَقْدَمْتُ إقدامَ الأَتيّ كأنَّ لي ... سوى مُهْجتي أو كان لي عندها وِتْرُ [5]

ذَرِ النَّفْسَ تَأخذْ وَسْعَها قبل بَيْنِها ... فَمُفْتَرِقٌ جاران دارُهما العُمْرُ [6]

ينظر الديوان، ٣/١٢٠ .

(١) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً .

ينظر الديوان، ٤/٢٨٦، وما بعدها .

(٢) العتاق : الكرام، وفرس عتيق : كريم، والمذاكي : الخيل التي تمّت أسنانها .

(٣) في الديوان : (ليَ وافيا) بدل (لي موافيا) .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، ينظر الديوان، ٢/١٤٥، وما بعدها .

(٥) الأتيّ : السيل الذي لا يردّه شيء، والوِتْر : الذّحل أو الثار .

(٦) في الديوان : (دع) بدل (ذر) و (عمر) بدل (غمر) وقد أثبتنا رواية الديوان لتلاؤمها مع السياق .

وَلا تَحْسَبَنَّ المجدَ زِقّاً وَقَيْنَةً ... فما المجدُ إلاّ السيفُ والفَتكة البِكْرُ[1]

وقوله : [الوافر]

فؤادٌ ما تُسلّيه المُدامُ ... وَعُمْرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ اللئامُ[2]
وَدَهْرٌ ناسُه نَاسٌ صِغارُ ... وإن كانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ جِسامُ[3]
وما أنا مِنْهمُ بالعَيْشِ فيهم ... ولكنْ مَعْدنُ الذَّهَبِ الرَّغامُ
أرانبُ غَيْرَ أنَّهمُ ملوكٌ ... مُفَتَّحةٌ عُيونُهم نِيامُ
خليلُك أنتَ لا مَنْ قُلْتَ خلّي ... وإن كَثُرَ التَّجَمُّلُ والكَلامُ
ولو حِيزَ الحِفاظُ بِغيرِ عَقْلٍ ... تَجَنّبَ عُنْقَ صَيْقَلِه الحُسامُ
١٤ / وَشِبْهُ الشَيءِ مُنْجذبٌ إليه ... وَأَشْبَهُنا بدنيانا الطَّغامُ
وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إلاّ ذو مَحَلّ ... تعالى الجيشُ وانحطّ القَتَامُ[4]

وقوله : [الكامل]

كيفَ الرّجاءُ من الخطوبِ تَخلُّصاً ... مِنْ بَعدِ ما أنْشَبْنَ فيّ مَخالبا[5]
وَنَصَبْنَنَي غَرَضَ الرُّماةِ تُصيبني ... مِحَنٌ أَحَدُّ من السيوفِ مَضاربا
أظْمَتْنيَ الدّنيا فلمّا جِئْتُها ... مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عليّ مصائبا

---

(١) الزّق : ظَرف الخمر، والفتكة واحدة الفتكات وهي القتل السريع، وأراد بالبِكر هنا تلك التي لم تسبق .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، ينظر الديوان، ٤ / ٧٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (ضخام) بدل (جسام).

(٤) القتام : العجاج والتراب .

(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

ينظر الديوان، ١ / ١٣٣، وما بعدها .

وقوله : [الوافر]

أرى المتشاعرين غَروُا بذمِّي   ومَنْ ذا يَحْمَدُ الدّاءَ العُضَالا (١)
ومَنْ يَكُ ذا فَم مُرٍّ مريضٍ   يَجِدْ مُرّاً به الماءَ الزُلالا

وقوله : [الطويل]

ومَنْ تكُنِ الأُسْدُ الضَواري جُدودَه   يَكُنْ ليلُه صبحاً ومَطْعَمُه غَصْبا (٢)
ولَسْتُ أبالي بعد إدراكيَ العُلا   أكان تُراثاً ما تَناولتُ أم كَسْبا
أرى كلَّنا يبغي الحياةَ بسعيه   حريصاً عليها مستهاماً بها صَبّا (٣)
فَحُبُّ الجَبانِ النَّفْسَ أَوْرَده البقا   وَحُبُّ الشجاعِ الحَرْبَ أَوْرَده الحَرْبا (٤)
وَيَخْتلفُ الرزّاقان والفِعْلُ واحدٌ   إلى أن يُرى إحسانُ هذا لذا ذنبا

وقوله : [الوافر]

أَعَزْمي طال هذا الليلُ فانظرْ   أَفيكَ الصبحُ يَفْرَقُ أن يؤوبا (٥)
١٥ / كأنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتزارٌ   يراعي من دُجُنّتِه رقيبا

---

(١) من قصيدة عدَّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا   وحُسْن الصّبر زمُّوا لا الجمالا

ينظر الديوان، ٣ / ٢٣٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فديناكَ من رَبْعٍ وإن زدتنا كربا   فإنّك كنتَ الشرقَ للشمسِ والغربا

ينظر الديوان، ١ / ٦٩، وما بعدها . وفي الأصل (تك) بدل (تكن)، وقد أثبتنا رواية الديوان .

(٣) في الديوان :(لنفسه) بدل (بسعيه) .

(٤) في الديوان : (التُّقى) بدل (البقا) و (النفس) بدل (الحرب) .

(٥) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ضروبُ الناسِ عشّاقاً ضرُوبا   فأعذرُهم أشفُّهمُ حبيبا

كأن نجومَه حَلْيُ عليه ... وقد حُذيَت قوائمُه الجبوبا (١)
كأنَّ الجَوَّ قاسى ما أُقاسي ... فصارَ سَوادُه فيه شحوبا
أُقلّبُ فيه أجفاني كأنّي ... أعُدُّ بها على الدّهرِ الذُنوبا
وما لَيْلٌ بأطولَ من نهارٍ ... يَظَلّ بلَحْظِ حُسّادي مَشُوبا
وَمَا مَوتٌ بأبغضَ من حياةٍ ... أرَى لَهُمُ معي فيها نَصيبا
عَرَفْتُ نَوائبَ الحِدْثان حتّى ... لو [انتَسَبَتْ] لكنتُ لها نسيبا (٢)

وقوله : [الطويل]

منَ الحِلْمِ أن تَسْتَعْمِلَ الجهلَ دونَه ... إذا اتّسعتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المظالمِ (٣)
وإن تَرِدِ الماءَ الذي شطرُه دمٌ ... فَتَسْقى إذا لم يَسْقِ مَنْ لم يُزاحَمِ
وَمَنْ عَرَفَ الأيامَ معرفتي بها ... وبالناسِ رَوّى رُمْحَه غيرَ راحمِ
فليس بمرحومٍ إذا ظَفِروا به ... ولا في الرَّدى الجاري عليهم بآثمِ
إذا صُلْتُ لم أترِكْ مَصالاً لصائلٍ ... وإن قُلْتُ لم أترك مَقالاً لعالِمِ

وقوله : [البسيط]

غَيري بأكثرِ هذا النَّاسِ يَنْخَدِعُ ... إن قاتَلوا جَبُنوا أو حدَّثوا شَجعوا (٤)
أهلُ الحَفيظةِ إلاّ أنْ تُجرِّبَهم ... وفي التجاربِ بَعْدَ الغَيّ ما يَزَعُ

ينظر الديوان، ١ / ١٤٧، وما بعدها .

(١) الجبوب : وجه الأرض أو الأرض الغليظة .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل والزيادة من الديوان .

(٣) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائمِ ... علمت بما بي بين تلك المعالمِ

ينظر الديوان، ٤ / ١١١، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان ٢ / ٢٢٤، وما بعدها .

لَيْسَ الجمالُ بوجْهٍ صَحّ مارِنُه ... أَنْفُ العزيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يَنْجَدِعُ[(١)]
أَأَطْرَحُ المجدَ عن كَتِفي وأطلبُه ... وأَتْرُكُ الغَيْثَ في غِمْدي وأنتجِعُ
والمَشْرَفِيّةُ لا زالتْ مُشَرَّفَةً ... دواءُ كلِّ كريمٍ أَوْ هي الوَجَعُ
١٦ / لَقَدْ أباحَكَ غِشّاً في مُعَاملةٍ ... مَنْ كنتَ منه بغيرِ الصّدقِ تَنْتَفِعُ

وقوله : [الطويل]

ومِنْ نَكَدِ الدنيا على المَرْءِ أَنْ يرى ... عدوّاً له مَا مِنْ صداقتِه بُدُّ[(٢)]
تَلجُّ دموعي بالجفون كأنّما ... جُفوني لِعَيْنَيْ كلِّ باكيةٍ خَدُّ
وإنّي لتُغْنيني من الماءِ نُغْبةٌ ... وأصْبِرُ عنه مثلما تَصْبِرُ الرُّبْدُ(٣)

وقوله : [الطويل]

أَلَحّ عَليَّ السُّقْمُ حتى أَلِفْتُه ... وَمَلَّ طبيبي جانبي والعوائِدُ[(٤)]
أَهُمُّ بِشَيءٍ والليالي كأنّها ... تُطارِدُني عن كَوْنِه وأُطارِدُ
وحيدٌ من الخُلاّنِ في كلِّ بَلْدَةٍ ... إذا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المُساعِدُ
وأُورِدُ نَفْسي والمهنّدُ في يدي ... مَوارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَنْ لا يُجالِدُ

---

(١) المارن : مقدّم الأنف، وهو ما لان منه، وفي الديوان : (يجتدع) بدل (ينجدع).

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أقلّ فَعالي بَلْهَ أكثره مجدُ ... وذا الجِدُّ فيه نلتُ أم لم أنل جدُّ

ينظر الديوان، ١ / ٣٧٦، وما بعدها . وفي الديوان : [الحرّ] بدل [المرء]، ولعلّ رواية الديوان أوجه، لأنّ غير الحرّ لا يرى في تلك الصداقة بأساً ونكدا، بل يسوّغها بأشياء أُخَر، فالحرّ وحده هو المعنيّ بهذا البيت .

(٣) النّغبة : الجرعة، والجمع نُغَب، والرُّبد : النعام، يقال نعامة ربداء لما في لونها من السواد .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذل ذات الخال فيّ حواسدُ ... وإنّ ضجيع الخَوْد منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٧٣، وما بعدها .

وَلكنْ إذا لم يَحْملِ القلبُ كَفَّه ... على حالِه لم يَحْمِلِ الكفَّ سَاعِدُ

وقوله : [الطويل]

أُعادي على ما يُوجِبُ الحبَّ للفتى ... وأَهدأُ والأفكارُ فيَّ تَجولُ (١)
سوى وَجَعِ الحسّادِ دَاوِ فإنّه ... إذا حَلَّ في قَلْبٍ فليس يَحولُ
ولا تَطْمَعَنْ مِن حَاسِدٍ في مودَّةٍ ... وإن كُنْتَ تُبديها له وتُنيلُ
وإنّا لَنَلْقى الحادثاتِ بأنْفُسٍ ... كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ
يهونُ علينا أن تُصابَ جسومُنا ... وتَسْلَمَ أعراضُ لنا وعُقولُ

وقوله : [الطويل]

وَأَسْرَعُ مَفْعولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً ... تكَلُّفُ شَيءٍ في طباعِك ضِدُّه (٢)
١٧ / وفي النّاسِ مَنْ يَرضى بميسورِ عَيْشِه ... ومركوبُه رجلاه والثوبُ جِلْدُه
ولكِنَّ قَلْباً بينَ جَنْبَيّ مَالَه ... مدى ينتهي بي في مُرادٍ أَحُدُّه
وإنّي إذا باشَرْتُ أمراً أريدُه ... تَدانَتْ أقاصيه وهَان أَشَدُّه

وقوله : [الطويل]

أما تَغْلَط الأيامُ فيَّ بأن أرَى ... صديقاً تنآئى أو حبيباً تقرّب (٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :

ليالِيّ بعد الظاعنين شكولُ ... طوالٌ وليل العاشقين طويلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أودّ من الأيام ما لا تودّه ... وأشكو إليها بَيننا وهي جندُه

ينظر الديوان، ٢ / ١٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لحَــا اللهُ ذي الدنيــا مُناخَــاً لراكبٍ ... فكلُّ بعــيــدِ الهَمِّ فــيــهــا مُــعــذّبُ
ألا لَيْتَ شِعـري هل أقـولُ قَـصـيـدةً ... فــلا أشــتكي فــيــهــا ولا أتعــتّبُ
وبي مـــا يذودُ الشــعــرَ عنّي أقلُّهُ ... ولكــنّ قَلبي يـا ابنَة القــــومِ قُلَّبُ
أَحِنُّ إلى أهلي وأهوى لقـــــاءَهم ... وأينَ من المشتـاقِ عَنْقاءُ مُـغْـرِبُ(١)

وقوله : [البسيط]

بِمَ التـــــعـلّلُ لا أهلُ ولا وَطَـنُ ... ولا نَـديمٌ ولا كـــــأسٌ ولا سَكَـنُ(٢)
أُريـدُ مِـن زَمـنـي ذا أن يُـبـلِّـغَـنـي ... مَــا لَيْسَ يَبْلُغُـهُ مِن نفــسِــه الزمنُ
ممّا أضــــرَّ بأهلِ العِـــشْقِ أَنَّـهـمُ ... هَوُوا ومــا عَــرَفــوا الدنيــا ولا فَطِنوا
تَفْنى عُــيــونُهمُ دَمــعــاً وأنفُــسُــهم ... في إثرِ كلِّ قــبــيــحٍ وجــهُــه حَــسَنُ

وقوله : [الطويل]

ولو أنّ مــا بي مِنْ حَـبــيـبٍ مُــقَنَّعٍ ... عَـذَرْتُ ولكن من حبـيبٍ مُعَـمّمِ(٣)
رمى واتّقى رمــيـي ومن دونِ مــا اتقى ... هوى كـاسـرٌ كـفِّي وقَـوْسي وأسـهـمي

وقوله : [الخفيف]

أغالب فيك الشوق والشــوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ

ينظر الديوان، ١/١٨٧، وما بعدها، وفي الديوان : [بغيضا] بدل [صديقا]، ولعلّ رواية الديوان أَوْجَه لتلاؤمها مع السياق .

(١) عنقاء مغرب : مثل يضرب للبعد وصعوبة الوصول، ويقال لكلّ من فقد : طارت به عنقاء مغرب .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/٢٣٦، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّمِ ... وأَمٌّ ومن يمّــمْتُ خير مُيَمَّمِ

ينظر الديوان، ٤/١٣٥، وما بعدها .

صَحِبَ النّاسُ قبلَنا ذا الزَّمانا ... وَعَناهُم من شأنه ما عنانا (١)
وتوفّوا بغُصّةٍ كُلُّهم منْـ ... ـهُ وإن سَرَّ بَعْضَهم أحيانا (٢)
١٨/ رُبّما تُحْسِنُ الصَّنيعَ لياليـ ... ـه ولكنْ تكدِّرُ الإحسانا
وكأنّا لَم يَرْضَ فينا بريب الـ ... دَّهر حتى أعَانَه مَنْ أعانا
كلّما أَنْبَتَ الزمانُ قَنَاةً ... ركَّبَ المرءُ في القناة سِنانا
ومُرادُ النفوسِ أصغرُ منْ أن ... تتعادى فيه وأن تَتَفانى
غَيْرَ أنَّ الفَتَى يلاقي المنايا ... كالحاتٍ ولا يُلاقي الهوانا
ولو انَّ الحياةَ تَبْقى لحيٍّ ... لَعَدَدْنا أضلَّنا الشُجعانا
وإذا لم يكنْ من الموتِ بُدٌّ ... فمن العَجْزِ أن تكونَ جبانا (٣)

وقوله : [الوافر]

ولمّا صَارَ حُبُّ الناسِ خِبّاً ... جَزَيْتُ عن ابتسامٍ بابتسامِ (٤)
وَصِرْتُ أشُكُّ فيمن أصْطَفيه ... لِعلمي أنّه بَعْضُ الأنامِ
وآنَفُ من أخي لأبي وأمّي ... إذا ما لَمْ أجِدْهُ من الكرامِ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ٤ / ٢٤٣، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (وتولّوا) بدل (وتوفّوا).

(٣) بقي بيت واحد هو :

كلّ ما لم يكن من الصَّعبِ في الأنـ ... فس سهلٌ فيها إذا هو كانا

وتتّم به القصيدة، ولا ندري لِمَ لم يورده المؤلف، ولعلَّ اعتماده الاختيار منهجاً حداه إلى سَوْق القصيدة وهي تنقص بيتاً .

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ملومكما يجلّ عن الملامِ ... ووقع فعاله فوق الكلامِ

ينظر الديوان، ٤ / ١٤٤، وما بعدها، وفيه : (فلمّا) بدل (ولمّا).

أرى الأجـــداد تَغْلبُـــهـــا كـــثـــيـــراً على الأولاد أخــــــلاقُ اللئـــــامِ[(١)]

ولَمْ أرَ في عـــيـــوبِ النّاسي شـــيـــئـــاً كَنَقْصِ القـــادرين على التـــمـــامِ

أَقَـــمْتُ بأرضِ مـــصْـــرَ فـــلا ورائي تَخبُّ بيَ الركـــابُ ولا أمـــامي[(٢)]

وَمَلَّـنيَ الفِـــراشُ وكـــان جَنْبي يَـمَلُّ لِقـــاءَه في كُلِّ عـــامِ

قليلٌ عـــائدي سَـــقِـمٌ فـــؤادي كَـثـيـرٌ حَـاسِـدي صَـعْبٌ مـرامي

منها يذكر الحمّى[(٣)] :

وزائرتي كـــأنَّ بهـــا حَـــيَـــاءً فَـلَـيْـسَ تَـزورُ إلاّ فـي الـظـلامِ

بَذَلْتُ لهـــا المطارفَ والحـــشـــايا فَـعَـافَـتْـهـا وباتَتْ في عِظامي

١٩ / يَضيقُ الجِلدُ عن نَفْسي وعنهـا فَـتُـوسِـعُـه بأنواعِ السّـقـامِ

إذا مـــا فـــارَقَـــتْني غَـــسَّلَتْني كـأنّا عـاكِـفـانِ على حَـرامِ

كـأنَّ الصُّـبحَ يَطرِدُها فَـتَـجـري مـدامِـعُـهـا بأربعـةٍ سِـجـامِ

أراقِبُ وَقْـتَـهـا مِن غـيـرِ شَـوْقٍ مُـراقـبـةَ المَشُـوقِ المُسْـتَـهـامِ

وَيَصْـدُقُ وَعْـدُها والصـدّقُ شَـرٌّ إذا أَلْقـــاكَ في الكُرَبِ العِظامِ

أَبِـنْـتَ الـدَّهـرِ عـنـدي كُـلُّ بِـنْـتٍ فكيفَ وصلتِ أنتِ من الزحـــامِ

جَـرَحْتِ مُـجـرِّحـاً لـم يَبْقَ فـيـه مكانٌ للسـيـوفِ ولا السِـهـامِ

يَقـولُ ليَ الطَّبـيبُ أَكَلْتَ شـيـئـاً وَداؤك في شَـــرابِك والطعـــامِ

ومـــا في ظَنِّـه أنّي جَـــوادٌ أَضَـرَّ بِجِـسْـمِـه طولُ الجِـمَـامِ[(٤)]

---

(١) في الديوان : (جميعاً) بدل (كثيراً).

(٢) في الديوان : (المطيّ) بدل (الركاب).

(٣) هي القصيدة نفسها .

(٤) في الديوان (طبّه) بدل (ظنّه) و الجمام : ترك الفرس بلا ركوب ، يريد هنا أنّه مرض يسبب توقفه عن اقتحام المخاطر مدّة قصيرة .

فإن أَمْرَضْ فما مَرِضَ اصطباري ... وإن أجمم فما جمّ اعتزامي (١)
وَإنْ أسْلَمْ فما أَبْقى ولكنْ ... سَلِمْتُ مِنَ الحِمام إلى الحِمام
تَمتّعْ من سُهادٍ أو رُقادٍ ... ولا تأمن كرىً تحت الرِّجامِ (٢)
فإنَّ لِثَالثِ الحالَين مَعْنىً ... سوى معنى انتباهِك والمنامِ

وقوله : [الوافر]

وما أدري أَذَا داءٌ حديثٌ ... أَصَابَ النَّاسَ أم دَاءٌ قديمُ (٣)
إذا أَتَتِ الإساءَةُ من وضيعٍ ... ولم أَلُمِ المُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ (٤)

وقوله : [الوافر]

إذا ما الناسُ جَرَّبَهم لَبيبٌ ... فإنّي قد أكلْتُهُم وَذَاقا (٥)
فَلَم أرَ وُدَّهُم إلاّ خِداعا ... ولم أرَ دينَهم إلاّ نفاقا

وقوله : [البسيط]

لم يَتْرُكِ الدَّهرُ من قلبي ولا كبدي ... شيئاً تُتَيِّمُه عَيْنٌ ولا جِيدُ (٦)

(١) في الديوان : (حُمْم) و (حُمّ) بدل (جمم) و (جمّ) ولعلّ رواية المؤلف أوجَه لتلاؤمها مع البيت السابق.
(٢) في الديوان : (ولا تأمُلْ) بدل (ولا تأمن)، والرّجام : القبر، وأصله حجارة ضخام تجعل على القبر .
(٣) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات مطلعها :
أما في هذه الدنيا كريمُ ... تزول به عن القلب الهمومُ
وأَذَا : استفهام يريد به أهذا ؟
(٤) في الديوان : (لئيم) بدل (وضيع).
(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :
أيدري الرَّبعُ أيّ دم أراقا ... وأيّ قلوب هذا الركب شاقا
ينظر الديوان، ٢ / ٣٠٠، وما بعدها .
(٦) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

٢٠ / يا سَاقِييّ أخَمرٌ في كـؤوسِكما ... أم في كـؤوسِكمـا هَـمٌّ وتَسـهـيـدُ
أَصــخـــرةٌ أنا مـــالي لا تُغــيِّــرُني ... هـذي المُدامُ ولا هـذي الأغــــاريدُ (١)
إذا أَرَدْتُ كُـمَـيْت اللّون صــافـيــةً ... وجـدتُهـا وحـبيبُ النَّفْسِ مـفـقـودُ (٢)
مـاذا لَقـيتُ من الدنيـا وأَعْـجَـبُـهـا ... أنّي بما أنا باكٍ منه مـحـسـودُ

وقوله : [البسيط]

تـوهّـم القـوم أنَّ العـجـزَ قـرَّبنا ... وفي التـقـرّبِ مـا يدعـو إلى التّـهمِ (٣)
ولـم تـزل قلّة الإنصـاف قـاطعـةً ... بين الرجـالِ ولو كـانوا ذوي رحـمِ
هوّن على بصـرٍ مـاشقّ منظره ... فـإنّمـا يَقَظاتُ العينِ كـالحُلُمِ
ولا تَشَكَّ إلى خلق فـتُشـمـتَه ... شكوى الجريح إلى العقبان والرخم (٤)
وكن على حَـذرَ للناس تسـتره ... ولا يغـركّ منهم ثَغْـرٌ مـبـتـسمِ
غـاض الوفـاء فـمـا تلقـاه في عِـدة ... وأعـوز الصـدق في الأخـبـار والقـسم
أتـى الزمـانَ بنوه في شـبـيـبـتـه ... فـسـرَّهم وأتيناه على الهـرمِ

وقوله : [الطويل]

عيد بأيّة حال عدت يا عيد ... بما مضى أم بأمر فيك تجديدُ
ينظر الديوان، ٢ / ٣٧، وما بعدها .

(١) في الأصل : (هذا المدام) بدل (هذي المدام)، وقد أثبتنا رواية الديوان .

(٢) في الديوان : (الخمر) بدل (اللون)، والكميت من أسماء الخمرة لما فيها من سواد وحمرة .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
حتّام نحن نساري النّجمَ في الظُّلَمِ ... ومـا سُراه على خـفّ ولا قَدَمِ
ينظر الديوان، ٤ / ١٥٦، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (الغربان) بدل (العقبان) .

وغـيظٌ على الأيام كـالنار في الحشـا ولكنّه غـيظ الأسـيـر على القّـدِ [1]
وليس حيـاء الوجه في الذئب شيـمـةً ولكنّه من شـيـمـة الأسـدِ الوردِ
إذا لـم تُجـزْهُم دار قـوم مـودّة أجـاز القنا والخـوف خـيـرٌ من الودّ

وقوله : [البسيط]

ليس التـعلّل بالآمـال من إربي ولا القناعـة بالإقـلال من شيـمي [2]
ولا أظـنّ بنـاتِ الدهـر تـتـركني حـتى تسـدَّ عليـهـا طرقـهـا هِمـمي
٢١ / لأتركنَّ وجـوه الخيـلِ سـاهمـةً والحـربُ أقـوم من سـاقٍ على قـدمِ
رِدي حـيـاض الردى يا نفس واتّركي حـيـاض خـوف الردى للشـاء والنعم
إن لـم أذَرْكِ على الأرمـاح سـائلةً فـلا دُعـيتُ ابن أمّ المجـدِ والكرمِ
أيملك الملكَ والأسـيـافُ ظامـئـةٌ والطيـر جـائعـة لحمٌ على وضمِ [3]
مَنْ لو رآنيَ مـاءً مـات من ظمـأ ولو مـثـلت لـه في النـوم لـم يَـنَمِ

وقوله : [البسيط]

أذاقني زمني بلوى شَـرِقْت بهـا لو ذاقهـا لبكى مـا عـاش وانتحبا [4]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخـدِّ

ينظر الديوان، ٢ / ٥٨، وما بعدها . والقدّ : سير يُشدّ به الأسير .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ضيفٌ ألمَّ برأسي غير محتشمِ والسيفُ أحسن فعلاً منه باللمَّمِ

ينظر الديوان، ٤ / ٣٥، وما بعدها .

(٣) الوضم : كلّ شيء يوضع عليه اللحم، ويضرب مثلاً للضعيف الذي لا امتناع عنده .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمع جرى فقضى في الرّبع ما وجبا لأهلـه وشفى أنّي ولا كربا

وإن عَـمِـرت جـعلت الحـربَ والدةً — والسـمهـريّ أخـاً والمشـرفيّ أبا
بكـلّ أشـعث يـلقى الموت مـبـتسمـاً — حـتى كـأنّ لـه في قـتـله إربا
الموتُ أعـذر لي والصـبـر أجـمل بي — والبـرّ أوسع والدنيـا لمن غلبـا

وقوله : [الكامل]

أنا صـخـرة الوادي إذا مـا زوحـمت — وإذا نطقت فـإنّني الجـوزاءُ (١)
وإذا خَـفـيت عن الغـبيّ فـعـاذرٌ — أن لا تراني مـقلةٌ عـمـيـاءُ

[وقوله] (٢) : [الطويل]

وأتعب مَنْ ناداك مَنْ لا تجـيـبـه — وأغـيظ من عـاداك مَنْ لا تُشـاكلُ (٣)
ومـا التـيـه طبّي فـيـهمُ غـيـر أنّه — بغـيضٌ إليّ الجـاهلُ المتـعـاقلُ (٤)

وقوله : [المنسرح]

كن أيها السجن كيف شئت فقد — وطنّت للموت نَفْسَ معترف (٥)
لو كان سكناي فيك منقصةٌ — لم يكنِ الدرُّ ساكنَ الصدفِ

ينظر الديوان، ١ / ١٢٠، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أَمِنَ ازديارَكِ في الدُّجى الرُّقباءُ — إذ حيث كنت من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤، وما بعدها .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل وأثبتناه جرياً على عادة المؤلف .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ — يردُّ بها عن نفـسه ويشاغـلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠ .

(٤) في الديوان : (أنّني) بدل (أنّه) .

(٥) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

وقوله : [المنسرح]

إنّي وإن لمت حاسديَّ فما ... أنكر أنّي عقوبةُ لَهُمُ[1]

٢٢ / وكيف لا يُحسد امرؤ عَلَمٌ ... له على كلّ هامةٍ قدمُ

كفانيَ الذمَّ أنني رجلُ ... أكرمُ مال ملكته الكرمُ

وقوله : [الخفيف]

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي[2]

أنا تِربِ العلى وربّ القوافي ... وسمامُ العدا وغيظ الحسودِ

وقوله : [الكامل]

أنكرتُ طارقةَ الليالي مرة ... ثمّ اعترفتُ بها فصارت ديدنا[3]

وفي النسيب قوله : [الطويل]

تذكّرتُ ما بين العُذيب وبارقِ ... مَجرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ[4]

أهون بطول الثواء والتلفِ ... والسجن والقيد يا أبا دلفِ

ينظر الديوان، ٢ / ٢٨٦ .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقُّ عافٍ بدمعك الهممُ ... أحدثُ شيء عهداً بها القدمُ

ينظر الديوان، ٤ / ٦٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

كم قتيلٍ كما قُتلتُ شهيدٍ ... ببياض الطُّلى وورد الخدود

ينظر الديوان، ١ / ٣١٧، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

الحبّ ما منع الكلام الألسنا ... وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا

ينظر الديوان، ٤ / ١٩٨، وما بعدها .

(٤) هذا مطلع قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٣٢٢، وما بعدها .

وصحبة قوم يذبحون قُنَيْصَهم بفضلات ما قد كسّروا في المفارقِ (1)
وليلاً تَوَسَّدْنا الثويّة تحته كأنّ ثراها عنبر في المرافقِ
بلاد إذا زار الحسانَ بغيرها حصى تربها ثقّبنه للمخانق
سقتني بها القُطْرُبُّليّ مليحة على كاذب من وعدها ضوء صادقِ (2)
سُهادٌ لأجفانٍ وشمس لناظرٍ وسقم لأبدانٍ ومسكٌ لناشقِ

وقوله : [البسيط]

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا (3)
والوجد يقوى كما يقوى النوى أبداً والصبّر يَنْحَلُ في جسمي كما نحلا
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

وقوله : [الكامل]

إن كان أغناها السلوّ فإنّني أمسيت من كبدي ومنها مُعْدما (4)
غصني على نَقْويْ فلاة نابتٌ شمس النهار تقلّ ليلاً مظلما

23 / وقوله : [البسيط]

أبلى الهوى أسفاً يوم النَّوى بدني وفرّق الهجرُ بين الجَفْن والوسنِ (5)

---

(1) في الديوان : (بفضلة) بدل (بفضلات).

(2) القطربّلي : خمر معروفة تنسب إلى قُطربلّ، ضيعة من أعمال بغداد.

(3) مطلع قصيدة عدّتها ستة وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، 3 / 172، وما بعدها .

(4) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً، مطلعها :

كُفِّي أراني ويك لومك أَلْوَمَا هَمٌّ أقام على فؤاد أَنْجَمَا

ينظر الديوان، 4 /27، وما بعدها .

(5) هي مقطوعة من ثلاثة أبيات في الديوان، 4 /188 .

روح تردّد في مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يَبِنِ (١)
كفى بجسمي نحولاً أنّني رجلٌ ... لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

وقوله : [الطويل]

حُشاشة نفسٍ ودّعتْ يوم ودّعوا ... فلم أدرِ أيَّ الظاعنين أشيّعُ (٢)
أشاروا بتسليم فَجُدْنا بأنفُس ... تسيل من الآماق والسقم أدمعُ
ولو حُمِّلَتْ صُمُّ الجبال الذي بنا ... غداة افترقنا أوشكت تتصدّعُ
حَشَاي على جمرٍ ذكيٍّ من الهوى ... وعيناي في روضٍ من الحسنِ ترتعُ
فيا ليلة ما كان أطولَ بتُّها ... وسمّ الأفاعي عَذْبُ ما أتجرّعُ (٣)
تذلّلْ لها واخضع على القُرب والنوى ... فما عاشق مَنْ لا يذلّ ويخضعُ

وقوله : [الكامل]

وأنا الذي اجتلب المنيةَ طرفُه ... فمن المطالَب والقتيل القاتل (٤)
إنعم ولَذَّ فللأمور أواخرٌ ... أبداً إذا كانت لهنّ أوائلُ
ما دمتَ من أَرَبِ الحسان فإنّما ... روق الشباب عليك ظلّ زائلُ
للّهو آونةٌ تمرّ كأنّها ... قُبَلٌ تزوّدها حبيب راحلُ

وقوله : [البسيط]

---

(١) الخلال : العود الرقيق .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٢٣٩، وما بعدها .

(٣) يريد : ما كان أطولها فحذف الضمير لإقامة الوزن .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكِ يا منازل في القلوب منازل ... أقفرتِ أنت وهنّ منكِ أواهـل

ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٣، وما بعدها .

حـاش الرقـيبَ فـخـانتـه ضـمـائره ... وغـيّض الدمع فـانهلّت بوادره[1]

وكـاتم الحبّ يوم البين منهـتك ... وصـاحب الدمع لا تخـفى سـرائره

أعـارني سـقم جـفنيـه وحـمّلني ... من الهـوى ثقل مـا تحـوي مـآزرُه[2]

٢٤ / من بعد ما كان ليلي لا صباح له ... كـأنَّ أول يوم الحـشـر آخـرُه

وقوله : [الطويل]

فـمَنْ شـاء فلينظر إليّ فـمنظري ... نذيرٌ إلى مَنْ ظنَّ أنّ الهـوى سـهلُ[3]

ومـا هي إلاّ لحظة بعـد لحظةٍ ... إذا نزلت في قلبـه رحل العـقلُ

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فـأصبح لي عن كلّ شـغل بها شـغل

ومن جسـدي لم يترك السقم شعرةً ... فـمـا فـوقـها إلاّ وفـيـهـا له فـعلُ

كـأنَّ رقـيبـاً منك سـدَّ مـسـامـعي ... عن العـذل حتى ليس يدخلها العـذلُ

كـأنَّ سـهـاد الليل يعـشق مـقلتي ... فـبـينهـمـا في كلّ هـجـرٍ لنا وصلُ

وقوله : [الكامل]

إنَّ التي سـفكت دمي بجـفـونهـا ... لـم تَـدْرِ أنَّ دمي الذي تتـقـلّد[4]

قـالت وقـد رأت اصـفـراري : مَنْ به ... وتنهـدت فـاجـبـتـهـا المتنهِّـدُ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ١١٣، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (عينيه) بدل (جفنيه) .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عزيزُ أسسى مَنْ داؤه الحدق البخلُ ... عياءٌ به مات المحّبون مـن قَبْلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٩٠، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكمُ فأين الموعـدُ ... هيهات ليس ليوم عهدكمُ غدُ

ينظر الديوان، ١ / ٣٣١، وما بعدها .

فمضت وقد صبغ الحياء بياضَها ... لوني كما صبغ اللجينَ العَسْجدُ
فرأيت قَرْنَ الشمس في قمر الدجى ... متأوّداً غصنٌ به يتأوّدُ
أبْلَت مودّتها الليالي بعدنا ... ومشى عليها الدهر وهو مُقيّدُ

وقوله : [الطويل]

أريقُك أم ماء الغمامةِ أم خمرُ ... بفيَّ بَرودٌ وهو في كبدي جمرُ(١)
رأت وجهَ مَنْ أهوى بليلٍ عواذلي ... فقلن : نرى شمساً وما طلع الفجرُ
رأين التي للسّحرِ في لحظاتها ... سيوف ظباها من دمي أبداً حُمْرُ
تناهى سكون الحبّ في حركاتها ... فليس لراءٍ وجهها لم يَمُتْ عذرُ(٢)

٢٥ / وقوله : [الطويل]

نرى عظَماً بالصدّ والبين أعظمُ ... ونتّهم الواشين والدمع منهمُ(٣)
ومَنْ لبُّه مع غيره كيف حاله ... ومَنْ سرّه في جفنه كيف يكتمُ
ولمّا التقينا والنوى ورقيبنا ... غفولان عنا ظلتُ أبكي وتبسمُ
فلم أرَ بدراً ضاحكاً قبل وجهها ... ولم تَرَ قبلي ميتاً يتكلّمُ
بفَرعٍ يعيد الليل والصبح نيّرُ ... ووجه يعيد الصبح والليل مظلمُ

وقوله : [البسيط]

ما الشوق مقتنعاً منّي بذا الكمدِ ... حتى أكون بلا قلب ولا جَسدِ(٤)

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ١٢١، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الحسن) بدل (الحبّ).

(٣) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ٨٢، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها أربعة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٣٥٣، وما بعدها . وفي الديوان : (كبد) بدل (جسد).

وكلّما فاض دمعي غاض مصطبري كأنَّ ما سال من جفنيَّ مِن جَلَدي

وقوله : [الوافر]

أيدري الربع أيّ دم أراقا وأيُّ قلوب هذا الركب شاقا[1]
لنا ولأهله أبداً قلوب تلاقى في جسوم ما تَلاقى
فليت هوى الأحبّة كان عدلاً فحمَّل كلّ قلب ما أطاقا
نظرت إليهمُ والعين شَكْرَى فصارت كلّها للدمع ماقا[2]
وقد أخذ التمامَ البدرُ فيهم وأعطاني من السَّقَم المحاقا
وخصرٌ تثبتُ الأبصار فيه كأن عليه من حَدَقٍ نطاقا

وقوله : [الوافر]

تولّوا بغتة فكأنَّ بَيْناً تهيّبني ففاجأني اغتيالا[3]
فكان مسيرُ عيسهمُ ذميلاً وسير الدمع إثرهُمُ انهمالا[4]
كأن العيسَ كانت فوق جفني مُناخاتٍ فلما ثرن سالا
بدت قمراً ومالت خُوط بانٍ وفاحت عنبراً ورنت غزالا
٢٦ / لبسن الوشي لا متجمّلات ولكن كي يَصُنَّ به الجمالا
وضَفّرن الغدائرَ لا لحُسْنٍ ولكن خِفْن في الشَّعَر الضلالا

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٣٠، وما بعدها .

(٢) العين الشكرى : الممتلئة بالدمع .

(٣) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا وحُسْنُ الصَّبرِ زمّوا لا الجمالا

ينظر الديوان، ٣ / ٢٣٤، وما بعدها .

(٤) الذميل : السير الوسط المعتدل .

وقوله : [الطويل]

أيا لائمي إن كنتَ وقت اللوائمِ علمت بما بي بين تلك المعالمِ (١)
ولكنّني ممّا شُدِهْت متيّمٌ كَسَالٍ وقلبي بائح مثل كاتمِ
وقفنا كأنا كلّ وجد قلوبنا تمكن من أذوادنا في القوائمِ (٢)
ودسنا بأخفاف المطيّ ترابَها فلا زلت أستشفي بلثم المناسمِ
ديار اللواتي دارهنّ عزيزة بطول القنا..حُفِّظن لا بالتمائمِ
حسان التثني ينقش الوشي مثله إذا مسّ في أجسادهنّ النواعمِ
ويبسمن عن درّ تقلّدن مثله كأنّ التراقي وُشّحت بالمباسمِ

وقوله : [الكامل]

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود مُحُولا (٣)
يا نظرةً نَفَت الرقاد وغادرت في حدّ قلبي ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلي إنّما أَجَلي تمثّل في فؤاديَ سولا
أجد الجفاء على سواكِ مروءةً والصبر إلاّ في نواك جميلا
حدق الحسان من الغواني هجن لي يوم الفراق صبابة وعويلا (٤)

وقوله : [الكامل]

القلب أعلم يا عذولِ بدائهِ وأحقّ منك بجَفْنه وبمائه (٥)

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ١١١، وما بعدها .
(٢) الأذواد : جمع ذود وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة .
(٣) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٢٤٥، وما بعدها .
(٤) في الديوان : (وغليلا) بدل (وعليلا) .
(٥) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ١٦، وما بعدها .

فومَنْ أحبّ لأعصينّك في الهوى ... قسماً به وبحسنه وبهائه
٢٧ / أأحبّه وأحبّ فيه ملامةً ... إنَّ الملامة فيه من أعدائه
ما الخلّ إلاّ مَنْ أَوَدَّ بقلبه ... وأرى بطرفٍ لا يرى بسوائه
إنّ المعين على الصبابة بالأسى ... أولى برحمة رَبِّها وإخائه
لا تعذل المشتاق في أشواقه ... حتى تكون حشاك في أحشائه (١)
إنَّ القتيل مضرَّجاً بدموعه ... مثل القتيل مضرَّجاً بدمائه
والعشق كالمعشوق يَعْذُب قربه ... للمبتلي وينال من حوبائه
وُقِي الأمير هوى العيون فإنَّه ... مالا يزول ببأسه وسخائه
يستأسر البطلَ الكميَّ بنظرة ... ويحول بين فؤاده وعزائه

وقوله : [الطويل]

لياليَّ بعد الظاعنين شُكُولُ ... طوالُ وليل العاشقين طويلُ (٢)
يُبِنَّ لي البدر الذي لا أريده ... ويُخفين بدراً ما إليه سبيلُ
وما عشت من بعد الأحبّة سلوة ... ولكنّني للنائبات حَمُولُ
وما شَرَقي بالماء إلاّ تذكّراً ... لماءٍ به أهلُ الحبيب نزولُ
يحرّمه لَمْعُ الأسنّة فوقه ... فليس لظمآنٍ إليه وصولُ
أما في النجوم السائرات وغيرها ... لعيني على ضوء الصباح دليلُ
ألم يَرَ هذا الليل عينيك رؤيتي ... فتظهر فيه رقّةُ ونحولُ
لقيت بدرب القُلَّة الفجر لُقْيةً ... شفت كبدي والليل فيه قتيلُ (٣)

---

(١) في الديوان : (لا تعذر) بدل (تعذل) .
(٢) مطلع قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها . وشكول : جمع شكل، وشكل الشيء مثله أي لياليه متشاكلة في طولها، متشابهة في تعذّبه بها .
(٣) درب القُلّة : موضع ببلاد الروم .

ويومــاً كـأنّ الحـسن فـيـه عــلامـةٌ … بعـثت بهـا والشـمس منك رسـولُ
ومــا قـبل سـيف الدولة اثّار عـاشق … ولا طُلبت عـنـد الظلامِ ذُحـول[١]
٢٨ / ولكنه يأتي بكلّ غـريبـة … تروق على استـغـرابهـا وتهـولُ

وقوله : [الطويل]

لعـينيكِ مـا يلقى الفـؤاد ومـا لقي … وللحب مـا لم يُبقِ مني ومـا بقي[٢]
ومـا كنت ممّن يدخل العـشقَ قلبُـه … ولكنّ مَنْ يبـصـر جـفـونك يعـشقِ
عــشـيَّـةَ يعـدونا عن النظر البُكا … وعن لذّة التـوديع خَـوْفُ التـفـرّق
وبين الرّضـا والسـخط والقُـربْ والنوى … مـجـالٌ لدمع المقلةِ المتـرقـرق
وأحلى الهـوى مـا شكّ في الوصل ربُّه … وفي الهـجـر فـهـو الدّهرِ يرجـو ويتـقي
ومــا كلّ مَنْ يهـوى يعفّ إذا خـلا … عـفـافي ويُرضي الحبَّ والخـيلُ تلتـقي

وقوله : [الطويل]

عــدمت فـؤاداً لم تَبِتْ فـيــه فـضلةٌ … لغـيـر الثنايا الغـرّ والحـدق البـخّل[٣]

وقوله : [الخفيف]

شــيبُ رأسي وذلّتي ونحـولي … ودمـوعي على هواك شـهـودي[٤]

---

(١) اثّار : افتعل من الثأر . والذحول : جمع ذحل : وهو الحقد والعداوة .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٣١٠، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواك كلّ يدّعي صحةَ العقلِ … ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهل

ينظر الديوان، ٣ / ٣٠٥، وما بعدها

(٤) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

كم قتيل كما قُتلت شهيدِ … ببياضِ الطُّلَى وورد الخدود

ينظر الديوان، ١ / ٣١٧، وما بعدها .

أيّ يـوم ســـــــررتنـي بـوصـــــال ... لـم تَـرُعـنـي ثـلاثـةً بـصـــــــدودِ

وقوله : [الكامل]

وعــذلـت أهل العــشق حـتى ذقـتـه ... فعـجبت كـيف يموت مَنْ لا يعـشق[1]

وعــــذرتهـم وعــــرفت ذنبيَ أنّني ... عـيــرّتهم فلقـيت فـيــه مـا لقـوا

وقوله : [البسيط]

كـتـمت حـبّك حـتى منك تكرمـةً ... ثمّ اسـتوى فـيك إسـراري وإعـلاني[2]

كـأنّه زاد حـتى فـاض من جـســدي ... فـصـار سـقـمي به في حَسْمِ كـتـمـاني

وقوله : [الكامل]

إن كـنـت ظاعـنـةً فـــإنَّ مـــدامـــعي ... تكـفي مــزادكـمُ وتروى العــيـســا[3]

٢٩/ حــاشــا لمثلك أن تكـون بخـيـلة ... ولمثل وجــهك أن يـكون عــبــوســا

وقوله : [البسيط]

بـحب قــاتلـتي والشـــيـب تغــذيتي ... هواي طفــلاً وشــيــبي بـالغ الحُلُمِ[4]

فــمــــا أمــــرّ برسم لا أســــائلُه ... ولا بِـذات خــــمـــــارٍ لا تـريق دمي

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرقٌ على أرَق ومثلــيَ يأرقُ ... وجوى يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢/٣٣٨، وما بعدها .

(٢) هما بيتان في الديوان، ٤/١٩٥ .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انثنيتِ وما شفيت نسيسا

ينظر الديوان، ٢/١٩٣، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

تنفّسَتْ عن وفاء غير منصدع يوم الرحيل وشَعْب غير ملتئمِ
قبّلتها ودموعي مزج أدمعها وقبّلتني على خوف فماً لفمِ
فذُقْت ماء حياة من مقبّلها لو صاب تُرباً لأحيا سالف الأممِ
ترنو إليّ بعين الظبي مجهشةً وتمسح الطلَّ فوق الوردِ بالعنمِ

وقوله : [الكامل]

يمّمت شاسع دارهم عن نيّةٍ إنّ المحبّ على البعاد يزورُ[1]
وقنعت باللقيا وأوّلِ نظرةٍ إنّ القليل من المحبّ كثيرُ

وقوله : [الطويل]

عواذل ذات الخالِ فيّ حواسدُ وإنّ ضجيعَ الخودِ منّي لماجدُ[2]
يردّ يداً عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدُ
متى يشتفي مِن لاعج الشوق في الحشا محبٌّ لها في قربه متباعدُ

وقوله : [الوافر]

أقول لها اكشفي ضرّي وقولي بأكثر من تدلّلها خضوعا[3]
أَخَفْتِ الله من إحياء نفسٍ متى عُصي الاله بأن أُطيعا

ضيفٌ ألمَّ برأسي غير محتشمِ والسيف أحسن فعلاً منه باللمّمِ
ينظر الديوان، ٤ / ٣٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها :
غاضت أنامله وهنّ بحورُ وَخَبَتْ مكايده وهنَّ سعير
ينظر الديوان، ٢ / ١٢٩، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٢٧٣، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
مُليثَ القطر أعطشها ربوعا وإلاّ فاسقها السمَّ النقيعا

غــدا بك كلّ خلوٍ مــســتــهــامــاً وأصــبح كلّ مــســتــورٍ خليــعــا

وقوله : [البسيط]

هام الفــؤاد بأعــرابيــة سكنت بيــتــاً من القلب لـم تمدد له طنبــا (١)

٣٠ / مظلومة القدّ في تشبيهه غصناً مظلومة الريق في تشبيهه ضَرَبا (٢)

بيــضــاء تُطْمِع فــيــمــا تحت حلّتــهــا وعــــزَّ ذلك مطـلوبـاً إذا طُلبــــا

كــأنّهــا الـشــمس يُعــيي كفّ قــابضــه شــعــاعــهــا وبراه الطرف مــقــتــربا

وقوله : [الطويل]

أردّد ويلي لو قــضى الويلُ حــاجــةً وأُكــثــر لهــفي لو شــفى غلّةً لَهْفُ (٣)

ضَنَىً في الهوى كالسّم في الشهد كامناً لَذذْتُ به جــهــلاً وفي اللّذة الحــتــفُ

وقوله : [الكامل]

كــشــفت ثلاث ذوائب من شــعــرها في ليلة فَــأَرَتْ ليــاليَ أربعــا (٤)

واسـتـقـبلت قـمـر الـسـمـاء بوجـهـهـا فــأرتنيَ القــمــرين في وقتٍ مــعــا

ينظر الديوان، ٢ / ٢٥٤، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمعٌ جرى فقضى في الرَّبع ما وجبا لأهلــــه وشفى أنّى ولا كربــا

ينظر الديوان، ١ / ١٢٠، وما بعدها .

(٢) الضَّرَب : العسل الأبيض الغليظ .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لجِنّيةٍ أم غــادةٍ رُفع السَّجْــفُ لو حشيةٍ ؟ لا، مالو حشيةٍ شَنْفُ

ينظر الديوان، ٢ / ٢٨٧ .

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أركائبَ الأحباب إنَّ الأدمعــا تَطِسُ الخدودَ كما تطسن اليرمعا

ينظر الديوان، ٢ / ٢٦٣، وما بعدها .

وقوله : [الكامل]

أسفي على أسفي الذي دلّهتني عن علمه فبه عليّ خفاءُ[1]
وشكيّتي فَقْدُ السقام لأنَّه قد كان لمّا كان لي أعضاءُ

وقوله : [البسيط]

أمَّلتُ ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحيّ دون السير حيرانا[2]
ولو بدت لأتاهتهم فحجّبها صونُ عقولهمُ من لحظه صانا

منها :

أمّا الثياب فتعرى من محاسنه إذا نضاها ويُكسى الحسن عريانا
يضمّه المسك ضمّ المستهام به حتى يصير على الأعكان أعكانا[3]

منها :

قد كنت أشفق من دمعي على بصري فاليوم كلّ عزيز بعدكم هانا
تُهدي البوارق أخلاف المياه لكم وللمحبّ من التذكار نيرانا

وقوله : [الطويل]

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائب[4]

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أمِنَ ازديارِكِ في الدّجى الرقباءُ إذ حيث كنت من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، ١/ ٢٤، وما بعدها

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

قد علّم البين منّا البين أجفانا تدمى، وألّف في ذا القلب أحزانا

ينظر الديوان، ٤/ ٢٢٤، وما بعدها .

(٣) الأعكان : جمع عكنة، وهو ما يتكسّر في أسفل البطن من الشحم .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، ينظر الديوان، ١/ ١٥٧، وما بعدها .

٣١/ فــإنّ نهــاري ليلةٌ مــدلهّــمــةُ على مـقلة من فـقـدكم في غـيـاهبِ
بعــيـدة مـا بين الجـفـون كـأنّما عـقـدتم أعـالي كلّ هَدْبٍ بحـاجبِ
وأحـسـب أنّي لـو هَويت فـراقكم لفـارقـتـه والدهر أخـبثُ صـاحبِ
فـيـا ليت مـا بيني وبين أحـبّتي من البـعـد مـا بيني وبين المصـائبِ
أراكِ ظننتِ السِّلْكَ جـسمي فعـفيه عليك بدُرٍّ عن لقـاء التـرائبِ
ولو قلمٌ ألقـيتَ في شقّ رأسـه من السـقم مـا غـيّرتُ من خطّ كـاتبِ

وقوله : [الطويل]

قـفي تَغْـرم الأولى من اللحظ مـهـجتي بثـانيـة والمتلف الشيءَ غـارمُـه (١)
سـقـاك وحـيّانا بك الله إنّما على العـيس نُورٌ والخـدود كـمائمُـه
ومـا حاجـة الأظعـان حولك في الدجى إلى قـمـر مـا واجـدٌ لك عـادمُـه
حـبيب كـأنَّ الحـسن كـان يحـبّـه فـآثره أو جَـارَ في الحـسنِ قـاسـمُـه
ومـا اسـتـغـربتْ عـيني فـراقـاً رأيتـه ولا علّمـتني غـيـر مـا القلب عـالمُه
ومـا خَـضَب الناس البـيـاضَ لأنّه قـبيحٌ ولكن أحسـن الشّعـر فـاحـمُـه

وقوله : [المتقارب]

يـراد مـن القـلب نسـيـانكم وتـأبى الطبـاعُ عـلى الناقلِ (٢)
وإنّي لأعـشق من عـشـقكم نحـولي وكـلّ امـرىء نـاحلِ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :
وفاؤكما كالرَّبع أشجاه طاسمُه بأن تُسعدا والدمع أشفاه ساجمه
ينظر الديوان، ٣/٣٤٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :
إلامَ طماعيةُ العاذلِ ولا رأيَ في الحبّ للعاقل
ينظر الديوان، ٣/٢٣، وما بعدها .

ولــو زُلــتــمُ ثــم لــم أبــكــكــم بــكــيــت عــلــى حــــــبّــيَ الــزائــلِ
كــأنَّ الجــفـــون على مـــقـلـتي ثيـــابٌ شُـــقـــقـن على ثـاكـلِ

وقوله :[الطويل]

فــديناك من رَبْع وإن زدتنا كــربا فإنّك كنت الشرق للشمس والغربا (١)
٣٢/ وكيف عرفنا رسم مَنْ لم يدع لنا فــؤاداً لعــرفــان الديار ولا لُبّــا (٢)
وكـيف التـذاذي بالأصـائل والضـحى إذا لـم يَعُــدْ ذاك النسـيم الذي هبّــا
ومَنْ صــحب الدنيــا طويلا تقلّبت على عـينه حـتى يرى صـدقَـهـا كـذبا
نـزلنا عن الأكــوارِ نمشي كــرامــة لمن بـان عنه أن نلـمّ به ركـــبـــا
نَذمّ الســحــابَ الغــرَّ في فــعلهــا به ونُعــرض عنهـا كلّمـا طلعت عــتـبـا
ذكــرت به وصــلاً كــأن لم أفُــزْ به وعــيـشـاً كـأنّي كنت أقطعُــه وثبــا
لهــــا بَشَـــرُ الدُرِّ الذي قُلّدت به ولم أرَ بدراً قــبلهــا قُلِّد الشــهــبـا

وقوله : [البسيط]

ومــا صــبــابة مــشــتــاق على أمل من اللقــاء كــمــشــتـاقٍ بلا أملِ (٣)
مــتى تَزُر قــومَ مَنْ تهــوى زيارتهــا لا يتــحــفــوك بغــيــر البــيض والأَسَلِ
والهـــجــر أَقْــتَلُ لي ممّا أراقـــبـــه أنا الغــريق فــمــا خــوفي من البللِ
قـــد ذقت شـــدّة أيامي ولذّتهـــا فمـا حصلت على صَابٍ ولا عسلِ (٤)

(١) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان ١ / ٦٩، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الرسوم) بدل (الديار) .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ دعا فلبّاه قبل الركــب والإبــل

ينظر الديوان، ٣ / ٨٠، وما بعدها .

(٤) الصاب : شجر يُعصر منه ماء مرّ .

وقـــد طرقتُ فـــتـــاة الحيّ مـــرتدياً ... بصـــاحـبٍ غـيـــرِ عِـزهاةٍ ولا غَـزِل (١)

فــــبــــات بين تـراقــــينا ندفّـــعــــه ... ولـيس يعـلـم بـالـشكوى ولا القُـــبَـلِ

ثـمّ انـثـنى وبه مـن طيـــبـــهـــا أثـر ... عـلـى ذوائبـــه والجـــفـن والخِـلَلِ (٢)

وقوله : [الطويل]

تـفـــرّد بـالأحـكام في أهـلـه الهـــوى ... فأنتَ جميل الخُلْف مستحسن الكذب (٣)

وإنّي لـمـنـوع المقـــاتـل في الـوغي ... وإن كـنـت مـبـذول المقـاتل في الحبّ

ومَنْ خُلِقَتْ عـــيناكَ بين جـــفـــونه ... أصاب الحَدور السهل في المرتقى الصعبِ

٣٣ / وقوله : [البسيط]

مَنْ الجــــآذر في زيّ الأعــــاريـبِ ... حُـــمـــر الحُلى والمطايا والجـلابيـبِ (٤)

أزورهـم وســـوادُ الـلـيلِ يشــفـعُ لي ... وأنـثـني وبيـــاضُ الـصـبح يـغـري بي

مـا أَوْجُـهُ الحَـضَـرِ المسـتـحـسنات به ... كـأوجـه البـدويات الرعـابيبِ (٥)

حـسن الحـضـارة مـجـلوب بتطريةٍ ... وفي البـداوة حـسن غـيـر مـجـلوب

وقوله : [الكامل]

---

(١) العزهاة : هو الرجل الذي لا يطرب للهو، ويبعد عنه .

(٢) في الديوان : (اغتدى) بدل (انثنى) و (درعها) بدل (طيبها)، والخلل واحدها خِلة وهي جلود منقوشة بالذهب وغَيره .

(٣) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

فدينناك أهدى الناس سهماً إلى قلبي ... وأقتلهم للدارعـــين بلا حـــربِ

ينظر الديوان، ١ / ٦٠، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ١٦٩، وما بعدها . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

(٥) الرعابيب : جمع رعبوبة، وهي المرأة الممتلئة البيضاء .

ذِكْرُ الصَّبا ومرابع الآرامِ ... جلبت حمامي قبل وقت حمامي (١)

دِمنٌ تكاثرت الهموم عليّ في ... عَرَصاتها كتكاثر اللوّامِ

فكأن كلَّ سحابة وَكَفَتْ بها ... تبكي بعينيْ عروة بن حزام

قد كنت تهزأ بالفراق مجانةً ... وتجرّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وعُرامِ

ليس القِباب على الركابِ وإنّما ... هنَّ الحياة ترحّلت بسلامِ

ليت الذي خلق النوى جعل الحصى ... لخفافِهنّ مفاصلي وعظامي

وقوله : [الخفيف]

وإذا خامر الهوى قلبَ صَبٍّ ... فعليه لكلّ عينٍ دليل (٢)

زوّدينا من حسن وجهك ما دا ... م فَحُسْنُ الوجوه حال تحولُ

إن تريني أَدُمْتُ بعد بياضٍ ... فحميدٌ من القناة الذبول (٣)

وكثيرٌ من السؤال اشتياق ... وكثيرٌ من ردّه تعليلُ

وقوله : [المنسرح]

شاميّة طالما خلوتُ بها ... تبصر في ناظري محيّاها (٤)

فقبّلتْ ناظري تُغالطني ... وإنّما قبّلت به فاها

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ما لنا كلّنا جَوٍ يا رسولُ ... أنا أهوى وقلبك المتبولُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٥٧، وما بعدها .

(٣) أَدُمت : شحبت وتغيّر لون وجهي .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أَوْهِ بديل من قولتي واها ... لمن نأت والبديلُ ذكراها .

ينظر الديوان، ٤ / ٢٧٣، وما بعدها .

٣٤/ كلّ جـريح ترجى سـلامتـه إلاّ فـؤاداً دَهَتْـه عـيناها

وقوله : [الطويل]

أُسرُّ بتجـديد الهوى ذكر ما مضى وإن كان لا يبقى له الحجر الصلدُ[١]
إذا غـدرت حسناء أوفت بعهـدها ومن عهـدها أن لا يدوم لها عـهـدُ
وإن عَشِقَت كانت أشـدّ صبابة وإن فركت فاذهب فما فركها قصدُ[٢]
وإن حقـدت لم يبق في قلبها رضا وإن رضيت لم يبق في قلبها حقـدُ
كـذلك أخـلاق النسـاء وربّما يضلّ بها الهادي ويخفى بها الرشدُ
ولكنّ حبّاً خامر القلب في الصبّا يزيد على مـرّ الزمان ويشـتـدُّ

وقوله : [الكامل]

الحبّ مـا منع الكلام الألسنا وألذّ شكوى عـاشقٍ مـا أعلنا[٣]

وقوله : [المقتضب]

مـا بال هذي النجـومُ حـائرةً كـأنّهـا العُـمْيُ مـالها قـائدْ[٤]

ومن المختار له في المديح في سيف الدولة ابن حمدان : [الطويل]

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لقد حازني وجدٌ بمن حازَه بُعْدُ فيا ليتني بُعدٌ ويا ليته وَجْـدُ

ينظر الديوان، ٢/٣، وما بعدها .

(٢) فركت : بغضت .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/١٩٧، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أزائرٌ يا خيال أم عـائدْ أم عند مولاك أنّني راقدْ

ينظر الديوان ٢/٦٩، وما بعدها .

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ ... وتأتي على قدر الكرام المكارمُ (١)
وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتَصْغُر في عين العظيمِ العظائمُ
يكلّف سيف الدولة الجيش همَّه ... وقد عجزت عنه الملوكُ الخَضَارمُ
ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدّعيه الضراغمُ
يُفَدّى أتمُّ الطير عمراً سلاحَه ... نسورُ الفلا أحداثُها والقشاعمُ
وما ضرّها خَلْقُ بغير مخالب ... وقد خُلقت أسيافُه والقوائمُ
هل الحَدَثُ الحمراء تعرف لونَها ... وتعرف أيُّ الساقيين الغمائمُ
٣٥ / سقتها الغمام الغرّ قبل نزوله ... فلمّا دنا منها سَقَتْها الجماجمُ
بناها وعلّا والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولَها متلاطمُ
وكان بها مثلَ الجنونِ فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائمُ
طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتها ... على الدين بالخطيّ والدهرُ راغمُ
وكيف تُرجيّ الروم والروسُ هدمَها ... وذا الطعنُ آساسٌ لها ودعائمُ
تُفيتُ الليالي كلّ شيء أخذتَه ... وهنّ لما يأخذنَ منكَ غوارمُ
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً ... مضى قبل أن تأتي عليه الجوازمُ
وقد حاكموها والمنايا حواكمٌ ... فما مات مظلومٌ ولا عاش ظالمُ
وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقف ... كأنّك في جفنِ الردى وهو نائمُ
تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمةً ... ووجهُك وضّاح وثغرك باسمُ
ضممتَ جناحيهم على القلب ضمّةً ... تموت الخوافي تحته والقوادمُ (٢)
بضربٍ أتى الهامات والنصر غائبٌ ... وصار إلى اللبّات والنصرُ قادمُ (٣)

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٣٩٩، وما بعدها .

(٢) في الديوان : [تحتها] بدل [تحته] وهو أوجه لتلاؤمه مع (ضمّة) .

(٣) اللبات : النحور .

ومَنْ طلب الفتح الجليل فإنّما مفاتيحه البيض الرقاق الصوارمُ [1]
مضى يشكر الأصحاب في فَوْته الظُّبا لما شغلتها هامهم والمعاصمُ
ويفهم صوت المشرفية فيهمُ على أنّ أصواتَ السيوف أعاجمُ
لك الحمد في الدرّ الذي أنا ناظمُ فإنّك معطيه وإنّيَ ناظمُ [2]

وقوله : [البسيط]

أعلى الممالك ما يبنى على الأسلِ والطعن عند محبيهنّ كالقبل [3]
وما تَقَرّ سيوفٌ في ممالكها حتى يقلقل دهراً قبلُ في القلل
٣٦ / مثل الأمير بغى أمراً فقرّبه طول الرماح وأيدي الخيل والإبل
وعزمةُ بعثتها همَّةٌ زُحَلُ من تحتها بمكان الترب من زُحَلِ [4]
تتلو أسنتّه الكُتْب التي نفذت وتجعل الخيلَ أبدالاً من الرسلِ
تلقى الملوك ولا تلقى سوى جَزَر وما أعدّوا فلا يلقى سوى نفلِ

منها :

والباعث الجيش قد غالت عجاجته ضوء النهار فصار الظهر كالطَّفَلِ [5]
الجوّ أضيق ما لاقاه ساطعُها ومقلة الشمس فيه أَحْيَرُ المقلِ
ينال أبعدَ منها وهي ناظرةٌ فما تقابلُه إلاّ على وَجَلِ
يعود من كلّ فتح غير مفتخرٍ وقد أغذَّ إليه غيرَ محتفلِ

---

(١) في الديوان : (الخفاف) بدل (الرقاق) .
(٢) في الديوان : (لي لفظه) بدل (ناظم) .
(٣) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٣٦، وما بعدها .
(٤) زحل : من الكواكب السبعة، يريد أنَّ همته عالية يتواضع زحل عنها .
(٥) الطَّفَل : وقت غروب الشمس .

ولا يجير عليه الدهر بُغيتَه ... ولا يُحصّنُ درعٌ مهجةَ البطلِ
إذا خلعتُ على عِرض له حللاً ... وجدتها منه في أبهى من الحللِ
إنَّ السعادة فيما أنت فاعلُه ... وُفِّقْتَ مرتحلاً أو غير مرتحل
بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ ... كما تضرّ رياحُ الورد بالجُعَلِ
أجْرِ الجياد على ما كنت مجريَها ... وخذ بنفسك في أخلاقك الأُوَلِ
فلا هجمتَ بها إلاّ على ظَفَر ... ولا وصلتَ بها إلاّ إلى أملِ

وقوله يمدحه : [البسيط]

بالجيش تمتنع الساداتُ كُلُّهمُ ... والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع (١)
لا تعتفي بلداً مسراه عن بلدٍ ... كالموتِ ليس به ريّ ولا شِبَعُ
للسبي ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا ... والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا
يطمّع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى يكادَ على أحيائهم يقعُ
تغدو المنايا فلا تنفكّ واقفة ... حتى يقولَ لها عودي فتندفع
٣٧/ لا تحسبوا مَنْ أسرتم كان ذا رمقٍ ... فليس يأكل إلاّ الميّتَ الضبعُ
تمشي الكرام على آثارِ غيرهمُ ... وأنت تخلق ما تأتي وتبتدعُ

منها :

مَنْ كان فوق محلّ الشمسِ موضعُه ... فليس يرفعه شيءُ ولا يضعُ
ليت الملوكَ على الأقدار معطيةً ... فلم يكن لِدنيٍّ عندها طَمَعُ
لقد أباحك غشّاً في معاملة ... مَنْ كنتَ منه بغير الصدق تنتفعُ
الدهر معتذرٌ والسيف منتظرٌ ... وأرضهُم لك مُصطاف ومرتبعُ

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٢٢٤، وما بعدها .

وقـد يُظنّ شـجاعـاً مَنْ به خَـرَقٌ وقـد يُظنّ جـبـاناً مَنْ به زَمَعُ[(١)]
إنَّ السلاح جـميعُ الناس تحـمله وليس كلّ ذوات المخلبِ السّبُعُ

وقوله : [الطويل]

ولولاك لم تجـرِ الدمـاء ولا اللُّهى ولم يكُ للدنيـا ولا أهلهـا معنى[(٢)]
ومـا الخـوف إلاّ مـا تخـوّفـه الفـتى ومـا الأمن إلاّ مـا رآه الفـتى أمنا

وقوله : [الطويل]

تقـبّل أفـواهَ الملوك بساطُه ويكبـر عنهـا كـمّـه وبراجـمُـه[(٣)]
له عـسكرا خـيل وطيـر إذا رمى بهـا عـسكراً لم تبقَ إلاّ جـمـاجـمـه
سحـابٌ من العِـقبان يزحف تحتـهـا سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه
تحـاربه الأعـداء وهي عـبـاده ويدخّـر الأمـوال وهي غنائمُـه
ويسـتكبـرون الدَّهرَ والدهرُ دونَه ويسـتعظمـون الموتَ والموتُ خـادمُـه
ومـا كلّ سـيفٍ يقطع الهـام حـدُّه ويقطع لَزْباتِ الزمـانِ مكارمُـه[(٤)]

---

(١) الزَّمع : رعدة تعتري الشجاع من الغضب .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

نزور دياراً ما نحبّ لهـا مغنى ونسأل فيها غير سكانّها الإذْنا

ينظر الديوان، ٤ /١٦٨، وما بعدها . واللها : جمع لهوة وهي العطية .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

وفاؤكما كالرّبع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

ينظر الديوان، ٣ /٣٤٣، وما بعدها . والضمير في [عنها] يعود إلى الملوك، والبراجم : الأصابع، وهي رؤوس السّلاميات من ظاهر الكفّ .

(٤) لزبات : مفردها لزبة وهي الشدّة .

منها :

فأبصرت بدراً لا يرى البدر مثله | وخاطبتُ بحراً لا يرى العبْرَ عائمه
٣٨/ فقد ملَّ ضوء الصبح مّما تغيره | وملَّ سواد الليل ممّا تزاحمُه
وملَّ القنا ممّا تدقّ صدورَه | وملَّ حديد الهند ممّا تلاطمُه

وقوله : [المتقارب]

خذوا ما أتاكم به واعذروا | فإنَّ الغنيمةَ في العاجلِ[1]
وإن كان أعجبكم عامكم | فعودوا إلى حمصَ من قابلِ
فإن الحسامَ الخضيبَ الذي | قُتلتم به في يدِ القاتلِ
تُفكّ العناة وتغني العفاة | وتغفر للمذنبِ الجاهلِ

وقوله : [الطويل]

إذا كان مدحٌ فالنسيبُ المقدّمُ | أكلُّ فصيح قال شعراً متيّمُ[2]
لحبّ ابن عبد الله أوْلى فإنّه | به يُبدأ الذكر الجميل ويُختمُ
أطعت الغواني قبل مطمح ناظري | إلى منظرٍ يَصْغُرن عنه ويعظم
تعرَّضَ سيف الدولة الدهر كلّه | يُطبّق في أوصاله ويصمّم
فجاز له حتى على الشمس حكمه | وبان له حتى على البدر ميسمُ
فلم يَخْلُ من نصرٍ له مَن له يدٌ | ولم يَخْلُ من شكر له مَنْ له فمُ
ولم يَخْلُ من أسمائه عود منبرٍ | ولم يَخْلُ دينارٌ ولم يَخْلُ درهمُ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :

إلامَ طماعيةُ العاذلِ | ولا رأيَ في الحبّ للعاقلِ

ينظر الديوان، ٣/٢٣، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٣٧٠، وما بعدها .

يقـــرّ له بالفـــضل مَنْ لا يودّه ويقـضي له بالسـعـد مَنْ لا ينجّمُ
إذا نحن سـميناك خلنا سيوفنا من التيّـه في أغـمـادها تتبسَّمُ
أخـذتَ على الأرواح كلّ ثنيّـةٍ من العيش يعطي مَنْ يشاء ويحرمُ(١)
فـلا مـوت إلاّ من سنانِك يُتّقى ولا رزقَ إلاّ من يمينك يُقسمُ

٣٩/ وقوله : [الطويل]

خليليّ إنّي لا أرى غير شاعر فكم منهمُ الدعوى ومنّي القصائدُ(٢)
فلا تعجبا إنّ السيوف كثيرةٌ ولكنَّ سيفَ الدولة اليوم واحدُ
ولمّا رأيتُ الناسَ دون محلّه تيقّنت أنّ الدهر للناسِ ناقدُ
أحقُّهمُ بالسيف مَن ضرب الطُّلى وبالأمر مَنْ هانت عليه الشدائدُ
وإنّ دماً أجريته بك فاخرٌ وإن فؤاداً رُعْتَه لكَ حامدُ
وكلٌّ يرى طُرْقَ الشجاعة والندى ولكنّ طبع النفس للنفس قائدُ
نهبتَ من الأعمار ما لو حويتَه لهنّئت الدنيا بأنّك خالدُ
وتضحى الحصون المشمخرّات في الذرى وخيلك في أعناقهنّ قلائدُ
فأنت حسامُ الملك واللهُ ضاربٌ وأنت لواءُ الدينِ واللهُ عاقدُ

وقوله : [الوافر]

رأيتك في الذين أرى ملوكاً كأنّك مستقيمٌ في محالِ(٣)

---

(١) في الديوان : (الأعداء) بدل (الأرواح).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً مطلعها :

عواذلُ ذات الخال فيَّ حواسدُ وإنَّ ضجيعَ الخودِ منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ٢/٢٧٣ . وفي الديوان : (فلم) بدل (فكم)، وفي هامشه : قال أبو الفتح : لو قال : فكم منهم الدعوى ومني القصائد لكان أحسن وأشدّ مبالغة لأنّها تدلّ على كثرة فعلهم، وجاءت الرواية هنا موافقة لما تمنّاه أبو الفتح.

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فـــــإن تَـفُـقِ الأنـامَ وأنـتَ مـنـهـم ... فـــــإنَّ المسكَ بـعض دمِ الغـــــزالِ

وقوله : [الطويل]

تُهــاب سـيــوف الهند وهي حـدائد ... فكيف إذا كــانت نزارية عُــرْبا[1]
ويُرهب ناب الليث والليثُ وَحْـــدَه ... فكيف إذا كــان الليــوث له صـحبــا
ويُخش عــبــابُ البـحــر وهو مكانه ... فكيف بمن يغش البــلاد إذا عـبّــا
هنيئـــاً لأهل الثـغــر رأيك فـيـهـمُ ... وأنكَ حــزبُ الله جــرت له حــزبا
وأنك رُعْتَ الدهر فــيــهــا وَرَيْبَــه ... فإن شكَّ فلْيُحْـدث بساحتـهـا خطبا
فــيــومــاً بخَـيلٍ تطرد الروم عنهمُ ... ويومــاً بجــودٍ تطردُ الفـقـرَ والجـدبا
٤٠ / كـأنَّ نجـوم الليل خـافت مُـغـارَه ... فـمدّت عليهـا من عـجاجتـه حُجبـا

وقوله : [البسيط]

قــد زرته وسـيــوفُ الهند مـغـمـدةٌ ... وقــد نظرتُ إليــه والسـيــوف دمُ[2]
فكـان أحــــسنَ خَـلْقِ الله كلّهـم ... وكـان أحـسنَ مـا في الأحـسن الشـيـمُ
فَــوْتُ العــدوّ الذي يممّـتَـه ظَفَـرٌ ... في طـيّــــه أسفٌ في طيّــــه نـعـمُ

نعدّ المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتالِ
ينظر الديوان، ٣ / ٨، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :
فدينـــاك من رَبْعٍ وإن زدتنا كربـــا ... فانّك كنت الشرق للشمس والغربا
ينظر الديوان، ١ / ٦٩، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
واحرَّ قلباه ممّن قلبـــه شبــــــمُ ... ومَنْ بجسمي وحالي عنده سَقَمُ
ينظر الديوان، ٣ / ٣٨٢، وما بعدها .

قد نابَ عنك شديدُ الخوف واصطنعت ... لك المهابةُ ما لا تصنع البُهَمُ[1]
ألْزَمت نفسك شيئاً ليس يلزمها ... أن لا تواريَهم أرضٌ ولا عَلَمُ
عليك هَزْمَهُمُ في كلّ معتركٍ ... وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا

وقوله : [البسيط]

ضاق الزمان ووجهُ الأرض عن ملك ... ملءِ الزمان وملء السهلِ والجبلِ[2]
فنحن في جَذَلٍ والرومُ في وَجَلٍ ... والبرّ في شُغُل والبحر في خَجَلِ
إن كنت ترضى بأن يعطوا الجِزَى بذلوا ... منها رضاك ومَن للعُور بالحَوَلِ
والمدح لابن أبي الهيجاء نُنْجِده ... بالجاهليةِ عينُ الغيّ والخَطَلِ
ليتَ المدائحَ تستوفي مناقبَه ... فما كليب وأهل الأَعْصُرِ الأولِ
خذ ما تراه وَدَعْ شيئاً سمعتَ به ... في طلعة البدرِ ما يغنيك عن زحلِ[3]
وقد وجدتَ مكان القول ذا سعةٍ ... فإن وجدت لساناً قائلاً فَقُلِ
وما ثناك كلامُ الناسِ عن كرمٍ ... ومَنْ يَسُدُّ طريقَ العارضِ الهطلِ
لأنَّ حِلْمَكَ حِلم لا تكلّفه ... ليس التكحّلُ في العينين كالكَحَلِ
لا زلت تضرب مَنْ عاداك عن عُرُضٍ ... بعاجل النصر في مستأخِرِ الأجلِ

٤١ / وقوله : [الطويل]

لقد جُدْتَ حتى جُدْتَ في كلّ ملّة ... وحتى أتاك الحمد من كلّ منطقِ[4]

---

(١) البُهَم : الأبطال، الواحدة : بُهمة وهم الذين تناهت شجاعتهم .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ ... دعا فلبّاه قبل الركبِ والإبلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٨٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (الشمس) بدل (البدر).

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فيا أيّها المطلوب جَاوِرْه تمتنع ... ويا أيّها المحرومُ يمّمه تُرْزَقِ
ويا أجبن الفرسان صاحِبْه تجترئْ ... ويا أشجع الشجعان فارقْه تَفْرَقِ

وقوله : [الطويل]

فلّما رأوه وحده دون جيشه ... دروا أنَّ كلَّ العالمين فضولُ[1]
وأنّ رماحَ الخطِّ عنه قصيرةٌ ... وأنَّ حديد الهند عنه كليلُ
فإن تكن الأيام أبصرنَ صَولَةً ... فقد علَّم الأيامَ كيف تصولُ
فأوردهم صَدْرَ الحِصان وسيفَه ... فتى بأسُه مثل العطاء جزيلُ
شريكُ المنايا والنفوس غنيمةٌ ... فكلّ مماتٍ لم يُمِتْهُ غُلُولُ(٢)

وقوله : [الطويل]

لكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا ... وعاداتُ سيفِ الدولة الطعن في العِدا[3]
ومُستكبرٍ لم يعرفِ اللهَ ساعةً ... رأى سيفَه في كفّه فتشهّدا
هو البحر غُص فيه إذا كان ساكناً ... على الدرّ واحذره إذا كان مزبدا[4]

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحبّ ما لم يبقَ منه وما بقي
ينظر الديوان، ٢ / ٣١٠، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :
ليالِيَّ بعد الظاعنين شكولُ ... طوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ
ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها . وفي الديوان : (قبل) بدل (دون) .

(٢) الغلول : ما أُخذ من المغانم قبل القسمة .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٢٨٦، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (راكداً) بدل (ساكناً) .

تظلّ ملوك الأرض خاضعةً له ... تفارقه هلكى وتلقاه سجدًا[1]

وتُحيي له المالَ الصوارمُ والقنا ... ويقتل ما يحيي التبسّمُ والجدَا

ذكيٌّ تَظَنّيه طليعةُ عينه ... يرى قلبُه في يومه ما يرى غدا[2]

وَصولٌ إلى المستصعبات بخيله ... فلو كان قَرْنُ الشمس ماءً لأوردا

يَدِقّ على الأفكارِ ما أنتَ فاعلٌ ... فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا

وقوله : [البسيط]

تشبيه جودك بالأمطار غاديةً ... جودٌ لكفّك ثانٍ نَالَه المطرُ[3]

٤٢/ تكسَّبُ الشمس منك النورَ طالعةً ... كما تكسب منها نورَه القمرُ

وقوله : [الطويل]

أرى كلّ ذي مُلْك إليك مصيرُه ... كأنّك بحرٌ والملوك جداولُ[4]

إذا مطرتْ منهم ومنك سحائبٌ ... فوابلُهم طلٌّ وطلُّك وابلُ

وأسعد مشتاقٍ وَأَظْفَرُ طالبٍ ... همامٌ إلى تقبيلِ كفّك واصلُ

وقد زعموا أنّ النجوم خوالدٌ ... ولو حارَبَته ناح فيها الثواكلُ

وما كان أدناها له لو أرادها ... وألطَفَها لو أنّها متناوِلُ[5]

---

(١) في الديوان : (خاشعة) بدل (خاضعة).

(٢) التظني : هو التظنن، قلبت النون الثانية ياءً .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة أبيات، مطلعها :

ظُلمٌ لذا اليومِ وصفٌ قبل رؤيته ... لا يصدقُ الوصفُ حتى يصدقَ النظرُ

ينظر الديوان، ٢/ ٩٦، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ ... يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ

ينظر الديوان، ٣/ ١٢٠، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (المتناوِل) بدل (متناول).

يدّبر شـرقَ الأرض والغـربَ كـفُّـه ... وليس لهـا وقـتـاً عن الجـود شـاغلُ
تتـبّع هرّابَ الرجـال مـرادُه ... فَـمَن فـرَّ حـرباً عـارضتـه الغـوائلُ
ومَنْ فـرَّ مِن إحسـانه حَسَـداً له ... تلقّـاه منه حـيـثـمـا سـار نائلُ

وقوله : [الكامل]

إنَّ السـيـوف مع الذين قلوبُهم ... كـقلوبهنّ إذا التـقى الجـمـعـان (١)
تَلْقَى الحـسـام على جَـراءَةِ حـدِّه ... مـثل الجـبـان بكفّ كلّ جـبـانِ

وقوله : [المنسرح]

فـاضـح أعـدائه كـأنّـهـمُ ... له يَقلّون كلّمـا كـثـروا (٢)
أعـاذك الله من سـهـامِـهِـم ... ومـخطئ مَنْ رَمِـيُّـه القَـمَـرُ

وقوله : [الطويل]

جـرى مـعك الجـارون حـتى إذا انتـهـوا ... إلى الغـاية القـصـوى جـريت ونامـوا (٣)
فليس لشـمسٍ مُـذْ أَنَرتَ إنارةٌ ... ولـيـس لبـدرٍ إذ تمـمـتَ تمـامُ (٤)

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

الرأي قبل شجاعة الشجعانِ ... هو أول وهي المحلّ الثـاني

ينظر الديوان، ٤ / ١٧٧، وما بعدها .

(٢) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

اخترتُ دهماءتين يا مطرُ ... ومَنْ له في الفضائل الخِيَرُ

ينظر الديوان، ٢ / ٨٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أراعَ كذا كلّ الملوكِ همامُ ... وسحّ له رُسُلَ الملوكِ غمامُ

ينظر الديوان، ٣ / ٤١٤، وما بعدها، وفي الديوان : (قاموا) بدل (وناموا) .

(٤) في الديوان : (ما) بدل (إذا) .

وقوله : [الوافر]

وأضحى بالعواصم مستقرّاً ... وليس لبحرِ نائله قرارُ[1]

٤٣/ تخرّ له القبائلُ ساجداتٍ ... وتحمده الأسنّة والشِّفارُ

وقوله : [الخفيف]

وإذا اهتزّ للندى كان بحراً ... وإذا اهتزّ للوغى كان نصلا[2]

وإذا الأرض أظلمت كان شمساً ... وإذا الأرضُ أمحلت كان وبلا

مَنْ تعاطى تشبّهاً بك أعيا ... هُ ومَنْ دلَّ في طريقك ضلاّ

فإذا ما اشتهى خُلودَك داعٍ ... قال لا زُلْتَ أو ترى لك مِثْلا

وقوله : [الكامل]

ملك زهت بمكانه أيامه ... حتى افتخرنَ به على الأيامِ[3]

تالله ما علم امرؤ لولاكمُ ... كيف السخاءُ وكيف ضَرْبُ الهامِ

وقوله : [البسيط]

ألقت إليك دماءُ الروم طاعتَها ... فلو دعوتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دمُ[4]

---

(١) من قصيدة طويلة عدّتها خمسة وستون بيتاً، مطلعها :

طوال قنا تطاعنها قصارُ ... وقطرك في ندى ووغى بحارُ

ينظر الديوان، ٢ / ٩٨ .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

إن يكن صبرُ ذي الرزّية فَضْلا ... فكنِ الأفضلَ الأعزَّ الأجلاّ

ينظر الديوان، ٣ / ١٣١، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ذِكرُ الصبا ومرابعُ الآرامِ ... جلبت حمامي قبل وقت حمامي

ينظر الديوان، ٤ / ٧، وما بعدها .

(٤) من قصيدة طويلة عدّتها خمسة وخمسون بيتاً، مطلعها :

يسابقُ القتلُ فيهم كلّ حادثةٍ فما يصيبهمُ موتٌ ولا هرمُ
وقد تمنّوا غداة الدرب في لجَبٍ أن يبصروكَ فلّما أبصروك عموا
فكان أثبت ما فيهم جسومُهُمُ يسقطن حولك والأرواح تنهزمُ
والشمس يعنون إلاّ أنّهم جهلوا والموت يدعون إلاّ أنّهم وهموا
لا تطلبنَّ كريماً بعد رؤيته إنَّ الكريم بأسخاهم يداً خُتموا
ولا تبالِ بِشعرٍ بعد شاعرهِ قد أُفْسِدَ القول حتى أُحْمِدَ الصممُ

وقوله يمدح كافوراً الأخشيدي : [الطويل]

قواصد كافور توارِكُ غيره ومَنْ قَصَد البحرَ استقلّ السواقيا (١)
فجاءت به انسانُ عينِ زمانه وَخَلَّتْ بياضاً خلفها ومآقيا (٢)
٤٤ / يبيد عداوات البغاء بلطْفِه فإن لم تَبِدْ منهم أباد الأعاديا
يُدلّ بمعنى واحد كلُّ فاخرٍ وقد جمع الرحمان فيك المعانيا
إذا كسبَ الناسُ المعاليَ بالندى فإنّك تعطي في نداك المعاليا
وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجرّبٍ يرى كلَّ ما فيها – وحاشاكَ – فانيا
وما كنتَ ممّن أدرك الملك بالمنى ولكن بأيامٍ أَشَبْنَ النواصيا

وقوله يمدحه : [الطويل]

إذا منعت منك السياسةُ نفسَها (٣) فقف وقفةً قدّامَه تتعلّمِ

عقبى اليمينِ على عُقبى الوغى ندمُ ماذا يزيدك في إقدامك القَسَمُ
ينظر الديوان، ٤ / ١٢٤ ، وما بعدها.

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا
ينظر الديوان، ٤ /٢٨٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (بنا) بدل (به).

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

يضـيق على مَنْ رَاءَه العـذرُ أن ترى ضـعيف المساعي أو ضعيف التكرّمِ

وقوله : [الطويل]

وأخلاق كافور إذا شئتُ مدحَه وإن لم أشأ تُملى عليَّ وأكتبُ[1]
إذا ترك الإنسان أهلاً وراءَه ويممّ كافوراً فما يتغرّبُ
فتى يملأ الأفعالَ رأياً وحكمةً ونادرةً أيَّانَ يَرضى ويغضبُ

منها :

إذا طلبوا جدواك أُعطوا وحُكّموا وإن طلبوا الفضلَ الذي فيك خُيبّوا
ولو جاز أن يحووا عُلاك وهبتَها ولكن من الأشياء ما ليس يوهبُ
وأظلمُ أهلِ الظلمِ مَنْ بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلّبُ
سَلَلْتَ سيوفاً علَّمتْ كلَّ خاطبٍ على كلّ عُودٍ كيف يدعو ويخطبُ
ويغنيك عمّا يَنْسُبُ الناس أنّه إليك تناهى المكرماتُ وتُنْسَبُ

وقوله : [الطويل]

عدوّك مذمومٌ بكلّ لسانِ ولو كان من أعدائك القمَرانِ[2]
٤٥ / ولله سرٌّ في عُلاك وإنّما كلامُ العدى ضَرْبٌ من الهَذَيانِ
أيلتمسُ الأعداء بعد الذي رأت قيامَ دليلٍ أو وضوحَ بيانِ

فراقٌ ومَنْ فارقتُ غير مذمّم وأمٌّ ومَنْ يمّمّتُ خير مُيمَّمِ
ينظر الديوان، ٤ / ١٣٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أغالبُ فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ اعجبُ
ينظر الديوان، ١ /١٨٧، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، ينظر الديوان، ٤ / ٢٤٥، وما بعدها .

رأت كلَّ مَنْ يبغي لك الغَدْرَ يُبتلى ... بغَدْرِ حياةٍ أو بغَدْرِ زَمانِ
قضى الله يا كافور أنّك أولٌ ... وليس بقاضٍ أن يُرى لك ثانِ
فمالك تختارُ القسيَّ وإنّما ... عن السعد يَرْمي دونَك الثّقلانِ
ومالك تُعنى بالأسنّة والقنا ... وَجَدُّك طعّانُ بغيرِ سنانِ
ولم يحمل السيفَ الطويلَ نجادُه ... وأنت غنيٌّ عنه بالحَدَثانِ

وقوله : [الطويل]

تجاوز قدرَ المدح حتى كأنَّه ... بأحسن ما يُثنى عليه يُعابُ (١)
وغالَبَه الأعداء ثمّ عَنَوا له ... كما غالبت بِيضَ السيوفِ رقابُ

وقوله في مدح فاتك : [البسيط]

القاتلُ السيفَ في جسمِ القتيلِ به ... وللسيوفِ كما للناسِ آجالُ (٢)
يُريك مخبرُه أضعافَ منظره ... بين الرجال وفيها الماءُ والآلُ
يروعُهُم منه دَهرٌ صَرْفُه أبداً ... مجاهرٌ وصروفُ الدهرِ تغتالُ

وقوله : [الطويل]

عفيفٌ يروق الشمسَ صورةُ وجهه ... ولو نزلت شوقاً لحادَ إلى الظّلِ (٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، مطلعها :

مُنى كنَّ لي أنَّ البياضَ خِضابُ ... فيخفى بتبييض القُرون شبابُ

ينظر الديوان، ١ /١٩٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ ... فليسعد النطق إن لم تُسعد الحالُ

ينظر الديوان، ٣ /٢٩٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواكَ كلٌّ يدّعي صحة العقلِ ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

شـجـاعٌ كـأنَّ الحـربَ عـاشـقـةٌ له ... إذا زارها فـدَّتـه بالخـيل والرجلِ
وريّان لا تَصْدى إلى الخمـرِ نفسُـه ... وعطشـان لا تروى يداه من البـذلِ
فـتى لا يُرجّى أن يتم طهـارة ... لمن لـم يطهِّـرْ راحَـتيـه من البـخلِ

٤٦ / وفي مثل الثاني قلتُ من قصيدة وزدت المعنى وأحكمت للفظه بنياناً بأن جعلت الحرب تهوى بقاه، وهو بسيفه يحمي حوبّاه، وأبو الطيب حيث أطلق الفداء يجوز أن يكون غيره أنكى الأعداء، والذي قلتُه هذا : [البسيط]

يخـفيـه كـالليل صـوناً رمحُ عسكرِه ... وضـوء صـارمـه كـالصـبح يبـديه
تهـوى البـقـاء له الهـيجـاء فـهي بمن ... ترديه أسيـافـه في الحـرب تفـديه

وقوله : [الكامل]

أعطى الزمـانُ فـمـا قَـبِلتُ عطاءَه ... وأراد لي فـأردت أن أتخـيّـرا (١)
أَرَجـانَ أيتّـهـا الجـيـاد فـإنّه ... عـزمي الذي يَذَرُ الوشـيجَ مكسَّـرا (٢)
أُمّي أبا الفـضل المبّـر أليّـتي ... لأيمّمَنّ أجلَّ بحـرٍ جـوهـرا
يتكسّبُ القـصب الضـعـيف بخطّه ... شـرفـاً على صُمّ الرمـاح ومفـخـرا (٣)
ويبين فـيـمـا مسَّ منه بنانُه ... تيـه المدِلّ فلو مـشى لتـبـخـتـرا
يـا مَنْ إذا ورد البـلاد كـتـابُه ... قـبل الجـيـوش ثنى الجـيـوش تَحـيُّـرا
أنت الوحـيـدُ إذا ارتكبت طريقـةً ... ومَنِ الرديفُ وقـد ركـبتَ غـضنفـرا

ينظر الديوان، ٣ / ٣٠٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تصبـرا ... وبكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُك أو جرى

ديوانه، ٢ / ١٥٧، وما بعدها .

(٢) نصب أرجان بفعل مضمر تقديره : اقصدي، أو اطلبي .

(٣) في الديوان : (بكفّه) بدل (بخطّه) .

قَطَفَ الرجالُ القولَ وقت نباته ... وقطفتَ أنت القولَ لمّا نوّرا
فهو المشيَّعُ بالمسامعِ إن مضى ... وهو المضاعَفُ حسنُه إن كرّرا
وإذا سكتَّ فإن أبلغَ خاطبٍ ... قلمٌ لك اتخذ الأصابعَ منبرا
خَلَفَتْ صفاتك في العيون كلامَه ... كالخطّ يملأ مِسْمَعَيْ مَنْ أبصرا

منها في ذكر الناقة :

فأتتك داميةَ الأظلّ كأنّما ... حُذيتْ قوائمها العقيق الأحمرا[1]
٤٧ / بدرتْ إليك يدُ الزمان كأنّما ... وَجَدَتْه مشغول اليدين مفكّرا
مَنْ مُبلغُ الأعراب أنّي بعدها ... شاهدت رسطاليس والإسكندرا
ولقيت كلّ الفاضلين كأنّما ... ردَّ الإله نفوسَهم والأعصُرا
نُسِقُوا لنا نَسْقَ الحساب مقدّماً ... وأتى فذلك إذ أتيتَ مؤخَّرا
زُحلٌ على أنَّ الكواكبَ قومُه ... لو كان منك لكان أكرم معشرا

وقوله : [الطويل]

ومَنْ يصحبِ اسمَ ابن العميد محمّدٍ ... يَسِرْ بين أنياب الأساودِ والأُسْدِ[2]
كأنّا أرادت شكرنَا الأرضُ عندَه ... فلم يُخْلِنا جَوٌّ هبطناه من رِفْدِ
إذا الشرفاءُ البيض قتّوا بقتوه ... أتى نسبٌ أعلى من الأبِ والجِدِّ[3]
حَشَتْ كلّ أرضٍ تربةً في غباره ... فهُنَّ عليه كالطرائق في البُرْدِ
فَجُدْ لي بقلبٍ إن رحلتُ فإنّني ... مخلِّفُ قلبي عند مَنْ فَضْلُه عندي

---

(١) الأظلّ : باطن الخفّ الذي يلي الأرض .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ ... ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخدِّ

ينظر الديوان، ٢ / ٥٨، وما بعدها، والأساود الأفاعي .

(٣) القَتو : الخدمة .

وقوله في عضد الدولة : [المنسرح]

وقـــد رأيتُ الملوك قـــاطبـــةً وَسِـــرْتُ حـــتى رأيتُ مـــولاها[1]
ومَنْ مَـنـايـاهُمُ بـراحـــــتـــــه يـأمـــرهـا فـــيـــهـم وينـهـــاها
أبا شـــجـــاع بفـــارسٍ عـــضـــدَ الـ دّولة فنّاخـــســـرو وشـــهـنشـــاها
أســـامـــيـــاً لم تَزِدْه مـــعـــرفـــةً وإنَّـمـــــا لـذَّةً ذكـــــرنـاها
مُـــبـــتـــسمٌ والوجـــوهُ عـــابســـةٌ سِلْمُ العـــدى عنده كـــهـــيـــجـــاها
لا يجـــدُ الخـــمـــرُ في مكـارمـــه إذا انـتـــشـى خلَّة تـلافـــاها
تُشـــرقُ تيـــجـــانُه بغـــرّته إشـــراق ألفـــاظه بمعناها
٤٨ / دان له شـــرقُـــهـا ومـــغـــربُها ونفـــسُـــه تســـتـــقلُّ دنيـــاها
تجـــمّـــعت في فـــؤاده هـمـمٌ ملءُ فـــؤاد الزمـــان إحـــداها
لو كَـــفَـــر العـــالَمون نعـــمـــتَـــه لما عَـــدَت نفـــسُـــه ســـجـــاياها
كـــالشـــمس لا تبـــتـــغي بما صنعتْ مـنزلـةً عـنـدهـم ولا جـــــاها

وقوله فيه : [الوافر]

يقـــول بِشـــعْب بَوّان حـــصـــاني أعن هـذا يُســـار إلى الطعـــان[2]
أبـوكـم آدمُ ســنّ المعـــــاصـي وعلّمكـم مـــفـــارقـــةَ الجنان
فـــقلت إذا رأيتُ أبا شـــجـــاع سلوتُ عن العـــبـــاد وذا المكان

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أوْهِ بديلٌ من قولتي واها لمن نأت والبديل ذكراها

ينظر الديوان، ٤ / ٢٧٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مغاني الشِّعْب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع مـــن الزمـــان

ينظر الديوان، ٤ / ٢٥٤، وما بعدها .

فإنَّ الناسَ والدنيا طريقٌ إلى مَنْ لا له في الناس ثاني [1]
ولا تُحصى فضائله بظنّ ولا الإخبارِ عنه ولا العيانِ
أُرُوضُ الناسِ من تُرْبٍ وخوفٍ وأرضُ أبي شجاعٍ في أمانِ [2]
فلو طُرحَتْ قلوبُ العشقِ فيها لما خافت من الحَدَقِ الحسانِ
ولم أرَ قبلَه شِبْلَيْ هِزَبْرٍ كشبليه ولا فَرَسَيْ رهانِ
أشدَّ تنازعاً لكريم أصلٍ وأشبهه منظراً بأبٍ هجانِ
وأول لفظةٍ فهماً وقالاً إغاثةُ صارخٍ أوفكّ عاني
وكنتَ الشمسَ تبهر كلّ عين فكيف وقد بدت معها اثنتان
فعاشا عيشة القمرين يُحيا بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى مُلْك الأعادي ولا ورثا سوى مَنْ يقتلان
دُعاءً كالثناءِ بلا رياءٍ يؤدّيه الجَنانُ إلى الجَنانِ
٤٩ / فلولا كونكم في الناس كانوا هذاءً كالكلام بلا معاني [3]

وقوله فيه : [الكامل المرفل]

إن لم يكن مَنْ قَبْلَه عجزوا عمّا يسوس به فقد غَفَلوا [4]
حتى أتى الدنيا ابنُ بَجْدَتِها فشكا إليه السهلُ والجبلُ
شكوى العليلِ إلى الكفيل له ألاّ تمرَّ بجسمه العِللُ

(١) في الديوان : (ما) بدل (لا).
(٢) أروض : جمع أرض .
(٣) أخلّ الديوان بهذا البيت .
(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً ، مطلعها :
أثلثْ فإنّا أيها الطللُ نبكي وترزُم تحتَنا الإبلُ
ينظر الديوان، ٣ / ٣١٥، وما بعدها .

لا يستحي أحدٌ يقال له ... نضلوك آلُ بويهٍ أو فَضَلُوا (١)

فوق السماء وفوق ما طلبوا ... فإذا أرادوا غايةً نزلوا

وقوله : [الكامل]

كَبّرتُ حول ديارهم لّما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرقُ (٢)

وعجبتُ من أرضٍ سحابُ أكفِّهم ... من فوقها وصخورِها لا تورقُ

ويفوح من طيبِ الثناء روائحٌ ... لَهُمُ بكلّ مكانة تُستنشقُ

مسكّيةُ النفحات إلاّ أنّها ... وحشيةٌ بسِواهُمُ لا تَعْبَقُ

وقوله : [البسيط]

إذا خَلَت منك حمصٌ لا خلت أبداً ... فلا سقاها من الوسميّ باكرُه (٣)

دَخَلْتَها وشعاعُ الشمس متّقدٌ ... ونورُ وجهك بين الخَلْقِ باهرُهُ

في فيلقٍ من حديدٍ لو قَذفتَ به ... صَرْفَ الزمان لما دارتْ دوائرُهُ

تمضي المواكب والأبصارُ شاخصةٌ ... منها إلى المَلِكِ الميمون طائرُه

قد حِرْنَ في بَشَرٍ في تاجه قمرٌ ... في درعِه أسدٌ تَدْمَى أظافرُه

حلوٍ خلائقُه شُوسٍ حقائقُه ... يُحصى الحصا قبل أن تُحصى مآثرُه

٥٠ / تضيق عن جيشهِ الدنيا ولو رَحُبت ... كصدرِه لم تَبِنْ فيها عساكرُه

---

(١) نضلوك : غلبوك .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرقٌ على أرقٍ ومثليَ يأرقُ ... وجوى يزيد وعبرةٌ تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٣٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حاش الرقيبَ فخانته ضمائرُهُ ... وغيّض الدمعَ فانهلّت بوادرُه

ينظر الديوان، ٢ / ١١٣، وما بعدها .

إذا تغلغل فكر المرء في طرق ... من مجده غرقتْ فيه خواطرُه
تحمي السيوفُ على أعدائه معه ... حتى كأنهنَّ بنوه أو عشائرُهُ
إذا انتضاها لحربٍ لم تدع جَسَداً ... إلاّ وباطنُه للعين ظَاهرُهُ
فقد تيقّن أنَّ الحقَّ في يده ... وقد وثقن بأنَّ اللهَ ناصرُهُ
مَنْ قالَ لَسْتَ بخيرِ الناسِ كلِّهم ... فجهلُه بك عند الناس عاذرُهُ
لا يجبرُ الناسُ عظماً أنتَ كاسرُهُ ... ولا يهيضون عظماً أنتَ جابرُه

وقوله : [الطويل]

تباعدتِ الآمالُ عن كلِّ مَقْصَدٍ ... وضاق بها إلاّ إلى بابك السُّبْلُ[1]
وحالت عطايا كفّه دون وعده ... فليس له إنجازُ وعدٍ ولا مَطْلُ
وأقربُ من تحديدها رَدُّ فائتٍ ... وأيسرُ من إحصائها القَطْرُ والرملُ
إذا قيلَ رِفْقاً قالَ للحِلْمِ موضعٌ ... وَحِلْمُ الفتى في غيرِ موضعِه جَهْلُ
وما عزَّه فيها مُرادٌ أراده ... وإن عزَّ إلا أن يكونَ له مِثْلُ
فويلٌ لنفسٍ حاولت منك غِرَّةً ... وطوبى لعينٍ ساعةً منك لا تخلو
فما بفقيرٍ شَامَ بَرقَك حاجةٌ ... ولا في بلادٍ أنت صيبُّها مَحْلُ[2]

وقوله : [الكامل]

أعطى فقلت لجوده ما يُقتنى ... وَسَطا فقلتُ لسيفه ما يُولدُ[3]

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عزيزُ أسىً مَنْ داؤه الحدَقُ النُّخْلُ ... عياءٌ به مات المحبّون من قَبْلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٩٠، وما بعدها .

(٢) الصيِّب : المطر الشديد .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكمُ فأين الموعدُ ... هيهات ليس ليوم عهدكمُ غَدُ

وتحـيّـرت فـيك الصـفـات لأنَّهـا	ألفت طرائقَه عليـهـا تَبْـعُـدُ
فـي شـأنه ولسـانِه وبنانِه	وجنانه عـجبٌ لمن يتـفـقّـدُ
٥١ / إنَّ العطايا والرزايا والقنا	حلفـاءُ طيّ غـوّروا أو أنجـدوا
يفنى الكلام ولا يحـيط بفضلِكم	أيحـيط مـا يفنى بما لا ينفـدُ (١)

وقوله : [البسيط]

يفـدي بنيك عـبيـدَ الله حاسدُهم	بجبهةِ العَيْر يُفدى حافرُ الفرسِ (٢)
أبا الغطارفـة الحـامين جَـارَهُمُ	وتاركي الليثِ كلباً غـيـرَ مفـترسِ
من كلّ أبيضَ وضّـاحٍ عـمـامتُـه	كـأنّمـا اشـتـملت نوراً على قَبَسِ
لو كـان فـيضُ يديه مـاءَ غَـاديةٍ	عـزَّ القطا في الفـيافي مَوضِعُ اليَبَسِ
أكـارمٌ حَسَـدَ الأرضَ السـماءُ بهم	وقـصـرّت كلّ مـصـرٍ عن طَرابُلُسِ
أيّ الملوك -وهم قـصـدي- أحـاذرُهُ	وأيُّ قـرْنٍ وهم سـيـفي وهم تُرُسي

وقوله : [الطويل]

ولو تُرك الدنيـا على حكم كـفّـه	لأصـبـحت الدنيـا وأكـثـرها نَزْرُ (٣)
مـتى مـا يشـر نحـو السـماء بوجـهِه	تخـرّ له الشّـعْـرى وينكسفُ البـدرُ

ينظر الديوان، ١ / ٣٣١، وما بعدها .

(١) في الديوان : (بوصفكم) بدل (بفضلكم) .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

أظبيةَ الوحـشِ لولا ظبيةُ الأَنَسِ   لما غدوتَ بجدّ في الهوى تَعِسِ

ينظر الديوان، ٢ / ١٨٥، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاًن مطلعها

أريقكِ أم ماء الغمامةِ أم خمرُ   بفيَّ بَرودٌ وهو في كبدي جمرُ

ينظر الديوان، ٢ / ١٢١، وما بعدها . وفي الديوان : (تنزل) بدل (ترك) .

له منٌّ تغني الثناءَ كأنَّما ... به أقسمت أن لا يؤدّى لها شكرُ
بمن تضرب الأمثال أم مَنْ أقيسُه ... إليك وأهلُ الدهرِ دونك والدهرُ[(1)]

وقوله : [البسيط]

لّما وزنت بك الدنيا فملت بها ... وبالورى قلَّ عندي كثرةُ العدد[(2)]
ماضي الجنان يريه الحَزْمُ قبل غدٍ ... بقلبه ما ترى عيناه بعد غدِ
ماذا البهاءُ ولاذا النورُ من بشرٍ ... ولا السماحُ الذي فيه سَماحُ يدِ
أيّ الأكفّ يباري الغيث ما اتفّقا ... حتى إذا افترقا عادت ولم يَعُدِ
٥٢/ لم أُجرِ غاية فكري منك في صفةٍ ... إلاّ وجدتُ مداها غايةَ الأبدِ

وقوله : [الطويل]

فتى كالسحاب الجونِ يُخشى ويُرتجى ... يُرجّى الحيا منها وتُخشى الصواعقُ[(3)]
ومَنْ تقشعرّ الأرض خوفاً إذا مشى ... عليها وترتجّ الجبالُ الشواهقُ
كأنّك في الإعطاءِ للمالِ مبغضٌ ... وفي كلّ حربٍ للمنّيةِ عاشقُ

وقوله : [المنسرح]

---

(١) في الديوان : (أضرب) بدل (تضرب).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة عشر بيتاً مطلعها :

ما الشوق مقتنعاً منّي بذا الكَمَدِ ... حتى أكونَ بلا قلب ولا كبدِ

ينظر الديوان، ١/ ٢٥٣، وما بعدها . وفي الديوان : (رجَحت) بدل (فملت).

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ ... ويا قلبُ حتى أنتَ ممّن أفارقُ

ينظر الديوان، ٢/ ٣٤٨، وما بعدها .

ويعـــرفُ الأمـــرَ قـــبل مـــوقـــعِـــه فـــمـــا لـه بعـــد فـــعله ندمُ[(١)]
قـــــومٌ بـلـوغ الـغـــــلامِ عـنـدهـمُ طعنُ نـحـــورِ الـكـمـــاةِ لا الحُلُمُ
كـــأنّمـــا يـولـد الـنـدى مـــعـــهـم لا صِـــغَـــرٌ عـــاذرٌ ولا هَـرَمُ
تـظـنّ مِنْ فَـــقْـــدِكَ اعـــتــدادَهـمُ أنَّـهـم أنـعـــمـــوا ومـــا علمـــوا
إن برقـــوا فـــالحـتـــوف حـــاضـــرةٌ أو نـطـقـــوا فـــالصـــوابُ والحِكَمُ
تـشـــرق أعـــراضُـــهـم وأوجـــهـــهـم كـــأنّـهـــا فـي نـفـــوسِـــهـم شـــيـمُ
أعـــيـــذكـم من صـــروفِ دهـرِكُمُ فـــإنَّـه فـي الـكـرامِ مـــتّـــهـمُ

وقوله : [البسيط]

إذا بدا حـــجـبـت عـــينيك بهـــجَـتـــه وليس يـحـجـبـه سـتـرٌ إذا احـتـجـبـا[(٢)]
عـــمـــرُ الـعـــدوِّ إذا لاقـــاه في رَهَـج أقلّ من عـمـر مـا يحـوي إذا وهبـا[(٣)]
٥٣ / تحلو مـذاقـتُـه حـتى إذا غـضـبـا حـالـت فلو قَطَرتْ في الماءِ مـا شُـربا[(٤)]
وتغـــبط الأرض منهـــا حـــيث حلَّ به وتحـــســـد الخـيل منهـا أيّهـا ركـبـا

منها :

مـبـرقـعي خَـيْلِهم بالبـيض مُـتـخّـذي هامَ الكـمـاةِ على أرمـاحِـهـم عَـذَبا

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقّ عافٍ بدمعـــك الهرمُ أحدثُ شيء عهداً بها القِدَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ٦٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمعٌ جرى فقضى في الرّبع ما وجبا لأهلـه وشفـــى أنّى ولا كربـــا

ينظر الديوان، ١ / ١٢٠، وما بعدها . وفي الديوان : (هيبته) بدل (بهجته).

(٣) الرَّهَج : الغبار .

(٤) في الديوان : (البحر) بدل (الماء).

مراتبٌ صَعدتْ والفكرُ يتبعُها ... فجاز وهو على آثارِها الشُّهُب

وقوله : [الوافر]

تلذّ له المروءة وهي تؤذي ... ومَنْ يعشق يلذّ له الغرامُ[(١)]

قبيلٌ يحملون من المعالي ... كما حملتْ من الجسدِ العظامُ[(٢)]

فلو يممّتهم في الحشرِ تجدو ... لأعطوكَ الذي صلّوا وصاموا

لقد حَسُنت بك الأيام حتى ... كأنّك في فم الزمنِ ابتسامُ

وقوله : [الطويل]

يقوم مقامَ الجيشِ تقطيبُ وجهه ... ويستغرقُ الألفاظَ مَن لفظِه حرفُ[(٣)]

فإن نفد الإعطاء حنّت يمينه ... إليه حنين الإلفِ فارقه الإلْفُ[(٤)]

وأضحى وبين الناس في كلّ سيّدٍ ... من الناس إلاّ في سيادته خُلْفُ

ولم نَرَ شيئاً يحملُ العبءَ حَمْلَه ... ويستصغر الدنيا ويحمله طَرْفُ[(٥)]

ولا حُبس البحرُ المحيطُ لقاصدٍ ... ومن تحته فرش ومن فوقه سَقْفُ[(٦)]

فواعجباً منّي أحاول نعتَه ... وقد فنيت فيه القراطيسُ والصُّحْفُ

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فؤاد ما تسلّيه المدامُ ... وعمر مثل ما تهب اللئامُ

ينظر الديوان، ٤ / ٧٠، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (المعاني) بدل (المعالي).

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لجنّية أم غادة رُفع السجفُ ... لوحشية ؟ لا ما لوحشيةٍ شَنْفُ

ينظر الديوان، ٢ /٢٨٧، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (فقد) بدل (نفد).

(٥) الطِّرف : الفرس .

(٦) في الديوان : (جلس) بدل (حبس).

وقوله : [الكامل]

مـلـكٌ سِـنـان قـنـاتـه وبـنـانـه ... يتـبـاريان دمـاً وعُـرْفـا سـاكـبـا (١)

هذا الذي أفنى النُّضـارَ مـواهبـاً ... وعـداه قـتـلاً والزمـانَ تجـاربا

٥٤ / كـالبـدرِ من حيث التـفتَّ رأيتَه ... يـهـدي إلى عـينيك نوراً ثاقـبـا

كـالبـحـر يقـذف للقـريب جـواهراً ... جـوداً ويبـعـثُ للبـعـيـد سـحـائبـا

كـالشـمس في كـبد السـمـاء وضـوؤها ... يغـشى البـلادَ مـشـارقـاً ومـغـاربا

منها :

تـدبيـرُ ذي حُنَك يفكّر في غـدٍ ... وهجـوم غِـرّ لا يخـافُ عـواقـبـا

خـذ من ثنايَ عليك مـا أسطيـعُـه ... لا تـلزمـنيّ في الثناءِ الـواجـبـا

فلقـد دهشتُ لما فـعلتَ ودونه ... مـا يدهش المَلَكَ الحـفـيظَ الكـاتبـا

وقوله : [الطويل]

ألذَّ من الصـهـبـاء بالماء ذكـرهُ ... وأحسن من يُسْـرٍ تلقّـاه مُـعْـدَمُ (٢)

سنـيُّ العطـايا لو رأى نـومَ عـينـه ... من اللـؤم آلى أنّهـا لا تـهـّومُ

وقوله : [الكامل]

نُظمت مـواهبـه عليـه تمائمـاً ... فـاعـتـادها فـإذا سَـقَطْن تَفـزّعـا (٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات مـن الحرير جلابـبـا

ينظر الديوان، ١ / ١٣٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

نرى عِظماً بالبين والصدّ أعظمُ ... ونتهّم الواشين والدمعُ منهـمُ

ينظر الديوان، ٤ / ٨٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

نَفْسٌ لها خُلُقُ الزمان لأنَّه ... مفني النفوسَ مفرِّقٌ ما جمَّعا
ويدٌ لها كرمُ الغمامِ لأنَّه ... يسقي العِمارةَ والمكان البلقعا

وقوله :

مَنْ نفعه في أن يهاجَ وضَرُّه ... في تركه لو يفطن الأعداءُ [1]
ونذيمُهُم وبهم عرفنا فضلَه ... وبضدِّها تتبيَّن الأشياءُ [2]
والسِّلْمُ يكسرُ من جَناحَيْ مالِه ... بنواله ما تجبرُ الهيجاءُ
متفرِّقُ الطَّعمين مُجتمعُ القُوى ... فكأنَّه السَّرَّاءُ والضرَّاءُ
في خطِّه من كلِّ قلبٍ شهوةٌ ... حتى كأنّ مدادَه الأهواءُ
55 / ولكلِّ عينٍ قُرَّةٌ في قربه ... حتى كأنَّ مغيبَه الأقذاءُ
وإذا مُدِحْتَ فلا لتكسبَ رفعةً ... للشاكرين على الإله ثناءُ
لم تَلْقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا ... إلا بوجهٍ ليس فيه حياءُ
لم تَحْكِ نائلكَ السحابُ وإنَّما ... حُمَّتْ به فصبيبُها الرحضاءُ

وقوله : [المتقارب]

تجلَّى لنا فأضأنا به ... كأنَّا نجومٌ لقينا سعودا [3]
وهولٍ كَشَفْتَ ونَصْلٍ قَصَفْتَ ... ورمحٍ تركتَ مُبادا مُبيدا

أركائبَ الأحباب إنَّ الأدمعا ... تطس الخدودَ كما تَطِسْنَ اليرمعا

ينظر الديوان، ٢ / ٢٦٣، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أمِنَ ازديارَكَ في الدجى الرقباءُ ... إذ حيث كنتِ من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤، وما بعدها .

(٢) نذيمهم : نذمهم .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً، مطلعها :

ومـــال وهبتَ بلا مـــوعـــدٍ وَقـــرْنٍ ســبــقتَ إليــه الوعــيــدا
بِهَـجْـرِ ســيــوفِك أغـــمــادَها تمنى الطُّلى أن يكونَ الغـــمـــودا
قـــتلتَ نفـــوسَ العـــدى بالحـــديـ ـدِ حـــتى قـــتلتَ بهنَّ الحـــديدا

وقوله : [المنسرح]

تُعْـــرَفُ في عـــينه حـــقـــائقـــهُ كـــأنَّه بالذكـــاء مكتـــحلُ[1]
أُشْـــفِقُ عند اتّقـــاد فكرته عليـــه منهـــا أخـــافُ يشـــتـــعلُ
أغـــرُّ أعـــداؤه إذا سلمـــوا بالهـــربِ استكثـــروا الذي فـــعلوا
إنّك من مـــعـــشـــرٍ إذا وهبـــوا مـــا دون أعـــمـــارهم فـــقـــد بَخلوا

وقوله : [الوافر]

أغـــرّ مـــغـــالبٌ كـــفّـــاً وســيـــفـــاً ومـــقـــدرةً ومـــحـــمـــيـــةً وآلا[2]
وأشـــرف فـــاخـــرٍ نفـــســـاً وقـــومـــاً وأكـــرمُ منتمٍ عـــمَّـــاً وخـــالا
لقـــد أمنتْ بك الإعـــدامَ نفسٌ تعـــدّ رجـــاءَها إيّاك مـــالا
٥٦/ ســـرورك أن تســـرَّ الناس طرّاً تعـــلّمـــهـــم عليك به الدلالا
إذا ســـألوا شكرتهمُ عليـــه وإن سكتـــوا ســـألتـــهمُ السؤالا

أحلماً نرى أم زمـــاناً جديدا أم الخلقُ في شخص حيّ أعيدا
ينظر الديوان، ١/٣٦٩، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أبعدَ نأي المليحة البَخَـــلُ في البعدُ ما لا تكلّف الإبلُ
ينظر الديوان، ٣/٢٢١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة، عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :
بقائي شاء ليس همُ ارتحـــالا وحسن الصبر زمّوا لا الجمالا
ينظر الديوان، ٣/٢٣٤، وما بعدها .

وأســعــد مَنْ رأينا مــســتــمــيحٌ ينيل المســتــمــاحَ بأن يَنالا
يفــارق ســهــمُك الرجلَ المُلاقي فــراقَ القــوس مــا لاقى الرجــالا
فــمــا تقف الســهــام على قــرارٍ كــأنَّ الريش تطَّلب النصــالا (١)

وقوله : [الكامل]

أعدى الزمــانَ سخــاؤه فسخــا به ولقــد يكون به الزمــانُ بخــيــلا (٢)
ولقــد عُــرِفْتَ ومــا عُــرفتَ حقــيــقــة ولقــد جُهلْتَ ومــا جُهلت خُـمُـولا
نطقت بســؤددك الحــمــام تغنّيــاً وبما تجــشّــمــهــا الجــيــادُ صــهــيــلا

وقوله : [البسيط]

قــاضٍ إذا التــبس الأمــران عنَّ له رأي يفــرّق بين المــاء واللــبن (٣)
أفــعــالُه نَسَبٌ لو لم يَقُلْ مــعــهــا جَدّي الخصيب عَرفنا العرقَ بالغُصُنِ
ذا جــودُ مَنْ ليس من دهرٍ على ثقــةٍ وزهد مَنْ ليس من دنيــاه في وطنِ
وهذه هيــئــةٌ لم يؤتَهــا بشــرٌ وذا اقــتــدارُ لســانٍ ليس في المننِ (٤)

وقوله : [الكامل]

---

(١) في الديوان : (النصال) بدل (السهام).

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا مطرٌ يزيد به الخدودُ محــولا

ينظر الديوان، ٣/ ٢٤٦، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمــن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَنِ

ينظر الديوان، ٤/ ٢١٢، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (هيبة) بدل (هيئة).

عـــلاَّمـــةُ العـلـمـــاءِ واللُّجُّ الذي ... لا ينتـــهي ولكلِّ لُجّ سَـــاحِلُ[(١)]

مـتـشـابهي ورعِ النفـوسِ : كـبيـرُهم ... وصـــغـــيـــرُهم عَفُّ الإزارِ حُـــلاحِلُ

فــافـــخـــر فــإنَّ الناس فـيـك ثلاثةٌ ... مـــســتــعظمٌ أو حــاسـدٌ أو جــاهلُ

ولقـد علوت فـمـا تبـالي بعـدمـا ... عــرفــوا أيُحـــمـــدُ أم يذمّ القـــائلُ

٥٧ / مـا دار في الحَنَكِ اللسـانُ وقلَّبت ... قـلـمــــاً بأحـــــسنَ من ثناكَ أناملُ

وقوله : [البسيط]

خفّ الزمـــــان على أطرافِ أنُملِه ... حـــتى تُوهّـمْنَ للأزمــان أزمــانا[(٢)]

يـلـقـى الـوغـى والـقـنـا والنـازلاتِ بـه ... والسيـفَ والضيـفَ رَحْبُ البـاعِ جذلانا

تخـالـه من ذكـاءِ القلبِ مـحـتـمـيـاً ... ومن تـكرّمِـــه والبِـــشْــرِ نشـــوانا

مـا شـيّـد الله من مـجـدٍ لسـالفـهم ... إلاّ ونـحـن نـراه فـــــــيـــــــهمُ الآنـا

إن كـوتـبـوا أو لُقـوا أو حـوربوا وُجـدوا ... في الخّط واللفظِ والهـيـجـاء فـرسـانا

كــــأنّهـم يـردون الموتَ مـنتظـمــــاً ... أو يـنشــــقـــون من الخطيِّ ريحــــانا

يا صـائدَ الجـحـفلِ المرهوبِ جـانبـهُ ... إنَّ الليـوثَ تصـيـدُ الناسَ وحـدانا[(٣)]

أنـت الذي ســبك الأمـــوالَ تـكـرمـــةً ... ثـمّ اتخــــذتَ لهـــا الســـؤّال خـــزّانا

عليكَ منكَ إذا أخـليـتَ مـــــرتقبٌ ... لم يأتِ في السـرَ مـا لم تأتِ إعــلانا

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكِ يا منازل في القلوبِ منازلُ ... أَقْفَرْتِ أنتِ وهُنَّ منك أواهــلُ

ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

قد علَّم البينُ منّا البين أجفـــــانا ... تدمى، وألفّ في ذا القلبِ أحزانا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٢٤، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أحدانا) بدل (وحدانا).

لا أستزيدُك فيما فيك من كرمٍ   أنا الذي نمت إن نبّهتُ يقظانا[1]
قد شرّف الله أرضاً أنتَ ساكنُها   وشرّف الناسَ إذ سوّاك إنسانا

وقوله : [الكامل]

عجباً له حفظْ العنان بأنملٍ   ما حفظُها الأشياء من عاداتِها[2]
كرمٌ تبيّنَ في كلامك ماثلاً   ويبينُ عِتْقُ الخيلِ في أصواتِها
أعيا زوالُك عن محلٍّ نلتَه   لا تخرج الأقمارُ عن هالاتِها

منها :

ذُكر الأنام لنا فكان قصيدةً   كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتِها
تلك النفوسُ الغالباتُ على العلى   والمجدُ يغلبُها على شهواتِها

٥٨ / وقوله : [الطويل]

وأستكبرُ الأخبارَ قبل لقائه   فلمّا التقينا صَغَّر الخَبَرَ الخُبْرُ[3]
ولا ينفع الإمكانُ لولا سخاؤه   وهل نافعٌ لولا الأكفُّ القنا السمرُ
أزالت بك الأيام عتبي كأنّما   بنوها لها ذنبٌ وأنت لها عذرُ

وقوله : [الوافر]

---

(١) في الديوان :(نام) بدل (نمت).
(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :
سِربٌ محاسنُه حُرمتُ ذواتِها   داني الصفات بعيد موصوفاتها
ينظر الديوان، ١ / ٢٣٠، وما بعدها .
(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ   وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ
ينظر الديوان، ٢ / ١٤٥، وما بعدها .

أشـــدّ من الرمـــاح الهُـــوج بطـشـــاً وأســـرعُ في الندى منهـــا هبـــوبا [1]
وقـــــــالـوا ذاكَ أرمـى مَـنْ رأيـنـا فـقلت رأيتمُ الغَـــرضَ القـــريبـــا
وهل يهطي بأســهـــمـــه الرمـــايا ومـــا يـخطي بما ظنَّ الغـــيـــوبا
ألستَ ابنَ الأُولى سَـعـــدوا وســادوا ولـم يلدوا امـــرءاً إلاّ نجـــيـــبـــا
ونـالوا مـــا اشــتـــهـوا بالحـزمِ هَوناً وصـــادوا الوحشَ نَمْلُهُمُ دبيـــبـــا
ومـــــا ريحُ الـرياضِ لـهـــا ولـكـن كـســـاها دفْنُهُم في التـربِ طيـبـا
فـــلا زالت ديارُك مـــشـــرقـــاتٍ ولا دانيتَ يـا شـــمسُ الغـــروبا
لأُصـــــبـحَ آمـنا فـــيـك الرزايا كـــمـــا أنا آمنُ فـــيكَ العـــيـــوبا

وقوله : [الطويل]

وذي لجبٍ لا ذو الجناح أمـــامــــه بناجٍ ولا الوحشُ المثـــارُ بســـالمِ [2]
تمرّ عليــه الشــمسُ وهي ضـعـيـفـةٌ تطالعُـــه من بين ريشِ القـــشـــاعمِ
إذا ضـــؤوها لاقى من الطيـرِ فَـرْجَـةً تَدوَّرَ فـــوق البـــيض مـــثـل الدراهمِ
هم المحـسنون الكرَّ في حـومـةِ الوغى وأحــــسنُ منه كــــرُّهم في المكارمِ
ولولا احـتـقـار الأُسْدِ شبـهّـتـهـا بهم ولـكنّهــا مــعـــدودةٌ في البـــهـــائمِ
ســرى النوم مني في ســراي إلى الذي صنائعُـــــه تســـــري إلى كلّ نائمِ
٥٩ / إلى مُطْلَقِ الأسرى ومخترمِ العدا ومـــشكى ذوي الشكوى وَرَغْمِ المراغمِ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :
ضروبُ الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشفّهمُ حبيـــبا
ينظر الديوان، ١ /١٤٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً مطلعها :
أيا لائمي إن كنت وقت اللوائمِ علمتُ بما بي بين تلك المعالـــمِ
ينظر الديوان، ٤ / ١١١، وما بعدها .

وكان سروري لا يفي بندامتي … على تركه في عمريَ المتقادمِ (١)

وقوله يمدح أبا القاسم طاهر بن حسين العلوي : [الطويل]

كذا الفاطميون الندى في بنانهم … أعزّ امّحاءً من خطوط الرواجب (٢)
وما قرُبت أشباه قوم أباعد … ولا بعدت أشباهُ قومٍ أقارب
إذا علويٌّ لم يكن مثلَ طامة … فما هو إلاّ حُجّةٌ للنواصب
يقولون تأثيرُ الكواكب في الورى … فما باله تأثيرُه في الكواكب
وحُقّ له أن يسبقَ الناسَ جالساً … ويدركَ ما لم يُدركوا غيرَ طَالب
ويُحْذَى عرانينُ الملوك وإنّها … لمن قدميه في أجلِّ المراتب
يَدٌ للزمانِ الجمعُ بيني وبينه … لتفريقه بيني وبينَ النوائب
ألا أيّها المالُ الذي قد أباده … تعزَّ فهذا فعله بالكتائب
لعلّك في وَقْتٍ شغلتَ فؤاده … عن الجود أو أكثرتَ جيشَ محارب

وقوله : [الخفيف]

بعثوا الرعب في قلوب الأعادي … فكأنَّ القتالَ قبل التلاقي (٣)
وتكاد الظُّبا لما عوّدوها … تنتضي نَفَسها إلى الأعناقِ

---

(١) في الديوان : (وكاد) بدل (وكان).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ … وردّوا رقادي فهو لحظَ الحبائب

ينظر الديوان، ١/١٥٧، وما بعدها . والرواجب : مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أتراها لكثرة العشاقِ … تحسب الدمعَ خلقةً في المآقي

ينظر الديوان، ٢/٣٦٩، وما بعدها .

كلُّ ذِمْـــرٍ يزيد في الموت حـــسناً ... كـــبـــدورٍ تمامُـــهـــا في المحـــاقِ[1]
كَـــرَمٌ خَـــشَّنَ الجـــوانب منهمُ ... فـــهـــو كـــالماءِ في الشِّـــفـــارِ الرقـــاقِ
ومـــعـــالٍ إذا دعـــاها ســـواهم ... لزمـــتـــه جنايةُ السُّـــرّاقِ

وقوله : [المنسرح]

الناس مـــا لـم يروك أشـــبـــاهُ ... والدهرُ لفظٌ وأنت مـــعـــناه[2]
٦٠ / والجـــودُ عينٌ وفـــيـــك ناظرُها ... والناسُ باعٌ وفـــيـــك يمناه[3]
ســـبـــحـــان مَنْ خـــار للكواكب في ... البـــعـــد ولو نلْنَ كُنَّ جـــدواه
لو كـــان ضـــوءُ الشـــمـــوسِ في يدِه ... أضـــاعـــه جـــوده وأفناه

وقوله : [الوافر]

مـــتى أحـــصـــيتُ فَـــضْلَك في كـــلامٍ ... فـــقـــد أحـــصـــيتُ حـــبّـــاتِ الرمـــالِ[4]

وقوله : [الطويل]

فـــإن يَكُ ســـيّـــارُ بن مكرمٍ انقـــضى ... فـــإنك مـــاءُ الوردِ إن ذهبَ الوردُ[5]

وقوله في شريف : [الخفيف]

---

(١) الذمر : الرجل الشجاع .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ٤ / ٢٦٨، وما يعدها .

(٣) في الديوان : (وأنت) بدل (وفيك) .

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

أرى حُللاً مطـــوّاةً حساناً ... عداني أن أراكَ بها اعتلالي

ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٠، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أقلّ فعالي بَلْهَ أكثره مجـــدُ ... وذا الجدّ فيه نلتُ أم لم أنل جَدُّ

ينظر الديوان، ١ / ٣٧٦، وما بعدها .

قيل لي : لِمَ تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمَّعن فيه[1]
قلت : لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

وقوله : [الكامل]

وَشَغَلْتُ مدحي بالذي أرجوهُمُ لا نالَ منهم بالمدائح نائلا[2]
وتركتُ مدحي للوصيّ تعمّداً إذ كان نوراً مستطيلا شاملا
وإذا استطال الشيء قام بذاته وكذا صفات الشمس تذهب باطلا

وفي المراثي قوله يرثي أم سيف الدولة ابن حمدان : [الوافر]

نُعِدُّ المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتالِ[3]
ونرتبط السوابقَ مقرباتٍ وما ينجين من خببِ الليالي
نصيبُك في حياتك من حبيبٍ نصيبُك في منامك من خَيالِ
رماني الدهرُ بالارزاءِ حتى فؤادي في غشاءٍ من نبالِ
فصرتُ إذا أصابتني سهامٌ تكسّرتِ النِّصالُ على النِّصالِ
٦١/ صلاةُ الله خالقنا حنوطٌ على الوجه المكفّنِ بالجمالِ
على المدفونِ قبلَ التربِ صَوناً وقبل اللَّحدِ في كرمِ الخِلالِ
كأنَّ الموتَ لم يَفْجَعْ بنفسٍ ولم يخطر لمخلوقٍ ببالِ
ولو كان النساءُ كَمَنْ فَقَدْنا لفُضِّلت النساء على الرجالِ
فما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

منها :

---

(١) أخلَّ بهما الديوان .

(٢) أخلَّ بهما الديوان، وهي فيه في طبعته المصرية .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٨، وما بعدها .

يدفّنُ بعضُنا بَعضاً وتمشي أواخرُنا على هام الأوالي
وكم عَيْنٍ مقبَّلة النّواحي كَحِيلٍ بالجنادلِ والرمالِ

وقوله يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة : [الطويل]

بنا منك فوقَ الرملِ ما بك في الرّملِ وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي (١)
كأنّك أبصرتَ الذي بي وخفتَه إذا عشتَ فاخترتَ الحِمام على الثكل
فان تكُ في قبرٍ فإنّك في الحشا وإن تكُ طفلاً فالأسى ليس بالطفلِ
ومثلك لا يُبكى على قدرِ سنّه ولكن على قَدْرِ المخيلةِ والأصلِ
ألستَ من القومِ الذي من رماحِهم نداهم ومن قتلاهُم مُهجةُ البُخْلِ
تُسلّيهمُ علياؤهم عن مصابِهم ويشغلُهم كسبُ الثناءِ عن الشُّغْلِ
وما الموت إلاّ سارقٌ دقّ شخصُه يصول بلا كّفٍ ويسعى بلا رجلِ
يردّ أبو الشِّبْلِ الخميسَ عن ابنِه ويسلمُه عند الولادةِ للنملِ
بنفسِ وليد عاد من بعد حمله إلى بطن أمّ لا تُطَرَّقُ بالحملِ (٢)

منها :

إذا ما تأملتُ الزمانَ وصرفَه تيقنّت أنَّ الموتَ ضربٌ من القتلِ
هل الولدُ المحبوبُ إلاّ تعلّةٌ وهل خَلوةُ الحسناء إلاّ لذي البعلِ
٦٢ / وما الدهرُ أهلٌ أن يؤمّل عندَه حياةٌ وأن يُشتاقَ فيه إلى النَّسْلِ
وما تَسَعُ الأيامُ علمي بأمرِها ولا تُحْسِنُ الأيامُ تكتب ما أُملي

وقوله يرثي مملوك سيف الدولة : [الطويل]

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٤٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (أرض) بدل (أم) .

ومَنْ سرّ أهل الأرض ثم بكَى أسَى بكى بعيون سَرَّها وقلوبِ (١)
وقد فارق الناسُ الأحبّةَ قبلنا وأعيا دواءُ الموت كلَّ طبيبِ
سُبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلُها مُنعنا بها من جيئة و ذُهوبِ
ولا فَضْلَ فيها للشجاعةِ والندى و صَبْرِ الفتى لولا لقاءُ شَعوبِ (٢)
وكنتُ إذا أبصرتُه لكَ قائماً نظرتُ إلى ذي لبدتينِ أديبِ (٣)
وما كلُّ وجهٍ أبيض بمباركٍ ولا كلُّ جَفْنٍ ضيّقٍ بنجيبِ
لئن ظهرت فينا عليه كآبةٌ لقد ظهرتْ في حَدِّ كلِّ قضيبِ
وفي كلّ قَوْسٍ يومَ كلِّ تناضُلٍ وفي كلّ طرف كُلِّ يومِ ركوبِ (٤)
كأنَّ الردى عَادٍ على كلّ ماجدٍ إذا لم يعوّد مجدَه بعيوبِ
ولولا أيادي الدهر في الجمعِ بيننا غفلنا فلم نشعرْ له بذنوبِ

وقوله يرثي أخت سيف الدولة : [البسيط]

فإن تكن خُلقَتْ أنثى فقد خُلقت كريمةً غير أنثى العقلِ والحَسَبِ (٥)
وإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرها فإنَّ في الخمرِ معنى ليس في العنبِ

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لا يحزن الله الأمير فإنّني لآخذُ من حالاتِه بنصيبِ

ينظر الديوان، ١ / ٦٢، وما بعدها .

(٢) شعوب : من أسماء المنية .

(٣) ذو لبدتين : الأسد، وهما اللتان على كتفيه من صوف .

(٤) في الديوان : (كلّ يوم) بدل (يوم كلّ) .

(٥) من قصيدة عدّتها أرعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب .

ينظر الديوان، ١ / ٩٨، وما بعدها .

فليت طالعة الشمسين غائبةٌ ... وليت غائبة الشمسين لم تَغِبِ
وليت عينَ التي آبَ النهار بها ... فداءُ عينِ التي زالت ولم تؤبِ
٦٣/ فما ذكرتُ جميلاً من صنائعها ... إلاّ بكيتُ ولا ودٌّ بلا سببِ
قد كان كلُّ حجابٍ دون رؤيتها ... فما قَنعت لها يا أرضُ بالحُجُبِ
ولا رأيتِ عيونَ الأنسِ تدركُها ... فهل حسدت عليها أَعْيُنَ الشهبِ
يا أحسنَ الصبرِ زُر أولى القلوب بها ... وقل لصاحبه يا أنفعَ السُحُبِ
وأكرمَ الناسِ لا مستثنياً احداً ... من الكرامِ سوى آبائك النُجُبِ
قد كان قاسمك الشخصين دهرهما ... وعاش دُرُّهما المفديُّ بالذهبِ
وعاد في طَلَبِ المتروكِ تاركُه ... إنّا لَنَغْفلُ والأيامُ في الطلبِ
ما كان أقصرَ وقتاً كان بينهما ... كأنّه الوقتُ بين الوردِ والقَرَبِ(1)

منها :

تخالف الناسُ حتى لا اتفاقَ لهم ... إلاّ على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ
فقيل : تَخْلُصُ نفسُ المرءِ سالمةً ... وقيل تَشْرَكُ جسمَ المرءِ في العَطَبِ
ومَنْ يفكّر في الدنيا ومهجتِه ... أقامه الفكرُ بين العجزِ والعجبِ(2)

وقوله : [الطويل]

لأيِّ صروفِ الدهر فيه نعاتبُ ... وايَّ رزاياهُ بوِتْرٍ نطالبُ(3)
مضى مَنْ فَقدنا صَبْرَنا عند فَقْدِه ... وقد كان يعطي الصبرَ والصبرُ عازبُ

---

(١) القَربَ : السير إلى الماء وبينه ليلتان .

(٢) في الديوان : (والتعب) بدل والعجب).

(٣) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ١/١١٨، وما بعدها .

يرون الأعادي في سماءِ عجاجه أسنّتها في جانبيها الكواكبُ[(١)]
فتُسفرُ عنه والسيوف كأنّما مضاربُها ممّا انفللن ضرائبُ
طلعن شموساً والغمودُ مشارقٌ لهنّ وهاماتُ الرجالِ مغاربُ
مصائب شتى جُمِّعتْ في مصيبةٍ ولم يكفها حتى قَفَتْها مصائبُ
ألا إنّما كانت وفاة محمد دليلاً على أن ليس للّهِ غالبُ

٦٤/ وقوله : [الكامل]

إنّي لأعلمُ واللبيبُ خبيرُ أنَّ الحياةَ وإن حَرصتَ غرورُ[(٢)]
ورأيت كلاّ ما يعلّلُ نفسَه بتعلّةٍ وإلى الفناءِ يصيرُ
ما كنت أحسب قبل دَفْنِكَ في الثرى أنَّ الكواكبَ في الترابِ تَغُورُ
ما كنتُ آمل قبل نفسِكَ أن أرى رضْوى على أيدي الرجالِ تسيرُ

منها :

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمورُ
حتى ثوى جدثاً كأنَّ ضريحَه في قلبِ كلّ موحّدٍ محفورُ[(٣)]
كفل الثناءُ له بردِّ حياته لما انطوى فكأنّه منشورُ
غاضت أناملُه فَهُنّ بحورُ وَخَبَتْ مكائدُه فهنّ سعيرُ
نفر إذا غابتْ غمودُ سيوفهم عنها فآجالُ العبادِ حضورُ
تدمي خدودَهم الدموعُ وتنقضي ساعاتُ ليلهم وهنَّ دهورُ
أبناء عمٍ كلُّ ذنب لا مرئٍ إلاّ السعايةَ بينهم مغفورُ

---

(١) في الديوان : (يزور) بدل(يرون) (و)أسنّته (بدل) أسنّتها).

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢/١٢٥، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أتى) بدل (ثوى).

وقوله يرثي جدّته لأمّه وقد ماتت فرحاً حين وصل كتابه إليها : [الطويل]

إلى مثل ما كان الفتى مرجعُ الفتى ... يعود كما أبدى ويكري كما أرْمى (١)
عرفت الليالي قبل ماصنعتْ بنا ... فلّما دَهَتْنا لم تَزدني بها علما
وما الجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي ... بأصعبَ من أن أجمعَ الجدَّ والفَهما
أحنُّ إلى الكأس التي شربت بها ... وأهوى لمثواها الترابَ وما ضمّا
بكيتُ عليها خيفة في حياتها ... وذاقَ كلانا فَقْدَ صاحبه قِدْما
ولم يُسْلِها إلاّ المنايا وإنّما ... أشدُّ من السُّقمِ الذي أذهب السُّقما
وكنتُ قُبيلَ الموتِ استعظُم النوى ... فقد صارتِ الصغرى التي كانت العظمى
٦٥ / وما انسدّت الدنيا عليّ لضيقها ... ولكنّ طَرْفاً لا أراك به أعمى
ولو لم تكوني بنتَ أكرمِ والدٍ ... لكان أباك الضخمَ كونُك لي أمّا
لئن لذَّ يومُ الشامتين بيومها ... لقد ولدتْ منّي لأنفهمُ رُغما (٢)
هبيني أخذت الثأر فيك من العدا ... فكيف بأخذ الثأر فيكِ من الحمّى

وقوله : [الطويل]

فإن يك انساناً مضى لسبيله ... فإنّ المنايا غاية الحيوان (٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ألا لا أُري الأحداثَ حمداً ولا ذمّا ... فما بطشها جهلاً ولا كفّها حلما

ينظر الديوان، ٤ / ١٠٣، وما بعدها . ويكري : ينقص .

(٢) في الديوان : (بموتها) بدل (بيومها) (و) (لآنافهم) بدل (لأنفهمُ).

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عدّوك مذموم بكلّ لسانِ ... ولو كان من أعدائك القمرانِ

ينظر الديوان، ٤ / ٢٤٥، وما بعدها .

ولو سلكتْ طُرْقَ السلاحِ لردّها ... بطول يمينٍ واتساع جنانِ
وهل ينفع الجيشَ الكثيرَ التفافُه ... على غير منصورٍ وغير مُعانِ

وقوله في رثاء فاتك : [الكامل]

الحزنُ يُقْلقُ والتجمّل يردعُ ... والدمع بينهما عصيّ طيّعُ[1]
يتنازعون دموعَ عينِ مسّهدٍ ... هذا يجيء بها وهذا يرجع[2]
النوم بعد أبي شجاع نافرٌ ... والليل مُعيٌ والكواكب ظُلَّعُ
المجدُ أَخْسَرُ والمكارم صفقةً ... من أن يعيشَ لها الهمامُ الأروعُ
بَرِّدْ حشايَ إن استطعتَ بلفظةٍ ... فلقد تضّر إذا تشاء وتنفع
مازلت تدفعُ كلَّ أمرٍ فادحٍ ... حتى أتى الأمرُ الذي لا يُدفعُ
فظللتَ تنظرُ لا رماحُكَ شُرّعٌ ... فيما عراك ولا سيوفُك قُطَّعُ
بأبي الوحيد وجيشُه متكاثرٌ ... يبكي ومن شرّ السلاحِ الأدمعُ
واذا حصلتَ من السلاحِ على البكا ... فحشاك رُعْتَ به وخدَّكَ تقرعُ
مَنْ للمحافِلِ والجحافل والسُّرى ... فَقَدتْ بفقدكَ نيّراً لا يطلعُ
٦٦ / ومَن اتّخذتَ على الضيوفِ خليفةً ... ضاعوا ومثلُك لا يكاد يضيّعُ
قد كان أسرعَ فارسٍ في طعنةٍ ... فرساً ولكنّ المنيةَ أسرعُ
لا قلّبتْ أيدي الفوارسِ بعدَه ... رمحاً ولا حملت جواداً أربعُ

وقوله يرثي عمّه عضد الدولة : [السريع]

لا بدَّ للإنسانِ من ضجعةٍ ... لا تقلب المضجَع عن جنبِه[3]

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٢٧٣، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (يتنازعان) بدل (يتنازعون).

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

آخر ما الملك معزّى به ... هذا الذي أثّر في قلبه

ينسى بها ما كان من عُجْبِه ... وما أذاق الموتُ من كربه
نحن بنو الدنيا فما بالُنا ... نعافُ ما لابدَّ من شربه (١)
تبخل أيدينا بأرواحنا ... على زمانٍ هي من كسبه
فهذه الأرواحُ من جوِّه ... وهذه الأجسامُ من تُربه
لو فكَّرَ العاشقُ في منتهى ... عشق الذي يسبيه لم يَسْبِه (٢)
لم يُرَ قرنُ الشمسِ في شرقِه ... فشكَّتِ الأنفسُ في غربِه
يموتُ راعي الضأنِ في جهلِه ... موتة جالينوسَ في طبِّه
وربّما زادَ على عمرِه ... و زاد في الأمن على سِرْبِه
وغايةُ المفرطِ في سِلْمِه ... كغايةِ المفرط في حربِه
فلا قضى حاجتَه طالبٌ ... فؤادُه يخفق من رعبِه
أستغفر اللهَ لشخصٍ مضى ... كان نداه منتهى ذَنْبِه
وكان مَنْ حدّد إحسانه ... كأنّه أسرف في سبّه (٣)
يريدُ من حبِّ العُلى عيشةً ... ولا يزيد العيشَ من حبّه
٦٧/ يحسبه دافنُه وحدَه ... ومجدُه في القبر من صحبِه

وقوله : وليست من المراثي ولكنها تناسبها : [الطويل]

وقد صارت الأجفان قَرْحَى من البكا ... وصار بهاراً في الخدودِ الشقائقُ (٤)

ينظر الديوان، ١/٢١٧، وما بعدها .

(١) في الديوان : (الموت) بدل (الدنيا) .

(٢) في الديوان : (حُسن) بدل (عشق) .

(٣) في الديوان : (عدّد) بدل (حدّد) .

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

هو البين حتى ما تأنّى الحزائقُ ... ويا قلبُ حتى أنتَ ممّن أفارقُ

على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفُرقةٌ ... وَمَيْتٌ ومولودٌ وقالٍ ووامقُ[1]

منها :

تخلّى من الدنيا ليُنسى فما خَلَتْ ... مغاربُها من ذكرِه والمشارقُ

وفي العتاب قوله : [البسيط]

واحرَّ قلباه ممّن قلبُه شَبِمُ ... ومَنْ بجسمي وحالي عنده سقم[2]

مالي أكتّمُ حبّاً قد برى جسدي ... ويدّعي حُبَّ سيفِ الدولةِ الأممُ

إن كان يجمعنا حُبٌّ لغرّته ... فليت أنّا بقَدْرِ الحّبِ نقتسمُ

يا أعدلَ الناسِ إلاّ في معاملتي ... فيك الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ

أُعيذُها نظراتٍ منك صادقةً ... أن تَحْسبَ الشحمَ فيمن شحمُه وَرَمُ

وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرِه ... إذا استوتْ عندَه الأنوارُ والظُّلَمُ

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعتْ كلماتي مَن به صممُ

وجاهلٍ مدّه في جهلِه ضحكي ... حتى أتته يدٌ فرّاسةٌ وَفَمُ

إذا رأيت نُيوبَ الليث بارزة ... فلا تظنّن أنَّ الليث مبتسمُ[3]

فالخيل والليل والبيداء تَشْهدُ لي ... والحربُ والضربُ [والقرطاس والقلم][4]

يامَنْ يعزُّ علينا أن نفارقَهم ... وجدانُنا كلُّ شيءٍ بعدكم عدمُ

ما كان أَخلَقَنا منكم بتكرمةٍ ... لو انَّ أمركمُ من أمرنا أَمَمُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٤٨، وما بعدها

(١) في الديوان : (الناس) بدل (للناس) .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٣٨٢، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (نظرت) بدل (رأيت) .

(٤) في الديوان : (تعرفني) بدل (تشهد لي)، و (والضرب والطعن) بدل (والحرب والضرب)، وما بين المعقوفين كتب في الهامش .

إن كـان سـرّكُمُ مـا قـال حـاسـدُنا ‏‏ فـمـا بجـرحٍ إذا ارضـاكُمُ ألمُ
٦٨ / وبيننا لو رَعَـيْـتُم ذاكَ مـعـرفـةٌ ‏‏ إنَّ المعـارفَ في أهلِ النّهى ذِمَمُ
كم تَطلبـونَ لنا عـيـباً فـيُـعـجـزكم ‏‏ ويـكـرهُ اللـهُ مـا تـأتـون والـكـرمُ
مـا أبعـدَ العيب والنقـصان من شرفي ‏‏ أنا الثـريا وذان الشـيب والهـرم
ليت الغـمـامَ الذي عندي صـواعـقـهُ ‏‏ يـزيـلـهـنّ إلـى مَـنْ عـنـدهَ الـدِّيَمُ
إذا ترحّلتَ عن قـومٍ وقـد قَـدروا ‏‏ أن لا تـفـارقَـهـم فـالراحلون هُمُ
شَـرُّ البـلادِ مكانٌ لا صـديقَ به ‏‏ و شرُّ مـا يكسبُ الانسـانُ مـا يَصِمُ (١)
وشـرّ مـا قنصـتـه راحـتـي قَنَصُ ‏‏ شُـهْبُ البُـزاة سَـواءٌ فـيـه والرَّخَمُ
هـذا عـتـابُكَ إلاّ أنّه مِـقَـةٌ ‏‏ قـد ضُـمِّن الدر إلاّ أنّه كَلِمُ

وقوله يعاتبه : [البسيط]

فـارقـتكم فـإذا مـا كـان عندكُمُ ‏‏ قـبل الفـراقِ اذى بَعْـدَ الفـراقِ يدُ (٢)
إذا تـذكّـرتُ مـا بيـني وبينكمُ ‏‏ أعـانَ قلبي على الشـوق الذي أجـدُ

وقوله يعاتب أصحاب سيف الدولة : [البسيط]

يا مَنْ نُعـيت على بُعـدٍ بمجلسـه ‏‏ كلٌّ بما زعـم الناعـون مُـرْتَهـنُ (٣)
مـا في هوادجِكم من مـهجـتي عـوضُ ‏‏ إن متُّ شـوقـاً ولا فـيـهـا لهـا ثـمنُ
رأيتكـم لا يصـون العـرضَ جـارُكم ‏‏ ولا يـدرُّ عـلى مـرعـاكمُ اللبنُ
جـزاء كلِّ قـريبٍ منكمُ مللٌ ‏‏ وحظُّ كلِّ مـحبٍّ منكمُ ضَـغَنُ

---

(١) في الديوان : (بلاد) بدل (مكان) .

(٢) هما بيتان في الديوان، ١ / ٢٩٧ .

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

بم التعلّل لا أهل ولا وطنُ ‏‏ ولا نديم ولا كأس ولا سكنُ

ينظر الديوان، ٤ / ٢٣٦، وما بعدها .

وتغضبون على مَنْ نال رفدكمُ ... حتى يعاقبَه التنغيصُ والمنَنُ
سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكمُ ... ثم استمرّ مريدي وارعوى الوَسَنُ
وإن بُليت بودّ مثل ودّكمُ ... فإنّني بفراقٍ مثله قَمِنُ

٦٩/ وقوله يخاطب كافوراً : [الوافر]

إذا سرنا عن الفُسطاط يوماً ... فلقّني الفوارسَ والرجالا (١)
لتعلمَ قَدْرَ ما فارقتَ منّي ... وأنّك رمت من ضيمي محالا

وقوله حين وضع عليه غلمان أبي العشائر النشاب فلمّا كرّ عليهم انتسبوا إليه : [الطويل]

ومنتسب عندي إلى مَنْ أحبُّه ... وللنَّبلِ حولي من يديه حَفيفُ (٢)
فهيّج من شوقي وما من مذلَّة ... حننتُ ولكنّ الكريمَ أَلوفُ
وكلُّ ودادٍ لا يدوم على الأذى ... دوام ودادي للحسين ضعيفُ
فإن يكنِ الفعلُ الذي ساء واحداً ... فأفعالُه اللائي سَرَرْنَ ألوفُ
ونفسي له نفسِ الفِداء لنفسِه ... ولكنَّ بعضَ المالكين عنيفُ

وقوله : [الكامل]

يخفي العداوةَ وهي غيرُ خفيّة ... نَظَرُ العدوِّ بما يسرُّ يبوحُ (٣)

وفي الاعتذار قوله يخاطب سيف الدولة : [الطويل]

---

(١) هي أربعة أبيات في الديوان، ٣/ ٢٩٠-٢٩١ .

(٢) هي خمسة أبيات في الديوان، ٢/ ٢٩٧-٢٩٨ .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

جَللاً كما بي فَلْيَكُ التبريحُ ... أغذاءُ ذا الرّشأ الأغنّ الشيحُ

ينظر الديوان، ١/ ٢٤٩، وما بعدها .

وقد كان يدني مجلسِي في سمائه ... أحادثُ فيها بدرَها والكواكبا (١)

حنانيك مسؤولاً ولبّيك داعياً ... وحسبيَ موهوباً وحسبُكَ واهبا

وإن كان ذنبي كلَّ ذنبٍ فإنّه ... محا الذنبَ كلَّ الذنبِ مَنْ جاء تائبا

وقوله : [البسيط]

يا أيها المحسنُ المشكورُ من جهتي ... والشكرُ من قِبلِ الإحسان لا قِبلي (٢)

ما كان يوميَ إلاّ فوق معرفتي ... بأنَّ رأيك لا يؤتى من الزللِ

لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقبه ... وربّما صحّتِ الأجسامُ بالعلَلِ

٧٠/ ولا سمعتُ ولا غيري بمقتدرٍ ... أَذَبّ منك لقول الزور عن رجلِ (٣)

وقوله يخاطبه : [المتقارب]

أرى ذلك القُرْبَ صار ازورارا ... وصار طويلُ الكلام اختصارا (٤)

تَركْتَنِيَ اليوم في خَجْلةٍ ... أموتُ مراراً وأحيا مرارا

أسارقُك اللَّحظَ مستحيياً ... وأزجرُ في الخيلِ مهري سِرارا

وأعلم أنّي إذا ما اعتذرتُ ... أراد اعتذاري إليك اعتذارا

---

(١) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا ... فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

ينظر الديوان، ١ /٨٢-٨٣ .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ ... دعا فلبّاه قبل الركب والإبلِ

ينظر الديوان، ٣ /٨٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (لزور القول) بدل (لقول الزور).

(٤) مطلع قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢ /٩٢، وما بعدها ، وفي الديوان : (السلام) بدل (الكلام).

كـــــفـــــرتُ مـكـارمكَ البــــاهرا ت إن كــان ذلك منّي اخــتـيـــارا
فــــلا تـلـزمنّـي ذنوب الـزمـــــان إلـيّ أســـــــاءَ وإيـايّ ضــــــارا
وعنـدي لك الـشــــرَّدُ الســــائرا تُ لا يختـصـصـن من الأرضِ دارا [1]
فـــإنّي إذا سِـــرْنَ من مـــقــــولي وَثَبْنَ الجـبـالَ وخُضْنَ البـحـارا [2]
ولي فــــيك مــــا لم يَقُلْ قـــائلٌ ومـا لـم يَسِـرْ قـمـرٌ حـيث سـارا
فـلـو خُـلـق الـنـاس مـن دهـرِهـم لـكانوا الـظلام وكـنـت الـنـهــــارا
ســـمـــا بك همّيَ فـوق الهـمـومِ فلستُ أعــدُّ يســـاراً يســـارا
ومـن كـنـتَ بَحــــــراً لـه ياعلـيّ لم يـقـــبلِ الدرَّ إلاّ كِـــبـــارا

وقوله يخاطبه :[الطويل]

بأدنى ابتـســام منك تحـيـا القــرائحُ وتقوى من الجسمِ الضعيفِ الجوارحُ [3]
ومَنْ ذا الذي يقـضي حـقـوقَك كلّها ومَنْ ذا الذي يرضى سوى مَنْ تُسامحُ
وقـد تقـبـلُ العـذرَ الخـفيّ تكرّمـاً فـمـا بالُ عـذري واقـفـاً وهو واضحُ
ومـا كـان تركُ الشـعـر إلاّ لأنّه تُقَـصّـر عن وصفِ الأميـرِ المدائحُ [4]

٧١ / وقوله يخاطب ابن العميد : [الخفيف]

رُبّ مـــا لا يُعَّـبـــر اللفظ عنه والذي يُضـمـر الفـؤادُ اعـتـقـاده [5]
إنَّ في الموج للـغــريق لَعُـــذراً واضـحــاً أن يفــوتَه تعـــداده

---

(١) يريد بالشرّد قصائده .

(٢) في الديوان :(قوافٍ) بدل (فإنّي).

(٣) هي خمسة أبيات في الديوان، ١ /١٤٧–١٤٨ .

(٤) في الديوان : (تركي) بدل (ترك).

(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

مـــا ســـمـــعنا بمن أحبَّ العطايا فـاشـتـهى أن يكون فـيـهـا فـؤادُه

وهُجيَ الحسين بن اسحاق التنوخي على لسانه فكتب إليه يعاتبه فأجابه أبو الطيب بقوله من أبيات : [الوافر]

أتـنكـر يـا ابنَ اسـحـاقٍ إخـائي وتحـسب مـاء غـيري من إنائي[1]

أ أنطق فـيك هُجـراً بعـد علمي بأنّكَ خـيـرُ مَنْ تحت السـماءِ

وَهَبْني قلتُ هذا الصـبحُ ليلٌ أيعـمى العـالمون عن الضـيـاءِ

وأنّ من العـجـائب أن تـراني فـتـعـدلَ بي أقلَّ من الهَـبـاءِ

وتـنكـر مـوتَهم وأنا سـهـيلٌ طَـلَـعـتُ بمـوت أولادِ الـزنـاءِ

وقوله يخاطب بدر بن عمّار حين تخلّف عنه : [الكامل]

فـاغـفـر فـديتك واحبني من بعـدها لتـخـصّني بعطيّـة منهـا أنا[2]

وانْه المشـيـرَ عليك فيَّ بَضلّةٍ فـالحُـرُّ ممتـحنٌ بـأولادِ الزنا

ومكائدُ السـفـهـاءِ واقـعـةٌ بهم وعـداوةُ الشـعـراءِ بئس المقـتنى

غَـضَبُ الحسـود إذا لقـيتك راضيـاً رُزْءٌ أخـفُّ عـلـيَّ مـن أن يـوزنـا

في الاستعطاف قوله يخاطب سيف الدولة في بني كلاب : [الوافر]

بغـيـرك راعـيـاً عـبثَ الذئابُ وغـيـرَكَ صـارمـاً ثَلَم الضِّرابُ[3]

جاء نيروزنا وأنت مرادُه وورت بالذي أراد زنادُه

ينظر الديوان، ٢ / ٤٦، وما بعدها .

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ١ / ٢١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

الحبّ ما منع الكلام الألسنَا وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا

ينظر الديوان، ٤ / ١٩٨، وما بعدها .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٨٨، وما بعدها .

ترفّق أيّهـا المولى عليهم فـإنَّ الرفقَ بالجاني عتـابُ
٧٢ / وأنّهمُ عبيدُك حيث كانوا إذا تدعو لحادثةٍ أجابوا
وكيف يتمّ بأسُك في أناسٍ تُصيبهمُ فيؤلمك المصابُ
وعين المخطئين هُمُ وليسوا بأوّل مَعْشَرٍ خطئوا فتابوا
وأنت حياتُهم غَضِبتْ عليهم وهجرُ حياتهم لَهمُ عقابُ
ومـا جَـهِلت أياديك البوادي ولكن ربّما خَفي الصوابُ
وكم ذنبٍ مُولِّدُه دلالٌ وكم بُعدٍ مولِّدُه اقترابُ
وجُرمٍ جرَّه سفهاءُ قومٍ فحلَّ بغيرِ جانيه العقابُ
وما تركوكَ معصيةً ولكن يُعافُ الوِرْدُ والموتُ الشرابُ
فإن هابوا بجرمهمُ عليّاً فقد يرجو عليّاً مَنْ يهابُ
ولو غيرُ الأميرِ غزا كلاباً ثناه عن شُموسهمُ الضبابُ[1]
ولكن ربُّهم أسرى إليهم فما نفع الوقوفُ ولا الذهابُ
ولا ليلٌ أجنَّ ولا نهارٌ ولا خيلٌ حَمَلْنَ ولا ركابُ
فمسّاهم وبُسْطُهمُ حريرٌ وصبَّحهم وبُسْطُهمُ ترابُ
ومَنْ في كفّهِ منهم قناةٌ كمن في كفّه منهم خضابُ
إذا ما سرتَ في آثارِ قومٍ تخاذلت الجماجمُ والرقابُ
طلبتَهمُ على الأمواه حتى تخوّف أن تفتِّشَه السحابُ
بنو قتلى أبيك بأرضِ نجدٍ ومَنْ أبقى وأبقته الحِرابُ
عفا عنهم وأعتقهم صغاراً وفي أعناق أكثرِهم سِخابُ[2]

---

(١) في الديوان : (ضباب) بدل (الضباب).

(٢) السخاب : قلادة ليس فيها من الجوهر شيء يلبسها الصبيان .

وكـلّكُـم أتـى مــــأتى أبيــــه وكـل فَـعــال كلكّمُ عُــجـابُ
٧٣ / كـذا فَلْيَسِـرْ مَن طلب الأعـادي ومــثل سُـــراك فليكـن الطِلابُ

وقوله يخاطبه : [الطويل]

ودانت لـه الدنيـا فـأصـبح جـالسـاً وأيّامُــهـا فـيـمـا يريدُ قـيـامُ(١)
فـتى يتـبعُ الأزمـانُ في الناس خَطْوَه لـكلّ زمــانٍ في يديـه زمـــامُ
ومـا تَنْفَعُ الخـيـلُ الكرامُ ولا القنا إذا لـم يكـن فـوق الكرامِ كـرامُ
فـإن كنت لا تعطي الزمـان طواعـةً فَـعَـوْذُ الأعـادي بالكريم ذمـامُ(٢)
وإنّ نفـوسـاً يمّـمتك منيـعـةٌ وإنَّ دمــاءً يمّــمتك حــرامُ(٣)
إذا خـاف مَلْكٌ من مليكٍ أجَـرْتَه وسـيـفَك خـافـوا والجـوار تُسَـامُ
فلو كـان صُلْحـاً لم يكن بشـفـاعـةٍ ولـكـنّـه ذُلٌّ لَـهـم وغـــرامُ
على وجـهِكَ الميـمـونِ في كلّ غـارةٍ صـــلاةٌ تـوالي مِنهُم وســلامُ

وقوله يخاطبه : [الوافر]

طِوالُ قَنا تطاعِنُهـا قِـصـارُ وقطرُكَ في نـدىً ووغـىً بحـارُ(٤)
وفـيـك إذا جنـى الجـانـي أناةٌ تُظَنّ كـرامـةً وهي احـتـقـارُ
ومـا انقـادت لغـيـرِك في زمـان فـتـدري مـا المقـادةُ والصَّغـارُ
فـلزَّهُـمُ الـقـتـالُ إلى طـراد أحـدُّ سـلاحِـهم فـيـه الفـرارُ(٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أراعَ كذا كلّ الملوكِ همامُ وسحَّ له رُسْلَ الملوكِ غمامُ

ينظر الديوان، ٣ / ٤١٤، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الذّمام) بدل (الزمان) .

(٣) في الديوان : (أمّلتك) بدل (يمّمتك) الثانية .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، ينظر الديوان، ٢ / ٩٨، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (الطراد إلى قتال) .

مضوا متسابقي الأعضاء فيهم لأرؤسهم بأرجلهم عثارُ
إذا صَرَفَ النهارُ الضوءَ عنهم دجا ليلان : ليلٌ والغبارُ
وإن جُنْحُ الظلامِ انجاب عنهم أضاء المشرفيةُ والنهارُ
يرون الموت قدّاماً وخلفاً فيختارون والموت اضطرارُ
٧٤/ فلو لم تُبْقِ لم تَعِشِ البقايا وفي الماضي لمن بقي اعتبارُ
لعلَّ بنيهمُ لبنيك جندٌ فأول قُرَّحِ الخيلِ المهارُ (١)
وما في سطوةِ الأربابِ عيبٌ ولا في ذلّة العِبدانِ عارُ

في الاستجداء، والتقاضي قوله : [البسيط]

شُكْرُ العفاة لما أوليت أوجدني إلى نداك طريق العُرف مسلوكا (٢)
ما زلت تتبع ما تولي يداً بيدٍ حتى ظننت حياتي من حياتيكا (٣)

وقوله : [الكامل]

يا ذا الذي يَهَبُ الكثيرَ وعندَه أنِّي عليه بأَخْذه أتصدَّقُ (٤)
أَمطِرْ عليَّ سحاب جودِكَ ثرَّةً وانظر إليّ برحمةٍ لا أغرَقُ (٥)

---

(١) القُرَّح : التيْ قد استوت وصار لها خمس سنين، والمهار : جمع مهر وهو الصغير من الخيل .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً، مطلعها :

بكيت يا ربع حتى كدتُ أبكيكا وجُدْت بي وبدمعي في مغانيكا

ينظر الديوان، ٢/ ٣٨٥، وما بعدها . وفي الديوان :(بما) بدل (لما) و (أوجدلي) بدل (أوجدني).

(٣) في الديوان : (أياديكا) بدل (حياتيكا).

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرق على أرق ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢/ ٣٣٨، وما بعدها . وفي الديوان : (الجزيل) بدل (الكثير).

(٥) في الأصل : (عليك) بدل (عليّ) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

وقوله : [البسيط]

أنصــر بجــودك ألفــاظاً تركتُ بهــا ... في الشرق والغرب مَنْ عاداك مبهوتا[(١)]

فــقــد نظرتك حــتى عــاد مــرتحل ... وذا الوداعُ فكُنْ أهلاً لماشــيــتــا[(٢)]

وقوله : [الطويل]

لك الخيـر غيـري رام مِن غيـرِك الغنى ... وغــيــري بغــيــرِ اللاذقــيــة لاحقُ[(٣)]

هي الغَــرضُ الأقــصى و رؤيتك المنى ... ومنزلك الدنيـــا وأنتَ الخـــلائقُ

وقوله : [الطويل]

وثقنا بأن تعطي فلو لم تَجُــدْ لنا ... لخلناك قد أعطيتَ من شدّةِ الوهمِ[(٤)]

وأطمــعــتني في نَيْلِ مـــا لا أنالُه ... فما زلت حتى صرتُ أطمعُ في النجمِ

وقوله : [الخفيف]

ومن البِــرّ بُطءُ سَــيْــبِكَ عنّي ... أسرعُ السحبِ في المسيرِ الجهامُ[(٥)]

---

(١) هما بيتان في الديوان، ١/٢٢٨ .

(٢) في الديوان : (حان) بدل (عاد).

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة عشر بيتاً، مطلعها :

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ ... ويا قلبُ حتى أنت ممّن أفارقُ

ينظر الديوان، ٢/٣٤٨، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السقمِ

ينظر الديوان، ٤/٤٨، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخار إلاّ لمن لا يضام ... مدرك أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤/٩٤، وما بعدها . وفي الديوان : (الخير) بدل (البّر). والجهام : السحاب الذي لا ماء به .

٧٥/ وقوله : [البسيط]

وربّما فارق الانسان مهجته ... يوم الوغى غير قالٍ خَشيةَ العارِ[١]
وقد مُنيت بحسّادٍ أحاربُهم ... فاجعل نداك عليهم بعضَ أنصاري

وقوله : [البسيط]

وجدت أنفع مالٍ كنت أذْخَرُه ... ما في السوابقِ من جَرْيٍ وتقريبِ[٢]
وكيف أكفر يا كافورُ نعمَتها ... وقد بَلَغْنَك بي يا خيرَ مطلوبِ
يا أيها الملكُ الغاني بتسميةٍ ... في الشرق والغرب عن وصفٍ وتلقيبِ
أنتَ الحبيبُ ولكنّي ألوذ به ... من أن أكون محبّاً غيرَ محبوبِ[٣]

وقوله : [الطويل]

أزِل حَسَدَ الحسّاد عنّي بكبتهم ... فأنتَ الذي صيّرتَهم ليَ حُسَّدا[٤]
إذا شدَّ أزري حُسنُ رأيك في يدي ... ضربتُ بنَصْلٍ يقطعُ الهامَ مغمدا[٥]
وما أنا إلاّ سمهريٌّ حملتَه ... فزيّن معروضاً وراعَ مُسَدَّدا[٦]

---

(١) هي ثلاثة أبيات في الديوان، ٢/١٣٨ .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مَن الجآذر في زيّ الأعاريب ... حُمرُ الحُلى والمطَايا والجلابيبِ

ينظر الديوان، ١/١٦٩، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أعوذ) بدل (ألوذ).

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان، ١/٢٨٦، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (زندي) بدل (أزري).

(٦) في الأصل : (سمهريّاً).

وما الدهر إلاّ من رواة قصائدي ... إذا قلتُ شعراً أصبح الدهر منشدا (١)
فسار به مَنْ لا يسير مشمّراً ... وغنّى به مَنْ لا يغنّي مغرّدا
أجزني إذا أُنْشِدْتَ شعراً فإنّما ... بشعري أتاك المادحون مردّدا
ودع كلَّ صوت بعد صوتي فإنّني ... أنا الصائحُ المحكيُّ والآخرُ الصدى (٢)
تركتُ السُّرى خَلفي لمن قلّ مالُه ... وأنعلتُ أفراسي بنُعْماك عسجدا
وقيّدتُ نفسي في ذراك محبّةً ... ومَنْ وَجَدَ الإحسانَ قيداً تقيّدا
إذا سأل الإنسانُ أيّامَه الغنى ... وأنتَ على بُعدٍ جعلتُك موعدا (٣)

وقوله : [الطويل]

وأمضى سلاحٍ قلّد المرءُ نفسَه ... رجاءُ أبي المسكِ الكريمِ وقصدُه (٤)
٧٦/ هما ناصرا مَنْ خانه كلُّ ناصرٍ ... وأُسْرةُ من لم يكثر النسَّلَ جَدُّهُ
أنا اليوم من غلمانِه في عشيرة ... لنا والدٌ منه يفدّيه وُلْدُهُ
فمِن مالِه مالُ الكبيرِ ونفسُه ... ومن مالِه دَرُّ الصغيرِ ومهدُه (٥)
تولّى الصِّبا عني فأخلفتُ طيبه ... وما ضرّني لمّا رأيتك فَقْدُهُ
لقد شَبَّ في هذا الزمان كهولُه ... لديَك وشابت عند غيرِك مُرْدُهُ

---

(١) في الديوان : (قلائدي) بدل (قصائدي).

(٢) في الديوان : (غير) بدل (بعد).

(٣) في الديوان : (وكنت) بدل (وأنت).

(٤) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أودّ من الأيام ما لا تودّه ... وأشكو إليها بيننا وهي جنده

ينظر الديوان، ٢/ ١٨، وما بعدها .

(٥) الدَرّ : اللبن .

فكُن في اصطناعي محسناً كمجرّبٍ يَبِنْ لك تقريبُ الجواد وَشَدُّهُ
إذا كنتَ في شَكٍ من السيفِ فابلُه فـاما تُنفِّيه وإما يُقدُّهُ
وما الصارمُ الهنديُّ إلاّ كغيره إذا لم يفارقْه النّجادُ وغِمدُهُ
وكلُّ نوالٍ كانَ أو هو كائنُ فَلَحْظَةُ طَرْفٍ منك عنديَ ندُّه
وإنّي لفي بحرٍ من الخيرِ أصلُه عطاياك أرجو مدَّها وهي مدُّهُ
وما رغبتي في عَسْجدٍ أستفيدُه ولكنّها في مَفْخَرٍ استجدُّهُ
فإنّك ما مرَّ النحوسُ بكوكبٍ وقابَلْتَه إلاّ ووجهُكَ سَعْدُه

وقوله : [الطويل]

رضيت بما ترضى به لي محبّةً وَقُدْتُ إليك النَّفْسَ قَوْدَ المسلِّمِ (١)
ومثلُكَ مَنْ كان الوسيطَ فؤادُه فكَلَّمَه عنّي ولم أتكلّمِ

وقوله : [الطويل]

أبا المسك هل في الكأس فَضْلٌ أنا لهُ فإنّي أغنّي منذ حينٍ وَتَشْرَبُ (٢)
وَهَبْتَ على مقدارِ كَفَّيْ زمانِنا ونفسي على مقدارِ كَفّيك تطلبُ
إذا لم تَنُطْ بي ضيعةً أو ولايةً فجودك يكسوني وشغلُك يَسلُبُ

٧٧/ منها :

ولكنّه طال الطريق ولم أزل أفتّش عن هذا الكلامِ ويُنهبُ
فَشَرّقَ حتى ليس للشرقِ مَشْرِقُ وغرّبَ حتى ليس للغربِ مغربُ

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم وأمٌّ ومَنْ يمّمتُ خيرَ ميمّمِ

ينظر الديوان، ٤/١٣٥، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوقُ أغلبُ وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ

إذا قُلْتُـــه لم يُمـــتنع من وصـــولِه جـــدارٌ مُـــعَلّى أو خِـــبـــاءُ مطنّبُ

وقوله : [الخفيف]

يا رجـــاءَ العـــيـــونِ في كلّ أرضٍ لم يكن غـــيـــرَ أن أراكَ رجـــائي (١)

فـــارمِ بي مـــا أردتَ منّي فـــإنّي أسَـــــــدُ القـلـبِ آدميُ الـرُّواءِ

وفـــؤادي من الملوكِ وإن كـــان لســـاني يُرى من الشـــعـــراءِ

وقوله : [الطويل]

أرِدْ لي جـمـيـلاً جُـدْتَ أو لم تَجُـدْ به فـإنّك مـا أَحْـبَـبْتَ فيَّ أتاني (٢)

لو الفَلَكُ الدوّارُ أبغـضْتَ سـعـيَـه لعـــوَّقَـــه شيءٌ عن الدورانِ

وقوله : [الطويل]

أيا أسـداً في جسـمـه روحُ ضَـيْـغمٍ وكم أُسُـدٍ أرواحُـهنّ كـلابُ (٣)

ويا آخـــذاً من دهرِه حقَّ نفـــســـه ومـثلُكَ يُعطى حَـقَّـه ويُهـابُ

لـنا عـنـد هـذا الـدهرِ حـقٌ يـلُطُّـه وقـد قلّ إعـتـابٌ وطال عـتـابُ

ينظر الديوان، ١/١٨٧، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

إنّما التهنئاتُ للأكفاءِ ولمن يدَّني من البعداءِ

ينظر الديوان، ١/٤٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عدّوك مذموم بكلّ لســانٍ ولو كان من أعدائك القمرانِ

ينظر الديوان، ٤/٢٤٥، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مُنى كنَّ لي أنَّ البياضَ خضابُ فيخفى بتبييض القرونِ شبابُ

ينظر الديوان، ١/١٩٧، وما بعدها .

وقد تُحدثُ الأيامُ عندك شيمةً ... وتنعمرُ الأوقاتُ وهي يبابُ
أرى لي بقربي منك عيناً قريرةً ... وإن كان قرباً بالبعادِ يُشابُ
وهل نافعي أن تُرفعَ الحُجْبُ بيننا ... ودون الذي أمَّلْتُ منك حجابُ
أُقِلُّ سلامي حُبَّ ما خفَّ عنكُمُ ... وأسكتُ كيما لا يكونَ جوابُ
وفي النَّفسِ حاجاتٌ وفيك فَطانةٌ ... سكوتي بيانٌ عندها وخطابُ
وما أنا بالباغي على الحُبِّ رشوةً ... ضعيفُ هوى يُبغى عليه ثوابُ
٧٨ / وما شئتُ إلاَّ أن أُذِلَّ عواذلي ... على أنَّ رأيي في هواكَ صوابُ
وأعلم قوماً خالفوني فشرَّقوا ... وغرَّبتُ أنّي قد ظَفِرْتُ وخابوا
إذا نِلْتُ منك الودَّ فالمالُ هيِّنٌ ... وكلُّ الذي فوق الترابِ ترابُ
وما كنتُ لولا أنتَ إلاَّ مهاجراً ... له كلَّ يومٍ بلدةٌ وصحابُ
ولكنَّكَ الدنيا إليَّ حبيبةٌ ... فما عنك لي إلاَّ إليك ذهابُ

وقوله : [المنسرح]

فَعُد بها لا عدمتُها أبداً ... خَيْرُ صِلاتِ الكريمِ أعْودُها (١)

وقوله : [الطويل]

وأكثر تيهي أنّني بك واثقٌ ... وأكثرُ مالي أنّني لك آملُ (٢)

وفي الشكر قوله يخاطب فاتكاً : [البسيط]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أهلاً بدارٍ سباك أغيدها ... أبعدَ ما بان عنك خُرَّدُها

ينظر الديوان، ١ / ٢٩٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ ... يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠، وما بعدها . وفي الديوان : (وأكبر) بدل (وأكثر) الأولى .

لا خـيلَ عندَكَ تُهـديها ولا مالُ فليُسْعِدِ النطقُ إن لم يُسعِدِ الحالُ[(١)]
وإن تكنْ محكماتُ الشَّكلِ تمنعني ظُهورَ جَرْيٍ فلي فيهنّ تصهالُ
وما شكرتُ لأنَّ المال فرّحني سيّان عنديَ إكثارٌ وإقلالُ[(٢)]
لكن رأيت قبيحاً أن يجادلنَا وأنّنا بقضاءِ الحقِ بُخّالُ
فكنتَ مُنبتَ روضِ الحَزْنِ باكَرَه غيثٌ بغيرِ سباخِ الأرض هطّالُ
غيثٌ يبيّنُ للنّظارِ موقعَه إنَّ الغيوثَ بما تأتيه جُهّالُ
لا يُدركُ المجدَ إلاّ سيّدٌ فَطِنُ لما يَشُقّ على الساداتِ فَعّالُ
كَفاتِكٍ ودُخولُ الكافِ منقصةٌ كالشمسِ قلتُ وما للشمسِ أمثالُ
لطّفتَ رأيَكَ في وصلي وتكرمتي إنّ الكريمَ على العلياءِ يحتالُ

وقوله : [المنسرح]

له أيادٍ إليّ سابغةٌ أعدّ منها ولا أعدّدها[(٣)]
٧٩/ يعطي فلا مَطْلُه يكدّرُها بها ولا مَنُّه يُنكدّها

وقوله : [المنسرح]

تمثّلوا حاتماً ولو عقلوا لكنتَ في الجودِ غايةَ المَثَلِ[(٤)]
كيف أكافئ على أجَلِ يدٍ مَنْ لا يرى أنّها يدٌ قِبَلي

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٢٩٢، وما بعدها .

(٢) في الأصل : (عندك) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أهلاً بدارٍ سباك أغيدها أبعدَ ما بان عنك خُرّدُها .

ينظر الديوان، ١/٢٩٧، وما بعدها .

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

قد شغل الناسَ كثرةُ الأملِ وأنتَ بالمكرماتِ في شُغُلِ

وقوله : [الوافر]

وإنّي عنك بعـد غـدٍ لَغـادٍ وقلبي عن فِنائك غيـرُ غـادِ (١)
مُحِبُّكَ حيثما اتَجهتْ رِكابي وضيفُكَ حيث كنتَ من البلادِ

وقوله : [الوافر]

وَمِنْ إحدى فوائِده العطايا وَمِنْ إحدى عطاياه الدوامُ (٢)
فقد خَفي الزمانُ بها علينا كسلك الدرّ يُخفيه النّظامُ (٣)
أقامت في الرّقابِ له أيادٍ هي الأطواقُ والناسُ الحَمامُ

وقوله : [الطويل]

مدحت أباه قبله فشفى يدي من العُدْم مَنْ تشفى به الأعين الرُمد (٤)
حباني بأثمانِ السوابقِ دونها مخافةَ سَيري أنّها للنّوى جُندُ
وأصبح شعري منهمُ في مكانه وفي عنق الحسناء يستحسن العقدُ (٥)

ينظر الديوان، ٣/١٨٢-١٨٣ .

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحادٌ أم سداس في أحادِ لُيَيْلَتُنا المنوطة بالتنادي

ينظر الديوان، ١/٣٥٦، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فؤاد ما تسلّيه المدامُ وعمرٌ مثل ما تهبُ اللئامُ

ينظر الديوان، ٤/٧٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (به) بدل (بها).

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لقد حازني وجدٌ بمن حازه بُعْدُ فياليتني بُعدٌ وياليته وَجْدُ

ينظر الديوان، ٢/٣، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (منهما) بدل (منهمُ).

وقوله : [المنسرح]

تُنْشِـــدُ أثـوابُنا مـــدائحَـــه   بـألْسُـنٍ مَـــا لَـهُنْ أفـــواهُ[(١)]

إن كـــان فـــيـــما نراه من كـــرمٍ   فـــيك فـــريدٌ فـــزادك الـلـهُ

وقوله : [الطويل]

أحـــبّك يـا شـــمسَ الزمـــانِ وبدرَه   وإن لامني فيك السُّها والفراقدُ[(٢)]

فـــإنَّ قليلَ الحبِّ بالعـــقلِ صـــالحٌ   وإنّ كـــثيـــر الحبّ بالجـهلِ فـاسـدُ

٨٠/ وقوله : [الكامل]

يا مَنْ يُقَـــتِّلُ مَنْ أراد بسـيـــفـــه   أصـبحتُ من قَـتلاكَ بالإحسانِ[(٣)]

فـــإذا رأيتك حـــارَ دونَك ناظري   وإذا مـــدحـــتُك حـار فـــيكَ لسـاني

في التهاني والعيادات قوله : [البسيط]

المجـد عـــوفي إذ عـــوفـــيتَ والكرمُ   وزالَ عنكَ إلى أعـــدائكَ الألمُ[(٤)]

وراجعَ الشَّـــمسَ نورٌ كـان فـارَقَـــهـا   كـأنّمـا فَـقْـدُه في جسمِـهـا سَـقَمُ

---

(١) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات، مطلعها :

الناس ما لم يروك أشباهُ   والدهر لفظ وأنت معناه

ينظر الديوان، ٤/ ٢٦٨، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذلُ ذات الخال فيّ حواسدُ   وإنَّ ضجيعَ الخَودْ منّي لماجـدُ

ينظر الديوان، ١/ ٢٧٣، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

الرأي قبل شجاعة الشجعان   هو أول وهي المحلّ الثاني

ينظر الديوان، ٤/ ١٧٧، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية أبيات . ينظر الديوان، ٣/ ٣٩٦-٣٩٧ .

ومـــا أَخُــصَّكَ في بُرْءٍ بتـــهنئـــةٍ   إذا سلمتَ فكلُّ الناسِ قــد سَلِمـــوا

وقوله يهنيء بعيد الفطر : [البسيط]

الصـــومُ والفطرُ والأعـيـــادُ والعُــصُــرُ   مُنيــرةٌ بكَ حــتى الشـمسُ والقـمـرُ (١)

مـــا الدهرُ عـندك إلاّ روضـــةٌ أُنُفُ   يا مَنْ شـــمــــائلُه في دهرِه زَهَرُ

مـــا ينتــــهي لكَ في أيامِـــه كـــرمٌ   فـلا انتـهى لكَ في أعـوامِــه عُـمُـرُ

وقوله يهنيء بعيد الأضحى : [الطويل]

هنيـئـاً لك العـيـدُ الذي أنت عـيـدُه   وعـيـدٌ لمن سـمَّى وضـحّى وعـيّـدا (٢)

ولا زالت الأيام لُبْـــسَكَ بعــــدَه   تُسلّمُ مــخــروقــاً وتُعطى مــجــدّدا

فــذا اليـومِ في الأيامِ مــثلُكَ في الورى   كـمـا كنتَ فـيـهم أوحـداً كـان أوحـدا

هو الجَـدُّ حـتى تَفْـضُلَ العينُ أختَـهـا   وحـتى يـكونَ اليـومُ لـليـومِ سـيّـدا (٣)

وقوله : [الطويل]

تحـــاســـدتِ البلدانُ حـــتى لو أنَّهـــا   نفوسٌ لسارَ الشرقُ والغربُ نحوكـا (٤)

وأصــــبحَ مـــصــــرٌ لا تكون أمــيــرَه   ولـو أنَّـه ذو مــــــقـلـةٍ وفـمٍ بـكـى

وقوله : [البسيط]

---

(١) مطلع مقطوعة عدّتها خمسة أبيات . ينظر الديوان، ٢ / ٩٥-٩٦ .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئ من دهره ما تعـــــودّا   وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان : (الأعياد) بدل (الأيام) .

(٣) في الديوان : (يصير) بدل (يكون) .

(٤) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

نهنّي بصورٍ أم نهنئها بكـــا   وقُل للذي صورُ وأنت له لكا

ينظر الديوان، ٢ / ٣٩٠-٣٩١ .

غـاب الأمـيـرُ فـغـابَ الخـيـرُ عن بلدٍ   كـادت لِفَـقْـدِ اسـمِـه تبكي منابرُهُ[١]

٨١/ حـتى إذا عُـقِـدَتْ فيـه القبـابُ له   أهـلَّ لـلـه بـاديـه وحـاضـرُهُ

وجـدَّدتْ فَـرَحـاً لا الغـمُّ يـطـرده   ولا الصـبـابـةُ في قـلـبٍ تجـاورُهُ

وقوله : [الكامل]

مـا مَنْبجٌ مـذ غـبـتَ إلاّ مـقـلةٌ   سَـهِـرَتْ ووجـهُك نـومُـهـا والإثـمـدُ[٢]

فـالليل حين قَـدِمْـتَ فـيـه أبيضٌ   والصـبـحُ منذ رحلتَ عنهـا أسـودُ

مـا زلت تـدنـو وهي تعـلو همّـةً   حـتى توارى في ثراها الفَـرْقَـدُ[٣]

أبـدى العـداةُ بكَ السـرورَ كـأنَّهم   فـرحـوا وعندهمُ المقـيـمُ المقـعِـدُ

حـتى انثنوا ولو أنَّ حَـدَّ قُلوبِهـم   في قـلـب هـاجـرةٍ لذابَ الجَلْمَـدُ

وقوله : [البسيط]

إذا حَلَلْتُ مكاناً بعـد صـاحـبـه   جَـعَلْتَ فـيـه على مـا قَـبْلَه تيـهـا[٤]

لا يـنـكر الحـسـن من دارٍ تكونُ بـهـا   فـإنَّ ريحَك روحٌ في مـغـانيـهـا[٥]

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حاش الرقيبَ فخانته ضمائرُهُ   وغيضَ الدمع فانهلّت بوادرُه

ينظر الديوان، ٢/١١٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكـم فأين الموعـدُ   هيهات ليس ليوم عهدكمُ غدُ

ينظر الديوان، ١/٣٣١، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (عزّة) بدل (همّة).

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات مطلعها :

أحقّ دار بأن تسمى مباركة   دارُ مباركةُ الملك الذي فيها

ينظر الديوان، ٤/٢٧١-٢٧٢ .

(٥) في الديوان : (العقل) بدل (الحسن).

وقوله في الحمّى : [الكامل]

ومنازل الحمّى الجسومُ فقلْ لها ... ما عذرُها في تركها خيراتِها [1]

أعجبتَها شَرْقاً فطال وقوفها ... لتأمُّلِ الأعضاءِ لا لأذاتِها

وبذلتَ ما عَشِقَتْهُ نفسُك كلّه ... حتى بذلتَ لهذه صِحَّاتِها

وقوله : [الوافر]

أيدري ما أرابك مَنْ يريب ... وهل ترقى إلى الفَلَكِ الخطوبُ [2]

وجسمُكَ فوق همّة كلّ داءٍ ... فقُربُ أقلِّها منه عجيبُ

يجمِّشُكَ الزمانُ هوى وحبّاً ... وقد يؤذي من المِقَةِ الحبيبُ [3]

٨٢/ وكيف تُعِلّكَ الدنيا بشيءٍ ... وأنت بعلّةِ الدنيا طبيبُ

وفي التعازي قوله : [الطويل]

عزاؤك سيفَ الدولة المُقْتَدى به ... فإنّك نصلٌ والشدائدُ للنَّصلِ [4]

ومَنْ كان ذا نفس كنفسك حرّةً ... ففيه لها مُغْنٍ وفيها له مُسلي

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

سربٌ محاسنه حُرمت ذواتِها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها

ينظر الديوان، ١ / ٢٣٠، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٨٤، وما بعدها .

(٣) المِقة : المحبة .

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وثلاثون بيتاً، مطلعها :

بنا منك فوق الرّمل ما بك في الرّمل ... وهذا الذي يضني كذاكَ الذي يبلي

ينظر الديوان، ٣ / ٤٦، وما بعدها .

وقوله يعزّيه بغلامه : [الطويل]

علينا لكَ الإسعادُ إن كان نافعاً ... بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوب (١)
فربّ كئيبٍ ليس تندى جفونه ... وربُّ غزيرِ الدمعِ غيرِ كئيبِ (٢)
إذا استقبلتْ نفسُ الكريمِ مُصابها ... بخبثٍ ثَنَتْ فاستدبرته بطيبِ
فَدَتْكَ نفوسُ الحاسدين فإنّها ... معذّبةٌ في حضرةٍ ومغيبِ
وفي تعبٍ مَنْ يحسدُ الشّمسَ نورُها ... ويجهدُ أن يأتي لها بضريبِ

وقوله يعزّيه بأخته الصغرى ويسلّيه ببقاء الكبرى : [الخفيف]

أنت يا فوق أن تُعزّى عن الأحْـ ... باب فوق الذي يعزّيك عقلا (٣)
وبألفاظكَ اهتدى فإذا عَزْ ... زاكَ قال الذي له قلتَ قَبْلا
قد بلوتَ الخطوبَ مُرّاً وحلواً ... وملكتَ الزمانَ حَزْناً وسهلا (٤)
وقتلتَ الزمانَ علماً فما يُغْـ ... ربُ قولاً ولا يجدّدُ فعلا
فإذا قسْتَ ما أخذن بما أغْـ ... دَرْنَ سرّى عن الفؤادِ وسلّى
وتيقّنت أنّ حظّك أوفى ... وتبيّنت أنّ جدّك أعلى (٥)
وإذا لم تجد من الناسِ كفؤاً ... ذاتُ خِدْرٍ أرادت الموتَ بَعْلا

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لا يُحزنُ الله الأمير فإنّني ... لآخذ من حالاته بنصيبِ

ينظر الديوان، ١ / ٦٢، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (كثير) بدل (غزير) .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

إن يكن صبرُ ذي الرزّية فَضْلا ... فكن الأفضلَ الأعزَّ الأجلّا

ينظر الديوان، ٣ / ١٣١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (وسلكت الأيام) بدل (وملكت الزمان) .

(٥) أخلّ الديوان بهذا البيت .

وقوله يعزّي عضد الدولة بعمتّه :[السريع]

٨٣/ ما كان عندي أنَّ بدرَ الدجى ... يُوحِشُه المفقودُ من شُهْبِه[1]

يدخلُ صَبْرُ المرءِ في مدحِه ... ويدخلُ الإشفاقُ في قلبِه

مثلُكَ يثني الحزنَ عن صَوْبِه ... ويستردُّ الدَّمعَ عن غَرْبِه

ولم أَقُلْ مثلُكَ أعني به ... سواكَ يا فرداً بلا مُشْبِهِ

وقوله : [الكامل]

صَبْراً بني اسحاقَ عنه تكرّماً ... إنَّ العظيم على العظيمِ صَبورُ[2]

فلكلِّ مفجوعٍ سواكم مُشْبِهٌ ... ولكلِّ مفقودٍ سواه نظيرُ

فأعيذُ إخوتَه بربِّ محمّدٍ ... أن يحزنوا ومحمّدٌ مسرورُ

وفي الإخوانيات قوله : [الكامل]

شوقي إليك نفى لذيذَ هجوعي ... فارَقْتَني فأقام بين ضلوعي[3]

أو ما وجدتم في الصَّراةِ ملوحةً ... ممّا أُرقرقُ فيه ماء دموعي[4]

ما زلت أحذر من وداعِكَ جاهداً ... حتى اغتدى أسفي على التوديعِ

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

آخر ما الملك المعزّى به ... هذا الذي أثَّر في قلبِه

ينظر الديوان، ١/٢١٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها :

غاضت أنامله وهنّ بحورُ ... وخبت مكائده وهنّ سعيرُ

ينظر الديوان، ٢/١٢٩، وما بعدها .

(٣) هي أربعة أبيات في الديوان، ٢/٢٥٢-٢٥٣ .

(٤) في الديوان : (في الفرات) بدل (فيه ماء).

رَحَلَ العـــزاءُ برحلتي فكأنّمـــا   أتبـعـتُـه الأنفـاسَ للتَّـشـيـيعِ

وقوله : [الخفيف]

كلّمـــا رحّـــبتْ بنا الأرضُ قلنا   حلبٌ قـصـدُنا وأنتِ السـبيلُ[(١)]
والمسمَّـونَ بالأمـيرِ كـثيرٌ   والأمـيرُ الذي بهـا المأمولُ
الذي زُلتُ عنه شـرقـاً وغـرباً   ونداه مـقـابلي مـا يزولُ
وإذا صَحَّ فـالزمـانُ صحـيحٌ   وإذا اعـتلّ فـالزمـانُ عليلُ
وإذا غـابَ وجـهُـه عن مكانٍ   فَـبِـه من ثَناه وجـهٌ جـميلُ
مـا الذي عنده تدارُ المنايا   كـالذي عندَه تُدار الشمولُ[(٢)]
٨٤/ نَغَّصَ البعدُ عنكَ قُربَ العطايا   مـرتعي مُـخْصِبٌ وجسمي نحيلُ
إن تبّـوأت غـيـر داريَ أرضـاً   وأتـانـي نَيْلٌ فـأنتَ المنيلُ[(٣)]
مِن عـبيدي إن عشت لي ألفُ كـا   فـورٍ ولي مـن نداكَ ريفٌ ونيلُ
مـا أبالي إذا اتّقـتكَ المنايا   مَنْ دَهَتْه خُـبولُها والخبولُ[(٤)]

وقوله : [الكامل المرفل]

إنَّ الـذيـن أمَـتَ وارتحـلـوا   أيّامُـهـم كـديارِهم دولُ[(٥)]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ما لنا كلّنا جوٍ يا رسولُ   أنا أهوى وقلبك المتبولُ

ينظر الديوان، ٣/١٥٧، وما بعدها، وفي الديوان : (الروض) بدل (الأرض).

(٢) في الأصل : (فالذي) ، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٣) في الديوان : (دنياي) بدل (داريَ).

(٤) في الديوان : (الرزايا) بدل (المنايا). والخبول : الفساد، والحبول : الدواهي .

(٥) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

اثلث فإنّا أيّهـا الطللُ   نبكي وترزم تحتنا الإبلُ

ينظر الديوان، ٣/٣١٥، وما بعدها .

الحسن يرحل كلّما رحلوا ... معهم وينزل حيثما نزلوا

وقوله : [الطويل]

رَجَونا الذي يَرْجُون في كلّ جَنّةٍ ... بأرجانَ حتى ما يئسنا من الخُلْدِ (١)

تفضّلت الأيامُ بالجَمْعِ بيننا ... فلمّا حَمِدنا لم تُدِمْنا على الحمدِ

وقد كنت أدركت المنى غير أنّني ... يعيّرني قومي بإدراكها وحدي

ولو فارقتْ جسمي إليك حياتَه ... لقلت أصابت غيرَ مذمومةِ العهدِ (٢)

وقوله : [الوافر]

تُسايرُكَ السواري والغوادي ... مسايرةَ الأحبّاءِ الطِرابِ (٣)

تُفيدُ الجودَ منك فتحتذيه ... وَتَعْجِزُ عن خلائقِك العِذابِ

وقوله : [الكامل]

يَجِدُ الحمامُ ولو كوجديَ لا نبرى ... شجرُ الأراكِ مع الحمام ينوحُ (٤)

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ ... ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخدِّ

ينظر الديوان، ٢ / ٥٨، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (نفسي) بدل (جسمي) .

(٣) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

لعيني كلّ يوم منك حظّ ... تحيّرُ منه في أمر عُجابِ

ينظر الديوان، ١ / ٥٩، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

جللاً كما بي فليك التبريحُ ... أغذاءُ ذا الرشأ الأغنّ الشيحُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤٩، وما بعدها .

وقوله : [الخفيف]

وافـتـرقنا حـولاً فلمّـا التـقـينا ... كـان تسليـمُـه عليّ وداعـا[1]

وفي الهجاء قوله في هجاء كافور : [الطويل]

أريك الرّضا لو أخفت العين خافيا ... وما أنا عن نفسي ولا عنكَ راضيا[2]

٨٥/ أمَيْناً وإخلافاً وغدراً وخسّةً ... وخبثاً أشخصاً لحُتَ لي أم مخازيا

تَظُنُّ ابتساماتي رجاءً وغبطةً ... وما أنا إلاّ ضاحكٌ من رجائيا[3]

ولولا فضولُ الناس جئتك مادحاً ... بما كنتُ في سرّي به لك هاجيا

وأصبحتُ مسروراً بما أنا منشدٌ ... وإن كان بالانشاد هجوك غاليا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ... ليُضحك ربّات الحِدادِ البواكيا

وقوله يهجوه : [البسيط]

إنّي نزلت بكذّابين ضيفُهمُ ... عن القِرى وعن الترحالِ محدودُ[4]

جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهُم ... من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهمُ ... إلاّ وفي يده من نَتْنِها عودُ

من كلّ رِخوٍ وِكاءِ البطنِ منتفخٍ ... لا في الرجالِ ولا النسوانِ معدودُ[5]

---

(١) هما بيتان في الديوان، ٢/ ٢٨٤ .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ٤/ ٣٠٠، وما بعدها . وفي الديوان : (النفس) بدل (العين) .

(٣) في الأصل : (ضاحكاً) .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

عيد بأيّة حالٍ عدت يا عيدُ ... بما مضى أم بأمر فيكَ تجديدُ

ينظر الديوان، ٢/ ٣٧، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (منتق) بدل (منتفخ) .

العبدُ ليس لحرٍّ صالحٍ بأخٍ ... لو أنّه في ثيابِ الحرِّ مولودُ
لا تشترِ العبدَ إلاّ والعصا معه ... إنَّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ
ما كنتُ أحسبني أحيا إلى زمنٍ ... يُسيءُ بي فيه كلبٌ وهو محمودُ
مَنْ علَّم الأسودَ المخصيّ مكرمةً ... أقومُه البيضُ أم آباؤه السودُ[(١)]
أم أُذْنُه في يدِ النخّاسِ داميةٌ ... أم قَدْرُه وهو بالفلسين مردودُ
وذاك أنَّ الفحولَ البيضَ عاجزةٌ ... عن الجميلِ فكيف الخصيةُ السودُ

٨٦/ وقوله يهجوه : [المتقارب]

لقد كنت أحسبُ قبل الخصيِّ ... بأنَّ الرؤوسَ مقرُّ النّهى[(٢)]
فلّما نظرت إلى عقله ... رأيتُ النُّهى كلَّها في الخِصى

وقوله يهجوه : [السريع]

العبدُ لا تَفْضُلُ أخلاقُه ... عن فرجه المنتنِ أو ضِرْسِه[(٣)]
فلا تُرَجِّ الخيرَ عند امرئٍ ... مرّتْ يدُ النخاسِ في رأسِه
وإن عَراكَ الشكُّ في أمرِه ... بحاله فانظر إلى جنسِه
فَقلَّ ما يلؤُمُ في ثوبه ... إلاّ الذي يلؤُمُ في غِرْسِه

وقوله يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ : [الكامل]

---

(١) في الديوان : (الصِّيد) بدل (السّود) وهو أمعن في الهجو .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ألا كلّ ماشية الخيزلي ... فدا كلّ ماشية الهيدبى

ينظر الديوان، ١/٤٩، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات، مطلعها :

أنوكُ من عبد ومن عرسِه ... مَنْ حكّمَ العبدَ على نفسه

ينظر الديوان، ٢/٢٠٤، وما بعدها .

وارفق بنفسك إنَّ خَلْقَكَ ناقصٌ وارفق بنفسكَ إنّ أصلك مظلم[١]
واحذر مناواةَ الرجالِ فإنّما تقوى على كَمَرِ العبيدِ وتُقدِمُ
وغناكَ مسألةٌ وطيشُك نفخةٌ ورضاك فَيْشَلَةٌ وربُّكَ درهمُ
يمشي باربعةٍ على أعقابه تحت العُلوجِ ومن وراءٍ تُلجَمُ
وجفونُه ما تستقرُّ كأنّها مطروقةٌ أوفُتَّ فيها حِصْرِمُ
وإذا أشار محدّثاً فكأنّه قردٌ يقهقهُ أو عجوزٌ تلطمُ
يقلي مفارقةَ الأكفِّ قَذالُه حتى يكادَ على يدٍ يتعمّمُ
وتراه أصغرَ ما تراه ناطقاً وتراه أكذبَ ما يكون ويُقسمُ[٢]
أرسلتَ تسألني المديحَ سفاهةً صفراءُ أضيقُ منك ماذا أزعُمُ[٣]
وأشدّ ما جاوزتَ قَدْرَكَ صاعداً وأشدّ ما قَرُبَتْ عليكَ الأنجمُ

٨٧ / وقوله يهجو الأعور بن كروس : [الوافر]

تُعَادينا لأنّا غيرُ لُكْنٍ وتبغضنا لأنّا غيرُ عورِ[٤]
فلو كنتَ امرءاً تُهجى هجونا ولكن ضاق فِترٌ عن مسيرِ

وقوله : [البسيط]

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلمُ عَرَضاً نظرت وخِلت أنّيَ أَسْلَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ١٢٣، وما بعدها . وفي الديوان : (واستر أباك) بدل (وارفق بنفسك) الثانية .

(٢) في الديوان : (ويكون) بدل (وتراه) الثانية .

(٣) صفراء : اسم أمّ المهجو .

(٤) من قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً، مطلعها :

عذيري من عذارى من أمورِ سكنَّ جوانحي بدلَ الخدور

ينظر الديوان، ٢ / ١٣٨، وما بعدها .

كـريشـة بمهبّ الريح سـاقطةٍ … لا تستقرّ على حالٍ من القلقِ [1]

وقوله : [المجتث]

إن آنَسْتك المخازي … فإنّها لكَ نِسْبه [2]
أو أوحشتك المعالي … فإنّها دارُ غُربه

ومن المختار له في أشياء متفرّقة قوله : [الكامل]

سِرْ حيثُ شئتَ يَحُلُّه النُّوارُ … وأراد فيك مرادك المقدارُ [3]
وإذا ارتحلتَ فشيّعتْكَ سلامةٌ … حيث اتّجهتَ وديمةٌ مدرارُ
وأراك دهرُكَ ما تحاولُ في العدا … حتى كأنَّ صروفَه انصارُ
وصدرتَ أغنمَ صادرٍ عن موردٍ … مرفوعةٌ لقدومك الأبصارُ
أنت الذي بَجَحَ الزمانُ بذكره … وتزيّنت بحديثه الأسمارُ [4]
وإذا تنكَّرَ فالفناءُ عقابُه … وإذا عفا فعطاؤه الأعمارُ
لله قلبُكَ لا يخافُ من الردى … ويخاف أن يدنو إليك العارُ
يا مَنْ يعزّ على الأعزّة جارُه … ويَذلّ في سطواته الجبّارُ
إنَّ الذي خلّفتُ خلفيَ ضائعٌ … مالي على قلقي عليه خِيارُ

---

(١) من قصيدة عدّتها أحد عشر بيتاً، مطلعها :
قالوا لنامات إسحاق فقلت لهم … هذا الدواء الذي يشفي من الحُمُقِ
ينظر الديوان، ٢ / ٣٦٦، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
ما أنصف القوم ضبَّه … وأمّه الطُّر طُبّه
ينظر الديوان، ١ / ٢١٢، وما بعدها .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٨٥، وما بعدها .

(٤) بجح : فرح .

وإذا صُحِبْتَ فكلُّ ماءٍ مشربٌ ... لولا العيال وكلُّ أرضٍ دارُ
إذْنُ الأميرُ بأن أعودَ إليهمُ ... صلةٌ تسير بذكرِها الأشعارُ[1]

وقوله : [الوافر]

وصار أحبَّ ما تُهدي إلينا ... لغيرِ قلى وَداعَكَ والسَّلاما[2]
٨٨/ ولكنَّ الغيوثَ إذا توالت ... بأرض مسافرٍ كَرِه المُقاما

وقوله : [الطويل]

وكم لظلامِ الليلِ عندَكَ من يدٍ ... تخبِّر أنَّ المانويةَ تكذبُ[3]
ويوم كليلِ العاشقين كَمَنْتُه ... أراقبُ فيه الشمسَ أيّان تَغْرُبُ

وقوله وقد سقطت خيمة سيف الدولة : [المتقارب]

فلا تنكرنَّ لها صرعةً ... فمِن فَرَحِ النفسِ ما يقتلُ[4]
فلو بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغَتْ ... لخانتهمُ حولكَ الأَرْجُلُ
ولمّا أمرتَ بتطنيبها ... أشيع بأنّك لا ترحلُ
فما اعتمدَ اللهُ تقويضَها ... ولكن اشار بما تفعلُ

وقوله : [الوافر]

---

(١) في الديوان : (بشكرها) بدل (بذكرها).

(٢) هي مقطوعة من أربعة أبيات . ينظر الديوان، ٤ / ١٣٤ .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالب فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ ... وأعجبُ من ذا الهجر والوصل أعجبُ

ينظر الديوان، ١ /١٨٧، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

أينفعُ في الخيمة العُذَّلُ ... وتشملُ من دهرها يَشْمَلُ

ينظر الديوان، ٣ / ٧١، وما بعدها .

أعــن إذنــي تــهــبُّ الـريــح رَهْــواً ويســري كلّمــا سَـقَت الغـمـامُ [1]
ولـكـنّ الغــمـــامَ له طبــاعٌ تبـجّـسـهُ بهـا وكــذا الكرامُ [2]

وقوله : [الطويل]

نجوتَ بإحدى مهجتيكَ جريحةً وخلّفت إحدى مهجتيك تسيلُ [3]
أتُسْلم للخطّيةِ ابنَكَ هارباً ويسكن في الدنيا إليكَ خليلُ

وقوله : [الكامل]

لمّا تحكّمتِ الأسنّةُ فيهمُ جارت وهنَّ يَجُرنَ في الأحكامِ [4]
فتركتهم خَلَلَ البيوتِ كأنّما غَضِبَتْ رؤوسُهمُ على الأجسامِ

وقوله : [الطويل]

إذا شاء أن يلهو بلحيةِ أحمقٍ أراه غباري ثم قال له الحَقِ [5]
وما كَمَدُ الحسّادِ شيئاً قَصَدْتُه ولكنّه مَنْ يزحمِ البحرَ يَغْرَقِ
٨٩/ ويمتحن الناسَ الأميرُ برأيه ويغضي على علمٍ بكلِّ مُمَخْرَقِ

---

(١) هما بيتان في الديوان، ٤/١٣٥، وفيه : (شئت) بدل (سقت).

(٢) التبجّس : التفجّر .

(٣) من قصيدة طويلة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :

ليالِيّ بعد الظاعنين شكولُ طوال وليل العاشقين طويلُ

ينظر الديوان، ٣/١٠١، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ذكرُ الصّبا ومرابعِ الآرامِ جلبت حمامي قبل وقت حمامي

ينظر الديوان، ٤/٧، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحبّ ما لم يبقَ منّي وما بقي

ينظر الديوان، ٢/٣١٠، وما بعدها .

وإطراقُ طَرْفِ العينِ ليس بنافعٍ إذا كان طَرْفُ القلبِ ليس بمطرِقِ

وقوله : [الوافر]

وللحسّادِ عذرٌ أن يشحّوا على نظري إليه وأن يذوبوا (١)
فإنّي قد وصلتُ إلى مكانٍ عليه تَحْسُدُ الحَدَقَ القلوبُ

وقوله : [الطويل]

أسير إلى إقطاعه في ثيابه على طِرْفه من داره بخيامه (٢)
فلا زالت الشمسُ التي في سمائه مُطالعةَ الشمسِ الذي في لثامه
ولا زال تجتازُ البدورَ لوجهه تعجّبُ من نقصانِها وتمامه (٣)

وقوله : [الخفيف]

إنّما أحفظُ المديحَ بعيني لا بقلبي لما رأت في الأميرِ (٤)
من خصالٍ إذا نظرتُ إليها نَظَمَتْ لي غرائبَ المنثورِ

وقوله وقد استدعاه سيف الدولة إلى حضرته : [الطويل]

ولكنّ لي كفّاً أعيش بفضلها ولا أشتري إلاّ بها وأبيعُ (٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

أيدري ما أرابك مَنْ يريبُ وهل ترقى إلى الفَلَكِ الخطوبُ

ينظر الديوان، ١/٨٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة أبيات، مطلعها :

أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه تربّى عداه ريشَها لسهامه

ينظر الديوان، ٤/٣، وما بعدها . وفي الديوان : (بحسامه) بدل (بخيامه) .

(٣) في الأصل : (وثامه)، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٤) هما بيتان في الديوان، ٢/١٤٣ . في الديوان : (أرى) بدل (رأت) .

(٥) أخلّ بهما الديوان . وأذهب إلى أنّهما منحولان فهما مما لا يتفق مع نَفَسَ المتنبي ومنهجه الشعري .

أأطرحــهــا تحت الرّجــا ثمّ أبتــغي ... لهــا مــخلصــاً إنّي إذاً لرقــيعُ

وقوله : [الطويل]

فليس الذي يَتَّـــبَّعُ الوبلَ رائداً ... كَــمَن جــاءه في داره رائدُ الوَبْلِ (١)

ومــا أنا ممّن يدّعي الشــوقَ قلبُــه ... ويعــتلّ في ترك الزيارة بالشــغلِ (٢)

وقوله : [الطويل]

رحلتُ فكم باكٍ بأجــفــانِ شــادنٍ ... عليّ وكم باكٍ بأجــفــانِ ضــيــغمِ (٣)

ومــاربّــةُ القُــرْطِ المليح مكانُه ... بأجــزعَ من ربِّ الحــسامِ المصــمّمِ

٩٠/ وقوله : [الوافر]

أروحُ وقــد خَــتَـمتَ على فــؤادي ... بحــبِّكَ أن يحلَّ به ســواكــا (٤)

لعلَّ اللهَ يجــعلُه رحــيــلاً ... يعين على الإقــامــة في ذراكــا

فلو أنّي اســتطعت خَــفضتُ طَرْفي ... فلم أنظرْ به حــتى أراكــا

إذا التــوديعُ أعــرضَ قــالَ قلبي ... عليك الصــمتَ لا صــاحبتَ فــاكــا

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواك كلّ يدّعي صحــةَ العقلِ ... ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

ينظر الديوان، ٣/٣٠٥، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (ويحتجّ) بدل (ويعتلّ).

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومَن فارقت غير مذمّمِ ... وأمّ ومن يمّمتَ خير ميمّــمِ

ينظر الديوان، ٤/١٣٥، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فدى لكَ مَنْ يقصّر عن مداكا ... فلا ملــك إذن إلاّ فداكــا

ينظر الديوان، ٢/٣٩٤، وما بعدها .

ولولا أنّ أكـــــثـــــر مـــــا تمنّى مـــعـــاودةٌ لقلتُ ولا مُناكـــا
قـد اســتـشــفـيت من داءٍ بداءٍ وَأَقْـتَلُ مـا أعلّك مـا شـفـاكـا
ومـا أعـتـاض منك إذا افـتـرقنا وكلّ الناسِ زورٌ مـا خـلاكـا

وقوله : [الخفيف]

حَسَمَ الصلحُ ما اشتهته الأعادي وأذاعـتـه ألْسُن الحسّـاد[(١)]
إنّمـا أنت والدٌ والأبُ القـا طـعُ أَحْـنُّ مـن واصِـلِ الأولاد
أنتـمـا -مـا اتفـقـتّمـا- الجسمُ والرو حُ فـلا احـتـجـتـمـا إلى العـوّاد
هـذه دولـةُ المـكـارمِ والـرأ فَـةِ والمجـدِ والنّدى والأيادي
كَسَفَتْ ساعـةً كـما تكسفُ الشـمـ سُ وعـادت ونورُها في ازدياد
كـيف لا تتـركُ الطريقُ لسـيلٍ ضـيّقٍ عن أتيّـه كلُّ واد

وقوله وقد نام أبو بكر الطائي :[الكامل]

إنَّ القـوافيَ لم تُنمْكَ وإنّمـا مَحَقَتْكَ حتى صرتَ ما لا يوجدُ[(٢)]
فكأنَّ أُذْنَكَ فوكَ حين سـمـعـتَـهـا وكـأنّهـا ممّا سكرتَ المرقـدُ

وقوله : [الطويل]

أتاني وعـيـدُ الأدعـيـاءِ وأنّهم أعدّوا لي السودان في كفر عاقبِ[(٣)]
ولو صـدقـوا في جـدّهم لَحَذرتُهم فـهل فيّ وحدي قولُهم غيرُ كاذبِ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٣٠، وما بعدها .

(٢) هما بيتان في الديوان، ١ / ٣٥٢ .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائـبِ

ينظر الديوان، ١ / ١٥٧، وما بعدها . وكفر عاقب : موضع بالشام .

٩١ / وقوله : [البسيط]

عُقبى اليمين على عُقبى الوغى نَدَمُ ... ماذا يزيدكَ في إقدامك القَسَمُ (١)
وفي اليمينِ على ما أنتَ واعدُه ... ما دلَّ أنّكَ في الميعادِ مُتّهمُ

وقوله : [الوافر]

وما ماضي الشبابِ بمستردٍّ ... ولا يومٌ يَمرّ بمُسْتَعاد (٢)
متى لحَظَتْ بياضَ الشيب عيني ... فقد وَجَدَتْه منها في السواد (٣)
متى ما ازددتُ من بُعْدِ التناهي ... فقد وقع انتقاصي في ازدياد (٤)

وقوله : [البسيط]

تُسَوِّدُ الشمسُ منّا بيضَ أوجهنا ... ولا تسوّدُ بيض العُذْرِ واللِّمَمِ (٥)
وكان حالُهما في الحكمِ واحدةً ... لو احتكمنا من الدنيا إلى حَكَمِ

وقوله : [الخفيف]

وإذا الشيخُ قال أفٍّ فما مَـ ... لَّ حياةً وإنّما الضعفَ ملاّ (٦)

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وخمسون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ /١٥، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحاد أم سداس في أحادِ ... لييلتنا المنوطةُ بالتنّادِ

ينظر الديوان، ١ /٣٥٦، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (عينٌ) بدل (عيني) .

(٤) في الديوان : (ازديادي) بدل (ازدياد) .

(٥) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حتّام نحن نساري النجم في الظّلَمِ ... وما سُراه على خُفٍ ولا قَدَمِ

ينظر الديوان، ٤ /١٥٦، وما بعدها .

(٦) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

آلةُ العـيشِ صـحـةٌ وشـبـابٌ فـإذا ولّيـا عـن المرءِ ولّى
أبداً تسـتـردّ مـا تهب الدّنـ يا فـيا ليت جـودَها كـان بُخـلا
وهي مـعـشـوقـةٌ على الغـدر لا تَحْـ فَظُ عـهـداً ولا تُتـمـمّ وَصْـلا
كلُّ دمعٍ يسـيلُ منهـا عليـهـا وبفكّ اليـدين منهـا تخلّى

وقوله : [البسيط]

ليت الحـوادثَ باعـتني الذي أخـذت منّي بحلمي الذي أعطت وتجريبي (١)
فـمـا الحـداثةُ من حِلْمٍ بمانعـةٍ قـد يوجـدُ الحِلمُ في الشبّان والشّيبِ

وقوله يصف فرساً : [الرجز]

لـو سـابق الشـمس من المشـارقِ جـاء إلى الغـربِ مـجيء السـابقِ (٢)

وقوله يصف شعره : [الطويل]

٩٢/ ومـا قلت من شعـرٍ تكاد بيوتُه إذا كُـتـبت يبيّض من نورها الحِـبْـرُ (٣)
كـأنَّ المعـاني في فـصـاحـةِ لفظِهـا نجـومُ الثـريـا أو خـلائقك الزُّهْرُ
ومـاذا الذي فـيـه من الحـسنِ رونقـاً ولكن بدا في وجـهِـه نحـوكَ البِـشْـرُ

إن يكن صبر ذي الرزّية فضلا فكن الأفضلَ الأعزَّ الأجـلاّ
ينظر الديوان، ٣/ ١٣١، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :
مَنْ الجآذر في زيّ الأعاريب حُمر الحلى والمطايا والجلابيبِ
ينظر الديوان، ١/ ١٦٩، وما بعدها .

(٢) من أرجوزة طويلة، ينظر الديوان، ٢/ ٣٦٢ .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
أطاعن خيلاً من فوارسها الدهـرُ وحيداً، وما قولي كذا ومعي الصبرُ
ينظر الديوان، ٢/ ١٤٥، وما بعدها .

وقوله يصف القلم : [الطويل]

نحيف الشوى يعدو على أُمِّ رأسه ... ويخفى فيقوى عَدْوُه حين يُقطعُ[(١)]
يمجّ ظلاماً في نهارٍ لسانُه ... ويفهم عمَّن قالَ ما ليس يَسْمَعُ
ذُبابُ حسامٍ منه أنجى ضَريبةً ... وأعصى لمولاه وذا منه أَطْوَعُ
بكفٍّ جوادٍ لو حَكَتْها سحابةٌ ... لما فاتها في الشرقِ والغربِ موضعُ

وقوله : [المقتضب]

أبلجٌ لو عاذتِ الحَمامُ به ... ما خَشِيتْ رامياً ولا صائدْ[(٢)]

وقوله : [البسيط]

أما ترى ما أراه أيُّها الملكُ ... كأنّنا في سماءِ مالها حُبُكُ[(٣)]
الفرقد ابنُك والمصباح صاحبُه ... وأنتَ بدرُ الدجى والمجلسُ الفَلَكُ

وقوله يصف قلعة : [الطويل]

فأضحت كأنَّ السورَ من فوق بَدْئه ... إلى الأرضِ قد شَقَّ الكواكب والتُّربا[(٤)]

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا ... فلم أدرِ أيَّ الظاعنين أودّع

ينظر الديوان، ٢ / ٢٣٩، وما بعدها . الشوى : الأطراف، اليدان والرجلان والرأس، والشوى : جمع شواة وهي جلدة الرأس .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أزائرٌ يا خيال أم عائدْ ... أم عند مولاك أنّني راقدْ

ينظر الديوان، ٢ / ٦٩، وما بعدها .

(٣) هما بيتان في الديوان، ٢ / ٣٨٤ . والحُبُك : طرائق النجوم .

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فديناك من رَبْعٍ وإن زدتنا كربا ... فانّك كنت الشرق للشمس والغربا

تصـدُّ الرياحُ الهـوجُ عنهـا مـخـافـةً ... ويفـزعُ فـيـهـا الطيـرُ أن يَلْقُطَ الحـبّـا

وقوله : [الوافر]

ولـو ســــرنـا إليـــــه فـي طريـقٍ ... من النيـران لـم نَخَفِ احـتـراقـا [1]

فــابلغ حــاسِـديّ عليـه إنّي ... كَـبَـا بَرْقٌ يحـاولُ بي لحـاقـا

وهل تُغـنـي الرسـائلُ فـي عـدوٍّ ... إذا مـا لـم يكنَّ ظُبـاً رقـاقـا

٩٣/ وقوله : [المجتث]

إذا امـــرؤٌ راعـنـي بِغَــــدْرَتـه ... أوردتُه الغَـايةَ التي خـافـا [2]

وقوله : [الكامل]

وتوهّمـوا اللّعبَ الوغى والطعن في الـ ... هيـجـاءِ غـيـر الطعن في الميـدانِ

وقوله : [المتقارب]

وجـــدتُ المدامــةَ غـــلاّبةً ... تُهـيـجّ للقلبِ أشـــواقَـــهُ [3]

وَأَنْفَسُ مــا للفـــتى لُبُّـــه ... وذو اللُّبِّ يكرهُ إنفـاقَـهُ

وقوله : [المقتضب]

ينظر الديوان، ١/ ٦٩، وما بعدها

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الرّبع أيّ دم أراقـا ... وأيّ قلوب هذا الرّكبِ شاقا

ينظر الديوان، ٢/ ٣٠٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية أبيات، مطلعها :

أعادت للغادرين أسيافا ... أجدع منهم بهنّ آنافا

ينظر الديوان، ٢/ ٢٩٨-٢٩٩ .

(٣) هي أربعة أبيات في الديوان، ٢/ ٣٥٧-٣٥٨ .

ويُظْهِــرُ الجّــهلَ بي وأعــرفُــه   والدرُّ درٌّ برغم مَنْ جَــــهِلَه (١)
وصــرتُ كــالسـيف حــامــداً يدَهُ   مــا يَحْـمـدُ السّـيفَ كلُّ مَنْ حَـمَله

وقوله : [الوافر]

أبا الغَــمَــراتِ تُوعِــدُنا النَّصــارى   ونحن نجــومُــهــا وهي البــروجُ (٢)

وقوله : [الوافر]

رَضُــوا بكَ كــالرضى بالشَّـيبِ قَـسْـراً   وقــد وَخَطَ النَّواصيَ والفــروعــا (٣)

وقوله : [الخفيف]

إنَّ بعــضــاً من القــريضِ هُذاءٌ   ليس شـيـئــاً وَبعـضُــه أحكامُ (٤)

وقوله : [البسيط]

كــلامُ أكـــثــرِ مَنْ تلقى ومنظرُه   ممّا يشقّ على الآذان والحَـــدَقِ (٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :
لا تحسبوا ربعكم ولا طلله   أول حي فراقُكم قتلــه
ينظر الديوان، ٣ / ٢٧٩، وما بعدها .
(٢) من قصيدة عدّتها اثنا عشر بيتاً، مطلعها :
لهذا اليوم بعد غدٍ أريجُ   ونار في العدو لها أجيجُ
ينظر الديوان، ١ / ٢٤٢، وما بعدها .
(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
مُلثَّ القطر أعطشها ربوعا   والاّ فاسقها السمَّ النقيعـا
ينظر الديوان، ٢ / ٢٥٤، وما بعدها .
(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :
لا افتخار إلاّ لمن لا يضام   مدرك أو محارب لا ينامُ
ينظر الديوان، ٤ / ٩٤، وما بعدها .
(٥) من قصيدة عدّتها أحد عشر بيتاً، مطلعها :

وقوله : [الطويل]

رأيتُ الحـــمـــيّـــا في الزجـــاج بكفّـــه   فَشَبَّهتُها بالشمسِ في البدرِ في البحرِ (١)

وقوله : [الوافر]

كـــــأنَّ بنـات نعشٍ فـي دجـــــاها   خــــرائد ســـافـــرات في حـــداد (٢)

وقوله : [الخفيف]

خَـــيْـــرُ أعـــضـــائنا الرؤوسُ ولكن   فـضّلتـــهـــا بِقَـصْـــدِكَ الأقـــدامُ (٣)

وقوله : [الوافر]

فــــلا حَطَّتْ لك العليــــاءُ سَـــرْجـــاً   ولا ذاقت لك الدّنيـــا فـــراقـــا (٤)

وقوله : [الطويل]

وهذا دعـــاء لو سَكَتُّ كُـــفِـــيـــتُـــه   لأنّي ســـألتُ الله فـيك وقـد فـعل (٥)

قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهـــم   هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

ينظر الديوان، ٢ / ٣٦٦، وما بعدها .

(١) هما ثلاثة أبيات في الديوان، ٢ / ١٣٤ .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحادُ أم سداس في أحاد   لُييلتنا المنوطة بالتنـــــــادي

ينظر الديوان، ١ / ٣٥٦، وما بعدها . وبنات نعش : سبعة كواكب معروفة .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخار إلاّ لمن لا يضامُ   مدرك أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤ / ٩٤، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الربع أيّ دم أراقـــا   وأيّ قلوب هذا الرّكبِ شاقا

ينظر الديوان، ٢ / ٣٠٠، وما بعدها . وفي الديوان : (الهيجاء) بدل (العلياء) .

(٥) هما بيتان في الديوان، ٣ / ٩٦ .

وقوله : [الطويل]

بقيتَ بقاءَ الدهرِ يا كَهْفَ أهلِه وهذا دعاءٌ للبريّةِ شاملُ[1]

(١) أخلّ به الديوان .

ومنهم :

٢- السريّ بن أحمد الكندي المعروف بالرّفاء الموصلي[١] .

توفي سنة ستين وثلثمائة. كان معيدياً تسمع به لا أن تراه، ٩٤ / جريرياً أدبه لا مرآه . وكان في أول / صباه يرفو ويطرّز في دكان بالموصل وهو يجتهد في مواد الأدب ويحصّل، ثمّ ما زال يطرّز حتى ظهر بهذا الطَّرز، وأُسلم أجيراً للخياط فجاء تاجراً بمثل هذا البزّ، واتّخذ نَسْخ ديوان كشاجم ديدنه، ونَسْف ترابه وأدبه حتى استثار معدنه بحدّة ذهن حلَّ به مَرموزَه، وشدّة تتبّع أخرج به مكنوزه، ثم كانت بينه وبين الخالدّيين هنات[٢] أراد بها التغطية على محاسنهم، والتعمية على ما لا يصطاد شوارده إلاّ من مكامنهم، وكان يأخذ نوادرهم البديعة (وبوادرهم)[٣] ممّا لا يجيْ به إلاّ الفكرة السريعة فيخلطه في ديوان كشاجم ليُنسب إليه ويُنسي من لم تنتجها قريحة ولود إلاّ بين جنبيه[٤] .

قال ابن خلكان[٥] ما معناه : ولهذا اختلفت نسخ هذا الديوان، واختلّت إلى هذا

---

(١) السرّي الرفاء من شعراء الموصل الذين وفدوا على سيف الدولة الحمداني. شاعر مكثر مجيد. حقّق ديوانه وطبعه د. حبيب حسين الحسيني. بغداد. سنة ١٩٨١ . جزءان. وهناك طبعة قبل هذه الطبعة أعادت تصويرها دار الجيل. بيروت. سنة ١٩٩١ . وصدرت طبعة ثالثة في بيروت أيضاً، دار صادر. سنة ١٩٩٦ اعتنى بها كرم البستاني. وقدّم الدكتور الحسيني دراسة وافية عن الشاعر وشعره في الجزء الأول من الديوان، تنظر هناك مع مصادرها، وينظر كتاب الدكتور المحمدي عبد العزيز الحناوي (شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية)، ففيه أيضاً تفصيل عن حياته وشعره. وسنعتمد في توثيق شعره وتخريجه على طبعة كرم البستاني.

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ١٣٨.

(٣) كلمة لم أتمكّن من قراءتها جيداً، واجتهدت في اللفظة التى بين المعقوفين.

(٤) تنظر يتيمة الدهر، ١ / ١٣٨. وممّا يذكر هنا أنَّ للسري الرفاء كتاباً مطبوعاً هو (المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب) يقع بأربعة أجزاء قام على تحقيقه ونشره مصباح غلاونجي وطبع بمجمع اللغة العربية بدمشق، وفيه ترجمة مطولة للسري، وهو عبارة عن اختيارات شعرية في موضوعات متنوعة .

(٥) وفيات الأعيان، ١ / ٨٠ .

الأوان. وكان السريّ معجباً بشعر كشاجم يقفو أثره، ويغفى وطيف خياله لا يفارق نظره فحظي بالافتنان في التشبيه، وحبي بما لا يؤمن الافتتان منه بما ليس له شبيه.

ومنه قوله في أبيات أجاب بها صديقاً له كتب يسأله عن حاله: [السريع]

وكانت الإبرةُ فيما مضى صَائنةً وجْهي وأشعاري
فأصبحَ الرِّزقُ بها ضيِّقاً كأنَّه من ثقبها جاري (١)

ومنه قوله في سيف الدولة: [الوافر]

طَلَعتَ على الديار وهم نباتٌ فأغمدتَ السيوفَ وهمُ حصيدُ
فما أبقيت إلاّ مخطّفاتٍ حمى الأعطاف منها والنهودُ (٢)

ومنه قوله: [الكامل]

حُيِّيت من طَللٍ أجاب دثورُه يومَ العقيق سؤالَ دمعٍ سائلِ
٩٥/ نحفى وننزل وهو أعظمُ حرمةً من أن يذالَ براكبٍ أو نازلِ (٣)

ومنه قوله: [الطويل]

عليلة أنفاسِ الرياحِ كأنّما يُعلّ بماءِ الوردِ نرجسُها النّدي (٤)
يشقّ جيوبَ الورد في شجراتها نسيمٌ متى ينظر إلى الماء يبردِ

ومنه قوله، وذكر الخيال: [الكامل]

(١) ديوانه، ص ٢٣٥، وفي اليتيمة، ٢/ ١٣٨: (وهذه الأبيات ليست في ديوان شعره الذي في أيدي الناس، وإنّما هي في مجلّدة بخطّ السري استصحبها أبونصر بن سهل المرزبان من بغداد، وهي عنده الآن، وكلّ خير عندنا من عنده).

(٢) ديوانه، ص ١٣٣، الثاني فقط، والأول في اليتيمة، ٢/ ١٤١.

(٣) ديوانه، ص٣٤٨، وفيه: (ناعل) بدل (نازل).

(٤) ديوانه، ص١٦٨.

وفى فـحّـقـقَ لي الوفـاءَ ولم يزل ... خِدنُ الصبابة بالوفاء حقيقا (١)
ومضى وقـد منع الجفونَ خفوقها ... قلبٌ لذكـرك لا يَقَـرّ خفوقا

ومنه قوله : [الكامل]

نضتِ البـراقعَ عن محاسنِ روضةٍ ... ريضت بمحتفل الحيا أنوارها (٢)
فمن الثغور المشرقات لُجينها ... ومن الخدودِ المذهباتِ نضارها
أغصان بانٍ أغربت في حملها ... فغرائبُ الورد الجنيَّ ثمارُها

ومنه قوله : [الكامل]

تلك المكارمُ لا أرى متأخراً ... أولى بها منه ولا متقدّما (٣)
عفوٌ أظلَّ ذوي الجرائم كلّهم ... حتى لقد حسد المطيعُ المجرما

ومنه قوله : [الوافر]

تحنّ جمالنا هوناً إليها ... فأحسبها ترى منها جمالا (٤)
ويسأل من معالمها محيلا ... فنطلب من إجابتها محالا

ومنه قوله يتشوّق بني فهد : [الطويل]

فشرّق منهم سيدٌ ذو حفيظةٍ ... وغرّب منهم سيد فتشأّما (٥)
كأنَّ نواحي الجو تنشر منهمُ ... على كلّ فّجٍ قاتمِ اللون أنجما

---

(١) ديوانه، ص٣١٣ .
(٢) ديوانه، ص١٩٢ .
(٣) ديوانه، ص٤٠٠ .
(٤) ديوانه، ص٣٥٣ ، وفيه : (صُوراً) بدل (هوناً).
(٥) ديوانه، ص٤٠٤ .

٩٦ / ومنه قوله :[الطويل]

وأغـيـدُ مـهـتـزٌّ على صـحن خَـدِّه غـلائـلُ من صـبغ الحـيـاء رقـاقُ(١)
أحـاطت عـيـون العـاشـقين بخَـصـره فـهـنّ لـه دون الـنّـطـاق نـطـاقُ

ومنه قوله : [مجزوء البسيط]

تـرتع حـولي الظِّبـا آنسـةً نظائراً فى الجـمـال أشـبـاها(٢)
رقّت عـن الوشي نعـمـةً فـإذا صـافح منهـا الجسـومَ وشّـاها

ومنه قوله من أبيات كتبها إلى صديق أهدى إليه ماء ورد فى قارورة بيضاء مذهبة مزينة كالروضة المعشبة : [الطويل]

بعـثتَ بـهـا عـذراء حـاليـةَ النَّحـرِ مـشـهّـرةَ الجلبـاب حـوريّة النَّشـرِ(٣)
مـضـمّنة مـاءً صـفـا مـثل صـفـوها فجاءت كذوبَ الدرّ في جامد الدرّ(٤)
ينوبُ بكفّي عن أبيـه وقـد مـضى كـمـا نُبْت عن آبائكَ السـادة الغُـرِّ

ومنه قوله :

لّما تـراءى لـك الجـمع الـذي نزحتْ أقطاره ونأت بُعـداً جـوانبـه(٥)
تـركـتـهـم بين مـصـبـوغ ترائبـه من الدمـاء ومـخـضـوبٍ ذوائبـه
فـحـائدٌ وشـهـابُ الرمح لاحـقـهُ وهارب وذباب السـيـف طالبـهُ
يـهـوي إليـه بمثل النجم طاعنُه وينتـحـيـه بمثل البـرق ضـاربه

---

(١) ديوانه، ص٣١٧ .

(٢) ديوانه، ص٤٥٨، وفيه : (حول) بدل (حولي) .

(٣) ديوانه، ص٢٤٧، وفيه : (النجّر) بدل (النّشر) .

(٤) في الديوان : (التبر) بدل (الدرّ الأولى) .

(٥) ديوانه، ص٣١ .

يكسوه من دمه ثوباً ويلبسه ثيابه فهو كاسيه وسالبهُ

ومنه قوله : [الكامل]

يلقى الندى برقيقِ وجهٍ مُسْفرٍ فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا(١)
٩٧ / رحب المنازل ما أقام فإن سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

ومنه قوله : [الكامل]

ألبستني نِعَماً رأيت بها الدجى صبحاً وكنت أرى الصباحَ بهيما(٢)
فغدوتُ يحسدني الصديق وقبلَها قد كان يلقاني العدوّ رحيما

وقوله : [الوافر]

بنفسي مَنْ أجود له بنفسي ويبخل بالتحيّة والسلامِ(٣)
وحتفي كامنٌ فى مقلتيه كمونَ الموتِ فى حدّ الحسامِ

ومنه قوله فى سيف الدولة وذكر العدوّ : [البسيط]

تروع أحشاءَه بالكتب وهو لها خوف الدّوى ورجاء السّلم مستلمُ(٤)
لا يشرب الماء إلاّ غَصّ من حَذَر ولا يهوّم إلاّ راعه الحُلُمُ

وقوله : [الوافر]

وقفنا نحمد العبراتِ لمّا رأينا البينَ مذموم السجايا(٥)

(١) ديوانه، ص٣١٤ .
(٢) ديوانه، ص٤١٩ .
(٣) ديوانه، ص٤٣٣ .
(٤) ديوانه، ص٤١٠ .
(٥) ديوانه، ص٤٦٩ .

كــأنَّ خـدودهنّ إذا اسـتقلّت ... شـقـيقٌ فـيـه من طلٍّ بقـايا

ومنه قوله في رثاء امرأة : [الطويل]

تذال مـصـونات الدمـوع إزاءها ... وتمشي حفاة حولها الرَّجْلُ والركبُ[(١)]

تساوت قلوب الناس في الحزن إذ ثوت ... كـأنَّ قلوبَ الناس في مـوتها قلبُ

ومنه قوله وكتب به إلى صديق له اتّهمه بغلام بعثه إليه في حاجة :[الوافر]

وخـفتَ عليـه في الخلوات منّي ... ولم يك بيننا حـالٌ يُخـافُ[(٢)]

فلو أنّي همـمتُ بقـبحِ فـعلٍ ... لدى الإغـفـاء أيقظني العـفـافُ

وقوله :[البسيط]

أيام لي في الهـوى العـذريّ مـأربةٌ ... وليس لي في هوى العـذّال من أربِ[(٣)]

سـقى الغـمـام رباها دَمْعَ مـبـتـسمٍ ... فكم سـقاها التصابي دمعَ مكتئبِ

٩٨ / ومنه قوله : [الطويل]

ولمّا اعـتـنقنا خلت أنَّ قلوبَنا ... تناجي بأفعال الهوى وهي تخفقُ[(٤)]

هي الدار لم يُخْلِ الغـمـام ولا الهـوى ... مـعـالمها من عـبـرة تترقـرقُ

منها :

وطوّقتَ قـومـاً في الرقـاب صنائعـاً ... كـأنّهمُ منهـا الحـمـامُ المطّوقُ[(٥)]

---

(١) ديوانه، ص٦٠ .

(٢) ديوانه، ص٣١٠ .

(٣) ديوانه، ص٦٣ .

(٤) ديوانه، ص٣٣١ .

(٥) ديوانه، ص٣٣٢ .

ومنه قوله فى سيف الدولة :[الطويل]

تبسّم برقُ الغيم فاختال لامعاً وحلّ عقودَ الغيث فارفضّ هاملا (١)
فقلتُ : عليٌّ منك أعلى صنائعاً إذا ما رجوناه وأرجى مخايلا

ومنه قوله : [الكامل]

قامت تميّل للعناق مقوّماً كالخوط أبدع في الثمار وأغربا (٢)
حملتْ ذراه الأقحوان مفضّضاً يسقي المدامة والشقيقَ مذهَّبا
وأبَتْ وقد أخذ النقاب جمالها حركات غصن البان أن تتنقّبا

وقوله يذكر جراحاً نالته فى بعض أسفاره : [الخفيف]

نُوَبٌ لو عَلَتْ شماريخَ رضوى أو شكتْ أن تخرّ منهنّ هدّاً (٣)
عرضتني على الحسام فأضحى كلّ عضوٍ منّي لحدِّيه غمدا
وكَسَتْ مفرقي عمامة ضرب أرجوانية الذوائبِ تندى

ومنه قوله : [الكامل]

وأرى العدوَّ نقيصةً في عمره وأرى الصديقَ زيادةً في ماله (٤)
بوقائع للبأس فى أعدائه ووقائع للجود في أمواله
عذلوه في الجدوى ومَنْ يثني الحيا أم مَنْ يَسدّ عليه طُرْقَ سجالِه

٩٩/ وقوله في وصف طير الماء :[الطويل]

---

(١) ديوانه، ص٣٦٢، وفيه : (الجّو) بدل (الغيم).
(٢) ديوانه، ص٨٥ .
(٣) ديوانه، ص١٤٣، والشماريخ : مفردها شمراخ وهو رأس الجبل، ورضوى : اسم جبل، كثيراً ما يرد في الشعر
(٤) ديوانه، ص٣٨٧ .

وآمنةٍ لا الوحشُ يذعر سِربَها ولا الطيرُ منها داميات المخالب[1]
هي الروضُ لم تَنْشَ الخمائلُ زَهْرَه ولا اخضلّ عن دمعٍ من المزن ساكبِ[2]
إذا انبعثت بين الملاعب خلتَها زرابيّ كسرى بثّها في الملاعبِ
وإن آنستْ شخصاً من الناس صَرْصَرَتْ كما صَرْصَرْت في الطرس أقلام كاتبِ

ومنه قوله : [الكامل]

وأنا الفِداءُ لُمرْغمٍ فيَّ العِدى إذ زارني وهناً على عدوائه[3]
قمر إذا ما الوشي حينَ أذالَه كيما يصون بهاءَه ببهائه
ضعفت معاقد خصره وعقوده فكأنَّ عقدَ الخَصر عقد وفائه

ومنه قوله : [البسيط]

حُليُّه وثناياه وعنبرُه كلّ ينمّ عليه أو يراقبُه[4]
فلستُ أدرى إذا ما سار في أفقٍ شمائل الأفق أذكى أم جنائبُه

ومنه قوله فى القلم يخاطب الصابي[5] : [الكامل]

وفتى إذا هزَّ اليراع حسبتَه لمضاءِ عزمته يهزّ مناصلا[6]

---

(١) ديوانه، ص٨٣–٨٤ .

(٢) في الديوان : (الخوامل) بدل (الخمائل)، ولم تَنْشَ : لم تشمّ .
في الديوان : (الخمائل) بدل (الملاعب) .

(٣) ديوانه، ص١٠–١١، ويرد البيت الأول في الديوان هكذا :
وأنا الفداء لمن مخيلة برقه حظّي، وحظّ سواي من أنوائه .

(٤) ديوانه، ص ٥٠ .

(٥) هو أبو اسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكتاب المترسل المعروف. الذى يصفه الثعالبي بأنّه (أوحد العراق في البلاغة)، تنظر يتيمة الدهر، ٢/ ٢٨٧، وما بعدها .

(٦) ديوانه، ص ٣٩٣ .

من كلّ ضافي البُرد ينطق راكباً بلسان حامله ويصمتُ راجلا

وقوله :[المنسرح]

والغيث والليث والهلال إذا أقمرَ بأساً وبهجةً وندى (١)
ناسٍ عن الجود ما يجود به وذاكر منه كلَّ ما وعدا

ومنه قوله في وصف أشعاره : [الخفيف]

خِلَعٌ غضَّةٌ النسيم غذاها صفو ماء العلوم والآداب (٢)
١٠٠ / فهي كالخرَّدِ العرائس يخلطْنَ شماسَ الصِّبا بأنس التصابي (٣)
رقّة فوق رقّة الخصر تبدي فطنةً فوق فطنة الأعرابِ

ومنه قوله : [الطويل]

ألَسْتَ ترى ركْبَ الغمامِ يُساقُ فأدمعه بين الرياض تراقُ (٤)
ورقّت جلابيب النسيم على الثرى ولكن جلابيب الغيوم صفاقُ (٥)

ومنه قوله : [الكامل]

فلتشكرنَّكَ دولة جددتها فتجددّتْ أعلامها ومنارها (٦)
حلّيتها وحميتَ بيضةَ ملكها فغِرار سيفك سورها وسوارها

---

(١) ديوانه، ص ١٤٩ .
(٢) ديوانه، ص ٤٧ .
(٣) في الديوان (الأوانس) بدل (العرائس).
(٤) ديوانه، ص ٣١٧ .
(٥) في الديوان : (وقد رقّ جلباب النسيم على النّدى) بدل الصدر.
(٦) ديوانه، ص ١٩٣ .

وقوله :[الكامل]

نشـــر الثناء فكان من أعـــلامـــه وطوى الوداد فكان من إضـــمـــاره[1]
كـــالنخل يبـــدي الطَّلْعَ من إثمـــاره حـسناً ويخـفي الغضّ من جـمّـاره[2]

وقوله فى الشمع : [الرجز]

١- أعـددتُ للّيل إذا الليلُ غَـسَقْ[3] ٢- وقـيّـد الألحـاظَ من دون الطرق
٣- قـضـبـان تبـرٍ عـريت من الورق[4] ٤- شـفـاؤها إن مـرضت ضـرب العنق

ومنه قوله :[المنسرح]

وانظر إلى الليل كـيف تصـدعُـه راية صـبح مـبـيـضّـةُ العَـذَب[5]
كـــراهـبٍ خَـــرَّ للهـــوى طَرَباً فـــشقّ جلبـــابَه من الطّربِ[6]

وقوله : [البسيط]

وفـــتـــيـــة زَهَرُ الآداب بـينـهـمُ أبهى وأنضـــرُ من زهر الرياحين[7]
مشوا إلى الراح مشيَ الرّخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مَـشْيَ الفـرازينِ

١٠١ / وقوله يصف الشطرنج : [الكامل]

يبـدي لعـينيك كلّمـا عـايَنْتَـه قـرنين جـالا : مُقْـدِمـاً ومخـاتلا[8]

---

(١) ديوانه، ص٢١٠، وفيه : (أسراره) بدل (إضماره).
(٢) فى الديوان : (حيناً) بدل (حسناً).
(٣) ديوانه، ص ٣١٥ .
(٤) في الديوان : (أغصان) بدل (قضبان).
(٥) ديوانه، ص ١٠٥ .
(٦) في الديوان : (حنّ) بدل (خرّ).
(٧) ديوانه، ص ٤٥٥ ، والرخ والفرازين من قطع الشطرنج.
(٨) ديوانه، ص ٣٦٠ .

فكأن ذا صاحٍ يسير مقوّماً   وكأنّ ذا نشوان يخطر مائلا

وقوله يصف كانون نار : [المتقارب]

وذي أربعٍ لا يطيق النهوضَ   ولا يألف السير فيمن سرى
نحمّله سَبَجاً أسوداً   فيجعله ذهباً أحمرا (١)

وقوله : [الوافر]

وكم خرق الحجاب إلى مقامٍ   توارى الشمس فيه بالحجابِ (٢)
كأنّ سيوفه بين العوالي   جداول يطّردنَ خلال غابِ

وقوله يصف شعره : [الوافر]

إليك رفعتها عذراء تأوي   حجابَ القلب لا حُجُبَ القبابِ (٣)
أَذَبْتُ لصوغِها ذَهَبَ القوافي   فأدّت رَوْنقَ الذّهبِ المذابِ

وقوله : [الوافر]

وما زالت رياحُ الشعر شتّى   فمن ريّا الهبوب ومن سَمومِ (٤)
منحتُك من محاسنها بديعاً (٥)   مقيم الزهر سيّارَ النسيمِ

وقوله : [البسيط]

والشعر كالروّض ذا ظامٍ وذا خَضِلٌ   أو كالصوارم ذا نابٍ وذا خَذِمُ (٦)
أو كالعرانين هذا حظّه خَنَسٌ   مُزْرٍ عليه وهذا حظّه شَمَمُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٣٢، والسبج : خرز أسود.
(٢) ديوانه، ص ٥٦.
(٣) ديوانه، ص ٥٦-٥٧، وفيه : (زففتُها) بدل (رفعتها).
(٤) ديوانه، ص ٤٠٣ .
(٥) في الديوان : (ربيعاً) بدل (بديعاً).
(٦) ديوانه، ص ٤١٢ .

وقوله : [المنسرح]

وخلعـــةٍ للثّناء دبّجـــهـــا الـ ... فكرُ ففـاقت بحسنها البـدعـا [1]

وقـــرّب الحـــذق لفظهـــا فـــغـــدا ... من قـــربه مطمـــعـــاً وممتنعـــا

وقوله : [البسيط]

إنَّ المدائح لا تُـهـــــدى لناقــــدها ... إلاّ وألفـاظهـا أصـفى من الذّهبِ [2]

١٠٢ / كم رُضْتُ بالفكر منها روضةً أُنُفا ... تفـتّح الزهرُ فـيـهـا عن جنى الأدبِ

لفظ يروح له الريحـــان مطرّحـــاً ... إذا جـــعلناه ريحـــاناً على النُّخَبِ

وقوله : [الوافر]

أتتك يجـول مــاء الطّبعِ فـيـهـا ... مـجالَ الماءِ في السيف الصقيلِ [3]

قـــوافٍ إن ثَنَتْ للمـــرءِ عِطْفـــاً ... ثنى الأعطافَ في بُردٍ جـــمـــيلِ

وقوله : [الكامل]

شَـــرِقَتْ بماء الطّبع حـــتى خلتـــهـــا ... شـــرقت لرونقِـــهـــا بتـــبـــر ذائبِ [4]

ويقــول ســامــعــهـــا إذا مـــا أُنشِـــدتْ ... أعـــقــودُ حـــمـــدٍ أم عـــقـــودُ كـــواكبِ

وقوله :[الكامل]

والبس غـرائب مـدحـةٍ دبجّـتُـهـا ... فكأنّمـــا دبّجتُ منهـــا مطرفـــا [5]

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٧، وفيه : (من ثنايَ) بدل (للثناء).

(٢) ديوانه، ص ٦٤، والنّخب : المنتخبون من الناس .

(٣) ديوانه، ص ٣٦٦ .

(٤) ديوانه، ص ٤٠، وفيه : (لريقّها ببرد) بدل (لرونقها بتبر).

(٥) ديوانه، ص ٢٩٦ .

مِن كلُ بيتٍ لو تجسّم لفظهُ لرأيته وشياً عليك مفوّفا

وقوله : [الكامل]

ألفاظه كالدّر في أصدافه لا بل يزيد عليه في لألآئه[1]
من كلّ ريّقة الجمال كأنّما جادَ الشباب لها بريّق مائه
والشعر بحرُ نلتَ أنفَس درّه وتنافس الشعراء في حصبائه

وقوله : [الكامل]

وغرائب مثل السيوف إضاءةً وجدتْ من الفِكَرِ الدّقاق صياقلا[2]
فلو استعار الشيب بعض جمالها أضحى إلى البيض الحسان وسائلا
جاءتك بين رصينةٍ ورقيقة تهدي إليك مطارفاً وغلائلا

وقوله يتظلّم من الخالديين[3] إلى ابن فهد : [الطويل]

تحيّف شعري يا ابن فهدٍ مصالتٌ عليه فقد أعدمت منه وقد أثرى[4]
١٠٣/ وفي كلّ يوم للغبيّين غارةٌ تروّع ألفاظي المحجّلةَ الغرّا
إذا عنَّ لي معنى تضاحكَ لفظُه كما ضاحك النّوار في روضِه الغُدْرا
غريب كسطر البرق لمّا تبسّمت مخائله للفكر أودعته سطرا
فوجهٌ من الفتيانِ يمسح وجهه وصدر من الأقوام يُسكنه صدرا
تناوله مُثْرٍ من الجهل مُعدمٌ من الحلم معذور متى خلعَ العذرا

(١) ديوانه، ص ١٠، وفيه : (الكلام) بدل (الجمال).

(٢) ديوانه، ص ٣٩٤ .

(٣) أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان من أدباء سيف الدولة الحمداني. وسيترجم لهما المؤلف فيما بعد. تنظر اليتيمة، ٢/١٢٤، وما بعدها .

(٤) ديوانه، ص ٢١٠-٢١١ .

فبعَّد ما قرّبتُ منه غباوة | و أورد ما سهلّت من لفظه وعرا
لأطفأتما تلك النجوم بأسرها | ودنّستما تلك المطارف والأزرا
فويحكما هلاّ بشطر قنعتما | وأبقيتما لي من محاسنِها شطرا

وقوله يتظلّم منهما إلى ابن ناصر الدولة : [البسيط]

يا أكرم الناسِ إلاّ أن يعدَّ أباً | فات الكرامَ بآباءٍ وآثارِ (١)
أشكو إليكَ حليفَيْ غارةٍ شهرا | سيفَ الشّقاق على ديباج أشعاري
ذئبين لو ظفرا بالشّعر في حَرَمٍ | لمزّقاه بأنيابٍ وأظفارِ
وكلّ مسفرة الألفاظ تحسبها | صفيحةً بين إشراقٍ وإسفارِ
أَرَقْتُ ماءَ شبابي في محاسنها | حتى ترقرق فيها ماؤها الجاري
كأنّها أنفس الريحان تمزجُه | صبا الأصائل من أنفاسِ نوّارِ (٢)
إن قلّداكَ بدرٍّ فهو من لججي | أو ختّماكَ بياقوتٍ فأحجاري (٣)

منها :

هذا وعنديَ من لفظ أشعشعه | سلافة ذات أضواءٍ وأنوار
ينشا خلال شغاف القلب إن نشأت | ذات الحباب خلال الطين والقارِ (٤)
لم يَبْقَ لي من قريضٍ كان لي وَزَراً | على الشدائد إلاّ ثقل أوزاري

١٠٤ / وقوله في مثله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ص ١٩٤–١٩٥، وفيه : (أأكرم) بدل (يا أكرم) .
(٢) في الديوان : (كأنما نفس) بدل (كأنّها أنفس) .
(٣) في الديوان : (توّجاك) بدل (قلّداك) .
(٤) في الديوان : (تنشو) بدل (ينشا) .

ولا بّد أن أشكو إليك ظلامةً … وغارة مغوارٍ سجيّته الغَصْبُ[1]
تخيّل شعري أنّه قومُ صالحٍ … هلاكاً وأنّ الخالديّ له سَقْبُ[2]
وكان رياضاً غضّةً فتكدّرتْ … مواردها وأصفّر في تربها العُشْبُ
غُصِبْتُ على ديباجه وعقوده … فديباجه غصب وجوهره نَهْبُ
وأبكاره شتّى أذيل مصونها … وريعت عذاراها كما رُوِّع السِّرْبُ

وقوله يخاطب أبا الخطّاب في أمر الخالديين عند رجوعهما إلى العراق : [الكامل]

بكرتْ عليك مغيرة الأعرابِ … فاحفظ ثيابَك يا أبا الخطّابِ[3]
وَرَدَ العراقَ ربيعةُ بن مكدَّمٍ … وعيينة بن الحارث بن شهابِ
أفعندنا شكّ بأنّهما هما … في الفتك لا في صحّة الأنسابِ
وبدائع الشعراء فيما جهّزا … مقرونةً بغرائبِ الكتّابِ
شنّا على الآدابِ أقبحَ غارةٍ … جرحت قلوبَ محاسنِ الآدابِ
فحذارِ من حركاتِ صلّيْ قَفْرةٍ … وحذَار من حركات ليثَيْ غابِ
لا يسلبان أخا الثراء وإنّما … يتناهبان نتائجَ الألبابِ
كم حاولا أمدي فطال عليهما … أن يدركا إلاّ مثارَ ترابي
ولقد حميتُ الشعرَ وهو لمعشرٍ … رممٍ سوى الأسماءِ والألقابِ
وضربتُ عنه المدّعين وإنّما … عن حوزة الآدابِ كان ضرابي[4]
فغدت نبيطُ الخالديّة تدّعي … شعري وترفل في حبير ثيابي

---

(١) ديوانه، ص ٦٢ .

(٢) السّقْب : ولد الناقة ساعة يولد .

(٣) ديوانه، ص ٦٧-٦٩ .

(٤) في الديوان : (صورة) بدل (حوزة).

قـومٌ إذا قـصـدوا الملوكَ لمطلبٍ ... نُفـضت عـمـائمـهـم على الأبواب

١٠٥ / من كلّ كـهلٍ يستطيل سبالهُ ... لـونين بين أنامـلِ البـوّابِ (١)

مُـغضٍ على ذلّ الحـجـاب بردّه ... دامي الجـبين ، تجـهّمُ الحـجّاب

نظرا إلى شـعـري يروق فـتـرّبا ... منه خـدودَ كـواعبٍ أتراب

شـرباه فـاعـتـرفـا له بعـذوبةٍ ... ولَرُبّ عـذبٍ عـاد سـوطَ عـذاب

فى غـارةٍ لم تنثلم فـيـهـا الظُّبـا ... ضـرباً، ولـم تَنْدَ القنا بخـضـاب

تركت غـرائبَ منطقي في غـربة ... مـسـبـيّـةٍ لا تهـتـدي لإياب

جَـرْحى ومـا ضُـربَتْ بحـدّ مـهنّدٍ ... أسـرى ومـا حُـملَتْ على الأقـتـاب

لفظُ صَـقَلْتُ مـتـونه فكأنّه ... في مـشـرقـات النظم دُرّ سـخـاب (٢)

وإذا ترقـرق في الصـحـيـفـة مـاؤه ... عـبق النسـيم فـذاك مـاءُ شـبـابي

جـدّ يطيـر شـراره وفـكـاهةٌ ... تسـتـعطف الأحـبـابَ للأحـبـاب

وقوله في أبي إسحاق الصابي وقد ورد عليه كتابهما بانحدارهما إلى بغداد :[الخفيف]

قـد أظلّتْك يـا أبا اسـحـاقِ ... غـارةُ اللفظ والمعـاني الدّقـاق (٣)

فـاتّخـذ مـعـقـلاً لشـعـركَ يحـمـيـ ... ـه مـروق الخـوارجِ المُرّاق

قـبل رقـراقـة الحـديد يريق السْـ ... ـمَ في صـفـو مـائه الرقـراق

كـان شـرَّ الغـاراتِ في البلد الـ ... قَـفْرِ فـأضحى على سرير العـراق (٤)

غـارةٌ لم تكن بسـمـر العـوالي ... حـيث شُنّتْ ولا السـيـوفِ الرقـاق

(١) في الديوان : (يستطير) بدل (يستطيل).

(٢) السِّخاب : قلادة ليس فيها لؤلؤ ولا جواهر .

(٣) ديوانه، ص ٣٣٣-٣٣٥ .

(٤) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

بِدَعٌ كالسيوف أُرهفنَ حُسناً   وسقاهنّ رونقُ الطّبعِ ساقي

مشرقاتٌ تريكَ لفظاً ومعنى   حمرةُ الحلي في بياضِ التراقي

يالها غارةً تَفرّق في الجو   مةِ بين الحمامِ والأطواقِ

١٠٦ / والوجوهُ الرّقاقُ داميةُ الأبـ   ـشارِ في معركِ الوجوه الصِّفاقِ

منها :

لتنفّستَ رحمةً للخدود الـ   ـحُمْرِ منهنّ والخدودِ الرِّشاقِ

والرياضَ التى ألحّ عليها   كاذبُ الوَبْلِ صادقُ الإحراقِ

والنجومُ التى تَظلُّ نجومُ الـ   أرض حسّادها على الإشراقِ[١]

بعدما لحُنَ في سماء المعالي   طُلّعاً أو نُثِرن في الآفاقِ[٢]

وتخيّرتَ حليهنّ فلم تَعْـ   ـدُ خيارَ النحور والأعناقِ

فهو مثل المدامِ بين صفاءٍ   وبهاءٍ ونفحةٍ ومذاقِ[٣]

منطقٌ يُخجل الربّيع إذا حَلْ   لَ عليه السحابُ عقدَ النطاقِ

يا هلالَ الآدابِ يا ابنَ هلالٍ   صرف اللهُ عنكَ صَرْفَ المحاقِ

سوف أهدي إليك من خدم المجْـ   ـدِ إماءً تعاف قُبح الإباقِ

كلَّ مطبوعةٍ على اسمِك بادٍ   وسْمُها في الجباه والآفاقِ

وقوله يهجو النامي[٤] وكان جزاراً : [الوافر]

---

(١) في الديوان : (الجّو) بدل (الأرض) .

(٢) في الديوان : (وانتشرن) بدل (أو نثرن) .

(٣) في الديوان : (فهي) بدل (فهو) .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد النامي من فحول الشعراء وخواص شعراء سيف الدولة، وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة . تنظر يتيمة الدهر، ١ / ٢٧٩، وما بعدها .

ورقّع شعرَه بعيون شعري ... فشاب الشهدَ بالسمِّ الزعاف[1]
لقد شقيتْ بمديتك الأضاحي ... كما شقيت بغارتك القوافي
لها أرَجُ السوالف حين تُجلى ... على الأسماعِ أو أرجُ السُّلاف
جمعنَ الحسنيين فمن رياحٍ ... معنبرةٍ وأرواحٍ خفاف
وما عدمتْ مغيراً منك يرمي ... رقيق طباعها بطباع جافي
معانٍ تستعار من الدّياجي ... وألفاظ تُعَدُّ من الأثافي
كأنّك قاطفٌ منها ثماراً ... سبقتَ إليه إبّان القطاف
١٠٧ / وشرُّ الشعر ما أدّاه فكرٌ ... تعثّر بين كدّ واعتساف
سأشفي الشعر منك بنظم شعرٍ ... تبيت له على مثل الأثافي
وأبعد بالمودّة عنك عهدى ... فقف لي بالمودّة خَلْفَ قاف[2]

وقوله يعرّض بالتلعفري المؤدب : [الطويل]

وكلّ غبيٍّ لو يُباشر برْدَه ... لظى النارِ أضحى حرّها وهو باردُ[3]
أفيقوا فلن يُعطى القريضَ معلِّمٌ ... وهل يتولى الأغبياءَ عطاردُ
ولا تمنحوا منه الكرامَ قلائداً ... فليس من الحصباء تُهدى القلائدُ

وقوله في مثله : [الكامل]

وعلمتَ إذ كلَّفْتَ نفسَك غايتي ... أنَّ الرياحَ بعيدةُ الأشواطِ[4]
أترومني وعلى السِّماك محلّتي ... شرفاً وبين الفرقدين صراطي

---

(١) ديوانه، ص ٣٠١–٣٠٢ .

(٢) في الديوان : (منك جهدي) بدل (عنك عهدي) .

(٣) ديوانه، ص ١٦٥–١٦٦ .

(٤) ديوانه، ص ٢٧٢ .

وقوله في رجل[١] يتعصّب للخالديين ورماه بالقيادة : [الطويل]

وعندي له لو كان كفؤٌ قوارضي قوارض ينثرن الدّلاصَ المسرّدا[٢]
ومغموسة في الشّرْي والأري هذه ليردى بها باغٍ وتلك لتُرتدى[٣]
لكَ الويل إن أطلقت بيض سيوفها وأطلقتها خرزَ النواظر شُرَّدا
ولستَ لجدّ القول أهلاً فإنما أُطير سهامَ الهزل مثنى وموحدا
نصبتَ لفتيان البطالة قبّةً لتدخلها الفتيانُ كهلاً وأمردا
وكم لذّة لا مَنَّ فيها ولا أذى هديت لها خِدنَ الضلالة فاهتدى

منها في ذكر المائدة وسمكة مشوية :

نثرت عليها البقل غضّاً كأنما نثرتَ على حُرّ اللجين الزبرجدا
١٠٨ / ومصبوغة بالزعفران عريضة كأنَّ على أعطافها منه مجْسَدا[٤]
تريكَ وقد غطّت بياضاً بصفرة مثالاً عن الكافور أُلبس عسجدا[٥]
تحفُّ بها منهم كهول وفتية كأنّهمُ عقدٌ يحفّ مقلّدا
ومِلْتَ بهم من غير فضل عليهم إلى الورد غضّاً والشراب مورّدا
إذا وصلوا أضحى الخوان مدبّجاً وإن هجروا أضحى سليباً مجرّدا[٦]
لكَ القبّة البيضاء أوضحتَ نهجها فأطلعتَ فيها للفتّوة فرقدا[٧]

---

(١) هو أبو العصب الملحي كما في الديوان .
(٢) ديوانه، ص ١٥٩-١٦٠، الدلاص المسرّد : الدروع المحكمة .
(٣) الشري : الحنظل. الأري : العسل .
(٤) في الديوان : (أعضائها) بدل (أعطافها)، والمِجسد : قميص يلي البدن .
(٥) في الديوان : (علّت) بدل (غطّت).
(٦) في الديوان : (وصلوا) بدل (هجروا) و (مس الخوان) بدل (أضحى سليباً).
(٧) في الديوان : (العلياء) بدل (البيضاء) و (فتقها) بدل (نهجها).

يصادف منها الزّور جيباً مزرّراً ... وباطيةً ملأى وظبياً مغرّدا

ومنه قوله فيه وكان يُعرف بالملحي : [الطويل]

دعاني فغدّاني بإنشاد شعره ... فلولا انصرافي عنه متُّ من الطَّوى [1]
وناولني مسودّة لو قرنتها ... إلى القار كانا في سوادهما سَوَا
وقال : أرى هذا الشراب لصفوه ... ورقته كالنجم قلت : إذا هوى
وفضَّل في الشعر امرأ غير فاضل ... فقلت له أمسك نطقت عن الهوى

ومنه قوله فيه : [الوافر]

وشيخ طاب أخلاقاً فأضحى ... أحبّ إلى الشباب من الشباب [2]
له قفصٌ إذا استخفيتَ فيه ... أمنتَ فلم تنلْكَ يدُ الطِّلاب [3]
طرقناه وقنديل الثريا ... يحطّ وفارس الظلماء كابي
فرحبَّ واستمال وقال : حُطَّتْ ... رحالكمُ بأفنيةٍ رحاب
وحضَّ على المناهدة الندامى ... بألفاظٍ مهذَّبةٍ عذاب
وقال : تيمّموا الأبوابَ منها ... فكلٌّ جاء من تلقاء باب
١٠٩/ فهذا قال : قدر من طعامٍ ... وهذا قال : دنّ من شراب
وهذا قال : ريحان ونَقْلٌ ... وثلج مثل رقة السّراب
وسَمْحُ القوم مَنْ سمحت يداه ... بخدّ غريرةٍ بكر كَعاب
فتمّ لهم بذلك يومُ لهو ... غريب الحسن عذبٍ مستطاب

---

(١) ديوانه، ص ٢٥، البيت الثاني فقط إذ أخلّ ببقية الأبيات .

(٢) ديوانه، ص ٧٥-٧٦ .

(٣) في الديوان : (دار) بدل (قفص).

إذا العبءُ الثـقـيل توزّعـتـه ... أكفّ القـوم خَفّ على الرقـاب(1)

ومنه قوله فيه : [مجزوء الرمل]

مـجلسٌ فـيـه لأربا ... ب الخنا قـالٌ وقـيلُ(2)

وضـراطٌ مـثلما انشَقْـ ... قَ الدّبيـقي الصـقـيلُ(3)

فـإذا اخـتـالت خـلال الشْـ ... شَـربِ عـذراءٌ شَـمـولُ

لعـبتْ أيدٍ لهـا أقْـ ... فـيـة القـومِ طبـولُ

ومنه قوله فيه : [المنسرح]

تطنّ تحت الأكفّ هامـتُـه ... إذا علتـهـا طنين فـولاذِ(4)

وخـيـر مـا فـيـه أنّه رجلٌ ... يخـدمني الدّهرَ وهو أسـتـاذي

إذا انتـشى أقـبلت أناملُه ... تنشـرُ مـيتـاً خـلالَ أفخـاذي(5)

وقوله فيه وقد دعاه في يوم حار وأطعمه هريسة وسقاه نبيذ الدّبس : [الطويل]

دعـانا ليـسـتـوفي الثناء فـأظلمتْ ... خلائق تستوفي لصاحبها السَّبا(6)

وأحـضـرنا مـحـبوسـة طول ليلها ... مـعـذّبة بالنار مـسـعـرةً كَـربْا

تخـيّـر من رطب الذؤابة لحـمـهـا ... ومن يابسِ الحبّ الثقـيل لها حَبّا(7)

---

(١) في الديوان : (رقاب) بدل (أكفّ) .

(٢) ديوانه، ص ٣٦٩ .

(٣) في الديوان : (الدليقي) بدل (الدبيقي) والصواب هنا، والدبيقي نوع من الثياب .

(٤) ديوانه، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٥) أخلَّ الديوان بالبيت الثالث، وهو له في اليتيمة، ٢ / ١٨٠ .

(٦) ديوانه، ص ٥٤ .

(٧) في الديوان : (تحتَّت) بدل (تخيّر) .

وساهرها ليلاً يضيّق سجنها ... فلما أضاء الصبح أوسعها ضربا
إذا مسحتها الريح راحتْ كأنّها ... تمسّح موتى كشّفت عنهمُ التُّربا
وداذيّة تنهى الصباح إذا بدا ... وتفسد أنفاسَ النسيم إذا هبّا
١١٠ / شرابٌ يفضّ الطين عنه وعمره ... ثلاثة أيامٍ وقد شبَّ لا شبّا
يمدّ بأطرافِ النهار وما افترى ... ولا كان خدْناً للزناة ولا تربا
فلمّا ترأيت الجميعَ إزاءَنا ... عجبتُ لمضروبَين ما جنيا ذنبا (١)

ومنه قوله :[الخفيف]

فاغْدُ سرّاً بنا إلى قفص المُلْـ ... حيّ فالعيش فيه نضيرُ (٢)
نتوارى من الحوادث والدهـ ... ـرُ خبيرٌ بمن توارى بصيرُ
مجلس في فناء دجلة يرتا ... ح إليه الخليعُ والمستورُ (٣)
طائر في الهواء فالبرق يسري ... دون أعلاه والحمامُ يطيرُ
وإذا الغيم سار أُسبل منه ... كللُ دون جُدْره وستورُ
وإذا غارت الكواكب صبحاً ... فهو الكوكب الذي لا يغورُ
ليس فيه إلاّ خُمار وخمر ... وممات من سكره ونشورُ
وحديث كأنّه زَهَر المنثـ ... ـور حسناً ولؤلؤ منثورُ (٤)
وجريح من الدِّنان يسيلَ الرْ ... راحُ من جرحه وقدرٌ تفورُ
ولك الظَّبية الغريرة إن شئـ ... ـتَ وإن عفتها فظبيٌ غريرُ

---

(١) في الديوان : (تراءت للجميع حبالنا) بدل (ترآيتُ الجميع إزاءنا) .

(٢) ديوانه، ص ٢٠٤ .

(٣) في الديوان : (منزل) بدل (مجلس) .

(٤) في الديوان : (السّوسن) بدل (المنثور) .

فتمتّع بما تشاء نهاراً ثم بت مُعْرِساً وأنتَ أميرُ (١)
كلّ هذا بدر همين فإن زدْ دتَ فأنت المبجّلُ الموفورُ

ومنه قوله في الغزل وهو ممّا غُنّي به : [البسيط]

ورُحْتَ في الحسن أشكالاً مقسَّمةً بين الهلال وبين الغصنِ والعُقَدِ (٢)
١١١ / أريتني مطراً ينهلّ ساكبه من الجفون وبرقاً لاح من بَرَدِ
ووجنة لا يروّي ماؤها ظمأ نجلاً وقد لذعت نيرانها كبدي
فكيف أُبقي على ماء الشؤون وما أبقى الغرام على صبري ولا جَلَدي

ومنه قوله : [الوافر]

أبيتُ الليل مرتفقاً أنادي بصدق الوجد كاذبةَ الأماني (٣)
فتشهدُ لي على الأرض الثريا ويعلم ما أجنُّ الفرقدانِ (٤)
إذا دَنَت الخيامُ بهم فأهلاً بذاك الخِيم والخِيَم الدواني
فبين سجوفها أقمارُ تمٍّ وبين عمادها أغصانُ بانِ
ومذهبة الخدود بجلّنار مفضضة الثغور بأقحوانِ
سقانا الله من ريّاك ريّاً وحيّانا بأوجهك الحسانِ
ستصرف طاعتي عمن نهاني دموع فيك تُلحي مَنْ لحاني
ولم أجهل نصيحته ولكن جنون الحبّ أحلى من جناني
فياولع العواذل خلّ عنيّ ويا إلفَ الغرامِ خذي عناني (٥)

---

(١) في الديوان : (فتنعّم) بدل (تمتّع) و (بها نهاراً) بدل (بما تشاء نهاراً)، و (بت يا سيدي) بدل (ثم بت).
(٢) ديوانه، ص ١٥٣ .
(٣) ديوانه، ص ٤٤٦، وفيه : (أناجي) بدل (أنادي)، ومرتفقاً : متكئاً على وسادة .
(٤) في الديوان : (الأرق) بدل (الأرض).
(٥) في الديوان : (وياكفّ) بدل (وياإلف).

وقوله : [البسيط]

ومن وراءِ سجوفِ الرَّقمِ شمس ضُحى تجولُ في جنح ليلٍ مظلمٍ داجي[1]
مقدودة خطرت أيدي الشباب لها حُقّين دون مجال العقد من عاجِ

وقوله : [الخفيف]

لطمت خدَّها بحُمرٍ لطافٍ نال منها عذابَ بيضٍ عِذابِ[2]
فتشكّى العنّاب نور الأقاحي واشتكى الوردُ ناضرَ العُنّابِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قامت وخوطُ البانةِ الـ ميّاس في أثوابها[3]
١١٢/ ويهزّها سُكران : سكـ ر شرابها وشبابها
تسعى بصهباوين من ألحاظها وشرابها
فكأنَّ كأسَ مدامِها لما ارتدت بحبابِها
توريدُ وجنتها إذا ما لاح تحت نقابِها

وقوله : [الكامل]

لبست مُصَنْدلة الثياب فمن رأى صنماً تسربل قبلَها أثوابا[4]
وحكت عن الظبي الغرير ثلاثةً جيداً وطرفاً فاتناً وإهابا[5]

وقوله : [الكامل]

(١) ديوانه، ص ١١٥ .
(٢) ديوانه، ص ٤٦ .
(٣) أخلَّ الديوان بهذه الأبيات .
(٤) ديوانه، ص ١٠٧، وفيه : (قمراً) بدل (صنماً) .
(٥) في الديوان : (الرشأ الربيب) بدل (الظبي الغريد) .

أســلاسلَ البــرقِ الذى لحظ الثــرى وهَناً فــوشّح روضَــه بســلاسلِ [١]
أذكـرتنا النشـوات في عـهـد الصِّبـا والعــيش في سِنة الزمـانِ الغـافلِ [٢]
أيام أســتــر صــبــوتي من كــاشحٍ عــمــداً وأســرق لذَّتي من عــاذلِ

وقوله : [الوافر]

تثنّى البــرقُ يذكــرني الثـنايا على أثناء دجلة والشــعــابا [٣]
وأيامــاً عــهــدتُ بهــا التّـصـابي وأوطاناً صــحــبتُ بهــا الشــبــابا

وقوله : [الطويل]

فكم ليلة شــمّــرتُ للراح رائحــاً وبتّ لغــزلانِ الصَّــريم مــغــازلا [٤]
وحلّيتُ كـأسي والسـمـاء بحليـهـا فـمـا عُطِّلَتْ حـتى بدا الأفقُ عـاطلا

وقوله فى قصيدة يتشوّق بها إلى الموصل وهو بحلب : [الكامل]

أم هل أرى القـصـرَ المنيف مـعـمّـمـاً بـرداءِ غــيـمٍ كــالرداء رقــيقِ
وقــلاليَ الدّيـر التي لـولا النّـوى لـم أرمـهــا بِقلى ولا بعــقــوق [٥]
مـحـمّـرة الجـدران يَنْفَحُ طيـبـهـا فكأنـهــا مــبـنيّـة بخَلوقِ

١١٣ / منها :

يتنازعــون على الرحــيق غــرائبــاً يَحْــسبنَ زاهرةً كــؤوس رحــيقِ
صــدرت عن الأفكار وهي كــأنهــا رقــــراقُ صــــادرة عن الـراووقِ

(١) ديوانه، ص ٣٤٨-٣٤٩ .
(٢) في الديوان : (ظلّ) بدل (عهد).
(٣) ديوانه، ص ٢٦ .
(٤) ديوانه، ص ٣٦٢، والصّريم : موضع .
(٥) ديوانه، ص ٣١٦ . والقلالي جمع مفردها قلاية وهي الصومعة ينفرد فيها الراهب . ينظر الديارات للشابشتي، ص ١٧١ .

منها :

دهر ترفَّق بي فوافى صَرْفُه وَسَطاً عليَّ فكان غير رفيقِ[(١)]
فمتى أزور قباب مشرفة الذّرى فأرود بين النّسرِ والعيّوقِ
وأرى الصوامع في غوارب أكمها مثل الهوادج في غواربِ نوقِ
حمراً يلوح خلالها بيض كما فصّلت بالكافورِ سِمْطَ عقيقِ

وقوله في حسن التخلّص[(٢)] : [الكامل]

عصرٌ مزجتُ شمائلي بشَموله وظلالُه ممزوجةُ بشماله[(٣)]
حتى حسبتُ الوردَ من أشجاره يجنى أو الريحان من آصاله[(٤)]
وكأنّني لمّا ارتديت ظلالَه جار الوزير المرتدي بظلالِه

وقوله : [الكامل]

أكْني عن البلدِ البعيد بغيره وأردّ عنهَ عنان قلب مائلِ[(٥)]
وأودّ لو فَعلَ الحيا بسهوله وحزونه فِعل الأمير بآملِ

وقوله : [الكامل]

وركائب يخرجن من غَلَس الدّجى مثل السهام مَرَقْن منه مروقاً[(٦)]
والفجر مصقولُ الرداءِ كأنَّه جلبابُ خَوْدٍ أشربته خَلوقاً[(٧)]

---

(١) في الديوان : (فواقاً) بدل (فوافى).

(٢) حسن التخلّص : هو براعة الانتقال من غرض إلى آخر في القصيدة، ويسمى خروجاً وتوسّلاً أيضاً. ينظر معجم المصطلحات البلاغية، د.أحمد مطلوب، ١/٣٩٣، وما بعدها .

(٣) ديوانه، ص ٣٨٧ .

(٤) في الديوان : (عبقاً) بدل (يجنى).

(٥) ديوانه، ص ٣٤٩ .

(٦) ديوانه، ص ٣١٤ .

(٧) في الديوان : (أشبعته) بدل (أشربته).

أغمامة بالشام شمن بروقَها أم شِمْنَ من شيم الأمير بروقا (١)

وقوله : [المتقارب]

ترى البرقَ يبسم سرّاً بها إذا انتحب الرّعدُ فيها جهارا (٢)
إذا ما تنمَّر وسمِّيُها تعصفر بارقها فاستطارا
١١٤ / يعارضها في الهواء النّسيمُ فينثر في الأرضِ درّاً صِغارا
فطوراً يشقّ جيوب الحياء وطوراً يَسحّ الدموعَ الغزارا
كأنَّ الأميرَ أعار الرُّبا شمائله فاشتملن المعارا

وقوله : [البسيط]

أقول للمبتغي إدراكَ سؤدده خفّض عليكَ فليس النّجمُ مطلوبا (٣)
كم من جبين أزار السيف صفحتَه فعاد طرساً بحدّ السيف مكتوبا (٤)
وكم له في الوغي من طعنة نظمت عداه أو نثرت رمحاً أنابيبا

وقوله : [الكامل]

كالغيث يُحيي إن هَمَى والسّيل يُر وي إن طَمَى والدهر يصمي إن رمى (٥)
شتّى الخِلال يروح إمّا سالباً نِقم العدى قَسْراً وإما مُنْعِما
مثل الشهاب أصاب فجّاً معشباً بحريقه وأصاب فجّاً مظلما

---

(١) في الديوان : (بِشر) بدل (شيم).
(٢) ديوانه، ص ١٨٢ .
(٣) ديوانه، ص ٩٦ .
(٤) في الديوان : (أنار) بدل (أزار).
(٥) ديوانه، ص ٤٠٠ .

أو كـالغـمـامِ الجـود إن بعث الحـيـا   أحـيـا وإن بـعث الصـواعقَ ضـرّمـا (١)
أو كـالحـسـامِ إذا تبـسّم مـتنه   عـبس الرّدى في حـدِّه فـتـجّـهـمـا
ويُلمٌّ من شَـعثِ العلى بشـمـائلٍ   أحلى من اللَّعَس الممنّع واللَّمَى (٢)

وقوله : [الكامل]

نسبٌ أضـاء عـمـوده في رفـعـة   كـالصّبح فـيـه ترفّعٌ وضـيـاءُ (٣)
وشـمـائلٌ شـهـد العـداة بفـضلها   والفـضل مـا شـهـدت به الأعـداءُ

وقوله : [البسيط]

والبـيض ظلّ عليك الدّهرَ منتـشـرٌ   والنقعُ جـيبٌ عليك الدّهر مـزرورُ (٤)
١١٥ / والشركُ قد هُتكت أستار بيضته   بحـدٍّ سـيـفك والإسـلامُ منشـورُ
كم وقـعـة لك شـبّت في ديارِهمُ   ناراً وأشـرق منهـا في الهـدى نورُ

وقوله : [البسيط]

وعـاشقٌ خـيـلاءَ الخـيل مـبـتـذلٌ   نفـسـاً تصان المعـالي حين تبـتـذلُ (٥)
أشمّ تبـدي الحـصـون الشُمّ طاعـتـه   خـوفـاً فـيـسلم مَنْ فـيـهـا ويرتحلُ
تـشـوقـه ورمـاح الخطّ مـشـرعـةٌ   نُجُلُ الجـراح بهـا لا الأعينُ النُجُلُ
كـأنّه وهـجـيـر الروع يلفـحُـه   نشـوان مـدَّ عليـه ظِلَّه الأسلُ (٦)

---

(١) في الديوان : (الجَون) بدل (الجود) و (أضرما) بدل (ضرّما) .
(٢) اللَّعَس : سمرة في الشفة، واللّمى : حمرة أو سمرة في باطن الشفة .
(٣) ديوانه، ص ١٦ .
(٤) ديوانه، ص ١٧٦ .
(٥) ديوانه، ص ٣٥٠-٣٥١ .
(٦) في الديوان : (الأُصُل) بدل (الأَسَل) .

فـالصـافنات حـشـاياه وإن قلقت   والسـابغـات وإن أوهت له حُلَلُ
لمّا تمزّقت الأغـمـادُ عن شُـغُلٍ   تمزّقت عن سناً أقـمـارها الكُلل
أكـرِم بسيفك فيها صائلاً غـزِلاً   يفـري الشـؤونَ ويثني غـربَه المقلُ[1]

وقوله : [الكامل]

ولَرُبَّ يوم لا تـزال جـيـادهُ   تطأ الوشيج مخضّباً ومحطّما[2]
مـعـقـودةٌ غُـرَرُ الجـيـاد بنقـعـه   وحـجـولهـا ممّا تخـوض من الدِّمـا
يلقـاكَ من وَضَح الحـديد مـوضّـحـاً   طوراً ومن رَهَج السنابك أدهمـا
أَقْـدَمتَ تفـتـرس الفـوارسَ جُـرأةً   فـيـه وقـد هاب الردَّى أن يُقـدمـا
والنَّدْبُ مَنْ لقيَ الأسنّةَ سـافـراً   وثنى الأعنّة بالعجـاج معـمّـمـا[3]

وقوله : [الوافر]

وأغلبُ عـامِـه في السّلم يومٌ   ولكن يومه في الحـرب عـامُ[4]
يهـجِّـرُ والرمـاح عليـه ظلٌّ   ويسـفـر والعـجـاج له لثـامُ

١١٦/ وقوله : [الكامل]

جـيش إذا لاقى العـدّو صـدورَه   لـم يَلْقَ للأعـجـازِ منه لحـوقـا[5]
حُـجِبتْ له شـمس النهـار وأشـرقتْ   شـمس الحـديد بجـانبـيـه شـروقـا

وقوله : [الكامل]

---

(١) في الديوان : (وتفري) بدل (ويثني).
(٢) ديوانه، ص ٤٠١ .
(٣) في الديوان : (ملثّما) بدل (معمّما)، والنّدب : السريع إلى الفضائل .
(٤) ديوانه، ص ٤٢٣ .
(٥) ديوانه، ص ٣١٤ .

كم مَعْرَكٍ عرك القنا أبطالَه ... فسقاهمُ في النّقع سمّاً ناقعا[1]
هبّت رياحك في ذراه سمائماً ... وغَدَت سماؤك تستهلّ فجائعا
فتركتَ من حرّ الحديد مصائغاً ... فيه ومن فيضِ الدِّماءِ مراتعا

وقوله : [الرمل]

والضّحى أدهمُ بالنّقعِ فإن ... ضحكتْ فيه الظُّبا كان أَغَرْ[2]
موقف لو لم يكن ناراً إذاً ... لم يكن زُرقُ عواليه شَرَرْ

وقوله في العتاب : [المتقارب]

أتسلمُني بعد أن رُحْتَ لي ... على نُوبِ الدّهر جاراً مجيرا[3]
وأسفرَ حظّي لما رآ ... ك بيني وبين الليالي سفيرا
سأهدي إليك نسيم العتابِ ... وأضمرُ من حرِّ عَتْبٍ سعيرا

وقوله يعاتب صديقاً أفشىٰ له سرّاً : [الطويل]

رأيتك تبري للصدّيق نوافذاً ... عدوُّكَ من أمثالها الدَّهرَ آمنُ[4]
وتكشف أسرار الأخلاّء مازحاً ... ويارُبّ مزح راح وهو ضغائنُ[5]
سأحفظ ما بيني وبينك صائناً ... عهودك إنّ الحرَّ للعهدِ صائنُ
وألقاكَ بالبِشْرِ الجميل مُداهناً ... فلي منك خلّ ما علمتُ مُداهنُ
أَنَمُّ بما استودعتَه من زجاجةٍ ... ترى الشيء فيها ظاهراً وهو باطنُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٥ .

(٢) ديوانه، ص ٢٠٠ .

(٣) ديوانه، ص ٢٠٦، وفيه : (أوجدت) بدل (رحت لي).

(٤) ديوانه، ص ٤٤٤، وفيه : (أوصابها) بدل (أمثالها).

(٥) في الديوان : (عاد) بدل (راح).

١١٧ / وقوله في مثله : [الوافر]

ثَنَتْني عنك فاستشعرتُ هجراً خلالٌ فيكَ لستُ لها براضي (١)
وأنَّكَ كلّما استُودعتَ سرّاً أنمّ من النسيمِ على الرياضِ

وقوله : [البسيط]

أمانك السيف لا يبقى له أَثَرُ وأنتَ كالصِّلِّ لا تُبقي ولا تَذَرُ (٢)
سرّي إليكَ كأسرار الزجاجة لا يخفىَ على العينِ منها الصّفوُ والكَدَرُ
فاحذر من الشِّعرِ كسراً لا انجبارَ له فللزجاجةِ كسرٌ ليس ينجبرُ

وقوله : [البسيط]

أستودعُ اللهَ خِلاًّ منكَ أوسعه وداً فيوسعني غشّاً وتمويها (٣)
كأنَّ سرّي في أحشائه لهَبٌ فما تطيق له طيّاً حواشيها
قد كان صدرك للأسرارِ جندلةً ضنينة بالذي تخفي نواحيها
فعاد من بثّ ما استودعت جوهرةً رقيقةً تستشفّ العين ما فيها (٤)

وقوله : [الكامل]

لا تأنفَنَّ من العتابِ وَقَرْصِه فالمسكُ يُسحقُ كي يزيد فضائلا (٥)
ما أُحرقَ العودُ الذي أشبهته خطأ ولا غمّ البنفسجُ باطلا

وقوله في الربيع وآثاره ونوآره وأزهاره : [البسيط]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٨ .
(٢) ديوانه، ص ٢٣٩، وفيه : (لسانك) بدل (أمانك).
(٣) ديوانه، ص ٤٥٩-٤٦٠ .
(٤) في الديوان : (فصار) بدل (فعاد).
(٥) ديوانه، ص ٣٩٤ .

أمـــا ترى الجـــوُّ يُجلى في ممسّكة ... والأرضُ تختالُ في أبرادها القُشُب [1]
إذا ألحّ حســـام البـــرق مـؤتلقـاً ... في الومضِ جدَّ خطيب الرّعدِ في الخُطَب [2]
والريحُ وسَنْىَ خـــلال الروضِ وانيـــةٌ ... فـمـا يُراعُ لهـا مـسـتيـقظ التُـرَّب [3]

وقوله : [الرمل]

شـاقني مـسـتـشـرف الدّير وقـد ... راح صـوب المزنِ فـيـه وبكَرْ [4]
١١٨ / أَهَواءٌ رقَّ فـي جـــانبـه ... أم هوى راق فـمـا فـيـه كَـدَرْ [5]
وخـــدودٌ ســفـــرتْ عن وردها ... أم ربيعٌ عـن جنى الوردِ سَـفَـرْ
مـجلسٌ ينصـرفُ الشَّـرْبَ ومـا ... طوِيت من بَسطةٍ تلك الحِـبَـرْ
وكـأنَّ الـشـمسَ فـيـه نثـرتْ ... ورقـاً مـا بين أوراق الـشـجـر [6]
بين غُـــدْرٍ يقـع الطيـرُ بهـا ... فـتـراهـنَّ رياضـاً في غُـدُرْ
ونســـيمٍ وكـــرُه الروّضُ فـإن ... طار في الصّـبحِ ارتديناه عُطُرْ [7]
وثرى يشـــهـــدُ بالطيـب له ... عَـبَـقٌ حـالفَ أطرافَ الأُزُرْ
وغـيـوم نشـرتْ أعـلامَـهـا ... فلهـا ظِـلّ علينا منتـشـرْ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ٦٤، وفيه : (أتاكَ والجوّ) بدل (أما ترى الجوّ) .
(٢) في الديوان : (الأرض) بدل (الومض) .
(٣) أخلّ الديوان بهذا البيت .
(٤) ديوانه، ص ١٩٩ .
(٥) في الديوان : (أرجائه) بدل (جانبه) .
(٦) في الديوان : (من بين) بدل (ما بين) .
(٧) في الديوان : (عطّر) بدل (وكره) .

وحـــدائقٍ يســـبـــيك وَشْيُ برودِها | حتى تشبّهها سبائبَ عَبْقَرِ (١)
يجري النسيم خلالها وكأنّما | غمست فضولُ ردائه في العنبرِ
باتت قلوبُ المَحْلِ تخفق بينها | بخفوق رايات السحاب الممطرِ (٢)
من كلّ نائي الحجرتين مولَّعٌ | بالبرق داني الظلّتين مشهّرِ (٣)
تُحدى بألسنة الرّعود عشارُه | فتسير بين مغرّدٍ ومزمجرِ
طارت عقيقةُ برقه فكأنّما | صدعت ممسَّكَ غيمه بمعصفرِ

وقوله من أرجوزة في روض وغدير وطير الماء : [الرجز]

وضاحكِ الروض محلّى المنزلِ (٤) | سبط هبوبِ الريح جعد المنهلِ
موشّح بالنور أو مكلّلِ | مفروجة حلّته عن جدولِ
أقبل قد غصّ بمدٍّ مقبلِ | والطير تنقضّ عليه من عَلِ

١١٩ / تساقُط الوشي على المصندلِ

وقوله : [السريع]

لو رحّبت كأسٌ بذي زورة | لرحّبت بالورد إذ زارها (٥)
جاء فخلناه خدوداً بدت | مضرمةً من خجلٍ نارَها
وعطّر الدنيا فطابت به | لا عدمت دنياكَ عطّارَها

وقوله : [الرجز]

---

(١) ديوانه، ص ١٨٧ .

(٢) في الديوان : (كخفوق) بدل (بخفوق) .

(٣) في الديوان : (الطّرتين) بدل (الظلّتين)، و الطّرة : الطريقة من السحاب .

(٤) ديوانه، ص ٣٥٩ .

(٥) ديوانه، ص ٢٢٧ .

وصـــــاحبٍ يقـــــدحُ لـي ... نارَ الســـرور فـي القَـدَحْ (١)
في روضـــة قـــد لبـــستْ ... مـن لـؤلـؤ الـطـلّ سُـبَحْ
والجـــــوّ فـي ممسَّـكٍ ... طـرازُه قـــوس قُـزَحْ
يبـكي بـلا حـزنٍ كـمـا ... يضـحكُ من غـيـرِ فَـرَحْ

وقوله : [المتقارب]

غـيـومٌ تُمـسِّك أفق السَّـمـا ... وبرق يكتّـبـهـا بالذّهبْ (٢)
وخـضـراء ننثـر فـيـهـا الندّى ... فـريدَ نـدى مـالَـه من ثُـقَـبْ
وأنـوارهـا مـثـل نـظـم الحـلـي ... وأنهـارها مـثـل بيض القُـضُبْ
حـللتُ بـهـا فـي نـدامى سَلَـوا ... عن الجـدّ واشـتـهـروا باللّعبْ (٣)
وأغنتـهـمُ عن بديع السَّـمـاعِ ... بدائع مَـا ضُـمـنِّتَـهْ الكتبْ (٤)
وأحـسـن شيء ربيعُ الحَـيـا ... أضـيـف إليـه ربيع الأدبْ

وقوله في البرد : [مجزوء الوافر]

يـومٌ خـلـعـت بـه عِـذاري ... فـعـريتُ من حُلَلِ الوقـارِ (٥)
وضـحكتُ فـيـه إلى الصـبِّـا ... والشـيـب يضـحك في عـذاري (٦)
١٢٠ / مـسـتلوّنـاً يـبـدي لـنا ... طُرفـاً بـأطراف الـنـهـارِ
فـهـواؤه سَـكْب الـرِّدا ... ء وغـيـمـه صـافي الإزارِ

---

(١) ديوانه، ص ١٢٧، وفيه (بالقدح) بدل (في القدح).

(٢) ديوانه، ص ٦٦ .

(٣) في الديوان : (شهدت) بدل (حللت) و (واستهتروا) بدل (واشتهروا).

(٤) في الديوان : (وأغناهم) بدل (وأغنتهم).

(٥) ديوانه، ص ٢٢٧ .

(٦) في الديوان : (وصبوت) بدل (وضحكت).

يبكي فيجمد دَمعُه والبرق يكحلُه بنارِ (١)

وقوله في الخمر : [الطويل]

إذا ما مضى يومٌ من العيش صالحٌ فَصِلْه بيومٍ صالح العيش مُرْغِدِ (٢)
وحاليةٍ من حسنها وجمالها وإن برزت عُطلَ الشَّوى والمقلَّد
تعاطيك كأساً غير ملأى كأنّما فواقعها أحداق درعٍ مزرَّد
كأنّ أعاليها بياضُ سوالفٍ تلوح على توريد خدٍّ مورَّد (٣)

وقوله في مثله :[الطويل]

وصفراءَ من ماء الكروم شربتُها على وجه صفراء الغلائلِ غضَّة (٤)
تبدّت وَفَضْلُ الكأسِ يلمعُ فوقها كأترجةٍ زينت بإكليل فضّةِ

وقوله في مثله : [المتقارب]

دعانا إلى اللّهو داعي السرّورِ فبتنا نبوح بما في الصدور (٥)
وطافت علينا بشمس الدّنا نِ في غَسقِ الليل شمسُ الخدورِ (٦)
كأنَّ الكؤوسَ وقد كُلِّلتْ بفضلاتهنّ أكاليلُ نورِ
جيوبٌ من الوشي مزرورةٌ يلوح عليها بياضُ النّحورِ

وقوله : [المنسرح]

---

(١) في الديوان : (ماؤها) بدل (دمعه) و (يكحلها) بدل (يكحله) .
(٢) ديوانه، ص ١٦٢-١٦٣ .
(٣) في الديوان : (جيب) بدل (خدّ) .
(٤) أخل الديوان بالبيتين، وهما له في يتيمة الدهر، ٢ / ١٩٩ .
(٥) ديوانه، ص ٢٣٦ .
(٦) في الديوان : (غَلَس) بدل (غسق) .

وفـتـيـةٍ دارتِ السّـعـودُ بهم ... فـدار لـلـراحِ بـيـنـهـم فَـلَـكُ[1]
بـتـنـا وضـوءُ الـكـؤوسِ يـهـتـك بـالـ ... إشـراقِ سـتـرَ الـدّجـي فـيـنـهـتـكُ
١٢١ / يدني الثـريـا والبـدر في قَـرَنٍ ... كـمـا يُـحـيّـا بنرجسٍ ملكُ[2]

وقوله : [المنسرح]

قـم فـاسـقـني والخليجُ مـضـطربٌ ... والـريـح تـثـني ذوائـبَ الـقُـضُـبِ[3]
كـأنّـهـا والـريـاح تـعـطـفـهـا ... صـفٌّ قَـنـىً سـنـدسـيّـةِ الـعَـذَبِ
والجـوّ فـي حُـلّـةٍ ممـسّـكـةٍ ... قـد طـرّزتـهـا الـبـروقُ بـالـذّهـبِ

وقوله : [البسيط]

أمـا ترى الـلـيـلَ قـد ولّت عـسـاكـرُهُ ... وأقـبـل الـصـبـحُ في جـيش لـه لجُبِ[4]
وجـدّ في أثر الجـوزاء يـطـلـبُـهـا ... في الجـوّ ركضَ هلالٍ دائم الطَّلَبِ
كـصـولجـان لجين في يديْ ملكٍ ... أدناه من كـرةٍ صـيـغتْ من الذَّهبِ
فـقـم بـنـا نصطبح صـفـراءَ صـافـيـةً ... كـالـنـار لـكـنَّـهـا نـارٌ بـلا لـهـبِ
عـروسُ كَـرْمٍ أتـت تـخـتـال في حُللٍ ... صُـفْـرٍ على رأسِـهـا تاجُ من الحـبَبِ

وقوله : [الخفيف]

وسـحـاب إذ هَمَى الماء فـيـه ... ألهب الرعـدُ في حـشـاه الـبـروقا[5]
مـثـل مـاءِ الـعـيـونِ لـم يَـجْـرِ إلاّ ... ظـلّ يـذكـي عـلى الـقـلـوب حـريـقـا

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٦ .

(٢) في الديوان : (نرى) بدل (يدني).

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٥) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

وقوله : [الخفيف]

جــوهريّ الأوصــاف يقــصُــر عنه ... كلّ وصـف لِكّـلِ ذهـنٍ رقــيـقِ (١)

شـــاربٌ من زبرجـــدٍ وثـنايا ... لؤلؤ فــوقــهــا فمٌ من عــقــيقِ

وقوله : [السريع]

صـــوّره خــالقُــه جــامــعــاً ... لكـلّ شيء حَــسَنٍ جــامعْ (٢)

فكلّ حُــسْنٍ في جــمــيع الورى ... مــخــتــصــرٌ من ذلك الجــامع

١٢٢ / وقوله : [المنسرح]

عــشــقت مَنْ لا ألام فــيــه ولا ... يخلو من اللّومِ كلّ مَنْ عــشــقــا (٣)

رأي الورى في ســواه مــخــتلفٌ ... وأنتَ تلقــاه فــيــه مــتــفّــقــا

فكـلّ قلبٍ إليـــه منصـــرفٌ ... كــأنّه من جــمــيــعــهــا خُلِقــا

وقوله : [الخفيف]

زارني في دجىٰ الظلامِ البــهــيـمِ ... قَــمــرٌ بات مــؤنسي ونديمي (٤)

بحــديثٍ كــأنّه عــودةُ الصــحّــة ... في الجــسم بعــد يأْسِ الســقــيمِ

يتـلّقـى القـلوبَ منه قــبــولٌ ... كــتـلقّي المخــمــورِ بَرْدَ النســيمِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

لا تُـلْفَــيَنَّ مــقــارنـاً ... مَنْ لا يزينُ من الصّــحــابِ (٥)

---

(١) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أخلّ الديوان بهذه الأبيات، ويبدو أنَّ هناك إقواءً في البيت الثاني .

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٥) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

فـــالثـــوب ينفض صـــبـــغَـــه فـــيـــمـــا يليـــه من الثـــيـــابِ

وقوله : [السريع]

ريقٌ إذا مـــــا ازددتُ من شـــــربه ريّـاً ثـنـاني الريُّ ظـمـــــآنا (١)
كـــالخـــمـــرِ أروى مـــا يكون الفـــتى من شـــربهـــا أعطشُ مـــا كـــانا

وقوله : [الخفيف]

حـــملتْ كـــفُّـــه إلى شـــفـــتـــيـــه كـــأسَـــه والظلامُ مـــرخيّ الإزار (٢)
فـــالتـــقى لؤلؤا حَـــبـــابٍ وثغـــرٍ وعـــقـــيـــقـــان من فمٍ وعـــقـــارِ

وفيه : [الطويل]

وصـــفـــراءَ من مـــاءِ الكروم كـــأنّهـــا فـــراقُ عـــدوٍّ أو لقـــاءُ صـــديقِ (٣)
كـــأنَّ الحـــبـــابَ المســـتـــديرَ بطوقِـــهـــا كـــواكبُ درٍّ في ســـمـــاءِ عـــقـــيقِ
صـــببتُ عليـــهـــا الماءَ حـــتى تعـــوضّتْ قـــمـــيصَ بهـــارٍ في قـــمـــيصِ شـــقـــيقِ

وقوله وقد شرب ليلةً في زورق : [الطويل]

ومـــعـــتـــدلٍ يســـعى إليّ بكـأســـه وقد كاد ضوءُ الصّبحِ بالليلِ يفتكُ (٤)
١٢٣ / وقد حجب الغيمُ السماءَ كأنّما يُزرّ عليـــهـــا منه ثوبٌ ممسَّكُ
ظـللـنا نـبثّ الوجــــدَ والكأسُ دائرٌ ونهـتك أسـتـارَ الهـوى فـتـهـتّكُ
ومـــجلسنا في الماءِ يهـــوي ويرتقي وإبريقنا في الكأس يبكي ويضـحكُ

---

(١) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .
(٢) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .
(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .
(٤) ديوانه، ص ٣٤٥ .

وقوله : [المتقارب]

وَسَـــاقٍ يـقـــابـلُ إبريـقَـــه كـمـا قـابل الظبي ظبـيـاً ربيـبـا [1]
يطوفُ علينا بشـــمـســّـيـةٍ يروع لهـا الشـمسَ حـتى تغـيـبـا

وقوله : [المتقارب]

ومـــلآن من عـــبـــراتِ الكروم كـأنَّ على فَـمـه عُـصْـفُـرا [2]
إذا قـــرّبتـــه أكفّ السّـــقـــاة من الكأس قَـهْـقَـه واسـتـعـبـرا
تـروِّحـــه عـــذباتُ الغـــرام بـريّا النسـيم إذا مـا جـرى
وريمٌ إذا رام حَـــثّ الـــكـــؤو سِ قطّب للتـيـه واسـتكبـرا
وجـــرّد من طرفِـــه خنجـــراً ومـن نـون طرَّتـه خـنـجـرا
ترى وردَ وجنتِـــه أحـــمـــراً وريحـان شـاربه أخـضـرا

وقوله يذكر ليلة قطعها، وبالشمع لـمَّعها، وهي قطعة اطّردت كعوبها، وخلت من حشو يعيبها، فأثبتناها لا تّساقها وتناسب مساقها : [المتقارب]

كَـسَـتْكَ الشـبـيـةُ ريعـانَهـا وأهدت لكَ الراحُ ريحـانَهـا [3]
فَـدُمْ للنّديمِ على عـهـدِه وغـاد المدامَ ونـدمـانَهـا
فـقـد خلـع الأفق ثوب الدّجى كـمـا نَضَت البـيضُ أجـفـانَهـا
١٢٤ / وسـاقٍ يواجـهني وجـهُـه فـتـجـعله العينُ إنسـانَهـا [4]
يـتّـوج بالكأسِ كفّ الـنديم إذا نظم الماءُ تيـجـانَهـا

---

(١) ديوانه، ص ٧٣، والشمسية : الخمرة المطبوخة في الشمس .

(٢) ديوانه، ص ٢٥٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٥٢-٤٥٣ .

(٤) في الديوان : (بستانها) بدل (إنسانها) .

فطوراً يوشّح ياقوتَها ... وطوراً يرصّع عقيانَها
رميتُ بأفراسيها حلبةً ... من اللهو ترهجُ ميدانَها
ودير شغفتُ بغزلانه ... فكدتُ أقبّلُ صلبانَها
ولمّا دجا الليلُ فرّجتهُ ... بروح تخيف جثمانَها
بشمعٍ أعير قدودَ الرِّماح ... وسُرْج ذراها وألوانَها
غصونٌ من التِّبر قد أزهرتْ ... لهيباً يزيّن أفنانَها
فيا حُسْنَ أرواحها في الدّجى ... وقد أكلتْ فيه أبدانَها
سكرتُ بقطرُبّلٍ ليلةً ... لهوت فغازلتُ غزلانها[1]
وأيّ ليالي الهوى أحسنتْ ... إليّ فأنكرتُ إحسانَها

وقوله : [البسيط]

أما ترى الصّبحَ قد قامت عساكره ... في الشرق تنشر أعلاماً من الذّهب[2]
والجوّ يختالُ في حجب ممسّكة ... كأنّما البرقُ فيها قلبُ ذي رُعُب
تجنّبتكَ صروفُ الدهر فانصرفتْ ... وقابلتك سعودُ العيش عن كَثَب
فاخلع عذارَكَ واشرب قهوةً مُزجتْ ... بقهوة الفَلَج المعشوق والشنب[3]
فالعيشُ في ظلّ أيام الصِّبا فإذا ... ودّعتَ طيب الشباب الغضّ لم يَطِب
جريتُ في حَلبة الأهواءِ مجتهداً ... وكيف أقصرُ والأيامُ في طلبي
توِّجْ بكأسك قبل النائبات يدي ... فالكأسُ تاجُ يد المثري من الأدب

١٢٥ / وقوله : [البسيط]

---

(١) في الديوان : (صبوتُ) بدل (لهوت).

(٢) ديوانه، ص ٤٤ .

(٣) في الديوان : (المعسول) بدل (المعشوق).

في حاملِ الكأسِ من بدرِ الدّجى خَلَفٌ وفي المدامة من شمسِ الضّحى عِوضُ[١]
كأن نجمَ الثريّا كفُّ ذي كرمٍ مبسوطة للعطايا ليس تنقبضُ
دارت علينا كؤوسُ الراح مترعةً وللدّجى عارضٌ في الجوِّ معترضُ[٢]
حتى رأيتُ نجومَ الليل غائرةً كأنهنَّ عيونٌ حشوها مَرَضُ[٣]

وقوله يصف ظلَّ كرم : [الطويل]

فلا عيشَ إلاّ في اعتصامٍ بقهوةٍ يروح الفتى منها خضيبَ المعاصمِ[٤]
ولا ظلَّ إلا ظلّ كرمٍ معرّشٍ تغنّيكَ من قطريه ورقُ الحمائمِ
سماءُ غصونٍ تحجب الشمسَ أن تُرى على الأرضِ إلاّ مثلَ نثرِ الدراهمِ

وقوله : [البسيط]

حُثّا المدام فذا يومٌ به قِصَرٌ وما به عن تمامِ الحُسْنِ تقصيرُ[٥]
صحوٌ وغيمٌ يروقُ العينَ حسنَهما فالصحْوُ فيروزجٌ والغيمُ سمّورُ

وقوله : [الطويل]

وبِكْرٍ شربناها على الوردِ بكرةً فكانت لنا ورداً إلى ضحوة الغدِ[٦]
إذا قام مبيّضُ اللباسِ يديرُها توهّمته يسعى بكُمٍّ مورَّدِ

وقوله : [الطويل]

وشُعث دنانٍ خاوياتٍ كأنَّها صدورُ رجالٍ فارقَتها قلوبُها[٧]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٨ .
(٢) في الديوان : (الخمر) بدل (الراح).
(٣) في الديوان : (رَمَض) بدل (مرض).
(٤) ديوانه، ص ٤٠٦ .
(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٣، وفيها : (حثّ الكؤوس).
(٦) ديوانه، ص ١٦٤ .
(٧) ديوانه، ص ١٠١ .

فسقياك لا سقيا السحاب فإنّما | هي العلّة الكبرى وأنتَ طبيبُها[١]

وقوله : [مجزوء الوافر]

أَرَقْتُ دمي وأعوزني | سليل الكَرْمِ والكَرَمِ[٢]
ولستُ أسيغها إلاّ | كلونِ الوردِ والعَنَمِ
فشيئاً من دمِ العنقو | دِ أجعلُه مكانَ دمي

١٢٦ / وقوله إلى صديق له في يوم شديد الثلج والبرد : [الطويل]

طَرَقْتُك ممتاحاً وليس لطارقٍ | يرومك من وَقْع الضَّريبِ طريقُ[٣]
جَنوبٌ تحث المزنَ حثّاً وشمألٌ | يعبّس منها الوجهُ وهو طليقُ
وضدّ حريقٍ ألبس الأرض ثوبَه | يُخاف على الأقدامِ منه حريقُ[٤]
تثير الصَّبا في الجوّ منه عجاجةٌ | كما انتثر الكافور وهو سحيقُ
وما انفكّ حرُّ القُرِّ إلاّ بقهوة | ترَقرقُ في كاساتِها فتروقُ[٥]
إذا ألبستْ أثوابها فعقيقةٌ | وإن نشرتْ أنفاسها فَخَلوقُ
تدور علينا كأسُها في غلائلٍ | تردّ صفيقَ العيش وهو رقيقُ[٦]
فألبس منها جبَّةً حين أنتشي | وأخلعها بالكَرهِ حين أفيقُ[٧]

---

(١) في الديوان : (القصوى) بدل (الكبرى).

(٢) ديوانه، ص ٤١٦ .

(٣) ديوانه، ص ٣٣٥-٣٣٦ .

(٤) في الديوان : (وحرّ) بدل (وضدّ).

(٥) في الديوان : (انفلّ) بدل (انفكّ).

(٦) في الديوان : (غلائل رقاق تردّ) بدل (غلائل تردّ صفيق).

(٧) أخلّ الديوان بهذا البيت، وهو له في اليتيمة، ٢/٢٠٥ .

وإنّي خليقٌ من نداكَ بمثلها وأنتَ بما أمّلْتُ منكَ خليقُ[1]

وقوله في الاستزارة يدعو صديقاً ويصف غُرْفَةً والنهر والقِدرَ والكانون والخمر : [المتقارب]

لنا غُرفةٌ حَسُنتْ منظرا وطابت لساكنها مخبرا[2]
ترى العينُ قدّامها روضةً ومن فوقها عارضاً ممطرا[3]
وينسابُ ما بينها جدولٌ كما ذُعرِ الأيمُ أو نُفِّرا[4]
وراح كأنَّ نسيم الصَّبا تحمّل من نشرِها العنبرا
وعنديَ ريمٌ قليل المكاسِ وندمان صدقٍ قليل المرا[5]
ودهماءَ تهدرُ هَدْرَ الفنيقِ إذا ما امتطت لهباً مسعرا[6]
تجيش بأوصالِ وحشيّة رَعَت زهرات الرُّبا أشهرا
١٢٧/ كأنَّ على النار زنجيّةً تفرِّج برداً لها أصفرا
وذو أربعٍ لا يطيق النهوضَ ولا يألفُ السّيرَ فيمن سرى
نحمِّلُه سَبَجاً أسوداً فيجعله ذهباً أحمرا
فشمّر إلى لذّة تُرتضى فإنَّ أخا الجدّ مَنْ شمّرا

وقوله : [المنسرح]

لم أَلْقَ ريحانةً ولا راحا إلاّ ثنتني إليك مرتاحا[7]

---

(١) في الديوان : (بنيلها) بدل (بمثلها).

(٢) ديوانه، ص ٢٣١-٢٣٢، وفيه : (لسكّانها) بدل (لساكنها).

(٣) في الديوان : (من تحتها) بدل (قدامها).

(٤) في الديوان : (قدّامها) بدل (ما بينها).

(٥) في الديوان : (علق) بدل (ريم) و (الخلاف) بدل (المكاس).

(٦) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل .

(٧) ديوانه، ص ١٢٣-١٢٤ .

وعندنا ظبيةٌ مهفهفةٌ ترأمُ ريماً يحنّ صدّاحا[١]
وفتيةٌ إن تذاكروا ذكروا من الكلام المليح أرواحا
وقد أضاءت نجومُ مجلسنا حتى اكتَس غرّةً وأوضاحا
إن خمدتْ راحُنا غدت ذهباً أو ذاب تفاحنا غدا راحا[٢]
عصابةٌ إن حضرتَ مجلسَهم كنتَ شهاباً له ومصباحا[٣]
أُغلق بابُ السرورِ دونَهم فكن لبابِ السرور مفتاحا

وقوله يدعو صديقاً ويصف كانون نار : [المنسرح]

يومُ رذاذٍ ممسَّك الحُجُب يضحك فيه السرورُ عن كَثَبِ[٤]
ومجلسٌ أُسبلت ستائره على شموس البهاءِ والحَسَب
وقد جرَتْ خيلُ راحنا خَبَباً في حلبةٍ أو هَمَمْنَ بالخَبَبِ[٥]
والتهبتْ نارنا فمنظرها يغنيك عن كلِّ منظرٍ عَجَب
إذا ارتمت بالشَّرار واطّردت على ذراها مطارد اللَّهَب
رأيتَ ياقوتةً ممسّكةً يطير عنها قراضةُ الذَّهب[٦]
١٢٨ / فَصر إلى المجلسِ الذى ابتسمتْ فيه رياضُ الجمالِ والأدب

وقوله : [الكامل]

---

(١) ترأم تعطف عليه، وأراد بالرئم الصدّاح : العود .
(٢) في الديوان : (لو جمدت) بدل (إن خمدت).
(٣) في الديوان : (شهدت) بدل (حضرت).
(٤) ديوانه، ص ١٠١ .
(٥) في الديوان : (في جَريها) بدل (في حلبة).
(٦) في الديوان : (مشبَكه) بدل (ممسّكة).

نفسي فداؤكَ كيف تصبر طائعاً عن فتيةٍ مثل البدور صِباحِ[1]
حنَّتْ نفوسُهم إليك فأعلنوا نَفَساً يعلّ مسالكَ الأرواحِ[2]
وَغَدَوَا لراحِهمُ وذكرُك بينهم أذكى وأطيبُ من نسيم الراحِ
فإذا جَرَتْ حَبَباً على أيديهمُ جعلوه ريحاناً على الأقداحِ

وقوله : [الوافر]

ألا عُدْ لي بباطيةٍ وكاسِ وَزَعْ همّي بإبريقٍ وطاسِ[3]
وذاكرني بشعر أبي فراس على روضٍ كشعر أبي نواسِ
وغيم مرهفات البرقِ فيه عوارٍ والرياضُ به كواسِ
وقد سلَّتْ جيوش الفطر فيه على شهر الصيام سيوف باسِ
فلاحَ لنا الهلالُ كشَطْرِ طوقٍ على لبّات زرقاء اللِّباسِ

وقوله : [المنسرح]

أما ترى الهلالَ ترمقهُ قومٌ لهم إن رأوه إهلالُ[4]
كأنَّه قيدُ فضَّةٍ حرجٌ فضّ عن الصائمين فاختالوا

وقوله : [الكامل]

وبساط ريحانٍ كماءِ زبرجدٍ عبثت بصفحته الجنوب فأرعدا[5]
يشتاقه الشَّربُ الكرامُ فكلّما مرض النسيمُ سروا إليه عوّدا

---

(١) ديوانه، ص ١٢٤ .

(٢) في الديوان : (يقُدُّ) بدل (يعلّ).

(٣) ديوانه، ص ٢٥٧ .

(٤) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٩ .

(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٩ .

وقوله في طبل العزف : [مجزوء الكامل]

١٢٩/ ومقيد الطّرفين يَطْـ ... رَبُ عند تضييق القيود[1]
ولقد يلطِّمُ خدّه ... في حال ترفيه الخدود
وكأنّما زأراتُه ... يحسبن زأرات الأسود
انظر إليه مع المدا ... م ترى بروقاً في رعود

وقوله يصف المنثور : [الكامل]

ومجرّدٍ كالسَّيف أسلَمَ نفسَه ... لمجرّد يكسوه ما لا ينسجُ[2]
ثوبُ تمزّقه الأناملُ رقّةً ... ويذيبه الماءُ القراحُ فيبهجُ
فكأنَّه لمّا استوى في خَصْره ... نصفان ذا عاجٌ وذا فيروزجُ[3]

وقوله في وصف الديك : [الكامل]

كشف الصّياحُ قناعَه فتألّقا ... وسطا على [الليل] البهيم فأطرقا[4][5]
وعلا فلاح على الجدار موشّحٌ ... بالوشي تُوِّجَ بالعقيقِ وطُوِّقا
مُرْخٍ فضول التاج في لبّاته ... ومشمّرٌ وشياً عليه منمّقا

وقوله يصف كلاب الصيد : [الطويل]

غدوتُ بها مجنوبةً في اغتدائها ... تلاقي الوحوشُ الحَيْنَ عند لقائها[6]

---

(١) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٩ .
(٢) ديوانه، ص ١١٧، وفيه : (كالنَّصل) بدل (كالسيف).
(٣) في الديوان : (التقى) بدل (استوى).
(٤) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل وأثبتنا ما في الديوان .
(٥) ديوانه، ص ٣٢٢، وفيه (فأشرقا) بدل (فأطرقا).
(٦) ديوانه، ص ٢٢ .

لهنَّ شياتٌ كالدواويج أصبحتْ ... مولّعة ظلماؤها بضيائها (١)
وأيدٍ إذا سَلّتْ صوالجَ فضةٍ ... على الوحش يوماً ذُهِّبَتْ بدمائها

وقوله في مثله : [الطويل]

كأنَّ جلودَ الوحش بين كلابها ... وقد دميت أجيادُها والمعاطسُ (٢)
مصندلةُ القمصان شقّت جيوبها ... ورقرق فيهنّ العبيرَ العرائسُ (٣)

١٣٠ / وقوله في وصف قدر : [مخلع البسيط]

يلعب في جسمها لهيبٌ ... لعبَ سنا البرقَ في الظلامِ (٤)
لها كلامٌ إذا تناهت ... غيرُ فصيحٍ من الكلام
وهي وإن لم تذق طعاماً ... مملوءةَ الجسمِ من طعامِ (٥)
كأنّما الجنّ ركّبتها ... على ثلاثٍ من الإكامِ
ولم يزل مالُنا مباحاً ... من غير ذلّ ولا اهتضامِ
نأخذُ للقوتِ منه سهماً ... وللنّدى سائرَ السِّهامِ

وقوله في حَمَل مشوي : [الرَّجز]

أنعتُه معصفر البردينِ (٦) ... أبيض صافي حمرة الجنبين (٧)

---

(١) (الدواويج) غير واضحة في الأصل، وأثبتنا ما في الديوان. والدواويج : الظلمات .
(٢) ديوانه، ص ٢٦٤ .
(٣) في الديوان : (الزعفران) بدل (العبير).
(٤) ديوانه، ص ٣٩٨ .
(٥) في الديوان : (البطن) بدل (الجسم).
(٦) ديوانه، ص ٤٤٥ .
(٧) في الديوان : (قاني) بدل (صافي).

فجسمه شبران في شبرين ... ياحسنه وهو صريعُ الحين
بين ذراعين مفصَّلين ... كسارق حُدَّ من اليدين
وطَرَف مستوقف الطَّرفين ... كمثل مرآة من اللجين (١)
مذهبة المقبض والوجهين ... بكف شاوٍ عَطرِ اليدين (٢)
شقّ حشاه عن شقيقتين ... أختين في القدِّ شبيهتين
كما قرنتَ بين كمأتين ... أو كرتيْ مِسك لطيفتين

وقوله في وصف جامِ فالوذج : [الطويل]

بأحمرَ مبيّضِ الزّجاج كأنُه ... رداءُ عروسٍ مُشْربٌ بخلوقِ (٣)
١٣١ / له في الحشا بردُ الوصالِ وطيبُه ... وإن كان يلقاه بلونِ حريقِ
كأنَّ بياضَ اللّوز في جنباته ... كواكبُ لاحَتْ في سماءِ عقيقِ

وقوله في وصف الفقاع : [المنسرح]

يطير عن رأسه القناعُ إذا ... نفّسْتَ عنه خناقَ مقرورِ (٤)
رامٍ بسهم كأنّه خَصِرُ ... وطيب نشر نسيم كافورِ
يميل أعلاه وهو مهتضبٌ ... كأنّه صولجانُ بلّورِ

وقوله في وصف طبيب : [السريع]

أوضح نهجَ الطبِّ في حِذقه ... فراح يُدعى وراثَ العلمِ (٥)

---

(١) في الديوان : (يريك) بدل (كمثل).

(٢) في الديوان : (الكّفين) بدل (اليدين).

(٣) ديوانه، ص ٣٢٧ .

(٤) ديوانه، ص ٢٤٠ .

(٥) ديوانه، ص ٤٢٧ .

كـــــــــأنّــه فــي لُـطـفِ أفـكـاره يــحـــــــــول بـين الـدّمِ والـلـحـمِ

وقوله في مثله : [الكامل]

أحـيـــا لنا رَسْمَ الفـــلاسفـــةِ الذي أودى وأوضحَ رسم طـبٍّ عــــافِ (١)

مَـــثَلَتْ له قـــارورتي فـــرأى بهـــا مــــا اكتنّ بين جـــوانحي وشـــغـــافي

يبـــدو لـه الداء الخَــفيّ كـــمـــا بدا لـلعين رضـــراضُ الغـــديرِ الصـــافي

وقوله فى وصف مزيّن : [المتقارب]

إذا لمع البـــــرقُ فـي كـــــفِّــــه أفــاضَ على الوجــهِ مــاءَ النَّعــيمِ (٢)

جَــــهـــولُ الحــــســـام ولكنّه يَـروح ويـغـــــــدو بـكـفّـي حـلـيـمِ

لـه راحـــــةٌ ســــرُّها راحـــــةٌ تمرّ على الرأسِ مــــرَّ النســـــيمِ (٣)

نعـــمنا بخـــدمـــتِـــه مـــذ نشـــا فنحن به في نعـــيمٍ مـــقـــيمِ

وقوله : [الطويل]

بنفسيَ مَنْ ردَّ التحـيـة ضـاحكاً فجدَّد بعد البأس في الوصل مطمعي (٤)

١٣٢ / وحالتْ دموعُ العينِ بيني وبينه كــأنَ دمــوعَ العينِ تعــشــقــه مــعي

وقوله : [المنسرح]

حـيّــا بكَ اللهُ عـــاشـــقـــيك فَـــقَـــدْ أصــبــحت ريحـانةً لمن عــشــقــا (٥)

---

(١) ديوانه، ص ٢٩٦ .

(٢) ديوانه، ص ٤١٣ .

(٣) في الديوان : (سيرها) بدل (سرّها) و (الوجه) بدل (الرأس).

(٤) ديوانه، ص ٢٨٩ .

(٥) أخلّ به الديوان .

وقوله : [الطويل]

يلوح على الكاساتِ فاضلُها كما تلوحُ على حُمْرِ الخدودِ السوالفُ[1]

وقوله : [الرجز]

قد أغتدي نَشْوانَ من خمر الكرى[2] أجرُّ برديَّ على بُرد الثرى

والصبحُ حملٌ بين أحشاء الدّجى

---

(١) ديوانه، ص ٣٠٨ .

(٢) أخلّ بها الديوان .

ومنهم :

٣- أبو الفتح، ولُقِّب كشاجم[١]

لخمسة فنونٍ كان يحسنها، ويأخذ منها بطَرَف جيّد وإن كان لا يتقنها، فكان كاتباً بذّ، وشاعراً مَنْ ذاق شعره استلذّ، وأديباً أدبُه مثل قِطع السّحاب إذا رذّ، وجدليّاً ما أخذ بطرف مباحثٍ إلاّ جذّ، ومنجمّاً أتقن أحكامَ النجومِ إلاّ ما شذّ، هذا على أنّه إنّما يُتقن نكته الأدبية فإنّها النجومُ الزاهرة، ويتكلّم بالعلوم الباطنة على أحكامها الظاهرة، وكان طبّاخاً مجيداً لا تُعدّ ألوانه[٢]، ولا يُمدّ الاّ بين سماطيْ الملوكِ خوانه، وله بدائع في وصف المواقد والنيران وألوان الطعام، ولم يحضرني في هذا الوقت ولا ديوانه، وإنّما غلب عليه الشعر حتى عُرِف به دون بقية ما يعرفه، واشتهر بنقده ممّا كان مثل الذهب الإبريز يصرفُه بلطفٍ لو دبّ ماؤه في الخدود لصبغها، أو جال في مراشف الكؤوس لسوّغها، وكتب فأراش السهامَ وبراها، وطيّب الأفهامَ فأبراها، وصبَّ الأقلامَ في نحور الرماح فدراها، وأصدر الأعلامَ إلى مواقف النُّصرةِ كأنَّه على معاقد البنود قراها ببصيرة درّية، وبديهيةٍ على اختلاف المعاني جرّية، ومسدّدات من الآراء يزيل بها الظنون شبهها / ١٣٣ وتستحلب النّعم سبهها لإدارة تجلو عن مُقلِ الأسنّة مرمها، وسعادة كانت تأتيه من قِبل أمور كثيرة ولو كرهها، فهو لجّ والبحرُ شاطئُه، وكواكب وما النجم إلاّ ماهو يواطئُه وكثيراً ما نَحلَ إليه السريّ الرّفاء ممّا ينسب إلى الخالدّيين بنات أفكاره. ومن جيّد ما وقع لي من صالح أشعاره قوله : [المجتث]

بي منكَ مـــــالو وزنتُ أيســـــرَه بما على الأرض كـلّهـــــا وزنا[٣]

---

(١) كشاجم، محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين، كان رئيساً في الكتابة، مقدّماً في الشعر، له مؤلفات منها كتاب المصايد والمطارد، تحقيق د. محمد أسعد طلس، طبع في بغداد سنة ١٩٥٤، أمّا ديوانه فكبير حققّته ونشرته خيرية محمد محفوظ، وطبع في بغداد سنة ١٩٧٠، وقدّمت للديوان بمقدمة جيدة تضمنّت تفاصيل حياته، وخصائص شعره. وينظر كذلك شذرات الذهب،لابن العماد، ٣/٣٧-٣٨ .

(٢) قيل إنّه كان طبّاخ سيف الدولة الحمداني . ينظر شذرات الذهب، ٣/٨٣ .

(٣) ديوانه، ص ٤٦٠ .

لو قيل مَنْ أحسنُ الأنام ومَنْ أعشقُهم قلت : هذه وأنا

وقوله : [المديد]

خوّفوني من فضيحته ليته وافى وأفتضحُ[1]
ذهبّي الخدّ تحسب من وجنتيه النار تقتدحُ
صدّ إذا مازحته غضباً ما على الأحباب إذ مزحوا
وهو لا يدري لنخوته أنّنا في النوم نصطلحُ

وقوله : [الوافر]

غدا وغدا تورّد وجنتيه لعينِ محبّه يصفُ الرِّياضا[2]
كتمتُ هواه حتى فاض دمعي فصيَّره حديثاً مستفاضا

وقوله : [الخفيف]

أقبلت في غلالةٍ زرقاءِ زرقةٍ لُقِّبَت بجري الماءِ[3]
فتأملتُ في الغلالةِ منها جسدَ النّورِ في قميصِ الهواءِ
هي بدرٌ فإنَّ أحسنَ لونٍ ظهر البدر فيه لون السماءِ

وقوله : [الكامل المرفل]

ومهذّب الأخلاقِ منطقُه ما فيه من خَطَلٍ ولا مَيْنِ[4]
ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيبٍ يوقّيه من العينِ

---

(١) ديوانه، ص ١٠٩، وفيه : (وافى) بدل (واتى).

(٢) ديوانه، ص ٢٩٧ .

(٣) ديوانه، ص ٢٧ .

(٤) ديوانه، ص ٤٧٦ .

١٣٤ / وقوله يدعو صديقاً له في يوم شكّ من قصيدة : [مجزوء الكامل]

والجـــــوُّ حـلّـتُـــه ممسَّـ ـسكةٌ ومطرفُـه مُـعَنبـرْ (١)
والمـاءُ فـضيّ الـقـميصِ وطيلسـان الأرض أخـضـرْ
نـبـتٌ يـصـعّـد زهـرَه فـي الأرضِ قـطـر نـدى تحـدَّرْ
وأخـو الحـجى لـو كـان هـ ذا اليـوم من رمـضـانَ أفطرْ

وقوله في عود : [المنسرح]

جـاءتْ بعـودٍ كـأنّ نغـمـتَـه صـوتُ فـتـاةٍ تشكو فـراقَ فـتى (٢)
مـخـفّفٌ خـفّتِ النفـوس به كـأنّمـا الزهرُ حـولَه نبـتـا (٣)
دارت مـلاويه فـيـه واخـتلفت مـثل اختـلاف اليـدين شُبِّكَتا (٤)
لـو حـرَّكـتـه وراء منهـزمٍ على بريدٍ لعـاج والتـفـتـا
يا حُـسْنَ صَـوْتَيْـهـمـا كـأنَّهـمـا أخـتـان في صنعـةٍ تراسَلَتـا
وهـو عـلـى ذا يـنـوب إن سـكـتـت عنهـا وعنه تنوب إن سكتـا

وقوله من قصيدة : [الخفيف]

طلعتْ فـي مـصـبّغ جلّنارٍ طلعـة الشـمس في ابتـداءِ النهـارِ (٥)
طاف من حـولها الحـواري فـقلت : الـ بـدرُ حـفّت به الـنجـومُ الدراري

وقوله في جمر الفحم : [الكامل المرفَّل]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٧ .

(٢) ديوانه، ص ٧١-٧٢ .

(٣) في الديوان : (له) بدل (به).

(٤) الملاوي التي تُلوى بها الأوتار إذا سُوِّيَتْ .

(٥) ديوانه، ص ٢٣٢ .

فحمٌ أنارت ناره ... فتضرّمتْ منه حريقا[1]

فكأنّه وكأنّها ... سَبَجٌ قَرنْتَ به عقيقا

وقوله من قصيدة : [الرمل]

مَنْ عذيري من عذاريْ رَشأٍ ... عرّض القلب لأسباب التَّلَفْ[2]

135 / زيد حسناً وضياءً بهما ... فهو الآن كبدرٍ في سدفْ

وقوله : [الوافر]

ألست ترى الظلامَ وقد تولّى ... وعنقود الثريا قد تدلّى[3]

فدونَك قهوةً لم يبقَ منها ... تقادم عهدها إلاّ الأقلاّ

بزلنا دنّها والليل داجٍ ... فصيرتِ الدجّى شمساً وظلاّ

وقوله: [مجزوء الكامل]

أهلاً وسهلاً بالهلا ... ل بدا لعين المبصرِ[4]

أوَ ما تراه يلوحَ في ... جوّ السماءِ الأخضرِ

كشعرةٍ من فضّة ... قد رُكّبِتَ في خنجرِ

وقوله من قصيدة يهجو قوماً من أهل حلب : [البسيط]

أرداك قوم أباحوا لؤمهم شرفي ... وقد ينال من الأشرافِ أوضاعُ[5]

وحلّ قدريَ واستحلوا مساجلتي ... إنَّ الذبابَ على الماذيّ وقّاعُ

---

(1) ديوانه، ص ٣٥٥ .

(2) ديوانه، ص ٣٥٢ .

(3) ديوانه، ص ٣٨٦ .

(4) ديوانه، ص ٢٤١ .

(5) ديوانه، ص ٣٢٨ . والماذيّ : العسل .

وقوله من قصيدة : [مجزوء الرمل]

فـــكـــأنَّ الـــكـــأسَ لمّـــا ضـــحكتْ تحت الحـــبـــاب[1]
وجنـةٌ حـــمـــراء لاحَتْ لـك مـن تحـت الـنـقّـاب

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

كـانت شـفـائيَ من خـدِّه قُـبَلُ لو جـاد أو من رضـابه جُـرَعُ[2]
فـبـات بيـني وبـينـه أمـلٌ دون الـذي رمـتُ مـنـقـطـعُ
يـدني لِلَثْـمٍ رياضَ وجنـتـه طوراً ويبـدو له فـيـمـتنعُ
كـأنّـه وجنـةٌ مـخـيلـةٌ تـسفّ للقـطرِ ثـمّ تنقـشعُ[3]

١٣٦ / وقوله من قصيدة : [الطويل]

ومـسـمـعـةٍ تحنو على مـتـرنّمٍ له رجلُ غـالٍ وليس له سـحـرُ[4]
إذا مـا تأملت الحـشـا منه خلتَـه تضـمـن شبـعـاً وهو منحـرفٌ صـفْـرُ
له نغَمٌ يغْـضِين من كلّ سـامعٍ إلى حـيث لا يفـضي إلى مـثله الخـمـرُ
إذا طوَّقـتـه بالأنامل والتـقى على جنبه من جسمها الصدّرُ والحجرُ[5]
بكى طرباً فـاسـتـضـحك اللهوَ نحوَه وفُـضّت عُرى الألبـاب واستلب الصّبـرُ
وتمنحـه اليـمـنى حـسـاباً مـفـصّـلاً نتـحـملٌ منه الخـمس والستّ والعَـشْـرُ
فـبـتّ صـريع الكأسِ أطيب بيـتـة ومـا الحلمُ إلاّ مـا يسـفّـهُك السكرُ

---

(١) أخلّ بهما الديوان .
(٢) ديوانه، ص ٣٣٦ .
(٣) في الديوان : (مزنة) بدل (وجنة) وهو أوجه لتلاؤمها مع السياق .
(٤) ديوانه، ص ٢٢٣-٢٢٤ .
(٥) في الديوان : (طرقته) بدل (طوّقته) .

وقوله : [الكامل]

حـــورٌ شَـــغَلن قلوبنَا بفـــراغ ... لرســـائلٍ قَـــصــــرتْ عن الإبلاغِ (١)
وَمَنَعْن وردَ خـــدودهنّ فلم نُطقْ ... قطفـــاً له بعـــقـــاربِ الأصـــداغِ

وقوله : [الطويل]

صليـه فـقـد قطّعتـه مـذ قَطَعتـهِ ... وأقـرحـتِ جـفنيـه وأسْهَـرْتِ ناظره (٢)
إذا كنتِ تحـيـيـه وأنتِ قـتلتـهِ ... فـأنتِ على مَـحْـوِ الخطيـئـةِ قـادره

وقوله من قصيدة : [المديد]

عـــاذلي دع عنكَ عَـــذْلَ فـــتى ... لجَّ في عـــصـــيـــانِ مَنْ عَـــذَلَهْ (٣)
أنا مـــشـــغـــول بهـــا دَنفٌ ... وهي بالهـــجـــرانِ مـــشـــتـــغله (٤)

وقوله يفتخر : [مجزوء الكامل]

ولئـن شـــعـــرتُ لما تَعـــمْـ ... ـمَـدْتُ الهِـجـاءَ ولا المديحـه (٥)
لكـن وجـــدتَ الشـــعـــرَ للآ ... داب ترجـــمـــة فـــصـــيـــحـه (٦)

وقوله : [المتقارب]

لقـــد لام طرفك عن ســـاهرٍ ... غـــريق المدامعِ من دمـــعـــتـــه (٧)

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٣ .

(٢) ديوانه، ص ٢١٢ .

(٣) ديوانه، ص ٣٩٢ .

(٤) في الديوان : (الفؤاد بها) بدل (بها دنف) .

(٥) ديوانه، ص ١٠٤ .

(٦) في الديوان يرد هكذا : (لما تعمّل آداب ترجمة فصيحة) .

(٧) أخلّ بهما الديوان .

١٣٧ / صــــدودُك أقــربُ من هـمِّــه ووصلُك أبعـــدُ من همّـــتـــه

وقوله من قصيدة يصف فرساً : [الكامل]

قـــد راح تحت الصّـــبحِ ليل مظلم إذ راح في الســرجِ المحلّى الأدهمِ (١)
ضـــحكَ اللّجين على ســوادِ أديمه وكـــذا الظلاَمُ تبـيَن فـيــه الأنجمُ
فـكــأنَّـه بـبـنـات نـعـش مـلـبـبٌ وكـــأنّمـــا هو بالثـــريا مُلْجَمُ (٢)

وقوله يرثي قدحاً له انكسر :[المتقارب]

عـــرانى الزمــــان بأحـــداثه فـبـعـضـاً أطَقْتُ وبعـضـاً فَـدَحْ (٣)
وعنـدي فــجـــائعُ للنائبـــا تِ ولا كـفـجـيـعـتـهـا بالقَـدَحْ
وعــــــاءُ المدامِ وتـاجُ الـبـنـانِ ومـدني السـرور ومـفـضي الفـرح (٤)
ومـــعـــرض راحٍ مـــتى تكســـه ومســـتــودع السّـــر فـيــه يُبَح (٥)
وجـــســمُ هـواءٍ فـــإن لم يـكـن يـرى للهـــواء بـجـــسمٍ سَـــبَحْ
يـردّ علـى الـشـــخصِ تمـثـــالَه وإن تـتـــخّـــذه مــــراةً صَلَحْ
ويعـــــبـقُ من نـكَهـــاتِ المدام فـتـحـسب منه عـبـيـراً يَفـح (٦)
ورقّ فـلـو حـلَّ فـي كـــــفِّـــه فـلا شيء في أخـتـهـا مـارجحْ
يـكـاد مع الماءِ إن مـــسَّـــه لما فـيــه من شكله ينفـسـحْ
ســيُـفـقـد بعـدك رسم الســرور ويـوحشُ منكَ مـعـاني الصـبح (٧)

(١) ديوانه، ص ٤٣٧ .
(٢) بنات نعش : سبعة كواكب. واللّبب : ما يُشدّ في صدر الدابة ليمنع سقوط الرَّحل .
(٣) ديوانه، ص ١٣٠-١٣٢ .
(٤) في الديوان : (الترح) بدل (الفرح).
(٥) في الديوان : (منها) بدل (فيه).
(٦) في الديوان : (نفح) بدل (يفح).
(٧) في الديوان : (سيقفر) بدل (سيفقد) و (الغبوق) بدل (السرور).

وقوله : [البسيط]

إنّي فزعتُ إلى صبري فأنقذني   من سوء فعلك بي إذ قَصّرت حيلي (١)
والصّبرُ مثلُ اسمه في كلّ نائبةٍ   لكن له فرحةٌ أحلى من العسلِ (٢)

١٣٨ / وقوله يرثي عوداً انكسر لمغنية : [الكامل]

بأبي أقيك من الحوادثِ والرَّدى   بالعود لا بل طارقُ الحدثان (٣)
فُجِعتُ به غَردَ الأنين كأنَّه   صبِّان مهجوران يشتكيان (٤)

وقوله : [المنسرح]

ادنُ من الدنّ بي فداكَ أبي   واشرب وهات الكأسَ وانتخبِ (٥)
أما ترى الطلَّ كيف يلمعُ في   عيونِ نَور تدعو إلى الطَّربِ
في كلّ عينٍ للطّل لؤلؤةٌ   كدمعةٍ من جفونِ منتحبِ
والصّبحُ قد جُرِّدَتْ صوارمُه   والليلُ قد همَّ منه بالهربِ
والجوّ في حُلَّةٍ ممسّكةٍ   قد كتبتها البروقُ بالذّهبِ
فهاتها كالعروس محمرّة الـ   خدّين في معجرٍ من الحببِ (٦)
كادت تكون الهواءَ في أرج الـ   عنبرِ لو لم تكن من العنبِ
من كفّ راضٍ عن الصدودَ وقد   غضبتُ في حبّه على الغَضَبِ
فلو ترى الكأسَ حين تمزجُها   رأيتَ شيئاً من أعجبِ العَجَبِ

(١) ديوانه، ص ٤١٥ .
(٢) في الديوان : (لكن عواقبه) بدل (لكن له فرحة) .
(٣) ديوانه، ص ٤٦٥، وفيه : (يا عود) بدل (بالعود) وهو أَوْجَه .
(٤) في الأصل كلمتان غير واضحتين في الصدر واستضأنا بالديوان .
(٥) ديوانه، ص ٥٣-٥٤ .
(٦) المعجر : ثوب تلتفّ به المرأة .

نارٌ حـوتهـا الزجـاج يُلهـبـهـا الـ ددنّ بغـيـر مـا ثقبِ [1]

وقوله : [الطويل]

فـمـا أنْسـهـا لا أنْسَ منهـا إشـارةً بسـبّـابة اليـمنى على خـاتم الفمِ [2]
وأعلنت بالشكوى إليـهـا فـأومـأت حـذاراً من الواشين أى لا تـكلّـمِ
فلم أرَ شكلاً واقـعـاً قـبل شكله كـعنّابةٍ توقي بهـا فـوق عَنْدَمِ

وقولـه في وصف سحابـة أتت إثر ليلة لم يزل بهـا [ ][3] البرق تغلي لمم الظلام : [الرجز]

١٣٩ / غـاديةٌ والشمس من طرادِها [4] مكنونة كـالسـرّ في فـؤادها
مـريضـة تشكو إلى عـوّادِها بيـاضُـهـا قـد ضـاع في سـوادها
تكـاد لولا الماءُ في مـزادهـا تحـرقـهـا البـروق في إيقـادها [5]
لهـا على الروضـةِ في بعـادها تـعـطّـفَ الأمّ عـلـى أولادهـا
كـأنّهـا فى سـرعـة ارتدادها وحـشـهـا للفـرع من أدرادها [6]
غـريبـة حنّت إلى بلادها فـالأرض للزينة في أعـيـادِها

وقوله : [المنسرح]

كـأنّمـا الجـمـرُ والرّمـادُ وقـد كـاد يـواري مـن نـورهـا نـورا [7]

(١) في الديوان : (يدور في لهب) بدل (بغير ما ثقب).
(٢) ديوانه، ص ٤٥٤ .
(٣) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٤) ديوانه، ص ١٦٤ .
(٥) في الديوان : (باتقادها) بدل (في إيقادها).
(٦) في الديوان : (أذوادها) بدل (أدرادها)، والفرع أول ولد تنتجه الناقة .
(٧) ديوانه، ص١٩٦، وفيه : [نوره النورا] بدل [نورها نورا] أو الغنم، والأذواد : جمع الذود وهي ثلاثة أبعرة إلى العشرة .

وردُ جنى القطاف أحمر قد ذّرت عليه الأكفّ كافورا

وقوله : [الكامل]

مازال حرّ الشوقِ يغلب صبرَها حتى تحدّر دمعُها المتعلّقُ[1]

وجرى من الكحلِ السحيق بخدِّها خَطّ توردّه الدموعُ السُّبَقُ

فكأنَّ مجرى الدمعِ حليةُ فضةٍ في بعضه ذهبُ وبعضٌ محرقُ

وقوله من قصيدة يصف مذّبة أهداها : [السريع]

مذبَّةٌ تُهدى إلى سيّدٍ ما زال عن كلّ وليّ يَذُبْ[2]

طريفةٌ لم تَخْلُ من مثلها مجلس ذي سرّ ولاذي أدبْ

ناصيةُ الأدهمِ في عودها لم تكُ من عَرْفٍ ولا من ذَنَبْ[3]

وذاك فألٌ إن تأمّلته لما ترجى من نواصي الرُّ[تَبْ][4]

لطيفةُ تجمُعها حليةٌ من ذهبٍ في قائمٍ منتخبْ

١٤٠/ كأنّها في ظهر مجدولةٍ ذؤابة أنبوبُها من ذهبْ

وقوله : [السريع]

ما لذّةٌ أكملُ في طيبها من قبلةٍ في إثرها عضَّة[5]

كأنّما تأثيرها المعةٌ من ذهبٍ أجريَ في الفضّة

---

(١) ديوانه، ص ٣٥٧ .

(٢) ديوانه، ص ٦٤ .

(٣) الناصية : قصاص الشعر أو مقدّم الرأس .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل والزيادة من الديوان .

(٥) ديوانه، ص ٣٠٠ .

خَلَسْتُه بالكرهِ من شادنٍ … يعشقُ منه بعضُه بعضَه

وقوله يصف الأترج : [المنسرح]

يا حبّذا يومنا ونحن على … رؤوسنا نعقد الأكاليلا[1]

في جنّةٍ ذلّلتْ لقاطفها … قطوفُها الدانيات تذليلا

كأنّ أترجّها تميلُ به … أغصانُه حاملاً ومحمولا

سلاسلاً من زبرجدٍ حملَتْ … من ذهبٍ أصفرٍ قناديلا

وقوله : [البسيط]

فديتُ زائرةً في العيد واصلةً … والهجرُ في غفلةٍ عن ذلك الخَبرِ[2]

فلم يزل خدّها ركناً أطوفُ به … والخالُ في صحنه يغني عن الحجرِ

وقوله : [الوافر]

دموعي فيكَ أنواءٌ غِزارُ … وحبّي لا يقرّ له قرارُ[3]

وكلّ فتى عليه ثوبُ سقمٍ … فذاك الثوبُ منّي مستعارُ[4]

وقوله : [الخفيف]

هَتَفَ الصبحُ بالدجى فاسقنيها … قهوةً تتركُ الحليم سفيها[5]

لستَ تدري من رقّةٍ وصفاءٍ … هي في كأسها أم الكأسُ فيها[6]

---

(١) ديوانه، ص ٣٨٨-٣٨٩ .

(٢) ديوانه، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٣) ديوانه، ص ٢١٩ .

(٤) في الديوان : (علا) بدل (عليه)

(٥) ديوانه، ص ٤٩٠ .

(٦) في الديوان : (أدري لرقّة) بدل (تدري لرقّة) .

وقوله : [الطويل]

لقد بخلتْ عنّي بطيف خيالها ... عليّ وقالت : رحمةً لنحيبي (١)

١٤١/ أخافُ على طيفي إذا جاء زائراً ... وسادَك أن يلقاه طيفُ رقيبي

وقوله : [الكامل]

الثلج يسقطُ أم لجينٌ يُسْبَكُ ... أم ذا حصى الكافورِ ظلَّ يفرَّكُ (٢)

راحتْ به الأرضُ الفضاءُ كأنَّها ... من كلّ ناحيةٍ بثغركَ تضحكُ (٣)

شابتْ مفارقُها فبيّن ضحكُها ... طرباً وعهدي بالمشيب يُنسِّكُ

وتزيَّتِ الأشجارُ فيه ملاءةً ... عمّا قليلٍ بالرياح تهتّكُ (٤)

فالجّو من أرَجِ الهواءِ كأنّه ... ثوبٌ يُعنبر تارةً ويُمسَّكُ

وقوله : [المنسرح]

باكر فهذه صبحةٌ قرَّه ... واليوم يومٌ سماؤه ثرّه (٥)

ثلجٌ وشمسٌ وصوبُ غاديةٍ ... فالأرضُ من كلِّ جانبٍ غُرّه

باتت وقيعانُها زبرجدةٌ ... وأصبحت قد تحوّلت درّه

كأنّها والثلوجُ تضحكها ... تعار من أحبُّه ثَغْره

كأنَّ في الجوِّ أيدياً نثرتْ ... ورداً علينا فأسرعتْ نثره

فاشربْ على الثلج من مشعشعةٍ ... كأنّها في إنائِها جمره

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) ديوانه، ص ٣٧٨ .

(٣) في الديوان : (بثغرٍ) بدل (بثغرك).

(٤) في الديوان : (وتزين) بدل (وتزيت).

(٥) ديوانه، ص ٢١١ .

قـــد جُـليت في البـــيـــاضِ بلدتُنا فـــاجْلُ عـلينا الكـؤوسَ بـالخـــمـــره

وقوله : [مجزوء الرمل]

حـــان أن تســـتـــحـــيي الأسْـ ـقــامُ من جـــســـمي وتَخْـــزَى[(١)]

لـم تَـدَعْ لـي مـنـه مـــــا فـي مـــثـلـه لي مـــتـــعـــزّى

حـــزّت الأعـــضـــاء منه كلّهـــا بـالصَّـــبْـــرِ حـــزّاً

فــــأنـا الجـــــزءُ الـذي مـن لطـفـــه مـــا يـتـــجـــزّا

١٤٢ / وقوله : [مجزوء الكامل]

مُـــــزجـتْ دمـــــوعُ الـعـينِ مِــ ـنـي يـومَ بـانـوا بـالـدّمــــاءِ[(٢)]

فكـأنّمـــــا مـــزجَتْ بـخـــــد دي مـــقـلـتـي خـــمـــراً بماءِ

ذهـبَ الـبـكاءُ بـعـــبـــرتـي حـــتـى بـكـيـتُ عـلـى الـبـكـاءِ

وقوله : [السريع]

قـــالـت وقـــالـوا بـأنَّ أحـــبـــابَه وأبدلوه البُـعـد [بـ] القـرب[(٣)(٤)]

واللـهِ مـــا شطّـتْ نـوى عــاشقٍ سـلَّ مـن الـعـينِ إلـى الـقـلـبِ

وقوله يرثي طاووساً كان له من قصيدة : [المنسرح]

رزئـتـــــهُ روضـــــةً تـرفُّ ولـم أسمع بروضٍ [يسعى] على قدمِ[(٥)(٦)]

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٦ .

(٢) ديوانه، ص ١٤٢ .

(٣) أضفتُ الباء من الديوان تجنّبا للإقواء. وفي الديوان : (قد أبدلوه البعد بالقُربِ)

(٤) ديوانه، ص ٥٤ .

(٥) في الأصل : (يسمع) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٦) ديوانه، ص ٤٥٢-٤٥٣ . وفي الديوان : (رؤية روضة تروق ولم)

جـــثل الدَّبابي كلّ سندسِـــه زرّت عليــه مــوشـيــةَ العلمِ(١)
مـتــوّجــاً حلَّة حـبــاه بهـا ذو الفطَنِ المعــجـزات في الحكم(٢)
كــأنّه يزدجـــرد منتـــصــبــاً يثني فــيُــعلي مــآثرَ العــجمِ
يطبق أجــفـــانَه ويحـــسن عن فـصّين يسـتـصـحبــان في الظُّلَمِ
أدلَّ بالحـــسنِ فـــاســتــدال له ذيلاً من الكبــر غـيــر مـحـتـشمِ

وقوله يصف فصّاً : [الكامل]

ســاجلْ بفــصّكَ مَنْ أردتَ وباهه فكفى به كـمــداً لقلبِ الحـاسـدِ(٣)
مــتــألّقٌ فـيــه الفــرندُ كــأنَّه وجـهـي غـداةَ قِـرى بضـيفٍ قـاصـدِ
لو أنَّ ظـمـــأى منه علَّت لارتوتْ من مــاءِ جـــوهره المعين البــاردِ
بَهَـرَ العـيـونَ إضـاءةً في رقـةٍ فكأنّني مــتــخــتّمٌ بعطاردِ(٤)

وقوله يهجو غلاماً من الكتّاب : [الوافر]

تغـيّــر حُـسْنُ صـورتِه البـهـيّـة وكــان خــروجُ لحـيـتِــه بليّــه(٥)
١٤٣ / وأصـــبح ليس يمنعُ نائكيـــه بنقـــدٍ طالبـــوه ولا نســيّــه
لو انَّ قــفـــاه مــرآةٌ لكــانتْ من الأنـفــاسِ مــرآةً صـدّيه

وقوله : [المتقارب]

عُــدِمتُ رياســةَ قــومٍ شَـقَــوا شـبــاباً ونالوا الغِنى حين شـابوا(٦)

---

(١) في الديوان : (كأنّ) بدل (كلّ)، والجثل : الكثيف .
(٢) في الديوان : (خلقة) بدل (حلّة).
(٣) ديوانه، ص ١٤٩ .
(٤) في الديوان : (زرقة) بدل (رقّة).
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) ديوانه، ص ٤١ .

حـديثٌ بنعـمـتـهم عـهـدُهم فليس لهم في المعـالي نصـابُ
وإن كـاتبـوا صـارفـوا في الدعـاءِ كـأنَّ دعـائَهُمُ مـسـتـجـابُ[١]

وقوله : [البسيط]

أنبـاكَ شـاهدُ أمـري في مـغـيّـبـه وجـدَّ وجـدُ الهـوى بي في تلعّبـه[٢]
يا نازحـاً نزحتْ دمـعي قطيـعـتـه هَبْ لي من الدّمعِ مـا أبكي عليكَ به

وقوله : [الطويل]

لعـمـرك إنّي للثـريا لحـاسـدُ وإنّي على ريبِ الزمـانِ لواجـدُ[٣]
جـمـيـعـاً شـملهـا وهي سـبـعـةٌ [ ]وأفقد مَنْ أحببته وهو واحدُ[٤]

وقوله : [الطويل]

ألا رُبَّ ليلٍ بتّ أرعى نجـومَـه فلم أغتمض فيه ولا الليل غمضّا[٥]
كـأنَّ الثـريا راحـةٌ تسـتـر الدّجى لتـعلمَ طال الليل بي أم تعـّرضـا
فـأعجب بليلٍ بين شـرق ومـغـربٍ يقـاس بشـبر كـيف يرجى له انْقضَا

وقوله : [البسيط]

جـاءت بعـودٍ كـأنَّ الحبَّ أنحله فـمـا ترى فـيـه إلاّ الوهم والشـبح[٦]

---

(١) في الديوان : (صادقوا) بدل (صارفوا)
(٢) ديوانه، ص ٦٠-٦١ .
(٣) أخلَّ بهما الديوان .
(٤) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٥) ديوانه، ص ٢٩٧-٢٩٨ .
(٦) ديوانه، ص ١٠٧-١٠٨ .

كلّ اللباس عليها معرضٌ حسنٌ ... وكلّ ما تتغنّى فهو مقترحُ

وقوله : [المنسرح]

شيخ لنا من مشايخ الكوفه ... نسبته للعليل موصوفه[1]

لو بدّل اللهُ قمله غنماً ... ما طمع الجار منه في صوفه

١٤٤ / وقوله : [الكامل]

عندي معتّقة كَوَدْكٍ صافيه ... ونديمك الدّمث الرقيق الحاشيه[2]

فإذا طربت إلى السماع ترنّمَتْ ... بيضاء داهية تسمّى داهيه[3]

فصل العناء يمينها بشمالها ... كمثلّث أضلاعُه متساويه

وتجيبها سوداءُ تصلح عودها ... فتريك كافوراً يقادمُ غاليه

فاحضر فقد حضر السرور ولا تَدَعْ ... يوماً يفوتك فهي دنيا فانيه

وقوله يهجو رجلاً كبيراً أنفه : [الطويل]

لقد مرَّ عبد الله في السوق راكباً ... له حاجب من أنفه ومطرِّقُ[4]

وعنَّت له من جانب السوق مخطةٌ ... توهمّت أنّ السوق منها تغرّقُ[5]

فأقذِر به أنفاً وأقبح بربِّه ... على وجهه منه كنيفٌ معلَّقُ

وقوله : [مجزوء الخفيف]

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٥-٣٤٦، وفيه (للمريض) بدل (للعليل).

(٢) ديوانه، ص ٤٩٦-٤٩٧ .

(٣) في الديوان : (ذاهبة) بدل (داهية) الأولى .

(٤) ديوانه، ص ٣٥٦ .

(٥) في الديوان : (سيغرق) بدل (تغرّقُ).

داوِ جســمي فــإنَّه فــيك بالصـدِّ قــد شــقي[1]
إن تـرد الـذي مــضى منـه فــارفق بما بـقي

وقوله : [السريع]

مملوكــةٌ تملك أربابَهــا مــا شـانهــا ذاكَ ولا عــابهــا[2]
قــد سُــمِّيت بالضـدّ مظلومــةً وهي التي تظلم أحــبــابَهــا

وقوله : [المتقارب]

حــسن مــثــاني يمزجنهــا بنقــر الدّفــوف فــأطر بنني[3]
عــمــدن لإصــلاح أوتارهّن فــأصلحــتــهنَّ فــأفــسدنني

وقوله من قصيدة : [الرجز]

ياليت شــعــري مــا الذي ألقـــيتَ لي في خَلَدك[4]
تـريـد أن تـقــتــلـني بـالهــجــر هـذا في يدك[5]

وقوله : [الهزج]

تـنـامُ الـليـل أسـهــره وأشــكــوه وتــشــكــرهُ[6]
١٤٥/ ولـيـل الـصـبّ أطـولـه على المعــشـوقِ أقــصــرهُ

---

(١) ديوانه، ص ٣٦٣ .

(٢) ديوانه، ص ٤٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٧٣، وفيه : (مثالث) بدل (مثاني).

(٤) ديوانه، ص ١٧٣ .

(٥) في الديوان : (هاأنذا طوع) بدل (بالهجر هذا في).

(٦) ديوانه، ص ٢٢٥-٢٢٦ .

كثيرُ الذَّنْب إلاّ أنْ | نَ فرط الحبّ يغفره
أكاتمُ حبَّه الواشي | نَ والعبرات تظهره
وأذكر خالياً حجي | وأنسى حين أبصرُه

وقوله : [المنسرح]

طاف خيالُ المحبِّ في الغَلَسِ | وبتُّ منه ناعَم الأنسِ (١)
طيف خيالٍ حفظت خلَّتَه | وأذكرتُه ملالة فنسي (٢)
قصَّر ليلي بطيبِ زورته | فكان ليلي أمدَّ من نَفَسِ

وقوله : [الطويل]

يقولون : تُبْ والكأس في كفِّ أغيدٍ | وصوتُ المثاني والمثالثِ عالي (٣)
فقلت لهم : لو كنتُ أضمرتُ توبةً | وأبصرتُ هذا كله لبدا لي

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

تبسَّمتْ وانجلى الظلام ولم | تَخْفَ وقد كان قَبْلُ أخفاها (٤)
فانصرفتْ خيفة الوشاةِ بها | ماليَ عذرٌ سوى ثناياها

وقوله من قصيدة في وصف الشقائق : [البسيط]

فانظر بعينك أغصانَ الشقائق في | فروعها زَهَرٌ في الحسنِ أمثالُ (٥)

---

(١) ديوانه، ص ٢٩١ .

(٢) في الديوان : (حبيب) بدل (خيال) و (أدركته) بدل (أذكرته).

(٣) ديوانه، ص ٤٠٥ .

(٤) أخلّ بهما الديوان .

(٥) ديوانه، ص ٤٠٠-٤٠١ .

كـأنّهـا وجناتٌ أربعٌ جُـمـعـت وكـلّ واحـدةٍ في صـحـنهـا خـالُ

وقوله : [السريع]

لاعـبـت في الخـاتم انسـانة كـالبـدر في داجى الدُّجى الفـاحمِ (١)
ألقـتـه في فـيـهـا فـقلت انظروا قـد خـبَّت الخـاتمَ في الخـاتمِ (٢)

وقوله من قصيدة في ضرب الصوالجة : [الرجز]

١٤٦/ وملعبٍ للخـيل في قـرواحِ (٣) منفـسح الأرجـاء والنـواحي (٤)
كـأنَّه كفّ فـتى جـحـجـاح مـبـسـوطة للبـذل والسـمـاحِ
عـمـرتُه بفـتـيـة صـحـاح بيـض بأعـراضـهـمُ شـحـاحِ
من كـلّ طِرف سـابح طمَّـاح مـنـاسـب لـلـبـرقِ والـريـاحِ
وقـانٍ مـثـل دم الجـراح سـبـطٍ كـخـطّيٍّ من الرمـاحِ
فـخلتـهـم من شـدّة المراح ونـزوات الأكـر المـلاحِ
سكرى انتـشـوا من حـمّـيـا الراحِ تـواصلوا التـجـمـيش بالتـفـاحِ
فـيـاله لـهـو بلا جـناحِ شُـبِّـه فـيـه الجـدّ بالمزاحِ

وقوله من قصيدة : [الوافر]

وروضٍ عن صـنيـع الغـيـثِ راضٍ كـمـا رضي الصـديقُ عن الصـديقِ (٥)

---

(١) ديوانه، ص ٤٥٠ .
(٢) في الديوان : (خبّته) بدل (ألفته).
(٣) القرواح من الأرض التى ليس بها شجر . وفي الديوان (قراح)
(٤) ديوانه، ص ١٢٣-١٢٤ .
(٥) ديوانه، ص ٣٧٢-٣٧٣ .

كأنَّ غصونَه سُقيت رحيقاً ... فمالت مثل شرّاب الرحيقِ (١)
كأنَّ الطَلَّ منتشراً عليه ... بقايا الدّمعِ في خدٍّ المشوقِ
كأنَّ شقائق النعمان فيه ... مخصّرة كؤوس من عقيقِ
كأنَّ النرجسَ البريّ فيه ... مداهنُ من لجينٍ للخلوقِ
يذكّرني بنفسجه بقايا ... صنيع الغصن في الخدِّ الرقيقِ (٢)

وقوله : [مجزوء الرجز]

ما الناسُ إلاّ اثنان ... إن فكّر فيهمُ مجتهدْ (٣)
فواحدُ لا يكتفي ... وطالب ليس يجدْ

وقوله من قصيدة : [مجزوء الخفيف]

ثّم جاءت بمأتمٍ ... آه من ذلك المجي (٤)
في حدادٍ كأنّها ... وردةٌ في بنفسجِ

١٤٧ / وقوله يذّم مغنياً : [مجزوء الرمل]

ومغنٍّ بارد النغـ ... ـمَةِ مختلّ اليدين (٥)
ما رآه أحدٌ في ... دارِ قومٍ مرّتين
قُربُه أقطعُ للّذا ... تِ في صبحةِ بينْ

---

(١) في الديوان : (فماست) بدل (فمالت).

(٢) في الديوان : (اللّطم) بدل (الغصن).

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ص ٩٥، وفيه (لمأتم) بدل (بمأتم).

(٥) ديوانه، ص ٤٧٥ .

وقوله يرثي برذوناً له : [الكامل المرفل]

وأرى العزاء جفاك حين جفا ... كَ الدّهرُ بالمكروهِ في الأبلقْ[١]
يمشي وتجري الخيلُ في سننٍ ... فَيَجي سوابقها ولا يُسبقْ
كالموجِ يسمو إن عَلَوْتَ به ... شَرفاً وفي الوهداتِ كالزّئبقْ

وقوله في وصف الديك : [المنسرح]

مطربُ الصبّح هيّج الطّربا ... لمّا قضى الليل نحبَه انتحبا[٢]
مغرّدٌ يانع الصباح فما ... يدري رضاً كان ذاك أم غضبا
مدّ ليمتدّ صوتُه عنفاً ... منه وهزَّ الجناح والذَّنَبا
ما ينكر الطّيرُ أنَّه ملكٌ ... لها فبالتاج ظلَّ مغتصبا
فباكرِ الخمرةَ التى تركتْ ... بنانَ كفّ المديرِ مختضبا
كأنَّما صبَّ في الزجا ... جةِ من لطفٍ ومن رقّة النسيم صبا
يظلّ رقّ المدام ممتهناً ... سحباً وذيل المجون منسحبا
وساحرُ الطّرفِ لا يعاب له ... إذ كان بالجلّنار منتقبا
[ ]من ثغرهِ ووجنتهِ[٣] ... أنامل الطّرفِ زهره عجبا
شقائقاً مذهباً تُري خجلاً ... وأقحواناً منصّصاً شبا

١٤٨ / وقوله يهجو رجلاً أسود : [السريع]

يا مشبهاً في فَعله لونَه ... لم تَعْدُ ما أوجبتِ القسمه[٤]

(١) ديوانه، ص ٣٧٥، وفيه : (عراك) بدل (جفاك) .
(٢) أخلَّ بها الديوان .
(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٤) ديوانه، ص ٤٣٢ .

ظلمُك من خلقكَ مستخرجٌ ... والظلم مشتقّ من الظُّلمه

وقوله : [مجزوء الكامل]

الآن أشبه خدّه ... وردَ الشقيقِ علانيه[1]
لمّا بدا في خدِّه ... خالٌ كنقطةِ غاليه[2]

وقوله من أرجوزة في وصف الباقلاء الرطب : [الرجز]

وباقلاّ حسنُ المجرَّدِ ... مسك الثرى شهد الجنى غضّ ندي[3]
ذي ورق يكحل عين الأرمدِ ... ورقة تشفي أوار الكبدِ

وقوله : [الوافر]

ألذّ العيش اتيانُ القبيحِ ... وعصيان النصيحة والنّصيحِ[4]
وإصغاء إلى وترٍ وناي ... إذا ناحا على دنٍّ جريحِ
غداة دُجَنّةٍ وطفاءَ تبكي ... إلى ضحكٍ من الزهر المليحِ
وقد جذبت قلائصَها الحيارى ... بحادٍ من رواعدِها فصيحِ
وبرقٍ مثل حاشيتيْ رداءٍ ... جديدٍ مُذْهَبٍ في يومِ ريحِ

وقوله : [الخفيف]

رقّ ثوبُ الدّجى فطاب الهواءُ ... وتدلّت للمغربِ الجوزاءُ[5]

---

(١) ديوانه، ص ٤٩٦ .
(٢) في الديوان : (كفَّه) بدل (خدّه).
(٣) ديوانه، ص ١٥١ .
(٤) ديوانه، ص ١٣٠ .
(٥) ديوانه، ص ٢١-٢٢ .

والصباح المنير نُثرت منـ ـه على الأرض ريطةٌ بيضاءُ
فاسقنيها حتى أرى الأرض في الـ أرضِ عليها غلالة حمراءُ[1]
فهي في خدِّ كأسها صفرةُ الور سِ وفي الخدِّ وردةٌ حمراءُ[2]
١٤٩ / عجباً ما رأيتُ من أعجب الأشيـ اء تقدير مَنْ له الأشياءُ
سَيجٌ يستحيل منه عقيقٌ وظلامٌ ينسلّ منه ضياءُ

وقوله من أرجوزة ذكر فيها يوماً أظلّته سحابة حتى انكسف ضوؤها اليقق، وأقبل المساء توقّد في ثوب الدجى الشفوف [ ][3] لعين الفجر أن ينفجر ولمفرق الشرق بإكليل الشمس أن يعتجر : [الرجز]

أمـا ترى طلائعَ الصَّباحِ كالدُّهمْ قد طوِّقنَ بالأوضاحِ[4]

فعاطيا صديقةَ الأرواحِ

وقوله من أرجوزة يصف فيها النّخل وقد رأى منه قدوداً تتأوّد بذهب القنوان تتقلّد[ ][5] :[الرجز]

لنا على دجلةَ نخلٌ منتخلْ نسلفُه ماءً ويقضينا عَسَلْ[6]
مسطّر على قوامٍ معتدلْ لم ينحرفْ عن سطره ولم يملْ
يسقي بماءٍ وهو مثنى في الأكُلْ كأنّما أعذاقُه إذا حَمَلْ[7]

(١) في الديوان : (الشمس) بدل (الأرض) .
(٢) في الديوان : (الشمس) بدل (الورس) .
(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٤) ديوانه، ص ١١٥ .
(٥) ما بين المعقوفين بياضٍ بمقدار ست كلمات .
(٦) ديوانه، ص ٤٢٥-٤٢٦ .
(٧) في الديوان : (شتى) بدل (مثنى) .

غدائرٌ من شعر وَحْفٍ رَجِلْ ... في لون داءِ العشق لا داءِ العلل[1]
كالذَّهب الابريز لوناً ومحل ... يخمِّصُ الخودَ به الصبّ الغزل[2]
كأنّ في أعرافه مثل السُّعَلْ ... ويكتسي من صبغة البدر حلل
كأنّها في الخدّ تلوين الخجلْ ... وعظُم الأزاذ فيه ونبل

مثل أنابيب قنا الخطّ الذبَل

وقوله : [مجزوء الكامل]

يا مَنْ يؤمِّل جعفراً ... من بين أهلِ زمانه[3]
لو أنَّ في استك درهماً ... لاستلّه بلسانه

وقوله في وصف كانون : [المتقارب]

هلمّا بكانوننا جاحما ... وقولوا لموقده أجِّج[4]
إلى أن يرى لهباً كالرياضِ ... فناهيكَ من مَنْظرٍ مبهجِ
ومَن عُذّبَ في اخضرار الحرير ... ومن صفرة التبر لم يُنْسَجِ
١٥٠ / وتحسبها مسخباً مذهباً ... حواليه قضبانُ فيروزجِ

وقوله يصف السفينة : [الكامل]

وإلى نَداكَ ركبتُها زنجيّةً ... كَرُمَتَ مناسبُ ساجها والعرعرُ[5]

(١) الوحف : الشعر الكثير الأسود .

(٢) في الديوان : (يجمّش) بدل (يخمص)، مع اختلاف في أشطر البيتين الأخيرين.

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ص ٩٤-٩٥ .

(٥) ديوانه، ص ٢٤٥، والزنجية هي السفينة لأنَّها مطلية بالقار، والساج : شجر صلب الخشب، والعرعر : شجر السرو .

سحماءُ منشؤها ببحرٍ مخصبٍ أبداً ومولدها ببرٍّ مُقْفرِ
إن جانبت قصدي الهدى بمقدّم عطفته كفّ دليلها بمؤخّرِ[1]
فكأنها والفجر قد خَلَع الدُّجى للعين قطعة ظلَّةٍ لم يسفرِ[2]
طارت أمام تطايرٍ بقوادمٍ منشورة وقوائم لم تُنْشَرِ

وقوله يستهدي بركاراً : [المنسرح]

جُدْ لي ببركارِك الذي صنعتْ فيه يدا قَيْنِه الأعاجيبا[3]
ملتئم الشفرتين معتدل ماشين من جانبٍ ولا عيبا
أشبه شيء في أشتباكهما بصاحبٍ لا يملّ مصحوبا[4]
أوثقَ مسماره وغُيِّب عن نواظر الناقدين تغييبا
فعينُ مَنْ يجتليه تحسبه في قالبِ الاعتدالِ مصبوبا
لولاه ما صحّ شكلُ دائرةٍ ولا وجدنا الحسابَ محسوبا

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

الليل يا صاحبي منطلقٌ يُقاد زحفاً وما به رَمقُ[5]
غمّض دون الغروب كوكبه أن شقّه طولَ ليله الأرقُ
ورقَّ جداً بُرد ظُلّته فهو على منكبِ الرّبى خَلَقُ[6]

---

(١) في الديوان : (خليلها) بدل (دليلها).

(٢) في الديوان : (ظلمة) بدل (ظلّة).

(٣) ديوانه، ص ٣٧-٣٨ .

(٤) في الديوان : (شيئين) بدل (شيء) و (اشتباكهما) بدل (أشباههما).

(٥) ديوانه، ص ٣٥٨ .

(٦) في الديوان : (رداء) بدل (برد).

تأمّلِ الغـربَ كـيف ذهّبـه ... شـرق بتـوريد خـدّه شَـرِقُ[(١)]

١٥١ / وقوله يصف راووق الشراب : [الرجز]

كـأنّمـا الراووق وانتـصـابُه ... خـرطومُ فـيل قُطِّعَتْ أنيـابُه[(٢)]

مـخـضّبٌ وحـبّـذا خـضـا بـه ... كـأنّ عطراً فـتّـقت عـيـابه

غـيث مـدام غـدق سـحـابه ... كـالضـرع يكفي حلبه انحـلابُه[(٣)]

سـال براحٍ قـرقفٍ لعـابُه ... رضـابُ مَنْ أعـشـقـهُ رضـابُه

وقوله من قصيدة يستهدي باشقاً : [الكامل]

نُبـئتُ عندكَ باشـقـاً مـتـجـرّداً ... للصّـيـدِ لم يُرَ مـثله من باشقِ[(٤)]

وكـأنّمـا سكن الهـوى أعـضـاؤه ... فـأعـارهنّ نحـولَ جسمِ العـاشقِ

وإذا انبـرى نحـو الطّريدة خِلْتَـه ... كـالريح في الإسـراعِ أو كـالبـارق

مـا خـامَ عن طَلَبِ الحـمـام ولم يفق ... مـذ كـان من صـيدِ الأوزّ الفـائقِ[(٥)]

وقوله يصف سحاباً : [الرجز]

سـاريةٌ من الدّياجي السّـودِ ... مكحـولة الأجـفـان بالسّـهـودِ[(٦)]

منـهلّة بمائـهـا البـرودِ ... مـثل الهـلال مـقلة العـمـيـدِ

كـأنّهـا إذ أقلعتْ لتـودي ... يرمي به مـذ كـان يوم عـيـدِ

---

(١) في الديوان : (قابله) بدل (ذهّبه).

(٢) ديوانه، ص ٤٤ .

(٣) في الديوان : (خُرّق) بدل (غدق).

(٤) ديوانه، ص ٣٧١ .

(٥) خام : نكص وجبن .

(٦) ديوانه، ص ١٦٢-١٦٣ .

سربُ النَّعامِ نافراً في البيد ... فالنّبتُ قد قام من اللحود
غاديتُها قبل غدوِّ السِّيد ... وقبل أن يُجهرَ بالتوحيد[1]
بطائرٍ يعدُّ في الأسود ... منتصبٍ كالبطلِ النجيد
عيناه للمشبِّه المجيد ... كالحبتّين السود في العنقود
فغنِّ لي بالطالع السعيد ... سرب ظَباءٍ كالعذارى الغيد
١٥٢ / تجذبُ جيدِ الخائفِ المردود[2] ... حتى سرقت الريح من بعيد
وصرتُ بعد الهبط في الصعّود ... وانحطّ مثل الحجر الصيخود
ينشبُ من نافوخه والجيد ... مخالباً أمضى من الحديد
من القديد ومن القديد ... وعامر الطاجنِ والسِّفود

وقوله من قصيدة يمدح الحسين بن علي التنوخي : [الكامل]

وتعجّبتْ لّما بكى بدمٍ ولو ... تركت له دمعاً إذاً لبكى به[3]
ما أنْصفَته يكون من أعدائها ... في زعمها وتكون من أحبابه

وقوله : [السريع]

ومستزيدٍ في طِلاب العلى ... يجمعُ لحماً ماله طابخُ[4]
ضيّع ما نال بما يرتجي ... والنارُ قد يطفؤها النافخُ

وقوله في وصف السحاب : [الرجز]

(١) السيد : الذئب، والجهر بالتوحيد يريد به أذان الفجر .
(٢) أخلَّ الديوان بهذا الشطر .
(٣) ديوانه، ص ٥٧ .
(٤) ديوانه، ص ١١٣ .

غـيثٌ أتانا مـؤذن بخَـفْضِ ... متّصل الوبلِ حثيث الركضِ [(١)]
يقضي بحكمِ الله فيما يقضي ... كالجيش يتلو بعضه ببعضِ
يضحكُ عن برقٍ خفيّ الومضِ ... كالكفّ في انبساطها والقَبْضِ
دنا فخلناه فويقَ الأرضِ ... متصلاً بطولها والعرضِ
فالأرضُ تجلى في النبات الغضّ ... في حليها المحمرّ والمبيضّ [(٢)]
من سوسنٍ أحوى وورد غضّ ... مثل الخدودنُقِشّتَ بالعضِّ
وأقحوان كاللجين المحضِ ... ونرجس ذاك النسيم فضّي [(٣)]
مثل العيونِ رنّقتْ للغمضِ ... ترنو فيغشاها الكرى فتغضي

وقوله من قصيدة يهجو خادماً يسمّى كافوراً : [المتقارب]

١٥٣ / أكافور قُبِّحْتَ من خادمٍ ... ولا فيك مسرعة جائحه [(٤)]
حكيتَ سميَّكَ في برده ... وأخطأكَ اللّونُ والرائحه

وقوله من قصيدة : [المجتث]

والنهّرُ في اعتدالٍ ... في سيره وتأوّدْ [(٥)]
كأفعوانٍ تلّوى ... ثمّ استوى وتمدّدْ
كأنَّ فيه سيوفاً ... مهنّداتٍ تجرّدْ
فتارة وهى تُنضى ... وتارة وهى تغمدّ

---

(١) ديوانه، ص ٣٠٧-٣٠٨ .
(٢) في الديوان : (تحكي) بدل (تجلي) .
(٣) في الديوان : (بضّ) بدل (فضّي) .
(٤) ديوانه، ص ١٠٤ .
(٥) ديوانه، ص ١٧٧ .

كــــــــأنَّ نيلـوفـــــــر الـزَّهـ ... رِ فـــــيــــه سُـــــرجٌ تَوقَّـــــدْ
كــــــأنَّ أوراقـــــــهَ الخَـــــضـ ... رُ بـين مـــــــثنى ومـــــوحـــــد

وقوله : [الوافر]

بُـليتُ ولجَّ بي وجـــــــدي بظبـي ... يـصُـــــدُّ ومــــا به إلاّ لجـــــاجُ[(١)]
أغــــارُ إذا دَنَتْ من فـــيــــه كــأسـي ... علـى درٍّ يـقـــــبّلـه زجـــــاجُ

وقوله : [البسيط]

يا مـــسـديَ العـرف إسـراراً وإعــلانا ... ومـتـبع البّـر والإحـسـان إحـسـانا[(٢)]
أقلع سـحـابَك قـد غـرَّقـتني منناً ... مـا أدمن الغـيـث الاّ صـار طوفـانا

وقوله من قصيدة : [الخفيف]

ضُمَّ أجــــزاءَه وأُلِّف أجـــــسـا ... مـاً حَـوَتْ كلَّ مطعمٍ مـوفـوق[(٣)]
ثـمّ صـــــفّـــوه كـــالأهلَّة لاحتْ ... لمواقـيـتـهـا خـلال الشـروق[(٤)]

وقوله يصف نبتاً[(٥)] أسود : [الرجز]

أمـــــزجـي المزجـيّ أيّ مَــــزْجِ ... في تينه البــالغ غــيــر الفجّ[(٦)]
يشـــبـــه في اللونِ وطعم الأرجِ ... نـوافـج المـسـكِ وبـرد الـثـلـجِ[(٧)]

---

(١) ديوانه، ص ٩٣ .

(٢) ديوانه، ص ٤٥٩ .

(٣) ديوانه، ص ٣٧١ .

(٤) في الديوان : (حيال) بدل (خلال) .

(٥) في الديوان : (تيناً) بدل (نبتاً) .

(٦) ديوانه، ص ٩٦ .

(٧) في الديوان : (وريح) بدل (وطعم) .

١٥٤ / مثل رؤوسِ العلق سود النسجِ أو كشدايا ناهدات الزنجِ

وقوله يصف الرمان : [المنسرح]

فَلاحَ رمّاننا بزينتِه بين صحيحٍ وبين مفتوتِ[1]
من كلٍّ مصفّرةٍ مزعفرةٍ تفوت في الحسن كلَّ منعوتِ
كأنَّها حُقَّةٌ وإن فتحت فَصُرَّةٌ من فصوصِ ياقوتِ

وقوله يصف كيزان الفقّاع[2] : [الرجز]

دواءُ داءِ الثَّمِلِ المخمورِ رشف شرابِ شبمٍ مقرورِ[3]
رقَّ كدمعِ العاشقِ المهجورِ في قصر كيزانٍ من الصخورِ
يدفعُ قضباناً من البلّورِ في نفس مثلَ جَنَى الكافورِ

---

(١) ديوانه، ص ٧٨ .

(٢) الكيزان : جمع كوز وهو إناء كالابريق، والفقّاع : الشراب يتخّذ من الشعير سمّي به لما يرتفع في رأسه من الزَّبَد .

(٣) ديوانه ، ص١٨٤ .

ومنهم :

٤- أبو الفرج محمد أحمد الغساني المعروف بالوأواء الدمشقي(١)

ذكره صاحب اليتيمة، وعرض جوهره الغالي القيمة. قال(٢) : وكان منادياً بدمشق بدار البطيخ ينادي على الفواكه، وقال : ومازال يشعر حتى جاد كلامه، وساد شعره، ووقع منه ما يروق ويشرق ويفوق حتى بلغ العيّوق. انتهى كلامه، والتهى عن بدره، وما تمّ تمامه. كان نظمه زهرا ورقمه باهرا يحوي صدره زاخرا ويهدي شعره طيف الحبيب زائرا. وله الاستعارات اللائقة في مواضعها الفائقة بما لاتطلع معه النجوم في مطالعها. المتماثلة في أماكنها المتقابلة حسناً في مواطنها المتناسبة في معادنها المناسبة جواهر وبيوتها بيوت خزائنها.

١٥٥ / وقد يوجد في ديوانه/ زيادات كالشغا نقص بها ونقد أهل التمييز شعره بسببها، حصلت من جهة الرواة آفاتُها وما آفة الأخبار إلاّ رواتها(٣)، على أنَّ ما صحّت للوأواء روايته ووضحت في الأدباء آيته أجلى من النهار غبَّ السحاب وأحلى من العقار في مراشف الأحباب، عجباً له كان ينادي على الفاكهة وتعقل أفنانه وقد تهدّلت ثمراتها

---

(١) من شعراء الشام المتقدّمين فلا عجب أن يصفه الثعالبي بأنّه : من حسنات الشام، وصاغة الكلام، أبدع في تشبيهاته واستعاراته التي أودعها فنون الشعر التي عالجها كالغزل والمديح والخمرة، ومن هنا انتشرت أبياته في كتب البلاغة والنقد باعتبارها شواهد للعالي من التشبيه والاستعارة . وقد صحبتُ الوأواء في بداية طريق التحصيل فكان موضوعاً لرسالة الماجستير، وكانت صحبةً ممتعة اطلعت فيها على فنون شعره خاصة وشعر الشاميين عامّة، فوجدتُ من المستحدث الجديد، والغوص على المعاني الشيء الكثير. طبع ديوانه للمرة الأولى المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكو فسكي، ثم طبعه وحققّه ثانية الدكتور سامي الدهان رحمه الله في المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٠، وقدّم له بمقدمة نفيسة كرَّسها للحديث عن حياة الوأواء، وخصائص شعره وأغراضه، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في تخريج شعره .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ٣٣٤، وما بعدها .

(٣) هذا ما وجده الدارسون في شعر أبي تمام، وأبي العلاء المعري، ونراه هنا ثالثة في شعر الوأواء .

وتهلّلت سافرةً مبرّاتها اللّهم إلاّ أن احتال له عذرا، وقال تلك دررٌ لا ثمرٌ يباع ويشرى، فإنَّه لا يجد إلاّ مَنْ يسلّم إليه ويدع الإنكار ويعترف بأنَّه بحر يقذف اللؤلؤ ومن جداوله دوح تخرج الثمار، وممّا له من المختار قوله : [الكامل]

حاز الجمال بأسره فكأنَّما ... قسمت محاسنه على الأشياء[١]

متبسّم عن لؤلؤٍ رطبٍ حكى ... بَرَداً تساقَطَ من عقود سماء

تُغني عن التفاح حمرة خدِّه ... وتنوب ريقتُه عن الصّهباء

ويدير عيناً في حديقة نرجسٍ ... كسواد يأسٍ في بياضِ رجاء

فامزج بمائك راحَ كأسك واسقني ... فلقد مزجتُ مدامعي بدمائي

وكأن مخنقةً عليها جوهرٌ ... ما بين نارٍ رُكِّبَتْ وهواء

ويظلّ صّباغ الحياء محكمّاً ... في نقض حمرتها بأيدي الماء[٢]

وكأنّها وكأنَّ حاملَ كأسها ... إذ قام يجلوها على النّدماء

شمسُ الضحى رقصت فنقّط وجهها ... بدر الدجى بكواكبِ الجوزاء

ومنه قوله : [الطويل]

أمغنى الهوى غالتك أيدي النوائبِ ... فأصبحتَ مغنى للصّبا والجنائب[٣]

١٥٦ / أثافٍ كنقطِ الثاء في وسط دمنةٍ ... ونؤيٌ كدَوْر النوّن من خطّ كاتب[٤]

وليلٍ كلبسِ الشاكلاتِ لبستُه ... مشارقُه لا تهتدي لمغارب[٥]

بركبٍ سُقوا كأس الكرى فرؤوسهم ... موسّدة أعناقها بالمناكبِ

---

(١) ديوانه، ص ٥-٦ .

(٢) في الديوان : (المزاج) بدل (الحياء).

(٣) ديوانه، ص ٢١-٢٣، والجنائب : جمع جنوب وهي الريح التي تقابل الشمال .

(٤) في الديوان : (طرس) بدل (وسط).

(٥) في الديوان : (كَلَيْل) بدل (كلبس) و (للمغارب) بدل (لمغارب).

كـأنَّ اخـضـرارَ الجـوِّ صـرحُ زبرجـدٍ ... تناثر فيـه الدرّ من كفّ حـاصبِ (١)

كـأنَّ نجـوم اللّيلِ سـربٌ روائعٌ ... لهـا البـدرُ راعٍ في رياضِ السحـائبِ

كـأنَّ مـوشَّى السحب في جنبـاتهـا ... صـدورُ بُزاةٍ أو ظهـور الجنـادبِ (٢)

كـأنّ بيـاضَ الفجـرِ في ظلمة الدَّجى ... بيـاض ولاءٍ حـار في قلب ناصبي (٣)

صبحت به والصّبحُ في خلع الدجى ... على منكبيـه طيلسـانُ الغيـاهبِ

تكادُ تظنّ العيسُ أن ليس فوقهـا ... إذا سكتوا إلاّ ظهـور الحقـائبِ (٤)

على ناحـلاتٍ كـالأهلّة إن بَدَتْ ... أتـم انقـواسـاً من قسيّ الحـواجبِ

طواهنّ طيّ السّيـر حتى كـأنّهـا ... قناطرُ تسعى مخطفاتُ الجـوانبِ

وقـد طويت أذنابهـا فكأنّهـا ... رؤوسُ نخيلٍ مسـدلات الذوائبِ (٥)

خفـافٌ طوين الشّرقَ تحت خفـافهـا ... بنا ونَشَـرْنَ الغـربَ فـوقَ الغـواربِ

ضـربنَ الدّجى صَفْحـاً على أم رأسـه ... وقد ثملتْ من خمر رعي الكواكبِ (٦)

فلّمـا أجـزناها بسـاحـاتِ طاهرٍ ... ذهبن بنا في مـذهبـاتِ المذاهبِ

إلى مَنْ يرى أنَّ الدروع غـلائـلٌ ... وأنّ ركـوبَ الموتِ خيـر المراكبِ

لئن أقعـدت أسيـافـه كلَّ قـائمٍ ... لقـد أرحلتْ أرمـاحُـه كلَّ راكبِ

على سـافـراتٍ للطعـانِ نحـورها ... أقل حيـاءً من صـروفِ النوائبِ

رَكـوبٌ لأعناقِ الأمـور إذا سطا ... عـفـا باقتـدارٍ حين يسطو بواجبِ

---

(١) في الديوان : (جيد كاعب) بدل (كفّ حاصب) .

(٢) الجنادب : جمع جندب وهو الذكَر من الجراد .

(٣) في الديوان : (خفيّات الكواكب) بدل (بياض الفجر) .

(٤) في الديوان : (صدور) بدل (ظهور) .

(٥) في الديوان : (عقربت) بدل (طويت) و (نشاوى أعالٍ صاحبات المذائب) بدل العجز .

(٦) في الديوان : (صفعا) بدل (صفحاً) و (خمر رعي) بدل (صرعى حمر) .

١٥٧ / بما انهلَّ من كفّيكَ من ذلك النّدى ... ومـا حـملتـه من قنا وقـواضب
أرحـهـا قليـلاً كي تقـرَّ كـأنّهـا ... من الضربِ أضحت ناحلات المضاربِ (١)

وقوله : [المنسرح]

عـذَّبتـهـا بالمزاجِ فـابتـسـمت ... عـن بَـرَد نـابـتٍ عـلـى لَـهَـب (٢)
كـأنَّ أيدي المزاجِ قـد سكبتْ ... في كـأسـهـا فـضّـةً على ذهـبِ

وقوله : [الطويل]

كـأنَّ دمي يومَ الفـراقِ سَـرَوا به ... وقد سفكوه باحتثاثِ الركائبِ (٣)
أظنهّم لو فـتّـشـوا في رحـالهِم ... إذاً وجـدوا آثارهَ في الحـقـائبِ
إذا أنا دافـعتُ الخطوبَ بذكـرهم ... نسـيت الذي بيني وبين النوائبِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

فـتـأملّتُ الثـريا ... في طلوعٍ ومـغـيب (٤)
فـهي كـأسٌ في شـروقٍ ... وهي قـرطٌ في غـروبِ

وقوله : [المنسرح]

قـوامُ غـصنٍ كـأنَّه القَـصَبُ ... يهـدي لنا من ضـيـائه لهب (٥)
باطنُـهـا مكتسٍ وظاهرُها ... للعين فـيـه مـسـتـنزهٌ عـجب
قـد يئـستْ من بقـائهـا فـترى ... دمـوعـهـا باللّهبِ تنسكب

---

(١) في الديوان : (أمست) بدل (أضحت) .

(٢) ديوانه، ص ٣٥ .

(٣) ديوانه، ص ٥٦ .

(٤) ديوانه، ص ٤٢ .

(٥) ديوانه، ص ٥٠، وقد وردت فيه على الباء المفتوحة باختلاف .

تكابد اللّيلَ وهي جاهلةٌ ... وعمرها في الكباد ينقضب

وقوله : [الكامل المرفل]

وإذا نظرتُ إلى محاسنهْ ... أخرجتُه عطلاً من الذنب[1]
ورميت باللحظات مقلته ... فاقتصّ ناظره من القلب[2]

وقوله : [المنسرح]

وزعفرانية إذا بَرَزَتْ ... تقطر حزنا على الدّجى ذهبا[3]
١٥٨/ كأنّما رأسُها إذا طغيت ... طرفُ محبّ يراقب الرُّقبا

وقوله : [الكامل]

ومصلوبُ قومٍ في الجذيع كأنَّه ... شبَهُ المحبِّ إذا رأى أحبابه[4]
أو كالطّروبِ بمجلسٍ غنىّ له ... صوتاً فمزقّ باليدين ثيابه

وقوله : [البسيط]

كأنَّها ولسانُ الماءِ يقرعُها ... دمعٌ ترقرقَ في أجفانِ منتحبِ[5]
إذا علاها حبابٌ خلته شبكاً ... من اللّجينِ على أرضٍ من الذَّهَبِ
تسوّرت من أديم الكأسِ سورتها ... فأنبتت لهباً منها على لهبِ[6]

---

(١) ديوانه، ص ٤٧ .

(٢) في الديوان : (أدميت) بدل (رميت).

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ص ٥٥ .

(٥) ديوانه، ص ٣٩ .

(٦) في الديوان : (تصوّرت) بدل (تسوّرت) و (برداً) بدل (لهباً).

تخال منها بجيد الكأس إذ مُزجَتْ ... عقداً من الدرّ أو طوقاً من الحَبَبِ[(١)]

وقوله : [الطويل]

وليلٍ بأعلاه وليلين أسدلا ... بخدّيه إلاّ أنّها ليس تغربُ[(٢)]

ولما حوى نصف الدجى نصف خدِّه ... تحيّر حتى ما درى كيف يذهبُ[(٣)]

وقوله : [البسيط]

ما خانك الطَّرْف مني قطّ في نظرٍ ... ولا سَلا عنكَ قلبي في تقلّبه[(٤)]

بل أنتَ والله يا مَنْ كلّه فِتَنٌ ... أعزّ في مهجتي ممّا أراكَ به[(٥)]

وقوله : [المنسرح]

دمعُ غريبٍ جرى بغربته ... أفرده البينُ عن أحبّته[(٦)]

إنسان عيني لولا سباحته ... كان غريقاً في ماءِ دمعته[(٧)]

وقوله : [البسيط]

ومَنْ بزرقة سيف اللّحظ طلّ دمي ... والسيفُ ما فخره إلاّ بزرقته

علّمتُ انسان عيني أن يعومَ فقد ... جاءت سباحته في ماء دمعته

وقوله : [البسيط]

---

(١) في الديوان : (إن) بدل (إذ).

(٢) ديوانه، ص ٤٠، وفيه : (وشمس بأعلاه وليلين أسبلا) بدل الصدر .

(٣) في الديوان : (أين) بدل (كيف).

(٤) ديوانه، ص ٤١ .

(٥) في الديوان : (وأنت) بدل (بل أنت) و (ياسؤلي ويأملي) بدل (يا من كلّه فتن).

(٦) ديوانه، ص ٦٣–٦٥، وفيه : (لغربته) بدل (بغربته).

(٧) في الديوان : (مات) بدل (كان).

تقنّعت بالدّجى خوفَ الضحى وَثَنَتْ ... في عاجِ عارضِها لاماً من السَّبَجِ (١)

١٥٩ / كأنّما أُلبستْ في لونِ مبسمها ... غلالة طرّزتها من دمِ المهجِ

لها من الماء كفٌّ في تأمّله ... إذ صافحتني به نارٌ بلا وَهَجِ (٢)

تكاد من لمعانِ الحسنِ تستره ... كأنّما طرّفته من دمِ المهجِ

وقوله : [مخلع البسيط]

أطال ليلي الصدود حتى ... أيستُ من غرّةِ الصَّباحِ (٣)

كأنّه إذ دجا غرابُ ... قد حضنَ الأرضَ بالجناحِ (٤)

وقوله : [الوافر]

وليلٍ مثل يوم البَينِ طولاً ... كواكبه إذا أفَلَتْ تعودُ (٥)

بدائعُ نومِها فيه انتباهٌ ... فأعينها مفتّحةٌ رقودُ

وقوله : [الوافر]

وليلٍ مثل يوم الحشرِ طولاً ... كأنَّ ظلامه لونُ الصّدودِ (٦)

بياضُ هلاله فيه سوادٌ ... كأثر اللّطْمِ في يَقَقِ الخدودِ

وقوله : [الخفيف]

(١) ديوانه، ص ٦٧–٦٨ .

(٢) في الديوان : (أناملها) بدل (تأمّله) و (لى) بدل (بلا).

(٣) ديوانه، ص ٦٩، وفيه : (ليل) بدل (ليلي).

(٤) في الديوان : (غداف) بدل (جناح).

(٥) ديوانه، ص ٧٦ .

(٦) ديوانه، ص ٨٦، وفيه : (البين) بدل (الحشر).

رُبَّ ليلٍ مــا زلتُ ألثم فــيــه قــمــراً لابســاً غــلالةَ ورد(١)
والثــريا كــأنّهــا كفّ خَــودٍ داخلتــهــا للبين رعــدةُ وَجْــد

وقوله : [البسيط]

قــالت وقــد قــتلت منّا لواحظهــا عــمـداً أما لقـتـيل اللَّحظِ من قَـوَد(٢)
وأمطرت لؤلؤاً من نـرجس وســقتْ ورداً وعــضّت على العنّابِ بالبّــرد

وقوله : [الكامل المرفل]

وكــأنَّ كــافــورَ الدّمــوع وقــد جـرى بخلوقَــه منهــا على الخـــدِّ(٣)
درٌّ ويـاقــوت تسـاقطَ بينـه في نثـــره كــحــلٌ مـن النـدِّ
فكأنّمــا نظمت دمـوع جـفــونهــا في نحــرِها بدلاً من العــقــد

١٦٠/ وقوله : [المنسرح]

قــد ســتــرتْ وجــهــهــا عن النَّظَر بســاعــدٍ حلَّ عـقـدَ مـصطبــري(٤)
كــأنَّه والعــيــون ترمــقُــه عــمــودُ نورٍ في دارةِ القــمــرِ

وقوله : [المنسرح]

كــأنَّمــا النومُ حين يطرقُني يـريدُ وصلي فــالعينُ تهــجُــره(٥)
صــديق صــدقٍ أطال غــيــبــتــه أعــرفُــه تـارةً وأنـكـرُه(٦)

---

(١) ديوانه، ص ٨٠ .

(٢) في الديوان : (فتكت) بدل (قتلت) و (كم ذا) بدل (عمداً).

(٣) ديوانه، ص ٧٨-٧٩ .

(٤) ديوانه، ص ١٠٢، وفيه : (من الخَفَرِ) بدل (عن النظّر).

(٥) ديوانه، ص ١٠١ .

(٦) في الديوان : (غربته) بدل (غيبته).

وقوله : [السريع]

مــــرَّ بنا في قـــرطقٍ أخـــضــــرِ مــــزرفن الأصـــداغِ بالعنبــــرِ (١)

قـــد كـــتـبَ الحـــسنُ على خــدِّه يـا أعـين الـنّـاسِ قــــــفـي وانـظـري

وقوله : [الكامل]

والبـــدرُ أوّلُ مـــا بدا مـــتلثّـــمــاً يبـدي الضـيـاء لنا بخـدٍّ مُـسْـفـرِ (٢)

فكأنّمـــا هـو خـــوذةٌ من فـــضّـــةٍ قـــد رُكِّــبتْ في هامـــةٍ من عنبـــرِ

وقوله : [البسيط]

ياذا الذي تُخـجل الأغـصـانَ قـامـتُـه ومَنْ له البـدرُ وجـهٌ والدّجى شَـعَـرُ (٣)

ومَنْ إذا قــيل إنَّ البــدرَ يـشـبــهــه عـمـداً أتى البـدرُ ممّا قـيل يعـتـذرُ (٤)

وقوله : [البسيط]

أمـــا ترى النّرجسَ الميّـــاسِ يلحظنا لحـاظَ ذي جَـذَلٍ بالغـيـث مـسـرورِ (٥)

كــأنَّ أوراقَــه في حـــسنِ صــورتهـا مــداهنُ التـبــرِ في أوراقِ كـافـورِ (٦)

كــأنَّ طلَّ النّدى فـيـــه لمبــصــره دَمْعٌ تُحـدَّر في أجـفـانِ مـهــجـورِ

[وقوله](٧) :[الخفيف]

---

(١) ديوانه، ص ١١٢، ومزرفن : جعلها كالزرفين وهي الحلقة .

(٢) ديوانه، ص ١٠٨ .

(٣) ديوانه، ص ١١٨ .

(٤) في الديوان : (حسناً) بدل (عمداً).

(٥) ديوانه، ص ١٢١-١٢٢ .

(٦) في الديوان : (أحداقه) بدل (أوراقه) و (صفرته) بدل (صورتها).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

جـعلتْ تشـتكي الفـراقَ وفي أجْـ فـانِهـا عـقـد لؤلؤٍ منثـور[١]
فكأنَّ الكحلَ السَّحيقَ مع الدّمْـ عِ على خـدِّها بقـايا سطورِ

وقوله : [الكامل المرفل]

لي من تمرضّ طرفِـه وكـلامِـه سكران من لفظٍ ومن سحـرِ[٢]
١٦١ / خُلِقتْ محاسنه عليه كما اشتهى وخُلقت مـالي عنه من صَبْـرِ

وقوله : [السريع]

زار فَنِلْتُ السّؤْلَ إذ زارني وكـان قِـدْماً غـيـر زوّارِ[٣]
وفوقنا البـدرُ على نصـفِـه كـأنَّـه شَقّـةُ دينارِ

وقوله : [السريع]

ظـبـيٌ من الإنْسِ ولـكـنَّـه قـد تاه بالحسنِ على البـدرِ[٤]
فَـعَـالُه أسـمحُ من صـدِّهِ ووجـهُـه أحسنُ من عـذري

وقوله : [السريع]

مـضى الذي أودع قلبي الجفا فـدمـعـتي من حسـرتي قـاطره[٥]
وأصَلَني ثّم بدا هجـرُهُ تلك لعـمـري كـرَّةٌ خـاسـره

وقوله : [الكامل]

(١) ديوانه، ص ١١١ .
(٢) ديوانه، ص ١٠٥ .
(٣) ديوانه، ص ١١٩–١٢٠، وفيه : (المنى) بدل (فنلت).
(٤) ديوانه، ص ١١٥، وفيه : (فاق) بدل (تاه).
(٥) ديوانه، ص ١٠٦، وفيه : (الجوى) بدل (الجفا).

وكأنّها تهوى إذاعةَ ضوئها ... للناظرين بسعدهم لنحوسِها[1]

فإذا تقرّب عمرها لنفاده ... ردوّا لها عمراً بقطعِ رؤوسِها

وقوله : [المنسرح]

يا بدرُ بادر إليّ بالكاسِ ... فرُبّ نُجْحٍ أتى على ياسِ[2]

ولا تقبّل يدي فإنّ فمي ... أولى بها من يدي ومن راسِ

وقوله : [البسيط]

سقياً ليومٍ غدا قوس الغمام به ... والشمس مسفرةٌ والبرق خلاّسُ[3]

كأنّه قَوْسُ رامٍ والبروق له ... رشق السهام وعين الشمس برجاسُ

وقوله : [المتقارب]

شربنا على النّيل لمّا بدا ... بمدٍّ يزيد ولا ينقصُ[4]

فخلنا تقلّب أمواجه ... معاطفُ جاريةٍ ترقصُ[5]

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

لي حبيبٌ خدُّه كالـ ... وردِ حسناً في بياضِ[6]

وهو بين النّاس غضبا ... نُ وفي الخلوةِ راضي

---

(١) ديوانه، ص ١٢٧ .

(٢) ديوانه، ص ١٢٥، وفيه : (خير) بدل (نجح) .

(٣) ديوانه، ص ١٣١، وفي الأصل : (لقوم) بدل (ليوم) وليس بشيء ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٤) ذيل الديوان، ص ٢٧٢، وفيه : (النهر) بدل (النيل) و (بموج) بدل (بمّد) .

(٥) في الديوان : (كأنّ تكاثف) بدل (فخلنا تقلّب) .

(٦) ديوانه، ص ١٣٤ .

١٦٢ / وقوله : [المنسرح]

نرجسة لم تزل محدقة   لم تكتمل قطّ لذّة الغُمضِ (١)
أمالَها القَطر فهي باهتةٌ   تنظر فِعلَ السماءِ في الأرضِ

وقوله : [الطويل]

تقول وقد بانت حياتي ببينها   أتطمع أن تشكو إلّي فأسمعك (٢)
فلو كان حقّاً ما تقول لما انثنت   يداك وقد عانقتني بهما معك (٣)

وقوله : [الكامل]

وإذا ذكرتكَ يوم سرتَ مودّعاً   وقف الأسىٰ في الصّدر غير مودّعِ (٤)
ورأيت شخصك في سواد جوانحي   متمثلاً وكأننا في موضع
فيا أسفي زدني جوى كلّ ليلةٍ   ويا كبدي وجداً عليه تقطَّعي (٥)
وإنّي لمشتاقٌ إلى مَنْ أحبُّه   فلا مَعَه شوقي ولا صبره معي
رعى اللّهُ ليلاً ضلَّ عنه صباحه   وطيفك فيه ما يفارقُ مضجعي
ولم أر مثلي غار من طول ليله   عليه كأنَّ الليلَ يعشقه معي
وما زلت أبكي ما دجا الليلُ صبوةً   من الوجدِ حتى ابيضّ من فيضِ أدمعي (٦)

وقوله : [المنسرح]

---

(١) ديوانه، ص ١٣٦–١٣٧ .

(٢) ديوانه، ص ١٤٠، وفيه : (فأسمعا) بدل (فأسمعك).

(٣) في الديوان : (معا) بدل (معك).

(٤) ديوانه، ص ١٤٢–١٤٣، وقد أخلَّ الديوان بالبيتين الأول والثاني .

(٥) في الديوان : (عليه تأسّفا) بدل (جوى كلّ ليلة).

(٦) في الديوان : (في دجاه صبابة) بدل (ما دجا الليل صبوة).

عـــانقتُ مـــولاي عند رؤيتـــه ... ونلتُ سـؤلي بحـسن مـا صنعـا(١)

في قـمـــرٍ صـــار في تنصّــفـه ... كـــأنّه نَصف درهـمٍ قُطعـــا(٢)

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

مـــا ترى النِّيـلَ عـليـــه ... حـــبكاً مــــثل الدروعِ(٣)

إنّـمــــــــا زاد لأنِّـــي ... فـــيــه أجـــريتُ دمـــوعي

وقوله(٤) : [المتقارب]

وهيـــفـــاءَ من ندمـــاءِ الملو ... كِ صــفـراء كـالعـاشقِ المدنفِ(٥)

تـكيــد الظلامَ كـمـــا كـادها ... فـــتـفنى وتفنيــه في مـــوقفِ

١٦٣ / وقوله : [الكامل المرفل]

يا ليت جـــســـمي كلّه حِـــدَقٌ ... حـــتى أراكَ وليـتـــهـا تكفي(٦)

مـــا دار ذكـــرُ نواكَ في خَـلَدي ... إلاّ طرقت بـدمـــعـــتي طرفي(٧)

وقوله : [مخلع البسيط]

ابيضَّ واصـــفـــرّ لاعـــتـــلال ... فكـان كـــالنرّجسِ المضـــعّفْ(٨)

---

(١) ديوانه، ص ١٣٩ .

(٢) في الديوان، (من) بدل (في).

(٣) ذيل الديوان، ص ٢٧٤، والمحقّق ينقلهما عن هذا الكتاب .

(٤) في الديوان : وقال يصف الشمعة .

(٥) ديوانه، ص ١٤٩ .

(٦) ديوانه، ص ١٥٠ .

(٧) في الديوان : (منك) بدل (نواك).

(٨) ديوانه، ص ١٥٤، وفيه : (فصار) بدل (فكان)، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير الذي يصفه د. سامي=

كأنَّ نسرينَ وجنتيه ... بشعر أصداغه مغلَّفْ
يرشح منه الجبينُ ماءً ... كأنّه لؤلؤٌ منصَّفْ
كأنّما كان مذ بدالي ... على تلافي به مؤلَّفْ

وقوله : [البسيط]

راحٌ إذا استعْطَفَتْها بالمزاج يدٌ ... تكاد تخرسُ عنها ألسن الحدق(١)
كأنَّها خجل في كأسِ شاربها ... فاجاه عند مزاج صفرة الفَرَقِ
أو مثل وجنة معشوق إذا نثرتْ ... يد الدَّلال عليها لؤلؤ العرق
كأنَّ ما ابيضَّ فيها في تورّده ... كواكب نُثرتْ في حمرةِ الشَّفَقِ(٢)

وقوله : [الكامل]

أَجْرتْ من الكحلِ السّحيقِ بخدِّها ... سطراً تؤثره الدموعُ السُّبَّقُ(٣)
فكأنَّ مجرى الدّمعِ حليةُ فضةٍ ... في بعضِها ذهبٌ وبعضٌ محرقُ

و[قوله](٤) :[الرجز]

رُبَّ نجومٍ في ظلامٍ أزرقِ ... راعيتها في مغربٍ ومشرقِ(٥)

=الدهان محققّ الديوان بأنّه غامض، وقرأه هكذا :

كأنّما كان مديد إلى ... على تلافي به مؤلف

(١) ديوانه، ص ١٦١ .

(٢) في الديوان : (مورّده) بدل (تورّده).

(٣) ديوانه، ص ١٦١ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط فى الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٥) ديوانه، ص ١٦٣، وفيه : (أورق) بدل (أزرق).

كـــأنَّهـــا من خـــجلٍ لم تطرقِ ... أو نـرجسٍ في روضـــةٍ مـــفـــرّقِ

وقوله : [المتقارب]

إذا ضـــــاحَكَ الـنّورُ زهرَ الـرياضِ ... فكيـف الخـــلاصُ وأيـن الـطريقْ[1]

بـهـــارٌ بـهـــيـــرٌ بـه غـــيـــرةٌ ... على نـرجسٍ وشـــقـــيقٍ شـــفـــيقْ

مـــداهـنُ يحـــمـلن طلّ الـنّدى ... فـــهـــاتيكَ تبـــرٌ وهذا عـــقـــيقْ

١٦٤ / ويومٌ ســـتـــارتُه غـــيـــمـــةٌ ... قـــد طَرّزتْ رفـــرفـــيـــهـــا البـــروقْ

جـــعلـن من الـندَّ دُخَّـــانَـه ... ومن شـــررِ الراحِ فـــيـــه حـــريقْ[2]

تظلّ به الشـــمسُ مـــحـــجـــوبةً ... كـأنّ اصطبـاحَكَ فـيـهـا غـبـوقْ

على شـــجـــرٍ رافـــعـــاتِ الذيول ... لماءِ الجـداولِ فـيـهـا شـهـيقْ[3]

كـــأنَّ طيـــالـسَ غـــدرانه ... على هيكلِ الماءِ فـيـهـا خـروقْ[4]

ســـجـــدنا لصلبـــان منثـــورها ... وقـــد نصـــرتنا عليـــهـــا الرحـــيقْ

وقلنا لـهـــا ولضـــوءِ الصّـــبـــاحِ ... على عنبـــرِ الفَـــجـــرِ منه خَلوقْ[5]

أدر يـا غـــلامُ كـــؤوسَ المدام ... وإلاّ فـــيـكـفــيـك لحْظٌ وريقْ

وقوله : [الطويل]

ســـقى اللّهُ لـيـلاً طال إذ زار طيـفُـه ... فـأفنيـتُـه حـتى الصّـبـاحِ عناقـا[6]

---

(١) ديوانه، ص ١٥٧–١٥٨، وفيه : (قابل) بدل (ضاحك).

(٢) في الديوان : (جعلنا) بدل (جعلن) و (خاناً له) بدل (دخانه).

(٣) في الديوان : (لدى) بدل (على).

(٤) في الديوان : (غدرانها) بدل (غدرانه).

(٥) في الديوان : (بها) بدل (لها).

(٦) ديوانه، ص ١٦٤ .

بطيبِ نسيمٍ منه يستجلب الكرى فلو رقد المخمورُ فيه أفاقا

وقوله : [المنسرح]

ونرجس للنسيم معتنقٍ يسهر طبعاً وما به أرقُ[(١)]
كأنّه والقوام معتدلٌ وفي المآقي تَزَعْفُرٌ عبقُ[(٢)]
أجفانُ درٍّ على ذرى قَصَبٍ تقطّر سبكاً وما بها عرقُ

وقوله : [البسيط]

يا ممرضَ الجسمِ منّي بعد صحّتِه هب لي على طول هجراني عليك بقا[(٣)]
أغريتَ بالسّقمِ جسمي إذ غريتَ به كأنَّ جسمي من جفنيك قد خُلقا

وقوله (٤) :[مجزوء الرجز]

مقدودةٌ في قدِّها تحكي لنا قّدَّ الأَسَلْ[(٥)]
كأنّها عمرُ الفتى والنارُ فيها كالأَجَلْ

وقوله : [الخفيف]

١٦٥ / وإذا افتضّها المزاجُ كساها حُلّةَ الشمسِ عند وقتِ الزّوالِ[(٦)]
وترى الكأسَ دائراً كهلالٍ سار فيه المحاقُ بعد الكمالِ

---

(١) ديوانه، ص ١٦٧-١٦٨ .
(٢) في الديوان : (عطره) بدل (تَزَعْفُر).
(٣) ديوانه، ص ١٦٥، وفيه : (عند) بدل (بعد) و (ما أفني) بدل (هجراني).
(٤) في الديوان : وقال يصف شمعة .
(٥) ديوانه، ص ١٨٠، وفيه : (ممشوقة) بدل (مقدودة).
(٦) ديوانه، ص ١٧٩ .

وقوله : [الخفيف]

مـا اعـتنقنا حـتى افـترقنا وخـفـتـا ... نُ الدجى عن قـمـيـصِـه مـحلولُ[(١)]
وكـــأنَّ الهــــلالَ فــــوق الثـــريا ... مـلـكٌ فـــــوق رأسِـــــه إكليـلُ

وقوله : [الوافر]

ومـــا أبقى الهـــوى والشـــوّقُ منّي ... ســوى نَفَسٍ تردّدُ في خـــيـــالِ[(٢)]
خـــفـــيتُ عن المنّيـــة أن تراني ... كـــأنَّ الجـــسمَ مني في مـــحـــالِ

وقوله : [المنسرح]

ملَّ فـــأبدى الصـــدّودَ والمللا ... واعـــتلّ في صـــحّـــةٍ من العللِ[(٣)]
وكـنتُ إن غـــبتُ عنه راسلني ... فنحن في فـــتـــرةٍ من الرُّسُلِ

وقوله : [البسيط]

لا أجَّلَ اللّـهُ آجـــالَ الدمـــوع إذا ... مـا لم يكنَّ لأخـلاّء الهـوى خَدَمـا[(٤)]
يـا هذه هـذه روحـي مـــتى ألمتْ ... من الملام بكـم قطّعـــتُـــهـــا ألما
يا مـعلمـاً بطرازِ الفـخـر نسبـتـه ... ومَنْ غـدا بين أبناءِ العـلا عَلَمـا[(٥)]
ومَنْ هو الشـمسُ في ليلٍ بلا فلكٍ ... ومَنْ هو البـدرُ في أرضٍ بغـيرِ سَمَـا[(٦)]
هذي يمينُك في الآجـــال صـــائلة ... فـاقـتل بسيف نداكَ الخوفَ والعَـدَمـا

---

(١) ديوانه، ص ١٧٨ .
(٢) ديوانه، ص ١٨٩ .
(٣) ديوانه، ص ١٨٧، وفيه : (من ملل) بدل (والمللا).
(٤) ديوانه، ص ١٩٣-١٩٦، وفيه : (لأبناء) بدل (لأخلاّء).
(٥) في الديوان : (الحسن) بدل (الفخر)، وما هنا أليق بسياق القصيدة لكونه يمدح فيها الشريف العقيقي .
(٦) في الديوان : (أفق) بدل (ليل).

وقوله : [الكامل]

يا نازحـــاً لعب القلبي بعــهــوده ... الصّــبــرُ عنكَ أقلُّ ممّا تعلمُ[(١)]
لي والهــوى مــا بين أجنحــة الكرى ... ليــلان نومــهُــمــا عليَّ مــحــرَّمُ
جــهــدُ الشكاية أنَّ أَلْسُنَنا [بهــا][(٢)] ... خــرست وأنّ جــفــونَنا تتكلّمُ
١٦٦ / لو كنتُ أكتم سرَّ مَنْ كتم الهوى ... يومَ النّوى لكتــمتُ قلبــاً يكتمُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قم فــاجْلُ همّي يا غــلام ... بالرّاح إذ ضــحك الظلام[(٣)]
وجــلا الثــريا في مُــلا ... ءَة نورها البــدرُ التــمــام
فكأنَّهــا كــأسٌ يد ... يرُبهــا الدّجى والليلُ جــام
وكــأنَّ زُرْقَ نجــومــهــا ... حــدَقٌ مــفــتّــحــةٌ نيــام
وأظنّهــا من صــحّــة ... مــرضتْ وليس بهــا ســقــام
وكــأنّهــا وكــأنّه ... إذ حــان بينهــمــا انصــرام
والفــجــرُ في غــسقِ الدّجى ... كــالماءِ خــالطه ظلام[(٤)]
خــودٌ هوى من أذنهــا ... قــرطٌ فــقــبلّه غــلام

وقوله[(٥)] :[مجزوء الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ١٩٩ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان يستقيم بها الوزن .

(٣) ديوانه، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٤) في الديوان : (المدام) بدل (ظلام) ، وما في الديوان أليق لتلاؤمه مع السياق .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

قُم يـا غـــــــــلام إلـى المـدامِ قـم داوني مـنـهـــــا بـجـــــامِ (١)
والـفـــجـــرُ ينتـــهـبُ الدّجى والصّــــبحُ يضـــحكُ بالظلامِ (٢)

وقوله : [الطويل]

فــقلتُ لأصــحـــابٍ عليَّ أعــزّةٍ عـــزيزٌ علينا مـــا بكم من تألّمِ (٣)
خـــذوا بدمي ذات الوشـــاح فـــإنّني رأيـت بعـــيني في أناملِهــا دمي

وقوله : [الطويل]

كـأنَّ نجـومَ الليلِ من خـوف فـجـرها وقـد جـدَّ منهـا للغـروبِ عـزائمُ (٤)
عـيونٌ حـماها الشّـوقُ أن تطعم الكرى فـأعـينهـا مـسـتـيـقظاتٌ نـوائمُ (٥)

وقوله : [مجزوء الكامل]

ســـــقـــيـــاً لأيام المدامِ لـو ســـاعــــدَتـنا بالدّوامِ (٦)
أيـام أيــامـي بــهـــــــــا مـــــثـل الكـواكبِ فـي الظّـلامِ

(١) ديوانه، ص ٢٠١-٢٠٢ .
(٢) في الديوان : (فالصبح) بدل (فالفجر) و (والبدر) بدل (والصّبح).
(٣) ديوانه، ص ٢٠٧ .
(٤) ديوانه، ص ٢١٢ .
(٥) في الديوان : (جفون) بدل (عيون).
(٦) ديوانه، ص ٢١٣ .

١٦٧ / ومنهم :

٥- الأخوَان أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان(١)

كانا رضيعيْ ندى، وصديقيْ صباحٍ تبلجّ عن هدى. وفرقَدَيْ سماء، وموقدَيْ ذكاءٍ يقدحُ ضوؤه للفهماء. وعَلَمَيْ ملَّةٍ من الأدب كادت تذهب، و عَلَمَيْ حُلَّة هي الديباج الخسرواني وهي الطراز المذهَّب . وشقيقين تشاطرا الألفاظ والمعاني، وتشارطا أن يطبعا الجواهر ويرفعا بها المباني، وصقرين حطّا إلى وكر، وقلبين اتّحدا في فكر .

١٦٨ / وكانا كاليدين في المقاصد تعاضدا، وكالنَّجدين في الرضاع / ترادفا وكالسيف ذي الحدَّين لا يُعرف أيّهما أمضى مضربا، وأشدّ ساعدا، وكالمبتدأ والخبر يترافعان(٢)، وكالمسمعين يوديان إلى خاطرٍ ما يسمعان، وكالمصراعين على بابٍ وراء كلّ ذخيرة يجتمعان، وكالعينين في روضة يسرحان ويسخان، وكالقمرين(٣) في فلكٍ واحد يسبحان

(١) من شعراء الموصل الوافدين علي سيف الدولة الحمداني، توفي أبو بكر سنة ٣٨٠ للهجرة، وتوفي أبو عثمان سنة ٣٩٠ للهجرة، وكانا من الشعراء المقدّمين، ولهما حوادث مع السريّ الرفاء الذي تقدّمت ترجمته . وقد اشتركا في تأليف الكتب أيضاً، وممّا يذكر لهما هنا كتاب الحماسة، واسمه [الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين]، وطبع هذا الكتاب في جزأين بتحقيق السيد محمد يوسف في القاهرة، ولهما أيضاً كتاب التحف والهدايا المطبوع في دمشق . أمّا الديوان فقد تكفّل بجمع شعريهما الدكتور سامي الدهان رحمه الله ونشره في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٩، وقدّم له بمقدمة طويلة تضمنّت الحديث عن حياة الخالديين الصاخبة وعلاقتهما بشعراء عصرهما، وخصائص شعريهما، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر .

(٢) هذا في رأي بعض النحاة في سبب كون المبتدأ والخبر مرفوعين، فيذهبون إلى أنَّهما ترافعا، أي رفع المبتدأ الخبر، ورفع الخبر المبتدأ، وما عليه سيبويه وجمهور البصريين أنَّ المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأنَّ الخبر مرفوع بالمبتدأ، وإشارة المؤلف إلى هذا الموضوع تدلّ على اطلاع واسع على النحو ومباحثه، وهو ليس بغريب على أولئك العلماء الذين أخذوا العلوم العربية والإسلامية جملة واحدة لم يغادروا منها شيئاً .

(٣) القمران هما الشمس والقمر، وهو باب متسّع في العربية يراد به التغليب مثل : العمران : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، والمشرقان : المشرق والمغرب، والأسودان : التمر والماء وغيرها، وقد أحصى حمزة الأصفهاني في كتابه الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة ما يزيد على ثلاثين من هذا المثنى من الأسماء مع شرحها، فلينظر=

ويسبّحان يتباريان إلى الغاية غرباً وشرقاً، ويتعاوران ملاءة الحضر(١) قوةً وسبقا كالدائرة تلاقى طرفاها، وكالقوس صحَّ عنقاها في يمين مَنْ براها .

وقد ذكرهما صاحب اليتيمة فقال(٢) : " إن هذان لساحران يغربان بما يجلبان، ويبدعان فيما يصنعان . وكان ما يجمعهما من أخوّة الأدب مثل ماينظمهما من أخوّة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة، ويشتركان في قرض الشعر، وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان، وكانا في التساوى كما قال أبو تمام: [المتقارب]

رضيعي لبانٍ شريكي عنانٍ عتيقيْ رهانٍ حليفيْ صفاء

بل كما قال البحتري : [الكامل]

كالفرقدين إذا تأمّل ناظرٌ لم يَعْدُ موضعُ فرقدٍ عن فرقدِ

بل كما قال أبو اسحاق الصابي فيهما : [الطويل]

أرى الشاعرين الخالدّيين سيّرا قصائد يفنى الدّهرُ وهي تُخلَّدُ
جواهرُ من أبكارِ لفظٍ وعونه يقصِّرُ عنها راجزُ ومقصِّدُ
تنازع قومٌ فيهما وتناقضوا ومرَّ جدالٌ بينهم يتردّدُ
فطائفةٌ قالت : سعيد مقدَّمٌ وطائفة قالت لهم : بل محمّدُ
وصاروا إلى حكمي فأصلحتُ بينهم وما قلتُ إلاّ بالتي هي أرشدُ
١٦٩/ هما في اجتماع الفضل زوجٌ مؤلَّفٌ ومعناهَما من حيث يثبت مفردُ

=هناك، ٢/٥١٢، وما بعدها، ففيه فائدة كبيرة .

(١) يشير إلى بيت الخنساء :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران مُلاءة الحضر

تمدح أباها وأخاها، [ولعمري إنّها قد بلغت في مدح أخيها من غير إزراء على أبيها الغاية]، كما يقول المرتضى في الأمالي، ١/٩٩ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢/٢١٤-٢١٥ .

كـذا فـرقـدا الظلمـاء لمّا تشـاكـلا عُلىً أشكلاً هذاك أم ذاك أمـجـدُ
فـزوجُـهـمـا مـا مـثلُه في اتفّـاقـه وفـردُهـمـا بين الكـواكبِ أو حَـدُ
فـقـامـوا على صلح وقـال جـمـيـعُـهـم رضـينا وسـاوى فـرقَـد الأرضِ فـرقـدُ

وما أعدل هذه الحكومة من أبي اسحاق، فما منهما إلاّ محسن يخطب في حبل الإبداع ما أراد، ويكاثر محاسنه وبدائعه الأفراد، وقد ذكرتُ ما شجر بينهما وبين السريّ من دسّ أشعارهما في شعر كشاجم. وكان أفاضل أهل الشام والعراق إذ ذاك فرقتين إحداهما في شقّ الرجحان تتعصّب عليه لهما ما رزقاه من قلوب الأكابر والملوك . والأخرى تتعصّب له عليهما . انتهى كلام الثعالبي .

وهذا وقت الإثبات لما نختار لهما من الأبيات، ونبدأ بأبي بكر كما بدأ به الثعالبي، لأنَّه الأكبر، فمن شعره، وقوله : [الطويل]

دمُ المجـد أجـراه الطبـيبُ وعُـصِّبت على ساعدِ العلياء تلك العصائبُ(١)
لئن لاح في عـضـد الأمـيـر نجـيـعـه غداة جرت في الطستِ منه سبائبُ(٢)
فـلا غـرو للصـمـصـام أن مسَّ حـدَّه دمٌ وهو مـصـقـول الغـرارين قـاضبُ
ولـيث الشّـرى لا تـنكر العين أن ترى بـراثـنه مـخـضـوبةً والمخـالـبُ

وقوله يصف داراً : [الوافر]

غـدت دار الأمـيـر كـمـا روينا من الأخـبـار عن حُـسن الجنانِ(٣)
عَلَتْ جـدرانهـا حـتى لقلنا سـيـقـصـر عن مـداها الفـرقـدان
وجـال الطّرفُ في مـيـدان صـحـنٍ يـردّ الطّـرف دون مـداه وانِ

(١) الديوان، ص ١٤-١٥ .
(٢) في الديوان : (سباسب) بدل (سبائب) .
(٣) الديوان، ص٩٨ .

١٧٠ / منها يذكر البستان :

ترى فـيــه حـدائقَ ناضـراتٍ ... تشبههن أحداقُ الغواني (١)
تشير إلى الصَّبوح بغير طرفٍ ... وتستدعي الغبوقَ بلا لسانِ
كأنَّ تفتّح الخشخاش فيه ... على أوراقه الخضر اللدانِ
سوالفُ غانياتٍ فاتناتٍ ... علت قمص الفريدِ الخسرواني
وصبغ شقائق النعمان تحكي ... يواقيتاً نظمن على اقترانِ
وأحياناً تشبّهها خدوداً ... كستها الراح ثوباً أرجواني
على أنَّا سننعت ذا وهذا ... بنسبتهنَّ ما يتغيران
هما في صحَّةٍ وبديعِ لفظٍ ... كما قرن الجمان مع الجمانِ
شقائق مثل أقداح ملاءٍ ... وخشخاش كفارغة القناني
ولمّا غازَلَتْها الريحُ خلنا ... بها جَيْشي وغى يتقابلانِ
غَدَتْ راياتُهم بيضاً وحُمراً ... تميّلها الفوارسُ للطعانِ
وللمنثورِ أنوارٌ تراها ... كما أبصرت أثوابَ القيانِ
تخال به ثغوراً باسماتٍ ... إذا ما افترّ نَور الأقحوانِ
وآذريونه قد شبّهوه ... بتشبيه صحيحٍ في المعاني
ككأسٍ من عقيقٍ فيه مسكٌ ... وهذا الحقّ أُيِّد بالبيانِ

وقوله : [الطويل]

كأنّي بهم إذ خالفوا بعضَ أمره ... وقد جُمعت أعناقُهم والسلاسلُ (٢)
وصيغتْ خلاخيلُ لهم وأساورٌ ... على أنَّ حَالَيْها مدى الدّهرِ عاطلُ
فلا نُزعَتْ تلك الأساور عنهمُ ... ولا فارقتهم في الحياةِ الخلاخلُ

---

(١) الديوان، ص ٩٨-٩٩ ، وفيه : [أقداح] بدل [أحداق].

(٢) الديوان، ص ٧٨-٧٩ .

١٧١ / وقوله : [الطويل]

ومعذورةٍ في هجرها لجمالها ... كبدرٍ على خوطٍ من البان مائد[١]

أروم هواها والمشيبُ مخالفي ... وقد هجرتْني والشبابُ مساعدي

ومَنْ عرف الدنيا استقلّ سرورَها ... ولو برزت من حسنِها في مجاسد

منها :

صقيلُ حسامِ الفكر يلقاكَ رأيه ... لما غاب عن ألحاظه كالمشاهد[٢]

وما شهدَ الهيجاء إلاّ تباعدتْ ... مسافة ما بين الطُّلى والسواعد[٣]

يؤازره في الرّوع قلبٌ مشيّع ... ومبتسم يبكي عيون العوائد

سهرت لها والنجمُ في الأفق نائمٌ ... فهاهي كالإبريز في كفّ ناقد

بقيتْ كما تبقى معاليكَ في الورى ... فهنّ على الأيامِ غير بوائد

وقوله : [الطويل]

ويكشف بالآراء ما كان مشكلاً ... ولو كان في طيّ الضميرِ مكتّما[٤]

يرى العار أن يثني العنان عن الرّدى ... إذا ما ثنى الطعن الوشيج المعَوقّا

يردُّ غرار المشرفيّ مثلّماً ... ضراباً وصدر الراعبيّ محطمّا

ومنتقم حتى إذا ما تمكنّت ... يميناه من أعدائه ظلَّ منعما

وقوله: [الطويل]

وما خُلِق الانسان إلاّ لينطوي ... عليه من الأيامِ بؤسٌ وأنعمُ[٥]

---

(١) الديوان، ص ٤٧ .

(٢) الديوان، ص ٤٨ .

(٣) في الديوان : [الكُلى] بدل [الطلى] .

(٤) الديوان، ص ٩٤-٩٥ .

(٥) الديوان ، ص٩١-٩٢ .

ولولا اختباري حاسدي صلتُ صولةً تروح وماء البحر مَنْ هولها دمُ
ويا أيّها المستام حربي بجهله وذو الجهلِ يعلو ساعةً ثم يندمُ
إذا وَصلتنا بالأمير ركابنا فليس لنا عَتْبٌ على الدهر يُعلمُ
وإن نحن أعصمنا الرجالَ بحبله فإنا بأمراسِ الكواكب نعصمُ
١٧٢ / ومن أيّ وجهٍ واجهته عيوننا تبدّى لها بدرٌ وبحرٌ وضيغمُ
سماحٌ بتيّار الغمامِ مسربلٌ وفخرٌ بلألاء النجومِ معمّمُ
وشانيك يدري أنّه غيرُ بالغٍ مداك ولكن يرتجي ويرجّمُ
طما بحرُك السامي عليه فلو لجا إلى الفلكِ الدوّار ما كان يسلمُ
إذا انأدّتِ الأرماحُ في هبوةِ الوغى غَدَتْ بك في عوجِ الضّلوعِ تقوِّمُ
سُرىً قاسَمَتْنا الأينُ فيها ركابنا تجشّم منها مثلما تتجشّمُ
تجوب جبالاً تبلغُ الأفق رفعةً ومن دونها العقبان في الجوِّ حُوَّمُ
إذا ما علونا فالصخورُ لوطئنا مراقٍ إلى الجوزاء والطودُ سُلَّمُ

وقوله : [الوافر]

بقاعٌ أشرقتْ فكأنَّ فيها وميضَ البرقِ من فرطِ البريقِ (١)
وأودية كأنَّ الزَّهْرَ فيها يواقيت تفصّلُ بالعقيقِ
لها حصباءُ كالكافورِ بُثَّتْ على تربٍ خُلقْنَ من الخلوقِ

وقوله : [الطويل]

دع العودَ محزوناً يطيلُ بكاءَه على الزقّ مذبوحاً يسيلُ نجيعُه (٢)
ويومٌ نأى إصباحُه من مسائهِ غداة تدانتْ للضرابِ جموعُه

---

(١) الديوان، ص ٧٢-٧٣ .
(٢) الديوان، ص ٦٨-٦٩ .

إذا كـان ليـلاً رهجُـه وقـتـامُـه ... ثنتـهـا نهـاراً بيـضـه ودروعُـه
جـعلتُ لقلبي الصَّـبر فـيـه شـريعـةً ... حـفـاظاً وأطرافُ الرمـاح شـروعُـه
سلـمتَ لمجـدٍ دارةُ الشـمسِ دارُه ... وبين رباع الفـرقـدين ربوعُـه

وقوله : [الكامل]

ولقـد تلقّـيت الصّـبـاحَ بمثله ... لا بل بأشـرقَ منه في لألائه[1]
١٧٣ / ورضيتُ من وصل الحبيب وبُعده ... بدنّـو منـزله وطـول جـفـائه
وسـمـعتُ عـذل عـواذلي لمّا مـشىٰ ... إصـبـاحُ هذا الشـيب في إمسـائه
سـأعـود في غيّ الشـبـاب وإن غـدا ... رشـدُ المشـيبِ مـقنّعي بردائه

وقوله : [الطويل]

بدا فـأراكَ الشـمسَ في الغُـصُن النَّضْـرِ ... وعينيْ مهاة الرّملِ في القمرِ البدرِ[2]
هلالُ دُجىً لولا الخـلاخلُ في الشـوّى ... وظبيُ نقىً لولا المناطقُ في الخَـصْـرِ[3]
وينظم عـقـدَ الشـوقِ تيـهـاً ونخـوةً ... بيـاقـوتِ خـدٍّ فـوق درٍّ من الثّـغْـرِ
ومـسـوّدُ صـدغٍ فـوق مـحـمّـر وجنةٍ ... ترى ذاك من مـسكٍ وهاتيك من خـمـرِ
فكـم يا غـرامـاً جـائراً تـرشقُ الحـشـا ... بأسـهُـم وجـدٍ من فـراقٍ ومن هجـرِ
وقـفـتُ فـؤادي بين همٍّ وحـسـرةٍ ... بذكـرٍ له يجـري وطيف له يسـري
ويا طيفُ أنّى بتَّ بتَّ مـضـاجـعي ... كأنّك ما قد سار في الأرضِ من ذكري
عـدمـتُك يا مَنْ رام شـعـري سـفـاهةً ... متى كنتَ من أقران هاروتَ في السِّحرِ
ودادي لـهـم دانٍ وأمّـا ودادهـم ... فـفي عنق العنقـاءِ أو منسـر النسـرِ
وأمـسكُ سـهـمَ العـتـبِ بين أناملي ... وأغـمـد صـمـصـام الملامـةِ في صـدري

(١) الديوان، ص ١٣ .
(٢) الديوان، ص ٥٥-٥٦ .
(٣) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف .

وما يحسن الخلخال في الساقِ يدّعي بأنَّ له حسنَ القلادةِ في النَّحْرِ
كأنَّ القنا تلقاه من أنسه بها بتفاحتيْ خدٍّ ورمّانتيْ صدرِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

لفظٌ كخدٍّ يجتلي معنىً كثغرٍ يرشفُ(١)

وقوله : [الخفيف]

لا ترى رأيَه يضلّ عن الرُّشْـ ـدِ ونجم الصباحِ كيف يضلّ(٢)
وهياج له من البيض والرّايا ت تحت العجاج شمسٌ وظلُّ

١٧٤ / وقوله : [الطويل]

وأنحلني حتى لو أنّي بكفَّةٍ وظلّي بأخرى ما رجحت على ظلّي(٣)
إذا طلعتْ قلت الغزالة في الضحّى وإن نظرتْ قلت الغزالة في الرّملِ
خلالٌ يراها الطَّرْفُ حتى كأنَّها مبادي نعاسٍ ذُرَّ في أعينٍ نجلِ
وقد هذَّبته الحادثاتُ وإنَّما يبيّن إفرندُ الحسامِ على الصَّقْلِ
كذا البدرُ شبهُ للهلالِ ولم يزل يُرى في هزبر الليثِ شبهُ من الشبلِ
تباركَ مَنْ أبداكَ بدراً بلا دجى وشبلاً بلا غيلٍ وغيثاً بلا وحلِ

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

صاحِ غمّضْتُ وما غمْـ مَض جفنيّ الهجودُ(٤)
لبريقٍ هبَّ تحدو ه بروقٌ ورعودُ

---

(١) الديوان، ص ٧١ .
(٢) الديوان، ص ٧٨ .
(٣) الديوان، ص ٨٦ .
(٤) الديوان، ص ٤٢ .

مــــقــــبلٌ يقـــصـــدُ أحـــيـــا ... نـاً وأحـــيـــانـاً يحـــيـــدُ
زَجِـلٌ يـحـــســب فـي قُـطْ ... ريـه غـــيـلٌ وأســـودُ
عُــلْـوُهُ فــي الـنّـجــم لـكــن ... سُــفلُه حـيـث الصّـعـيـدُ
فـــيـــه لـلأزمـــة والـرو ... ضـــة وعـــدٌ ووعـــيـــدُ

وقوله : [الهزج]

ولـيـلٍ مـــثـل يـومِ الـبـــعـ ... ـثِ في الـعـــرضِ وفي الـطـولِ (١)
تـرى نجـــمـــه كـــالـنَّـا ... ر فـــي زهـــرِ الـــقـــنـاديــلِ
فَـــعـــايَـنْـتُ بـه الأنجـ ... ـمَ مـــثـل الأعـينِ الحـــولِ
أتـى الـدَّنَ بمـبـــزالٍ ... وإبـــريـــقٍ ومـــنـــديـــلِ

منها :

فـــأجـــراها كـــخـلخـــالٍ ... من الـيـــاقـــوتِ مـــفـــتـــولِ
١٧٥ / مـــدامـــاً لا يـرى طـرفـ ... ـك منـهـــا غـــيـــرَ تخـــيـــيـلِ
كـــشـــخصِ الآلِ لا يُـدر ... ك مـــعـنـاه بـتـــحـــصـــيـلِ
يـريـكَ الصُّـــبحَ في ســـتـــرٍ ... من الـظـلـمـــاءِ مـــســـدولِ

وقوله : [الطويل]

وتأتي بك الحـاجـات عـفـواً كـأنَّمـا ... مـغـالقـهـا في راحـتـيك مـفـاتحُ (٢)
ودونكهـا أبيـاتُ شـعـرٍ كـأنَّهـا ... خـدود الغـواني فـوقـهـا المسك فـائحُ

وقوله : [البسيط]

قـــبـــرٌ تـودّ الـعـلى ضنّاً بســـاكنه ... على الثـرى أنّه فـيـهنَّ مـحـفـورُ (٣)

---

(١) الديوان، ص ٨٥ .
(٢) الديوان، ص ٣٥ .
(٣) الديوان، ص ٥٣ .

فـإن يضقْ فله من صـدره سـعـةٌ وإن دجـا فَلَهُ من وجـهـه نورُ[1]

وقوله : [البسيط]

ترى البـريّة في حـالَيْ ندى وردىً يريشـهـا وبحدّ السيف يبـريهـا[2]
فـفـرقـةٌ بمناياها مـصـبّحـةٌ وفـرقـةٌ صـدقتْ فـيـهـا أمانيـهـا
كـأنَّه الدهرُ في الآمـالِ ينشـرُها بين العـبـادِ وفي الأعـمـارِ يطويهـا
إذا الصـوارمُ عـرَّتهنَّ غـضـبـتُـه فـإنّه بنفـوس الأُسْـدِ كـاسـيـهـا
يظلّ بالهـزِّ يوم الروعِ يضـحكُهـا وبالدمـاءِ من الهـامـاتِ يبكيـهـا
حـتى كـأنَّ جـفـونَ المشـركين حَكَتْ طيّـاتهـا وأعـارتهـا مـآقـيـهـا[3]

وقوله : [الطويل]

يُرى فـيـه إيماضُ السـيـوفِ كـأنَّه خدودُ الغـواني والعجـاج لها خُـمْرُ[4]
يهَـدَّى إليـه الذئب من أبعـدِ المدى وكـيف يضلّ الذئب والرائدُ النَّسْـرُ

وقوله : [الطويل]

وتطمحُ فـوّاراتُـهـا فكأنَّهـا دمـوعُ المحـبّين استـهلَّ همـولُهـا[5]
١٧٦ / تمدُّ إلى الجـوزاءِ أرمـاحَ مـائهـا فـتـذعـرها في أفـقِـهـا وتهـولُهـا[6]

---

(١) في الديوان : (صدره) بدل (وجهه) .
(٢) الديوان، ص ١٠٣ .
(٣) في الديوان : (حلت) بدل (حكت)، وما هنا أوجه .
(٤) الديوان، ص ٥٣ .
(٥) الديوان، ص ٩٠ .
(٦) في الديوان : (وتروعها) بدل (وتهولها)، ولعلّه من الخطأ الطباعي .

وقوله : [الوافر]

وإن بَدَت السـتّـور لنا رأينا ... بُزاةً قد قُرنَّ بطيرِ ماءِ[1]
وأُسْداً في مرابضها ظباءٌ ... تقابلُها على حالِ استواءِ
فلا هذا يُراع لذا ولا ذا ... يروّع ذا بجَورٍ واعتداءِ
كأنَّ الدارَ مكةُ فهي أمْنٌ ... لتلك الوحشِ من سَفْكِ الدِّماءِ

وقوله : [الكامل]

وكذا أنابيبُ القناةِ كثيرةٌ ... والموتُ مقصورٌ على أنبوبِ[2]

وقوله : [السريع]

دعا فؤادي للأسىٰ وحدَه ... وفرِّقا للَّومَ عن سائري[3]

وقوله : [المجتث]

تتيهُ كِبراً ولكنْ ... جمالُها يتودّدْ[4]
جَفَتْ فعالاً وأمستْ ... تُحلّ ليناً وتُعقدْ

وقوله : [المنسرح]

وجاهلٍ بالغرامِ قلت له ... إذ قال لي ما الهوى وما فِتَنُه[5]
إن كنتَ تهوى المماتَ فاصبُ هوىً ... فالصبّ ميتٌ قميصُه كفنُه

(١) الديوان، ص ١٢ .

(٢) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

(٣) الديوان، ص ٦١ .

(٤) الديوان، ص ٥١ .

(٥) الديوان، ص ١٠١ .

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ يومٍ بوصلِها ساعدَ الدَّهْـ ـرُ تساوى صباحُه والمساءُ[(١)]
ساعدتنا ساعاتُه بحديثٍ رقَّ حتى جفا إليه الهواءُ
وتخبّى وجهُ الغزالةِ عنّا وعلينا من الغمامِ خباءُ

منها :

ويك إنَّ الحصا مقيمٌ وما يَضْـ ـعنّ وهو الحياة إلاّ الماءُ[(٢)]

وقوله في القلم : [الكامل]

إن قيدته يدٌ مشىٰ ومتى خلا من قيدهِ ظلَّ الحسيرَ المثقلا[(٣)]
١٧٧ / يمشي بمفرقه ويعلمُ ما انطوى في قلبِ صاحبه إذا ما أعملا

وقوله : [الخفيف]

واستمعها أرقَّ من ورقِ الورِ دِ وأندى من ياسمينٍ مندَّى[(٤)]
بمعانٍ لو أنهنَّ خدودٌ كنَّ في الحسنِ جلّناراً ووردا
لو هجونا بها المنونَ لذلَّتْ أو مدحنا بها الزمانَ لأجدى

وقوله : [مجزوء الرمل]

قام مثل الغُصُنِ الميـ ـادِ في لين الشبابِ[(٥)]

---

(١) الديوان، ص ١١-١٢ .
(٢) الديوان، ص ١٢، الهامش .
(٣) الديوان، ص ٧٩ .
(٤) الديوان، ص ٤٦ .
(٥) الديوان، ص٢٠، وفيه : (غضّ) بدل (لين).

يمزجُ الخمرَ لنا بالصَّـ صَفْوِ من ماءِ الرضابِ
فكأنَّ الكأسَ لّما ضحكت تحتَ الحبابِ
وجنةٌ حمراءُ لاحَتْ لكَ من تحتِ النِّقابِ

وقوله : [الطويل]

ألا فاسقني والليلُ قد غاب نورُه لغيبة بدرٍ في السماءِ غريقِ(١)
وقد فَضَحَ الظلماءَ برقٌ كأنّه فؤادُ مشوقٍ مولعُ بخفوقِ
مداماً كأنَّ الكفَّ من طيبِ نشرِها وصفرتها قد خُلِّقَتْ بخلوقِ
نعاينُها نوراً جلاه تجسّدٌ ونشربُها ناراً بغيرِ حريقِ
كأنَّ حبابَ الكأسِ في جنباتها كواكبُ درٍّ في سماءِ عقيقِ

وقوله : [المنسرح]

مطرِّبُ الصّبحِ هيّج الطّربا كما قضى الليل نحبَه انتحبا(٢)
مغرِّدٌ تابعَ الصِّياحَ فما يدري رضىً كان ذاكَ أم غَضَبا
ما تنكرُ الطَّيرُ أنَّه ملكٌ لها فبالتاجِ راح معتصبا
١٧٨ / طوى الظلامُ البنودَ منصرفاً حين رأى الفجرَ ينشرُ العَذبَا
والليلُ من فتكة الصّباحِ به كراهبٍ شقّ جيبَه طربا
فباكرِ الخمرةَ التي تركتْ بنانَ كفِّ المدير مختضبا
كأنَّما صَبَّ في الزجاجةِ من لُطُفٍ ومن رقّةٍ نسيم صَبا
وليس نارُ الهمومِ خامدةً إلاّ بنورِ الكؤوسِ ملتهبا
يظلُّ زِقُّ المدام ممتهناً سحباً وذيلُ المجونِ منسحبا

---

(١) الديوان، ص ٧٤، وقد أخلّ بالبيت الثالث .

(٢) الديوان، ص ١٧–١٨ .

منها في الكانون :

ومـقـعـد لا حـراكَ يُنهـضـه وهو على أربعٍ قـد انتـصـبـا[(١)]
مـصـفّـر مـحـرقٌ تنفّـسـه تخـاله العينُ عـاشـقـاً وصـبـا
إذا نظمنا في جـيـده سَـبَـجـاً صـيّـرهُ بعـد سـاعـةٍ ذهبـا
فـمـا خَـبَتْ نارُنا ولا وقـفـت خـيـولُ لهـوٍ جَـرَتْ بنا خَـبَـبـا
وسـاحـرُ الطَّرْفِ لا نقـابَ لـه إذ كـان بـالجلنار منتـقـبـا
جنيتُ مـن ثغـره ووجنتـه بلحظ عـينيَّ زهرةً عـجـبـا
شـقـائقـاً مـذهبـاً يُرى خَـجـلاً وأقـحـوانـاً مـفـضّـضـاً شنبـا
حـتى إذا مـا انثنى ونشـوته قـد سـهّلتْ منه كلَّ مـا صـعـبـا
غلبتُ صـحـبي عليـه منفـرداً وهل بـه فـاز غـيـر مَنْ غلبـا
أرشف ريقـاً عَـذْبَ اللّمى خَـصِـراً كـأنَّ فـيـه الضَّريب والضَّرَبا[(٢)]

وقوله : [المنسرح]

قـد ضُـربت خـيـمـةُ الغـمـامِ لنا ورُشَّ جـيـشُ النَّسـيـمِ بالمطرِ[(٣)]
١٧٩/ وعندنا عـاتقـان حـمـراء كـالشـمْـسِ وأخـرى صـفـراء كـالقـمـرِ
مـدامـة كـأنَّ من تقـادمـهـا عـاصـرهـا آدمُ أبـو البـشـرِ
وبـنـت خِـدرٍ تريك صـورتهـا بـدر الدجى جـمـرة بـلا شـررِ[(٤)]

---

(١) الديوان، ص ١٨-١٩ .

(٢) الخصر : البارد، والضرّيب : الثلج، والضرّب : العسل .

(٣) الديوان، ص ٥٩-٦٠ .

(٤) في الديوان : (في ردائها العطر) بدل (جمرة بلا شرر)، وهو أوجه، ولعلَّ قلم الناسخ زلّ فجعل هذا مكان ذاك فالبيت الذي يليه متناسب معه وهو يصف الخمر، ويقول :

حنّت على عودها وقد بذلت مدامنا جمرة بلا شـررِ

تسعى علينا بها الوصائفُ قلْ ... لَدْنَ مجوناً قلائدَ الزَّهرِ
يا تاركاً طيبَ يومِه لغدٍ ... يبيعُ عينَ السرورِ بالأَثَرِ

وقوله : [الخفيف]

رقَّ ثوبُ الدّجى وطابَ الهواءُ ... وتدلّتْ للمغربِ الجوزاءُ[1]
والصباحُ المنيرُ قد نشرت منـ ... ـه على الأرضِ ريطةٌ بيضاءُ
فاسقنيها حتى ترى الشمسَ في الـ ... ـغربِ عليها غلالةٌ صفراءُ
قد كَسَتْها الدّهورُ أرديةَ الرقْـ ... ـقَةِ حتى جفا لديها الهواءُ
فهي في خدِّ كأسها صفرةُ التبرِ ... وفي الخدِّ وردةٌ حمراءُ
سَبَجٌ يستحيل منه عَقَيق ... وظلامٌ ينسلُّ منه ضياءُ

وقوله يذكر ديراً ورهابنة : [البسيط]

منادماً في قلاليه رهابنةً ... راحتْ خلائقُهم أصفى من الراحِ[2]
قد عُدِّلوا ثقلَ أديانٍ ومعرفةٍ ... فيهم بخفّةِ أبدانٍ وأرواحِ[3]
ووُشِّحوا غررَ الآدابِ فلسفةً ... وحكمةً بعلومٍ ذات أوضاحِ[4]
في طبِّ بقراط لحن الموصليّ وفي ... نحو المبرِّد أشعار الطرماحِ
وكم حننتُ إلى حاناته وغدا ... شوقي يكاثرُ أصواتاً بأقداحِ
حتى تخمّر خمّاري بمعرفتي ... وحيّرتْ مُلَحي في السكرِ مُلاّحي[5]

---

(١) الديوان، ص ١٠٩ .

(٢) الديوان، ص ٣٧-٣٩، والقلالي : جمع قلاّية وهي مسكن الأسقف . دخيل . وقد مرّت .

(٣) في الديوان : (أوزان) بدل (أديان) .

(٤) في الديوان : (إيضاح) بدل (أوضاح) .

(٥) في الديوان : (وصيّرت) بدل (وحيّرت) .

١٨٠ / إن تَغْنَ كأسُك أكياسي فإنّ بها ... يفلّ جيش همومي جيش أفراحي
وان أقُم سوق إطرائي فلا عجبٌ ... هذا نداكَ إذا ما قام نوّاحي

وقوله : [البسيط]

بكى لي غداة البينِ حين رأى ... دمعي يفيضُ وحالي حال مبهوت[١]
فدمعتي ذوبُ ياقوتٍ على ذهبٍ ... ودمعُه ذوبُ درٍّ فوقَ ياقوتِ

وقوله : [البسيط]

أنباكَ شاهدُ أمري عن مغيّبه ... وجدَّ جدّ الهوى بي في تلعّبه[٢]
يا نازحاً نَزَحَتْ دمعي قطيعته ... هَبْ لي من الدَّمعِ ما أبكي عليكَ به

وقوله : [البسيط]

ما زاره الطّيفُ بعد اليومِ معتمداً ... إلاّ ليدني له الشوقَ الذي بعدا[٣]
كأنّما من ثناياها ومبسمها ... أيدي الغمام سَرَقْنَ البرقَ والبردا

وقوله : [البسيط]

حمراء حين جلتها الكأسُ نقّطها ... مزاجها بدنانير من الذَّهَبِ[٤]
كانت لها أرجلُ الأعلاجِ واترةً ... بالدَّوسِ فانتصفت من أرؤسِ العربِ
يسقيكها من بني الكفّار بدرُ دجى ... ألحاظُه للمعاصي أوكدُ السّببِ
يومي إليكَ بأطرافٍ مطرَّفةٍ ... بها خضابان للعنّابِ والعنبِ

---

(١) الديوان، ص ٣١ .

(٢) الديوان، ص ٢٩ .

(٣) الديوان، ص ٤٦-٤٧ .

(٤) الديوان، ص ٢٥، وفيه : (الحبب) بدل (الذهب).

وقوله : [الكامل]

أرعى النجـــومَ كـأنَّهـا في أفـقـهـا ... زهرُ الأقـاحي في رياضِ بنفسجِ (١)

والمشـتـري وسطَ السـمـاءِ تخـالُه ... وسناه مـثل الزئبقِ المتـدحـرجِ

١٨١ / مسمار تبر أصفر ركبّتَه ... في فصّ خـاتم فـضّـةٍ فـيـروزجِ

وتمايُل الجـوزاءِ يحكي في الدجى ... مَـيَـلانَ شَـارب قـهـوةٍ لم تمزجِ

وتنقّبت بخـفـيفِ غـيمٍ أبيضٍ ... هي فـيـه بين تخـفّـرٍ وتبـرّجِ

كـتنفّسِ الحـسناء في المرآةِإذ ... كـملتْ محـاسنُها ولم تتـزوّجِ

وقوله : [الخفيف]

وسـحـابٍ يجـرّ في الأرضِ ذَيْلَيْ ... مطرفٍ زرَّه على الجـوِّ زرّا (٢)

برقُـه لمحـةٌ ولكـن لـه رَعْـ ... دٌ بطيء يكسو المسامعَ وَقْرا

كـخليٍّ منافقٍ يهـوا ... ه فهو يبكي جهراً ويضحكُ سرّا

وقوله : [الوافر]

ألستَ ترى الظلامَ وقـد تولّى ... وعنقود الثـريّا قـد تدلّى (٣)

فـدونكَ قـهـوة لم يبقَ منها ... تقـادم عـهـدها إلاّ الأقـلاّ

بَزَلْنا دنَّهـا والليل داجٍ ... فصّيرتِ الدّجى شمساً وظلاّ

وقوله : [الخفيف]

يامعيري بالصدّ ثوبَ السقامِ ... أنتَ همّي في يقظتي والمنامِ (٤)

---

(١) الديوان، ص ٣٣-٣٤ .

(٢) الديوان، ص ٥٤ .

(٣) الديوان، ص ٨١-٨٢ .

(٤) الديوان، ص ٩٦ .

أنتَ أمنيـتّي فـإن رمتُ غـمـضـاً ... سلّمـتك المنى إلى الأحـلامِ[1]

وقوله : [الكامل]

روحي الفـداء لظاعنين رحـيلُهم ... أنكى وأفسد في القلوبِ وعـاثا[2]

فَلْيَـقْضِ عـدَّته السـرور فـإنّني ... طلّقتُ بعـدهمُ النّعـيمَ ثلاثا

وقوله : [المنسرح]

فـي كَنَـفِ اللّـهِ ظـاعـنٌ ظـعـنـا ... أودعَ قلبي وداعُـه حَـزنَا[3]

لا أبصـرتْ مـقلتي مـحـاسنه ... إن كنتُ أبصـرتُ بعـده حَسَنا

١٨٢ / وقوله : [البسيط]

كـأنَّ خـمـرتَه إذ قـام يمزجُـهـا ... من خـدّه اعـتـصرتْ أو من ثناياه[4]

إذا سَـقَـتْكَ من الممـزوجِ راحـتـه ... كـأساً سَقَتْكَ كـؤوس الصِرْفِ عـيناه

في وجـهـه كلٌّ ريحـانٍ تُراح له ... منّا قلوبٌ وأبصـارٌ وتـهـواه

الـنرجسُ الـغضّ عـيـناه وطرّتُه ... بـنـفـسجٌ وجـنيّ الـوردِ خـدّاه

وقوله : [الخفيف]

قـلـتُ لّما بـدا الـهـلالُ لـعـينٍ ... مَنَعَـتْـهـا من الكرى عـيناكـا[5]

يـا هلالَ الـسـمـاءِ لـولا هلالُ الـ ... أرضِ مـا بـتّ سـاهراً أرعـاكـا

---

(١) في الديوان : (متّ)، وما هنا أصوب لتلاؤمه مع السياق .

(٢) الديوان، ص ٣٢ .

(٣) الديوان، ص ٩٧ .

(٤) الديوان، ص ١٠٢-١٠٢ .

(٥) الديوان، ص ٧٧ .

وقوله : [الطويل]

وبدر دجى يمشي به غصنٌ رطبْ دنا نورهُ لكن تناوله صعبْ[1]
إذا ما بدا أغرى به كلَّ ناظرٍ كأنَّ قلوبَ الناسِ في حبِّه قلب

وقوله : [البسيط]

لا تحسبوا أنّني باغٍ بكم بَدَلاً ولو تمكنّت من صبري ومن جَلَدي[2]
قلبي رقيبٌ على قلبي لكم أبداً والعينُ عينٌ عليه آخرَ الآبدِ

وقوله : [البسيط]

فَديتُ مَنْ زَرَعتْ في القلب لحظتُه صبابةً وسقى بالدّمعِ مازرعا[3]
لو أنَّ قلبيَ وفّاه محبّته أحبَّه بقلوب العالمين معا

وقوله : [المنسرح]

كأنَّما أنجمُ السّماءِ لمن يرمقُها والظلامُ منطبقُ[4]
مالُ بخيلٍ يجمِّعُه من كلّ وجهٍ وليس يفترقُ

وقوله : [الخفيف]

يا خليلي مَنْ عذيري من الدنـ ـيا ومن جَورها عليَّ وصبري[5]
عجباً أنّني أنافسُ في عمـ ـرانِ أيامها وتخرب عمري

---

(١) الديوان، ص ١٥ .
(٢) الديوان، ص ٥١ .
(٣) الديوان، ص ٦٨ .
(٤) الديوان، ص ٧٢، وفيه : (الثريا) بدل (السماء) .
(٥) الديوان، ص ٦١ .

١٨١ / وقوله : [السريع]

إن خـــانـك الـدّهرُ فكـن عـــائذاً ... بـالبـــيض والظـلّمـــاءِ والعـــيسِ[1]
ولا تـكـن عـــبـــدَ المنى فـــالمنى ... رؤوس أمـــــوال المفـــــاليـسِ

وقوله : [الكامل]

حـــور جـــعلـن وقـــد رحلـن وداعنا ... بمـدامـعٍ نـطـقـت وهـنَّ سـكـوتُ[2]
فـعـيـونُهـا سَـبَجٌ ونثـر دمـوعـهـا ... درٌّ وحُـــمـــر خـــدودِها ياقـــوتُ

وقوله : [الكامل]

مـا عـــذرنا في حـبـــسنا الأكـــوابا ... سـقط النّدى وصـفـا الـهـواء وطابا[3]
وكـــأنَّمـــا الصـــبحُ المنيـــر وقـــد بـدا ... بـازٌ أطـار مـن الـظـلامِ غـــــرابـا
فـــأدمْ لـذاذةَ عـــيـــشنا بمدامـــةٍ ... زادت على هرم الزمـــان شـــبـــابا
سَـفَـرتْ فـغـار حـبـابُهـا من لحظِنا ... فـعـــلا مـحـاسنَهـا فـصـار نقـابا

وقوله : [الكامل]

والجـــوّ يســـحب من عليلِ هوائه ... ثوباً يـرشّ بـطَلِّه المتـــرقـــرقِ[4]
حـــتى رأينا الليلَ قـــوّس ظهـــره ... هرمـــاً وأثّر فـــيـــه شـــيبُ المفـــرقِ
وكـــأنَّ ضـــوءَ البـــدرِ في باقي الدجى ... ســيـفٌ مـــحلّى باللجينِ المحـــرقِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

---

(١) الديوان، ص ٦٣ .
(٢) الديوان، ص ٣٠ .
(٣) الديوان، ص ١٦ .
(٤) الديوان، ص ٧٥-٧٦ .

يا شبيهَ البدرِ حُسناً ... وضياءً ومنالا[1]
ونظيرَ الغصنِ ليناً ... وقواماً واعتدالا
أنتَ مثلُ الوردِ لوناً ... ونسيماً ومَلالا
زارنا حتى إذا ما ... سرَّنا بالقربِ زالا

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ فَضَحْتُه بضياءِ الـ ... راحِ حتى تركتُهُ كالنَّهارِ[2]
ذي سماءٍ كخرّمٍ ونجومٍ ... مشرقاتٍ كنرجسٍ وبهارِ[3]
١٨٤ / وهلالٍ يلوح في ساعدِ الغَرْ ... بِ كدملوجِ فضّةٍ أو سوارِ
بتُّ أجلو به شموسَ وجوهٍ ... حملت في الدجى شموسَ عقارِ

وقوله : [الطويل]

وأغيدَ روّته المدامةُ فانثنى ... كما ينثني من ريّه الغصنُ الغضُّ[4]
دعوتُ إليها وهي في دعوةِ الكرى ... وقد أخذتْ في خلعِ أسودِها الأرضُ
فقام وفي أعطافِه فضلُ سكرةٍ ... وفي عينه من وردِ وَجْنَتِه نَفْضُ

وقوله : [الكامل]

ومدامةٍ صفراء في قارورةٍ ... زرقاء تحملها يدُ بيضاءُ[5]
فالراحُ شمسٌ والحبابُ كواكبٌ ... والكفّ قطبٌ والإناءُ سماءُ

---

(١) الديوان، ص ٨٢، وفيه : (ومثالا) بدل (ومنالا) .
(٢) الديوان، ص ٥٧ .
(٣) في الديوان : (كخزام) بدل (كخرّم) .
(٤) الديوان، ص ٦٦ .
(٥) الديوان، ص ١١ .

وقوله : [المجتث]

راح كضوءِ الشهابِ … سلافة الأعناب[1]
والمزجُ ماءُ غديرٍ … صافٍ كماءِ الشبابِ
لو لم يكن ماء مزنٍ … لكانَ لمعَ سرابِ
كأنَّه جسمُ درٍّ … عليه درعُ حبابِ
يجري خلال حِصيٍّ … بيضٍ كقطر السحابِ
كأنَّه الرِّيقُ يجري … على الثنايا العِذابِ

وقوله : [الكامل المرفل]

بأبي التي كتمتْ محاسنَها … خوفَ العيونِ وليس تنكتمُ[2]
لبستْ سواداً كي تعاب به … والبدرُ ليس يعيبه الظُّلَمُ

وقوله : [الكامل]

ما صحَّ علمُ الكيمياءِ لغيرهم … فيمن عرفنا من جميع الناسِ[3]
١٨٥ / تعطيهمُ الأموال في بِدَرٍ إذا … حملوا الكلامَ إليكَ في قرطاسِ

وقوله : [المتقارب]

وكبَّر حين رآكَ الهلالُ … كفعلك حين رأيتَ الهلالا[4]
رأى منكَ ما منه أبصرتَه … هلالاً تعالى ووجهاً تلالا

وقوله : [الطويل]

---

(١) الديوان، ص ٢٢-٢٣، وفيه : (شهاب) بدل (الشهاب).

(٢) الديوان، ص ٩٣ .

(٣) الديوان، ص ٦٤ .

(٤) الديوان، ص ٨٠ .

وكم من عـــدوٍّ صــار بعـــد عــداوةٍ صديقاً مجلاًّ في المجالس معظما[١]

ولا غـرو فـالعنقـودُ من عـودِ كـرمـةٍ يُري عنباً من بعد ما كان حصرما

وقوله :[الكامل]

وأخٍ رخـــصتُ عليـــه حـــتى ملَّني والشيء مملولٌ إذا مـــا يـرخصُ[٢]

مـــا في زمـــانك مـــا يعـــزّ وجـــودُه إن رمــتــــه إلاّ صـــديقٌ مـــخلصٌ

وقوله يصف السيف : [الكامل]

مـتـوقّـدٌ مـتـرقـرقٌ عـجـبـاً له نارٌ ومـاءٌ كـيف يجـتـمـعـان[٣]

تجـــري مـضـــاربُه دمـــاً يوم الوغى فكأنَّمـــا حـــدّاه مـفـتـصـدان

وقوله : [المنسرح]

لمّا تبـــدّى الكوفيُّ ينشـــدنا قلنا له طعنةً وطاعـــونا[٤]

تجـــمّع يا أحـــمقَ العـــبـــادِ لنا شـــعـــرك في برده وكـــانونا

وقوله في مثله : [المنسرح]

لو أنَّ فـــيـــه جـــمـــراً ثمّ أنشـــدنا شـعـــراً لما ضـَّره من برد انشـادهِ[٥]

وأمّا شعر أبي عثمان بن سعيد فمنه قوله : [المنسرح]

أمـــا ترى الطَلَّ كـــيف يلمعِ في عـــيـــون نور يدعـــو إلى الطَّرَبِ[٦]

---

(١) الديوان، ص ٩٤ .

(٢) الديوان، ص ٦٥ .

(٣) الديوان، ص ١٠٠ .

(٤) الديوان، ص ٩٧-٩٨ .

(٥) الديوان، ص ٥٢ .

(٦) الديوان، ص ١١١ .

فـي كـلِّ عـينٍ للـطـلّ لـؤلـؤةٌ ... كـدمـعـةٍ في جـفـون منتـحبِ
والصّـبحُ قـد جُـرِّدَتْ صـوارمُـه ... والليلُ قـد هَمّ منه بالهـربِ
١٨٦/ والجـوّ في حلَّةٍ ممسَّكةٍ ... قـد كـتـبـتـهـا البـروقُ بالذهب
فـهـاتـهـا كـالعـروسِ مـحـمّـرة الـ ... خـدّين في مـعْـجَـرٍ من الحَـبَبِ[1]
كـادت تكون الهـواء في أرجِ الـ ... عـنبـرِ لو لـم تكن من العنبِ
من كفِّ راضٍ عن الصَـدودِ وقـد ... غـضـبتُ في حـبِّـه على الغَضَبِ
فلو ترى الكأسَ حين يمزجُـهـا ... رأيتَ شـيـئـاً من أعجبِ العَجَبِ
نارٌ حـواها الزُّجـاجُ يلهـبـهـا الـ ... مـاءُ ودرٌّ يدورُ في لـهبِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

والجـوُّ حلَّتُـه مُـمَـ ... ـسَكةٌ وطرفُـه مـعنبـر[2]
والماء عـوديّ القـمـيـ ... ـصِ وطيلسانُ الأرضِ أخضـر[3]

وقوله : [المتقارب]

فـديتك مـا شـبتُ عن كـبـرةٍ ... وهذي سنيَّ وهذا الحسـابُ[4]
ولكن هجـرتَ فـحلَّ المشـيـ ... ـبُ ولو قـد وصلتَ لعـاد الشـبابُ

وقوله : [مجزوء الوافر]

يـسـوّفـني بنـائلـه ... وقـد أهدى ليَ الأَسَـفـا[5]

---

(١) المعجر : ثوب تعتجر به المرأة أي تشدّه على رأسها .
(٢) الديوان، ص ١٣٢ .
(٣) في الديوان : (فضيّ) بدل (عودي) .
(٤) الديوان، ص ١٠٨ .
(٥) الديوان، ص ١٤٠ .

وآخـــذُ وصلَه عِـــدَةً ويأخـذ مـهـجتي سَلَفا

وقوله : [الوافر]

دمـوعي فـيكَ أنواءٌ غِـزارُ وقلبي مـا يقِـرّ له قـرارُ[1]
وكلّ فـتى عـلاه ثوبُ سُـقْمٍ فـذاكَ الثـوبُ منّي مسـتعـارُ

وقوله : [الخفيف]

وَقَـفَتْني مـا بين همٍّ وبؤسٍ وثنّتْ بعـد ضـحكةٍ بعـبوسِ[2]
إذا رأتني مـشّطتْ عـاجـاً بعـاجٍ وهـي الأبـنوس بـالأبـنوسِ

١٨٧ / وقوله : [المتقارب]

كـأنَّ الرّعـودَ خِـلال البـرو قِ والريح تكثـر تحـريضَهـا[3]
رتوجٌ إذا خَـفَـقَتْ بينهـا دبادبهـا جـرِدّت بِيضَهـا[4]

وقوله : [مجزوء الكامل]

يـا هـذه إن رحـتَ فـي خَلَقٍ فـمـا في ذاك عـارُ[5]
هـذي المدامُ هـي الحـيا ةُ قـميصـهـا خَـزَفٌ وقـارُ

وقوله : [الخفيف]

---

(١) الديوان، ص ١٢٥-١٢٦ .
(٢) الديوان، ص ١٣٦ .
(٣) الديوان، ص ١٣٨ .
(٤) الدبادب : جمع دبداب وهو الطبل .
(٥) الديوان، ص ١٢٦ .

شعرُ عبد السلام فيه رديٌ ... ومحالٌ وساقطٌ وبديعُ[١]
فهو مثل الزمان فيه مصيفٌ ... وخريفٌ وشتوةٌ وربيعُ

وقوله : [البسيط]

أما ترى الغيمَ يا مَنْ قلبُه قاسِ ... كأنَّه أنا مقياساً بمقياسِ[٢]
قَطْرٌ كدمعي وبرقٌ مثل نارِ هوى ... في القلبِ منّي مديحٌ مثل أنفاسِ[٣]

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

يا نديمي اطلق الفَجْـ ... ـرَ فما للكأسِ حَبْسُ[٤]
قهوةٌ طلعتها قبْـ ... ـلَ طلوعِ الشمسِ شمسُ[٥]
وهي كالمريخِ لكن ... هي سعدٌ وهو نحسُ

وقوله : [الخفيف]

يا قضيباً يميسُ تحت هلالٍ ... وهلالاً يرنو بعينيْ غزالِ[٦]
منكَ يا شمسَنا تعلمت الشَمْـ ... ـسُ دنوّ السنّا وبُعدَ المنالِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

وكساه ثوب مشيبه ... في عنفوانِ شبابه[٧]
فتراه يؤذن في أوا ... نِ مجيئه بذهابه

(١) الديوان، ص ٣٩ .
(٢) الديوان، ص ١٣٥ .
(٣) في الديوان : (جوى) بدل (هوى) .
(٤) الديوان، ص ١٣٤ .
(٥) في الديوان : (تعطيكها) بدل (طلعتها) .
(٦) الديوان، ص ١٤٦ .
(٧) الديوان، ص ١١٢ .

وقوله : [الخفيف]

هتف الصُّبحُ بالدّجى فاسقنيها ... قهوة تتركُ الحليمَ سفيها[1]

لستُ أدري لرقَّةٍ وصفاءٍ ... هي في الكأسِ أم الكأسُ فيها[2]

١٨٨ / وقوله : [مجزوء الخفيف]

ظالمٌ لي وليته الـ ... دَّهرَ يبقى ويظلمُ[3]

وَصْلُهُ جنَّةٌ ولـ ... كنِ جفاه جهّنمُ

ورضاه وسخطه لـ ... ي عرسٌ ومأتمُ

وقوله : [الخفيف]

إنَّ شهرَ الصّيامِ إذ جاء في فَصْـ ... ـلِ ربيعٍ أودى بحسن وطيبِ[4]

وكأنَّ الوردُ المضعَّفُ في الصّوْ ... مِ حبيب يمشي بجنب رقيبِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

كأنَّما نجومُها ... في مغربٍ ومَشْرِقِ[5]

دراهمٌ منثورةٌ ... على بساطٍ أزرقِ

وقوله : [الطويل]

بنفسي حبيبٌ بان صبري ببينه ... وأودعني الأحزانَ ساعة ودّعا[6]

---

(١) الديوان، ص ١٥٠ .

(٢) في الديوان : (تدري) بدل (أدري) .

(٣) الديوان، ص ١٤٧ .

(٤) الديوان، ص ١١٠ .

(٥) الديوان، ص ١٤٤ .

(٦) الديوان، ص ١٣٩ .

وأنحلني بالهجر حتى لو انّني | قذى بين جَفنيْ أرمدٍ ما توجّعا

وقوله : [السريع]

حتى إذا ما انحَّل جيبُ الدُّجى | فينا وجيبُ الصّبحِ مزرورُ[1]
جَرَتْ هنات لي أجملتها | فهل لها عندكَ تفسيرُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

مُعَصْفرُ التّفاحِ في | خدٍّ مَليحِ الضَّرَجِ[2]
جمّشه الشعر وما | ذاك لطولِ الحججِ
وإنما عارضُه | شنَّفَه بالسَّبَجَ

وقوله : [البسيط]

وللنسيمِ على الغدرانِ رَفْرَفةٌ | يزورها فتلقّاه بأمواجِ[3]
وكلّها من أزاهيرِ النّهارِ على | رؤوسنَا كأنو شروانَ في التاجِ[4]
ونحن في فلكِ اللّهو المحيط بنا | كأننا في سماءٍ ذات أبراجِ

وقوله : [البسيط]

في شمَّكَ المسكَ شغلٌ عن مذاقَته | وفي سنا الشمس ما يغني عن القمرِ[5]
١٨٩ / لو لم أكن مشبهاً للناس في خلقي | لقلتُ إنّيَ من جيل سوى البشرِ
أو لم يكن ماء علمي قاهراً فكَري | لأحرقتنيَ في نيرانها فِكَري

---

(١) الديوان، ص ١٢٥ .

(٢) الديوان، ص ١٧ .

(٣) الديوان، ص ١١٥–١١٦ .

(٤) في الديوان : (وكلنّا من أكاليلِ البهارِ) بدل (وكلهّا من أزاهير النهار) .

(٥) الديوان، ص ١٢٨–١٣٠ .

تزيدني قسوةُ الأيام طيبَ ثنا كأنّني المسكُ بين الفهر والحَجَرِ
أرى ثياباً وفي أثنائها بقرٌ بلا قرونٍ وذا عيبٌ على البقرِ
إنّي لأسْيَرُ في الآفاق من مَثَلٍ سارٍ وأملأُ للأبصار من قمرِ
إذا تشكّكتَ فيما أنتَ مبصرُه فلا تقل إنني في الناس ذو بَصَرِ
وكيف يفرحُ إنسانٌ بغرّته إذا نصاها فلم تَصْدُقْه في النَّظَرِ
لقد فرحتُ بما عانيتُ من عَدَمٍ خوفَ القبيحين من كِبرٍ ومن بَطَرِ
وربّما ابتهج الأعمى بحالته لأنّه قد نجا من طيرة العَوَرِ
ولستُ أبكي لشيبٍ قد مُنيت به يبكي على الشيّب من يأس على العُمُرِ
كن من صديقك لا من غيره حَذِراً إن كان ينجيك منه شدّةُ الحَذَرِ
وقد نظرتُ إلى الدنيا بمقلتها فاستصغَرَتْها جفوني غاية الصِّغَرِ
وما شكرتُ زماني وهو يصعدُ بي فكيف أشكره في حالِ منحدري
لا عارَ يلحقني أنّي بلا نَشَبٍ وأيّ عارٍ على عينٍ بلا حَوَرِ
وإن بلغتُ الذي أهوى فعن قَدَرٍ وإن حُرمتُ الذي أهوى فعن عُذُرِ

وقوله : [الكامل]

وإذا تطلّع في مرائي فكره لم تَخْفَ خافيةٌ على تنقيبه(١)
فتراه يبلغُ ما أراد برفقةٍ كالفجرِ يبلغ ما ابتغى بدبيبه

وقوله : [الكامل]

والحبُّ لولا جَوره في حكمه ما سلَّمَ الأقوى لأمرِ الأضعفِ(٢)
١٩٠/ لم يُبقِ لي جسماً ولا دمعاً فَقُلْ في مدنفٍ يبكي بدمعٍ مدنفِ

---

(١) الديوان، ص ١١٢ .

(٢) الديوان، ص ١٤٠ .

ومنهم :

٦- أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضّبي(١)

شاعر يعقد الثريا إكليلا، ويبسط النَّشرة منديلا، ويدني منه القمرَ نزيلا، ويأوي منازل الأسدِ غيلا، يسلك المجرّةَ سبيلا، ويسكن الزُهر قبيلا، ويقيم الصّباحَ دليلا، ويأتي بالشمس أو مثلها تمثيلا، ويبذل الدُرَّ في لفظه فيطلب الزّهر عليه تطفيلا . جُمع به شلو ضبّة بعد أن مزّقه المتنبي كلّ ممزّق(٢)، وضمَّ شملها بعد أن بدّده بالهجاء فتفرّق، وتدارك آخرَها بعد أن هلهل نسجَها بقوارضِه، وجلَّل سماءَها بكِسَفِ عوارضه حتى كأنّ أبا برزة في حيِّها لم يَمُتْ، وفَيءُ ما جنح بعد العصر ولم يَفُتْ، وشعره ممّا لا ينكر مُجيدٌ إحسانَه ولا يغضّ منه وقد ماثل آسَ السوالفِ من قلم سوسانه، ولا يلوم مَنْ قال بقوله : إنَّ البنفسجَ لّما زعم أنّه كعذارِه سلّوا مِن قفاه لسانَه .

ومن المختار له :

قوله : [الكامل]

زعم البنفسجُ أنّه كعذاره حُسناً فسلّوا من قفاه لسانه
لم يظلموا في الحكم إذ مثَلوا به بأشدّ ما رفع البنفسج شانه

وقوله : [المنسرح]

---

(١) ترجم له الثعالبي في اليتيمة، ٣/٣٣٩، وما بعدها، ووصفه بأنّه [جذوة من نار الصاحب، ونهر من بحره وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا واجتمع له الرأي والهوى فاصطنعه لنفسه، وأدّبه بآدابه]، وله شعر ونثر حفظ الثعالبي قدراً صالحاً منهما، والملاحظ أنّه يعلي من شأنه كثيراً حتى يجعله وريث الصاحب والصابي في الكتابة .

(٢) يشير المؤلف هنا إلى قصيدة المتنبي الشهيرة في هجاء ضبّة ومنها قوله:

ما أنصف القوم ضبّة....

يا مُهديا لي بنفسجاً نَضِراً ... يرتاح قلبي له وينشرحُ
بشّر بي عاجلاً مصحّفُه ... بأنَّ ضيقَ الأمور تنفسحُ

وقوله : [الوافر]

ترفّق أيّها المولى بعبدٍ ... فقد أفنت لواحظُك النفوسا(١)
وأسكرتَ العقولَ فَلَسْتَ تدري ... أسحراً ما تسقّي أم كؤوسا

١٩١ / وقوله :

ألا يا ليت شعري ما مرادك ... فقلبي قد أضّر به بِعادُك(٢)
وأيّ محاسنٍ لك قد سبتني ... جمالك أم كمالك أم ودادك
وأيّ ثلاثةٍ أو في سواداً ... أخالُكَ أم عذارك أم فؤادك

وقوله : [مجزوء الكامل]

لا تركنّن إلى الفراقِ ... فإنّه مُرّ المذاقِ(٣)
فالشمس عند غروبها ... تصفّر من فَرَقِ الفراقِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

خلتُ الثريا إذ بدت ... طالعةً في الحندسِ(٤)
مرسلةٌ من لؤلؤ ... أو باقةٌ من نرجسِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٣٤٤ .
(٢) المصدر السابق، ٣/ ٣٤٤
(٣) السابق، ٣/ ٣٤٤ .
(٤) السابق، ٣/ ٣٤٥ .

ومنهم :

٧- أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد القرشي المخزومي المعروف بالسلامي(١)

من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة . عطارد فهم وطاردُ وهم وراشق بكلّ معنى كأنَّه سهم، وطارق بابٍ قبله لم يُفتح وطارحُ رشاء في قليب لولاه لم يمتح، ومادحُ ملوكٍ وهو أحقُّ لحسبه أن يُمدح إذ كان من مخزوم في ولد المغيرة وعدد تلك السوابق المغيرة، جدولاً من تلك البحار وكوكباً من أولئك الأقمار، وفي النَّسب القرشي قطعة من ذلك الغرار وشعبةٌ من سيل ذلك القرار .

والسَّلامي بفتح السين المهملة نسبة له إلى دار السّلام بغداد، لا إلى الآباء والأجداد كأنَّه سُمِّي بهذا لسلامة شعره من العيوب، وسلاسة لفظه كأنَّه الماء الشّروب .

قال الثعالبي(٢) : هو من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق، وشهادة بالاستحقاق، وعلى ما أجريتُه من ذكره شاهد عدلٍ من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون، /١٩٢/

(١) السلامي، أبو الحسن محمد بن عبد الله كما ورد في اليتيمة، ولد ببغداد سنة ٣٣٦ للهجرة، وتوفي سنة ٣٩٤ للهجرة . من شعراء العراق المقدّمين . وفد على الصاحب بن عباد فأكرمه، ثمّ انتقل إلى عضد الدولة بشيراز بتوصية من الصاحب، فقرّبه، وأدناه، وكان يقول : (إذا رأيت السلامي في مجلس ظننت أنَّ عطارداً نزل من الفلك إليّ، ووقف بين يديّ)، ومدحه السلامي بقصائد هي عيون شعره، وتوقف عنده أبو حيان التوحيدي ووصفه بأنّه (حلو الكلام، متسّق النظام كأنّما يبسم عن ثغر الغمام، خفيّ السرقة، لطيف الأخذ، واسع المذهب، لطيف المغرس، جميل الملابس، لكلامه ليطة بالقلوب وعبث بالروح وبرد على الكبد)، الإمتاع والمؤانسة، ١ /١٣٤ . جمع شعره الأستاذ صبيح رديف ونشره ببغداد سنة ١٩٧١، وقدّم للشعر المجموع بدراسة طيبة عن حياة السلامي، وأخباره وشعره، ومن هذا الشعر المجموع وثقنا شعر السلامي هنا . ومن الجدير ذكره أنَّ الثعالبي يسوق في اليتيمة خبر شاعرين آخرين يلقّبان بالسلامي، أولهما أبو علي السلامي من رستاق بيهق من نيسابور، تنظر، ٤ /١٨، وثانيهما السلامي المقيم ببخارى . تنظر تتمة اليتيمة، ص ٣٠٧ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ /٤٦٦، وبعدها .

ورقُى القلوب، ومنى النفوس. ذكر[١] هذا في تقريظه ونسي أمثاله مّما تملى حسناته على حفيظه.

نشأ[٢] ببغداد وخرج إلى الموصل وهو صبيّ ما خرج لزهره من كمامه جنيّ، فوجد بالموصل جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدي، وأبو الفرج الببغا، وأبو الحسن التلعفري، فلّما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنِّه، ودماثة ما لم يشتّد من يانع غصنه فاتّهموا في الشعر دعواه، وما شكّوا أنّما ينشدهم لسواه، فقال الخالدي : أنا أكفيكم أمره وأستبين لكم فَجره، واتخذ دعوةً جمع عليها الآراء، وجمع عليها الشعراء، وأُحضر السلامي ليزيل المراءة، فلمّا توسَّطوا الشراب أخذوا في التنبيش على بضاعته، والتفتيش على صناعته، فجاء مطر شديد أفاضَ تلك الغُدُر، وأضاف إليه برداً شابت به النَّواصي العُذُر حتى كأنَّما مرَّ السحابُ بتلك الرُّبى مُسْبل الجلباب، أو آبت به غربة النَّوى فتضاحكتْ من جميع نواحيه ثغور الأحباب، فألقى الخالديّ نارنجاً كان بين يديه في ذلك البرد، وأوقد منه ناراً في ماءٍ جَمد كأنَّما أهدى به الخدود إلى الثغور، أوصفَّ به الياقوت على اللؤلؤ المنثور ثم قال : يا أصحابنا هل لكم أن نَصِفَ هذا ؟ فقال السلامي شعراً منه : [مجزوء الكامل]

أهدي لماء المز ... نِ عند جموده نار السّعير
لا تعذلوه فإنّما ... أهدى الخدودَ إلى الثغورِ

فعرفوا حينئذ حقَّه، وشهدوا له من الفضل بما استحقَّه، ثمَّ كانوا يذعنون لإجادته ويمعنون في وصف ما يرونه من ريادته إلاّ التلعفري فإنَّه أقام على قوله الأول، وهل تصّح دعوى مَنْ يتقوّل ؟!

١٩٣ / واتصل بعضد الدولة/ فاشتمل عليه بجناح القبول، ودفع إليه مفتاحَ المأمول. وكان عضد الدولة يقول : إذا رأيت السَّلامي في مجلس ظننتُ أنَّ عطارد قد نزل من

---

(١) هذا تعليق من المؤلف .

(٢) يستأنف المؤلف أخذه من اليتيمة .

الفلكِ إليّ، ووقف بين يدي، ثمّ تراجع بعدَه طبعُ السلامي، ورقّت حاله، ثمّ قرّت به الجدث رحالُه .

ومن شعره المطبوع، ودّره المبذول الممنوع، قوله : [الوافر]

وميدان تجول به خيول ... تقود الدّارعين ولا تقادُ[1]
ركبت به إلى اللّذات طرفاً ... له جسمٌ وليس له فؤادُ
جرى فظننتُ أنَّ الأرضَ وجهٌ ... ودجلة ناظرٌ وهو السوادُ

وقوله، وقد رأى المرآة في يد غلام كان يهواه : [المنسرح]

رأيته والمرآةُ في يده ... كأنّها شمسةٌ على ملك[2]
فقلتُ للصورةِ التي احتجبتْ ... من غيرِ زهدٍ فينا ولا نُسْكِ
يا أشبه الناسِ بالحبيب ألا ... تخبرنا عنك غير مؤتفك
قال : أنا البدر زرتُ بدركم ... وهذه قطعةٌ من الفلكِ
فقلت : إنّي أرى بها صَدأً ... فقال : هذا بقية الحُبكِ

وقوله في التلعفري : [الوافر]

فَصنعتيَ النفيسةُ في لساني ... وصنعته الخسيسةُ في قذاله[3]
فإن أشعر فما هو من رجالي ... وإن يُصفع فما أنا من رجاله

ودخل على أبي ثعلب وبين يديه درع محبوكة كأنّها من عيون الجراد مسبوكة، فقال : صِفها وانصفها، فارتجل من غير وجل ولا خجل : [الكامل]

---

(١) شعره، ص ٦٠-٦١ .

(٢) شعره، ص ٨٥-٨٦ .

(٣) شعره، ص ٩٢ .

١٩٤/ يارُبَّ سابغة حبتني نعمةً … كافأتُها بالسوء غير مفنَّدِ[(١)]
أضحتْ تصون عن المنايا مهجتي … فظللتُ أبذلها لكلّ مهنّدِ

ومن شعره قوله في الصاحب بن عباد: [الوافر]

رُقِي العذّال أم خدعَ الرّقيبُ … سَقَتْ وردَ الخدودِ من القلوبِ[(٢)]
وآباءُ الصبّابةِ أم بنوها … يروضون الشبيبةَ للمشيبِ
وقفنا موقفَ التوديع نوطي … نجومَ الدَّمعِ آفاقَ الغروبِ
تعجّب من عناقٍ جرَّ دمعاً … وتقبيلٍ يُشيّعُ بالنحيبِ
وقد ضاق العنانُ فلو فطنّا … دخلنا في المخانقِ والجيوبِ
تبسّطنا على الأيام لمّا … رأينا العفوَ من ثمرِ الذنوبِ[(٣)]
ولولا الصاحبُ اخترع القوافي … لما سهل الخلاص من النسيبِ
ومَنْ يثني إلى ليثٍ هصورٍ … لواحظه عن الرشأ الربيبِ
وكيف يمسّ حدّ السيف طوعاً … قريب الكفّ من غصنٍ رطيبِ
يشقّ الفكرَ عن لفظٍ بديعٍ … فيقدم بي على معنى غريبِ

وقوله: [الكامل]

وأتى الخيال فلا يزرني في الكرى … حاشا لحسنكَ أن يكونَ خيالا[(٤)]

وقوله من أرجوزةٍ في الصاحب: [الرجز]

---

(١) شعره، ص ٦١.
(٢) شعره، ص ٥٧–٥٨.
(٣) في الشعر: (الآثام) بدل (الأيام).
(٤) شعره، ص ٨٨، وفيه: (زار) بدل (وأتى).

وشمٌ يروق سيفه إذا وقد وانساب ماء الحسن فيه واطّردْ[(١)]

كالروح لا تكمنُ إلاّ في جَسَدْ

منها في ذكر الفرس :

خاضَ الدّماءَ وتحلّى بالزَّبَد كأنَّه إنسانُ عينٍ في رَمَدْ

١٩٥ / وقوله في عضد الدولة : [الطويل]

إليك طوى عرضَ البسيطة جاعلٌ قصارى المطايا أن يلوحَ لها القصرُ[(٢)]
وكنت وعزمي والظلام وصارمي ثلاثة أشباهٍ كما اجتمع النَّسرُ
وبشّرت آمالي بملك هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدَّهرُ

وقوله : [الوافر]

مُنيتُ بمن إذا مُنِّيتُ أَفْضَتْ مناي إلى بنفسجِ عارضيه[(٣)]
وفاضتْ رحمةً لي حين ولّى مدامعُ كاتبيَّ وكاتبيه

وقوله : [المتقارب]

فما زلتُ أعصرُ من خمرهِ وأقطفَ من مجتنى ورده[(٤)]
أشمّ بنفسجَ أصداغِه وزهراً تعصفَر في خدِّه
وأظمأ فأرشف من ريقِه فياحرَّ صدري إلى بردهِ
وما للّحاظِ سوى وجهه ولا للعناقِ سوى قدِّه

---

(١) شعره، ص ٦٢، وفيه : (المزن) بدل (الحسن).
(٢) أخلَّ به شعره .
(٣) شعره، ص ١٠١ .
(٤) شعره، ص ٦٣-٦٤، وفيه : (خدِّه) بدل (خمره).

وقوله في أعرابي اسمه سعيد بعمامة حمراء : [المتقارب]

أعناقُ من قدّه صَعْدةً ... ترى اللَّحظَ منها مكان السِّنان[1]
أدار اللِّثامَ على ثغره ... فأهدى الشقيقَ إلى الأقحوان
ومسكُ ذوائبِه سائلٌ ... على آسِ ديباجه الخسرواني
أحيِّيه بالوردِ والياسمينِ ... فيصبو إلى الشيِّح والأيهقان
فيا بدويٌّ سهامِ الجفونِ ... صَرَعْنَ ضَيوفَك حول الجفان
فإن كان دينُك رعْيِ الذّمامِ ... فقل أنت من مقلتي في أمانِ[2]

١٩٦ / وقوله في غلام التحى : [المنسرح]

في كلِّ يومٍ تراه مؤتزراً ... بالرّوضِ بين الحياضِ والبِرك[3]
وما علمنا بأنّه قمرُ ... حتى اكتسى قطعةً من الفَلَك

وقوله من أرجوزة : [الرجز]

وليلةٍ كأنّها على حَذَرْ ... فمرّها أسرعُ من لمحِ البَصَرْ[4]
من قبلها لم أرَ ليلاً مختصَرْ ... ولا زماناً لم يبن منه القِصَرْ
والليلُ لا يُركب إلاّ في غررْ ... إذا وفى أحبابنا فيه غَدَرْ
زار وما ازورّ الدّجى ولا اعتكر ... أبيض إلاّ المقلتين والشَّعَرْ
أغرّ أوقاتي إذا زار غرر ... فلم يكن إلاّ السلاّم والنَّظَرْ
أو قبلة خالَسْتُها على خَطَرْ ... حتى انتضى الفجر حساماً مشتهر
وانفلّ مَنْ أهواه في جيش البكَرْ ... فبتّ محزوناً كأنّي لم أزَرْ

---

(١) شعره، ص ٩٩-١٠٠ .

(٢) في الشعر : [ذمّتي] بدل [مقلتي]

(٣) شعره، ص ٨٦ .

(٤) شعره، ص ٧١ .

يا حسرتا لليلنا كيف انحسر

وقوله : [المتقارب]

عـــــذارك جـــــادتْ علـيـــــه الرّيا ض بأجـــفـــانهـــا وبآمـــاقـــهـــا[١]
وطال غـــــــرام الـغـــــــواني بـه فـــــقـــــد طرزّته بأحـــــداقـــهـــا

وقوله : [الخفيف]

فـــاضَ مـــاءُ الجـــمـــالِ في الأقطارِ كـلّ بـدرٍ مـطـرّزٍ بـعـــــــــــذارِ[٢]
قـد أرانا عـقــاربَ الصـدّغ من خـدْ دَيـه تـأوي مـكــانَ الجـلّـنـارِ

وقوله : [المتقارب]

يغضّ الغـــزالُ جـــفـــون الغَـــزَلْ وقـد فـضح الكحلُ فـيـهـا الكَحَلْ[٣]
ولولا جنى الورد من وجنتـــيــــه مـــا أوجـب اللثم ذاك الخـــجـلْ

١٩٧ / وقوله : [الكامل]

مـــا تـســـرع الألحـــاظ تخطو خطوةً في خـــدّه إلاّ عَـــثَـــرْنَ بخـــالـه[٤]
قـــد نقَّـــبــوه وزرفنوا أصــــداغَـــه خـــتـــمـــوا بغـــاليـــةٍ على أقـفــالـهِ

وقوله في معذر : [الرجز]

تعـــرّض الشَّـــعْــرُ بعـــارضــيــه فـــأطلق العـــشـــاقَ من يديه[٥]

---

(١) شعره، ص ٨٥ .

(٢) شعره، ص ٦٩ .

(٣) شعره، ص ٩١ .

(٤) شعره، ص ٩٢، وفيه : (تخطف ورده) بدل (تخطو خطوة).

(٥) شعره، ص ١٠١-١٠٢ .

حـــتى إذا أبصـــر وجنتـــيـــه جـــاد عـــذاريه بعـــبـــرتيـــه
كـــأنّمـــا يغـــسلُ من خـــدّيه صـــحـــيـفـــةً قـــد كُـــتـبت عليـــه

وقوله في غلام تركي : [الكامل]

علّقت مـفـتـرسَ الضّـراغمِ فـارسـاً رحب المدى و الصّـــدرِ والميـــدان[1]
قـــمـــرٌ من الأتراكِ يشـــهـــدُ أنّه الخـودُ الحَـصـانُ على أقبّ حـصـان
ورمى بلحظتـه القلوب وسـهـمـه فـعـجبت كـيف تشابه السَّـهـمـان
بطلٌ حـمـائلُه كـعـارضـه وحـا جـبـه الأزجّ كـقـوسـه المرنان
حـيـيّـتُـه ولعـاً فـأمطر راحـتي قُـبـلاً فليت فـمي مكان بناني
وخـدعـتـه بالكأس حـتى ارتاض لي ودرأتُ عنيّ الحـدَّ بالكتـمـان

وقوله : [البسيط]

ولـلصّـبـابة قـومٌ لا يسـرّهُمُ أن يلبسوا الوشيَ إلاّ تحته سَقَمُ[2]
أشـتـاق أهلي لظبي بين أرحُلِهم والحُب يوصل مـالا يوصِلُ الرَّحِمُ

وقوله : [البسيط]

مـا ضنَّ عنكَ بموجـودٍ ولا بخـلا أعـزّ مـا عنده النَّفس التي بذلا[3]
تحكي المطايا حنيناً والهـجـيـرَ جَـوى والمزن دمـعـاً وأطلالُ الديار بِلى

١٩٨ / وقوله : [البسيط]

صَحبتُـه والصَّبا تغري الصّبابةَ بي والوصلُ طفلٌ غـريرٌ والهـوى يَفع[4]

---

(١) شعره، ص ١٠٠ .
(٢) شعره، ص ٩٥ .
(٣) شعره، ص ٨٨ .
(٤) شعره، ص ٧٦ .

أيام لا النّومُ في أجـفـانـنا خَلَسٌ ولا الزيـادةُ من أحـبـابنـا لُمَعُ
إذ الشـبـيـبـةُ سـيـفي والـهـوى فـرسي ورايـتي اللّهـو واللّذات لي شـيـعُ
ولـيـلـة لا ينـال الـفـكـر آخـرها كـأنّمـا طرفـاها الصّـبـرُ والجـزعُ
أحـبـبـتُـهـا ونديمي في الدجى أملٌ رحبُ الذّرى وسـمـيـري خاطرٌ صنعُ
حـتى تبـسّم إعـجـاباً بزينتـه لفظٌ بديعُ ومـعنى فيك مـخـتـرَعُ

وقوله : [الوافر]

ويـذكـرني بذكْـرِ الرّبع غـيـدٌ به صَـيَـدٌ وحـور فـيـه عينُ[(١)]
سَلَلْنَ من العـيـونِ السـودِ بيـضـاً فـمـا أدري قـيـانٌ أم قـيـونُ[(٢)]

وقوله : [الوافر]

أتَنْشَطُ للصَّـبـوحِ أبا عليّ على حكم المنى ورضى الصَّـديقِ[(٣)]
بنـهـرٍ للرياحِ عليـه درعٌ يُذهَّـبُ بالغـروبِ وبالشـروقِ
إذا اصـفـرَّت عليـه الشـمس صبَّتْ على أمـواجـه مـاءَ الخَلوقِ
وقـفتُ به وكم خّـدٍ رقـيـقٍ يغـازلني على قـدٍّ رشـيـقِ
وخـمـر صُبَّ في الأغـصـانِ حـتّى أضـاع الماء في وَهَجِ الحـريقِ[(٤)]
كَـدُهْمُ الخـيل في مـيـدان تبـرٍ تصـاغ لهـا كـراتٌ من عـقـيقِ
فـهل لكَ في ختـامِ المسكِ فـضَّتْ نوافـجُـه ومـخـتـوم الرَّحـيقِ

وقوله : [الوافر]

(١) شعره، ص ٩٩، وفيه : (ويغريني) بدل (ويذكرني).
(٢) في الشعر : (الحداق) بدل (العيون).
(٣) شعره، ص ٨٤-٨٥ .
(٤) في الشعر : (وجمر شبّ) بدل (وخمر صُبَّ).

ونهــــر تمرحُ الأمـــــواجُ فـــيـــــه ... مــراحَ الخـيـل في رَهَج الغـبــارِ[1]
١٩٩ / إذا اصفـرَّت عليه الشمس خلنا ... نميــــرَ الماءِ يمزجُ بالعـــــقـــارِ
كـــــــأنَّ المـاءَ أرضٌ مـن لجـينٍ ... مـغـشّـاة صـفـائحَ من نضـارِ
وأشـجـار مـحـمّلة كـؤوسـاً ... تضـاحكُ في احـمـرارٍ واخـضـرارِ
إذا أبصــرتَ في نهــرٍ ســمــاءً ... وهـبنَ لـهـا نجــومَ الجلّـنار

وقوله : [البسيط]

وقـد كَـتَـبتُ إلى ان خـانني قلمي ... وقـد ترددّتُ حـتى ملّني الطُّرقُ[2]
فـابعثْ إليّ بصَـفْـو الراح يشـبـهـه ... منيّ قـريضي ومنكَ العُـرفُ والخُلُقُ

وقوله : [الكامل]

والطيـرُ قـد طربتْ لحُـسنِ غنائنا ... لو أنّهـا فَطنت لشُـربِ الكاسِ[3]
والشـمسُ من حسـدٍ تغـيّر لونُهـا ... ألاّ تكون كـغـرّة العـبـاسِ
أنا لا أبالي مَنْ فـقـدتُ من الورى ... إمّـا حـضـرتَ فـأنتَ كلُّ الناسِ

وقوله : [البسيط]

والكأسُ للسكّرِ التـبـريّ صـائغـةٌ ... والماءُ للحـببِ الدّري نظّامُ[4]
بتنا نكفكفُ للكاسـاتِ أدمـعنا ... كـأنّنا في جـحـورِ الروّضِ أيتـامُ[5]

وقوله : [المتقارب]

---

(١) شعره، ص ٧٠-٧١ .
(٢) شعره، ص ٨٣-٨٤ .
(٣) شعره، ص ٧٤ .
(٤) شعره، ص ٩٣ .
(٥) في الشعر : (بالكاسات) بدل (للكاسات) .

نفـــرّغ أكـــيـــاسنا في الكؤوسِ نبـيع العـقـارَ ونشـري العـقـارا[١]
حـمـدنا الهـوى ونسـينا الفـراقَ ومَنْ يـشـرب الخـمـرَ ينس الخُـمـارا

وقوله : [الطويل]

غـزالُ صـريمٍ في رجـومِ صـوارمِ وبـدرُ تمامٍ فـي نجـومِ تمائـمِ[٢]
وكـان رقـادي بين كـأسٍ وروضـةٍ فـصـار سـهـادي بين طرفٍ وصـارمِ
ولولا نـسـيبٌ مطربٌ من قـصـائدي لما احـتـال طيفٌ في زيارةِ نائمِ

٢٠٠ / وقوله : [الكامل]

أوَ مـا ترى طَرْزَ البـروقِ توسَّطَتْ أفـقـاً كـأنَّ المزنَ فـيـه شـفـوفُ[٣]
واليـوم من خـدّ الـشـقـيق مـضـرَّجٌ خـجلُ ومن مرضِ النسيم ضعيفُ[٤]
والأرضُ طـرسٌ والـريـاض سـطـوره والـزهـرُ شـكـلٌ بينهـا وحـروفُ
وكـأنّمـا الدولاب ضلَّ طريقـه فـتـراه ليس يـزولُ وهو يطوفُ

وقوله : [الطويل]

وقـد خـالط الفـجـر الظلامَ كـمـا التـقى على روضـةٍ خـضـراء وردٌ وأدهمُ[٥]
وعـهـدي بهـا والليلُ سـاقٍ ووصلُنا عـقـارُ وفـوهـا الكأس أو كـأسْـهـا فمُ
إلى أن بـدرنا والنجـوم وغـربهـا يـفضّ عـقـودَ الدرّ والـشـرقُ ينظمُ
ونبّـهتُ فـتـيـان الصَّبـوح للذَّةٍ تـلوح كـديـنارٍ يـغطّيـه درهمُ

---

(١) شعره، ص ٦٧ .
(٢) شعره، ص ٩٦-٩٧ .
(٣) شعره، ص ٧٩ .
(٤) في الشعر : (خجل) بدل (خدّ).
(٥) شعره، ص ٩٥ .

وقوله ارتجالاً في ذكر شعب بوّان، وقد نزله عضد الدولة : [البسيط]

إذا لبس الهيفُ من أغصانه حللا ولُقِّن العُجْمُ من أطياره نتفا[1]
وثمرت حسنه الأغصان مثمرة من نازعٍ قرطاً أو لابس شنفا
والماءُ يثني على أعطافه أزراً والريحُ تعقدُ من أطرافها طرفا
من قائلٍ نُسجتْ درعاً مضاعفةً وقائلٍ ذُهِّبَتْ أو فُضِّضت صحفا
ظلَّت تزفّ إلى الدنيا محاسنَها وتستعدّ لها الألطافَ والتّحفا
ولست أحصي حصى الياقوت فيه ولا درّاً أصادفُه في مائه صدفا

وقوله في النار : [البسيط]

يعلو الدخان بسودٍ من ذوائبها قد عطَّ عنها قناع التبر واستلبا[2]
٢٠١/ قد كُلِّلتْ عنبراً بالمسك ممتزجاً وطوِّقَت جلّناراً واكتست ذهبا
فالنور يلعبُ في أطرافها مرحاً والخمر يرعد في أكنافها رَهَبا
وطار عنها شَرارٌ لو جرى معه برق دنا أو تلقّى كوكباً لكبا
لو كان وقتَ نثار خلتَه درراً أو كان وقتَ انتصارٍ خلته شهبا
والليلُ عريانُ فيها من ملابسه نشوان قد شقّ أثوابَ الدجى طربا
أقسمتُ بالطرفِ لو أشرفتُ حين خَبَتْ جعلتُ أَنْفَسَ أعضائي لها حطبا

وقوله : [الخفيف]

فَسَمونا والفجرُ يضحكُ في الشر ق إليها مبشّراً بالصباحِ[3]
والثريا كرايةٍ أو كجامٍ أو بنانٍ أو طائرٍ أو وشاحِ

---

(١) شعره، ص ٧٩–٨٠ .
(٢) شعره، ص ٥٣ .
(٣) شعره، ص ٦٠ .

وكـــأنَّ النجـــومَ من كفّ ســـاقٍ يتـــهــــادى بهـــادي الأقـــداحِ[(١)]
وجـــــمـــــعنا بين اللواحظِ والرّا حِ وبين الخـــدودِ والتـــفّـــاحِ
وشَـمَـمْنا بنفـسجَ الصَّـدغِ حـتى طالعـــتنا من الثـغـورِ الأقـاحي
زمنٌ فـــاتَ بين لهـــوٍ وشـــربٍ وغـنـاءٍ وراحـــةٍ وارتـيـــاحِ

وقوله وقد خرج من دار الشريف الرضي في المطر فأعطاه كساءً تلفّع به : [الكامل]

أشكو إليكَ عـشـيّـةً لم نفـتـرقْ فـيـهـا على مللٍ ولا استـعـتـابِ[(٢)]
مـا كنتَ إلاّ جنّةً فـارقـتُـهـا كـرهـا فـصُبَّ عليَّ سـوط عـذاب
ودّعتُ دارَكَ والسـمـاء تحـدّني بيـد الغـمـامِ فـلا يكن بكَ مـا بي[(٣)]
مـازلت أركض في الوحـولِ مـبـارياً فـيـهـا الخـيـول لواحقَ الأقـرابِ
وحمى كسـاؤكَ –لا عـدمتُ معيَره– درّاعـتي وعـمـامـتي وجـبـابي
٢٠٢/ فوليت يا بحر السماحةِ كسوتي وولي أخـوك الغـيـث بلَّ ثيـابي
غـيـثـان هذا ابنُ الذي من أجلِه خُلق السـحـابُ وذا سليلُ سـحـاب
فـوصلتُ أشكو ذا وأشكر ذا ومـا يُغْنينَ مـا بهـمـا عن التـسكابِ[(٤)]

وقوله : [المتقارب]

ولم نَرَ بحـراً جـرى كـالعـقـارِ ولا ذهبـاً صـيغ منه جَـبَلْ[(٥)]
إلى أن جـرت دجلة في الشـعـاع وطـنّـب بـالنـور أعـلى القـلـلْ

---

(١) في الشعر : (تتهاوى) بدل (يتهادى).

(٢) شعره، ص ٥٦، في الأصل (ملك) بدل (ملل) وليس بشيء .

(٣) في الشعر : (تجودني) بدل (تحدّني) و (فلا أرى) بدل (فلا يكن).

(٤) في الشعر : (وبالغيثين) بدل (وما يغنين).

(٥) شعره، ص ٩١–٩٢ .

سحابُ الدخانِ وبرق الشرارِ ورعد الملاهي وغيث الجذل
وما زال يعلو عجاجَ الدخان حتى تلّون منه زُحَلْ
وكنّا نرى الموجَ من فضّةٍ فذهّبه النور حتى اشتعل

وقوله يستهدي مهراً: [الطويل]

فَمُرْ لي به لا الدّهْمُ فازتْ بلونه ولا البرشُ حازت بردتيه ولا الصّقرُ[1]
كميتٌ تذال الشهبُ والبُلقُ إن بدا وتسمو بما نالته من شبهه الشُّقْرُ
يخوض إذا لاقى دماً مثل لونه ولا ماء إلاّ ماء رونقه الغَمْرُ
فغرّتُه مبيضّة وخجولةٌ ولكن أريقت فوق سائره الخمرُ
وأسبقُ من عافٍ إليكَ وشاعرٍ قوافيه أفرادٌ محجَّلةٌ غُرُّ

وقوله في وصف زنبور: [الطويل]

ولا بسُ لونٍ واحدٍ وهو طائرٌ ملوَّنةٌ أبرادُه وهو واقعُ[2]
أغرّ محشّ الطيلسان مدبّجٌ وسودُ المنايا في حشاه ودائعُ
إذا حكَّ أعلى رأسه فكأنَّما بسالفتيه من يديه جوامعُ
٢٠٣ / يُخاف إذا ولّى ويؤمَنْ مقبلاً ويخفي على الأقران ما هو صانعُ
بدا فارسيَّ الزيّ يعقدُ خصرَه عليه قباء زينّته الوشائعُ
فمعجزهُ الورديّ أحمرُ ناصعٌ ومئزره التبريّ أصفرُ فاقعُ
يرجّع ألحانَ الغُرَيْضِ ومَعْبَدٍ ويسقي كؤوساً ملؤها السّم ناقعُ

وقوله يصف الحرب: [الكامل]

فالروضُ من زُهر النجوم مضَّرجٌ والماءُ من ماءِ الترائبِ أشكَلُ[3]

---

(١) شعره، ص ٦٤–٦٥، وفيه: (فمن) بدل (فمر).
(٢) شعره، ص ٧٥–٧٦.
(٣) شعره، ص٨٧.

والنَّقْعُ ثوبٌ بالنســـــور مطيّـــــرٌ والأرضُ فــــرشٌ بالجـــيـــادِ مـــخـــيَّلُ
يهـفـو العُـقـاب على العُـقـاب ويلتـقي بين الفـــوارسِ أجـــدلٌ ومـــجـــدَّلُ
وسطورُ خـــيلك إنَّمـــا ألفـــاتُهـــا ســـمـــرٌ تنقّطُ بالدِّمـــاءِ وتشكلُ

وقوله : [الكامل]

خِلنا على الكرسيّ ليـــثـــاً غـــابُه سُـمـر القنا نبـتت بغـيض بحـاره[1]
وغـــداةَ ظَلْتَ مـــسـاير الإقــبـالَ في خِلَعِ الإمــــام وطـوقــــه وســـــواره
مـــتـــســــوّراً بأهلَّةٍ مـــتطوّقـــاً بالشـــمس أو بالبـــدرِ أو أظّاره[2]
في خلعـــةٍ صـيغ الشـبـاب بلونهـا فـــالخلق قـــد جـــبلوا على إيثـــاره

وقوله في عبد العزيز بن يوسف وقد ورد رسولاً على الخليفة من قبل عضد الدولة : [المتقارب]

دنوتَ إلى تـاجـــــه والســـــرير فـــهـــذا تعـــالى وذاك اتَّسَعْ[3]
وضـــاحك بـرد النبيّ القـــضـــيـ ـب أنســاً بخـوضك فـيــمـا شـرعْ
وأثنتْ فـــضـــائلك البـــاهرات على ملك الدهر فـيـــمـا اصطنعْ
٢٠٤/ طَلَعْتَ فكنتَ كنجمِ الصّبـا ح دلّ عـلى الشـــــمس لمّا طَلَعْ
ومَنْ كـلّف الدّهـر أمـــثـــالكم فـــقـــد كلّف الدّهرَ مـــا لم يَسَعْ

وقوله : [الوافر]

كـرمتَ وسُـدْتَ فـالجـدوى انتـهـابُ إذا زرناكَ والمدحُ اقـــتـــضـــابُ[4]

(١) شعره، ص ٧٣ .

(٢) في الشعر : (بإطاره) بدل (أظّاره).

(٣) شعره، ص ٧٧-٧٨ .

(٤) شعره، ص ٥٣ .

أَخُـزَّانٌ ومـا أبقـيتَ مـالاً … وأبوابٌ وقـد رُفع الحـجابُ

وقوله : [الكامل]

إن كـان بالكرمِ الخلود فـما أرى … في العالمين سوى سعيد يسلمُ[(١)]

وله من الحسنِ البـديع براقعٌ … وعليه من بشر السَّماحة ميسمُ

عَـبَقٌ به مـسكُ الثناءِ تكاد في … النادي نوافجُ مـسكه تتكلّمُ

وقوله : [الكامل]

قـد قلتُ حين أفاضَ أحمدُ سَيْبَه … يا شقوة المتشبّهين بأحمدِ[(٢)]

يشـرون مـثلَ جيادِه وعبيده … أفيقدرون على ابتياع السؤددِ

وقوله : [الكامل]

أَفَـلا أُجـار ولي ثلاثةُ أشـهرٍ … لا تعلمون بما أقيم تجمّلي[(٣)]

قـد بعتُ حتى بعت طرفاً قائماً … تحت القدورِ على ثلاثة أرجلِ

وقوله : [الوافر]

وكـيف أزوركم والمزن تبكي … على داري بأربعةٍ سجامِ[(٤)]

وكـانت منزلاً طلق المحّيا … فصارت وادياً صعب المرامِ

وبحراً من عـجائبه خلوصي … إليكم ظامئاً والبحرُ طامِ

بناتي كالضفادع في ثراها … وأهلي في الروازن كالحمامِ

---

(١) شعره، ص ٩٥ .

(٢) شعره، ص ٦٣ .

(٣) شعره، ص ٨٩ .

(٤) شعره، ص ٩٨ .

تَهــافَتُ ركّعُ الجــدران فــيــهــا ... ســجـــوداً للرعـــودِ بلا إمـــامِ
٢٠٥ / كأنَّ مصونَ ما أحرزتُ فيها ... على أبواب مـشـرعـةِ الخـيـامِ

وقوله يذكر سقطته في سكره : [الطويل]

وكانت لنا في جبهة الدَّهرِ ليلةٌ ... كهمّكَ لانَ العيشُ فيها وأخصبا[١]
عفا الدهرُ عنها بعدما كان ساخطاً ... وأحسنَ فيها بعدما كان مذنبا
فيا فرحتا لو كنت أصبحتُ سالماً ... ويا شقوتي إن مركبي زلَّ أو كبا[٢]
أروح وصبغُ الراح يخضبُ راحتي ... وأغدو بعضوٍ من دمي قد تخضّبا
يقولون [لي] تب لا تعاود لمثلها[٣] ... وهيهات ضاع الوعظُ فيَّ وخيّبا
وكم قبلها قدمتّ بالسكرِ مرّةً ... وعدت فكان العَوْدُ أحلى وأطيبا

وقوله : [مجزوء الكامل]

نبــهّتُ ندمــاني وقــد ... عبرت بنا الشِّعري العَبورُ[٤]
والبــدرُ في أفق السّمــا ... ءِ كروضةٍ فيها غديرُ

---

(١) شعره، ص ٥٤-٥٥ .

(٢) في الشعر : (وياسوأتا) بدل (وياشقوتي) .

(٣) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل، والزيادة من الشعر .

(٤) شعره، ص ٦٥ .

ومنهم :

٨- أبو سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي(١)

رقيق الحاشية، دقيق الناشية، كأنّما أمدَّته عانة بسلافِها، وحَبَتْه الرياضُ جنى ألفافِها بعباراتٍ ألعَبُ بالألباب من نبت الزرجون، وإشارات أَقْتَلُ للعشاق من إيماء الجفون، أبْرَزَها في معانٍ كانت له مخبوءة في مدارج الكلام، وألفاظ كانت له معدَّةً على ألسنة الأقلام فجاء من الكلام بما حلى العاطل، وطلع في الظلامِ فجرُه الصادق لا المماطل، وكان الصاحب بن عباد يمازحُه، ويداعبُه فيما يطارحه ميلاً إلى خلقه الدمث، ولطفه المنبعث، وممّا استجيد له انتقاؤه، ٢٠٦ / واستعيد به إذ فات لقاؤه، / قوله : [الطويل]

وكادت تناجينا الديارُ صبابةً ... وتبكي كما نبكي عليها المنازلُ(٢)
فمن واقفٍ في جفنِه الدمعُ واقفٌ ... ومن سائلٍ في خدِّه الدّمع سائلُ
كأنَّ عيونَ النّرجس الغضّ بينها ... نشاوى كرى أعناقهنّ موائلُ(٣)

وقوله : [الطويل]

وأهيف معشوق الدلاّل منعّم ... معقرب صدغٍ كالهلال مدارُه
إذا ما استعار الجلّنار بخدِّه ... أعارَ الحشا من خدِّه جلّ نارِه

وقوله في الصاحب بن عبّاد : [الكامل]

---

(١) من كبار شعراء أصبهان، ومن أهل البيوتات فيها، وكان يفخر بذلك في بيت له :
إذا نسبوني كنتُ من آل رستم ... ولكنّ شعري من لؤي بن غالبِ
أثنى عليه الثعالبي في اليتيمة، وقدّمه الصاحب بن عباد على شعراء عصره، وكان يقول : هو أشعر أهل عصره .
تنظر يتيمة الدهر، ٣/٣٥٥، وما بعدها .
(٢) يتيمة الدهر، ٣/٣٥٩ .
(٣) في اليتيمة : (غصون) بدل (عيون) .

ورث الوزارةَ كـــابراً عن كـــابرٍ مـــوصـــولة الإسنادِ بالإسنادِ(١)
يروي عن العـبّـاسِ عـبّـادٍ وزا رتـه وإسـمـاعـيل عن عـبّـادِ
شـرفٌ كـعـقـد الدّر واصل بعـضـه بعـضـاً كـأنبـوبِ القنا المنّادِ
وعُلىً كـأيامِ السـنـين ترادفَـتْ أيامُـهـا بمكرّرٍ ومـعـادِ
بين المدينـةِ واديان تجـاريا وكـأنّمـا كـانا على مـيـعـادِ(٢)
مـدَّان هذا ليس ينفـد فـضلُه أبداً وهذا فـيـضُـه لنفـادِ

وقوله : [الطويل]

إذا نزلوا اخـضّـر الندى من نزولهـا وإن نازلوا احـمـرَّ الشـرى من نزالهـا(٣)
ببـيضٍ كـأنَّ الملحَ فـوقَ مـتـونهـا و دُهمٌ كـأنّ الزنج تحت جـلالهـا

[وقوله](٤) : [الطويل]

أفي الحقِّ أن يُعطى ثلاثون شـاعـراً ويحُـرم مـا بين الورى شـاعـرٌ مـثلي(٥)
كـمـا سـامـحـوا عـمـراً بواو زيادةٍ وضـويق باسم الله في ألفِ الوصلِ(٦)
٢٠٧ / وهل بارق يشـتـام إلاّ من الحـيا وهل عـسلٌ يشـتـار إلاّ من النَّحْلِ
وقـاكَ بنو الدّنيـا جـمـيـعـاً صـروفـهـا جـمـيـعـاً فـإنّ الجفن من خَدَمِ النَّصْلِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٣٦٣-٣٦٤ .

(٢) في اليتيمة : (يهدي) بدل (بين) و (تجاورا) بدل (تجاريا) .

(٣) يتيمة الدهر، ٣/٣٧٠-٣٧١ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأضفناها جرياً على عادة المؤلف .

(٥) يتيمة الدهر، ٣/٣٧٣، وفيها : (من الناس مَنْ يعطي المزيد على الغنى) بدل الصدر . و (مادون الغنى) بدل (ما بين الورى) .

(٦) في اليتيمة : (كما ألحقت واو بعمرو زيادة) بدل الصدر .

ومنهم :

٩- أبو محمد، الحسن بن علي بن مطران[١]

إذا شعر فالدّرر لولا صدفُها، والدراري لولا سُدَفُها، والنورُ لولا أفولُه، والنَّور لولا ذبوله والعين لولا تخالفُ أعجازها وصدورها، والقلائد وهذه تفضل بأنَّها شذور كلّها، وتلك تفصّل بشذورها. كلامُه عذب، ومعانيه تحسن الذبّ، ومقاطعُه تقتطع على القصائدِ طرق الأسماع. ويقول خيرَ القول ما قلَّ ودلّ، وإنَّما الطولُ فضولُ في الطباع. ولم يحضرني من شعره عند هذا الإيراد إلاّ ما أسوقه لك لمعة في هذا السواد، منه قوله : [الطويل]

ظباءٌ أعارتها المها حُسْنَ مشيها ... كما قد أعارتها العيونَ الجآذرُ[٢]

فمن حُسْنِ ذاك المشي جاءت فقبّلتْ ... مواطيء من أقدامهنَّ الضفائرُ

وقوله : [البسيط]

أخو الهوى يستطيل الليلَ من سهرِه ... والليل من طولِه جارٍ على قَدَرِه[٣]

ليلُ الهوى سِنةٌ في الهجر مدّته ... لكنّه سنةٌ في الوصلِ من قِصَرِه

وقوله : [مجزوء الخفيف]

والمودات ما خَلَتْ ... من هدايا مكرّره[٤]

---

(١) الحسن بن علي بن مطران من كبار شعراء الشاش المقيمين ببخارى، والشاش من مدن ما وراء النهر، ونهر سيحون متاخمة لبلاد الترك، أرضها سهلة مستترة بالخضرة من أنزه بلاد ما وراء النهر، كان يرد الحضرة السامانية فيمدح ويُجزل له العطاء، وشعره كثير اللطائف، طرق فنوناً شتّى. تنظر اليتيمة، ٤ / ١٣٢، وما بعدها، ومعجم البلدان، ٣ / ٣٠٨، وما بعدها.

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٥.

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٤.

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٨، وفيها : (من تهادٍ) بدل (من هدايا).

كطبيخ خلا من الـ لحم يُدعى مزوّرهْ

وقوله : [المنسرح]

قل للفلاني إنّ مدحك عن هجوكَ ما إن يقوم معتذرا[١]
وهل يعفى يوماً إساءته تبصبص الكلب بعدما عَقَرا

وقوله : [الوافر]

أبْا نَصْرٍ سمحتَ لنا بثوبٍ حكى من فرط ضيق العرض باعك[٢]
سخافةُ نسجه تحكيكَ عقلاً وغلظة غزله تحكي طباعك[٣]

ومنهم :

١٠ – أبو الفتح البكتمري، يُعرف بابن الشامي الكاتب(٤)

له في اليتيمة ذكرٌ مترجم، وطالع منجّم، واسم ثابت في ذلك المعجم، وعود بين تلك السّهام لا يرمى ولا يعجم .

قال فيه الثعالبي(٥) : له شعر يتغنّى بأكثره ملاحةً ولطافة، ولو قال امتزاجاً بالأهواء لم تتطرّق إلى شهادته آفة . ولقد رأيت مَنازعه تنبئ عن حذقه، وتنبي ألفاظه على رقّة

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ١٣٨، وفيها : (للحيحيم) بدل (للفلاتي).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ١٣٩ .

(٣) في اليتيمة : (لكن) بدل (عقلا) و (غلاظة) بدل (غلظة).

(٤) أبو الفتح البكتمري من شعراء الشام الذين وفدوا على سيف الدولة الحمداني فأكرمه. أثنى عليه الثعالبي في اليتيمة، تنظر، ١/ ١٣٣، وما بعدها، وينظر كذلك : فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين . د. مصطفى الشكعة، ص ١٧١ .

(٥) أخلّت النسخة المطبوعة من اليتيمة بهذا الكلام، وليس فيها سوى قوله : (يعرف بابن الكاتب الشامي، له شعر يتغنّى بأكثره ملاحة ولطافة)، وهذا يفتح الباب للنظر في طبعات اليتيمة، ومدى تمامها .

يستحليها المترنّم في نطقه، لا تتعسّف طريقا، ولا يكلف السامع استخراجاً سحيقا، وهذه عبقة من مسكه، وتعليقةٌ من سبكه، ومعيار يأتيك بصّحة محكه، وخطفة تلوح لك ببرقه، وقطعة تبوح إليك بما أبقينا من حقّه، من ذلك قوله : [الرجز]

وروضةٍ راضيةٍ عن الدِّيَمْ وطأتها بناظري دون القدمْ[1]

وصنتها صونيَ بالشكرِ النِّعمْ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قالوا : بكيت دماً فَقُلْ تُ : مسحتُ من خدّي خلوقا[2]

أبصرتُ لؤلؤ ثغره فنثرتُ من جفني عقيقا

لولا التمسّكُ بالهوى لظللتُ في دمعي غريقا[3]

وقوله : [مجزوء الكامل]

قمرٌ كأنَّ قوامه من قدٍّ غصن مسترقّ[4]

وكأنّما اصطبح الـ ربيعُ بوجنتيه واغتبقْ

وكأنَّما قلمُ الزمرِ ردِ فوق عارضِه مشقْ

وقوله : [المتقارب]

سقاني بعينيه كأسَ الهوى وثنىّ وثلّث بالحاجبِ[5]

كأنَّ العذارَ على خدِّه فذلك من مشقةِ الكاتبِ

---

(١) يتيمة الدهر، ١/١٣٣ .

(٢) المصدر السابق، ١/١٣٣ .

(٣) في اليتيمة : (لحملت) بدل (لظللت).

(٤) يتيمة الدهر، ١/١٣٣-١٣٤ .

(٥) المصدر السابق، ١/١٣٤ .

٢٠٩ / وقوله : [الكامل]

ردّوا الهُدُوَّ كما عهدتُ إلى الحشا ... والمقلتين إلى الكرى ثمّ اهجروا[(١)]
من بعد ملكي رُمْتُمُ أن تغدروا ... ما بعد فرقة بيّعينِ تخيُّرُ[(٢)]

وقوله في بيت الخلا[(٣)] .

ومنهم :

١١ – أبو محمد عبد الله بن محمد الفيّاض كاتب سيف الدولة، ونديمه[(٤)]

حسبُنا إذا وصفناه ولو نقشنا بالأحداق في الخدودِ لما أنصفناه . أن نقول كاتب سيف الدولة بن حمدان، ونديم ذلك الفضل الذي ما ذهب بذهاب الزمان، والخصيص به بين أقران يكبر كلّ منهم أن يتكنّى على كيوان سيف الدولة لا يختار إلاّ الأليق بيانا، والألبق بنانا والأتمّ أخلاقا، والأعمّ وفاقا، والأغزر مادة، والأقوم جادّة .

وقد أثنى عليه الثعالبي ثناءً لو رُزقِه البدر لما تكلّف، أو لاقى الشمسَ لما فارقت الدّنيا في كلّ ليلة بحالة مدنَف، حيث قال فيه، ومَنْ جاء بالمليح كيف يخفيه[(٥)] : معروف ببُعد المدى في مضمار الأدب، وحلبة الكتابة، وأخذ بطَرَفَيْ النظم والنثر، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة [أحداً][(٦)] لحسن عبارته، وقوة بيانه، ونفاذه في استغراق

---

(١) يتيمة الدهر، ١ / ١٣٤ .

(٢) أخذ معناه من الحديث : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقّا) .

(٣) لم ترد الأبيات في الأصل . وتنظر اليتيمة، ١ / ١٣٤ .

(٤) عبد الله بن محمد الفياض من كتّاب سيف الدولة وشعرائه، اختار هو والشمشاطي من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت، مدحه السري الرفاء بقصيدة طويلة ممّا يشير إلى علّو مكانته . ينظر ديوان السري . ص ٤٠١، وما بعدها، ويتيمة الدهر، ١ /٣٨ و ١٣٠، ومابعدها .

(٥) تنظر يتيمة الدهر، ١ / ١٣٠ .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من اليتيمة يستقيم بها المعنى .

الأغراض، وتحصيل المراد، وأنّه كان يعجن مداده بالمسك، ولا تُلاقُ دواته إلاّ بماء الورد تفادياً من قول القائل : [الوافر]

دعيٌّ في الكتابة لا رويٌّ ... له فيها يُعدّ ولا بديهُ
كأنَّ دواتَه من ريقِ فيه ... تُلاقُ فريحُها أبداً كريه

وإيثاراً لما قال الآخر : [الرجز]

في كفِّه مثل سنان الصعده ... أرقش بزَّ الأفعوانُ جلده
٢١٠ / كأنَّما النّقشُ إذا استمدّه ... غاليةٌ مدوفةٌ بندّه

وإذ قد فرغنا من الثعالبي في قصصه، وأتينا من خبر هذا التقريظ بملخّصه، فها أنا أدير على سمعك من نطفه ما يندّي قلبَك بترشّفه، وأروقك بما يشوقك من نُتفه الشفّافة فما قدر السلافة وعفوه الذي حصل على صفوه ما يعول لو أخذ الليل مدادا حتى لا يجد القمر سواداً يجوب فيه الفلكَ تردادا، وأخلى العيون من كحلها الباصر، والأفئدة من حبّها المرعي بالخواطر، واستقطر ماء الآفاق لدواة تلاق وأخذ لها الشعور من الجور، وانتزع رمح السماك من مقلّده فبراه قلماً يكتب به في يده لكان باستحقاقه ولما أنفت هذه المواد من استرقاقه، وإليك ما وعدتك به آنفاً، وهجتك لاستشرافه واصفاً، منه قوله : [البسيط]

قم فاسقني بين خَفْق الناي والعودِ ... ولا تبعْ طيب موجودٍ بمفقودِ (١)
كأساً إذا أبصرتَ في القوم محتشماً ... قال السرور له قم غيرَ مطرودِ
نحن الشهود وخفقُ العود خاطبنا ... نزوّج ابن سحابٍ بنت عنقودِ (٢)

وقوله في غلامٍ كان يحبّه استوحش لميله إلى غلام آخر اسمه إقبال : [الكامل]

---

(١) يتيمة الدهر، ١ / ١٣١ .

(٢) يريد بذلك الزواج خَلْط الماء بالخمرة .

أنكرتَ إقبالي على إقبالِ وخشيت أن تتساويا في الحالِ[١]
هيهات لا تجزع فكلّ طريفة ريح تمرّ وأنت رأس المالِ[٢]

وقوله في مثله : [الكامل]

الآن تهجرني وأنتَ المذنبُ وظننت أنّك عاتب لا تُعتبُ[٣]
وأمنتَ من قلبي التقلّب واثقاً بوفائه لك والقلوب تَقَلَّبُ

٢١١ / وقوله : [الوافر]

وما بقيت من اللّذات إلاّ محادثة الرجالِ على الشرابِ[٤]
ولثْمك وجنتيْ قمرٍ منيرٍ يجول بوجهه ماءُ الشبابِ

ومنهم :

١٢- أبو طاهر سيدوك بن حبيب الواسطي[٥]

تتعلّق العقول بما يقول، ويسقط طير القلب على لؤلؤه المحبوب لا الحبّ .

خرج من واسط أمة وسطا، وقام في الأدب موهوب العطا مرهوب السَّطا، غذاء الأرواح مرويّه، وداعي الأفراح روّيه، غضّ الثمر على الأبد طريّه، سهل المرمى على بعد الغوص سريه. ألفاظ مصفّاة ومعانٍ من العناء معفاة، وإن أُنشدت قالت الأسماع : لنا المنّة على الألباب، وإن رمقت قالت العيون عندنا اللباب وهذا اللسان وراء الباب، ولم يقع لنا منه إلاّ

(١) يتيمة الدهر، ١ / ١٣٢ .

(٢) في اليتيمة : (ربح يهون) بدل (ريح تمرّ).

(٣) يتيمة الدهر، ١ / ١٣٢ .

(٤) المصدر السابق، ١ / ١٣٢ .

(٥) هو عبد العزيز بن حامد بن الخضر، أبو طاهر الشاعر من أهل واسط بالعراق، توفي سنة ٣٦٣ للهجرة، أثنى عليه الثعالبي كثيراً. تنظر اليتيمة، ٢ / ٤٣٦، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ / ٣٣١، ومابعدها .

كقبلة المختلس، أو شعلة المقتبس، أو نظرة العَجِل أو فكرة المرتجل، أو تحية الوداع، أو إشارة من وراء قناع، أو ضمّة حبيب فاجأه الصباح فارتاع منه، قوله : [البسيط]

عـهـدي بنا ورداء الوصل يجمعنا ... والليلُ أطوله كاللّمح بالبصرِ[١]

فالآن ليليَ مذ غابوا -فديتهم- ... ليل الضرير فصبحي غير منتظرِ

وقوله : [الوافر]

أراح اللهُ نفسي من فؤادٍ ... أقام على اللجاجةِ والخلاف[٢]

ومن مملوكةٍ ملكت رقاها ... ذوي الألباب بالخُدَعِ اللِّطافِ

كأنَّ جوانحي شوقاً إليها ... بنات الماء ترقص في حقاف

وقوله : [مخلع البسيط]

أنت من القلبِ في السوادِ ... وموضع السرَّ من فؤادي[٣]

يا ساكناً في سواد عيني ... وبين جفنيّ والرقادِ

٢١٢/ لم تَنْأ لمّا نأيتَ عنّي ... ولا تباعدت بالبعادِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

حذري عليك أشدُّ من ... حذري على بصري وسمعي[٤]

إن كنت تنكر ما أقو ... لُ فهاك سَلْ سهري ودمعي

---

(١) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٦ وفوات الوفيات، ٢/٣٣٢ .

(٢) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٧ .

(٤) يتيمة الدهر، ٢/٤٣٧

ومنهم :

١٣- أبو الحسن علي بن الحسن اللحام(١)

هجّاء يرمي الأعراض كالأغراض ويقصّ من فكّيه بمقراض، ويعبث بالأشلاء الصحيحة دون الألحاظ المِراض. أكل لحوم الأحياء بلسانه وهو لُحمة وسدى ، وألحم في سبّ الناس فبئس السّدى وبئست اللُّحمة. وقسا قلبه على الأبرياء فلم تَثنه رقّة، ولا أخذته رحمة كأنَّ في فؤادِه إحنةٌ حرَّى، أو في فمه مِرَّة صفراء فما تخرج له كلمة إلاّ مُرَّة، ولا تدخل له حسنة إلاّ على سيئة لها ضرّة، ولا تقع من يده تمرة إلاّ معها جمرة مضرّة. من ذلك قوله: [الكامل]

يا سائلي عن جعفر عهدي به ... رطبُ العجان وكفّه كالجلمد(٢)
كالأقحوان غداة غبّ سمائه ... جفّت أعاليه وأسفله ندي(٣)

وقوله : [مجزوء الرمل]

تكذب الكذبةَ جهلاً ... ثمّ تنساها قريبا(٤)
كن ذكوراً يا أبا يحيى ... إذا كنت كذوبا

وقوله : [المتقارب]

(١) علي بن الحسن اللحام من شعراء بخارى الطارئين عليها، أصله من حرّان ولذلك يقال له الحرّاني استفرغ جلّ شعره في الهجاء فلم يسلم أحد من (الكبراء والوزراء والرؤوساء من هجائه) على حدّ قول الثعالبي، وكان بالإضافة إلى ذلك غزير الحفظ، حسن المحاضرة، سائر الذكر . وقد لحظ المؤلف هنا هذا الجانب فيه، وهو الهجاء فبرّزه في الترجمة . تنظر يتيمة الدهر، ٤ / ١١٦، وما بعدها .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١١٩ .

(٣) البيت الثاني للنابغة الذبياني، والغريب أنَّ الثعالبي يقدّم للبيتين بقوله : (وقال وأبدع في تضمين هجائه بيتاً للنابغة في وصف الأقحوان)، فقد استلّه من سياقه، ووضعه في سياق آخر هو بعيد عنه .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ١٢٢ .

على عـــددِ القـــوم رغـــفـــانه ... فلست ترى لقـــمـــةً زائده[1]
أرى الصـــومَ في أرضـــه للفـــتى ... إذا حـلّهـــــا أعظمُ الفـــائده

وقوله: [البسيط]

وقـــائل لي دنَّستَ الهـــجـــاءَ بمن ... يدنّس الكلبَ إن أقـعى وإن شـردا[2]
فقلت: أنصفت لكن هل سمعتَ بمَن ... إن هرَّ كلب عليـــه بارز الأســـدا

وقوله: [المجتث]

هـذا زمـــــانك فـــــاختـــ ... ـــم بـــالــطـــين والـــطـــين رَطـــبْ
٢١٣/ فـــإن ســـقـــيـــا الليـ ... ـالي فـــيـــهـــا أجـــاج وعـــذب

ومنهم:

١٤- أبو العلاء[3] السروي[4]

وراء الحسن طوره، وبعيد على الغوص غورُه، وغالب على الإحسان فوره. كأنَّ فهمَه مغار الكواكب فهو يساقطها، أو مغاص اللآلي فعنده يطلبها لا قطها، وكأنَّ في شعره دمى أو عليه ما على اللَّمى، أو كأنَّ مبذولَه على القرائح حمى. يهزّ السامعَ ويهزأ بالطامع، له ماللشبيبة من الإمتاع بالمؤانسة، وما للمشيب من الرياضة لتدليل الظبية الكانسة، فأقبل

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٢٤.

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٢٧-١٢٨، وفيها: (النجاء) بدل (الهجاء).

(٣) أبو العلاء السروي من كبار شعراء طبرستان، وله مشاركات كثيرة في النثر أيضاً، توثّقت علاقته بابن العميد فكان ينادمه حاضراً، ويكاتبه غائباً، وكان يقال: إنَّ أحسن رسائل ابن العميد الإخوانيات وما كاتب به أبا العلاء، أثنى عليه الثعالبي ووصفه بأنّه (واحد طبرستان أدباً وفضلاً، ونظماً ونثراً). تنظر اليتيمة، ٣/١٩٠، و٤/٥٦، وما بعدها.

(٤) في اليتيمة: (السبروي) بدل (السروي) ولعلّه من الخطأ الطباعي، لأنّه يرد في مواضع أخرى منها (السروي)، كما يرد في كتاب مَنْ غاب عنه المطرب للثعالبي نفسه (السروي). ينظر، ص ٧٦و٧٨و٨٨.

على ما يقابلك من شعره، واقبل مالا حيلة لك في ردِّه من سحره، كقوله : [الطويل]

مــررنا على الروضِ الندي تبــسَّــمتْ ... رباه وأرواح الأبـاريقِ تُـسْـــــفَكُ(١)
فلـم أرَ شــيــئـاً كــان أحــسن منظراً ... من الروض يجـري دمعـه وهو يضـحكُ

وقوله : [البسيط]

حيِّ الربيع فــقــد حــيّــا بــبــاكــور ... من نرجس ببَـهـاءِ الحسنِ مـذكورِ(٢)
كــأنَّمـــا جــفنه بالغنجِ منفــتــحــاً ... كــأسٌ من التـبــر في منديلِ كـافـورِ

وقوله : [الكامل]

ومـعـشّق الحـركـات تحـسب نصـفَـه ... لولا التــمنطق بائناً عن نـصــفِـه(٣)
يســـعى إليّ بـكأسِــــه فكأنّمــــا ... يــســعى إليّ بخـــده في كـــفِّـــه
قــد قلت لما أن بدا مــتــبــخــتــراً ... والردف يـجـذب خـصـرَه من خلفـه
يا مَنْ يخلِّص خــصـــره من ردفــه ... سلّم فـؤاد مـــحــبِّـــه من طَرْفِـه(٤)

وقوله : [الطويل]

ثنى قلبــه عن شــغلِ قلبي بغــيـــرِه ... فـــقــلت : رويداً إنَّمـــا أنتَ أوّلُ(٥)
٢١٤/ فقال : دع العذرَ الضعيفَ فليس مَن ... يولّى على أمــر كــمن هو يعــزلُ(٦)

(١) يتيمة الدهر، ٤/٥٦، وفيها : (وأوداج) بدل (وأرواح).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/٥٧ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/٥٧، وقد أخلَّت بالبيت الثالث .

(٤) في اليتيمة : (يسلّم) بدل (يخلص).

(٥) يتيمة الدهر، ٤/٥٧، وفيها : (نبا) بدل (ثنى).

(٦) في اليتيمة : (عنه) بدل (هو).

وقوله : [المنسرح]

بالورد في وجنتيك مَنْ لطمك ... ومَنْ سقاك المدام لِمْ ظلمكْ[1]
خلاّك ما تستفيق من سكرٍ ... توسع شتماً وجفوةً خَدَمَكْ
مسوّس الصدغ قد ثملت فما ... تمنع من لثم عاشقيك فمكْ
تجرّ فَضْلَ الإزار منخلع النعـ ... لين قد لوَّث الثرى قَدَمَكْ
أظلّ من حيرةٍ ومن دَهَشٍ ... أقول لمّا رأيتُ مبتسمَكْ
بالله يا أقحوانَ مبسمه ... على قضيب العقيق مَنْ نظمكْ

ومنهم :

١٥- أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف الخَبّاز البلدي[٢]

له كلّ بيت معمور الجوانب بالغيد الكواعب، من كلّ ذاتِ دلالٍ يزين خدّها حسنة خال وتزيدها ملاحة لفتة غزال، وفلتة سالف لا يزال جاور في صنعته ناراً لها وقود فاشتعل فؤاده ذكاءً بطيء الخمود، وهو مع ذلك عذب برود سلسبيل مورود .

وقال فيه الثعالبي وقد ذكره[٣] : ومن عجيب شأنه أنّه كان أميّاً، وشعره كلّه مُلَحُ وتحف، وغررُ وطُرَف، ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن، أو مَثَل سائر، وكان حافظاً

(١) يتيمة الدهر، ٤ /٥٨ .

(٢) الخبّاز لقب جاءه من مهنته وهي صنع الخبز، وهو في هذا يشبه شعراء كثيرين غيره عاشوا في القرن الرابع كانوا يمارسون مهناً مختلفة، فالنامي كان جزاراً، والسري كان رفّاءً، وكشاجم كان طباخاً، والزاهي كان قطاناً وغيرهم . وينسب الخبّاز إلى (بلد) وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، وهو شاعر متفنّن طرق أغراضاً شتى أهمها وصف الطبيعة والغزل، وكان يأخذ بالتشيّع، وظهر هذا في شعره . وتوفي بعد سنة ٣٨٠ للهجرة جمع شعره الأستاذ صبيح رديف، ونشره في بغداد سنة ١٩٧٣، وقدّم للشعر المجموع بمقدمة جيدة حوت تفصيلاً وافياً عن حياته، وأغراض شعره . وعلى هذا الشعر المجموع اعتمدنا في توثيق الشعرالوارد هنا .

(٣) تنظر يتيمة الدهر، ٢ /٢٤٤ .

للقرآن مقتبساً منه في شعره منه

كقوله : [الطويل]

ألا إنّ اخـــواني الذيـن عـــهـــدتُهم ... أفـاعي رمـالٍ لا تقـصِّـر في لسـعي(١)

ظننتُ بهم خــيــراً فلّمــا بلوتُهم ... نـزلـتُ بـوادٍ منـهـم غــيـــر ذي زرعِ

وقوله : [الطويل]

كـــأنَّ يميني حين حــاولتُ بسطهــا ... لتوديع إلفي والـهوى يذرف الدَّمعا(٢)

٢١٥ / يمين ابن عمران وقد حاول العصا ... وقـد جُعلت تلك العصـا حـيّة تسـعى

وقوله : [الخفيف]

أترى الجــــيــــرةَ الذيـن تداعَـــوا ... بـكـرةً لـلـزّيـال قــــــبـل الـزوالِ(٣)

علمـــوا أنـنّي مـــقـــيمٌ وقلبي ... راحلِ فــيــهـمُ أمــام الجــمـــالِ(٤)

مــثل صـــاع العــزيز في أرحل القـــو ... مِ ولا يـعـلمـــون مـــا في الرِّحـــالِ

وقوله : [الكامل المرفل]

قــــد قلت إذ ســــار السّــفينُ بهم ... والشـوق ينهب مـهـجتي نهـبـا(٥)

لـو أنَّ لـي عـــــزّاً أصــــــولُ بـه ... لأخـــذتُ كلَّ ســفــينةٍ غــصـبــا

ومن شعره قوله : [السريع]

بَالَغْتَ في شــتـــــمي وفي ذَمِّي ... ومــا خــشــيتَ الشــاعــرَ الأمّي(٦)

---

(١) شعره، ص ٣٤ .

(٢) شعره، ص ٣٤ .

(٣) شعره، ص ٣٥، وفيه : (للرحيل) بدل (للزيال).

(٤) في الأصل : (الرحال)، وأثبتنا ما في الشعر واليتيمة تجنّبا للإيطاء .

(٥) شعره، ص ٢٨ .

(٦) شعره، ص ٣٦ .

جـربتَ في نفسكَ سمّا فما ... أَحْمَدْتَ تجريبكَ للسُّمِ

وقوله : [الوافر]

إذا استثقلت أو أبغضتَ خَلقا ... وسرَّكَ بعدَه حتى التنادي[1]

فشرّده بقرض دريهمات ... فإنَّ القرض داعيةُ الفسادِ[2]

وقوله : [الطويل]

ذرى شجر للطيرِ فيه تشاجرُ ... كأنَّ صنوفَ النوَّر فيه جواهرُ[3]

كأنَّ القماري والبلابل حولها ... قيانٌ وأوراقُ الغصونِ ستائرُ

وقوله : [البسيط]

أقول فيها لساقينا وفي يده ... كأسٌ كشعلةِ نارٍ إذ يؤججّها[4]

لا تمزجنْها بغير الريق منكَ فإن ... تبخلْ بذاك فدمعي سوف يمزجُها

وقوله : [مجزوء الرمل]

قلتُ والليل مقيم ... ودجاه غير سارِ[5]

أعظم الخالقُ أجرَ الـ ... خلقِ في شمسِ النهارِ

٢١٦/ فلقد ماتت كما ما ... ت عزائي واصطباري

وقوله : [الخفيف]

---

(١) شعره، ص ٣٠ .

(٢) في الشعر : (البعاد) بدل (الفساد) .

(٣) شعره، ص ٣٢ .

(٤) شعره، ص ٢٩ .

(٥) شعره، ص ٣٣، وفيه : (له الويل مقيم) بدل (مقيم ودجاه) .

صــــدَّني عن حــــلاوةِ التـــشــــيـــيعِ اجــــتنا بي مــــرارة التـــــوديعِ[(١)]
لم يـقـم أنـسٌ ذا بـوحــــــشـــــة هـذا فــــرأيتُ الصـــوابَ تـركَ الجـــمــيعِ

وقوله : [السريع]

يـا ذا الـذي أصـــــــــبـح لا والـدٌ لـــــه عـــلـــى الأرضِ ولا والــــده[(٢)]
إن جــــئـتَ أرضـــاً أهلُهـــا كـلّهُم عـــورٌ فـغـــمّض عـــينَك الواحـــده

وقوله : [السريع]

نـكبت في شــــعــري وثـغــرِي ومــا نـفــسيَ في صـــبـــري بمنكوبه[(٣)]
إذا دنـت بـيـــــضـــــاء مـكـروهـة منّي نـأت بيـــضـــاء مـــحــبـــوبه

وقوله : [البسيط]

لـيل المحــــبّين مطويٌّ جــــوانبــــه مـشمّر الذيل منسوبُ إلى القِصَرِ[(٤)]
مــــــاذاك إلاّ لأنَّ الـصـــــــبحَ نمَّ بنـا فـأطلع الشـمسَ من غـيظٍ على القـمـر

وقوله في أمرد التحى : [السريع]

انـظـر إلـى مـــــــــيـت ولـكـنّـه خـلو من الأكـــفـــانِ والـغـــاسلِ[(٥)]
قـــد كــتـب الدهرُ على خـــدِّه بـالـشـــعـــر هـذا آخـــر البــــاطلِ

وقوله : [الطويل]

(١) شعره، ص ٣٤ .

(٢) شعره، ص ٣٠-٣١، وفيه : (ياذا) بدل (يا من ذا) .

(٣) شعره، ص ٢٨ .

(٤) شعره، ص ٣٣ .

(٥) شعره، ص ٣٥ .

أهزّك لا أنّي وجدتك ناسياً لوعدٍ ولا أني أردت التقاضيا[(١)]
ولكن رأيتُ السَّيْفَ من بعد سلِّه إلى الهزّ محتاجاً وإن كان ماضيا

ومنهم :

١٦- أبو القاسم عبد الصمّد بن بابك : (٢)

شاعر لم يَخْلُ شعره من مسمع، ولا ذكره من مجمع، ولا عذره في جَوب البلاد من مطمع، ولا سّره العذري مما يذوب له مدمع، ولا علاقة وجده العراقي من هوى يتجرّع مريره، وجوى قطع مريده، وجال البلادَ ٢١٧ / طولاً وعرضاً / وقلب العباد سماءً وأرضا فورد البحارَ والثماد واستمرأ السماح والجماد، وامتطى العير والجواد وقطع الرّبى والوهاد، وصحب الملاح والحاد، وخاض السراب واللجج، وراضَ الصهّوةَ والثَّبَج، وركب الأمن والغَرر، وتبلّل بالصفو والكّدَر، وأقلع مع كلّ ريح فَعلا وانحدر، ومدح ملوكاً وسوقة، ومُنح جوائز مرقوقة وغير مرقوقة، وصار لتقاذف النَّوى به يأنس بكلّ غريب ليس من داره، ويخضع لكلّ رقيب ليس هو من أوطاره، ويكلف بكلّ ظبي لا يألم لنفاره، ويتسّم بكل بدر لا يكمد لسراره، ويستميله كلّ قضيب لا يطعم من ثماره، ويستهويه كلّ حبيب لا يطمع في ازدياره، وهو ذو الرائية(٣) المرائية في كلّ أفق المرمية هوى لا هوانا على الطرق، الفاتنة رآتها كأنَّ كلّ راءٍ منها وقفة عذار أو ليّة سوار، أو عطفة صدغ ما مكنّت راس

(١) شعره، ص ٣٨، وفيه : (عرفتك) بدل (وجدتك) و (تقاضيا) بدل (التقاضيا).

(٢) عبدالصمد بن بابك، أحد الشعراء المجيدين المكثرين، ولد ببغداد، ومات بها سنة ٤١٠ للهجرة. كان من الوافدين على الصاحب بن عباد يمدحه فيجزل الصاحب له العطاء، ومدح كذلك عضد الدولة، كان كثير التنقل في البلاد. ديوانه كبير في ثلاثة مجلدات رآه ابن خلكان، وللثعالبي حديث عنه. تنظر يتيمة الدهر. ٣ / ٤٣٦، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٢ / ١٩٦، وما بعدها، ومعاهد التنصيص، ١ / ٦٤، وما بعدها، وشذرات الذهب، ٣ / ١٩١ ، وينظر كذلك كتاب الدكتور ضياء خضير [عبد الصمد بن بابك – شاعر الحنين والغربة] مع مصادره فهو دراسة مفصلّة عنه وعن شعره.

(٣) لعلّه يشير إلى قصيدته الرائية التي ستَرِد فيما بعد.

[ ](١) مع تغريقتها فما استدار، وهي التي أولّها عُلّقته أسود العينين والشعره هبّت في الأرض هبوب النسيم، واستطارت في الآفاق استطارة البرق في الليل البهيم، ورواها مَنْ شعر ومَنْ لم يشعر، وطواها في مدارج حفظه مَنْ نشر ومَنْ لم ينشر . وله ديوان كبير حجمه، كثير في القيمة نظمه، قصائد ماله فيها عذير، وموارد كأنَّما شهر جدولها سيفُه فليس جوشنه الغدير، منها(٢)

قوله : [البسيط]

هبَّتْ عليَّ صَبَاً بالعُرف لو عصفتْ ... يوماً على الغصن الرّيان ما اضطربا
ذنبي إلى الدهر أنّي ما استكنْت له ... ولا اتخذت إلى نيل العلى سببا
وعزمةٍ كذُباب النَّصل رُعْتَ بها ... تيهاً كأنّ على أعلامه عذبا

وقوله : [الوافر]

وربَّة ليلةٍ صَدَعَتْ دجاها ... عزيمةُ صادق الأطماع صابِ
٢١٨/ خلعت سوادها والشمس وَسْنى ... وعين النجم سافرةُ النّقابِ
وأطرافُ الرماح نجومُ ليلٍ ... وصبحي كلّ مصقولُ الذُّبابِ

منها :

يجاذب خطوهَا كَسَلُ التثنّي ... ويكسر لفظها مرض العتابِ
فأدنتني على فَرَقٍ ومجَّتْ ... مباسمُها جنى الضَّرَبِ المذابِ(٣)
فقالت لي النَّجاء فإنّ صبحاً ... وراءك قد علا حَدَبَ الروابي
فقلت : ثقي فبين يَدَيْ وسادي ... مسافة بين جيدك والسَّحابِ

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

(٢) يلاحظ أنَّ المؤلف يسلك في اختياره الشعر الترتيب الهجائي : أ-ب-ت-ث إلخ، ولعلَّ هناك نسخة من الديوان كانت تحت يده فهو يختار منها وعلى وفق ذلك الترتيب .

(٣) الضَّرَبَ : العسل.

وأيَّةُ ليلةٍ لم أَعْشُ فيها ... إليك مواطيَ الخطط الصّعاب
ويومٌ أشْكَلُ البردين رطب الـ ... حواشي أربد الصفحات كابي
أذاع نسيمه سرّ الخزامى ... وحَلتّ شمسُه زرَّ الضبَّاب
يبلّ مطامعي وشلُ الأماني ... ويسحر مقلتي مَلَقُ السراب

وقوله : [الطويل]

وإنّي إذا اهتزّت ذؤابةُ فاخرٍ ... ضربتُ قبابَ العزّ فوق الكواكب
خُلقْتُ سفيهَ السيف لا أعرف الرضّا ... كأنَّ عليَّ الموت ضربةُ لازب
تطاول أطراف الرماح ذؤابتي ... إذا ما انحنى النّبعُ انحناءَ الحواجب
وحمرةُ طرفٍ كالذّبال عقدتُها ... بأعجاز ليلٍ أشمط الأفق شاحب
كأنَّ انشقاقَ الصبح في أخرياته ... تكشّفُ روضٍ عن شريعةِ شارب

وقوله : [الطويل]

أيا ملكَ الأملاك اطرقْ إلى الحيا ... فأنتَ سماءٌ للغيوثِ السواكب
تقاعس عنك الفاخرون فأحجموا ... وخيل المعالي غيرُ خيلِ المواكب

٢١٩ / وقوله : [الوافر]

ففتّرنَ العيون لها خداعاً ... لتسمح بالدنو لمن تَقَرّبْ
وقُلْنَ لها صلي دنفاً تخطّى ... رماحَك والمغررّ لا يُخيّبْ
فجرّدن اللحاظَ ومرَّضتها ... ولا يرضيكَ إلاّ مَنْ تغضّبْ
لحاظٌ يتَّركْنَ أخا التصابي ... وما فيه لحدِّ السيف مَضْرَبْ

وقوله : [الوافر]

فقصرك لا تُطِلْ عَتَبَ الليالي ... ولا تقرعْ على الحَدَثان بابا

وَرُضْ بالصَّبرِ نفسَك ما أطاعتْ فإن عاصتك فاتَّهمِ الشبابا

وقوله : [المتقارب]

ففي وجه كلِّ ثرى بهجةٌ وفي وجه كلِّ سماءٍ سحوب
وقد شقَّتِ الشمسُ جيبَ السحا ب وعند الفراق تُشقّ الجيوبُ
إذا قلتُ قد نظرتْ أطرقتْ ووصلُ الحبيبِ بعيدٌ قريبُ
وهذي الحمامةُ تشكو الجوى إليّ ولي من هواها نصيبُ
أجَبْتُ ولم تَدْعُني صبوةٌ وكلّ أخي صبوةٍ يستجيبُ
رياضُ تَشَتَّتُ فيها المياهُ وغيمٌ تؤلف منه الجَنوبُ
ووادٍ كما ارتمضت حيّةٌ تلوّى بها يوم قَيْظٍ كثيبُ
كأنَّ الغياضَ عليه رجالٌ يصلّون والطّيرُ فيهم خطيبُ

وقوله : [البسيط]

فما صبا ونَبا إلاّ وفى وَعَفا ولا ارتدى وانتدى إلاّ احتبى وحبا
جذلان يقتل بالنعّماء حاسدَه قتلاً شهياً كحكٍّ الراحةِ الجَرَبا

وقوله يهجو عوّادة : [السريع]

٢٢٠/ كأنَّها والعودُ في حجرها ثاكلةٌ قد أسندت ميتا
تَقَعْقَعَتْ أطرافها فوقه فليت ماتت بعده ليَّتا
شبّهتُها من فوق أوتاره بعنكبوتٍ نسجت بيِّتا

وقوله : [الطويل]

ألا يا سميَّ الحرصِ إن خفتَ ضلَّةً بأرضٍ فطوِّحْ بالغنى ما تطوّحا
ولا تفترش ظلَّ النسيم فإنّني رأيت ظلال الناس أندى وأروحا

وَسَلْ عاملَ الرمح الطويل عن الغِنى ... فما امتدّ باع الرمح إلاّ ليسمحا

وقوله : [الوافر]

أنا السكرانُ من نخب الأماني ... وسكرانُ المطامعِ غيرُ صاحِ
ولستُ بطاردٍ حظي ولكن ... سَلِ الحسناءَ عن بختِ القباحِ

وقوله : [البسيط]

يجري وليدُهمُ في شوطِ يافِعهم ... فخرٌّ إذا الكهلُ عن خوضِ العلى ذادا
كذا الكواكبُ أشتاتٌ وأصغرُها ... في العينِ أبعدُها في الجوِّ إصعادا

وقوله : [الطويل]

ومطَّردٍ أغرى من الشوق بالحشا ... وأهدى إلى طيّ الضلوعِ من الحقدِ
إذا اعترضته الكفّ ريع كأنّما ... تحرّقُ من أطرافه لوعةُ الوجدِ
وليلٍ كأنَّ الشهبَ في أخرياتِه ... فصيص حميمٍ زلَّ عن واردٍ جَعْدِ (١)
عقدتُ بأطواقِ الحمامِ ذيوله ... وقد نفضَت دمعُ الندى قصبَ الرَّندِ (٢)

وقوله : [المتقارب]

وجاريتُ فرسان هذا الكلامِ ... فشفَّ الغبارُ وقلَّ العَدَدْ
وأدركتُ غايةَ ميدانِهم ... ولم يَدْنُ من ذَيْلِ نَقْعي أحدْ
٢٢١/ فأحرزتُ في الشرط خصل السبا ... قِ وخلّيتُ للقومِ مَضْغَ الحَسَدْ
ولمّا تجنّوا تحاميتهُم ... وما اجتمع الفضلُ إلاّ انفردْ

وقوله : [مخلع البسيط]

---

(١) فصيص حميم : حبّات العرق النازلة

(٢) الرَّند : الآس .

مـــقــــرنـصُ الأنـفِ وهـو علـجُ ... علـى سِـبـــال منـا زكـــرد[1]
كـــأنَّ تـشــمــيــرَ منخـــريه ... بقـيـــة الجـعس في است قـــردِ

وقوله : [الكامل]

شَـفَقٌ تحـيّـفـه الظلامُ فـشـمسُـه ... كـالخـدّ سـال عليـه خطّ عـذارِ
والـليـلُ فـي بـدد الـردّاد كـــأنّه ... كـحلٌ يكاثـر صـوبَ دمعٍ جـاري
حــتى تجــاذبتِ الصــبّـا هدّابه ... وذكــا ذبالُ الكـوكـب الغـــرّارِ
وافــتــرَّ عن فــجــرٍ كـأنّ نجـومَـه ... شــررٌ يـطيشُ عـلـى لســانِ النـارِ

وقوله : [البسيط]

فـلـو رأيـتَ كـــؤوسَ الـراحِ دائـرةً ... في كـفّ كلّ طليق البِـشـر مـسرورِ
صـهـبـاءُ يرعـشـهـا طوراً وترعـشـه ... كـأنّهـا قـبسٌ في كـفٍّ مـقـرورِ

وقوله : [الوافر]

كـــأنَّ الطَـلَّ أقـــراطٌ تـهـــاوتْ ... مـن الآذان لؤلـؤهـا صــغـــارُ
فــتلك غــضــارةُ الـدّنيـا فَنَلْهـا ... فـإنَّ العــمـرَ ثـوبٌ مـســتـعـارُ

وقوله : [المتقارب]

ألا رُبَّ لـيـلٍ تـبـطَّـنـتُـه ... بـنقب الثنيّـةِ من ظهـر مَـرْ
كــأنَّ دخـــانـاً عـلى أرضـه ... تـطيـرُ عليـهـا نجـوم الشَّـرَرْ
كــأنَّ بـآفــاقِــه روضـةً ... تـوقـد فـيـهـا ذبال الزَّهَر

وقوله : [الطويل]

---

[1] (١) منازكرد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية، وينسب إليها فيقال المنازي. ينظر معجم البلدان ٥ / ٢٠٢ .

فـقـالت هو الغـيـران فـانجُ فـقلّمـا ... نجـوتَ فـإن الأمـرَ يرهقُـه الأمـرُ
٢٢٢ / وَوَلّتْ تعال المشيُ يعسفُ خطوَها ... فيُـقـعـدها ردفٌ وينهـضُـهـا خَـصْـرُ

وقوله : [البسيط]

أحـبـبـتُـه أسـودَ العـينين والشَّـعْـره ... في عـينه عـدةُ للوصل منتظره(١)
لَدنَ المقلَّد مـخطوفَ الحـشـا ثـمـلاً ... رَخْصُ العظامِ أشمّ الأنفِ والقَـصَـره
للظبيّ لفـتـتُـه والغـصنِ فـتلتُـه ... والروض مـا بثّـه والرمل مـا سَـتَـره
تكاد عـيني إذا خـاضتْ مـحـاسنَه ... إليـه تـشـربه من رقّـة البَـشَـرَه
حـتى إذا قلت قـد أمللتُـهـا شـرهتْ ... شـوقـاً إليـه وفي عين المحبّ شَـرهْ
أدنى إليّ فـمـا أعطاه ريقـتُـه ... طيـرٌ يفـيض على أعطافـه حَـبـرَه
مُـزَنّدٌ لم تـنصَّـرْ مـشـمَّـسـةٌ ... ولا ارحـجنَّت على أنصـابه الكفـره
نبـهّـتُـه وسنانُ الفـجـر مـعـتـرضٌ ... والليلُ كـالبـحـر يخـفي لجُـه درره
فـقـام يكسـر من أجـفـانه وسَنَاً ... ودمـعـةُ الدَلّ في عـينيـه معـتـصره
نشـوان تسـرقُ ليَّ البـان خطرتُه ... مـبلبل الخطو والأعطاف والشّـعَـره
في كـفـه خـمـرةٌ تنزو فـواقـعـهـا ... كـمـا تدوّم فـوق الجـمـرة الشـرَّره
مـازال يسـحـرني لحظاً وأسـحـره ... لفظاً فـيـسـبق سيلي في الهـوى مطرَه
ثمّ اكـتـحلنا بـأوشـالِ الدمـوع كـمـا ... تـقّطـرت برذاذ المزنة السَّـحَـرَه
يجـني ويغـضب والإقـرارُ من شـيـمي ... وللمـحبّ ذنوبٌ غـيـر مـغـتـفـره

وقوله في وصف بطيخة : [السريع]

تجـمـعـتْ تكتمُ أسـرارَها ... فـفـرَّقـتـهـا مـديةُ كـالقَـبَسْ
فـصَّلهـا القطعُ فـمن حـزَّة ... كـحـاجبِ الشـمسِ بُعَـيْـدَ الغَلَسْ

(١) الأبيات الخمسة الأُوَل في معاهد التنصيص، ١ / ٦٥ .

٢٢٣ / وحــزَّةٍ كــالنونِ ممشــوقــةٍ كــأنّهــا مــوطئ نعلِ الفــرسْ

وقوله : [الوافر]

وجــاثمــة من الانصــاف ورقُ كــأنَّ ثلاثهنَّ حــمــامُ عُشّ
ونؤيٌ كــالقــلادة أو كَــمَــمْــشَى سجاعِ الرَّملِ ساور ضبَّ حرْشيّ(١)

وقوله : [البسيط]

جــفنٌ كــأنَّ به من كــسـرهِ مـرضـاً أصبحتُ للنبلِ من ألحاظه غَرَضا
ذنبي إلى مَنْ ســلاني أنّني رجَلٌ متى أردتُ سلّواً لم أجد عوضا
مــالي أدافعُ عن حلمي مــراغـمــةً إنّي لأحــبب دينَ الحبِّ مفترضا
لله هاجــرة عــفتُ الرّقــادلهــا حتى كأنَّ على جنبيَّ جمر غضا
تحارزت عينُها سخطاً فقلت لها فــإنَّ وراء الســخطِ منكِ رضى
أنسيتِ ليلتنا والصّبحُ في شُغُلٍ عنّا وقد سار حادي النجّمِ فاعترضا
وبيننا وَقْــدُ عَــتْبٍ في نســيم رضىً لو أنَّ ميتاً جرى في سمعه نهضا

وقوله : [المتقارب]

فَلِنْ للخطوبِ إذا اســتــصــعــبتْ وصــابِ الزمــانَ إذا اســتــشــمطا(٢)
وَخُــضْ وَشَــلَ المــاء إن لــم تَــقُــمْ وأســهلِ إذا لم تَعفْ مــهــبطا
ودارِ تَعِشْ طاعــمــاً كــاســيــاً وثيَــر الدّثارِ مــهــيــدَ الوطا
هــو الــذُلّ إن كــنــتَ ذا ونيــةٍ وكلّ ذلولِ القــرى مُــمْــتَطى
فــأمّــا قنعتَ وأمّــا قنطتَ ومن آيةِ العــجــزِ أن تقنطا

---

(١) سجاع الرَّمل: الحيّة، والحرش: صيد الضَبّ. ومنه المثل: هذا أجلّ من الحَرْش يضرب لمن يخاف شيئاً فيبتلى بأشدَّ منه. ينظر جمهرة الأمثال، العسكري، ١ / ٣٣٢ .

(٢) صابِ أصلها صابي أي دارِ، واستشمط إذا هاج وتغلّب.

فَـعَـدِّ عن الحرصِ أو فارْضَه ... وإن كان تركُ الرضا أحوطا

وقوله : [الكامل]

شجرٌ يشفّ على ذوائبِ نَورِه ... طلٌّ كما تتعلّقُ الأقراطُ
نَورٌ إذا نثر السحابُ رذاذه ... نظمته أوراق عليه سباطُ
٢٢٤ / أرضٌ عليها من زخاريف الندى ... ونمارق الذهبِ الستيتِ بساطُ

وقوله : [البسيط]

ثمَّ استقلَّ كأنَّ المشي يقعدُه ... إذا تفتّلَ في أبرادِه وخَطَا
ورفَّ مشمولةً شابتْ مسائحها ... عذراء تكس عقودَ الدرِّ والسُّمُطا
وقد نهضنا إلى الكاساتِ ننهبها ... كأنّنا في غديرِ الراحِ سَربُ قَطا

وقوله : [الطويل]

عقارٌ عليها من دم الصَّبِ نَفْضَةٌ ... ومن عبرات المستهام فواقعُ[(١)]
معوّدة غَصْبَ العقولِ كأنَّما ... لها عند ألباب الرجالِ ودائعُ
تحيّر دمعُ المزن في كأسها كما ... تحيّر في ورد الخدود المدامعُ
تدير إذا سَحَّتْ عيوناً كأنّها ... عيونُ العذارى شُقَّ عنها البراقعُ
فبتنا وظلّ الوصلِ دانٍ وسرُّنا ... مصونٌ ومكتومُ الصبابة ذائعُ
إلى أن سلا عن وردِه فارط القطا ... ولاذتْ بأطرافِ الغصونِ السواجعُ

وقوله : [الطويل]

فبي صبوةٌ لولا الضّنا لم أبُحْ بها ... بأحورَ نائي مسقطِ القرط أتلعا[(٢)]

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٣ / ٤٣٨ ، الأبيات الثلاثة الأُوَل . ووفيات الأعيان، ٢ / ١٩٧ ، الأبيات عدا الثالث، ومعاهد التنصيص، ١ / ٦٥ ، الأبيات الثلاثة الأُوَل، وشذرات الذهب، ٣ / ١٩١ ، الأبيات عدا الثالث .
(٢) الأتلع : طويل العنق .

برى اللهُ بدراً في مـحط عـذاره وشقّ له من مغـربِ الشمس مطلعا
أسائلُ روّاع الكرى عن خيـاله وإن شطَّ عنيّ طيفه والكرى معا

منها :

إذا استروحتْ عيني إلى الناس لم تجد عـزاءً سوى أن تستهلّ فتدمعا
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً أنازع فيها البابليَّ المشعشعا
يطوف بها في نهضةِ الليلِ شادنٌ تجنَّس فيه الحسنُ ثمَّ تنوعّا

٢٢٥ / وقوله : [الهزج]

أردّ البيض نابيةً وكعب الرّمح منصدعا
ويعطفني النسيمُ إذا حَمامُ الأيكتين دعا

وقوله : [الوافر]

وهاتِ الكأسَ أرعشَها مزاجاً إذا دارتْ وترعشني خمارا
إذا انعطفت يدُ الساقي عليها حسبتَ عليه من ورسٍ صدارا[(١)]
يشبّ الماء ناراً في حشاها تزيد على تفجّره استعارا
إذا ابتسمتْ أرتْك هلالَ فطْرٍ رضاؤك طوقَه ثمّ استنارا
له في حمرةِ الشّفقِ التواءٌ كما ألقيتَ في النار السوارا
كأنَّ سُقاتَها أبناءُ وَبْرٍ أصابوا من عقولِ الشَّربِ نارا

وقوله : [المنسرح]

ما أَرَج البانُ ضحى إنّما علّمه ذكرُك أن يضوعا

---

(١) في الأصل : (صديدا) بدل (صدارا) ولا معنى لها، وأثبتنا (صدارا) ترجيحاً لتتفق مع قافية الأبيات الأخرى، والورس : نبات أصفر اللون .

فـهـاتهـا تضـحكُ عن درٍّ النـدّى خـرطُك خـيطَ اللؤلؤِ المقطوعـا
تشـدخ في وجـهِ الظلام غِـزَّةً كـما سللتَ الصارم القطوعـا

وقوله : [المتقارب]

إذا بخل الإلفُ فـاسمح به فَـمَن كـذَّبتـه السـمـاءُ انتـجع
ولا تَـغْـلُـونَّ إذا لـم تَـنَـلْ ولا تـأمـرنَّ إذا لـم تُـطَـعْ
هو الرزقُ لا في استـلاب القنا فـخـذه عـزيزاً وإلاَّ فَـدَعْ
ألا هَلْ إلى العـزّ أكـرومـةٌ تـنـفِّسُ عـنّي خنـاقَ الطَّـمَـعْ

وقوله : [المنسرح]

في ليلةٍ نجـمُـهـا بهـا كُلَفٌ صـبٌّ وفي وجـه بـدرِها كُـلَـفُ
٢٢٦/ حتى كسا البرقُ شهبَها رَقداً واستنهـضـتْـهـا البـواكـرُ النطَّفُ
هذا وكم خـضتُ نارَ هاجـرةٍ كـأنَ حـرباءَ شـمـسِـهـا ألِفُ

وقوله : [الوافر]

ومـا انتـجعَ الرعـاةُ الشِّيحَ إلاَّ رعـوا بقلَ الجـزائرِ والطِّفـاف(١)
يحـدِّثُ لكنةَ الأنبـاطِ عنهم ويسحقُ من جـفـالِ التـرّب سافِ
وتنبـو رقّـة الأعـرابِ عنهم نبّـوَ الطّبعِ عن ذوق الزحـافِ
فَـعَـدِّ النَّفْسَ عن قلَق المداجي ونـزّهـهـا عـن الضـدِّ المنافي
وإن عـاديت فـاخـبُـرْ مَنْ تعـادي وإن صـافـيتَ فـانظر مَنْ تصـافي

وقوله : [الكامل]

وإذا مـدحتُ أبا العـلاءِ فـإنّما سُقْتُ النّسيمَ إلى القضيبِ الأهَيفِ

---

(١) الشيّح : من نبات البادية، والطِّفاف : شواطئ الأنهار .

تَملُ الخلائقِ والأناملِ والظبى ... أرجُ المسارحِ طيّبُ المتعرِّفِ
وإذا انتمى فإلى فروعِ أرومةٍ ... ريّا المنابتِ رخصةُ المتعطّفِ

وقوله : [الخفيف]

قد شربنا المدامَ من كفِّ ساقٍ ... فاترِ الطَّرْفِ ناعمِ الأطرافِ
بين لَيْلَيْ ذوائبٍ وظلامٍ ... وصباحيْ سوالفٍ وسُلافِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

يا سالبَ الالف القوا ... مَ وملبسي سقمَ الألفْ
ومسلّم القدِّ الرشيـ ... ـق إلى القضيب المنعطفْ
أجلِ الشَّمولَ فقد صفا ... نجمُ السِّماك المنحرف
وحكى سواد الليل ... أطنابُ الخباءِ المنكشف
٢٢٧ / صهباء يُشرقُ صبغها ... من خجلة البَشَر التَّرفْ
وتكاد رشفةُ كأسها ... في خَدِّ شاربها تكفْ
وإذا مررتَ بروضةٍ ... عثر النسيمُ بها فَصِفْ
ينهضْ بنفحتها إليك ... تحنُّثَ الأرجِ الصَّلفْ
نَشْرٌ كعرفِ محاسنِ الـ ... شيخ الجليل إذا وُصِفْ

وقوله : [الطويل]

من الخُرَّدِ اللاتي إذا رُمْنَ نهضةً ... تغنّتْ على أوساطهنَّ المناطقُ
رواجح يحرسن الأساور والبُرى ... وتصدح في لبّاتهنّ المخانقُ
تلفّ عليهنّ الذوائبُ فَضْلَها ... وتنفر عن أعجازهنَّ القراطقُ
فما زلتُ أعطي اللّهوَ أرسان طاعتي ... وعود الصِّبا ريّان والحلمُ آبقُ

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ مـرقتُ من فَـحـمـتَـيـه | أنا والعـيس والقنا والبـروقُ[1]
مُلِئَتْ لي مـسـاحبِ الريح خـيـلاً | فـتـخطّيتُ والرمـاحُ طريقُ
ورقـادٍ كـخـفـقـةِ النبض يغـشى | مـقلةً راعـهـا الخـيـالُ الطَّروقُ
في ظلامٍ كـمسحـةِ الغمض عـمـراً | يتـجـارى أصـيلُه والبـروقُ
سَـرَقَـتْـه الجـفـونُ خَـتْـلاً فلمّـا | هزَّ من عطفـه القـضـيبُ الغـريقُ
وكـأنَّ الـرُّبـى هـوادجُ ظعـنٍ | وكـأنَّ النجـومَ ركـبٌ خـفـوقُ
واسـتـهلّتْ لمصـرع الليل ورقٌ | ثاكـلاتٌ حـدادها التطّويقُ
فـتـضـاحكتُ شـامـتـاً وكـأنَّ الـ | ـصبحَ جيبٌ على الدّجى مشقوقُ
٢٢٨ / سَـبَكَ الشـرقُ منه تبـراً مـذاباً | لفـرندِ الشـعـاعِ فـيـه بريقُ[2]
وكـأنّ المهـاةَ ربَّةُ خِـدْرٍ | وكـأنّ الحـرباءَ صبٌّ مـشـوقُ
وتمشّت على الرياض النّعـامى | وثنى قـدَّه القـضـيبُ الوريقُ[3]
كلّمـا هـزَّه غنـاءُ القـوافي | وتهـادى كـمـا انتـشى المغـبـوقُ

منها :

قـال أحـسنتَ واسـتطار مـراحـاً | وبأحـسنتَ مـا يبـاع الدقـيقُ

وقوله : [الطويل]

خلعتُ سـراب القـاع واليـومُ ناصلُ | سـحـيق حـواشي البُـرد والجـوُّ أورقُ
وكفَّ سـوادُ الليلِ إطرارَ وجـهـتي | كـمـا أحـرز الظلّ الجناء المورّقُ
فـسـامـرتُ فـيـه النجّمَ حـتى أمَتُّه | وقـد كـاد سـربالُ الدّجى يتـمـزّقُ

(١) يتيمة الدهر، ٣ / ٤٤٤، وأخلّت بالأبيات الثاني والرابع والخامس والسادس والعاشر والثاني عشر .

(٢) الفرند : حديدة السيف .

(٣) النّعامي : ريح طيبة .

منها :

فـأسـهلتْ منهـا والثـريّا كـأنّهـا ... علـى أذنِ الجـوزاءِ قـرطٌ مـعلَّقُ
وسَلَّت يمينُ الشـرقِ فـجـراً كـأنّه ... إذا مـا التـقـى في هامـةِ الليلِ مـفـرقُ
فـأصـحـر طرفي والصـبـاحُ كـأنّه ... لـواءٌ علـى قـرن الغـزالةِ يخـفقُ

وقوله : [الطويل]

ألا رُبَّ ليلٍ قـد نشـرتُ نجـومَـه ... على الغـربِ نثـرَ السلكِ درّ المخـانقِ
أودِّعُ فـيـه كلَّ نجم كـأنَّمـا ... يقلّب تحت الليلِ أجـفـانُ عـاشق
إلى أن بدت أعـرافُ صـبح كـأنّهـا ... عـصـائـبُ أعـلامِ البنودِ الخـوافقِ
فـقـمتُ أُمِسُّ الفـرقـدين ذؤابتَي ... وأطـعـم مـرو الأبـرقين بنـائـقـي

وقوله : [الكامل]

يخـفى ويظهـر والحـسـام دليلُه ... وسنا البـصـيرة والحسـامُ الصّـادقُ
٢٢٩ / فـإن استـطار فـبرقُ دخنٍ واقـد ... وإن اسـتطال فطود عـزّ شـاهقُ
فـذبالتـان عـقـيـقـةٌ وعـزيمةٌ ... وسـلافـتـانِ زجـاجـةٌ وخـلائقُ

وقوله : [السريع]

ودون مـجـرى شـهـبِـهـا مـزنةٌ ... كـأنَّ فـيـهـا رايةً تخـفقُ
للبـرقِ فـيـهـا لهبٌ طائشٌ ... كـمـا تعـّرى الفـرسُ الأبـلقُ
لا ضـوءَ إلاّ الصـبح أو وجـنةٌ ... ينفـذ عنهـا الشـفق المشـرقُ
أو وجـه حـمـدٍ وتبـاشـيـرُه ... إذا اعـتـراه المجـدبُ الممـلقُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

ولـيـلـةٌ جـوزاؤهـا ... مـثل الخـبـاءِ المنهـتِكْ

قطعتُها والبدرُ عن ... سَمْتِ الثريا مُنْفَرِكْ
كأنَّها في عرضِه ... بازٍ على كفٍّ ملك

وقوله : [الكامل]

من آل كسرى لم يطنّب بيته ... بيفاع توضحَ أو بدارةِ جلجلِ
بل معقد التاج الطموح وملتقى ... شرفِ المناسبِ والبناءِ الأطولِ

وقوله : [الطويل]

ولكنّه بخلُ الدلال وحبّذا ... سريعةُ بخلٍ سنَّها لكَ باذلُ
أغرَّك أنّي كلمّا دنتُ للأسىٰ ... تعرّض لي ضيفٌ من الشوق نازلُ
إذا غَالَكَ السلوانُ والرّملُ بيننا ... وشىٰ بك ممطورٌ من الرند ناحلُ
يجاذبه والصّبحُ في حجرِ أمِّه ... نسيمٌ بفرعِ الأقحوانة هازلُ
مغانٍ إذا ما شئت والروض بلسمٌ ... شربت بها دمعي وغنّى العواذلُ
وعهدي بسلمى والظلامُ قناعُها ... ورائدها حسٌّ من الوطء خاملُ
تَفتَّلُ في أعطافِ ريطٍ يهزّه ... قضيبٌ كعود الخيزرانة مائلُ

٢٣٠ / وقوله : [الطويل]

نشاوى يرون الزَّغْفَ خودان رملةٍ ... أنافَ على حبلٍ من الرمل مسبقلِ (١)
يحيّونّ بالأرماح حتى كأنَّما ... يشمّون بالخرصان نَور القرنفلِ

منها :

بلى قد صَدَعْتُ السَّجْفَ عن كلِّ باسمٍ ... يعلّمه ليَّ البرودِ تعزّلي
تنصَّبُ أعناق الملوك تحيّتي ... إذا رُضْتُ أطرافَ الكلامِ المذلَّلِ

---

(١) الزَّغف : الدرع المحكمة . والخرصان : الرماح من الخشب .

وقوله : [البسيط]

وأنشـد النجّمَ والحـرباء يكتـمُـه حتى إذا اليومُ من صبغِ الدّجى نَصَلا
وشـمَّـر الشـفقُ الورديّ بردتَه وصـاح راهب دين الله : حيَّ على

وقوله : [الوافر]

يقـصِّـرُ خطوَه دلُّ التـجنّي ويخـفضُ جـفنَه كـسلُ الدَّلالِ
ألفّ الخـصـر ريّانُ الحـواشي وقـورُ الردفِ مـذعـورُ الأعـالي
له سطران من شـعـرٍ جـديلٍ كـمـا درجت نمـالٌ في رمـالِ
كـأنَّ مـواقعَ الخـيـلان منهـا نثـارُ المسكِ أو رشُّ الغـوالي

وقوله : [البسيط]

النّفس نفسي إذا العـزُّ استـقّر لهـا فـإن رأيتُ مكانَ الذُلِّ لم تكُ لي
أأبـىٰ الدنـاءةَ بل تـأبى الدنـاءةُ لي أنفٌ أشمُّ وعـرضٌ غـيـر مـبـتـذلِ
بيني وبين زمـاني إن ظفـرتُ به عـتب يقـدّ قـمـيصَ الدارعِ البطلِ
هي المطامعُ غـرَّتني برونقـهـا فـمـا نظرتُ ولا أطرقتُ عن خـجلِ
لكن جنحتُ جنوحَ المستـريب بهـا ومَنْ تهـيَّبَ لم ينسب إلى المللِ
نهى عن الحجّ منعُ البـرّ جـانبـه فـالذنب للبّـر ليس الذنبُ للجَـمَلِ
٢٣١ / زعمتَ أنّي من الأطماع يوسفها فـهل رأيتَ قـمـيـصي قُـدَّ من قُـبُلِ
مـا اسـتطرد الماء إلاّ فُـتُّـهُ عطشـاً وربّمـا غـمـرتني نطفـةُ الوَشَلِ
يقـول هل لكَ في ذلّ يـؤول إلى عـزٍّ وجـرمُ الليـالي غَـيْـرُ مـحـتـملِ
فـصرتُ أرسخ في النعّـمـاءِ من حـيلٍ وكنت أسـردُ في اللأواءِ من مَـثَلِ

منها :

وافى الصَّقيعُ فبزّ النورَ بهجتُه فعلَ المشيب بشعرِ اللِّمَّة الرَّجِلِ [1]
وردُ تفتّح ثمّ ارتدَّ مجتمعاً كما تجمّعتِ الأفواهُ للقُبَلِ

وقوله : [البسيط]

يا مَنْ حروفُ اسمه عينٌ وحاجبُها ومبسم في رضابٍ غير سلسالِ
وَمَشْقَةٌ كهلالِ الفطرِ قد نُقطتْ من فوقها نَقْطُ نون الصدغ بالخالِ

وقوله : [الخفيف]

أنا صَبٌّ متيّمٌ مستهامُ بغزالٍ إبريقُه كالغزالِ
بِجَديلِ العذارِ عَذْبِ الثنايا خنث العين والخطا والدلالِ
ساحرِ اللّفظِ والجفون غرير وجهُه حجّتي على العُذّالِ
فاسقني خمرةً كرقّة ديني أو كعقلي ولا أقول كحالي
خيفةً من توهّمِ الناس أنّي قلتُ هذا تعرّضاً للنوالِ

وقوله : [الكامل]

ثَملُ القوام كأنَّ خطَّ عذاره فيءُ القضيب اهتزّ يومَ شمالِ
رامٍ يصيبك لحظُه وكأنّما ريشت سهامُ جفونه بنصالِ
ذي ملثمٍ عاصٍ ولحظٍ طائعٍ ومزنّر صبٌّ وردفٍ سالِ [2]
يسقيكها كأساً كأنّ زجاجَها في الكفّ نحرٌ والحبابُ لآلي

٢٣٢ / وقوله : [المتقارب]

إذا حجب الليلُ ندمانَها أضاءت وكانت عليه دليلا

---

(١) البيتان في معاهد التنصيص، ١/٦٦، وفيه : (الشتاء) بدل (الصقيع).

(٢) المزنّر : الذي لبس الزنّار وهو أشبه بالحزام، شعار للنصارى .

كــأنَّ انحــدارَ حــبــاب النّدى عليــهــا دمــوعٌ أصــابتْ مـسَــيــلا
كــأنَّ بهــا شــفَــقــاً عــارياً رأيتَ عليـــه هلالاً نحــيـــلا

وقوله : [الطويل]

أودِّعُ لا عن سلوةٍ أستـفـيـدُها ولكن لأيامِ الهـوى والنّوى دُولْ
ولولا اهتـزازُ الصـارم العضْب مـانبـا ولولا اضطرابُ المارنِ اللدن ما اعتـدلْ

وقوله : [المتقارب]

وخـشـفٍ تعـرّض لي مـعلمـاً بحـدّ السـيـوف وَقَـدٍّ الأَسَلْ
يـرجِّعُ في أُذُني نغـمـةً تموتُ لهـا النفّسُ قـبل الأَجَلْ

وقوله : [الوافر]

تبـادرتُ الصَّبـوحَ بمتـرعـاتٍ تـصـوّبُ بين جلدي والعظامِ
على شـجـرٍ كـأنَّ النَّور فـيـه تصـوَّرُ من صـفـاتِكَ أو كـلامي

وقوله : [الطويل]

عـرفـت فلم أبسط إلى منعمٍ يدا وفُـهتُ فلم أفغـر بقـارصـةٍ فـمـا
فـمـا أسأل الآمـالَ عن وجـهـه ولا أمـرّ على الأطمـاع إلاّ مـسلِّمـا
خُلِقْتُ عليّـاً لا تُنال مكانـتي ولا أرتقي من خشيـةِ الضَّيم سُلَّمـا
ولستُ بليلى العـامـرية مـغـرمـاً ولا بالثـريّا والربّاب مـتـيـمّـا

وقوله : [الوافر]

وداجـيـةٍ كـأنَّ النجّمَ فـيـهـا يبـيـتُ على شـمـاريخ الرِّعـانِ
نثـرت نجـومَـهـا في الغـربِ لمّا سللتُ الشـمـس من شـفق الأواني

٢٣٣/ كأنَّ الشمسَ والظلماء تَحْدو   به جلّ تكشّف عن حصان[1]

وقوله : [الوافر]

توضّح والنسيمُ الرّطْبُ وانٍ   مخايلَ من سنا برقٍ يماني
تألّق يستطير كما تمشّى   لسان النار في طُرر الدخان
كأنَّ وميضَه يدُ مستقيلٍ   ألاحَتْ بالمعاصمِ والبنان
أضاءَ حصى العقيقِ ورمل حزوى   ومهوى الشعّبِ من سَفْحَيْ أبانِ
سحا بالطلّ يركله صباحاً   نسيمٌ مثلُ رَجْعِ الغيثِ وانِ
تنفّس في مساقطه صباحٌ   أشقّ كسَلَّة السيفِ اليماني

وقوله : [الطويل]

فيادهرُ لا تُغْرَر بلين معاطفي   فإنَّ القنا يشتدّ حين يلينُ
ويا جمرةَ الحرب العوانِ توقدّي   فإنّي بعودات الطعانِ أدينُ

وقوله : [الكامل]

يا حبّذا ضعفُ النسيم إذا ونى   وتحرّشُ الأغصانِ بالأغصانِ
أرج تحنَّث حين جمّشَه النّدى   واختال في عذبٍ من الريحانِ
أيام يذكرني القدود وفَتْلها   ريٌّ تردّد في غصونِ البانِ
في شاطئَي ماءٍ تطرفُ رملةً   خضراء يفحصها الربّاب الداني
فالريح تعثر في برودِ رياضها   والماء يمشي مُشْبِه السكرانِ

منها :

واشرب مشعشعةً كأنَّ زجاجَها   خمرٌ وأطرافُ البنانِ أواني

---

(١) الجُلّ : غطاء الدابّة .

حتّى ترى سُرجَ السماءِ دوانياً ... يسبحنَ تحت أسنَّة الخرصانِ[1]

وقوله : [البسيط]

يا ساقييَّ قضيبُ الرّندِ ريّانُ ... والبدر ملتثمٌ والصبحُ عريانُ[2]

٢٣٤ / والنرجسُ الغضّ ساهٍ والنسيمُ نَدٍ ... والطلّ في طرر الريحانِ حيرانُ

والظلّ أورف والظلماءُ جانحةٌ ... والنجم في منحنى الأجداع وسنانُ

وللصِّبا عثراتُ لاتُقال وفي ... سجع الحمامة ترجيعٌ وإرنانُ

فغالبا نفشتي بالراح واختلسَا ... عقلي فقد نفح النسرينُ والبانُ

واسترقصا لّمتي واستغرقا طربي ... قبل الشروقِ فللأطراب أوطانُ

وعرّضا بهوى لبنى فلي ولها ... وللزجاجةِ إن عرَّضتما شانُ

حوراء تكسر جفنيها على عدةٍ ... ودون تسويفها مَطْلٌ وليّانُ

تنهالُ في دُفَعِ الخطو البهير كما ... ينوءَ بالأبرقِ المنهالِ ثعبانُ

غضبى تعاطيكَ شطرَ النظرتين كما ... يزورّ في أخرياتِ اللحّظِ غضبانُ

وقوله : [البسيط]

مازلتُ أسحبُ أبرادي على المنن ... حتى رجعت إلى وعدٍ من الظننِ[3]

ذنبي إلى الدّهرِ أنّي ما خضعتُ له ... ولا طويتُ له عرضي على دَرَنِ

وقوله : [الكامل]

في جنَّةٍ تصغي عيونُ رياضها ... فكأنّما يسمعنَ بالأجفانِ

شَخَصَتْ إلى صَوْبِ الحيا ريّا كما ... نصب الأراكُ سوالفَ الغزلانِ

(١) الخرصان : جمع خُرص وهو الرمح من الخشب .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٣ / ٤٤٤، وأخلّت بالأبيات الثاني والثالث والثامن والتاسع والعاشر .

(٣) تنظر يتيمة الدهر، ٣ /٤٤٣، البيت الثاني فقط .

وتخلّلتْ فِتَلُ الجداول ظلّها ... زحفَ الأراقم في نقا الصِّمَّان[1]
فالماءُ إن سمحتْ به أوراقها ... كالنارِ تنظر من فروجِ دخانِ

وقوله : [الكامل]

عاطيتُهنَّ من الحديث زجاجة ... بسمتْ فأطربت الحمامَ المعلنا
حتى إذا سقط النّدى عنّينَني ... لولا مراقبة العيون أريننا
حدقُ المها وسوالف الآرام من ... خلل الأسنّةِ والأعنَّةِ والقنا

ومنهم :

١٧- القاضي التنوخي، أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم[٢]

جبلٌ بعيد الرقّى، وأملُ بعيد اللقّى، ٢٣٥ / حجَّةٌ في العلم لا تقطع، وباب من الحلم لا يقرع، وسابقٌ في الأدب لا يتبع، وشارق كسَلَّةِ السيف لا يطبع .

ولي قضاء البصرة والأهواز ثمَّ عُزِل، فقصد سيف الدولة ابن حمدان مستشفعاً به

(١) الأراقم : الحيّات، والنقا : الرمل، والصِّمَّان : أرض إلى جنب رمل .

(٢) ولد القاضي التنوخي الأب في أنطاكية سنة ٢٧٨ للهجرة، وتوفي في البصرة سنة ٣٤٢ للهجرة و دُفن بها دخل بغداد ودرس على شيوخها، وهو متعدّد الجوانب، حصَّل معارف شتّى، فهو شاعر، ولغويّ، وفقيه وعروضي، ومحدّث، وأصولي، وفلكي، وقيل إنّه كان يقوم بعشرة علوم، وهو والد المحسَّن الذي ستأتي ترجمته، كانت له صلات بالكثير من أعلام عصره وخصوصاً الوزير المهلبي الذي كان يقول عنه : (أبو القاسم ريحانتي على القدح، وذريعتي إلى الفرح)، ينظر مَنْ غاب عنه المطرب، للثعالبي، ص ١٩٨ . تَقلّد القضاء في مدن كثيرة منها واسط، وأرّجان، وجند حمص، والأهواز، وغيرها، ثم تولّى قضاء البصرة ومات بها . مدحه كثير من الشعراء منهم الخبزأرزي، والمفجّع البصري وغيرهما . نهض بجمع شعره الأستاذ هلال ناجي وسمّاه (ديوان القاضي التنوخي الكبير)، وقدّم له بمقدمة ضافية تضمنت حديثاً عن حياته، وشعره، ونشر ذلك كلّه بمجلة المورد البغدادية، المجلد الثالث عشر، سنة ١٩٨٤، ثمّ صنع بعد ذلك مستدركاً على الديوان نشره بالمجلة نفسها، المجلد الخامس عشر، سنة ١٩٨٦ . وعلى هذا الديوان والمستدرك اعتمدنا في تخريج شعره هنا .

فأكرمه، وشفع له فأعيد إلى عمله وتسلّمه . وكان ناسكَ نهار، وفاتكَ ليل، يزرّر جيوبه شموسَ العقار، وكان هو وابن قريعة، وابن معروف، والقاضي [الا يذجي](١) من ندماء الوزير المهلبي يغضّون النهار وقارا، والليلَ عقارا، ويأخذون بنصيبٍ من كلّ، وحظٍّ إثمه أَلْزَم لأعناقهم من غلّ . وحكي أنهَّم كانوا يحضرون مجلسَه لسماع الطَّرَب حتى إذا استفزّهم فزّة الثّمِل بالراح، وهزَّهم هزَّة الغصنِ بالرياح أقبلوا على الشراب بجملتهم، وقابلوا راياته المنشورة بحملتهم، وكانوا كلّهم شيوخاً لم يَبقَ من سواد لَمِمهم إلاّ ما سوَّد الصحائف، ولا من هِممِهم إلاّ التهتّك في وردة خدّ وريحانة سالف، وكانوا إذا حميت بالخمر رؤوسهم، وحُجبت بالخمر من العقل ما يسوسهم قُدِّم لكلّ واحدٍ منهم طاسُ ذهبٍ من ألف دينار يقدح بمدامه ناراً بنار فيغمسون فيه لحاهم ويدعونها حتى تتشرّب المدام، ويطير في قَزَع رؤوسهم سحابُها الجهام، ثم يرسلون على الندماء مطرَها دفاقا، ويفعلون هذا قصداً لا اتفاقا(٢) . وبهذا ذكرتُ شناعةً أقيمت في زمانِنا بمثل هذا على رجلٍ أعلم براءَتَه من حديثها المفترى، وكذبها الشائع في الورى، وإذا كان قد رُمي بهذا الافتراء رجلٌ من أهل عصرنا، ومن أهلَّة مِصرنا كيف لا يكون قد رُمي به هؤلاء مع بُعد زمانِهم، وموتِ مَنْ له علمٌ بشانِهم، وإنَّما ذكرنا ما قيل، ولو أنكرنا هذا دَفعاً عنهم لما كان إلى الإنكار سبيل(٣) .

ومن شعره المرهف لحدِّ الأفهام، المسعف بأفخرَ من الدرِّر التوام . . .

قوله : [الخفيف]

---

(١) في الأصل (اندحي) ولا معنى لها، وأفدنا من مقدمة الأستاذ هلال ناجي المذكورة سلفاً، ص ٣٣، وينظر معاهد التنصيص، ٢ / ١٢، ففيها (الأيذجي).

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ٣٩٤، ومعاهد التنصيص، ٢ / ١٢ . وللسري الرفاء أبيات في ذلك المجلس يصفه .

(٣) ينقل المؤلف الحادثة القديمة إلى أخرى شبيهة قيل إنهَّا وقعت في زمانه، وهو في نقله لهما مع تحفظّه الشديد عليهما إنّما يُعمل حسَّه التاريخي في نقد الخبر، وترك التسرّع في تصديق ما يلقى بين يديه من أخبار وهذا شأن الباحث الثبت .

٢٣٦ / رُبَّ ليلٍ قطعتُه كصدودٍ ... أو فراق ما كان فيه وداعُ[١]
موحشٍ كالثقيل تقذى به الـ ... عينُ وتأبى حديثَه الأسماعُ
وكأنَّ النجومَ بين دجاه ... سننٌ لاح بينهنّ ابتداعُ
مشرقاتٌ كأنهنّ حجاجٌ ... تقطع الخصمَ والظلامُ انقطاعُ
وكأنَّ السماءَ خيمةُ وشيٍ ... وكأنَّ الجوزاءَ فيها شراعُ

وقوله : [السريع]

كأنَّما المرّيخ والمشتري ... قدّامه في شامخِ الرِّفْعه[٢]
منصرفٌ بالليلِ عن دعوةٍ ... قد أسرجوا قدَّامَه شمعه

وقوله : [الطويل]

كأنَّ نجومَ الليلِ في غسَقِ الدّجى ... سَنا أوجُه العافين في ظلمة الردِّ[٣]
وقد أبطأتْ خيلُ الصباحِ كأنّها ... بخيلٌ تباطأ حين سيل عن الردِّ

وقوله : [الطويل]

وليلة مشتاقٍ كأنَّ نجومَها ... قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوَّمُ[٤]
كأنَّ عيونَ الساهرين لطولها ... وقد أشخصت للأنجم الزُّهر أنجمُ[٥]
كأنَّ سوادَ الليلِ والفجرُ ضاحكٌ ... يلوح ويخفى أسودٌ يتبسَّمُ

وقوله في الكواكب وهي تغور والصباح عليها يغور : [البسيط]

---

(١) ديوانه، ص ٦٣ .

(٢) ديوانه، ص ٦٤ .

(٣) ديوانه، ص ٥٣، وفيه : (النجوم الزُهر في غلس) بدل (نجوم الليل في غسق) و (سِنة) بدل (ظلمة).

(٤) ديوانه، ص ٧٠ .

(٥) في الديوان : (إذا) بدل (وقد).

عـهـدي بهـا وضـيـاءُ الصّـبحِ يطفـؤها كـالسُّـرْجِ تطفـأ أو كـالأعينِ العـورِ[(١)]
أعَــجِـبْ بـه حين وافى وهـي نـيّـرةٌ فظلَّ يـطـمسُ مـنـهـا النـوُّرَ بـالنّور

وقوله : [مجزوء الرمل]

رُبَّ لـيـلٍ كــتــجنِّـي كَ مـقـيـمٌ لـيس يـذهـبْ[(٢)]
قــد قـطـعـنـاه بـعـزمٍ كـالحـريـق المتـلـهِّـبْ
٢٣٧/ وكـأنَّ الـبـرقَ لّما لاح فـيـه يـتـنـصّـب
كـاتـبٌ من فـوق جـزع الـ غـيـمِ بـالـعـقـيـانِ يكتبْ[(٣)]
وكـأنَّ الـرَّعـدَ حـادٍ أو مـنـادٍ أو مـثـوِّبْ
ونجـومُ الـلـيـل وقـفٌ كـلآلٍ لـم تـثـقَّـبْ
وبـدا الـبـدرُ كـسـيـفٍ فـي يـدِ الجـوزاءِ مُـذْهَـبْ

وقوله : [المتقارب]

وراحٍ من الـشـمسِ مـخلوقـةٍ بَـدَتْ لكَ في قـدحٍ من نضـارِ[(٤)]
هـواءٌ ولـكـنَّـه جـامـدٌ ومـاءٌ ولكـنَّه غـيـرُ جـارِ[(٥)]
إذا مـا تـأمَّلْتَـهـا وهـي فـيـه تـأمّـلتَ نـوراً مـحـيـطاً بنارِ[(٦)]
كـأنَّ المـدُيرَ لـهـا بـاليـمينِ إذا قـامَ لـلسـقي أو بـاليـسـارِ
تـدرّع ثـوبـاً من اليـاسـمين لـه فـردُ كـمٍّ مـن الجـلّـنـارِ

(١) ديوانه، ص ٥٥ .
(٢) ديوانه، ص ٤٦ .
(٣) في الديوان : (فرع) بدل (جزع) .
(٤) ديوانه، ص٥٥-٥٦، وفيه : (نهار) بدل (نضار) .
(٥) في الديوان : (ساكن) بدل (جامد) .
(٦) في الديوان : (ماء) بدل (نور) .

وقوله في دجلة والقمر : [الكامل]

لم أَنْسَ دجلةَ والدّجى متصوِّبٌ ... والبدرُ في أفقِ السّماءِ مغرِّبُ[1]
فكأنّها فيه بساطٌ أزرقٌ ... وكأنّها فيه طرازٌ مُذْهَبُ

وقوله : [الخفيف]

ورياضٍ حاكت لهنَّ الثريّا ... حُللاً كان غزلُها للرّعودِ[2]
نثر الغيث دُرَّ دمعي عليها ... فتحلّتْ بمثل درِّ العقودِ
أقحوانٌ معانقٌ لشقيقٍ ... كثغورٍ تعضّ وردَ الخدودِ
وعيون من نرجسٍ تتراءى ... كعيونٍ موصولةِ التَّسهيدِ
وكأنَّ النّدى عليها دموعٌ ... في جفونٍ مفجوعةٍ بفقيدِ
وكأنَّ الشقيقَ حين تبدَّى ... ظلمة الصُّدْغِ في خدودِ الغيدِ

٢٣٨ / وقوله من قصيدة يصف نهراً : [الكامل]

متسلسلٌ فكأنَّه لصفائه ... دمعٌ بخدَّيْ كاعبٍ يتسلسلُ[3]
وإذا الرياحُ جَرَيْنَ فوق متونه ... فكأنَّه درعٌ جلاه صيقلُ
وكأنَّ دجلةَ إذ يغطمط موجُها ... ملكٌ يُعظّم خيفةً ويُبجَّلُ
وكأنَّها ياقوتةٌ أو أعينٌ ... زرق تلائم بينها وتوصلُ
عذُبت فما تدري أماءٌ ماؤها ... عند المذاقة أو رحيقٌ سَلْسَلُ
ولها بمدٍّ بعد جَزْرٍ ذاهب ... جيشان يدبر ذا وهذا يُقبلُ
وإذا نظرتَ إلى الأُبلّة خلتَها ... من جنَّة الفردوسِ حين تخيَّلُ

---

(١) ديوانه، ص ٥٤-٥٥ .
(٢) ديوانه، ص ٥٣ .
(٣) ديوانه، ص ٦٨-٦٩ .

وكأنَّما تلك القصورُ عرائسٌ والروضُ حُليٌ فهي فيه ترفلُ(١)
غنَّتْ قيانُ الطّير في أرجائها هزجاً يخفّ له الثّقيلُ الأوّلُ(٢)
وتعانقت تلك الغصون فأذكرتْ يوم الوداع وعيرُهم يترحّلُ
رَبَعَ الربيعُ بها فحاكت كفُّه حللاً بها عُقَدُ الهمومِ تحلّلُ
فمدبّجٌ وموشّحٌ ومدثَّرٌ ومعمَّدٌ ومحبَّرٌ ومهلّلُ
فتخالُ ذا عيناً وذا خداً وذا ثغراً يعضّض مرَّةً ويُقبّلُ

وقوله : [البسيط]

أما ترى البردَ قد ولّتْ عساكرُه وعسكرُ الحرِّ كيف انصاعَ منطلقا(٣)
والأرضُ تحت ضريب الثلج تحسبُها قد أُلبستْ حبكاً أو غشيِّتْ ورقا
فانهضْ بنارٍ إلى فحمٍ كأنَّهما في العينِ ظلمٌ وإنصافٌ قد اتفّقا
جاءتْ ونحن كقلب الصبّ حين سلا برداً فصرنا كقلبِ الصبِّ إذ عشقا

٢٣٩ / وقوله من أبيات كتب بها إلى الوزير المهلّبي وقد منعه المطر عن خدمته : [الطويل]

سحابٌ أتى كالأمنِ بعد تخوّفِ له في الثرى فِعلُ الشفاء بمدنفِ(٤)
أكبَّ على الآفاقِ إكبابَ مطرقٍ يفكّر أو كالنادمِ المتلهِّفِ(٥)
ومدَّ جناحيه على الأرضِ جانحاً فراح عليها كالغرابِ المرفرفِ
غدا البرُّ بحراً زاخراً وانثنى الضحى بظلمته في ثوب ليلٍ مُسجَّفِ

---

(١) في الديوان : (والروض فيه حليٌّ خودٍ) بدل (والروض حليٌّ فهي فيه).

(٢) في الديوان : (يقلّ) بدل (يخفّ).

(٣) ديوانه، ص ٦٦، وفيه : (وافت) بدل (ولّتْ).

(٤) ديوانه، ص ٦٤-٦٥ .

(٥) في الديوان : (تذكّر) بدل (يفكّر).

يعبِّسُ عن برقٍ به متبسِّمٍ عبُوسَ بخيلٍ في تبسّم معتفِ
تحاولُ منه الشمسُ في الجوِّ مخرجاً كما حاول المغلوبُ تجريدَ مُرْهَفِ
فأفرغ ماءً قال واردُ حوضِه أسلسالُ ماءٍ أم سلافةُ قرقفِ (١)
أتى رحمةً للناس غيري فإنَّه عليَّ عذابٌ ما لَه من تكشُّفِ (٢)
سحابٌ عداني عن سحابٍ وعارضٌ مُنعتُ به من عارضٍ متكفكفِ

وقوله من أبيات كتب بها إلى بعض أصدقائه : [الطويل]

ولي أدمعٌ غُزْرٌ تفيضُ كأنَّها سحائبُ فاضت من يديك غزارُ (٣)
ولم أرَ مثلَ الدَّمع ماءً إذا جرى تلهّبَ منه في الجوانحِ نارُ
رحلتُ وزادي لوعةٌ ومطيّتي جوانحُ من حرِّ الفراقِ حرارُ
مسيرٌ دعاه الناسُ سيراً توسّعاً ومعنى اسمِه إن حقّقوه إسارُ
إذا رُمْتُ أن أنسى الأسىٰ ذكّرتْ به ديارٌ لها بين الضلوعِ ديارُ

وقوله : [الطويل]

رضاكَ شبابٌ لا يليه مشيبُ وسُخطك داءٌ ليس منه طبيبُ (٤)
كأنَّك من كلِّ النفوسِ مركّبٌ فأنتَ إلى كلّ النفوسِ حبيبُ

---

(١) في الديوان : (شربه) بدل (حوضه).

(٢) في الديوان : (غدا) بدل (أتى).

(٣) ديوانه، ص ٥٨ .

(٤) ديوانه، ص ٤٧ .

١٨- ٢٤٠ / ابنه أبو علي، المحسّن(١)

قال فيه الثعالبي(٢) : هلالُ ذلك القمر، وغصنُ تلك الشجر، والشاهد العدلُ لمجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته، وفيه يقول عبد الله بن الحجّاج : [الوافر]

إذا ذكـر القـضـاةُ وهم شيـوخٌ تخـيِّـرتِ الشبابُ على الشيوخِ
ومَنْ لم يَرْضَ لم أصفَعْهُ إلاّ بحضرةِ سيدي القاضي التنوخي

وله كتاب (الفرج بعد الشدّة)(٣)، وناهيك بحسنه وإمتاع فنّه، وما جرى من التفاؤل بيُمنه. أسيرٌ من الأمثال، وأسرى من الجبال. وديوان شعره أكبر حجماً من ديوان شعر أبيه. هذا ملخصّ ما ذكره.

ولم يقع لنا ديوانه(٤) عند هذا الإملاء لنختار منه شرط المفاخرة بالانتقاء، وقد أتينا منه بما اتفّق، وهو حريرةٌ من سرَقْ(٥)، وغرّةٌ من يَقَقْ، ونسمةٌ من عَبَق، وجدولٌ من سيل وكلمةٌ طيبة من دعاءٍ مجابٍ تحت الليل، وموضع علامة من أسجال، أو تاريخ يضبط به إخراج الحال.

---

(١) المحسَّن بن علي التنوخي، ولد سنة ٣٢٧ للهجرة في البصرة، وتوفي سنة ٣٨٤ للهجرة. وهو كأبيه قاضٍ تولّى قضاء عدة ولايات، وهو شاعر، ومؤلف، وله مشاركات في علوم مختلفة، كما إنّ له علاقات وثيقة بالكثير من رجال عصره من وزراء، وقضاة، وشعراء، وغيرهم، ترك كتباً كثيرة أهمّها نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة الذي حققّه ونشره الأستاذ عبّود الشالجي بثمانية أجزاء، والمستجاد من فعلات الأجواد الذي حققه ونشره الأستاذ محمد كرد علي، وله أيضاً الفرج بعد الشدّة الذي سيذكره الثعالبي. ينظر عنه وعن حياته ومشاغله الفكرية المقدّمة الجيدة التي كتبها الأستاذ عبود الشالجي لكتاب نشوار المحاضرة، ١ /١٧، وما بعدها مع مصادرها.

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ /٤٠٥.

(٣) حققّه ونشره الأستاذ عبود الشالجي بثلاثة أجزاء.

(٤) يُفهم من كلام المؤلف أنّ الديوان وصل إليه ولكنّه تعذّر الاطلاع عليه، وقبله أشار الثعالبي إلى ذلك الديوان، وأنَّ سهل بن المرزبان رآه وهو أكبر حجماً من ديوان شعر أبيه، يتيمة الدهر، ٢ /٤٠٥، غير أنَّ هذا الديوان لم يصل إلينا، وهو معتبر الآن في جملة الدواوين الضائعة كما يقول الأستاذ الشالجي، ينظر النشوار، ١ /٣١، وللمحسّن شعر كثير مبثوث في كتبه، وكتب التراجم والأدب العامة.

(٥) السَرَقَ من أجود الحرير.

منه قوله : [الطويل]

خـرجنا لنسـتـسـقي بيُـمْنِ دعـائِه ... وقد كاد هدبُ الغيم أن يبلغ الأرضا[(١)]

فلمَّـا بدا يدعـو تقـشّعتِ السـمـا ... فـمـا تمّ إلاّ والغـمـامُ قـد انفـضّـا

وقوله : [الطويل]

أقـول لهـا والحيّ قـد فطنوا بنا ... ومـالـيَ عن أيدي المنون بَراحُ[(٢)]

لما ساءني أن وشّحتني سيوفهم ... وأنك من دونِ الوشـاحِ وشاحُ[(٣)]

وقوله : [الطويل]

لئن أشـمْتَ الأعـداءَ صـرفي ورحلتي ... فـما صـرفـوا فضلي ولا ارتحل المجدُ[(٤)]

٢٤١ / مـقـامٌ وتـرحـالٌ وقـبضٌ وبسطةٌ ... كـذا عـادة الدنيـا وأخـلاقـهـا النكدُ

وقوله : [الخفيف]

نِلْتَ في ذا الصـيـامِ مـا ترتجـيـه ... ووقـاكَ الإله مـا تتـقّـيـه[(٥)]

أنتَ في الناس مـثل شـهـركَ في الـ ... أشـهـرِ بل مـثل ليلة القـدرِ فـيـه

ومنهم :

١٩- القاضي أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني[(٦)]

عَلَمٌ منصوب يهتدي به السارون، وعِلمٌ مصبوب يجتدي منه المتارون، ومتقدِّمٌ تمسح

(١) يتيمة الدهر، ٢/٤٠٥ .

(٢) المصدر السابق، ٢/٤٠٦ .

(٣) في اليتيمة : (وحّشتني) بدل (وشّحتني).

(٤) يتيمة الدهر، ٢/٤٠٦ .

(٥) المصدر السابق، ٢/٤٠٦ .

(٦) علي بن عبد العزيز، القاضي الجرجاني، ولد بجرجان سنة ٢٩٠ للهجرة، وتوفي بالريّ سنة ٣٩٢ للهجرة وحُمل إلى جرجان فدُفن بها . هو فقيه، ومؤرخ، وشاعر، وناقد، ومؤلف، بالإضافة إلى القضاء الذي تقلّده=

هواديها من غباره المجارون . الأدبُ ذيلٌ على فنون تجمَّلَ بتيجانِها، وتكمّل شانه بما تحمّل من شانها، وعلوم وَزَنَ المعارفِ بميزانها، واستودعها من خاطره وأحفظ خزّانها، وفصَّل منها حُللاً خلع على الناس ما فضل من أردانها، وفضائلَ فضَّت سحبها فملأ الفجاج بما فاض من غدرانها . البلاغةُ ما صاغه، والفصاحة ما أبان إيضاحَه، وأطال غرره وأوضاحَه، وسائر الفنون في ذهنه عُجنت طينتها فاختمرت، وعن نظره أخذت بآفاق السّماء زينتها فأزهرت. إليه يُرجع إذا تشعبّت بالأقوال طرقها المبثوثة، وعليه تجتمع الآراء وكلّ قوّة مفكّرة قد مستّها لوثة .

وقد أثنى عليه الثعالبي فقال(١) : فرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حَدَقة العلم، وقبّة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، ويجمع خطَّ ابن مقلة إلى نثر الجاحظ، ونظم البحتري، وينظم عقده الإحسان والإتقان في كلِّ ما يتعاطاه، وله يقول الصاحب : [الطويل]

إذا نحن سلّمنا لكَ العلم كلَّه فدع هذه الألفاظ ننظم شذورها

وقد كان في صباه خَلَفَ الخضر(٢) في قَطْع الأرض، وتدويخ البلاد ٢٤٢ / من العراق / والشام وغيرها، واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار في العلوم عَلَماً وفي الكمال عالماً انتهى ثناؤه المنصوص، وتقريظه الذي كأنَّه نقش الفصوص .

=بالريّ وجرجان وغيرها، واستمرّ في منصب القضاء حتى وُلّي قضاء القضاة بالريّ . وممّن درس عليه عبد القاهرالجرجاني العلَم المشهور فقد (قرأ عليه، واغترف من بحره وكان إذا ذكره في كتبه ... شمخ بأنفه بالانتماء إليه) كما يقول ياقوت . ترك كتباً منها كتاب فقهي في الوكالة فيه أربعة آلاف مسألة، وكتاب تهذيب التاريخ، غير أنّ أشهر كتبه هو (الوساطة بين المتنبي وخصومه) الذي يعدّ عمدة في النقد العربي القديم، أمّا شعره فهو مبثوث في كتب التراجم والأدب العامة . ينظر عنه معجم الأدباء، ٤ / ١٤، وما بعدها، والنثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ٢ / ٧، وما بعدها مع مصادره، واليتيمة وسيأتي ذكرها .

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٤ / ٣ .

(٢) إشارة إلى كثرة تجواله .

وأنا ذاكر من شعره مُلَحاً(١)، أجيء بها على منطقة البروج مستفتحا، تحلّق بجناحَيْ بازٍ مُطلّ وتخلّفُ الصَّبا وراءها ذات نَفَس منقطع وأثر مضمحّلّ . حِكَمٌ تلقّفها ثّم ثقّفها ومعانٍ اخترفها ثمّ لطّفها فيما عرّفها . رقّت مزاجاً وراقت كالراح فامتزجت بالأرواح امتزاجاً، بقية أسفار صَقَلَتْها صَقْلَ العيون، ونجيَّة أفكار شفّت عنها مخيلات الظنون، ولولا أنَّ الأدب كالدرهم والدينار لا يلتذّ به صاحبُه إلاّ إذا طار لكانت هذه النفائس ممّا يضنّ به فلا تذال، وتغار عليه يدٌحَوَتَهْ فما تبذله ولو مثقالاً بألف مثقال .

من ذلك قوله : [السريع]

أفـدي الذي قـال وفي كـفِّـه ... مـثل الذي أشـربُ من فـيـه(٢)
الـورد قـد أينـع فـي وجـنـتـي ... قـلـت: فـمي بـاللَّثم يجنيـه

وقوله : [المنسرح]

بـاللّه فُضَّ العـقـيق عـن بَرَدٍ ... برقُ أقاحـيـه من مـدام فـمـه(٣)
وامـسح غـوالي العـذار عن قـمـرٍ ... يـعضّ بالورد خـدّ ملتـثـمـه(٤)
قل لـلسـقـام الـذي بنـاظره ... دعـه وأشـرك حشـايَ في سَـقَـمـه
كلُّ غـرامٍ تـخـافُ فـتـنتَـه ... فـبين ألحـاظه ومـبـتـسـمـه

وقوله : [السريع]

قـد برّح الشـوق بمشـتـاقك ... فـأوْله أحـسـنَ أخـلاقك(٥)

---

(١) من الغريب أن يغفل المؤلف الإشارة إلى كتاب الوساطة فلا يذكره، وهو ذائع مشهور، كما أنَّ الثعالبي الذي ينقل عنه ذكره واختار ثلاثة فصول منه .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١٠، ومعجم الأدباء، ١٤ / ١٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ١٠، وفيها (يروي) بدل (برق).

(٤) في اليتيمة : (نقّط) بدل (يعضّ).

(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ١١، ومعجم الأدباء، ١٤ / ١٩ .

لا تَجفُهُ وارعَ له حقَّه فإنَّه خاتم عشّاقك

٢٤٣ / وقوله : [المنسرح]

ياليت عيني تحمّلت أَلمكْ بل ليت نفسي تقسَّمت سقمك[1]
وليت كفَّ الطبيب إذ فَصَدَتْ عِرْقك أجرتْ من ناظريَّ دَمَكْ
أعرته صبغ وجنتيك كما تعيره إن لثمتَ مَنْ لَثَمك
طرفُك أمضى من حدِّ مبضعه فالحْظ به العَرقَ وارتجز أَلمكْ

وقوله : [الكامل]

هذا الهلالُ شبيهُه في حسنه كيف احتيالُك من تأوّد غصنه[2]
لو لاحَظَتْك جفونها بفتورها أقسمتَ أنّكَ ما رأيتَ كحسنه

وقوله : [السريع]

ما بالُ عَيْنيه وألحاظه دائبة تعمل في حتفي[3]
واهاً لذاكَ الورد في خدِّه لو لم يكن ممتنعَ القَطْفِ
أشكو إلى قلبك يا سيّدي ما يشتكي قلبيَ من طرفي

وقوله : [السريع]

انثر على خدِّيَ من وردكْ وَدَعْ فَمي يقطف من خدِّكْ[4]
وارحم قضيبَ البان وارفق به قد خَفتُ أن ينقدَّ من قدِّكْ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ١١ .
(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١١-١٢، مع اختلاف في ترتيب الصدور والأعجاز .
(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ١١ .
(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ١٠، ومعجم الأدباء، ١٤ / ٢٥ .

وقل لعـينيكَ بروحي هـمـا ... يخفّفان السقمَ عن عبدك[١]

وقوله : [الطويل]

فقد جَعَلَتْ نفسي تقولُ لمقلتي ... وقد قرَّبوا -خوف التباعدِ- جودي[٢]
فليس قريباً مَنْ يُخاف بعادُه ... ولا مَنْ يُرجّى قربه ببعيدِ

وقوله : [السريع]

وَغنجِ عـينيكَ ومـا أودعتْ ... أجفانها قلب شجٍ وامقِ[٣]
ما خَلَق الرحمنُ تفاحَتَيْ ... خدِّكَ إلاّ لفمِ العاشقِ
لكنّني أُمنعُ منهـا فما ... حظّيَ إلاّ خلسةُ السارقِ

٢٤٤ / وقوله يمدح دائر بن يشكرور(٤) : [البسيط]

وقد كفاني انتجاعُ الغيث معرفتي ... بأنَّ دائر لي من سيبه بَدَلُ[٥]
تجنَّبتْ نَشَواتُ الخمر همَّتُه ... فأعلمتنا العطايا أنَّه ثملُ

وقوله في الصاحب بن عبّاد : [الطويل]

ولا ذَنْبَ للأفكارِ أنتَ تركتَها ... إذا احتشدتْ لم يُنتفعْ باحتشادِها[٦]
سبقتَ بأفراد المعاني وألَّفتْ ... خواطرك الألفاظَ بعد شِرادِها

---

(١) في اليتيمة ومعجم الأدباء : (بنفسي) بدل (بروحي).
(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ١١، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٢٥-٢٦ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ١٢ .
(٤) في اليتيمة : دلير من بشكروز .
(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ١٦، وفيها : (دلبر) بدل (دائر).
(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٣١ .

فإن نحن حاولنا اختراعَ بديعةٍ حصلنا على معروفِها ومعادها[(١)]

وقوله : [المنسرح]

لو قد تراني وقد ظفرتُ به ليلاً وسترُ الظلامِ منسدلُ[(٢)]
وخوَّصتْ أَعينُ الوشاة كما جمّش معشوقَه الفتى الغَزِلُ
فذاكَ مُغْفٍ وذاكَ مختلطٌ يهذي وهذا كأنَّه ثَملُ
وقلت يا سيدي بدا عَلَمُ الـ صبحِ وكاد الظلامُ يرتحلُ
فبات يشكو وبتُّ أعذرُه وليس إلاّ العتابُ والعللُ
لِحَلْتَنا ثَمَّ شعبتيْ غصنٍ يومَ صَباً نلتوي ونعتدلُ

وقوله : [الخفيف]

في ليالٍ كأنهنّ أمانُ من زمانٍ كأنَّه أحلامُ[(٣)]
زمنٌ مسعدٌ وإلفٌ وَصولٌ ومُنىً يستلذّها الأوهامُ

وقوله يذكر بغداد : [الطويل]

يحنُّ إليها كلُّ قلبٍ كأنَّما تشادُ بحّباتِ القلوبِ ربوعُها[(٤)]
٢٤٥/ وكلّ ليالي عيشها زمنُ الصِّبا وكلّ فصول الدّهر فيها ربيعها

منها :

كأنَّ خريرَ الماءِ في جنباتِها رعودٌ عليها مزنةٌ تستريعُها[(٥)]

(١) في اليتيمة ومعجم الأدباء : (مسروقها) بدل (معروفها).
(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٢-١٣.
(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٣، ومعجم الأدباء، ١٤/٢٧.
(٤) يتيمة الدهر، ٤/١٤، ومعجم الأدباء، ١٤/٢٨.
(٥) في اليتيمة : (تلقت) بدل (عليها).

إذا ضربتها الريح وانبسطت لها ... ملاءة زهر فصّلتها وشيعُها[1]
رأيت سيوفاً بين أثناء أدرعٍ ... مذّهبة تخشىٰ العيونَ لموعها[2]
فمن صبغة البدر المنير نصولُها ... ومن نسج أنفاسِ الرياحِ دروعُها[3]
صفا عيشُنا فيها وكادت لطيبها ... تمازجها الأرواح لو تستطيعها

وقوله : [البسيط]

في كلِّ يومٍ لعيني ما يؤرِّقُها ... من ذكرِه ولقلبي ما يعذّبه[4]
ما زال يبعدُني عنه وأتبعُه ... ويستمّر على ظلمي وأعتبه
حتى أَوَتْ لِيْ النّوى من طول جفوته ... وسهّلتْ لي سبيلاً كنتُ أرهبُه
وما البعادُ دهاني بل خلائقه ... ولا الفراقُ شجاني بل تجنُّبُه

وقوله في حسن التخلّص[5] : [الطويل]

أقول وما في الأرض غير قرارةٍ ... تصافح روضاً حولها متقاربا[6]
أباتَتْ يدُ الأستاذِ بين رياضها ... تدفّقُ أم أهدتْ إليكَ سحائبا
أألبسَها أخلاقَه الغرُّ فاغتدتْ ... كواكبُها تجلو عليك كواعبا
أَوَشَّتْ حواشيها خواطرُ فكره ... فأبدتْ من الزّهر الأنيقِ غرائبا
أهزَّ الصَّبا قضبانَه كاهتزازه ... إذا لمستْ كفّيه كفَّكَ طالبا

---

(١) في اليتيمة : (بدر) بدل (زهر) .

(٢) في اليتيمة : (لميعها) بدل (لموعها) .

(٣) في اليتيمة : (صنعة) بدل (صبغة) .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ١٥ ، ومعجم الأدباء، ١٤ / ٢٩ .

(٥) حسن التخلّص : هو مقدرة الشاعر على الانتقال من غرض إلى غرض آخر داخل القصيدة بمهارة وقدرة بعيداً عن القطع والمفاجأة .

(٦) يتيمة الدهر، ٤ / ١٦ .

أَخَالَتْه يصبو نحوها فتزيّنَتْ — تؤمِّل أن يختارَ منها ملاعبا

وقوله : [الطويل]

ولمّا تداعت للغروب شموسُهم — وقمنا لتوديعِ الفريق المغرِّبِ (١)
٢٤٦/ تلقَّينَ أطرافَ السجوفِ بمشرقٍ — لهنَّ وأعطافِ الخدورِ بمغربِ
فما سِرْنَ إلاّ بين دمعٍ مضّيعٍ — ولا قمنَ إلاّ فوق قلبٍ معذَّبِ
كأنَّ فؤادي قرنُ قابوسَ راعه — تلاعبُه بالفيلقِ المتأشِّبِ

وقوله : [الخفيف]

ليلةٌ للعيون فيها وللأسْـ — ـماعِ ما للقلوب والآمالِ (٢)
نظمتْ لي المدام فيها الأماني — مثل نظم الأمير شمس المعالي

وقوله في العيادة :[الطويل]

بعينيَ ما يخفي الوزير وما يبدي — فنورُهما من فضلِ نعمائه عندي (٣)
لأعدي تشكّيك البلاد وأهلها — وما خلتُ أنَّ الشكْوَ يُعدي على البعدِ
ولم أدرِ بالشكوى التي عرضتْ له — ونعماه حتى أقبل المجدُ يستعدي
وما هي إلاّ من تلهّبِ ذهنِه — توقّد حتى فاضَ من شدَّةِ الوَقْدِ

وقوله من أخرى يهنؤه بالبرء : [الطويل]

تقسَّمَتِ العلياءُ جسمَكَ كلَّه — فمن أين فيه للسقامِ نصيبُ (٤)

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٧، ومعجم الأدباء، ١٤/٣٠، وقابوس الوارد في البيت الأخير هو الأمير قابوس بن وشمكير وستأتي ترجمه .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٧، وشمس المعالي لقب قابوس بن وشمكير .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٩-٢٠ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/٢٠، ومعجم الأدباء، ١٤/٣٢ .

إذا أَلَمّتْ نفسُ الوزيرِ تألّمتْ ... لها أنفسٌ تحيا بها وقلوبُ
وليس شحوباً ما أراه بوجهِهِ ... ولكنّه في المكرماتِ ندوبُ

وقوله : [الطويل]

وما الشعرُ إلاّ ما استفزَّ ممدَّحاً ... وأطرب مشتاقاً وأرضى مغاضبا[1]
أطاعَ فلم توجد قوافيه نُفّراً ... ولم تأته الألفاظ حسرى لواغبا
وفي الناس أتباع القوافي تراهُمُ ... يبثّون في آثارهنَّ المقانبا
٢٤٧ / إذا لحظوا حرف الرويّ تبادروا ... وقد تركوا المعنى مع اللفظِ جانبا
وإن مُنِعوا حرَّ الكلامِ تطرّقوا ... حواشيه فاحتالوا الضعيفَ المقاربا
ولكنّني أرمي بكلّ بديعةٍ ... تظلّ بألبابِ الرجالِ لواعبا
تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت ... وتكسبُ حفّاظَ الرجالِ المراتبا
ترى الناسَ إمّا مستهاماً بذكرها ... ولوعاً وإمّا مستعيراً وغاصبا
أذودُ لئامَ الناس عنها وأتقّي ... على حَسَبي إذ لم أصنها المعايبا
وأعضلُها حتى إذا جاء كفؤها ... سمحت بها مستشرفاتٍ كواعبا
وأيّ غيورٍ لا يجيبُ وقد رأى ... مكارمك اللاتي أتَيْنَ خواطبا

وقوله : [الطويل]

ترى كلَّ بيتٍ مستقلاً بنفسه ... تباهي معانيه بألفاظه الغرِّ[2]
كأنّك إذ مرّتْ على فيك أفرغت ... ثناياك في ألفاظها بهجة البشرِ
كفتنا حميّا الخمرِ رقّةُ لفظها ... وأمّننا تهذيبها هفوةَ السُّكرِ

وقوله من جواب : [الطويل]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٢١-٢٢، والمقانب : جمع مقناب وهو ظفر الأسد، أو الوعاء الذي يجعل فيه الصائد ما يصيده .
(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٣ .
يتيمة الدهر، ٤ / ٢٤ .

تنازعــــهــــا قلبي مليّــــاً وناظري ... فأعطيتُ كلاًّ من محاسنها شطرا[1]
تضـاحكنا فـيـهـا المعـاني فكلّمـا ... تأملتَ منهـا لفظةً خِلتـهـا ثغـرا[2]
فـمن ثيّب لـم تفـتـرع غـيـرَ خلسـةٍ ... وبكرٍ من الألفــاظ قــد زُوجّت بكرا
فـلا تَشْكُ أحـداثَ الزمـان فـإنّني ... أراه بمن يشكو حـوادثه مُـغْـرى
وهل نَصَرتْ من قبل شكواك فاضلاً ... فـتـأملَ منهنَّ المعـونة والنَّصـرا
ومـا غَلَب الأيّامَ إلاّ مـجـرّبٌ ... إذا غلبتـه غـايةٌ ألِفَ الصبـرا[3]

٢٤٨ / وقوله : [الطويل]

يقـولون لي فـيك انقـبـاضٌ وإنّما ... رأوا رجلاً عن موقف الذلّ أحجما[4]
ومـا زلتُ منحـازاً بعـرضيَ جـانبـاً ... من الذمّ أعـتـدّ الصيـانةَ مـغنمـا
إذا قـيل هذا مـشـربٌ قلت قـد أرى ... ولكنّ نفسَ الحـرّ تحـتـملُ الظمـا
ولـم أقضِ حقَّ العلم إن كـان كلّمـا ... بدا طمعٌ صـيَّـرْتُه ليَ سلّمـا
ولم أبتـذل في خدمـةِ العلم مـهـجتي ... لأخـدمَ مَنْ لاقـيتُ لكن لأُخـدمـا
ولو أنَّ أهلَ العلم صـانوه صـانهـم ... ولو عَظّمـوه في النفـوس لعُظِّمـا[5]
ولكن أهانوه فـهـان ودنسّـوا ... مـحيّـاه بالأطمـاع حـتى تجـهّـمـا

وقوله : [الطويل]

كـأنّي ألاقـي كلَّ يـومٍ ينـوبنـي ... بذنبٍ ومـا ذنبي سـوى أنّني حُـرٌّ[6]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٤.

(٢) في اليتيمة : (شعرا) بدل (ثغرا).

(٣) في اليتيمة : (غلب) بدل (ألف).

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٥، ومعجم الأدباء، ١٤ / ١٧-١٨، والبداية والنهاية، ١١ / ٣٣١، وهي من غرر شعره وعيونه.

(٥) أخلّت اليتيمة بالبيتين الأخيرين، وهما في معجم الأدباء، والبداية والنهاية.

(٦) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٦، ومعجم الأدباء، ١٤ / ٣٣-٣٤.

إذا لم يكن عند الزمان سوى الذي ... أضيقُ به ذرعاً فعندي له الصّبرُ
وقالوا توصَّلْ بالخضوعِ إلى الغنى ... وما علموا أنَّ الخضوعَ هو الفقرُ
وبيني وبين المالِ بابان حَرَّما ... عليّ الغنى : نفسي الأبيّةُ والدهرُ
إذا قيل : هذا اليسرُ أبصرتُ دونَه ... مواقفَ خيرٌ من وقوفي بها العُسْرُ
إذا أقدموا بالوفرِ أقدمتُ قبلهم ... بنفسٍ فقيرٍ كلّ أخلاقه وَفْرُ
وماذا على مثلي إذا خضعتْ له ... مطامعه في كفّ مَنْ حظّه التبرُ

ومنهم :

٣٠- أبو طالب، عبد السلام بن الحسين المأموني من أولاد المأمون(١)

بقية تلك السلالة، وشعلة تلك الذبالة، وآخر ذلك البحر الذي لم يَبْقَ منه إلاّ ملالة، والبدر الذي ذهب وبقي أثره في الهالة، والذكاء الذي لا يُذكر معه ٢٤٩ / سواه إلاّ عُلالة، والكرم الذي لا يفضي إلى ملالة، والشرف الذي غني بنفسه فلا يحتاج إلى دلالة . أتى في هذا البيت ندره، وطلع شاعراً مدره، يذكر من سلفه الكريم منائح الآباء وقرائح الألبّاء، فطفق ينثر درَّه، ويثير خواطر له عليها قدره، ومواطر لو وقعت على النهّر لوشّح بجوهرها صدرهَ، أو سقطت إلى غيور حيّي أسكن عُربها الأبكار خدره، وزاد فخار العقب المأموني، وزان أقمارَ النسب الهاروني، وانتهى إليه ميراث فضل المأمون وحُطّت لديه ركائب حموله، وشاد بذكره هو لا دعبل بعد طول خموله .

(١) أبو طالب المأموني، عبد السلام بن الحسين، ولد ببغداد، وتركها صغيراً قاصداً الري حيث مدح الصاحب بن عباد، ولمّا تغيّر عليه بسبب الوشاة انتقل إلى بخارى وفيها رآه الثعالبي سنة ٣٨٢ للهجرة، ووصفه بقوله : (رأيت المأموني ... وعاشرت منه فاضلاً ملء ثوبه، وذاكرت أديباً شاعراً بحقّه وصدقه، وسمعت منه قطعة من شعره، ونقلت أكثره من خطّه)، ويبدو أن طموحه كان كبيراً إذ كان يمنّي النفس بإعادة أمجاد أجداده غير أنّه لم يفلح، ولم يلبث قليلاً حتى توفي سنة ٣٨٣ للهجرة، وهو شاعر متقدّم له اعتناء واضح بالتشبيه، ويشير شعره إلى ثقافة واسعة . تنظر يتيمة الدهر، ٤ /١٨٣، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ / ٣٢٠، وما بعدها .

وأثنى عليه صاحب اليتيمة(١) ثناءً لو أنَّه على الروضِ لما خاف أن يمشي بالنميمة . ومن كَلِمه التي نقطف نوّارَها، ونتحف بمجاج النحّل ثمارها، ويصرف دجى الليل ضوء مدامها المتوقّد إلاّ أنَّه نورها لا نارها، قوله يذكر داراً بناها بعض الرؤوساء من قصيدة : [الخفيف]

ضاقت الأرضُ عنك فارتدت ربعاً يسع البحرَ والحيا والسماحا(٢)
فهنيئاً منها بدارٍ حوت منْـ ـكَ جبالاً من الحلومِ رجاحا
ذات صحنٍ كَرَحْبْ صدرِكَ قد زَاد على ظنِّ آمليكَ انفساحا(٣)
يُغرس الصَّيدُ في ذراها من الـ ـتقبيل غرساً فتجتنيه نجاحا
ما بكاءُ الرياضِ بالطلِّ إلاّ خجلاً من رياضها وافتضاحا
وكأنَّ الأبوابَ صَحْبٌ تلاقَيْـ ـنَ انغلاقاً ثمّ افترقن انفتاحا
وكأنَّ الستورَ قد نُقش الطاوو سُ فيها من كلِّ بابٍ جناحا
وكأنَّ الجامات فيها شموسٌ أطْلَعَتْها ذرى العَبابِ صباحا
وبيوتٌ كأنهنَّ قلاعٌ مزمعات للنّيرين نطاحا

٢٥٠ / وقوله في المنارة : [الطويل]

وقائمةٍ بين الجلوس على شوى ثلاث فما تخطو بهنَّ مكانا(٤)
على رأسها نجلٌ لها لم تجنّه حشاها ولا علَّته قطُّ لبانا
يشدّد في أعلاه كلّ دجنَّةٍ يشقّ جلابيبَ الظلامِ سِنانا

---

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٤ /١٨٣و١٩٥ . وممّا ينبغي ذكره هنا أنَّ لقاء الثعالبي بالمأموني وأخذه شعره منه يجعل ما أثبته الثعالبي في اليتيمة من ذلك الشعر موثقاً صحيح النسبة لا يدخله شكّ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ /١٩٣ .

(٣) في اليتيمة : (صدر) بدل (صحن).

(٤) يتيمة الدهر، ٤ /١٩٥–١٩٦، والشوّى : أطراف الجسم .

وقوله في الحمّام : [الطويل]

وبيت كأحشاءِ المحبِّ دخلتُه ... ومالي ثيابٌ فيه غير إهابي [1]
أُرى محرماً فيه وليس بكعبةٍ ... فما ساغ إلاّ فيه نزعُ ثيابي [2]
بماءٍ كدمعِ الصبِّ في حرِّ قلبه ... إذا آذنتْ أحبابُه بذهابِ
توهّمتُ فيه قطعةً من جهنّمٍ ... ولكنّها من غير مسٍّ عقابِ
يثير ضباباً بالبخارِ مجلّلاً ... بدورُ زجاجٍ في سماءِ قبابِ

وقوله في ماءٍ بجليد : [الرجز]

ورائقٍ مثل الهواءِ صافِ ... أسرعُ في الجسمِ من العوافي [3]
فيه الجليدُ راسبٌ وطافي ... كأنَّه ودائعُ الأصدافِ

وقوله في المنشفة : [المنسرح]

منشفةٌ خَمْلُها تخال به ... قد فُتَّ كافورةٌ على طبقِ [4]
كأنَّما أنبتت خمائلُها ... ما ارتشفتْ من لآلئ العرقِ

وقوله في الباقلاء الأخضر : [مجزوء الرجز]

وباقلاء أخضر ... مثل سموطِ الجوهرِ [5]
أوساطه مُخْطفةٌ ... مثل خصورٍ ضُمَّرِ
أطرافه مذروبةٌ ... مسروقة من أَنْسُرِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩٧ .

(٢) في اليتيمة : (خلع) بدل (نزع).

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩٨ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩٨ .

(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ٢٠٥، وفيها : (أزهر) بدل (أخضر).

وَطَرَفٌ كـمـخـلـبٍ وطَـرَفٌ كـمـنـسِـرِ

٢٥١ / وقوله في العجّة : [المنسرح]

عندي للضيفِ عجّةٌ شَرَقتْ بدهنِها فهي أعجبُ العَجَبِ[1]
قد عضَّتِ النارُ وجهها وَغَدَتْ كياسمينٍ بالوردِ منتقبِ

وقوله في سمكة مشوية : [السريع]

ماويةٌ في النار مصلوبةٌ يَصبغ من فضّتها عسجدُ[2]
كأنّما جلدتُها جوشنٌ مزرفنُ الصّفةِ أو مبردُ

وقوله في اللوزينج الرطب : [الطويل]

ولوزينجٌ يُعزى إلى الفُرسِ خلتُه بنانَ عروسٍ في رقاقِ الغلائلِ[3]
فإن حملتْ إحداه خمسٌ حسبتها زيادة كفّ بين خمسِ أناملِ

وقوله في التدرج : [الخفيف]

قد بعثنا بكلِّ لونٍ بديعٍ كنباتِ الربيع أو هي أحسنْ[4]
في قناعٍ من جلّنارٍ وآسٍ وقميصين ياسمين وسوسنْ

وقوله في الجمر خبا بعد اشتعاله لهبا : [الخفيف]

أما ترى النّار كيف أسقمها القُرْ رُ فأضحتْ تخبو وحيناً تَسَعَّرْ[5]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٠٩ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٠٩، وفيها : (مصليّة) بدل (مصلوبة).

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٢١١ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٢١٤ .

(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ٢١٤، وفوات الوفيات، ٢ / ٣٢٢ ، وفيها : (أشعلها) بدل (أسقمها).

وغدا الجمرُ والرمادُ عليه ... في قميصين مذهبٍ ومعصفرْ

وقوله في البَرَد : [الطويل]

وبيضاء كالبِّلور جاد بها الحيا ... فأهوت تَهادى بين أجنحة القَطْرِ[1]

تذوبُ كقلبِ الصبّ لكنّه جَوٍ ... بنارِ هواه وهي مثلجةُ الصدرِ

وقوله في الإسطرلاب : [الخفيف]

٢٥٢ / وشبيهٍ بالشمسِ يسترقُ الـ ... أخبارَ من بين لحظِها في خفاءِ[2]

فتراه أدرى وأعلمُ منها ... وهي في الأرض بالذي في السماءِ

وقوله فيه : [السريع]

وعالمٍ بالغيب من غير ما ... سمعٍ ولا قلبٍ ولا ناظرِ[3]

يقابل الشمسَ فيأتي بما ... في ضمنها من خبرٍ حاضرِ

كأنَّها ناجته لمّا بدا ... بعينها بالفكرِ والخاطرِ

فألهمته علمَ ما يحتوي ... عليه صدرُ الفلكِ الدائرِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٢١٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ٢١٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ٢١٦ .

ومنهم :

٢١- الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير(١)

[توفي سنة ثلاث وأربعمائة](٢). أمير لا يماري، وملكٌ باري السحابَ مدرارا، وسلطان تحضر يدُه ندى ويتلهّب فكره نارا، وجواد مطلق العنان أمِن عثارا، وبطل يأتي بنجومِ الظلامِ نثراً وهامِ الأبطالِ نثارا، وقائد جنودٍ لا يطلب للمكاثرةِ أنصارا، ورائد وغى يُرسل النَّبْلَ صمائم والرماحَ أغصانا والسيوف أنهارا، ومُبيد عِدى لا يدع منهم على الأرض ديّارا، وقاري ضيفان يوقد الدجنّة جل نارٍ والأسنّة جلّنار . ذو خطّ ماذوى ولا انحطّ . كان يقول فيه الصاحب بن عباد : خطّ قابوس أم جناح طاووس . وقد وصفه العتبي ووصله بما اهتزّ له روضُه الأدبيّ، كأنَّ في كلِّ قلبٍ من خطّه شهوة، وفي كلِّ ذوقٍ من كَلِمه قهوة، لمعانٍ تعب مَن يعانيها، ولَعِب مَنْ طلب بها اللَّحاقَ وما قدر يدانيها، غضَّة الأطراف، بضَّة الأعطاف، رضّية الأوصاف، فضيّة الكؤوس بذهبيّ السلاف، وضيئة المخيلات الشراف . أجرى في الأفهام من الماء في المهندِّ الصقال، ٢٥٣ / وأسرى / في الكلام من البرق في السُّحب الثقال . مُنية أديب وغُنْية لبيب، وحلية نهار يُوشّع طرفاه بالتهذيب، ورميةُ طرفٍ يجرح القلبَ وهو لا يتنحّى عن طريق سهمه المصيب . طائرٌ في البلاد كأنَّما نَصَب له الهلال

(١) قابوس بن وشمكير بن زيّار الدّيلمي من ملوك الديّلم على جرجان وطبرستان، قام بأعباء الملك سنة ٣٦٦ للهجرة ولقبه الخليفة الطائع للّه (شمس المعالي)، ثمّ اضطربت الأمور عليه في حوادثَ كثيرة حتى توفي أو اغتيل في مجلسه بقلعة جناشك وهي من أشهر قلاع جرجان، وحُمل إلى جرجان حيث دُفن هناك . وقابوس أديب مترسل له رسائل كثيرة وعُرف عنه هذا الجانب أكثر من كونه شاعراً، ومع هذا فهو شاعر جيّد يتناسب شعره مع أعبائه ومشاغله العظيمة، وقد انعكست تلك الأعباء والصروف على الشعر فجاء مُعبّراً عن التقلّب الذي واجهه طوال مدّة حكمه، وقد مدحته الجمهرة من الشعراء غير أنّه كان يعرض (عن إنشاد مدائحه في وجهه وبين يديه) . وقد طبعت له منذ زمن بعيد مجموعة رسائل بعنوان (كمال البلاغة) سنة ١٣٤١ للهجرة . ينظر يتيمة الدهر، ٤ / ٦٧، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢١٩، وما بعدها، والنثر الفني، زكي مبارك، ٢ / ٢٧٧، وما بعدها .

(٢) ما بين المعقوفين كُتب في الهامش .

مصائد فخِّه، سائر في الآفاق كأنَّما لاق له الظلام دواتَه، وبرى البرق قلمه لنسخه ببدائعَ لو ولجت على الليلِ سِترهَ لم يُرْخِه، أو أشعلتْ حُمْرَ الشقيق ما قدر لافح الريح على نفخِه .

ومن قوله الممتّع بشرحه وطوله الذي لا تقدر خيلاء الروض على بذخه : [البسيط]

قل للذي بصروفِ الدّهرِ عيّرنا ... هل عاندَ الدهر إلاّ مَنْ له خَطَرُ(١)
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جيفٌ ... وتستقرّ بأقصى قعره الدّررُ
وإن تكن عبثتْ أيدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه الضَّررُ
ففي السماءِ نجومٌ ما لها عددٌ ... وليس يخسفُ إلاّ الشمسُ والقمرُ

وقوله : [البسيط]

باللّهِ لا تنهضي يا دولةَ السَّفَلِ ... وقصّري فَضْلَ ما أرخيتِ من طولِ(٢)
أسرفتِ فاقتصدي جاوزتِ فانصرفي ... عن التهوّر ثمَّ امشي على مَهَلِ
مخدَّمون ولم تُخدم أوائلُهم ... مخوّلون وكانوا أرذلَ الخولِ

وقوله : [الكامل]

خطرات ذكركَ تستميل مودَّتي ... فأحسّ منها في الفؤادِ دبيبا(٣)
لا عضوَ لي إلاّ وفيه صبابةٌ ... فكأنَّ أعضائي خُلِقْن قلوبا

ومنهم :

٢٢- الأمير أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي(٤)

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٦٩، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٧٠، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢٨-٢٢٩ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٧٠، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢١، وفيهما : (تستثير) بدل (تستميل).

(٤) أبو الفضل،عبيد الله بن أحمد الميكالي من أسرة ذات أمجاد وفضائل، قال فيهم الثعالبي : (القول في آل ميكال وقدم بيتهم، وشرف أصلهم، وتقدم أقدامهم ··· وجمعهم بين أول المجد وأخيره ··· يستغرق=

٢٥٤ / فارع إمارة، وفارس إغارة، وفاره ميدان يردي جاره، ويردي مجاريه عاره، وقابس جذوةٍ ترمي في كلِّ خطفةٍ بشرارة، وقابضُ دُرٍّ يوالي نثاره، وطويل باعٍ يهجم على الأسد داره، وينتزعُ البدرَ من الدارة، وذكيّ قلبٍ يصيبُ في كلِّ إشارة، وحاضر خاطرٍ لا تغيب له شارة، وحاضنُ لفظٍ لا يعيب ناقدُ الكلامِ له عبارة، ونديّ كفٍّ يمطرُ ديما، ويخضّر قلمُه بلاغةً وكرما . إن كتب فالورقُ وريق والخطّ كالخطِّ(١) تثقيفاً يعلوه بريق، والكرمُ جمٌّ لا يقع المزن في بحره بلَّةَ ريق، والخطاب فصلٌ لا يشتبه، والكتابُ روضةٌ من أعين زهرها منتبهٌ وغيرُ منتبه، وإن انتضى سيفَه راع الجيشَ لمعُه، وفضَّ ما في الصدور وَقْعَه وقصَّ غريباً من قائل يرفضُّ بالدم دمعه .

له نظم يسحر، ونثر يعجب مَنْ يتبحّر، وما كلُّ مَن تأمَّر على الأنام أُمِّر في أصناف الكلام ولكنّها مواهبٌ توجد في الندرة بعد الندَّرة، وفضلٌ من الله لا تتأهّل له كلّ فطرة، ولا تسري في كلِّ فكرة، وهذا أبو الفضل من أولئك الأفراد، وواحدٌ كالألوف في رئاسة العلم، وسياسة العباد . وهو يعاني من التجنيس ما يخفّ ويصوب ماؤه ولا يجفّ .

ومن أنموذج نسجه، وزهر مرجه،

قوله : [الطويل]

= الكتب، ويملأ الأدراج ويحفى الأقدام، وما ظنك بقوم مدحهم البحتري، وخدمهم الدريدي وألفّ لهم كتاب الجمهرة وسيَّر فيهم المقصورة . . . وانخرط في سلكهم الخوارزمي)، والثعالبي نفسه كان مختصّاً به، وألّف له كتابه (ثمار القلوب) وأهداه إلى خزانته، كما التقى به الباخرزي صاحب دمية القصر وأثنى على أدبه وكرمه . وفي هذا المجد العريض ولد أبو الفضل ونشأ فسار على نهج آبائه من الفضل وطلب العلم والتقوى . وهو شاعر متمكّن، وناثر متميّز له الكثير من الفصول والرسائل الإخوانية، أمّا شعره فرقيق طرق فيه الغزل والوصف والرثاء والشكوى، وكان يعمد فيه إلى التكلف والصناعة اللفظية ممّا عرف عن شعر ذلك العصر عموماً . ينظر يتيمة الدهر، ٤ /٤٠٧، وما بعدها، ودمية القصر، ٢ /١٤٧، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ /٤٢٨، وما بعدها، والنثر الفني، زكي مبارك، ٢ /٣١٩، وما بعدها، وتاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣ /١١٦، وما بعدها .

(١) الخطّ الثانية الرمح .

لقـــد راعني بدرُ الدّجي بصـــدوده ووكّلَ أجـفـاني برعي كـواكـبـه[1]
فـيـا جـزعي مـهـلاً عـسـاه يعـود لي ويا كـبـدي صـبـراً على مـا كـواكَ به

وقوله : [الطويل]

عــذيريَ من ريمٍ رمـاني بســهــمِــه فلم يُخْطِ ما بين الحشى والترائبِ[2]
فـأصـداغُـه يلسـعنني كـالعـقـارب وألحـاظه يفـعلنَ فـعل العُـقـارِ بي

٢٥٥ / وقوله : [الخفيف]

إنَّ لي في الهـوى لسـانـاً كـتـومـاً وفـؤاداً يخـفي حـريقَ جـواه[3]
غـيـر أنّي أخـاف دمـعي عليـه سـتـراه يبـدي الذي سـتـراه

وقوله : [مجزوء الكامل]

ومـهـفـهـفٍ يلهـو بلُبْـ ـبِ المرء منه شـمـائلُ[4]
فـالـردفُ دعـصٌ هـائـلٌ والـقـدّ غـصـنٌ مـائـلُ
والخـدُّ نَورُ شـقـائقٍ تـنـشقّ عـنـه خـمـائـلُ
والـطـرفُ سـيـفٌ مـالـه إلاّ الـعـذار حـمـائلُ

وقوله : [الكامل]

هَبْهُ تغـيّـر حـائلاً عن عـهـده ورمى فـؤادي بالصـدود فـأزعـجـا[5]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٥، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٢٩ .
(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٥، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٣١ .
(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦، وفيها (يهفو) بدل (يلهو).
(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦ .

مـــا بال نـرجـــســـه تحـــوّل وردةً   في خـــدّه والوردُ عـــاد بنفـــســـجـــا

وقوله : [مجزوء الكامل]

فَـــصَـــدَ الطـبـــيـبُ ذراعَـــه   فـــجـــرى له دمـــعي ذريعـــا[١]

وأمـــــسّـني وقـع الحـــــديـدِ   بعـــــرقـــه ألماً وجـــيـــعـــا

فـــأريتُـــه مـن عـــبـــرتي   مـــا ســـال من دَمّـــه نجـــيـــعـــا

وقوله : [الخفيف]

لـم ألّمه أن اتّـقـى بـحـــجـــاب   ردّني والـهَ الفـــؤادِ لما بـي[٢]

هــو روحــي ولـيــس يـنــكـر لـلـرو   حِ تـوارٍ عـن الـورى بـحـــجـــابِ

وقوله : [الرجز]

ظبيٌ يحـــارُ البـــرقُ في بـريـقـــه   غنيـتُ عن إبريقـــه بـريـقـــه[٣]

ولـم أَزَلْ أرشـف مـن رحـــيـــقـــه   حـــتى شـفـيتُ القلبَ من حـريـقـه

وقوله : [السريع]

كـم والـدٍ يـحـــــرمُ أولادَه   وخـــيـــرُه يحظى به الأبعـــدُ[٤]

كـــالعينِ لا تُدركُ مـــا حـــولهـــا   ولحظهـــا يدرك مـــا يبـــعـــدُ

وقوله : [الطويل]

بنفـسي غـزالُ صـار للحـسن كـعـبـةً   تُحجّ من الفجّ البـعـيـد وتُقْـصَـدُ[٥]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٦-٤٢٧ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٧ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٧، وفوات الوفيات، ٢/ ٤٣٠ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٨ .

(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٨ .

٢٥٦ / دعاني الهوى فيه فلبيّتُ طائعاً ... وأحرمتُ بالإخلاص والسعيُ يشهدُ
فجفنيَ للتسهيدِ والدّمعُ قارنٌ ... وقلبيَ فيه للصّبابةِ مُفْرَدُ

وقوله : [الطويل]

يصوغُ لنا كفُّ الربيعِ حدائقاً ... كعقْدِ عقيقٍ بين سمطِ لآلي[1]
وفيهنَّ نوّارُ الشقائق قد حكى ... خدودَ عذارى نُقّطت بغوالي

وقوله : [الطويل]

وما ضَمَّ شملَ الأنسِ يوماً كنرجسٍ ... يقوم بعذر اللّهو عن خالعِ العُذْرِ[2]
فأحداقُه أقداحُ تبرٍ وساقُه ... كأسْوُقِ ساقٍ في غلائله الخُضْرِ[3]

وقوله : [الرجز]

أما ترى الزهرةَ قد لاحتْ لنا ... تحت هلالٍ نورُه نورُ اللَّهَبْ[4]
ككرةٍ من فِضّةٍ مجلوّةٍ ... أوفىٰ عليها صولجانٌ من ذَهَبْ

وقوله : [الخفيف]

عيَّرتني تَرْكَ المدامِ وقالت ... هل جفاها من الكرامِ لبيبُ[5]
هي تحت الظلامِ نورٌ وفي الأكبادِ ... بردٌ وفي الخدود لهيبُ
قلت: يا هذه عدلتِ عن النصحِ ... وما للرشادِ فيكِ نصيبُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٩، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٣٢، وفيه : (بدائعاً) بدل (حدائقاً).

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٩ .

(٣) في اليتيمة : (كقامة) بدل (كأسْوُق).

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٠، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٣٢، وفيهما : (لونه يحكي) بدل (نوره نور).

(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣١ .

إنَّهــا للســتّــورِ هَتْكٌ وبالألبــا ... ب فــتكٌ وفـي المعــادِ ذنوبُ

وقوله : [الخفيف]

خيـرُ مـا استعصمتْ به الكفُّ يوماً ... في سوادِ الخطوبِ عَضْبٌ صقيلُ(١)
عن ســؤالِ اللئــامِ مُــغْنٍ وفي العظمِ ... مُــغْنٍ وفي المنايـا رســولُ(٢)

وقوله : [الخفيف]

خــيــر مــا اســتطرف الفــوارس طرفٌ ... كلّ طرفٍ لحــسنه مــبــهــوتُ(٣)
هو فــوق الجــبــال وَعْلٌ وفي الســهـ ... ـلِ ظليمٌ وفي المعــابرِ حــوتُ

٢٥٧ / وقوله : [الطويل]

أخِلّيَ أمّــا الودُّ منه فــزائدٌ ... وألفــاظه بين الحــديث فــرائدُ(٤)
إذا غــاب يومــاً لم يغب عنه شــاهدٌ ... وإن شــهــد ارتاحت إليــه المشــاهدُ

وقوله : [الكامل]

تمّتْ مــحــاسنُه فــمــا يزري بهــا ... مع فـضله وسـخـائه وكـمــاله(٥)
إلاّ قــصــورُ وجــودِه عن جــودِه ... لا عــونَ للرّجلِ الكريمِ كَــمــالِه

وقوله : [الكامل المرفل]

يـا دهـرُ دَعْ ظلـمَ الكـرام فَــهُـم ... عــقــدٌ لنحـركَ لـو درى النحّــرُ(٦)

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ /٤٣٢ .

(٢) في اليتيمة : (وللمنايا) بدل (وفي المنايا).

(٣) يتيمة الدهر، ٤ /٤٣٢ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ /٤٣٢ن وفيها : (أمان) بدل (أمّا).

(٥) يتيمة الدهر، ٤ /٤٣٣، ودمية القصر، ٢ /١٤٩-١٥٠ .

(٦) يتيمة الدهر، ٤ /٤٣٧ .

سـالِمُهُمُ واسـتـبـقِ ودِّهمُ ... فـهـم نجـوم ظـلامـك الزَّهـرُ

وقوله : [الطويل]

دعِ الحـرصَ واقنع بالكفـافِ من الغنى ... فرزق الفتى ما عاش عند معيشه[1]

فـقـد تـهلكُ الانسـان كـثـرةُ مـاله ... كـمـا يُذبحُ الطاووسُ من أجلِ ريشه

وقوله : [البسيط]

مـتَّعْ شـبـابَك من لهـوٍ ومن طَربِ ... ولا تُصغِ لملام سـمعٍ مكتـرث[2]

فـخـيـرُ عـيشِ الفـتى ريعـان جـدَّته ... فالعمرُ من فضّةٍ والشيبُ من خَبَثِ[3]

وقوله : [الرجز]

رُبَّ جنينٍ من حـمى نميـرِ ... مـهـتّك الأسـتـار والضـمـيـرِ[4]

سـللتُـه من رحمِ الغـديرِ ... كـأنّه صـحـائفُ البلّورِ

أو أُكَـرٌ تجـسّـمتْ من نورِ ... أو قطعٌ من خـالصِ الكافـورِ

لو بقـيتْ سلكاً على الدهورِ ... لعطلتْ قـلائدَ النحـورِ

أو أخـجلتْ جـواهَر البـحـورِ ... وسُـمـيّت ضـرائَر الثـغـورِ

يـا حـسنَه في زمنِ الحـرورِ ... إذ قـيظَه مـثل حـشىٰ المهـجـورِ

يهـدي إلى الأكـبـادِ والصّـدورِ ... روحـاً تحـاكي نفـثـةَ المصـدورِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٩ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٩ .

(٣) في اليتيمة : (كالخبث) بدل (من خبث) .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣١، وفيها : قال في الجَمَد .

٢٥٨ / ومنهم :

٢٣- أبو محمد، الحسن بن علي بن وكيع التنيسي[(١)]

صاحبُ لسانٍ نضناض، وساحبُ ذيل فضفاض، وموشع برودٍ كقِطع الرياض، وموشي رقومٍ كالبرق في تطريز الإيماض، أو كورد خدّ استدار به آس عذار فاض، وأطلّ عليه نرجس الحدق المراض، وفدَّته العيون بمثله من السواد والبياض . فَضْلٌ يوجّه ما شاء من الحجّة، وينّبه مَنْ تاه على اتّباع المحجّة، وعلمٌ لا يعيا بقطع منازع، وفهمٍ عنده بصحّة الدليلِ لكلّ مجادل وازع . عارف بالأدب علماً وعملا، وطائف في طرق الصناعة يسلك سبلَها ذللا . إذا ركب كلاماً كان قيوداً لكنّها لا تألف التعقيد، وقلائد إلاّ أنها كلّها فريد، ونجوماً سعيدة وما كلّ نجم في السماء بسعيد، ودرراً ما رأى الناسُ مثلَها في بيوتِ قصيد، ولملكتِه في فنون الأدب، ونسلها إليه من كلّ حَدَب، واطلاعه على الأشعار وقالَتِها، وإحاطته منها بمعانٍ عَمِه الناسُ في جهالتها . صنّف على شعر المتنبي كتاباً سمّاه [المنصف][(٢)] تكلّم فيه على سرقاته الفاضحة، ومآخذه الواضحة، ورماه بالأوابد، وأتى بنيانه من القواعد . أنبأ عن غزارةِ مدد، وكثرة حفظ لا يُحصر بعدد . ومَنْ وقف عليه علم بأنّ محلّ ابن وكيع كقدر البدر

---

(١) ابن وكيع، الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف الضبّي، أسرته من بغداد، ومولده ووفاته بتنّيس المدينة المصرية القريبة من دمياط . توفي سنة ٣٩٣ للهجرة . برع في وصف الزهر والخمر، وأفرغ تشبيهاته البديعة عليهما، ولا غرو بعد ذلك أن يسمّيه الدكتور حسين نصار شاعر الزهر والخمر وهو يجمع شعره . ويكتب عن حياته وينشر ذلك كلّه سنة ١٩٥٣، ثم يستأنف الأستاذ هلال ناجي الاعتناء بابن وكيع فيصدر ديوانه سنة ١٩٩١ مستدركاً على الطبعة السابقة الكثير من الشعر مع مقدّمة ضافية عن حياته، وكتبه، وخصائص شعره، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر هنا .

(٢) وصل المنصف وطُبع . قام بقراءة الطبعة الأولى وشرحها والتعليق عليها د. محمد رضوان الداية، وصدرت سنة ١٩٨٢، ثم صدر الجزء الأول من نشرةٍ بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم سنة ١٩٨٤، والطبعتان بعنوانين مختلفين أولهما : (المنصف في نقد الشعروبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره)، وثانيتهما : (المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي) .

في فلكه الرفيع، وأمّا نظمه فكلّه بديع، منه

قوله : [الرمل]

غَرَّدَ الطيّرُ فَنَبَّهْ مَنْ نَفَسْ وأدر كأسَكَ فالعيشُ خُلَسْ(١)
سُلَّ سيف الفجر من غمد الدجى وتعرّى الصبحُ عن ثوب الغَلَسْ(٢)
وانجلى عن حللٍ فضيّةٍ نالها من ظُلَمِ الليل دَنَسْ(٣)

وقوله من مزدوجة : [الرجز]

ما العذْرُ في السّلوةِ عن غزالِ منقطع الأقران والأشكالِ(٤)
٢٥٩/ تستخلف الشمسَ لدى الزوالِ ضياء خدّيه على الليالي
والشكلُ والخفّة في الأرواحِ أملحُ ما يعشق في الملاحِ
مَنْ كان يهوى منظراً بلا خَبَرْ فما له أوفق من عشق القمر

وقوله من أخرى يذكر فصل الربيع :[الرجز]

نهاره من أحسن النهارِ في غاية الإشراق والإسفارِ(٥)
تضحكُ فيه الشمسُ من غير عَجَبْ كأنّها في الأفق جامٌ من ذهبْ
وليلُه مستلطَفُ النّسيمِ مقوّمٌ في أحسنِ التّقويم
لبدرِه فَضْلٌ على البدورِ في حسن إشراقٍ وفرط نورِ
كجامة البلّور في صفائها أذابت الجرادَ في نقائها

---

(١) ديوانه، ص ١٢٧-١٢٨ .

(٢) في الديوان : (قُمص) بدل (ثوب).

(٣) في الديوان : (وبدا) بدل) وانجلى) و (ظلمة) بدل (ظُلَم).

(٤) ديوانه، ص ٢٦ .

(٥) ديوانه، ص ٣٦-٣٨ .

كـأنّه إذا دَنَتْ من نحره ... جوزاؤه قبل طلوع فجره [1]

روميةٌ حُلَّتُها زرقاءُ ... في الجيد منها درّةٌ بيضاءُ

فيه يظلُّ الطيرُ في ترنّمِ ... حاذقة باللحنِ لم تُعلَّمِ

غناؤها ذو عُجمة لا يفهمُه ... سامعه وهو على ذا مغرمُه [2]

من كلِّ دُبْسيٍّ له رنينُ ... وكلّ قمريّ له حنينُ

في قرطقٍ أعجل أن يورّدا ... خاط له الخياط طوقاً أسودا

هذا وفيه للرياضِ منظرُ ... يفشي الثرى من سرّها ما يضمرُ

سرٌّ نباتٍ حسنُه إعلانُه ... إذا سواه زانه كتمانُه

فيه ضروبٌ للنبات الغضِّ ... يحكي لباسَ الجندِ يومَ العَرْضِ

من نرجسٍ أبيضَ كالثغورِ ... كأنَّه مخانقُ الكافورِ

٢٦٠ / وروضةٍ تزهر من بنفسجِ ... كأنّها أرض من الفيروزجِ

قد لبست غلالةً زرقاءَ ... قد كايدتْ بلبسها السمّاءَ

تبصرها كثاكلٍ أولادَها ... قد لبست من حَزَن حدادَها

يضحك فيها زهرُ الشقيقِ ... كأنّه مداهنُ العقيقِ

مضمّنات قطعاً من السَّبَجْ ... فأشرقتْ بين احمرارٍ وَدَعَجْ

كأنّما المحمّرُ في المسوَّدِ ... منه إذا لاح عيون الرُّمْدِ

وارمِ بعينيكَ إلى البهارِ ... فإنّه من أحسنِ الأنوارِ

كأنَّه مداهنٌ من عسجدِ ... قد سُمِّرتْ في قُضُبِ الزبرجدِ

واشرب عقاراً طال فينا كونها ... يصفرّ من لون المزاج لونُها [3]

من كفِّ ظبي من بني النصارى ... ألبابُنا في حسنه حيارى

(١) في الديوان : (بحره) بدل (نحره).

(٢) في الديوان : (يُغرمه) بدل (مغرمه).

(٣) في الديوان : (خوف) بدل (لون).

يبـدي جمـالاً جلَّ عن أن يوصفـا ... لو أنَّه رزقُ حريصٍ لاكتفى

وقوله : [الرجز]

وانظر إلى النارنج في بهجته ... يلوح في أفنان هاتيك الشَّجَرْ[1]

مثل دبابيسَ نضارٍ أحمرٍ ... أو كعقيق خُرطت منه أُكَرْ[2]

كأنَّ زهرَ الباقلاء إذ بدا ... لناظريه أعينٌ فيها حَوَرْ[3]

كمثل ألحاظ اليعافير إذا ... روَّعها من قانصٍ فرط الحَذَرْ

كأنَّه مداهنٌ من فضَّةٍ ... أوساطها بها من المسك أَثَرْ

كأنَّه سوالفٌ من خُرَّدٍ ... قد زيّنت بياضَها سودُ الطُّرَرْ

وقوله في الخمر :

٢٦١/ خيالها جسمُه لجينٌ ... وجسمها شخصُه نضارُ[4]

كأنّها تحته كميتٌ ... عليه من فضّة عذارُ

منها في الساقي : [مخلع البسيط]

كأنَّ صدغاً له تراه ... وهو على خدِّه مُدارُ

ميدانُ آسٍ بدا جنيّاً ... أُلهب في جانبيه نارُ

وقوله : [الطويل]

فمن نرجس لمّا رأى حُسْنَ نفسه ... تداخله عُجْبٌ بها فتبسّما[5]

---

(١) ديوانه، ص ٦٤ .

(٢) في الديوان : (دنانير) بدل (دبابيس).

(٣) في الديوان : (ورد) بدل (زهر).

(٤) ديوانه، ص ٧٠ .

(٥) ديوانه، ص ٨٦ .

وأبـدى عـلـى الـوردِ الجـنـيّ تـطـاولاً ... فـأظهـر غـيظ الورد في خـدّه دمـا

وقوله : [الوافر]

ســلا عن حــبِّكَ القـلـبُ المشــوقُ ... فــمـا يصـبـو إليكَ ولا يتـوقُ[1]

جــفـاؤك كــان عنك لنا عــزاء ... وقــد يسلي عن الولدِ العــقـوقُ

وقوله : [المنسرح]

أبـصـره عـاذلي عليـه ... ولـم يـكـن قـبـلُ ذا رآه[2]

فـقـال لي : لو هـويت هـذا ... مـا لامك الـنـاسُ في هـواه

قـل لـي إلـى مَـن عـدلـتَ عـنـه ... فـلـيـس أهـل الهـوى سـواه

فـظـلّ مـن حـيـث لـيـس يـدري ... يـأمـر بـالحبّ مَـنْ نـهـاه

وقوله : [الكامل]

إن كـان قـد بَعُـدَ اللقـاءُ فـودّنا ... باقٍ ونحن على النوّى أحـبـابُ[3]

كـم قـاطـعٍ للـوصـل يـؤمـن ودّه ... ومـواصـلٍ بـوداده يُـرتـابُ

وقوله : [الكامل]

يا مَنْ إذا لاحتْ محـاسنُ وجـهـه ... غـفـرتْ بدائعـهـا جـمـيع ذنوبه[4]

والنّجمُ يعلمُ أنَّ عـينيَ في الدّجى ... مـعـقـودةٌ بطلوعـه وغـروبه

وقوله : [المجتث]

---

(١) ديوانه، ص ٩٥ .

(٢) ديوانه، ص ١٠٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٤ .

(٤) ديوانه، ص ٤٤-٤٥ .

وجُلّنارٍ بهيٍّ ضِرامُه يتوقّد[1]
٢٦٢ / بدا لنا في غصونٍ خُضْرٍ من الريّ مُيَّدْ
يحكي فُصوصَ عقيقٍ في قُبَّةٍ من زبرجد

وقوله: [الكامل]

ازهد إذا الدنيا أنالَتْكَ المنى فهناكَ زهدك من فروضِ الدينِ[2]
والزهدُ في الدّنيا إذا مارُمْتَها فأبت عليك كصفقَّةِ العنّينِ

وقوله: [الخفيف]

فَحَمٌ شَبَّهه الغلامُ وأدنى في كوانينِه حياةَ النفوسِ[3]
كان كالأبنوس غيرِ مجلَّى فغدا وهو مذهبُ الأبنوسِ
لُقِّي النارَ في ثيابِ حدادٍ فكستهُ مصبّغاتِ عروسِ[4]

ومنهم:

٢٤- أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحجّاج[5]

فاتح باب، ومانح لباب، وماتحُ بحرٍ لا غدير ولا سحاب، ونازح فكرٍ يجيء بكلّ معنى

---

(١) ديوانه، ص ١١٧ .

(٢) ديوانه، ص ٩٢، وفيه : (شروط) بدل (فروض).

(٣) ديوانه، ص ٩٨ .

(٤) في الديوان : (مصغّرات) بدل (مصبّغات) .

(٥) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن الحجّاج، كاتب وشاعر معروف من شعراء بغداد، توفّي سنة ٣٩١ للهجرة ببلدة النّيل وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وكان له فيها إقطاع، وحُمل إلى بغداد فدُفِن عند مشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنه بناءً على وصيّته . وابن الحجاج شاعر كبير استفرغ جلّ شعره في المجون والكدية والتظرّف، وله مع هذا شعر جادّ، غير أنّنا يجب أن نقرأ شعره بعيون تنفذ إلى العمق منه، وتحاول استخلاص الأسباب التى دعته إلى ذلك المجون في ديوان يبلغ=

قريب، وبمنى أجنبيّ وما هو بغريب . فتح باب المجون ومنح منه اللّبابَ المصون، وجاء بغرائبَ ما سُبق إليها ولا لُحق فيها، وقد زوحم عليها، وكان في هذا الباب نظير امريء القيس في ذلك الباب كلٌّ منهما افترع بكراً عذراء مالها أتراب(١)، وأطلع حقيقةً لا تتوارى بحجاب، ولا تصل إليها الأيدي وهي مطمعة أطماع السراب . جعل الهَزْل كالجِّد الصريح، وكسا الباطل زخرفاً حتى كأنَّه الحقّ الصحيح، وأجاد في السُّخْف حتى استخفّ الوقور وهزَّ المعاطف بنشأة المخمور، واخترع ملحاً بها الإعجاب وما زاد على كلام الناس المتداوَل بينهم وفيه العجب العجاب .

وحكي أنَّه كانت له في حارة الزطّ دارٌ تجاورهم/ ٢٣٦/ ويتأدّى بها إلى سمعه تحاوُرُهم، وكان يسمع من لغاتهم السخيفة ونزغاتهم الظريفة ما نظمه شعراً، وعلمه في بابل سحراً، وأعانه على هذا إقبالٌ منه على الخلاعة وإقبال عليه نفّق له هذه البضاعةفكانت ملوكُ بني بويه وبني حمدان(٢) فمَن دونهم لا تقبل منه مديحاً حتى يكونَ السُّخف غزله

=عشرة مجلدات كما يقول المؤرخون، فقوله مثلاً :

عجبت من الزمان وأيّ شيء عجيب لا أراه من الزّمـــان
يصادرُ قوتَ جرذان عجافٍ فيجعله لأوعــالٍ سمـــان

ذو دلالات سياسية واجتماعية خطيرة، ولم يتهّيأ لديوانه أن يطبع حتى الآن في حين أنَّ الشريف الرضي، وهو مَنْ هو يعمد إلى جمع مختارات من شعره ويجعلها في كتاب، ويحذو حذوه غيره من الأدباء مثل أبي القاسم الإصطرلابي، وابن نباتة وغيرهما، وكان هذا الديوان معروفاً منتشراً (أسير في الآفاق من الأمثال) على حدّ قول الثعالبي، ويرثيه الرضي بقصيدة هي من عيون شعره . إنَّ هذا كلّه محتاج إلى دراسة عميقة تقّدم حلولاً لتلك الإشكالات التي أحاطت بحياته وشعره على حدّ سواء، وذلك بالاعتماد على طبعة محققّة موثقة من الديوان تكون عماد تلك الدراسة المنتظرة . ينظر عنه : يتيمة الدهر، ٣/٣٥، وما بعدها، وتاريخ بغداد، ٨/١٤، ووفيات الأعيان، ٢/١٦٨، وما بعدها، والبداية والنهاية، ١١/٣٢٩، وشذرات الذهب، ٣/١٣٦، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ٢/٦٠، ومابعدها ، والرسالة البغدادية في مواضع كثيرة .

(١) ينظر وفيات الأعيان، ٢/١٦٩، ومعجم الأدباء، ٩/٢٠٦-٢٠٧ .

(٢) ينظر معجم الأدباء، ٩/٢٠٨ .

ولا يعجبها منه الجدّ إلاّ إذا كان الهَزْلُ أولّهُ، ولقد مدح بعضَهم بقصيدة لطيفة يذوب غزلها وينوب عن لَمى الشِّفاه قُبلها وعن ثغور الغيد المنظّمة مقبّلها . فلم يهشّ له الممدوح ولا جرى للبشاشة في قبولها روح، واستدعى المدحَ منه على طريقته المعهودة منه سلوكها المنضود به في ترائب اللّهو سلوكها، فلمّا أتى بها على منهجه قُبلَتْ وكُثِّرت وما قُلّلَتْ، فكان بعد هذا مقبلاً على شأنه في هذا الأسلوب قائلاً منه ما يأخذ بمجامع القلوب، على أنَّ المُجْمَعَ عليه أنّه كان على طريقٍ حميدةٍ من العفاف وسبيلٍ ما طار به قزعةً مع الخِفاف، وإنّما كان يقول هذا تظرّفا يهصر جنّاته الألفاف وتلطّفاً لا يطرأ على ورقاته الجفاف(١) .

وقد قال عند موته لابنته، وقد هببَّ الهواءُ ثوبه عن سوءته : يا بنيّة غطّي سوءةً ما عصتِ اللّهَ قط . وكان مقبوضاً حتى غطّته فانبسط لكنَّه كان رافضياً لا يسلم منه مذهبه، ولا يُعلم منه في طُرزُ الشعر ما ساء به مذهبه، وقد قيل إنَّه رُئي في النوم بعد موته فقيل له : ما فعل اللهُ بك ؟ فقال : [من الرجز]

أفسدَ حُسْنُ مذهبي ... في الشعر سوءَ مذهبي
وحَمْليَ الجِدَّ على ... ظهر حصانِ اللَّعِبِ
لم يَرْضَ مولاي على ... سبيّ لأصحابِ النّبي

فلم ينكر أديب من أهل عصره أنَّها شعره، وشبيهة بشعره(٢) .

٢٦٤ وقد نُقِل أنَّه أوصى أن / يُدفن عند رِجْلَيْ موسى بن جعفر عليهما السلام،

---

(١) ينظر الامتاع والمؤانسة، ١ /١٣٧، مقابلة ابن الحجاج مع ذي الكفايتين إذ يقول الثاني له : (لقد كنتُ أفلي ديوانك فأتمنى لقاءك وأقول : مَنْ صاحب هذا الكلام أطيشُ طائش وأخفّ خفيف ... حتى شاهدتك فتهالكت على وقارك، وسكون أطرافك، وسكوت لفظك، وتناسب حركاتك، وفرط حيائك، وناضر ماء وجهك ... وإنكّ لمن عجائب خلق الله) . وهذا ينضوي تحت ما قلناه سابقاً .

(٢) ينظر وفيات الأعيان، ٢ / ١٧١، ومعاهد التنصيص، ٣ / ٢٠٠، وفيه : (قال هبة الله بن الدباس : أنشدنا ابن الخازن هذه الأبيات بمحضر جماعة من أهل الأدب، فقالوا : والله إنّها لنَفَس ابن حجاج، وكتبوها عنه) .

ويكتب على قبره : [وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد][1] .

وقال الثعالبي[2]، وقد أرخى العنانَ فيما اختار له على اختلاف الأوزان ممّا زان وخفّ على الأذهان، وقد ثقل في الميزان : ومحاسن ابن الحجاج لا تنتهي حتى يُنتهى عنها .

ونحن الآن نذكر جوهره، ومِن أبدعِ ما أثبته مَنْ سَطَره . قوله : [الخفيف]

جبلٌ كنتُ في ذراه فزلَّتْ ... من ذراه برجليَ الصَّفراءُ

معرض كيف دار درت بوجهي ... فهو شمسٌ وعبده حرباءُ

وقوله : [الخفيف]

لا تسلني عن شرح حالي فإنّي ... كالخرا الرَّطبِ فوق رأس الماءِ[3]

رجلٌ فارغ المعا فارع الجوفِ ... من الجوعِ ضامرُ الأحشاءِ

فأنا اليوم من ملائكة الدو ... لةِ أحيا وحدي بغيرِ غذاءِ

منها :

تشتكي خيله الوجى من سرى الـ ... ليلِ إلى كلّ غارةٍ شعواءِ

فإذا ما أراحها ركض الخوف ... بها في خواطر الأعداءِ

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ريحٍ يوم الدواء دبورٍ ... وسوست في عصاعصِ الأغبياءِ[4]

قدَّروها فُسا وقد كمن الـ ... جعس في مهبّ ذاك الفساءِ

---

(١) الكهف، ١٨ .

(٢) يتيمة الدهر، ٣/١١٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٣/٦٦، الثالث فقط .

(٤) يتيمة الدهر، ٣/٤٠، ومعاهد التنصيص، ٣/١٩٣ .

فـإذا الفـرشُ في خليج سُـلاحٍ ذائبٍ في قـوامِ جـسم الماءِ
فـاتّق اللهَ أن يغـرّك ريحٌ عـصفت في جـوانبِ الأحـشاءِ

وقوله : [البسيط]

فديتُ مَنْ أبصَرتْني شبتُ مكتهلاً فـأمعنت باستـهـا من لحيتي هربا
٢٦٥ / يصبو خراها إلى عثنونِ عاشقها كـأنّ بين خـراها واللّحى نسـبـا
كـأنَّ مبعـرَها في أصل شعـرتها بَثْقٌ أعـدّوا عليـه الشـوكَ والحطبـا
تُصِمّ إن ضـرطت أذنُ الرقـيب فـلا عـدمت فـرقـعـة استٍ تُطرش الرقـبا
ومدمجٍ ذي خِصى كالضرع محتقباً مـا مُصّ مـذ نحـوِ شـهـرين ولا حُلبـا
كـأنَّه ثعلبٌ في الكرم يطفـر مـا بين العناقـيـد حـتى يخـرطَ العنبـا
تشكّكت باستـهـا فيـه أمِنْ خـشبٍ قـد صـار أم هو شيء يشـبه الخشبـا
كـأنَّه سـاجـةٌ لو شُـرِّحَت جُـعِلَتْ لبـعض أبواب أحـجـار النسـا عـتـبـا
وأنشـدت بعـدمـا جسّـته فـقحتُـهـا فـمـا رأتْ ثَمَّ لا لحـمـاً ولا عَـصَـبـا
أمـسى يواثبني في استي فـأدّبني أبعـد خـمسين منّي تبتـغي الأدبا

منها في الخمر :

حـمـراء يمسي بناني وهي فـوق يدي منها بمثل شعاع الشمس مختضبا[١]
وأرْبـحُ النـاسِ عـنـدي في تجـارتـه مـحـصِّلٌ يشـتـري بالفـضـةِ الذَّهَبـا

وقوله : [الطويل]

فـمن غـادةٍ ملتفّة الخصر شحمُها نـديفٌ على أردافـهـا والحـوالبِ
ومن أمـردٍ تنزو الفـيـاش على استـه إذا كظّهـا الإنعـاظُ نزوَ الجنادبِ

(١) يتيمة الدهر، ٣ / ٧٥ .

وقوله : [المنسرح]

كأنَّ شفريه عندما هدلا ... شدقُ بعيرٍ مُهنأ جَرِبِ
كأنَّ ناسورَ بابِ مبعرها ... عنقود كرمٍ مزّيت العنبِ
كأنَّما الأيرُ فوق عصعصها ... راكبُ جمّارةٍ على قَتَبِ

٢٦٦/ ومنه قوله : [الخفيف]

خضبتْ رأسَها ووجَّهَتْ ... بسوءٍ فَها فكانت جوابي
وعلى رأسها ولا تصب الخصّ ... رداً حائلُ بلون الترابِ
فتوهّمتُ رأسَها من بعيد ... قفصاً فيه طائرٌ عنّابي

وقوله : [الطويل]

وكان ولائي قبله مثل قبضةٍ ... من الريح في منقار عنقاء مغربِ

وقوله : [مخلع البسيط]

وَصَيْد زبّي لكسّ ستّي ... ليس بنابٍ ولا بمخلبْ
بخصيةٍ جلدُها مدلّى ... وفيشةٍ رأسُها مدبّبْ
أحسنُ من صيد ألفِ كلبٍ ... في كلّ يومٍ لألف أرنبْ
صبيّةٌ بظرها بجنبي ... يبيت مثل الصبي المحصَّبْ
مفعول باب استها يأير الـ ... فاعل فوق الفراش ينصبْ

ومنه قوله : [المتقارب]

وأيَّةُ دارٍ تَيَمَّمْتُها ... تيمّم بوابها حجبتي[1]
فإن أنا زاحمت حتى أموت ... دخلت وقد خرجت مهجتي

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٦٤-٦٥ .

فيدفعني الناسُ بعد الوصو ... لِ إليهم وقد فترتْ همّتي
وإن قدَّموا خيلهَم للركو ... بِ خرجت فقُدِّمت لي ركبتي
ولا لي غُلامٌ فأدعو به ... سوى مَنْ أبوه أخو عمتي
وكنتُ برأسٍ كظهر الغدافِ ... فقد صرتُ أقرع من فيشتي

ومنه قوله: [الخفيف]

٢٦٧ / نطق الموتُ بك يدعو ... ك وأنصارك الحضور سكوتُ
ليس ملك يزيله الموت ملكاً ... إنّما الملك ملك مَنْ لا يموتُ

ومنه قوله: [السريع]

رأيتُها وهي على سطحها ... قاعدةً في جانب السطحِ
فقلتُ بالمزحِ وفي طبعِها ... فدَيتُها صبرٌ على المزحِ
أشعرةٌ في السطح أم هذه ... لحية فرعون على الصَّرْحِ
فتى له يومَ الوغى رايةٌ ... قد قَسَّت الأعداءَ بالقَرْحِ
قد كتبَ الإقبالُ في رأسِها ... أبشر بنصر الله والفتحِ
يجلو دُجى الخطبِ بوجهٍ له ... يشرق فيه كوكبُ الصّبحِ
يا مَنْ إذا أجرى إلى غايةٍ ... فات إليها سرعةَ اللّمْحِ

ومنه قوله: [المتقارب]

أتَتْكَ الوزارةُ تسعى إليك ... بوجهٍ عليه دليلُ النجاحِ
وقد زاحموكَ فما زُعزعَتْ ... مناكبُ رضوى بمرّ الرياحِ
فكم ثَمَّ من رأسِ ذي لوثةٍ ... قد اعتدل اليوم بعد الطماحِ
وشعريَ لا بدَّ من سخفِه ... ولا بدَّ للدار من مستراحِ

وقوله : [السريع]

خدُّكَ نسرينٌ وتفاحُ والآسُ في صدغك قدّاحُ
وشعرُك الليل ولكن لنا في الليلِ من وجهكَ مصباحُ
يا ظالماً قلبي إلى جوره يحنّ مشتاقاً ويرتاحُ

٢٦٨/ منها :

أَفْسَدتَني بعد صلاحي فهل يرجى لإفسادكَ إصلاحُ
فتى له جودٌ عميم الندى حواله في الأرض سيّاحُ
نمسي كما تصبحُ في خيره ما دام إمساءٌ وإصباحُ
يُحْيى ويُنتاش بإحسانه وبأسُه يردي ويجتاحُ
إن وَعَدَ الوعدَ فإنجازُه لقفلِ باب الوعدِ مفتاحُ
إنَّ المواعيد شخوصٌ لها مكارمُ الأفعالِ أرواحُ

وقوله في نخاس اشترى له جارية ووعده بالربح فيها وكتب عهدتها باسم طلحة غلام النّحاس : [السريع]

قل لأبي الفتح الذي لم تزل أخلاقه طيّبةً سَمْحه
ابتعتَ لي جاريةً ما اسمها فرحة لكنّ اسمَها قرحه
وقلت لي تربح في بيعها غداً فقد أربحتني سَلْحه
وكيف يُرجى الربحُ في عُهدةٍ تُكْتَب هذا ما اشترى طلحه
هيهات أن تخرج فرّوجة من بيضةٍ فاسدة المحّه
فقل لمن يبتاعها إنّها فارهةٌ جيدةُ الفقحةْ
فَسيحة السُّرْمِ ففي نيكها الأست عند الفقها فسحه
عرِّس بها الليلةَ واجعلْ غدا ذقنك في باب استها صُبْحه

وقوله : [السريع]

يا أيّها الأستاذ يا مَنْ له ... خلائقٌ بالحُسْنِ ممدوحه
استُ بن حجّاج على ضعفها ... بذقنِ من يشناك منكوحه
٢٦٩/ قد وقع الصُّلحُ الذي لم يكن ... عنه لكم في الرأي مندوحه
لكنّه صلحٌ بسينٍ على ... عنفقتي والسين مفتوحه

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

مريضةُ المقلتين لكن ... عينُ استها صُلبةٌ صحيحه
وذات بعلٍ جوارح استي ... من خوف عشنونه جريحه
مولاي هذي أبياتُ شيخٍ ... في مدحكم جيّدِ القريحه
جاءتك من حضرةِ الأماني ... ممدودة الكفّ مستميحه
فانزل على حكمها وإلاّ ... صرنا جميعاً بها فضيحه

ومنه قوله : [المتقارب]

ففي طبع أشعاره رقّةٌ ... فخاطرُه أبداً يسلحُ
وكم قد جرى في مدى مذهبي ... أناسٌ فأكدوا وما أفلحوا
رأوا غايةً دونها مخرجٌ ... على حافَتَيْ بئره يطفحُ
فعادوا وقد جشّموا خطّةً ... عنافِقُهم تحتَها تدلحُ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

جاءتك من تعب الـ ... تكلّفِ والتعسّفِ مستريحه
مدحٌ إذا أنشدتُه ... استخففتَ في الإنشادِ روحَه
حلوٌ وبعض الشعر في الـ ... إنشادِ تعلوه ملوحه

وقوله : [الخفيف]

ولهـا شِـعـرةُ ولا زَبَدُ البـحـر بيـا - ضـاً وعـصـعـصٌ كـالمدادِ
وحـرٍ أشـمطُ العـذارين ألحى - فـيـه سَـمْتُ النسـاك والعـبّـادِ
٢٧٠ / عـرِّفـيـني أمَّ الدواهي متـى - كـانت سـيـوف الخِـصى بلا أغـمـادِ

ومنه قوله : [البسيط]

ياباني َالمجـدِ لمّا انهّـد مـعظمُـه - وراعيَ الجـودِ لمّا أُهمل الجـودُ
إن يحسدوكَ على فضلٍ خُصصتَ به - فكلّ منفـردٍ بالفـضل مـحـسـودُ
فَـتَـحـتَ ثغـرَ المعـالي وهو ممتنعٌ - صـعبٌ وبابَ الأيادي وهو مـسـدودُ
مكارمٌ لكَ قـبل اليـومِ شـيّـدها - أجـدادُك الغُـرّ أو آباؤكَ الصِّـيـدُ
فـتى ينوب عن البـيض الرقـاق إذا - حَلَّت حُـبـاها إلى الموتِ الصناديدُ
رأيٌ له مُـحْـصَـدٌ زرعُ النفـوسِ به - في الحرب لا بسيوف الهندِ محصودُ

منها في ذكر الخمر :

من بنتِ كَرْمٍ إذا استجليتَـها خجلتْ - فـبـان في وجـهِ بنتِ الكرم توريدُ
مُـرْلي بهـا وبصـوتٍ من مـهـفـهـفـةٍ - لهـا قـوامٌ كـغـصنِ البـانِ مـقـدودُ
رَوْدُ الشـبـابِ فـإنّ الشـيخ يعـجـبُـه - من الغـواني الفـتـاةُ الطفلةُ الرودُ
بنت العناقيـد في فـيـهـا وقـد سَدلَتْ - جـعـداً على رأسِـهـا منه عناقـيـدُ

وقوله : [المنسرح]

فـرعـاءُ من رأسِـهـا و أسـفلِها - تسـحبُ شـعـراً حـبـالُه مَـسَـدُ
تجنبّتْ سُـرْمَـهَـا الفـيّـاش فـمـا - يدقّ في كـوّة اسـتـهـا وتدُ
ومنعظ فـوق سطح بيـضـتـه - بالـلـيـل أير كـأنّـه جُـردُ
إذا تمطّى على الحـشـا انقلبتْ - بشـغلـهـا في الحناجـرِ المِعَـدُ

تحبلُ مَنْ أدخلتُه منه به سرّاً وفي وقت سَلِّه تلدُ
٢٧١ / حصنُه جوفُ بيته عَسَسٌ يصفع فيه الحرّاس مَنْ وجدوا
فبات تحت اللحاف يجلدُها من فَزَعِ الصَّفْعِ وهو يرتعدُ

وقوله : [السريع]

وقال والوردةُ في كفِّه مَعْ قدحٍ أذكى من النَّدِ(١)
اشربْ هنيئاً لكَ ياعاشقي ريقيَ من كفّي على خدّي

ومنه قوله : [المنسرح]

دَعْ عنكَ ذكر القتالِ كيف جرى ومنهلُ القتلِ فيه موروُدُ
والناس صرعى على رؤوسِهمُ سرادقٌ للسيوفِ ممدودُ

ومنه قوله : [الخفيف]

إنَّ هذا الزمان كان بصيراً صيرفيّاً مهذّباً للنقودِ
ثمّ شاخ الدهرُ الذي يحبو بين عادٍ وتبّعٍ وثمودِ
واستمّر العمى بعينيه حتى أبدل الفضَّةَ النّقا بالحديدِ
فلهذا سادَ القرودُ وصرنا نحن أذناب بعض تلك القرودِ

وقوله يعزّي أخاه عن بنت ماتت له : [الطويل]

وما الميتُ فافهم عن أخيكَ إذا مضى سوى غائبٍ عن أهله نازحِ المدى
فإن هو لم يُلمِمْ بنا اليوم قادماً قدِمنا عليه نحن في دارِه غدا

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٧٩، ووفيات الأعيان، ٢/ ١٧٠، ومعاهد التنصيص، ٣/ ١٩٩ .

زبّاء زَرعُ استـها يُسقى بداليةٍ ... وبظرُها واقفٌ فى الزرعِ ناطورُ
كأنَّ مبعرَها في حَلْق فيشلتي ... طوقٌ على عُنُق كالدنِّ مزرورُ
لها حرٌ أشمطٌ قد شابَ مفرقُه ... عليه بظرٌ طويلٌ فيه تدويرُ
٢٧٢ / كأنَّه شاغرٌ قد جاء من حلبٍ ... شيخٌ على رأسه المحلوق طرطور (١)
واستٌ لمبعرها عمقٌ بلا سَعَةٍ ... كأنَّها جبل في لحفِه بيرُ
تشمّ ريحَ استها فيشُ الزناة كما ... تشمّ رائحة اللحمِ السنانيرُ
على استها رقباءٌ يزعقون بها ... كما يصيح على الزرع النواطيرُ
كأنَّها وَهُمُ من حولِها عَسَلٌ ... تحميه من خارج الكور الزنابيرُ

منها :

إذا انثنتْ وغنَّتْ خلتَ قامتَها ... غصنٌ عليه قُبيل الصّبحِ شحرورُ
والمدحُ كالقِدْرِ لا تمري وإن أُكِلتْ ... إلاّ إذا طُرِحَتْ فيها الأبازيرُ

منها :

كأنَّه زَنْدُ مقطوعٍ على سَرَقٍ ... في زندهِ الأيمن المقطوع ساجورُ
تبارك الله فالدّنيا كما زعموا ... مَنْ استنامَ إليها فهو مغرورُ
تحلو مذاقاً ولكن فوق تمرتها ... لِمَن يقول بأكلِ التمر زنبورُ

ومنه قوله : [الطويل]

فتى فوق رأسِ المجد يسحبُ ذيلَه ... ويوم الوغى يلقاه وهو مشمِّرُ
إذا رام يوماً غِرّةً من عدوِّه ... تأمّل قبل الورد من أين يصدرُ
بقلبٍ له عينان : عينٌ عن الهوى ... تغضّ وعينٌ في العواقبِ تنظرُ

---

(١) جاء في الهامش : (يعني المتنبي) .

وقوله : [البسيط]

ظَبْيُ الكناسِ الذي في طرفه حَوَرٌ ... أما لِورْدِ النّوى بعد النَّوى صَدَرُ
قلبي بكفِّكَ فانظر في تصفُّحِه ... هل نَالَ حظّك من سودائه بشرُ
الله جاد بني حمدان ما طلعتْ ... شمسٌ وما دار في أرجائها قمرُ
قومٌ يغضون من نوِّ السِّماكِ إذا ... جادوا ويُزرون بالشّعرى إذا افتخروا
٢٧٣ / بدورُ تِمٍّ منيراتٌ إذا جلسوا ... وأُسْدُ غابٍ هصوراتٍ إذا [نفروا][(١)]
لم يَبْقَ فيهم لمغترٍّ بهم طمعٌ ... إلاّ عواطفَ حلم كلّما قدروا
من كلِّ أغلبَ ما في جأشه خَوَرٌ ... تحت العجاج ولا في باعه قِصَرُ
إنَّ الأميرَ الذي أضحتْ شمائلَه ... في الناسِ فاعلةً ما يفعلُ المطرُ
أنحى على طِخْية الأحداث فانكشفتْ ... كالليلِ جَلّي دُجى ظلمائه السَّحَرُ
بهمَّة يشملُ الدنيا تيقظها ... فليس يعجزها بدوٌ ولا حَضَرُ
يا ابن الذين تقصَّوا في العُلى أمداً ... ما فوق غايته للنَّجم مفتخَرُ
رعيت سربَ حماه وهو مخترمٌ ... واغتلت كيد عداه وهو معتكرُ
مضّرماً نارَ هذا وهي خامدةٌ ... ومطفئاً نارَ هذي وهي تستعرُ
مُلْقٍ على فلواتِ الأرضِ كلكلَه ... في ظلِّ أغلبَ ما في رأيه غَرَرُ
تنيرُ تحت عجاجِ النّقعِ غرّتُه ... كما ينير وراءَ الهالةِ القمرُ

وقوله في وصف شعره : [مخلع البسيط]

نسيمُه منتن المعاني ... كأنّني قُلْتُه بجحري[(٢)]
شعرٌ يفيضُ الكنيف فيه ... من جانبيْ خاطري وفكري

---

(١) في الأصل : (انفردوا) ولا تستقيم بها القافية، واجتهدنا فيما أثبتناه .

(٢) يتيمة الدهر، ٣ / ٣٧، ومعجم الأدباء، ٩ / ٢٠٩ .

لوجَّـــد شـــعـــري رأيـتَ فـــيـــه ... كـــواكـبَ الـليـل وهـي تـســـري

وقوله : [المنسرح]

يـوم رأيـنـا الـرايـاتِ قـــــد وَرَدَتْ ... بالـنَّصـرِ بيـضـاً وأُصـدرتْ حُـمـرَا

والخـيلُ مـثلُ السـفين يسـبح في ... الدَمـا شـهـبـاً وتنكفي شـقـرا

وقوله : [مجزوء الرجز]

مـن الجِـنـانِ ريـقُـــهـــا ... وســرمـهـا من سَـقَـرِ (١)

٢٧٤ / لـهـا حِـرٌ كـأنَّـه ... وجـهُ غـلامٍ خَـزَري

وشِـعـرةٌ أطرافُـهـا ... شـبـه رؤوسِ الإبَـرِ

وهـذه قـصـيـدةٌ ... قـد سـال فـيـهـا قَـذَري

تـبـيـع في سـوق الخـرا ... شـواربـاً وتـشـتـري

وقوله : [مخلع البسيط]

مع قَـيـنـةٍ لا تـريد غـيـري ... فـهي تجـيـني بغـيـر حـذْرِ

أيـري مَـعْ أنَّـه طـويـلُ ... أقـصـرُ من بظرها بشـبـرِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قـد كنت قـبل اليـوم تطـ ... لُبني وتسـتـدعي حـضوري (٢)

وأرى الجـفـا بعـد الوقـا ... مـثلَ الفَـسا بعـد البـخـورِ

ومنه قوله يصف فرسه : [مخلع البسيط]

يئـنّ طول النـهـارِ تحـتـي ... أنـينَ شـيـخٍ بـه زحـيـرُ

(١) يتيمة الدهر، ٣ / ٨٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٣ / ٤١ .

مــا فــيــه روحٌ ســوى ضــراطٍ تجــفلُ من صــوتِه الحــمــيــرُ

وقوله : [الكامل]

يا صــاحــبيَّ اســتــيــقظا من رقــدةٍ تزري على عـقلِ اللبـيبِ الأكـيسِ [1]
هـذي المجــرّةُ والنجــومُ كــأنَّهــا نـهــرٌ تدفّق في حــديقــة نـرجسِ
وأرى الصَّــبا قــد غلّسَتْ بنسيــمـهــا فــعــلامَ شــرب الراح غــيــر مــغلَّسِ
قــومــا اســقــيــاني قــهــوةً رومــيــةً من عــهــد قــيــصــرَ دنُّهــا لم يُمْــسَسِ
صــرفــاً تضــيفُ إذا تـسلّطَ حـكمُــهــا مــوتَ الـعــقــولِ إلى حــيــاةِ الأنـفسِ

ومنه قوله : [السريع]

باتت كــأنَّ الفــيشَ في رحــمــهــا جــمــاجمٌ في قَــعْــرِ ناووسِ
كــأنَّ أيري فــوق عظم اســتِــهــا لُــتَّ عـلى جــانــبِ قــربـوسِ

٢٧٥ / وقوله : [المنسرح]

مـن كلّ طـنطـكاه زوجــتُــه تـنجــر حــتى تـصـبـح بالقــوس
قــد خـرَّقَ الـنيكُ سُـرمــهــا فـغــدتْ مــثل قــمــيصٍ بلا تخــاريسِ

وقوله : [البسيط]

وقــائـلٍ كـم تـنـيـكُ قـلـت لـه لـيس بِـنَـيْـكِ الحــرامِ مـن بـاسِ
خــصــايَ قــوسٍ وشــعــرتي وتـري والســهــمُ أيريَ والسُّــرْمُ برجــاسي

ومنه قوله : [الوافر]

أبـا يـعـلـى وأنـت فــتـى تحبّ الـ ـمــديحَ فـدونكَ المدحَ الرخـيـصـا

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٧٦، ووفيات الأعيان، ٢/ ١٦٩، وشذرات الذهب، ٣/ ١٣٦ .

بِراحٍ كالعقيقِ صفاءَ لونٍ　　فلو جمدت خرطناها فصوصا

وقوله : [مخلع البسيط]

فديتُ مَنْ في استِها لعوقٌ　　يشفي به المدنفُ المريضُ
لها حرٌّ مدنفٌ عليلٌ　　مُلَكْلَكٌ ما به نهوضُ
من اختلافِ السفادِ صارتْ　　تضرط منه ولا تحيضُ
فهو وفي ذاكَ خيرةٌ لي　　تذرقُ مائي ولا تبيضُ
عندي لَعَمر أنَّ تحت سرمي　　قافيةً مالها مغيضُ
كتمتُها عامداً ولكن　　أظنّها سوف تستفيضُ

ومنه قوله : [المنسرح]

فيا أبا الأزهرِ الذي ارتعدتْ　　من خَوْفِ إشخاصيه مضاريطي
وحقِّ مغساةِ كلِّ مدخلةٍ　　تحشرُ يومَ المعادَ مَعْ لوطي
لها شِباكٌ من شعرِ شعرتها　　فيها أيورٌ مثلَ الشبابيط
تُناك في سرمها وفي حرِها　　فعامَ عفصٍ وعامَ بلّوطِ

وقوله : [السريع]

طبيبكم إن لم يَصُنْ نفسَه　　خريتُ في لحيةِ بقراطِ
٢٧٦ / إلى متى يبعث عثنونُه　　بعارم الفقحةِ ضرّاطِ
لو عصفتْ في الري ريحُ استِه　　تقطعّ الغزلُ بدمياطِ

ومنه قوله : [الخفيف]

هل لما فات عهدُه من رجوعٍ　　أم لعينيَّ حيلةٌ في الهجوعِ
بأبي مَنْ أزورها كلَّ يومين　　حذاراً من كثرةِ التّشييعِ

إنَّ لي في جـماعـهـا ألفَ واشٍ [ ] في نيكهـا بالجـمـيع[1]
غـادةٌ وجـهُـهـا بديعٌ فـمـوتي في هـواها إن متُّ غـيـرَ بـديع
ذات خَـصْـرٍ كـالدِّعص ريّاً وشـبـعـاً وبردفٍ طعـامُـه من ضـريع
وبسُـرمٍ كـمـثـل حـاشـيـةِ البـرد صـفـيقٍ صنيـع
قـد لبـسـنـاه بـالأيورِ خليـعـاً ولبـسـنـاه وهـو غـيـر خليع
فـوجـدنـاه غـيـرَ رثٌ الحـواشي مـثـل قبّ الغـلالةِ المرقـوعِ

ومنه قوله : [الخفيف]

جـودهُ كـالطبـيبِ فـينا يداوي سـوء أحـوالنا بحـسنِ الصَّنيعِ
فـهـو كـالمومـيـا إذا انكسـر العظم ومـثـل الدرياقِ للملسـوعِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

استٌ يصكّ ضـراطَهـا تحت اللحـافِ مسـامـعي
استٌ إذا قلّبـتَـهـا بالليل فـوق مـضـاجـعي
وقـعـدتُ أجـرف في الفـرا شِ خلوقـهـا بأصـابعي
غَـلَّفْـتُ لحـيـةَ عـاذلي منهـا بأصـفـرَ فـاقعِ

وقوله : [السريع]

وفـقـحـةٌ في الفـرش نـهّـافـةٌ واسـعـةُ الحلقِ لهـا بَعْـبَـعـه
٢٧٧/ يخـاف أن يجـتـاز أيري بهـا إلاّ إذا كـان خُـصـاه مَـعَـهْ

ومنه قوله : [المنسرح]

لـلّهِ درُّ الأسـتـاذ من مَلكٍ في دَوْسِ خـدّي بنعلِه شـرفي

---

(١) ما بين المعقوفين كلمتان لم أتمكّن من قراءتهما .

فتى إذا متُّ قبلَه فعلى … خدمتِه لا على البقا أسفي
ينصفُ في حكمِه رعيّتَه … وماله منه غير منتصفِ
يبتغي بالمديح نائله … كالرطب الغضّ بِيعَ بالحَشَفِ

ومنه قوله : [المجتث]

يا حاملَ الدقن تسبي … حسناً وتفتنُ طرفا
واصِلْ بدقنِك سرمي … ما مثل ذا الدقن تجفى

وقوله : [السريع]

فديتُ ستّاً لي معشوقةً … يقصر عن وجدي بها وصفي
تنامُ في البئرِ على ظهرها … وبظرُها يحتكّ بالسَّقْفِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

وجدتُها هرّةً عجوزاً … معدومةَ الضّيقِ والنشافه
ذات حرٍ للسعاةِ فيه … مع بُعد غاياتهم مسافه
ألحى على عارضيه شيبْ … في غاية الحسنِ والكثافه
لو كان مع دقنه خطيباً … ولّيتُه جامعَ الرصافه

وقوله : [المتقارب]

أيا ملكاً لم يزل قلبُه … على مَنْ يلوذُ به ينعطفْ
يريدون صرفيَ عن حسبتي … فكيف وأحمقُ لا ينصرفْ

ومنه قوله : [الوافر]

فديتُ أبا عليٍّ من هلالٍ … أغضُّ إذا نظرتُ إليه طَرْفي
٢٧٨ / أقول وقد سمعتُ الشمسَ يوماً … تماري فيه : يا خرقاء كُفّي

أأنـت تـنـازعـين أبـا عـلـيٍّ ... مـحـاسن قطُّ لم تُدركْ بوصفِ
فـغطَّتْ وجـهَـهـا بالغـيمِ منّي ... مـحـاجـرةً ولم تنطقْ بحـرفِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

أذكـرني البـرقُ إذ تـألَّقْ ... عـهـد است من يذكـر الموفّقْ
مـشـرقـةٌ ردفُـهـا منيفٌ ... كـأنّه في العلوِّ جَـوْسَقْ
تخـرا على سـاقـهـا من استٍ ... كـأنّه بربخٌ مـعـلَّقْ
فليس يرقـا أيري إليـهـا ... في الـلـيـلِ إلاّ إذا تـسـلَّـقْ
عُـصْـعُـصُـهـا أسـودْ وأيري ... أبـيضُ مع طولِه مـعـرَّقْ
كـأنَّ شـعـرَ استـهـا وأيري ... غـرابُ بينٍ يـزقُّ لـقـلـقْ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

فـقُـلْ لمولايَ وهو بحـرٌ ... بالعين والورق قـد تـدفَّـقْ
الملكُ الكسـرويُّ هذا الـ ... مـتـوّجُ السـيّـدُ المطَّوقْ
مـولايَ أحْـسِـن أنعم تطّولْ ... امنن تعطَّفْ ارحم تصـدَّقْ

ومنه قوله : [البسيط]

فارقتُ من لم أخلِّفْ بعد فرقتها ... حبلَ الهوى عندها رثّاً ولا خَلَقا
ومَنْ شكوتُ وقد ودَّعتُها كمدي ... فقال دمعي على خدّي لها صَدَقا
نامي هنيئاً لعينيك الرقادُ فما ... أمسيتُ أعرفُ إلاّ الهمَّ والأرقا
وإن أردتِ حياتي فامسكي رمقي ... إن كان بعدَك شيءٌ يُمسكُ الرَّمقا

٢٧٩ / ومنه قوله : [السريع]

لو وَاصَلَتْني نكتُها في استها ... بلحيتي من شدّةِ العشقِ

أُدخلُ رأسي وأرى سرمها … قد دار مثل الطوقِ في حلقي
وكلّما سال طحينُ استِها … دهنتُ في الليلِ به فَرْقي

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

وعجائزٍ مثلِ الحصا … يتدحرجون ولا البنادقْ
أحراهُم بيضُ الشوا … ئبِ واللحى سود العنافقْ
فكأنَّ شعرَ استاههن الـ … بُلق أعشاشُ العقاعقْ
في راسِ سندان استها … مثل الخسوفِ من المطارقْ
مفتنَّةٌ تجري طبيـ … عتها على كلّ الطرائقْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

لمَّا ركبتُ على استها … وحدي أحجّ بلا رفيقِ
في شقّ محملِ عصعصٍ … لحمٍ عليه غشا دبيقي
قلت : انزلي في ذات عرق … فمنزلي ذات الشقوقِ
لكنّني أشرفتُ من حِرها … على وادٍ عميقِ
ورأيتُ يسرةَ جحرها … بالعرضِ في ذاك المضيقِ
شوكٌ أم غيلانٍ فكدْ … تُ أعودُ من نصفِ الطريقِ
وهناك جرح تحت مجمع شا … ريانات العروق
تمسي خصاي بميله … يحشوه بالسمنِ العتيقِ

ومنه قوله : [الرمل]

يا بني حمدان ما جاراكمُ … سابقٌ في المجدِ إلاّ سُبقا
٢٨٠ / كلُّ مَنْ جاد وأعطى وحبا … كان بالعطف عليكم نسقا

ومنه قوله : [السريع]

فديتُ مَنْ بابُ استها نقشةٌ … سوسنةٌ في رأسِ عوّاقه

قد خَلَطتْ طاقات شعر استها … فليس للنّتفِ بها طاقه

لمّا اجتمعنا واستها لم تزل … خدّاعةً للزبّ ملاّقه

باتت يرشّي الأير ماء الخصى … في وجه مغساها بزرّاقه

ومنه قوله : [الطويل]

أرى الشيبَ عند الغانيات مقامه … مقام الخرا بين اللّحى والعنافقِ

وكيف يروم الشيخُ كسَّ صبيّةٍ … تحنّ إلى زبّ الصبيّ المراهقِ

إذا ضرطَتْ في نهر عيس أجابها … صدى سُرمِها في الحال من دربِ سابقِ

إذا طرقَتْني باستها وهي عاتقٌ … حملتُ بأيري بظرها فوق عاتقي

ومنه قوله : [الخفيف]

كيف لي بالخلاصِ من شوكِ شعر اسْـ … ـتِ فتاةٍ بدّدت فيه دقيقي

وهي خَودٌ كما علمت بسرمٍ … مارئي مثله على مخلوقِ

إنَّ سلمى لا يعمل الخيط والإبـ … ـرةُ في دَرْزِ سرمِها المفتوقِ

إنَّ سلمى تمشي وتسحب أطرا … فَ حواشي بُردِ استها في الطريقِ

إنَّ سلمى مذ نمتُ عنها بأيري … بات طستُ استها بلا إبريقِ

استُ سلمى ما دبدبت قطّ إلاّ … ضَرَبَ الأيرُ خلفَها بالبوقِ

وقوله : [الخفيف]

انتهز فرصةَ الصبوح بإحضا … رِ الغواني والسلسبيلِ الرحيقِ

٢٨١ / قهوةٌ لا تحلُّ إلاّ لشيخٍ … لك مثل معطّلٍ زنديقِ

لا تصّــفي الرهبــان رطلين منهــا ... إلاّ بـلحـــيــــة الجــــاثليقِ

ومنه قوله : [المتقارب]

عــدّوُك مــســتــحلق العــارضين ... في الكتفِ مـسـتنتَفُ العنفـقـه
حــبــستُ على دقنه فــقــحــتي ... ونعلك في صــفــعــه مطلقــه
وزوجـــةٌ تشــتكي في الفــراش ... شـدّة حـمّى استـهـا المطبـقـه
وبالزبّ يؤكل مخّ اســتـــهـــا ... كــمـــا يؤكل الزبد بالملعـــقــة

وقوله : [السريع]

وأصــداغُــهــا السّــودُ في خـدّها ... كــمـــا تنُقش الفــضّــةُ المحــرقَــه
بوأبك الصـــانعُ عـــهـــدي به ... وعــرسُــه مــثــقــوبة البــوتقــه
في ســرمِــهــا طستٌ لِنَفْثِ الخـصى ... مـــدوّر في قـــدَرَ المبــزقـــه

وقوله : [الخفيف]

مكّنيني من بَوْسِ يســراكِ ألفــاً ... واعـــرفي فـــضلهـــا على يمناكِ
إنَّ يُســرى يديكِ أقــربُ عــهــداً ... وقت غــسلِ الخــرا بمســتنجــاكِ
اطرحي نفـــسَكِ اطرحي واخـــربي ... السـقفَ برجليك وافـتـحي لي فـاكِ
وخـــذي من أصـــولِ قنا المخـــاصي ... مع بـروز الفـــــقّـــــاعِ والنكـناكِ
تجـــدي للشـــفـــاءِ مـــثل دبيبِ الـ ... ـنّملِ طولَ النهـــارِ في مـــفـــســـاكِ

ومنه قوله : [السريع]

أنتَ بخـــيـــرٍ يا أبا جــعـــفـــرٍ ... مـــا دمتَ صلب الأيرِ نيّـــاكـــا[١]
فَنِكْ ولو أمّك واصـــــفـــع ولو ... أبـاك إن لامَـكَ فـي ذاكــــــــا

(١) يتيمة الدهر، ٣/٩١، ومعاهد التنصيص، ٣/١٩٠-١٩١ .

٢٨٢ / ومنه قوله : [الوافر]

ألا يا سـيـدي قـد كنتُ هالكْ ... بلغتُ من الحساب إلى قذالكْ
وكنتُ إلى الجحيم فَسِرْتُ عدواً ... فلم يفرح بقربي منه مالكْ
وردّوني إلى رضوان لهفي ... على ما فاتني ممّا هنالكْ
فقال وقد رأى شيبي أرقني ... تجنّبني فما أنا من رجالكْ
فلا في جنّتي سرمٌ لعلقٍ ... يحنّ به اللواط إلى قذالكْ
فَعُد في غيرِ حفظ الله عنّي ... إلى ما كنتَ فيه من ضلالكْ

وقوله :[مجزوء الرجز]

قالت وقد فَلَقْتُها ... عن أسودِ الشّعر حَلَكْ
دعِ الجدالَ والمِرا ... وشِلْ بِرجلَيَّ ونِكْ
فقلتُ إعجاباً بها ... أحسنتِ لي مُتِّعتُ بِكْ
أحسنتِ يا أوسعَ من ... فتوحِ مولانا الملكْ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

العيدُ قد جاءنا فقدِّمْ ... مِن قبل يضحي النهارُ أكلَكْ
ومَرْ بفرخ القنديل حتى ... يُغسلَ من زيته ويُدلَكْ
وطفِّحوه خمراً وقل لي ... خذ بيمين السرورِ رَطْلَك
فإنَّ هذا الصوابَ عندي ... وليس مثلي يغرّ مثلك

ومنه قوله : [السريع]

لا سيّما جارية باستها ... يقعدُ مثل الجمل البارِك
هذا وإن نامتْ على وجهها ... بالطولِ في جنح الدّجى الحالِك

٢٨٣ / حسبتَها تحت الحصى شقَّةً ممدودةً بين يَدَيْ حائك

ومنه قوله : [المنسرح]

جاءتْ بسرم يعين عصعصَها درزٌ سخيفُ التركيب محلولُ
اصف في فرد عينيه حَوَلْ والغنجُ يعتادُ أعينَ الحولِ
عينٌ لها في جفونها مرضٌ يخرج مثل[ ](١) على الميلِ
واست ولا التلّ من تسنمٍّها رأي النواطير في الغرازيل
وقفتُ في سطحها فأشرف بي من نهرِ عيسىٰ على فمِ النِّيلِ
من ذاك أنّي مضيتُ أمسِ بها في السوق تمشي كمشيةِ الغولِ
فعارضَتْني في ذاك دايتُها قالت ولكن بغير تحصيلِ
ظننتُ ما لا يكون يا ابن أخي فقلت : قومي يا عّمتي بولي

ومنه قوله : [الوافر]

كفاهُم منكَ بالأهوازِ يومٌ تفصّل من مهابته العظامُ
ومالأموا وكيف يُقال فيهم وقد لا قوك أنَّهمُ لئامُ
أَذَقْتَهمُ مراسَ الحربِ يوماً وفيما بعد[ ](٢) الكلامُ
إلى أن أسلموها واطمأنّوا فقد قرّتْ مضاجعهم وناموا
ألا يا أيّها الملكُ المرجَّى ومَنْ يُرجى لدولتِهِ الدّوامُ
سموتَ إلى العراق بمقرباتٍ تمحّص من تذكرِها الشآمُ
فلم يَسْطَع عمودُ الفجر حتى خَلَتْ من أهلها تلك الخيامُ

ومنه قوله : [الوافر]

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها.
(٢) كلمة لم أتمكّن من قراءتها.

٢٨٤/ خليليَّ ازفُـفـا بنتَ الكرومِ … إلى كـفـؤٍ لهـا نَدْبٍ كـريمِ
ولا سـيـمـا إذا هبَّتْ جَنوبٌ … تؤلِّف بين أشـتـاتِ الغـيـومِ
ودمَّـعَتِ السـمـاءُ بما ينـدّي … الثـرى ويبلّ أذيال النسـيمِ
[كـمـا يبكي الوصيُّ بغـيـرِ دمعٍ … إذا استولى على مـالِ اليـتـيمِ][1]
نعـيمٌ فـيـه ألقـاكُم بسـجـفي … وثَمَّ لَنُسـألنَّ عن النعـيـمِ
ولـكـنّـي أمـتٌ إلـى إلـهـي … إذا برئ الحـمـيـمُ من الحـمـيمِ
بنبيٍّ أحـمـدٌ واللهُ ربّي … وخـيـرُ أئمـتي عـبـدُ الكريمِ
إمـامُ هدى له بيتٌ مـشـيـدٌ … بمكـةَ بـين زمـزمَ والحـطـيمِ

ومنه قوله : [السريع]

طِرْفٌ إذا أُسـرج من حـرصِـه … يكادُ يعـدو قـبل أن يحـزمـا
قـال لـه البـرقُ وقـالـتْ لـه … الريحُ جـمـيـعـاً وهمـا مـا همـا
أأنـتَ تجـري مـعنا قـال إن … بسطتُ أضـحـكـتكمـا منكمـا
هذا ارتدادُ الطَرف قـد فُـتُّـه … إلى المدى سـبـقـاً فـمن أنتـمـا

ومنه قوله :

عـمـلـتَ في داركَ فـوّارةً … غـرَّقتْ في الأرضِ بهـا الأنجـمـا[2]
فـاضَ إلى نحـوِ السّـمـا مـاؤها … فـأصـبحتْ أرضُكَ تسـقي السَّـمـا

وقوله : [المنسرح]

وألفُ شـيـخٍ إذا مـررتُ بهـم … يسـتـقـبلوني بألفِ عـثنونِ
لهم لحىً من شـيـبـهـا قـرع … تمغص بطني حـتى تخـريني

---

(١) كُتب هذا البيت في الهامش .

(٢) معجم الأدباء، ٩/٢٢٤-٢٢٥ .

وقوله : [الخفيف]

لـيس إلاّ مـــــاءُ الـظهـــــورِ أراه بـالـدّوالـي يـنـصبُ جـــوفَ الـبطونِ
بأيـورٍ كـــــأنّهــــا من حـــــديدٍ في فــقـــاحٍ كـــأنّهـــا من عــجينِ

٢٨٥ / وقوله : [الخفيف]

افــتــحي فـاكِ في الخــلا وابلعــيني وعلى شـــاربيْ أبيكِ اسلحـــيني
انصـــبي من أصلِ بظرِك جـــذعـــاً مـــشـــرفـــاً في العلوِّ من شلبين
ثـمّ شـــيلي أيري عليـــه بشـــغـــريـ ـك جـمـيعـاً إلى السـمـا فـاصلبيني
أنا راضٍ ببـــوســـة منكِ في الشـــهْـ ـرِ وفـــــردٍ في الاست في كلّ حينِ

منها :

ولهــــا استٌ بالليل يحـــمل سكـ ـكـانَ المخاصي في فلكِها المشحـونِ
ســفلُهـا في الشّـري والبـيع يغلي كـــلّ يــومٍ ولــيــلــةٍ بــالــزبــون
كلّ يوم دَخْلُ اســـتـــهــــا بين ســبــعين [ ] إلى تسـعين[1]
ارتفـاعـاً مـحـصّـلاً بحـسـابٍ كلّ يومٍ قـــد صـــار كـــالقـــانونِ
بحـــســـابٍ يعلمُ البظرُ منه بين شـغـريه نسـبـةَ السـبـعينِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

يا ســـادتي مـــا اســـترقّ ديني شيءٌ كـمـــثلِ الخـــرِ السـمينِ[2]
كـلّمـــــا أراه يزولُ عـــــقـلي عـنّي ويعـــــتـــــادني جنوني
وأشـــتـــهي أن أغـــوصَ فـــيـــه من مـــشطِ رجلي إلى جـــبـــيني
وكـلّمـــــــا شِلْتُ منه رأسي رُزقتُ قـــومـــاً يغـــوّصـــوني

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٢) يتيمة الدهر، ٣ / ٨٤ .

أغيبُ شهراً فلا تراني الـ ... عيونُ والناسُ يطلبوني
حتى إذا كان بعد شهرٍ ... دلّ على موضعي أنيني

وقوله من أبيات : [المنسرح]

كم وقعةٍ لي مع مَنْ تُحصِّلُه ... بين شبابٍ وبين مُردانِ
تفتحُ بابَ استها المشومِ كما ... أفتح في السوق بابَ دكاني
٢٨٦ / أقربه أمسِ إذ قعدتُ لها ... بعقلِ صاحٍ وزبٍّ سكرانِ
فأدخلتْ واحداً صبرتُ له ... حتى أتاني في عقبه ثاني
فلو حضرتم عندي لهالكم ... صيالُ فحلٍ كالليثِ غيرانِ
ما راعني أنَّني وجدتهُما ... وحدي وتحت اللّحاف اثنان
وحقِّ رأسي لقد صَفَعْتُهما ... حتى استغاثت أصولُ آذاني
لا حاطها اللهُ من مناقرةٍ ... في جلدها ألفُ ألفِ شيطانِ
وحقِّ هذي اللحى الطوالِ لقد ... ضرَّطني خوفها وخرّاني

ومنه قوله : [الخفيف]

حملَ اللهُ كلَّ فحلٍ فَسَا ... اليومَ على أمّ صاحبِ الديوانِ
فهو عنديَ والكلب لا بَلْ ... خرا الكلبِ إذا كان يابساً سِيَانِ
أيّ شيء أخشى وشِعريِ مجنّي ... والقوافي نبلي وسيفي لساني

ومنه قوله :

قلتُ وافى شعبانُ واللهُ يدري ... كيف عزمي يكونُ في رمضانِ[1]
فيه ما لو كشفتُه لك يا هذا ... رُمينا في الدار بالحيطانِ

---

(١) معجم الأدباء، ٩/٢١٨-٢١٩ .

ويحكم يا شيوخ أو يا كحولَ الـ | فسقِ أو يا معاشرَ الفتيانِ
اشربوها وكلُّ إثمٍ عليكم | إن شربتم بالرّطلِ في ميزاني
أنا إبليس فاشربوها وغنّوا | أنت مثل الشيطانِ للإنسانِ

ومنه قوله :

لي طبعٌ كأنّما حلَّ في الشعر | يقرّص البنفسجَ الرّيحاني
٢٨٧ / اضربوا لي وجهَ العدوّ فإنّي | مثل موسى الحجّامِ في الأذقانِ
وانظروا الشواربَ البيض والـ | سودَ على استي تجولُ في الميدانِ

ومنه قوله : [الوافر]

عجوزٌ من وصائف قصرِ كسرى | بسُرمٍ مثل جاعرةِ الأتانه
لها في سرمها بَعَرٌ صغارٌ | على مقدارِ حَبّ السيسبانه
به ترمي لحى متعشّقيها | كما يرمي الفتى بالزر بطانه
أَحَرُّ المدخلات ممرُّ سرمٍ | سلكناه وأحسنهنّ عانه
خليليّ اتركاني من حديثٍ | رواه لنا فلانٌ عن فلانه
وهاتا فاسقياني الخمرَ صرفاً | وزورا حانةً من بعدِ حانه

ومنه قوله : [الوافر]

ألا هبّي بنعلِكِ فاصفعينا | ومن قبلِ الغداة بها اصبحينا
فإنَّ غداً وإنَّ اليومَ رَهْنٌ | وبعدَ غدٍ بما لا تعلمينا
أُدير بها علينا كلّ يوم | بمقبضِها شمالاً أو يمينا
مخصَّرةً إذا ذُكرت عَمشنا | على بُعدٍ وإن حَضَرتْ عمينا
تجوز بذي الخشونةِ في قفاه | إذا ما ذاقها حتى يلينا

منها :

لحىً مثل القباطي حين هُرَّتْ ... وقد رقّت طبائعنا خرينا

حبلتُ من الأذى فحملت في أستي ... النّتوجَ إلى عنافقهم جنينا

وكنتُ إذا حبلتُ ولدتُ أمّاً ... رقيقاً في العنافقِ أو ثَخينا

وقوله : [السريع]

إنَّ بني الحجاج فاستَبْقِهم ... أيورُهم كالسمكِ البُنّي

٢٨٨ / وليس مع ذا منهمُ واحدٌ ... أشفى لديدانِ المعِي منّي

يا صاحبَ الذقَنِ الذي شانه ... بالجعس من شاني ومن فنّي

سرمي أنا الشيعيّ يا شيخنا ... يضرطُ في عثنونِك السنّي

ومنه قوله : [المنسرح]

لمّا فَسَتْ فسوةً رأيتُ لها ... تغيّراً في وجوه غلماني

تضوّع الجعسُ من روائحها ... بين سطوحي وبين حيطاني

جاريةٌ بين مُعينين لمن ... يلوط منّا بها وللزاني

ففي استِ معشوقتي وفي حرها ... صنوانُ نيكٍ وغيرِ صنوانِ

بئستْ كأنّيَ من فوقها أرقٌ ... قد نام بالطول فوق دكانِ

وبولها من حمى مثانتها ... كأنّه الماءُ في حزيرانِ

يا سائلي اليوم كيف عزميَ أن ... أُسقى وأسقي بالرّطلِ ندماني

لو كنتُ كسرى لما شربتُ غداً ... ما بين بصرى وقصر سلماني

إلاّ برطلٍ إذا شربتُ به ... خريتُ عقليَ في جوف إيواني

لو رام فرعونُ أن يساويَني ... ضرّطته في سبالِ هامانِ

ومنه قوله : [الخفيف]

يا خليلي قـد عطشتُ وفي الـ خـمرةِ ريّ للحائمِ العطشانِ[1]
فاسقياني بين الدِّنان إلى أن تريانِي كبعضِ تلك الدِّنانِ
في ليالٍ لو أنَّها دفعتني وسط ظهري وقعت في رمضانِ
كلُّ شيءٍ قدَّمتُه لمعادي رأسُ مالٍ يفضي إلى خُسرانِ
٢٨٩/ غير حبّي أهلَ الحواميم والحشـ رِ وطه وسورة الرحمانِ
فَبِهم قد أمنتُ خَوْفَ معادي وبهذا الوزير صرف زماني

وقوله : [المجتث]

كُلّ تيسٍ من التيو سِ الكبار المقرننه
رقعة است أخت خا له باسم أيري معنونه
كَهْلَةٌ لحيةُ استها بغساها مدَّ خنه
كسّها قبلةُ الغيا شلِ والبظُّر مئذنه

وقوله : [الهزج]

قضيبٌ جُمِّعَتْ فيه لمن يهواه ألوانُ
فخدٌّ فيه تفاحُ وصدرٌ فيه رمّانُ
وشعرٌ هو للعشاق في المجلسِ ريحانُ
فمن أبصر شخصاً قطّ يمشي وهو بستانُ
غزالٌ ناعسُ الطَّرفِ ولا بقّالَ نعسانُ

(١) يتيمة الدهر، ٣/٧٦–٧٧ .

ومنه قوله : [البسيط]

تبول من شِقّ مهزولٍ به عَجفٍ ... وقد تفقّا عليه بظرُها سَمنا[1]
يرغي ويزبد شفراه إذا اختلفا ... كأنَّه شدقُ مفلوجٍ حَسَى لبنا

وقوله : [الوافر]

أناسٌ أصبحوا منّا وأمسوا ... بمنزلة السّوادِ من العيونِ
ترابهمُ وحقٍّ أبي ترابٍ ... أعزّ عليَّ من عيني اليمينِ

منها :

وبابٌ لي عليه كلّ يومٍ ... حروبٌ بين أصحابِ الديونِ
يغيظوني فأشتمهم وأربي ... عليهم في المقالِ فيلعنوني
وأدعوهم إلى القاضي عساهم ... إذا وقع الجحود يحلِّفوني
٢٩٠/ وأضْيَعُ ما يكون الدَّينُ عندي ... إذا عزم الغريمُ على يميني

وقوله من أبيات : [المنسرح]

وكلّما رمتُ أن أقابلَه ... على تماديه في تعدِّيه
جاءتْ على غفلةٍ محاسنُه ... تسألني الصَّفْحَ عن مساويه

وقوله : [مخلع البسيط]

يا ربِّي يا عالم الخفايا ... قد شفَّ قلبي هوى الصبايا
يعجبني أن أبوسَ حتى ... تخرجَ روحي على الثنايا
وأشتهي أن أدبَّ حتى ... أندسَّ معهم جوف الزوايا
شهوةُ شيخٍ زيفٍ إليه ... في السّخفِ يسترحلُ المطايا

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٨٥ .

قد نَبَضَتْ رأسَه الليالي وسوَّدتْ وجهَه الخطايا

منها:

يا ملكاً جودُه المرجَّى بُثَّ يوم الندَّى العطايا
الصومُ يحتاج فيه مثلي إلى السكابيج والقلايا
والخبزُ رغفانُه صِحاحٌ تلمعُ بيضاً مثل المرايا
فأشبعوني لحماً وخبزاً وجرّعوني سُمَّ المنايا

ومنهم:

٢٥- القاضي أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي(١)

هو(٢) في الصناعتين كما تَماثَلَ الوَشْيان، وكما تقابل في الحُسْنِ شيئان، وَشْي البرود ووشى الخدود، والنّيران في الفلك تلاقيا وأعطيا حركةً واحدةً فتراقيا. نَثَر فَطَوتِ المجرّةُ مُلاءتها ضنًّاً بما أفادها، وظنّاً حقّق لها أنّه زانها بما زادها، وترك كلَّ غادةٍ لا تحبّ من العقود إلاّ ما انحلَّ ٢٩١ / ليُلتقط، وكلّ طرفٍ يجود بدمعه طمعاً أنَّه يشابه منه ما فرط، وكلَّ زهرٍ

(١) القاضي أبو أحمد الأزدي الهروي من كبار شعراء خراسان، وعلمائهم، وصفه الباخرزي بأنّه (أفضل مَنْ بخراسان على الإطلاق، وأطبعهم بالاتفاق)، ويقول ياقوت إنَّه شاعر مجيد كثير الفضائل، حسن الشمائل تفقّه ببغداد على أبي حامد الإسفراييني، وامتدح القادر بالله، التقى به الثعالبي وأثنى عليه، وتوثّقت علاقته به، وهو ناثر أيضاً، وفي تتمّة اليتيمة فصول وفِقر من منثور كلامه، وعمّر طويلاً حتى (بلغ أرذل العمر) على حدّ قول الباخرزي، توفي سنة ٤٤٠ للهجرة. ينظر عنه: يتيمة الدهر، ٤ /٣٩٩، وما بعدها ودمية القصر، ٢ /١٥٣، وما بعدها، وخريدة القصر/ فضلاء أهل خراسان وهراة، ٢ /٥٦، ومعجم الأدباء ١٩ / ١٩١، وما بعدها، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ٢ /١٢٢، ويقول: (جمع الميداني رسائل أبي منصور الهروي بعنوان: منية الراضي برسائل القاضي).

(٢) من المفيد أن نشير هنا إلى أنَّ المؤلف يعتمد في هذه الترجمة على فقرات من نثر القاضي الهروي نفسه. تنظر تتمة اليتيمة، ص ٢٣٤.

يفتح عيونَه وجهَ النهار ثمّ يغضي حياءً كلَّما انبسط، ونظم فاهتزّت أنابيبُ الرماحِ تيها واستقامتِ السهامُ لما كان اطراده له شبيها .

وقد أتينا من شعره بِخَيَلانِ وَجْنات، وولْدان جَنّات، وخيال يردّ عليك من عصره ما فات .

من ذلك قوله : [البسيط]

خشفٌ من التُّركِ مثلُ البدرِ طلعتُه ... يحوز ضدّين من ليلٍ وإصباحِ[1]

كأنَّ عينيه والتفتيرُ غَنْجُهما ... آثارُ ظفرٍ بدا في صحنِ تفّاحِ

ومنه قوله : [المنسرح]

أفدي الذي كلّما تأملّه ... طرفي يكادُ الضَّميرُ يلتهبُ[2]

ينتهبُ اللحظُ وردَ وجنته ... ولحظه للقلوبِ ينتهبُ

وقوله : [الكامل]

ومهفهفٍ لمّا تمايلَ خلتُهُ ... غصناً يجدّ به النسيمُ ويلعبُ[3]

أومى إليَّ بكأسه فشربتُها ... وحسبتني من وجنتيه أشربُ

ودنا إليَّ بطاقةٍ من نرجسٍ ... فرأيتُ بدراً في يديه كوكبُ

ومنه قوله : [الكامل]

أنسيت إذ نبهّت من نبهّته ... والفجرُ من خَلَلِ الدّجى يتنّفسُ[4]

يسعى إليكَ مع المدام بوردةٍ ... صفراء يحكيها لمن يتفرّسُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٠٠، ومعجم الأدباء، ١٩ / ١٩١ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٧ .

(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٧ .

(٤) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨ .

كــعبٌ من الميناء رُكِّبَ فــوقــه ... جـامٌ من الذهب السبيكِ مسدَّسُ

وقوله : [الكامل]

أدرِ المدامـــةَ يا غـــلامُ فـــإنَّنا ... في مـجلسٍ بيـد الربيع منجَّـدِ[1]
والورد أصـــفـــرُه يـلوح كــأنَّه ... أقــداحُ تبــرٍ كُـعِّـبَتْ بزبرجـدِ

٢٩٢/ ومنه قوله : [الكامل]

طلع البـنفـــسجُ زائراً أهلاً بـه ... من وافــدٍ ســرَّ القلوبَ وزائرِ[2]
فكأنَّمـــا النقّـــاشُ قطّع لي بـه ... من أزرق الديبـــاج صـــورة طائر

وقوله : [السريع]

وشـــادنٍ تفـــعلُ ألحـــاظُه ... بالقلبِ مـا لا يفـعلُ السحـرُ قَطْ[3]
لم أَنْسَـــه يـكســـرُ أعطافَـــه ... والوردُ من وجنتـــيـــه يُلتـــقطْ
مـعـتـدلاً ضــرباً وصــوتاً مــعــاً ... كـمـا التـقى للعينِ خــدٌّ وخَطْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

فــكـــأنّـــنـــي بــكَ نــاظــرٌ ... في إثـر صـــيـــدٍ أفـلتـــا[4]
لا تحـــسبنَّ جـــمـــالَ وجـ ... ـهِكَ دائمـــاً لكَ مـــثـــبـــتـــا
فـــالخطّ يـفـــعلُ مـــا علمـ ... ـتَ ومـــا علمتَ فـــقـــد أتى

---

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨، ومعجم الأدباء، ١٩/ ١٩٢ .
(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨، ومعجم الأدباء، ١٩/ ١٩٢ .
(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .
(٤) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .

وقوله : [مجزوء الرمل]

ولنا راحٌ كمثل النا ... رِ في الكأسِ تأجَّجْ (١)
ومغنٍّ ساحرُ الألحا ... ظِ ساجي الطرْفِ أدعجْ
فإذا شاء تغنّى ... وإذا شاء تغنَّجْ

وقوله : [المتقارب]

شمائلُ مشرقةٌ عذبةٌ ... تعادلُ رقّتها والصفاءْ (٢)
فهنَّ العتابُ وهنَّ الدموعُ ... وهنَّ المدام وهنّ الهواءْ

ومنهم :

٢٦- أبو بكر علي بن الحسن البلخي القهستاني(٣)

له في الأرض سياحة، كأنَّه يبغي لها مساحة، أو كأنَّه الهلال يقيسُ الدنيا بشبره، أو كأنَّه يمتحن نفسه في تجريب صبره، وكذا الدرّ يهجر البحور ليجاور النّحور، والغمامُ يجدّ السّير ليجدَ الأنامُ على وجهه الخير، والطير يضرب بجناحه الخفّاق يطلب في الدائرة الاسترزاق، وهذا الفاضل أدمن رحلةً شرقاً وغرباً، ووالى تنقّله يفارق صحباً ويرافق صحباً كأنَّه قذاة لا يلتقيها جفنٌ إلاّ كها، ولا تخرج من عين إلاّ وكأنَّها لفقده بالدموع مُرَّة، وله كلّ بديعة تسحرُ الفطن، وتسخر بمن لاقتْ فما يستقرّ بها دارٌ ولا وطن . من ذلك،

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٤٠ .

(٣) العميد أبو بكر القهستاني، ينسب إلى قهستان وهو اسم للجبال التى بين هراة ونيسابور، وأصلها قوهستان، وهو شاعر وناثر مشهور وخصوصاً في أهل خراسان . اتصّل في أيام السلطان محمود بن سبكتكين بولده محمد حين تولى الخوز ستان، وكان يميل إلى الفلسفة وعلوم الأوائل، وله رسائل مدوّنة، قدم بغداد سنة ٤٢٠ للهجرة ومدح القادر بالله أمير المؤمنين، اتّصل بعدها بالملوك السلجوقية الذين يملكون خراسان والجبل وخوارزم وذلك سنة ٤٣١ للهجرة . التقى به الباخرزي صاحب دمية القصر سنة ٤٣٥ للهجرة على أشراف خراسان ومدحه ببعض القصائد . تنظر تتمة اليتيمة، ص ٢٦٤، وما بعدها، ودمية القصر، ٢ / ٢١١، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٣ / ٢١، وما بعدها .

قوله : [البسيط]

أقمتَ لي قيمة مذ صرتَ تلحظني ... شمس الكفاة بعينيْ محسنِ النَّظرِ[١]
كذا اليواقيت فيما قد سمعتُ ... من لطف تأثير عين الشمس في الحجرِ

ومنه قوله : [السريع]

ياما لهذا القلب لا يرعوي ... وقد درى أن قد هوى مَنْ هوي[٢]
هوى بِبُستٍ وببلخ هوىً ... ثانٍ فما هذا الهوى الغزنوي
ثلاثة والحقّ في واحدٍ ... والقول بالإثنين للمانوي
وإنّ تثليثَ النّصارى لِمَنْ ... يدين بالإسلام لا يستوي

وقوله في عجّة اتّخذت بين يديه : [البسيط]

جاء الغلامُ بمقلاة فأفرَشَها ... جمراً وجمرُ الطّوى في الجوفِ يلتهبُ[٣]
وجاء بالبيضِ مثل الدرِّ يغلقه ... فيها وللدّهنِ صوتٌ بينها لجبُ
فأُخرجتْ مثل قرصِ الشمسِ مشرقةً ... كأنّها فضّة قد مسَّها ذهبُ

---

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٤ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٥ .

(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٦–٢٦٧ .

٢٩٣ / ومنهم :

٢٧- مهيار بن مَرْزَوَيْه الديلمي(١)

[توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائه](٢) ، شعره يذوب لطفاً، ويذود عيناً تعير سواه طرفا . ذهب مذاهب العشّاق، ونهب مذهب معانيهم الرِّشاق، وولع بمنهوك الأعاريض ومتروك القريض، وأخذ من الأوزان أخفَّها، وركب من البحورأشفَّها، وحلّى شعره من الزحاف بما لذَّ قليله وحسن وإن كان معيباً كالحَورَ في الطرف، أو ما هذا قبيله . ومذهبه في التشيّع ماله عنه مذهب، ولا منه مهرب ولا مرهب، ويقال إنَّه أسلم على يد الشريف الرضي، ثمّ كان بالرفض غير المرضي . قال له ابن برهان(٣) : يا مهيار قد ٢٩٤ / انتقلتَ بإسلامِك في النار من زاوية إلى / زاوية، فقال: وكيف ذاك ؟ فقال : كنتَ مجوسياً فصرتَ تسبّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

---

(١) أبو الحسن، مهيار بن مرزويه الديلمي، ولد سنة ٣٦٤ للهجرة في كيلان على الأرجح، وتوفّي سنة ٤٢٨ للهجرة في بغداد . كان مجوسياً على دين آبائه ثم أسلم سنة ٣٩٤ للهجرة على يد الشريف الرضي في روايات متأخرة، غير أنَّ أثر مجوسيته ظلَّ واضحاً في شعره من حيث النزعة الشعوبية الواضحة فيه، واتخاذه من التشيّع ستاراً يخفي مواقفه من حيث سبّ الصحابة رضوان الله عليهم والانتقاص من العرب عموماً وقريش خصوصاً . وهو بخلاف ذلك شاعر متقدّم طرق فنوناً شتّى، فطوّر موهبته باعتماده ثقافة واسعة واتكاء واضح على الشعراء الكبار قبله أو من معاصريه . ديوانه كبير يقع بأربعة أجزاء ضخام نشرته دار الكتب المصرية باعتناء السيد أحمد نسيم، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر هنا، كما نشير إلى كتاب الدكتور عصام عبد علي (مهيار الديلمي – حياته وشعره) الذي فصّل فيه الحديث عن مهيار وحياته، وفنون شعره تفصيلاً مفيداً، ينظر مع مصادره .

(٢) ما بين المعقوفين كتب في الهامش .

(٣) ينظر المنتظم، ٨/ ٩٨٤ و الكامل لابن الأثير، حوادث سنة ٤٢٨، عن مهيار الديلمي . د. عصام عبد علي، ص ٦٥ .

قلت : ومهيار معدود من الكتّاب إلاّ أنّني لم أذكره فيهم، لأنّني لم أقف له إلاّ على الشعر العالي على الشّعرى مَرقى بيوته، الباقي بقاء النّجم دوام ثبوته، وقد قال فيه الباخرزي[١] : هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعب، وكاتب تتجلّى تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب، وما في قصيدة من قصائده بيت تتحكّم عليه (لو) و (لا) و (ليت) فهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب من الذنوب .

وقد اختار ابن الصيرفي[٢] ديوانه، وأثنى عليه في ذلك ثناءً أذكر عنوانه، قال يعني نفسه في اختياره واقتصاره على الجيّد من مختاره، وأدّاه سعيه الآن إلى أن يعتمد على شاعر يتخيّر من إحسانه، ويتفسّح في ميدان ديوانه، ورأى أنَّ أغزر الشعراء فتوناً، وأكثرهم غرراً وعيوناً مهيار بن مرزويه الديلمي وله ما يستدعي ضروب الافتنان والطرب، ويزيد به على أكثر مَنْ هو عريق في العرب، على أنَّه قد حكى أنَّ أصل الديلم من بني ضبّة، وأنَّ هؤلاء الضبّيين هم الذين افتضّوا عذرة السكنى في بلادهم، ثمّ قال بعد تاريخٍ ذكره : فأمّا مهيار فإنَّ كثيراً من الشعراء يعترفون بقصورهم عنه فيما يقرضونه، وجماعة من العلماء يبالغون فيما يصفونه به ويقرّظونه إلاّ أنَّ صحيح شعره لا يوجد قِلَّة ولا تعذّرا، والنسخ المرضّية منه عزيزة حتى إنَّها لا تكاد ترى . ثمّ قال إنَّه وقف على جزء من ديوانه عليه بخطّ أبي الحسن الصقلّي . قال علي بن عبد الرحمن :/ ٢٩٥ / ما نعرف مقدار ما وهب لأبي الحسن مهيار من صناعة النظم إلاّ مَنْ تبحّر في شعره ووقف على ما فيه من التصرّف وحسن الاختراعات، وصحة التشبيه، ولطف التخلّص، وبُعد المرامي مع حلاوة لفظ، وجزالة معنى ورصف وتطرف يخلطه بأساليب عشّاق العرب وينافر به عجرفية العجم .

---

(١) تنظر دمية القصر، ١/ ٢٨٤ .

(٢) علي بن منجب بن سليمان الصيرفي أحد كتّاب المصريين وبلغائهم، توفّي بعد سنة ٥٥٠ للهجرة، اختار دواوين كثيرة منها ديوان مهيار، وشعر أبي العلاء، وديوان ابن السراج، وغيرها، وقد أثنى الصفدي على اختياره ديوان مهيار ووصفه بأنّه (جيد إلى الغاية وأظنّه كان يحفظه) . ينظر مهيار الديلمي، د. عصام عبد علي، ص ٨٤–٨٥ .

قلت : وقد وفّاه ابن الصيرفي حقّه بغير حيف، ونقده الصيارفة فرآه خالصاً من الزيف إلاّ أنّه استجود من دنانيره ما هو المشوف المعلم، واختار من ذهبه المنقود المسلّم، وأحرى عليه المعاملة إلاّ أنّها لا تجوز على مَنْ لا يفهم، وقدّر بها القيم إلاّ أنَّ كلَّ دينار منها تحسبُ البِدَرَ منه بدرهم، هذا في قيمة التثمين قيمة ما حدّه الصير في بيعه للثمين .

ومن المختار له قوله : [السريع]

لا والذي لو ساء لم أعتذر ... في حبّه من حيث لم أذنبِ(1)

ما حدَّدت ريح الصبا بعده ... لثامها عن نفَس طيّبِ

ولا حلا البذل ولا المنعُ لي ... مذ هو لم يَرْضَ ولم يغضبِ

ومنه قوله : [الطويل]

تبسّم عن بيضٍ صوادع في الدّجى ... رقاق ثناياها عِذاب غروبها(2)

إذا غادت المسواكَ كان تحيّةً ... كأنَّ الذي مسَّ المساويك طيبها

وقوله : [السريع]

يا راكبَ الأخطار تهوي به ... انزل كُفيتَ السَّيرَ يا راكبُ(3)

مالك والراحة قد أمكنتْ ... تشقى بما أنتَ له طالبُ

وقوله : [الطويل]

يلوم على نجدٍ ضنين بدمعه ... إذا فارق الأحباب جفتّ غروبه(4)

وهل طائلٌ في أن يكثّر عذله ... إذا قلّ من إصغاءِ سمعي نصيبُه

(١) ديوانه ، ١/٧٦، وفيه : (لا والذي إن) بدل (والذي لو) .

(٢) ديوانه، ١/٤٥ .

(٣) ديوانه، ١/١٣٧ .

(٤) ديوانه، ١/١٣٣ .

[وقوله](١) : [البسيط]

٢٩٦ / لك الغرامُ وللواشي بكَ العَتَبُ وكلّ عــذلٍ إذا جــدَّ الهــوى لَعبُ(٢)
أمـا كـفـاه انصـرافُ العين مُـعْـرضـةً عنه وسـمـع بوقـر الشـوق مـحـتـجبُ
ومـا أسـفـت لشيء فـاتني أسـفي من أن أعيشَ وجيران الغضا غيبُ(٣)
لا يبـعـد الله قلبـاً ضلَّ عندكمُ لم يغنني فـيـه نشـدانٌ ولا طلبُ(٤)
سلبـتـموه ولم تفـتـوا برجـعـتـه وربّمـا رُدَّ بعـد الغـارة السَّلّبُ
فـأين ذمّـتكم قـبل الفـراقِ له أن لا يضـام ولا تمشي به الرِّيَبُ(٥)
أسـيـرةٌ لكمُ في الغـدر حـادثة تخصّ أم رجـعت عن دينهـا العـربُ

وقوله : [الطويل]

وخلف سـتـور الحيّ مَنْ كـان بينه على طول ما ستّرت حبّيَ فاضحي(٦)
وهبت له عـيـني وقلبي وإنّمـا لفـرقـتـه هانت عليَّ جـوارحي

وقوله : [الوافر]

ومـا أتْبَـعْتُ ظُعن الحيّ طرفي لأغـنـمَ نـظـرةً فـتـكـون زادي(٧)
ولكنيّ بعـثـت بلحظ عـيـني وراء الركـبِ يسـأل عن فـؤادي

وقوله : [الوافر]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) ديوانه/ ١ /١٢٩ .
(٣) في الديوان : (فائتٍ) بدل (فاتني) .
(٤) في الديوان : (ظلّ) بدل (ضلّ) .
(٥) في الديوان : (إذمامكم) بدل (ذمتكم) .
(٦) ديوانه، ١ /١٨٣، وفيه : (الرَّقم) بدل (الحيّ) .
(٧) ديوانه، ١ /٢٧٢

نَغَضْنَ الحبَّ أسمالاً وعندي ... لهنَّ على القِلى حبٌّ جديدُ[1]
ورُمْنَ وقد سفكْنَ دماً حراماً ... تصيح به الأناملُ والخدودُ

ومنه قوله : [الكامل]

وأخٍ رفعتُ له بحيٍّ على السُّرى ... والنجمُ يسبحُ في غديرٍ راكدِ[2]
فوعى فهبَّ يحلّ خيطَ جفونه ... بالكره من كفِّ النّعاسِ العاقدِ
حتى رَجَمْتُ اللّيلَ منه بكوكبٍ ... فَتَقَ الدجى وأضاءَ وجهَ مقاصدي

وقوله : [الخفيف]

٢٩٧ / يا عقيدي على الغرامِ بلَيلٍ ... قم وفيّاً وغيرك المأمورُ[3]
وأعرني إن كان مّما يعار الـ ... قلبُ لو كنت مّمن يعيرُ

ومنه قوله : [الكامل]

الليل بعد اليأس أطمع ناظري ... في عطفة السالي ووصل الهاجرِ[4]
غلطِ الكرى بزيارةٍ لم أرْضَها ... مخلوسةً جاءت بكُرْه الزائرِ
هاج الرّقادُ بها غراماً كامناً ... فذممْتُه وحمدتُ ليلَ السّاهرِ
هل عند ليلاتي الطوالِ ببابلٍ ... ردٌّ لأيامي القصار بحاجرِ[5]
قدرت على قتلِ النفوس ضعيفةً ... يا للرجالِ من الضعيفِ القادرِ

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٨٧ .
(٢) ديوانه، ١ / ٣٢١-٣٢٢ .
(٣) ديوانه، ٢ / ٥٦ .
(٤) ديوانه، ٢ / ٧١-٧٢ .
(٥) في الديوان : (أم) بدل (هل) .

رنا اللحظة الأولى فقلتُ مجرّبٌ ... وكررّها أخرى فأحسستُ بالشرِّ(١)

فهل ظنَّ ما قد حرّم اللهُ من دمي ... مباحاً له أم نام قومي عن الوتر(٢)

لقد كنت لا أوتى من الصبر قبلها ... فهل تعلمان اليوم أينَ مضى صبري

فأعدى إليَّ الحب صحبةَ أهلِه ... ولم يدرِ قلبي أنَّ داءَ الهوى يسري

ومنه قوله : [الخفيف]

المغاني أخفى بقلبي من العذ ... لِ وإن هِجْنَ لوعةً وزفيرا(٣)

يا معيري أجفانَه أنا أغنى ... بجفوني الغزار أن أستعيرا

لي فيكمُ قلبٌ أُغير عليه ... يوم سَلْعٍ ولا أسمّي المغيرا(٤)

وقتيلٍ لكم ولا يشتكيكم ... هل رأيتم قبلي قتيلاً شكورا

وقوله : [الخفيف]

آه والشوق ما تأوّهتُ منه ... لليالٍ بالسَّفْح لو عُدْنَ أخرى(٥)

٢٩٨/ صِرْنَ دُهْما من الدآدي وقد ... كنَّ بتلك الوجوه درعاً وقُمْراً(٦)

أيُّ عينٍ أصابت الدار أقذى ... الله بعدي أجفانها وأضرّا

وبقايا مواقدٍ يصفُ الجو ... د أباديدَ في يدِ الريح يَذرى(٧)

---

(١) ديوانه، ٢/ ٧٥-٧٦، وفيه : (رمى) بدل (رنا) .

(٢) في الديوان : (على) بدل (عن) .

(٣) ديوانه، ٢/ ١١١-١١٢ .

(٤) في الديوان : (عهد) بدل (قلب) .

(٥) ديوانه، ١/ ٤٠٦-٤٠٧، وفيه (للشوق) بدل (والشوق) .

(٦) في الديوان : (كنّ) بدل (صرن)، والدرع جمع درعاء وهي الليلة يطلع قمرها عند الصبح، والقُمر جمع قمراء وهي الليلة المقمرة .

(٧) في الديوان : (مواقف) بدل (مواقد)، وأباديد : متفرّقة .

قلّبوا ذلك الرمادَ تصيبوا ... فيه قلبي إن لم تصيبوا الجمرا

ومنه قوله : [المتقارب]

عليّ لعيني اختيارُ الحبيب ... وإن خانني فإليّ الخيار[١]

أحبُّ الجفاءَ على عزّةٍ ... ولا أحملُ الوصلَ فالوصلُ عارُ[٢]

ومنه قوله : [المتقارب]

وأنشد خرقاء بالعاشقين ... تمدّ إلى الفتك كفّاً صناعا[٣]

إذا استبطأتْ من دجى ليلة ... صباحاً أماطتْ يداها القناعا

وقوله : [المتقارب]

حملن نشاوى بكأسِ الغرا ... مِ وكلٌّ غدا لأخيه رضيعا[٤]

أحبّوا فرادى ولكنّهم ... على صيحةِ البينِ ماتوا جميعا

وقوله : [الرجز]

عدمتُ صبري فجزعتُ بعدكمُ ... ثمّ ذهلتُ فعدمتُ الجزّعا[٥]

سلبتموني كبداً صحيحة ... أمس فردّوها عليّ قطعا

وقوله : [المنسرح]

أكرهتُ عيني على الكرى طَلَبَ الـ ... طيف ونوميَ لولاه ممتنعُ[٦]

---

(١) ديوانه، ١ / ٣٦١–٣٦٢ .

(٢) في الديوان : (والوصل) بدل (فالوصل) .

(٣) ديوانه، ٢ / ٢٠١ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٢٢–٢٢٣ .

(٥) ديوانه، ٢ / ٢١٣ .

(٦) ديوانه، ٢ / ١٧٢ ، وفيه : [أرقب] بدل [طلب] .

حــــتى تمنيّت لو ســـــهـــرتُ مع الـ ... ركبِ وودَّ الســـارون لو هجـــعـــوا

وقوله : [الكامل]

إن شـــاء بَعْـدَهُمُ الحــيــا فلينسكبْ ... أو شـــاءَ ظِلّ غــمــامــةٍ فلتــقلعِ[1]

فـمـقـيلُ جـسـمي في ذيولِ ربوعِـهم ... كـــافٍ وشـــربي من فـــواضلِ أدمـعي

٢٩٩ / وقوله : [مجزوء الكامل]

قــــالـوا غـــــداً وعـــــدُ النَّوى ... يـا بـردَهـا لـو لـم يـفــــــــوا[2]

هـل أنـتَ يـا قـلـبـي مـــــــعـي ... أم مـــــعـــــهـم منصـــرفُ[3]

يـا زمـنـي عـلى الـغــــضـــا ... مـــــــــــا أنـتَ إلاّ الأسـفُ

لهــــفي عـليك يـا ضـــيـــا ... لـــوردك الـــتـــلّـــهـــفُ[4]

وقوله : [الكامل]

لم ترْمـني الأيامُ فـــيك بعـــائرٍ ... هي أســـهمٌ وجـــوارحي أهدافُ[5]

أأذمّ فـــاحشَ صنعِـــهـــا في غـــدرِهِ ... عندي لهـــا أمـــثـــالُهـــا الآفُ[6]

ومنه قوله : [الخفيف]

سَنَحَتْ والعـــيـــونُ مطلقـــةٌ تر ... عى وغـــابتْ وكلّهـــا في وثاقِ[7]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٥٥ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٢٨٢ .

(٣) في الديوان : (يا قلبُ) بدل (يا قلبي) .

(٤) في الديوان : (ماضيا) بدل (يا ضيا) .

(٥) ديوانه، ٢ / ٢٧٧، والعائر : السهم الذي لا يُدرى من رماه .

(٦) في الديوان : (صبغها) بدل (صنعها) .

(٧) ديوانه، ٢ / ٢٩٠، وفيه : (والقلوب) بدل (والعيون) .

لم تزل تُخدع للعيون إلى أن ... علّقتْ دمعةً على كلّ ماقِ[١]

وقوله : [الكامل]

إنَّ التي علَّقْتَ قلبك ودَّها ... راحتْ بقلبٍ عنكَ غير عَلوقِ[٢]

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فهي كلا الَقدين غير وثيقِ

ومنه قوله : [الرجز]

كم بالغضا يا زفرتي على الغضا ... من شافعٍ رُدَّ وعهدٍ سُرقا[٣]

ونظرةٍ للّهِ فيها حكمةٌ ... يوم تخاصِمُ القلوبُ الحَدَقا

وقوله : [السريع]

مَنْ حكَّم الألحاظَ في قلبهِ ... دلَّ على مقتله النائلا[٤]

سَلْ نافثَ السِّحرِ بنجدٍ متى ... حُوِّلَ نجدٌ بعدنا بابلا

ومنه قوله : [المتقارب]

تعجّلتُ يومَ اللّوى نظرةً ... ولم أتلفَّتْ إلى الآجلِ[٥]

فيا ربِّ قلِّدْ دمي مقلتي ... بما نظرتْ واعفُ عن قاتلي

٣٠٠/ ومنه قوله : [الكامل]

قم غيرَ معتذرٍ ولا متثاقلِ ... فاقصص معي أثرَ الخليطِ الراحلِ[٦]

---

(١) في الديوان : (العيون) بدل (للعيون) .

(٢) ديوانه، ٢/ ٢٩٧ .

(٣) ديوانه، ٢/ ٣٢٢ .

(٤) ديوانه، ٣/ ٥٢ .

(٥) ديوانه، ٣/ ٦٤ .

(٦) ديوانه، ٣/ ١٨٢-١٨٣، وفيه : (الزائل) بدل (الراحل) .

إِن كــان فَــاتَكَ يوم رامــةَ نصــرتي ... فــتــغنّم الأخــرى ببُـرقـةِ عــاقلِ[1]

وقوله : [الطويل]

أيا صــاحــبيْ نجــوايْ يوم ســويقــةٍ ... أناةً وإن لـم تسـعـدا فـتـجـمـلاً[2]

سَـلا ظبـيـةَ الوادي ومـا الظبي مِـثلها ... وإن كـان مـصـقـول الترائب أكـحـلا

أأنتَ أمــرتَ البــدرَ أن يصــدعَ الدجى ... وعلّمتَ غَـصنَ البــانِ أن يتـمــيّــلا

وأذكــرُ عــذباً من رضــابك سلســلاً ... فـمـا أشـرب الصّـهـبـاءَ إلاّ تعلّلا[3]

ومنه قوله : [الرجز]

ظنَّ غــــداةَ البينِ أن قـــد سلمـــا ... لمّا رأى ســهــمــاً ومـا أجـرى دمـا[4]

فـــعـــاد يســتــقـــري حـــشـــاه فـــإذا ... فـــؤاده من بينهـــا قـــد عُـــدمـــا

لـم يَدْرِ من أيـن أصـــيبَ قلبُـــه ... وإنّمـــا الرامي درى كـــيف رمى

يا قـــاتلَ اللهُ العـــيـــونَ خُلقَتْ ... جــوارحــاً فكيف صــارت أسـهـمـا

ومنه قوله : [الرمل]

حـــمِّلوا ريحَ الصَّـــبـــا نشـــرَكُمُ ... قـبل أن تحـملَ شـيـحـاً وخـزامى[5]

وابعـــثـــوا أشـــبـــاحكم لي في الكرى ... إن أذنتم لجـــفـــوني أن تنامـــا

ومنه قوله : [الطويل]

(١) في الديوان : (كنت) بدل (كان) .

(٢) ديوانه، ٣/١٩٤ .

(٣) في الديوان : (مسكرا) بدل (سلسلا) .

(٤) ديوانه، ٣/٢٥٣، وفيه (الخيف) بدل (البين).

(٥) ديوانه، ٣/٣٢٨، وفيه (ثماما) بدل (خزامى) .

هبي ذَنْبَ قلبي إنّه يومَ بينكم ... شكاكِ لوجدٍ أو لروعةِ بَيْنِ[1]
فما بال عيني عوقبت وهي التي ... سَعَتْ بينكم حتى عشقت وبيني

٣٠١/ وقوله : [الكامل]

دَعْ بين جلدي والعظامِ مكانا ... يسعُ الغرامَ ويحملُ الأحزانا[2]
واستَبْقِ طرفي ربّما غلط الكرى ... بطروقِهِ فسلكتهُ وسنانا

وقوله : [الكامل]

عيني جَنَتْ يا ظالمين فما لكم ... جور القضاء تعاقبون جناني[3]
ما هذه يا قلبُ أوّلُ نظرةٍ ... أُخِذ البريءِ بها بذنب الجاني

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

ويوم ذي البان تبا ... يعنا فحزتُ الغَبَنا[4]
كان الغرامُ المشتري ... وكان قلبي الثَّمنا

وقوله : [الرمل]

ليت جسمي مع قلبي عندكم ... إنَّه فارقني يوم افترقنا[5]
أتمّناكم على اليأس ومَنْ ... تركوه ومنى النَّفْسِ تمنّى

وقوله : [الوافر]

---

(١) ديوانه، ٤/ ٦٠ .
(٢) ديوانه، ٤/ ٥٤ .
(٣) ديوانه، ٤/ ٩٨ .
(٤) ديوانه، ٤/ ١٤٣ .
(٥) ديوانه، ٤/ ١٦٩ .

أرى صـــوراً وشـــارات حـــســـاناً ... مـــصـــائدَ للطّـمـــاعـــةِ والأمـــاني(١)
فـــأســـتـــذري بظلٌ لم يَسَـــعْني ... وأســتــروي غــمــامــاً مــا ســقــاني

ومنه قوله : [الطويل]

وفي الرّكبِ لي إن أنجد الركبُ حاجـةً ... أجلّ اسـمَـهـا أن تقُـتـضى وأصـونُ(٢)
يماطلـني عنهــــا المليُّ وقــــد درى ... على عــــذره أنَّ العــــهــــودَ ديونُ
وعـــوَّذني عّـــرافُ نجـــدٍ بذكـــرها ... فــــأعلـمـنـي أنَّ الغـــــرامَ جنونُ
تـعـــــوّد داءً ظاهـراً أن يطبّـــــه ... فـكـــيـــف لـه بـــالـداء وهـــو دفـــينُ

ومنه قوله : [البسيط]

عَـــرِّضْ بغـــيـــري ودعني من ظنونِهـمُ ... أن قيل مَنْ يَكُ يخفي الحبَّ في الظِّنَنِ(٣)
وجنِّبِ العَـــتْبَ أمّـــا جـــئـتَ زائرنا ... فــأنتَ في العينِ أحلى منكَ في الأذنِ

وقوله : [الطويل]

أحبّ لظمـيـــاءَ العـدى من قـبـيلهـا ... وأهوى ترابَ الأرضِ ما كنتُ أهواها(٤)
٣٠٢/ يراها بعينِ الشوق قلبي على النوَّى ... فــيــحظَى ولكـن مَنْ لعــيني برؤياها
وليـلٍ بذات الأثـل قــــصَّــــرَ طولَه ... سُـــرى طيــفــهـــا آهًا لذكــرته آها(٥)
تخطّتْ إليَّ الهـولَ مـشـيـاً على الهـوى ... وأهوالِه لا أصــغــر اللهُ ممشــاها(٦)

---

(١) ديوانه، ٤/ ١٥٥ .
(٢) ديوانه، ٤/ ١٥٩ ، والمليّ: الغنيّ.
(٣) ديوانه، ٤/ ٢٨ ، وفيه : [الحقّ] بدل [الحبّ].
(٤) ديوانه، ٤/ ١٨٣-١٨٤ .
(٥) في الديوان : (لذكرتها) بدل (لذكرته).
(٦) في الديوان : (وأخطاره لا يبعد) بدل (وأهواله لا أصغر) .

ومنه قوله : [الرمل]

قـال واشـيـهـا وقـد راودتُهـا … رشـفـةً تبـرد قلبي من لماها[1]
لا تَسُـمْـهَـا فَـمَـهَـا إنَّ الذي … حـرّمَ الخـمـرةَ قـد حـرَّمَ فـاها

وقوله : [الوافر]

أجـيـرانَ الحـمى مَنْ لابنِ ليلٍ … أتى مسـتـرشـداً بكمُ فـتـاها[2]
ولمّـا كـنـتـمُ يـومَ الـثـنـايـا … منيَّـة نفـسـه كنتم مناها[3]

وقوله في الطيف : [الطويل]

قضى دينَ سعدى طيفُها المتأوِّبُ … ونوَّلَ إلاّ مـا أبى المتـحـوِّبُ[4]
فـمـثّلها لا عطفُها متشمِّسٌ … ولا مَسُّها تحت الكرى متعصِّبُ
تحيِّي نشاوى من سرى الليل ألصقوا … جنوباً بجنب الأرض ما تتقلَّبُ[5]
ألا ربّمـا أعطتك صـادقـةَ المنى … محادثة الأحلام من حيث تكذبُ[6]

وقوله : [الطويل]

خـيـالٌ على الزوراءِ صدَّقتُ فرحةً … به خدعات الليل والصّبحُ أصدقُ[7]
عـجبتُ له أدنى البعيد وسمّح الـ … ـبخيل وأهدى النوم وهو مـورّقُ

---

(١) ديوانه، ٤ / ١٨٩ .
(٢) ديوانه، ٤ / ١٧٧ .
(٣) في الديوان : (التنائي) بدل (الثنايا) .
(٤) ديوانه، ١ / ٥٢ .
(٥) في الديوان : (بجلد) بدل (بجنب) .
(٦) في الديوان : (مصادفة) بدل (محادثة) .
(٧) ديوانه، ٣ / ٣٠٢ .

ونبّــــه من أيام جـــــمعٍ لبــــــانةً ... يكاد لهــا جـمعُ الضلوعِ يفــرَّقُ(١)

وقوله : [مجزوء الكامل]

زارتْ وتحـت خـــــــــدودنـا ... رُكَـبُ المطـيّ وأســـــؤقُـــــه(٢)

فــــتــــعـطّرت بذيـولهـــــا ... كُـــتُـبُ الغــــوير وأبـرقُـــه

٣٠٣/ واســتــرجــعت باقي كـــرىً ... بتنا اخـــتطافـــاً نســـرقُـــه

وقوله : [الرجز]

لقـــد ســرى بين الغَـــرار والكرى ... طيفٌ لهـــا ردّ الظلامَ فَلَقـــا(٣)

فَـــقُــمْتُ ليس غــيــر طرفي ويدي ... أنـفـضُ رحـلـي وأقـصُّ الـطُّـرقـــا

ثــمّ وهــمــتُ أنَّ بــدراً زارنــي ... فــبـتُّ لا أســـأل إلاّ الأُفـــقـــا

وقوله : [مجزوء الرجز]

ضـنَّــت عــلـيــك يـقـظـى ... وســـــمـــحتْ بـالحُلُـمِ(٤)

ســمـــاحـــةً ليس علـى ... بـاذلـهـــا مـن غُــــرمِ

ومنه قوله : [المنسرح]

وزائــرٍ قُـــــــرِّبَـتْ زيـارتُـه ... من آنسٍ بالظلامِ مــحــتـــشـمِ(٥)

يعــرفُ رحلي بين الركـــاب برجـ ... ـــان التـــشكّي وأنَّـة النّعـمِ

---

(١) أيام جمع : أيام مِنى .

(٢) ديوانه، ٢/٣١١ .

(٣) ديوانه، ٢/٢٢٢-٢٢٣، وفيه : (وما سرى) بدل (لقد سرى)، والغرار : القليل من النوم، والفلق : الصبح

(٤) ديوانه، ٣/٢٦٩، وفيه : (في الحلم) بدل (بالحلم) .

(٥) ديوانه، ٣/٢٨٢-٢٨٣، وفيه : (فزارتا) بدل (وزائر) .

ثمّ دنا جاذباً عطافي والـ خوفُ يلوّي منه فقال : قُم
قُم لي فلولاك لم أجب خطراً قلت ولولا سراكَ لم أَنَم
أكرومةٌ للدّجى وهبتْ ذنو بَ الصّبحِ فيها لشافع الظُّلَم(١)

وقوله في المديح : [الوافر]

وسيّدُ قومِه مَنْ سوّدوه بلا عصبيّة وبلا تحاب(٢)
وإن كان الفتى لأبيه فرعاً فإنَّ الغيثَ فخرٌ للسَّحاب(٣)

وقوله : [الطويل]

وَفَيْتَ لآباءٍ تكفَّلتَ عنهمُ بيأسكَ ما سنّوا فخاراً وستَّروا(٤)
وجئتَ بمعنى زائدٍ وكأنّهم وما قصّروا عن غاية المجد قصَّروا

وقوله : [البسيط]

قد أفقرتَك العطايا والثناء غنىً وأنصَبَتْكَ العُلى والراحةُ التَّعَبُ(٥)
عِزّي بنفسي ولكن زادني شرفاً أنّي إليكم إذا باهلتُ انتسبُ(٦)

٣٠٤/ ومنه قوله : [الطويل]

محيطٌ بأقطارِ الإصابةِ رأيُه بديهاً ورأيُ الناس مختمرٌ غبُّ(٧)

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم .

(٢) ديوانه، ١/٣٧، وفيه (محابي) بدل (تحاب) .

(٣) في الديوان : (فرع) بدل (فخر) .

(٤) ديوانه، ٢/١٠٠، وفيه : (تكلّفتَ) بدل (تكفّلتَ) و (الفخار) بدل (فخاراً) .

(٥) ديوانه، ١/١٣١-١٣٢، وفيه : (وأفقرتك) بدل (قد أفقرتك)، و (النَّصَب) بدل (التّعب) .

(٦) باهلت : حاججت مفتخراً .

(٧) ديوانه، ١/١٤٩، وفيه : (بآفاق) بدل (بأقطار) .

تصَّـــور من حُـــسْنٍ وحـــزمٍ ونائـلٍ ففي الدَّستِ منه البدرُ والبحر والهُضْبُ(١)

منها(٢) :

وأســتــعــتبُ الأيامَ وهي مــصــرَّةٌ بهـيـبـتـهـم حتى تفيءَ فـتـعـتبُ(٣)

فلو قلتُ إنّي في مــديح سِــواهُمُ صـدقتُ لقـال الشـعـر في السـرِّ تكذبُ

فمـا كلّ مـا اسـتـوضـحت فيـه هدايةٌ وليـس ضــلالاً كلّ مــا تتنكَّبُ

وقوله : [الكامل المرفّل]

لا تــوســـــعـنّـي مـن نـوا لِكَ فــوق مــا يسعُ امــتــداحي(٤)

دعــنـي أطـيـــــرُ بـشـكـرِهِ مــا دام يحــمـلـني جناحي

ومنه قوله : [الكامل]

من حــولـه غــررٌ لَهُمُ وضّــاحــةٌ تبــيَضُّ منهنَّ الليــالي السُّــودُ(٥)

وإذا أناخ بـه الوفــودُ رأيـتَــهـم كـرمـاً قـيـامـاً والوفـودُ قـعـودُ

ومـضـى يـريدُ النجمَ حــتى حــازه شـرفـاً فـقـال النجم : أين تريدُ ؟

أفنى الثـــراءَ على الثناءِ لعلمِــه أنَّ الـفـنـاءَ مـع الـثـنـاءِ خـلـودُ(٦)

وقوله : [الوافر]

فـتى عُــقِـدَتْ تمائمـهُ فطيـمـاً على أكــرومــةٍ ووفــاءِ عــهـدِ(٧)

---

(١) في الديوان : (العضب) بدل (الهضب)، والعضب : السيف .
(٢) هي ليست منها، بل من قصيدة أخرى .
(٣) ديوانه، ١ /١٤٣ .
(٤) ديوانه، ١ /١٩٠ .
(٥) ديوانه، ١ /٣٢٨-٣٢٩ .
(٦) في الديوان : (وعلمه) بدل (لعلمه) .
(٧) ديوانه، ١ /٢٦١، وفيه : (عقد) بدل (عهد) .

ورتّبــــه علـى خلـق المعـــالـي غـــرائزُ من أبٍ عـــالٍ وجَـــدٌ
فــمـــا مـــجَّتْ له أُذنٌ ســـؤالاً ولا ســـمـــحتْ له شـــفـــةٌ بِرَدِ

وقوله : [الرجز]

٣٠٥/ قـد أفسـدوا الدّنيـا على أبنائِهـا فـمـا ترى مـثلهم فـيـمن تـلدْ[١]
وفي بمجـدِ قـومِـه مـحـمـدٌ فـبـرّهم وربّـمـا عقّ الـولـدْ
ودبّـر الـدنيـا بـرأي واحـدٍ يأنفُ أن يشـركَـه فـيـه أحـدْ

وقوله : [الرجز]

اعـتـرفتْ لكَ العـدى إقـرارَنا بالحقِّ إذ لـم يغنهـا إقـرارُها[٢]
ولو رأتْ وجـهَ الجـحـودِ جَـحَـدَتْ وإنّـمـا ضـرورةً امـرارها

وقوله : [السريع]

سَلْ بعَـليٍّ خـصـمَـه إنّـنا نقنعُ فـيـه بشـهـودِ الخـصـامْ[٣]
يخـبـرْكَ مَنْ يحـسـدُه أنّه - ضـرورةً - واحـدُ هـذا الأنـامْ

وقوله يصف فرساً : [الرجز]

وضـارب إلى الوجـيـهِ عـرقُـه بأربعٍ يَشـقـى بهـا الأوابدُ[٤]
خـاضَ الظلامَ واهتـدى بغـرّةٍ كـوكـبُـهـا لمقلتـيـه قـائدُ
ينصـاعُ كـالمريخ في اتّقـادِه وأنتَ فـوق ظهـرهِ عطاردُ[٥]

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٧٩، وفيه : (وأفسدوا) بدل (قد أفسدوا) .

(٢) ديوانه، ٢/ ٨٩ .

(٣) ديوانه، ٣/ ٣٢٠ .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٩٥، والوجيه : اسم فرس .

(٥) في الديوان : (التهابه) بدل (اتّقاده) .

وقوله : [المتقارب]

كـــريمٌ يَعـــدّك أَغْنَيْـــتَـــه ... إذا [أنتَ] جـئتَ لإفــقــاره[(١)(٢)]

كـــأنّـكَ أولُ أحـــبــابـه ... إذا كـنـتَ آخــــرَ زوّارِه

وقوله : [الكامل]

أَنْفـــقَت كلَّ مـــودَّةٍ أحـــرزتهـــا ... سَـــرَفـــاً ورحتَ بودِّه مـتـــربّصـــا[(٣)]

وخـــبـــرتُ قـــومـــاً قـــبله وخـــبـــرتُه ... فعـرفتُ مولى السّيفِ من عبدِ العـصا

٣٠٦/ ومنه قوله : [المتقارب]

ولّمـا بَـرَزَتْ تـرائـي الـهــــلالَ ... مـــضى آيســـاً منه مَنْ يطمعُ[(٤)]

لأنَّـــهـــم أنـــكـــروا أن يـــروا ... هـلالاً عـلى قـــمـــرٍ يطـلعُ

وقوله : [الكامل]

والبـــدرُ من أنوارِ وجـــهكَ خـــاشعٌ ... يشكو وشكوى مثله استـعطافُ[(٥)]

لكَ دونه شـــرفُ النـهـــار وحظّه ... مـن لـيـلـه الإظـلامُ والإســـدافُ

وإذا اســتّـــتم فليلُه من شـــهـــره ... نـصفٌ وشـــهـــرك كلُّه أَنْصـــافُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

لا يـلبثُ الـوفـــرُ الجـــمـــيـ ... ـعُ أن يـشـتّ شـــمـــلـه[(٦)]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان .

(٢) ديوانه، ٢/ ١١٨ .

(٣) ديوانه، ٢/ ١٤٧-١٤٨ .

(٤) ديوانه، ٢/ ١٨١ .

(٥) ديوانه، ٢/ ٢٨٠ .

(٦) ديوانه، ٣/ ١٥٠ .

ولا تــــــكـــــون يــــده   لمــالــه مــــــــــجـلّـه
فـــــكـــــان كـــــلّ درهــــمٍ   مـن كـــــفِّـــــه لقــــبلـه[1]

وقوله : [الطويل]

لـعــــــاذِلـه حـقٌّ عـلـى مَـنْ يـزورُه   لكثـرةِ مـا يغـريه باللّومِ عـاذلُه[2]

وقوله : [الطويل]

كـأنَّ النَّدىٰ دينٌ له كلّما انقـضَتْ   فـــرائضُــه عنه تَلَتْـــه نوافِلُه[3]

وقوله : [الكامل]

وافى الحـجـا ويخـال أن برأسِـه   في الحـربِ عـارضُ جِنَّةٍ أو أخْـبَلِ[4]
مـا قنّعتْ أفـقـاً عـجـاجـةُ غـارةٍ   إلاّ تـخـرّق عنه ثوبُ القـسطلِ

وقوله : [البسيط]

أدارُكَ الأفقُ العـالي أم اعـتـصـمتْ   بهـا السـمـاءُ يقـيناً أنّهـا حَـرَمُ[5]
أم الكواكبُ من شـوقٍ إليكَ هَوَتْ   ترجـو نداكَ فـمـجـمـوعٌ ومنفـصمُ
أم أنتَ يوسفُ موعوداً وقد سجدتْ   لك النجـوم وهذا كلّه حُلُـمُ

وقوله : [البسيط]

رَسْمٌ من الملكِ كـان البـخلُ عطَّلَه   أنَشْرتَ فيه بني كسرى ومارسموا[6]

---

(١) في الديوان : (ماله) بدل (كفّه) .
(٢) و(٣) ديوانه، ٣/ ٨٤، وفيه : (تلتها) بدل (تلته) .
(٤) ديوانه، ٣/ ١٠٥ .
(٥) ديوانه، ٣/ ٣٦٢ .
(٦) ديوانه، ٣/ ٣٦٣، وفيه : (البخل) بدل (الملك) و (الملك) بدل (البخل) .

٣٠٧ / نُعْمَى على العُجْم خصَّتهم كرامتُها … لا بل تساهَمَ فيها العُربُ والعجمُ
قومٌ يرون القِرى بالنارِ يكسبُهم … فخراً وقومٌ يرون النارَ ربَّهمُ

وقوله : [الكامل]

ضربوا بمدرجةِ السبيل قبابَهم … يتقارعون بها على الضِّيفان(١)
ويكاد موقدهم يجودُ بنفسه … حبّ القِرى حطباً على النيرانِ

ومنه قوله : [البسيط]

وعمَّ جودك حتى المزن ينشده … هذي المكارم لا قعبانَ من لبنِ(٢)
ظفرتُ منه بكنزٍ ما نصبتُ له … سعياً ولا كدَّني معطيه بالمننِ
وما ذممت زماني في معاتبةٍ … وحُجتّي بك إلاّ وهو يخصمني

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

ذو غُرَّةٍ أعدى بها الـ … ـبدرَ السنّاءَ والسّنا(٣)
أفقره سماحُه … وذلك الفقرُ الغنى

وقوله :[الرجز]

وفي فؤادي لهواكَ رتبةٌ … لا يصلُ العشقُ إلى مكانها(٤)
يستأذن الناس عليها فمتى … ما حجُبوا فادخل بلا استئذانها

---

(١) ديوانه، ٤ / ٥١ .

(٢) ديوانه، ٤ /١٣٧، والعجز هنا صدر بيت من قول أبي الصلت والد أميّة في مدح سيف بن ذي يزن لما ظفر بالحبشة، وهو : هذي المكارم لا قعبان من لبن … شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا
ورائحة الشعوبية ظاهرة في بيت مهيار يهزأ فيه بلبن العرب .

(٣) ديوانه، ٤ /١٤٤، والسناء : الرفعة، والسنا : النور .

(٤) ديوانه، ٤ /١٦٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

كــريمٌ إذا صَمَّ الزمــانُ فــجــودهُ سـمـيعٌ لأصـوات العُـفـاة أذينُ[(١)]
وحلّق يبـــغي مـــوطناً بعـــلائه فـــأصـــبح فـــوقـــاً والكواكبُ دونُ

منها :

وأرجــوكَ لي حَّـيــاً وأرجــو لوارثي نداكَ وجـسـمي في التـرابِ دفينُ[(٢)]
إذا صـــانَكَ المقـــدارُ عن كلّ حـــادثٍ فـــوجـــهيَ عن ذلّ الســؤالِ مـصـــونُ

ومنه قوله : [السريع]

٣٠٨/ يا باسطاً من يده مـــزنـةً يبـــسمُ منهـــا البلدُ القـــاطبُ[(٣)]
مـــازال تنكيلك بالمجـــرم الـ مُـــصـــرِّ حـــتى خـــافَكَ التـــائبُ

وقوله : [الطويل]

فـداؤك مَنْ يشـقى بسـعـدك جـدُّه ويحـيـيك طيب الذّكـرِ وهو دفينُ[(٤)]
يســامـيك لا كـســرى أبوه ولا لـه الـ مـــدائنُ دارٌ والجـــبـــالُ حـصـــونُ
ولا صـَّــر أعـــوادُ الســرير به ولا تغــضّن تحت التـــاج منه جـــبينُ

وقوله : [الطويل]

وللحبِّ منّي مـــا أمنتُ خـــيـــانةً مـــحلَّةَ قلبٍ قلّمـــا يتـــقلّبُ[(٥)]

---

(١) ديوانه، ٤/ ١٦١ .
(٢) ديوانه، ٤/ ١٦٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٣٨–١٣٩ ، وفيه : [كفّه] بدل [يده].
(٤) ديوانه، ٤/ ٣٩ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٤٢ .

ومـــا كلّمـــا فـــارقتُ أســـرب أدمـــعي ولا كـلّمـــا غنّى الحـــمـــامُ أطّربُ[1]

وقوله : [الوافر]

ومـــا ألقى بغـــيـــرِ الصّـــبـــر قَـــرْناً لعلّي أجــتـني ثمــرات صــبـري[2]
ومـــا يخـشى الصـديقُ شــبـــا لســاني على عـــرضٍ ولا لســعــات فكري[3]

ومنه قوله : [الكامل]

ولقـــد أضمُّ إليَّ فَـــضْلَ قناعـــتي وأبيتُ مـشـتـمـلاً بهـا متـسـربلا[4]
وأري العـــدوَّ على الخـصــاصــة شــارةً تصف الغنى فـتـخالني متـمّـولا[5]
وإذا امـــرؤ أفنى الليـــاليَ حـــســرةً وأمـــانيـــاً أفنيـــتُـــهـنَّ تـوكّـــلا

وقوله : [الوافر]

وهبـــتك للحـــريص عليكَ لّما بلوتُكَ في القســاوةِ والتـجنّي[6]
ولّما كــــان بعضُ النوم عــــاراً ملكتُ على الكرى أهدابَ جـفـني[7]

وقوله : [الطويل]

فــمَّـدت إليـــهـــا بالرّدى يد كـــاســرٍ وكـان يقـيـهـا المجـدُ من يدِ ثاقبِ[8]

---

(١) في الديوان : (دمعتي) بدل (أدمعي) .
(٢) ديوانه، ٢/ ٦٧ .
(٣) في الديوان : (ولا يخف) بدل (وما يخش).
(٤) ديوانه، ٣/ ١٣٨، وفيه : (متزّملا) بدل (متسربلا) .
(٥) في الديوان : (الغدّو) بدل (العدو)، وما هنا أوجه، لأنَّه يُظهر للعدو الغنى وهو فقير .
(٦) ديوانه، ٤/ ١٤٨–١٥٠ .
(٧) في الديوان : (النوى) بدل (الكرى) .
(٨) ديوانه، ١/ ٥٦–٥٧ .

بكتْ أدمعاً بيضاً ودمّت جباهها فتحسبها تبكي دماً بالحواجبِ

٣٠٩/ منها :

إذا كان سهمُ الموتِ لا بدَّ واقعاً فياليتني المرميّ من قبلِ صاحبي[١]
متى دنَّس الحزن السلّو غسلتُه فعاد جديداً بالدموع السواكبِ[٢]

وقوله : [الطويل]

برغميَ أن يسري غزيٌّ من الأسىٰ إليك ولم تُفْللِ بنصري كتائبه[٣]
إذا سَلَّم البدرُ التمام فهيّنٌ على الليل أن تهوي صغاراً كواكبُه

وقوله : [الكامل]

ووراءَ ثأرك غلمةٌ لسيوفهم من الرّوعِ من مهج العدى ما اختاروا[٤]
يتهافتون على المنونِ كأنَّهم -حرصاً- فراشٌ والمنيّة نارُ

وقوله : [الكامل]

وإذا عَدَدْتَ سنيَّ لم أكُ صاعداً عددَ الأنابيب التي في صعدتي[٥]
وألامُ فيك وفيك شبتُ على الصِّبا يا جور لائمتي عليكَ ولمتّي

وقوله : [الكامل المرفل]

وتقول للعذّالِ مرضية شيّبْتُهُ من حيث لا يدري[٦]

(١) ديوانه، ١/ ٥٩ .
(٢) في الديوان : (إذا) بدل (متى) .
(٣) ديوانه، ١/ ٧٥، والغزيّ : الغازي .
(٤) ديوانه، ١/ ٤٢١ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٥٤، والصعدة : القناة .
(٦) ديوانه، ١/ ٣٧٠، وفيه : (مغضبة) بدل (مرضية) .

قـــبّـلتُ شكـراناً عــــوارضَــــه عـمـداً فـأعـدى شـعـره ثغـري[(١)]

وقوله : [الطويل]

تعـيبُ عليَّ الشـيبَ خنسـاءُ أن رأت تطلّع ضــوء الفــجــرِ تحت هزيعِ[(٢)]
ومـا شـبتُ لكـن ضـاع ممّا بكيـتكم سـوادُ عـذاري في بيـاضِ دمـوعي[(٣)]

وقوله : [الكامل]

بَعُـــدَتْ بآثارِ الأنيسِ عـــهـــودها فـوحـوشـهـا في نجـوةٍ أن تقنصـا[(٤)]
وكـأنَّ جـاثمـــةَ النعـام بعُـقـرِها أشـيـاخُ حَيٍّ جـالسين القـرفـصـا[(٥)]

وقوله : [الكامل]

لمن الطّلول كـــأنهـنَّ رقــــومُ تضـــحى لعــينكَ تارةً وتغـيـمُ[(٦)]
مـا كـنـتُ أعـرفُ أنهـنَّ نـشـيـدتي حـــتى تحـــدَّث بينهـنّ نســـيمُ

٣١٠/ ومنه قوله : [الكامل]

يا ســـيف نصــــري والمهنّد تابعٌ وربيع أرضي والسحـابُ مُصـافُ[(٧)]
أخـلاقُك الغـرّ النمــيـرةُ مـالَهـا حـملتْ قـذى الواشين وهي سلافُ[(٨)]

---

(١) في الديوان : (عصيانا) بدل (شكرانا) .
(٢) ديوانه، ٢/ ١٩٨ .
(٣) في الديوان : (فيما) بدل (ممّا) .
(٤) ديوانه، ٢/ ١٤٥ .
(٥) في الديوان : (الثغام) بدل (النّعام)، وهو نبات زهره أبيض إذا اجتمع يكون كهامة الشيخ .
(٦) ديوانه، ٤/ ٨ .
(٧) ديوانه، ٢/ ٢٧٨-٢٧٩، وفيه (مانع) بدل (تابع)، والمصاف : السحاب الذي يكون في الصيف لا يحمل ماءً .
(٨) في الديوان : (الصفايا) بدل (النميرة) .

والإفكُ في مرآةِ رأيكَ مالَه ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشفّافُ

وقوله : [الكامل]

عَيْشٌ كلا عيشٍ ونفسٌ مالها ... من هذه الدنيا سوى حسراتها[1]

ويزيدُها جَلَدا وفرط تجمّل ... بين العدى الإشفاق من إشماتها[2]

إن كان عندك يا زمان بقيةٌ ... ممّا يضامُ به الكرام فهاتِها

وقوله : [الكامل]

ما إن ضنيتُ مع الظنونِ بصاحبٍ ... إلاّ سمحتُ به مع التحقيقِ[3]

لا يضحك الأيام كذب مطامعي ... إلاّ إذا طالبتُها بصديقِ

[وقوله][4] : [الكامل]

ما موتُ حظّي إنَّ مثليَ ممكنٌ ... لكن كثرتُ على الزمان فملَّني[5]

ممّا أبثّك أنّنا في أرضنا ... لا يعرف الإحسان غير مؤبّنِ[6]

وقوله يصف شعره : [المنسرح]

يُظهر منها السرور حاسدُها ... ضرورةَ الحقِّ وهو مكتئبُ[7]

يطربُه البيت وهو يحزنُه ... ومن أنينِ الحمامةِ الطَّرَبُ

---

(١) ديوانه، ١/ ١٦٤ .

(٢) في الديوان : (تجلّد) بدل (تجمّل) .

(٣) ديوانه، ٢/ ٢٩٨ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٥) ديوانه، ٤/ ٣٢-٣٣، وفيه : (ما فات) بدل (ما موت).

(٦) في الديوان : (ولا يذكر) بدل (لا يعرف) .

(٧) ديوانه، ١/ ٣٠ .

وقوله : [الوافر]

تبـــادرُ تلقطُ الأســـمــــاع منهـــا عن الأفــواه مـــا نثـــر النشـــيـــدُ[1]
تســيـــرُ بوصـــفكم وتقــيم فـــيكم خـــوالدُ فـــهي قـــاطنةٌ شَـــرودُ

وقوله : [الكامل]

٣١١/ في كلِّ يومٍ بنتُ فكرٍ حـــرَّةٌ تغني ببـــهـــجـــتـــهـــا عن التنمـــيقِ[2]
لم يُجْـــدِ لي تعـــبي بهـــا فكأنّني ممّا يخـــيب ولدتُهـــا لعـــقـــوقي

وقوله : [مخلع البسيط]

يـا مَـنْ رأى بـاللِّوى بـريـقـــــاً تـقـــــدحُ نيـــــرانَه الجنوبُ[3]
كــــأنَّ مــــــا لاح مـنـه وهـنـاً على شـــبـــاب الدّجى مـــشـــيبُ

وقوله : [الرجز]

آنس برقـــاً بالغـــويرِ لامـــعـــاً مـعـتـليـاً طوراً وطوراً خـاضـعـا[4]
يخرقُ جيبَ الليلِ عن شمس الضحّى ثـمّ يغـــور فـــيـــعـــودُ راقـــعـــا

[وقوله][5] :[المتقارب]

أيا صـــاحـــبي أين وجـــه الصّـــبـــاحِ وأين غـــدٌ صِفْ لعـــيني غـــدا[6]
أسَـــدُّوا مـــســـارح ليل العـــرا قِ أم صـــبـــغـــوا فـــجـــره أســـودا

(١) ديوانه، ١/٢٩٢، وفيه : (نوادر) بدل (تبادر) .
(٢) ديوانه، ٢/٢٩٩ .
(٣) ديوانه، ١/٨٤-٨٥ .
(٤) ديوانه، ٢/٢١٥، وفيه : (الشُّريف) بدل (الغوير) .
(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٦) ديوانه، ١/٢٦٣ .

وقوله : [البسيط]

يا ليلةً ما رأتْها أعينُ الغِيَرِ ... لم يَنْجُ لي قبلَها صفوٌ من الكَدَرِ[1]
يئستُ من صبحها حتى التفتُّ إلى ... وجهِ العشاءِ أعزّيه عن السَّحَرِ
كم يوم سخطٍ صفالي منه ليلُ رضا ... حتى وهبتُ ذنوبَ الشمسِ للقمرِ

وقوله في وصف الليلة بالطّول : [مجزوء الرجز]

أرقبُ من نجومِها ... زوالَ أمرٍ مستقرْ[2]
رواكدٌ كأنّما ... أفلاكهنّ لم تَدُرْ
وكلّما قلتُ انطوى ... شطرٌ من الليل انتشرْ
أسألُها أين الكرى ؟ ... أين الصباحُ المنتظَر ؟[3]
وكلُّ شيء عندها ... إلاّ الرقادُ والسَّحَرْ
[وماتت الشمسُ نعم ... فكيف خُلِّدَ القَمَرْ][4]

٣١٢ / ومنه قوله : [الطويل]

وكم حَمَلَتْنا نبتغي المجدَ عندكم ... أو الرِّفْدَ فتلاءُ الذراعِ أمونُ[5]
كأنَّا قتلنا الصّبحَ من طول خوضنا ... حَشَىْ ليلِها والصبح فيه جنينُ[6]

وقوله : [الطويل]

(١) ديوانه، ١ / ٣٨١ .
(٢) ديوانه، ٢ / ١٠ .
(٣) في الديوان : (النهار) بدل (الصباح) .
(٤) كُتب هذا البيت في الهامش ، وفيه : [وغابت] بدل [وماتت] .
(٥) ديوانه، ٤ / ٣٩، والأمون : الناقة القوية .
(٦) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

إذا يبست أقلامُه أو تصامتْ ... فصارمُه رطْبُ اللسانِ خطيبُ[1]
يُرى كلَّ يومٍ لابساً دمَ فارسٍ ... له جسدٌ فوقَ الترابِ صليبُ[2]
ولم أرَ مثلَ السيفِ عريان كاسياً ... ولا أمرد الخدّين وهو خضيبُ

وقوله : [الطويل]

لمن طالعاتٌ في السرابِ أفولُ ... يقوِّمها الحادون وهي تميلُ[3]
هواها وراءُ والسُّرى من أمامِها ... فهنّ صحيحاتُ النواظرِ حولُ
نجائبُ إن ضَلَّ الحمامُ طريقَه ... إلى أنفُس العشاق فهو دليلُ

وقوله في السَّمَك : [الطويل]

تعيشُ بخَفْضٍ ما تمنَّت ونعمةٍ ... بحيث سواها لو ثوى فارقَ العمرا[4]
مسربلةٌ لم يدفع النَّبلَ درعُها ... وعريانةٌ لم تَشْكُ حرّاً ولا قُرّا

وقوله في الخمر : [المتقارب]

عَقَرن البدورَ لهم في المهو ... رِ حتى جَلَوها علينا عقارا[5]
يطوفُ بها عاطلُ المِعْصَمَيْـ ... ـن يُلبسها الجام منها سوارا

وقوله : [الوافر]

---

(١) ديوانه، ١/٦٢، وفيه : (تصامتت) بدل (تصامت) . في الديوان : (قارن) بدل (فارس)، والقارن الذي معه سيف ونبل، أو رمح وجعبة .
(٢) ديوانه، ٣/٧٨ .
(٣) ديوانه، ٢/٣٩ .
(٤) ديوانه، ١/١٩٢.
(٥) ديوانه، ١/٣٥٠، وفيه : (عقرنا) بدل (عقرن) .

خطبناها فقام القسُّ عنها يخاطبنا فخلنا القَسَّ قُسَّا[١]
وسام بمهرِها ثمناً يغالي به في ظنّه فنراه بخسا

٣١٤/ ومنهم :

٢٨- أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري[٢]

رفض الدنيا وما سلم، وفرض غاياتها فعمل بما علم، وتداوى باليأس من مطامعها وألّم وداري الناسَ بترك حظّه لهم ومع هذا ظُلم . نفض يديه من الدنيا وساكنها، وخفض لديه قدرُ محاسنها، وانقطع في بيت كان له بالمعّرة لا يخرجُ منه إلاّ إلى مسجده، ولا ينهج طريقاً إلاّ إلى تهجدّه . وأخذ نفسه بالقناعة حتى صارتْ جُنَّةً تقيه المطامع، ومُنَّة تقوِّيه على مغالبة الأمل الطامع، وترك أكلَ لحوم الحيوان وعموم ما يجري مجراها من الأعسال والألبان

(١) ديوانه، ٢/١٢٩، القسّ الأول من أحبار النصارى، والقُسّ الثاني هو قُس بن ساعدة الإيادي يضرب به المثل في البلاغة، وكان خطيباً مفوّهاً .

ملاحظة : هناك بقايا كتابة غير واضحة، ولعلّها أبيات من الشعر، وهي مطموسة بحيث لا يمكن قراءتها وأظنّها بقدر ثلاثة أبيات .

(٢) أديب العربية الكبير، وشاعرها الفذّ، وصاحب النمط المتفرّد في الأدب والحياة على حّد سواء . يشكلّ ما كُتب عنه قديماً وحديثاً مكتبة برأسها، أمّا ما تركه هو من شعر ونثر فبابٌ في التصنيف قلَّ نظيره، وعُدمَ شكله، وقد أسعدني الحظّ فاقتربت من ذلك المورد العذب فغرفت منه، وقبست من ضوئه حين جعلت النقد في تراثه موضوعاً للحصول على ورقة الدكتوراه، وما أزال استضيء بما كتب، وأكتشف أشياء واشياء كلّما أَدَمْتُ القراءة، ولعلَّ الزمان يوافي -وقليلاً ما يصنع- فنعثر على بقية مصنّفاته تلك التي فُقدت، وساقت كتب التراجم عنواناتها مع نُبذ عنها ونشير هنا إلى ثلاثة كتب رصدت ما كُتب عنه، وفصلّتِ الحديثَ عن حياته وأدبه هي : (٣٥٠) مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري، يوسف أسعد داغر، وكشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري، مصطفى صالح، والجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، محمد سليم الجندي، وقد صدر بعدها من الكتب والدراسات الكثير غير أنَّ فيها جهوداً طيبة لا تنكر في محاولة جمع ما كُتب عنه وهو كثير كثير، أمّا الدكتورة عائشة عبد الرحمن تغمدّها الله برحمته فقد صحبت أبا العلاء عمرها الخصب كلّه، ونشرت أثرين نفيسين من آثاره هما : رسالة الغفران، ورسالة الصاهل والشاحج، وكتبت عنه ونوّهت بأهميته، وقيمته الفنية والإنسانية معاً .

ومال في هذا إلى رأي الحكماء وقال بمذهب البراهمة في تجنّب إراقة الدماء . وكان قد طلع عليه وهو في الرابعة من عمره جدري وذهب ببصره، وأفقده نور نظره، فلمَّا كبر سمّى نفسه [رهين المحبسين] يعني بهما الدنيا والعمى . وكان أبو العلاء من بيتٍ أطلع جماعةً من الفضلاء(١)، وأقطع بنيه العلاء بأبي العلاء . وكان مطّلعاً على العلوم لا يخلو في علمٍ من الأخذ بطرف، متبحّراً في اللغة، متّسع النطاق في العربية، جامع الشعوب للطرق الأدبية. ندرة في العلم، وشذرة في بني آدم . ما ولدت مثله الليالي ولا أوجدت شبيهه المعالي . وله من الكتب المصنّفة والدواوين المدّونة ما اشتهر ذكره وظهر من ذلك البحرِ درُّه(٢) . وهو عددٌ لا تعقد جُمله ولا يحصى ما أحرزه عمله . عقمت القرائح بأمثالها، وعدمت الجوارح أن تضمّ على مثالها من كلمٍ غريبة المعاني أَنْفَس من العقود، وحِكَمٍ قريبة الوصول تشقّ القلوبَ قبل الجلود، وله من بدائع النظم والنثر قمراها ومن روائع العلم والعمل سمراها ومن يانع ما تجني المسامع والأبصار ثمراها، هذا على انقطاع حتى /٣١٥/ عن نفسه وامتناع حتى عن أُنسه ونفار حتى من ظلِّه، وحذار حتى ممّا يجالسه من فضله مع ما مُني به من فَقْد حاسّة بصره، ورمي به من عدم حامّةِ معشره وخلّوه ممّن يماثله في بلده ويراسله فيما يأخذ في جَدده واطرّاحه للمذاكرة وانتزاحه عن المحاضرة، واشتغاله أكثر الأوقات بالفكر في معاده والذِّكر لما يحتاج أن يستصحبه من زاده . والتأهب للسفر والتوثب مستوقراً ليكون في أول النّفر إلاّ أنَّه كان مع هذا مذهبه أن لا يفارق إلاّ ونفسه كاملة بالمعارف عاملة على أن لا يفوتها شيء من العوارف، لترقى روحه إلى عالمها وتُتلقى بروح القبول في معالمها، ولا تخرج إلاّ وهي بالعلوم مرتسمة وللقلوب مبتسمة، فهذا الذي كان يثير عزمه الساكن وعلمه إلى أشرف الأماكن. وكان ممَّن أوتي ذكاءً تتوقّد زجاجته

(١) ينظر الإنصاف والتحري، لابن العديم، ص ٤٩٠، وما بعدها ففيه تفصيل عن بيت المعري ومَنْ أخرج من العلماء والشعراء والأفاضل .

(٢) أحصت له كتب الأدب والتراجم ما يزيد على ستين مصنّفاً ما بين رسالة وكتاب وديوان شعر . ينظر الإنصاف والتحري، ص ٥٢٧، وما بعدها .

وغناءً تبلغ به فوق الكفاية حاجته . والناس فيه بين مكفِّر ومعتقدٍ له بالولاية وما بين بين هذه الغاية[١] .

واحتجّ الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم[٢] رحمه الله له في المآخذ التي أخذت عليه ونفذت بها سهام المؤاخذة إليه، وألَّف في هذا تأليفاً سمّاه الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجريّ عن أبي العلاء المعري[٣]، قال فيه[٤]: إنّني وقفت على جملة من مصنّفات عالم معّرة النعمان أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري فوجدتها مشحونة بالفصاحة والبيان مودعة فنوناً من الفوائد الحِسان، محتوية على أنواع الأدب مشتملة من علوم العرب على الخالص واللّباب . لا يجد الطامح فيها سقطة ولا يدرك الكاشح فيها غلطة . ولمّا كانت مختصَّة /٣١٦/ بهذه الأوصاف متميّزة على غيرها عند أهل الإنصاف قصدوه جماعة لم يَعُوا عنه وعيه وحسدوه إذ لم ينالوا سعيه، فتتّبعوا كتبه على وجه الانتقاد ووجدوها خاليةً من الزَّيغ والفساد، فحين علموا سلامتها من العيب والشين سلكوا فيها مسلك الكذب والمَيْن . ورموه بالإلحاد والتعطيل والعدول عن سواء السبيل، فمنهم مَنْ وضع على لسانه أقوال الملحدة ومنهم مَنْ حمل كلامه على غير المعنى الذي قَصَده، فجعلوا محاسنه عيوباً وحسناته ذنوباً، وعقله حمقا وزهده فِسقا، ورشقوه بأليم السِّهام وأخرجوه عن الدين والإسلام، وحرَّفوا كَلِمَه عن

---

(١) إنَّ ما قرَّره المؤلف بحقّ أبي العلاء قطعة نفيسة فيها من الإنصاف والموضوعية الشيء الكثير، وهو ما فتيء يقدّم رأيه، ويقلّب الأمور على وجوهها، ولا تفوته الإشارة إلى الحسد والمطامع والحرص على الزائل من متاع الدنيا ذلك الذى كان من أسباب التحامل على أبي العلاء، وقذفه بشتى النعوت، وهو منها بريء .

(٢) ولد ابن العديم سنة ٥٨٨ للهجرة، وتوفي سنة ٦٦٠ للهجرة، وهو من أسرة كريمة عرفت بالعلم والفضل . جمع تاريخاً لمدينة حلب يقع بثلاثين مجلدا، ناب في سلطنة دمشق عن الملك الناصر . توفي بمصر ودفن بسفح المقطم . ينظر الإنصاف والتحري، ص ٤٨٣، الهامش الثاني مع مصادره .

(٣) وصل هذا التأليف إلينا كما يسميه المؤلف، ونشر في كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٤٨١، وما بعدها .

(٤) ينظر الإنصاف والتحري، ص ٤٨٤، وما بعدها .

مواضعه وأوقعوه في غير مواقعه . ولو نظر الطاعنُ كلامَه بعين الرضا وأغمد سيفَ الحسد مَنْ عليه انتضى لأوسع له صدراً وشرح واستحسن ما ذمَّ ومدح، لكن جرى الزمانُ على عاداتِه في مطالبة أهل الفضلِ بترَّاته وقصدهم بإساءاته، فسلَّط عليهم أبناءَه وجعلهم أعداءَه فقصدوه بالطعن والإساءة واللبيب مقصود والأديب عن بلوغ الغرض مصدود وكلّ ذي نعمةٍ محسود . ومَنْ سلك في الفصاحة مسلكه وأدرك من أنواع العلوم ما أدركه، وقصد في كتبه الغريب وأودعها كلّ معنى غريب كان للطاعّن سبيل إلى عكس معانيها وقلبها وتحريفها عن وجوهها المقصودة وسلبها(١) . ألا ترى إلى كتاب الله العزيز المحتوي على المنع والتجويز الذي لا يقبل التبديل في شيء من صحفه ولا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه كيف أحال جماعة من أرباب الأقاويل تأويلَه إلى غير وجه التأويل فصرفوا تأويله إلى ما أرادوا فما أحسنوا في ذلك ولا أجادوا، فما ظنّك بكلام رجلٍ من البشر ليس بمعصوم إن زلَّ أو عثر، / ٣١٧ / وقد تعمّق في فصيح الكلام وأُتي من اللغات بما لا يتيسّر لغيره ولا يرام، وأودعها في كلامه أحسن إيداع وأبرزها في النظم البديع والأسجاع، وإذا قصده بعض الحساد فحمل كلامَه على غير ما أراد، وقد وضع أبو العلاء كتاباً وسمه بزَجْر النابح(٢) أبطل فيه طعن المزري عليه والقادح، وبيّن فيه عذرَه الصحيح وإيمانه الصريح ووجه كلامه الفصيح، ثمّ أتبع ذلك بكتاب وسمه بنَجْر الزَّجر بيّن فيه مواضعَ طعنوا بها عليه بيان الفجر فلم يمنعهم زجره ولا اتّضح لهم عذره بل تحقّق عندهم كفره، وأصرّوا على ذلك

(١) إنَّ تغيير شعر أبي العلاء وتحريفه أمر ثابت لا مرية فيه، فقد اختلفت رواية الكثرة من أبياته بين مخطوط وآخر بسبب ذلك التحريف، وكأنَّ أبا العلاء كان يحسّ بشيء من هذا حين رصد هو ذاته الأمر نفسه في شعر أبي تمام حين قال : إنّما أغلق شعر أبي تمام إذ لم يؤثر عنه فتناقلته الضّعفة من الرواة والجهلة من الناسخين فبدّلوا الحركة بالحركة .... وغيّروا بعض الأحرف بسوء التصحيف فغادروا الفَهم خابطاً في عشواء . ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، ١ / ١، وينظر عن هذا الموضوع : عصر الدول والامارات، د. شوقي ضيف، ص ١٧٤، وشاعرية أبي العلاء، محمد بالحاج، ص ٧٨، وما بعدها .

(٢) وصل إلينا هذا الكتاب، قام بتحقيقه ونشره الدكتور أمجد الطرابلسي، وطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق. سنة ١٩٦٥ .

وداموا وعنّفوا من انتصر له ولاموا، وقعدوا في أمره وقاموا، فلم يرعوا له حُرمه ولا أكرموا علمه ولا راقبوا فيه إلاً ولا ذمّه، حتى حكوا كفره بالأسانيد وشدّدوا في ذلك غاية التشديد وكفّره مَنْ جاء بعدهم بالتقليد فابتدرت دونه مناضلاً وانتصبت عنه مجادلاً وانتدبت لمحاسنه ناقلاً. وذكرت في هذا الكتاب مولده ونسبه وتحصيله للعلم وطلبه ودينه الصحيح ومذهبه، وورعه الشديد وزهده واجتهاده القويّ وجدّه وطعن القادح عليه وردّه ودفع الظلم عنه وصدّه. انتهى كلام الصاحب كمال الدين ابن العديم في صدر تأليفه، ثمّ أخذ يقصّ أخباره، ويستقصي آثاره، وأنا ذاكر ما حكاه نكتاً أختصرها، وأقتصر مما أورده على لطائفَ ألخّصها بعبارة تحصرها.

أمّا بلده فمعرّة النعمان بها ولد، والصحيح أنّها تنسب إلى النعمان بن بشير الأنصاري، وكان والياً على حمص وقنسرين في ولاية معاوية، وابنه يزيد. ومات للنعمان بها ولد، وجدَّد عمارتها فنُسبت إليه. وكانت تسمّى ذات القصور.

وأمّا نسبه فمن تنوخ، وأمّا بيته فَسادةٌ لهم /٣١٨/ في الفضل رسوخ غير منسوخ منهم قضاة الأمة والفضلاء الأئمة، والعلماء أصحاب العلوم الجمّة، والأدباء المنطقون بالحكمة، والشعراء الذين اغتصبوا البحر درَّه، والفلك نجمَه والخطباء أهل الورع والأثبات الذين أحبّوا السُّنة، وأماتوا البِدع ممّن لا يتسّع التأليف لإحصائهم، وحصر أسمائهم، وإنّما نحن بصدد ذكر أبي العلاء على التخصيص، والإشادة من مجده بما يكاد أن يلحق بشواهد التنصيص.

قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ، وتوسّع في اللغة والنحو، ورحل إلى بغداد في طلب العلم، وروى الحديث وخرّج من حديثه سبعة أجزاء رويت عنه، وفي بعض رسائله يقول: وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب، ولا أتكثّر بلقاء الرجال، ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت أنفس ما كان لم يسعف الزمن بإقامتي فيه. وأخذ عنه خلقٌ لا يعلمهم إلاّ الله كلّهم قضاة، وأئمة، وخطباء، وأهل تبحّر وديانات، واستفادوا منه،

ولم يذكره أحد منهم بطعن، ولم ينسب حديثه إلى ضعف ولا وهن . وكان له أربعة من الكتّاب المجودين في جرايته وجاريه يكتبون عنه ما يكتبه إلى الناس، وما يمليه من النظم والنثر، والتصانيف، والإجازات، والسماع لمن يسمع منه ويستجيزه، وغير هؤلاء من الكتّاب الذين يغيبون ويحضرون منهم جماعة من بني هاشم(١)، وله رسالة تعرف برسالة الضَّبعين كتبها إلى معزّ الدولة ثمال بن صالح يشكو إليه رجلين كانا يؤلّبان عليه، وقد حرّفا بيتاً من لزوم مالا يلزم قال فيها : وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني أبي هاشم أحرار نسَكَة، أيديهم / ٣١٩ / بحبل الورع متمسكة جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه وإن أُحضرتْ ظهرت الحجّة بما قلت فيه .

واتفّق يوم وصوله إلى بغداد موت الشريف الطاهر يعني أبا أحمد الحسين بن موسى والد الشريفين : الرضي والمرتضى فدخل أبو العلاء إلى عزائه والناس مجتمعون، والمجلس غاصٌّ بأهله فتخطّى بعض الناس، فقال له بعضهم ولم يعرفه : إلى أين يا كلب ؟ فقال : الكلب من لا يعرف للكلب كذا وكذا اسماً، ثمّ جلس في أخريات المجلس إلى أن قام الشعراء، وأنشدوا فقام أبو العلاء، وأنشد قصيدته التي أوّلها :

أودى فليت الحادثات كفافِ   مالُ المسيفِ وعنبرُ المستافِ

يرثي بها الشريف المذكور فلمّا سمعه ولداه الرضّي والمرتضى قاما إليه، ورفعا مجلسه، وقالا له : لعلّك أبو العلاء المعري ؟ قال : نعم، فأكرماه واحترماه .

ثّم إنّ أبا العلاء بعد ذلك طلب أن تُعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأُدخل إليها وجعل لا يُقرأ عليه كتاب إلاّ حفظ جميع ما يُقرأ عليه .

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة أو اثنتي عشرة سنة .

وقيل له : بِم بلغت هذه الرتبة في العلم ؟ فقال : ما سمعت شيئاً إلاّ حفظته، وما حفظت شيئاً فأنسيتُه .

---

(١) هم (بنو أبي هاشم) كما سيرد .

وحكى عنه تلميذه أبو زكريا التبريزي أنّه كان قاعداً في مسجده بمعّرة النعمان يقرأ عليه شيئاً من تصانيفه قال : وكنت قد أتممتُ عنده سنتين ولم أرَ أحداً من بلدي، فدخل مغافصةً(١) المسجدَ بعض جيراننا للصلاة، فرأيته وعرفته، وتغيّرتُ من الفرح فقال لي أبو العلاء : ما أصابك ؟ فحكيت له أنّي رأيتُ جاراً بعد أن لم أَلْقَ أحداً من بلدي منذ سنتين فقال لي : قم وكلِّمْه، فقلت : حتى أتمّم السَّبَق(٢) . فقال : قم، أنا أنتظرك، فقمت وكلّمته بالأذربيجية شيئاً كثيراً، إلى أن سألت عمّا أردت، فلمّا فرغت، / ٣٢٠ / وقعدت بين يديه قال لي : أيّ لسان هذا ؟ قلت لسان أهل أذربيجان، فقال : ما عرفتُ اللسانَ ولا فهمته، غير أنّي حفظت ما قلتما، ثم أعاد لفظنا بلفظ ما قلنا . فجعل جاري يتعجب غاية التعجّب، ويقول : كيف حفظ شيئاً لم يفهمه !

وقال هبة الله بن موسى : كنت أسمع من أخبار أبي العلاء، وما أوتيه من البسطة في علم اللسان ما يكثر تعجبّي منه، فلمّا وصلت المعرة قاصداً الديار المصرية لم أقدّم شيئاً على لقائه، فحضرت إليه ومعي أخي، وكنت بصدد أشغال يحتاج إليها المسافر، فلم أسمح بمفارقته والاشتغال بها، فتحدّث معي أخي حديثاً باللسان الفارسيّ، فأرشدتُه إلى ما يعمله فيها، ثمّ غدوتُ إلى مذاكرة أبي العلاء، فتجاذبنا الحديث، إلى أن ذكرتُ ما وُصف به من سرعة الحِفْظ وسألته أن يُريني من ذلك ما أحكيه عنه، فقال : خُذْ كتاباً من هذه الخزانة القريبة منك فاذكُرْ أوّلَه، فإنّي أوردُه عليكَ حِفْظا، فقلت كتابُك ليس بغريبٍ إن حفظته، قال : قد دار بينَك وبين أخيك كلامٌ بالفارسيّة، إن شئتَ أعدتُه عليك، قلت : أعده . فأعاده وما أخلّ والله منه بحرف، ولم يكن يعرف اللُّغة الفارسيّة .

وكان لأبي العلاء جارٌ أعجميٌّ بمعرّة النعمان، فغاب في بعض حوائجه، فحضر رجلٌ غريب أعجميّ مجتازٌ، قد قدِم من بلاد العجم، فطلبه، ولم يُمكنْه المقام، وهو لا يعرف اللِّسان العربيّ. فأشار إليه أبو العلاء أن يذكُر حاجتَه إليه . فجعل يتكلّم بالفارسيّة وأبو

(١) مغافصة : مفاجأة .

(٢) السَّبَقَ : يراد به الدرس .

العلاء يصغي إليه، إلى أن فرغ من كلامه وهو لا يفهم ما يقول، ومضى الرجل، وقدم جار أبي العلاء العجميّ الغائب، وحضر عند أبي العلاء، فذكر له حالَ الرّجل وطلبَه له، وجعل يُعيد عليه ما قال بالفارسيّة، والرجل يستغيث ويلطِم على رأسه، إلى أن فرغ أبو العلاء . وسُئل عن حاله، فأخبرهم أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعةٍ /٣٢١/من أهله . أو كما قال .

ومن ذكائه وحفظه، أنّ جاراً له سَمّاناً كان بينه وبين رجل من أهل المرّة معاملة، فجاءه ذلك الرّجل، ودفع إليه السّمّان رقاعاً كتبها إليه يستدعي فيها حوائج له . وكان أبو العلاء في غُرفةٍ مشرفةٍ عليهما، فسمع أبو العلاء محاسبةَ السّمّان له، وأعاد الرّجل الرِّقاع إلى السّمّان . ومضى على ذلك أيام، فسمع أبو العلاء ذلك السّمّان وهو يتأوّه ويتململ، فسأله عن حاله، فقال : كنت حاسبتُ فلاناً برقاع كانت له عندي، وقد عدمتها، ولا يحضرني حسابُه . فقال : لا عليك، تعالَ إليّ، فأنا أحفظ حسابكما . وجعل يملي عليه معاملته جميعها وهو يكتبها، إلى أن فرغ وقام . فلم يمض إلا أيام يسيرة، فوجد السّمّان الرقاع وقد جذبتها الفأر إلى زاويةٍ في الحانوت، فقابل بها ما أملاه أبو العلاء، فلم يُخْطِ في حرفٍ واحد .

ولمّا دخل إلى بغداد أرادوا امتحانه، فأحضروا دستور الخراج الذي في الديوان، وجعلوا يُورِدون ذلك عليه مياومةً وهو يسمع، إلى أن فرغوا . فابتدأ أبو العلاء، وسرد عليهم كلَّ ما أوردوه عليه .

وسمع أهلُ حلب بذكائه وهو صغير، فسافر جماعة من أكابرهم إلى معرّة النعمان لمشاهدته، وسألوا عنه، فقيل لهم : هو يلعب مع الصبيان، فجاءوا إليه وسلّموا عليه، فردّ عليهم السلام، فقيل له : هؤلاء جماعةٌ من أكابر حلب أتوا لينظروك ويمتحنوك، فقال لهم: هل لكم في المقافاة[1] بالشِّعر ؟ فقالوا : نعم . فجعل كلٌّ واحدٍ منهم

(١) المقافاة : يراد بها مطارحة الشعر على قافية واحدة .

يُنشد [بيتا](١) وهو ينشِد على قافيته، حتّى فرغ حفظُهم بأجمعهم وقَهَرهم، فقال لهم: أعجزتم أن يعمل كلٌّ واحدٍ منكم بيتا عند الحاجة إليه على القافية التي يريد ؟ فقالوا له : فأفعل أنت ذلك . فجعل كلّما أنشده واحدٌ منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته، حتّى قطعهم كلَّهم، فعجبوا منه وانصرفوا .

٣٢٢ / ومرّ في طريقه إلى بغداد وهو راكبٌ على جمل بشجرة، فقيل له : طأطئ رأسَك، ففعل . وأقام ببغداد ما شاء الله، فلما عاد اجتاز بذلك الموضع وقد قُطعت تلك الشجرة، فطأطأ رأسه، فسئل عن ذلك فقال : هاهنا شجرة . فقيل له : ما هاهنا شئ . فقال: بلى . فحفروا ذلك الموضع، فوجدوا أصلَها .

وقيل لبعض أُمراء حلب : إنّ اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنّما هى من "الجمهرة"، وعنده منها نسخةٌ ليس في الدنيا مثلُها، وأشاروا عليه بطلبها منه، قصداً لأذاه . فسيَّر أمير حلب رسولاً إلى أبي العلاء يطلبها منه، فأجابه بالسَّمع والطاعة، وقال تُقيم عندنا أيّاماً حتّى تقضي شغلك . ثمّ أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة، فقرئت عليه حتّى فرغوا من قراءتها، ثم دفعها إلى الرسول [وقال له](٢) : ما قصدتُ بتعويقك إلا أن أُعيدها على خاطرى، خوفاً من أن يكون قد نّد منها شئ عن خاطري . فعاد الرسول وأخبر أميره بذلك، فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب، وأمر بردّه إليه .

وكان له محَّل عالٍ عند الملوك، يُقبِلون عليه، ويقبَلون شفاعته، ويعظّمون قدره . وله كرم، لو ملك الدنيا لبذلها . وفيه مناقب، نقول ولا نحاشِي(٣) : إنه كان أكثرها أفضلها .

ومن أشعاره التى سيّر في الأرض مَثَلُها، قوله في النسيب والغزل : [البسيط]

---

(١) التكملة من ابن العديم .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من ابن العديم يستقيم بها الكلام .

(٣) ولا نحاشي : لا نستثني .

حَسَّنْت نَظْمَ كلامٍ تُوصَفِينَ به ومَنزِلاً بك معموراً من الخَفَر[1]
والحُسْنُ يَظْهَرُ في شيئين رونقُه بيتٍ من الشِّعرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ

وقوله : [الكامل]

كم قُبلةٍ لكِ في الضَّمائرِ لم أخَفْ فيها الحسابَ لأنَّها لم تُكتَبِ[2]
ورسولِ أحلامٍ إليكِ بَعَثْتُهُ فأتى على يأسٍ بنُجْحِ المَطلَبِ

٣٢٣ / وقوله : [البسيط]

نَكَّستِ قُرْطيكِ تَعذيباً وما سَحَرا أخلتِ قُرطيكِ هاروتاً وماروتا[3]
لو قُلت ما قالهُ فرعونُ مفتريا لخِفتُ أن تُنصَبي في الأرضِ طاغُوتَا
فلَستِ أوّلَ إنسانٍ أضلَّ بهِ إبليسُ مَنْ تَخِذَ الإنسانِ لاهوتَا

منها :

يا عارضاً راحَ تحدوهُ بَوارِقُه للكَرْخِ سُلِّمتَ مِن غيثٍ ونُجِّيتا
لَنا ببغدادَ مَنْ نَهوى تحيّته فإنْ تحَمّلتَها عَنّا فَحُيِّيتا
بَتّ الزمانُ حِبالي من حِبالِكُم أعززْ عليّ بكونِ الوَصلِ مبتوتا

وقوله : [البسيط]

منكِ الصُّدودُ ومنِّي بالصُّدود رضَا مَنْ ذا عَلَيَ بهذا في هَواكِ قَضَى[4]
بي منكِ ما لوغَدَا بالشَّمسِ ما طَلَعتْ من الكآبة أو بالبرقِ ما وَمَضَا
إذا الفَتَى ذمَّ دهراً في شبيبتِه فما يقولُ إذا عصرُ الشّبابِ مَضَى

---

(١) سقط الزند، ١ / ٣٠، والتخريج من تعريف القدماء .
(٢) سقط الزند، ٢ / ٣١ .
(٣) سقط الزند، ٢ / ١١٣ .
(٤) سقط الزند، ١ / ١٣٧ .

وقـد تَعـوَّضْتُ عن كُلٍ بمشـبِـهـه ... فـما وَجـدْتُ لأيّامِ الصِّبا عـوَضَا

وقوله : [الكامل]

زارَتْ عليها للظَّلامِ رِواقُ ... ومِن النُّجومِ قلائدٌ ونِطاقُ[1]

والطَّوقُ من لِبْسِ الحمامِ عَهِدتُه ... وظِباءُ وَجْرَةَ مالها أطواقُ

وقوله في المديح والفخر : [البسيط]

جَمَالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياةِ وهمْ ... بعد المماتِ جَمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ[2]

وافـقْـتَـهُـمْ في اختلافٍ من زمانكمُ ... والبدرُ في الوَهْنِ مثلُ البدرِ في السَّحَرِ

الموقِدُون بنجدٍ نارَ باديةٍ ... لا يحضُرون وفَقْدُ العزّ في الحضَرِ

إذا هَمَى القَطْرُ شبَّتْها عبيدُهُمُ ... تحتَ الغمائمِ للسَّارين بالقُطُرِ

٣٢٤/ وقوله : [الكامل]

يتهلَّلُون طلاقةً وكُلومُهُمْ ... ينهلُّ منهنَّ النّجيعُ الأحْمَرُ[3]

لا يَعرِفُونَ سوى التقدُّمِ آسياً ... فجِراحُهُمْ بالسَّمهريّة تُسْبَرُ

من كُلِّ من لولا تسعّرُ بأسِه ... لاخضَّر في يُمنى يديه الأسمَرُ

وقوله : [الطويل]

بأيِّ لسانٍ ذامني متجاهلٌ ... علَيّ وخَفْقُ الرِّيحِ فيَّ ثناءُ[4]

تَكَلَّم بالقولِ المضلَّلِ حاسدٌ ... وكلُّ كلامِ الحاسدين هُراءُ

أتمشي القوافي تحتَ غيرِ لوائنا ... ونحنُ على قُوّالِها أُمراءُ

---

(١) سقط الزند، ١/١٦٣ .

(٢) سقط الزند، ١/٢٥ .

(٣) سقط الزند، ٢/٢٩ .

(٤) سقط الزند، ١/٨٥ .

ولا سارَ في عُرْضِ السَّماوة بارقٌ ... وليس له من قومنا خُفراءُ

وقوله : [الطويل]

فإن يك أضحى القَولُ جَمًّا طيورُه ... فما تَستوى عقبانُه بحَمامه(١)

وإن يَكُ وادينا من الشِّعرِ نبتُه ... فغيرُ خفيٍّ أثْلُه من ثُمامِه

منها :

إذا افتخرَ المسكُ الذّكيُّ فإنما ... يقولُ افتخاراً إنّه من رَغامه

غمامانِ مبيضّانِ منذُ براهما ... لنا اللهُ لم نَحفل ببيض غمامه(٢)

وقوله : [الوافر]

لقد شرّفْتَني ورفعتَ قدري ... به وأنلتَني الحظَّ الرَّبيحَا(٣)

أجَلْ ولَوَ انّ علم الغَيب عندي ... لقلت أفدْتني أجلاً فسيحاً

وقوله في ذكر النُّوق يتخلّص إلى المدح : [الوافر]

سألنَ فقلتُ مَقصِدُنا سعيدٌ ... وكان اسمُ الامير لهنَّ فَالاً(٤)

٣٢٥/ وقوله : [الوافر]

ولو قيل اسألوا شرَفاً لقُلْنا ... يعيشُ لنا الأميرُ ولا نُزَادُ(٥)

وقوله : [الطويل]

---

(١) سقط الزند، ١/ ٩٩

(٢) في السقط : [سود] بدل [ببيض].

(٣) سقط الزند، ٢/ ٦٣ .

(٤) سقط الزند، ١/ ١٧ .

(٥) سقط الزند، ١/ ٦٧ .

إِليكَ تناهَى كلُّ فخرٍ وسُؤددٍ ... فأبْلِ اللَّيالي والأنامَ وجَدِّدِ[1]
لجَدِّكَ كان المجدُ ثمّ حويتَه ... ولابْنك يُبنَى منه أشرفُ مَقْعَدِ
ثلاثةُ أيامٍ هي الدهرُ كلُّه ... وما هنّ غيرَ اليومِ والأمسِ والغدِ
وما البدرُ إلا نيِّرٌ غير أنّه ... يغيبُ ويأتي بالضّياء المجدَّدِ
فلا تحسبِ الأقمارَ خلقاً كثيرةً ... فجملتها من نيّرٍ مُتَردِّدِ

وقوله : [الطويل]

هو الشّهد مجّتْه الخطوبُ مرارةً ... وقد نَفرت أفواهَها لالتهامِه[2]
تهابُ الأعادي بأسه وهو ساكنٌ ... كما هِيبَ مَسُّ الجمرِ قبل اضطرامِه

وقوله : [الطويل]

تُعَدُّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةً ... ولا ذنبَ لي إلاّ العُلاَ والفواضلُ[3]
كأنّي إذا طُلتُ الزّمانَ وأهلَه ... رجعتُ وعندي للأنام فواضلُ[4]
وقد سارَ ذكرى في البلادِ فَمنْ لهم ... بإخفاءِ شمسٍ ضوءُها متكاملُ
يُهِمُّ الليالي بعضُ ما أنا فاعلٌ ... ويثقل رَضوىَ دون ما أنا حاملُ
وإنِّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ ... لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ
وأغدو ولو أنّ الصَّباحَ صوارمٌ ... وأسري ولو أنّ الظّلامَ جحافِلُ
وإنِّي جوادٌ لم يُحَلَّ لجامُه ... ونضْوُ يمانٍ أغفلته الصياقلُ
وإنْ كان في لبس الفتى شرفٌ له ... فمَا السيّفُ إلاّ غمدُهُ والحمائلُ

---

(١) سقط الزند، ١/ ٧٧ .

(٢) سقط الزند، ١/ ١٠٧ .

(٣) سقط الزند، ١/ ١١٠ .

(٤) في السقط : (طوائل) بدل [فواضل]

ولي مَنطِقٌ لم يَرْضَ لي كُنْهَ مَنزِلي ... على أنّني بينَ السِّماكين نازلُ
٣٢٦/ لدى مَوطنٍ يشتاقُهُ كلُّ سيّدٍ ... ويقصُرُ عن إدراكِهِ المتناوِلُ
ولمّا رأيت الجهلَ في الناسِ فاشياً ... تجاهلتُ حتّى ظُنّ أنّي جاهلُ
فواعجبا كَمْ يدّعي الفضلَ ناقصٌ ... ووا أسفّا كَمْ يُظهِر النقّصَ فاضلُ
وكيف تنامُ الطّيرُ في وكُناتِها ... وقد نُصِبت للفرقدينِ الحبائلُ
يُنافِسُ يومي فيَّ أمسي تشرُّفا ... وتَحْسُدُ أسحاري عليَّ الأصائلُ
فلو بانَ عَضْدي ما تأسّفَ مَنكبي ... ولو ماتَ زَنْدي ما بكَتْهُ الأناملُ
إذا وصَفَ الطّائيَّ بالبخل مادرٌ ... وعَيَّرَ قُسَّا بالفهاهة باقلُ
وقال السُّها يا شمسُ أنتِ خَفيّةٌ ... وقال الدُّجى يا صبحُ لونُكَ حائلُ
وطاولتِ الأرضُ السَّماءَ سفاهةً ... وفاخرتِ الشُّهْبَ الحصى والجنادلُ
فياموتُ زُرْ إنّ الحياة كريهةٌ ... ويانَفْسُ جِدِّي إنّ دهركِ هازلُ

وقوله : [الوافر]

ليَ الشّرف الذي يطأ الثُّريا ... مع الفضلِ الذي بَهرَ العِبادَا[1]
وكم عينٍ تؤمِّل أن تراني ... وتَفْقِدَ عند رؤيتي السَّوادَا

وقوله : [الطويل]

إذا ما أخفْتَ المرءَ جُنّ مخافةً ... فأيقَنَ أنّ الأرض كِفّةُ حابِلِ[2]
يرى نفسَه في ظِلِّ سيفِك واقفاً ... وبَينْكُما بُعْدُ المدى المتطاوِلِ
يَظُنّ سَنيراً من تفاوُتِ لحْظِهِ ... ولُبنانَ سارا في القنا والقنابِلِ

وقوله : [الطويل]

(١) سقط الزند، ١/ ١١٩ .
(٢) سقط الزند، ٢/ ٢٢ .

تَخيـرَّتُ جـهـدِي لو وَجدْتُ خـيـارا وطرتُ بعــزمِي لو أصــبْتُ مَطاراً[(١)]
جـهِلتُ فلَّمـا لم أر الجـهـلَ مُـغْنيـاً حَكُمتُ فـأوسـعت الزّمـانَ وَقـاراً
٣٢٧/ إلى كَمْ تَشَكّاني إليَّ ركـائبي وتُوسِعُ عَـتْـبي خُـفـيـةّ وجِـهـاراً
أسـيـرُ بهـا تحتَ المنايا وفـوقَـهـا فـيـسـقط بي شـخصُ الحِـمـامِ عِثـاراً

وقوله : [الوافر]

إذا سـارتْكَ شُـهبُ اللَّيلِ قـالتْ أعـان الله أبْعَـدَنا مُـراداً[(٢)]
وإنْ جـارتك هُوج الرّيح كـانت أكلَّ ركـائبـاً وأقلَّ زاداً

وقوله : [الوافر]

أيدفع مُـعْـجـزاتِ الرُّسْلِ قـومٌ وفـيك وفي بديهـتك اعـتـبارُ[(٣)]
كـأنّ بيـوتَه الشُّـهْبُ السَّـواري وكلَّ قـصـيـدةٍ فلكٌ مُـدارُ

وقوله يرثي أباه : [الطويل]

نَقَمْتُ الرِّضَا حتّى على ضاحك المُزْنِ فـلا جـادني إلاّ عَـبـوسٌ من الدَّجْنِ[(٤)]
ولَيت فـمي إنْ شـاء سِنِّي تبـسُّـمي فـم الطّعنة النّجـلاءِ تَدْمَى بلا سِنِّ

منها :

فـيـا ليت شِـعْـري هل يَخِفُّ وَقـارُه إذا صـار أُحْدُ في القِيـامـة كـالعِهْنِ
حـجـاً زادَه من جُـرأةٍ وسـمـاحـةٍ وبعضُ الحـجـا داعٍ إلى البُـخْل والجُبنِ

(١) سقط الزند، ١/١٣٠ .
(٢) سقط الزند، ١/١٦٥ .
(٣) سقط الزند، ١/١٧٢ .
(٤) سقط الزند، ١/١٩٣ .

على أُمّ دَفْـرٍ غـضـبـةُ الله إنّهـا ... لأجـدر أُنثى أنْ تخـونَ وأن تُخْني
كَـعـابُ دُجـاها فـرعُـهـا ونهـارُها ... مُحَيَّا لـهـا قـامت لـه الشّـمسُ بالحُسْنِ
كـأنّ بَنِـيـهـا يُولـدونَ ومـالهـا ... حَليلٌ فتخشى العارَ إن سَمَحَتْ بآبنِ

منها :

وخَـوفُ الرَّدى آوى إلى الكهـفِ أهلَه ... وكَلَّفَ نُوحـاً وابنَه عـمـلَ السُّـفْنِ
ومـا اسـتـعـذَبْتـهُ روحُ مـوسى وآدمٍ ... وقـد وُعِـدا من بعـده جنتّي عَـدْنِ

منها :

أمُـرٌّ بـربْعٍ كنتَ فـيـه كـأنّما ... أمـرٌّ من الإكـرامِ بالحـجْـرِ والرُّكْنِ
وإجـلالُ مَـغْناكَ اجـتـهـادُ مُـقَـصِّرٍ ... إذا السـيّف أودَى فـالعَفاءُ على الجَفْنِ

٣٢٨/ منها :

فليـتَكَ في جَـفني مُـوارى نزاهةً ... بتلك السَّجايا عن حَشاي وعن ضِبْني
ولو حـفَـرُوا في دُرَّةٍ مـا رَضِـيتُـهـا ... لِجـسـمك إبقـاءً عليـه من الدَّفْنِ

وقوله يرثي والدته : [الوافر]

فـيـا ركبَ المنونِ أمَـا رسـولٌ ... يبـلغ رُوحَـهـا أرَجَ السَّـلامِ(١)
ذَكِـيَّـا يُصْـحَبُ الكافـورُ منه ... بمثل المسكِ مـفْـضـوضَ الخِـتـامِ
سـألـتُ مـتى اللِّقـاءُ فـقـيل حـتّى ... يقـومَ الهـامِـدُون من الرِّجـامِ

وقوله : [الطويل]

ولا مِـثْلَ فـقـدانِ الشّـريفِ مـحـمّـدٍ ... رَزِيّةَ خَطْبٍ أو جنايةَ ذي جُـرْمِ(٢)

---

(١) سقط الزند، ٢/٨٧ .
(٢) سقط الزند، ١/٢٠١ .

فـيـا دافنيـه في الثّرى إنّ لَحْـدَهَ مَـقـرُّ الثُّريّا فـادفنوها على عِلْمِ
ويا حـامِلي أعـواده إنّ فـوقَـهـا سمـاويَّ سرٍّ فـاتّقـوا كـوكَبَ الرَّجْمِ
ومـا نعـشُـه إلاّ كنعشٍ وجـدتُه أبًا لبنات لا يَخـفْنَ من اليُتْمِ

منها :

إذا قـيلَ نُسْكٌ فـالخليل بنُ آزرٍ وإنْ قـيل فَـهْمٌ فـالخليل أخـو الفَـهْمِ
أقـامت بيـوتُ الشعـر تُحكِم بعـدهُ بناءَ المراثي وهى صُـورٌ إلى الهَـدْمِ
نعـيناهُ حـتّى للغـزالة والسُّـهَـا فكلٌّ تمنـى لو فَـداه من الحَـتْمِ
ومـا كُلْفـةُ البـدرِ المنيـرِ قـديمةً ولكنّهـا في وجـهِـه أثرُ اللَّدْمِ

منها :

ولا تَنْسَني في الحشرِ والحوضُ حـولَه عـضـائبُ شَـتّى بين غُـرٍّ إلى بُهْمِ
لَعلَّكَ في يوم القـيـامـةِ ذاكـري فـتـسـألَ ربِّي أن يخـفِّف من إثمي

وقوله : [الخفيف]

غـيـرُ مُـجْـدٍ في مِلّتي واعـتـقـادي نَـوحُ بـاكٍ ولا تـرنُّمُ شـادِ(١)
٣٢٩/ وشـبـيـهٌ صَوتُ النّعيّ إذا قـيـ ـسَ بصـوتِ البـشـيـرِ في كلِّ نادِ
صـاحِ هذي قـبـورُنا تملأُ الرُّحْـ ـبَ فـأين القـبـورُ من عَـهْـد عـادِ
خَـفـفِ الوطءَ مـا أظنُّ أديم الأ رْضِ إلاّ مـن هـذهِ الأجـسـادِ
وقـبـيـحٌ بنا وإن قـدُم العَـهْـ ـدُ هـوانُ الآبـاءِ والأجـدادِ
ربَّ لحـدٍ قـد صـار لحـداً مِـراراً ضـاحكٍ من تـزاحُمِ الأضْـدادِ
ودفـينٍ عـلـى بـقـايـا دَفـينٍ فـي طـويـل الأزمـانِ والآبـادِ

---

(١) سقط الزند، ١/٢٠٨ .

فـاسـأل الفـرقـدين عـمـن أحـسَّـا … مـن قَـبـيـلٍ وآنـسـا مـن بـلاد

كـم أقـامـا عـلى زوالِ نـهـارٍ … وأنـارا لِمُـدلـجٍ فـي سـواد

تـعبٌ كلُّهـا الحـيـاةُ فـمـا أعـ … ـجَـبُ إلاّ مـن راغـبٍ فـي ازديـاد

إن حُـزناً في سـاعـةِ الموت أضـعـا … فُ سُـرورٍ في سـاعـةِ المـيـلاد

خُلقِ النّاس للبـقـاءِ فـضلّتْ … أُمّـةٌ يـحـسـبـونـهم للنّـفـاد

إنّمـا يُـنقَلـون من دارِ أعـمـا … لٍ إلى دارِ شـقـوةٍ أو رشـاد

ضـجـعـةُ الموتِ رقـدةٌ يسـتـريح الـ … ـجسم فـيـه والعـيشُ مـثـلُ السُّـهـاد

منها :

قَـصـدَ الدَّهرُ من أبي حـمـزة الأوَّ … ابِ مـولَى حِـجـاً وخِـدْنَ اقـتـصـاد

وفـقـيـهـاً أفكارُه شـدنَ للنُّعـ … ـمـانِ مـا لـم يَـشِـدْهُ شِـعـرُ زيـاد

والعِـراقِّي بعـده للحِـجـازيِّ … قـليلُ الخـلافِ سَـهْلُ القِـيـاد

وخطيـبـاً لـو قـام بين وُحـوشٍ … عـلّم الضّـاريات برَّ النِّـقـاد

راوياً للحـديثَ لـم يُحْـوِجِ المعـ … ـروفُ من صِـدقـه إلى الإسـنـاد

ذا بـنـانٍ لا تـلـمـس الـذّهـبَ الأحـ … ـمَـرَ زهـداً في العـسـجـدِ المسـتـفـاد

٣٣٠ / ودِّعـا أيُّهـا الحـفـيّـانِ ذاك الشَّـ … ـخْصَ إنّ الـوداعَ أيـسـرُ زاد

واغـسـلاهُ بالدَّمعِ إن كـانَ طُهـراً … وادفناهُ بين الحَـشـا والفـؤاد

واحـبُـواه الأكـفـانَ من ورَقِ المصـ … ـحَفِ كِـبْـراً عـن أَنْفَسِ الأبـراد

منها :

كـيـفَ أصـبـحتَ فى مـحلِّكَ بعـدي … يـا جـديراً مني بحـسنِ افـتـقـاد

قـد أقـرَّ الطبـيـبُ عنكَ بعـجـزٍ … وتـقَـضّى تـردُّدُ العُـوّاد

منها :

زحلٌ أَشرفُ الكواكبِ داراً ... من لقاءِ الرَّدَى على ميعادِ
ولنارِ المرّيخ من حَدَثان الدَّ ... هْر مُطْفٍ وإن علَتْ في اتّقادِ
والثريا رهينةٌ بافتراقِ الشَّ ... مل حتّى تُعَدَّ في الأفرادِ

منها :

والذى حارت البريةُ فيه ... حيوانٌ مُستحدَثٌ من جمادِ
واللبيب اللبيب من ليس يَغْـ ... تَرُّ بكونٍ مصيرهُ للفسادِ

وقوله : [الكامل]

أودَى فليتَ الحادثات كَفَافِ ... مالُ المسيفِ وعنبر المستافِ[1]
الطَّاهرُ الآباءِ والأبناءِ والْـ ... آرابِ والأثوابِ والألآفِ

منها :

طار النَّواعبُ يوم فادَ نواعياً ... فَنَدبْنهُ لُموافقٍ ومُنافِ
ونعيبُها كنحيبها وحِدادُها ... أبداً سوادُ قوادمٍ وخَوافِ
لا خابَ سَعْيُكَ من خُفافٍ أسحمٍ ... كسُحيمٍ الأسديِّ أو كخُفافِ
من شاعرٍ للبَيْنِ قال قصيدةً ... يَرثي الشّريفَ على رَويّ القافِ
بُنيتْ على الإيطاءِ سالمةً من الـ ... إقواءِ والإكفاءِ والإصرافِ

منها :

فارقتَ دهرك ساخطاً أفعالَه ... وهو الجديرُ بقلّة الإنْصافِ
٣٣١ / ولَقيتَ ربَّكَ فاستردّ لك الهُدى ... ما نالت الأيّام بالإتلافِ
أنتم ذَوُو النّسبِ القصيرِ فطَوْلُكم ... بادٍ على الكُبراء والأشرافِ

---

(١) سقط الزند، ٢ / ٥٥ .

والرّاح إن قيل ابنة العنب اكتفتْ ... بأب عنِ الأسماءِ والأوصافِ
ما زاغ بيتكمُ الرّفيعُ وإنّما ... بالوجدِ أدركه خّفيٌّ زحافِ
والشَّمسُ دائمةُ البقاءِ وإن تُنَلْ ... بالشّكْوِ فهي سريعةُ الإخطافِ

وقوله في الحكم والأمثال : [البسيط]

لوِ اختصرتم مِن الإحسانِ زرتكُمُ ... والعَذْبُ يُهجرَ للإفراطِ في الخَصَرِ[1]

منها :

والنَّجم تستصغِرُ الأبصارُ رؤيتَه ... والذّنْبُ للطَّرفِ لا للنَّجم في الصِّغَرِ

وقوله : [الوافر]

وكالنَّارِ الحياةُ فمن رَمادٍ ... أواخرُها وأوّلُها دُخانُ[2]

وقوله : [الطويل]

وهل يَدْخَرُ الضِّرغامُ قُوتاً ليومه ... إذا ادّخَرَ النَّملُ الطّعامَ لعامِه[3]
وهل يدَّعي اللّيلُ الدّجوجِيُّ أنّه ... تُضِيء ضياءَ الشَّمس شُهْبُ ظَلامِه

وقوله : [الكامل]

والسَّمهرِيّة ليس يَشرُفُ قَدْرُها ... حتى يُسافر لَدْنُها عن غابِه[4]

وقوله : [الطويل]

---

(١) سقط الزند، ١ / ٣١ .
(٢) سقط الزند، ١ / ٤٣ .
(٣) سقط الزند، ١ / ١٠١ .
(٤) سقط الزند، ١ / ١٥٤ .

إذا أنتَ أُعطِيتَ السَّعادةَ لم تُبَلْ ولو نَظَرَتْ شَزْراً إليك القبائلُ[1]
تَقَتْكَ على أكتافِ أبطالِها القَنا وهابَتْكَ في أغمادِهِنَّ المَناصِلُ
وإنْ سدَّد الأعداءُ نحوك أسهُماً نَكَصْنَ على أفواقِهِنَّ المعابِلُ
تحامَى الرّزايا كلُّ خُفٍّ ومَنسِمٍ وتَلقَى رداهُن الذُّرى والكواهِلُ
وترجعِ أعقابِ الرِّماحِ سليمةً وقد حُطِمتْ في الدَّارعين العواملُ
٣٣٢/ وإن كنت تهوى العيش فابغِ توسُّطاً فعند التَّناهي يقصُرُ المتطاوِلُ
تُوَقَّى البدورُ النّقصَ وهي أهِلَّةٌ ويدرِكُها النُّقصانُ وهي كواملُ

وقوله : [الطويل]

ولا بُدّ للإنسانِ من سُكرِ ساعةٍ تَهونُ عليه غيرَها السَّكَراتُ[2]
ألا إنّما الأيّام أبناء واحدٍ وهذي الليالي كلُّها أخواتُ

وقوله : [السريع]

والشّيءُ لا يكثُرُ مُدّاحُهُ إلاّ إذا قِيسَ إلى ضِدّهِ[3]
لولا غَضَى نَجْدٍ وقُلاّمُهُ لم يُثْنَ بالطِّيبِ على رَنْدِهِ
يَشتاقُ أيّارَ نفوسُ الوَرَى وإنّما الشَّوقُ إلى وَرْدِهِ
أضحى الذي أُجِّل في سِنّهِ مِثلَ الذي عُوجِل في مَهْدِهِ
ولا يبالي الميْتُ في قبرِهِ بذَمِّهِ شُيِّع أو حَمْدِهِ
والواحدُ المُفْرَدُ في حَتْفِهِ كالحاشِدِ المُكثِرِ من حَشْدِهِ
وحالةُ الباكي لآبائِهِ كحالة الباكي على وُلْدِهِ

---

(١) سقط الزند، ١/ ١١٤ .
(٢) سقط الزند، ٢/ ١٣ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٣ .

تجــــرِبةُ الدنيــــا وأفـــعــــالِهـــا حــــــثّت أخـــــا الزُّهد على زُهدِه

وقوله : [الوافر]

وظُنَّ بســــــائرِ الإخــــــوانِ شَــــراً ولا تأمَنْ على سِـــــرٍّ فُـــــؤادا[١]
فلو خَــــبَــــرتْهُمُ الجــــوزاء خُــــبْــــري لما طَلَعَت مــــخــــافــــةَ أن تُكاداَ

منها :

فــــأيُّ الناسِ أجــــعلُه صــــديقــــاً وأيُّ الأرضِ أسلُكُه ارتيــــــاداَ
ولو أنّ النُّجــــــومَ لديَّ مــــــالٌ نَفتْ كــفّــــايَ أكــثَــرها انتــقــــاداَ
كــــأنّي في لســـــانِ الدَّهرِ لفظٌ تَضَــــمَّنَ منه أغـــراضــــاً بِعــــاداَ
يُكَرِّرُني ليــــفــــهــــمَني رجــــالٌ كــمــا كــررْتَ معنىً مُستَعاداَ

٣٣٣ / وقوله : [الطويل]

ومــــا الدَّهرُ إلاّ دولةٌ ثمّ صَـــــولةٌ ومــا العــيشُ إلاّ صِحّــةٌ وسَقامُ[٢]
ولو دامتِ الدُّولات كانوا كغيــرِهم رَعـــــــايا ولكن مـــــا لهُن دوامُ

وقوله : [الطويل]

ولسْنَا وإن كــانْ البقاءُ محبّـــباً بأوّلِ مَنْ أخنَى عليــه حِـــمـــامُ
وحُبُّ الفتى طولَ الحيــــاة يُذلُّه وإن كـــان فيـــه نخــوةٌ وعُــرامُ
وكلٌّ يريدُ العيشَ والعيشُ حتفُه ويَستعذِبُ اللذّاتِ وهي سِمامُ

وقوله : [البسيط]

(١) سقط الزند، ١/١١٦ .
(٢) سقط الزند، ١/١٢٧ .

لا تنسَ لي نَفَحاتي وانسَ لي زلَلي ... ولا يغُرَّكَ خَلْقي واتَّبع خُلُقي[1]
فربَّما ضرّ خلٌّ نافعٌ أبدا ... كالرِّيق يحدثُ منه عارضُ الشَّرَق
فإنْ توافَقَ في معنىً بنُو زَمَنٍ ... فإنّ جُلَّ المعاني غيرُ مُتّفق
قد يبعُدُ الشّيءُ من شيءٍ يُشابِهه ... إن السماء نظيرُ الماءِ في الزَّرَق

وقوله : [الكامل]

ومِن العجائبِ أن يسيِّر آملٌ ... مدَحاً ولم يَعلَمْ بها المأمولُ[2]
والعِيسُ أقتلُ ما يكونُ لها الظَّماَ ... والماءُ فوق ظهورِها مَحمولُ

وقوله في الوصف والتّشبيه والاستعارة : [الوافر]

أعَنْ وَخْدِ القِلاصِ كشفتِ حالاً ... ومِن عندِ الظَّلامِ طَلبتِ مالاً[3]
ودُرّاً خِلْتِ أَنْجُمَه عليه ... فهلاّ خِلتِهنَّ به ذُبالا
وقلتِ الشَّمسُ بالبيداء تِبرٌ ... ومِثلُكِ مَن تخيَّل ثمّ خالا

ومنها في ذكر الخيل :

نشأْنَ مع النّعامِ بكلِّ دَوٍّ ... فقد ألِفَتْ نَتائجُها الرِّئالا
ولمّا لم يُسابِقْهُنَّ شيءٌ ... من الحَيَوانِ سابقْنَ الظِّلالا

٣٣٤/ وفي ذكر الخيل أيضاً :

ونَمَّ بطيفِها السَّاري جوادٌ ... فجَنَّبَنا الزِّيارةَ والوِصالا
وأيقَظَ بالصَّهيل الركبَ حتّى ... ظننتُ صهيلَه قِيلاً وقالا
ولولا غَيرةٌ من أعوَجِيٍّ ... لباتَ يَرَى الغزالةَ والغزالا

(١) سقط الزند، ١/١٤٦ .
(٢) سقط الزند، ١/١٨٦ .
(٣) سقط الزند، ١/١٤ .

يُحِسُّ إذا الخَيالُ سَرَى إلينا ... فيَمْنَعُ من تَعَهُّدنا الخيالا
وقد يُلفَى زبرجدُه عقيقاً ... إذا شهد الأميرُ به القتالا
وكلُّ ذؤابةٍ في رأس خَودٍ ... تَمَنَّى أن تكونَ له شِكالا

ومنها في ذكر السيف :

يُذيب الرُّعْبُ منه كلَّ عَضْبٍ ... فلولا الغِمْدُ يُمسكُه لَسَالا
ودَبَّتْ فوقَه حُمْرُ المنايا ... ولكنْ بعدَ ما مُسِختْ نِمالا

وقوله : [الكامل]

صاغ النَّهارُ حُجولَه فكأنَّما ... قَطَعتْ له الظَّلماءُ ثوبَ الأدهَمِ[(١)]
قَلِقَ السِّماكُ لَرَكْضِه ولربَّما ... نَفَضَ الغُبارَ على جَبينِ المِرزَمِ
وبَنْت حوافِرُها قَتاماً ساطعاً ... لولا انقِيادُ عِداكَ لم يَتَهَدّمِ
باضَ النُّسورُ به و خَيَّمَ مُصْعِداً ... حتّى ترعرع فيه فَرخُ القَشْعَمِ

وقوله : [الوافر]

فكادَ الفَجْرُ تَشْرَبُه المطايا ... وتُملأُ منه أسْقيةٌ شِنانُ[(٢)]
وقد دَقَّتْ هَواديهنَّ حتّى ... كأنَّ رِقابَهنَّ الخَيزُرانُ
إذا شَرِبت رأيتَ الماءَ فيها ... أُزَيْرِقَ ليس يَستُرُه الجِرانُ

٣٣٥/ وقوله في الخيل أيضاً : [البسيط]

كأنَّ أذْنيه أعطَتْ قلبَه خَبراً ... من السَّماءِ بما يلقَى من الغِيَرِ[(٣)]
يُحِسُّ وطءَ الرّزايا وهي نازِلةٌ ... فيُنْهِبُ الجَريَ نَفْسَ الحادثِ المُكرِ

---

(١) سقط الزند، ١/ ٧٦ .
(٢) سقط الزند، ١/ ٤٣ .
(٣) سقط الزند، ١/ ٣٦ .

يَغْنَى عنِ الورد إن سلُّوا صَوارِمهم أمامَه لا شتباه البِيض بالغُدُرِ

وقوله من أُخرى في السيف : [البسيط]

وكلُّ أبيضَ هِنديٍّ به شُطَبٌ مثلُ التكسُّر في جارٍ بمنحدرِ[1]
تَغايَرَتْ فيه أرواحٌ تموت به من الضّراغِم والفُرسان والجُزُرِ
رَوْضُ المنايا على أنّ الدِّماء به وإنْ تخالَفْن أبدالٌ من الزَّهرِ
ما كنتُ أحسَبُ جفناً قبلَ مَسْكنه في الجفنِ يُطْوى على نارٍ ولا نَهَرِ
ولا ظننتُ صغار النّمل يُمكنها مَشْيٌ على اللُّجّ أو سعيٌ على السُّعُرِ

وقوله : [الكامل]

وهَجيرةٍ كالهَجْرِ موجُ سَرابِها كالبحرِ ليس لمائه من طُحْلُب[2]
أوْفَى بها الحِرباءُ عُودَيْ منبرٍ للظُّهْرِ إلا أنّه لم يَخْطُبِ
وكأنّه رامَ الكلام ومسَّهُ عيٌّ فأسعَدَهُ لسانُ الجُنْدُبِ

وقوله : [الوافر]

ألاح وقد رأى بَرْقاً مُليحاً سَرَى فأتى الحِمَى نِضواً طليحاً[3]

وقوله : [الوافر]

إذا الحِرباء أظهرَ دين كِسرى فصلَّي والنهَّارُ أخو صِيامِ[4]
وأذَّنتِ الجنادبُ في ضُحاها أذاناً غيرَ مُنتظِرِ الإمامِ

---

(١) سقط الزند، ١/ ٣٠ .
(٢) سقط الزند، ٢/ ٣١ .
(٣) سقط الزند، ١/ ٥٦ .
(٤) سقط الزند، ٢/ ٩٥ .

وقوله : [الوافر]

وليلٍ خافَ قولَ النّاسِ لَمّا ... تولّى سار منهزماً فعاداً[1]
٣٣٦/ دجا فتلهَّبَ المرِّيخُ فيه ... وألبَسَ جمرةَ الشَّمسِ الرِّماداَ

وقوله : [الطويل]

حُروف سُرىً جاءت لمعنىً أردتُهُ ... بَرَتْني أسماءٌ لهنَّ وأفعالُ[2]
يُحاذِرْنَ من لدغ الأزِمّةِ لا اهتدَى ... مُخَبِّرُها أنّ الأزمةَ أصلالُ

وقوله : [الوافر]

إذا ما اهتاجَ أحمرَ مُستطيراً ... حَسِبْتَ اللّيل زِنَجياً جريحاً[3]

وقوله : [الوافر]

وإصباحٍ فَلَيْنا اللّيلَ عنه ... كما يُفْلَى عنِ النّارِ الرّمادُ[4]
أبلَّ به الدُّجَى مِن كلِّ سُقْمٍ ... وكوكبُه مريضٌ لا يعادُ
ومِن غَلَلٍ تَحيدُ الرِّيح عنهُ ... مخافةَ أن يُمزِّقَها القَتادُ
لَو انّ بياضَ عينِ المرءِ صُبحٌ ... هنالك ما أضاءَ به السوادُ

وقوله : [الطويل]

تبيتُ النُّجومُ الزُّهرُ في حَجَراته ... شوارعَ مِثلَ اللؤلؤ المتبدِّدِ[5]
فأطمَعْنَ في أشباحهِن سواقطاً ... على الماءِ حتّى كِدن يُلقَطْنَ باليدِ
بِخَرْقٍ يُطيلُ الجنحُ فيه سُجودَه ... وللأرض زيُّ الرّاهبِ المتعبِّدِ

(١) سقط الزند، ١/١٦٩ .
(٢) سقط الزند، ٢/٥٤ .
(٣) سقط الزند، ١/٥٧.
(٤) سقط الزند، ١/٧٠.
(٥) سقط الزند، ١/٨١ .

ولو نَشَدتْ نعشاً هناك بناتُه لَماتَتْ ولم تَسمَعْ له صَوْتَ مُنشِد
و تَكْتُمُ فيه العاصِفاتُ نفوسَها فلو عَصفت بالنبتِ لم يتأوَّدِ

وقوله : [البسيط]

تَناعَسَ البرقُ أيْ لا أستطيعُ سُرًى فنام صحبي وأمْسى يقطعُ البيدا[1]
كأنّه غارَ منا أن نُصَاحِبَهُ وخافَ أن نَتقاضاكَ المواعيدا

٣٣٧/ وقوله : [البسيط]

هذا قريضٌ عن الأملاك مُحتَجبٌ فلا تُذلْهُ بإكثارٍ على السُّوق[2]
كأنّه الرّوضُ يُبدي منظراً عجباً وإن غدا وهو مبذولٌ على الطُّرُقِ
لفظٌ كأنّ معاني السُّكْر تَسكنُه فمن تَحَفَّظَ بيتاً منه لم يُفِقِ

وقوله : [الطويل]

كأنّ الدُّجَى نوقٌ عَرِقْنَ مِن الوَنَى وأنجمُها فيها قَلائدُ مِن وَدْعِ[3]

وقوله : [الكامل]

لا تَستبينُ به النُّجومُ تنائياً ويلوحُ فيه البدرُ مثلَ الدّرهَمِ[4]

وقوله : [الطويل]

كأنّ الثّريّا والصباحُ يروعُها أخو سَقْطةٍ أو ظالِعٌ مُتَحامِلُ[5]

---

(١) سقط الزند، ٢/ ٢٧ .
(٢) سقط الزند، ١/ ١٤٣ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٧٩ .
(٤) سقط الزند، ١/ ٧٤ .
(٥) سقط الزند، ١/ ١١٤ .

وقوله : [الطويل]

بريحٍ أُعِيرتْ حافراً من زبرجَدٍ ... لها التِّبْرُ جسمٌ واللُّجينُ خلاخلُ
إذا اشتاقتِ الخيلُ المناهلَ أعرضَتْ ... عن الماءِ فاشتاقَتْ إليها المناهلُ

ومنها فى الليل :

كأنَّ دُجاهُ الهجرُ والصبحَ موعِدٌ ... بوصلٍ وضَوءِ الصُّبحِ حبٌّ مماطلُ

وقوله : [الطويل]

فتىً تَقْصُرُ الأبصار عن قَسَماته ... ولا سِتْرَ إلاّ هيبةٌ وجلالُ(1)
فجاشَ عليها البَحْرُ وهو كتائبٌ ... وخرَّتْ إليها الشُّهبُ وهى نِصالُ
بأيديهمُ السُّمْرُ العوالي كأنَّما ... يُشَبُّ على أطرافِهن ذُبالُ

وقوله في وصف النهار : [الطويل]

نهارٌ كأنَّ البدر قاسَى هجيرَهَ ... فعادَ بلونٍ شاحبٍ من سَهامِه(2)
بِلادٌ يَضلُّ النَّجمُ فيها سبيلَه ... وتَثْني دُجاها طيفَها عن لِمامه

وقوله من مرثية : [الطويل]

وما كُلفةُ البدرِ المنيرِ قديمةً ... ولكنّها في وجهِهِ أثرُ اللَّطم(3)

٣٣٨/ وقوله يصف الخمرة : [الوافر]

تَطَلَّعَ مِن جِدارِ الكأسِ كَيْما ... يُحَيِّيَ أوجُهَ الشَّرْبِ الكرامِ(4)

---

(١) سقط الزند، ٢/١١٦ .
(٢) سقط الزند، ١/١٠٥ .
(٣) مّر البيت سابقاً .
(٤) سقط الزند، ٢/٩٢ .

وقوله : [الوافر]

كـأنَّ الليل حـار بهـا فَـفـيـه هلالٌ مـثل مـا انْعطَفَ اللسَّـانُ[(١)]
ومِـنْ أُمِّ النُّجـوم عليـه درعٌ يُحـاذر أن يمزِّقَـهـا الطِّعـانُ
وقـد بَسطتْ إلى الغـرب الثُّـريّا يـداً غَـلـقَـتْ بـأنمُـلِهـا الرِّهـانُ
كـأنَّ يمينهـا سَـرقَـتْكَ شـيـئـاً ومـقطوعٌ عن السَّـرَق البنـانُ

وقوله : [الطويل]

بيـومٍ كـأنّ الشَّـمسَ فـيـه خـريدةٌ عليـهـا من النَّقْعِ الأحَمِّ لثـامُ[(٢)]

وقوله : [الطويل]

ولاح هلالٌ مـثلُ نونٍ أجـادَها بـذَوب النُّضـارِ الكاتبُ ابنُ هلالِ[(٣)]

وقوله : [الطويل]

خِـفـافٍ يُبـاهي كُلُّ هَجْلٍ هَبطنَهُ بهنّ على العـلاّت رُبْدَ نَعـامـه[(٤)]
إذا أرزَمتْ فـيـه المهـاري ولم يُجبْ حُـوارٌ أجـابتْ عنه أصـداءُ هامـه
ولو وطِئتْ في سـيرها جَـفْنَ نائمٍ بأخـفـافِهـا لم يَنْتـبـهْ من مَنَامـه

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ كـأنّه الصُّـبحُ في الحُـسْـنِ وإنْ كـانَ أسـودَ الطَّيْلسـان[(٥)]
قـد ركـضْنَا فـيـه إلى اللَّهـو حـتّى وقَفَ النَّجمُ وقـفَـةَ الحَـيـران

(١) سقط الزند، ١/ ٥٠ .
(٢) سقط الزند، ١/ ١٢٦ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٤٤ .
(٤) سقط الزند، ١/ ١٠٣ .
(٥) سقط الزند، ١/ ٩١ .

وكـــأنّي مـــا قلتُ والبـــدرُ طِفلٌ وشـــبـــابُ الظّلامِ في العُنْفُـــوانِ
لَيلتي هذه عـــــروسٌ مـن الزِّنْـ ـجِ عليـــهـــا قـــلائدٌ من جُـــمـــانِ
هَرَب النَّومُ عن جـــفـــونيَ فـــيـــهـــا هَرَبَ الأمنِ عَن فُـــؤادِ الجـــبـــانِ
وكـــأنَّ الهـــلالَ يَهـــوى الثُّـــريـاً فـــهُـــمَـــا للوداعِ مُـــعـــتـنقـــانِ
و سُـــهَـــيلٌ كـــوَجْنة الحِبِّ في اللو نِ وقلبِ المحبِّ في الخَـــفَـــقـــانِ
يُســـرِعِ اللّمحَ في احـــمـــرارٍ كـــمـــا تُسْـ ـرِعُ في اللّمحِ مُـــقـلةُ الغَـــضْـــبـــانِ
٣٣٩/ ثمَّ شابَ الدُّجَى فخاف مِن الهَجْـ ـرِ فـــغَطَّى المشـــيبَ بالزَّعـــفـــرانِ

وقوله يصف الدرع : [الخفيف]

نَثْـــرةٌ من ضـــمـــانِهـــا للقَنَا الخَـ ـطِّيٍّ عند اللقـــاءِ نَثْـــرُ الكُعـــوبِ(١)
مـــثل وشي الوليـــدِ لانَتْ وإن كـــا نَتْ مِن الصُّنعِ مـثلَ وشْي حـــبـــيـبِ
تلك مـــاذيةٌ ومـــا لذباب السَّـ ـيفِ والصَّـــيفِ عندها من نَصـــيـــبِ

وقوله : [الوافر]

أضـــاةٌ لا يزال الزَّغْف منهـــا كـــفـــيـــلاً بالإضـــاءة في الدّياجي(٢)
مُـــمَـــوَّهةٌ كـــأنّ بهـــا ارتعـــاشـــاً لفَـــرطِ السِّنِّ أو داءِ اخـــتـــلاجِ
وهل تعـــشـــو النِّبـــالُ إلى ضـــيـــاءٍ ثَنَى السَّـــمـــراءَ مطفـــأةَ السِّـــراجِ

وقوله : [الكامل]

ســـالَتْ على العـــاري وهالت وانطَوَتْ ليناً فكالتـهـــا الفـتـــاةُ بصـاعِـهـــا(٣)
آليّـــةُ ليـــست تَغُّـــر ســـوىَ القنا والمرهفـــاتِ بمكرها وخـــداعِـــهـــا

---

(١) سقط الزند، ٢/١٨٤ .

(٢) سقط الزند، ٢/١٤٥ .

(٣) سقط الزند، ٢/٢٠٥ .

وكأنّما رُعْبُ السيُّولِ تسرَّعْت ... فمضت وقرَّ الصّفوُ من دُفّاعِهاَ

وقوله : [السريع]

فَمنْ لِبِسطامِ بين قَيسٍ بها ... ذخيرةً أو عامرِ بن الطُّفَيلْ[1]

فارسُها يَسبَحُ في لجُةٍ ... مِن دجلةَ الزَّرْقاءِ أو مِن دُجَيلْ

وقوله : [الوافر]

كأثوابِ الأراقمِ مَزّقَتْها ... فخاطَتْها بأعيُنها الجرادُ[2]

وقوله : [الرجز]

جَرَّدَتِ الحيّاتُ فيها لِبْسَها ... وطَرَّحَتْ للرّيح كُلَّ مِعْوَزَ[3]

إِن نَفختْ فيه الصَّبَا رأيتَه ... مثلَ عمودِ الفِضّةِ المُخَرَّزِ

وقوله في الشّمعة : [الطويل]

٣٤٠/ وصفراءَ لون التّبرِ مثلي جليدة ... على نُوَبِ الأيّامِ والعيشةِ الضَّنْكِ[4]

تُريك ابتساماً دائماً وتَجلداًّ ... وصبراً على ما نالها وهي في الهُلْكِ

ولو نَطقتْ يوماً لقالت أظنكُم ... تَخالون أنّي من حذارِ الردّى أبكي

فلا تحسبوا دمعي لِوجدٍ وَجدْتُه ... فقد تدمع العينانِ من كثرة الضِّحْكِ[5]

---

(١) سقط الزند، ٢/١٩٣ .

(٢) سقط الزند، ١/٧٠ .

(٣) سقط الزند، ١/٨٩ .

(٤) سقط الزند، ٢/١٣٦ .

(٥) من الملاحظ أنّ المؤلف اقتصر على سقط الزند وحده في اختياره من شعر المعري، ولم يقترب من اللزوميات البتّة، فهل لذلك من سبب يعود إلى موضوعات اللزوميات مثلاً، أو إنّها لم تقع بين يديه، وهذا مستبعد على عالم طلعة مثل العمري، وإنّما هي إشارة تومئ إلى ذلك (المسكوت عنه) في تراثنا العربي .

وحُكي من ذكاء أبي العلاء أنّه لمّا سافر إلى بغداد دفع بعض أهله إلى خادمه الذي كان سافر معه لخِدمته ماءً من بئر بالمعّرة، يقال لها بئر القراميد، وقال له : إذا أراد العَوْد من بغداد فاسقِه من هذا الماء . فلمّا خرج من بغداد متوجِّهاً إلى معرّة النعمان سقاه ذلك الماء، فقال أبو العلاء : ما أشبَهَ هذا الماء بماء بئر القراميد !

وحكى القاضي الرشيد بن الزبير المصريّ(١) ، في كتاب "جِنان الجَنان"(٢)، قال : حدّثني القاضي أبو عبد الله محمد بن سنديّ القِنّسريّ، قال : حدثني أبي، قال : بينما أنا عند أبي العلاء المعرّي، في الوقت الذى يملي فيه شعره المعروف بلزوم مالا يلزم، فأملى في ليلةٍ واحدة ألفي بيت، كان يسكت زماناً ثمّ يملي قريباً من خمسمائة بيت، ثمّ يعود إلى الفكرة والعمل، إلى انْ كمّل العدّة المذكورة .

ونُقل أن رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع إليه كتابٌ في اللغة سقط أوّله، وأعجبه جمعُه وترتيبه، فاتّفق أنّه حجّ فحمله معه، وكان إذا اجتمع بأديبٍ أراه ذلك الكتابَ وسأله عنه : هل يعرفه أو يعرف مصنِّفه ؟ فلم يجد أحداً يخبره بذلك . فأراه في بعض الأحيان لبعض الأدباء، وكان ممّن يعلم حال أبي العلاء وتبحره في العلم، فدلّه عليه . فخرج ذلك الرجل إلى الشام، ووصل إلى معرّة النعمان، فاجتمع بأبي العلاء، وعرّفه ما حمله على الرحلة إليه، وأحضر ذلك الكتاب، / ٣٤١ / وهو مقطوع الأوّل . فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئا . فقرأ عليه . فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا وكذا، ومصنّفه فلان بن فلان . ثم ابتدأ أبو العلاء فقرأ له أوّل الكتاب، إلى أن انتهى إلى ما هو عند ذلك الرجل .

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن الزبير القرشي الأسدي الأسواني، ينعت بالرشيد . ذكره العماد في الخريدة . وكان شاعرا عالما بالهندسة والمنطق وعلوم الأوائل . وسمع من السلفي، وروى عنه السلفي شيئاً من شعره . ولي نظر الدواوين بالإسكندرية، وقتل في سنة ثلاث وستين وخمسمائة . انظر الطالع السعيد ص ٤٩ وابن خلكان .

(٢) ذكره في كشف الظنون باسم : "جنان الجنان ، ورياض الأذهان " وقال : " في شعراء مصر لأبي الحسن أحمد بن علي الزبيري المتوفى سنة ٥٦٣ ، صنفه سنة ٥٨ وذيل به اليتيمة " .

فنقل ما نقص منه عن أبي العلاء، وأكمل النسخة .

وقيل : إن الكتاب المذكور هو "ديوان الأدب" للفارابي . والله أعلم .

وقال محمدبن أبي بكر الخاتمي : ارتحلت أريد المعرّة لألقى أبا العلاء، فلقيتُ في طريقي شاباً حسنا وسيما وهو أعور، ومعه شخصٌ وضيء الوجه، حسن الصورة، يَعْتِبه عتاباً لطيفاً، فلمّا انتهى إلى آخر عتابه قال له الشابّ الأعور منشداً : [الكامل المرفّل]

إِنْ كنتُ خُنْتُك في الهوى فحُشِرتُ أقبحَ من فَضِيحهْ

قال الحاتميّ : فرُمت أن أزيدَ على هذا البيت فلم أستطع، لكثرة طربي به، إلى أن انتهيت إلى المعرّة، ودخلت على أبي العلاء، فكان أوّل حديثي معه أن تذاكرنا في أبياتٍ من الشعر، ذُكر منها بيت جُهِل قائله، وهو : [الرمل]

إنّما تَسرح آسادُ الشَّرى حيثُ لا تُنصَبُ أشراكُ الحَدَقْ

فقال : لقد أضاء بصيرةًوإنْ عمِي بصرا . فقلنا له : أتعرف لمن الشعر ؟ فقال لا . فبحثنا عنه، فوجدناه لبشار بن بُرْد . ثمّ خلوت معه، فسألني : من أنت ؟ فانتسبت إليه، فقال : أنشدني شيئاً من شعرك، فأنشدته، ثمّ حكيت له حكاية الشّاب، وأُنسيت أن أقولَ له أنّه أعور، وأنشدته قوله :

إنْ كنتُ خُنتك في الهوى فحُشِرتُ أقبحَ من فضِيحةْ

فأسرع أنْ قال لي : أفَلا زِدتَ عليه :

وجحدتُ نِعمةَ خالِقي وفقدتُ مُقلتيَ الصحيحهْ

٣٤٢/فقلت : والله ما كان إلاّ أعور، فمن أين لك هذا ؟ قال : شِمْتُ(١) إحدى عينيه من بيته .

(١) هي من قولهم شام البرق : إذا نظر إليه أين يقصد، وأين يمطر .

وعُرض على أبي العلاء كفٌّ من اللُّوبيا، فأخذ منها واحدةً ولمسها بيده، ثم قال : ما أدري ما هي إلاّ إنّي أشبّهه بالكُلْية . فتعجَّبوا من فطنته وإصابة حَدْسه .

وقال أبو العلاء في وقتٍ لجماعةٍ حضروا عنده : عدوا علّي الألوان، فقالوا : أبيض، وأخضر، وأصفر، وأسود، وأحمر. فقال : هذا هو ملِكها . يعني الأحمر . وكان أبو العلاء يقول : أذكر من الألوان الحمرة، وذلك أنّني لّما جُدِرت أُلبِست ثوباً أحمر . وهذا من فرط ذكائه، لأنّه كان عمره أربع سنين .

ودخل عليه أبو محمد الخفاجيّ الحلبي، وسلّم عليه ولم يكن يعرفه، فردّ عليه السلام . وقال : هذا رجلٌ طُوال . ثم سأله عن صناعته فقال : أقرأ القرآن . فقال : اقرأ عليّ شيئاً منه . فقرأ عليه عشراً . فقال له : أنت أبو محمد الخفاجي الحلبيّ ؟ فقال : نعم . فسئل عن ذلك فقال : أمّا طوله فعرفته بالسَّلام، وأمّا كونه أبا محمد فعرفته بصحة قراءته وأدائه بنغمة أهل حلب، فإنّني سمعت بحديثه .

وممّا حكي عن أبي العلاء، أنّه كان يُعجبه قصيدة التَّهامي التى يرثى بها ولده، وأوّلها : [الكامل]

حُكْمُ المنيّةِ في البريّة جاري ... ما هذه الدُّنيا بدارِ قَرارِ

وكان لا يردُ عليه أحدٌ إلاّ ويستنشده إيّاها، لإعجابه بها . فقدمَ التهاميّ معرّة النعمان ودخل على أبي العلاء، فآستنشده إيّاها، فأنشدها، فقال له : أنت التهامي ؟ فقال : نعم . فقال : كيف عرفتني ؟ فقال : لأني سمعتُها منك ومن غيرك ؟ فأدركتُ من حالك أنّك تُنشدها من قلبٍ قَريح، فعلمت أنّك قائلها .

ومن رسائل أبي العلاء رسالة كتب بها إلى أبي نصر صدقة بن يوسف، لّما استدناه إلى حضرة عزيز الدولة فاتك /٣٤٣/ صاحب حلب، وهي(١) :

---

(١) تنظر رسائل أبي العلاء المعري، ٢ / ٢٣١، وما بعدها باختلاف يسير .

لو أهديت إلى حضرة سيِّدي الرّبيعَ يُزهي بأحسن زهرِه، والبحرَ يتباهى بالنّفيس من جوهره، لكان عندي أنّي قصّرت واختصرت، فكيف بي ولا أقدر على أنْ أُهديَ زهره، ولا أنتزع صدفه، فدع الجوهرة . والرَّائد لا يكذب أهله . فأمّا العبد إذا كذب سيِّدَه فبعدٍ ولا سعدٍ . والذّاهل من لم يذكْر أمسَه، والجاهل من لم يعرف نفسه . ولنفسي أقول :

أعيتْ رياضةُ الهرمِ، واعتصارُ الماء من الجمر المضطرم . [إن كذبت، فعن الخير أعذبت]. ما اعتزلت، حتّى جَددَتُ وهزَلت، فوجدتُني لا أصلح لجِدّ ولا هزل، فعندها رَضِيت بالأزْل .

ما حمامةٌ ذاتُ طوق، يُضرب بها المثلُ في الشّوق، كانت في وكرٍ مصون، بين الشّجر والغصون، تألف من أبناء جنسها رِيدا، فيتراسلان تغريدا، مسكنها نَعمانُ الأراك، تأمن به غوائل الأَشراك، وتمرّ في بُكْرتها بالبيت الحرام، لا تَفْرَق لمكانِ صائدٍ ولا رام، فغرّها القدر، فخرجت من الأرض المحرّمة، فأصبحتْ وهي جدّ مُغرَمة، صادها وليدٌ في الحِلّ، ما حفظ لها من إلّ، فأودعها سِجناً للطير، ومَنعها من كلّ مَير، فإذا رأت من خَصاص القفص بواكر الحمام، ظلّت تُمارِس جُرَع الحِمام، تسأل بطَرْفها أخاها، ما فعل بعدَها فرخاها ؟ فيقول : أصبحا ضائعين، قد سترهما الوَرق عن كلِّ عين .

فُريخان ينضاعانِ في الفجْر كلَّما أحسّا دويّ الرِّيح أو صوتَ ناعبِ[1]

بأشواق إلى المعيشة النَّضْرة، منّي إلى تلك الحضْرة . ولكنْ صنع الزّمانُ ما هو صانع، واعترض دون الخير موانع . حال الغَصَ دون القَصَص، والجرِيض دون القرِيض . المورِد نميرٌ أزرق، ولكن المدنَف بالشراب يَشْرَق .

لمّا رأى لُبَدُ النُّسورَ تطايرتْ رفَعَ القوادمَ كالفقير الأعزل[2]

٣٤٤ / انهض لُبَد، هيهات ! صَدك الأَبَد .

---

(١) قائله أبو ذؤيب الهذلي، كما في اللسان (ضوع) .

(٢) قائله لبيد، كما في اللسان (فقر) .

ولمّا كان اليوم الذى ورد كتابه، المشتمل من حسن الظنّ بوليّه على ما لا يستوجبه، عكفت عليه الغِربانُ مُبَشِّراتٍ، مُثَلِّثاتٍ بالنعيب ومعشِّرات . لو أنسِ إليّ ابنُ دأْية لم أُخله إن رغب في الحَلْي من حجْل، في الرِّجل، أو تقليد، يقع في الجِيد، ولضمّخت جناحه مِسكا وعنبرا، ولكسوته وشيا وحِبرا، على أنه يختال من لون الشّبيبة، فى أجمل سَبِيبة . يا غراب، لغيرك بعدها التراب ! إن قضى الله نبذت لك من الطعام، إتاوةً في كلّ يوم لا في كلّ عام .

كأن كتابه الشّريف قسِيمةٌ من الطيب، تضوّع بالأناب القَطِيب، وكأنّما طرقتني منه روضةٌ نجديّة، سقتها الأنوار الأسَدية، فعَمد ثراها، وأرِجت رُباها، وأبدى بَهارُها للأبصار، كدنانيرَ ضُرِبتْ قِصار، وازدانت من الشَّقيق، بمُشبِهِ العقيق، ولعب فيها الماء، فهي أرض وكأنّها سماء، لها من النّجم نجوم، ومن طَلّ السَّحر دمع مَسجوم . وقد سألتُ من ورد إليه أن يؤنسني بتركه لديّ، كي أستمتع في ناجِر، بمُشاكِل خَبيّة الحاجر، ولأكون جليس الروضة إن لم يرها منظراً مبهجا، ساف منها عَرْفاً متأرجا . وإنّ العامة عهدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت عالم، والناطق بذلك هو الظالم . ورأتْني مضطراً إلى القناعة فقالت زاهد، وأنا في طلب الدنيا جاهد . وزاد تقُّول القوم عليّ حتى خشيت أن أكون أحد الجّهال، الذين ورد فيهم الحديث المأثور : " إن اللهّ لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالمٌ اتّخذ النّاس رؤوساً جُهالاً، فسُئلوا فأفَتْوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا " .

فغدوتُ حِلْسَ رَبْع، كالميِّت بعد ثلاثٍ أو سبع . وحدَثَتْ علّةُ كُنِي عنها /٣٤٥/ في المستمَع، وعاقت عن الحضور في الجُمَع . وفي الكتاب الكريم ﴿ يَأيُّها الذينَ آمنَوُا إذا نُودي للصَّلاةِ مِنْ يَوْم الجُمُعةِ فَاسْعَوْا إلى ذِكْرِ الله ﴾ . وإنّما ذكرت ذلك لينتهي إلى حضرة [السيّد] عزيز الدولة، [أعز الله نصره]، أنّي تخلّفت عن خدمته لمرض، منع من أداء المفترض ، وإنَّ الذكر ليطير للرجل وغيرُه الخطير . كم من شجرةٍ شاكَةٍ ظُّلها ليس برحب، وثُمرها غير عذب، سمها السَّمُرة، وكنيتها أمّ غَيْلان، تُذكر في آفاق البلاد، وغيرُها من

أشجار الثمار إن ذكر، نُكر. والإرماء، لا توجبه للشيء الأسماء . رُبَّ أسودَ كريه الرائحة يسمى كافوراً وعنبرا، وقبيح الصُّورة [منَ البشرِ] يُدْعَى هلالاً وقمرا . وكيف يتأدّى العلم إليَّ وأنا رجلٌ ضرير ! وكَفَى من شرٍّ سماعُه، ونشأتُ في بلدٍ لا عالم فيه، وإنّما تشَبَّثُ النامية، بالجوازع السامية . ولم أكُنْ صاحبَ ثروة فكيف الحُداء بغير بعير، والإنباض مع فقد التَّوتير . فإنْ بلَغَ سيّدي الشّيخ أنَّ ساريَ اللّيل، قَبَض على سُهيل، وأن الأرض أنبتت وشياً وحريراً، والسحاب أمطر مُداما وعبيرا، فهو أعلم بردّه على المبطلين . حسْبُ الأرض، أن تعنُوَ بخُلّة وحَمض . وعادةُ السَّحاب المرتفع في السمّاء، أن يأتيَ بريّ الظَّلماء . والدُّلجة، بلّغت إلى البُلْجة . لهفي على فوات هذه المنزلة ! ومَنْ للورقاء، بكوكب الخرقاء، والراقِد عند الغرقد، أن يُضحِي مجاورَ الفرقد ! من لا يصلح لمجالسة النُّظَراء، فكيف يَنتدب للقاء السادات الكبراء !

لقد أسمعت لو ناديتَ حيًّا ولكنْ لا حياةَ لمن تُنادي

هل آملُ من الله ثوابا، وإنما [أنا](١) كقتلى بدر أسمع ولا أملك جوابا . ولمثل هذه الرتبة سِهر من أهل العِلم الساهرون . أعرضَ النّوافل وغاب العائم، وأومض البارق فأين الشائم . إنّ الحيَّ خُلوف،﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فأفُوزَ فوزاً عَظيماً ﴾ /٣٤٦/ وعزيز الدولة / ليس كغيره من الملوك والسادات، لأنّه يوصف بفارس من جهات : فهو فارس الأقران، من فَرْس الأسد، فارس على الجواد العَتَد، فارس من فِراسة الألمعيّ، سالم من الخطل والعِيّ . والإنسان يستحي من نظيره، فكيف من سيّد العصر وأميره ! يا فضحةَ فتاةٍ قيل إنها بيضاء، كأنّها من النِّعمة ما تضمَّنته الإضاء، حليمة رزَان، تزين المجلس ولا تُزان، حوراء غيداء، فلما كان الهِداء، وُجدت على خلاف ذلك، فإذا بياضها سواد رائع، والنَّعمة جفاء في الجسد ذائع، والحَوَرُ زَرَقُ مُباين، والغَيَد وَقَص شائن، وإذا هي سفيهة رَواد، لا يُشغَف بودّها الفؤاد . والمثل السائر: " أن تسمع بالمُعَيْديّ خير من أن تراه " .

---

(١) زيادة يستقيم بها المعنى .

ولست أرضَى لحضرة [مولاي] الشيخ بتحيّة نُصيب، لأنّه رضى بعشر تحيّات في الصّباح، وعشرٍ عند الرواح ووليُّه يحمل إلى حضرته الجليلة تحيّةَ شاكرٍ طروب، تصل شُروقَ الشّمس بالغروب، وتكر من طلوع الشفق، إلى حين تمزُّقِ ثياب الغَسَق، كلمّا اجتازت بالصّعيد الأعفَر، جعلته كالهِنديّ الأذفر . إن شاء الله تعالى .

وأثبتنا هذه الرسالة بجملتها لا تّساقها، واتّفاقها . وهي كبنيانٍ لو أخذت منه لَبِنةُ لانقضّ، وسلْك لو انحلّ منه طاقٌ لتداعى فيه النَّقض، وكعقدٍ لو انفرطت دُرّةٌ منه لارفضّ، وكصفٍّ لو نُقل منه واحد لتخلّى عن البعض .

ومن رسالة له سماها رسالة المنيح(١) :

إن كان للأدبِ نسيم يتضوّع، وللذّكاء نار تُشرقُ وتلمع، فقد فعَمَنا على بُعد الدأّر أرجُ أدبه، ومحا اللّيلَ عنّا ذكاؤُه بتلهُّبه، وخوّلَ الأسماعَ شُنوفاً غير ذاهبة، وأطلع في سويداوات القلوبِ كواكب ليست بغاربة . وذلك أنّا، معشر أهلِ هذه البلدة، وُصِف لنا شرف عظيم، وأُلقيِ إلينا كتاب كريم، /٣٤٧/ قراءته نُسْك، وختامه بل سائره مسك، ﴿ وَفي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ . أُجلَّ عن التقبيل فظلاله المقبَّلة، ونَزِّه أن يُبْذَلَ فنسخه المبتذَلة، وأنّه عندنا لكتابٌ عزيز . ولولا الإلاحة، على ما ضَمِن من الملاحة، والخشيةُ على دُجَى مِداده من التوزُّع، ونهارِ معانيه من التشتُّت والتقطُّع، لعكفت عليه الأفواهُ باللّثم، والموارِن بالانتشاء والشمّ، حتى تصير سُطوره لَمىً في الشِّفاه، وخِيلانا على مواضع السُّجود من الجباه .

منها :

موشَّحا بكل شذْرةٍ أعذبَ من سُلاف العنقود، وأحسن من الدِّينار المنقود، فجاء كلوائح البروق، أو يُوح عند الشُّروق .

(١) تنظر رسائل أبي العلاء المعري، ١ /٣، وما بعدها باختلاف يسير، والمنيح : سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له إلاّ أن يمنح صاحبه شيئاً .

ولو أنّ شوقَه إلى حضرته تمثّل فمثَل، وتجسّم حتّى يُتَوسَّم، لملأ ذاتَ الطُّول والعرض، وشغَل ما بين السماء والأرض، ولم يكتفِ حتّى يكلِّف الخطوة، أن تَسعَ صَهوة، والراحة، أن تكون مثل الساحة . وبلغ وليَّه السَّلامُ الذي لو مّر بسَلمةٍ وارية لأغدقت، أو سَلَمةٍ عاريةٍ لأورقت، فحمل فؤادي من الطّرب على رَوق اليعفورِ، بل فوقَ جناح العصفور، فكأنّما رفعني الفلك، أو جاءني الملك .

منها :

وكِدتُ لولا اشتمالُ المخاوف على هذه المَحلّة، واشتعال الضمائر فيها بقبس الغُلّة، أحسب سلامَهُ السّلامَ الذي ذكره البارئ جلّ اسمُه في قوله : ﴿ ادْخُلُوهَا بسَلامٍ آمنين ﴾ . أفَبلَدتُنا جِنان، أم وضَحَ لأهلها الغُفران، أم نُشِروا بعد ما قُبِروا، أم جُزُوا الغُرْفةَ بما صَبروا، فهم يُلَقَّونَ فيها تحيّةً وسلاما . وإنْ نالوا بمنهٍّ أوصافَ الأتقياء الأبرار، فقد أُنزلتْ بهم خَلّة من خِلالِ الأشقياء الكفّار، وذلك أنهم بأسد البلاغة افتُرِسوا، وبأسبابها عُقِدت ألسنتُهم عن الجواب فخرسوا، فكأنّما قيل لهم : ﴿ هَذا يَومُ لا يَنْطِقُونَ . وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ . وإنّما غَرِقُوا في لُجِّ التِّبانة فصمتوا، وسمعوا صواعق الإبانة فخفتوا، فَقَلُم كاتبهم /٣٤٨/ عُود الناكتِ، وجوابُ بليغهم حَيرة الساكت . على أنّهم قد راموا تصريفَ الخطاب فصُرِفوا، وعرفوا مكانَ فضله فاعترفوا، وتراءوهُ من مَبارِك العُروج، فلمحوه في مآرِكِ البُروج، واستنهضتْهم الهِمم إلى مداناته فعجَزوا، ووعدوا هواجَسهم التبُّلد فأنجزوا، ولن تُوجد آثارُ النُّوق، في أوكار الأَنوق، فهم يتأمّلون وميضَه الآلِق، ويحمدون الإلهَ الخالق، على ما منحه سيِّدَهم مِن الاقتدار، بدقيق الأفكار، على إعادة اليمّ كالغدير المسمَّى بالغَدْر، وإلحاق السُّهَا بالقمر ليلة البدر، ولم يزل الماشي العازم، أسرعَ من راكب الرَّازم، فكيف بمن امتطى به عزمُه كَتدَ الرّيح، وحكم له سعدهُ بالسّعي النجيح، وخصَّه بارئه بطبع راض، صعاب الأغراض، حتّى ذللّها، وأبَسَّ بوحوش اللُّغات فأهَّلها، فصار حَزْنُ كلام العرب إذا نطَقَ به سهلا، وركيكُه إن أيَّده بصنعتهِ قوياً جزْلا . فمَثله مثَلُ جارسة

الكَحْلاء، تسمح بالمسائب المِلاء، تَطعَم الغَرَب، وتجود بالضَّربِ، وتَجْني مُرّ الأنوار، فيعود شهداً عند الاشتيار، وكالهواء في مذهبٍ لا أعتقده، وقولٍ مَنْ سوايَ يسدِّده، يجتذب أجزاء البخار، فيسقى مَنْ تحته عذبَ الأمطار . ومَن لنا بأنّ اللفظ المَشُوف، يمثّل عليه التمثيلَ مَنْ على الحروف، فعساها تَبَلُّ بفقرة زاهرة، أو تظفر باستخراج لؤلؤة فاخرة . على أنّه من العناء سؤال البَرَم، ورياضة الهرمِ . وهيهات ! بعُدت محالّ الغَفْر الطّالع، عن مزالّ الغَفْر الظالع، وأعجز البارق، يد السارق، وجلّت الشموس، عن سُكنى الرُّموس، وهو - رُزِق لامُه، ما رُزِق كلامُه - أولى النّاس، بإضاءة النبراس .

وقد كان فيما مضى قومٌ جعلوا الرسائل، كالوسائل، وتزيَّنوا بالسجع، تزيُّن المُحْولِ ٣٤٩ /بالرَّجْع، ما رقُوا في درجته، ولا وضعوا قدماً على محجّته . لكنهم تعاينوا، فَمَا تباينوا، وتناضَلوا، فلم يتفاضلوا . ولو طمعوا في الوصول، إلى مثل هذه الفصول، لاختاروا الرَّتَبَ، على الرُّتَب، ورضُوا اعتسافَ السبيل، وارتعاء الوبيل، ليدركوا بطلبهم ما أدركَ عن غير جِدّ، واغترفه من بَديهه العِدّ . وكلُّهم لو شاهده لرضِي بأن يُدْعى السُّكيت في حَلْبةٍ سيِّدُنا فيها سابق الرهان، وتمنّى أن يكون زُجاً في قناةٍ هو منها موضَع السنان، ولمّا وردَتْ مع عبدِه موسى تلك الغرائب المُؤنسة، والقلائد المُنْفسة، أبطلَتْ كيد السُّحار، وعصفتْ بهشيم الأشعار، فوجد في وطنه أشباحَ أوزانٍ تتخيّل، وانقاد أذهان تتهيَّل، فألقى عصاه فإذا هي تَلْقَفُ ما يأفِكُون .

شاهدناه فيما سمعناه المعنى الحصير، في الوزن القصير، كصورة كِسرى فى كأس المشروب، وتمثال قيصر في الإبريز المضروب، لم يُزْرِ به ضيقُ الدّار، وقصرُ الجِدار، إنْ تغزّل فحنين العُود، أو تجزَّل فهدير الرعود، وإن كان استصغر من ذلك ما استكثرناه، واستنْزَرَ من أدبه الذي استغمرناه .

منها :

وإن كان في وانيةِ آدابنا بَقيّةُ إرقال، ولآنيةِ أفهامنا خَفيّةُ صِقال، فسوف تنتفع، وهو

ذريعة الانتفاع، وتضيء بما أهدى إليها من الشعاع، إضاءة الصُّفر، بما قابل من النَّيرات الزُّهْر وقد يُرى خيال الجوزاء على رِفعتها، في أَضاة المْعزاء مع ضَعَتِها، ويُورق العود، ببركة السعود، وتفيض الرَّدْهة، عن نوء الجبهة . ولو تَفوّه بمقالٍ جامد، وهمَّ باختيال هامد، لنشرت المعرّةُ صحفَ الافتخار، وسحبت ذيلَ العظمة والاستكبار . عجباً أنّ فكره يلحَظُها لحظَ الشّاهد الساهد، / ٣٥٠ / إنّما هو في الرَّحيل عنها كجسم ذى رُوح، نُقِل من الغِرْقِئ إلى اللُّوح، وهى بعده كقسيمة الوسيمة، ذهب عِطرها، وبقي نشرها . وإنّما شرُفت على سواها، وطالت عن البلاد دون ما والاها، لإقامته في تلك الأيام، وإنامته عن أهلها نواظرَ أَزَامٍ، فعُرِفت عند ذلك به، ونالت خيرها من حَسَبه .

وإنّما فضُلَ الطُّور بالكَليمِ، والمقام بإبراهيم . ولقد سمونا بمجاورته، قبل محاورته، سموَّ اليَثْربّي، بجوار النبّي . ولعل المعرّة علمتْ أنّه عِقدٌ لا يصلُح لمقَلَّدها، وسِوارٌ يرتفع لجلالته عن يدها، وتاجٌ لا يطيق حملَه مَفْرِقها، وجَونة يشرق بذُرورها مَشرِقُها . ومغانية الأولى كالشَّجرة بعد اجتناء الثمرة، والصدفة بغير جوهرة .

ولم يَخْفَ علينا أنّ القمر، لم يُخلَق للسمر . وليس للمستعير أن يحسب العارية هِبة، ولا يظن ردّها إلى المُعير مَثْلَبة، لكن شرفٌ للصُّعلوك، العاريّة من الملوك . وقد أفادت هذه البقعة الصَّيتَ البعيد، وانقادت لها أزِمّة الجَد السعيد .

فطَعَن وأرَجُه مقيم، وارتَحَل وللثّناء تخييم، ولولا جفاء التُّربة والأحجار، عن التخلُّق بأخلاق الجار، لأصبحت ساحتُها للتأدُّب مختارة، والفصاحةُ من عند أهلها ممتارة .

ولكن أبى الجلمُود، قَبول الطَّبْع المحمود . وما همٌّ ابن داية، بصيد الجَداية ! فكيف يلتقط الفار بالمِنقار، ويستر القِرواح بالجناح، أم كيف يُمَدّ الطِّراف من النِّسْع، ويُقَدُّ النَّجاد من الشِّسْع ! هذا ما لا يكون، ولا تسبق إليه الظُّنون .

والظُّلم البيِّن، والخطب الذي ليس بهينّ، تكليف القُطب النابت، مدانـاةَ القطب الثابت، وإلزامُ نَسر الحافر، مَرامَ النَّسر الطائر .

وإذا قيل فلان أديب، وفلان أريب، فإنّ اتفاق الأسماء، لايمنع الفراق عند الرِّماء . الذُّباب، سَمِيٌّ طرف القِرضاب، وليس كلُّ مَثِّوب / ٣٥١ / مبشِّرا، ولا كل متثائب مؤشرا، أعرض شأوٌ لا يُتعلق بنَصبه، وعنَّ أمدٌ لا يُتعب في طلبه .

نام والله اللاغب، وأدلج الراغب، والعُجمة أسهل من البكمة، والحُبْسة أقلّ ضررا من الخُرسة .

ومَن يجعل الرّبوة رُوبة، والسَّبت عَروبة ! وضائعٌ أداء الفروض قبل دخول الأوقات، والإحرامُ بعد مجاوزة الميقات، وارتياحُ اللاقطة [بساقطة] النَّقْد، كارتياح الماشطة بواسطة العِقد .

منها :

فقليل العِلم منهم يُستطرَف، ولا يكاد يُعرَف، كالشُّنوف، على الأنُوف .

وإنّما يشدو بالترنّم شاديهم، ويغدو في أُولى الدَّعوَى غاديهم، بين أناسٍ يَقَظَةُ أحدِهم أقصر من لَحْظته، وسِنتُه أطول من سَنَته، وحِلية الدواة، لديه أحلى الأدوات، وحُسن اليراعة، أحسن البراعة .

وربّما جُعل الخِمار، على وجه الحِمار . ليس الضَّريع بالمرعى المَريع .

إن أغفيتُ فالوسَن يُرِي الحُلم الحسن .

هل أدبي في أدبه إلاّ كالقطرة في المطْرة، والنحلة عند النخلة .

فليته اطّلع من وليِّه على كنين الاعتقاد، وجَنين السّواد، فيعلم أنّ الرُّوع، وجوانح الضلوع، مُفْعَمة له بالإعظام، مُتْرَعة بمحبّته إتراع الجام، لا لأنّه جعل حصاتي كَثبِير، وخلط

عِثْيَري بالعبير .

أصِفُ وكلٌّ وصفي صحيح، وأحلِفُ وحَلفِي تسبيح .

وليس النَّصر بقدم العصر .

وما جحد أحد ضحاه، ولا وحَي مخلوق مثلَ وحاه، ولكن للمهج بالفارط لَهَج .

وقد أَنكرَ من أعظم العُزّى واللات، ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات .

وقد تُقبَل صلاةُ الأُميّ، ويسمع دعاء الأعجميّ .

وأنا على إسهابي كخابط الظلماء، وباسِط اليد الجذماء . ولو جئت من الزَّرَق بُكَّرٍ، ما كافأت على الفريدة من الدُّرّ . وليس سِربْ القطا وإن كثُر، بمقاوِم للبازي ولو لطُف وصغُر .

٣٥٢ / وأين الماء، من السماء، وموقع السَّيل، من مطلع سُهيل !

وتالله أُساجل بثَمَدِي بَحره، ولن يهلك امرؤ عَرَف قَدْرَه . والسلام .

ومنهم :

٢٩- أبو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان(١)

هو لأبي العلاء أخوه، ولو عُدَّ معه ألفٌ مثله لم يؤاخوه، على أنَّه لم يكن عارياً من فضل يسحب مطرفه . ويصحب مشرفه . وهو وإن كان لا يطير مع أخيه إذا علَّى ولا يسبق معه إذا جلَّى، فإنَّه لا يقصّر عن غاية من الفضلاء لا ينحطّ صفيحها ولا يشتطّ إذا أبعد مرماه فصيحها . وليس له هذا ببدع وهو شقيق ذلك الزّند القادح، ورفيق ذلك النهّد

(١) أبو الهيثم المعري أخو أبي العلاء، ولد سنة ٣٧١ للهجرة، وتوفي سنة ٤٠٥ للهجرة، شاعر مجيد، جمع أبو العلاء شعره في ديوان لابنه زيد. حفظت كتب الأدب والتراجم شيئاً يسيراً من أخباره وشعره. ينظر معجم الأدباء لياقوت في ترجمة المعري، والوافي بالوفيات، للصفدي في ترجمته أيضاً، والإنصاف والتحري، لابن العديم، ص ٤٩٣، في تعريف القدماء.

القارح، ومن أحسن ما وقع عليه نظر اللاّمح وهزَّ غضنه البارح، قوله : [الكامل]

مـتلهّب الأحـشـاء تحـسب ليلَه ... أبداً دخـاناً والنجـوم شـرارُ

وقوله يخاطب بعض الشعراء : [الكامل]

زدني من الشـعـر الذي اسـتنبطتـه ... من فكرة المتـصـرّف المسـتـجنس (١)

فـدُنيـة الأشـعـار تصـقلُ خـاطري ... مـثل الحـسـام جَلَوْتَه بالمدوسِ

وقوله في ربوع ديار، مرَّ برجل يولع منها بقلع أحجار : [الطويل]

أمـتلفـهـا شلّت يمينك خَلِّهـا ... لمعـتـبـرٍ أو زائرٍ أو مُـسَـائِلِ

منازل قـومٍ حـدَّثتنا حـديثـهـم ... فلم أرَ أحلى من حـديـث المنازلِ

ومنهم :

٣٥٣ / ٣٠- أبو الحسن، علي بن الدويّدة المعرّي(٢)

ملءُ الفم فخامة، ووقر الصّدرِ ضخامة، لا تنقضّ بيوته، ولا يُنقض ثبوته، ولا يرفضّ لنظمه عقدٌ بمعنى يفوته، غير أنّي لم أسمع شعره إلاّ طائحا، ولا رأيتُ بدره إلاّ قدر ما بدا هلاله في أوّلِ الشهر لائحا، ولا جالستُ نهره إلاّ وقد جرى مدُّه العَجِلُ سائحا، ولا شممتُ زهره إلاّ في غرّة الفجرِ وقد هبَّ فائحا . وهو ممَّن ركب ثَبَجَ الأدب لا يبالي بغمراته، ولا يغالي من جوهره إلاّ فيما يلتهبُ ياقوتُ جمراته .

وممّا نورده ممّا سقط إلينا من شعره سقوط النَّدى، ووقع علينا وقوعَ الماءِ الزّلالِ على شُعَلِ الصدّى، قوله : [الكامل]

---

(١) تعريف القدماء، الإنصاف والتحري، ص ٤٩٤ .

(٢) أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن الدويدة شاعر مشهور من شعراء المعرّة على حدّ قول ابن عساكر ويقول صاحب الخريدة : (شعراء بني الدويدة فيهم كثرة)، ويبدو أنّه كان شاعراً مقلاً إذ لم تحفظ له الكتب سوى أبياتٍ قليلة . ينظر دمية القصر، ١ / ١٥٢-١٥٣، وخريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢ / ٥٢ .

جَنَبوا الجيادِ إلى المطيّ فغادروا بالبيدِ سطراً من حروفِ المعجمِ
فترى بها عيناً بوطأةِ حافرٍ وترى بها هاءً بوطأةِ مَنْسِمِ

ومنه قوله يرثي [عمَّ أبيه أبي مسلم وادع](١) من قصيدة : [المتقارب]

فتى تجتليه لحاظُ الرّجاءِ كما يجتلى القمرُ الطالعُ(٢)

٣٥٤/ ومنهم :

٣١- السابق أبو اليمْن ابن أبي مهزول المعّري(٣)

جلَّى فسُمّي سابقاً، وجَدَّ فكان اسمه لمسّماه مطابقا، وحلَّ في لفظه المسكُ عابقا وحلَّى صنعتَه بما لا تنشره ملاءةُ الربيع، ولا تشبه منطقة البروج فيما لها من التوشّية والتّوشيع . كأنَّ النعمانَ أفضى إليه بوصفِ شقيقه، أو عهد إليه من الزّهر الغضّ بما أدرجَه في تنميقه، ولولا أنَّ يد الزمانِ غالتْ نفائسَه غَيرةً عليها من البِذْلة، وضِنَّة بها أن تجيء معترضةً في كلِّ جملة لأودعنا كتابنا هذا منها كنوزاً مغْنْية ورموزاً لحاذقِ النّظر معنيّة، وما عَنَّ فكرامتُه في قلّة دورانه على الألسنة وما طاب في الذوق فحسبُ اللبيب منه كلمة محسنة، والذي وقع إلينا من بقية ما ترك، وهدّية ما علق من تقييد الخطّ في شَرَك، قوله : [المتقارب]

كأنَّ الشقائقَ والأقحوان خدودٌ تقبّلهنّ الثغورُ
فهاتيك أخجلهنّ الحيا وهاتيك أضحكهنّ السرورُ

ومنه قوله يهجو : [السريع]

---

(١) في الأصل : (عمّة أبيه أبا مسلم وادعا)، وهي مضطربة جداً، وأثبتنا ما في الترجمة التي ستأتي وهي للسابق المعرّي .

(٢) خريدة القصر . قسم شعراء الشام، ٢/ ٥٢ .

(٣) تنظر خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢/ ١٢٥-١٢٧، وفيها : (قريب العهد، داني العصر، سافر إلى العراق ... واجتمع بابن الهبارية)، توفي بعد سنة ٥٠٠ للهجرة .

إلـيّ أرْسَلْـتَ مـــــقـــــالَ الخنا ســــتـــحـــرقُ النـارُ فَمُ النافخِ (١)
أَقْـــــــدَمْـتَ يـا أوقـحَ مـن أيِّـلٍ علـى ابتــــلاعِ الأرقمِ الســـــالخِ
يـا حلـقـــــةَ الخـــــاتم يـا إبرة الـ الخـــيـــاطِ يـا مـــحـــبـــرةَ الناسخِ

ومنه قوله في مليحٍ ينظر في مرآة : [الوافر]

وظـبـيٍ قـــــــــابـلَ المرآةَ زَهْـواً فــأحــرق بالصــبــابةِ كـلَّ نفسِ (٢)
ولـيس مـن العـــجـــائب أن تـأتّى حـــريق بـين مـــرآةٍ وشـــمسِ

ومنه قوله يهجو ابن البوين(٣) الشاعر :[السريع]

٣٥٥/ شـــعـــر البـــوينيِّ لـه روعـــةٌ ليس لهـا في النقـدِ مـحـصـولُ (٤)
مـــثـل جـــبـــالِ الشـــمس ممدودةٍ مـــا فـــاتهـــا عـــرضٌ ولا طولُ

ومنه قوله في رثاء عمّ أبيه أبي مسلم، وادع من قصيدة : [الطويل]

أبـا مـــسلمٍ لا زلـتَ مِنّا على ذِكْـــرِ ولا دَرَسَتْ آياتُ علـيـاكَ في الدّهرِ (٥)
وكنّا نعـدّ الصـبـرَ للخطبِ يعـتـرى إلى ان أُصِبْنا عند يومِكَ بالصّـــبـرِ

ومنهم :

٣٢- الوامق المعري(٦)

---

(١) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٢) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٣) ابن البوين : أبو الحسن، علي بن جعفر بن الحسن، شاعر من أهل المعرّة، توفي سنة ٥٠٥ للهجرة بمصر .
ينظر الخريدة . الشام، ٢/١٢١، مع هوامش المحقّق .

(٤) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٧ .

(٥) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٦) لم أعثر على ترجمة له ، غير أنّي ظفرت بنصّ في كتاب سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي، ص١٦٩،=

شعرهُ صديق الأرواح، رقيقٌ كما راقت الراح . للقلوب به زهو، وللعقولِ منه سكر ما معه لغو . يُطْمع سهلُه كالأدماء الكانسة، ويؤيس ممتنعه كالدّراري ولكنَّها غير الخانسة . اخترع وولَّد، وتزيّن في الأدب بما تزيّد، لو تمثّل معناه أراكَ الرَّشأ الأغيد، وانبرى لك في هيئة الخدّ المورّد، وظفرتُ له ببيتين علا مبناهما على مَنْ ناواهما، وعمّرا بالشمسِ والقمر وما والاهما، وهما : [البسيط]

انظر إلى منظرٍ يسبيك منظرُهُ بحسنه في البرايا يُضربُ المثلُ
نارٌ تلوحُ من النارنجّ في شجرٍ لا النارُ تخبو ولا الأغصانُ تشتعلُ

ومنهم :

٣٣- الأمير أبو الفتح، [الحسن بن عبد الله بن أحمد][١] ابن أبي حصينة[٢]

=يشير إليه حيث يقول: « ... وكان بمعرّة النعمان شاعر يُعرف بالوامق، موصوف بالخلاعة والمجون، فكان ينظم أشعاراً في حائك، وإسكاف، وصائغ، ومَنْ يجري مجراهم، ويستعمل ألفاظ تلك الصناعة ومعانيها في ذلك الشعر"، ويسوق له بيتين، ولعلّ في إشارة الخفاجي ما يلقي شيئاً من الضوء على حياة الوامق، وممّا يلفت النظر أيضاً قول المؤلف هنا إنّه لم يظفر للوامق إلاّ بيتين فكيف حكم عليه ذلك الحكم الوارد في الترجمة، وهما غير كافيين للوصول إلى تلك الأحكام.

(١) ما بين المعقوفين كُتب في الهامش .

(٢) ابن أبي حصينة، الحسن بن عبد الله من شعراء معرّة النعمان، ولد سنة ٣٨٨ للهجرة، وتوفي سنة ٤٥٧ للهجرة بسَروج وهي بلدة قريبة من حرّان، اتصل بأمراء دولة بني مرداس في حلب وانقطع إليهم ومدحهم فأكرموه وأثابوه، وأوفده الأمير تاج الدولة ابن مرداس إلى المستنصر العبيدي بمصر فمدحه أيضاً فوعده بالإمارة سنة ٤٥٠ للهجرة، ثمّ أنجز وعده سنة ٤٥١ للهجرة . وهو شاعر جيّد، تغلب الصنعة اللفظية على شعره غير أنَّ له نفثات تشير إلى موهبة وثقافة عاليتين . شرح ديوانه أبو العلاء المعري، وقام الدكتور محمد أسعد طلس بتحقيق هذا الشرح ونشره سنة ١٩٥٦ بدمشق، وقدّم له بمقدمة طويلة تحدّث فيها عن الشاعر، وشعره . ومن الضروري التنبيه هنا إلى أنَّ أبا العلاء لم يشرح شعر ابن أبي حصينة جميعه فقد توفيّ قبله،- ولذلك ورد شعر كثير في هذه الترجمة يخلو الديوان منه . وعلى هذا الشرح وبعض المصادر سنعتمد في تخريج شعر ابن أبي حصينة هنا .

جمع أبو العلاء المعري ديوانه، ورفع في السماء كيوانه، وتكلّم على غريبه فتقدّم حرّاً على عريبه . وقال أبو العلاء(١) : سألني أن أسمع شعره فقُرِئَ عليَّ ما أنشأه من أنواع القريض فوجدتُ لفظَه غيرَ مريض، ومعانيه صحاحاً مخترعه، وأغراضه بعيدة مبتدعه، وهو وإن كان متأخراً في الزمان وكأنَّه من فرط عهد النّعمان . ومَن سمع كلامه علم أنّه لم يعر شهادة، ولا حرم في إبداعِ الكلم سياده . انتهى قوله فيه .

٣٥٦/ ولقد وقفت على هذا الديوان فوجدتُه قد أكره ثِقلُ التجنيسِ عفوه، وكدَّر رنقُ التكليفِ صفوَه إلاّ ما ندر له من الأبيات الآهلة المغاني بأهلَّة المعاني البارعة جمالاً يفتن وكمالاً يؤذن بأنَّ قيمةَ كلّ امرئ ما يحسن، فإنَّها لم تَخْلُ من مثلٍ شَرود، وأملٍ لمن يرود أتت عليها نزعةُ بداوة، وجرعة زلال لم تغيّر بأداوه . ما خضخضتْ قَليبُ سَجْله الأرشية ولا مضمضتْ فم منهله الأسقية، كأنّما قال أعربي في طمريه زرود، وقال عليه أوان ورود فهبَّ ينمّ بالنسيم الحاجريّ ريحه، ويتبلبل ببلل الطلّ في طرّة السَّحَر شيحُه .

ومن شعره الفتّان مليحه، قوله : [البسيط]

يا ساكنين بحيث الخَبْتُ من هَجَرٍ ... أطلتُمُ الهجرَ مذ صرتم إلى هجرِ(٢)
عودوا غِضاباً ولا تنأى ديارُكمُ ... فقلّة الماء ترضي الكُدْرَ بالكَدَرِ(٣)

ومنها قوله : [الطويل]

وذُبَّلٍ من رماح الخطّ حاملةٍ ... من الأسنّة نيراناً بلا شررِ(٤)

---

(١) شرح ديوان ابن أبي حصينة، ١/ ٣ .

(٢) ديوانه، ١/ ٧ .

(٣) الكُدر : جمع كدري، وهو ضرب من القطا .

(٤) ديوانه، ١/ ٩ .

إذا هَوَوْا في متونِ الدّارعين بها	حسبتهم غمسوا الأسطالَ في الغُدُرِ

ومنه قوله : [الطويل]

بأيّةِ حالٍ حُكِّموا فيك فاشتطّوا	وما ذاك إلاّ حين عمّك الوَخْطُ[(١)]
من الآنساتِ اللابساتِ ملابساً	من الصَّوْنِ لم تدنس لها بالخنا مرطُ
شرطتُ عليهنّ الوفاءَ فمذ بدا	بياض عذاري للعذارى قضي الشرطُ
كأنَّ الفتى يرقى من العمرِ سلّماً	إلى أن يجوز الأربعين وينحطُّ

ومنها :

فَدَعْ ذا ولكن رُبَّ ليلٍ عسفتُه	بركبٍ كأنَّ العيسَ من تحتهم مُقْطُ[(٢)]
على كلّ موّارِ الوضين كأنَّه	مريرةُ قدٍّ لا يبين له وَسْطُ[(٣)]
٣٥٧/ وقد لاح للرُّكْبِ الصباح كأنَّه	بدا من جلابيب الربى لِمٌّ شمطُ[(٤)]
ونجمُ الثريا في السماءِ كأنّها	صنوبرةٌ من صائغ الدّر أو قرطُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

سقى محلاً قد دَثْر	أَوْطَفُ وسميّ البكرْ[(٥)]
ما دقّ من روس الإبرْ	قَدْحَك بالمرخ العشرْ
غبّ ربيعٍ وصفرْ	ينفض أهدابَ الوبرْ
فهنَّ أمثالُ الزبرْ	يُرى على وجه العقرْ
من وبلِه إذا انحدرْ	إمّا غديراً أو نهرْ

---

(١) ديوانه، ١/١٠، وفيه (لأيّة) بدل (بأيّة).

(٢) ديوانه، ١/١١-١٢.

(٣) في الديوان: (كأنّما) بدل (كأنّه).

(٤) في الديوان: (الدجى) بدل (الربى).

(٥) ديوانه، ١/١٥ - ١٧.

أو الثمادَ في النُّقَرْ[1] أمثال أحداقِ البقر

كأنَّما ذاكَ المطرْ يدُ المعزِّ المشتهر

ومَهْمَهٍ جمٍّ الخطرْ ظليمه تحت الخَمَرْ[2]

يَخُضْنَ دُرْماً كالأكرْ[3] حتى إذا جاع ابتكرْ

إلى هبيدٍ في عجرْ مفوّقاتٍ كالحِبَرْ

ومقفرٍ حزت الغررْ فيه بحُدْبٍ كالمِررْ[4]

قد ذُبْنَ من طولِ السَّفَرْ إلى فَتىً سادَ البشرْ

يعطي [اللّهى] بلا ضجرْ[5] كأنَّما عادى البِدَرْ

مناقباً مِلءَ السِيَّرْ فلو سكتنا لم نُصَرْ

والصبّحُ يغنيه النظرْ عن شاهدٍ إذا انفجرْ

ومنه قوله : [الوافر]

ومائرة الأزقّةِ مبريات كأنَّ على غواربها صِلالا[6]

شربن الخمسَ بعد الخمسِ حتى ظمئن فكدن يشربن الطلالا[7]

ومنه قوله : [الكامل]

ماضي الجنان إذا تقلَّدَ مخذماً ألقى النِّجادَ على نظير المخذمِ[8]

---

(١) الثماد : الماء القليل .

(٢) الخَمَر : كلّ ما ستر من شجر أو بناء .

(٣) الدرم : بيض النعام .

(٤) الحدب : جمع حدباء وهي الناقة .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان، واللّهى : العطايا .

(٦) ديوانه، ١ / ٢٠ .

(٧) في الديوان : (العلالا) بدل (الطلالا) .

(٨) ديوانه، ١ / ٢٤، والمخذم : السيف القاطع .

جَلْدٌ على نُوبِ الزمانِ كأنَّما ... ريحٌ تهبّ على هضابِ يَلَمْلَمِ

ومنها :

جنبوا الجيادَ إلى المطيّ فسطّروا ... في البيد سطراً من حروف المعجمِ[(1)]

فترى بها عيناً بوطأة حافرٍ ... وترى بها هاءً بوطأة منسمِ

ومنه قوله : [الطويل]

٣٥٨ / وإن كنتُ لم أدركْ جزاكَ فإنّني ... أبيتُ بما أوليتَني وليَ الجهدُ[(2)]

ولم أرَ مثلَ الحمدِ ثوباً للابسٍ ... وأدْوَنُ ثوبٍ أنتَ لابسُه الحمدُ[(3)]

وقوله : [الكامل]

وأَضَعْتُ مدحي قبله في غيرهِ ... إنَّ المدائحَ في سواه تُضَيَّعُ[(4)]

يُثني عليه بدون ما في طبعهِ ... كالمسكِ أيسرُه الذي يتضوّعُ[(5)]

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد سرى برقُ العراقِ فهاج لي ... بالشامِ وجداً من سنا لمعانه[(6)]

يبدو لعينِك في الظلامِ كأنَّه ... صِلٌّ الكثيب منضنضاً بلسانه[(7)]

فكأنَّه والليلُ معتكر الدّجى ... نارُ المعزّ على متونِ رعانه

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٥، وقد نُسب البيتان إلى علي بن الدويدة المعري كما مرَّ سابقاً .

(٢) ديوانه، ١ / ٣٤، وفي الأصل : (إنّني) وأثبتنا ما في الديوان لاستقامة الوزن .

(٣) في الديوان : (أدوم) بدل (أدون) .

(٤) ديوانه، ١ / ٣٤ .

(٥) في الديوان : (أسيره) بدل (أيسرَه) .

(٦) ديوانه، ١ / ٣٨-٣٩ .

(٧) منضنض : يحرّك لسانه .

ومنه قوله : [الكامل]

للوردِ حـــمـــرةُ خـــدِّه والغــصن هزْ زَةُ قـــده والظبي مـــدّة جـــيـــده[1]
أهـوى الـدجـى مـن أجـل أنَّ هـلالـه كــســواره ونجــومــه كــعــقــوده

وقوله : [البسيط]

لا تحــســبي شــيــبَ رأسي أنّه هرمٌ فــإنّمــا ابْيض لّما ابيـضّت الـهــممُ[2]
وللشّــبِــيــبَــةِ بنيــانٌ تكمِّله لكَ الثــلاثون عــامــاً ثمَّ ينهــدمُ

ومنه قوله : [الكامل]

مـاضـرَّ مَنْ حَـدَتِ النّوى أحــمـالَهـا لو أنّهــا أهدتْ إليكَ خــيــالَهــا[3]
يا صــاحــبيَّ قــفــا عليَّ بقــدر مــا أســقي بواكـفِ عــبــرتي أطلالهــا
ولقــد سَــرَتْ بكَ والركــابُ لواغبٌ مــرقــالةٌ شكت الفــلا إرقــالَهــا[4]
لعبتْ بنمـرقِـهـا الشـمــال ومـزَّقَتْ في البـيـدِ أنيـابَ العـضـاة جـلالـهـا

ومنه قوله : [الطويل]

٣٥٩/ وقد أغتدي والليل قد مُحَّ بردُه ونجمُ الثــريا في المغــاربِ وسنانُ[5]
بجــائلةِ الأنســاع مــالت من السُّـرى كـمـا مـال من رشفِ الزجـاجـةِ نشـوانُ
تدوسُ الحـصـا أخـفـافُـهـا وهو لؤلؤ وترفــعــهــا من فــوقــه وهو مــرجــان
تنـاهبني مــرتـاً كــأنَّ نعــامــه تسـوسُ أكبّتْ في مسـوحٍ ورهبـانُ[6]

---

(١) ديوانه، ١ /٤٣ .
(٢) ديوانه، ١ /٤٥-٤٦، وفيه : (اللمّم) بدل (الهمم) .
(٣) ديوانه، ١ /٥٥-٥٦ .
(٤) المرقالة : المسرعة في سيرها .
(٥) ديوانه، ١ /٧٩ .
(٦) المرت : البادية المقفرة التي لا نبات فيها .

ومنه قوله : [البسيط]

منَّتْ عليه بكَ البيداء واتخّذتْ فعلاً جميلاً إليه العرمسُ الأجدُ(١)
أَسْرَتْ فغمّض طول الليل أعينها كأنَّما كفَّ من أبصارها الرَّمَدُ
مجهولة البيد لم يُمْدَدْ بها طنبٌ من الغريب ولم يُضربْ لها وتدُ
كأنَّما الآلُ فيها حين تنظرُه يَمٌّ ونوارها من فوقه زَبَدُ(٢)

ومنه قوله : [البسيط]

لو شئتَ أقصرتَ من لومي ومن عَذَلي فالدّهرُ قسَّمَ يوميه عليّ ولي(٣)
لا تحسبيني أغضّ الطرْفَ من جزعٍ فالحزنُ للخودِ ليس الحزنُ للرجلِ
إنَّا لَقومٌ إذا اشتدّ الزمانُ بنا كنّا أشدَّ أنابيباً من الأَسَلِ
يُبكى علينا ولا نبكي على أحدٍ ونحن أغلظُ أكباداً من الإبلِ

ومنه قوله : [البسيط]

بصحّةِ العزمِ يعلو كلّ معتزمِ وما حلا غمراتِ الهمّ كالهممِ(٤)
والعزّ يوجد في شيئين موطنُه أمّا شباةَ حسامٍ أو شبا قلمِ(٥)

ومنه قوله : [الوافر]

إذا شَهِدَ الطعّانَ به ثناه وقد أدمى ضليسفيه العِنانُ(٦)

---

(١) ديوانه، ١/١٠٥، وفيه (عليك به) بدل (عليه بك) و (ابتدأت) بدل (اتخّذت)، والعرمس : الناقة القوية، والأجدّ : المفتولة العضلات .

(٢) في الديوان : (موّارها) بدل (نوارها) .

(٣) ديوانه، ١/١٠٧ .

(٤) ديوانه، ١/١١٠ .

(٥) الشباة : حدّ كلّ شيء، وشبا القلم رأسه .

(٦) ديوانه، ١/١١٧–١١٨ .

٣٦٠/ بحيث ترى الرماحَ محطّماتٍ كأنَّ حطامهنَّ الأرجوانُ[١]
إذا طعن المدجّج في قراه قرا ما في ضمائرِه السِّنانُ
كأنَّ الرّمحَ حين يُسلّ منه وجارٌ سُلَّ منه الأفعوانُ

ومنه قوله : [الطويل]

لقد أُيِّدَتْ كفٌّ لها منكَ ساعدٌ وطال بناءٌ شاده منكَ شائدُ[٢]
أرى الناسَ في الدنيا كثيراً عديدهم وأكثر منهم نصب عيني واحدُ

ومنه قوله : [الكامل]

لّما طَلَعْتَ على سَمَنْدٍ سابحٍ في لون حلْي لجامه والمركبِ[٣]
سودٌ قوائمهُ ولكنْ جسمُه لولا السبائبُ كالقضيب المذهبِ[٤]
نهدتْ مراكلُه وأشرقَ متنُه وَعَلَتْ مناكبُه علوَّ المرقبِ
وكأنَّما خاض الدّجى فتسربلتْ منه شوامتُه بمثل الغيهبِ
سلسُ القيادِ كأنَّ فضْلَ عنانه مّما يلين مركّب في كوكبِ[٥]

ومنه قوله في قصيدة : [الطويل]

لقد خامرتني من هواكَ صبابةٌ تعود بها مثل الجراح الجوارحُ[٦]

ومنه قوله من قصيدة أوّلها : [البسيط]

---

(١) في الديوان : (محكّمات) بدل (محطّمات)
(٢) ديوانه، ١/١٣٥-١٣٦ .
(٣) ديوانه، ١/١٤٣-١٤٤، والسمند : الحصان الأصيل .
(٤) في الديوان : (كالقميص) بدل (كالقضيب) .
(٥) في الديوان : (لولب) بدل (كوكب) .
(٦) ديوانه، ١/١٥٢ .

خيرُ الأحاديثِ ما يبقى على الحِقَبِ ... وخيرُ مالِكَ ما دارا عن الحسبِ (١)

منها :

عِرضُ الفتى حين يغدو أبيضاً يققاً ... خيرٌ من الفضَّةِ البيضاء والذَّهَبِ (٢)

منها في المديح :

روحي فِدىً لأبي العلوان من ملكٍ ... سمح اليدين بتاج الملك معتصبِ (٣)
٣٦١/ قد بيّضَتْ نارُه الظلماءَ أو تركتْ ... لونَ الدّجى لونَ رأسِ الأشمط الجَربِ
وفي القبابِ اللواتي أبرزت ملك ... يمينُه رحمةٌ صُبَّتْ على حَلَبِ (٤)
تلقى الملوك كثيراً إن عددتَهمُ ... وفي الذوابلِ فخرٌ ليس في القصبِ
ما سار نحو العِدى في جَحْفلٍ لجبٍ ... إلاّ وقام مقامَ الجحفلِ اللّجبِ
في ظهر عارية الظهرين قد دربت ... بالطعن من تحتِ طبٍّ بالوغى دَربِ
تعودُ مبيضّةَ المتنين من زَبَدٍ ... محمرّة الفم والرّسغين واللّبَبِ
كقهوةٍ صُفِقَتْ في الكأس فاكتسبت ... بالمزجِ لونين لون الراحِ والحببِ

ومنه قوله من قصيدة : [البسيط]

كنتمْ ثلاثةَ آلافٍ وردّكمُ ... ثلاثةٌ وأبى أن ينفعَ العددُ (٥)
وما القليلُ قليلاً حين تخبره ... ولا الكثير كثيراً حين ينتقدُ

ومنه قوله : [الوافر]

---

(١) ديوانه، ١/١٥٥ .

(٢) ديوانه، ١/١٥٦ .

(٣) ديوانه، ١/١٥٦–١٥٨ .

(٤) في الديوان : (التي قد) بدل (اللواتي).

(٥) ديوانه، ١/١٦٢ .

سحائبُ كلّما رفعتْ شراعاً يفرّغ دَرَّه أَرْخَت شراعا[1]
تمدُّ لريّها الجوزاءُ كفّاً وتبسط نحوها الأسدُ الذراعا
ويلمع برقُها والليل داجٍ كما عانيتَ في اليمِّ الشعاعا

ومنها :

رماهم بالسلاّهبِ مقرباتٍ يزلزلن الأباطحَ والتلاعا[2]
وحجَّبنْ السَّنا بالنقع حتى كأنَّ الشمسَ لابسةٌ قناعا

ومنها :

إذا فعل الكريمُ بلا قياسٍ فعالاً كان ما فعل ابتداعا[3]
مكارمُ ما اقتدى فيها بِخَلْقٍ ولكن رُكِّبتْ فيه طباعا
٣٦٢/ عَلَوْتَ إلى السماءِ بكلّ فَضْلٍ فكاد الجوّ يخفيكَ ارتفاعا
وآخيتَ النَّدى والجودَ حتى حسبنا أنَّ بينكما رضاعا

ومنه قوله : [البسيط]

أمّا فؤادي فقد أضحى أسيركُمُ يا ويحه من فؤادٍ ماله فادي[4]
كيف الخلاصُ وقد أضرمتِ في كبدي زندين ضدّين من خافٍ ومن بادي

ومنه قوله : [الكامل]

لو كان ينفع في الزمان عتابُ لعتبتُه في الربّعِ وهو يبابُ[5]

---

(١) ديوانه، ١/ ١٦٥ .
(٢) ديوانه، ١/ ١٦٦ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٦٨ .
(٤) ديوانه، ١/ ١٩٥ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٩٧ .

عُجْنا عليه العيس نسأل رسمَه ... لو انَّ مَن سأل الطلولَ يجابُ
دمنٌ لأحبابٍ نحبّ ديارَهم ... من أجلهم فكأنّها أحبابُ

ومنه قوله : [البسيط]

يا ليلُ ما طلتَ عَمّا كنتُ أعرفُه ... وإنّما طال بي فيكَ الذي أجدُ(١)

ومنه قوله : [الوافر]

بكلِّ غريرةٍ تهتزّ ليناً ... كما يهتزّ مشمولُ اليراعِ(٢)
ألاحظُها بطرْفٍ غير سامٍ ... وأُتبعها فؤاداً غير واعِ

ومنه قوله مديحاً : [الطويل]

مَلَكْتَ على الأعداءِ شرقاً ومغرباً ... فليس لهم شرقٌ يُجنّ ولا غربُ(٣)
سلوا عن ورودِ الماءِ في كلّ مصبحٍ ... فقد يئسوا منه كما يئس الضبُّ

ومنه قوله من قصيدة يصف البرق : [الكامل]

يَحْمَرُّ أعلاه وينصع متنُه ... فسناه يلمعُ مذهباً ومفضَّضا(٤)
٣٦٣/ روحي الفداء لحائلٍ عن عهده ... عرَّضتُ بالشكوى إليه فأعرضا
ولساخطٍ يرضيه قتلي في الهوى ... فأموت بين السخطِ منه والرّضا

ومنه قوله من قصيدةٍ يمدح : [الوافر]

إذا خَفَقَتْ له أعلامُ جيشٍ ... فقد خفقت قلوبُ الخافقين(٥)

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٠٦ .
(٢) ديوانه، ١/ ٢٠٧ .
(٣) ديوانه، ١/ ٢١٣ .
(٤) ديوانه، ١/ ٢١٤، وفيه : (وسطه) بدل (متنه).
(٥) ديوانه، ١/ ٢١٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

ولمّا وقــفنا للوداع ودمــعُــهـا ودمعي يبثّان الصبابةَ والوجدا[١]
بكت لؤلؤاً رطباً فـفاضَتْ مدامعي عقيقاً فصار الكلّ في نحرها عقدا

وقوله : [الكامل]

بيض يَكُنَّ إذا انتقبن أهلَّةً وإذا سَفَرْنَ النَّقْبَ كنَّ شموسا[٢]
أنهبننا لما برزنَ محاسناً وصَدَدْنَ عنّا فانتهين نفوسا

وقوله : [المتقارب]

إذا جذبنا بُرى اليعملات بين المخارمِ ظلَّتْ تبارى[٣]
وأمَّمْنَ بحراً إذا ما شَرَعْنَ إلى مائه العذب عِفْنَ البحارا
أقول لصحبيَ نحو الغَمير وقد ضلَّ حادي المطايا وحارا
تيامنتمُ عن بلاد المعزّ فعوجوا يساراً تلاقوا يسارا[٤]

ومنه قوله : [الكامل]

قد أدمنوا لبسَ الدّروعِ كأنّما صارتْ لهم عَوضَ الجلودِ جلودا[٥]
يتهجّمون على الحِمام كأنّما يجدون في عدم الحياةِ وجودا[٦]

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٢٧، وفي الديوان يأتي البيت هكذا :

ولمّا اعتنقنا للوداع وقلبها وقلبي يفيضان الصّبابةَ والوجدا

(٢) ديوانه، ١ / ٢٣٠ .
(٣) ديوانه، ١ / ٢٣٢ .
(٤) في الديوان : (تصيبوا) بدل (تلاقوا) .
(٥) ديوانه، ١ / ٢٤٢ .
(٦) في الديوان : (خلوداً) بدل (وجودا) .

أيمانُهم مـثلُ البحـورِ وإنّمـا ... جـعلوا له مَـدَّ الأكفّ مـدودا

وقوله : [الكامل]

وَلَرُبَّ مَـرْتٍ قـد رميتُ فجاجَـها ... تحت الدجى بحنيّـةٍ مـرنان[1]

تنزو براكـبـهـا إذا مـتع الضحى ... مـرحـاً كـمـا ينزو فـؤادُ جـبـان

٣٦٤/ وتسيل ذفراها وَقَلْتُ حجاجها ... عـرقـاً كلون عـصـارةِ الرّمـان

وكـأنَّ مـوضعَ مـا يخطّ زمـامَـهـا ... فـوق التـرابِ مـراغـةُ الثـعـبـانِ

ومنها قوله :

من مـعـشـرٍ بيضِ الوجـوهِ كـأنَّهم ... وسَطَ النديِّ مـصـابحُ الرّهبـان[2]

مـا دوا العلى بسنانِ كلّ مـثـقّف ... قـاني الشـبـا وغـرار كلّ يماني[3]

وثنوا أنابيبَ الرمـاحِ كـأنّمـا ... يَـقْطُرْنَ من علقٍ سـلافِ دنان

وكـأنَّ مـعـوجَّ الأسنّة بعـدمـا ... طعنوا بهنَّ مـخـالبُ الغـربان

وكـأنّمـا قِطَعُ الرمـاحِ تدوسُـهـا ... أيدي الجـيـادِ سـبـائكَ العـقـيـان

قـومٌ إذا لبـسـوا التـرَّيكَ لحـادثٍ ... غَطّوا بهنَّ مـواقعَ التـيـجـانِ[4]

ومنه قوله : [الكامل]

مـا كلّ مَنْ طلبَ النجـاحَ منجّـحـاً ... في قـوله وفـعـاله ومـرامـه[5]

إنَّ الذي يرمي السِّـهـامَ نوافـذاً ... يرمي وليس يصـيبُ كلّ سـهـامِـه

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٥٠ .

(٢) ديوانه، ١/ ٢٥٢ .

(٣) في الديوان، (شادوا) بدل (مادوا) .

(٤) التريك : جمع تريكة وهي الخوذة .

(٥) ديوانه، ١/ ٢٥٣ .

[وقوله](١) : [السريع]

لا يختشي فَوْتَ العلى ضاربٌ ... بنفسه في الهول ضَرْبَ القداحْ(٢)
إن أدركَ الأمرَ الذي رامه ... فاز وإن ذاق الحمامَ استراحْ

ومنه قوله :

يكاد أن يختمَ من وطئِه ... أهلّةً فوق ظهورِ البطاحْ(٣)
كالغادة الحسناء أرسانُه ... يلعبُ في هاديه لعبَ الوشاحْ
له سبيبٌ مُسْبَلٌ خلفَه ... كأنَّه فرعُ القناة الرّداحْ
إذا مَشَى سدَّ به فرجَه ... مثلَ عثاكيلِ نخيلِ القراحْ
٣٦٥/ ويسمع الصوتَ بمنصوبةٍ ... كأنَّها قادمةٌ في جناحْ

ومنه قوله :

ونصبَ عينيَّ فتى ماجدٌ ... سلاحُه النّصرُ ونعم السلاحْ(٤)
ما للغوادي نَفْعُ إحسانه ... وإنّما وَصْفُ الغوادي اصطلاحْ
تكاد أن تُشربَ أخلاقُه ... من طيبها شربَ الزلالِ القراحْ
وليلةٍ كلَّفْتُ صحبي بها ... خَبْطَ الدّجى باليعملاتِ الطِلاحْ

ومنه قوله : [الكامل]

قُلْ للغمامِ إذا استهلّ مطيرُه ... وانهلّ أوّله وسحَّ أخيرُه(٥)

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) ديوانه، ١/ ٢٥٧ .
(٣) ديوانه، ١/ ٢٥٩ .
(٤) ديوانه، ١/ ٢٥٩-٢٦٠ .
(٥) ديوانه، ١/ ٢٦١-٢٦٢ .

أحسبتَ أنَّك حين صِبْتَ عديلَه ... وظننتَ أنّكَ يا غمام نظيرُه
أبداً لناريفان أمّا خيرُه ... لا زال منتجعاً وأمّا خيرُه

ومنه قوله : [الوافر]

وليلٍ بتّ أخبطُ جانبيه ... بداميةِ الحزامةِ والبطان[1]
تحيّفَ شخصَها التأويبُ حتى ... لكادتْ أن تدقّ عن العيان
وسال جحاجها عرقاً بهيماً ... كلونِ الوكْفِ من خللِ الدخان
أقول لفتية لغبوا وليلي ... وليلُهمُ مكبٌّ للجران
وقد مالتْ رقابُهم ولانوا ... على الأكوارِ لين الخيزران
أبو العلوانِ مقصدكم فهزّوا ... إليه عرائكَ الإبلِ الهجانِ[2]

ومنه قوله يصف مقتل ذئب : [الطويل]

وأطلسَ مدلاجٍ إلى الرزق ساغبٍ ... يراح إلى ضَنْكِ المعيشة أو يُغدى[3]
٣٦٦/ غدا معرضاً للجيش يقصدُ جبنه ... وما كان أمَّاً للرجال ولا قَصْدا
فلمّا رأى خيل المنايا مُعدَّةً ... إليه تمطّى كالشراكين وامتدّا
سما نَحوه طرف امرئٍ لو سما به ... إلى جبلٍ لانْهَدَّ من خوفه هدّا
فأوجره سمراء لو مدَّ باعه ... بها طاعناً للسدِّ أنْفَذتِ السَّدا
فخرَّ مكبّاً للجِران ونفسُه ... تسرّ لمرديه الضغينة والحقدا
فقلت له يا ذئب لا تخشَ سُبّةً ... فمرديك أردى قبلك الأسدَ الوردا
وما هي إلاّ ميتةٌ قلّ عارُها ... إذا أرغم السِّيدان مَنْ أرغمَ الأُسْدا

(١) ديوانه، ١/٢٦٣-٢٦٤ .
(٢) في الديوان : (البُزل) بدل (الإبل) .
(٣) ديوانه، ١/٢٦٧-٢٦٨ .

ومنه قوله : [البسيط]

لو كنتُ في عصرِ قومٍ سار ذكرُهم ... في الجاهليةِ لم تُكتبْ لهم سِيَرُ[1]
إنَّ العصورَ وأهليها الذين مَضَوا ... مذ مرَّ ذكرُكَ بالأسماعِ ما ذكروا
انظر لتنظَر شيئاً جلَّ خالقُه ... يحار فيه وفي أمثالِه النَّظَرُ[2]
طوقاً على الملكِ الميمونِ طائره ... كأنَّه هالةٌ في وسطِها قمرُ
وحُلَّةٌ من أديمِ الشمسِ مشرقة ... لا يستطيع ثباتاً فوقها البَصَرُ
توقَّدَ التبرُ حتى لو دنوتَ به ... من عرفجٍ لرأيتَ النارَ تستعرُ
قد كفَّها عن كثيرٍ من توقدها ... خرقٌ ترى الماءَ من كفّيه ينعصرُ
وصارماً ذكراً قد ناب حامله ... عن الخليفةِ هذا الصّارمُ الذّكَرُ
كأنَّما حُمِّلَتْ منه حمائله ... عقيقةً أو جرى في غمدِه نَهَرُ
ورايةٌ بات معقوداً بذروتها ... من فوقه العزٌّ والتأييدُ والظَّفَرُ
تهتزُّ من فرحٍ والعزُّ شاملها ... كأنّما عندها من سعدها خبرُ[3]
٣٦٧/ خفّاقة كقلوبِ الشانئين لها ... إذا تمكن منها الخوفُ والحذرُ
هَوَتْ نحور العِدى والنُجب حاملةٌ ... تلك القباب عليها الوشيُ والحِبَرُ
خوصٌ تهادى بأنماطٍ مصوّرةٍ ... تكاد تنطق في حافاتها الصُّورُ

ومنه قوله : [الرجز]

وجنّةٍ زَهَتْ بها الغروسُ ... أغصانُها مونقة تميسُ[4]
كأنّها حين تميسُ العيسُ ... رنّحها التهجيرُ والتغليسُ

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٧٥-٢٧٨ .

(٢) في الأصل : (يحور) بدل (يحار) وأثبتنا ما في الديوان .

(٣) في الديوان : (والسَعد) بدل (والعزّ) .

(٤) ديوانه، ١ / ٢٧٩ .

إلى فتىً بعضُ عداه الكيسُ

ومنه قوله : [الطويل]

خليليَّ مالي أصطفي بين أضلعي أخاً ليس يخلو أن تغولَ غوائلُه[1]
أعفُّ ولا أجزيه جهلاً بجهله ولا آكل اللحمَ الذي هو آكلُه
سيزداد غيظاً كلّما مدَّ باعه فقصّر عن إدراك ما هو نائلُه[2]
فيا منطقي أَطْلِقْ عنانَك إنّما يُعدّ الحسامُ العَضْبُ للضرب حاملُه
يغلّ بنعماه الرّقاب كأنّما صنائعُه أغلالُه وسلاسلُه
وقد طاولَتْه النّيراتُ فطالَها فأيّ امرئ بعد النجوم يطاولُه
جلا كُربةَ الاسلامِ والشرك حالفٌ بِمَجْرٍ يسدّ الخافقين جحافلُه
لهام يسدّ الجوّ بالنقعِ زحفه وتقلعُ أوتاد الجبالِ زلازلُه

ومنه قوله : [الطويل]

فإن كنت لا تشكو غَنَاءً فقد شكا حسامٌ وعسّالٌ وسهمٌ ويعبوبُ[3]
وهامَ على البيداءِ مُلْقى كأنَّه صحاف قرى منها سويّ ومكبوبُ

٣٦٨/ ومنه قوله : [الكامل]

لا شيءَ أعشقُ من حسامِك للطّلى إلاّ يداكَ لنائلٍ وسخاءِ[4]
أنتَ السخيُّ فَلِمْ بخلتَ على الورى أن يشبهوكَ ولستَ في البخلاءِ

ومنه قوله يصف سيفاً جفنه من كيمختٍ أبيض : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٨١-٢٨٢ .

(٢) في الديوان : (ما أنا) بدل (هو) .

(٣) ديوانه، ١/ ٢٩١ .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٩٣ .

وتقلَّدَ العَضْبَ الشبيهُ بغمده فكأنّما هو مصلتٌ لم يُغْمَدِ[1]
من فوقه سَفَنٌ يشفّ كأنّه حببٌ يطفّ على خليجٍ مُزْبدِ
كثُرتْ بحدّيه الفلول كأنّه مما تكسّر في الطُّلى فم أدردِ

ومنها يصف الفرس :

من كلِّ ملفوفِ النِّداد مقلَّصٌ كالسِّيدِ سيد الردهةِ المتمّردِ[2]
مترفّقٍ يَمْشِي بحليةِ سرجه مَشْيَ المقيَّد وهو غيرُ مقيّدِ

ومنها في الراية البيضاء :

ووراءَ ظهركَ رايةٌ مرفوعةٌ تهدي الخميسَ من الضَّلالِ فتهتدي[3]
كالغادةِ الحسناءِ ذات ذوائبٍ تهفو وذات تعطّفٍ وتأوّدِ
في لونِ عِرْضِك كلّما خَفَقَتْ بها ريح الصَّبا خَفَقَتْ قلوبُ الحُسَّدِ

ومنه قوله : [الخفيف]

أَمْرَضَتْني مريضةُ اللحظِ سَكْرى مرضاً ما إخاله الدَّهرَ يبرى[4]
ولقد هاجَ لي رسيساً إلى الغَوْرِ خيالٌ من ساكنِ الغورِ أسرى
صَاحِ مالي وللهوى كلّما حاولتُ عنه صبراً تجرّعتُ صِبْرا
ذُبْتُ وجداً فلو قضيتُ لما احتجْتُ سوى موطئِ البعوضةِ قبرا

٣٦٩/ وقوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١/٢٩٦ .
(٢) ديوانه، ١/٢٩٦، وفيه : (الجياد) بدل (النداد) .
(٣) ديوانه، ١/٢٩٧ .
(٤) ديوانه، ١/٣٠٢ .

إذا سِرْتَ أخفيتَ النهارَ بقسطلٍ ... يلفّكَ في جنحٍ من الليلِ معتمِ (١)
كأنَّكَ فيه والقنا يَزحمُ القنا ... هلالُ سماءٍ طالعٌ بين أنجمِ

ومنه قوله : [الكامل]

أَهَوىً وَحَرٌّ جوى بكم وفراقُ ... أيّ الثلاثِ الفادحاتِ يطاقُ (٢)
كلُّ الدِّماءِ لأهلها مضمونةٌ ... إلاّ دمٌ يوم الفراقِ يراقُ

ومنها قوله يصف الرمح والسيف :

ولقد سَرَيْتُ ومؤنسي متمايلٌ ... مَيْلَ النّزيفِ مروّعٌ مقلاقُ (٣)
في لونه كَلَفٌ وفي أعضائه ... قضفٌ وفي أوصاله استيشاقُ
عاري العظامِ دوينَ مفرقِ رأسه ... مثلُ النطَاقِ ذؤابةٌ ونطاقُ
هذا وماءٌ جامدٌ ممّا اقتنى ... لزمانه المتجبِّرُ العملاقُ (٤)
طال الزمانُ عليه حتى إنَّه ... لم يَبْقَ إلاّ ماؤه الرقراقُ

ومنه قوله في البرق : [الطويل]

أهاجَ لكَ التبريحَ إيماضُ بارقٍ ... على الجوِّ منه ساطعٌ يتوهّجُ (٥)
بدا موهناً والليل [بالنور] أسفعٌ ... فضَّواه حتى الليل أَنْبَطُ أَخْرَجُ (٦)
فألْحَتُه صحبي وقد مدَّ ضوءَه ... كما امتدَّ من تبرٍ شريطٌ مدَّرَجُ

---

(١) ديوانه، ١ /٣٠٦ .

(٢) ديوانه، ١ /٣١٦-٣١٧ .

(٣) ديوانه، ١ /٣١٧-٣١٨ .

(٤) في الديوان : (أزمانه) بدل (لزمانه) .

(٥) ديوانه، ١ /٣٢٧ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان .

أرقتُ له لمّا بدا الليلُ طالعاً ... عليه من الظلماءِ ثوبٌ مفرّجُ[1]

ومنها قوله يصف الحنظل :

ترى ثَمَرَ الخطبان فيها كأنَّه ... على صفحة البيداءِ هَامٌ مدحرجُ[2]

تعاديه خيطانُ النعام كأنَّها ... إلى ميرةٍ بُزْلٍ تُشَدّ وتحدجُ

٣٧٠/ ومنها قوله يصف سَلْخ الأفعى :

وتلقى بها قُمْصَ الأفاعي كأنَّها ... حبابُ الحمُيّا أربدتْ حين تُمزجُ[3]

يخلِّفُها الصلُّ الذي ملَّ لبسَها ... كما خَلَّفَ الدرعَ الكميُّ المدجّجُ

ومنها قوله يصف السُّرى ورؤية الهلال :

أقولُ لصحبي والرِّكابُ شواحبٌ ... كأنَّ رذاياها المزاد المشنَّجُ[4]

وقد لاح للساري هلالٌ كأنَّه ... من الفضةِ البيضاء ميلُ مُعوَّجُ

ومنه قوله : [المتقارب]

وَخَلِّ الرماحَ أنابيبُها ... لدى كلِّ أنبوبةٍ جدولُ[5]

كأنَّ السيوفَ وقد خُضِّبَتْ ... سنا البرق أوّل ما تشعلُ[6]

صوارمُ عوَّدها أن تهان ... فليست تُداسُ ولا تُصْقلُ

ومنها :

(١) في الديوان : (حتى) بدل (لمّا) و (الصبح) بدل (الليل) .

(٢) ديوانه، ١/ ٣٢٩ .

(٣) ديوانه، ١/ ٣٢٩-٣٣٠ .

(٤) ديوانه، ١/ ٣٣٠ .

(٥) ديوانه، ١/ ٣٣٧، وفيه :(إذا) بدل (لدى) .

(٦) في الديوان : (النار) بدل (البرق) .

رجـــالٌ تـرفّ منـايـاهُـمُ   عليـهم كـمـا رَفْـرَفَ الأجـدلُ
كـأنّي بهـم قـوتُ وحشِ الفَـلا   فـهنّيتَ رزقَك يا جـيـألُ

ومنه قوله : [الطويل]

وقـد كنـتُ ذا ذخـرٍ من المالِ صـالحٍ   وما تركتْ لي كثرةُ النَّسْلِ من ذُخْرِ [١]
جنيتُ على نفـسي بنفـسي جنايةً   فأثقلتُ ظهري بالذي خفَّ من ظهري [٢]

ومنه قوله : [الطويل]

جـزى اللهُ خـيراً ليلة خاضت الدّجى   إليك وسافتـهـا الغـريرية الهُـدْلُ [٣]
وضـعتُ يميني في يمينِك للغنى   فـأوّلُ بؤسي زال عنّي بهـا البُـخْلُ

وقوله : [الوافر]

إذا كـانت منايانا طبـاعـاً   فـمـا تحـتـاجُ ما طبع القـيـونُ
٣٧١ / فلو سلم الطعينُ وعـاش دهراً   لمات بغـيـر طعنتِـه الطّعينُ

ومنه قوله : [البسيط]

حُـمْـرُ الأسنّةِ في أطرافِـهـا سَـرَعٌ   إلى الكمـاة وفي أعـقـابهـا مَـهَلُ
كـأنّهـا وهي في الماديّ مـسـرعـةٌ   غُـدْرٌ يغـيّبُ في أمـواجِـهـا الشُّـعَلُ

ومنه قوله : [الطويل]

تركنا سيـوفَ الهند خُشْناً متـونُها   على اللمّسِ ممّا كسَّرتْ في الجمـاجمِ
لعـمـري لنعم القـوم قـومٌ تغـايروا   على العـرّ حـتى أيقظوا كلَّ نائمِ

---

(١) ديوانه، ١ / ٣٥١، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الأول .

(٢) في الديوان : (روحي بروحي) بدل (نفسي بنفسي) .

(٣) من هنا إلى آخر الاختيارات ينتهي الأخذ من الديوان .

وخـــيلٌ تماشى في الحـــديدِ كـأنَّمـا ... كـســـونا هواديهـــا سلوخَ الأراقمِ
ركـبنا بهـا الأهوال حـتى تكشّـفَتْ ... عَـــمـــايةُ ذاك العـــارضِ المتـــراكمِ
فـأمْـسَتْ رجـالٌ من عَـديّ بشـاهقٍ ... يبثّ عليـهـا فـيـه رغـدُ المطاعمِ
بأرجلِهم دُهْمٌ جناهـا ركـــوبُهم ... لِدُهْمٍ جَرَت من تحتـهم في العـواصمِ

ومنه قوله : [البسيط]

طاف الخـيـالُ بناوِ الصبحُ محـتـجبٌ ... كـأنَّه صـارمٌ في الليل مـعـمـودُ
والشُـهْبُ في جـوِّها مـثنى وواحـدةٌ ... كـأنّهـا الدرُّ مـبـثـوثٌ ومنضـودُ
والليلُ كـالأمـةِ السـوداء في يدها ... مـعلّقٌ من ثريا الجـوّ عنقـودُ
والنسر كـالنسر مـبسـوطٌ قـوادمُه ... ينجـو وصـاحبُـه بالغـربِ مـصيـودُ

ومنها :

نادمتُ صـحـبي بهـا والراحُ بينهمُ ... تضيء منهـا جـلابيبُ الدّجى السـودُ
تفـرَّقَتْ فـهي في صـدرِ الفـتى طربٌ ... جَمٌّ وفي وجنـةِ النـدمـانِ توريدُ
أعني مـديح أبي العلوان شـاربهـا ... أن يقـرعَ الدفُّ أو يسـتحضرَ العـودُ
٣٧٢/غنّى الحـمـامُ وغنَّيتُ النديم به ... فلي وللطيـرِ تغـريدٌ وتغـريدُ

ومنها في السيف :

وفي يمينه مـاضي الحـدِّ ذو شُطَبٍ ... كـأنَّ ضـربتَـه الفـوهاءَ أخـدودُ
مـارقّ قطّ ولكن رقّ مـضـربُه ... ممّا تداولـه صَـونٌ وتجـريـدُ

ومنها :

وفـوقَـه ثوبُ مـاءٍ كـان أحكَمَـه ... لنفـسِـه من قـديمِ الدَّهرِ داودُ
مضـاعَفُ السَّرْدِ قـد سُدَّتْ خصـائصُه ... فللمنايا طريقٌ عنه مسـدودُ

ومنه قوله : [الطويل]

مَواضٍ فَواضٍ شِبْنَ ممّا تصعَّبَتْ ... وهانتْ عليهنّ الخطوبُ اللوازبُ
تكسَّرُ في الهاماتِ حتى تظنّها ... من الضّربْ لم يَحْلُ لهنَّ مضاربُ
وحطّته تشكو اللقاءَ وتشتكي ... أنابيبُها قبل اللقاءِ المناكبُ
تعاوَدْنَ قبل الرَّوع عوجاً كأنَّما ... تعلَّقُ في أطرافهنَّ العقاربُ

ومنها قوله :

وفي وَلَدَيْك السالمَيْن بقيّةٌ ... تسرّ فلا يَنْصبْكَ للهمٍّ ناصبُ
وما النَّسلُ بالغالي عليكَ التماسُه ... إذا كان لا تغلو عليك الكواعبُ

ومنه قوله :

وَعَضْبٌ له من رونقِ الماءِ رونقٌ ... وجسمٌ ومن حدّ الردّى حدٌّ مضربِ
كأنَّ غماماً أمطرتْ فوق غمده ... صغاراً من الدرٍّ الذي لم يثقَّبِ

ومنه قوله : [الوافر]

أدائمةَ الكرى لو كان عدلاً ... هواكِ لما نفى عنّي المناما
٣٧٣/ ولو أنْصَفْتِني لوصلتِ يوماً ... وكنتِ مثابةً وهجرتِ عاما

[ومنه قوله](١) : [الوافر]

تعاتبني أمامةُ في التّصابي ... وكيف به وقد فات العتابُ(٢)
نضا منّي الصِّبا ونضوتُ منه ... كما ينضو من الكفٍّ الخضابُ

ومنه قوله يرثي : [الكامل]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتنا الزيادة جرياً على عادة المؤلف .

(٢) معجم الأدباء، ١٠ / ١١١-١١٢، وفيه (الشبابُ) بدل (العتابُ) .

وُلِد النَّدى معه وعاشا برهةً ... لا فرقَ بينهما وقد ماتا معا
قُطِعَتْ يدٌ مُدَّتْ إليه فإنّها ... قطعت عن الياس الربيع الممرعا

وقوله : [الوافر]

وردتَ بهم ونسرُ الجوّ يحكي ... أثافي القدر في الأفُق العليِّ
وقد حكتِ الثريا شنفَ خودٍ ... وباقي البدر خلخالُ الهديّ

منها يصف الرماح :

لهنَّ إذا اشتجرنَ غداةَ حربٍ ... قراعٌ مثل وسواسِ الحليِّ

ومنه قوله : [البسيط]

تندى يداه ويندى صدر ذائله ... من الفوارسِ والأرماحُ تشتجرُ
ردَّ الأسنَّة والأوضاح واحدة ... حتى تشابهتِ الخرصان والغررُ

وقوله : [الوافر]

تحنّ إلى البقيعِ وحبٍّ هندٍ ... تكلَّفَكَ الحنينُ إلى البقيعِ
وترجو أن يزورَك طيف هندٍ ... ولَسْتَ لما رجوتَ بمستطيع
ولو سَمَحَتْ بمسرى الطَّيفِ هندٌ ... لما سمحتْ جفونك بالهجوعِ

منها في وصف ذئب :

ترنّم ذيبه الطاوي ثلاثاً ... ترنّم شاربِ الكأسِ الخليعِ

وقوله : [الكامل]

من كلِّ جائلةِ الوشاحِ غريرةٍ ... ترمي إلى المهجاتِ سهماً صائبا
ضنّتْ بوصلكَ واستنابت طيفها ... خوف الوشاةِ فلا عدمتُ النائبا

٣٧٤/ ومنه قوله : [الكامل]

أسفي على عصرِ اللِّوى أن لم يَعُدْ ... وعلى التيامِ الشملِ أن لم يرجعِ
بانت أمامةُ وانثنيتُ وفي يدي ... أرمام باقي حبلها المتقطّعِ
بخلتْ عليَّ بوصلِها وتمنّعتْ ... سقياً لذاكَ الباخلِ المتمنّعِ

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد سريتُ يشقّ بي غَلَسُ الدّجى ... وَحْفُ السبائب كالرداءِ المسبلِ
وكأنّما الأوضاحُ فوق إهابه ... صبحٌ تقطّعَ فوق ليلٍ ألْيلِ
هذا ومن [ ](١) ... وافي الخزامةِ والنَّسا والمركلِ
كاسي المناكبِ لا يزال حميمُه ... ينصب من مثل الإزارِ المخملِ

ومنه قوله : [البسيط]

وليلةٍ بتّ أفنيها مشاهدةً ... والنسرُ لم يَسْرِ والضرغامُ لم يثبِ
وقد أطلَّ هلالٌ في أوائلِها ... كأنَّه نصفُ خلخالٍ من الذّهبِ

ومنه قوله : [البسيط]

هل في الأخلاّءِ من خِلٍّ أخي ثقةٍ ... أصفيه ودّي مدى عمري ويصفيني
وما أصيبُ ولكنّي أصيبُ أخاً ... يفوّقُ السهمَ مشموماً ويرميني

وقوله : [البسيط]

ابشر فإنّكَ من عاداتك الظَّفَرُ ... ما أومضَ البرق إلاّ أسبلَ المطرُ
تلقى الليالي بسعدٍ لا احتباس له ... ويصنعُ الله ما لا يحسب البشرُ

وقوله : [مخلع البسيط]

(١) مابين المعقوفين كلمتان لم أتمكن من قراءتهما .

تذهبُ أرحـامكم ضـيـاعـاً ... لا كـانت المُدْن والضِّـيـاعُ
من قـبلِ أن تشـمتَ الأعـادي ... وقـبـل أن يكشف القناعُ

٣٧٥/ ومنه قوله : [الخفيف]

ينشـدُك الدهر مـديحي فـمـا ... تحـتـاج أن تسمعَ إنشادي
أمـضي وذكـري غـابرُ فـيكمٌ ... فـيـوم دفني يوم مـيـلادي

وقوله : [الوافر]

إذا داسَ التـرابَ بأخـمـصـيـه ... تحـوّل عنبـراً ذاكَ التـرابُ
فـتى يخـضّـر قـائمُ كلٍّ عَـضْبٍ ... يجـردّه ويحـمّـرُ الذبابُ

ومنه قوله : [الكامل]

وإلى ابن فـخـر الملكِ سِـرْنَ نجـائبـاً ... مـثل السـفـائنِ في بحـورِ سـرابِ
يُثْني عليـه فـتنثني أعناقـهـا ... فكأنّمـا خُلقتْ بغـيـر رقـابِ

ومنه قوله : [المنسرح]

كـأنّمـا تحت ثـوبه أسـدٌ ... عـبل الشّـوى في ذراعـه فَـدَعُ
إذا مَـشَى تاه في تبـخـتـره ... كـأنّمـا في مِـشـاته ظَلَعُ
أزلّ طاوي الحـشـا على زَمَعٍ ... منبـسطٌ تارةً ومـجـتـمعُ
تغـدو وحـوش الفـلا مـصـرّعـةً ... أشـلاؤها في بيـوته قِطَعُ[1]
أطـلَّ مـن مَـرْقَبٍ وعـنّ لـه ... سـربٌ وفـيـه المسنُّ والجـذعُ
فـمـدّ نحـو الصّـوارِ مـشـعلةً ... كـأنّهـا بعـد مـوهنٍ شَـمَعُ
وانضـمّ حـتى كـأنَّه كـرةٌ ... وامـتـدَّ حـتى كـأنَّه ربَعُ

---

(١) في الأصل : (أشلاؤه) ولا يستقيم بها المعنى إذ تعود على الأسد، وأثبتنا (أشلاؤها) لتعود على الوحوش فيستقيم المعنى .

مـــدَّ إليــهــا أسنَّةً ذَرَباً لا يقع النقع مـوضـعـاً تقعُ
فـبـسطاتُ المتـون تحـسـبُـهـا مُـدى تُثْني رؤوسـهـا الصَّنَعُ
فـأقـعـصتْ لا ترم عـالمةً إنَّ المـنـايـا دَوَارِكٌ سَـرَعُ
كـأنَّمـا انحطَّ فـوقـهـا جـبـلٌ أو مـقـرمٌ في تليلـه تَلَعُ
٣٧٦/ ذاك أو أرقمٌ بمغـصـيـةٍ مـنـضـنـضٌ فـي إهـابـه لمـعُ
عـفَّ عـن الزادِ أن يـعـيـشَ بـه فـهـو يسفّ التـراب مـقـتنعُ
تـهـتـزّ مـتـناه وهو منبـعـثٌ كـأنَّ فـرطَ اهتـزازه زَمَعُ
قـدحك ضـيق الوجـار هامـتُـه حـتى حـسـبناه أنّه قَـرَعُ

منها :

طالوا فنالوا السـمـاءَ من كَـثَبٍ واجـتنبـوا الكبـرياءَ فـاتَّضـعـوا
حـتّى لَظَنَّ الغـنـيّ أنّهـمُ قـد نزلوا والرجـال قـد طلعـوا
أكـرمُ مـا في الفـتى أواخـرُها عـنـدهـم لا الأوائـلُ الـشـرعُ

ومنه قوله : [الطويل]

إذا قلتُ أسلو جـدّدت لي صـبـابةً صـمـائمٌ ورقٍ في ذرى الأيكِ هُتَّفُ
تجـاوَبْنَ في الأفنان حـتى كـأنَّمـا تجـاوب فـيـهنّ اليـراعُ المجـوَّفُ

٣٧٧/ ومنهم :

٣٤- الأمير أبو الفتيان مصطفى الدولة محمد بن حيّوس(١)

(١) من مقدّمي شعراء الشام وكبارهم، انتهت إليه زعامة الشعر بعد وفاة أبي العلاء المعري، فلم يكن في الشعراء مَنْ يتقدّم عليه، لُقِّبَ بشاعر الشام، وأمير الشعراء، ولد بدمشق سنة ٣٩٤ للهجرة، وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ للهجرة . وديوانه مطبوع بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك، جزءان . وقدّم الأستاذ خليل مردم للديوان بمقدمة ضافية عن حياة ابن حيوس، وأغراض شعره، وخصائصه الفنية، طبعته دار صادر . بيروت . سنة ١٩٨٤،=

من بيت خيّم على منازل النجوم فخاره، وحوّم على مناهلِ الغيوم مطاره، كان يدعى بالأمير، لأنَّ أباه كان أميراً(١)، وكان بما يقيت القلوب مميراً، لا ترد المسامع منه إلاّ نميراً، ولا تجدّ المجامعُ به إلاّ للكواكب سميراً، ويده في هذه الصناعة لا يُماثَل صناعها، ولا يقاس بشيء إلاّ وطال عليه في القياس ذراعُها . وديوانه كبير الحجم(٢)، منير الجوانب كأنَّما طلع في آفاقه النجم، وقد اعتمد فيه الجناس فأكثر منه حتى كدَّر صَفْوَه الزلال، وعسر عفوه حتى كاد يبطل به عمل سحره الحلال(٣) . ومدح الملوك، والأمراء، والوزراء، وحصَّل النعمة والثراء، وكان جملة فخر وقُلّة ثبات لا يدهده له صخر .

حكى ابن خلكان(٤) أنَّ أباه كان من أمراء العرب، وأنّه من شعراء الشام، ولد بدمشق، وتوفي بحلب، وكان هو وأبوه في تلك الأيام من أهل اللقب، وله مفاخر باقية على الحِقَب، وكان يتردّد إلى البادية أحياناً، ويتخّذ له ممّا حول الريّان(٥) أوطانا، فأتت على أشعاره فصاحة البدو، ولطف الحضر، وجاءت فيها مواضع كأنَّما خرجت من ألسنة العرب، ومرّت بنعمان الأراك(٦) عدو بها الطرب، وأخذت من أفواه سكان الأجيرع(٧) فجاءت بضَرْب من الضَرَب(٨)، ومالت أدواحا، ولا قَستِ النفوس فَجَرت فيها أرواحا، وكان لا يعيا ٣٧٨ /

= وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق شعره هنا .

(١) تنظر مقدمة الديوان، ١ /٦-٧ .

(٢) يقع الديوان في جزءين كبيرين كما ذكرنا في طبعة الأستاذ خليل مردم .

(٣) يلحظ هذا الأمر مَنْ يقرأ الديوان وخصوصاً في المرحلة المبكرة من هذا الشعر، وقد أشار الأستاذ خليل مردم إلى شيء منه في قوله : (..... وقد كان على فصاحة أسلوبه، ونصاعة بيانه يعمد إلى الصنعة اللفظية ويذهب في ذلك مذهب أبي تمام)، ينظر الديوان، ١ /٣٢، وهذه وقفة نقدية نافذة تحسب للمؤلف .

(٤) ينظر وفيات الأعيان، ٤ /٤٣٨ .

(٥) الريّان : جبل في ديار طيء، واسم وادٍ أيضاً، ينظر الأمكنة، الزمخشري، ص ١١٦ .

(٦) نعمان الاراك : موضع في البادية يكثر فيه شجر الأراك .

(٧) الأجيرع : موضع في البادية . وجاء المؤلف بهذه الأسماء ليبيّن اتصال لغة الشاعر بالبادية ولغتها .

(٨) الضرب الأولى الطراز والنوع، والضَرَب الثانية العسل .

عليه معنى استغلق فهمه، ولا مبنى استوثق ببيته المشيد أن لا يتمّ نظمه، ولا بعيد من الأغراض ألاّ يخطيه سهمه، ولا بديع مثل سحر الجفون المراض يحسن على معاصم العذارى نقشه، وعلى وجنات ذوي العذار رقمه، وله كلّ قصيدةٍ لا يُشان في عبارة ولا يشاب أوقاتها مثل صائدة القلوب، وقد قيل : ليس ذا وقت الزيارة(١) .

ومن مُنْتَخَب أشعاره السيّارة، وقصائده التى سكنت أوكار القلوب ذوات أغاريدها للطيّارة قوله : [الطويل]

ومحجوبةٍ عزّت وعزّ نظيرها ... وإن أشبهت في الحسن والعفّة الدُّمى(٢)
أعنّف فيها صبوةً قطّ ما ارعوتْ ... وأسأل عنها معلماً ما تكلّما
وأذيالُ دوحٍ نيربيٍّ تخالُه ... سماء دجى أبدتْ من النور أنجما(٣)
إذا قابلت شمسُ الأصائل ما علا ... تدنَّر أو بدر الظلام تَدرهما(٤)

ومنه قوله : [البسيط]

لي بامتداحِك عن ذكر الهوى شُغُلُ ... وبارتياحِك عن عصرِ الصِّبا بَدَلُ(٥)
وكيف يعدوك بالتأميل من بلغت ... به عطاياكَ ما لم يبلغ الأملُ

منها :

أمّا عفاتُكَ لا أكدوا فمالَهمُ ... إذا المطامع طاحت عنكَ مرتحلُ(٦)

---

(١) كأنّه ينظر إلى بيت جرير :

طرقَتك صائدة القلوب وليس ذا ... حين الزيارة فارجعي بسلام

وللبيت خبر نقدي، ينظر الموشح، ص ٢٦٤ .

(٢) ديوانه، ٢/٥٩٨-٦٠٠ .

(٣) النيربيّ : نسبة إلى النيرب أحد متنزهات دمشق المشهورة .

(٤) اشتقّ من الدينار والدرهم فعلين فقال : تدنّر وتدرهم .

(٥) ديوانه، ٢/٥٠٨، وفيه : (عيش) بدل (عصر) .

(٦) ديوانه، ٢/٥١٣ .

فالعيس تدرس أيدي الخيل ما وطِسَت … والمقــربـاتُ تعــفّي وطأها القُــبَـلُ

ومنها :

وكلُّ أســمــرَ مــا في عَــوده طمعٌ … بعــد اللقــاءِ ولا في عــوده خَطَلُ(١)

وكلّ أبيضَ مــضــروب بِشــفــرته … رأس المدجج مــضــروبٌ به المَثَلُ

وكلُّ سلهــبــةٍ أنتَ الكفــيل لهــا … ألاّ يصــابَ لهــا في غــارةٍ كَــفَلُ

٣٧٩/ دهماءَ كالليلِ أو شقراء صافيةٍ … تُريك في الليلِ ثوباً حــاكــه الأُصُلُ

ومنه قوله : [الكامل]

نَظَرُ الخليــفــةِ للملوكِ كــســاهُمُ … تاجــاً به تــســمــو وطوراً تخــضعُ(٢)

ناقــضــتَــهم فــوهبتَ مــا ضنّوا بـه … وحــفظت غـيـر منازعٍ مـا ضـيّـعـوا

وقوله : [الكامل]

وتنوفــةٍ عــقِــمت فــمــا تلدُ الكرى … لكــنّهــــا للنائبــــاتِ وَلودُ(٣)

فــيــهــا يطيش الســهم وهو مــســدّدٌ … ويـضـلّ رأيُ المـرءِ وهـو ســـــديـدُ

أفنيــتـــهــا بقــلائصٍ عــاداتهــا … أن تــنــقــصَ الـفـلـوات وهـي تـزيـدُ

ومنها قوله يصف قصيدة :

لـو أنَّ فــحليْ طيّءٍ حــضــرا لـهــا … أمـضى حـبـيب حكمـهـا ووليـدُ(٤)

مــبــذولة في القــوم وهي مــصــونةٌ … مــعــقــولةٌ في الحيّ وهي شــرودُ

---

(١) ديوانه، ٢/٥١٢ .

(٢) ديوانه، ١/٣٢٥ .

(٣) ديوانه، ١/١٥٨ .

(٤) ديوانه، ١/١٦٤، حبيب : أبو تمام، ووليد : البحتري .

وتكررّت فينا فمّما كُررّتْ ... قد صار يحفظها الدّجى والبِيدُ

ومنه قوله : [الوافر]

ومن بعدِ الألوف منحتَ كُوماً ... غنيٌّ مَنْ تُقِلّ ومَنْ تمونُ[(١)]
محرَّمة الغوارب ما علتها الرِّ ... جالُ ولا تبطَّنها وضينُ

وقوله : [الطويل]

ذَرِ الهمَّ للمرتادِ مالا ينالُه ... ومَنْ لم تنكِّبه الخطوبُ النواكبُ[(٢)]
وذلّلْ عصيَّ النومِ بالسطوة التي ... أرَحت بها نومَ الورى وهو عازبُ
مهلّلة نصريّة صالحيّة ... حمتها العوالي والرِّهافُ القواضبُ[(٣)]
٣٨٠/ وكنتَ شَجى للآخذيها تعدّياً ... ولولا الشّجى ما غصّ بالماءِ شاربُ
أَلَسْتَ من القومِ الألى كفلتْ لهم ... بإذلالِ مَنْ عادوا عتاقٌ سلاهبُ
إذا قدحتْ في الليل لم يَدْجُ غاسقٌ ... وإن ضبحتْ في الصبحِ لم يَنْجُ هاربُ
إذا عُدِّدَتْ أفعالكم عند مفخرٍ ... غنيتم بها عن أن تُعدَّ المناسبُ

ومنه قوله : [الطويل]

صبرنا على حكمِ الزمانِ الذي سطا ... على أنّه لولاكَ لم يمكنِ الصّبرُ[(٤)]
غرانا ببؤس لا يماثلها الأسىٰ ... تقارن نعمى لا يقومُ لها الشكرُ
فأوجبتِ الأولى الملامَ فلم نَلُمْ ... وأنّى له لومٌ وأنتَ له عذرُ

---

(١) ديوانه، ٢/ ٦٦٠ .
(٢) ديوانه، ١/ ٢٨، وقد ورد البيت الثاني في قصيدة أخرى، ينظر، ١/ ٩٠ .
(٣) في الديوان : (ومملكة) بدل (مهلّلة)، والنصرية والصالحية نسبة إلى الممدوح محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي .
(٤) ديوانه، ١/ ٢٤٣-٢٤٤ .

ومنه قوله : [البسيط]

نبكي وتسعدنا كُوم المطيّ فهل نحن المشوقون فيها أم مطايانا[١]
لا ومَن فَطَر الأشياءَ ما وجدتْ كوجدنا العيس بل رقّتْ لشكوانا[٢]

ومنه قوله : [الكامل]

مَنْ عاف ماءَ العيش وهو مكدّرٌ عند الكرائه لم يَرِدْه زلالا[٣]
تضحي سيوفُك للبلادِ مفاتحاً فإذا فتحتَ جعلتَها أقفالا
إن شئتَ تعرفُ أنَّ رأيَك ثاقبٌ لا ما رأوا فانظر إلى ما آلا

وقوله : [الطويل]

وكانت دموعُ العين بيضاً كغيرِها فلمّا تلوّنتم علينا تَلَّونَّا[٤]
لذاكَ إذا يمّمتُ بالركب منزلاً أجابت دموعي قبل أن أسأل المغنى

ومنه قوله : [الكامل]

ما في المعالي مطمعٌ لسواكا أينالُ ما استولت عليه يداكا[٥]
٣٨١ / مَنْ رام أن يرقى محلّك فليحز بأساً كبأسِك أوندى كنداكا
لا تُنْضِ عزمَك طالباً أثَر العدى فلو اكتفيتَ ببعضِهِ لكفاكا
فمتى نظرتَ الشرِّكَ أدنى نظرةٍ كانت لأسرى المسلمين فكاكا

ومنه قوله في المنطقة : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٦٥٤ .
(٢) في الديوان : (برأ) بدل (فطر) .
(٣) ديوانه، ٢/ ٤٤٢ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٦٣٣ .
(٥) ديوانه، ٢/ ٤١٥ .

ومضيئةٍ كَسَتِ النديَّ بضوئها والحاضرين به حريقاً مشعلا[1]
ما إن رأينا هالةً من قبلها أضحتْ تضمّن عارضاً متهلّلا
وأظنّها تاجاً ولكن لم تجد لعلوِّ قدرِك فوق خصرِك منزلا

منها في الفرس:

وسوابقٍ حُزْنَ الجمالَ فلو مشى شبداز كسرى بينها لتخيّلا[2]
من كلّ محبوكِ القوى لو لم يكن بعض الجبالِ لهدَّه ما حُمِّلا

في العلم:

ومحلِّق في الجوّ تحسبُ أنَّه ظامٍ وقد ظنَّ المجرّة منهلا[3]
أو فى على قوس الغمام معمّماً منه بناحيةٍ لأخرى مسدلا

ومنه قوله: [الطويل]

وإنّ ألذَّ القُربِ ما قبلَه نوى وأحلى وصالٍ ما تقدّمه صَدٌّ[4]
ولستُ موفيٍّ بعضَ ما تستحقّه إذا لم يَنُبْ عن كلِّ رِجلٍ مشت خدُّ

ومنه قوله: [الكامل]

من كلِّ أشقرَ لم يكن من قبلِ أن تغشى به وَخْذُ الأسنّة أشقرا[5]
يتلوه أدهمُ كان ورداً برهةً ممّا تسربله النّجيعَ الأحمرا
داجٍ ويُشرق من ضياء حجوله فيخاله رائيه ليلاً مقمرا

---

(١) ديوانه، ٢/٤٢٨.

(٢) ديوانه، ٢/٤٢٨، وفيه: (عَدَت) بدل (حزن). شبداز: تعريب شبديز ومعناه الأدهم وهو فرس كسرى أبرويز.

(٣) ديوانه، ٢/٤٢٩.

(٤) ديوانه، ١/١٧٢.

(٥) ديوانه، ١/٢٦٦.

٣٨٢/ ومنه قوله : [الخفيف]

صـــــدَّقتْ هـذه المخـــــايلُ بـالإحْـ سـانِ قـــولَ المُـدّاحِ والوُصَّـــاف[1]
فـبــقــاءُ المديحِ مــا لـم يكـن فـيـ كَ بـقـاءَ الحـبـابِ فـوق السُّـلافِ

وقوله : [الطويل]

تصـدَّتْ إلى أن قلت مـا البـخلُ دينَها وصدّتْ إلى أن كدتُ أن أنكر الصَّدا[2]
وبانت فبـان الطيف يقـضي بحكمـهـا يواصلني سـهـواً ويهـجـرني عـمـدا

ومنه قوله : [الكامل]

ومـحـمِّلُ الأيام مـا لـم تَحـتْـمـلْ يفني الحـيـاةَ مـخـيّـبـاً مكدودا[3]
أنّى يـحلّ مـحـلّه الجـــوزاء مَنْ لا يسـتطيع من الصَّـعـيـدِ صـعـودا

وقوله :

نالوا بقـــربك عـــزَّةً ونبـــاهةً وحـمـوا بسـيـفك طارفاً وتليدا[4]
ولطالما خَـصَّت نحـوسُ كـواكبٍ قـومـاً وكنَّ لآخـرين سـعـودا

ومنه قوله : [المتقارب]

وتغـــضي عن الذّنب لا رهبـــةً كـما احـمرَّتْ البيضُ لا من خَفَرْ[5]
وتهـتـزّ للمـدحِ عند السـمـاعِ كـمـا اهتـزّ في الرَّوعِ عَضْبٌ ذكـر[6]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٨٠-٣٨١ .
(٢) ديوانه، ١/ ١٤٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٦٥ .
(٤) ديوانه، ١/ ١٦٩ .
(٥) ديوانه، ١/ ٢٣٩ .
(٦) في الديوان : (عند استماع المديح) بدل (للمدح عند السماع) .

وقوله : [الكامل]

هذي مناقبكم فهل من طامعٍ وصفاتُ مجدكُم فهل من طامع[(١)]
إنّي دعوتُ ندى الكرامِ ولم يُجب فلأشكرنَّ نَدى أجابَ وما دُعي

ومنه قوله :

فحويتَ ما لم يَجْرِ في خَلَد المنى مَن سيبه وحصدتُ ما لم أزرعِ[(٢)]
مِننٌ وَصَلْنَ على التداني والنّوى فجَمعن شملَ رجائيَ المتوزِّعِ
إن أقتربْ فنوالُ كفْك موطني أو أغتربْ فإلى جميلك مرجعي
٣٨٣/ ومن العجائبِ والعجائبُ جمَّةٌ شكرٌ بطيءٌ عن ندى متسرِّعِ

ومنه قوله : [الكامل]

وإذا امتطوها في نزالِ خلتَهم آسادُ غابٍ في ظهورِ رئالِ[(٣)]
ما أوردوها قطّ إلاّ أُصدرتْ جرحى الصدورِ سليمةَ الأكفالِ
أُسْدٌ إذا صالوا صقورٌ إن عَلَوا ولربّما كمنوا كمونَ صِلالِ

وقوله : [الطويل]

إذا ما أدَّعينا سلوةً عن هواكمُ جرى الدّمعُ منهلاً فكذَّب دعوانا[(٤)]
هبوا الوصل بالعذّال صار قطيعةً وبُعداً فماذا صيَّر الذكرَ نسيانا[(٥)]
بناحُبّ مَنْ نرعاه وهو يروعنا ونذكره حتى المماتِ وينسانا

---

(١) ديوانه، ١/٣١٥ .
(٢) ديوانه، ١/٣١٥ .
(٣) ديوانه، ٢/٥٠٤، وارئال جمع الرأل وهو ولد النعام .
(٤) ديوانه، ٢/٦٦٣ .
(٥) في الديوان : (فماذا) بدل (وبعدا) .

ومنه قوله : [الطويل]

وموهتُمُ يومَ الفراقِ بأدمعٍ تخبّر عن صدقِ الودادِ فتكذبُ[1]
وكم غَرَّ ظمآناً سرابٌ بقفرةٍ وخبّر برقٌ بالحيا وهو خُلَّبُ

منها :

وقد رُمْتُ أن ألقى الصّدودَ بمثله مقابلةً لكنّني أتهيّبُ
سأحبر صَبْرَ الصنّبِ والماءُ ذو قَذى وأمشي على السّعدانِ والذلّ مركبُ[2]

منها :

ولست كمن أنحى عليه زمانُه فظَلّ على أحداثه يتعتّبُ[3]
تلّذُ له الشكوى وإن لم يفدْ بها صلاحاً كما يلتذُّ بالحكِّ أجربُ

منها :

فجاورتُ ملكاً تستهلّ يمينه ندىً حين يرضى أو ردى حين يغضبُ[4]
تدور كؤوسُ الحمد حيناً فينتشي وطَوراً تصلّ المرهفاتُ فيطربُ
إذا ما احتبى غبَّ الوغى خلتَ أجدلاً له أبداً فوق المجرّة مرقبُ[5]
وإن أعملَ الأفكارَ عند ملمّةٍ تُلمّ أرته ما يسرّ المغيّبُ

٣٨٤/ ومنه قوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/ ٣٤ .

(٢) ديوانه، ١/ ٣٥ .

(٣) ديوانه، ١/ ٣٥ .

(٤) ديوانه، ١/ ٣٦ .

(٥) في الديوان : (ارتبا) بدل (احتبى) .

حسناتُ فعلك جمّةٌ فبأيّها ... أصبحتَ منفرداً عن الأضراب[1]

بمضائكَ المجتاح أم بقضائك الـ ... منتاش أم بعطائك المنتاب

منها :

شفع الشّجاعةَ بالخضوع لربّه ... ما أحسن المحراب في المحراب[2]

وغدا يحاسبُ نفسَه لمعاده ... وهباتُه تترى بغير حساب[3]

ومنه قوله : [الطويل]

خلائقُ أعيا في الخلائقِ ندّها ... تروقك مرأىً أو تشوقك مسمعا[4]

تزيد على ماء الغوادي طهارةً ... وينسيك ريّاها الرحيقَ المشعشعا

وقوله : [الكامل]

رشأ تشابه طرفُه ووداده ... ومحبُّه كلٌّ أراه سقيما[5]

يحكي تعرّضُه لنا ونفارُه ... والجيد والطّرف الكحيل الريما

ويشاكل الشمسَ المنيرةَ وجهُه ... نوراً وبُعدَ تناولٍ وأديما

---

(١) ديوانه، ١ / ٩٧ .

(٢) ديوانه، ١ / ٩٩، المحراب الأولى : الشديد الشجاع، والثانية مقام الإمام في المسجد .

(٣) استعمل الشاعر (تترى) على أنّها فعل يريد به التتابع، وهي في واقعها اسم، وهو من الخطأ الشائع، فتترى أصلها وترى فالتاء مبدلة من واو، كما أنّ المواترة والتواتر غير التتابع والمواصلة، فإذا كان بين الأمرين فصل فهي المواترة وإذا لم يكن بينهما فصل فهي التتابع، والشاعر يريد الثاني فـ(تترى) غير ملائمة في موضعها، وبهذا جاء التنزيل العزيز، والحديث الشريف، والشعر القديم، وينظر حول هذا الموضوع ذلك المقال القيّم الذي كتبه الدكتور محمود الطناحي تغمدّه الله برحمته بمجلة الهلال عدد يوليو، سنة ١٩٩٨ فقد طبّق فيه المفصل، وأصاب الجوهر، وكشف الموضوع كشفاً لا مزيد عليه .

(٤) ديوانه، ١ / ٣٦٠، وفيه : (تشوقك مرأى أو تروقك مسمعا) بدل العجز .

(٥) ديوانه، ٢ / ٦٠٧ .

ويقـــايس المسكَ الذكيَّ بعَــرفِـــه   فيكون أطيب في الأنوفِ شميما[1]

ومنه قوله : [الكامل]

وأســـودُ هيــجـاءٍ إذا قَــصَــدَتْ وغىً   حـملتْ على أكتافِها الآجاما[2]

مـــا ضـــرَّهم لمّا تناسبَ فِــعلهُم   في الرّوعِ أن يتـبـاعـدوا أرحـامـا

وقوله : [الخفيف]

صــحّـةُ الشـوقِ أحـدثت علَّةَ الصَّبْـ   ـرِ وبُعــدُ المزارِ أدنى الســهـــادا[3]

كم عـــذولٍ عليكم رَام إصـــلا   حي فكان الملامُ لي إفــســـادا

كلّمـــا زاد عـــذلُه زاد وجـــدي   فكلانا في شـــأنه قـــد تمادى

ومنه قوله : [الطويل]

٣٨٥/ يصيبُ الفتى ما لم يكن في حسابه   ويحـــذرُ من شيء وليس بواقعِ[4]

وغيـــر قـريبٍ من فـؤاد و مَـسْـمَعٍ   زئيـر الأسودِ من نقيق الضفـادعِ

وقوله : [الكامل]

و ممنطقٍ يغني النَّديمَ بوجـــهــــه   عن كـأسه الملأى وعن إبريقــه[5]

فِــعلُ المدامِ ولونُهـا ومــذاقُــهـا   في مـقلتيـه ووجنتيـه وريقـه

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) في الديوان : (نسيما) بدل (شميما) .

(٢) ديوانه، ٢/٦١٥ .

(٣) ديوانه، ١/١٣٧ .

(٤) ديوانه، ١/٣٢٧-٣٢٨ .

(٥) ديوانه، ٢/٤٠٩ .

ولمّا وقــــفنا والرســـــائلُ بيننا دمـوعٌ نهـاها الوجـدُ أن تتـوقـفا[1]
ذكـرنا الليـالي بالعـقـيقِ وظلّهـا الـ أنيقَ فـقطّعنا القلوبَ تأسّـفا

وقوله :

وإذا مـا أردتَ تعـرفُ لَخْـمـاً فـشمِ القـومَ في ندىً أو نـزالِ[2]
تَلْقَ خُـضْـرَ الأكنافِ سـودَ مـثارِ النقـ ـعِ بيضَ الأحـسابِ حُـمْـرَ النِّصالِ

ومنه قوله : [الطويل]

ومـا هي إلاّ غِــرّةٌ سنَّهـا النّدى على سمعـه في غارةٍ سنَّها الشِّعْرُ[3]
ونـشـوان من خـمـرِ المكارمِ لَم يُفقْ فُـواقـا ولولاهنَّ لم تَدْرِ مـا السُّكْرُ

وقوله : [الوافر]

ومـا أعطى الصّبابةَ مـا استحـقّتْ عليـه ولا قـضى حقَّ المنازلْ[4]
مُـلاحِظُهـا بعينٍ غـيـرِ عَـبْـرى وزائرُها بجـسمٍ غـيـرِ ناحِلْ

ومنه قوله : [الطويل]

أسكّان نعـمـانَ الأراكِ تيـقّنوا بـأنّـكـمُ فـي ربعِ قلبـيَ سـكّانُ[5]
و دومـوا على حُـسْنِ الودادِ فطالمًا بُلينا بأقـوامٍ إذا حُـفظوا خـانوا[6]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٩٠ .

(٢) أخلَّ الديوان بالبيت الأول، وهو في هوامش المحقّق . ديوانه، ٢/ ٤٦٠ .

(٣) ديوانه، ١/ ٢٧٩ .

(٤) ديوانه، ٢/ ٤٧٢ .

(٥) ديوانه، ٢/ ٦٤٥ .

(٦) في الديوان : (حفظ) بدل (حسن) .

سَلُوا الليلَ عني مــذ تناءت دياركم | هل اكتحلت بالنوم لي فيه أجفانُ[(١)]
وهل جــرَّدتْ أسـيـافَ برقٍ ديارُكم | فكانت لهــا إلاّ جـفـونيَ أجـفـانُ

٣٨٦/ ومنه قوله : [الطويل]

كـذا في طِلاب المجد فَلْيَسْعَ مَنْ سعى | بَلَغْتَ المدى فليعطِ فخرُكَ ما ادعى[(٢)]
فَلَسْتَ ترى طَرْفاً إلى المجـد طامحـاً | سلا الناسُ مّا لم تدَّعِ فيـه مطمـعـا
تبيتُ العتـاقُ القُبُّ تحت سروجِهـا | لترسلهـا في غـرّةِ الصّبحِ فـزَّعـا
وتمنعُ مـا تحــوي لتــعطيَــه ندىً | وغـيـرُك مـا ينفكّ يُعطى ليـمنعـا

ومنهم :

٣٥- عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي[(٣)]

شاعر على ألفاظه عروبة، وعلى حفاظه مالا يقوم به أَسَلُةُ أنبوبة . جيّد السّبْك كأنّما

---

(١) في الديوان : (بعد) بدل (فيه) .

(٢) ديوانه، ١/٣٤٥ .

(٣) أبو نصر، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نُباتة التميمي السعدي، ولد ببغداد سنة ٣٢٧ للهجرة، وتوفي بها سنة ٤٠٥ للهجرة، من كبار شعراء العراق ومقدّميهم، ويصفه أبو حيان التوحيدي بأنّه (شاعر الوقت لا يدفع ما أقول إلاّ حاسد أو جاهل أو معاند ... حَسَن الحذو على مثال سكان البادية، لطيف الائتمام بهم، خفيّ المغاص في واديهم) ينظر الإمتاع والمؤانسة، ١/١٣٦-١٣٧، وكان (شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى)، على حدّ قول ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/١٩٠، تجول في البلاد كثيراً، ومدح جمهرة من الرؤساء أهمهم سيف الدولة الحمداني وابن العميد . ديوانه كبير قام بتحقيقه ونشره عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، بغداد، سنة ١٩٧٧، وقدّم للديوان بمقدمة طويلة مهمة تضمنّت حياة ابن نباتة، وخصائص شعره . وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في تخريج الشعر هنا .

وممّا يذكر هنا أنّ هناك علمين آخرين يعرفان بابن نباتة غير شاعرنا، أولهما عبد الرحيم بن محمد بن نباتة الخطيب المتوفى بميا فارقين سنة ٣٧٤ للهجرة، وثانيهما محمد بن محمد بن نباتة المصري الشاعر صاحب كتاب (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وهو من ذرية الأول . ينظر النثر الفني، زكي مبارك، ٢/١٥٩ .

خلص به ذهبا، وقّاد الذهن كأنّما حرش به لهبا . جال البلاد وجابها، وجاز على الملوك وما هابها، وتوغّل غاربَ كلّ سُرى كأنّه كوكبٌ أو هلال، وغالب كلَّ كرى كأنَّه عاشقٌ أو خيال. طوّف جانباً من الأرض لا يزوي عنه منها إلاّ ما قلّ، وما ترك بعضَه لبعض منه عليه دلّ، وكان مقدَّماً حيث حلّ، متقدّماً في الغوصِ ما دقّ به معنيّ الأجلّ، ومدح الملوك والوزراء، والرؤساء مدائح موسومة، ومَنَح الدُّرر وأخذ البِدَر، أخذها منثورة، وأعطاها منظومة . وله في سيف الدولة ابن حمدان غرر القصائد، ومنه في جوائزه مالا يصيبه سهمُ كلّ صائد، وكان له منه قَبول يبرق أساريرَه، وتشرق في صحائف الأيام أساطيره، واحتفال به كاد يلحق السعدي بالكندي، لا بل يجعله أسعد، ويرفعه عليه إلى ما هو أصْعَد، ويقرّبُه قرباً يسرّ أبا الطيب أن يدانيَه ولو كان منه أبعد . وله مع ابن العميد أمور يضيق هذا الموطن بإثباتها، ولا يطيق إبراز مخبآتها، ولا يفيق سكراً من راحها الممزوج بسكّر نباتها .

فأمّا أبياته الخارجة مخرج الأمثال، وكلماته / ٣٨٧ / التي كأنّما تنصبّ في القلوب أو تنثال فما لا يطاولها باعُ ملتمس، ولا يحاولها شعاعُ مقتبس، كلُّ معنى لا يلتبس، وكلُّ بيتٍ وأخوه يقول له : أنا أخوكَ فلا تبتئس .

من ذلك قوله : [الطويل]

وولّوا عليها يقدمون رماحنا ... وتقدمُها أعناقُهم والمناكبُ[(١)]

خَلَقْنا بأطرافِ القنا لظهورهم ... عيوناً لها وقع السيوفِ حواجبُ

بيومِ العظالى والسيوفُ صواعقٌ ... تخرّ عليهم والقسيُّ حواصبُ[(٢)]

لَقَوا نبلَها مُرْدَ العوارضِ وانثنوا ... لأوجهِهم منها لحيً وشواربُ

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) ديوانه، ١ /١٨٦-١٨٧ .

(٢) يوم العظالى لبني تميم على بكر بن ربيعة .

يا أهلَ بابلَ عزمي قبله فِكَري ... في النائباتِ وسيفي بعده عَذَلي[1]
كم عندكم نِعَمٌ عندي مصائبُها ... لكم وصالُ الغواني والصبابةُ لي

وقوله : [الطويل]

فخطَّةُ ضَيمٍ قد أَبَيْتُ وليلةٍ ... سريت وكان المجدُ ما أنا صانعُ[2]
هتكتُ دجاها والنجومُ كأنّها ... عيونٌ لها ثوبُ السماءِ براقعُ

ومنه قوله : [الكامل]

قد جاءنا الطِّرْفُ الذي أهديتَه ... هاديه يعقد أرضَه بسمائه[3]
وكأنَّما لَطَمَ الصّباحُ جبينه ... فاقتصّ منه وخاضَ في أحشائه

وقوله : [الوافر]

وأدهَم يستمدّ الليلُ منه ... وتطلع بين عينيه الثريّا[4]
سرى خلف الصباحِ يطيرُ مشياً ... ويطوي خلفَه الأفلاكَ طيّا
فلمّا خاف وَشْكَ الفَوْتِ منه ... تشبّث بالقوائمِ والمحيّا

ومنه قوله : [الطويل]

٣٨٨/ يخيّلُ لي أنَّ النجومَ أسنَّةٌ ... يُنَهْنهُ عنها البرق سَلَّةَ صارمِ[5]
وإنَّ الكرى سهمٌ إلى كلّ مقلةٍ ... ترقرقَ فيها والرّدى طيفُ حالمِ
كأنَّ الدّجى مالتْ عليه كتيبةٌ ... فنبّهه من أهوالِه كلَّ نائمِ

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٠٣ .
(٢) ديوانه، ١/ ٢١٣ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٧٣-٢٧٤ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٥٧٩-٥٨٠ .
(٥) ديوانه، ١/ ٢٨٨، وفيه : (سلّ) بدل (سلّة).

ومنه قوله : [الكامل]

أَخْـفَـيـتُ آيةَ حـبِّكم فـتـوهّمتْ روحي بأنَّ جـوانحي أحـبـابي[1]
وكـذا تـوهّمتِ الجـوارحُ أنّكم روحي وكلٌّ ليس يعلمُ مـا بي
فـالوجـدُ لا تجـد الجـوانح حـرّةً والسـقـمُ لا تـدري بـه أثـوابي

ومنه قوله : [الوافر]

ومَنْ طلب النجـومَ أطال صـبـراً على بُعـدِ المسـافـة والمنالِ[2]
وتثـمـرُ حـاجـةُ الإنسـانِ نُجْـحـاً إذا مـا كـان فـيـهـا ذا احـتـيـالِ

وقوله من قصيدة : [الكامل]

مـا كـدتُ أعـرفُ عيبَ مَنْ أحـبـبتُـه حـتى سلوتُ فَـصـرْتُ لا أشـتـاقُ[3]
وإذا أفـاقَ الوجـدُ واندّمل الهـوى رأت القـلوبُ ولـم تَـرَ الأحـداقُ
وأعـيـش بـالبـلـلِ الـذي لـو أنّـه دمعٌ لمـا رويـتْ بـه الآمـاقُ
ويزيدني عُـدْمُ الدراهمِ عـفّـةً وعلى الدراهـم تُضـرب الأعناقُ

ومنه قوله في السيف : [الطويل]

وأبـيضَ بـالأبـصـار يـلـعـبُ لونُـه فعالَ شعاعِ الشمسِ في الأعينِ الرُّمْدِ[4]
كـذي شَـوَسٍ تنبـيك روعـةُ لحظه على ما حـواه في الضـميـرِ من الحقـدِ

ومنه قوله في الغزل : [الرمل]

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٩٥ .

(٢) ديوانه، ١ / ٥٣٩ .

(٣) ديوانه، ١ / ٢٧١-٢٧٨، وهناك في الأصل شطبٌ بالقلم على هذه الأبيات لعلّه راجع إلى أنّه سيسوقها مرة أخرى فيما بعد .

(٤) ديوانه، ٢ / ٨١، وأخلّ الديوان بالبيت الثاني .

٣٨٩/ طلعتْ من جانب الخِدْرِ لنا — في بدورٍ كشَّفتهنّ الكِلَلْ[١]
فكتمتُ الحبَّ حتى شفّني — وإذا ما كُتِم الداءُ قَتَلْ

وقوله : [الرمل]

وسِنانٍ مثل مصباحِ الدّجى — زانَ أعطافَ قضيبٍ معتدلْ[٢]
ثُغرةُ القرن به فاعلةٌ — مثلما يفعلُ بالخدِّ الخَجلْ
لا يخافُ الضَّيمَ مَنْ يحملهُ — عُقِلَ العزُّ بأطرافِ الأَسَلْ

ومنه قوله : [المتقارب]

ومولىً يكاتمني ضِغْنَه — ولا تكتمُ العينُ ما قد كَتَمْ[٣]
له لحظةٌ غير مأمونةٍ — كما يلحظُ الحاسدون النِّعَمْ

وقوله : [الوافر]

مَلَكْنَ على المفاوز كلَّ تيهٍ — خفيّ السَّمْتِ منخرقِ الفجاجِ[٤]
كأطرافِ الرماح مسدَّداتٍ — إلى ثغرِ الهواجرِ والدّياجي
دَفَعْنَ ذلاذلَ الظلماءِ حتى — بدا منهنّ وردٌ ذو انبلاجِ
إذا مرّتْ ركائبها بقاعٍ — خلعنَ عليه أرديةَ العجاجِ

ومنه قوله في الحيّة : [الطويل]

وصِلٌّ صفاً بالسنّ دون سُمَيْرةٍ — له في عقولِ الناظرين وجارُ[٥]

---

(١) ديوانه، ٢/٨٤-٨٥ .

(٢) ديوانه، ٢/٨٦ .

(٣) أخلّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ٢/١٣٦-١٣٨ .

(٥) ديوانه، ٢/٢١٧، وفيه : (سنّ) بدل (دون)، والوجار : جحر الضبّ والذئب .

يخـــادعُ ألبـــابَ الرجـــالِ كـــأنّه إذا مـــــا تطوّى للأكفِّ سِـــــوارُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

ســــقــــيــــاً لأيامٍ مَـــضَــــيْـ نَ كــــأنّهــــا أحــــلامُ نائمْ[1]

مــــتـناســـقـــاتٍ بالسّـــرو رِ كــمـــا يعــدّ العـــقـــدَ ناظِمْ

وقوله : [الكامل المرفل]

طوبى لهم لو كنت جـــــارَهُمُ من أين يعـــرفُ جـــارَكَ الخَطْبُ[2]

تهــــوي النجـــومُ لأنهنَّ عُلًى ومـــــرامُـــــهنّ لأنّه صَــــعْبُ

٣٩٠/ ومنه قوله في الغزل : [المتقارب]

غـــبطتُ الذي لامني فـــيكمُ ولم أدرِ أنّي حَسَدْتُ الحســودا[3]

فليتَ العـيـونَ وَجَـدْنَ الدموعَ وليت الدمـوعَ وجـدنَ الخـدودا

وقوله في المدح : [المنسرح]

أنتَ عليـهم وإن أخَـفْـتَـهمُ أشـــــفقُ من والدٍ على ولدِ[4]

كنتَ عليـهم بالغـيب مـؤتمناً والروح مـأمـونةٌ على الجـسـدِ

لا تـأمَنَنْ نبـــوةَ العـــدوّ وإن ناصَحَ يومـاً فـغـشُّـه لغَـدِ

شــيـمــةُ غَـدرٍ وإن أخلّ بهـا كـامنةٌ في طبـيـعـةِ الأسـدِ

ومنه قوله في المدح : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٢٢١ .

(٢) ديوانه، ٢/ ٢٤٤-٢٢٦ .

(٣) ديوانه، ٢/ ١٤٧ .

(٤) ديوانه، ٢/ ١٥٤ .

مَنْ به فـخـره ومَنْ جَلَّ أن تُنْسَـ ... بَ أفـعـالُه إلى منسـوبِ[1]
بَهَـرَ النّاسَ هيـبـةً وجـمـالاً ... فـهـو في العينِ مـثلُه في القلوبِ
همَّـةٌ تَقْـصُـرُ الكواكبُ عنهـا ... وذكـاءٌ يغني عن التـجـريبِ

وقوله في مثله : [الوافر]

فـتى مـا هيبَ هيـبـتَـه مليكٌ ... ولا انتـقـادتْ رعـيّـتُـه لراعي[2]
سـمـا للمـجـدِ يطلبُ منتـهـاه ... فـأدركَ فـوق مـا تسعُ المسـاعي[3]

وقوله :

ولا يـرعـى الأمـانـةَ يوسـفـيٌّ ... مـودَّتُـه على حـبـلِ الذراعِ[4]
إذا مُـحـيتْ ضـغـائنُه بغـدرٍ ... نَبَـتْنَ نبـاتَ أنيـاب الأفـاعي

وقوله في الحضِّ على المصالحة لأخ : [البسيط]

بلِّغْ بَلَغْتَ سـلامـاً أو مـعـاتبـةً ... أخـاً بفـارسَ نرمـيـه ويرمـينا(٥)
٣٩١/ مـا بالنا بالنّدى ندني أبا عـدَنا ... ولا نقـرِّبُ بـالقُـربى أدانيـنا
ولو ترافَـدتِ الأيدي لما وجـدتْ ... فـينا العـداةُ مـسـاغـاً حين تبـغـينا
هَلُـمَّ ننس الذي قلنا وقـيل لنا ... ولا نؤاخـذ بـالزّلات جـانيـنا
نكفُّ صُـمَّ العـوالي عن مـقـاتلنا ... ونجـعلُ الحـدَّ منهـا في أعـادينا

ومنه قوله : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/١٥٨–١٥٩ .

(٢) ديوانه، ٢/١٨٢ .

(٣) في الديوان : (سعى) بدل (سما).

(٤) ديوانه، ٢/١٨٧ .

(٥) ديوانه، ٢/١٨٩ .

نَصَرَ اللهُ كلّ مَنْ صَعُبَ الضيـ ... مُ عليه فصادفَ الموتَ سَهْلا[1]
وورودُ الحِمامِ حين يعاف الـ ... ذلّ حلوٌ والعيشُ في العزِّ أحلى

ومنه قوله في الجمل : [مجزوء الرجز]

أهوجُ برّاقُ النَّظَرْ ... بذَّ المطايا وَحَسَرْ[2]
لو أنَّه داس النُّغَرْ[3] ... من خفَّةٍ لما شعر

وقوله : [الخفيف]

قيل إنَّ الهوى فراغُ جهولٍ ... وكفى بالهوى لذي اللُّبِ شغلا[4]
ما استحقّ الفراقَ نجدٌ فيشتا ... ق ولا استأهل الحمى أن يُملاّ

وقوله في المدح : [المتقارب]

ترى القومَ حين يفاجيهمُ ... كريمٌ له شرفُ المجلسِ[5]
قياماً لهيبته خشّعاً ... ومَنْ وطئَ النارَ لم يجلسِ
كأنَّ عيونَهمُ حيرةً ... لرؤيته أعينُ النَّرجسِ
تدير عليهم كؤوس المنونِ ... مدارَ المدامةِ في الأكؤسِ[6]
وأنت بجِدِّهمُ لاعبٌ ... كما يلعبُ الموتُ بالأنفُسِ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ٢/٢٥٧ .
(٢) ديوانه، ٢/١٩٦ .
(٣) النُغر : طيور كالعصافير حمر المناقير .
(٤) ديوانه، ٢/٢٥٤-٢٥٥ .
(٥) ديوانه، ٢/٢٦٦-٢٦٧ .
(٦) في الديوان : (الأذى) بدل (المنون) .

يا غائباً وعتابُه إفراقُ ... ما هكذا يتحاسبُ العشّاقُ[1]
يا مَنْ يعلّل نفسَه بلقائنا ... يفنى الحنينُ ويذهلُ المشتاقُ
٣٩٢/ ما كدتُ أعرفُ عيبَ مَنْ أحببتُه ... حتى سلوتُ فصرتُ لا أشتاقُ[2]
وإذا أفاقَ الوجدُ واندّمل الهوى ... رأت القلوبُ ولم ترَ الأحداقُ[3]

وقوله في الحكمة :

حاولْ جسيماتِ الأمورِ ولا تَقُلْ ... إنَّ المحامدَ والعلا أرزاقُ[4]
وارغبْ بنفسك أن تكون مقصِّراً ... عن غايةٍ فيها الطلابُ سباقُ
لا تشفقنّ فإنَّ يومك إن أتى ... ميقاتُه لم ينفعِ الإشفاقُ
وإذا عجزتَ عن العدوِّ فداره ... وامزح له إنّ المزاحَ وفاقُ
يعتاضُ من قدري بمَن هو دونَه ... والدّر ليس يشينه الإنفاقُ
وأعيشُ بالبلل الذي لو أنه ... دمعٌ لما رويت به الآماقُ[5]
ويزيدني عُدمُ الدراهمِ عفَّةً ... وعلى الدراهمِ تُضربُ الأعناقُ[6]

وقوله في المدح : [الكامل المرفل]

بلغوا من الدنيا نهايتها ... وجرى بهم في صَرْفِها المَثَلُ[7]
وإذا الرجالُ بغيرهم عُرفوا ... لم يُعرفوا إلاّ بما فعلوا
تبقى لهم أخبارُ مَنْ غلبوا ... فكأنَّهم أحيوا وقد قُتلوا

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٧١-٢٧٣ .

(٢) و (٣) مرّ البيتان فيما سبق .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٧٢-٢٧٨ .

(٥) و (٦) مرّ البيتان فيما سبق .

(٧) ديوانه، ٢ / ٢٨١-٢٨٢ .

مِن كلِّ منشقٍّ الكعوبِ له نَصلٌ على الأرواحِ تتّصلُ
منقضَّةُ الأطرافِ تحسبُها طيراً على اللّباتِ تنتضلُ

وقوله في مصلوب : [الطويل]

على الجذعِ موفٍ لا يزال كأنَّه سليبٌ دعا قوماً إليه فأقبلوا(١)
فقام يماريهم وقد مدَّ باعه يقول لهم عرضي أم الطّولُ أطولُ

٣٩٣/ وقوله : [الطويل]

سهاميَ من حظّي سهامٌ أعدُّها عطائفَ نَبعٍ لحمُهنَّ يُنالُ(٢)
يَرِدْنَ وأطرافُ الرماحِ حوائمٌ وهنَّ قِصارٌ والرِّماحُ طوالُ

وقوله : [المنسرح]

وصارمٍ في الضراب نفختُه يتبعها المنكبان والعُنُقُ(٣)
ومن نطاقِ الجوزاءِ مطرّدٌ كأنّها في كعوبه نَسَقُ

وقوله في الساقه : [الرجز]

قد برأتْ أحلامُها من النَّزَقْ وانتقلتْ أخفافُهنَّ بالعَلَقْ(٤)
عالجن خبثاً طبقاً بعد طبقْ ظلاًّ يماشيها وظلاًّ قد أبقْ

وقوله :

---

(١) ديوانه، ٢/٢٩٥ .

(٢) ديوانه، ٢/٣١٧، وأخَلّ الديوان بالبيت الأول .

(٣) ديوانه، ٢/٣٤٥ .

(٤) ديوانه، ٢/٣٥٥-٣٥٨ .

أَخْـزَرُ مـا في جـفن عـينيـه طَرَقْ ... لـو أنـه يُخْـرقُ طرقٌ لخـرقْ[(١)]

وقوله في الفرس : [السريع]

كـأنَّ هـاديه إذا عـجـتَـه ... يـرغـبُ بـالبـعضِ عن البـعضِ[(٢)]

وكلّما زدتَ إلى جـيـده ... عـنـانـه زادكَ فـي الـركـضِ

كـأنَّه البـرقُ إذا رُعْـتَـه ... أو هَـرَبُ السـهـمِ من النَّبـضِ

تـذعـرُ مـنـه نـاشـطـاتُ المـلا ... بـكـوكـبٍ فـي الجـوِّ مـنـقـضِّ

إذا سـمـا في صَـيَـدٍ رأسُـه ... أكـرمتَ فـوديه عـن الغـضِّ

لا عـيبَ فـيـه غـيـر تيـسـيـره ... وأنَّـه يمـشـي عـلـى الأرضِ

ليـس بمحـدودٍ إذا قـسـتَـه ... يُعـلـم مـنـه الـكـلُّ بـالبـعضِ

وهـو إذا حـلَّ بـديمـومـةٍ ... لـم تعـرف الطّولَ من العـرضِ

وقوله في الحكمة : [الطويل]

أقـلاًّ فـإنَّ العـيشَ مـالٌ وصـحـةٌ ... إذا عـدَّها لم يحـمـد العيشَ حامـدُ[(٣)]

٣٩٤/ ولا تأمنا لبسَ السقام سلمتما ... على جَـسَـدٍ فـالسـقمُ للموتِ رائدُ[(٤)]

ومَنْ لـم يمتْ بالسـيفِ مـات بغـيـرِه ... تخـالفَتِ الأسـبـابُ والـدّاءُ واحـدُ[(٥)]

وقوله في رثاء بنت : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٥٨، الخزر : نوع من النظر، وهو أن ينظر من أحد شقّيه، والطَرَق : استرخاء بالركبتين .

(٢) ديوانه، ٢/ ٥٥٥-٥٥٧، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير .

(٣) ديوانه، ٢/ ٥٦٥-٥٦٧ .

(٤) في الديوان : (أمنتما) بدل (سلمتما).

(٥) في الديوان : (تنوعّت) بدل (تخالفت).

ولعمري لَلْبنتُ أصْبت للقلـ ... ب وأدنى إلى نَوالِ البخيلِ[١]
لا كَمَنْ مات في البنات ولا مثْـ ... لك للحادثِ الملمِّ الجليلِ
لا عقوق البنين يعدّ منهنَّ ... ولا جفوة الأب المملول
ولهنَّ الحظّ الجزيلُ من الحر ... قةِ والحزنِ والحنينِ الطويلِ[٢]
والزيارات للقبورِ على اليأ ... سِ وبُعدِ الرجاءِ والتأميلِ
ولهذا يُقال في المَثَلِ السا ... ئرِ لا وجدَ فوق وجدِ الثكولِ

وقوله في عتاب أخٍ نصحه في الحفلة فنسبه إلى تقريعه : [البسيط]

هلاَّ خَلَوْتَ بسمعي يومَ تنصحني ... إنَّ النصيحةَ وسطَ القومِ تقريعُ[٣]
صنيعة خفت أن تخفى فَبُحْتَ بها ... لقد أضعتَ وبعض الحفظ تضييعُ[٤]
يا زفرةً قدحت نار الهمومِ بها ... إنَّ الهموم لها في الصدرِ ينبوعُ
قطعتَ حبلَ إخاءٍ كان متَّصلاً ... وكلّ مَنْ قطعَ الإخوانَ مقطوعُ

وقوله في الحكمة : [الطويل]

وإن أخي مَنْ لا يملّ خليقتي ... ومَنْ لا يراني قائماً وهو جالسُ[٥]
يجانسني في كلّ حالٍ وإنّما ... لكلّ امرىءٍ من صحبه مَنْ يجانسُ[٦]
وكنتُ مثالَ الكفِّ منه ففاتني ... وقد يحبسُ الشيءَ القريبَ الحوابسُ[٧]

---

(١) ديوانه، ٢/٤١٣-٤١٤ .

(٢) في الديوان : (والوجد) بدل (والحزن).

(٣) ديوانه، ٢/٤١٩-٤٢٠ .

(٤) في الديوان : (فجئت) بدل (فَبُحْتَ).

(٥) ديوانه، ٢/٤١٧-٤١٨ .

(٦) في الديوان بدل الصدر : (بنو حاجب النعمان صحبي و أسرتي).

(٧) في الديوان : (وكبت منال) بدل (وكنت مثال) وما هنا أوْجَه .

وقوله في النياق : [الطويل]

٣٩٥ / وطارت بهم حُدبْ الظهورِ كأنَّها ... ســـفـــائنُ في لجّ الفـــلاة تمورُ[(١)]
إذا ســألوها الوَخْــدَ عَــانَد ســيــرُها ... خـــوائفَ من جـــذْبِ الأعنَّةِ زورُ
تضلّ فـتــهــديها بحــدٍّ نســورها ... قـــوادحَ مــــروٍ ليلُهّن بصـــيـــرُ
كـأنَّ مـخـاضـاتِ الـفـراتِ صـحـائفٌ ... وهزَّ به حـــتى عَـــبَـــرْنَ سطورُ[(٢)]

وقوله في الذكرى : [الكامل]

علّلْ جـــفـــونَك بالرقـــادِ فـــإنّه ... مــا كــان ذاكَ العـيش غـيــر منامِ[(٣)]
وأخـــاله حلمـــاً لكثـــرةِ مـــا أرى ... أيـامَـــــــه في طـارقِ الأحـــــــلامِ

وقوله : [الخفيف]

أيّ عــــذرٍ للدَّهر أو أيّ مــــعنى ... في مــحلّ يُمــحى و آخــر يُبْنى[(٤)]
وإذا مـــــرَّتِ الجنـائز أعــــرضـ ... نـا كـــــأنّـا بمرِّهـا لـيـس نُـعْنَـى

وقوله : [الطويل]

رأيتُ أبا نَصـــرٍ يثـــمِّــرُ مـــالَه ... ولا تحـــفظ الأيام مـــا هو حـــافظُ[(٥)]
وإن امـــرأ تنعى الجنائز نفـــسَـــه ... لـفي عـظةٍ لـو أيـقـظتــــه المواعـظُ

ومنه قوله في المدح : [الطويل]

ومن مــثله فــيكم إذا الخــيلُ طوردتْ ... وقـد وردت ورد الحـمـام ضـوائعـا[(٦)]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٤٢٧ .
(٢) في الديوان : (وهزَّتها) بدل (وهزَّ به) .
(٣) ديوانه، ٢ / ٤٣٢ .
(٤) ديوانه، ٢ / ٤٣٨-٤٣٩ .
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) ديوانه، ٢ / ٤٥٢ .

ومــــا زال مـــــذ ملَّ الرهان عـنانه   يـقطّع أنـفــاسَ الـسّــوابقِ وادعــا(١)

في الهجاء : [السريع]

قـلـتُ لحـلـوٍ راقـنـي قــــــــوله   مــا أحــوجَ الـقــولَ إلى فــاعلِ(٢)
أعـــيــا على الـغـــامــز تقــويمَه   ومَــنْ يـداوي مـــــرضَ الجــــاهـلِ

وقوله في الجيش : [السريع]

يلتــــهمُ الـبـــرَّ برجـــراجـــةٍ   كــأنّهــا الـبــحــرُ بلا ســاحـلِ(٣)
مـــرنّقُ الطيـــر على ضـــربهـــا   يــكــاد يــدنــو مــن يــدِ الـنــائـلِ
٣٩٦/ كــأنّمــا الـنسـرُ بهــا رايةٌ   بـين سـنـان الـرمـحِ والـعـــــامـلِ

وقوله في السيف والرمح والقوس : [الكامل]

وقــــواطعٍ مــــأثورةٍ آيـاتُهــــا   في الـدارعين خــفــيّــةُ الآثارِ(٤)
من كـلِّ مطّـردِ الـكـعـــوبِ سنانُه   كـــالبـــرقِ ينبضُ أو لســـان النارِ
يحـبــو الكميُّ إذا اجــتــداه مـرشّـه   مـــجنونة الإقـــبـــالِ والإدبارِ
نّعـــارةٌ تطغى إذا هي روغـــمتْ   بالفــتك رجع فــواقــهــا الـهـدّارِ

وقوله في السُّرى إلى روضة :

حـاولتَ قَـصْـدَكَ في قـصّـيـاتِ المنى   بسُــرى إلى اللّذات غـيــر ســرارِ(٥)
في ليلةٍ ســرق المحــاق هلالهــا   فـكـأنّه فـي الأفـقِ نـصـفُ ســـوارِ

---

(١) في الديوان : (مدّ) بدل (ملَّ).

(٢) ديوانه، ٢/ ٤٦٧ .

(٣) ديوانه، ٢/ ٤٧٠ .

(٤) ديوانه، ٢/ ٤٧٩ .

(٥) ديوانه، ٢/ ٤٨٣ ، وقد أخلَّ الديوان بالبيتين الأول والثاني .

واستودع الوسميّ كلَّ وقيعةٍ من فضل صيِّبه وكلّ قرارِ
حتى إذا بهر الأباطح والربى نظرت إليك بأعين النوّارِ

وقوله في المدح :

وبنو خفاجةَ من عقابكَ عالجوا يوماً طويلَ الشرِّ بالأنبارِ (١)
ولقد وَعَظْتَ بهم مسامعَ غيرِهم وبلغتَ أقصى العذرِ في الإعذارِ
ولَعَمْر جَدِّهُمُ لقد أنذرتَهم لو أنّهم أصغوا إلى الإنذارِ

وقوله في الحكمة : [المتقارب]

تربَّصْ بيومكَ ما في غدٍ فإنَّ العواقبَ قد تَعقبُ (٢)
رضيتَ بميسورِ ما نلتَه فلا أستزيدُ ولا أطلبُ

وقوله في الخيل : [الطويل]

٣٩٧/ إذا سار أَعْدَتْه على البيد والعدى شوادنُ من آل الوجيه وقُرَّحُ (٣)
حوافرُها من راعفٍ ومثلِّمٍ يُرضّ بها الصخرُ الأصمُّ ويفلحُ
وقد برحتْ والسنّ سنّ سُميرةٍ به أثرٌ من وطئها ليس يبرحُ
وما استصحبَ الفتيان مثل مثقَّفٍ يماج به ماءُ القلوبِ ويُمنحُ
ولا مثل مرتاعِ المهزِّ كأنَّه عقيقةُ برقٍ يستطيرُ ويُلْمحُ

وقوله في الفرس : [الكامل]

وطمَّرةٍ مأطورةٍ بلجامِها قوداءَ سالمة النساةِ الأشعرِ (٤)

---

(١) ديوانه، ٢/ ٤٨٢، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الثاني .
(٢) ديوانه، ٢/ ٤٩٤-٤٩٥ .
(٣) ديوانه، ٢/ ٥١٢-٥١٥ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٥٢٠-٥٢١ .

يومـــاً يطاردُ في الرياض ظلالهـــا أشـراً فـيـومـاً في ظلالِ العِـثْـيَـرِ[1]

وقوله: [الخفيف]

وقـــسيٍّ مـــعطَّفـــات من النَبْـ ـعِ تـطيعُ الأكـفَّ بعــــد نـزاعِ[2]
كـضلوعِ الأوعـالِ تحـفـر نبـلاً غـيـر مـأمـونةٍ على الأضـلاعِ
وتنمّي إلى العُـــلا غـيــر وانٍ رُبَّ وانٍ في حـاجـةٍ وهو سـاعِ
أريحيٌّ يخـالـه القـوم مـرعــيـ ـياً إذا كـان فـيـهم وهو راعي

وقوله: [مجزوء الكامل]

ضـاحٍ يكونُ مـقـيلُـه في ظلِّ ألوية العـسـاكـرْ[3]
صلبٌ فـإن لا يَنْتَـهُ ألفـيـتَـه هشَّ المكاسِـرْ
من مـعـشـرٍ لا يتـركـو نَ لـوارثٍ إلاّ المـآثـرْ

وقوله: [الخفيف]

أنتَ شـمـسي على النهـار ظهـيـراً وعلى الليلِ أنتَ بدري ونجـمـي[4]
عـرفَ الناسُ رغـبـتي عن سـواكم فـإذا مـا مـدحـتُكم لا أسـمّي

وقوله: [البسيط]

ورُبَّ مـــاءٍ يقـلّ النـازلـون بـه عــذبُ الموارد لا فـيضٌ ولا وشَلُ[5]
وَرَدْتُه والدّجى حـيـران قـد صَـدَرَتْ عنه النجـوم وفي أعناقـهـا مَـيَلُ

---

(١) العثْيَر: الغبار.

(٢) ديوانه، ٢/٥٢٦–٥٢٧.

(٣) ديوانه، ١/٥٠٤، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير.

(٤) ديوانه، ٢/٥٥٣.

(٥) أخل الديوان بهذين البيتين.

٣٩٨ / ومنه قوله في البرق : [الطويل]

ألا مَنْ لبـــرقٍ في جـــوانحِ ليلةٍ كـأنَّ الدجى من حـملِه يتـأوّدُ[١]
إذا قلتُ يبـدو الصبحُ لي من خـلالِه مـحـا ضـوءَه جنحٌ من الليل أسـودُ
يشبّ حريقاً في السماءِ وميضُه كنارِ قِـرى في دارةِ الحيِّ توقـدُ[٢]
أقـامَ رهيناً بالصّـبـاحِ كـأنَّه على الليل أسـيـافٌ تُسلّ وتغـمـدُ

ومنه قوله : [الكامل]

نَصَـرَ العـواذلُ والدّمـوعُ خـواذلي الآنَ سـالمتِ السِّـهـامُ مـقـاتلي[٣]
بخلت دمـوعُ العينِ لي وسـمـحـتمُ أنـتم دمـوعُ العـينِ وهي عـواذلي

وقوله :

مـا بالُ سـيفِ الدّولةِ الملكِ اغـتـدى وهو الوسـيلةُ أن يردَّ وسـائلي[٤]
فكـأنّني قلت الكواكبُ مـثلُه أو قـلت إنّ الـرزقَ لـيس بجـاهـلِ

وقوله : [الكامل المرفل]

وكَـأنَ لي في كلِّ جـارحـةٍ كـبـدٌ مـقليـةٌ على الجـمـرِ[٥]
ومـدامع بيض بأعـيـننا تنحلّ من أكـبـادِنا الحُـمْـرِ

وقوله : [الهزج]

وأيـرٍ طـولـه بـاع ولكن عـرضـه شـبـرُ[٦]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٥٤٣ .
(٢) يرد البيت في الديوان هكذا :
ونار حريق في السماءِ منيفةٍ كنارِ قِرىً في دارِ تغلبَ توقدُ
(٣) ديوانه، ٢/ ٥٨٥ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٥٤٦ .
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) أخلَّ الديوان بهذين البيتين .

إذا أفرغ ما فيه ... تدلّى وهو ينخرُّ

في الهجاء : [المجتث]

يحبّ فَيْشَلَ أيرٍ ... مفرطح الرأس أعجر(١)
إذا رآه كبيراً ... صلّى عليه وكبَّرْ
وردَّه بعد عصرٍ ... مثل الحرير المجندر
إن تكته فتقدّمْ ... عليه ثمّ تأخَّرْ
واسلله كيما تراه ... مثل الحسام المشهّرْ
واردده ردّاً عنيفاً ... كأنّه رأسُ خنجرْ
فإنّه من غباه ... يهوى الحديث المكرّرْ

ومنهم :

٣٦- الوزير أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي السليكي(٢)

٣٩٩ / مجيدٌ على الإقلال، ومفيد يرمي الدّرر بالاستقلال، لا تحوي مثله دارة الهلال، ولا تروي بغزارة مدده السُّحُبَ ذوات الاستهلال، ولا يُعرف له ديوان يجمع شعره

(١) أخلَّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أبو نصر، أحمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب، توفي سنة ٤٣٧ للهجرة . وَزَر لأبي نصر، أحمد بن مروان الكردي صاحب ميّا فارقين وديار بكر، وقد أوفده أحمد بن مروان إلى القسطنطينية مراراً، وهو (من أعيان الفضلاء، وأماثل الشعراء) على حدّ قول ابن خلكان، وشعره سهل عذب، فيه وصف حسي بارع وخيال رحيب . والمنازي نسبة إلى منازجرد وهو بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية . ينظر عنه وفيات الأعيان، ١/١٤٣، وما بعدها، وخريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢/٣٤٨ و ٤٥٥، وشذرات الذهب، ٣/٢٥٩، ومعجم البلدان، ٥/٢٠٢، وسير أعلام النبلاء، ٢٠/٥٨٣، وتاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣/١١٨، وما بعدها، وينظر كذلك تعريف القدماء بأبي العلاء في مواضع كثيرة ورد فيها ذكر المنازي .

فيه، ولا صوانٌ يتدفَّق نهره بين حواشيه، إلاّ أنَّ ما يوجد به ينازع الأهيفَ الألمى ما بين شفتيه، ويغالبُ الظبيَّ الأغنّ على ما في مقلتيه، كأنّما شَقَّ عنه الزَّهرُ من الكمام لبّتيه، أو آواه الروضُ في الخمائل بين لابَتَيْه .

ولقد تطلَّب القاضي الفاضل رحمه الله ديوان المنازي فعزَّ حتى كأنَّه لم يكن موجوداً[١]، ولا كان إلاّ آلى أن يفارقَه فجاوز معه ملحوداً، على أنَّه الباقي بما تتفرّقه الألسنة وجودا المشرق كالشمس على صفحات الأيامِ فلا تستطيع له جحودا . وأجاب مَنْ طلب الفاضلُ منه هذا الديوان بجواب قال فيه :

وأقفر من شعر المنازي المنازلُ

فأعجب الفاضل بجوابه، وقال : إن فاتنا نجح طلابه فما فاتنا حسن خطابه .

وكان بين المنازي والمعري[٢] اجتماع طرب له الدهر وضرب له بسهم رقص الحباب له على جنباتِ النهر، وكان ذا إلْفٍ للحدائق تفّيأ ظلالَها، وتهيّأ طبعه السلسال لرشفِ زلالها ومصابحة خلقه البهيّ لوسيمها، ومقاومة خلقه السريّ لنسيمها، ومراوحة ما تديره كؤوس الورد من سُلافِ رحيقها، ومراودة أبكار الرياض على فضّ ختام الأرج وافتضاض

---

(١) من المفارقات الغريبة أنَّ المنازي كان مولعاً بجمع الكتب حتى إنّه أوقف الكثير منها على جامع ميافارقين وجامع آمد، ومع هذا يُفقد ديوانه، ويتطلبّه القاضي الفاضل وغيره فلا يعثرون عليه . ينظر وفيات الأعيان، ١ / ١٤٣، وشذرات الذهب، ٣ / ٢٥٩ .

(٢) ذكرت المصادر أنّ المنازي أنشد أبا العلاء أبياته في وصف وادي بزاغة، وأولها :

وقانا لفحةَ الرّمضاء وادٍ وقاه مضاعَفُ النبت العميم

فقال له أبو العلاء : أنت أشعر مَنْ بالشام، ثمّ غاب المنازي، ولم يعد إلاّ بعد مدة طويلة، وأنشد أبا العلاء مرة أخرى أبياته التي منها :

لقد عرض الحمام لنا بسجعٍ إذا أصغى له ركب تلاحى

فقال له أبو العلاء : ومَنْ بالعراق . عطفاً على قوله السابق : ومَنْ بالشام، وهم يأتون بهذه القصة وأمثالها شواهد على ذكاء أبي العلاء، وحدَّة ذهنه، وتوقّد خاطره . ينظر شذرات الذهب، ٣ / ٢٦٠، ونزهة الجليس ١ / ٢٧٨، وثمرات الأوراق، لابن حجة، ص ١٩ .

عذرة شقيقها .

وزر للمروانيين ملوك ديار بكر وزارةً ناطت نجاديّ سيفها بلواء، ووادي سيبها بكشف لأواء، وترسّل إلى خلفاء مصر[١] فنزل بذلك القبيل، ومسح جناحَ الفراتِ بالنيل، ورجع إلى مرسله أحسن مرجع، وأخصب به ثرى رائدِه بأكرم مستنجع . وكان في الدولة المروانية حيث لا مَثَلَ له في أولاها، ولا نَصْلَ أمضى من قلمه في المناضلة عن علاها / ٤٠٠ / حتى كانت به في بُعد اللَّمْس كأنَّها دولة بني مروان الأولى من بني عبد شمس، فقام في دولة المروانيين مقام عبد الحميد[٢] عند مروان، أو رجاء بن حيوة[٣] عند عبد الملك في ذلك الأوان إلاّ أنَّه تأخَّر عن ذلك العصر، وجاء بما يجيء به من مذهباتِ الألوان، وكان لا يعبأ بذي همم، ولا يعيا بجدال رمحٍ يتشاوس موهماً أنَّه في أذنه صمم، ولا بحجّةِ سيفٍ شامخ المضارب في عرنينه شمم، وله إدلال بشعره، وإذلال بنظمه الدرّ على غلّو سعره .

ومن بدائع نظمه الذي لا تُسَاقَطُ مثله النجوى ولا تريق شبيهَه على خدودِ الحبائبِ دمعةُ الشكوى، قوله يخاطب أبا العلاء، وقد فاوضه في شيء فأعجبه كلامه : [البسيط]

لـلّه لؤلؤ ألفـاظٍ تساقطُها ... لو كنَّ للغيدِ لاستأنَسْنَ بالعَطَلِ
ومن عيونِ معانٍ لو كحلنَ بها ... نُجْلَ العيونِ لأغناها عن الكَحَلِ
سِحْرٌ من اللّفظِ لو دارتْ سلافتُه ... على الزمانِ تمشّى مشيةَ الثَّملِ

ومنه قوله في ولدٍ له توفّي ولم يكن له غيره : [الطويل]

أطاقَتْ يدُ الموتِ انتزاعَكَ من يدي ... ولم يُطِقِ الموتُ انتزاعك من صدري

---

(١) تذهب المصادر التي بين أيدينا إلى أنّه أوفد إلى القسطنطينية، أمّا ذهابه إلى مصر فهذه إضافة جديدة .

(١) عبد الحميد الكاتب المشهور ووزير آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد، يضرب المثل ببلاغته وقدرته على الكتابة، مات وهو يُعذَّب سنة ١٣٢ للهجرة على يد العباسيين .

(٢) رجاء بن حَيْوة بن جرول الكندي شيخ أهل الشام في عصره، من الوعاظ الفصحاء العلماء، كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهديْ الإمارة والخلافة، توفي سنة ١١٢ للهجرة . ينظر الأعلام، ٣ / ١٧، مع مصادره .

لئن كنتَ مبثوثَ المحاسنِ في الحشا فإنّكَ ممحوّ المحاسنِ في القبرِ
رجوتُكَ طفلاً فوق ما يرتجي الفتى كذاكَ هلالُ الشهرِ أرجى من البدرِ
فلا وَصْلَ إلاّ بين عينيَّ والبكا ولا هجرَ إلاّ بين قلبيَ والصَّبرِ

ومنه قوله في الوزير أبي القاسم الحسين بن علي ابن المغربي(١) : [الكامل]

اصفحْ لطَرْفِ الصبِّ عن نظراتهِ إن كنتَ آخذَه بما لم يأتِهِ
سقياً لوجهك فهو أولُ روضةٍ زهرت أقاحيه أمام بناته
٤٠١/ لمّا خططتُ مثاله في ناظري مدَّ الحجابُ عليه من نظراته
حالتْ حماتُك دون وِرْدِ غديره وشميمُ زهرتهِ ورشف قلاته
الماءُ يلمعُ في أريضِ جنابه والنارُ تسفعُ من ضلوعِ رعاته
وإذا ادّعى بدرُ التمام بهاءَه وأنار للساري فلا زَعَماته

منها :

ولئن جَزَتْ نِعَمَ الحسين محامدٌ فلتجزينَّ الغيث عن هَطَلاته
أقنى وأغنى فانقلبتُ ولي به شغلان بين صفاتِه وصِلاته
حاولتُ عَدَّ خِلاله فوجدتُها يشقى الرواةُ بها شقاءَ عداته
أبصرتُ سُبْلَ المجد من لحظاته وأفدتُ حُسْنَ القولِ من لفظاته
فأرى الفصاحةَ والسماحةَ والغنى ومكارم الأخلاق بعضُ هباته
ورث المعاليَ عن عليٍّ وابتنى رُتباً مشيّدةً إلى رتباته
وكذاك لابن القَيْل إرثُ علائه فرضٌ ولابن القينِ إرثُ عَلاته

(١) الوزير المغربي، الحسين بن علي بن الحسين، توفي سنة ٤١٨ للهجرة، أديب بارع، ومترسّل، وشاعر محسن، كان جدّه كاتباً لسيف الدولة، وأبوه آخر وزرائه، وانغمر هو الآخر في لجّة السياسة التي أدّت به إلى التنقّل والاشتغال عند الكثرة من الرؤساء. ينظر تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣/ ٧٨، وما بعدها، مع مصادره.

وقوله : [البسيط]

لو قيل لي وهجيرُ الصّيف متّقدٌ وفي فؤادي جوى بالحرِّ يضطرمُ
أَهُمْ أحبُّ الآن تشهدُهم أم شربةٌ من زلالِ الماء، قلتُ : هُمُ

وقوله : [الطويل]

هي الشمسُ حالتْ دونَها حُجْبُ خدرِها ولو برزتْ كان الضياءُ لها حُجْبا
إذا جهرتْ ألحاظُها قَصْدَ غافلٍ أغارتْ على قلبٍ أو استهلكتْ لُبَّا
ألَمْ يأنِ في حكمِ الهوى أن ترقّ لي من المدمع الريّان والكبدِ اللِّهْبى
ومن زفرةٍ حرّى إذا ما تقطّعت شعاعاً تدمّي الجفنَ أو تحرق الهُدْبا
٤٠٢ / شَجَتْنيَ ذاتُ الطوقِ عجماء لم تُبنْ وشيمة عجمِ الطَيرِ أن تشجوَ العربا
دنا إلْفُها واخضلّ أطرافُ عيشِها فهاجتْ إلى البلوى وقد هدلت عجبا
هفا بك متن الغصن لو أنَّ قدرةً سلبتُك حليَ الطوقِ والغصنَ الرَّطبا
ولكنّ إخواناً أعدُّ فراقَهم خساراً ولو سافرتُ أقتنصُ الشُّهبا
وخلَّفْتُ قلبي بالعراقِ رهينةً لقصدِ بلادٍ ما اكتسبتُ بها قلبا
وإنّي ليحييني على بُعدِ دارهِ نسيمٌ نَعاماه ولو حملتْ تُربا
ومن شيمتي أن أستمدَّ له الصَّبا وأستتبعُ النّعمى وأستمطرُ السُّحْبا
وأعمُرُ من ذكراه كل مفازةٍ وألهي بعلياه الركائبَ والرَّكْبا
وأذكره بالضيفِ إن جاء طارقاً وبالطيفِ إن أسرى وبالسيفِ إن هبّا
وبالبدرِ إن أوفى وبالليثِ إن سطا وبالغيث إن أروى وبالبحرِ إن عبّا
وأشتاقُ أياماً تقضّتْ كأنّما أُسِرَتُ عن الأيامِ أو أدركتْ غصبا
نحنُّ حنينَ البعدِ والشملُ جامعٌ ويزداد حبّاً كلّما لم يَزُرْ غِبّا
إخاءٌ تعالى أن يكونَ أخوَّةً وقربى ودادٍ لا تُقاسُ إلى قربى

وقوله يصف دار حربٍ جلا ساكنها : [الوافر]

جـلا حـتّى الذباب الخُـضْـر عنهـا ذبابٌ من حـسـامكَ ذو اخـضـرارِ
وتـفّـر ضـاريات الأُسْـدِ منهـا ثعـالبُ من أسنَّتك الضـواري

وقوله : [الطويل]

لحى اللهُ مَنْ يسـتنصِـرُ ابنَ عـدوِّه سـفـاهاً ولا يسـتنصـرُ ابنَ أبيـه
كَفيلٍ من الشطرنج يحمي ويحتمي بقـاطبـة الشطرنج غيـر أخيـه

٤٠٣ / وقوله : [الوافر]

وقـانا لَفْـحَـة الرّمـضـاء وادٍ وقـاه مـضـاعَفَ النَّبت العـميمِ [1]
نـزلنـا دَوْحَـه فـحنا علينا حـنُّـو الـوالـدات عـلـى الـفطيـمِ
وأرشَـفَنا عـلى ظـمـإٍ زلالاً ألـذّ مـن المدامـةِ لـلـنَّديمِ
يصـدُّ الشـمسَ أنّى واجَـهَـتْنا فيـحـجبُهـا ويأذنُ للنسيـمِ
يروع حـصـاه حـاليـة العـذارى فـتلمسُ جـانبَ العـقـدِ النّظيمِ

وقوله : [الوافر]

غـزالٌ قـدُّه قـدٌّ رطيـبُ يـليـق بـه المدائحُ والنّسيـبُ [2]
جـهـدتُ فـمـا أصبتُ رضـاه يومـاً وقـالوا كلّ مـجـتـهـدٍ نصيـبُ

ومنه قوله : [الوافر]

---

(١) خريدة القصر، ٢ / ٣٤٨ ووفيات الأعيان، ١ / ١٤٣ ومعجم البلدان، ٥ / ٢٠٢، وشذرات الذهب، ٣ / ٢٦٠، وتعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٣٥٩ و ٤١٣، وينقل الدكتور إحسان عباس محقّق وفيات الأعيان في الهامش الأول، ١ / ١٤٣ عن كتاب نفح الطيب ما يأتي : (إنَّ مؤرخي بلادنا نسبوها لحمدة من قبل أن يوجد المنازي الذي ينسبها له أهل المشرق)، وهذا محتاج إلى بحث .

(٢) خريدة القصر، ٢ / ٤٥٥ .

ومبتسم بثغر كالأقاحي وقد لبس الدّجى فوق الصّباح[1]
له وجه يدلُّ به وعينٌ يمرّضها فيسكرُ كلُّ صاحِ
تَثنّي عِطْفِه خَطَراتُ دلٍّ إذا لم تُثْنِه نَشَواتُ راحِ
يميلُ مع الوشاةِ وأيُّ غصنٍ رطيبٍ لا يميلُ مع الرياحِ

وقوله : [الوافر]

لقد هَتَفَ الحمامُ لنا بِشَدْوٍ إذا أصغى له ركبٌ تلاحا[2]
شجا قلبُ الخَليّ فقال : غَنٍّ وبرَّح بالشجيِّ فقال : ناحا

ومنهم :

٣٧- الماهر الحلبي[3]

لفظُه حالٍ كما جال الوشاح، عالٍ كما طَفَتْ على نهرٍ زهرات أقاح، رقيقٌ كما رقَّت الراح، خفيفٌ كما خَفَّتِ الجسومُ بالأرواح، خَلوبٌ كما خامر الهوى لُبَّ صبٍ فباح، مُطْربٌ كما اهتزَّ خفّاق الجناح فناح . على كلِّ بيتٍ له عَلَمٌ تأوي / ٤٠٠ / إليه كواكبه، ونورُ أضاء حتى نظّم اللؤلؤ من فكره ثاقبه .

وقد أورد له الباخرزي في الدمية بيتين حسنين، زيّنهما منهما بعقدين مستحسنَين، وإن كانا في رثاءٍ من قلبٍ حزين فإنّهما أعربا عن أدب غزير، وعقل رزين . قال الباخرزي[4] في

(١) خريدة القصر، ٢/٤٥٥ .
(٢) شذرات الذهب، ٣/٢٦٠، وتعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٣٥٩ و ٤١٣ .
(٣) الماهر الحلبي، أحمد بن عبيد الله بن فضال، أبو الفتح الموازيني الحلبي، ويلقّب بالدمشقي أيضاً، لأنّه سكن فيها، وتوفّي بحلب سنة ٤٥٢ للهجرة، وصفه الثعالبي بأنّه (شاعر بحقّه وصدقه، محسن ملء ثوبه)، من شعراء الشام المعروفين المفلقين . ينظر عنه : تتمة اليتيمة، ص ١٩، وما بعدها، ودمية القصر، ١/١٥٨-١٥٩، وفوات الوفيات، ١/١٠٧-١٠٨، والوافي بالوفيات، ٧/١٧٣-١٧٤، وشذرات الذهب، ٣/٢٨٩ .
(٤) دمية القصر، ١/١٥٩ .

وصفهما والإشادة بصحّة رصفهما : هذا أرقّ ما يكون من المراثي يكاد يفجّر عيون الأحجار فتسيل بمدودِ الأنهار، بل بأمواج البحار، وهما : [الوافر]

برغمي أن أعنِّفَ فيكَ دهراً قليلٌ همُّه بمعنِّفيه[1]
وأن أرعى النجومَ ولستَ فيها وأن أطأ الترابَ وأنتَ فيه

٤٠٥ / وقوله : [الطويل]

ترى منهمُ يوم الوغى كلَّ ناشرٍ من النقع فوق الدارعين مطاردا[2]
ينالون مَنْ أمسى بعيداً منالُه كأنَّهم أُعطوا الرماحَ سواعدا

وقوله يشبّب بغلامٍ أثّرتْ فيه الحمّى، وأحسن في التخلّص إلى المدح : [المنسرح]

وأسيل الخدِّ شاحبُه كُحِلَتْ عيناه بالفِتَنِ[3]
تركتْ حمّاه وجنتَه في اصفرارِ اللون تشبهني
وأرى خدَّيه وردُهما ما جنى ذنباً فكيف جُني
نهبا حتى كأنَّهما ما حوتْ كفَّا أبي الحَسَنِ

منها :

ذو جفونٍ تشتري أبداً غبرات النّقْعِ بالوَسَنِ
ويدٍ تندى ندىً وردىً تجمعُ الضدَّين في قَرَنِ

وقوله : [السريع]

مجدي وقد يثبتُ في نفسه فضيلة المجدى على المجدي[4]

---

(١) دمية القصر، ١/١٥٩ وفوات الوفيات، ١/١٠٨، والوافي بالوفيات، ٧/١٧٣ .

(٢) تتمة اليتيمة، ص ١٩ .

(٣) تتمة اليتيمة، ص ١٩ .

(٤) تتمة اليتيمة، ص ٢٠ .

لو كان مَنْ أحببتُه بعض ما | في يده زار بلا وعد

٤٠٦ / ومنهم :

٣٨- أبو عبد الله بن السراج الصوري(١)

مَنْ سمع شعرَه المرقوم، ورأى درَّه المنظوم عرف كيف يستخدم النجوم، وكيف يستخرج السرَّ المكتوم . وكيف تنوب الخواطر، عن السحب المواطر إلاَّ أنَّ هذه تفتح زهراً باللَّمسِ يذوي، وهذه تُنَقَّح كلماً يُروى كلّما تروي . ألفاظه منتقاه، ومعناه يقطع على السحر رقاه . وقد وصف الفهد وصفاً أخذه من العيون، وأقام به الليل والنهار على حدٍّ موزون، لو أنَّه للنّمر للان خلقُه الشرس، وأنس طبعه المفترس، وارتاض ما فيه من نَزَق، ورضي فلم يكن به على الحيوان ذلك الحَنَق .

وهذه قطعة من شعره المنقوشِ ديناره، المنقود نضاره، المعقود بالشّعرى العبور سيّاره، من ذلك قوله الأبيات الموعود بها في وصف الفهود : وهي : [البسيط]

وأهْرَت الشِّدق في فيه وفي يده | ما في القواضبِ والعسَّالة الذُبُلِ
والشمس مذ لقّبوها بالغزالة لم | تطلع على وجهه إلاّ على وَجَلِ
ونقَّطتْه حِباءً لا يسالُمها | على المنونِ نعاج الرَّملِ بالمقلِ

---

(١) أبو عبد الله بن السراج الصوري من شعراء الشام، ويبدو أنَّه كان مقلاً يظهر هذا من قلة ما اختاره المؤلف له، كان من رواة شعر الماهر الحلبي المتوفى سنة ٤٥٢ للهجرة . ينظر فوات الوفيات، ١/ ١٠٧، وهناك شعراء آخرون ينسبون إلى صور ذكرهم الثعالبي في تتمة اليتيمة أشهرهم عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري المتوفى سنة ٤١٩ للهجرة، وديوانه ضخم بجزءين حققّه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وطبع ببغداد سنة ١٩٨٠ .

٤٠٧ / ومنهم :

٣٩- أبو عبد الله، أحمد الخياط الدمشقي(١)

توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة. قدَّر الشعر ثمّ فصَّله، وحرّز مقاديره ثمّ وصله، ومسح الألفاظَ على المعاني فجاءت سواء وجادت رواء، وجالتْ على المعاطف تامَّةً حُللها، ضامَّةً لآيات حُسْنٍ يتلوها مفصّلُها، قد فاقت تحصيلا، وراقت جملةً وتفصيلا، ثمَّ برزتْ تلك الخُرَّدُ العين تُجلى في تلك الملابس، وتزهى على الأقمار والظباء الأوانس .

كان ولوعاً بتصحيح المعنى يبيت طول ليلته يلوطه، ويفتق له ذهنه كأنَّه يخيطه، من كلِّ معنى لو تصوّر لما عَدَتْ نفسه سجاياها(٢)، ولا عَدَّتْ ولائدَ النجوم إلاّ سباياها . قصائدُ تُركت والحُسْن في قَرَن، وملكتِ الحبَّ كلَّه بلا ثمن، تبتسم لسقيط الدرّ ثمَّ تريبها، وتخافُ العينَ وهي تصيب بالعين وتصيبها، إذا وُصِفَتْ كان واصفُها وإن جهد كأنَّه يعيبُها، وإذا غابت وشبّهها بالبدر كان كأنَّه يستغيبها . عُرْبٌ كرائم ما خُلِطْنَ بهجان،

---

(١) ابن الخياط، أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي، من كبار شعراء الشام، ولد بدمشق سنة ٤٥٠ للهجرة، وتوفي بها سنة ٥١٧ للهجرة على ما ذكر المؤلف . طاف في كثير من البلاد، ودخل بلاد العجم وبلغ الريّ . التقى في حداثته بابن حيّوس الشاعر وهو شيخ كبير وأنشده شيئاً من شعره فاستحسنه، وأعانه في بداية حياته الشعرية، وهو من الشعراء المجيدين مدح كثيراً من الرؤساء فأحسن ، وحفظ له صاحب الخريدة قطعة صالحة من شعره في المديح، والرثاء، والغزل، وفنون أخرى، وكان كثيراً ما يتكىء في شعره على المتنبي، نفهم هذا من قول ابن الأثير في المثل السائر، ص ٤٦٩ : (ثم إنِّي وقفت أهل الشام على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبي) . حقّق ديوانه وطبعه الأستاذ خليل مردم بك في دمشق، سنة ١٩٥٨، وقدَّم له بمقدمة ضافية عن الشاعر وحياته، وخصائص شعره، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق شعره هنا .

(٢) جاء في خريدة القصر، بداية قسم شعراء الشام، ص ١٤٥، أنَّ ابن الخياط قال : صقلت هذه القصيدة أربعين سنة . وهي قصيدته في مدح عَضْب الدولة أبق بن عبد الرزاق أمير دمشق، ومطلعها :

خذا من صَبا نجدٍ أماناً لقلبه ... فقد كاد ريّاها يطيرُ بلبّه

وهي طويلة زادت على ثمانين بيتاً .

أبكارٌ لم يطمثهنَّ إنسٌ ولا جان . تخال خلال بيوتها دمى، وتظنّ خلال ريقتها سلافة راحٍ لا لمى، وكان جزلَ القولِ كأنَّه صليل سيوف، أو صرير أقلام في مخوف . فاضَ أيتُّها على المدارج، وآضَ إلى /٤٠٨/ الآكام يصعد بلا معارج، قد نورَّ كلامه أضواء من المسارج، وتطوّر فكأنَّه اطرّد من مأرج يانع المسارج، ضائع الأَرَج وهو ليس ببارج، وكان من تغلب في أسرةٍ لا يجد لكَلَبها شفاء إلاّ أن يجدَّ في الدماء ولوغاً، ولا تُعدّ لمنقلبها إذ تعد إلاّ نزوغا، ما تحلَّتْ جيادها إلاّ بتحجيل الصباح رسوغا، ولا حلَّتْ راية للأعداء إلاّ لتعقدَ عوضها لواءً بالدماء مصبوغا .

منذ نظم حَسَدتِ الشّعرى شعرَه وودَّ الغزال لو أنَّ روقيه أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخياط إبرة . ومن أبنائه أبناء سنى الدولة، وهم قضاة أخذت بأيديهم الأقلام من السهام سدادها، والسجّلات من النهار ما اتخّذت منه ومن الظلام مدادَها . حُكاّم عرفوا الحقَّ فسلكوا طرقه، وشرفوا السجل بعلائمهم بالقضاء وملكوا رقّة . وكان ابن الخياط في وقته ممّن له القدر العليّ، والصدر الرحيب لفضلِه الجلّي، وهو دمشقي الدار، شقي الحظ باللئام لا بِغَلَبةِ الأقدار . هُجي بما نبّه على جلالته، ونوّه بقدر أصالته، وشُبِّه على حسوده فأكدَّ له المدح بما يشبه الذمّ، وأراد به النقّصَ في حقِّه، وأراد اللهُ خِلافَه فتّم، وتحيّل في إِخفاءِ مسكه المتضوّع وريحه قد نمَّ .

ومن شعره الذي هو الدرّ تتزيّن به إلاّ أنَّه العنبر الذي يُشمّ، قوله : [الوافر]

إذا عـاينـتَ من عـودٍ دخـانـاً | فـأوشكْ أن تعـاين منه نارا[(١)]
ومـا هـمُ الفـتى إلاّ غـصـونٌ | يكون لهـا مطالبُـه ثمـارا

منها :

(١) ديوانه، ص ٣-٤ .

لقد لبستْ بك الدنيا جمالاً فلو كانت يداً كنتَ السوارا[1]
يضيء جبينك الوضّاحُ فيها إذا ما الركْبُ في الظلماءِ حارا

٤٠٩ / وقوله من أخرى : [الطويل]

يقيني يقيني حادثات النوائبِ وحزميَ حزمي في ظهورِ النجائبِ[2]
سينجدني جيشٌ من العزمِ طالما غلبتُ به الخطبَ الذي هو غالبي

وقوله : [الطويل]

وما زال شوم الجدّ من كلِّ طالبٍ كفيلاً ببُعد المطلبِ المتداني[3]
وقد يُحرم الجلد الحريص مرامه ويُعطى مناه العاجزُ المتواني

وقوله : [الوافر]

فلا تَغْرَ الحوادث بي فحسبي جفاؤكمُ من النوُّبِ الشدادِ[4]
إذا ما النارُ كان لها اضطرامٌ فما الداعي إلى قدحِ الزنادِ

وقوله : [البسيط]

لئن عداني زمانٌ عن لقائِكمُ لما عدانيَ عن تذكار ما سَلَفا[5]
وإن تعوضّ قومٌ من أحبّتهم فما تعوّضتُ إلاّ الوجدَ والأسَفا
ما أحدثَ الدّهرُ عندي بعد فرقتكم إلاّ وداداً كماءِ المزنِ إن رشفا[6]

---

(١) ديوانه، ص ٥ .

(٢) ديوانه، ص ١٢-١٣ .

(٣) ديوانه، ص ٢٠ .

(٤) ديوانه، ص ٢٤ .

(٥) ديوانه، ص ٣٨-٣٩ .

(٦) بعده بيت يفسّر ما بعده وهو :

كالوردِ نشراً ولكن من سجيّتِه أن ليس يبرح غصناً كلّما قُطِفا

وقوله : [الطويل]

وكنتُ إذا ما اشتقتُ عوّلتُ في البكا على لجّةٍ إنسانُ عيني غريقُها[1]

فلم يبقَ من ذي الدّمعِ إلاّ نشيجُه ومن كبدِ المشتاقِ إلاّ خفوقُها[2]

فياليتني أُبقي إلى الوجدِ عبرةً فأقضي بها حقَّ النَّوى وأريقها

منها :

وخِرْقٍ كأنَّ اليمَّ موجُ سرابِه ترامت بنَا أجوازُه وخروقُها[3]

كأنَّا على سُفْنٍ من العيسِ فوقَه مجاديفها أيدي المطيّ وسُوقها

وقوله : [البسيط]

ألحَّ دهرٌ لجوجٌ في معاتبتي وكلّما رضتُه في مطلبٍ صعبا[4]

٤١٠ / كخائض الوحلِ إذا طال العناءُ به فكلّما قَلْقَلَتْه نهضةٌ رسبا

منها :

يارُبَّ أجردَ ورسيّ سرابلُه تكاد تقبس منه في الدجى لهبا[5]

إذا نضا الفجرُ عنه صبغَ حلّتِه أجرى الصباحُ على أعطافِه ذهبا

وقوله : [المتقارب]

وشرّداً من ثناءٍ لا يغبّكم مضمّناً مُلَحَ الأشعارِ والطُّرفا

(١) ديوانه، ص ٤٤ .

(٢) في الديوان : (ذا) بدل (ذي) .

(٣) ديوانه، ص ٤٥–٤٦، والخرق : الأرض الواسعة التي تنخرق فيها الرياح .

(٤) ديوانه، ص ٦٤–٦٥، وفيه (معاندتي) بدل (معاتبتي) .

(٥) ديوانه، ص ٦٩ .

صـــبـــاحٌ صـــبـــيحٌ بأمـــثـــالـه … تقــرّ الـعــيــونُ وتشــفى الصــدورُ[(١)]
شــربنـا بـه الـعــزَّ صــرفــاً فــمــال … بنـا طربـاً واتّـقــتـنـا الخـــمـــورُ
ومـــا لـذّةُ الـسُكرِ إلاّ بـحـــيـثُ … تـغـنّـي المنـى ويـدورُ الـســـرورُ

وقوله في تهنئةٍ بمولود : [الكامل]

لـم تـلحظ الأبصـــارُ يـوم ظهـــورِه … إلاّ كـــؤوســـاً للســـرورِ تُـدارُ[(٢)]
فـغـــدوتَ تشـــرعُ في حـــلالٍ مُـسكرٍ … مـــا كـلُّ مـــا طـرد الهـمـــومَ عـــقـــارُ

وقوله يرثي : [المتقارب]

بـكيـــتُـك للبينِ قـــبلَ الحـــمـــامِ … وأيـن مـن الشـكـلَ حــــرُّ الغـــرامِ[(٣)]
ومـــا كـــان ذاكَ الـفـــراقُ المشــــتْـ … ـتُ إلاّ دخـــانـاً لـهـــذا الـضـــرامِ
فــأنـشــد مــشـــواكَ عند الهــبــوبِ … وأرقـبُ طيـــــفَـكَ عـنـد المـنـامِ

منها :

وبـكَّـتْكَ كـلُّ عـــروضـــيـــةٍ … تـرنّ لـهـــا كـلُّ مـــيـمٍ ولامِ[(٤)]
إذا ضُـــنَّ عـــنـكَ بـنَـوْرِ الـريـاضِ … حَـــبَـــتْكَ غـــرائب نـورِ الكلامِ

وقوله : [الخفيف]

يا نســيمَ الصَّـبـا الولوعِ بوجـدي … حـــبّـــذا أنت لـو مـــررتَ بنجـــدِ[(٥)]
أَجْــرِ ذكــرى نـعـمـتْ وأنْعِتْ غــرامي … بالحـــمـى ولتـكـن يـداً لـك عـنـدي

(١) ديوانه، ص ٧٨ .
(٢) ديوانه، ص ٨٩ .
(٣) ديوانه، ص ٩٤ .
(٤) ديوانه، ص ٩٦ .
(٥) ديوانه، ص ١٠٤-١٠٧ .

٤١١ / ولقد رابني شذاك فبالله متى عهده بأطلال هند
إنَّ خيرَ المعروفِ ما جاء لا سين سؤالٍ فيه ولا واو وَعْد
عاقَدتني به الليالي فما تخف رُعهدي ولا تغيّر عقدي

وقوله : [الوافر]

وشعرٌ لو يكون الشعرُ غيثاً لباتَ ونوؤه الشِّعْرى الصَبورُ(١)
معانٍ تحت ألفاظٍ حِسانٍ كما اجتمع القلائدُ والنحورُ

وقوله : [الوافر]

سأبكي والقوافي مُسْعداتي بندبٍ من ثنائكَ أو مناحِ(٢)
إذا ما خانني دمعٌ بليدٌ بكيتُ بأدمعِ الشعرِ الفِصاحِ

وقوله يعاتب : [الطويل]

لئن كان عُزِّي قبلْها عن مودَّةٍ صديقٌ لقد حقَّ الغداة عزائي(٣)
وفي أيّ مأمولٍ يصحُّ لآملٍ رجاءٌ إذا ما اعتلَّ فيك رجائي
أعيذك بالنفسِ الكريمة أن ترى مخلاً بغرض الجودِ في الكرماءِ
وبالخُلُقِ السّهلِ الذي لو سَقَيْتَه غليل الثرى لم يَرْضَ بعدُ بماءِ

وقوله : [المتقارب]

فياليتني لم أكن قبلَها شغفت بحّبكِ يوماً فؤادي(٤)

(١) ديوانه، ص ١١٣ .
(٢) ديوانه، ص ١١٧–١١٨ .
(٣) ديوانه، ص ١٢٠ .
(٤) ديوانه، ص ١٢١–١٢٢ .

فـــإنَّ القطيـــعـــة أشـــهى إليّ إذا أنـا لـم أنـتـــــفـع بـالـودادِ
ولـولا شــــمـــــاتةُ مَنْ لا منـي عـلـى بـث شـكـركَ فـي كـلّ نـادي
وقــــولُـهم ودَّ غـــيـــــرُ الودود فـــجـــوزي على قُـــربه بالبـــعـــادِ
لما كنتُ بعــــد نَيل الصــــفـــاءِ لأرْغبَ في النائلِ المســـتـــفـــادِ

٤١٢ / ومنه قوله : [الطويل]

ومــا هي إلاّ حـــرمـــةٌ لو رعـيـــتَـهـا رعيتَ فتى عن شكرِها لا يقصِّرُ[١]
كـريماً مـتى عـاطيـتَـه كـأسَ عـشـرةٍ تعلّمتَ من أخـلاقِـه كـيف يشكرُ

وقوله : [الكامل]

يا مـحـرقـاً بالنار جـسمَ مـحـبِّـه نارُ الجـــوى أحـــرى بأن تؤذيه[٢]
ولحـــرِّها بردٌ على كـــبـــدي إذا أيقنتُ أنَّ تحـــرّقي يرضـــيـــه
عـذِّبْ بهـا جـسـدي فـداك مـعـذَّباً واحـــذر على قلبي فـــإنّك فـيـــه

وقوله : [السريع]

أذلّـني حــــبكم في الـهـــوى فـــمـــا حـــمـــتني ذلّة منكمُ[٣]
ومـذهبٌ مـا زال مـسـتـقـبـحـاً في الحـربِ أن يقـتـلَ مـسـتـسلمُ

وقوله في مخلص مديح : [الطويل]

وخـــيلٍ تمطّتْ بي وليلٍ كـــأنَّه ترادُفُ وفـــد الـهمِّ أو زاخـــر اليمِّ[٤]

---

(١) ديوانه، ص ١٢٤ .

(٢) ديوانه، ص ١٢٧ .

(٣) ديوانه، ص ١٤٠ .

(٤) ديوانه، ص ١٤٧ .

شقَقتُ دجاه والنجوم كأنَّها ... قلائدُ نظمي أو مساعي أبي النَّجُمِ

وقوله : [الطويل]

عليكم سلامٌ لم أقُلْ ما يريبكم ... ولكنّه عتبٌ تجيش به النَّفْسُ(1)
حَبَسْتُ القوافي قبل إغضاب ربِّها ... وما للقوافي بعد إغضابها حَبْسُ
إذا العربُ العرباءُ لم تَرْعَ ذمَّةً ... فغيرُ ملومٍ بعدها الرومُ والفرسُ

وقوله : [الطويل]

خذا من صَبا نجدٍ أماناً لقلبه ... فقد كاد ريّاها يطير بلبِّه(2)
وإيّاكما ذاكَ النسيم فإنّه ... إذا هبَّ كان الوجدُ أيسرَ خَطْبه
خليليَّ لو أحببتما لَعَلِمْتُما ... محلَّ الهوى من مغرم القلب صبِّه
413 / تذكّر والذكرى تشوق وذو الهوى ... يتوق ومَنْ يعلق به الحبُّ يُصْبِه
غرامٌ على يأس الهوى ورجائه ... وشوق على بُعد المزارِ وقُربه
وفي الركْب مطويُّ الضلوعِ على جوىً ... متى يَدْعُه داعي السقام يُلبِّه
إذا خطرتْ من جانب الرّملِ نفحةٌ ... تضمّن فيها داءَه دون صحبه
ومحتجب بين الأسنّة والظُّبا ... وفي القلب من إعراضه مثل حجبه(3)
أغارُ إذا آنستُ في الحيّ أنّةً ... حذاراً عليه أن تكونَ لحبِّه
ويوم الرِّضا والصَبُّ يحمل سخطَه ... بقلبٍ ضعيفٍ عن تحملّ عَتْبه
جلالي بَرآق الثنايا شتيتُها ... وحلأني عن بارد الوِرد عذبه
فيا السقامي من هوى متجنّبٍ ... بكى عاذلاه رحمةً لمحبِّه

---

(1) ديوانه، ص 168 .

(2) ديوانه، ص 170-171 .

(3) في الديوان : (معرض) بدل (والظّبا).

ومن ساعةٍ للبينِ غيرِ حميدةٍ سمحتْ بطلٍّ الدمعِ فيها وسكبِه

وقوله : [المتقارب]

ويومٍ أخذنا به فرصةً من العيشِ والعيشُ مُسْتَفْرِصُ[1]
ركضنا مع اللّهو فيه الصِّبا وأفراسُه مرحاً تَقْمُصُ
إلى جنَّةٍ لا مدى عرضها يضيق ولا طلّها يقلصُ
وشَرْبٍ تعاطوا كؤوسَ المدامِ فما كدّروها ولا نغصّوا[2]
سَدَدْنا بها طرقاتِ الهموم فعادتْ على عقبها تنكصُ
فلو هَمَّ هَمٌّ بنا لم نجدْ طريقاً إلينا بها يخلصُ
لدى بركةٍ حَرَّكتْ راؤها فليست تقلّ ولا تنقصُ
تغنّى لنا طرباً ماؤها وقامت أنابيبُها ترقُص
٤١٤ / يريكَ الجواهرَ تقبيبُها وهنَّ طوافٍ بها غُوَّصُ
ومستضحك ذهبيّ الشفاهِ بما جزّعوا منه أو فصّصوا
منيفٌ يجرُّ بذوبِ اللجينِ على ذهبٍ سبكُه المخلصُ
ترى الطّيرَ والوحشَ من جانبيـ ـه يشكو البطين بها الأخمصُ
دوانٍ روانٍ فلا هذه تراع ولا هذه تقنصُ
وفوّارةٍ ما يفي وصفَها جريرٌ ولا رامه الأحوصُ
كأنَّ لها مطلباً في السماءِ فهي على نَيْله تحرصُ
إذا ما وفا قدّها بالسموّ أخلفها عنق يوقصُ[3]
وتوَّجها الشَّربُ نارنجةً فَخِلْتَ المذَّبةَ تستخوصُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٠٨–٢١٠ .

(٢) في الديوان : (الحياة) بدل (المدام).

(٣) وقص : قَصرُ عنقه خلقةً .

مـــــشــــجّـــــرةَ الماء تحليَّـــــهُ ... كـــجّـــمـــة شـــمطاء لا تُعـــقصُ
ودوحٍ أغـــــانـيُّ قُـــــمــــــريِّـه ... تـهـــزّ اللبـــيـــبـــو تســـتـــرقصُ
وروض جـــلا النور خـــشـــخـــاشَـــه ... تحـــــار له العينُ أو تـشـــــخـــصُ
فـــــــمــن أبـيـضٍ يـقـقٍ لـونُـه ... يـروقك كـــــافـــــورُه الأخلصُ
ومن أحـــــمــــرَ شـــابَه زرقـــةً ... حـكـى الـوجـنـاتِ إذا تُـقـــــرصُ

وقوله : [المتقارب]

وبـاتـت ثـنـايـاهـا عــــانيّــــةً الـ ... ـمـــراشـفِ داريّة المنتـــــشقْ[(١)]
وبـتّ أخـــــــالـجُ شـكّـي بـه ... أَزَورٌ طـرا أم خــــيـــــالٌ طَرَقْ
أفكّر في الهـــجـــر كـيف انقـضى ... وأعــــجبُ للوصـلِ كـــيف اتفّقْ
فـللحـبِّ مــــا عـــــزَّ منّي وهان ... ولـلـحُـــسنِ مـــا جلَّ منه ودّقّ

٤١٥ / وقوله : [الطويل]

أغـــالبُ بالشكِّ اليـــقين صـــبـــابةً ... وأدفع في صدرِ الحـقـيـقـةِ بالوهمِ[(٢)]
فـلّمــــا أبـى إلاّ البكـاء ليَ الأسى ... بكيتُ فـمـا أبقـيتُ للرسمِ من رَسْمِ

وقوله : [الخفيف]

ومن العــــجـــزِ أنَّ شكري نسيءٌ ... كـلَّ وقـتٍ وأنَّ بـرَّكَ نَـقْـــــدُ[(٣)]
كــــــرمٌ لا أبـيـتُ إلاّ ولـي مـنـ ... ـه على مـا اقـتـرحتَ زادٌ مُـعّـدُّ

وقوله : [الكامل]

(١) ديوانه، ص ٢٢٢، وعانيّة : نسبة إلى عانة، قرية على الفرات تنسب إليها الخمر العانية، وداريّة : نسبة إلى دارين، فرضة في البحرين يُحمل إليها المسك من الهند مشهورة به .

(٢) ديوانه، ص ٢٢٦ .

(٣) ديوانه، ص ٢٥٤ .

لو كنتَ شـاهدَ عـبـرتي يوم النَّقـا | لمنعتَ قلبك بعـدها أن يعـشـقـا[1]
ولـكـنـتَ أوَّلَ نـازعٍ مـن خـطّـتـي | يـده ولـو كنتَ المحبَّ المشـفـقـا
وَعَـــذَرْت فـي أن لا أطيقَ تجلّداً | وعــجـبتَ من أن لا أذوب تحـرّقـا
كِلْني إلى عنفِ الصـدود فـربّمـا | كـان الصّـدودُ من النّوى بي أرفْـقـا
قـد سـال حـتى قـد أسـالَ سـواده | طرفي فـخـالط دمـعَـه المتـرقـرقـا
واسـتَـبْقِ للأطلالِ فَـضْلَةَ أدمعٍ | أفنيـتـهنّ قطيـعـةً وتغـرّقـا
أو فـاسـتـمح لي من خليّيَ سلوةَ | إن كـان ذو الإثراء يُسـعف مملقـا
إنَّ الظبـاءَ غـداةَ رامـةَ لم تدعْ | إلاّ حـشىً قلقـاً وقلبـاً شـيّـقـا
سَنَحَتْ ومـا منحت وكم من عـارضٍ | قـد مـرَّ مـجـتـازاً عليك ومـا سـقى
ولَكَمْ نهـيتُ الليثَ أغلبَ باسـلاً | عن أن يرودَ الظبيَ أتلعَ أَرْشَـقـا
فـإذا القـضـاءُ على المضـاءِ مـركَّبٌ | وإذا الشـقـاءُ مـوكَّلٌ بأخي الشـقـا
ولقـد سـريتُ إذا السـمـاءُ تخـالُهـا | بُرداً براكـدةِ النجـوم مـشـبـرقـا[2]
والليلُ مـثل السّـيلِ لولا لجُـةٌ | تغـشىَ الرُّبى مـا عمَّ فـيـه وأعـمـقـا

وقوله من أخرى : [الطويل]

٤١٦ / ومـا أنس لا أنسى الحمى وأهلَّةً | تُضِلّ ومن حقّ الأهلَّة أن تَهـدي[3]
ومـا إن اخـال الجـهلَ فـيـه من النهّى | وحبٌّ أعـدُّ الغيَّ فـيـه من الرشـدِ
غَنَين ومـا نولْنَ شـيـئـاً سـوى الجوى | وبنَّ ومـا زوّدنَ شـيـئـاً سـوى الوجـدِ
عـواطفُ يَعْـيى عطفَـهـا كلُّ رائضٍ | ضـعـائف يوهي ضـعـفـهـا قوّة الجلدِ

---

(١) ديوانه، ص ٢٥٤-٢٥٦ .

(٢) المشبرق : المقطّع الممزّق .

(٣) ديوانه، ص ٢٧٣-٢٧٤ .

وقوله يشبّه الهلالَ وفوقه كوكبان : [الكامل]

لاح الهلالُ كما تعوّج مرهفا ... والكوكبان فأعجبا بل أطرفا[1]
متتابعين تتابُعَ الكعبين في ... رمح أقيم الصدرُ منه وثُقِّفا
فكأنَّه وقد استقاها فوقه ... كفٌّ تُخالف أُكرتين تلقّفا

وقوله : [الكامل المرفل]

لاح الهلالُ فما يكاد يُرى ... سَقِماً كصبٍّ شفَّه الخَبْلُ[2]
كالفترِ أم كالحجلِ قد فُتحت ... منه الكعابُ لتدخلَ الرِّجلُ
والزهرةُ الزهراء تقدمُه ... في الجوِّ وهو وراءها يتلو
كالقوسِ فُوِّقَ سهمُها فبدا ... متألّقاً في رأسه النَّصْلُ

وقوله يصف النّرد : [الرجز]

والنَّردُ كالناوردِ في مجالها ... أو كالمجوس ضمّها ما شوشُها[3]
كأنّها دساكرٌ للشربِ أو ... عساكرٌ جائشةٌ جيوشُها
وللفصوصِ جولةٌ وصولةٌ ... تحيّر الألبابَ أو تطيشُها
قاتلَها اللهُ فلا بُنوجُها ... يرفعُ لي رأساً ولا يشوشُها
أرسلها بيضاً إذا أرسلتَها ... كأنّها قد مُحيتْ نقوشُها
٤١٧ / كأنَّ نكراً أن أبيتَ ليلةً ... مقمورها غيريَ أو مقموشها
كأنّني أقرأ منها أسطراً ... من الزبورِ درستْ رقوشُها
تطيعُ قوماً عمَّهم نصوحها ... وخصّني من بينهم غشوشُها

---

(١) ديوانه، ص ٢٨٢ .

(٢) ديوانه، ص ٢٨٢ .

(٣) ديوانه، ص ٢٨٤–٢٨٥، والناورد : القتال و جَوَلان الخيل في ميدان .

يجيبهم متى دعوا أخرسَها وإن يقولوا يستمع أطروشُها
مُذبذبين دأبُهم غيظٌ فما تسلم منهم عيشةٌ أعيشُها
كأنَّ روحي بينهم أيكيّةٌ راحتْ وكفُّ أجْدَلٍ تنوشُها

وقوله : [الكامل]

لم يَبْقَ عنديَ ما يباع بحبَّةٍ وكفاكَ شاهدُ منظري عن مخبري (١)
إلاّ بقيّة ماءِ وجهٍ صنتُها عن أن تباع وأين أين المشتري

وقوله : [المتقارب]

مرضتُ فَهَلْ من شفاءٍ يُصابُ وهيهات والداءُ طرفٌ وَجيدُ (٢)
ويا حبَّذا مرضي لو يكو ن ممرضي اليوم فيمن يعودُ
أيا غُرْمَ ما أتلفتْ مقلتاه وقد يحمل الثأر مَنْ لا يقيدُ

ومنهم :

٤٠- أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي(٣)

---

(١) ديوانه، ص ٢٨٧، وفيه (منّي منظر) بدل (شاهد منظري)، وفي وفيات الأعيان، ١/ ١٤٥، أنَّ ابن الخياط كتب هذين البيتين إلى ابن حيوس الشاعر المعروف يستمنحه شيئاً من برِّه.

(٢) ديوانه، ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٣) أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، وصحّح ياقوت في معجم الأدباء، ١٣/ ٣٣، كنيته نقلاً عن أبي الحسن البيهقي إلى أبي القاسم، وقال : وهو الصحيح، توفّي مقتولاً في مجلس أنس بباخرز، وذهب دمه هدراً، وذلك سنة ٤٦٧ للهجرة، وهو ينسب إلى باخرز وهي مقاطعة في خراسان من أفغانستان الحالية، وتقع على نهر هراة جنوب الجام ما بين هراة ونيسا بور، والباخرزي شاعر معروف، وناثر مشهور، وديوانه كبير، أثنى عليه صاحب الخريدة ووصفه بأنّه (واحد عصره في فنّه، وساحر زمانه في قريحته وذهنه ... صاحب الشعر البديع والمعنى الرفيع) ، تنظر الخريدة، قسم هراة، ٢/ ٩٤، وكان مشتغلاً بالفقه ثم تحوّل عنه إلى الأدب كما سيأتي . جمع شعره وحقّقه د. محمد ألتونجي ضمن كتابه=

مؤلف [دمية القصر](١) كتاباً طرّزه بأدبه، وطرّفه بذهبه . وذكر له في أثنائه دُرَرَ كلمٍ تنطق بثنائه .

وكان في أوّل حاله فقيهاً صحب الجويني والد إمام الحرمين(٢) صحبةً أثمرت أفانينها، وعمرت بالفوائد أحايينها، ثمّ شغل بالأدب ورَقْم طرزه، ونظم درّه لا خرزه .

ما نُسب بالباخرزي إلاّ إلى باخَرْز(٣)، ولا حسب له إلاّ الجوهر، وما هو من ذلك الطّرز . وباخرز ناحية من نواحي نيسابور أخرجت جماعة من الفضلاء، وما خرَّجت جماعة إلاّ بالغلاء . وصادف الهوى قبولاً من قابليته انطبع في مرآته، / ٤١٨ / وانقطع كلٌّ سابق عن مجاراته، واحتاج كلُّ مَنْ يؤثر عنه من هذا الشان إلى مداراته لحسن يحسن في إظهاره، وقبيح يُحمل في مواراته توقّعاً لما يقوله في الدمية أو توقّيا واتّقاءً منه إذ يَسِمُ هذا انحطاطا

= (الباخرزي، حياته وشعره، وديوانه) . منشورات الجامعة الليبية، سنة ١٩٧٣، وعليه اعتمدنا في توثيق شعر الباخرزي هنا .

(١) دمية القصر وعُصرة أهل العصر من كتب التراجم الأدبية المهمة، اتبّع فيه الباخرزي النهج الإقليمي في تقسيم الشعراء مقتفياً أثر الثعالبي في اليتيمة، وجعله بعضهم ذيلاً لليتيمة، ويؤكد العماد الأصفهاني أنّ الذي بعثه على تأليف كتابه الخريدة هو هذا الكتاب أي الدمية، وذلك بعد أن اطلّع عليه بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها . وطبع هذا الكتاب ثلاث مرات على ما أعلم، إذ طبعه الدكتور محمد ألتونجي، والدكتور سامي مكي العاني والأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو، وكلّهم محققّون معروفون، وهذا مظهر من مظاهر تشتّت جهود المحققين في كتاب واحد، ولو صُرِف ذلك الجهد لتحقيق كتب أخرى لم تَرَ النور لكان أحسن .

(٢) ترجم له الباخرزي في الدمية، ٢ / ٩٩٨، طبعة ألتونجي، فقال : (علمه في العالم علم، والألسنة والأقلام كلّها في ذكر فضائله ونقش بدائعه لسان وقلم، وكانت أوقاته على الخيرات مقصورة)، أمّا ابنه إمام الحرمين فهو أبو المعالي، عبدالملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، علم مشهور بالعلم والفضل . تنظر الدمية ٢ / ١٠٠٠، مع مصادر المحقّق . وممّا يذكر هنا أن الباخرزي ذكر صراحة جلوسه إليه فقال : (... وقد اختلفت إليه فصارت دُهْم أيامي بمجالسته غرّا، وملأت جيبي وحجري وسمعي من حسن عبارته درّا) تنظر الدمية، ٢ / ٩٩٨ .

(٣) أصل اسم باخرز : بادهَرْزه ومعناه بالبهلوية مهبّ الرياح . ينظر الباخرزي، د. التونجي، ص ١٠ .

وهذا ترقّيا، فكم خلّص واحداً من عاب، وأحلّ آخر علياء الشِّعاب، وكسى آخر فخراً لا يبلى جديدُه ولا يقصر مديده، وترك آخر نجابه عرضه منجى الذباب، وخيف ضرره خيفة الوزغ لا الحباب .

وكان ذا ذهن حَدٍّ لا يصدأ صقيله، ولا يهدأ في المباحث صليله، ولا يعرف شَرار النار إلاّ أن يكون هو أو سليله، ولا طريق إلى الاختراع إلاّ في شعره وما هو سبيله، ولا رحيق المراشف إلاّ ما أداره لَمى غزاله أو سلسبيله ببدائعَ ما الروض غاداه السّحاب، وهداه السخاب، ومرَّ به النسيم مثل الجلباب معتل الهبوب في طفل الشباب، قد أخذت الأرض زينتها وجُبِلَتْ بكافور القطر الذائب في عنبر الأرض طينتها حتى تسلسل ماؤها وهو مطلق وأُطلق فيها النظر وهو موثق، وتجاوبت قيانُ ورِقها الصّوادح، وتطايرت شرارات جلّنارها في كفّ كلّ قادح، وبرزت شقائقها مجامر، وَبَدَتْ مخاضات أقاحها معابر، وتوَردّ وردها بالخجل حياءً من مقل النرجس، وطال لسانُ سوسانها عتاباً على المنثور حيث أُجلِس، وتنمّر البنفسجُ في ورقه وازرقّ من حنقِه، وبان على البان في قُضُبه، وعلى باقي الزّهر ما فرَّ به إلى رؤوس كُتُبه، إلى غير هذا من محاسن جُمِعت، وميامن أودِعَتْ بأبدع من تلك البدائع، ولا بأبدع من ذلك الفضل الرائع .

وسنورد من بديعه ما يشقّ كتمانه على لسان مُذيعه، منه قوله : [الطويل]

وذي زَجَلٍ والى سهامَ رهامِه ... وولّى فألقى قوسه في انهزامه[1]
٤١٩ / ألم تَرَ خدَّ الوردِ مُدْمىً لوقعِها ... وأنصُلُها مخضوبةٌ في كمامه

وقوله : [المنسرح]

ومطربٍ صوتُه وفوه ... قد جمعا الطيّباتِ طُرّا[2]

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) أخلّ بهما الديوان .

لو لم يكن صوتُه بديعاً ... ما ملأ اللهُ فاه درّا

وقوله وقد أصابه مع محبوبه جَرَب : [الطويل]

لنا جَرَبٌ بين البنان نحكُّه ... رضينا به والكاشحون غضابُ[1]
وكنّا كمثل الماءِ والخمرِ صحبةً ... علاها بطولِ الإمتزاجِ حبابُ

وقوله : [الطويل]

وإنّي لأشكو لَسْعَ أصداغك التي ... عقاربُها في وجنتيك نجومُ[2]
وأبكي لدرِّ الثغرِ منكَ ولي أبٌ ... فكيف نديم الضحك وهو يتيمُ

وقوله في شدّة البرد : [الكامل]

لبس الشتاءُ من الجليدِ جلودا ... فالبسْ فقد برد الزمانُ برودا[3]
كم مؤمنٍ قَرَصَتْه أظفار الشتا ... فغدا لسكّانِ الجحيم حسودا
وترى طيورَ الماءِ في وكناتها ... تختارُ حرَّ النارِ والسُّفودا
فالرِّيقُ في الأشداقِ أصبح جامداً ... والدّمع في الآماقِ صار برودا[4]
وإذا رميتَ بفَضْلِ كأسك في الهوا ... عادت عليكَ من العقيقِ عقودا
يا صاحبَ العودين لا تُهملْهما ... حرِّقْ لنا عوداً وحرِّكْ عودا

وقوله من أبيات : [البسيط]

يا فالقَ الصبحِ من لألاء غرّتهِ ... وجاعلَ الليل من أصداغهِ سكنا[5]

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) أخلّ بهما الديوان .

(٣) ديوانه، ١٠٠-١٠١ .

(٤) أخلّ الديوان بهذا البيت، وهو له في الخريدة، ٢/٩٧ .

(٥) ديوانه، ص ١٧٩ .

بصـورةِ الـوثنِ اسـتـعْـبَـدتَني وبهـا فَـتَنْتَني وقـديماً هجتَ لي شـجنا
لا غـرو أن أحـرقتْ نار الهـوى كـبدي فـالنارُ حقٌّ على مَنْ يعـبـدُ الوثنا(١)

٤٢٠ / ومنه قوله : [الطويل]

زكـاةُ رؤوس الناسِ في عـيـد فِطْرهمُ بقـولِ رسـولِ اللهِ صـاعٌ من البُـرِّ(٢)
ورأسُك أغلى قـيـمـةً فـتـصـدّقي بِفـيكِ علينا فـهـو صـاعٌ من الدُرِّ

ومنه قوله في معذَّر يكتب خطًّاً مليحاً : [الكامل]

قـد قلت لمّا فـاق خطّ عـذارِه في الحُسنِ خطَّ يمينه المستـملحـا(٣)
مَنْ يكتب الخطَّ المليحَ لغـيـره فلنفـسـه لا شك يكتبُ أملحـا

وقوله : [الكامل]

قـالوا التـحى ومـحـا الالهُ جـمـالَه وكـسـاه ثوبَ مـذلَّةٍ ومـحـاقِ(٤)
كـتبَ الزمـانُ على مـحـاسنِ خـدِّه هذا جـزاءُ مـعـذّب العـشّـاقِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

عـجـبتُ من دمـعـتي وعـيني من قـبل بينٍ وبعـد بَينِ(٥)
قـد كـان عـيني بغـيـر دمعٍ فـصـار دمـعي بغـيـرِ عينِ

وقوله : [البسيط]

(١) في الديوان : (لو) بدل (أن) .
(٢) ديوانه، ص ١١٢ .
(٣) ديوانه، ص ٨٩ .
(٤) ديوانه، ص ١٤١ .
(٥) ديوانه، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

وشـاغلٍ بالنَّوى قلبي ليـجـرحَـه أمسَى جريحاً بنزعِ الروحِ مشغولا[١]
مشى برجليه عمداً نحو مصرعِه ليقضيَ اللهُ أمراً كان مفعولاً

ومنه قوله : [الكامل]

إنِّي لأعجبُ من عقاربِ صدغِه سلمتْ وملعبُها خلال حريقِه[٢]
وتظلّ ترقصُ فوق وردة خدِّه طرباً إذا شربتْ مدامةَ ريقِه

وقوله : [الوافر]

رنا ظبياً، ذكا ورداً تثنى قضيباً، ماج دعصاً لاح بدرا[٣]
يسائلُ كيف حالك بعد عهدي فديتك ما السؤال وأنت أدرى

ومنه قوله : [الوافر]

٤٢١ / عزاؤكَ أن حُبِسْتَ وليس عيباً فتلك الراحُ تُحبسُ في الدِّنان[٤]
وهذا الوردُ قد يزدادُ طيباً إذا حَبَسَتْه أطرافُ البنان
وصبرُكَ إن ضُربتَ فليس عاراً كذلك يُضربُ السيفُ اليماني

ومنه قوله : [الطويل]

يروقك بِشْراً وهو جذلان مثلما تخاف شباه وهو غضبانُ محنقُ[٥]
كذا السيفُ في أطرافِه الموتُ كامنٌ وفي متنِه ضوءٌ يروقُ ورونقُ

---

(١) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٦ .
(٢) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٦ .
(٣) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٦ .
(٤) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٦، ومعها بيت رابع .
(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٧ .

[ومنه قوله][(١)] : [الكامل]

قالتْ وقد ساءلتُ عنها كلّ مَنْ ... لاقيتُه من حاضرٍ أو بادي[(٢)]
أنا في فؤادِكَ فارمِ طرفَكَ نحوَه ... ترني فقلتُ لها : وأين فؤادي ؟

ومنه قوله : [المتقارب]

أطلتُ الحنينَ وزدتُ الأنين ... وأصبحتُ من سوء حالي بحالِ[(٣)]
كذاكَ القسيُّ تطيلُ الأنينَ ... إذا كلّفوها فراقَ النبالِ

وقوله في مليحة مات أبوها فأفرط بها الجزعُ عليه : [الطويل]

ودرّةُ حسنٍ أَنْفَدت حسنَ صبرها ... وفاةُ أبيها فهي تبكي وتجزعُ[(٤)]
فقلت اصبري فاليُتم زادكِ قيمةً ... أليس يتيمُ الدرّ أبهى وأبدعُ

وقوله في ذمّ الشراب : [البسيط]

لا تَسْقنيه فإنّي أيّها الساقي ... أخافُ يومَ التفافِ الساقِ بالساقِ[(٥)]
هذا الشرابُ تهيجُ الشرَّ نشوتُه ... فميّز الشرّ عنه واسقني الباقي

وقوله في عيادة : [الخفيف]

لا يروعنَّه الذبولُ فقِدْماً ... قد حمِدنا من القناة الذبولا[(٦)]
ونسيمُ الرياضِ لا يكتسي الصِّحْـ ... ـحَةَ إلاّ بأن يهبَّ عليلا

٤٢٢ / ومنه قوله : [الكامل]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٧ .
(٣) أخلّ بهما الديوان .
(٤) أخلّ بهما الديوان .
(٥) أخلّ بهما الديوان .
(٦) ديوانه، ص ١٦٩ .

لا تنكري يا عـــزّ إن ذلّ الفـــتى ذو الأصلِ واستغنى لئيمُ المحتدِ (١)
إنَّ البــــزاةَ رؤوســـهنَّ عـــواطلٌ والتــاجُ مــعــقــودٌ برأسِ الهــدهدِ

وله نثرٌ يروع حالية العذارى، وتغور منه الدرّاري غيارى، ويريك السامعين من الطرب سكارى، وما هم بسكارى ولكنَّها نشوةُ استحسان، ونشأة روح وريحان .

منه قوله في خطبة الدمية(٢)، وقد حمد الله وأثنى عليه، وانتهى إلى ذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال حيث ساق الصلاةَ والتسليمَ إليه :

صلاةً تكبو بالإضافة في حلباتَ نسيمها دخن الكباء(٣)، وتسرّ باستعارة نفحات سميمها سرر الظباء وما نفجت(٤) السُحبُ بذنابها ولألأت الفورُ(٥) بأذنابها، وأقول : إنّي لم أزل قلق التشوُّق إلى التفكُّه بثمارِ الأدب الغضِّ، صادقَ الرغْبةِ في أخذِ الحَظِّ من راحهِ بالغَبِّ ومن تُفّاحهِ بالعضِّ، وارتفع عن مثاقفة المعلمين أمري، وكبر عن تقلّد طوقهم عمري، ثاقبَ العزيمةِ كما يَلسُنُ في الظلام شُواظُ النارِ، نافذَ الصَّريمةِ، كما طَنَّ في العظامِ ذُبابُ البَتّارِ مُغرماً بمطالعةِ الكُتبِ . أُلزمُها العينَ شطراً فشطراً، وأكادُ أَقشرُها بمحَكِّ النَّظَرِ سطراً فسطراً، وبلغَني أنَّ بعضاً من جُناةِ ثَمَرَتي ورُماة مَدَرَتي(٦)، يَزْعمُ أنّ عَليّاً قد أَنجبَ به إِزمانُ والدَيْه، وليس كذا ولا ردّاً عليه، ولكنْ رُبّما أخلفَ وميضُ المُزْنِ الواعدِ، وكذبَ صَلَفٌ(٧) تحتَ الغَيمِ الراعدِ، وما عِندي من هذهِ الصِّناعةِ إلاّ تكثيرُ سَوادِها . وإن كُنتُ

---

(١) ديوانه، ص ١٠١ .
(٢) تنظر دمية القصر، ١ /٣، وما بعدها ، والمؤلف ينتقي من الخطبة، ويترك كثيراً منها .
(٣) الكباء : عود البخور أو ضرب منه
(٤) نفَجت الريح : جاءت بقوة، والنافجة : السحابة الكثيرة المطر .
(٥) الفُور : الظباء .
(٦) المدرة : قطعة الطين اليابس .
(٧) سحاب صلف : كثير الرعد قليل الماء .

فُسْكلَ(١) آمادها ولما أضرَّ بي طولُ الجَمام(٢)، /٤٢٣/ وقَرِمتُ(٣) إلى علك شَكيمة اللّجامِ، خلعتُ عِذاري على الاسْتنان(٤)، ورقَصتُ مَرَحاً في سيرِ العنان، وعَهدُ الصِّبا مُخيِّمٌ ما انتقلَ، والوجهُ بالنبتِ موشَمٌ هَمَّ وما بَقلَ(٥)، والخَطّانِ المتورِّدان من يَمينه ويَساره لم يَتَصافَحا، والضّدّانِ المتناقِضانِ من ليلِه ونَهارِه لم يَتَصالحا .

ومنه :

وسرتُ والمُشيّعونَ يَذْرّونَ على الهواءِ فُتاتَ الأكبادِ، والمودِّعونَ يَزرّونَ لعناقِ التوديعِ أَعضادَهُم على الأجيادِ، فلم يحفل بحمارَّة(٦) قيظ جوَّها محموم ورشحها يَحموم، يتوسَّدُ وَحشُها ظِلَ الأَرطاة(٧) ، وتَسجرُ رمضاؤها وَطيسَ الأُفحوصِ(٨) على القَطاة، واعْتَنقَ على التهابِ الضّرامِ أَمرَها، والتقطَ النقاطَ النعامِ جَمرَها، وكفى بالعلم مَفْخراً، يقدعُ به أُنوفَ المفاخرينَ، وبالثَّناءِ الجَميلِ مدَّخراً، وهو لسانُ الصدقِ في الآخَرين .

ومنه :

وقد وليتُ وجْهي شطرَ الفُضلاءِ والوجاهِ، وبسطتُ حُجْري لالتقاطِ دُرَرِ الشِّفاه، وتركتُ اليَراعَة، التي هي أنبوب من رُمحِ البَراعةِ، يَطولُ انضمامُها إلى أناملي سادسَةً لخامسها، والمدادَ الذي هو مُستسقى أَرشيةِ(٩) الأقلام مَنْهلاً مُنْهلاً لخوامسها، لا جرمَ أحمدتُ سُرايَ عندَ الصَّباحِ، ونادى بي داعي الخَيرِ : حَيَّ على الفلاح، وهَيَّأَ اللهُ لي من

(١) الفسكل : الفرس الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل .

(٢) الجمام : ترك الفرس بلا ركوب .

(٣) القرم : شدّة الشهوة إلى الشيء .

(٤) الاستنان : عدو الفرس إقبالاً وإدباراً .

(٥) بقل وجه الغلام : خرج شعره .

(٦) الحمارّة : شدّة الحر .

(٧) الأرطاة : من شجر الصحراء .

(٨) الأفحوص : هو المجثم الذي تتخذه القطاة في التراب .

(٩) الأرشية : جمع الرشاء، وهو الحبل .

أَمري رُشْدا، و ثَمَّر لي من طُول مُعاناةِ المَخْضِ زُبدا، وتحَقَّقَ لي كلُّ ظنٍ بما تَجمَّعَ لي من كلِ فَنٍّ، فكأنَّ الأرضَ ذُلِّلَتْ لي على امْتناعِ جوانِبِها، فمشَيتُ في مناكِبِها، وزُويتْ ليَ الفضلاءُ من مشارِقِها ومغاربِها، وكأني في تخليدِ آثارِهم وتجديدِ الدارسِ من آثارِهم، قبلُّي من اللواقِحِ السواحِبِ، ذُيولَها على الأَرض الخاشعَة إحياءً لمواتِها أو ربَعي من السوافِحِ النوافخِ في صُورِ رَعدِها على الرَّوضَةِ الهائجَةِ إنشاراً لنباتِها . فلله سلَّمٌ فيه ارتقيتُ وأعيانٌ بهمُ التقيتُ، ونُجومٌ بأيِّهُمُ اقتديتُ اهتديتُ، وإنْ لم يَتَيَسَّرِ الوصولُ إليها والفراغُ / ٤٢٤ /منها، إلاّ وقد وَخَط القَتيرُ، وطَلع النذيرُ، وانضمَّ الخيطُ الأَبيضُ من الفجرِ إلى الخيط الأَسودِ من الشَّعرِ، فَخلَّى الفوْدَ مُشتعلاً والفؤادَ مُشتغلاً، وأضافَ الذَّودَ إلى الذودِ فصارتْ إِبلاً .

ومنه في تقريظه لبعضِ مَنْ لقيه(١) :

عهدته بها وبنانه ضرّةُ المزن في السخاء، ولسانه خليفة السيف في المضاء .

فهؤلاء ساداتٌ من عظامِ الصُّدورِ وصارتْ صدورُهُمْ عظاماً، وكبارٌ من هاماتِ الرؤوسِ أطارتْ رؤوسَهم هاما :[الطويل]

رُباً حولَها أمثالُها إن أَتيتَها قَرينَكَ أشجانا وهُنَّ سكونُ .

وقد بعثرتُ من دفائِنهم ما تَعْظُم أَخطارُه عندَ أولي المُروءة، وملكتُ من خَزائِنهم ما إنَّ مفاتيحَهُ لتَنوءُ بالعُصبةِ أولي القُوَّة ثم نقفُ منهم على أطلال الماضينَ نَترسَّمُها، ولا نكادُ نعيِّنُها إلاّ أَواريَّ(٢) لأياً ما أُبيِّنها، فنُباكي حَمامَ الأَيكِ شَجواً، ونَصوغُ على وِزانِ أسجاعِها شَدواً.

ومنه

وما أُشبِّهُ ذلك الفاضِلَ إلاّ بخصبٍ ورِثناهُ في رحالِنا من أَمدادِ سيولٍ غاضتْ فعشنا في مَعروفِها بعد غَيضِها، أو بِعنبرٍ دَسَرَهُ(٣) إلى سواحل أمصارِنا أَمواجُ بحورٍ فاضت فتلّهفنا

(١) هو أبو بكر القهستاني، وقد مرّت ترجمته .

(٢) الأواري : جمع أورة، وهي الحفرة التي يتجمّع فيها الماء .

(٣) دَسَره : دفعه .

على فوات فيضها، فأصبح كلّ منهم ممتلئ الصّرة على فراغ الجنان مثنيَّ الحَقيبة على سُكوت اللسان، فهي الرتبةُ العاليةُ قُرِّبت درجاتُها للمُرتَقينَ، والجنةُ العاجلةُ أُزْلفتْ طَيِّباتُها للمُتقينَ.

ومنه :

وهذا حينَ أسوقُ صدر الكتاب إلى العجُز، كما يُساقُ الماء إلى الأرضِ الجُرُز . وكنت على ألاّ أوارِدَ الثَّعالبيَّ في يَتيمَتِه، ولا أُزاحِمَه في كَريمته، إلاّ ما تَجذبُني شُجونُ الأَحاديث إليهِ، فأفرغُ كلامي عَليه . ممّنْ رأيته فكان لقاؤه لعينيَ كحلاً، أو سمعتُ به فكانتْ أخبارُهُ / ٤٢٥ / لِسَمْعي نُحلاً، ولولا تكرارُ الكُؤوسِ لما استقرَّت الأطرابُ في النفوسِ، ولا استَقلَّتْ صُبابَةَ الخُمارِ عنِ الرؤوسِ، والحياةُ على حُسنِ مَساقِها وطيبِ مَذاقِها ما جاوزتِ النَّفَسَ إلا ودّت مَعادَهُ، وحُبّها لِكُلٍّ منَ الحيواناتِ عادة . حتى إنَّها لا تُملُّ إذا كُرِّرتْ عليْها، ولا تُكْرَهُ إذا رُدَّتْ إليها، فإنَّ في الزَّوايا منهم بَقايا، قد أُرخيَ لَهُم إلى عَصرنا هذا طولُ البقاءِ، وبَقي ممّا أَسْأَرَتْهُ(١) شفاهُ الفَناءِ، صُبابةٌ في قَعرِ الإناءِ، وأنا إذا على ذكرِ شُعراءِ العَصرِ جريدةً فريدةً، ثم انْتَهيتُ إلى مَكانِهم منها، فأسقَطْتُ شُذورَهُم منَ النِّظامِ، وطَفرتُ إلى مَن وَراءَهم طفرةَ النَظّام، لمن آمنْ أنْ يُقالَ : هذا رجلٌ ضَيقُ العَطنِ، قصيرُ الشَّطَنِ، قليلُ الثّباتِ، نَزِقُ الوَثَباتِ، يَتَخطّى رقابَ الأَحياءِ إلى رُفاتِ الأمواتِ والوجهُ يملكُهُ الحَياءُ، وما يَستوي الأمواتُ والأحياءُ .

ومنه :

وألاّ أَسْتَعيرَ من تلكَ الحَقائقِ حُليّاً، ولا أنْ أرْعى من تلكَ الرِّياضِ خَليّاً، وأقْتصِرَ من ذلكَ الأديمِ عَلى مَقدودٍ منَ السَّيرِ، و أَسْلُوَ بغَثيٍّ عَن ثَمينِ الغيرِ، فالضِّرغامُ على اقْتضاضِ مَضجعهِ منَ الرُّغامِ، لا يَفْترشُ غَيرَ إهابِهِ عندَ المَنامِ، وسيُنقل إليك من فرائدِ أشْعارِهم من جَوَّدَ نَقْلَها أو لَمْ يُجَوِّدْ، ويَأتيكَ بنوادرِ أخبارِهم من زودْتَه أو لم تُزوّدْ . وما كُلُّ مَنْ نَشرَ

(١) أسأرتْه : أبقته، والسؤر : بقية الشيء في الاناء .

أجنحتَهُ بلَغَ الإِحاطةَ، ولا كلُّ مَن نَثَر كِنانَتَهُ قَرْطَسَ الحَماطَةَ .

وقال بعد الفراغ من الخطبة :

لمّا كان كتابي هذا بين رعايا الكتب أميرا، أمْطَيْتُه من عروش الإمارة سريراً، وجعلتُ رأسه بسماءِ الفخر مظلّلا، وبتاج العزّ مكلّلا .

ثم أخذ يذكر الخليفة القائم بأمر الله، وساق شعراً له في مدحه .

منه قوله : [البسيط]

أليس من عجبٍ أنّي ضحى ارتحلوا ... أوقدتُ من ماء دمعي في الحشا لهبا
وأن أجفانَ عيني أمطرتْ ورقاً ... وأنّ ساحة خدّي أنبتتْ ذهبا
٤٢٦ / أأنْ توقد بَرقٌ من جوانبهم ... توقدَ الشوقُ في جَنبيَّ والتهبا ؟
كأنَّ ما انعقَّ عنهُ من مُعَصْفَرِه ... قميصُ يوسف غَشُّوه دماً كذبا

منها :

ومهمهٍ يَتَراءى آلُهُ لُجَجاً ... يَستغرقُ الوَخْدَ والتَّقْريبَ والخَببا
تُصاحبُ الريحُ فيه الغَيمَ لم يَنيا ... أنْ يشركا في كلا حَظَّيهما عَقبا
فالريحُ تَرضَعُ درَّ الغيمِ إن عطِشتْ ... والغيمُ يركبُ ظهرَ الريحِ إنْ لَغِبا
أنكحتُه ذات خِلخالٍ مُقرَّطةً ... والرَّكبُ كانوا شُهوداً والصّدى خُطَبا

ومنهم :

٤١ - الوزير شرف الدين، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي البيهقي[١]

(١) أبو الحسن، علي بن الحسن البيهقي، ولد سنة ٤٩٩ للهجرة في قصبة السّابزوار من ناحية بيهق وهي بلدة بناها ساسان بن ساسان بن بابك، هذا مايذكره هو عن نفسه في كتابه (مشارب التجارب)، وتوفي سنة ٥٦٥ للهجرة، وبين ذينيك التاريخين تنقّل أبو الحسن بين بلدان كثيرة طلباً للعلم فمن بيهق إلى مرو إلى نيسابور إلى خراسان إلى الريّ، وهو في كلّ ذلك يطلب العلم، وينصرف إلى التأليف، ويتولّى قضاء بيهق،=

وزيرٌ لا تُقتحم لجُجه، ولا تُخصم حُججه، بلسان طلق، وسنان ذلق، وبيانٍ ترجم ما في صدور الخلق، وإحسان لو تطلّبت مثله لم تَلْقَ . تقلّبت به الأحوال تقلّب الأيام والليّال، وتصرَّفت به الدهور تصرُّفَ السنين والشهور، ولم يكْسُه طول المدّة إلاّ جدَّة، ولم يكسبه تصريف الزمان إلاّ تشريف المكان، وما زال في قطر المشرق أفقه المُشْرق الطالع، ومفرقه الذي يحتقر له التيجان ولو رُصِّعَت بالنجوم الطوالع .

شرفت به بلاد العجم شرفاً ما له براح، وعرفت له مهابة لو أذمَّ بها الليل لما هجم عليه الصباح، وكان صدر خراسان وملء صدر كلّ انسان، بدراً لا يدركه السِرار، وعوداً لا ينهكه السَّفار . طودُ نُهى، وجُود لُهى(١) ، وكان في دولة آل سلجوق لمعاقد الوزارة مرشّحاً، ولقلائد السفارة موشحّا، ودفعه تصريف الدهر في صدره دفعة أقعدته على عجزه، وردَّته ردَّةً عاد بها إلى أوّل مركزه لولا كرم رجلٍ انتاشه، وأضفى كذَنَب الطاووس رياشه، وصحبه حتى قد قدمت الجنائز تهزّ نعوشها، وتصرمَّتْ بقايا ليالٍ كان يعيشها .

وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة، / ٤٢٧ / وآثره بالصفات الحميدة(٢) .

ومن أشعاره التي تدبّ كالخمر في المفاصل، وتهبّ كنار المضاء في بريق المناصل،

=وولاية الريّ وغيرها، ثم يبتعد عنها بإرادته، فيقول : (وبخِلت بزماني وعمري على إنفاقه في مثل هذه الأمور التي قصاراها ما قال شريح القاضي : أصبحت ونصف الناس عليّ غضبان فَضِقْتُ ذرعاً ولم أجد بُدّاً من الانتقال حتى يتقلّص عني ظلّ ذلك الأمر)، أحصى له ياقوت ما يزيد على سبعين كتاباً في علوم وفنون مختلفة منها في الأدب، والفقه، والتفسير، والأصول، والحساب، والطبّ، والصيدلة وغيرها . وأثنى عليه- صاحب الخريدة ثناءً مستطاباً فهو عنده (من أفاضل خراسان، وأماثل الزمان، وأعيان الأنام...... وأجواد الورى وأطواد النهى)، وكان صديقاً لوالده حيث أسبغ عليه حمايته وهو والي الريّ بعد أن جاءها هارباً، ومن كتبه التي يشار إليها هنا كتابه (وشاح دمية القصر) جعله كأنّه ذيل على دمية القصر، ترجم فيه لشعراء عصره . ينظر عنه خريدة القصر، قسم هراة، ٢ / ٩٨-٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣ / ٢١٩، وما بعدها، وسير أعلام النبلاء، ٢٠ / ٥٨٥، وما بعدها مع مصادر المحقق .

(١) اللُهى : العطايا .

(٢) تنظر خريدة القصر، قسم هراة، ٢ / ٩٨ .

قوله : [السريع]

كـأنّمـا بغـدادُ في جـانبيْ بنيـتـهـا حِبٌّ لـه عـاشقُ
والحـسن مـا بينهـمـا فـاقـدٌ والنهـرُ من غـيـرته خـافقُ

ومنه قوله : [الطويل]

تشـيـر بأطراف لطاف كـأنّهـا أنابيبُ مـسك أو أساريعُ مندل(١)
وتومي بلحظ فـاتر الطرف فـاتن بمرود سـحـر بابلـيّ مكحّل
ينمّ على مـا بيننا من تجـاذب نسـيمُ الصَّبـا جاءت بريّا القـرنفل

وقوله : [السريع]

يا خـالقَ العـرش حـملتَ الورى لمّا طغى الماءُ علـى جـاريه(٢)
وعـبـدُكَ الآن طغى مـاؤه في الصُّلب فـاحـملْه على جاريه

ومنهم :

٤٢- سعد بن علي الحَظيري الكتبي(٣)

(١) الخريدة، ٢/ ٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣/ ٢٣٢ .

(٢) الخريدة، ٢/ ٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣/ ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٥٨٦ .

(٣) أبو المعالي، سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي، الوراق الحظيري، المعروف بدلاّل الكتب، ينسب إلى الحظيرة وهي بلدة فوق بغداد مجاورة لعُكبرا، توفي سنة ٥٦٨ للهجرة ببغداد، ودفن بمقبرة باب حرب. الحظيري أديب شاعر رقيق الشعر، وهو مؤلف أيضاً له من الكتب كتاب (زينة الدهر وعصرة أهل العصر) جعله ذيلاً على كتاب (دمية القصر) للباخرزي، جمع فيه جماعة كبيرة من أهل عصره ومَنْ تقدّمهم، وأورد لكلّ واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره على حدّ قول ابن خلكان، وله أيضاً كتاب (لُمح المُلح)، وكتاب (الإعجاز في الأحاجي والألغاز)، وغيرها، وليس هذا بغريب فهو خبير بالكتب، يعرف أنواعها، والفنون التي حوتها، وكان صاحب الخريدة يزوره في دكانه (فيقدح زنده، ويستنشق بانه ورنده، والحظيري ينشده ما ينشئه) . ينظر عنه خريدة القصر، قسم العراق، المجلد الأول، ٤/ ٢٨، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٣/ ١٩٤، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٢/ ٣٦٦، وما بعدها، وخزانة البغدادي، ٦/ ٤٦٤، وما بعدها .

محظور على غيره البلاغة، محذور البيان فلا يؤمّل بلاغه، قرأ واطّلع وامتلأ واضطلع حتى ألّف وجمع، وصنّف ما أضاءتْ له هذه اللُّمَع، وله من سرّ الصناعة ما يحقّ له به أن لا يبوح لا بل هو المسك أقلّ رتبة أن يفوح، والبدر لو جهد الغمام في إخفائه لا بدّ أن يلوح، والسجع المطرب فلا غرو للحمام لقصوره عنه أن ينوح .

وله تأليفات أبدعها، وأودعها فوائدَ نوَّعها، وفرائدَ في عقود الآداب رصَّعها منها زينة الدهر، نحى بها منحى اليتيمة، ومنها لمح المُلَح، ويشتمل على بديع أجاد تقسيمه لمن أراد تعليمه(١) .

وممّا نذكره من جَنْيه الملتقَط، وشهيّه الذي لا يلام مَنْ ترك المدام، واقتصر عليه فقط .

/ ٤٢٨ / قوله، وقد أثبت شيئاً من شعره في خاتمة زينة الدهر : [السريع]

هذا كتابٌ قد غدا روضةً ... ونزهةً للقلبِ والعينِ(٢)

جعلتُ من شعري له عوذةً ... خوفاً وإشفاقاً من العينِ

ومنه قوله : [البسيط]

شابت ذوائبُ صبري يا معذّبتي ... في ليلتي وعذارُ الليلِ لم يَشِبِ

ودونَ صبحيَ سترٌ من زمرّدةٍ ... مسمّرٌ بمساميرٍ من الذّهبِ

وقوله : [الطويل]

شكوتُ إلى مَنْ شفّ قلبي ببُعده ... توقّد نارٍ ليس يُطفا سعيرُها

فقال : بعادي عنكَ أقرب راحة ... فلولا ارتفاعُ الشمسِ أحرق نورها

وقوله : [مخلع البسيط]

(١) تنظر ترجمته السابقة، ويبدي الشيخ محمد بهجت الأثري محقق الخريدة عجبه من إهمال صاحب الخريدة ذكر أشهر كتب الحظيري وهو (زينة الدهر) . تنظر، ٤ / ٣٠ .

(٢) وفيات الأعيان، ٢ / ٣٦٨ .

قــد حــجــبتْ شَــمْسَ وجنتــيــه ســـحـــابُ شــعـــرٍ من العـــذار
فـــاعـــتـــضْتُ من حـــرِّها ببـــردٍ وقـــرَّ في حـــبِّـــه قـــراري

وقوله : [السريع]

مــــدَّ على مــــاءِ الشــــبــــاب الذي بخـــدِّه جـــســـراً من الشَّـــعْـــرِ(١)
صــــار طريقـــاً لي إلى هجــــره وكنتُ فـــيـــه مـــوثقَ الأســـرِ

وقوله : [الخفيف]

أَحْـــدَقَتْ ظلمـــة العـــذار بخـــدِّ ه فـــهـــاجت في حـــبِّـــه زفـــراتي(٢)
قلتُ : مـــاء الحـــيـــاة في فـــمـــه الآ نَ فـــدعني أخـــوض في الظلمـــات

وقوله : [مجزوء الكامل]

إن لـــم يَـــنَـــمْ لـــك وهـــو أمْـــ ردُ، نام وهو مُـــعـــذَّرُ(٣)
والنومُ يعـــســــرُ في النهـــا رِ وفي الدّجى يتـــيـــسّـــرُ

وقلتُ في معناه : [الكامل]

قـد كـان أمـردَ فـالتـحى وبدت على كـافـورِ وجنتـه سـحـائبُ عنبـرِ
٤٢٩/ وتسـهّلتْ للعاشقين حبالُه من بعـــدِ طول تمنّعٍ وتعـــسّـــرِ
فكأنّه نومٌ تيـــســـّـــر في الدجى لمّا تعـــذّر في الصـــبـــاحِ المسـفـرِ

وقوله : [الخفيف]

كنت فـــيـــمـــا مـــضى أحبّ فـــلاناً وثـنـانـيَ عنه ســـوادُ العـــذار

(١) الخريدة، ٤/١/٣٣ .
(٢) الخريدة، ٤/١/٣٤، ووفيات الأعيان، ٢/٤٦٧، وخزانة الأدب، ٦/٤٦٥ .
(٣) الخريدة، ٤/١/٣٣ .

نارُ وجــدي توقَّــدت فــوق خــدّيــ ــهِ وهـذا رمـــــــادُ تـلـك الـنـارِ

وقوله : [مخلع البسيط]

وذات طرف قــد طرّفــتــه تســبقُ في الوهمِ كلَّ نعتِ[1]

كــأنَّه في البــيــاضِ علمي قــد اختــبــا في ســوادِ بختي

وقوله : [الكامل]

قــالوا : به عَــرَجٌ فــقلت : ضللتمُ حــاشــاه أن تسطو العـيـون عليـه[2]

مـــا ذاك من عـــرجٍ به لكنّهـــا قــدمــاه لم تنهض برادفــتــيــه

وقوله : [السريع]

كــأنّني الحــمّــام من زفــرتي وأدمــعي الهــامــيــةُ الجــاريه

الماءُ يجــري من أنابيــبــه والنار في أحــشــائِه واريه

وقوله : [السريع]

(نصــرٌ) علينا زاد في تيــهــه وهَجْــوُنا ينقصُ من مــجــدِه[3]

والظُّفْــرُ إن أســرف في طولِه يُــردّ بــالــقـصِّ إلى حـــدِّه

وقوله : [المنسرح]

وأشــقــر الشــعــر من لطافــتِــه يجــرحُ لحظُ العــيــون خــدَّيه[4]

فــإن بدا مَنْ يشكّ فــيــه فلي شــاهدُ عــدلٍ من لونِ صــدغــيــه

---

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٤٠ .

(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦، وفيها بدل الصدر هنا : (قالوا : حبيبك أعرج، فأجبتُهم) .

(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٥٠ .

(٤) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .

وقوله : [المنسرح]

وأشــقــر الشّــعــر بتّ من كَلَفي ... به على النارِ من محــبّــتــه[(١)]

كـأنَّ صـدغـيـه في احـمـرارهـمـا ... قـد صُـبـغـا من مـدام وَجْنَتِـه

٤٣٠ / ومنه قوله : [البسيط]

مـا اشقـرّ شـعـرُ حـبـيـبي إنَّ وجنَته ... سقته من خمرها يوماً وقد خجلا[(٢)]

وإنَّمـا لفـحتْ خـدّيه من كـبـدي ... نارٌ ودبّتْ إلى صُـدغـيـه فـاشـتـعـلا

وقوله : [المنسرح]

تحت فمِ الحـبـيـبِ شـامـةٌ كـملتْ ... حـسناً وحـاز الجـمـالَ مـبـسـمُـه

كـأنَّهـا قـد غَـدَتْ تراصـد أن ... يغـفل عنه الواشي فـتلـثـمُـه

ومنه قوله : [الخفيف]

قل لمن عـاب شـامـةً لحـبـيـبي ... دونَ فـيـه : دع الملامـةَ فـيـه[(٣)]

إنَّمـا الشـامـةُ التي قلتَ عـيـبُ ... فصّ فـيـروزجٍ لخـاتم فـيـه

وقوله : [مخلع البسيط]

أقـول والليلُ في امـتـدادٍ ... وأدمعُ الغـيـثِ في انفـسـاحِ

أظنّ ليـلـي بغـيـر شكٍ ... قـد بات يبكي على الصّـبـاحِ

ومنه قوله : [الكامل]

وخـريدةٍ قـبّلتُـهـا وجـبـينُهـا ... فلقُ الصبـاحِ وشـعـرها جنح الدُّجى

---

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .

(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .

(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٥، ووفيات الأعيان، ٢ / ٣٦٧، ومعجم الأدباء، ١٣ / ١٩٧ .

وقـــرصـتُ خـــدَّيـهـــا لأجـنيَ وردَها ... فكأنّمـــا أنْبَتُّ فـيـــه بنفـســجـا

وقوله : [السريع]

قـــد وضع الكفّ على كـــشـــحِـــه ... وســـمـــعُـــه مُـصغٍ إلى المنشـــدِ[1]

خـــاف من الردفِ على خـــصـــرِه ... فـــقـــد غـــدا يمسكه باليـــدِ

ومنه قوله : [الكامل]

قـد كـان يجـمعُ صـحـبـةً وقـرابةً ... فـتـفـرّقـوا عنه لكثـرةِ مـالـه

مـثل الهـلالِ ترى الكواكب حـولَه ... فـإذا اسـتـتّم تناقـصـوا لكمـالـه

وقوله : [الكامل]

لـم يحـــبـس المولى الكريم نوالَه ... بُخْـلاً عليَّ ولم يكن بالسَّـاخطِ[2]

٤٣١/ أنشـدتُ في علياه شـعراً بارداً ... والبـــردُ يقـــبضْ كل كفٍّ باسطِ

وقوله : [الطويل]

بدا الشـيبُ في فَودي فـأقصَر باطلي ... وأيقنتُ قطعـاً بالمصيـر إلى قـبري[3]

أتطمعُ في تسويد صُحْفي يدُ الهوى ... وقد بيّضتْ كفّ النُّهى حُسْبَةَ العمرِ

ومنه قوله : [الطويل]

ومـسـتحـسن أصبحتُ أهذي بذكره ... وأمسيتُ في شغلٍ من الوجدِ شاغلِ[4]

وعـارضني من سحـر عـينيـه جِنَّةٌ ... وقَـيّـدني من حـبِّـه بسـلاسلِ

---

(١) الخريدة، ٤/١/٣٧ .

(٢) الخريدة، ٤/١/٤٦ .

(٣) الخريدة، ٤/١/٤٣ .

(٤) الخريدة، ٤/١/٤٠ .

وقوله : [المتقارب]

لئن قيل أبدع تشبيهه ... ولم يكس معناه لفظاً سليما[1]
فمن عنبِ الكرْمِ تجنى السلافُ ... وإن لم يكن غصنُه مستقيما

ومنه قوله لغز في القلم : [الوافر]

وممشوقِ القوامِ إذا تثنّى ... رأيتَ الحُسنَ في ذاك التثنّي
تراه يطا بطونَ البيضِ طوراً ... وطوراً فوق أظْهُرِهنَّ يمني
يواصل في الشباب فحين يبدو ... مشيبُ الرأسِ يعروه التجنّي

ومنه قوله : [البسيط]

لمّا حنى الشيبُ ظهري صحتُ واحَزَنا ... دنا أوانُ فراق الروح للجسدِ[2]
أما ترى القوس أحْني ظهرها فدنا ... ترحُّلُ السهمِ عنها وهي في الكبدِ

ومنه قوله لغز في الناعورة : [المتقارب]

وصامتةٍ تتغنّى لنا ... وأدمُعها بين سَفْحٍ وَسَفْكِ
تراها كذا أبداً ودهراً ... تدور على غيرِ شيءٍ وتبكي

وقوله : [الهزج]

إذا المعنى عدا الشعر ... فتعليقي له جهلُ
٤٣٢/ ولولا الدُّر في البحـ ... ـرِ لما كان له فضلُ

---

(١) وفيات الأعيان، ٢/ ٣٦٧ .

(٢) وفيات الأعيان، ٢/ ٣٦٧ .

ومنهم :

٤٣- القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرَّجاني(١) .

قرأ الفقهَ حتى ثبت ورسخ، والأدبَ حتى نَبَت غصنُه وما فسخ، وكتب حتى ظنّ خَطُّ العِذار البديع أنَّه ممّا نسخ . وحصل جوائز الثناء من بعض ما به رَضَخ، وصاد المعاني وما امتدَّ له من النجوم شباك ولا نُصِب له من الهلالِ فخّ . إمامٌ في الغوصِ لا يُبلغ مبلغه، وغمامٌ لا شيء يفرغه، ومورد فَضْلٍ لكلِّ واردٍ يسوغه، ومقصدُ أمل أقلّ رتبة أنّه يبلغه . تفقّه أوّلَ زمانه ثمّ تأدَّب، وتنبّه به خصبُ التحصيل وما كان أجدب، وولي قضاء تستر، وعسكر مكرم، ووجد الكرامةَ من كلّ مكرم، وهو ممّن أثنى عليه ابن سعيد ثناءً صريحاً، بل جعل له غناء لا يدع إلاّ مَنْ هو مِن فواضل غناه مستميحا، [ ](٢) له حُللَ هذا التقريظ الأريض وحلي ذهب هذا الوميض، إذ كان لا يُلَزّ بقرينٍ في القريض، ولا يستفزّ بقريب ولا بعيد معه يفيض، من كلّ قصيدة تسكن الأوجَ والنجومُ حضيض، ومعنى أَسْحَرُ من الجفن الصحيح المريض، وأبعد في التصوّر من اجتماع النقيض والنقيض، بخاطرٍ إناؤه بالذكاء يفيض وقلبٍ

(١) القاضي الأرّجاني، ولد سنة ٤٦٠للهجرة، وتوفي سنة ٥٤٤ للهجرة بمدينة تستر، وقيل بعسكر مكرم، شاعر مقدّم من شعراء أرّجان وهي من كور الأهواز من بلاد خوزستان، وتخفّف أيضاً فيقال : أَرْجان . ديوانه كبير يقع بثلاثة أجزاء، حققّه ونشره د. محمد قاسم مصطفى، وطبع في بغداد سنة ١٩٧٩-١٩٨١، وقدّم للديوان بمقدمة جيدة عن حياته، وثقافته، وعمله في القضاء، وشيوخه، وتلاميذه، مع لمحة عن خصائص شعره . ممّا يذكر هنا أنَّ المحقّق الفاضل اعتمد في تحقيق الديوان أربعين نسخة خطيّة مبثوثة في مكتبات العالم، وهذا جهد ضخم، وعمل كبير يحسب له، وكأنَّه يذّكرنا بصنيع الدكتور سامي الدهان رحمه الله الذي اعتمد عدداً من النسخ يقارب نسخ ديوان الأرجاني وهو يحقّق ديوان أبي فراس الحمداني، وكلا الديوانين بحاجة إلى إعادة طبع، أو تصوير لندرتهما، وقلة نسخهما . وهناك طبعة أخرى للديوان صدرت بعد تلك الطبعة ضبطها وشرحها قدري مايو، طبعت في بيروت، سنة ١٩٩٨، وعليها اعتمدنا في توثيق شعره لتعذّر الحصول على طبعة بغداد . وهناك طبعة قديمة للديوان طبعت في بيروت سنة ١٨٨٧ هي في حكم المخطوطات اليوم .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

قراره للأذن مغيض، وذهنٍ تطاير شرارا، وفنّ تناثر كواكب لا تعدم الهلال سرارا، وعني بجمع ديوان شعره العماد الأصفهاني الكاتب، وعلا به أشرفَ المراتب، ولأهل بلاد العجم فيه رغبة الضنين، وطربة الحنين، على أنَّه ليست من تراب العجمِ طينتُه، ولا إلى أتراب فارس سكينتُه، وإنَّما سكن بلادَ فارسَ سَلَفُه فغلبَ على نسبه العربيّ نسبته العجميّة حتى غطّى على نهاره سُدَفُه .

قال العماد الكاتب في حقّه في الخريدة(١) : " .... وهو وإن /٤٣٣/ كان في العجم مولده فمن العرب محتدُه، سَلَفُه الكريمُ من الأنصار لم يسمح بنظيره في سالف الأعصار، أوسيُّ الأسِّ خزرجِّيُه قسيّ النّطق إياديُّه، فارسيّ القلم، وفارس ميدانه، وسلمان برهانه، من أبناء فارس نالوا العلم(٢) المتعلّق بالثريّا . جمع بين العذوبة والطيب في الريّ والريّا " . انتهى كلام العماد .

ومختاره الذي لا يثلم له غِرار(٣)، ولا يهدم له منار، قوله : [الكامل]

علق القضيب مع الكثيب بقدِّه — متجاذبين لحسنه وبهائه(٤)
حتى إذا خافا النزاعَ تراضيا — للفصل بينهما بعَقْد قبائه(٥)
ذو غرَّةٍ كالنجّم يلمعُ نورهُ — في ظلمةٍ أخفته من رقبائه
أترعتُ في حجري غديراً للبكا — فَعَسى يلوح خيالُها في مائه

---

(١) تنظر خريدة القصر، للعماد الأصبهاني، في ذكر فضلاء أهل أرجان والجبل، تحقيق د. عدنان محمد آل طعمة، طهران، ٣/ ١٥٤ .

(٢) يضمّن حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم : لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس، وفي رواية : العلم بدل الايمان . ينظر مسند الإمام أحمد، ١٥/ ٩٥، وسنن الترمذي، ٥/ ٦٨٢، وتفسير الطبري ١٣/ ١٦، وفضل العرب، لابن قتيبة، ص ١٠٤، مع الهامش الثاني وفيه مزيد من التخريج .

(٣) الغِرار : الوعاء، وحدّ السيف والسهم .

(٤) ديوانه، ١/ ٣١ .

(٥) في الديوان : (خاف) بدل (خافا) .

بيـــضـــاء لما آيسَتْ من وصلهـــا ... وَبَدَتْ بُدوَّ البــدر وسطَ سَــمــائه[(١)]

ومنه قوله : [الخفيف]

وَعَــدَتْ باســتــراقــةٍ للقـــاءِ ... وبإهـداءِ زورةٍ في خــفـــاءِ[(٢)]

ثمّ غــارت من أن يماشــيــهَــا الـ ... ظِلُّ فـــزارت في ليلةٍ ظلمـــاءِ

ثـمّ خــــافَتْ لّما رأت أنجم اللْـ ... ليلِ شــبــيــهــات أعين الرقــبــاءِ

فـــاســـتنابت طيــفـــاً يُلمُّ ومَنْ ... يملك عـــيناً تهمّ بالإغـــفـــاءِ[(٣)]

هـكـذا نيـلُهــــا إذا نـوِّلـتـنا ... وعنـاءٌ تسـمّـحُ البـخـلاءِ

لَسْتُ أنسى يومَ الرحــيلِ وقـد غَــرْ ... رَدَ حـادي الركـائب للإفـضـاءِ[(٤)]

فـتـبـاكتْ ودمـعـهـا كـسـقـيط الطَ ... لِّ في الجلنّارةِ الحــمــراءِ

وَأَرَتْ أنّهـــا في الوجـــدِ مـــثلي ... ولهـــا للفـــراق مـــثل بكائي

٤٣٤ / فتـرى الدّمـعـتين في حـمـرة اللْـ ... لونِ ســواءً ومـا همــا بسَــواءِ

وقوله : [الكامل]

يا دمـيـةً من دون رَفْع سـجـوفـهـا ... خـوضُ الفـتى بالخـيلِ بحـرَ دمـاءِ[(٥)]

دمــعي وبُخْلُك يسلكان طريقـــةً ... تغـني عن الواشين والرُّقـــبــــاءِ

ومنه قوله :

يـا مـــاءُ ها أنـا من فنـائكَ راحـلٌ ... فلقــد أطلتُ ولم يَنَلْكَ رشـائي[(٦)]

---

(١) جواب (لما) في البيت السابق، وهو (أترعتُ ...) .

(٢) ديوانه، ١/٣٧، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (طرْفاً) بدل (عيناً) .

(٤) في الديوان : (غرر حادي الركاب) بدل (غرد حادي الركائب) .

(٥) ديوانه، ١/٥٩-٦٠ .

(٦) ديوانه، ١/٤٨-٤٩ .

بخل الغمامُ عليك بخلك ظالماً ... وجفا ذراكَ كما أطَلْتَ جفائي
وإذا تَفَرْوزَتِ المياهُ بخضرةٍ ... فبقيت غيرَ مدبّجِ الأرجاءِ (١)
وإذا الربيعُ كسا البلاد برودة ... فتجاوزتك فسائحُ الأنواءِ (٢)

وقوله : [الطويل]

وإنّي لأستشفي بسقم جفونها ... وهل عند سقمٍ مطلبٌ لشفاءِ (٣)
ولمّا تلاقينا وللعينِ عادةٌ ... تثير وشاةً عند كلِّ لقاءِ
بدت أدمعي في خدِّها من صقالةٍ ... فغاروا وظنّوا أن بكت لبكائي
وممّا شجاني والزمان مقوّضٌ ... حمائمَ غنّتْ في فروعِ أشاءِ
وما خلتُ ألحانَ الأعاجمِ قبلَها ... تشوق وتشجو عليةَ الفصحاءِ
وما ذكّرتني ما نسيتُ من الهوى ... بحالٍ ولكن طربةٌ بغناءِ

وقوله منها في المديح :

أغرّ يطيف العين من نور وجهه ... بشمسِ سماحٍ لا بشمسِ سماءِ (٤)
سَلِ العيسَ عنه هلَ وَرَدْنَ فناءَه ... فأصدرنَ عنه الوفدَ غيرِ رواءِ
٤٣٥ / وهل ينظمُ الأقرانَ في سِلكِ رمحه ... بطعنٍ كتفصيل الجُمانِ ولاءِ
فللّهِ ما ضمّتْ حمائلُ سيفِه ... لداعي الندى من هزّةٍ ومَضَاءِ

وقوله : [الرمل]

---

(١) تفروزت : كان لها أفاريز ووشي .

(٢) في الديوان : (نتائج) بدل (فسائح) .

(٣) ديوانه، ١ / ٥٠، وما بعدها .

(٤) ديوانه، ١ / ٥٤ .

بكروا والصّبحُ في طيٍّ الدُّجى ... وجه حسناءَ حيّي في خباءِ[(١)]
وحداةُ العيس ينفون الكرى ... ويُطيرون المطايا بالحداءِ
كلّ وجناءَ إذا ما طرّبوا ... عطّت البيدُ بهم عطّ الملاءِ
وإذا ما ادَّرعتْ هاجرةً ... جعل الظلَّ لها مثلَ الحذاءِ

ومنه قوله في وصف تركي، والترك لا تنطق بالفاء، لأنَّها لا رهن لها قولاً بالوفاء، وأبدع في البيت الثاني، وأودع فيه ما زاد على سياق المعاني وهو : [الخفيف]

كيف يسخو لنا بفعل وفاءِ ... ذو لسانٍ خالٍ من اسم الوفاءِ[(٢)]
كيف يصحو من سكرة التيه بدرٌ ... ما خلا فوه قطّ من صهباءِ

ومنه قوله : [الطويل]

وقالت لي الحسناء غالطتَ ناظري ... وبعضُ بكاءِ العاشقين خِلابُ[(٣)]
وما ارتاب بي الأحباب إلاّ بأنّهم ... إذا نظروا كانوا الذين أرابوا

وقوله : [الطويل]

فإن تسلبوا القلبَ الذي في جوانحي ... فإنّي إليكم بعده لطروبُ[(٤)]
فنحن أُناسٌ للحنين كأنّما ... خُلقنا جسوماً كلُّهن قلوبُ

ومنه قوله : [الكامل]

حلفتْ بإنضاءِ السِّفار ذوائبٍ ... عليهنّ أنجابٌ وهنّ نجائبُ[(٥)]

---

(١) أخلّ بها الديوان .
(٢) أخلَّ بهما الديوان .
(٣) ديوانه، ١/٨٦-٨٧ .
(٤) ديوانه، ١/١٠٦ .
(٥) ديوانه، ١/١٣٦-١٣٧ .

لأدرعنَّ الليلَ أسحبُ ذيلَه ... إلى أن يُرى فرعٌ من الصبّحِ شائبُ
بصحبٍ لهم بيضُ السيوفِ أضالعُ ... وعيسٍ عليهنّ الرجالُ غواربُ

٤٣٦ / ومنه قوله، وهو وإن كان مطروقاً، فإنَّه لمكان الزيادة فيه مرموقا : [الطويل]

وقد ماج للأبصار بحرُ صبيحةٍ ... به الشّهبُ درٌّ بين طافٍ وراسبِ (١)
وأهوى الثريّا للأفولِ بدقّةٍ ... كما قُرِّبتْ كأسٌ إلى فمِ شاربِ

ومنه قوله :

رِدوا يا بني الآمالِ جمَّةَ جوده ... فما البحرُ من غَرْفِ الأكفِّ بناضبِ (٢)
إلى بيتِ جودٍ ما يزال حجيجُه ... يوافون ملءَ الطُّرْقِ من كلِّ جانبِ
إذا مدَّتِ الأعناقُ أجمالَ سائرٍ ... إليه تلقّتهنّ أجمالُ آيبِ
فَلَمْ نَدْرِ ماذا منه نقضي تعجّباً ... سؤال المطايا أم جواب الحقائبِ
تسحّ مياه الجودِ في بطنِ كفِّه ... لكلّ أناسٍ فهي شتّى المشاربِ
ويَحْسَبُ ما تبدو به من خطوطِه ... أساريرَ كفٍّ وهي طُرْقُ المواهبِ

وقوله : [الكامل]

ما جُبْتُ آفاقَ البلادِ مطوِّفاً ... إلاّ وأنتم في الورى متطلَّبي (٣)
سعيي إليكم في الحقيقةِ والذي ... تجدون عنكم فهو سعيُ الدّهرِ بي
أنحوكُمُ ويردُّ وجهي القهقرى ... دهري فيسري مثل سيرِ الكواكبِ (٤)
فالقَصْدُ نحو المشرقِ الأقصى له ... والسّيرُ رأيَ العينِ نحوَ المغربِ

(١) ديوانه، ١/ ١١٤ .
(٢) ديوانه، ١/ ١١٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٣٤ .
(٤) في الديوان : (عنكم) بدل (دهري) .

ومنه قوله : [الكامل]

في حكم طرفي حين كان مريبا ... أن لا أعدَّ على الوشاة ذنوبا[(١)]
الدّمعُ منه فكم أعاتب واشياً ... والمنع منك فلم ألومُ رقيبا
٤٣٧ / يا برق لم يقدح زنادك موهناً ... إلاّ لتوقع في حشايَ لهيبا
عندي من العبرات ما تسقى به ... للعامرّية أجرُعاً وكثيبا
وبمهجتي سارٍ أجدَّ مع النوى ... عتباً وساق مع الركابِ قلوبا
فغدا بقلبي في الظعائن مركباً ... وبكلّ قلبٍ غيره مجنوبا

منها :

يا ماجداً ما لاحَ بارقُ بشره ... إلاّ بوابل جوده مصحوبا[(٢)]
آوى الوفاءُ إلى كريم جنابه ... إذ كان في هذا الزمانِ غريبا[(٣)]

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

لله يومُ الجزع موقفنا ... لمّا تعرّض للمها سِرْبُ[(٤)]
متطلّعاتٍ للعيون ضحىً ... وأكفّها لوجوهها نُقْبُ
يرمقن من شَبَكِ البنان فما ... يزكو حليمُ القومِ أو يصبو[(٥)]
مِن كلِّ فاتنةٍ لمعصمها ... تبدي فيشجى القَلْب والقُلْبُ[(٦)]

---

(١) ديوانه، ١ / ١٤١، وما بعدها، وفيه : (من) بدل (في) و (إذا) بدل (حين) .

(٢) ديوانه، ١ / ١٤٤ .

(٣) في الديوان : (أوفى) بدل (آوى) .

(٤) ديوانه، ١ / ١٢٨-١٢٩ .

(٥) في الديوان : (يرقبن) بدل (يرمقن) و (يرنو) بدل (يزكو) .

(٦) القلب الأولى معروفة، والقُلب السوار حول المعصم .

كالسّهم راميه يقرّبه ... ولأجل بُعدٍ ذلك القُرْبُ
مدّت إليّ يداً تودّعني ... فدنا إليها المغرمُ الصَّبُ

وقوله : [الطويل]

أحنُّ إلى طيفِ الأحبّةِ سارياً ... ودون سُراه نبوةُ الجَفَن الجَنْبِ (١)
فما للنوى لا يعتري غيرَ مغرمٍ ... كأنَّ النوى صَبٌ من الناس بالصَّبِ
فللّه رَبْعٌ من أميمةَ عاطلٌ ... توشّحه الأنداءُ باللؤلؤ الرَّطْبِ
جعلتُ به قيدَ الركائبِ وقفةً ... إذا شاء ربع الحي طالت على صحبي
رميتُ محيّا دارهم عن صبابةٍ ... بسافحة الإنسان سافحةِ الغَرْبِ
٤٣٨ / أروّي بها خدّي وفي القلب غلّتي ... وقد يتخطّى الغيثُ أمكنة الجدبِ

ومنه قوله : [الطويل]

سَل النّجمَ عنّي في رفيعِ سمائه ... أشاهَدَ مثلي من جليسٍ مبائتِ (٢)
أساهره حتى تكلّ لحاظُه ... وينسلّ في الصّبحِ انسلال المغالتِ

[وقوله](٣) :[الكامل]

يا ناسيَ الميعادِ من سُكر الصِّبا ... بعذاب هجرِك كم ترى أن تعنتا (٤)
يومُ المتيّم منكَ حولٌ كاملٌ ... يتعاقبُ الفصلان فيه إذا أتى
ما بين نار حشى وماء مدامع ... إن جُنّ صافَ وإن بكى وجداً شتا

وقوله : [الكامل]

(١) ديوانه، ١ /١٣٣، وقد أخل الديوان بالأبيات الأول والثاني والرابع والسادس .
(٢) ديوانه، ١ /١٤٦ .
(٣) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٤) ديوانه، ١ /١٥٤ .

واهاً لعصرِ العامريةِ في الحمى والعهد لولا أنَّه منكوثُ[1]
بيضاء فاتنة لصخرة قلبها في ماء عيني لو تلينُ أميثُ
مقسومةُ شمساً وليلاً إذ بدت للناظرين فواضحٌ وأثيثُ[2]
فالشمسُ في حيث النقاب تحطّه والليل في حيث الخمار تلوثُ
ودَّ الهلالُ لو انّه طوقٌ لها والنجم لو أمسْ بها الترّعيثُ[3]
والشمس أقنع قلبها من شبهها أن قد تعلّق باسمِها تأنيثُ

وقوله : [الطويل]

ويوم الكثيب الفَرْد لمّا استفزنّا وداعٌ وكنّا من وشاةٍ بمدرجِ[4]
وقفنا فَدلَّسنا على رقبائنا فظنّوا خليّاً كلَّ ذي لوعةٍ شجي
حططتُ لثاماً عن مجودٍ مورَّسٍ وألقتْ نقاباً عن أسيلٍ مضرَّجِ[5]
فما زلتُ أذري دَمْعَ عيني صبابةً وتبدي دلالاً عن شتيتٍ مفلَّجِ[6]
٤٣٩ / وقال رقيبانا دعوا لومَ ناظرٍ وناظرةٍ لم تَنْوِ سوءاً فتحرجِ
رَعَتْ هي روضَ الزَّعفران وبادرتْ وحدّق ذا في الشمس عند التوهّجِ
فبالطَّبعِ مجلوبٌ بكاه وضحكها بلا محزنٍ ممّا ظننّا ومبهجِ

منها في المديح :

---

(١) ديوانه، ١ / ١٦١ .
(٢) الواضح : الوجه المشرق أو الثغر، والأثيث : الكثيف وأراد به الشعر .
(٣) الترعيث : وضع الرّعاث في الأذن وهو ما يشبه القرط .
(٤) ديوانه، ١ / ١٧٠-١٧١ .
(٥) المجود : المصبوغ بالجاديّ أي الزعفران، والمورّس : المصبوغ بالورس وهو أصفر أيضاً، يريد وجهه، أمّا وجهها فناعم طويل مورّد .
(٦) الشتيت المفلّج : يريد ثغرها الذي يشبه الأقحوان .

كسرتُم جَناحيْ جيشِ كسرى وقلبَه ... بِضَرْبٍ كما ألهبتَ نيرانَ عَرْفَجِ (١)
غداة دلفتم بالرماحِ شوائلاً ... ترى النقع فيها مثل ثوبٍ مفّرجِ

وقوله : [السريع]

أكلّما اشتقتُ الحِمى شفّني ... لاحٍ إذا برقٌ على الغورِ لاحْ (٢)
يزيد إغرائي إذا لامني ... وربّما أفسدَ باغي الصَّلاحْ
ماذا عسى الواشون أن يصنعوا ... إذا تراسلنا بأيدي الرّياحْ
ورُبَّ ليلٍ قد تدرَّعتُه ... رهينَ شوقٍ نحوكم وارتياحْ
حتى بَدَتْ تطلق طير الدّجى ... من شَبَكِ الأنجمِ كفُّ الصّباحْ
لا غرو أن فاضت دماً مقلتي ... وقد غَدَت ملءَ فؤادي جراحْ

وقوله : [الطويل]

سعى للعلى والأفقُ حَولَ ركابِه ... بأعزلَ يسعى من نجومٍ ورامحِ (٣)
كأنَّ الثريا استأمنت لجنودِها ... فقد بسطت للعهد كفَّ مصالحِ

وقوله : [الكامل]

شاقَ الحمامُ إليك لمّا ناحا ... صبّاً تذكّر إلفَه فارتاحا (٤)
ليت الحمامَ أتّم بي إحسانَه ... فأعارني أيضاً إليكَ جناحا
٤٤٠ / يا نازحاً لم ينقطع ذكري له ... لو أنَّ ذاك يقرّب النُّزاحا
وعلى الجياد معارضين فوارسٌ ... فوق الكواثبِ عارضين رماحا

(١) ديوانه، ١ / ١٧٥ . والعرفج : شجر حطبه شديد الاشتعال .

(٢) ديوانه، ١ / ١٨١، وفيه (من الغَور) بدل (على الغور) .

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ١ / ١٨٨-١٨٩، البيتان الأول والسادس فقط، وفيه : (راحا) بدل (ناحا) .

لو قاتلوا بدل الظِّبى بلحاظها ... كانوا إذاً أمضى الأنامِ سلاحا
ومرنَّح الأعطاف تحسب صدغَه ... ليلاً وتحسب خدَّه مصباحا
بتنا نديميْ عِفةٍ في خلوةٍ ... متساقيين ولا زجاجة راحا
خاطبتُ كلَّ معاشر بلغاتِهم ... زمناً مخاطبة الصَّدى مَنْ صاحا

وقوله في الشمعة : [الكامل]

أُفردت من إلفٍ شهيٍّ وصلُه ... حلو الجنى عذب المذاقِ صريحِ[1]
قد سُلَّ من جسمي وكان شقيقَه ... فرجعتُ عنه بقلبيَ المقروحِ
وأنا له هو قد فقدت بعينه ... أفليس بخلُ مدامعي بقبيحِ
بالنّارِ فرَّقَتِ الحوادثُ بيننا ... وبها نذرتُ أعودُ أقتلُ روحي

وقوله : [الطويل]

ومسترقٍ من وصلِ أغيدَ فاتنٍ ... محاسنه روضي وعيناي رائدي[2]
تغطَّيت منه تحت قَطْرِ مدامعي ... تغطِّيَ سلكٍ تحت نَظْمِ الفرائدِ
تمتَّعتما يا ناظريَّ بنظرةٍ ... وأوردتما قلبي أمرَّ الموارد[3]
أعينيَّ كفَّا عن فؤادي فإنَّه ... من البغي سَعْيُ اثنين في قتلِ واحدِ

ومنها قوله :

مواقف خَطَّت للهدى نبوِّيةٌ ... لأبيضَ من بيتِ النبّوة ماجدِ[4]
إذا خرجت منها المراسمُ صَوَّرَتْ ... ثرى الأرضِ آثار الوجوهِ السواجدِ[5]

---

(١) ديوانه، ١/١٨٦، وأخلَّ الديوان بالبيتين الثاني والثالث .
(٢) ديوانه، ١/١٩٢ .
(٣) في الديوان : (أشرّ) بدل (أمرّ) .
(٤) ديوانه، ١/١٩٣ .
(٥) في الديوان : (خزرجت) بدل (خرجت) و (النواجد) بدل (السواجد) .

٤٤١ / ومنه قوله : [الطويل]

أحنُّ إلى ليلى على قُرب دارِها حنينَ الذي يشكو لأُلاّفه فَقْدا[١]
ولي سلكُ جسمٍ ملؤه درُّ أدمعٍ فلولا العِدا أمسيتُ في جيدها عقدا
وآخر عهدي يومَ جرعاءَ مالكٍ بمنعرجِ الوادي وأظعانُهم تُحدى
ولما دَنَتْ والسِّتْر مُرخىً ودونَها غيارى غَدَتْ تغلي صدورهُم حقدا
تقدّمتُ أبغي أن أبيعَ بنظرةٍ إلى سجفها روحي لقد رَخُصَت جدّا
أسفتُ على ماضي عهودِ أحبّتي وهل يملك المحزون للفائتِ الرَّدا

ومنه قوله : [الكامل]

ناشدُتكم إلاّ قصرتُم ساعةً فَضْلَ الأزمَّةِ عند بُرقة مَنْشَدِ[٢]
أنا مسعدٌ فيكم فهل من مغرَمٍ أو مغرم فيكم فهل من مسعدِ
ربعٌ وقفت أرى وجوه أحبَتي فيه بعينيْ ذكريَ المتجدّدِ
من كلِّ ظاعنةٍ أقام خيالُها وَقَضَتْ تروح لها الركابُ وتغتدي
لّما سبقتُ إلى الحِمى وتلاحقوا صحبي وهل لأسيرِ حُبٍّ مغتدي
بمعاجِ نضوٍ في محلٍّ داثرٍ ومجال طرفٍ في رسومٍ هُمَّدِ
عَطِرٌ ثراه على تطاولِ عهدِهِ بمجرِّ أذيالِ الحسانِ الخُرَّدِ
ومسهَّرٍ قال النجوم لطرفه هي عُقبةٌ بيني وبينك فارصدِ
كم قد سهرتَ وكم رقدت لياليا فالآن قد أغنيتَ فاسهر وارقدِ

وقوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١ /١٩٧–١٩٨ .

(٢) ديوانه، ١ /٢٠٤–٢٠٥ .

نظرتُ وأقمارُ الخدودِ طوالعٌ فقد أتلعت بيضُ السوالفِ غيدُها[1]
فلم أرَ كالألحاظِ لولا نُبوّها ولم أرَ كالأجيادِ لولا صدودُها
٤٤٢/ ومهما حدا الحادي بسعدى ففي الكرى معيدٌ على رغم الفراقِ يعيدُها
ممنّعةٌ حاطت عليها رماحها ولو قدرتْ خيطت عليها جلودُها
وقد زاد أشواقي إليكم حمائمٌ وما كنتُ أدري أنَّ شيئاً يزيدُها
مطوّقةٌ من زرقة الفجر قُمْصُها ومن حلكة الليل البهيم عقودُها
ولو قد أعادتْ حين شاقتْ إليكمُ جناحاً به يُطوى على النأيِ بيدُها
تقلّدتُ منها مِنّةً يغتدي لها مدى الدّهرِ في طوقين جيدي وجيدُها

ومنه قوله: [الخفيف]

أَنْشَدَتْنا وُرقُ الحمائمِ عند الصُّـ بحِ من شعرِها القديمِ قصيدا[2]
قوَّمتْ وزنَها وإن لم تَعلّمْ من عروضٍ طويلَها والمديدا
وتغنّتْ بكلِّ منظومةٍ عجـ ماءَ تجلو معنى وتحلو نشيدا
ما ابتداها لكن إذا درس الشَّوْ قُ فؤادي كان الحمامُ معيدا
وكأنَّ الحبيبَ يومَ وداعي ودموعي للبينِ تحكي الفريدا
علّقَ العقدَ فوق خدّي وأوصى أن يُخلى كذاكَ حتى يعودا

ومنه قوله: [الخفيف]

رُبَّ مستجهلِ العواذلِ فيه بتّ منه بمقلةٍ ليس تُهدى[3]
قمرٌ بتُّ ساهراً فيه حتى كدتُ أفني فيه الكواكب عدّا

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٨٤-٢٨٥.
(٢) ديوانه، ١/ ٣١١-٣١٢.
(٣) أخلّ بها الديوان.

لو عـــدا منه [ ]غليلي[1] لأَبَتْ وجنتـــــاي أن تـتـنـدّى
جـــاء يوم الوداع ينشـــد فـــيـــه مـــا ترى العـــيسُ في الأزمَّــة تُحـــدى
وبدا للنَّوى به مـــثـل مـــا بي كـم هوىً كـــان لازمـــاً فـــتـعـــدَّى
٤٤٣ / وتقـاضـيـتُـه وداعـاً ولثـمـاً لـيكـونـا لنـا ســـلامـــاً وبـردا
فـــتـــأبّى واعـــتـــاده خـــجلٌ ألهـبَ منّي ومنه قلبـــاً وخـــدَّا
ثـمّ ولّى كـــالغـــصنِ في مـــرحٍ يفـــتل مني ومنه جـــيـــداً وقـــدّا
بعـــدمـــا أنفـــذ الحـــشـــا بجـــفـــونٍ ســـحـــر القلبَ طرفُـــهـــا حين ردّا

ومنه قوله : [البسيط]

يا مَنْ غـدا فـرط حـبّي وهو يحـملُه على البصيرةِ منّي لو على البَصَرِ[2]
إن تَغْشَ طرفي وقلبي نازلاً بهـمـا فـالطرفُ والقلبُ كلٌّ منزلُ القـمـرِ
إن يطرق الطيّفُ عـيني وهي باكـيـة فـالبـدر في الغـيم يسـري وهو ذو مَطَرِ
كـأنَّ جـفـنيَ إكـرامـاً لزائره أمـسَى على قـدمـيـه ناثر الدُّررِ
تحـيّـةً من عَـرارِ الرَّملِ واصلةً والرّكبُ يطلعُ من أعـلامِ ذي نَفَـرِ
وليس بالرّيحِ إلاّ أنّهـا نسـمتْ على مـسـاحبِ ذيلٍ بالحـمى عَطِرِ
لله خـيلٌ بُكا تجـري صـوالجُـهـا أهدابُ عـيني وقطرُ الدَّمعِ كالأُكَـرِ
والجوُّ كـالروْضـةِ الخـضـراء مُـعـرضـةٌ لناظري والنجـوم الزُّهر كـالزَّهَرِ

ومنه قوله : [الطويل]

أذاكـــــــرةٌ يـومَ الـوداعِ نـوارُ وقـــد لمعتْ منهـــا يدٌ وســـوارُ[3]

---

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٢) ديوانه، ١ / ٣٢٨ .
(٣) ديوانه، ١ / ٣٧٠ .

عشيّةَ ضنّوا أن يجودوا فعلّلوا وخافوا العدى أن ينطقوا فأشاروا
فليت ديارَ النازحات قلوبُنا لنسلوَ من ليت القلوبَ ديارُ[(١)]
وليلةَ أهدينَ الخيالَ لناظري وبالنَّوم لولا الطّيفُ عنه نفارُ
تقمّصتُه والأفق يجتابُ حُلَّةً من الوشي يُسدى نسجُها وينارُ[(٢)]
٤٤٤ / فلا تحسب الجوزاء طرفك إنّها هَديٌّ لها شُهْبُ الظلام نثارُ[(٣)]
وإنَّ الثّريا بات فضيٌّ كأسِها بأيدي ندامى الريّحِ وهو يُدارُ[(٤)]
فليس الدّجى إلاّ لنارِ تنفّسي دخانٌ تراقى والنجومُ شرارُ

وقوله : [الطويل]

خيالُك من قبلِ الكرى طارقي ذِكرا ففيم التزامي للكرى منَّةً أخرى[(٥)]
غدا شخصُكم في العين منّيَ قائماً فمن نَمَّةِ الواشي بكم أخذ الحذْرا
فو اللهِ ماضمّي الجفونَ لرقدةٍ ولكن لألقى منكم دونكمُ سترا[(٦)]
وفتّانةٍ صاغت سلاسلَ صدغها قيوداً على أعداد عشاّقها الأسرى[(٧)]
تبسّم عن درٍّ تكلّم مثلُه فلم أرَ أحلى منه نظماً ولا نثرا

وقوله : [الكامل]

لا طالب اللهُ الأحبّةً إنَّهم ناموا عن الصبِّ الكئيبِ وأسهروا[(٨)]

---

(١) في الديوان : (لتخلو) بدل (لنسلو) و (أم) بدل (من) .
(٢) في الديوان : (يُبدى) بدل (يُسدى)، وما هنا أوجه لملاءمتها (ينار) .
(٣) الهديّ : العروس التي تُهدى أو تزفّ .
(٤) في الديوان : (الزّنج) بدل (الرّيح) .
(٥) ديوانه، ١ / ٣٢٠-٣٢١ .
(٦) في الديوان : (سرّا) بدل (سترا) .
(٧) في الديوان : (أجياد) بدل (أعداد) .
(٨) ديوانه، ١ /٣٥٨-٣٦٠ .

هجروا وقد وصّوا بهجريَ طيفُهم ... يا طيف حتى أنت مّمنْ يهجرُ
دون الخيالِ ودون مَنْ يشتاقُه ... ليلٌ يطول على جفونٍ تقصرُ
ومخيّمون مع القطيعةِ إن دنوا ... هجروا وإن راحوا إلينا هجّروا
أرأيتَ يومَ البين ما صنعوا بنا ... والحيّ منهم منجدٌ ومغوّرٌ[(١)]
سفروا فلّما عارض القوم اتّقوا ... بمعاصمٍ فكأنّهم لم يسفروا
أعقيلة الحيّ المطنّبِ بيتُها ... حيث القنا من دونه تتكسّرُ
أخفى إذا عايَنْتُ وجهك من ضَنىً ... فأدُقُّ عن دَرَكِ العيون وأصغُرُ[(٢)]
وأرى بنوركَ كلمّا أدنيتني ... وكذا السُّها ببناتِ نعشٍ يُبصر
٤٤٥ / خطرتْ إليّ فزاد من طربي لها ... أن لم يكن بالبالِ مّما يخطرُ
وكأنّما تركتْ بخدّي عقدَها ... ليكون تذكرةً بها يتذكَّرُ

ومنه قوله : [الطويل]

ولم أَنْسَها يومَ الرَّحيل وقد لَوَتْ ... بتسليمةِ التوديع حاشيةَ السِّتْرِ[(٣)]
وقلبي مع الرَّكبِ اليمانيّ رائحٌ ... لقىً بين أيدي العيسِ في البلدِ القَفْرِ
أقول وإلْفي للوداع معانقي ... ولي دمعةٌ غيّضْتُها فهي في نحري
أدر لي كؤوسَ اللثم صرفاً لعلّه ... تسيرُ المطايا عند سكري ولا أدري

ومنه قوله : [البسيط]

خودٌ إذا سَفَرت للعينِ أو نطقت ... فالطّرفُ لي قاطفٌ والسّمعُ مشتارُ[(٤)]

---

(١) في الديوان : (الجزع) بدل (البين) .

(٢) في الديوان : (فارقت) بدل (عاينت) .

(٣) ديوانه، ١/ ٣٩٩، وقد أخلّ الديوان بالبيت الثاني .

(٤) ديوانه، ١/ ٤٠٢-٤٠٣، وقد أخلّ الديوان بالبيت الأول .

تريكَ حليــاً على نحــرٍ إذا التــمــعــا ... لاحــا كــأنّهــمــا جــمــرٌ وجــمّــارُ
لا أشــــــربُ الدَّمعَ إلاّ أن يغنّيني ... ورقٌ سـواجرُ مـهـمـا رقّ أسحارُ(١)
من كلِّ أَخْطَبَ مــسكيّ العــلاط له ... في منبـر الأيك تسجاعُ وتهـدارُ(٢)
خطيبُ خَطْبٍ وقـد أفنى السـوادَ بِلىً ... فـــمن بقــيّـتــه في الجــيــدِ أزرارُ

ومنه قوله : [الخفيف]

أحــضـــر الليل منه عـــقـــداً وثغـــرا ... حين ولّى ليـعـقبَ الوصلَ هجـرا(٣)
وأردتُ اخــــتـــــلاسَ قـــبلةِ توديـ ... ـعٍ فكـلٌّ فـي ناظري كـــــان درّا
فـتـحـيّـرتُ أحـسب الثـغـرَ عـقـداً ... من سليـمى، وأحـسب العـقـدَ ثغـرا
فلثـــمتُ الجـــمـــيعَ قطعـــاً لشكي ... وكـــذا يفـــعلُ الذي يتـــحـــرّى

ومنه قوله : [المنسرح]

٤٤٦/ عُدْتُ بقلبٍ في الوجد منتكسٍ ... وناظرٍ في الدمـــوع منغـــمسِ(٤)
وكـــــــان ليـلي كـــــأنَّه نَفَسٌ ... فـــصـــار ليلي كـــأنَّه نَفَـــسي

وقوله : [الطويل]

بما عنَّ من شكوى زمـــانٍ تعـــرّضـــا ... تناسيتُ لذّاتِ الزمانِ الذي مضى(٥)
فــلا تُذكــراني عــهــدَ نجــدٍ وأهله ... إذا الريحُ هبّت أو إذا البـرقُ أومـضـا
فما في ضميري اليوم من طارق الأسىٰ ... مكانٌ لتـذكـارِ السـرورِ الذي انقـضى

---

(١) في الديوان : (ضمَّتهنّ أشجار) بدل (مهما رقّ أسحار) .

(٢) العلاط : صفحة العنق .

(٣) أخلَّ بها الديوان .

(٤) أخلّ بهما الديوان .

(٥) ديوانه، ٢/١٢، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الرابع .

ولو خلصتْ لي من فؤاديَ شعبةٌ ... من الهمِّ لم أذكر سوى ساكن الفضا

ومنه قوله : [الطويل]

سرى ولثامُ الصّبحِ قد كادَ ينحطُّ ... خيالٌ تسدّى القاع والحيّ قد شطّوا[1]
وزار وقد ندَّى النسيم حُليَّه ... فبات يباري الثَّغرَ في بردِه القُرْطُ[2]
وما عطّرت نجداً صباها وإنّما ... سرى وهو مجرورٌ على إثرها المرطُ[3]
هو البدرُ وافى والثريا كأنَّها ... على الأفق مُلْقىً منه من عَجَلٍ قرطُ

ومنه قوله : [البسيط]

لم يعتمدْ في العلى من أمرِها طَرَفاً ... ولم يقع رأيه في نقدها غَلَطا[4]
لو لم يكن وَسَطُ الأشياءِ أشرَفها ... ما اختارتِ الشمسُ في أفلاكها الوَسَطا

وقوله في الأقلام : [الطويل]

ولا عَجَبٌ أن تملكَ العينَ إن جَرَتْ ... وماستْ على القرطاسِ أعطافُ رقطها[5]
فما اللَّحْظُ من عينِ الفتاةِ كجريها ... وما الخالُ في خدٍّ المليحِ كنقطِها

وقوله : [الكامل]

وَدَعِ التناهيَ في طلابك للعلى ... واقنَع فلم أرَ مثلَ عزِّ القانعِ[6]
فبسابع الأفلاك لم يحلل سوى ... زُحلٍ ومجرى الشمسِ وسط الرابعِ

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٦، وفيه : (نظام) بدل (لثام) .

(٢) في الديوان : (السِّمط) بدل (القرط) .

(٣) في الديوان : (مخروط) بدل (مجرور) .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٢ .

(٥) أخلَّ بهما الديوان .

(٦) ديوانه، ٢ / ٦٢ .

٤٤٧ / وقوله : [الكامل]

مـا أسـأروا في كـأسِ دمـعيَ فَـضْلَةً ... عنهم فـأجـعلهـا نصـيبَ الأربْعِ[(١)]

هو ذلـك الدرّ الذي ألـقـيـتمُ ... في مسـمـعي ألقـيتـه من مـدمـعي

وقوله : [الكامل]

أبْدَوا وأخـفَـوا عـاجـلاً فكأنّني ... طيفٌ سـرى في أخـرياتِ هجـوعِ[(٢)]

وأرى فـؤادي في الزمـانِ كـأنّه ... بيتُ العـروض يرامُ للتـقطيع[(٣)]

وقوله : [البسيط]

حـيث انتـهيتَ من الهجـران بي فَـقِف ... ومن وراء دمي سُـمْـرُ القَنا فَـخَفِ[(٤)]

يا عـابثـاً بعـدات الوصل يخلفـهـا ... حـتى إذا كـان مـيـعـادُ الفـراقِ يفي

اعـدل كـفـاتنٍ قـدٍّ منك مـعـتـدلٍ ... واعطف كـسائل صـدغٍ منك منعطفِ

ويا عـذولي ومَن يصـغي إلى عَـذَلٍ ... إذا رنـا أحـورُ العـينين ذو هَيَفِ

تـلـومُ قلبيَ أن أصـمـاه نـاظرُه ... فـيم اعـتـراضكَ بين السَّـهْمِ والهَـدَفِ

سلوا عـقـائلَ هذا الحيّ أيّ دمٍ ... لـلأعـين النُّجـل عـنـد الأعـين الذُّرُفِ

يسـتـوصـفـون لساني عن محـبـتّهم ... وأنت أصـدقُ يا دمـعي لهـم فَـصِفِ[(٥)]

لم أنسَ يومَ رحـيلِ الحيّ مـوقـفنا ... والعـيس تطلع أولاها على شَـرَفِ

والعينُ من لفـتـة الغـيـران مـا خطيت ... والدّمعُ من رقـبـة الواشين لم يكفِ[(٦)]

(١) ديوانه، ٢ / ٤٠، أسأروا : من السؤر وهو البقية في الكأس .

(٢) ديوانه، ٢ / ٥٥، وفيه : (أبدو وأخفى) بدل (أبدوا وأخفوا) .

(٣) في الديوان : (يُراد) بدل (يرام) .

(٤) ديوانه، ٢ / ٧٦-٧٧ .

(٥) في الديوان : (ستوصفون) بدل (يستوصفون) .

(٦) في الديوان : (ما خفيت) بدل (ما خطيت) .

وفي الحدوجِ الغوادي كلّ آنسةٍ | إن ينكشف سجفها للشمسِ تنكسفِ

وقوله :

أيّها النائمون عن سهر الصَّـ | ـب إذا هوَّم الخليُّ وأغفى [1]
٤٤٨ / ما عرفتُ الرقادَ بالعينِ طعماً | فصفوه أعرفْه بالأذنِ وَصْفا
سَلَبتنيه ظبيةٌ تركتني | مقلتاها ما عشت للوجد حلفا
غادةٌ وَرْدُ خدّها وَسْطَ شوك | من قنا قومها إذا شئتُ قطفا

منها في المديح :

فغداه من الورى كلّ نكس | يدّعي نسبة العلى وهو يُنفى [2]
وضَعَ النّقْصُ منه فازداد كبراً | ويزيدُ التصغير في الاسمِ حرفا

وقوله منها :

آخرٌ يفضلُ الأوائل معنى | مثلما يفضل الرَّويُّ الردفا [3]
فهو أوفى الأنام عرفان ذي فَضْـ | ـلٍ وأوفاهم لذي الفَضْل عُرفا

وقوله : [الكامل المرفل]

عجب الخلائقُ من فؤادِ فتى | أرسىٰ بحيث الأسهمُ المُرُقُ [4]
يلتذّ ما أصماه قاتلُه | وبه إذا لم يرمه القلقُ
أَشْجِع بقلبيَ حين ترشقه | لو أنَّ صدغك فوقَه حَلَقُ

(١) ديوانه، ٢ / ٨٢ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٨٦ .

(٣) ديوانه، ٢ / ٨٧ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٩٥، وفيه : (الخُرُق) بدل (المُرُق) .

وقوله : [الطويل]

أقـــول وقـــد نـاحت مطّوقـــة ورقـــا على فننٍ والصّـبحُ قـد نَّور الشـرقـا[1]

بكـتْ وهي لم تـبـعـد بألأفـهـا النوى كـإلفي ولـم تفـقـد قـرائنَهـا الورقـا

كـذا كنت أبكي ضلّة في وصـالهـم إلى أن نـأوا عني فـصـار البكا حـقّـا

فـلا [ ] قـال الفـراق مـجـانة[2] فـتلقى على فَـقْـد الأحـبّـة مـا ألقى

خـذي اليـوم في أنسٍ بإلفك وانطقي بشكرِ زمـانٍ ضمَّ شـملكمـا نطقـا

وخلٍّ البكـا مـا دام إلفُك حـاضـراً يكـن بين لقـيـاه وغـيـبـتـه فـرقـا

٤٤٩ / وفي الدّهر ما يبكي فلا تتعجّبي ولا تحـسـبي شـيـئـاً على حـالِه يبـقى

وقوله : [المنسرح]

كنّا جـمـيـعـاً والدّارُ تجـمـعُنا مـثل حـروفِ الجـمعِ ملتـصـقـه[3]

واليـوم جـاء الوداع يجـعلنا مـثل حـروف الوداع مـفـتـرقـه

ومنه قوله : [الكامل]

لا تَقْـرب العـوراء من قـولي ولا ينحّل في الفـحـشـاءِ عـقـدُ نطاقي[4]

والنـاسُ مـخـتـلفـون في آدابهـم وكـذا اخـتـلاف مـآربِ العـشّـاقِ

وقوله : [الطويل]

رأى الفـلـكُ الدَّوارُ أنّـك فُـتَّـه وخـاف عليـه أن يصبَّ سطاكـا[5]

---

(١) أخلَّ بها الديوان .

(٢) مابين المعقوفين لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) ديوانه، ٢ / ٩٤، وفيه : (والدّهر) بدل (والدار) .

(٤) أخلَّ بهما الديوان .

(٥) ديوانه، ٢ /١١٨و١٢١، وفيه : (فقته) بدل (فُتَّه) .

فرصَّع في ترسٍ هلالاً وأنجُماً   وأغمدَ شمساً في دجى ورشاكا
ولا شكّ أنَّ البدرَ في الأفقِ درهمٌ   من النثر باقٍ في طريق علاكا

ومنه قوله : [البسيط]

زمّوا وقد سفكوا دمعي ركائبَهم   فكدت أغرق مازمّوا بما سفكوا(١)
وراعني يوم تشييعي هوادجَهم   والعيسُ من عَجَلٍ في السَّير ترتبكُ
ستران سترٌ عن الأقمارِ منفرجٌ   يبدو وآخر للعشّاق منهتكُ

منها :

قد أشعلَ الشيبُ رأسي للبلى عجلا   والشمعُ عند اشتعالِ الرأسِ ينسبكُ(٢)
فإن يكن راعها من لونه يَقَقٌ   فطالما راقها من قبله حَلَكُ
عرفتُ دهريَ وأهليه ببادرتي   من قبل أن نجدَّتني فيهمُ الحُنُكُ
فلا حَسَائكَ في صدري على أحدٍ   منهم ولا لهم في مضجعي حَسَكُ
ولا أُغرُّ ببِشرٍ في وجوههم   وربّما غرَّ حَبٌّ تحته شَبَكُ

وقوله : [الكامل]

ذهب الذين صحبتهم فوجدتُهم   سُحْبَ المؤمّلِ أنجمَ المتأمِّلِ(٣)
٤٥٠ / وبُليتُ بَعدَهُمُ بكلِّ مذمّمٍ   لا مجملٍ طبعاً ولا متجمِّلِ

منها :

أسفٌ على ماضي الزّمان وحيرةٌ   في الحالِ منه وخشية المستقبلِ

(١) ديوانه، ٢/١٢٦ .
(٢) ديوانه، ٢/١٢٧ .
(٣) ديوانه، ٢/١٣٩-١٤٠ .

مـــا إن وصلتُ إلى زمـــانٍ آخـــرٍ إلاّ بـكـيـتُ عـلـى الـزّمـــــان الأولِ

منها :

وهززتُ أعطافَ الصّـبـــاحِ إليــهـمُ في متنِ ليلٍ بالـنـهـــارِ مـــخلخلِ
جـذلان ينتـصبُ انتـصابَ المجـدلِ الـ عـالي وينقضّ انقـضاضَ الأجـدلِ[1]
ويهـــزّ جـــيـــداً كـــالقناةِ ينوطه بحـــديد أذنٍ كـــالسنانِ مـــؤلّلِ
وتخـــــالُ غـــــرّتَه سطوعَ ذبالة طلعـتْ بهـــا لـيـــلاً ذؤابة يذبلِ

ومنه قوله : [الوافر]

وأَغْـــيــــدُ رقَّ مـــاءُ الوجـــهِ منه فلو أرخى لثـــامـــاً عنه ســـالا[2]
تبين ســـوادَها الأبصـــارُ فـــيـــه فـحـيث لحظتَ منه حسبتَ خـالا
بطرفٍ ليس يشـعـر مـا التـشكّي وينشـد سقمَ عـاشـقـه انتـحالا[3]

منها :

وأشـــتـمـلُ الظّلامَ وفي شـمـــالي زمـــامَ شـــمّلةٍ تحكي الشَّـمـــالا
من اللاّتـي إذا طربتْ لحـــــدوٍ خشيت من النّسوع لها انسلالا[4]
ولو سلخت لنا في الشرق شـهـراً سَـبَـقْنَ بنا إلى الغـربِ الهـلالا

ومنه قوله : [الكامل]

دعني وأطمــاري أجـــرّ ذيولَهـــا وأنزّه الديبـــاجـــتين عن البِلى[5]

(١) المجدل : القَصر، والأجدل : الصّقر .
(٢) ديوانه، ٢/١٣٣ .
(٣) في الديوان : (التسلّي) بدل (التشكّي) .
(٤) النسوع : جمع نسع وهو سير من الجلد يُشدّ به الرَّحْل .
(٥) ديوانه، ٢/١٤٤-١٤٥ .

أنا صائنٌ عرضي وإن صفرت يدي كم من أغرَّ ولا يكون محجّلا
إنّا على عظِّ الزمان لمعشرٌ من دون ماءِ وجوهنا ماءُ الطُّلى
من كلِّ مستبقِ اليدين إلى الظُّبى طرباً إلى يومِ الوغى مستعجلا
٤٥١ / ويخال محمَّر الصفائح وجنةً ويَعدّ سمراءَ الوشيج مُقَبّلا

ومنها في وصف الخيل :

فكأنّما يكبو إذا استدبرتَه وكأنّما يقعي إذا ما استُقبلا[١]
ويهزّ جيداً كالقناة مرنّحاً ويدير سمعاً كالسِّنان مؤلّلا[٢]
فإذا دنا فجعَ الغزال بأمّه وإذا رنا خطف الظّليم المجفلا
فيفوت مطرحَ طرفه مترفّفاً ويجي سابقَ ظلِّه متمهّلا
وتخال منه صاعداً أو هابطاً سَجْلاً هوى ملآن أو سهماً علا[٣]
وأغرّ في ثني العنان محجّلٌ فتخال يوم وغاه فيه مُثِّلا
أمّا كميتٌ في قنوّ أديمه يحكي سميّته الرحيق السَّلسلا[٤]
عكَفَتْ به من ضوءِ صبحٍ فرجةٌ وأعير من ليلٍ قناعاً مُسْبَلا[٥]
فتراه بحراً والجبين ذبالةٌ ويديه ريحاً والحوافرَ جندلا
أو أشقر في غرّة فكأنّه شفق المغاربِ بالهلال تكلّلا
وكأنّه قد دُرِّعَ النارَ التي قدحت سنابكه النّواهبُ للفلا
يرتدّ خدّ السيف منه مواردأ عكساً وطرف الشمس منه مكحَّلا

(١) ديوانه، ٢/١٤٦ .
(٢) مؤلل : مرهف أو مسنون .
(٣) السّجْل : الدلو الكبير الملآى .
(٤) الكميت : الجواد الأحمر المسوّد بلون الحمرة، القنوّ : شدّة الحمرة .
(٥) في الديوان : (علقت) بدل (عكفت) و (قرحة) بدل (فرجة) .

أو أشهب يحكي الشهابَ إذا سرى ... يجتاب تحت النقعِ ليلاً ألْيلا
ربدٌ إذا ما النقع زلزل أرضه ... أهوى يفوت النّاظرَ المتأمِّلا[(١)]
أو أدهمٌ قَرَنَ الحجول بغرّةٍ ... لطمت له وجهاً كريمَ المجتلى
فظننتُ جوناً ذا بوارقَ مرعداً ... وحسبتُ ليلاً ذا كواكبَ مقبلا[(٢)]
سَلَتِ الأكارع صبغه كمظاهرٍ ... بُردين شمَّر ذا وهذا ذَيّلا
٤٥٢ / لبس السوّادَ على البياض فراقنا ... أن قلّص الأعلى وأرخى الأسفلا
كَدُجُنَّةٍ صقلت دراريَ خمسةٍ ... ومُحدّة كشفت محاسن نُصَّلا[(٣)]
أو أصفر كالتبِّرِ يأبى عزَّةً ... أن لا يحاكي لونه أن ينعلا
ترنو خطا فرسِ المسابقِ خلفَه ... فتخاله بحجوله متشكِّلا
أو أبلق يسبي العيونَ إذا بدا ... من تحت فارسِه الكميّ مجوِّلا
مثل الجّهامِ تشققّتْ أحضانُه ... برقاً وراح له شمالك شمألا[(٤)]
وكأنَّ خيطيْ ليله ونهارِه ... قد قُطعِّاً مِزَقاً عليه ووُصِّلا

ومنه قوله : [الطويل]

ونحن نجوبُ البيدَ فوق ركائبٍ ... تراها مع الركبِ العجال تجولُ[(٥)]
فلو وقفوا في ظلّ رمحٍ ونوّخوا ... لضمّهمُ والعيس فيه مَقيلُ

وقوله : [الطويل]

---

(١) ربد : أشهب اللون فيه دكنة، وفي الديوان : (الحضر) بدل (النقع) .
(٢) في الديوان : (جوّاً) بدل (جوناً) .
(٣) الدّجنّة : الظلام . والدراري : النجوم، والمحدّة : المسنّ لشحذ السيوف .
(٤) الجهام : السحاب الأبيض .
(٥) ديوانه، ٢ / ١٧٠ .

ويعلو الغمام الأرض من أجل أنَّه ... يسوق إليها وهي لن تبرحَ الوبلا[(١)]
إذا ما قَضَتْ نفسي من العزّ حاجةً ... فلستُ أبالي الدّهرَ أملى لها أم لا[(٢)]

وقوله : [الكامل]

في ليلةٍ أسرَ الظلامُ نجومَها ... فثوت تلوح على الدّجى إكليلا[(٣)]
وتناهبتْ خيلُ الوزير صباحَها ... فَقَسَمْنه غرراً لها وحجولا[(٤)]

منها :

وسطا فما ينفكّ طرفُ عداته ... بُظباه أو بخيالها مكحولا[(٥)]
لم يشعروا حتى طرقتَ كأنّما ... حوِّلت في الحدقِ الخيالِ خيولا

وقوله : [المجتث]

هذا الوزيرُ الأجلُّ ... ما في مطاويه غلٌّ[(٦)]
الشرّ فيه قليلٌ ... والخير فيه أقلُّ

٤٥٣ / وقوله : [الكامل]

سأل الحِمى عنه وأصغى للعِدى ... كيما يجيب فقال مثل مقالِه[(٧)]
ناداه أين ترى محطّ رحاله ... فأجَابَ أين ترى محطّ رحاله

---

(١) ديوانه، ٢ / ١٨٨، الثاني فقط .
(٢) في الديوان : (قطعت) بدل (ما قضت) .
(٣) ديوانه، ٢ / ١٧٦ .
(٤) في الديوان : (فتقسَّمت) بدل (فقسمنه) .
(٥) ديوانه، ٢ / ١٧٧ .
(٦) ديوانه، ٢ / ١٨٨ .
(٧) ديوانه، ٢ / ١٨٦ .

[وقوله](1): [الطويل]

تمزّقتِ الظلماءُ عن نورِ غادةٍ أضاء من الآفاقِ ما كان مظلما(2)
إذا وجهها والبدرُ لاحا بليلةٍ فما أحدٌ يدري مَنْ البدرُ منهما

وقوله، والثاني يُقرأ مقلوباً : [الوافر]

وفي الفتيانِ كلُّ ربيطِ جأشٍ يرى حَربَ الزمان ولا يخيمُ(3)
مودّته تدوم لكلّ هولٍ وهل كلٌّ مودّتُه تدومُ

وقوله : [الطويل]

رثى لي وقد ساويتُه في نحوله خياليَ لمَّا لم يكن ليَ راحمُ(4)
فدلَّس بي حتى طرقت مكانَه وأوهمتُ إلْفي أنَّه بيَ حالمُ
فبتنا ولا يدري لنا الناسُ ليلةً أنا ساهرٌ في عينِه وهو نائمُ

وقوله : [المنسرح]

ما يلتقي اثنان منصفان معاً إذا اختبرتَ الناسَ كلَّهُمُ(5)
تنصف مادام يظلمونك أو تظلم إن كان ينصفون هُمُ
أعداءُ عذّالِهم إذا عشقوا وعذّلُ العاشقين إن سلموا

وقوله : [المتقارب]

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) ديوانه، ٢/٢٥٧ .
(٣) ديوانه، ٢/٢٦٣ .
(٤) ديوانه، ٢/٢٣٤ .
(٥) أخلّ بها الديوان .

تظلّمَ من طَرْفِ ظبيٍ رخيمِ ... سقيمٌ غدا شاكياً من سقيمِ[1]
فلم يَسْعَ بينكما للعتابِ ... رسولٌ يشاكلُ غيرَ النسيمِ

وقوله : [الرمل]

قاتلَ اللهُ أراكاً بالحمى ... أبداً يملي على القلبِ الغراما[2]
يصفُ الثَّغرَ لنا يابسُه ... ويحاكي رطبُه منها القواما
يا أراكَ الجذعِ هَبْ لي ريقَها ... ولأطرافِك فاستسقِ الغماما
٤٥٤ / أرد الماء وتمتاح اللمَّىَ ... ساء هذا يا ابنةَ القومِ اقتساما

منها :

غالطتني إذ كست جسمي الضَّنَى ... كسوةً أعرت من اللحم العظاما
ثمّ قالت : أنت عندي في الهوى ... مثل عيني، صدقت لكن [ ][3]

وقوله : [الكامل]

وردُ الخدودِ ودونه شوك القنا ... فمن المحدِّثُ نفسَه أن يُجتنى[4]
لا تمددِ الأيدي إليه فطالما ... شبّوا الحروبَ لأن مددنا الأعينا
وردٌ تخيّر من مخافة نهبِه ... باللحّظ من ورقِ البراقع مكمنا

منها :

إنّي لأذكر في الليالي ليلةً ... والإلفُ فيها زارني متوسِّنا[5]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٧٣ .

(٢) أخلَّ بها الديوان

(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٩٤ .

(٥) ديوانه، ٢ / ٢٩٦ .

بعث الخيال وجاءني في إثره ... أرايتَ ضيفاً قطّ يتبعُ ضيفنا

منها :

في ليلةٍ حسدتْ مصابيحُ الدّجى ... كلمي وقد كانت لها هي أزينا
قلمي بها حتى الصباح وشمعتي ... بتنا ثلاثتنا ومدحك شغلنا
حتّى هزمنا للظلام جنودَه ... لمّا تشاهرنا عليكَ الألسنا(١)
أفناهما قَطْعي وأفنيت الدّجى ... سهراً فأصبحنا وأسعدُهم أنا

وقوله : [البسيط]

تقولُ للبدرِ في الظلماء طلعته ... بأيِّ وجهٍ إذا أقبلتَ تلقاني(٢)
وجه السماء مرآةٌ لي أطالعها ... والبدر وهناً خيالي فيه لاقاني
لم أنْسَه يوم أبكاني وأضحكه ... وقوفنا حيث أرعاه ويرعاني
٤٥٥ / كلٌّ رأى نفسه في عين صاحبه ... فالحسنُ أضحكه والحزنُ أبكاني
قد قوَّسَ القدَّ توديعاً وقرّبني ... سهماً فأبعدني من حيث أدناني
وكنت والعشق مثل الشمع معتلقاً ... بالنار ألفيته جهلاً فأفناني

وقوله : [الطويل]

فلمّا غدا عِبْأً على جَفْنِ ناظري ... لقاءَ الورى من صاحبٍ وخدينِ(٣)
أَلفْتُ الفلا مستوطناً ظهرَ ناقةٍ ... تلّف سهولاً دائماً بحزونِ
وما سرتُ إلاّ في الهواجرِ وحدها ... كراهةَ ظِلّي أن يكونَ قريني

وقوله : [الوافر]

(١) في الأصل : (للصباح) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .
(٢) ديوانه، ٢ / ٣٤٢ .
(٣) ديوانه، ٢ / ٢٨١ .

وأين من الملامِ لقَى همومٍ ... يبيتُ ونضوه مُلْقى الجِران[1]
يشيمُ البرقَ وهو ضجيعُ عَضْبٍ ... وفي الجفنين منه يمانيان

منها :

فماجَ إلى الوداعِ كثيب رملٍ ... ومال إلى العناق قضيب بانِ[2]
وحاولَ منه تذكرة مَشُوقٌ ... فأعطى خدَّه عِقْدَيْ جُمانِ

منها :

ألا لله ما صنعتْ بعقلي ... عقائلُ ذلك الحيّ اليماني
نواعمُ يَنْتَقِبن على شقيقٍ ... يرفّ ويبتسمن عن اقحوانِ
دَنَون عشيّة التوديع مني ... ولي عينان بالدّمِ تجريان
فلم يَمْسَحْنَ إكراماً جفوني ... ولكن رُمْنَ تخضيبَ البنانِ

وقوله : [المتقارب]

ولا عيبَ فيه سوى أنّه ... إذا الناسُ مدّوا إليه العيونا[3]
يظنّ خيالات أهدابها ... عذاراً على خدِّه النّاظرونا

٤٥٦/ منها :

وقبل ثناياه والثّغر منه ... لم نَرَ من خطٍّ في الميم سينا[4]
لقلبي بلابلُ تأوي القدودَ ... حكتها بلابلُ تأوي الغصونا

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٢٠ .
(٢) ديوانه، ٢/ ٣٢١ .
(٣) ديوانه، ٢/ ٢٨٧ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٢٨٨ .

وقوله : [البسيط]

أُجري دموعي وحتى اليوم مارقأتْ ... سِرٌّ به الإلفُ لمّا سار حدّثني[1]
كأنَّما خرقت كفّ الوداعِ إلى ... عيني طريقاً لذاك الدرّ من أُذني
هم في فؤادي ويبقى للفتى رَمَقٌ ... ما دامت الروحُ في جزءٍ من البدنِ

وقوله : [الطويل]

أقول ونحرُ الغربِ حال عشيّةً ... كأنَّ على لبّاته طوقُ عقيانِ[2]
أحرفُ مراةٍ من خلال غشائها ... بدا أم هلالٌ لاح للناظرِ الراني
أم الفلكُ الدوّار أمسىٰ موسّماً ... بآخر حرفٍ من حروفِ اسم عثمانِ

وقوله : [البسيط]

لو شاء طيفك بَعدَ الله أحياني ... إلمامةً منه بي في بعض أحياني[3]
بل لو أردتَ وجنح الليل معتكرُ ... والحيّ من راقدٍ عنّا ويقظانِ
غيّمتَ يا قمرَ الآفاق من نَفَسي ... فسرتَ نحوي ولم تُبصرْكَ عينانِ
لا بل إذا شئتَ فأذن لي أزرك وفي ... ضمان سقمي عن الأبصار كتماني
أبقى الهوى لكَ منّي في الورى شبحاً ... لو وازنَ الطيف لم يُخْصَصْ برُجحانِ

وقوله : [الكامل]

اقرنْ برأيك رأيَ غيرِك واستشر ... فالحقّ لا يخفى على رأيينِ[4]
فالمرءُ مرآةٌ تريه وجهه ... ويرى قفاه بجمعِ مرآتينِ

---

[1] (١) ديوانه، ٢/٣٠٨ .
[2] (٢) ديوانه، ٢/٣١٨ .
[3] (٣) ديوانه، ٢/٣٢٧ .
[4] (٤) ديوانه، ٢/٢٩٤ .

وقوله : [الكامل]

أُضحي أخا سَفَرٍ فما ألقاكُمُ … وأبيت ذا سهرٍ فما يلقاني[1]

٤٥٧ / مازلتُ أحكي في النحول مثالَه … حتى تناهى السقمُ بي فحكاني

وقوله : [الكامل]

وكأنَّ كلَّ شقيقةٍ مكحولةٍ … شرقت محاجرُها بأحمرَ قانِ[2]

عينٌ لإنسانٍ وقد مُلئت دماً … منه فما يبدو سوى الإنسانِ

وقوله : [البسيط]

لم تشتبكْ بعدُ أطنابُ الخيامِ لنا … ولا المنازل ضمّتهم وإيّانا[3]

لكنّهم عاجلونا بالنّوى وقَضَوا … وخلّفوا الطَّرب المشتاق حيرانا

يمناه بعدُ من التسليم ما فرغت … إذ مدَّ يسراه للتوديعِ عجلانا

لم يملأ العينَ من أحبابه نظراً … إذ غادر الدّمع منه الجفن ملآنا

وقوله : [البسيط]

حيث الغبار يسدّ الجوّ ساطعه … والخيل تحمل للأقرانِ أقرانا[4]

والطعنُ يحفر في لبّاتها قُلُباً … تظلّ فيها رماحُ القومِ أشطانا

وقوله : [الوافر]

نظرتُ إلى الحمول غداةَ سارت … بطْرفٍ غير شافٍ وهو [ساكن][5]

---

(١) ديوانه، ٢/٣٣٣ .

(٢) ديوانه، ٢/٣٣٦-٣٣٧ .

(٣) ديوانه، ٢/٣٥٤ .

(٤) ديوانه، ٢/٣٥٦-٣٥٧ .

(٥) أخلّ بها الديوان، وما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها جيداً، وقد اجتهدت فيها .

وبِيضُ الهندِ من وجـــدي [هوازٍ][١] بإحـــدى البـــيض من عليـــا هـوازنْ

وقوله : [البسيط]

هذا الزمـان على مـا فـيـه من كـدرٍ حكى انقـلابَ ليـاليـه بأهليـه[٢]
غـــديرُ مـــاءٍ تراءى في أســـافله خـيـال قـوم قـيـام في أعـاليـه
فـالرِّجْلُ تُبْـصَـرُ مـرفوعاً أخامـصـهـا والرأس يوجـد منكـوصـاً أعـاليـه[٣]

وقوله : [السريع]

والإلْفُ قـــد عـــانقني للنَّوى فـــالتـفّ خـــدّي وخـــدّاه[٤]
كـــأنّه رامٍ إلـى غـــايةٍ تـنـاول السَّـــهمَ بـيـــمـناه
٤٥٨ / حـــتى إذا أدناه من صـــدره أبْـعَـــده ســـاعـــةَ أدناه

ومنه قولـــه في الشمعـة من قصيدتـــه المشهورة، وخريدتـــه التي هي بالألباب ممهورة، وأوّلهـــا : [البسيط]

نَمَّتْ بأسـرارِ ليلٍ كـان يخـفـيـهـا وأطلعتْ قلبَـهـا للناسِ من فـيـهـا[٥]
قلبٌ لهـــا لم يَرُعْنا وهو مكتـــمنٌ إلاّ تـراقـــيـــه ناراً من تـراقـــيـــهـــا
سـفـيـهـةٌ لم يزل طولُ اللسـان لهـا في الحيّ يجني عليـهـا ضـربُ هاديهـا
غـريقـةٌ في دمـــوعٍ وهي تحـرقـهـا أنفـاسُـهـا بدوامٍ من تلظّـيـهـا
تنفّـستْ نَفَس المهـجـور وادّكـرتْ عـهـد الخليط فـبـات الوجـدُ يبكيـهـا

(١) أخلّ بها الديوان، وما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها جيداً، وقد اجتهدت فيها .
(٢) ديوانه، ٢ / ٣٧٧ .
(٣) في الديوان : (نواصيه) بدل (أعاليه)، وهو أوجه لتخلّصه من الإيطاء .
(٤) ديوانه، ٢ / ٣٦٨ .
(٥) ديوانه، ٢ / ٣٥٩–٣٦٠ .

يخشى عليها الرّدى مهما ألمّ بها ... نسيم ريحٍ إذا وافى يحيّيها
بَدَتْ كنجمٍ هوى في إثر عفريةٍ ... في الأرض فاشتعلت منه نواصيها (١)
نجمٌ رأى الأرضَ أولى أن يُبَوَّأها ... من السماء فأضحى طوعَ أهليها
كأنَّها غُرّةٌ قد سال شادخها ... في وجه دهماء يزهاها تجلّيها
أو ضَرّة خُلقت للشمس حاسدةً ... فكلّما حجبت قامت تحاكيها
ما طنّبت قطّ في أرضٍ مخيّمةً ... إلاّ وأقمر للأبصار راجيها

منها :

فالوجنةُ الوردُ إلاّ في تناولها ... والقامةُ الغصن إلاّ في تثنّيها (٢)
قد أثمرتْ وردةً حمراء طالعةً ... تجني على الكفّ إن أهويت تجنيها (٣)
وردٌ تشاك به الأيدي إذا قطفت ... وما على غصنها شوك يوقّيها
صفرٌ غلائلها حُمرٌ عمائمها ... سود ذوائبها بيضٌ لياليها
وصيفةٌ لستَ فيها قاضياً وطراً ... إن أنت لم تكسُها تاجاً يحلّيها
٤٥٩ / صفراءُ هندية في اللون إن نعُتتْ ... والقدِّ واللين إن أتممتَ تشبيها
فالهند تقتُل بالنيران أنفسَها ... وعندها أنّها إذ ذاك تُحييها
قُدَّتْ على قدِّ ثوبٍ قد تبطّنها ... ولم يقدِّر عليها الثوبَ كاسيها
أبدتْ إليّ ابتساماً في خلال بُكى ... وعبرتي أنا محضُ الحزن يمريها (٤)

ومنها في التخلّص :

---

(١) العفرية : الداهية الماكر .

(٢) ديوانه، ٢ / ٣٦٠-٣٦٢ .

(٣) في الديوان : (طالبة) بدل (طالعة) .

(٤) في الديوان : (عضّ) بدل (محض) .

فقلتُ في جنح ليلٍ وهي واقفةٌ ونحن في حضرةٍ جلّتْ أياديها[١]
لو أنّها علمتْ في قربِ مَنْ نُصبت من الورى لثنت أعطافَها تيها

وقوله : [مخلع البسيط]

شبتُ أنا والتحى حبيبي حتى برغمي سلوتُ عنه[٢]
فابيضّ ذاك السواد مني واسودَّ ذاك البياض منه

وقوله : [السريع]

قابلني حتى بدت أدمعي في صحنِ خدٍّ منه مثل المراه[٣]
يوهم صحبي أنّه مسعدي بأدمعٍ لم تُذرها مقلتاه
ولم تقع في خدّه قطرةٌ إلاّ خيالات دموع البكاه

وقوله : [الوافر]

سهامٌ نواظر تصمي الرمايا وهنّ من الحواجب في حنايا[٤]
ومن عجبٍ سهامٌ لم تفارقْ حناياها وقد جرحت حشايا

منها :

يريكَ بوجنتيه الوردَ غضّاً ونَورَ الأُقحوانِ من الثنايا
تأمّل منه تحت الصُّدغ خالاً لتعلم كم خبايا في الزوايا
تغنّم صحبتي يا صاح إنّي نزعت عن الصِّبا إلاّ بقايا[٥]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٣٦٣ .
(٢) أخلَّ بهما الديوان، وهما له في وفيات الأعيان، ١ / ١٥٣ بإختلاف يسير .
(٣) ديوانه، ٢ / ٣٨٠، وفيه : (في خدّه المصقول) بدل (في صحن خدّ) .
(٤) ديوانه، ٢ / ٣٨٢-٣٨٣ .
(٥) في الديوان : (الأبايا) بدل (بقايا) .

وخـالفْ مَنْ تنسَّكَ من رجـالٍ [لقـوك بأكـبُـد الإبل الأبايا](١)
ولا تسلكْ سـوى طُرقي فـإنّي [أنا ابـن جـلا وطلاّع الثنايا](٢)
وقمْ نأخـذْ من اللذّات حـظاً [فـإنّا سـوف تدركُنا المنايا](٣)
وسـاعـد زمـرةً ركـضـوا إليـهـا [فـآبوا بالنهـاب وبالسّـبـايا](٤)
واهدِ إلى الوزيرِ المدحَ يجـعلْ [لكَ المرباع منهـا والصّـفـايا](٥)
وقُـلْ للـراحـلـين إلـى ذراه [ألسـتم خـيـر مَنْ ركب المطايا](٦)

وقوله : [البسيط]

أخـذت عندي مـعـرّجـاً وتعـرضُـه على الورى مستقيماً حيثما اجتليا(٧)
كـالشـمعِ يقبل نقشَ الفصّ منعكساً مكتـوبه ليـريه الناس مـسـتـويا

ومنهـم :

٤٤- الأديب أبو اسحاق، ابراهيم بن عثمان الكلبي ثمّ الأشهبي المعروف بالغزّي(٨) .

---

(١) - (٦) ما بين المعقوفات أسطر من قصائد أخرى لشعراء آخرين .

(٧)أخلّ بهما الديوان ، وصدر البيت مرتبك الوزن .

(٨) أبو اسحاق، إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي، وُلد بغزَّة وإليها نُسب سنة ٤٤١ للهجرة، وتوفي سنة ٥٢٤ للهجرة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان، ونُقل إلى بلخ ودُفن بها . تنقّل في البلاد كثيراً فذهب إلى العراق، وخراسان، وأصفهان، وكرمان، وفارس، وهو شاعر محسن، مجيد، مدح كثيراً من مدرّسي المدرسة النظامية ببغداد، وعندما انتقل إلى خراسان امتدح جماعة من رؤسائها، وفي نصّ في معاهد التنصيص، ٣ / ٤٢، يوازن فيه أبو القاسم، هبة الله بن الفضل الشاعر بين ثلاثة شعراء، الغزّي واحد منهم فيقول : [كان الغزّي صاحبَ معنى لا لفظ، وكان الأبيوردي صاحبَ لفظ لا معنى، وكان الأرّجاني صاحب لفظ ومعنى] ويعلّق ابن الخشاب بقوله : (.... والأمر كما قال، وأشعارهم تصدق هذا الحكم إذا تؤمّلتْ) . ديوان الغزي كبير، وقد اختاره هو بنفسه، وهناك نسخة من مختارات الديوان بخزانة المجمع السوري اعتمد عليها الدكتور شكري فيصل رحمه الله محقّق خريدة القصر – قسم شعراء الشام، وهو يخرّج شعر الغزّي الموجود بترجمته الطويلة في الخريدة، وعليه سنعتمد في تخريج الشعر هنا، وعلى=

فُتح عليه وباب الدواعي والبواعث مغلق، وجلباب المساعي والمطالب مخلق، وابتُلي مع كساد البضاعه، وفساد ثدي كان يتمصّص من الجوائز رضاعه بأنَّه كان لا يزال عليه في سرحه يُطرق، وأنّ شعره الكاسد لا يُشترى ومع هذا يخان فيه ويُسرق .

ولد بغزّة، وتأدَّب بها، ثم تنقّل في البلاد سارياً سُرى الكواكب، سائراً سير الشمس إلاّ أنَّه إلى المشارق لا إلى المغارب . دخل العراق، ورحل إلى خراسان، وعرّج على كرمان .

يوماً بحزوى ويوماً بالعذيب ويو ... ماً بالعقيقِ ويوماً بالخليصاءِ
وتارة ينتحي نجداً وآونةً ... شعب الغويرِ وأخرى قصر تيماءِ

وعرَّض سؤاله للنجّح والحرمان، ومدح أكابر تلك البلاد في ذلك الزمان، / ٤٦١ / وطفح مغاصه المثري بفرائد الجمان، وغلا سعره في تلك الأقطار غلوّاً بُذلتْ فيه النفائس وعلا علوًّا قصَّر عنه مَنْ يقايس .

وقد ذكره العماد الكاتب فقال(١) : أتى بكلّ معنى مخترع، ونظم مبتدع، وحكَمُه محكمةُ النَّسج، وفِقَرُه واضحة النَّهج . وكلام أحلى من منطق الحسناء، وأعلى من منطقة الجوزاء .

ثمّ قال في كلام آخر(٢) : الغَزِّيّ حسن المغزى، وما يعزّ من المعاني الغُرّ إلاّ إليه يُعزى، يُعنى بالمعنى، ويُحكم منه المبنى ويودعها اللفظ إيداع الدرّ الصَّدَف، والبدر السّدف، فمن أفراد أبياته التي عَلَتْ بها راياته، وبهرتْ آياته ولم تُملل منها غاياته، قوله، ثمَّ أخذ يسرد ما انتقاه له سرداً، ويأتي بكلِّ بيت فاق، وفاقه أخوه فكان مثل السيف فردا .

=القليل الذي اختاره ابن خلكان . تنظر الخريدة، ١ /٣، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ١ /٥٧، وما بعدها .

(١) خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ١ /٣ .

(٢) خريدة القصر، ١ /٦ .

وإليكها جواهر شفَّتْ، وأغصاناً وريقة رفَّت، وعيوناً أشبهتِ الزَّهر فما أغفت .

من ذلك

قوله : [الطويل]

فقلنا : أدرها وهي في الكأس جمرةٌ ... تلظّى ومن فَرْط اللطّافةِ ماءُ
أَمِطْ عنكَ ذكر اللّهو فالعيشُ بُلغةٌ ... وكلّ بقاءٍ لا يدومُ فناءُ
أرى الهمَّةَ العلياءَ تخفض موضعي ... وكلّ دواءٍ لا يريحُكَ داءُ
وقد تُتعبُ الفكرَ المنى وهي عذبةٌ ... ويؤذي الدخانُ العينَ وهو كباءُ
ومَنْ قال إنَّ الشّهبَ أكبرها السُّها ... برغم الثريّا كذَّبته ذُكاءُ
له نائلٌ كالطّيفِ يطرقُ فجأةً ... فيؤمن في لُقيانه الرّقباءُ

ومنه قوله : [الكامل]

ومن الدليلِ على الصّباحِ و فَضْلهْ ... ما يُلبسُ الآفاقَ من أضوائه
وترفّعُ الأوباشِ فوقيَ جائزٌ ... أوَ ليس دُرُّ البحرِ تحت جُفائِه

٤٦٢ / ومنه قوله في مليح يسبح : [السريع]

وسابحٍ في لجَّةٍ شقَّها ... شَقَّ شهابٍ جيبَ ظلماءِ
سال من اللُّطْفِ فلم أستطعْ ... تمييزه من جملةِ الماءِ

وقوله : [الطويل]

وليلٍ رَجَونا أن يَدِبَّ عِذارُه ... فما اختطّ حتى صارَ بالفجرِ شائبا(١)

منها في ذكر العيس :

يرقِّصهنّ الآلُ إمّا طوافياً ... تراهُنَّ في آذيّه أو رواسبا

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ١١-١٢، ووفيات الأعيان، ١ / ٥٨ .

سوابحُ كالنينان تحسبُ أنّني ... مسحتُ المطايا أو مسحتُ السباسبا[1]

تنسَّمْنَ من كرمانَ عَرْفاً عَرَفْنَه ... فهنّ يلاعبن النشاطَ لواغبا

كأنَّا بضوءِ البِشْرِ فوق جبينه ... ترى دونه من حاجب الشمسِ حاجبا

ومنه قوله : [المنسرح]

أنتَ جمادى إذا سُئلتَ ندىً ... ويوم تُدعى إلى الوغى رَجَبُ[2]

مالك عِرضٌ تخافُ وَصْمَتَه ... أيّ طلاقٍ يخافُه عَزَبُ

ومنه قوله : [المنسرح]

مشتبكاتُ الأسنَّة انتظمتْ ... درعاً متى شمَّها الحسامُ نبا

قومٌ يصيرُ القنا إذا حملوا ... طوراً وشيجاً وتارةً يَلَبا

منها :

على غديرٍ بروضةٍ نظمتْ ... نوّارَها حول بدرها شهبا[3]

يدقّ فيه الغمامُ أسهمَه ... فيكتسي من نصالِها حَبَبا

ضروبُ وشيٍ كأنَّما خلع الـ ... أيمُ عليهنَ من بَردِه طربا[4]

منها :

رئاسةٌ معنويةٌ وَهَبَتْ ... لكلِّ ثغرٍ من العُلى شنبا

٤٦٣ / وبيت مجدٍ عماده كرمٌ ... مُدَّ له قدَّ بحره طُنُبا

---

(١) النينان : جمع نون وهو الحوت .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢٠ .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦٤ .

(٤) الأيم : ذكر الأفعى .

وقوله : [الخفيف]

كلّ ما كان نوره بدنّو الـ ... شمسِ كانت ببعده ظلماؤه

وقوله : [الكامل]

سُهُبُ الدّجى ترعاه أو شُهُبُ القنا ... فالنجمّ لا ينفكّ من رقبائه
ولقد عجبتُ لعاذلٍ متحرّقٍ ... حتى كأنَّ جوايَ في أحشائه

ومنه قوله : [الطويل]

ولي أدبٌ زان الزمانَ اصطحابُه ... و قُرْبُ التلاقي غير قُربِ التناسبِ[1]
وفي صحبةِ الضدِّ الشريفِ تزيّنٌ ... وما الليلُ من جنسِ النجومِ الثواقبِ

منها :

وإنَّ ركوبَ الفرقدين ترجُّلٌ ... وَنَيْلُ كنوز الأرضِ تقصيرُ كاسبِ
ولستُ بمذّاقِ الوداد فيتّقى ... دبيبُ نمالي قبل لَسْبِ عقاربي

ومنه قوله : [المنسرح]

ضَعْفُ جبانٍ في أيدٍ مملّكةٍ ... غمدُ حديدٍ ومنصلٌ خَشَبُ
وَخِلْتُ كَشْفَ القناعِ ينفعني ... والكشفُ في غير وقته حجبُ

وقوله : [المنسرح]

والدّهرُ طَلْقُ اليدين يُدرك من ... ساعاته ما يُرام من حِقَبِهْ
ينظم غادي الحيا ورائحة ... قلادةً للغدير من حَبَبِه
و يُطلعُ النَّجمَ مثله مائةً ... لكنّها ما تدورُ في قُطُبِهْ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ١٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

يقولون : لا تتعب فرزقُك قسمةٌ   وبالتّعبِ اشتدّت حبالُ المطالبِ
وفي العجزِ من وجهِ الترّفهِ نعمةٌ   ولكنَّها معدودةٌ في المصائبِ

وقوله : [المنسرح]

تألَّقَ الشيبُ فاعتذرتُ له   وقلتُ نَورٌ بدا على قُضُبِهْ
٤٦٤ / كأنَّ ثغرَ الحبيبِ رُكِّبَ في   مفارقي ما أضاء من شَنَبِه

منها :

قالوا : دعِ العلمَ صار مطرَّحاً   يقومُ بيتُ العلى بلا طُنُبِه
فقلت : إنَّ القصورَ في هِمَمِ الـ   خَلْقِ وليسَ القصورُ في سَبَبِه
ما احتجب الأفقُ إنّما احتجَبتْ   أبصارُنا بالنهارِ عن شُهبِه
من هيبةِ الشعرِ أنَّ قائلَه   يصغي إلى ما افتراه من كذبِه

منها في ذكر البيداء :

كأنَّما الآلُ في جوانبِها   يرقصُ تحتَ الرِّكابِ من طربِه
أظميتُ بالوَخْدِ قلبَ فَدْفَدِها   وسافر الجوّ مثل منتقبه
لكَ الكلامُ الذي علا وغدا   يدقّ عن فهمِ خاطبي خُطَبِه
كجوهرِ الكيمياءِ ليس ترى   مَنْ ناله والأنامُ في طَلَبِه
يقرّ ما خلَّفَ الكرام فتىً   تبقى سجايا أبيه في عقبِه

ومنه قوله : [البسيط]

نسيتُ إلاّ غزالاً بات يرشقني   من ثغره برداً زاد الحشا لَهَبا
بمجلسٍ لا رقيبٌ فيه يمنعني   من بغيتي غير خوفي أن يقالَ صَبَا

منها :

ظُبَــا المُحـــارَفِ أقـــلامٌ مكسَّـــرةٌ   رؤوســهنَّ وأقــلامُ الســعـيــدِ ظُبــا
والسـيفُ وهو جـمـادٌ مـا انتـضـتـه يدٌ   إلاّ وأصـبـح فـيـهـا أفـصح الخطبـا

ومنه قوله : [الوافر]

كــأنَّ كــراكَ كـــان ســحــيقَ ملحٍ   فلمّـــا اســتُلّ بالعــبــراتِ ذابا
رجـــوتُ القُـــربَ من عنقِ النوّاجي   فـكـانـت لـلـنـوى ظُـفُـــراً ونـابـا
٤٦٥ / رمـــتـني في بلادٍ علّلتـني   بســحبٍ كــان أكــثـرُها ضــبـابا
بلادُ خــلابةٍ يلقــاكَ فـــيــهـــا   حـــبــيــبُك يوم تأتيـــه حُـــبـــابا
فـــيـــا ليت الذي أعطى وعـــوداً   حــشـا في وجــه مــادحــه التـــرابا
مـــركّـبُ جـــوهرِ الأفـــهـــام فـــينا   ســقى عــســلاً وصبَّ عليــه صـــابا
ولو خُــيِّــرْتُ لـم يكن اخــتــيــاري   ســوى أن يســبقَ الشـيـبُ الشـبــابا
كــأنَّ شــعـــاعَ همّــتــه ســمّـــواً   دُعــا المظلومِ يخــتــرقُ الحــجــابا
وكم للغـــيث من أثرٍ كـــفـــاني   ســؤالي كــيف صــابَ وأين صـــابا
بكَ اعـتـذرتْ مـسـيـئـاتُ الليـالي   ومَنْ تكُ عـــذره أمِن العــتـــابا

منها :

فـــأكـــملُ مـــا يكون البـــدرُ نوراً   إذا كـــان النجـــومُ له صـــحـــابا

ومنه قوله : [الطويل]

مُـشَـعْـشَـعـةٌ في كـأسـهـا فـمن الذي   رأى فـــوق نارٍ ثوبَ نورٍ يناســبُـــه
ومن حُــسْنِ عـهـدِ الليل يزورّ نجـمُـه   [...] من خـــوف الفـــراقِ ذوائبـــه

منها :

غسلتُ يدي جمعاً من الشِّعرِ والمنى ... وما الشعرُ بالفنّ المقدّمِ صاحبُه
ونزَّهتُ نفسي عن أكاذيبِ مسمعي ... وأقبحُ في عيني من الكذب كاذبه

منها :

وإن لم يكن لي عندكم قَدْرُ شاعرٍ ... هبوني لكم راوي الحديث وكاتبه

ومنه قوله : [المتقارب]

تواضع لمن فُقْتَه ما سعى ... له الجدّ والجدُّ لا ينتقِبْ
ولا تعجبنَّ فإنَّ الجديدَ ... بأضعف من جسمِه ينجذبْ

منها :

[ ]تنفضُ كُمَّ السحابِ [(١)] ... فيسبقُها ذيله المنسحبْ
٤٦٦ / حمى نفسَه الحسنُ أضعافَ ما ... حمى نفسَه الجمرُ لمّا التهبْ

منها :

وصافٍ يشنّ عليه الصّبا ... دلاصاً مساميرُها من حَبَبْ
وما السيفُ إلاّ لمن سلّه ... ولم يزل المُلْكُ فيمن غَلَبْ

منها :

ويجمعُ في صبرِه حَزْمَه ... وما اجتمع الليّثُ إلا وَثَبْ
مدحتُ الورى قبلَه كاذباً ... وما صدق الفجرُ حتى كذبْ
ولولا الأناملُ لم تنتظمْ ... برأسي اليراعِ جُمانُ الكتبْ

ومنه قوله : [الكامل]

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

وأناملُ آثارُهنَّ كأنَّها ... في الجِرمِ آثارُ الحَبيِّ الصَّيِّبِ
فانجح بهمتّك التي منظومُها ... طوقُ الهلالِ وقرطُ أذنِ الكوكبِ
ظَفَرٌ ألذّ من المدام سُقيتُها ... مقطوبة من كفِّ غيرِ مقطِّبِ
كفُّ المقلِّ تكونُ أرضاً في الجدا ... وسماه تلك الأرض كفّ المتربِ
فحبائلُ الأشعارِ ليس بواقعٍ ... فيهنّ إلاّ كلُّ بازٍ أشهبِ

ومنه قوله : [الوافر]

وليس لِوَصْلِ مَنْ يُدعى فيأتي ... عذوبةُ وصلِ مَنْ يُدعى فَيابى
ألم تَرَ أنَّه للمجد شمسٌ ... ويرضى أن تلقِّبَه شهابا

ومنه قوله : [البسيط]

قابلتُ بالشنب الأجفانَ مبتسماً ... فطاح عن ناظريكَ السِّحرُ منكوتا(1)
جسماً من الماءِ مشروباً لأعيننا ... يضمّ قلباً من الأحجارِ منحوتا
وَنَشْرُ ذكراك أذكى الطّيب رائحةً ... ونور وجهك ردَّ البدرَ مبهوتا
٤٦٧ / فَضَحْتَ بالغَيَد الغزلان ملتفتاً ... ولم يكن عن حيالِ الأُسْدِ ملفوتا
عذرتُ طيفَك في هجري وقلتُ له ... لو استطعتَ إلينا في الكرى جيتا
وفتيةٍ من كماة التركِ ما تركتْ ... للرّعد كبّاتُهم صوتاً ولا صيتا(2)
قومٌ إذا قوبلوا كانوا ملائكةً ... حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا
مدَّتْ إلى النَّهبِ أيديهم وأعينَهم ... وزادهم قلقُ الأخلاق تثبيتا
بدارِ قارون لو مرّوا على عجلٍ ... لباتَ من فاقةٍ لا يملكُ القوتا
حبل المنى مثلُ حبلِ الشمس متّصلاً ... يُرى وإن كان عند اللّمسِ مبتوتا

---

(1) الخريدة، قسم الشام، ١ /٨-٩، باختلاف يسير .
(2) الكبّة : الحملة في الحرب .

العـلـمُ يـؤتـى ولا يـأتـي ولـيـس لمـن يغـتـابني منهـمـا إلاّ بأن يوتـى
إذا رأيتَ كـســادَ القـولِ في بلدٍ وأنـت قسٌّ فكـن فـي أهلـه حـوتـا
بعـزمـةٍ لو غـدا العـيّـوقُ حـاسـدَها لبـات في الفلكِ العلويّ مكبـوتـا

ومنه قوله : [الكامل]

مـا في مـراجـعـة المسرَّةِ رخـصـةٌ من بعـد تطـليقِ السـرورِ ثلاثـا
ولئن سلمتَ ولـم تزل أسـبـابُ مَنْ طلب السـلامـةَ بالخـمـولِ رثاثـا
لنقـرِّطَـنّ بنـاتِ أعـوجَ بالـقـنـا يومـاً تصـيـرُ بـه الذكـورُ إناثـا

منها :

بقـريحـةٍ كـالنار أخلصَ حـرُّها أصلُ النّضـار وأحـرقَ الأخـبـاثا
وخـلاصـةُ السّـحـرِ الحـلالِ وحـسنه مـا كـان في عُـقَـدِ النُّهى نفّـاثا
رفـعتْ لُهـاكَ الفَـقـرَ عنّا بالغنى رفعَ الطهـورِ المطلق الأحـداثا

ومنه قوله : [البسيط]

ولـن تـقـومَ لأهـلِ الحبِّ بـيـنّـةٌ على بيـاضِ صـبـاحٍ أو سـوادِ دُجى
٤٦٨ / ومَنْ يكن فوق أرضٍ [ ] دررٌ يستطرقُ الجزعَ من مهديه والسّبجا(١)
كم عـالمٍ لم يَلجْ بالقـرعِ بابٌ منىً وجـاهلٍ قـبل قـرعِ البـابِ قـد ولجـا
لولا التـبـاعُـد بين الحـاجـبين به بان افـتـراقُـهـمـا لم يعـرف البَلَجا
زادَ الوزارةَ فـخـراً من نهـاه كـمـا زاد البـراقَ سـمّـواً مَنْ به عَـرَجا
مـؤمَّلٌ لا ترى في خـدِّه صَـعَـراً مـثـقّفٌ لا ترى في عـزمـه عـوَجا
بحـرٌ يزيد سكوناً كلّمـا عَـصَـفَتْ ريحُ الخطوبَ فـمـا تلقـاه منزعـجا
أَسـعـد بما حـال من حَـوْلٍ وزد شـرفـاً تبلى بجـدَّته الأيام والحـجـجـا

---

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة .

وافى المحـرّم والعليـاءُ محـرمـةٌ إلاّ عليكَ فكن بالفضلِ مبتـهـجـا
لا زال عـزمك والتـأييـدُ في صـفـةٍ كـالماءِ والخمـرِ في كـأسٍ إذا امتـزجـا
صـقـالُ نقـدكَ أمـضـاني وهذّبني كم مـادح بركـيكات الصِّفـات هجـا
ومـا ذكـرناكَ في ظلمـاء مـسـغبـةٍ إلاّ تنفّس صـبـحُ الخطبِ وانبلجـا

ومنه قوله : [الوافر]

أأيـامـيَ أقـــوّمُ أم ضـلـوعـي تناسـبني انحناءً واعـوجـاجـا
فـأمّ البـخلِ تيـتـمُ كلَّ يومٍ وأمّ الجـودِ تسـقطه خـداجـا
إذا عـزمـوا تغـايرتِ الدّراري وإن جـادوا حـسبتَ البـحـرَ مـاجـا
[ ](١) كـلّ فـجّ ومن نثـرِ المنى نَظَم الفـجـاجـا
ولـولا قلّـةُ الإنـصـافِ منّـا لوفّـرنا على النّحلِ المجـاجـا
إذا مـا المزنةُ الوطفـاءُ جـادتْ ولم تَرْوِ الثـرى كـانت عـجـاجـا

ومنه قوله : [الطويل]

٤٦٩ / ومن ليلةٍ دهمـاءَ فـازت بغـرَّةٍ من البـدرِ لم تُرزق حـجـولاً من الصبّحِ
كـأنَّ صـغـارَ الشـهبِ فـوق ظلامـهـا لآلئُ غـوّاصٍ نُثـرنَ على مـسْحِ
كـأنَّ سـهـيـلاً رعـدةً وتبـاعـداً غـريقٌ جـبـانٌ يدّعي قـوَّةَ السـبحِ
ونُصحُ الورى عند المحـبّين باطلٌ يردّونه ردَّ الشـهـادة بـالجـرحِ
فـلا تنتظر علمَ التـجـارب واعـتـمـد على الخـاطرِ الوقّـادِ والخُلُق السَّمْحِ
تعـود مـسـاعي المرءِ قـبلَ مـشـيـبـه أحقّ بما يجنيـه من ثمـرِ النُّجْحِ
يراعُك يجـرى حين يسـوّد رأسُـه وليس بجـارٍ حين يبـيضّ بالمسحِ
خُلِقْـتم كـرامـاً في زمـانٍ [ ](٢) وأحـسـنُ مـا لاح الكواكبَ في الجنحِ

---

(١) ما بين المعقوفين كلمتان لم أتمكّن من قراءتهما .

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

يضيع الندى ما فارق الشعر وصفه ... ضياع سنانٍ لم تركّبهُ في رمحِ

ومنه قوله : [الكامل]

كلْ ما يهول من الأمور إلى الذي ... عَلِمَ السريرةَ وهو بالمرصادِ[1]

كم سَرَّ آخرُ عارضٍ من بعدما ... ساءتك منه طليعةٌ وهوادي

في كلِّ حكم حكمةٌ مدفونةٌ ... كشرارةٍ غطّيتها برماد

ما الناسُ إلاّ جازعٌ أو طامعٌ ... خُلقوا عبيدَ السيفِ والإرفادِ[2]

تبَّتْ يدُ الأيام إنَّ صروفَها ... سقمُ الكرامِ وصحّةُ الأوغادِ

فمن الحدائدِ وهي أصلٌ واحدٌ ... سيفُ الكميِّ ومبضعُ الفصَّادِ

ما كثرةُ الشعراء إلاّ علّةٌ ... مشتقّةٌ من قلّةِ النّقادِ

فَلَكُ البلاغةِ والفصاحةِ خاطري ... أهدي لمجدكَ كلَّ نجمٍ هادي

فانظر إليَّ بعينِ فضلكَ نظرةً ... تهدي المنامَ فقد أطلتَ سهادي

٤٧٠ / ومنه قوله : [الطويل]

نأى الرِّيمُ فاسوَّدتْ حياتي تكدّراً ... ومن مثل ما قاسيته المسكُ أسودُ

فياليتَ أحبابي، غرامي ليكثروا ... ويا ليت عذّالي، سُلُويّ لينفدوا

بهمّته نال العلا وبرزقه ... ومن سوَّدته همَّةٌ فهو سيّدُ

تفجّر ينبوع السلال[ ][3] لفظها ... ولكن معانيها لها السحرُ يسجدُ

تنّم بأسرار السجايا وتمتري ... بلاغتها ضرع النُّهى يوم ينشدُ

ولو بان فَضْلُ المرءِ من غير واصفٍ ... لبان فرندُ السيفِ والسيفُ مغمدُ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /٥٢-٥٤ .

(٢) في الأصل : (جازعاً أو طامعاً) وأثبتنا الصواب .

(٣) مابين المعقوفين تتمة اللفظة لم أتمكّن من قراءتها .

ومنه قوله : [الكامل]

والغربُ مثل الغمدِ منتظم الحُلى ... والشرقُ مثل النَّصْلِ منتشر الصدى[1]
والصبح ملكٌ والنجومُ رعيّةٌ ... بصرتْ بغرَّته فخرَّتْ سُجّدا
فتردّد الأشياءِ ينقص حسنها ... ويزيد حسنُ الجود أن يتردّدا
وافى زمانك آخراً وتقدَّمتْ ... بك همّةٌ في كفِّها قصبُ المدى
فغدوتَ كالعنوان يكتب خاتماً ... وبذاكَ في حالِ القراءة يُبتدا
لا أقتضيك بما سماحُكَ فوقَه ... فأكون كالرّاجي من البحرِ النّدى
السيفُ لولا أن تحرِّكَه يدٌ ... أكل القرابُ بحدِّه فتجرّدا
والبدرُ لو لم ألْقَه مستسعفاً ... من نورِه للقيتُه مستسعدا

ومنه قوله : [الطويل]

وليس يفي لحنُ الهزارِ إذا علا ... بصرصرةِ البازيِّ يوم يصيدُ[2]
فما للغصونِ المستقيمات أوجهٌ ... ولا للبدورِ المشرقات قدودُ
٤٧١ / فتىً خطُّه في ناظر الملكِ إثمدٌ ... ومسعاه في جيدِ الزمانِ عقودُ
خِلالٌ يسير المجدُ تحت ظلالها ... كأنَّ العلا جيشُ وهنَّ بنودُ
بقيتَ سعيدَ الجدّ ما جدَّ غيهبٌ ... وأشرق مصباحٌ وأورقَ عودُ

ومنه قوله : [الكامل]

في روضةٍ قرن النهارُ نجومَها ... بسنا ذكاء فزادهنَّ توقّدا
وانجرَّ فوق غديرها ذيلُ الصَّبا ... سَحَراً فأصبحتِ الصحيفةُ مبردا
ومهنّدٍ يضحي عقيقاً في الطُّلى ... ويبيتُ في ضمنِ القرابِ زبرجدا

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٦-٤٧، والسادس والسابع في الخريدة، ١ / ٧١ .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٧، الأبيات الثلاثة الأُوَل فقط .

كُنْ تحت أذيالِ القناعةِ والرضا أو فوق أثباجِ الشجاعةِ والنَّدى
والفعلُ كان مقَّللاً ومكثّراً ولذاكَ جاء مخفّفاً ومشدّدا
أمَّلْتُ موعدهم فزدتُ مشقّةً لمع السرابِ يزيد وارده صدى

ومنه قوله : [البسيط]

مذاهبُ الناسِ شتّى والهوى طُرُق كنَّا طرائقَ في أخلاقِنا قِددا
ومَن تقلَّد من مدحٍ بلا صلةٍ قلادةً أصبحتْ في جيده مسدا
شهادةُ اللفظِ والمعنى تقدِّمني مَنْ يشرح اللفظ والمعنى إذا شهدا

ومنه قوله : [الطويل]

وما ذكر الناسُ الصِّبا وتلهفّوا على فقده حتى تقادمَ عهدُه
بنفسي غزالٌ ما دعاه الورى أخاً لبدرِ الدّجى إلاّ توقّد حقدُه
ذروني .... لأجلِ سكونِ الطفلِ حُرِّكَ مهدُه

وقوله : [الكامل]

حال يخون السمهريّ سنانه فيها ويتّهمُ المهنّد حدّه
٤٧٢ / مَنْ يقتدحْ زنداً بكفّ مالها زندُ [....] يقدح زنده
مَنْ يستطيعُ جحودَ مجدكَ بعدما صحَّ اعترافُ الدّينِ أنّك مجدُه

وقوله : [البسيط]

مَهَاكِ يا عُقَدَ الوعساء أعينها ممّن تعلّمن هذا التعثَ في العُقَدِ
صدرٌ شرحتُ به صدراً وكنت لقىً كالظبي خاف فلم يصدر ولم يَرِدِ

ومنه قوله : [الوافر]

وكم عرَّضتُ والتعريضُ يكفي وما التّصريحُ إلاّ للبليدِ

وقوله : [الطويل]

ونَضْحي أساطيرِ الكتابِ بنظمه عقودٌ بها القرطاسُ يحسدُه الجيدُ
أميرِ المعالي كان موكب فضله لواءٌ عليه من ثنا الوفدِ معقودُ
ومَنْ صُححَتْ بالجودِ أخبارُ فضلهِ روتها القوافي والمعاني أسانيدُ

ومنه قوله : [الطويل]

وتختلف الأغراضُ بالناس في الهوى وكلٌّ إلى ما قاده الطّبعُ قاصدُ
وكيف يرجّى للثمارِ مزيّة وبالبقلِ في الدنيا تزانُ الموائدُ
ولا تَبْغِ برهاناً على مكرماتِه طلابُك برهاناً على الصبحِ باردُ

ومنه قوله : [الكامل]

لا تجنحنَّ إلى الهوى إنَّ الهوى طمعٌ تولَّد من قياسٍ فاسدِ(١)
كُنْ في زمانِك جاهلاً متجاهلاً إن كنتَ تطمعُ في منالِ فوائدِ
والعود يعُربُ فرعُه عن أصله ويجيء من ثمراته بشواهدِ
إن لم تَنَلْها هزَّةٌ فالبحرُ لا لا يهتزّ إن اتحفْتَه بفرائدِ

وقوله :[البسيط]

إليكَ عنّي ظباءَ العقدِ ما خُلقتْ ألحاظهنَّ لغيرِ النَّفْثِ في العُقَدِ
٤٧٣ / لو لم يَدُمْ مطرُ الأجفان ما نبتتْ قتادةُ الشوقِ بين القلبِ والكبدِ
إنّي لأهضمُ نفسي بعد معرفتي أنَّ الجمانةَ لا تطفو مع الزَّبَدِ
دع ما تناسب في الأبصارِ ظاهرهُ ولا تقلْ بقياسٍ غيرِ مطّردِ
فهيئةُ المتنافي لا اعتدالَ بها شتّان ما بين مهتزٍّ ومرتعدِ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٠-٧١، الأول والثاني فقط .

حتى وصلتَ بروحٍ ما لها جسدٌ ... ولا حياةَ بغيرِ الروحِ والجسدِ
رئاسةٌ فوق أسِّ العلم نابتةٌ ... ودولة نِلتَها من واحدٍ صَمَدِ
مجداً بطارفه أحييتَ تالدَه ... مَنْ اكتفى بعُلى الآباء لم يَسُدِ
ما صحَّ لي خبرٌ عن منظر حسنٍ ... في مخبرٍ حَسَنٍ لولاكَ عن أحدِ

ومنه قوله : [الكامل]

لا تعتبنّ على الزمانِ فإنَّه ... فلكٌ على قطب اللّجاجِ يدورُ(١)
إنَّ الخلائقَ للحوادثِ مرتعٌ ... شهِدَ الصباحُ بذاكَ والدّيجورُ
نقّح بفكرك ما تخاطبُه به ... واسهر فناقدُ ما تقولُ بصيرُ

ومنه قوله : [الخفيف]

كيف أقتصّ والحوادثُ عُجْمٌ ... إنَّ جُرحَ العجماءِ كان جُبارا(٢)
كم لبسنا أضفى السوابغ ذيلاً ... وطرقنا أحمى القبائلِ جارا
وخلونا بالعامرّيةِ والخيلُ صيا ... مٌ والحيّ ما شبّ نارا
وانكفينا والفجرُ يعطسِ والرّيـ ... ـحُ تعفي بذيلها الآثارا
لو حبا اللهُ خَلْقَه بالتّساوي ... لوجدنا في كلّ عودٍ ثمارا
قلمٌ خِلتُه لكثرة ما يأسو ... كلومُ الورى به مسبارا
٤٧٤ / لو كتبنا إليه عُونَ المعاني ... أصبحتْ في مديحه أبكارا
منيتي أن تدومَ للفضلِ كهفاً ... خُلقَ الناسُ في المنى أطوارا
وإذا كان دونَك اللهُ درعاً ... جعل الأيدي الطِّوالَ قِصارا

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢١، الأول فقط .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦٠، السادس والسابع فقط .

المجـــــدُ ســـــهلٌ والطـريقُ إليـ ـه بالاتّـفــــاقِ وَعْــــــرُ[١]
كـــتب الكواكبُ مَـــدْحَـــه فـــعلى المجــرّةِ منه سطرُ

وقوله : [المتقارب]

وَعُـــدْتُ وغـــيـــرُ دمي مـــا أرقت وغـــيـــرُ فـــؤاديَ لم يُنْحَـــرِ

ومنه قوله : [الطويل]

وليس يَحْلى منه ذا العـصـرُ وحـدَه هو الشمس كم حلّى به الله من عَصْرِ
ومَنْ كـانتِ الشعْـرى دوين محلّه فيا ليت شعري أين يدركُه شعري

ومنه قوله : [البسيط]

ذا الدّرسُ سهلُ المعاني في جزالتِه يكادُ يحـــفظُه من لا يكرّره
فليس للشّرعِ جيـــدٌ لا تقلّده وليس للمجدِ جيبٌ لا تعطّره
كنتَ الطبيبَ لجسمِ الفضل دُمْتَ ولي تعيد صحّته فيما تدبّره
لا أجحدُ الصّبحَ حقاً من تبلّجه ولا أكذّب عيني وهي تبصُره
شخصٌ نرى كلَّ فضلٍ فيه مجتمعاً تبارك الخالق الباري مصوّره

ومنه قوله : [البسيط]

ليت البياضَ الذي زال السّوادُ به أبقى لنا منه ما في القلبِ والبصرِ[٢]
هذي الوزارةُ لا ما كنتُ أعهدُه أين اعتكارُ الدّجى من بَلْجةِ السَّحَرِ

٤٧٥ / وقوله : [الكامل]

زادتْ بروق الأقحوانِ تألّقاً وَسَقَتْ رياضَ الوردِ سُحْبُ النَّرجسِ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٨، الثاني فقط .
(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦٨، الثاني فقط .

وقوله : [الطويل]

تقــدَّمتَ دون الكلّ والحـــزم والنهى وفُضِّلْتَ تفضيل السماءِ على الأرضِ

وقوله : [البسيط]

لا تأمننَّ أمــرأ لانَتْ ســجيّــتــه فَرِقّـةُ الخمـرِ رقَّتْ مَنْ بهـا سـقطا
وأنْفَسُ الدُرِّ مــا جــاد اللســانُ به في سلكِ منتظم التــاريخ منخــرطا
صَدْرٌ سمـا أن يداني في لُهى وَسُطىً فخـجّل البحـرَ جـوداً والهـزبرَ سُطا
إن هزَّه الجـودُ كـان الغيثُ منهمـراً أو هزَّه البأسُ كان السيفُ مخترطا

وقوله : [البسيط]

لي حَقُّ ســالفِ مــدحٍ أنتَ عــالمهُ والمحـسنون إذا مـا أوثروا شـفـعـوا

وقوله : [الوافر]

كـيـوسفَ مـا أراد سـوى أخـيـه وإن ورَّى بفـــقـــدان الصُّـــواعِ
ويكتبُ في التـرائبِ بالعـــوالي حـــروفــاً دونَهـــا خَطُّ اليــراعِ
ومــا القلـمُ القــصـيــرُ القـدّ إلاّ أخـــو الرمحِ الطويلِ من الرّضـــاعِ

ومنه قوله : [الطويل]

هجـرت الكرى فـوق الحـشيّـةِ غـرَّةً على ظهـرِ برقٍ قلب لاقيــه يُخطفُ
يبـيتُ مـعي في خـيـمـةٍ من دجنَّةٍ لهــا طُنُبٌ فــوق الثـريّا ورفــرفُ
وما الخوط خُوط البانِ في روضةِ الرُّبى يُغطّى بأذيالِ الســحــابِ ويُكشفُ
فـيــمــسي بدُرِّ الطلّ وهو مــقلَّدٌ ويضـحي بتبـر الشـمس وهو مشنَّفُ
بأحـــسن من عِــرضٍ يُفــدَّى بنائلٍ وعُــرفٍ بمسكِ الشــاردات يُعــرَّفُ
ومـا كنتُ أخـشى أن تغبَّ تفـقّـدي ويلهـــيــه عن حـــالي نديمٌ وقــرقفُ
ولكن خــلاعــاتُ النفــوسِ ولهـوُها نقــابٌ على وجـهِ المناقبِ مـغـدفُ

وحيث ترى الدّنيا الدّنية جَهْمَةً شروداً فثمّ السؤددُ المتآلفُ

٤٧٦ / ومنه قوله : [البسيط]

إذا تعانقَ منآدٌ ومعتدلٌ كانا كلا ضَاعَ فيها اللاّمُ والألفُ(١)
أعجبْ بهم قطّ في الآراءِ ما اتفقّوا على صوابٍ وفي التقصير ما اختلفوا
لا عيبَ فيه سوى ظلمِ الزمانِ له والدّهرُ معتذرٌ طوراً ومقترفُ
وإنّما رام بالإنقاصِ وقفتَه عن هزّةِ الجودِ والأفلاكُ لا تقفُ
وربّما حال دونَ الجودِ ضيقُ يدٍ والغَيثُ أحوالُه في الجودِ تختلفُ
ممهِّدِ العذرَ في نظمٍ بعثتَ به مَنْ عنده الدرّ لا يُهدى له الصَّدَفُ

ومنه قوله : [البسيط]

إن قصَّرتْ خدمتي فالجودُ أفضلُه تجاوزُ المرتَجى عن هفوةِ الهافي
وما نقولُ سوى ما أنتَ تعلمُه نحن الظِماءُ وأنتَ المنهلُ الصافي

ومنه قوله : [البسيط]

كم في القريضِ على العلاّت من حِكَمٍ ما بين متفّق المعنى ومختلفِه(٢)
إذا تساوى لديكَ الناطقون به فما عرفتَ صحيحَ القولِ من دَنَفِهْ
فلا تهزَّنَ إلاّ مَنْ شهدتَ له بجوهرٍ كان في الماضين من سَلَفِهْ
أين الذي ملك الدّنيا وضنَّ بها مضى وما حمل الدّنيا على كتفِه
جهلُ الملوكِ بهذا الفنِّ أفسدهم والبدرُ بدرٌ على ما لاح من كَلَفِهْ
بالشيبِ فارقني دهري ولا ثمرٌ في العودِ بعد اشتعالِ النارِ في طَرَفِهْ
دامتْ مساعيكَ للعَليا فكلُّ عُلَىً بلا مساعيكَ سهمٌ طاش عن هدفِه

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٣٧، الأول فقط، والخريدة، ١ / ٦٥-٦٦ الأبيات الستة .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢١، السادس فقط .

ومنه قوله : [الطويل]

٤٧٧ / وقد تحملُ الشمسُ الصّباحَ بضوئها ... تفـــاوتتِ الأنوارُ والكلُّ رائقُ
بخَوْضِ النجّيع احمـرَّ ذيلُ .... كما نبتتْ حول الغدير الشقاشقُ
وكم في اجتماعِ الشّملِ للّه من رضىً ... وإن أخفقتْ منه القلوبُ الخوافقُ
إذا جادتِ السُّحْبُ الصباحَ بطبعها ... فأجدرُ مخصوصٍ بهنَّ الحدائقُ
ومـا نِلْتَ هذا كلّه نَيْلَ فلتةٍ ... ولكن بنفسٍ هذَّبتها الحقائقُ
خلائقُ لولا أنهنَّ كواكبٌ ... لما استمطرت أنواءَهُنَّ الخلائقُ
بقاؤكَ للإسلامِ عزٌّ مؤبّدٌ ... فَدُمْ وابقَ للاسلامِ ما ذرَّ شاهقُ

ومنه قوله : [الكامل]

نطقوا بأعينهم وأفصحُ ناطقٍ ... دمع كَفَفضّ ختامَه الأشواقُ[1]
ولقد صحبتُ الليلَ يسحبُ مِسْحَه ... والجوّ خضرٌ والنجومُ نطاقُ
حتى إذا ظهرتْ لسيفِ الفجرِ في ... هامِ الدّجَنةِ شجَّةٌ سمحاقُ
لا تَعْتبنَّ على الخطوبِ فربّما ... خفي الصوابُ وأخطأ الحذّاقُ

ومنه قوله : [الكامل]

رَبْعٌ وقفتُ به أمزّقُ سلوتي ... بصوارمِ العبراتِ كلَّ ممزَّقِ
والسُّحبُ من برد تسحّ كأنّها ... ترمي البسيطةَ عن قسيّ البندقِ

[وقوله][2] : [البسيط]

ما اسودّ عيشي وذهني والنّهى كَمُلا ... حتى تشعشعَ هذا الأبيضُ اليقُ[3]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦١-٦٢، عدا الثالث .

(٢) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٤-٤٥، ما عدا الثاني .

منها :

مــوفَّقٌ لاقــتناءِ الحــمــدِ منتــصبٌ ... على مــحــبّــتِــه الآراء تتــفّقُ
وكــيف قــربك لم تصــقل خــلائقُــهم ... فــقــد ينيــر بضــوءِ الكوكبِ الغــسقُ

وقوله : [الطويل]

وأسـيــافُنا في الســابغــاتِ كــأنَّهــا ... جــداولُ تجــري بين نَورٍ تفــتّــقــا
٤٧٨ / عرفتُ الغنى بالفقرِ والفقرَ بالغنى ... ومن صــحــبَ الأيامَ أثرى وأملقــا

وقوله : [الطويل]

تقــدَّمتَ فــضــلاً أن تأخَّــرتَ مُــدَّةً ... هوادي الحــيــا طَلٌّ وعــقــبــاه وابلُ[(١)]
كــشــفتَ دجــاها والبــروقُ صــوارمٌ ... وَجُــدْت ثراها والغــمــام قــســاطلُ
إليــه مــردّ الأمــرِ والأمــرُ مــشكلٌ ... وفــيــه مــجــالُ الفكرِ والفكرُ ذاهلُ
كأنَّ المعــاني في مــحــاريبِ كُــتْبِــه ... قنــاديلُ ليلٍ والسّطورُ ســلاسلُ
ومَنْ لم تســاعــدْه المنى فــهــو خــائبٌ ... ومن لم يُغــرِّسْــه الغنى فــهــو راجلُ
بقــيــتَ بقــاءِ الدهرِ يا كــهــفَ أهله ... وهذا دعــاءٌ للبــريّة شــاملُ

ومنه قوله : [الوافر]

وبورك في خــيــامِ قــبــيل سلمى ... وفي تلك المضــاربِ والحــجــالِ

منها :

ومن تَمــلأْ مــدائحَــه المعــاني ... فــيكتــبــهــا المُعــادي والموالي

منها :

عــقــودٌ في طُلى الأيامِ تُجلى ... وطُرْزٌ فــوق أكــمــامِ الليــالي

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٢–٤٤، الأبيات الأول والثالث والرابع والسادس فقط .

منها :

وَدُمْتَ تُقلِّدُ التوفيقَ سيفاً ويحيي جودك الرِّمَمَ البوالي

ومنه قوله : [الطويل]

ولمّا شكونا ناظريها وأطرقَتْ وإطراقُ ذاك الطَّرْف إغمادُ منصلِ

منها :

تناسب من جابَ العجاجة معلماً بهاديه مَنْ جاب الظلام بمشعلِ

منها :

وصفتُ بها الأشعارَ في غير أهلها فأخطأتُ في التأميلِ قبل التأمُّلِ

منها :

جزيلُ اللُّهى صفر اليدين ولم أكن سمعتُ ببحرٍ فاضَ من نَضْحِ جدولِ

وجازاكَ قومٌ في السماحِ ومَنْ يُرِدْ مسابقة الأفلاكِ بالفُلْك يحجلِ

أبوكَ معلّي بيتَ كعبٍ ومنَ بنى لملك عُقيلٍ بالنّدى كلَّ معقلِ

٤٧٩ / وأسلافُك الغرّ الذين عهدتُهم أهلّةُ [ ] أو كواكبُ جحفلِ[1]

لشعري على فكَري [[2]

وقوله : [الكامل]

حتّام أنتظرُ الوصال ومَاله سببٌ، وهل تلدُ التي لا تحبلُ[3]

لُمساجليكَ من المعالي لفظُها ولكَ المعاني والمعاني أفضلُ

ومنه قوله : [المتقارب]

---

(١) و (٢) ما بين المعقوفات كلمات لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٤، الثاني فقط .

وقالوا : الكمالُ به نقرسٌ فقلت : العفاءُ على عقله
تَشنَجَ كفّيه يوم النّدى تعدّى فدّب إلى رجله

ومنه قوله : [الكامل]

ما كلُّ مَنْ خَطَبَ العُلا فحلٌ ولا مَنْ طاول الجبلَ الأشمَّ يطولُه
فَتْواك أنعتُ أم فتوّتُك التي صار الرجاءُ بها [ ](١) يبلّ غليلَه
فالشرعُ مبنيٌّ على تشريعكم والدين تاجٌ حبّكم إكليلُه

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

فاستغفر الله [ ] لها في دمِ المقلِ(٢)
واسترْ عليكَ دلاصَ تَسْليةٍ فاللحظُ يبطلُ حيلةَ البطلِ

منها :

وكتابةٍ في جنب أسطرها خطّ ابن مقلةَ بيّن الخطَلِ
لا تحقرنّ طفيفَ الرزق واغْنَ به ما الغمرُ مجتمعٌ إلاّ من الوشلِ(٣)
إنّي لأشكو خطوباً لا أعيّنها ليسلمَ الناسُ من عذري ومن عَذَلي
كالشّمع يبكي فلا يدرى أعبرتُه من صحبةِ النار أم من فُرقة العَسَلِ

منها :

وانْهَ المعيدَ دروساً أنتَ ذاكرُها عن التشبّه في الإعجازِ بالرُّسُلِ

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٢) ما بين المعقوفين كلمات لم أتمكّن من قراءتها .
(٣) البيت وما يليه من بحر البسيط .

٤٨٠ / إن كانتِ الأرضُ عيناً فالبلادُ لها جـفنٌ فـمـقلتُـهـا بغـداد لـم تَزَلِ
كـان الأئمّـةُ كـحلاً في محـاجـرها فـزانهـا الله منكَ اليـوم بالكَحَلِ
ولا خَلَوْتَ من الحسّـادِ في شـرفٍ لولا السّـفـوحُ جـهلنا رتبـةَ القُلَلِ

ومنه قوله : [البسيط]

حـتّى أَتَتْنا وفي أعطافِـهـا بللٌ يهـدي لكلِّ مـريضٍ فـيـه إقـلالُ
والنّفسُ بين تبـاريح الجـوى نَفَسٌ والوصلُ تحت سيـوف الهجـرِ أوصالُ
حـدَّثْتَ عن منحنى الوادي ونازله كـرِّر حـديثَكَ لا ضـاقت بك الحـالُ
لئن حلبنا صـروفَ الدّهرِ أشطرها فكلّنا بصـروفِ الدّهرِ جـهّـالُ
وإنَّمـا خـدمـتي بالشـعـرِ تذكـرةً تبـقى على أنّ رسمَ الشـمسِ إغـفالُ

ومنه قوله : [الرمل]

مَـوْتُ أفـهـامِ الورى أَوْجَبَ أن لا يـخطر المعنى لمخلوقٍ ببـالِ

وقوله : [الوافر]

ولو عـاتبتُ غـيـرَكَ كـان عَـتْبي وإن لطَفَتْ عـبـارتُه نصـالا
ولـكنّي إذا أصـمـيتُ قلبي بسـهـمي ذقتُ من فـعلي وبالا
وإن أطفـأتُ مـصـبـاحي بنفـخي وطال الليلُ كنتُ أشـدَّ حـالا

ومنه قوله : [الخفيف]

كـاد يخـفى عليَّ قـبل اشـتـعـالِ الـ ـرأسِ أنَّ الخـمـودَ في الاشـتـعـالِ

منها :

حَـسَنُ الخطِّ والعـبـارة والْـ ـلَفْظِ قـريبُ الرضـا بعـيـدُ المنالِ

منها :

قـد أتيتَ العلياءَ من جانبيها ... يا كريمَ الأعمامِ والأخوالِ
هذه غايةُ الكمالِ المرجّى ... صرفَ الله عنكَ عينَ الكمالِ

٤٨١ / ومنه قوله : [الطويل]

ولن تتساوى سادةٌ وعبيدهم ... على أنَّ أسماءَ الجميعِ موالي
هو اللؤلؤ المكنون في صَدَفِ النهى ... وما كلُّ حالٍ من سواه بحالِ
على القلمِ التعويل في السخطِ والرضا ... وما الرّمحُ إلاّ آلةٌ لقتالِ
ويكتبُ ذاك الخطّ والخطُ بيّنٌ ... فأيُّهما أولى بوصفِ كمالِ
كماةٌ إذا هزّوا الذوابلَ خِلتَهم ... يشبّون ناراً في رؤوسِ جبالِ

ومنه قوله : [البسيط]

خيرُ النَّدى ما تحلّى العاطلون به ... وأحسنُ النّصرِ ما يُهدى لمنهزمِ
مالي سوى الكرمِ المعهودِ من سببٍ ... هل عندكم سببٌ أقوى من الكرمِ

منها :

وروضة ما اجتنتْ كفٌّ لها زَهَراً ... وإنَّما يجتنيها خاطرُ الفَهِمِ

ومنه قوله : [المتقارب]

ولم أرَ كالسيفِ يهوى الطُّلى ... ويبكي إذا وَصَلته دما
وإن لبس الجوّ يوم الوغى ... ثيابَ العجاجِ غدا محرما
سَرَتْ في الظلام ولو لم تَغْنَ ... بواقعِها الليل ما أظلما

منها :

هو البدرُ طلقاً وصَوْبُ الحيا ... مُنيلاً وليث الشّرى مُقْدِما

رأى اللـهُ أيّامـه غُـرَّةً فحلّى بها الزمنَ الأدهَما
ألستَ الذي يأنف الجودَ أن يرى في رعيّته معدما
وهل ريّحُ المسكِ من طيبه سوى أن يفوحَ وأن تفعما
وقد عَنْونَ اللهُ بالمكرماتِ كتابَ سعاداتِك المعجما

ومنه قوله : [الكامل]

وشمائلٌ أنطقنَني من بعدما كان السكوتُ عليَّ ضربةَ لازمِ[1]
٤٨٢ / وإذا بَسَطْتَ إليّ كفَّكَ بالندى عرَّفتني منها بخمسِ غمائمِ

ومنه قوله : [الطويل]

يعابُ على كيوانَ ما لاق بالسُّها وكلّ عظيمِ الحزمِ مستعظم الحزمِ
كأنَّ نسيمَ الصّبحِ عاد جفونها فشاطرها ما تدّعيه من السُّقْمِ

[وقوله][2] : [الطويل]

فَلَمْ يَبْقَ دينارٌ سوى الشمسِ لم تَنَلْ ولم يَبْقَ غيرَ البدرِ في الناسِ درهمُ[3]
تحلى بأسماءِ الشهورِ فكفّه جمادى وما ضمَّتْ عليه المحرَّمُ
دقيقُ المعاني جلَّ إنجازُ لفظه عن الوصف حتى عنه سحبان مُفْحَمُ
ولكنّني ألفيتُ بالعجزِ رخصةً وبالجرح حول البحرِ جاز التيّممُ
وكم من محبٍّ فارق الحبَّ هيبةً وبات صبا أخباره يتنسّمُ
وما خلتني ألفي وفي الناسِ عالمٌ ويُرزقُ بي أهل القريضِ وأحرمُ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٢، الأول فقط .

(٢) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٣١، الأول والثاني فقط .

هذا يغلّط سيبويه ... وذاك يقدحُ في قدامه
جاءوا أمامك والأمير ... رُ يجيء حاجبه أمامه

منها :

نثرت على أفواهها ... أحداقها غزلانُ رامه
كَرَمُ السّجيةِ خلقةٌ ... لا تُسلب الطوّقَ الحمامه

ومنه قوله : [الخفيف]

كلُّ شيء له مآلٌ ومَفْضَىً ... وإلى الانتباهِ أفضى المنامُ
وغصونٍ ثمارُهنَّ التثنّي ... وبروقٌ غمامهنّ اللثامُ
بَلَغْتْ بالثرى خطاكَ الثّريا ... واستوتْ خلف سعيك الأقدامُ
٤٨٣ / نافذ الأمر لو أجار من النّقْـ ... ـصِ بدورَ الدّجى لدام التمامُ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

ولهذا ثَنَتْ عليه الليالي ... وَمَشَتْ في ركابِه الأيامُ
فُقْتَ أهلَ الزمانِ علماً وحزماً ... واستوتْ خلف سعيكَ الأقدامُ

وقوله :

جاءتك تسري وما سمعنا ... بالروضِ يسري إلى الغمامِ
والماءُ إن مازج الحمّيا ... أصلحَ من سَوْرةِ المدامِ
فراقُ ناديك سوء حظٍّ ... لا سيما مدّةَ الصيامِ

ومنه قوله : [البسيط]

حتى إذا طاحَ عنها المرطُ من دَهَشٍ ... وانحلَّ بالضمِّ سلكُ العقدِ في الظُّلَمِ (١)

---

(١) وفيات الأعيان، ١ / ٥٩، الأول والثاني فقط .

تبسّمتْ فأضاء الليلُ فالتقطتْ حباب منتشرٍ في نور منتظمِ
فاسْلَمْ لنظم المعالي وابقَ ما بقيتْ على ممرِّ الليالي حضرة السلمِ
واصفح فما سالف التقصير معتبرٌ بعد اعتذاري بما استأنفتُ من خذمي

ومنه قوله : [الكامل]

وَجَدَعْتَ عرنينَ الضّلال بعزمةٍ مَرّت بها عينُ الهدى فتبسّما
عقْدٌ إذا كان اهتمامَك سلكُه وأحاط بالجبلِ الأشمِّ تهدّما

وقوله : [الكامل]

وصفاتُ مجدكَ لا يكلّف عندها ألفاظُ مَنْ وصف الكرام معاني
كلٌّ يُضاف إليه ما يُعنى به وكذاكَ مثل شقائقِ النعمانِ
معنى العُلى والدّعاوى للورى سؤر الهريرِ وليمةُ السِّرحانِ
والبرقُ أَلْمعُ من حسامٍ هَزّه بطلٌ وأخفقُ من فؤاد جبانِ

٤٨٤ / منها :

وكذاكَ يزدحمُ الورى في بابه شروى ازدحامِ الحَبِّ في الرّمانِ[(١)]
لا ينزلُ الدينارُ ساحةَ كفِّه حتى يُنادى أنتَ رزقُ فلانِ
وكأنَّه في كيسه عَرَضٌ فما يبقى زماناً فيه بعد زمانِ
لولا شهودُ الجودِ أنكرَ سامعٌ ما قاله حسّان في غسّانِ
أنا غَرْسُ همّتكَ الشريفة فاسقني واجرِ المناقبَ في جِنان جَناني

ومنه قوله : [الوافر]

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /١٥-١٦، عدا الرابع .

وقـــد تدنو المقـــاصـــدُ والمبـــاغي فـتــعــتــرضُ الحــوادثُ والمنونُ[1]
أتـرضـى أن يقـــالَ : الصـــدرُ يرضـى بجــعــجــعــةٍ وليس يُرى طحينُ
فـــمـــا ينـدى لمـمـــدوحٍ بنانٌ ولا ينـدى لمهـــجـــوٍّ جـــبينُ
وظّني كـــان ضـــامنَ مـــا أرجّي فـــإن أخَّـــرتَه أُخِـــذَ الضَّـــمينُ

ومنه قوله : [الخفيف]

أفـسـدَ الشـيبُ فـيكَ رأي الغـواني والصِّـبـا كـان من عـواري الزمـان
فـوَّقت للسـرورِ فـيـه سـهـامٌ وقـعتْ في مـقـاتلِ الأحـزانِ
كلّ يومٍ ترى يدَ الشِّـعـر تجني ثمـراً من عـلاكَ في أغـصـانِ

ومنه قوله : [الكامل]

لـو لـم ينـمَّ بمـا أراق بنـانُه لم يُدْرَ مـا فـعلتْ بنا أجـفـانه
أرأيتَ كـيف تمارضتْ في صحّـةٍ وكـفـاكَ من خـيـر المريب عـيـانُه
لا غـرو أن تجني عليَّ فـضـائلي سـببُ احـتـراق المندليّ دخـانُه
وعـبـارةٍ كـالرّوضِ لمّا شنّفَتْ سـحـراً بلؤلؤ طلِّه آذانُه
٤٨٥/ والبحرُ ما احتملتْ من المزن الطلى حـتى تنظّم في الطّلى مـرجـانه

ومنه قوله : [البسيط]

ولستُ في المجـدِ محـتـاجـاً إلى حـججٍ مـا كـان للشـمسِ غُـرّ الشـمسِ برهانا
لـم يَبْقَ غـيـرُكَ إنسـانا نلوذُ به فـلا برحتَ لعينِ الدّهر انسـانا

وقوله : [البسيط]

وفـوق أشـواق آمـالي خُطا هـمـمي فـالدّهرُ يسخطني من حيث يرضيني

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/٥٧-٥٨، عدا الثاني، والثالث في وفيات الأعيان، ١/٥٩ .

وَجُـودُ كفٍّ على الأيام مـتّـصـلاً ... وللسحائب جـودٌ في الأحـايينِ
والبحرُ مـا فـارَ قبل الغوصِ وارده ... بلؤلؤٍ في قـرارٍ منه مكنونِ

ومنه قوله : [الكامل]

شـوقُ البـراقعِ والبلاقعِ دونَها ... أنـا مِـنْـهُ بـين تـلـهّـفٍ وحـنـينِ
لا تَشْكُ فـالأيامُ حُـبلى ربّمـا ... جـاءتكَ من أعجـوبةٍ بجنينِ
مـا ضـاع يونسُ بالعـراء مـجـرّداً ... في ظلّ نابتـةٍ من اليـقطينِ

ومن نثره خطبة افتتح بها ألفَ بيت من شعره، قال فيها(١) : أمّا بعد حمدِ الله الواجب، والصلاة على نبيّه المخصوص بالمناقب، فإنَّ الشعر زبدة الأدب، وديوان العرب . كانوا في جاهليتهم يعظّمونه تعظيم الشرائع، ويعدّونه من أعلى الذرائع . وجاء الاسلام فأجراه على الرسم المعهود في قطع لسان قائله بالجود، وإذا طالعتَ الأخبار، وصحَّ عندك ما فاض من إحسان النبيّ صلى الله عليه وسلَّم إلى حسّان بن ثابت، وخلعه البردة على كعب ابن زهير، واهتزازه للشعر الفصيح، وقوله صلّى الله عليه وسلّم : إنَّ من الشعر لحكما، علمتَ أنَّ أكثر الشعر سنّةٌ ألغاها الناس لعمى البصائر، وتركيب الشحّ في الطباع .

وقد كنتُ في عنفوان الصِّبا المّ به إلمامَ الصَّبا بخزامى /٤٨٦/ الرُّبى، وأنظمه في غرض يستدعيه لأُذنٍ تعيه، فلّما دُفِعتُ إلى مضائق الغربة جعلتُه وسيلة تستحلبُ بها أخلاق الشيم، وتستخرج بها درر الأفعال من أصداف الهمم، حتى إذا خلا الزمان من راغبٍ في منقبة تُحمد، ومأثرةٍ تُخلّد، وثبتَ في الانزواء على فريسة لم يزاحمني فيها أسد، ولا يرضى بها أحد، على أنَّ مَنْ سالمه الزمان أجناه ثمن الإحسان، ومَنْ ساعدته الأيام أعثرته على الكرام، وذلك أنَّ الوزير بهاء الدين التمس منّي جمعَ فِقَرٍ من شعري يروض نفسَه لحفظها، وتأمّل معانيها ولفظها، فعلمتُ أنَّ الكريم على العلياء يحتال .

(١) تنظر الخريدة، قسم الشام، ١ /٣، وما بعدها باختلاف يسير.

وقد جمعتُ ممّا قلت فيه، وفي غيره ألفَ بيت ضاق نطاقُ الوقت عن تنقيحها، وإماطة سقيمها عن صحيحها، والاعتماد على كرم الناظر والمتأمل لها، ومن الله سبحانه وتعالى التسهيل، وهو حسبي ونعم الوكيل، عليه توكلّت وإليه أنيب .

ومنهم :

٤٥- أفضل الدولة، أبو المظفّر، محمد بن أبي العباس أحمد الأبيوردي(١) .

صدرٌ من صدور خراسان، وبدور آفاقه الحسان . بَحْرُ أدبٍ لا تُدرك قرارتُه، وبدرُ نسبٍ لا تُطرق دارتُه، مع نسكٍ وافر، وتَرْكٍ لما يخبئه قلب الليل الكافر، وكرم أبّوة لا يدنس من اللؤم عرضها، وعظم فتّوة لا يدلس بضوء الصباح عرضها، وله نسب إلى أبي سفيان(٢) ومحاسن يَقرّ بها العيان، ويُقِرّ(٣) لها الأعيان، وتقرب البعيد فتغني عن التبيان وكتب إلى بعض الخلفاء(٤) رقعة قال فيها : قال فيها المعاوي فكشط الخليفة الميم فبقيت العاوي .

ونَسَبه العماد الكاتب إلى معاوية بن محمد من ولد عنبسة بن أبي سفيان فتكون نسبته إلى معاوية هذا لا إلى معاوية أمير المؤمنين، وإنّما هو لأخيه من عنبر ذلك الطين، وقد كان حيث أراد من فضل يستسقى / ٤٨٧ / لَعَسَ نؤيه العِهاد(٥)

---

(١) أبو المظّفر، محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق ... بن عتبة بن عثمان ابن أبي سيفان، وفي هذا النسب حديث، ولد قرابة سنة ٤٥٧ للهجرة بكوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان، وتوفّي مسموماً بأصفهان سنة ٥٠٧ للهجرة . الأبيوردي شاعر كبير، وإمام في علوم مختلفة، فهو عارف باللغة والنحو والنَّسب والأخبار والبلاغة والإنشاء، وله مصنّفات كثيرة منها تاريخ أبيورد ونسا، والمختلف والمؤتلف، والأنساب، وكوكب المتأمل يصف فيه الخيل، وغيرها . ودخل بغداد ومدح الخلفاء والسلاطين، وانتقل إلى الحلة فمدح أميرها صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي . ترك ديواناً كبيراً حقّقه ونشره الدكتور عمر الأسعد بجزءين، وعليه اعتمدنا في توثيق شعر الأبيوردي هنا .

(٢) ينظر عن هذا النسب مقدمة الديوان، ١ / ٩-١٠ .

(٣) يقرّ الأولى بمعنى يهدأ ويرتاح، والثانية بمعنى يعترف .

(٤) هو الخليفة المستظهر كما في الوفيات، ٤ / ٤٤٥، ومعجم الأدباء، ١٧ / ٢٣٦، عن مقدمة الديوان، ١ / ١٠ .

(٥) اللعس : السواد، ويريد هنا أنّ الأماكن تستسقي سحائبه المحمّلة بالمطر دلالة الخير والخصب .

ويُستشفى بنفس كرمه جدب السنة الجماد، وهو ممّن قال فيه العماد الكاتب : شعره متين الحوك، محكم النسج، حسن الصَّوْغ، سليم النهج، منتقى اللفظ، منتخب المعنى، مهذّب المبنى، معسول الكلم، مقبول الحكم، ولقد كان عزيز النفس أبّيها، عزيز الفضيلة سنّيها وقّاد القريحة لوذعيّها، نقّاد البصيرة ألمعّيها، وإنّه ولي في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه(١) فسقوه السمّ وهو واقف عند سرير السلطان فخانته رجلاه فسقط وحُمل إلى منزله فقال(٢) : [الطويل]

وقفنا بحيث العدل مدَّ رواقه ... وخيّم في أرجائه الجود والباسُ
وفوق السرير ابن الملوك محمّد ... تخرّ له من فرط هيبته الناسُ
فخامرني ما خانني قدمي له ... وإن ردَّ عني نفرة الجأشِ إيناسُ
وذاك مقام لا نوّ فيه حقَّه ... إذا لم ينب فيه عن القدمِ الراسُ
لئن عثرت رجلي فليس لمقولي ... عِثارُ وكم زلّتْ أفاضلُ أكياسُ(٣)

وتوفي يوم الخميس العشرين من ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة بأصفهان(٤)، ثمّ قال : وكان -رحمه الله- عفيف الذيل غير طفيف الكيل، صائمُ النهار قائمُ الليل، متبحّراً في الأدب، خبيراً بعلم النّسَب . انتهى كلام العماد .

---

(١) محمد بن ملكشاه من سلاطين السلاجقة الذين دخلوا بغداد سنة ٤٤٧ للهجرة، وقاسموا الخليفة الحكم والنفوذ، كان يتشبّه بجدّه محمد ألب أرسلان ويرتفع عن الانحطاط إلى الانشغال بالملذات، وابتلى بمرض عضال حتى توفي سنة ٥١١ للهجرة وله سبع وثلاثون سنة . ينظر تفصيل وافٍ عنه في مقدمة تحقيق ديوان حيص بيص، ١/١٤، وما بعدها، مع مصادرها .

(٢) يقول محقّق الديوان : " مات الأبيوردي مسموماً بأصفهان سنة ٥٠٧هـ بإجماع المراجع كلها " . ينظر، ١/٢٠ .

(٣) ديوانه، ٢/١٤٩ .

(٤) تنظر مقدمة الديوان، ١/٢٠، وما بعدها عن الاختلاف في سنة وفاته .

ومن شعر الأبيوردي وطرره المشبّه بالعذار الريحاني على الخدّ الوردي قوله يصف قصائده ويصفّ مصائده : [الخفيف]

دلَّ فيها الذهن الجليّ بألفا ... ظٍ رقاقٍ على معانٍ دقاقِ
فقريضي يراه مَنْ يَنْقُدُ الأشـ ... ـعارَ سهل المرام صعب المراقي
مؤيس مطمع قريب بعيد ... فهو أنس المقيم زاد الرفاقِ (١)

وقوله من قصيدة يمدح النبيّ صلى الله عليه وسلّم أولها : [البسيط]

٤٨٨ / خاض الدجى ورواق الليل مسدولُ ... برقٌ كما اهتز ماضي الحدّ مصقولُ
أشيمهُ وضجيعي صارمٌ خَذِمٌ ... ومحملي برشاشِ الدمع مبلولُ
يخدي بأروعَ لا يغفي وناظره ... بإثمد الليل في البيداء مكحولُ

منها :

إذا قضى عُقَبَ الإسراء ليلتَه ... أناخه وهو بالإعياءِ معقولُ
وحال دون نسيبي بالدّمى مِدَحٌ ... تحبيرها برضا الرحمن موصولُ
أزيرها قرشيّاً في أزرَّته ... نورٌ ومن راحتيه الخير مأمولُ (٢)
تحكي شمائله في طيبها زَهَراً ... يفوحُ والروضُ مرهومٌ ومشمولُ (٣)
من دوحة بَسَقَتْ لا الفرع مؤتشبٌ ... منها ولا عرقُها في الحيّ مدخولُ (٤)
يا سيّد الرُّسْلِ إن لم تُخْشَ بادرتي ... على أعاديك غالتني إذن غولُ (٥)
والنّصر باليد منّي واللسان معاً ... ومَنْ لوى عنك جيداً فهو مخذولُ

---

(١) ديوانه، ٢ / ٩٩ .

(٢) أزرته : أي جعلته يزوره . وفي الديوان (أسرّته) بدل (أزرّته)، ولعلّ الرواية هنا أوجه لكونها تحقّق الجناس

(٣) مرهوم : أصابته الرّهمة وهي المطرة الساكنة، ومشمول : أصابته ريح الشمال .

(٤) مؤتشب : مختلط ملتبس .

(٥) في الديوان : (يا خاتم) بدل (يا سيّد) .

فَــمُــر وَقُل أتّبع مــا أنــت تنهــجُــه والأمــر ممتــثلٌ والقــول مــقــبــولُ[(١)]
وســـــاعــــدي وهو لا يُلوى به خَــــوَرٌ على القنا في اتّباع الحقّ مــفــتــولُ[(٢)]

منها في ذكر الصحابة رضي الله عنهم :

فَــمَن أحـــبّـــهـمُ نال النجـــاة بهـم وَمَن أبى حُــبّــهم فــالسـيـف مــسلولُ

ومنه قوله : [الطويل]

وصــار الهــوى فــينا على رأي واحــدٍ إذا مـــا أمنّا عَـــذْلَه عـــاد واشـــيـــاً
تُردّ عـلى أعـــقـــابهـن دمـــوعنا وقد وجدت – لولا الوشاة – مجاريا(٣)

ومنها، وهو نوع من البديع يسمّى التفريع(٤) :

٤٨٩ / ومـا مُغْـزِلٌ فاءت إلى خـوط بانةٍ نأت بمجانيـهـا عـن الخشف عـاطيـا[(٥)]
برابيــةٍ والروض يصـحــو وينتــشي يظلّ عليـهـا عـاطل التـرب حـاليـا[(٦)]
فــمــالـت إلى ظلّ الكنـاس وصــادفت طَلاً تتـــهـــاداه الـذئاب عـــواديا[(٧)]
فـولّـت حـذاراً تـسـتـغـيث من الردى بأظلافــهـــا والليل يلقي المراســيـــا

(١) في الديوان : (فالأمر) بدل (والأمر)، ورواية الديوان أوجه : لأنَّ الفاء تؤدي معنى التتابع والاتصال بعكس الواو، وهو ما يريده الشاعر من سياق البيت العام .

(٢) ديوانه، ١ / ١٠١-١٠٢ .

(٣) ديوانه، ١ / ١٠٤-١٠٥ .

(٤) التفريع : من الاستطراد، وهو أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرّع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً، وله معانٍ أُخَر . ينظر تفصيل هذا في معجم المصطلحات البلاغية، ٢ / ٣٠٩، وما بعدها .

(٥) المغزل التي معها غزالها، يقال ظبية مغزل، والخوط : الغصن الناعم، والبان : ضرب من الشجر، والخشف : الغزال، العاطي : الذي يمدّ عنقه ليتناول الورق .

(٦) صاح الروض إذا رواه المطر فانتشى، وعاطل الترب : مالا يكون فيه خضرة من النبت والعشب .

(٧) الطلا : ولد الظبي والشبح والشخص .

فلمّا استنار الصبحُ ينفضُ ظلَّه كما نثرت أيدي العذارى لآليا[1]
قَضَت نَفَساً يطغىٰ إذا ردّ غَربَه إلى صدره الحرّان رام التراقيا
بأبرح منّي لوعةً يوم ودّعتْ أميمةُ حُزوى واحتللنا المطاليا[2][3]

ومنه قوله : [الطويل]

فلا وَصْلَ حتى يذرع العيسُ مَهْمَهاً إذا الجنّ غنّتنا به رقَصَ الآلُ[4]
لئن لوَّحتنا الشمسُ والبُردُ منهجٌ فقد يبلغ المجدَ الفتى وهو أسمالُ[5]
ولم يَبْقَ منّي في مهاواتنا السُّرى ومن صاحبي إلاّ نجادٌ وسربالُ[6]

ومنه قوله : [الكامل]

طَرَقَتْ ونحن بِسُرَّةِ البطحاءِ والليل ينشر وَفْرةَ الظّلماءِ[7]
هلاّ اتّقيتَ الشهبَ حين تخاوصتْ فَرَنَتْ إليكَ بأعين الرقباءِ[8]
خُضْتَ الظلام ومن جبينك يجتلي صبحٌ ينمّ عليكَ بالأضواءِ[9]

منها :

وخُطا الملوك الصِّيدِ تقصر دونه وتطول فيه ألْسُنُ الشعراءِ

---

(١) في الديوان : (الفجر) بدل (الصبح).

(٢) حزوى : موضع من بلاد بني تميم، والمطالي : المواضع التي تغذو فيها الوحش أطلاءها وهي الأرض اللينة .

(٣) ديوانه، ١ / ١٠٨–١١٠ .

(٤) الآل : السراب .

(٥) البرد منهج : أنهج الثوب إذا أخذ في البلى .

(٦) ديوانه، ١ / ١١٩–١٢٠ .

(٧) سرّة الشيء : وسطه، والوفرة : الشعر إلى شحمة الأذن ويراد به هنا شدّة الظلام .

(٨) شبّه الشهب بالعيون، والتخاوص ضيق في العين مع غؤور .

(٩) ديوانه، ١ / ١٣١–١٣٢ .

يتـــســـرّعـــون إلى الوغى بصـــوارمٍ	خلطت بنَشْـــرِ المسكِ ريح دمــــاءِ
لا تـهـجـــر الأغـــمــــاد إلاّ ريثـــمـــا	تعـرى لتـغـمــدَ في طُلى الأعـداءِ(١)
من كلّ مـشـبــوح الأشـاجعِ سـاحبٍ	في الروعِ ذيلَ النثـرةِ الحَــصْــداءِ(٢)
٤٩٠ / ينساب في الأدراعِ عاملُ رمحه	كـــالأيم يســـبح في غـــدير الماءِ(٣)
وتـردّ مـنْ قلـقـت بـه أضـــغـــانُـه	حيٌّ المخــافــةِ مـــيّت الأعـــضـــاءِ
وإصـــابـةُ الخلفـــاءِ فـــيــمـــا دبّروا(٤)	مـــــقـــــرونة بكـفـــايـة الوزراءِ(٥)

ومنه قوله : [الطويل]

فـــصـــرنا نلاقي النائبـــاتِ بأوجـــهٍ	رقـــاقِ الحـــواشي كـــاد يقطر مـــاؤها
إذا مــــا أردنا أن نبـــــوح بما جَنَتْ	علينا الليـــالي لـم يَدَعْنا حـيـــاؤها(٦)

وقوله : [البسيط]

والفــــقـــــر تُطفــــأ أنوار الكرام بـه	كـمـا يقلّ وميض السيـف بالصَّـدإ(٧)

ومنه قوله : [الطويل]

ومـا أمّ سـاجي الطَّرْفِ مـال به الكرى	على عـذبات الجـزع تحـسبـه قُلبـا(٨)

---

(١) في الديوان : (لم) بدل (لا) .

(٢) مشبوح : غليظ، والأشاجع : العروق على ظهر الكفّ لأنَّ غلظها دليل القوة ، والنثرة : الدرع الواسعة، والحصداء : المحكمة .

(٣) الأيم : الحيّة، والعامل ما تحت الثلث من الرمح .

(٤) في الديوان : (حاولوا) بدل (دبّروا) .

(٥) ديوانه، ١/١٣٢-١٣٨ .

(٦) ديوانه، ١/٥٨٧ .

(٧) ديوانه، ٢/١١٤ .

(٨) ساجى الطرف : أي غزال ساكن الطرف، وعذبات : جوانب، والقُلْب : السوار .

فَلاَح لهـا من جـانب الرَّمْل مَـرْتَعٌ   كـأنَّ الربيعَ الطَّلْقَ أَلْبَسَه عَصْبـا[(١)]
فَمـالَت إليـه والحـريص إذا عَـدَتْ   به طوره الأطماع لم يحمد العُقْبى
فلمّا قضت منه اللبّانةَ راجعت   طلاها فألْفَتْه قضى بعدها نَحبـا
بأوجـدَ منّي يوم عجَّتْ ركـابُها   لبينٍ فلم تترك لذي صَبـوةٍ لُبّـا[(٢)]

منها :

مُهَفْهَفَـةٌ لم تَرْضَ أترابها لهـا   ببدر الدجى شِبْهاً، وشمس الضحى تربْا
تَنفّسُ حتى يسلمَ العـقـدَ سلكُه   وأكظم وَجْداً كاد ينتزع الخلبـا[(٣)]
وتذري شآبيب الدمـوعِ كـأنَّما   أذابت بعينيها النّوى لؤلؤاً رطبـا[(٤)]

ومنه قوله : [الطويل]

كـأنَّ نسـيمَ العنبـر الورد إن سَـرَتْ   إلينا ووسـواس الحليّ رقيبها[(٥)]
وكنت إذ الأيكيـة الوُرق غـرَّدتْ   أخـذتْ بأحناءِ الضلوع أُجيبُها[(٦)]

٤٩١ / ومنه قوله : [البسيط]

وَفيٌّ من شـيم الضـرغـام جـرأتُه   إذا أرابتك أخـلاقٌ من الذيب
أواصلُ الخِـشْفَ والغيـرانُ مـرتقبٌ   لا خيرَ في الوصل عندي غير مرقوب[(٧)]

(١) العصب : جنس من برود اليمن .
(٢) ديوانه، ١/٤٢٧-٤٢٨ .
(٣) تتنفّس الصعداء فينقطع سلكها ويسقط العقد، والخِلب : حجاب الكبد وشغاف القلب .
(٤) ديوانه، ١/٤٢٩ .
(٥) في الديوان : (فإن) بدل (كأنّ) .
(٦) ديوانه، ١/٥٠١-٥٠٢ .
(٧) ديوانه، ١/٥٤٧ .

منها :

أعـــــداؤهـم ومطاياهـم علـى وَجَلٍ فـهـم أعـادي رؤوسٍ أو عـراقـيبِ [(١)]

ومنه قوله : [المديد]

وأرانـي صُـــــبْح وجـنـتــــــه بـظلام الـصُّـــــدْغِ يـنـتـــــقـبُ
وســـعى بـالكأس مــتـــرعـــةً كــــضـــرامِ الـنـارِ يـلـتــــهـبُ
فــهي شـــمسٌ في يَديْ قـــمـــرٍ وكــلا عــقــديهـمـا الشُّـهبُ [(٢)]
ولهـــا من نفـــســـهـــا طربٌ [(٣)] فـلهـــــذا يـرقصُ الحـــبـبُ [(٤)]

ومنه قوله : [الطويل]

إذا مــا عــقــدنا رايةً مــقــتــديّةً رجـعنا بهـا خـفّـاقـةً عـذباتهـا
تـسـيـر حـواليـهـا الملوك بأوجـه تباهي ظُبَى أسيافهم صفحاتُها [(٥)]
إذا ركـــزوها فـــالأنام عُــفـــاتُهم وإن رفعوها فالنسور عفاتُها [(٦)]

ومنه قوله يصف الديك : [الطويل]

مـتـوّجُ أعلى قـمـة الرأس سـاحب جناحيه في العصبِ اليماني مرعّثُ [(٧)]
إذا مـا دعـا لبّـاه حُـمْشٌ كـأنّهـا تفـتّش عن سـرّ الصبـاح وتبـحثُ [(٨)]

---

(١) ديوانه، ١/ ٥٤٨ . أي يقتلون أعداءهم ويعقرون عراقيب إبلهم للأضياف .

(٢) في الديوان : (بيدي) بدل (في يدي) .

(٣) في الديوان : (ذاتها) بدل (نفسها) .

(٤) ديوانه، ٢/ ١٢١ .

(٥) في الديوان : (يسير) بدل (تسير) .

(٦) ديوانه، ١/ ٢٨٢ .

(٧) شبّه اللحمة التي على رأس الديك بالتاج .

(٨) حُمْش جمع أحمش وهو الدقيق الساقين ويريد بها الدجاج .

لكَ اللهُ من سارٍ إذا كتم السُّرى ... فلا ضوؤه يخفى ولا الليل يمكثُ[1]
ينمّ علينا الحلي حتى إذا رمى ... به بات واشي العطر عنّا يحدّثُ
له لفتةُ الخِشف الأغنّ ونظرةٌ ... بأمثالها في عقدة السحر ينفثُ
وقدٌّ كخَوْط البان غازله الصَّبا ... يذكّر أحياناً وحيناً يؤنّث
ومن بيّنات الشوق أنّي على النوى ... أموت لذكراه مراراً وأبعثُ
بقايا جوى تحت الضلوع كأنَّها ... لظىً بشآبيبِ الدموع يُورَّثُ
وركبٍ يزجّون المطايا كأنَّهم ... أثاروا بها رُبْدَ النعام وحثحثوا[2]

ومنه قوله : [الوافر]

وإن لبس العجاجةَ ضَلّ فيها ... ضلال المشطِ في الشعر الأثيثِ[3]

وقوله : [البسيط]

وإن كَوَيْتَ فأنضج غير متّئدٍ ... لا نَفْعَ للكيّ إلاّ بعد إنضاجِ[4]

منها :

أَلَسْتَ أغزرهم جودين شوبهما ... دمٌ وأولاهما فودين بالتاجِ[5]
من فرع عدنان في أزكى أرومتها ... كالبحر يدفع أمواجاً بأمواجِ
قومٌ حوى الشرف الوضّاح أوّلهم ... والناسُ بين سلالاتٍ[6] وأمشاجِ[7]

---

(١) في الديوان : (زور) بدل (سارٍ) .
(٢) ديوانه، ١/٢٢٦–٢٣١ .
(٣) ديوانه، ٢/٥٢ .
(٤) ديوانه، ١/٢٩٦ .
(٥) الجودان : السيف والقلم .
(٦) الأمشاج : المختلطة . يقول : إنّهم شرفاء من أول نسلهم .
(٧) ديوانه، ١/٢٩٦–٢٩٨ .

ومنه قوله : [الطويل]

وقد صَغَت الجوزاء والفجر ساطعٌ ... كما لمعتْ ريّا إليّ بدُمْلُج[1]
وشوقي حليمٌ غير أنّ صبابةً ... تسفّه حِلْمَ الوامق المتحرّجِ[2]

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

وأغنّ إن عذر الورى ... في حبّه عَذَلَ الحجى[3]
ورقيبه في ناظري ... يَ قذى وفي صدري شجى
أهوى إليّ بكأسه ... كالجمر حين تأجّجا
والليل أسحم لم يكد ... سرباله أن ينهجا
فافترّ عن قِصَرٍ أها ... بَ بفجره فتبلّجا
وكأنّ طرّة صبحه ... ليثٌ[4] بناحية الدّجى[5]

ومنه قوله : [الوافر]

لأرتدينّ بالظلماء حتى ... تشقّ عزائمي ثغر الدياجي
وأروع تحت أخمصه الثريّا ... وفوق جبينه خرزاتُ تاجِ[6]

ومنه قوله : [السريع]

وإن وشَىْ الحَلْيُ به راعه ... بعد وفاءِ الخُرسِ غَدْرُ الفصاحْ[7]

(١) صَغَت : مالت . والدملج، حلي المعصم .
(٢) ديوانه، ١/ ٥٩١-٥٩٢ .
(٣) في الديوان : (وأغرّ) بدل (وأغنّ) .
(٤) لاث : لاذ .
(٥) ديوانه، ٢/ ٥٩ .
(٦) ديوانه، ٢/ ٩٦ .
(٧) أراد أنّ السوار والخلخال يفيان بالعهد ويستران سرّهما عن الرقيب لأنّهما لا يصوّتان لامتلاء محلّهما،====

وكــــيف يســـــتكتم خلخـــالَه ... ســـرّاً وقـــد نمَّ عليـــه الوشـــاحْ
ومـــا أضـــاء البـــرق من ثغـــره ... إلاّ تجلّى حَـــــبَـبٌ فـــــوق راحْ
كـــــأنّـه الروضــــــةُ مطلـولـةً ... لهـا اغـتـبـاق بالندى واصطبـاحْ[١]
فـــالطرفُ -إن مـــرّضــه- نرجسٌ ... والخـــدّ وردٌ والثـــغــور الأقـــاحْ[٢]

ومنه قوله : [الطويل]

وإنّي لتـــســـمـــو بي إلى المجـدِ همّـةٌ ... تـودّ الثـــريا أن تكون وشـــاحـــهـــا
فإن نلتُها استخلصتُ حقّي وإن أخبْ ... فخطوةُ ساعٍ لم تصادفْ نجاحَها[٣]

ومنه قوله في الفهد : [الكامل]

وَمَـــقـــيل عُـــفْـــرٍ زرته ويدُ الردى ... بسطت أناملَها لكي تجتاحَها[٤]
ولديّ مرقوم القميصِ قد احتمتْ ... منه بأجنحة الحمى فأباحها[٥]
وَفَلَلْتَ عن بقر الصريمة غَرْبَه ... والرعبُ أقمأَ باللّوى أشباحَها[٦]
فكأنّمـــا خلعتْ عليـــه إذ نَجَتْ ... منه نواظر لا تكفّ طماحَها[٧]
وتحـــوّلَت نُقَطاً بضـــاحي جلده ... حتى وَقَتْ بعيونها أرواحها[٨]

= والوشاح والقلادة تفضحان بتحرّكهما .

(١) مطلولة : مليئة بالطَلّ وهو الندى .

(٢) ديوانه، ١ /٤٦٣-٤٦٤ .

(٣) ديوانه، ٢ /٨٨-٨٩ .

(٤) عفر : جمع أعفر وهو الظبي .

(٥) مرقوم القميص : الفهد . وفي الديوان : (بأكثبة) بدل (بأجنحة) .

(٦) فلَّ غربه : كنّى به عن عدم صيده، وأقمأته : صغرّته وذلّلته فهو قمئ .

(٧) في الديوان : (فكأنّها) بدل (فكأنما) .

(٨) ديوانه، ٢ /١٠٤-١٠٥، يقول : لمّا فلّ غربه عن المها إذ كان فيها شَبَه من الحبيبة نجت منه فخلعت عليه عيونها فرحاً بالنجاة، فهذه النقط التي رقم بها جلده عيون تلك المها التي فلّ غربه عنها .

وقوله : [البسيط]

إنّي لأذكرها بالظَّبْي ملتفتاً ... والشمس طالعة والغصن ميّادا
وقد رضيت من المعروف تبذُله ... أن ينجزَ الطيف في مسراه ميعادا[١]

وقوله : [الوافر]

وقد جعلت على خَفَر تراءى ... فتخفي من محاسنها وتبدي
وكم باكٍ كأنَّ الجيدَ منه ... يوشّح من مدامعه بعقد[٢]
وإن يكُ صافياً وشلٌ تمشّتْ ... بجانبه الصبَّا فكذاك ودّي[٣]

ومنه قوله : [الطويل]

سَرَتْ أمّ عمرو والنجوم كأنّها ... على مستدار الحلي من نحرها عِقْدُ[٤]

وقوله : [الكامل]

والسُّمرُ من حَذَر التحطّمِ في الوغى ... تبدي اهتزازَ مُنَضْنَضٍ مطرود[٥]
فكأنّهن أُعرنَ من أعدائه ... يوم اللقاءِ تَلَوّيَ المزؤودِ[٦]

ومنه قوله : [الوافر]

كأنّهمُ ونار الحرب يَقْظى ... تمشّى في عيونهمُ الرقادُ
هُمُ بخلوا بطاعتهم ولكن ... على الأَسَلاتِ بالأرواح جادوا[٧]

---

(١) ديوانه، ١/١٩٤ .
(٢) في الديوان : (منها) بدل (منه) .
(٣) ديوانه، ١/٣٦١-٣٦٢ .
(٤) ديوانه، ١/٤٢١ . مستدار الحلي أي الموضع الذي يدور فيه الحلي وهو نحرها .
(٥) النضنضة : تحريك الحية لسانها .
(٦) ديوانه، ١/٤٨٤، والمزؤود : صاحب الرعشة .
(٧) ديوانه، ١/٥١٧، وفي الأصل : (الأسلاب) بدل (الأَسَلات) ، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق،=

وقوله : [الكامل]

وبكلّ مرمى نظرةٍ من وامقٍ تحكي مباسمُهنّ فيه عقودُ
خدٌّ وخالٌ يُعشقان كأنّما نُقطَتْ بحبّات القلوب خدودُ (١)

ومنه قوله : [الكامل]

وعليلة اللحظات يشكو قرطها بُعد المسافة من مناط عقودها
حكَت الغزالةَ والغزال ببعدها وبصدّها وبوجهها وبجيدها
فمنالُ تلك إذا نأت كوصالها ونفارُ ذاك إذا دنت كصدودها (٢)
إذ شقّ أرديةُ الشقيق بها الحيا (٣) فحكينها بقلوبها وخدودها (٤)

٤٩٥ / ومنه قوله : [الطويل]

لأَدَّرِعَنَّ النَّقْعَ والسيف يُنتضى لُجيناً ونؤويه إلى الغمد عسجدا (٥)
بجُردٍ يجاذبن الأعنَّةَ أيدياً لبيقات أطراف الأنامل بالنَّدى (٦)
إذا هنَّ نبّهنّ الثرى من رقاده ذَرَرْن به في مقلة النجم إثمدا (٧)
وشعّثْنَ أعْرافَ الصباحِ بهبوةٍ يطالعن منها ناظر الشمس أرمدا (٨)

=والأسلات الرماح .

(١) ديوانه، ٢ / ١١ .

(٢) في الديوان : (وإن) بدل (إذا) .

(٣) في الديوان : (به) بدل (بها) .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٣ .

(٥) أدّرع : اقتحم، والنقع يريد به الحرب، والعسجد أي أحمر كالنضار .

(٦) الجرد : الخيول السريعة، واللبيقات المناسبات .

(٧) رقاد الثرى : سكونه أي قبل الحرب .

(٨) ديوانه، ٢ / ٧٤، أعراف : تباشير .

ومنه قوله : [الطويل]

ويوم تراءى شمسه من عجاجه ... تَطّلعُ أسرارُ الهوى من ضمائري [1]
وتخفق الرايات فيه كأنّما ... هَفَتْ بحواشيها قوادمُ طائرِ [2]

وقوله : [الطويل]

ففي العُسْر أحياناً وفي اليُسر تارةً ... يعيش الفتى والغصن يَعْرى ويكتسي [3]

ومنه قوله : [الطويل]

وأَبْدى الرّضا والعَتْبَ في أخرياته ... ومن بيّنات الحبّ أن يُجمعا معاً [4]
إذا ما غسلتُ العارَ عَنّيَ لم أُبَلْ ... نداء زعيم الحيّ بَشّرَ أوْ نَعى [5]

وقوله :[الطويل]

فإنَّ ازديادَ المالِ من غير نائلٍ ... يشين الفتى كالسنّ لُزَّ به الشّفَا [6]
بقيت ضجيعَ العزّ في حضنِ دولةٍ ... لبستُ بها طوقَ الأهلّة مُفْرغَا [7]

ومنه قوله : [الطويل]

وأصبو ويلحاني على الحبّ عاذلي ... وأين فؤادٌ للسلوّ يصاغُ

---

(١) يصف شدّة الحرب . وفي الديوان : (ضمائرِ) بدل (ضمائري) .

(٢) ديوانه، ١ / ٤٧٠-٤٧١ . شبّه حواشي الرايات في اختفاقها بأجنحة الطيور في طيرانها .

(٣) ديوانه، ٢ / ٤٦ .

(٤) في الديوان : (الغدر) بدل (الحبّ) .

(٥) ديوانه، ١ / ٣٣٣و٣٣٧، بشّر أو نعى : أي بحياتي أو بموتي .

(٦) لُزّ : لُصق، والشفا : السنّ الزائدة .

(٧) ديوانه، ١ / ٣٢٢-٣٣٤ .

ومَنْ شغلته بالهوى نظراتُها   فليس له حتى المماتِ فَراغُ[1]

وقوله : [البسيط]

لئن جحدتُك نُعمى قدَّ رَيِّقُها   إلى النوائبِ منّي باعَ منتصف[2]
فلا تلقّيت خلّي حين تزعجُه   فظاظةُ الدهر بالمألوف من لَطَفي[3]

وقوله : [الطويل]

بروضٍ تمشّى بين أزهاره الصَّبا   فتحسبها مذعورةً حين ترجفُ[4]

ومنه قوله : [الكامل]

هيفاءُ نشوى اللّحظِ يقصرُ طَرْفُها   خَفَرٌ ويسكر تارةً ويفيقُ
فكأنّه والبينُ يُخضِلُ جفنَه   بالدمع من حَدَقِ المها مسروقُ[5]

منها :

يفترّ عن بَرَد يكاد يذيبه   قُبَلٌ تردّدُ في اللَّمى المرشوفِ[6]
وَجَرت أحاديثٌ تبيت قلائدٌ   من أجلهنّ حواسداً لِشُنوفِ[7]

ومنه قوله : [البسيط]

كالماءِ والنارِ موجودين في حَجَرٍ   والبدرُ في سُدفٍ والدُرّ في صَدَفِ[8]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٧٨ .

(٢) باع منتصف : أي باع منتقم من النوائب .

(٣) ديوانه، ١/ ٦٦٨، وفي الديوان : (بالمعروف) بدل (بالمألوف) .

(٤) ديوانه، ٢/ ٣٤ .

(٥) ديوانه، ١/ ٢٠٨، أي انَّ هذا الطرف مسروق من حدق المها حين خضله الفراق بالدمع .

(٦) في الديوان : (تفترّ) بدل (يفترّ) .

(٧) ديوانه، ١/ ٦٥٢ .

(٨) يترك المصنف المشبّه ويبدأ في اختياره بالمشبّه به، وقبله :

٤٩٦ / كالبحرِ لو أمّنَ التيارَ راكبُه والبدر لو لم يَشِنْه عارضُ الكَلَفِ
ولم يَذرْ في النّدى إسرافُه كرماً وإنّما شَرَفُ الأجوادِ في السَّرَفِ(١)

وقوله: [الكامل]

وهوايَ تلو هواكَ في رَوْق الصّبا حتى كأنَّ العاشقَ المعشوقُ(٢)

ومنه قوله: [الطويل]

ولا أرضَ إلاّ وهي من كلّ جانبٍ إلى بابه للمعتفين طريقُ
وَبِشْرٌ يلوح الجود منه وهيبةً تروع لحاظ المجتلي وتروقُ(٣)

وقوله: [المتقارب]

ولمّا رأينا رداءَ الدّجى لَقىً بيدِ الفجرِ عنّا يُشقْ
جَرَتْ عبرةٌ رقرقتها النوى على وجنةٍ هي منها أرقّ
ويُقصر ليليَ حتى يكادُ يَعلَقُ ذيل الصباحِ الشَّفَقْ(٤)

ومنه قوله: [الطويل]

صَفَتْ في الهوى منّي ومنك سرائرٌ جَمَعْنَ قلوباً في جسومٍ تَفَرَّقُ
ففيك سكوتي والضمائر تَنْتَجي وعنك إذا ما ساعد القول أنطقُ(٥)

جاد الزمان بهم والبخل شيمته فالفضلُ في خَلَف منهم وفي سَلَفِ
وهم وإن حُسبوا في أهله ولَهم عُلاً رَعَوا تالداً منها بمطْرف
كالماء والنار ....

(١) ديوانه، ١/٦٦٧-٦٦٨.

(٢) ديوانه، ١/٢١٠.

(٣) ديوانه، ١/٦١٩.

(٤) ديوانه، ٣/١٣.

(٥) ديوانه، ٢/٨٣، وفيه (وفيك) بدل (ففيك).

وقوله : [مجزوء الكامل]

فـفـؤاده كـسـوارها حَـرِجٌ ووسـادُه كـوشـاحـهـا قَلِقُ
٤٩٧ / عـانقـتُـهـا والشـهـبُ ناعـسـةٌ والأفـق بـالـظـلـمـاء مـنـتـطـقُ
فلثـمـتُـهـا والليلُ من قِـصَـرٍ قـد كـان يلثم فـجـرَه الشـفـقُ
ثـم افـتـرقنا حين فـاجـأنا صـبـحٌ تقـاسَـمَ ضـوءَه الحـدقُ
وبنحـرهـا من أدمـعي بَـلَـلٌ وبراحـتي من نشـرها عَـبَقُ (١)

ومنه قوله في وصف الفرس : [البسيط]

ومُـرْتَدٍ بالدّجى روّحتُ صـهـوتَه بعـد اخـتـلاسِ ذَماء الريح بالعَنَقِ (٢)
فـما مـسـحتُ بعُرفِ الصبح حافرَه ولا فَلَيْتُ عليـه لِمَّةَ الغَـسَقِ (٣)
وليس في الأرض مَنْ يطوي إليـه ولا يجلو لمىَ الليل فيـه مَبْسِمَ الفَلَقِ (٤)

ومنه قوله : [الكامل]

صـدَّت أمـيـمـة حين لاح بمفـرقي شـيـبٌ يبـرِّح بالمحبّ الوامقِ
لا تُعـرضي عنّي فـأنتِ جنيـتـه وهواكِ منَّع بالمشـيب مـفـارقي
ولقـد خلعتُ عليكِ ما استحسنتُه وهو الشـبـابُ وذاك جـهـدُ العـاشقِ
فـتـركـتني أرعى النجـومَ بناظرٍ يشكو الغـرامَ إلى فـؤادٍ خـافقِ (٥)

(١) ديوانه، ٢ / ٩٢-٩٣ .

(٢) مرتدٍ بالدجى كناية عن فرس أدهم، وروّحتُ صهوته : حططتُ سرجه، بالعَنَق : بالعدو، أي ربّ فرس أدهم روّحته بعد ما سابقت الريح في الجري .

(٣) يريد أنّه لم يكن في حوافره بياض، وكان جميعه أسود .

(٤) ديوانه، ٢ / ٩٣، يقول : ليس في الأرض مَنْ تقطع هذه الفلاة المظلمة لأجله فيسري فيه حتى يجلو لمى الليل فيها مباسم الفجر .

(٥) في الديوان : (وتركتني) بدل (فتركتني) .

فَسَمَحْتُ حتى بالحشاشةِ في الهوى   وبخلتِ حتى بالخيالِ الطارقِ[(١)]

ومنه قوله : [الطويل]

وذي هَيَفٍ للبرقِ منه ابتسامةٌ   وراءَ غمامٍ عن مدامعه أبكي
أظنّ مهاةَ الرمل عن لحظاته   إذا نظرت تحكي من السحر ما يحكي[(٢)]

ومنه قوله في صفة الدرع : [الوافر]

وكلّ مُفاضَةٍ تحكي غديراً   يعانقُ وهو مرتعدٌ شمالا[(٣)]
٤٩٨ / وقد أهدى الدّبى حَدَقاً صغاراً   لها فتحولتْ حَلَقاً دخالا[(٤)]
إذا وَسِعَ التُّقى كرمي فَأهْونْ   بخَودٍ ضاقَ قُلباها مجالا(٥)

ومنه قوله : [البسيط]

ما للجبانِ ألانَ اللهُ جانبَه   ظنَّ الشجاعة مرقاةً إلى الأَجَلِ
وكم حياةٍ جَنَتْها النّفسُ من تَلَفٍ   ورب أمنٍ حواه القلبُ من وَجَلِ[(٦)]

منها :

حنَّتْ إليهم ظُبا الأسيافِ ظامئةً   حتى أَبَتْ صحبةَ الأجفانِ والخِلَلِ[(٧)]

(١) ديوانه، ٢/١١٢ .
(٢) ديوانه، ٢/٢٢-٢٣ .
(٣) يقول قبل هذه الأبيات إنّه يبني مجده بأمور منها هذه الدرع التامة السابغة التي تشبه في صفاتها وخِضرتها غديراً تهبّ عليه الريح .
(٤) الدّبى : الجراد قبل أن يطير، شبّه حلَق الدرع مع مساميرها بعيون الجراد لأنَّ فيها نتوءاً .
(٥) ديوانه، ١/١٤٨-١٥٠، والخَود : الجارية الحسنة الخلق، والقُلب : السوار .
(٦) ديوانه، ١/٢١٥ .
(٧) الخِلل : جمع خِلّة وهي ما يصان به الجفن، ثم جُعل اسماً للجفن بنفسه على الاستعارة .

إذا جرى ذكرهم باتت على طَرَبٍ مـتـونهنّ إلى الأعناق والقُلَلِ[1]
ومرهفٌ أنحلَ الهيجاء مضربَه لا يألف الدهر إلاّ هامة البطلِ[2]
وذابلٌ ينثني نشوان من عَلَقٍ كالأيمِ رفَّع عطفيه من البللِ[3]

وقوله : [الكامل]

والشمس راكدةٌ يذوب لعابُها والظلّ يكنس تارةً ويماشي[4]

ومنه قوله : [الكامل]

فبدا وقد نشر الصباح رداءَه كالأيم ماج به الغدير فنضنضا[5]
إذ لم يصرّح بابتسامك جهرةً فلقد -وحبّك يالبينى- عرّضا[6]

وقوله فيه : [الطويل]

كأنَّ خلال الغيم من لمعانه يَدَيْ قادحٍ يَرفضّ من زَنْده سَقْطُ[7]
تناعَسَ في وَطْفاء إن حَلّت الصَّبا عَزَاليها بالوَدْق عَيَّ بها الرَّبْطُ[8]

منها :

(١) قلة كلّ شيء أعلاه يعني أعالي الرؤوس أي الهامات .

(٢) المرهف : السيف، أي هذا السيف لا يألف طول الدهر سوى رؤوس الأبطال يقطعها .

(٣) ديوانه، ١ / ٢١٧، الأيم : الحيّة : لأنّ الحية تتجافى عن البلل، يشبّه الرمح بالحية في التلوّي والاضطراب .

(٤) ديوانه، ١ / ٥٦١ . يكنس : يدخل في الكناس وهو وكر الظبي .

(٥) الأيم : الحية، ونضنض : أخرج لسانه، شبّه تحرك البرق بتحرك الحية إذا أصابها الماء.

(٦) ديوانه، ١ / ٦٥٩، وفيه : (إن) بدل (إذا) .

(٧) يرفضّ : تتفرّق النار منه، السقط : الشرر .

(٨) ديوانه، ١ / ١٨٢، تناعس : ضعف لمعانه، العزالي : جمع عزلاء وهو فم القربة، والوطفاء : المزنة الدانية من الأرض .

تبـــسّم عن أحـــوى اللثـــاثِ يزينُه　　جمانٌ يباهيه على جيدها السّمطُ[(١)]

ومنه قوله : [الكامل]

٤٩٩/ والرّكْب من دَهَش النّوى في حيرة　　لا راقـــــدون ولا هُمُ أيقـــــاظُ

وَبَدَتْ لنا هيـفـاء مُـخْطَفـة الحـشـا　　فـــتناهبت وجناتِهـــا الألحـــاظُ

فكأنّمـــا ألفـــاظُهـــا عــبـــراتُهـــا　　وكــأنّمــا عــبـــراتُهـــا الألفـــاظُ[(٢)]

وقوله : [الطويل]

عَلَوْتَ فَـفُتَّ النّجمَ حـتى تخـاوصتْ　　إليك عـيونُ الشـهب وهي جـواحظُ[(٣)]

ومنه قوله : [البسيط]

رنا وناظره بالحـــســـرِ مكتـــحلٌ　　أغنّ يُمـــتـــارُ من ألحـــاظه المقلُ[(٤)]

فـــرحتُ أدنو بقلبٍ هاجـــه شـــجنٌ　　وراح ينأى بخّـــدٍ زانه خَـــجَلُ[(٥)]

منها :

يمشي كـمـا لاعَبَتْ ريح الصَّبا غُصناً　　ظَلّت تجـــور به طوراً وتعـــتـــدلُ

ذو وَجْنة إن جَنَت عين الرقـــيبِ بهـــا　　وَرْدَ الحـيـاءِ كـسـاها وَرْسَه الوَجَلُ[(٦)]

ومنه : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١/ ١٨٤، الأحوى : الذي في شفته سمرة، والأنثى الحواء، والسمط : الخيط مادام فيه الخرز والا فهو سلك .

(٢) ديوانه، ٢/ ٩٥ .

(٣) ديوانه، ٢/ ١٢٤، وفيه : (ففقت) بدل (فَفُتَّ)، وتخاوصت النجوم إذا مالت للغروب .

(٤) الأغنّ : رخيم الصوت، ويمتار : يُجلب . وفي الديوان : (الغزل) بدل (المقل) .

(٥) ديوانه، ١/ ٢٨٦ .

(٦) ديوانه، ١/ ٢٨٦، الورس : نبت أصفر يُتخّذ طلاءً للوجه .

وحيٍّ من الأعداء تبدي شفاههم نواجذَ مقرونٌ بهنّ الأناملُ[(١)]

فمنهم بمستنّ المنايا معرّسٌ تطيف به سُمر القنا والقنابلُ[(٢)]

وآخر تستدني خطاه قيودُه وهنّ بساقَيْ كلّ عاصٍ خلاخلُ

أزَرْتهمُ بيضاً كأنّ متونَها أجنَّ المنايا السودّ فيها الصياقلُ[(٣)]

ومنه قوله : [الكامل]

واهاً لعصرك وهو يقطرُ نَضْرةً ويميس تحت ظلاله التأميلُ

فكأنّه وردُ الخدودِ إذا اكتست خَجَلاً وكان يذيبها التقبيلُ

لولا تأخرّه وقد أوقرتَه كرماً لنمَّ بفضلِه التنزيلُ[(٤)]

ومنه قوله في وصف بغداد : [الطويل]

٥٠٠/ هواء كأيام الهوى لا يُغبُّه نسيمٌ كلحظ الغانيات عليلُ

وعصرٌ رقيق الطُّرتين تدرَّجت على صفحتيه نَضْرةٌ وقَبولُ[(٥)]

ومنه قوله : [البسيط]

لله ما صنعت أيدي الركاب بنا عشيّة استتَر الأقمارُ بالكُلَلِ[(٦)]

إذا ابتسمن سلبن البرقَ روعتَه وإن نَظَرنَ فَجَعْنَ الظَّبْيَ بالكَحَلِ

من كلّ بيضاءَ مصقولٍ ترائبُها مقسومة العهدِ بين الغدرِ والمَللِ

---

(١) أي عضّوا أناملهم كناية عن الندم .

(٢) القنابل : الجماعة من الناس أو الخيل .

(٣) ديوانه، ١/ ٣٧٤، البيض : السيوف . أجنَّ : أخفى، الصياقل : الحدادون .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٨٧ .

(٥) ديوانه، ١/ ٥٦٩ .

(٦) استتار الأقمار بالكلل : دخول النساء الحدوج .

تسلّ من مقلتيها صارماً أَخَذَتْ ... من حدِّه وجنتاها حمرة الخجلِ[(١)]

ومنه قوله : [الطويل]

أتحسب تلك العامرية أنّني ... أَذلّ ويأبى المجدُ أن أتذلّلا
وتزعم أنّي رُضْتُ قلبي لسلوةٍ ... إذاً لا أقالَ اللهُ عثرةَ مَنْ سَلا[(٢)]

ومنه قوله : [الطويل]

ولولاكِ يا ذات الوشاحين لم تكن ... موشّحة من أدمعي بلآلِ
وفيكِ صدودٌ من دلالٍ أظنّه ... على ما حكى الواشي صدود ملال
فلا تلزميني ذنبَ دهرٍ يسومني ... على غِلَظِ الأيام رقّة حالي[(٣)]
وعند بنيه حين يُخشى بناتُها ... قلوبَ نساء في جسومِ رجالِ[(٤)]

ومنه قوله : [البسيط]

مَنْ أغفل الحزمَ أدمىٰ كفَّه ندما ... واستضحك النَّصر مَنْ أبكى السيوفَ دما
فالرأي يُدرِك ما يعيا الحسامُ به ... إذا الزمانُ بذَيْلِ الفتنة التثما[(٥)]

[ومنه قوله](٦) :[الطويل]

يشيّعهم قلبُ المشوقِ وربّما ... يقاد إلى ما ساءَه بزمامِ

(١) ديوانه، ١/٥٨٨-٥٨٩ .
(٢) ديوانه، ١/٥٥٠ .
(٣) في الديوان : (حالِ) بدل (حالي) .
(٤) ديوانه، ١/٦٤٦-٦٤٨ .
(٥) ديوانه، ١/٣٩٢ .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة جرياً على ما اعتاده المؤلف .

٥٠١ / وقد بخلت سعدى فلا الطيفُ طارقٌ ... وليس بمردودٍ إليّ سلامي
من الهيف يستعدي على لحظها المها ... وتسلُب خُوطَ البان حسنَ قوامِ(١)
وكم ظمأ تحت الضلوع أُجنّه ... إلى رَشَفاتٍ من وراءِ لثامِ
وما ذُقْتُ فاها غيرَ أنّي مكرّرٌ ... أحاديث ترويها فروعُ بَشامِ(٢)

ومنها :

وهل أتناسىٰ العيشَ غضّاً كأنَّما ... أعير اخضراراً من عذارِ غلامِ(٣)
بأرضٍ كأنَّ الروضَ في جنباتها ... تجرّ ذيولَ العَصْبِ فوق أكامِ(٤)
إذا صافحت غدرانه الريح خلتها ... تَدرَّعُ أثراً في غرارِ حسامِ(٥)

ومنه قوله : [الطويل]

سَرَى طيفُها والليل رقَّ ظلامُه ... وقد حُطّ عن وجهِ الصباح لثامُهُ
وهبّت عصافير اللّوى فتكلّمت ... وجاوبها فوق الأراكِ حَمامُهُ(٦)

منها :

فما راعني إلاّ الخيالُ وَعَتْبُه ... وفجرٌ نضا بُرْدَ الظلام ابتسامُهُ
كأنَّ ظلام الليل والنجم جائحٌ ... إلى الغربِ غِمدٌ والصباحُ حسامُه(٧)

---

(١) في الديوان : (تستعدي) بدل (يستعدي) .

(٢) ديوانه، ١/٤٠٧، والبشام : شجر يتخذ منه السواك .

(٣) في الديوان : (كأنّه) بدل (كأنّما) .

(٤) في الديوان : (يجرّ) بدل (تجرّ) . العصب : البرد اليماني .

(٥) ديوانه، ١/٤٠٨، وفيه : (تدرِّج) بدل (تدرّع) .

(٦) ديوانه، ١/٥٢٦ .

(٧) ديوانه، ١/٥٢٧، وفيه : (جانح) بدل (جائح) .

ومنه قوله : [البسيط]

إذا استنامت إلى العصيانِ مارقةٌ يأبى لها الحينُ أن تبقى إلى حينِ
مشوا إليها بأسيافٍ كما انكدرتْ شُهبٌ ثواقبُ في إثرِ الشياطينِ (١)

ومنه قوله : [الطويل]

وليلةِ نَعمانٍ وشى البرقُ بالهوى ألا بأبي برقٌ يَمانٍ ونَعمانُ (٢)
فللّه حُزوىٰ حين أيقظ روضها رشاشُ الحيا والنجمُ في الأفق وسنانُ
إذا ما النسيم الطَّلْق غَازلَ روضها أمالَ إليه عِطْفَه وهو نشوانُ (٣)
٥٠٢/ ولو لم يكن صوبُ الغمام مدامةً يُعَلّ بها حزوى لما سكر البانُ (٤)

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد طرقتُ الحيَّ يحمل شكَّتي ظامي الفصوص أديمُه ريّانُ (٥)
ووقفته حيث اليمين جعلتُها طوق الفتاة وفي الشمال عنانُ (٦)
ولقد ذكرتُ العامرّية ذكرةً لا يستشفّ وراءَها النسيانُ (٧)
وهفا بنا وَلَعُ النسيم على الحمى فثنى معاطفَه عليَّ البانُ (٨)

---

(١) ديوانه، ١/١٢٩ .
(٢) نَعمان : وادٍ ينبت الأراك .
(٣) في الديوان : (بانَها) بدل (روضها) .
(٤) ديوانه، ١/٢٤٦-٢٤٧ .
(٥) في الديوان : (القصوص) وهو تحريف، والفصوص جمع فصّ وهو مفصل الفرس، وقالوا : فصوصه ظمْاء أي ليست مسترخية اللحم .
(٦) أي عنان فرسي في الشمال ويميني مستديرة على عنق الفتاة وقت المصافحة .
(٧) في الديوان : (فلقد) بدل (ولقد) .
(٨) في الديوان : (إليه) بدل (عليّ) .

ومـــشى بأجـــرعـــه فـــهبّ عـــرارُه ... من نومـــه وتناجت الأغـــصـــانُ
بـأكُـفِّ أبطـالٍ تـكـاد دروعـــــهـم ... عند اللقـاء تذيبـهـا الأضـغـانُ(١)

منها :

ومـــهنّدٍ تندى مـــضـــاربُه دمـــاً ... بيَـدٍ ينّم بجـودِها الإحـسـانُ(٢)

ومنه قوله : [الكامل]

ورأيت مَنْ يمتـــارُ ضـــوء جـــبـــينه ... بَصَري فـقـبلّت الثرى بجـبـيني(٣)

ومنه قوله : [البسيط]

وفضَّ غـمـدُ حسـامي في العناقِ لهـا ... ضَـمّي كما التفّ بالأغصانِ أغصانُ
والشهبُ تحكي عيونَ الرومِ خيط على ... أحداقِـهـا الذرق للسودانِ أجـفـانُ
يا أختَ معـتـقلِ الأرماحِ يتـبـعُـه ... إلى وقـائعـه نسـرٌ وسـرحـانُ
أعْـرَضتِ غـضبى وأغـريتِ الخيـال بنا ... فَلَسْتُ ألقـاه إلاّ وهو غـضـبـانُ(٤)

ومنه قوله : [المتقارب]

ولمّا تـنـاديـتـمُ بـالرحـــيـ ... ـلِ لم يتـركِ الدمعُ سـرّاً مـصـونا
أمِنـتم عـلى الســـرِّ منّا القـلوبَ ... فـهـلاّ اتّهـمـتم عليـه العـيـونا(٥)

٥٠٣/ قال العماد الكاتب : أنشدني الحافظ أبو طاهر السلفي قال : أنشدني الأبيوردي :

---

(١) و(٢) ديوانه، ١/٤٠٢-٤٠٤ .

(٣) ديوانه، ١/٥٠٨ .

(٤) ديوانه، ١/٥١٠-٥١١ .

(٥) ديوانه، ١/٥٧٧ .

تـنـكّـر لـي دهـري ولـم يَـدْرِ أنّـنـي أعِـزُّ وأحـداث الزمـان تهـونُ
فظلّ يريني الخَطْبَ كـيف اعـتـداؤه وبت أريه الصّـبـرَ كـيف يكونُ(١)

وقوله : [البسيط]

فَلَسْتُ أدري أمِن دمعٍ أرقـرقـه أم من مبـاسـمـهـا مـا في تراقيـهـا(٢)

وقوله : [الطويل]

فـبـرّح بي شـوقٌ أراني بثـغـرِها ودمعي وعِقْدَيْها وشعري لآليا(٣)

ومنه قوله في رثاء السلطان أحمد بن ملكشاه(٤) : [الكامل]

والبِيضُ تقلقُ في الغمودِ كما التوت رُقْشٌ تبلّ متـونَهـا الأنداءُ(٥)
والسُّمْـر راجـفـةٌ كـأنَّ كـعـوبَهـا تلوي معاقدَها يدٌ شلّاءُ(٦)
والشـمسُ شـاحـبـةٌ يمورُ شـعـاعُـهـا مَـوْرَ الغـديرِ طَغَتْ به النكبـاءُ
والنيّـراتُ طوالعٌ رأد الضُّـحى نُفضَتْ على صفحاتِها الظلماءُ(٧)

ومنه قوله من مرثية (٨) :[الكامل]

(١) ديوانه، ٢ / ٥٥ .

(٢) ديوانه، ١ / ٤٧٥ ، أي ليس يدري هل استمدّ تلألؤ عقد نحرها من دموعه أم من تألّق ثغرها .

(٣) ديوانه، ٢ / ٥١ .

(٤) هو أحمد بن السلطان ملكشاه الذي عزم والده أن يخلفه من بعده، ولكنّه مات في الحادية عشرة من عمره بمرو . ينظر الديوان، ١ / ٢٦٥ .

(٥) في الديوان : (التوى) بدل (التوت)، البِيض : السيوف، والرقش جمع رقشاء وهي الحيّة .

(٦) المعاقد جمع معقد، وهو موضع الأخذ من الرمح .

(٧) ديوانه، ١ / ٢٦٥ ، رأد الضحى : ارتفاعه .

(٨) يرثي الأمير أبا الفضل جعفر بن المقتدي بأمر الله، وهو ابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي التي تزوجها الخليفة سنة ٤٨٠ للهجرة، مات سنة ٤٨٦ للهجرة . ينظر الديوان، ١ / ٤١٢ .

ولنا بمعـتـرك المنايا أنْفُسٌ ... وَقَفَتْ بمدرجة القضاء الجاري
مـلأتْ قبورَهُمُ الفضاءَ كأنّها ... بُزْلُ الجمال أَنَخْنَ بالأكوار[(١)]
أَلْقَوا عِصِيَّهمُ بدارِ إقامةٍ ... أَنْضاءَ أيامٍ مَضَيْنَ قِصارِ[(٢)]
وكأنّهم بلغوا المدى فتواقفوا ... يتذاكرون عواقبَ الأسفار
لم يذهبوا سَلَفاً لنَغْبر بعدَهم ... أين البقاءُ ونحن في الآثارِ[(٣)]

منها :

والناس يستبقون في مضمارها ... والموتُ آخرُ ذلك المضمارِ[(٤)]

وقوله من مرثية أخرى(٥) : [الكامل]

والعيشُ أوّله عَقيدُ مشقَّةٍ ... وأذى وآخره مَقيلُ حِمامِ[(٦)]
٥٠٤ / والعمرُ لو جاز المدى لتبرّم الـ ... أرواحُ منه بصحبةِ الأجسامِ
فمضى وقد أصحبتُه سيّارةً ... كالروضِ يضحكُ من بكاء غمامِ[(٧)]

---

(١) بُزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ الكبير .

(٢) أنضاء : أسفار .

(٣) ديوانه، ١ / ٤١٣ .

(٤) ديوانه، ١ / ٤١٤ .

(٥) جاء في الديوان، ١ / ٦٦٨ : " ونُعي إليه بعض رؤوساء العلويين فرثاه بهذه الكلمة رعاية لما كان بينهما من الأواصر" .

(٦) العقيد : المعاقد، وفلان عقيد الكرم وعقيد اللؤم .

(٧) ديوانه، ١ / ٦٦٩-٦٧١، السيّارة : القصيدة الذائعة المنتشرة، وبعده :

غرّاء من كلمي إذا هي سُطِّرَتْ ... ظهرت بها النخوات في الأقلامِ

ومنهم :

٤٦- أبو عبد الله، محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني(١) .

هو أول بيته، وممّول حيّه وميته، لأنّه نبّه ذكر عقبه وشبّه بالنظراء أهلَ نسبه بما أُلهمه من ذكاءٍ أضاء له زناده المقتدح، وجاء وفق المقترح فنظم القصائدَ الغُرّ، ومدح بها وتكسّب بتجارتها، وتوصّل إلى المجالس بسفارتها، وأرخص سَوْمها في البيع فكانت على قلّة المتحصَّل أجدى في الريّع، وتوسّع في المدائح وتنوّع في تحصيل المنائح، ومدح حتى رؤوساء اليهود، وكبراء الرعاع طلباً للجود، هذا مع ما ادّعاه من النَّسَب القرشي، والأدب الذي ليس معه شيء بمخشي حتى قال إنَّه من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه قولاً ردَّه النَّسابون، وصدّه أهل الصدق بما عرف به الكذّابون . وقد أتى في ذكر بعض ولده من الكتاب ما ذهبت مذهب التّصريح معاريضه، وركبت ركوبَ الأبحر أعاريضه .

وهذا الأديب أصله من قيسارية الساحل، ومولده عكا، وأقام بها لا يزال يتشكّى حظّه وعكا ثمّ اضطرب في بلاد الشام وشقّها طولاً وعرضا، وشام بارقَها خَفْواً وومضا . ومدح الملك العادل نو رالدين محمود بن زنكي وحظي بجوائزه ثمّ تصرّف ابنه في مُلكه تصرّف مالك حائزه حتى بعثه نور الدين إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

---

(١) ابن القيسراني، محمد بن نصر، ولد بعكّا سنة ٤٧٨ للهجرة، وتوفّي سنة ٥٤٨ للهجرة بدمشق، وينسب إلى قيسارية بلدة على ساحل الشام إذ كانت نشأته بها . من الشعراء المجيدين والأدباء المتفننين كما يقول الدكتور شكري فيصل، وهو (صاحب التطبيق والتجنيس، وناظم الدرّ النفيس) على حدّ قول العماد في الخريدة، ١ / ٩٦، اتصلّ بالكثير من شخصيات عصره أهمّهم عماد الدين زنكي، وولده نور الدين محمود . وقد انعكس هذا الاتصال في شعره حيث وصف الكثير من الوقائع والحروب التي خاضاها حيث كانت الحروب الصليبية مشتعلة الأوار . حقق ديوانه وطبعه الدكتور عادل جابر صالح محمد، وقدّم للديوان بمقدمة مفصّلة تضمنّت حياته، وأحداث عصره، ودراسة شعره، كما نشير إلى كتاب الدكتور محمود إبراهيم (صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني) ففيه حديث مفصّل عن حياته وعصره، ونشير أيضاً إلى كتاب فاروق جرار (ابن القيسراني، حياته وشعره) فهو دراسة مفصلّة عن الشاعر وحياته .

قدّس الله روحَه ظَناً أنَّه يضبط له مالَ مصر ويمتدّ له هناك قلمٌ قطَّه صلاح الدين وغلَّه بعدم التمكين فعاد بأقبح خزيةٍ وأبداها . وأخْيَب سفرة / ٥٠٥ / ما أقلَّ جداها، ثمّ كان في هذا البيت من ذكر ممّن ذُمَّ أو شُكِر، وكان هذا أصل تلك الدَّوحة، وأصل وأبكار تلك الغدوة والرَّوحة، وكان في الهيئة ذا مشاركة لا تخطي في مساحتِها إذا قسَّم، ولا تضيقُ في صدرِه ساحتها إذا توسَّم، وكان في الأدب حيث يستمك السنّام، ويستمع قولَ الأنام، وكانت بينه وبين ابنِ منير الطرابلسي شحناء لا يسكن غليانها، وبفضاء لاتنقضي أحيانها، واستعدى ابن القيسراني الملك العادل نور الدين عليه فأباحه دمه، وحلَّى وشاحَه بسيفٍ يضرب به عنقه، ويطيح دمه، وجعل له هذا السّيف حُكماً ماضياً، وحَكَماً قاضيا، فتحّيل ابن منير بحيلٍ دقَّقها، وَوُصَلٍ اهتبل بها غرّة ابن القيسراني ووطي عنقها حتى أخذ ذلك السيف وبخَّه بخلّ ثمّ رده إلى قرابه فَصَدأ في القراب، ولصق به لصوقاً لا يفارقُه إذا سلَّه للضراب، ثمّ كان ابن منير في تلك المدّة يتحيّد ابنَ القيسراني ويقول قولَ الأرنب أن خيرٌ إليّ يومَ لا أرى الكلبَ ولا الكلب يراني حتى علم بأنّ سمَّ كيدِه قد استحكم في جسم ذلك السيف، وأنّ جفن ذلك الغرار قد تمّلأ كرىً لا حلمَ فيه ولا طيف ثمَّ تعرّض له في الطريق، وأتاه وهو بين حَفْدٍ له غير فَرقَ من ذلك الفريق، فأومأ ابن القيسراني بيده إلى السيف ليخرَطه فما انخرط، وخان عهده مقيماً عذره في عدم الوفاء بأنَّه ما شرط، فضحك مَنْ حضر، وخجل ابن القيسراني خجلاً صار به مَثَلاً للبشر، وبلغ هذا نور الدين فقال : لو كان ابن القيسراني محقّاً ما كفَّ عن هذا ودمه هدر .

أمّا ما يختار له فقوله : [الطويل]

كتائب تروى بالكتائبِ لفظُها ظباها وسُمر الخطّ فيها بنودُها(١)

وقوله : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ١٦١ .

فمن حَذَري وريّتُ بالبانِ والنَّقا ... مخافةَ أن يسعى عليَّ رقيبُ[1]
٥٠٦ / فلا تمنعيها من قوامك هزّةً ... فيحظى بها غصنٌ سواك رطيبُ

منها في ذكر النّياق :

وليلة بتنا والمهاري حواسراً ... يُزرّ عليها للظلام جيوبُ
فَبِتْنَ يبارين الكواكبَ في الدّجى ... لهنَّ طلوعٌ بالفلا وغروبُ
نَواصِلَ مِن صبغ الظلامِ كما بدا ... لعينك من تحتِ الخضابِ مشيبُ[2]
خوافق في صدرِ الفضاءِ كأنَّها ... وقد وجبت منّا القلوب قلوبُ

منها :

سوابحُ في بَحْريْ فضاءٍ وسُدفةٍ ... لهنّ اعتلاءٌ بالضحى ورسوبُ[3]
وريق وفي عودِ الكرامِ قساوةٌ ... طليقٌ وفي وجهِ الزّمانِ قطوبُ
بليغٌ إذا جدَّ الخصامُ مضى له ... لسانٌ بأطرافِ الكلامِ لَعوبُ
نسيب المعالي يطرب القومَ مدُحه ... كأنَّ الثناءَ المَحْضَ فيه نسيبُ

ومنه قوله : [السريع]

أشتاق أهلي بدمشقٍ وفي ... بغدادَ حظُّ القلبِ والعينِ[4]
ففي لقائي ذا فراقي لذا ... قل إلى متى أخلو من البَينِ

وقوله : [الوافر]

---

(١) شعره، ص ٨٢ .

(٢) نَواصل : خارجات وظاهرات .

(٣) شعره، ص ٨٢-٨٣ .

(٤) شعره، ص ٣٦٥ .

وضاقتْ ساحةُ الأخلاقِ حتى نبا الخلق الكريم عن التغاضي[1]
وعندك أنّني مع ما ألاقي نسيتُك، لا وعينيكَ المراضِ

ومنه قوله : [المتقارب]

وفي الركب صبٌّ إذا اشتاقكم لوى جيدَه نحوكم فالتوى[2]
يجود بعينٍ لو أنّ الرّكا بَ تغمّر في دمها لارتوى
أحبُّ الشآمَ وأهوى العراقَ فَخلفي هوى وأمامي هوى

٥٠٧ / وقوله : [الوافر]

شَتَوا يدعو الضيوفَ إلى قراهم سنانير أنّهم فوق الروابي[3]

وقوله : [الوافر]

يتيّمني بأرضِ الشام حُبٌّ ويعطعني على بغدادَ حُبٌّ[4]
فكلُّ هوى يطالبني بقلبٍ وهل إلى غير هذا القلبِ قلبُ
إذا كان التنائي في التلاقي فماذا يصنعُ الدّنفُ المحبُّ

ومنه قوله : [المتقارب]

وكيف يفوزُ بفضل الكما لِ مَنْ جعل الأكملَ الأنْقَصا[5]
لعمرك ما أنصفَ المثمرا تِ مَنْ يجتنيها بِخَبْطِ العصا

وقوله : [مجزوء الكامل]

---

(١) شعره، ص ٢٧٨
(٢) شعره، ص ٦٥ .
(٣) شعره، ص ١٢، والمحقّق يوثّقه من هذا الكتاب .
(٤) شعره، ص ٨٤ .
(٥) شعره، ص ٢٦٧ .

أَوَ مــــا تـرى طَرَبَ الـغــــديـ ... ـر إلى النســـيم إذا تحــــرّكْ[١]
بــل لــو رأيــتَ المــاء يَــلْــ ... ـعَبُ في جـــوانبــــه لســــرَّكْ
فـــإذا الصَّـــبـــا هبّتْ عليـ ... ـه أتاكَ في ثوبٍ مــغــــرَّكْ

ومنه قوله : [السريع]

آلى على الخـــمـــرةِ لا ذاقَـــهــا ... مـــا عـــاش إلاّ زمنَ الـوردِ[٢]
وقــد مــضى الوردُ فــهل رخــصــةٌ ... فـي أن يـكـونَ الـوردُ مـن خـــدِّ

وقوله : [الكامل المرفَّل]

لـم أنـسَ لـيـلـةَ قـــــال لـي ... لّما رأى جـــســـدي يـذوبُ[٣]
بــالـــلـــه قــل لـــي مَــنْ أعــلْــ ... ـلَك يا فـــتى ؟ قلت : الطبـــيبُ

وقوله : [الطويل]

عــفــائفُ إلا عـن مــعــاقــرة الهــوى ... ضـعـائفُ إلاّ في مـغـالبـة الصّبِّ[٤]
إذا جــاذبتــهـنّ البـــوادي مـــزّية ... من الحـسـن شـبـهّن البـراقعَ بالنُّقْبِ
ولّما دنا التـــوديعُ قلتُ لصــاحــبي ... حنانيك سِـرْبي عن مـلاحظةِ السِّـربِ
إذا كــانت الأحــداقُ نوعــاً من الظُّبى ... فـلا شك أنَّ اللحظ ضَـربٌ من الضَّـرْبِ
٥٠٨ / وأهوى الذي أهوى له البدرُ ساجداً ... ألـستَ ترى في وجـــهـــه أثَـر التُّـــربِ
وأعـجبُ مـا في خـمـر عـينيـه أنَّهـا ... تضــاعف سكـري كلّمـا قَللّتُ شُــربي

ومنه قوله : [الكامل]

---

(١) شعره، ص ٣٢٨–٣٢٩ .

(٢) شعره، ص ١٨٦ .

(٣) شعره، ص ١١٥ .

(٤) شعره، ص ٩٩–١٠٠ .

نبت الجفونُ فما اغتمضْنَ وإنّما حقّ السيوفِ إذا نَبَتْ أن تغمدا[١]
وكأنّ طرفي حين أبكته دماً ألقى الشعاع بخدّها فتورّدا

وقوله : [الطويل]

غدرتم بنا غَدْرَ الشباب الذي مضى فوا أسفاً هل كان بينكما عهدُ[٢]
وإن قلتُمُ إنّي سبقتُ إلى النّوى فما جئتها حتى بدا منكمُ الصدُّ
فلا تغفلوا ناري فلي عنده [هوى][٣] متى كَتَمتْه العينُ نَمَّ به الخدُّ

ومنه قوله : [الكامل]

أتقيّل الجدوى وتلك غمامةٌ حاشاكمُ انقشعتْ ونجمٌ قد خوى[٤]
وَلَكمْ نويتُ لقاءكم وتصدّني أيدي النوّى ولكلِّ عبدٍ ما نوى

وقوله : [الطويل]

تجاهل صحبي أن بكيتُ صبابةً عليّ فقالوا : ما جرى ؟ قلت : أدمعُ[٥]
وما عبَّر الصبُّ الكئيب عن النوى بمثل لسانٍ فوه جَفْنٌ ومدمعُ
إلى اللهِ من قلبٍ يواصل بثَّه عشيّة أسباب المنى تتقطّعُ
وقد رُدَّتِ الحاجات خوف وشاتها إلى مقلةٍ فيها لسانٌ ومسمعُ

منها في ذكر الفرس :

---

(١) شعره، ص ١٧٢ .

(٢) شعره، ص ١٦٣ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل، والزيادة من شعره المجموع .

(٤) شعره، ص ٦٦ .

(٥) شعره، ص ٢٨١ .

وأسرى نعاسٍ يمّموا كعبةَ الندَّى فهم سجّدٌ فوق المذاكي وركَّعُ[١]
على كلِّ نشوان العنانِ كأنّما جرى في وريديه الرحيقُ المشعشعُ

وقوله : [الكامل]

حسبي من البُسرَحاءِ أنَّي مولعٌ بمُهَفْهَفٍ أمسىٰ بقتليَ مولعا[٢]
٥٠٩ / يسبي القلوب بفاحمين تكنَّفا من طرّتيه للغزالة مطلعا
وفمٍ تخالُ غديرَه مترقرقاً في نَوره حوضاً وروضاً ممرعا
فَعلى العواذلِ فيه أن لا تنتهي عن عَذْلِها وعليَّ أن لا أسمعا

ومنه قوله : [الطويل]

يخوّفني بالبعدِ مَنْ لا أودّه ويأمرني بالعجز مَنْ لا أطيعُه[٣]
وهل يفرس الضرغام إلاّ انتجاعه ولو دام في عرِّيسه دام جوعُه

وقوله : [الطويل]

سقى اللهُ أيام التهافتِ في الصِّبا جنى كلّ جنّان الأصائلِ أو طفا[٤]
ليالِيَ أَضْلَلْتُ الرَّقيبَ موافقاً أغازل فيهنّ الغزال المشنَّفا
إذا بتّ أستجلي الحسانَ محاسناً تروَّحت أستجلي البنانَ المطرَّفا
أودّع لبّي ذاهلَ العقلِ مغرماً وأودع قلبي فاترِ الطّرفِ أهيفا

ومنه قوله : [الخفيف]

(١) شعره، ص ٢٨١، والمذاكي : الخيل .
(٢) شعره، ص ٢٨٥ .
(٣) شعره، ص ٢٨٤ .
(٤) شعره، ص ٢٩٢ .

كلّما امتدَّ بيننا أمدُ البَيْـ ... ن تدانى هواكمُ المرموقُ[1]
طول عهدي بكم يضاعفُ وجدي ... وكذا يفعلُ الشرابُ العتيقُ

وقوله : [الطويل]

أَلَذّ بما أشكوه من ألمِ الجّوى ... وأَفْرَقُ إن قلبي من الوجدِ أفرقا[2]
وأذهلُ حتى أحسب الصدَّ والنّوى ... بمعتركِ الذكرى وصالاً وملتقى

ومنه قوله : [الوافر]

تملّكتُم فؤادي دون جسمي ... فما أنا بالأسيرِ ولا الطَّليقِ[3]
وذي عَذْلٍ معنّىً بالمعنّى ... يميلُ على الدعابةِ للعقوقِ
يحوم من الغرام على خلافي ... وأين الروح من نفسِ الغريقِ

[وقوله][4] : [الكامل]

٥١٠ / بنتم فبان محلّ صبري عنكمُ ... والجسمُ بعد القلبِ أوّلُ لاحقِ[5]
وتقوّضت خيماتُكم عن ناظري ... فضربتموها في الفؤادِ الوامقِ
فلأهدينّ إلى جفونكمُ الكرى ... ولأسرينّ سُرى الخيالِ الطارقِ
ولأقضينَّ مناسكي من قربكم ... فزيارة المعشوقِ حجُّ العاشقِ

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) شعره، ص ٣٠٣ .
(٢) شعره، ص ٣٠٣ .
(٣) شعره، ص ٣١٨ .
(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، واثبتناه جرياً على عادة المؤلف .
(٥) شعره، ص ٣١٧ .

على اسم [مريم] (١) فيـه هيـكل صَلفٌ ... سـمـاؤه ذات أنوارٍ من الحُـبُك (٢)
لمّا رأيت بهـا الأقـمـارَ طالعـةً ... عـجـبتُ كيف أقامـوا قبّـةَ الفَلَكِ

وقوله : [الطويل]

تنوء بهـا يومَ الخـصـامِ حلومُـهـا ... وتغدو بها نحو الصَّريخِ خيولُها (٣)
كـأنَّ أنابيبَ القنا بأكـفِّـهم ... قِـداحٌ بأيدي اللاعـبينَ تُجيلها

ومنه قوله : [البسيط]

أقـول للصّـاحب الهـادي مـلامـتـه ... ضلالةُ القلب في أكناف ذي ضالِ (٤)
دعني أفضّ شـؤوني في مـعـالمهـا ... فـالدمعُ دمـعيَ والأطلالُ أطلالي
أمـا كـفى أسَـفـاً أنّي أصَـخْتُ إلى ... نَهْي النُّهى وكـفـيتُ الشّيبَ عـذّالي
إذا التـفتّ إلى مـا فـات من عـمـري ... سـحـبتُ فـوق رسـومِ اللّهـو أذيالي
سـقى الحيـا طَرَفَيْ عـيشٍ نعـمتُ به ... فلم يكن غـيـرَ أسـحـارٍ وآصـالِ
أولى لهـا أن دَنَتْ بالوصل ثانيـةً ... فـإن ذكـرتُ النّوى يومـاً فـأولى لي

ومنه قوله مهنئاً بالنوروز : [الكامل]

مَلَكَ المدى يومٌ أغـرُّ مـحـجّل ... يأتي السـوابقَ وهو منهـا أوّلُ (٥)
يختـالُ في عِطفيـه جَـوّ ضـاحكٌ ... ويميس في طرفـيـه عـامٌ مـقـبلُ
٥١١ / دَوَلَ الربيع له بأكـملِ زينةٍ ... فـأتاكَ في خِلَعِ الغـمـائمِ يرفُلُ (٦)

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من شعره المجموع .
(٢) شعره، ص ٣٢٧، والحبك : طرائق النجوم .
(٣) شعره، ص ٣٤٣ .
(٤) شعره، ص ٣٦١ .
(٥) شعره، ص ٣٤٢ .
(٦) في الشعر : (جاء) بدل (دول) .

من أقحوانٍ ما جرى دمع الحيا ... إلاّ تبسّم من شقيق يخجلُ
وعيونُ نَورٍ هوَّمتْ أجفانُها ... فسرى ينبّهُها النسيمُ المرسلُ
فلكل ضاحكةٍ إذا استجليتَها ... ثغرٌ بأفواهِ العيونِ تقبِّلُ

ومنه قوله : [البسيط]

من كلِّ ذي هَيَفٍ ترنو لواحظُه ... إليك من لهذمٍ في صدرِ عسَّالِ[1]
أبلَّ كلُّ نسيمٍ غيرِ ناظرِه ... وغيّر جسميَ ما همّا بإبلالِ
كم ليلة بتّ من كأسٍ وريقتِه ... نشوان أمزج سلسالاً بسلسالِ
وبات لا تحتمي عنّي مراشفُه ... كأنّما ثغره ثغرٌ بلا والِ
ولم يدع لي سوى نفسٍ أجودُ بها ... والجودُ بالنفسِ غيرِ الجودِ بالمالِ[2]
هَبْ أنَّ ليلَ شبابي زال فاحمُه ... عنّي فما بال أسحاري وآصالي
تجري النُّعامى فما بالي إذا خطرتْ ... بالركبِ ما خطرتْ إلاّ على بالي[3]

ومنه قوله : [الطويل]

كأنَّ الذي آلى على بَسْطِ كفِّه ... سوى ما لها في البأسِ من قائمِ النَّصْلِ[4]
يروح عقيد الراح لا يستفزّه ... إلى الكأسِ إلاّ أنّها ضرّة البخلِ
يملّك ألبابَ الملوكِ بروعةٍ ... تحالف من بعدي على حَرْبِ مَنْ قبلي
وليست كأخرى تربها يكفر الحيا ... كأنَّ وقوعَ الغيثِ منها على رملِ
أبا الحسن انقادتْ إلى بابِك المنى ... وحلّتْ به الآمال محلولةُ العقلِ

(١) شعره، ص ٣٥٥–٣٥٦، واللهذم : الحادّ من السيوف .
(٢) في الشعر : (لم تتركوا) بدل (ولم يدع) .
(٣) النّعامى : من أسماء ريح الجنوب .
(٤) شعره، ص ٣٦٤ .

بقيت [لنشء][1] الدولة المرتجى لها ... إلى أن ترى من نسله أبويْ شبل

٥١٢ / هلالٌ تجلّى في الكمالِ على الصِّبا ... ورُبَّ صبا يأوي إلى سؤددٍ كهل

وغرسٌ علمنا أصله من فروعِه ... وما العلم إلاّ ردّ فرعٍ إلى أصل

ومنه قوله : [الطويل]

تباشرتِ الأقطارُ من فرحٍ به ... ففي كلّ ثغرٍ من ظُباه مباسمُ[2]

وما تحملُ الخيلُ الأعادي جهالةً ... به بل رجاءً أنهنَّ غنائمُ

وقوله : [الرمل]

وما عليهم لو أباحوا في الهوى ... ما عليهم من صفات المستهامِ[3]

من حضورٍ وشحّوها بالضنى ... وعيون كحَّلوها بالسّقامِ

ومنه قوله : [الطويل]

إذا أبرزتهنَّ العيونُ حواسراً ... نظرنَ إلينا من خلالِ المعاصمِ[4]

حلولٌ بمستنّ العفاة عفاتهم ... غنيّون عن نار القِرى بالمباسمِ

وقد بان عن لبنان برقٌ كأنَّه ... بياضُ الأيادي أو سنا وجهِ حاتمِ

تعودُ وفودُ الحمدِ عنه كأنَّهم ... قد افترقوا عن جامعاتِ المواسمِ

ومنه قوله : [البسيط]

وخبّرونيَ عن قلبٍ ومالكه ... فربّما أشكَلَ المعنى على الفَطِنِ[5]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الشعر المجموع، وهي هنا تكمل النقص هناك .

(٢) شعره، ص ٣٧٦ .

(٣) شعره، ص ٣٨٥ .

(٤) شعره، ص ٣٨٩ .

(٥) شعره، ص ٤٠١-٤٠٢ .

هذا الذي سلب العشاقَ نومَهم أما ترى عينه ملأى من الوَسَنِ

وقوله : [الخفيف]

ظنَّ صَبْغُ الشبابِ صبغَ الليالي فاصطفاها عليَّ أكبرَ عونِ[1]
حال حين استحال لون شبابي باعني في الهوى بفاضلِ لونِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

ينأى ويدنو طيفُه فهو المواصلُ والمبايِنْ[2]
ما أغفلَ الأجسامَ من أَخْذِ القلوبِ بها رهائنْ

٥١٣ / ومنه قوله : [البسيط]

واللهِ لو أنصفَ العشّاق أنفسَهم أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا[3]
ما أنتَ حين تغنّي في مجالسِهم إلاّ نسيمَ الصَّبا والقومُ أغصانُ

وقوله : [البسيط]

شطَّتْ بصحبي عن الشطّين فانبعثت تراهن الكوكب الساري فيشآه[4]
أفنى بمائلها الحادي فما عملتْ لمّا هوى النّجمُ عنها أين مهواه

ومنه قوله فيمن اسمه وهيب : [الوافر]

أجرني يا وهيب وَهَبْ حياتي لخالٍ فوق وجنتِك اليسارِ[5]

---

(١) شعره، ص ٤١٥ .

(٢) شعره، ص ٤١٨ .

(٣) شعره، ص ٤٠٠، وفيه : (الفتيان) بدل (العشّاق) .

(٤) أخلَّ بهما الشعر .

(٥) شعره، ص ٢٤٤ .

بدا كبقية الندّ المعلّى … رماها قابسٌ في وسط نارِ

وقوله : [المتقارب]

أهيمُ إلى العَذْبِ من ريقِه … إذا تيّم العاشقين العذيبُ(١)

شهدتُ عليه وما ذقتُه … يقيناً ولكن من الغيب غيبُ

ومنه قوله : [السريع]

سطرا عذارٍ مونق خطُّه … يقرأ لي منه المعاذيرُ(٢)

بينهما روضةُ وردٍ لها … من خالِها الأسودِ ناطورُ

ومنه قوله ممّا يُكتب على سرج : [المتقارب]

حملتُ الكرامَ فأكرمنني … ورحت وقد حملتني الجيادُ(٣)

فإن ترني للمعالي مهاداً … فلي من ظهور المذاكي مهادُ

فَلِمْ لا أتيه على العالمين … وفوقي جوادٌ وتحتي جوادُ

ومنه قوله : [المتقارب]

ولمّا أردنا نتاجَ السرور … خطبنا من الماءِ للخمرِ صهرا(٤)

فزُفَّتْ عروساً تريك الحبا … بَ إن شئتَ عقداً وإن شئتَ ثغرا

٥١٤ / إذا الماءُ أهدى له لونَه … رأيتَ العقيقَ وقد حال درّا

ومنه قوله في رثاء : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ٨٧ .

(٢) شعره، ص ٢١٨ .

(٣) شعره، ص ١٨٩ .

(٤) شعره، ص ٢٢٢، وفيه : (متاح) بدل (نتاج) .

بِعيشك ما سمّيتُ يومك باسمه ولكنّني أرّختُه مولد العدى[(١)]
بِحسبك من زوّار قبرك روضةً ترى أعين الباكين زهراً مورّدا

ومنه قوله : [السريع]

دمعي لسانٌ فمُه ناظر يعزو الوشايات إلى سبكه[(٢)]
فاعجبْ لطَرْفٍ دلّ قلباً على الـ حبٍّ هو الواشي على حبِّه
إذا الحبيبُ اشتطّ في هجره فاعدل من الحسنِ إلى تربه
وداوِ أدواء الهوى بالهوى إفاقةُ المخمورِ في شربه
يا عجباً من قائلٍ لم يجدْ معنىً فقاس الشمسَ يوماً به
تلك احتراق النجّم في قربها منه وهذا الفوزُ في قُربِه

ومنه قوله يصف داراً : [المتقارب]

تأنّق في وضعِها ماهرٌ تفيت البصائرَ أنوارُها[(٣)]
بنى في حشا الصَبّ حمّامها وفي وجنة الحِبِّ طيّارَها

ومنه قوله : [الرمل]

داوِ أنفاسي بأنفاسِ الصِّبا فلتعليل الهوى اعتلَّ الهواءُ[(٤)]
وجفونٌ دمعُها الساعي بها فعليها من بكاها رقباءُ
هل محلّ الحبّ إلاّ أعينٌ خائناتٌ أو قلوبٌ أمناءُ[(٥)]

---

(١) شعره، ص ١٧٣، وفيه : (الردى) بدل (العدى) .
(٢) شعره، ص ١٠٧ .
(٣) شعره، ص ٢١٩ .
(٤) شعره، ص ٥٢ .
(٥) في الشعر : (و) بدل (أو) .

يـا نـديمـيَّ وكـأسـي وجـنـةٌ ضـرَّجـتـهـا باللّحـاظِ الندمـاءُ[(١)]
٥١٥/ لا تظنّوا الورد ما يسقي الحيا إنّمـا الوردُ الذي يُسقى الحيـاءُ

منها في ذكر العافية :

أعـقبَ البـرء سـروراً ضـاحكاً في جـفـونٍ كـاد يدميـهـا البكاءُ[(٢)]
وأرتْ ألحـاظهـا أعـراضَـهـا لا يصحّ اللحظّ ما اعتلَّ الضيـاءُ

ومنه قوله : [الطويل]

وقلّدتني طوق الحمامة منّةً تردّد فيـهـا من ثنائكَ تغـريدُ[(٣)]
ثناء يثنّي أعظم الدهر دقّة وإيرادُه في وجنةِ الشمسِ توريدُ

وقوله : [الكامل]

لامـوا على فـرط البكاء وفقدِه فـدُهيتُ من قِـبل الوفيِّ الغـادرِ[(٤)]
وهَبِ المدامعَ أُخرستْ أفـمـا رأوا سهـراً يصيـحُ على جفـونِ السّـاهرِ

ومنه قوله : [الوافر]

وآراءٍ إذا شُـهـرتْ ظُـبـاهـا على ليل الظبى فـتـقتْ نهـارَه[(٥)]
ومـجـدٍ ندَّ عن شـعـري وهمَّتْ به الشعرى فما شقَّت غبـاره
ومـا للشـمس أن تخـفي سناها ولا للصبـحِ أن يطوي منـارَه

منها :

(١) في الشعر : (بالعيون) بدل (باللحاظ).
(٢) شعره، ص ٥٣ .
(٣) شعره، ص ١٦٨ .
(٤) شعره، ص ١٦٨ .
(٥) شعره، ص ٢٢١، ومحقّق الشعر المجموع يوثّقها من هذا الكتاب .

يحـاول رزقَـه بنفـاد رزقي ... ورُبَّ جسـارة عـادت خسـاره
وإنَّ من العـجـائب أنَّ ناري ... مـوجَّـجّـة وتلذعني شـراره

ومنه قوله : [الطويل]

نشدتُك لا تأمن على مضمر الحشا ... مدامعَ شمل الستر فيها مبدَّدُ[(١)]
وكلُّ حـديث يمكن السـمع ردَّه ... سوى مستفيضٍ عن جوى القلب يسندُ
بكينا دمـاً والقـاصـراتُ سـوافـرٌ ... فـلاحتْ خـدودٌ كلّهنّ مـورَّدُ[(٢)]
٥١٦/ وقد وقف الواشون من كلّ وجنةٍ ... على مـحـضـرٍ فيه المدامعُ تشـهـدُ
فَـجَـفْنُ مـحبّ فيه جـرحٌ مـضـرّجٌ ... كـجـفنِ حـبيبٍ فيـه سيفٌ مـهنَّدُ

وقوله : [الخفيف]

فـارقـونا وكلُّ عينٍ من الحـر ... قـةِ قلبٌ وكلُّ جـفنٍ وريدُ[(٣)]

ومنه قوله : [البسيط]

قـد أنكر الناسُ من دمعي ومن حُـرَقي ... هوى تهـادن فيـه الماءُ والنَّارُ[(٤)]
غـصنٌ تنزه أن يُجنى له ثمـرٌ ... من الوصـالِ وهل للبـان أثمـارُ

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

يجـري الثناءُ له بسـؤدده ... وأخـو العنان أحقّ بالفَـرَسِ[(٥)]
والشكر عند المسـتـحقّ له ... مـثل الجنى في كفِّ مـغـترسِ

---

(١) شعره، ص ١٤١-١٤٢ .

(٢) القاصرات : النساء قصرن أنفسهنّ على أزواجهنّ فلا يطمعن إلى غيرهم .

(٣) شعره، ص ١٦٩، ومحقّق الشعر المجموع يوثقّه من هذا الكتاب .

(٤) شعره، ص ٢٠٣-٢٠٤ .

(٥) شعره، ص ٢٥٩، ومحقّق الشعر المجموع يوثقّه من هذا الكتاب .

ومنه قوله : [البسيط]

وما يريب الغواني من ذوي كَلَفٍ عفواً فعفواً طريقُ الطيّفِ بالسَّهرِ[1]
أما ترى سُنَّةَ الأقمارِ مشرقة في لمّتي فبياض الليل للقمر
هبني تخلّصتُ جسمي من معذّبه فَمَن يخلّص قلبي من يَدَيْ نظري[2]
ويا نسيمَ الخزامى هُبَّ عن كثبٍ لعلَّ نشرَكَ مطويٌّ على خَبَرِ[3]
واحذر لسانَ غرامي أن ينمّ به فإنَّ سَرِّيَ من دمعي على خَطَرِ

منها في ذكر القصيدة :

إذا المقاصدُ عنّتْ سامعاً أخذتْ على طريقٍ إلى الأفهامِ مختصرِ[4]
خَوْدٌ يسرُّكَ منها أنّها أبداً مقيمةٌ وهي في الدنيا على سَفَرِ

وقوله : [الكامل]

أهوى الغصونَ وإنّما أضنى الصَّبا شوقُ النسيم إلى القضيبِ المائدِ[5]
٥١٧ / يُمضي العزائمَ وهي غير قواطع ما السيف إلاّ قوةٌ في الساعدِ

وقوله : [الكامل]

وخوافقٍ قد تُوِّجَتْ بأهلَّةٍ وعواملٍ قد نُصِّبَتْ بكواكبِ[6]
وإذا رأيتَ الليثَ يجمع نفسَه دون الفريسة فهو عينُ الواثبِ

---

(١) شعره، ص ٢٣٣ .
(٢) في الشعر : (أخلّص) بدل (تخلّصت) .
(٣) في الشعر : (لي سَحَرا) بدل (عن كثب) .
(٤) شعره، ص ٢٣٣ .
(٥) شعره، ص ١٧٤-١٧٥ .
(٦) شعره، ص ١٠٤ .

ومنه قوله : [البسيط]

لَئن عَلَوتَ ملوكَ العصر مرتبةً فمثل ما نلته تعلو بكَ الرّتبا[1]
لو لم يكن شرفُ الأفعال معتبراً كان القنا مثل باقي جنسه قصبا[2]

ومنه قوله : [الكامل]

إنّي لأغنى الناسِ عن عصبّةٍ ما الحقّ مفتقرٌ إلى متعصّبِ[3]
ومخاتلٍ بالكيدِ يهتك شخصه وضح النهار فيحتمي بالغيهبِ
ما كان أبصرني بكفّ أذاته لو كنتُ أحسَنُ رقيةً للعقربِ
يأتّم في ليلِ الوغى بسنانه أرأيتَ شمساً تستنير بكوكب

ومنه قوله : [البسيط]

عجبتُ للصَّعدةِ السمراءِ مثمرةً برأسه إنّ إثمارَ القنا عجبُ[4]
سما عليها سمو الما لترهقَه أنبوبة في صعودٍ أصلُه صَبَبُ[5]
إذا القناة ابتغت في رأسه نفقاً بدا لثعلبها في نحره سَرَبُ[6]
لم يبقَ منهم سوى نبضٍ بلا رمقٍ كما التوى بعد رأسِ الحيّةِ الذَّنَبُ

ومنه قوله : [الطويل]

فلا تسألنَّ الصبَّ أين فؤاده فإنَّ فؤادَ المرءِ مَعْ مَنْ يحبّه[7]

---

(١) شعره، ص ٨٩ .
(٢) في الشعر : (الفتى)، وما هنا أصوب لتلاؤمه مع السياق .
(٣) شعره، ص ٩٣-٩٥ .
(٤) شعره، ص ٧٣-٧٤ .
(٥) في الشعر : (الماء أرهقه) بدل (الما لترهقه) .
(٦) ثعلب الرمح : ما دخل في جبَّة السنان منه .
(٧) شعره، ص ٧٦-٧٨ .

غـداة هوى شطرين للسـيفِ رأسُـه ... وللرمح حـتى توّج الرأسَ قلبُـه

٥١٨ / عـجـبتُ لمنَّانٍ عليـه بأنّه ... مـحبٌّ وهل في الناس إلاّ مـحبُّـه

وقوله : [المتقارب]

ومـا كَلَفُ البـدر مـا قـيل فـيـه ... ولكن رأى وجـهَـهـا فـانتـقبْ(١)

ومـا خلَّف الريَّق مـثل الرحـيـ ... ـقِ لو لم يفـتـهـا اللّمى والشَنَبْ

ومنه قوله : [الرمل]

ومـتى مـا قـيل ردّي قلبَـه ... قـالت : القـاتلُ أولى بالسَّلَبْ(٢)

وقوله : [مجزوء الكامل]

منَّـيـتِنـي بتـعـلَّةٍ ... حُـبـستْ فـهـاجت علّتي(٣)

ووعـدتِـنـي بطـويـلـةٍ ... تـأتـي فـكـانـت ليـلـتـي

وقوله : [المقتضب]

بأبي مَنْ في عـمـامـتـه ... قـمـرٌ في هالةِ القـمـرِ(٤)

ومنهم :

٤٧- أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي(٥) .

(١) شعره، ص ١١٦، والمحقّق يوثقّها من هذا الكتاب .

(٢) شعره، ص ١١٧، والمحقّق يوثقّه من هذا الكتاب .

(٣) شعره، ص ١٢٤، والمحقّق يوثقهما من هذا الكتاب .

(٤) شعره، ص ٢٤٠ .

(٥) ابن منيرالطرابلسي، من شعراء طرابلس ولد سنة ٤٧٣ للهجرة، وتوفي بحلب سنة ٥٤٨ للهجرة، عاصر جمهرة من الشعراء الكبار في عصره مثل ابن القيسراني، وابن الخياط، وابن قسيم الحموي، وغيرهم، ودخل مع بعضهم في خلافات شعرية تتناسب مع حياته القلقة المضطربة، وكثرة هجائه الذي ولع به وصار من=

لو نازع البحر غصبه مغاصه، ولو نازل الفلك لأزال اعتياصه . هذا يستّل درَّه، وهذا يستلب زهره، وهذا يفاضل مدَّه، وهذا يناضلُ سعده، وكلاهما دون ذهنه يقف، ومن صَوْبِ خاطره يكف . له قصائد موشّحه بالسُّخُب(١) ذات بيوت تقصر عن مطاولتها الشُّهُب، ولا تسكنها إلاّ الكواعبُ الأتراب والخُرّد العرب، إلا أنه كان رافضّياً خبيث اللسان، مهيناً لأعراضِ الرجال، يسهل عليه الهوان . لا يسلم أحدٌ من هجائه، ولا تُظلم في الذّم مواقف هيجائه، وبينه وبين ابن القيسراني العداوة المذكورة آنفاً فلا تحتاج واصفا . وهجا الصحابة رضي الله عنهم، ونال –لا نّول الله أمله– ما شاء منهم .

وكان أبوه ساقطاً وضيعاً يغنّي في الأسواق، ويتغنّى وما هزَّته الأشواق، ونشأ ابنه على هذا في الميل إلى التنّقل والأسفار، معهم في كلّ سفرة يقنع فيها من الغنيمة بالقَفْل، ثم أخذ الأدب عن مشايخ/ ٥١٩ / سوء رفّضوه بل أبعدوه عن مطاولة النظراء، ورفضوه . وذكره الحافظ ابن عساكر(٢) فقال : حدّث الخطيب السّديد أبو محمد عبد القادر بن عبد العزيز خطيب حماه قال: رأيت أبا الحسين ابن منير الشاعر في النّوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله، وقلت له : اصعد إلى عندي . فقال : ما أقدر من رائحتي . فقلت : تشرب الخمر ؟ فقال : شرّاً من الخمر يا خطيب . فقلت : ما هو . فقال : تدري ما

= سمات شعره . وكان عصره مليئاً بالأحداث الجسام التي يقف في مقدمتها الحملات الصليبية على بلاد الإسلام، وقد انعكس هذا كلّه في شعره من حيث غلبة الاتجاه الحربي فيه، ووصف المعارك وآلامها . اتصّل بكثير من أمراء عصره منهم عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود . جمع شعره الدكتور سعود محمود عبد الجابر، وطبعه سنة ١٩٨٢، وجمعه مرة أخرى د. عمر عبد السلام تدمري، وطبعه سنة ١٩٨٦، وهذه الطبعة الثانية فيها من شعر ابن منير ما يزيد كثيراً على الطبعة الأولى لاعتمادها على كثير من المصادر المخطوطة والمطبوعة التي أخلّت بها تلك الطبعة . وفيهما تفصيل عن حياة ابن منير وشعره . ومن الطبعتين وثقّنا شعره هنا مع الإشارة .

(١) السُّخب : جمع سخاب وهو العقد .

(٢) تاريخ مدينة دمشق، مجلد ٤ / ٤٦٢–٤٦٥ . عن ديوان ابن منير . ص ١٢٨–١٢٩، والنصّ في وفيات الأعيان، ١ / ١٥٩–١٦٠، وهو ينقل عن ابن عساكر أيضاً .

جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس ؟ فقلت له : ما جرى عليك منها ؟ فقال : لساني قد طال وثخن، وصار مدَّ البصر، وكلّما قرأت قصيدة منها قد صارت كلاَّباً تتعلّق في لساني، وأبصرتُه حافياً عليه ثياب رثّة إلى غاية، وسمعتُ قارئاً يقرأ من فوقه : "لهم من فوقهم ظُلَلٌ من النّار" الآية، ثم انتبهت مرعوباً .

وأمّا شعره فَعقُودٌ مفصَّلة الجمان، موصلة النداء إلى أغلى الأثمان . ومنه قوله :[الوافر]

على أكـبـادها كلّ ابن مـوتٍ ... غـذته دم القـراح رحىً طحـونُ(١)

تـخـال بكوره إلـفـا تلّوى ... بهـا في مـهـرقِ البـيـداءِ نونُ

منها :

وألبـسـهـم ثيـاب المكر حينٌ ... فـمـزّقـهـا بهنّ ظبـاك حينُ

إذا مـا الفـعل عُلّ تلاه حَـذْفٌ ... يتـاح لمنتـهـاه أو سكونُ

ومنه قوله : [الخفيف]

تحـت ظـلٍّ مـن المنـى أرج النَّـفْـ ... ـحة تضـفي عليك أمناً أمـينا(٢)

تتـثنّى من الغـصـونُ قـدوداً ... وتميسُ القـدودُ فـيـه غـصـونا

ولحـونٌ للطّيـر تحـسب مـا ... ثُقِّفَ بالنحـوِ عندَها مَلْحـونا

٥٢٠/ ومنه قوله : [الكامل]

وكـأنّمـا نسجَ الحـيـا مِن نوره ... حللاً تـفـتّقُ تارةً وتـخـاطُ(٣)

نشـرت بـه تـنّيس نَظْمَ رقـومـهـا ... وحَنَتْ عليـه طرازها دمـيـاطُ(٤)

---

(١) أخلَّ بهما الديوانان، خلا الرابع فهو في طبعة تدمري، ص ٢٣٧ .

(٢) أخلَّ بهما الديوانان .

(٣) أخلَّ بهما الديوانان .

(٤) يضرب المثل بالقماش المصنوع في تنيّس من حيث جودته واتقان صنعه، وكانت تعمل بها أيضاً كسوة-

وقوله : [الكامل]

مـا ضـرَّ من أمسىٰ الفـؤاد بأسـرِه ... فـي أسـرِه لـو مَـنَّ بـالإطـلاقِ (١)
سـاقٍ إذا اشـتـجـر الكؤوس تـراه في ... سَلْبِ النفـوسِ مـشـمّـراً عن سـاقِ
تكسـو سـوالفـه السـلاّمـةَ رونقـاً ... وتعـيـره شـفـتـاه طيبَ مـذاقِ

منها :

صـرعى تَضَـرّجُ بالدمـاء خـدودُهـم ... فكأنّمـا ذُبحـوا من الآمـاقِ
أكَلَتْـهُمُ الفلواتُ حـتى أقـبلوا ... يزجـون أشـبـاحـاً على أرمـاقِ
وشـجـا الفـراق مطيّـهم فـعـيـونهـا ... تتلو حـديثَ مـصـارعِ العـشّـاقِ

ومنه قوله : [الكامل]

وإذا الكريمُ رأى الخـمـول نزيله ... في منزلٍ فـالحـزمُ أن يتـرحّـلا (٢)
كـالبـدر لمّا أن تضـاءل جـدَّ في ... طلب الكمـال فـحـازه متنقّـلا
سـفـهـاً لحلمكَ أن رضـيتَ بمشـربٍ ... رنقٍ ورزق الله قـد مـلأ الملا
ساهمتَ عـيسك مُرَّ عـيشك قـاعـداً ... أفـلا فَليتَ بهنّ ناحـيـةَ الفـلا
فـارقْ تَرُقْ كـالسـيفِ سُلَّ فـبـان في ... متنيـه مـا أخـفى القـراب وأخـمـلا
لا تحـسبنّ ذهابَ نفـسك مـيـتـةً ... مـا الموتُ إلاّ أن تعـيـش مـذلّلا
للقَـفْـر لا للفـقـر هـبـهـا إنّمـا ... مـغناكَ مـا أغناكَ أن تتـوسّـلا
لا ترضَ من دنيـاكَ مـا أرضـاك من ... دنسٍ وكن طيـفـاً جـلا ثم انجلى (٣)

الكعبة المشرّفة . تنظر خطط المقريزي، ١/ ١٧٧ .

(١) أخلَّ بهما الديوانان .

(٢) شعره، ص ١٥٢–١٥٣، وديوانه، التدمري، ص ١٠٢–١٠٣ .

(٣) في الأصل : (وكيف) بدل (وكن) وليس بشيء .

إن يَحـو شـأوك فـهـو بخلُ سـوابقٍ … مـا زال آخـرهـم يفـوتُ الأولا[١]

٥٢١ / نسبٌ كما انتسقت أنابيب القنا … كـسب العـلاءَ صـغـيـرها لَمّا عـلا[٢]

ومنه قوله : [الرمل]

في زمـانٍ صُـقِلَتْ أطرافُـه … وتـسـاوى الليلُ فـيـه والنهـارُ[٣]

شقّ جـيبُ التـرب عن نارٍ شـقـ … يقٍ طائر منـهـا على الماءِ شـرارُ

وانبـرت غـبـراؤه عن زهره … أشـرقت فـيـهـا كـمـا دبّ العـذارُ

يأتي فـي وجـه الربيع المجـتلى … وشـمـوسِ الراح فـي الراحِ تـدارُ

سـافـرات مـسـفـرات فَلَهـا … مـشـرقٌ بين الندامى ومـغـارُ

لطـفـت فـهي هـواءٌ وَصَـفَتْ … فـهي مـاء واسـتـطارت فـهي نارُ

ومنه قوله : [البسيط]

أيام يقنص فـيـهـا كلّ مـقـتنصٍ … ألفٌ تثـقـله أردافُـه هيـفـا[٤]

زاهٍ بلا مَين من صـدغـيـه بينهـمـا … نونان قـد فَّـرعـا من خـصـرِهِ ألفـا

وقوله : [الكامل]

يا حـبّـذا عـصـرُ الشـبـاب فـإنَّه … ليلٌ اضـاء وحين أصـبح أظلمـا[٥]

بيضٌ من الشّـعـرات سـود زورها … وجـهي فـسـاد مـودّعـا ومـسلّمـا

يا أحـسنَ اللونّين ليـتك لم تكن … يومـاً إلى مـا سـاءَ عـينيَ سُلَّمـا

---

(١) أخلَّ به د. الجابر .

(٢) أخلّ به د. الجابر .

(٣) أخلّ بها الديوانان .

(٤) أخلّ بهما الديوانان .

(٥) أخلَّ بها الديوانان .

منها :

مـا كـان يعـرفني المفنِّدُ فـيـهـمُ إلاّ كـمـا عـرف الدّيار توهّمـا
سـفـروا فـهل وسـمـوا الشـفـاه بأثـ مـد الأجـفـانِ أم كحلوا النواظر باللّمى

ومنه قوله : [الوافر]

أيا بدرَ السـمـاءَ حُـجـبتَ عنَّا فلم ينقص ضـيـاؤك للتـواري[(١)]
حُبستَ فكنتَ كالسيف استكنّت مـضـاربُ حـدِّه وسناه واري
٥٢٢ / وهل صـدأٌ عـلاك عليك عـارٌ إذا مـا كنت بتّـارَ الغـرارِ
رقـا الصـدّيق يوسف بعـد سـجنٍ سـرير الملك من أيدي التـجـارِ
وأخفى الغـار خـيـرَ الخَلق خـوفـاً ومنه عـلا على الفلك المُدارِ
ولو لم يَخْفَ وجـه الشـمسِ ليـلاً لفـاتتـه الفـضـيلةُ في النّهـارِ
ومَنْ ظـلـم الدِّنان الســودَ يلقي على الكاسـاتِ أنوارَ العـقـارِ
ولولا الفـجـرُ في[ ][(٢)] جـار الـ كـسوف على الحصى وعدا الدراري
هي الأيام تخـتـصّ الأعـالي وتخـتصّ الأسـافلَ باخـصـرارِ
كـذا الدولاب سـافلُه غنيٌّ وأعـلاه المحلّقُ ذو افـتـقـارِ

ومنه قوله : [المنسرح]

أحلى الهـوى مـا تحلّه التُّـهـمُ باح به العاشـقـون أو كـتـمـوا[(٣)]
أغـرى المحـبين بالمحـبـة فـالـ عـذل كـلامٌ أسـمـاؤه كَلِمُ
وليس يفـضي بك الملامُ إلى تغـيـيـر حكم جـرى به القلمُ[(٤)]

---

(١) أخلَّ بها الديوانان .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) شعره، ص ١٦٨، وديوانه، تدمري، ص ٩٥ .

(٤) أخلَّ الديوانان بهذا البيت .

ومــــعـــــرض صــــرَّح الوشـــاةُ له　　　فــعلّمــوه قــتلي ومــا علمــوا
ســعــوا بنا لا سَــعَتْ بهم قــدمٌ　　　فــــلا لنا أصلحـــوا ولا لَهُمُ

وقال ابن منير الطرابلسي(١) : [مخلع البسيط]

مَنْ ركّب البــدرَ في صــدر الرديني　　　ومـوَّه السِّحْرِ في حـدِّ اليـمـاني(٢)
وأنـزل النيِّـــــر الأعـلى إلى فلكٍ　　　مـــداره في القـبــاء الخـســرواني

وقوله : [البسيط]

طرفٌ رنا أم قِــرابٌ سُلَّ صــارمُـــه　　　وأغــيــدٌ مــاسَ أم أعطاف خَطيّ(٣)
وبرقُ غــادية أم ضــوءُ مــبـتــسمٍ　　　يغــتــرّ من خلل الصُّــدغ الدجّــوجي
٥٢٣ / ويلاه من فارسيّ النحر مفترس　　　بفـــاترٍ أســـديّ الفـــتك ريميّ
يكـنّ ناظره مــــا في كنانتـــــه　　　فليس ينفكّ من إقـــصـــادِ مـــرميّ
أذلّني بعـــد عـــزٍّ والهـــوى أبداً　　　يســتـعــبدُ الليثَ للظبيّ الكناسيّ

ومنه قوله : [الرمل]

بين صُـــدغــيـــه إلى طُرَّته　　　فــلكٌ دار عــلى روضِ المُلَحْ(٤)
صــفّــقت مــقلتــه لي خــمــرةً　　　نُقلهــا الوجنةُ والثــغــر القَــدحْ
بات يســقــيــهــا وأســقــيــه التي　　　ريّضت أخـــلاقُـــه لمّا جَــمَحْ
كــان كــالشــمس شـمـاساً فـمشت　　　بيننا تعطفــــه حـــتى سَـــمَحْ

وقوله في محموم : [الكامل]

---

(١) يبدو غريباً هذا القول هنا فهو خلاف ما جرت عليه العادة .
(٢) شعره، ص ٢١١-٢١٢، وديوانه، تدمري، ص ١٧٨-١٧٩ .
(٣) في الأصل :(في) بدل(أم) الثانية وليس بشيء .
(٤) أخلّ بها الديوانان .

ومهفهفٍ عَبَثَتْ بروضِ جماله ... حمّى أذابتْ في ثراه خلوقا[1]
أمسى يهزّ عناقَها من قدِّه ... ريان من ماء الشباب وريقا
بينا تراه معصفراً لفراقها ... عكرتْ فبدَّلت البهارَ شقيقا
ثمّ انثنت لوادعه فكأنّما ... ستر الجمان بوجنتيه عقيقا

وقوله في أبيات : [الخفيف]

فاعتراني مثل الحيا وجمعتُ ... ثيابي فحين أيقن عجزي[2]
صاح يا نصف سيبويه لقد أحـ ... رزت علم الإعراب في غير حرزِ
أنا خفضٌ وأنت رفعٌ وها ... أيركُ نصبُ فلم تخففّ همزي
قد صحبت النحاة قبلك واستو ... عبت ما كان من معنى ولُغْزِ
وأراهم قد أدخلوا ألفَ الوصل ... على استي وأنتَ كالمشمئّزِ
٥٢٤ / قلت : هذاك للضرورةِ فاستضـ ... حَكَ تيهاً وقال كالمتهزّي
فاحتسبها ضرورةً واتبع القو ... مَ فقد بان فيك معنى التنزّي
ما مددتُ المقصورَ في باب عين الـ ... فعلِ إلاّ وأنت تطلبُ طعزي
فاجزم الآن سين جعسي وسكّنْ ... راءَ ناري وافتح به دالَ دَرْزي
لا تهابنّ مرقعي ودواتي ... وفرائي المسنجبات وطَرزي
أنا بيتٌ نافى العروضَ فلا ... يشبه صدري لمن تأمّل عجزي
لي قلبٌ عفٌ ودُبْرٌ طموح الـ ... عين مُغرى بكلِّ جاسي المهزّ
فاخنق اليومَ حَلْقَ أيرك في ... حلقة دبر ضنك المباءَة كزٍّ
فتأدبت ثمّ سلّم أيري ... عند باب استه وليّنتُ وخزي

---

(١) أخلّ بها الديوانان .

(٢) أخلَّ به شعره، وهي في الديوان، تدمري، ص ١٤٧-١٤٨ .

وإذا مبعرٌ عليه من الحشمة ... ما لم يكن لقصر المعزِّ
جوسقٌ مشرفٌ و زلاَّقة ملـ ... ـساءُ مرصوفة بطين ومزّ
ورواق وبادهنج وسابا ... طٌ وكرم معرّش فوق نَشْزِ
فترى تقلّبَ الخصا في عناقيـ ... ـد بواسيره يهمّ بقفز
بات بيضي مكردناً منه في تنور ... نارٍ يشويه شَيَّ الأوزِّ(١)

ومنه قوله : [الرمل]

لا تخالوا خالَه في خدّه ... قطرةً من صبغ جفنٍ نَطَفَتْ(٢)
تلك من نار فؤادي جذوةٌ ... فيه شبّت وانطفت ثم طَفَتْ(٣)

ومنهم :

٤٨- أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي المعروف بحَيْص بيص(٤) .

فقيهٌ تبادى(٥) وطوّل طرطوره(٦)، وحوّل أموره/ ٥٢٥ / وبرز في زيّ العرب في هيئة

---

(١) قال ابن شاكر الكتبي في نهاية القصيدة :(وأنا أستغفر الله تعالى من كتابتها)، ويقول جامع ديوانه : (وأقول أنا خادم العلم عمر تدمري أستغفر الله العظيم على كتابتها، وسامح الله ابن منير)، وأقول : لقد أسرف ابن منير على نفسه إسرافاً .

(٢) شعره، ص ١٣٧، وديوانه، تدمري، ص ٨٣ .

(٣) في الديوانين :(ساخت) بدل(شبّت) .

(٤) أبو الفوارس من شعراء بغداد المقدّمين في العصر السلجوقي، ولد بها سنة ٤٩٢ للهجرة، وتوفي بها أيضاً سنة ٥٧٤ للهجرة، وحُمل جثمانه إلى مقابر قريش فدفن هناك . اتّصل بالخلفاء والسلاطين والأمراء وكان مكرماً عندهم . وصفته كتب التراجم بعلوّ الكعب في الشعر، والتقدّم في اللغة، والمشاركة في علوم شتى، وأثنت عليه وعلى شعره . ديوانه كبير يقع بثلاثة أجزاء طبع في بغداد بتحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وقدّم المحقّقان للديوان بمقدمة ضافية عن الشاعر، وحياته، وعصره، ومكانته، وخصائص شعره . تنظر هناك مع مصادرها، وعليه اعتمدنا في تخريج شعره هنا .

(٥) تبادى : حاول أن يصبح من أهل البادية وهو ليس منهم .

(٦) لعلَّ المؤلف يوميء إلى أبيات هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان المتوفي سنة ٥٥٨ للهجرة التي يهجو=

منكورة . وكان لا يمشي إلاّ متقلّداً بسيف، ولا يمسي إلاّ مترقّبا لضيف. حمل السيف إلاّ أنَّه ما أعمله، والرُّمح أنَّه ما زاد على أنَّه اعتقله . وزعم أنَّه من ولد أكثم بن صيفي(١) حكيم العرب، ويكتم من هوى البداوة أيّ أرب . تشبّه بأهل البادية(٢) في الحاضرة، وتشبّث بأهدابِ الأسلاف الغابرة، وكان متمذهباً للإمام الشافعي رضي الله عنه، وتفقّه بالريّ على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان(٣)، وتكلّم في مسائل الخلاف، وتقدّم بشمائل آداب أرقّ من السلاف، وغلب عليه الأدب لتوفيره على مادّته، واستقامته في جادَّته، فإنَّه لم يبقَ إلاّ طالب لإفادته، وسالب إجادة كلّ محسن لإجادته، وله رسائل فصيحة بليغة(٤) إلاّ أنّها ما أفرغت في قوالب حسن الصيغة ؛ لأنه نحابها مَنْحى القدماء

= بها أبا الفوارس، ومنها هذا البيت، وهو ما يعنينا هنا :

كم تبادي وكم تطوِّل طرطو رك ما فيكَ شعرةٌ من تميــم

ومن المفيد أن نضيف هنا أنَّ ابن القطان نفسه هو الذي أطلقَ عليه هذا اللقب أي(حيص بيص) انتقاصاً له، وهو لا يستحقه (فإنّي ما رأيت أكمل أدباً منه، ولكن ما زالت الأشراف تهجى وتمدح) على حدّ قول العماد في الخريدة . تنظر مقدمة الديوان، ١ /٤١و٤٢و٤٦ .

(١) ينقل المؤلف ما ورد في المصادر المتقدّمة من تشكيك بعض معاصري الشاعر في نسبه، وانتمائه إلى تميم، وهو تشكيك لا يقوم أمام الدليل، وقد ناقش محقّقا الديوان هذا الموضوع وردّا عليه بقوة فلينظر هناك . المقدمة، ١ /٣٦، وما بعدها .

(٢) ولعلَّ هذا التشبّه بأهل البادية هو الذي جرَّ عليه ذلك اللقب أي(حيص بيص)، ففي خبر آخر يضاف إلى الخبر الذي أوردناه سابقاً عن ابن القطان أنّه رأى الناس في يوم حركة فقال : ما للناس في حيص بيص ؟ فلُقّب به، وغلب عليه هذا اللقب، ومعلوم أن الحيص والبيص معناهما الشدّة والاختلاط . تُنظر خريدة القصر . القسم العراقي . الجزء الأول، ص ٢٠٢، الهامش الأول .

(٣) القاضي الوزان من كبار فقهاء الشافعية، توفي سنة ٥٢٥ للهجرة . تنظر طبقات الشافعية، ٧ /٩١ . عن مقدمة الديوان، ١ /٣٨ . ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ شاعرنا أخذعلوماً أخرى غير الفقه عن شيوخ آخرين، فقد أخذ الحديث عن الزنيبي شيخ الحنفية في بغداد، والأدب عن علي بن زيد الفصيحي، كما أخذ عنه آخرون علوم العربية . ينظر تفصيل هذا في مقدمة الديوان، ١ /٣٧، وما بعدها .

(٤) لم يصل من هذه الرسائل سوى ما حفظته الكتب التي ترجمت له مثل الخريدة، ومعجم الأدباء، وعيون الأنباء، ويغلب عليها الصنعة اللفظية، وغلبة الغريب، والإكثار من الزخارف . تنظر مقدمة الديوان، ١ /٥٨، وما بعدها .

فجاءت قاسية محكمة الصيغة إلا أنّها كالجبالِ الراسية . وذكره السمعاني[١] وأثنى عليه، وحدّث ببعض مسموعاته، وأخذ طَرفاً في الأدب من تنوعاته .

وكان الحيص بيص يُحمَّق، ويفتح فاه ويتشدّق، ويتقعّر في كلامه ويتعمّق، وكثر عَبَثُ الناس به[٢] لغرابة أسلوبه، وغلاظة تركيبه، وكان ذا إعجابٍ يخيط ناظريه، وكِبْرٍ يريه النجومَ تحت مواطئ قدميه ؛ لِتيهٍ يفرط به الإعظام، ويفرغ رأسَه فيما يداس عليه بالأقدام وممّا نطلعه من شعره كواكبُ لا تأفل، وخمائل في البحر السحائب تكفل، قوله في صفة السحاب : [الكامل]

دانٍ يكادُ الوحشُ يكرعُ وَسْطَه ... وتمسّه كفّ الوليدِ المُرْضَعِ[٣]

وقوله : [السريع]

يزيدُ في عزِّ الفتى ذُلُّه ... حيناً وإن كان له آبيا[٤]

كسابقٍ قصَّر عن غايةٍ ... فكان بالسوط لها حاويا

٥٢٦/ ومنه قوله : [البسيط]

الخُرْق يُرهب لكنّ الأناةَ لها ... عند التأيُّد أضعافٌ من الرَّهَبِ[٥]

لا يأمن الدّهرَ بأس الجمر لامسُه ... وقد يروح سليماً لامِسُ اللَّهَبِ

وقوله : [الكامل المرفل]

---

(١) جاء في معجم الأدباء لياقوت، ١١ / ١٩٩ ما يأتي :(أخذ عنه – أي حيص بيص – الحافظ أبو سعد السمعاني، وقرأ عليه ديوان شعره، وديوان رسائله، وذكره في ذيل مدينة السلام، وأثنى عليه، وأخذ الناس عنه علماً وأدباً كثيراً ....) .

(٢) ينظر نماذج من هذا الأمر في مقدمة الديوان، ١ / ٤١، وما بعدها .

(٣) ديوانه، ١ / ٢٨٥ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٣٤٥ .

(٥) ديوانه، ٢ / ٣٤٠، وفي الأصل :(الذهب) بدل(الرَّهب) ولا معنى لها .

شكَوا أشمسٌ أنتَ أم قمرُ ... ولفرط ذلك أشكلَ الأمرُ[1]
فأجاب ليل الشّك حين قضى ... ليلُ العذار بأنّك البدرُ

ومنه قوله : [الطويل]

هل المال إلاّ خادمٌ شهوةَ الفتى ... وهل شهوةٌ إلاّ لجلبِ المعاطبِ[2]
فلا تطلبن منه سوى سدِّ خَلّةٍ ... فإن زاد شيئاً فليكن للمواهبِ

منها :

أسودٌ إذا شبّ الخميسُ ضرامَه ... أسالوا نفوسَ الأُسْد فوق الثعالبِ[3]

منها :

وبي ظمأ لم أَرْضَ ناقعَ حَرِّه ... سواكَ فهل في الكأسِ فَضْلٌ لشاربِ[4]

وقوله : [الطويل]

إذا ما أتاه مجرمٌ وهو قادرٌ ... توهَّمتْه عن عفوِه غير قادرِ[5]

وقوله : [الكامل]

شغلته عن وصفِ [الهوى][6] ذكر العلى ... فنضا شعارَ الشاعرِ المتغزّلِ[7]
قضّى شبيبتَه بمجد مشيبه ... فإذا المشيب بدا له لم يوجلِ

---

(١) ديوانه، ٢ / ٣٣٣ .
(٢) ديوانه، ١ / ٧٢ .
(٣) ديوانه، ١ / ٧٣ .
(٤) ديوانه، ١ / ٧٤ .
(٥) أخلَّ به الديوان .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل والزيادة من الديوان .
(٧) ديوانه، ١ / ٩٥ .

منها :

ووراء ليل الحظّ صُبْحُ سعادةٍ فارغب بنفسِك عن خليقة مهملِ[1]

وقوله : [الطويل]

كررتُ عليه الحلم حتى تبدَّلت جرائمه من خجلةٍ بالمعاذرِ[2]

وقوله : [الطويل]

فَبُردُ الصِّبا عندي قشيبٌ وهمّتي قناةٌ وأيام الزمان أماميا[3]

خزائنهم أيدي العفاةِ لأنَّهم رأوها على مرِّ الزمان بواقيا

وقوله : [البسيط]

إن شاركونيَ في قولٍ فلا عجب ما حالُ إبليسَ في التخليدِ كالخِضرِ[4]

٥٢٧/ أنازع الملكَ الطاغي وسادَته ويحجبون عن التسليم والنَّظَرِ

كأنّني باذلٌ ما جئت أطلبه عند الملوك لفرط العزِّ والخَطَرِ

منها :

من كلِّ مشتملٍ بالذُلِّ مضطهد يرقِّقُ العيشَ بين الذلّ والحَصَرِ

أضلَّه نور فضلي عن مقاصدِه وربّما ضلَّ ساري الليل بالقمرِ

منها :

لا تحسبوا شرس الأخلاقِ منقصةً فمُرّة الخَمرِ أشهاها إلى البشرِ[5]

---

(١) ديوانه، ١/ ٩٨ .

(٢) ديوانه، ١/ ١٠١ .

(٣) ديوانه، ١/ ١٢٣–١٢٥ . وفيه :(فتاة) بدل(قناة) وهو من الخطأ الطباعي .

(٤) ديوانه، ١/ ١٣٢–١٣٤ . وفيه :(كالخير) بدل(كالخضر)، ولا معنى لها وهو من الخطأ الطباعي .

(٥) في الديوان :(فمزّة) بدل(فمرّة)، واخترتُ الراء لتلاؤم معنى اللفظة مع السياق .

كفى حسوديَ جهلاً أنه رجلٌ ... معاندٌ لقضاء اللهِ والقدَرِ

منها :

لا شيء أَقْتَلُ من حلمٍ يمازجُه ... تيهٌ تشاوس في ألحاظ محتقرِ
يودّ منه سفيهُ الحيّ لو ضُربت ... ليتاه في موضع الأهواء بالبُترِ

منها :

فكلُّ ليلٍ إلى صبحٍ نهايتُه ... وإن تباعد أولاه عن السَّحَرِ

ومنه قوله : [السريع]

علوتُ عن تأثير قول الخنا ... فلستُ أخشى سَفَه الشاتمِ[1]
لو رُجِم النّجمُ بأيدي الورى ... لم تُدمِه قطّ يدُ الرَّاجمِ

منها :

صِيدٌ ومن رائقِ أخلاقِهم ... يشتبه المخدومُ بالخادمِ

وقوله : [الخفيف]

إنَّما الجودُ كالحياةِ ولكن ... يعتريها السّقام بالميعادِ[2]

ومنه قوله : [الكامل]

لا تحسبي مزحَ الرّجالِ ظرافةً ... إنَّ المزاحَ هو السِّبابُ الأصغرُ[3]
قد يُحقرُ الملكُ المطاعَ ممازحاً ... ويهاب سوقيٌّ الرجالِ الأوقرُ

---

(١) ديوانه، ١/١٣٥-١٣٦ .
(٢) ديوانه، ١/٢١٠ .
(٣) ديوانه، ١/٢١٠ .

وقوله : [الطويل]

إذا مـا اسـتـقـادَ العـاديات إلى الوغى ... تَلَوْنَ بتـصـهـالٍ لنا سـورةَ الفـتحِ[1]

وقوله : [الطويل]

هجـرتُ الهـوى والعـمرُ غضٌّ نبـاتُه ... فكيف وقـد لاح المشـيب بمفـرقي[2]

٥٢٨/ منها :

وقـافـيـةٍ سـيّـارةٍ عطٌّ وخـدُها ... برود الملا مـا بين غـربٍ ومـشـرقِ

منها :

قـشـيبُ رداءِ العِـرض لكنّ مـالَه ... تمزّقـه العـافـون كلَّ ممزَّق

وقوله : [الخفيف]

يَغْـضُلُ النّارَ في الحـفـيظة لكن ... عـنـده فـي الـودادِ لُـطْـفُ المـاءِ[3]

ومنه قوله : [الكامل]

وأطيع حـزمي قـبل طاعـةِ عـزمـتي ... والعـزمُ منقـصـةٌ إذا لم يُحْـزَمِ[4]

وأعـافُ إدراكَ الـغـنـى بمـذلّـةٍ ... وغنى الذليل عـديدُ فـقـر المعـدمِ

منها :

وعـجـبتُ من مُـثْـرٍ إذا سُـئل النّدى ... لـم يـعطـه ولقـادرٍ لـم يَحْلُـمِ

---

(١) ديوانه، ١/٣٣٢ .

(٢) ديوانه، ١/٣٤٤-٣٤٥ . وسيّارة : القصيدة التي سار ذكرها، وعطّ : شقّ، وخدها : سيرها، الملا : الصحراء

(٣) ديوانه، ١/٣٥٢ .

(٤) ديوانه، ١/٣٦١-٣٦٣ .

منها :

لَبِقُ الشمائلِ بالنعيم كأنَّما ... أعطافه محفوفةٌ بالأنجُمِ

وقوله : [الطويل]

تنوّرتُ منه لمعة المجدِ يانعاً ... فها رَقَتْ حتى طوَّحتْ بالغياهبِ[1]

وقوله : [الطويل]

إذا استنَّ في الجدوى وَجدَّ إلى اللّقا ... تمنّى مقامَيْه الحيا والمناصلُ[2]

ومنه قوله : [الطويل]

ومَنْ كقريشٍ في المعاركِ والندَّى ... يموتُ مناويها ويحيا فقيرُها[3]

أبرَّتْ معاليها على كلّ ماجدٍ ... فأولها حاز العلى وأخيرُها[4]

منها :

قوافٍ تخطَّتْ عرض كلّ تنوفةٍ ... يشقّ على أيدي الركابِ مسيرُها[5]

ومن عجبٍ تغشى البلادَ قلائدي ... وتعرض عن زوارئكم لا تزورها

منها :

وما الدّهرُ إلاّ حليةٌ مستعارةٌ ... جديرٌ بكسبِ الحمدِ مَنْ يستعيرُها[6]

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ٢/١٣٥، وفيه :(فما) بدل(فها) .

(٢) ديوانه، ٢/١٤٠، وفيه :(الحمى) بدل(اللّقا) .

(٣) ديوانه، ٢/١٥٠-١٥١ .

(٤) في الديوان :(أبرَّ علّياها) بدل(أبرّت معاليها) .

(٥) ديوانه، ٢/١٥٤ .

(٦) ديوانه، ٢/١٥٥ .

لحى اللهُ مـجـهـودَ الفـؤادِ من الأذى ... إذا هو لم يستخلصِ العزمَ شافيا[١]

فـما أحـرز الآمـالَ مـثل مـهـاجـرٍ ... إليـهـا وفـات النُّجَح مَنْ بات ثاويا

٥٢٩ / عصيتُ إبائي إذ أطعت مطامعي ... ولو كنتُ شهماً ما عصيت إبائيا

منها :

صَـمـوتٌ يضـيق النُّطقُ عنه وباسمٌ ... إذا اختُبرت حالاتُه كان باكيا

ومنه قوله : [البسيط]

بين الإباء وبين الصّبرِ ملحمةٌ ... وقد غدت بين جفنِ العينِ والوَسَنِ[٢]

منها :

وقد يكون مقالُ المرءِ آونةً ... عِيّاً ويُحسب بعض الصمتِ من لَسَنِ[٣]

منها :

يحار طرفي وقلبي حين أنظره ... ما بين إحسانه والمنظر الحَسَنِ

ومنه قوله : [الرمل]

ولقد أكتمُ همّي حازماً ... وهو في القلبِ كأطرافِ الأسلْ[٤]

منها :

فإذا ما غَضَبٌ ساورني ... طلع الحبّ عليه فاضمحلْ

---

(١) ديوانه، ١ / ١٣٢ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٢٣٨ .

(٣) في الديوان :(بين) بدل(بعض)، وما هنا أوجه .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٤٤، وفيه :(جازماً) بدل(حازماً)، وما هنا أوجه .

وقوله : [الرمل]

لم يدرِّجْه إلى منصِبه كسواه عملٌ بعد عملْ[1]
إنَّما منشؤه حِجر العُلى فخَر الناسَ جنيناً وَفَضَلْ

وقوله : [الطويل]

ولا تألُ جهداً في اصطفائي فإنّني نَهوضٌ بآدابِ الملوكِ كفيلُ[2]
فإن لم أكن قلت الذي فيك من عُلاً فإنّي بعون الله سوف أقولُ

وقوله : [البسيط]

وما أطيقُ لما أوليتَ محمدةً وكيف ينهضُ مَنْ محمولُه جبلُ[3]

ومنه قوله يكتب على مقرعة : [الكامل المرفل]

لِمَ لا أتيه على الرِّماحِ إذا فخرتْ وتحسدني الظُّبا البُتْرُ[4]
وإليّ سَوقُ الرِّيحِ حاملةً طوداً أشمّ وقابضي بَحْرُ

وقوله : [الطويل]

إلامَ يراكَ المجدُ في زيّ شاعر وقد نحلتْ شوقاً فروعُ المنابرِ[5]

٥٣٠ / منها :

ولا خيرَ في فَضْلٍ تباعدَ عزّه ولو فاق أضواءَ النجومِ الزواهرِ

---

(١) ديوانه، ٢/٢٥٣ .
(٢) ديوانه، ٢/٢٥٦ .
(٣) ديوانه، ٢/٢٦٠ .
(٤) ديوانه، ٢/٢٦٦ .
(٥) ديوانه، ٢/٣١٦-٣١٧ .

وقوله : [الكامل]

حُثَّ الكريمَ على النّدى وتَقَاضَه ... بالوعد وابعثه على الإنجاز(١)
وَدَعِ الوثوقَ بطبعه فلطالما ... نشط الجوادُ بشوكة المهماز

ومنه قوله : [الوافر]

تَبدَّلُ موقفُ العزمات حزماً ... وتختلفُ السجايا بالزمان(٢)
وكنتُ أجيلها متمطِّراتٍ ... فها أنا لا أفرِّطُ في العنانِ

وقوله : [الوافر]

وجوهٌ لا يحمِّرُها عتابُ ... جديرٌ أن تصفَّر بالصَّفارِ(٣)
فما دان اللئامُ لغير بأسٍ ... ولا لان الحديدُ لغير نارِ

ومنه قوله : [السريع]

إن عزَّ لقياكَ وماءُ النَّدى ... هامٍ فإنّي شاكرٌ عاذرُ(٤)
يسقي السحابُ الجدب سحّاً ولا ... يجتمع الممطورُ والماطرُ

وقوله : [السريع]

يلينُ في القولِ ويحنو على ... سامعه وهوله يَعصمُ(٥)
كشوكةِ العقربِ في شكلها ... لها حنوّ وهي لا ترحمُ

---

(١) ديوانه، ٣/ ٦٣ .
(٢) ديوانه، ٣/ ٦٩ .
(٣) ديوانه، ٣/ ٦٩ .
(٤) ديوانه، ٣/ ٧٠ .
(٥) ديوانه، ٣/ ٧٠ .

وقوله : [مجزوء الكامل]

فـالحظُّ قـد غطّى مطالعَـه   بـخلُ الملوك وعـزّةُ النَّفْسِ[1]
ولقـد شكوتُ الأمسَ قـبل غـدٍ   وأتى غـدٌ فـشكرتُ للأمسِ

وقوله : [الطويل]

إذا المرءُ لم يُرزق مع الأيد همّـةً   فلا شرفٌ في الأيد منه ولا فَخْرُ[2]
ألم تَرَ أنَّ البـازَ يسمـو لصيـدِه   عزيزاً ويهوي نحو جيفتِه النَّسْرُ

ومنه قوله في قميص : [البسيط]

٥٣١ / إذا اشتملتُ على شمس وبدرِ دجى   يُهدى به الرّكبُ أنّى وجهةً سلكوا[3]
فمن دعاني قميصاً بات يظلمني   وإنّمـا أنا لو أنصفتُمُ فلكُ

وقوله : [الطويل]

عجزتُ ومالي حيلةٌ في هواكمُ   سوى أنّني أزدادُ وجداً مع الصدِّ[4]
ولو أنّني جاهدتُ نفسيَ فيكمُ   سلوتُ ولكن لا جهادَ على العبدِ

ومنه قوله : [البسيط]

زار الخيالُ بخيلاً مثل مُرسله   فما شفانيَ منه الضمُّ والقُبَلُ[5]
ما زارني قط إلا كي يواقفني   على الرقادِ فينفيه ويرتحلُ

---

(١) ديوانه، ١ / ٧١ .
(٢) ديوانه، ٣ / ٧٢ .
(٣) ديوانه، ٣ / ١٠٥ .
(٤) ديوانه، ٢ / ١٣ .
(٥) ديوانه، ٢ / ١٦، والبيتان ليسا لحيص بيص بل للوزير عون الدين بن هبيرة، أو لابن القطان . ينظر الهامش (ب) في الديوان .

وأجيز : [البسيط]

ومـــا درى أنَّ نـومي حـــيلةٌ نُصـــبت لو صلِه حين أعيا اليقظةَ الحِيلُ(١)

وقوله : [مجزوء الكامل]

باغي الصَّــلاحِ تقــال عـــثــرتُه وســــواه لا يُعــــفى من الزلّلِ(٢)
قَـــتلَ الطّبـــيبُ فلم يُقَـــدْ بدمٍ والثـــــأرُ مطلوبٌ من البَطلِ

وقوله : [البسيط]

العِـزُّ والنَّشبُ المجمـوعُ بينهــمـا تَبـــــاينٌ ولو انَّ المرءَ سلطانُ(٣)
فجرِّدِ النَّفسَ نَحْو العزِّ أجمعَه لا يُرهب السـيفُ إلاّ وهو عـــريانُ

ومنهم :

٤٩- الشريف أبو يعلى، محمد بن صالح الهاشمي المعروف بابن الهبّارية(٤) .

---

(١) ديوانه، ٢/ ١٦ .

(٢) ديوانه، ٣/ ٣١٥ .

(٣) ديوانه، ٣/ ٣١٦ .

(٤) أبو يعلى، محمد بن محمد بن صالح بن حمزة ... بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، نظام الدين، والهبّارية نسبة إلى هبّار جدّه لأمه، ولد ببغداد، وتوفيّ بكرمان وهي ولاية كبيرة بأطراف أعمال خراسان، وذلك سنة ٥٠٤ للهجرة، ابن الهبارية شاعر مجيد حسن المقاصد، وكما يقول العماد فقد(سبك في قالب ابن الحجاج، وسلك أسلوبه، وفاقه في الخلاعة والمجون، والنظيف من شعره في نهاية الحسن)، لازم الوزير نظام الملك أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق ومدحه بقصائد كثيرة، ثم تغيّر عليه فهجاه . ديوانه كبير يدخل في ثلاثة أو أربعة مجلّدات . وله(كتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة) نظم فيه كتاب كليلة ودمنة شعراً، وكتاب آخر بعنوان(فلك المعاني)، وترجمته طويلة في الخريدة قسم شعراء العراق، ٢/ ٧٠، وما بعدها، وينظر أيضاً ، وفيات الأعيان، ٤/ ٤٣٥، والوافي بالوفيات ١/ ١٣٠ وما بعدها . ويبدو أنّه كان صديقاً للسابق بن أبي مهزول المعري الشاعر الذي مرّت ترجمته فله معه حادثة طريفة، ينظر وفيات الأعيان، ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير .

هو شريف وضيع، وسخيف إلاّ أنَّه غير صنيع، من بيت هاشميّ حطّ بسوء الصُّنع سَمكَه الرّفيع، وحلّ بهذر القول سمطه الجميع . تطبّع بطباع ابن الحجاج، وقاسمه شرب الأدب إلاّ أنَّ ذاك عذب فرات، وهذا ملح أجاج إلاّ بعض تندير في أبياتٍ جاءت قلائل كأنَّما قدّرها بتقدير، وسائر مالَهُ من النوادر فاتر لا بالسُّخْن ولا بالبارد، ولا يُضحك بالناقص ولا [بالزائد][(١)] . راود عقائل[(٢)] ابن/ ٥٣٢ / الحجاج فتمنّعت، وراوغ عقائم معانيه[(٣)] المسفرة فتبرقعت، فقصّر دون غايته، وجهد به شيطانه وما قدر على مثل غوايته وحاكى ذلك الثغر ففاته الشَّنب، وتعلّق بذلك الثاوي فانقطع به السبب .

وكان من شعراء الوزير نظام الملك المبالغ في مديحه، ثمّ أنّه ما خلا من تقبيحه، وهجاه بشعر لم يعلق به وَضَرُ قبيحه، ولا ضرر نبيحه .

وله على نمط كتاب كليلة ودمنة[(٤)] ما قيدّت به أمثاله الشوارد، وأشباهه الفرائد وأنظاره إلاّ أنَّها النجوم الماثلة في الظلام الراكد .

ومن كلماته العذاب، ومعلماته المطرّزة تطريز الشارب المخضّر فوق شهد اللمى المذاب، قوله : [مجزوء الكامل]

إن كان قدّك مثل شبـ ... ـري إنَّ بظرك مثل باعي
أوَ هل يعيبُ البدْ ... ـرَ طولُ مسيره تحت الشعاعِ

---

(١) في الأصل :(بالبارد)، وأثبتنا(بالزائد) لتناسبها مع(بالناقص) . وتحاشي التكرار .

(٢) العقائل هنا القصائد الجياد .

(٣) المعاني العقم هي التي جاء بها شاعر ما فنُسبت إليه فإذا استعملها شاعر آخر نُسب إلى السرقة .

(٤) يريد به ديوانه(الصادح والباغم) الذي نظمه على أسلوب كليلة ودمنة، وهو أراجيز، عدد أبياته ألفا بيت نظمها في عشر سنين وأهداه إلى صاحب الحلة صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي فأكرمه . وهو مطبوع غير مرة . وبين يدي طبعة سنة ١٣٥٥ للهجرة بالقاهرة باعتناء عزت العطار .

مــــا حطّ فـــقـــريَ ســـؤددي ... عن قـــدر مـــجـــدي وارتفـــاعي
إيّـاك تحـــقـــرني فلـيـ ... ـسَ تكال مـــعـــرفـــتي بصـــاعِ
فـــالجـــسمُ بيتٌ والرجـــو ... عُ إلى الخـــلائقِ والطبـــاعِ

وقوله : [السريع]

من كلِّ تيسٍ خَـــرِقٍ باردٍ ... ثيـــابه غـــمـــدٌ بلا نَصْلِ[1]
والطّرفُ بالعينِ يجـــوز المدى ... في الســـيـــر لا بالســـرجِ والجلِّ
مـــا صـــغتُ فـــيك المدحَ لكنّني ... من حـــسن أوصـــافكَ أســـتـــملي
تُملي ســـجـــاياكَ على خـــاطري ... فـــهـــا أنا أكـــتـــبُ مـــا تملي

ومنه قوله : [الطويل]

فللســـرمِ صـــيغ الأير لاشكَّ أنّه ... له وعليـــه والمثـــال مـــقـــدَّرُ
أما السرمُ في التحقيق بابٌ مقوّرٌ ... كـمـا الأيرُ في التقدير ساقٌ مـدَّورُ
٥٣٣/ فـهـذا لهـذا لا مـحـالةَ قـدُّه ... على قـدره أو إن شككتم فـقـدّروا
فـأمّـا الحـرُ الملعـون فـهـو مطاول ... يريد طبـــرزيناً وفـــيـــه نعـــذَّرُ

ومنه قوله : [السريع]

يا حـبّـذا الصـهـبـاء لو لم يكن ... تمنعني من ذلك الأمـــرِ
فـيـغـتـدي أيري على بيـضـه ... كـــالفـــرخ لم ينهض من الوكـــرِ
كـــأنّه من حـــزنه ثاكلٌ ... منكّسُ الرأسِ على الصـــدرِ

ومنه قوله : [السريع]

باتت فـــمـــا زلتُ على ظهـــرها ... تمصّ غـــرمـــولي وتســـتـــقـــصي

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/٨٠ و ١٣٦-١٣٧ عدا الثاني .

رفعتُ رجليها إلى أن غدا ... خلخالُها أعلى من الخرصِ
وقلت : دوري فأطاعت كما ... أمرتُها طرفاً ولم تَعْصِ
ما رابني منها سوى شعرةٍ ... كأنّها العوسجُ في الخصّ

وقوله : [المنسرح]

وكلّ بظراءَ حمراء فرقٍ ... كعرفِ ديكٍ أفرقٍ أشهبِ

ومنه قوله : [الخفيف]

وطباعُ الأشكالِ توجب للْـ ... أشكال جمعاً مؤلفّاً واقترابا
وعيوبُ الرجالِ تجمعها قربى ... إلى أن يظنّها أنسابا
فلذاكَ البازي يطير مع الـ ... بازي وينأى عن الغرابِ اجتنابا
وكذا البومُ يصحبُ البومَ طبعاً ... والغرابُ الخبيث يهوى الغرابا
والتيوس الكبارُ لا تترك الـ ... أخلاقَ حين تعاينَ القصّابا
قديماً سكتُّ عن أذاه احتقاراً ... وسكوتُ الأسودِ يغري الكلابا

٥٣٤/ منها يصف شعره :

وهو عذبٌ لو ذاقه الكمدُ الـ ... عاشقُ لم يرشف الثنايا العذابا
رقَّ في قوّةٍ فلولا معانيه ... التي تبهر العقولَ لذابا
مُطْمِعٌ مؤيسٌ قريبٌ بعيدُ ... لو تراءى شخصاً لكان سرابا
وافتراقُ الأخلاقِ لا تجمع الـ ... ضدّين إنّما تشاكلا ألقابا

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

أفصح دمعي بالهوى ... فصار سرّي عَلَنا
فلستُ أدري خُلِقْـ ... تُ مدامعاً وألْسُنا

وقوله : [الوافر]

لئن حَذَفَتني الأيام فيهن فما بي مع خمولي من خفاءِ
وإنّي مَعْ تعمّدهم خمولي ألوحُ كأنّني حرفُ النداءِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

حتى كأنَّ ما نظمْـ تُ فيه كان كذبا
نخلٌ أذاني شوكُه وما جنيتُ منه رطبا

ومنه قوله : [البسيط]

قل للوزيرِ ولا تَخْدَعْك هيبتُه إذا تَتَايَه واستعلى بمنصبه[1]
لولا فلانةُ ما استوزِرْتَ ثانيةً فاشكرْ حِراً صرتَ مولانا الوزير به

وقوله : [الكامل المرفل]

وإذا نسيبُك غُلَّ ساعدُه يوماً فليس بنافعٍ نسبُه
خذ من صديقك غيرَ متعبه إنّ الجوادَ يؤوده تعبُه

وقوله : [الكامل]

أَرْسَلْنَ من أقرانهنّ أفاعياً وبعثنَ من أصداغهنّ عقاربا
وَهَزْزَن من أعطافهنَّ ذوابلاً وَسَلَلْنَ من ألحاظهنّ قواضبا
٥٣٥ / وَنَصَبْن من ألفاظهنّ حبائلاً وَجَعَلْن أشراكَ القلوبِ ذوائبا
جعلوا السهامَ الصائباتِ لواحظاً تصمي الرمايا والقسيَّ حواجبا
[ ][2] من خوصِ الركاب بأمردٍ من يافثٍ فغدوتُ أحبو راكبا

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ /٨٧ .

(٢) بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

حـــالت عـــلائقُـــه وغـــا ... بتْ أنجــمي مــعــه وغــارتْ
صـــــاد المودّة ثـم قـــــا ... ل مـــــلالةً طيــــري فطارت

وقوله : [السريع]

ســبــحــان مَنْ حّــولَ أحــوالنا ... فـــأصـــبــحتْ تعلو إلى تحتِ
صـــيـــرّنا اللهُ قـــروداً ولم ... نكن من العـــادين في الســبتِ

ومنه قوله : [الوافر]

يدلّ على فــعــالِكَ ســوءُ حــالي ... وتـخــبــر عن نوالك إن كــتــمتُ
إذا اســتُــخــبِــرتُ مــاذا نلتُ منه ... وقـــد عـمَّ الوفـــود نـدىً سكَتُّ
وها أنا ســاكتٌ فــإن اصطلحنا ... وإلاّ خــانني صــبــري وقلتُ

ومنه قوله : [السريع]

وأبَـرَزَتْـه لـعـــيـــونِ الورى ... من ســرمِــهــا بالطّوقِ والتــاجِ
ولم يـزل لـيلتَـــه قـــائمـــاً ... كـــأنّه إصـــبع مـــحــتـــاجِ

وقوله : [المتقارب]

لقــد ســاهرتني عـــيـــونُ الدُّجَى ... وقـــد نـمْنَ عنّي عـــيـــون المِلاحِ
إذا مــا شكا الليلُ هجــرَ الصــبــاحِ ... شكوتُ إلى الليل هَجْــر الصــبــاحِ

وقوله : [المتقارب]

وكــان كــتــومــاً لســرِّ الهــوى ... ولكن جــرى دمــعُــه فــافــتــضحْ
يحبّ الفــقــاحَ ويهــوى المِلاحَ ... ويقـــدحُ زندَ الهـــوى بالقـــدحْ

٥٣٦/ يطيعُ الغرامَ ويعصي الملامَ ويأخذُ من وقتِه ما سَنَحْ

ومنه قوله وقد عُزل ابن جهير ووُلّي أبو شجاع : [الكامل]

وكذا سِرارُ البدرِ أصلُ كمالِه وبسوءِ فعلِ النارِ يُذكى العودُ(١)
إنَّ الخليفةَ في التبدّلِ منهمُ بأبي شجاعٍ والزمانُ جدودُ
كالعاشقِ المهجورِ يقنع أن يرى طيفَ الحبيب إذا ثناه صدودُ
والحائمُ الصّديانُ يخدعُ رأيَه آلُ الهجيرِ وللهجيرِ وقودُ
وكذلك الساري إذا ما لم يكن بدرٌ هداه الفرقدُ المعهودُ
جهدوا وفاز سواهمُ بمكانِهم ومن الكلامِ جواهرٌ وعقودُ
إن نال دَسْتَك بعد بُعْدِكَ هيكلٌ جعدُ الأناملِ في الأمورِ بليدُ
فكذا سليمانُ النبيّ غدا على كرسيّه جسداً له مرِّيدُ
حتى إذا حطّ اليقينُ لثامَه عادتْ سيوفُ العلجِ وهي قيودُ

ومنه قوله : [الطويل]

إلى رجلٍ لو أنَّ بعضَ ذكائه على كلِّ مولودٍ تكلّم في المهدِ(٢)
فلولا نداه خفتُ نارَ ذكائِه عليه ولكنّ الندى مانعُ الوَقْدِ

وقوله : [الوافر]

فإن تَكُ ليّناً في غيرِ ضَعْفٍ فإنَّ الموتَ في لين الصّعادِ
وإن تَكُ مضمراً في الحلم بطشاً فإنَّ النارَ تكمنُ في الزنادِ

ومنه قوله : [الخفيف]

وبوجهٍ كالبدرِ حُسْناً وبُعْداً حار فيه ماء الصِّبا وتردَّدْ

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٤، الأول فقط .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٩، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٥ .

وبصدغٍ مبلبلٍ مثل قلبي فوق خدٍّ كالجلَّنار مورَّدْ
٥٣٧/ مشرقٌ كالصباحِ أبيض يبدو تحت قطعٍ من حندسِ الليلِ أسودْ
وبِخصرٍ مثلي نحيفٍ ضعيفٍ كاد من لينِه يُحَلّ ويُعْقدْ

ومنه قوله : [السريع]

أخضرُ هنديٌّ لَمىً كلُّه والصارمُ الهنديُّ ذو خضره[1]
مهفهفَ الأعطافِ ممشوقُها مبلبلُ الأصداغِ والطرّه
بفقحةٍ كالتلّ مرتّجةً وتينة أحلى من التمره

وقوله : [مجزوء الكامل]

في ليلةٍ فلكُ الصّباحِ على دجاها غير دائرْ
أعيت كواكبها فشبْ بَهْتُ الثوائرَ بالسوائرْ
ثمّ انثنت والصبحُ مُحْ مرٌّ المآقي والنواظِرْ
فكأنّه غيران أو احْفَظَهُ وصالِك يا تماضرْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

قد قلتُ للشيخِ الأجلِّ أخي السماحِ أبي المظّفرْ[2]
ذكِّرْ معينَ الدين بي قال : المؤنّثُ لا يُذكَّرْ

وقوله : [السريع]

لو أنَّ نورَ الشمسِ في كفِّه من بخله لم تطلعِ الشمسُ[3]
يبني وينقض ما يشيِّدُه فكأنَّه متبخِّرٌ يفسو

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/٩٨، عدا الثالث .
(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/٨٨، والوافي بالوفيات، ١/١٣١ .
(٣) الخريدة، قسم العراق، ١/٨٢-٨٣ .

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

كـــــأنَّ بـرقَ ثـغــــــرِه الــ واضح ســـيفٌ مـــخـــتــــرطْ[1]
كــــــأنَّ دُرَّ ثـغــــــــره عـــــقـــــدُ لآلٍ فـي سَــــفَـطْ
كــــــأنَّـه إذ نـكـتُــــــــه ثـوبٌ مـن الـوجــــــــد يُـقـطْ

وقوله : [البسيط]

أســتــغــفــرُ اللهَ من ظنٍّ أثمتُ به أحسنتُه في امرىءٍ في ذا الورى غلطا(٢)
٥٣٨ / ندمتُ بل تُبْتُ من ظنٍّ يقاربُه كـالدُّبرِ ضُمَّ حـيـاءً بعـدمـا ضـرطا

ومنه قوله : [الوافر]

ومـــا أدري إذا أوْلجْتُ فـــيــه أفــتِّــقُــه بذلك أم أخــيطُ
فــأيري إبرتي أرفــو حـــشــاه وشـعـرةُ عـانتي فـيـهـا خـيـوطُ

وقوله : [الوافر]

وشـــدَّ الليلُ من دررِ الثـــريا على ليتِ السُّها في الغرب شَنْفا[3]
كــأنَّ الجـــوَّ صَــرْحٌ أو غـــديرٌ صــفــاءً حين تنظرُه ولُطفــا
كــأنَّ ذراعَــه فــيــه ذراعٌ يمدّ إلى صــفــاحِ البــدرِ كــفًّـا
ومـصـبـاحُ الضحّى قـد كـاد يبدو ومـصـبـاح الدّجى قـد كـاد يُطفـا
كــأنَّ ذُكـا عــروسٌ في حــجـابٍ يشـيل سـتـورها سـجـفـاً فـسـجـفـا
وقـد أكلَ المحـاقُ البـدرَ حـتى غـدا في مـعـصـمِ الجـوزاءِ وَقْـفـا
وقــد رقَّ المدامُ وراقَ حـــتى غـدا من دمـعـةِ المهـجـورِ أصـفى

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ / ١١١، عدا الثالث .
(٢) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٨٠ .
(٣) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٧٥، عدا الرابع والخامس .

ومنه قوله في تاج الملوك وقد خرج من محبسه : [الرجز]

فكانَ في بحـــرِ الخطوبِ عــائمــاً ... لا يختشي كالدرّ لا يخشىٰ الغرقْ[1]

كــــــأنّه الديـنـارُ في الـنـار إذا ... زادتْ لظىً زاد صـــفـــاءً وَبَرَقْ

والعــودُ بالإحــراقِ يبـدو عَــرْفُـه ... والمسكُ أذكى عَـبَـقــاً إذا انســحقْ

مـا كــان حَـبْـسـاً ذاكَ بل صـيـانةً ... والصَّـونُ للشيءِ النفـيسِ مسـتـحقْ

أمُنـكرٌ صَـــوْنَ الضلوع القـلبَ أم ... مـستـبـدعٌ صونُ الجـفـونِ للحَـدَقْ

لولا سِــرارُ البــدرِ مــا تمّ فــهل ... يؤيس من تمامـــه إذا امـــتـــحقْ

وقـد يصانُ السيفُ بالغـمـدِ وقـد ... يغـيـبُ علويُّ النجـومِ في الشَّـفَقْ

٥٣٩ / كـالكوكبِ العلويّ لا يضــرُّه ... حــوادثُ الجــوِّ وإن قــيـل اخـتـرقْ

وقوله : [الكامل]

كم سـفـرةٍ نَفَـعَتْ وأخـرى مـثلهـا ... ضرّتْ ويكتسبُ الحريصُ ويُخفقُ[2]

كـالبـدرِ يكتـسبُ الكمـالَ يسـيـرُه ... وبه إذا حُــرم السَّــعـادة يُمـحقُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

وجـــهي يرقّ عـن الســـؤا ... لِ وحــــالـتي مـنـه أرقّ[3]

دقّتْ مــعــاني الفـضـلِ فيّ ... وحُـــرفَـتي منهــا أدقُّ

وقوله : [السريع]

واصــبـرْ على وحـشـةِ غلمــاجِ ... لا بـدَّ لـلوردِ مـن الشَّـــوكِ[4]

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ / ١٣٠–١٣١، عدا الأخير .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١ / ١٣١، ووفيات الأعيان، ٤ / ٤٥٤ .

(٣) الخريدة، قسم العراق، ١ / ١٣٤، ووفيات الأعيان، ٤ / ٤٥٤ .

(٤) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٨٠، ووفيات الأعيان، ٤ / ٤٥٤، والوافي بالوفيات، ١ / ١٣١ .

ومنه قوله : [المنسرح]

مـصـارعُ العـاشـقين أكـثـرُ مـا ... تـكـونُ بـين الـعـذارِ والـكِـفْـلِ

منها :

فـإنَّه من عطاردٍ أخـذ الـظَّرْ ... فَ وخلّى النسـا على زُحَلِ

مـا كـان ظنّي قـبل رؤيتِـه ... أنّي أرى النـيّـرين في رجلِ

لو لم يكن في اللواطِ منقـبـةٌ ... إلاّ أمـاني فـيـه من الحَـبَلِ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

حلوُ الشـمـائلِ سـاحـرُ الـ ... ألـفـاظِ يصلحُ للعـمـلْ

في خـدِّه مـاء الشـبـا ... بِ كـأنَّه مـاءُ المُقَلْ

فـإذا نَظَـرْتَ إليـه ... أنْبَتَ خـدّه ورد الخـجـل

ومنه قوله، وهو معنىً كرّره، وأعجب به فأكثره : [الكامل المرفل]

ومـقـابرُ العـشـاقِ أكـثـرُ مـا ... يُحْـفَـرْنَ بين الخـصـرِ والكفلِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

دعـوه مـا شـاء فَـعَلْ ... سـيّـان صَـدَّ أو وَصَلْ[(١)]

فكم رأيتُ في الـهـوى ... أسـودَ من ذا وَنَـصَلْ

ومنه قوله : [الكامل]

ومقـاطعُ الندمان فوق معاطف الـ ... أغصـانِ فوق معـاقد الكثبـانِ

٥٤٠/ وتراسُلُ الأطيـارِ فوق سلاسلِ الـ ... أزهـارِ بين ترقـرقِ الغـدران

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٩١، وينظر تعليق المحقّق على كلمة(أسود)، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٦ .

ويشوقني بردُ الثغور وأشتهي ... ورد الخدودِ ونرجسَ الأجفانِ

ومنه قوله : [الكامل]

بي مثلُ ما بكَ يا حمامَ البانِ ... أنا بالقدودِ وأنتَ بالأغصانِ(١)

أعدِ الترنّمِ كيف شئتَ فإنّما ... فيما نجنّ من الهوى سيّانِ

لي ما رويتَ من النسيب وإنّما ... لكَ فيه حقّ الشدوِ والألحانِ

ومنه قوله : [الكامل]

لا يزهدنَّكَ منظري في مخبري ... فالبحرُ ملحٌ مياهِه عقيانُه

ليس القدودُ ولا البرود فضيلةً ... ما المرءُ إلاّ قلبُه ولسانُه

وقوله : [المجتث]

سيّدُنا لا ينيكُ حتى ... ينالكَ نيكاً له حلاوه

كالفأس لا يستمرّ قطعاً ... إلاّ وفي ثقبِها هراوه

ومنه قوله : [الوافر]

وما تركتْ لي الستون أيراً ... ولكن فيَّ من شبقي بقايا

ويعجبني على شيبي وفقهي ... فقاحُ التركِ تلمع كالمرايا

وقوله : [الكامل]

وإذا البيادق في الدّستِ تَفَرْزَنَتْ ... فالرأيُ أن تَتَبَيْذقَ الفرزانُ(٢)

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٦ .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٢، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٥، والوافي بالوفيات، ١/ ١٣١ .

نجز السفر الخامس عشر من كتاب

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،

ولله الحمد والمنّة

ويتلوه في السفر السادس عشر

ومنهم الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد بن حكينا البغدادي

٥٤١ / والحمد لله وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

مصادر التحقيق ومراجعه

مصادر التحقيق ومراجعه

١- ابن القيسراني. حياته وشعره. فاروق جرّار. عمّان. الأردن. سنة ١٩٧٤ .

٢- ابن وكيع التنيّسي، شاعر الزهر والخمر. د. حسين نصّار. مكتبة مصر. القاهرة. سنة ١٩٥٣ .

٣- أمالي المرتضى. غرر الفرائد ودرر القلائد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية. بيروت. لبنان. سنة ١٩٦٧ .

٤- الإمتاع والمؤانسة. أبو حيان التوحيدي. صحّحه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين. لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. طبعة مصورّة عنها في المكتبة العصرية. بيروت. صيدا. بلا تاريخ .

٥- الأمكنة والجبال والمياه. الزمخشري. تحقيق د. إبراهيم السامرائي. دار عمّار. الأردن. سنة ١٩٩٩ .

٦- البداية والنهاية. ابن كثير الدمشقي. ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي. القاهرة. الطبعة الثانية. سنة ١٣٨٧ هـ .

٧- تاريخ الأدب العربي. د. عمر فروخ. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. الطبعة الرابعة. سنة ١٩٨٤ .

٨- تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان. نقله إلى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب. دار المعارف بمصر. القاهرة. الطبعة الثالثة. سنة١٩٨٣ .

٩- تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي. الناشر دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. بلا تاريخ.

١٠- تعريف القدماء بأبي العلاء . أشرف عليه الدكتور طه حسين . نسخة مصوّرة عن

طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٤ . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . سنة ١٩٦٥ .

١١- ثلاثمائة وخمسون مصدراً لدراسة أبي العلاء . يوسف أسعد داغر . بيروت . سنة ١٩٤٤ .

١٢- الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره . محمد سليم الجندي . المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٦٢ .

١٣- جمهرة الأمثال . أبو هلال العسكري . حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ .

١٤- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . القسم العراقي . حقّقه محمد بهجت الأثري والدكتور جميل سعيد . مطبعة المجمع العلمي العراقي . سنة ١٩٥٥ .

١٥- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . قسم شعراء الشام . عني بتحقيقه د. شكري فيصل . مطبوعات المجمع العلمي بدمشق . سنة ١٩٥٩ .

١٦- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . في ذكر فضلاء خراسان وهراة . تقديم وتحقيق د. عدنان محمد آل طعمة . طهران، الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٩ .

١٧- الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة . حمزه الأصبهاني . حقّقه وقدّم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش . دار المعارف بمصر . القاهرة . سنة ١٩٧١ .

١٨- دمية القصر وعصرة أهل العصر . الباخرزي . تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . دار الفكر العربي . القاهرة . سنة ١٩٦٨ .

١٩- ديوان ابن أبي حصينة . سمعه وشرحه أبو العلاء المعري . حقّقه محمد أسعد طلس مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٦ .

٢٠- ديوان ابن حيّوس . عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٨٤ .

٢١- ديوان ابن الخياط . عني بتحقيقه خليل مردم بك . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . المطبعة الهاشمية . سنة ١٩٥٨ .

٢٢- ديوان ابن منير الطرابلسي . جمعه وقدّم له د . عمر عبد السلام تدمري . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٦ .

٢٣- ديوان ابن نباتة السعدي . دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي . منشورات وزارة الإعلام الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٧ .

٢٤- ديوان ابن وكيع التنيّسي . حقّقه وصنع تتمّته هلال ناجي . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٢٥- ديوان أبي الطيب المتنبي . المنسوب وهماً إلى أبي البقاء العكبري وهو لابن عدلان الموصلي . ضبط نصّه وصحّحه د . كمال طالب . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٧ .

٢٦- ديوان الأبيوردي . تحقيق د . عمر الأسعد . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية . سنة ١٩٨٧ .

٢٧- ديوان الأرَّجاني . تقديم وضبط وشرح قدري مايو . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٨ .

٢٨- ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس المعروف بـ حيص بيص . حقّقه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر . منشورات وزارة الإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٤ .

٢٩- ديوان الخالديّين . جمعه وحقّقه الدكتور سامي الدهان . مطبوعات مجمع اللغة

العربية بدمشق . سنة ١٩٦٩ .

٣٠- ديوان السري الرفاء. دار الجيل . بيروت. الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٣١- ديوان السري الرفاء . تقديم وشرح كرم البستاني . مراجعة ناهد جعفر . دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٦ .

٣٢- ديوان الصادح والباغم . ابن الهبّارية . نشره وشرح ألفاظه وترجم للمؤلف عزّت العطار . القاهرة . سنة ١٣٥٥ للهجرة .

٣٣- ديوان مهيار الديلمي . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة . سنة ٢٥-١٩٣٠ .

٣٤- ديوان الوأواء الدمشقي . عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٠، طبعة مصوّرة عنها بدار صادر، بيروت . سنة ١٩٩٣ .

٣٥- رسائل أبي العلاء المعري . تحقيق د. عبد الكريم خليفة . منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر . عمّان . الأردن . سنة ١٩٧٦ .

٣٦- الرسالة الموضحة . الحاتمي . تحقيق د. محمد يوسف نجم . دار صادر. بيروت . سنة ١٩٦٥ .

٣٧- سِيَر أعلام النبلاء . الذهبي . حقّقه وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ .

٣٨- شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى . محمد مصطفى بالحاج . الدار العربية للكتاب . ليبيا . تونس. سنة ١٩٧٦ .

٣٩- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب . ابن العماد الحنبلي . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت بلا تاريخ .

٤٠- شروح سقط الزند . أبو العلاء المعري . تحقيق الأساتذة مصطفى السقا، وعبد الرحيم محمود، وعبد السلام هارون، وإبراهيم الإبياري، وحامد عبد المجيد . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية المطبوعة سنة ١٩٤٥ . الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة . سنة ١٩٦٤ .

٤١- شعر ابن القيسراني . جمع وتحقيق ودراسة د. عادل جابر صالح محمد . الوكالة العربية للتوزيع . الزرقاء . الأردن . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٤٢- شعر ابن منير الطرابلسي . جمعه وحقّقه وقدّم له د. سعود محمود عبد الجابر . دار القلم . الكويت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٢ .

٤٣- شعر الخبّاز البلدي . جمع وتحقيق صبيح رديف . مطبعة الجامعة . بغداد . سنة ١٩٧٣ . الطبعة الأولى .

٤٤- شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية . د. المحمدي عبد العزيز الحناوي . دار الطباعة المحمدية . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥ .

٤٥- شعر السلامي . جمع وتحقيق صبيح رديف مطبعة الإيمان . بغداد . سنة ١٩٧١ .

٤٦- صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني . د. محمود إبراهيم . دار البشير . عمّان . سنة ١٩٨٨ .

٤٧- عصر الدول والإمارات . د. شوقي ضيف . دار المعارف بمصر .

٤٨- فضل العرب والتنبيه على علومها . ابن قتيبة الدينوري . تقديم وتحقيق د. وليد محمود خالص . مطبوعات المجمع الثقافي . أبوظبي . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٨ .

٤٩- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين . د. مصطفى الشكعة . بيروت . لبنان .

٥٠- فوات الوفيات . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار

صادر، بيروت ، سنة ١٩٧٣ .

٥١– كشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري . مصطفى صالح . دمشق . سنة ١٩٧٨ .

٥٢– المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب . السري الرفّاء . تحقيق مصباح غلا ونجي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . بلا تاريخ .

٥٣– المصايد والمطارد . كشاجم . تحقيق محمد أسعد طلس . بغداد . سنة ١٩٥٤ .

٥٤– معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . عبد الرحيم العباسي . حقّقه وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب . بيروت ، طبعة مصورة عن طبعة ١٩٤٧ .

٥٥– معجم الأدباء . ياقوت الحموي . مطبوعات دا رالمأمون . طبعة الدكتور أحمد فريد رفاعي . مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة . سنة ١٩٣٦ .

٥٦– معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . د. أحمد مطلوب . مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

٥٧– مَنْ غاب عنه المطرب . الثعالبي . تحقيق . د. يونس أحمد السامرائي . عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧ .

٥٨– الموشح . المرزباني . تحقيق علي محمد البجاوي . دار نهضة مصر . القاهرة. سنة ١٩٦٥ .

٥٩– مهيار الديلمي . حياته وشعره . د. عصام عبد علي . منشورات وزارة الإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٦ .

٦٠– النثر الفني في القرن الرابع . زكي مبارك . المطبعة التجارية الكبرى . القاهرة . الطبعة الثانية . بلا تاريخ .

٦١- الوافي بالوفيات . الصفدي . باعتناء هلموت ريتر . دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن سنة ١٩٦٢ .

٦٢- وفيات الأعيان . ابن خلكان . حقّقه د. إحسان عباس . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٧٧ .

٦٣- يتيمة الدهر . الثعالبي . شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة . دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ .

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله

مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري
(ت ٧٤٩ هـ)

السفر الخامس عشر

الشعراء العباسيون من المتنبي إلى ابن الهبارية

تحقيق

د. وليد محمود خالص

جامعة السلطان قابوس

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

٨١١,٥
ف ض م س
ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى،
٧٠٠-٧٤٩هـ.
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: السفر الخامس عشر/ ابن فضل الله العمري ، تحقيق وليد محمود خالص - أبوظبي؛ المجمع الثقافي، ٢٠٠٤.
٧٣٠ ص .
ببليوجرافية:٧٠٦-٧١٢.
١- المتنبي،أبو الطيب أحمد بن الحسين،٣٠٣- ٣٥٤هـ.
٢- الشعر العربي- العصر العباسي- مختارات.
أ- وليد خالص،محقق.
ب- العنوان

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380- هاتف: 6215300
Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae
http:/www.cultural.org.ae

تم تحقيق هذا الكتاب بتكليف من المجمع الثقافي

اصدارات المجمع الثقافي

مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار

مقدمة التحقيق

-١-

هذا هو السفر الخامس عشر من تلك الموسوعة الكبرى التي صنفّها شهاب الدين، أحمد ابن يحيى بن فضل الله العمري. ومسماها (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، وينتمي هذا الكتاب إلى تلك المرحلة التي اصطلح عليها دارسو الأدب بالمرحلة المتأخرة، وكانت لهم فيها آراء مختلفة وقفتُ عندها في مقدمة تحقيقي مقدّمة كتاب (الدرّ الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن أيدمر المستعصمي، وخلاصة الأمر أنَّ هذه المرحلة بحاجة إلى (إعادة قراءة) بحيث تضعها في مكانها الموضوعي الحقّ بعيداً عن النعوت المتسرِّعة، والألقاب غير المنهجية.

ويعجب المرء وهو يتابع حياة العمري، ومسرد مؤلفاته كيف تسنّى له أن يرفد المكتبة العربية بهذا النتاج العلمي الغزير في سنيِّ حياته القصيرة التي لم تبلغ الخمسين عداًّ، فقد ولد سنة ٧٠٠ للهجرة، وتوفي سنة ٧٤٩ للهجرة في أصحِّ الأقوال، فإذا أضفنا إلى هذا انشغاله بالحياة العامة من حيث عمله مع والده في ديوان الإنشاء بدمشق، واتصاله المباشر بالملك الناصر إذ "صار يقرأ البريد له، وينفذ المهمات"[١]، أقول إذا تأمّلنا هذا كلَّه أدركنا أنَّ العمري كان منصرفاً بكلّيته إلى التحصيل، والدرس، والتأليف وخصوصاً حين يبتعد عن الدنيا وشواغلها، فهذا هو التفسير المنطقي الذي يحلّ تلك الإشكالية: قِصر العمر وغزارة التأليف.

وحين نعود إلى تصانيفه نجد أنَّ مَن يترجم له يقدّم مسرداً بستة عشر كتاباً عدا (مسالك الأبصار)، وواحد من هذه الكتب يقع بمجلدات هو [فواضل السَّمَر في فضائل آل عمر] الذي يقع بأربعة مجلدات، وهي تشير بمجموعها إلى حقول معرفية متنوعة عالجتها تلك الكتب مثل الأدب، والتاريخ، والبلدان، وصناعة الإنشاء، وغيرها، ولم يكتفِ العمري بما بين يديه من تراث عربي ضخم يجول في جنباته بل رنا بعيون قوية إلى ما لدى [الآخر]

(١) التعريف بالمصطلح الشريف. ابن فضل الله العمري، مقدمة التحقيق، بقلم محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٩٨٨. ص ٥.

من علم، وفنّ، نجد مصداق هذا في كتابه [مسالك عبّاد الصليب] الذي "وصف فيه ملوك الإفرنج في عصره... فوصف ممالك فرنسا وألمانيا، وأحوالهما السياسية والاجتماعية، وفعل نحو ذلك في البنادقة والإيطاليين وأهل جنوة، وبين علائقهم بالمسلمين"(١)، يضاف إلى هذا معرفته الدقيقة بتاريخ المغول، والهند، والأتراك وأحوالهم السياسية والاجتماعية. ونعتقد أن اهتمامه بأحوال ذلك [الآخر] نابع من ظمئه العلمي الذي لا يعرف الحدود، كما أنَّ هذا [الآخر] قد أصبح قريباً جداً منه وخصوصاً بعد الحروب الصليبية التي استغرقت وقتاً طويلاً، واجتياح المغول الشرق، وتقويضهم الخلافة العباسية ببغداد، فلم يكن له وهو العالم الثبت، والأديب المتميّز القريب من السلطة، أقول لم يكن له بعد هذا أن يقف بمعزل عن تلك التيارات الفكرية التي كانت تموج بها ديار الإسلام ويشكّل ذلك [الآخر] رافداً بل روافد مهّمة فيها.

-٢-

ترجم العمري في هذا السفر لتسعة وأربعين شاعراً، افتتحه بأبي الطيب المتنبي وختمه بابن الهبّارية، وتطول الترجمات، أو تقصر حسب مكانة الشاعر، وتوفُّر المادة الشعرية بين يديْ المصنِّف، وهو يتبع في كتابه منهجاً واحداً لا يحيد عنه، إذ يقدِّم للشعر المختار بمقدمة من إنشائه يتبعها بالشعر، فإذا كان الشاعر ذا حظٍّ من النثر أيضاً قدَّم شيئاً من رسائله، أو قِطَعه النثرية. وقد رصدنا بعض الملاحظات التي انتظمتِ التراجم جميعها، ويمكن تلخيصها على الهيئة الآتية:-

١- يولي العمري اهتماماً ملحوظاً بالشعر لا بالشاعر بحيث تطغى المادة الشعرية على السِّفر كلِّه، ويمكن القول بشيء قليل من الاحتراز إنَّ هذا السِّفر أقرب إلى كتب [الاختيارات الشعرية] منه إلى كتب التراجم، فهو أقرب إلى المفضليات، والأصمعيات والحماسات منه إلى وفيات الأعيان، ومعجم الأدباء، وفوات الوفيات، وإن خطط له صاحبه ليكون كتاب تراجم، فهو بمحتواه العام لا يؤدي ذلك المعنى بل يقدّم جمهرة واسعة من

(١) المصدر السابق، ص ٧. ليس القصد أن نقدم ترجمة وافية للعمري هنا وإنما هي الإشارة التي تعني التنويه بجهده العلمي الضخم.

الشعر على حساب التراجم وشروطها.

٢- إنَّ هذا الأمر يقودنا إلى الإلماع إلى مصادره التي اعتمد عليها في تحرير ترجماته فمن الممكن القول إنّه اعتمد على الكثير من الدواوين والمجاميع الشعرية، والقليل من المصادر الأخرى ككتب التراجم مثلاً فالمادة الشعرية الضخمة التي حواها بين دفتيه هي نتيجة الاتكاء على مكتبة شعرية كبيرة ضمت عشرات الدواوين بحيث مكنّه هذا من الانتقاء، والاختيار، بينما لا تتجاوز مصادره الأخرى ثلاثة كتب ذكرها صراحة هي يتيمة الدهر للثعالبي، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وهو لا ينقل من تلك الكتب - على قلّتها- سوى الشذرة التي تشير، والحسوة التي لا تروي، وهذا معلوم واضح فغايته الشعر فليتخّذ له أهبته، ويهيّئ له أدواته، وقد فعل.

٣- يعمد العمري إلى اصطفاء [العيون] من شعر الشاعر على وفق الذوقين الخاص، والعام فكثير ممّا هو ذائع مشهور من الشعر نجده في ثنايا التراجم ممّا يشير إلى مجاراته الذوق العام، أمّا ذوقه الخاص فيتمثّل في إكثاره من شعر الطبيعة، والغزل، والخمر، ولا ينسى الحكمة، غير أنَّ أمراً آخر كان ماثلاً في ذهنه، وحاضراً في تصورّه وهو يختار، ونعني به جوهر الشعر وهو [الصورة]، فما أكثر الأبيات، والقطع التي أثبتها وهي تجمل في تضاعيفها استعارة بديعة، أو تشبيهاً متميزاً، أو كناية ذات دلالة، بالإضافة إلى ذلك التلوين الأسلوبي الذي قدّمه بعض الشعر من التفات. أو استفهام. أو أمر، تلك التلاوين التي أغنت مبحث الإنشاء في البلاغة العربية. لقد كان العمري - في الغالب- وفيّاً لمتطلبات الفنّ وهو يختار، وكأنّه قد أفاد من سابقيه وفتح الباب عريضاً لمن جاء بعده، وحقّق تلك المقولة الرائدة: اختيارُ الرجل قطعةٌ من عقلِه، وأحسب أنّه قد نال نصيباً وافراً من العقلِ ونجاحِ الاختيار على حدٍّ سواء.

٤- ويبدو أنَّ غزارة المادة الشعرية التي تعامل معها العمري في هذا السِّفر قد دعته إلى أن ينسب القطعة الواحدة إلى شاعرين، وخصوصاً أولئك الشعراء المتعاصرين الذين طرقوا موضوعات متقاربة مثل وصف الطبيعة، أو الغزل، أو الخمريات، فهو يغفل الإشارة أو التنبيه

إلى ذلك التنازع، وقد أشير إلى هذا في مواضعه، غير أنَّ الغالب على المادة الشعرية هو التوثيق، ونسبة الشعر إلى أصحابه بشكل دقيق.

٥- يقدّم العمري بين يدي الترجمة قطعة من إنشائه يكون الشاعر المترجَم له محوره، وتخلو تلك القطع في الأغلب من أيّ مادة معرفية من الممكن الإفادة منها في تتّبع مراحل حياة الشاعر، أو تطوره الفكري والروحي، ولعلَّ هذا الأمر يؤكّد ماذهبنا إليه سابقاً من حيث اهتمام المصنّف بالشعر لا بالشاعر، فهو غير معنيٍّ بتفاصيل حياة الشاعر، وثقافته وشيوخه، وأسفاره، كما عهدنا في كتب التراجم الأخرى، فغاية وُكْده منصبَّة على الإبداع وحده يريد أن يقدّم منه الكثير.

٦- يسرف العمري بشكل لافت للنظر في إضفاء نعوت المديح على الشَعراء. ويكيل لهم الأوصاف كَيلاً، ويبالغ كثيراً في حديثه عنهم، فهذا رأسٌ وغيره ذيول، وهذا ذو نظم زاهر، ورقم باهر، والثالث بلغ فهمه مغار الكواكب فهو يساقطها، أمّا الرابع فهو في الصناعتين كما تماثل الوشيان، وكما تقابل في الحسن شيئان، والخامس مثله فقد جلَّى فسمّي سابقاً، فكان اسمه لمسَماه مطابقاً، وتستمرّ القِطع على هذا المنوال، ولعلّه متأثر بمن سبقه من كتّاب التراجم الأدبية، وخصوصاً الثعالبي في اليتمية، فقد نهج هو الأخر هذا النهج، وهو بمجمله يشير إلى ذوق العصر، ويومي إلى ما شاع من أساليب.

٧- من الممكن القول من جهة أخرى أنَّ تلك المقدّمات، أو القِطع الإنشائية هي أشبه بالخلاصات النقدية المكثفّة التي يحاول العمري فيها جاهداً حصر أهمّ الخصائص، والسمات الموضوعية، والفنية التي تميّز بها الشاعر وشعره، ولم نصل إلى هذه النتيجة بغير القراءة المتريّثة لتلك المقدمات. وتأمّل مضامينها، فالقراءة العجلى لن تنتج سوى انطباع أنّها أمشاج من حياة الشاعر بشكل سريع خاطف أُفرغ في تصنّع لفظي مقصود، بَيْد أنَّ القراءة الواعية بإمكانها أن تزيل ذلك الغبش الذي ران على الترجمات، وتكشف عن فوائد نقدية ليست بالقليلة.

٨- وتأسيساً على ما نقّدم نستطيع القول باطمئنان إنَّ شخصية العمري الناقدة، وثقافته الواسعة، ونجاحه في الاختيار يظهر جليّاً سواء أكان في تلك المقدّمات أم في الشعر المختار، فهو يفيد في تلك المقدمات من التراث النقدي، والأدبي الذي سبقه، وينتقي منه ما يقتنع به ويستصفي لكتابه ما هو لائق به ليصبّه أخيراً بأسلوبه الخاص، ومنهجه الذي ارتضاه لنفسه.

٩- وممّا يتعلّق بالنقطة السابقة، أي موقفه النقدي من الشعراء، ما رأيناه من فصله الحاسم بين حياة الشاعر، وماورد في شعره من خروج على التقاليد، وبين حكمه النقدي عليه، فهو يبدو غير متأثّر البتّة بالأحكام الأخلاقية التي تزن الشاعر وشعره بميزان الحرص على القيم السائدة، وترك الخروج عليها فَلَه على سبيل المثال رأيٌ حسن في ابن الحّجاج، وابن منير الطرابلسي مع أنَّ إبداعهما مليٌّء بما يخدش الثابت والقارّ، وكأنَّه بذلك يرسخ ذلك الاتجاه القديم الجديد في النقد العربي من الدعوة إلى فصل الشعر عن الأخلاق، والنظر إليه بمعايير الفنّ وحده، وهو الاتجاه الذي نظَّر له تنظيراً هامّاً الناقد قدامة بن جعفر في كتابه [نقد الشعر].

وظلَّت الجمهرة من النقّاد العرب وفيّةً له على مرّ عصور النقد العربي، وجاء العمري بأخَرة ليدعمه من خلال الرأي، والاختيار لكليهما.

١٠- ومن الضروري أن نشير هنا إلى ما يظهر جليّاً في تلك المقدمات من اصطناع صاحبها فيها لأساليب الصنعة اللفظية، وأفانين الزخرفة اللغوية بحيث تكاد تكون هي الصوت المنفرد العالي فيها، إذ يعمد بشكل مقصود إلى توظيف الجناس، والطباق والسجع، والتضمين حتى ليكاد القارئ يشعر أنَّ القطعة ترزح تحت وطأة حِمْل كبير وترسف بأغلال ثقيلة تمنعها من التحرك والانطلاق، ولعلَّ هذا قد جاء منسجماً مع أسلوب الكتابة السائد في عصره من جهة، وهو يتناغم مع ما استقرّ عليه في الكتابة الديوانية التي صار جزءاً أصيلاً فيها من جهة أخرى.

هذه هي الصورة العامة لهذا السفر، وهو يتضافر مع أسفار الكتاب الأخرى مقدِّماً جهداً علمياً نادراً، وصبراً على التصنيف قلَّ نظيره.

-٣-

كان الاعتماد في تحقيق هذا السِّفْر على النسخة المخطوطة المحفوظة في أيا صوفيا، مكتبة السليمانية، ورقمها [٣٤٢٨]، إستانبول، ويبدو أنّها بخطّ المؤلف على حدّ قول الأستاذ فؤاد سزكين الذي قام من خلال معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت بنشر [مسالك الأبصار] بأجزائه التي بلغت سبعة وعشرين جزءاً (١)، أو سفراً على حدّ التقسيم المأخوذ به فقدّم بذلك النشر خدمة كبيرة للتراث العربي، هو ما ليس غريباً على عمل ذلك المعهد، غير أنَّ في نشر [مسالك الأبصار] خصوصيةً ما بسبب ضخامة الكتاب من جهة، وتفرّق أسفاره في مكتبات متباعدة من جهة أخرى، فجاء هذا النشر ليضع الكتاب كلَّه في حيّز واحد ممّا يسهل قراءته، والانتفاع به، أو تحقيقه وهو ما اضطلع به المجمّع الثقافي.

تقع هذه النسخة ب [٥٤١] صفحة، وهي مكتوبة بخطّ معتاد، وفي الصفحة سبعة عشر سطراً، وفي السطر ثلاث عشرة كلمة، وهذا كلّه على وجه التقريب، فقد تزيد الأسطر أو تنقص وكذلك الكلمات وخصوصاً في الشعر.

والنسخة على العموم واضحة تخلو من الطمس إلاّ في مواضع قليلة أمكن تدارك بعضها، وبقي الآخر بياضاً، وقد أُشير إلى ذلك في مواضعه، كما يغفل الناسخ كثيراً إعجام الحروف ممّا يولّد صعوبات في قراءة الكلمات. وقد تمّ التغلّب على هذه الصعوبات بالعودة

---

(١) يذكر الأستاذ فؤاد سزكين في مقدمة السفر الأول أماكن وجود مخطوطات الكتاب، وهي غير كاملة بحيث تكوّن نسخة تامة، ولذا اقتضى منه البحث عن هذه النسخ المتفرقة بحيث تصبح نسخة متكاملة، كما يشير إلى المجلد الخامس عشر بقوله« ... وممّا يلفت النظر، ويثير الاستغراب أنه ظلَّ خافياً على الباحثين حتى الآن أنَّ ماينوف على ثلث الكتاب قد وصل إلينا بخطّ المؤلف (أو نسخة المؤلف قسماً) في مخطوطات آياصوفيا ٣٤١٨، (السفر الخامس)، ٣٤٢٨(الخامس عشر) » . ينظر مسالك الأبصار، السفر الأول، ص ٦، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – ألمانيا الاتحادية، سنة ١٩٨٨ .

إلى الدواوين، وبشيء من الصّبر والخبرة في قراءة المخطوط العربي.

ومن الممكن تلخيص عملي في تحقيق هذا السفر بما يأتي:

١- تقديم قراءة سليمة لنصّ السّفر كما أراده صاحبه، والحفاظ على منهجه، وترتيبه فيه. وقد استغرقت القراءةُ، والنسخُ بعدها وقتاً طويلاً بسبب ضخامة هذا السفر، وترك الإعجام في بعض المواضع، والطمس في مواضع أخرى، وقد أشرت إلى ذلك في وصف المخطوطة.

٢- تقديم تراجم مختصرة للشعراء الذين توقّف عندهم العمري، وقد حرصت أن تكون تلك التراجم موجزة ومفيدة، تبيّن مكانة الشاعر، ومنزلته الشعرية مع إحالات إلى مصادر دراسته.

٣- توثيق ما ينقله العمري من المصادر المتقدّمة كيتيمة الدهر، ووفيات الأعيان وغيرها. وكم بدا العمري أميناً وهو ينقل عن السابقين وهو ممّا يحسب له بالإضافة إلى أياديه البيضاء الأخرى.

٤- تخريج الشعر والنثر، وهو عمود هذا العمل وأساسه، وخصوصاً بعد ما رأيناه سابقاً من التنويه إلى أنَّ هذا السِّفر أقرب إلى كتب الاختيارات الشعرية منه إلى كتب التراجم، ولذلك فقد حرصتُ على تخريج الشعر [كلِّه] ذلك الذي ساقه المؤلف بعد مقدّماته النثرية، وهو كثير العدد، متباعد الجوانب، ثقيل المؤونة، ولذلك عمدتُ إلى دواوين الشعراء، وما جُمع لهم من شعر فخرّجت منها. معتمداً على الطبقات المحققّة تحقيقاً علمياً، ومَن ليس له ديوان أو مجموع شعري فقد خرَّجت شعره من المصادر المعتمدة، وبقي القليل من الشعر ذلك الذي أخلَّت به الدواوين أو المجاميع، أو لم يرد في المصادر المعتمدة. وها هنا نقطة أرجأت الحديث عنها سابقاً لأنّني رأيت أنّ موضعها المناسب مع الحديث عن تخريج الشعر.

وتتلّخص هذه النقطة في أنَّ كثيراً من الشعر الذي يسوقه المصنّف في ثنايا التراجم

[جديد]، بمعنى أنَّ الدواوين، والمجاميع الشعرية لم تعرفْه، فهو بهذا المعنى يضيف ثروة جديدة إلى تراث الشعراء، ويجعلنا نعيد النَّظر في الجمهرة من الأحكام عليهم بعد توفّر هذه المادة الشعرية الجديدة، وقد بينّت هذا الموضوع بجلاء في مقدّمه تحقيقي كتاب [الدرّ الفريد وبيت القصيد] من أنَّ من حسنات هذه الكتب [المتأخرة] أنَّها حفظت زاداً ثميناً أخلَّت به الكتب السابقة، أو فُقدت تلك الكتب التي حفظت هذه المادة، وجاء هذا الكتاب [المتأخر] أو ذاك فقدّمها لنا محافظاً عليها، أميناً على محتواها، وهي نقطة جديرة بالتوقّف، خليقة بالاهتمام. ويقال الشيء نفسه عن القطع النثرية التي ساقها المصنّف للشعراء الذين كانت لهم مشاركات نثرية، فقد خرَّجت هذه القطع من مجموعات رسائلهم، أو من المصادر المعتمدة. والكتاب بصورته النهائية يقدّم فائدتين جليلتين تتمثَّلِ الأولى في الحفاظ على ما هو موجود، وتتجلّى الثانية في رَفْد القارئ الحديث بمادّة إبداعية جديدة لم يواجهها من قبل، وحسب العمري ما أدّاه في هاتين الفائدتين.

ويتقدّم المحقّق في نهاية هذه المقدمة بوافر شكره للمجمّع الثقافي في أبوظبي لنهوضه بتحقيق ونشر هذا المشروع العلمي الضخم، وكم للمجمّع من أيادٍ على الثقافة العربية الجادة الرصينة، قال تعالى: ﴿ فأما الزَّبَد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضربُ اللهُ الأمثال ﴾ [الرعد، ١٦] صدق الله العظيم.

وأحسب أنَّ ما يقوم به المجمّع الثقافي ماكثٌ في الأرض بحوله تعالى، ينفع الناس وينشر بينهم المعرفة، فله التقدير المخلص، والثناء الرّطب.

د. وليد محمود خالص

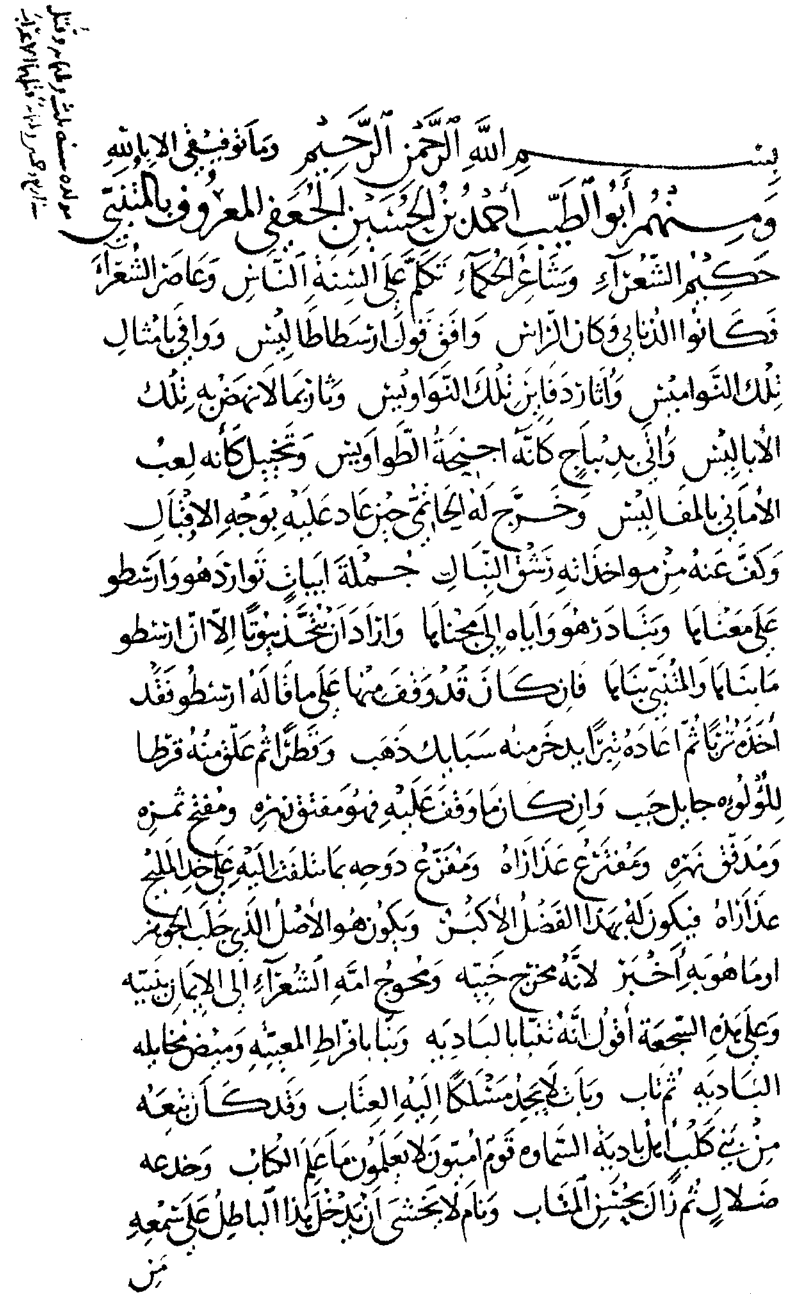
جامعة السلطان قابوس

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

صفحة المحتويات



الصفحة الأولى من المخطوط


بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله
ومنهم أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي
حكيم الشعراء وشاعر الحكماء تكلم على ألسنة الناس وعاص الشعراء
فكانوا الذنابى وكان الرأس وافق قول ارسطاطاليس ووافى بأمثال
تلك النواميس واثار دفاين تلك النواويس وثار بما لا ينهض به تلك
الاباليس واتى بديباج كأنه اجنحة الطواويس وتخيل كأنه لعب
الاماني بالمفاليس وخرج له الحاتمي حين عاد عليه بوجه الاقبال
وكف عنه من مواخذاته رشق النبال جملة ابيات توارد هو وارسطو
على معناها وتبادر هو واياه الى مجتناها واراد ان يتخذ بيوتا الا ان ارسطو
ما بناها والمتنبي بناها فان كان قد وقف منها على ما قاله ارسطو فقد
اخذه نثرا ثم اعاده نثرا ابدع منه سبايك ذهب وقطرا ثم علق منه قرطا
للؤلؤه جايل حبب وان كان ما وقف عليه فهو مفتق نهره ومفتح ثمره
ومدفق نهره ومفترع عذاراه ومفرع دوحه بما سلفنا اليه على حل الملح
عذاراه فيكون له بهذا الفضل الاكبر ويكون هو الاصل الذي طلب الجوهر
او ما هو به اخبر لانه مخرج خبيه ومحوج امة الشعراء الى الايمان بنبيه
وعلى هذه السجعة اقول انه تنبا بالباديه وتنبا بافراط العبثيه وسبض مخايله
الباديه ثم تاب وبات لا يجد مسلكا اليه العتاب وقد كان تبعه
من بني كلب اهل بادية السماوه قوم امنيون لا يعلمون ما علم الكتاب وخدعه
ضلال ثم زال بحسن المتاب ونام لا يخشى ان يدخل بهذا الباطل على سمعه
من

الصفحة الثانية من المخطوط

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه وحسبنا
الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله، ومنهم :

١- أبو الطيّب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي[١]

حكيم الشعراء، وشاعر الحكماء، تكلّم على ألسنة الناس، وعاصر الشعراء فكانوا الذنابى وكان الراس، وافق قول أرسطاطا ليس، ووافى بأمثال تلك النواميس، وأثار دفائن تلك النواويس، وثار بما لا ينهض به تلك الأباليس، وأتى بديباج كأنّه أجنحة الطواويس، وتخييلٍ كأنّه لعب الأماني بالمفاليس، وخرّج له الحاتمي[٢] حين عاد عليه بوجه الإقبال، وكفَّ عن مؤاخذاته رشق النبال جملةَ أبياتٍ توارد هو وأرسطو على معناها، وتبادر هو وإيّاه إلى مجناها، وأراد أن يتّخذ بيوتاً إلاّ أنَّ أرسطو ما بناها، والمتنبي بناها، فإن كان قد وقف منها على ما قاله أرسطو فقد أخذه تُرباً ثم أعاده تبراً[٣] يدخر منه سبائك ذهب، وقطراً ثم علّق منه قرطاً للؤلؤه جائل حبب، وإن كان ما وقف عليه فهو مفتّق نَوره، ومفتّح ثمره، ومدفّق نهره، ومفترع عذاراه، ومفرّع دوحه بما يتلفت إليه على خدّ المليح عذاراه فيكون له بهذا الفضل الأكبر، ويكون هو الأصل الذي جلب الجوهر، أو ما هو به أخبر، لأنَّه مخرج خبيِّه، ومحوجُ أمّة الشعراء إلى الإيمان بنبيّه، وعلى هذه السجعة أقول إنَّه تنبّأ

(١) تفخر المكتبة العربية بالدراسات التي أقيمت عن المتنبي وشعره، وهي كثيرة تستعصي على الحصر، ويكفي أن نشير إلى كتاب (رائد الدراسة عن المتنبي)، كوركيس عواد، وميخائيل عواد، فهو مسرد لتلك الجمهرة من الدراسات القديمة والحديثة، وديوانه ذائع منتشر تعرفه الخاصة والعامة .

(٢) الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن الكاتب توفي سنة ٣٨٨ للهجرة، كاتب، ناقد، شاعر . له حلية المحاضرة، الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، وغيرهما، ويشير المؤلف إلى كتابه (الرسالة الحاتمية) التي تعقّب فيها مائة معنى من معاني أبي الطيب ردّها بعد هذا إلى كلام أرسطو . ينظر مقدمة تحقيق الرسالة الموضحة، د. محمد يوسف نجم، ص هـ، وما بعدها مع مصادره .

(٣) هذا نقد عالٍ يشير إلى إنصاف وموضوعية .

بالبادية، ونبا بإفراط ألمعيته وميض مخايله البادية ثم تاب، وبات لا يجد مسلكاً إليه العتاب، وقد كان تبعه من بني كلب أهل بادية السماوة قومُ أميّون لا يعلمون ما علم الكتاب وخدعه ضلال، ثم زال بحسن المآب، ونام لا يخشى أن يدخل هذا الباطل على ٣ / سمعه / من طاقة، ولا على جفنه من باب، ولا يتهافت على ناره تهافت الفراش، ولا يقع على دناياه وقوع الذباب، وكان شمس سماء، وبدر مساء، ومبسم صَباح، وموسم صِباح، ونبعه زلال، وطلعه هلال، ومركز عوال، ومركب أهوال، ومكتّب خدودٍ بدم لا بغوالٍ ومصوّب أسنّة تُمدّ لقبض أرواح لا نوال، وقارع بيض ببيض، وقارن خيل بخيل لها فى كلّ شارقة وميض، وقاري كلّ ذيب ونسر في كلّ أوج وحضيض، وقارض أعمار بظُباة سيوف لا قريض، وهذا هو الذي قتله، وإنَّما عجَّل عليه قولٌ قاله غلامه ليته لا قَبله، وهو قوله : [البسيط]

والخيل والليل والبيداء تشهد لي والطعن والضرب والقرطاس والقلمُ

وجال البلاد جَوْل القداح، وجاب الآفاقَ جَوْب السحاب تقذفه الرياح، وتنقّل بين ملوكها تنقّلَ الظلّ وتوقَّل في غاب مهالكها توقّل الأسد المدلّ حتى كان عندهم أحظى من الغنى وأحفى بالآمال من المنى، وتنافست الملوك على قُربه، وعلى انتضاء سيفه المشرفيّ من قربه، واختصّ بسيف الدولة ابن حمدان، ثمّ كان يتجنّى عليه والذنب ذنبه، ويتمنى البعد عنه ولا يعجبه إلاّ قُربه [ ][(١)]، وله مع كافور الاخشيدي ما كان الأليق به غيره في حكم الموافاه، والأجدر به الجميل لو عرفه أو كافاه، ثم اتصل بخدمة عضد الدولة بن بويه ومدحه فأثابه ما أوقر إبله ذهبا، وأوقد مصباحه لهى لا لهبا، ثم كانت هي آخر سفرته، وشدّ ركائبه إلى مقيل حضرته، وكان واسع الرواية، مطّلعاً على اللغة إلى غاية، وقد حُكي عن أبي علي الفارسي لّما سأله تلك الحكاية وجده لا يُقارَب ٤ / ولا يُساوى، ولا يقاوَم ولا يُقاوى / ولا تترشفه المسامع إلاّ عادت القلوب نشاوى، ولا تغاير به الكواكب إلاّ ترامت

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

ساقطةً تتهاوى وكان كثير الولوع بديوان أبي تمام حبيب بن أوس، والنزوع منه لسهام لا ترمى بها حنيّة قوس، ثمّ كان ولع أبي العلاء المعري به مثل ولعه بأبي تمام لا يسأم طرفه الطارق له من إلمام .

حكى ابن خلكان[١] أنَّ المعري لما فرغ من تصنيف كتابه اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي، وقُرِئَ عليه أخذ الجماعة في وصفه، فقال : كأنّما نظر المتنبي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول : [البسيط]

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي　　　وأسمعت كلماتي مَنْ به صممُ

وقد ذكره الثعالبي في اليتيمة[٢] فقال : هو وإن كان كوفيّ المولد شامي المنشأ، وبها تخرّج، وفيها خرج . نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به، إذ هو الذي جذب بضبعه، ورفع من قدره، ونفّق من شعره فألقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر، وكادت [الليالي][٣] تنشده، والأيام تحفظه، كما قال وأحسن ما شاء : [الطويل]

وما الدهر إلاّ من رواة قصائدي　　　إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا
فسار به مَنْ لا يسير مشمّراً　　　وغنّى به مَنْ لا يغنّي مغرّدا

وكما قال : [المتقارب]

ولي فيك ما لم يقل قائلٌ　　　وما لم يَسِر قمر حيث سارا
وعندي لك الشُرّد السائرا　　　تُ لا يختصصن من الأرض دارا
٥/ إذا سرن من مِقْوَلي مرّةٌ　　　وثبن الجبالَ. وخضن البحارا

(١) ينظر وفيات الأعيان، ١/١١٤ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ١/١٣٩ .

(٣) في الأصل اللفظة مبهمة واستضأنا بما في اليتيمة .

ثمّ قال، أعني الثعالبي[١] : وليس اليوم مجالس الدرس أعمرَ بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس، ولا أقلام كتّاب الرسائل أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين، وقد أُلِّفت الكتب في تفسيره، وحلّ مشكله وعويصه، وكُسرت الدفاتر على ذكر جيّده ورديّه، وتكلّم الأفاضلُ في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبكار كلامه وعُونِه[٢]، وتفرّقوا فِرقاً في مدحه، وذمّه، والقدح فيه والنصح عنه، والتعصّب له وعليه، وذلك أدلّ الدلائل على وفور فضله، وتقدّم قدمه، وتفرّده عن أهل زمانه بملك رقاب القوافي، ورقّ المعاني، والكاملُ مَنْ عُدّت سقطاته، والسعيد مَنْ حُسبت هفواته، وما زالت الأملاك تُهجى وتُمدح. وانتهى كلام الثعالبي.

ولعمري لقد أوردها مشتملا، وذاد لها مرعى خَضِلاً، واستصحب الحال في إعجاب الناس به من ذلك الزمان وهلم جّرا وإلى الآن حتى بلغت شروحه أربعين شرحاً، فمن بين بانٍ له صرحا، وبين مبالغ فيه جرحا، وإنّه لمنقطع القرين، ولَيْثٌ في عرين، ولولا خشية مستدرك لا يدري ما ضمير الشأن[٣] لأضربنا عن انتقاء شعره في هذا الديوان اكتفاءً بشهرته في الأذهان، وعملاً على أنّه الشمس لا تخفى بكلّ مكان، وإذا كان لا بدَّ من الذكّر فمن مخترعه البكر، وأبياتها التي ليس لأحد عليها حكر، قوله في الحكم والآداب والمواعظ : [الكامل]

الرأيُ قَبْلَ شجاعةِ الشجعانِ — هو أوّلُ وهي المحلُّ الثاني[٤]
٦/ فإذا هما اجتمعا لنفس مرَّةً — بلغتْ من العلياءِ كلَّ مكانِ
ولربّما طعن الفتى أقرانَه — بالرأي قبلَ تطاعُنِ الأقرانِ

(١) تنظر اليتيمة، ١/ ١٤٠.

(٢) العُون : جمع عوان وهي النّصف من النساء.

(٣) في كلام المؤلف نبرة من السخرية بذلك القريب من الجهل ومع ذلك يستدرك وينتقد.

(٤) مطلع قصيدة طويلة عدّتها أربعون بيتاً. ينظر الديوان، ٤/ ١٧٤، وما بعدها، واتّخذتُ هذا النهج في تخريج شعر المتنبي وحده وذلك لمكانه في الشعر العربي، ومحلّه المعروف بين الشعراء، أمّا بقية الشعراء=

لولا العقولُ لكان أدنى ضَيْغَمٍ ... أدنى إلى شرفٍ من الإنسانِ
ولَمَا تفاضلتِ النفوسُ و دبَّرتْ ... أيدي الكُماةِ عَواليَ المُرّانِ (١)

وقوله : [الكامل]

ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقلِه ... وأخو الجهالة في الشَّقاوةِ ينعمُ (٢)
والناسُ قد نَبذوا الحِفاظَ فَمطلَقٌ ... ينسَى الذي يولي وَعَافٍ يَنْدمُ
لا يَخدَعنْكَ من عدوٍّ دَمْعُهُ ... وارحمْ شَبابَكَ من عدوٍّ تُرْحَمُ
لا يَسْلَمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى ... حتى يُراقَ على جوانبِه الدّمُ
والظّلمُ من شِيمِ النفوسِ فإن تَجِدْ ... ذا عِفّةٍ فَلعلّةٍ لا يَظْلمُ
وَمِنَ البَليّةِ عَذْلُ مَنْ لا يرعوي ... عن جَهْلِه وَخطابُ مَنْ لا يفهمُ (٣)
وَمِنَ العداوةِ ما ينالُكَ نَفْعُهُ ... ومِن الصّداقةِ ما يَضرُّ ويؤلمُ

وقوله : [الطويل]

يَهونُ على مِثلي إذا رام حاجةً ... وقوعُ العوالي دونها والقَواضبِ (٤)
كَثيرُ حَياةِ المرءِ مِثْلُ قليلِها ... يَزولُ وباقي عَيشِها مِثْلُ ذَاهبِ
إليكَ فإنّي لَسْتُ ممّن إذا اتّقى ... عَضَاضَ الأفاعي نَامَ فَوقَ العقاربِ

فقد اكتفيت بتوثيق الشعر فقط بلا إحالة إلى القصيدة ومطلعها .

(١) المرّان : القنا، واحدته مرانة .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لِهوى النفوسِ سريرةٌ لا تُعلمُ ... عَرَضاً نظرتُ وخلتُ أنّي أَسْلَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ١٢١، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (غيّه) بدل (جهله).

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردّوا رقادي فهو لحظُ الحبائبِ =

إذا لم تكُنْ نَفْسُ النَسيبِ كأصلِه فماذا الذي يُغني كرامُ المناسبِ (١)

وقوله : [الوافر]

إذا غامرتَ في شَرفٍ مرومِ فلا تَقْنعْ بما دونَ النجومِ (٢)
٧/ فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ (٣)
وكلُّ شجاعةٍ في المرءِ تُغني ولا مثلُ الشجاعةِ في الحكيمِ
وكم من عائبٍ قَولاً صحيحاً وآفتُه من الفَهمِ السقيمِ
ولكنْ تأخذُ الآذانُ منه على قَدْرِ القرائحِ والعلومِ (٤)

وقوله : [الطويل]

وما منزلُ اللّذات عندي بمنزلٍ إذا لم أُبَجَّل عنده وأكرَّمِ (٥)
إذا ساءَ فِعْلُ المرءِ ساءَتْ ظنونُه وصدّق ما يعتادُه من توهُّمِ
وعادى محبّيه بقولِ عُداته وأصبح في ليلٍ من الشّك مُظْلمِ
أصادقُ نَفْسَ المرءِ من قبلِ جِسْمِه وأعرِفُها في فِعله والتكلّمِ
وأَحْلُمُ عن خلّي وأعلم أنَّه متى أَجْزِه حِلْماً على الجهل يَنْدَمِ
وما كلّ هاوٍ للجميل بفاعلٍ ولا كلُّ فعّالٍ له بمتمّمِ
وأحسنُ وجهٍ في الورى وَجْهُ مُحْسِنٍ وأيمنُ كّفٍ فيهمُ كفُّ مُنْعِمِ

ينظر الديوان، ١/١٤٧، وما بعدها، والعوالي : الرماح، والقواضب : السيوف .

(١) في الديوان : (المناصب) بدل (المناسب)، ولعلَّ رواية المؤلف أَوْجَه لتناسبها مع معنى البيت كلّه فالنسب وحده غير كافٍ بلا نفس عالية .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها تسعة أبيات . ينظر الديوان، ٤/١١٩-١٢٠ .

(٣) في الديوان : (صغير) بدل (حقير) .

(٤) في الديوان : (القريحة) بدل (القرائح) .

(٥) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم وأَمٌّ ومَنْ يمّمتُ خيرَ ميّمِ ينظر الديوان، ٤/١٢٥-١٢٨ .

وَأَشْرَفُهم مَنْ كان أشرفَ هِمَّةً ... وأكبرُ إقداماً على كلّ مُعْظَمِ
لِمَنْ تَطلبُ الدنيا إذا لم تُرِدْ بها ... سرورَ مُحبٍّ أو مساءَةَ مجرمِ [1]

وقوله : [الطويل]

وأتعب خلقِ الله مَنْ زاد همُّه ... وقصَّر عمّا تشتهي النفسُ وُجْدُه [2]
فلا مَجْدَ في الدنيا لِمَن قلَّ مالُه ... ولا مالَ في الدنيا لِمَن قَلَّ مجدُه

وقوله : [البسيط]

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاّ غيرَ مكترثٍ ... ما دام يصحبُ فيه روحَك البدنُ [3]
فما يدومُ سرورٌ ما سُررتَ به ... ولا يردّ عليك الفائتَ الحَزَنُ [4]
٨/ ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركُه ... تجرى الرياحُ بما لا تَشتهي السُّفُنُ

وقوله : [الوافر]

فلا تغررك ألسنةٌ مَوالٍ ... تُقَلّبُهنَّ أفئدةٌ أعادي [5]

---

(١) في الديوان : (إساءة) بدل (مسآة).
(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :
أودّ من الأيام ما لا تودّه ... وأشكو إليها بيننا وهي جندُه
ينظر الديوان، ٢/١٩، وما بعدها .
(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :
بم التعلّل لا أهل ولا وطنُ ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن
ينظر الديوان ٤/٢٣٣، وما بعدها .
(٤) في الأصل : سروراً .
(٥) من قصيدة عدَّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أحادٌ أم سداسٌ في أحادِ ... لُيَيْلَتنا المنوطة بالتنادي

فإنَّ الجرحَ يَنخرُ بعد حينٍ   إذا كان البناءُ على فَسادِ
وإنَّ الماء يجري من جمادٍ   وإنَّ النار تَخْرجُ من رمادِ[1]

وقوله: [الطويل]

وإنّي لنجمٌ يهتدي صُحبتي به   إذا حالَ من دونِ النجومِ سَحابُ[2]
غَنيٌّ عن الأوطانِ لا تَسْتخفّني   إلى بلدٍ سَافرتُ عنه إيابُ[3]
وأصدى ولا أبدي إلى الماءِ حاجةً   وللشمس فوق اليعملات لُعابُ[4]
وللسّرِ منّي مَوْضِعٌ لا ينالُه   نديمٌ ولا يُفْضي إليه شَرابُ
وما العشق إلاّ غِرّةٌ وطماعةٌ   يعرّضُ قلبٌ نفسَه فتُصابُ
وغيرُ فؤادي للغواني رمّيةٌ   وغير بناني للزجاج رِكابُ[5]
تركنا لأطرافِ القنا كلَّ شهوةٍ   فليس لنا إلاّ بهنّ لعابُ
أعزُّ مكانٍ في الدّنا سَرْجُ سَابحٍ   وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

وقوله: [المنسرح]

إذا صديقٌ نكِرْتُ جانبَه   لم تُعْيِني في فراقِه الحِيلُ[6]

ينظر الديوان، ١/٣٥٤.

(١) في الديوان: (زناد) بدل (رماد).

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها:

مُنىً كنَّ لي أنَّ البياض خضابُ   فيخفى بتبيض القرون شبابُ

ينظر الديوان، ١/١٨٨، وبما بعدها، وفي الديوان: (بي صحبتي) بدل (صحبتي به).

(٣) في الديوان: (لا يستفزّني) بدل (لا تستخفّني).

(٤) في الديوان: (فلا) بدل (ولا)، واليعملات النوق التي تعمل عليها في الأسفار، واللعاب هنا وهج الشمس، وما يتدلى منها في الحرّ.

(٥) في الديوان: (للرمال) بدل (للزجاج).

(٦) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها:

في سَعَةِ الخافقين مُضْطربُ وفي بلادٍ من أختِها بَدَلُ
أبلغُ ما يُطْلَبُ النجاحُ به الطّبْـ ـعُ وعندَ التعمّقِ الزللُ

وقوله : [الطويل]

ومَنْ يُنفقِ الساعاتِ في جَمْعِ مالِه مخافةَ فقرٍ فالذي فَعَلَ الفَقْرُ[1]
٩/ وإنّي رأيتُ الضُّرَّ أحسنُ مَنْظراً وأهونُ من مَرْأى صغيرٍ به كِبْرُ

وقوله : [البسيط]

أبدو فَيَسْجُدُ مَنْ بالسوءِ يذكرني ولا أعاتبُه صَفْحاً وإهوانا[2]
وهكذا كنتُ في أهلي وفي وطني إنَّ النفيسَ غريبٌ حيثما كانا
مُحَسّدُ الفَضْلِ مكذوبٌ على أثري ألقى الكَميَّ ويلقاني إذا حانا
لا أشرئبُّ إلى ما لم يَفُتْ طمعاً ولا أبيتُ على ما فاتَ حَسْرانا
ولا أُسَرُّ بما غيري الحميدُ به ولو حَمَلْتَ إليّ الدرَّ مِلآنا[3]

أبَعْدَ نأي المليحةِ البَخَلُ في البعد لا ما تكلّفُ الإبلُ
ينظر الديوان، ٣/ ٢٠٩، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ وحيداً، وما قولي كذا ومعي الصّبرُ
ينظر الديوان، ٢/ ١٤٨، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
قد علَّم البينُ منّا البَيْنَ أجفانا تَدْمَى، وألَّف في ذا القلب أحزانا
ينظر الديوان، ٤/ ٢٢٠، وما بعدها .

(٣ في الديوان : (الدهر) بدل (الدّر)، ولعلَّ رواية الديوان أَوْجه لتلاؤمها مع معنى البيت .

وقوله : [الخفيف]

كلُّ حِلْمٍ أتى بِغيرِ اقتدارٍ حُجّةُ لا جئٌ إليها اللئامُ[١]
مَنْ يَهُنْ يَسْهُلُ الهوانُ عليه ما لجُرحٍ بميّتٍ إيلامُ
واحتمالُ الأذى ورؤيةُ جانيـ ـهِ غذاءٌ تَضْوى به الأجسامُ

وقوله : [الطويل]

إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا[٢]
وللنفسِ اخلاقٌ تدلُّ على الفتى أكانَ سَخاءً ما أتى أم تساخيا

وقوله : [الطويل]

وما قَتَلَ الأحْرارَ كالعفوِ عنهمُ ومَنْ لكَ بالحرِّ الذي يَحْفَظُ اليدا[٣]
إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَه وإن أنتَ أكرمتَ اللئيم تمرّدا
وَوَضْعُ النَّدى في مَوْضعِ السيفِ بالعُلا مُضِرٌّ كَوَضْعِ السيفِ في موضعِ الندى
ومَنْ يَجْعَلِ الضِرغامَ للصيدِ بازَه تصيّدَه الضرغامُ فيما تَصيّدا[٤]

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخارٌ إلاّ لمن لا يُضامُ مدركٍ أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤ / ٩٢، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٨١، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئٍ من دهره ما تعودّا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان، ١ / ٢٨١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (بازا لصيده) بدل (للصيّد بازه) .

وقوله : [الطويل]

ومـا الحسْنُ في وجه الفتى شَرَفاً له   إذا لم يكُنْ في فِعْله والخلائقِ (١)
١٠ / وجائزةٌ دعوى المحبّةِ والهوى   وإن كان لا يَخْفى كلامُ المنافقِ
وما يوجعُ الحرمانُ من كَفّ حارمٍ   كما يوجعُ الحرمانُ من كَفّ رازقِ

وقوله : [الطويل]

وما الخيلُ إلاّ كالصديقِ قليلةٌ   وإن كَثُرتْ في عينِ مَنْ لا يجرّبُ (٢)
إذا لم يُشاهِدْ غَيْرَ حُسنِ شِياتِها   وأعضائها فالحسنُ عنك مُغيّبُ (٣)
وكلُّ امرئٍ يولي الجميلَ مُحبّبٌ   وكلّ مكانٍ يُنْبتُ العِزَّ طَيّبُ

وقوله : [الخفيف]

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ   طَلَبَ الطعنَ وَحْدَه والنزالا (٤)
مَنْ أطاق التماسَ شَيْءٍ غِلاباً   واغتصاباً لم يَلْتَمِسْه سؤالا
كلُّ غادٍ لحاجةٍ يَتَمنّى   أن يكونَ الغضنفرَ الرئبالا (٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
تذكّرتُ ما بين العُذيب وبارقِ   مَجَرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ
ينظر الديوان، ٢ / ٣١٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أغالب فيك الشوق والشوق أغلبُ   وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ
ينظر الديوان، ١ / ١٧٦، وما بعدها .

(٣) الشيات : جمع شية وهي اللون .

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :
ذي المعالي فَلْيَعْلُوَنَ مَنْ تعالى   هكذا هكذا وإلاّ فَلا لا
ينظر الديوان، ٣ / ١٣٤، وما بعدها .

(٥) الغضنفر والرئبال من أسماء الأسد .

وقوله : [المتقارب]

وكلُّ طريقٍ أتاه الفتى ... على قَدَرِ الرِجْلِ فيه الخُطا[1]
ومَنْ جَهِلَتْ نَفْسُه قَدْرَه ... يرى غيرُه منه ما لا يرى[2]

وقوله : [الطويل]

ذَريني أَنَلْ ما لا يُنال من العلى ... فَصَعْبُ العُلى للصعب والسهلُ للسهلِ[3]
تريدين لقيانَ المعالي رَخيصةً ... ولا بدَّ دون الشهدِ من إبرِ النَّحلِ

وقوله : [البسيط]

لولا المشقّةُ سَادَ الناسُ كُلُّهمُ ... الجودُ يُفْقِرُ والإقْدَامُ قتّالُ[4]
وإنّما يبلغُ الانسانُ طاقَتَه ... ما كُلُّ ماشيةٍ بالرّجلِ شِمْلالُ[5]
إنّا لَفي زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ به ... من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجمالُ
١١ / ذِكْرُ الفتى عمرُه الثاني وحَاجتُه ... ما قَاتَه وفضولُ العيشِ أشغالُ[6]

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ألا كلّ ماشيةِ الخيزلى ... فِدا كلّ ماشيةِ الهيدبى

ينظر الديوان، ١ / ٣٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (رأى) بدل (يرى).

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواكِ كلٌّ يدّعي صحةَ العقلِ ... ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٢٨٩، وما بعدها . وفيه : (في الصعب) بدل (للصعب).

(٤) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ينظر الديوان، ٣ / ٢٧٦، وما بعدها .

(٥) الشملال : الناقة القوية السريعة .

(٦) في الأصل : (ما فاته) =

وقوله : [الكامل]

أَنَفُ الكريمِ من الدنّيةِ تَارِكٌ في عينه العدَّ الكثيرَ قليلا [1]

والعارُ مضّاضٌ وليس بخائفٍ من حتفه مَنْ خاف ممّا قيلا

وقوله : [الوافر]

وفي الأحبابِ مُختصٌّ بِوَجْدٍ وآخرُ يدّعي مَعَه اشتراكا [2]

إذا اشتبكتْ دموعُ في خدودٍ تَبيّن مَنْ بكى ممّن تباكى

وقوله : [المنسرح]

يجني الغِنى للئام لو عَقَلوا ما ليس يجنى عَلَيهمُ العدمُ [3]

(هـ) مُ لأموالِهم وليس لهم والعارُ يبقى والجُرْحُ مُلْتَئمُ [4]

بالفاء وقد أثبتنا رواية الديوان، وفيه : " قال ابن القطاع : صحّف الرواة هذا البيت، فرووه (فاته) بالفاء والصواب بالقاف، وعليه فسَّر الواحدي، فقال : إذا ذُكِر الانسان بعد موته، كان ذلك حياة ثانية له، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت، وما فضل من القوت فهو شغل "

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا مطر يزيد به الخدودُ محولا

ينظر الديوان، ٣ / ٢٣٢، وما بعدها . وفي الديوان : (العدد) بدل (العدّ).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فدىً لك مَنْ يقصّر عن مداكا فلا ملكُ إذن إلاّ فداكا

ينظر الديوان، ٣ / ١٨٥، وما بعدها

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقُّ عافٍ بدمعك الهممُ أَحْدَثُ شيء عهداً بها القِدَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ٥٨، وما بعدها .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من الديوان، وفيه : (يلتئم) بدل (ملتئم).

وقوله : [الخفيف]

والغِنَى في يدِ اللئيمِ قَبيحٌ مِثْلَ قُبحِ الكريمِ في الإملاقِ [1]
إلْفُ هذا الهواءِ أوْقَعَ في الأنـ ـفُسِ أنَّ الحِمامَ مُرُّ المذاقِ
والأسَى قبل فُرْقَةِ الروحِ عَجْزٌ والأسى لا يكون قَبْلَ الفراقِ [2]

وقوله : [الخفيف]

إنّما تَنْجَحُ المقالةُ في المر ءِ إذا وافَقَتْ هوىً في الفؤادِ [3]
وإذا الحِلْمُ لم يَكُنْ في طِباعٍ لم يُحلِّمْ تَقَادُمُ الميلادِ [4]
وإذا كان في الأنابيبِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ في صدورِ الصعادِ [5]

وقوله : [الكامل]

إنّي لأَجْبُنُ من فِراقِ أحبَّتي وتُحسُّ نفسي بالحِمامِ فَتَشْجُعُ [6]

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً مطلعها :

أتراهـا لكـثرةِ العشّاقِ تحسب الدمعَ خِلقة في المآقي

ينظر الديوان، ٢ / ٣٦٢، وما بعدها . وفيه : (قَدْر) بدل (مثل) .

(٢) في الديوان : (بعد) بدل (قبل) .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حَسَم الصلح ما اشتهته الأعادي وأذاعتـه ألسـنُ الحسّادِ

ينظر الديوان، ٢ / ٣١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (تقدّم) بدل (تقادم) .

(٥) الأنابيب جمع أنبوب وهي خشبة الرمح، والصّعاد جمع صعدة وهي القناة المستقيمة، يريد أنّه إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب، كالرماح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها، جعل الأنابيب مثلاً للأتباع، والصدور مثلاً للرؤوساء .

(٦) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

الحزن يقلق والتجمّل يردعُ والدمع بينهما عصيّ طيّعُ

ويَزيدُني غَضَبُ الأعادي قَسْوةً ... وَيُلِمُّ بي عَتَبُ الصديقِ فَأجْزَعُ
تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ ... عمّا مضى فيها وما يُتَوقَّعُ
١٢ / ولِمَنَ يُغالِطُ في الحقائقِ نَفْسَه ... ويسومُها طَلَبَ المُحالِ فَتَطْمَعُ
أين الذي الهَرَمانِ من بنيانه ... ما قومُه ؟ ما يومُه ؟ ما المصرعُ ؟
تَتَخلّفُ الآثارُ عن أصحابِها ... حيناً ويُدرِكُها الفناءُ فَتَتْبَعُ

وقوله : [الكامل]

نبكي على الدنيا وما مِن مَعْشَرٍ ... جَمَعَتْهمُ الدنيا فلم يتفرّقوا (١)
أين الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلى ... كنزوا الكنوزَ فما بَقَيْنَ ولا بَقوا
مِن كلِّ مَنْ ضَاقَ الفضاءُ بجيشِه ... حتى ثوى فَحواه لَحْدٌ ضَيّقُ
والموتُ آتٍ والنفوسُ نَفائسٌ ... والمُسْتَغِرُّ بما لديه الأحمقُ

وقوله: أبيات مفردة منتزعة من قصائده تليق بهذا الموضع، منها : [المتقارب]

تفانى الرجالُ على حبِّها ... وما يحصلون على طائلِ (٢)

ومنها : [الخفيف]

وإذا كانتِ النفوسُ كباراً ... تَعِبَتْ في مرادِها الأجسامُ (٣)

ينظر الديوان، ٢ / ٢٦٨، وما بعدها، وفيه : (فأشجع) بدل (فتشجع).

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرق على أرق ومثلي يأرقُ ... وجوىً يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٣٢ .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :

إلامَ طماعيةُ العاذلِ ... ولا رأي في الحبّ للعاقلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٢١، وما بعدها، والضمير في [تفانى] يعود إلى الدنيا .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية عشر بيتاً، مطلعها :

ومنها : [الوافر]

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأَهْونُ ما يَمرُّ به الوحولُ(١)

ومنها : [الطويل]

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مَصَائِبُ قَومٍ عِنْدَ قَومٍ فَوائِدُ(٢)

ومنها : [الوافر]

وليس يَصِحُّ في الأفهامِ شَيءٌ إذا احتاجَ النهارُ إلى دَليلِ(٣)

ومنها : [الطويل]

وكلّ أنابيبِ القنا مَددٌ له وما تنكُتُ الفُرْسَانَ إلاّ العواملُ(٤)

وفي شكوى الزمان وأهله والفخر، قوله : [الطويل]

أين أزمعت أيّهذا الهمامُ نحن نبت الرّبا وأنت الغمامُ

ينظر الديوان، ٣/٣٤٣، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة عشر بيتاً، مطلعها :

رويدكَ أيّها الملك الجليلُ تأيَّ وعُدَّه ممّا تُنيلُ

ينظر الديوان، ٣/٣ .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذلُ ذات الخال فيَّ حواسدُ وإنَّ ضجيعَ الخَوْد منّي لماجِدُ

ينظر الديوان، ١/٢٧٣ .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة أبيات، مطلعها :

شديد البُعد من شرب الشمّولِ تُرُنْجُ الهندِ أو طَلْعُ النخيلِ

ينظر الديوان، ٣/٩٧ .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ

كـفى بـك داءً أن تَرى المـوتَ شـافـيـا وَحَـسْبُ المنايا أن يكُنَّ أمـانيـا[١]
تَمنَّيتـهـا لما تَمنَّيتَ أن تَرى صَـديقـاً فـأعْـيـا أو عـدواً مُـداجـيـا
إذا كُنـتَ تـرضى أن تعـيشَ بـذلّةٍ فـلا تَسْتَعِـدَّنَّ الحسـامَ اليـمـانيـا
١٣ / ولا تَسْتَطيلَنّ الرمـاحَ لِغـارةٍ ولا تَسْتَجيدَنَّ العتـاقَ المذاكيـا[٢]
فـمـا يَنْفَعُ الأُسْدَ الحيـاءُ من الطّوى ولا تُتّقى حـتى تكونَ ضـواريا
حَبَبْتُكَ قَلبي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نأى وقـد كـانَ غـدَّاراً فكن لي مـوافـيـا[٣]
وَأعلـمُ أنَّ البَينَ يُشكيكَ بَعْـدَه فلستَ فـؤادي إن رأيتُك شـاكـيـا
أَقلَّ اشتيـاقـاً أيّهـا القلبُ ربّمـا رأيتُك تُصـفي الودَّ مَنْ ليس جـازيا

وقوله : [الطويل]

أطاعِنُ خَيـلاً من فـوارسِـهـا الدّهْرُ وحيداً وما قَوْلي كذا وَمَعيَ الصبرُ[٤]
وأَشْجَعُ منّي كلَّ يومٍ سَلامَتي ومـا ثَبَتَتْ إلاّ وفي نَفْسِهـا أمْـرُ
تَمرّسْتُ بالآفـاتِ حـتى تَركـتُهـا تَقـولُ : أمـاتَ الموتُ أم ذُعِـرَ الذُّعْـرُ
وَأَقْدَمْتُ إقـدامَ الأَتيّ كـأنَّ لي سوى مُهْجَتي أو كان لي عندها وِتْرُ[٥]
ذَرِ النَّفْسَ تَأخذْ وَسْعَهـا قبل بَيْنِهـا فَمُفْتَرِقٌ جاران دارُهمـا العُـمْـرُ[٦]

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠ .

(١) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً .

ينظر الديوان، ٤ / ٢٨٦، وما بعدها .

(٢) العتاق : الكرام، وفرس عتيق : كريم، والمذاكي : الخيل التي تمّت أسنانها .

(٣) في الديوان : (ليَ وافيا) بدل (لي موافيا) .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، ينظر الديوان، ٢ / ١٤٥، وما بعدها .

(٥) الأتيّ : السيل الذي لا يردّه شيء، والوِتْر : الذّحل أو الثأر .

(٦) في الديوان : (دع) بدل (ذر) و (عمر) بدل (غمر) وقد أثبتنا رواية الديوان لتلاؤمها مع السياق .

وَلا تَحْسَبنَّ المجدَ زِقّاً وَقَيْنَةً ... فما المجدُ إلاّ السيفُ والفَتكة البِكْرُ[١]

وقوله : [الوافر]

فُؤادٌ ما تُسلّيه المُدامُ ... وَعُمْرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ اللئامُ[٢]

وَدَهْرٌ ناسُه نَاسٌ صِغارٌ ... وإن كَانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ جِسامُ[٣]

وما أنا مِنْهمُ بالعَيْشِ فيهم ... ولكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغامُ

أرانِبُ غَيْرَ أنَّهمُ ملوكٌ ... مُفَتَّحةٌ عُيونُهمُ نِيامُ

خليلُك أنتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلّي ... وإن كَثُرَ التَّجَملُ والكَلامُ

ولو حِيزَ الحِفاظُ بغيرِ عَقْلٍ ... تَجَنّبَ عُنْقَ صَيْقَلِه الحُسامُ

١٤ / وَشِبْهُ الشَيءِ مُنْجذبٌ إليه ... وَأَشْبَهُنا بدنيانا الطَّغامُ

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إلاّ ذو مَحَلّ ... تعالى الجيش وانحطّ القَتامُ[٤]

وقوله : [الكامل]

كيفَ الرّجاءُ من الخطوبِ تَخلُّصاً ... مِنْ بَعدِ ما أَنْشَبْنَ فيّ مَخالبا[٥]

وَنَصَبْنَني غَرَضَ الرُّماةِ تُصيبني ... مِحنٌ أَحَدُّ من السيوفِ مَضاربا

أظْمَتْنيَ الدّنيا فلمّا جِئتُها ... مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عليّ مصائبا

---

(١) الزّق : ظَرف الخمر، والفتكة واحدة الفتكات وهي القتل السريع، وأراد بالبكر هنا تلك التي لم تسبق .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، ينظر الديوان، ٤ / ٧٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (ضخام) بدل (جسام).

(٤) القتام : العجاج والتراب .

(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

ينظر الديوان، ١ / ١٣٣، وما بعدها .

وقوله : [الوافر]

أرى المتـــشـــاعـــرين غَـــروُا بذمِّي ... ومَنْ ذا يَـحْــمَــدُ الدّاءَ العُــضَــالا(١)

ومَـنْ يَـكُ ذا فَـم مُـــــرٍّ مــــــريضٍ ... يَـجِـــــــدْ مُـــــــرّاً بـه المـاءَ الزُلالا

وقوله : [الطويل]

ومَنْ تـكُنِ الأُسْــدُ الضَــواري جُــدودَه ... يَكُنْ ليلُه صبحاً ومَطْعَمُـه غَصْبـا(٢)

وَلَسْتُ أبـالي بعـــد إدراكيَ العُـــلا ... أكـــان تُراثاً مــا تَناولتُ أم كَـسْــبــا

أرى كلَّنا يبـغي الحـيــاةَ بسـعـيــه ... حريصاً عليهـا مستهاماً بها صَبّا(٣)

فَـحُـبُّ الجَـبــانِ النَّفْسَ أَوْرَده البــقــا ... وَحُبُّ الشجـاعِ الحَرْبَ أَوْرَده الحَرْبا(٤)

وَيَخْــتلفُ الرزّقــان والفِــعْلُ واحــدٌ ... إلى أن يُرى إحـــســـانُ هـذا لِذا ذنبـــا

وقوله : [الوافر]

أَعَـــــزْمي طال هـذا الليلُ فـــــانظرْ ... أَفــيْكَ الصـــبحُ يَفْــرَقُ أن يؤوبا(٥)

١٥ / كـأنَّ الفَـجْـرَ حِبٌّ مُـسْــتـزارٌ ... يـراعي من دُجُنّتِـــه رقـــيــبـــا

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحـــالا ... وحُسْن الصّبر زمُّوا لا الجمالا

ينظر الديوان، ٣ / ٢٣٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فديناكَ من ربْعٍ وإن زدتنـــا كربــا ... فإنّك كنتَ الشرقَ للشمسِ والغربا

ينظر الديوان، ١ / ٦٩، وما بعدها . وفي الأصل (تلك) بدل (تكن)، وقد أثبتنا رواية الديوان .

(٣) في الديوان :(لنفسه) بدل (بسعيه).

(٤) في الديوان : (التُّقى) بدل (البقا) و (النفس) بدل (الحرب).

(٥) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ضروبُ الناسِ عشّاقاً ضرُوبا ... فأعذرُهم أشفُّهمُ حبيبا

كأن نجومَه حَلْيُ عليه ... وقد حُذيَت قوائمُه الجبوبا (١)
كأنَّ الجَوَّ قاسى ما أُقاسي ... فصارَ سَوادُه فيه شحوبا
أُقلّبُ فيه أجفاني كأنّي ... أعُدُّ بها على الدّهرِ الذُنوبا
وما لَيْلٌ بأطولَ من نهارٍ ... يَظَلّ بلَحْظِ حُسَّادي مَشُوبا
وَمَا مَوتٌ بأبغضَ من حياةٍ ... أرَى لَهُمُ معي فيها نَصيبا
عَرَفْتُ نَوائبَ الحِدْثان حتّى ... لو [انتَسَبَتْ] لكنتُ لها نسيبا (٢)

وقوله : [الطويل]

منَ الحِلْمِ أن تَسْتَعْمِلَ الجهلَ دونَه ... إذا اتّسعتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المظالمِ (٣)
وإن تَرِدِ الماءَ الذي شطرُه دمٌ ... فتَسْقى إذا لم يَسْقِ مَنْ لم يُزَاحَمِ
وَمَنْ عَرَفَ الأيامَ معرفتي بها ... وبالناسِ رَوّى رُمْحَه غيرَ راحمِ
فليس بمرحومٍ إذا ظَفِروا به ... ولا في الرَّدى الجاري عليهم بآثمِ
إذا صُلْتُ لم أترِكْ مَصَالاً لصائلٍ ... وإن قُلْتُ لم أترِكْ مَقَالاً لعالِمِ

وقوله : [البسيط]

غَيري بأكثرِ هذا النَّاسِ يَنْخَدِعُ ... إن قَاتَلوا جَبُنوا أو حدَّثوا شَجعوا (٤)
أَهلُ الحَفيظةِ إلاّ أنْ تُجرِّبَهم ... وفي التجاربِ بَعْدَ الغَيّ ما يَزَعُ

ينظر الديوان، ١ / ١٤٧، وما بعدها .

(١) الجبوب : وجه الأرض أو الأرض الغليظة .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل والزيادة من الديوان .

(٣) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائمِ ... علمت بما بي بين تلك المعالمِ

ينظر الديوان، ٤ / ١١١، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان ٢ / ٢٢٤، وما بعدها .

لَيْسَ الجمالُ بوجْهٍ صَحّ مارِنُه ... أنْفُ العزيز بِقَطْعِ العِزِّ يَنْجَدِعُ[(١)]

أأَطْرَحُ المجدَ عن كَتِفي وأطلبُه ... وأتْرُكُ الغَيْثَ في غِمْدي وأنتجعُ

والمَشْرَفِيّةُ لا زالتْ مُشَرَّفَةً ... دواءُ كلِّ كريمٍ أوْ هي الوَجَعُ

١٦ / لَقَدْ أباحَكَ غِشّاً في مُعاملةٍ ... مَنْ كنتَ منه بغيرِ الصِّدقِ تَنْتَفِعُ

وقوله : [الطويل]

ومِنْ نَكَدِ الدنيا على المَرْءِ أنْ يرى ... عدوّاً له مَا مِنْ صداقَتِه بُدُّ[(٢)]

تَلجُّ دموعي بالجفون كأنّما ... جُفوني لِعَيْنَيْ كلِّ باكيةٍ خَدُّ

وإنّي لتُغْنيني من الماءِ نُغْبةٌ ... وأصْبِرُ عنه مثلما تَصْبِرُ الرُّبْدُ(٣)

وقوله : [الطويل]

أَلَحّ عَليَّ السُّقْمُ حتى ألِفْتُه ... وَمَلَّ طبيبي جانبي والعوائدُ[(٤)]

أَهُمُّ بِشَيءٍ والليالي كأنَّها ... تُطارِدُني عن كونِه وأُطارِدُ

وحيدٌ من الخُلاّنِ في كلِّ بَلْدَةٍ ... إذا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المساعِدُ

وأُوردُ نَفْسي والمهنّدُ في يدي ... مَوارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَنْ لا يُجالِدُ

---

(١) المارن : مقدّم الأنف، وهو ما لان منه، وفي الديوان : (يجتدع) بدل (ينجدع).

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أقلّ فَعالي بَلْه أكثره مجدُ ... وذا الجِدُّ فيه نلتُ أم لم أنل جدُّ

ينظر الديوان، ١ /٣٧٦، وما بعدها . وفي الديوان : [الحرّ] بدل [المرء]، ولعلّ رواية الديوان أوجه، لأنَّ غير الحرّ لا يرى في تلك الصداقة بأساً ونكدا، بل يسوّغها بأشياء أُخَر، فالحرّ وحده هو المعنيّ بهذا البيت .

(٣) النّغبة : الجرعة، والجمع نُغَب، والرُّبد : النعام، يقال نعامة ربداء لما في لونها من السواد.

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذل ذات الخال فيّ حواسدُ ... وإنّ ضجيع الخَوْد منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ١ /٢٧٣، وما بعدها .

وَلكنْ إذا لم يَحْملِ القلبُ كَفَّه ... على حالِه لم يَحْمِلِ الكفَّ سَاعِدُ

وقوله : [الطويل]

أُعادي على ما يُوجِبُ الحبَّ للفتى ... وأَهْدأُ والأفكارُ فيَّ تَجولُ(١)

سوى وَجَعِ الحسّادِ دَاوِ فإنّه ... إذا حَلَّ في قَلْبٍ فليس يَحولُ

ولا تَطْمَعَنْ من حَاسِدٍ في مودَّةٍ ... وإن كُنْتَ تُبْديها له وتُنيلُ

وإنّا لَنَلْقى الحادثاتِ بأنْفُسٍ ... كثيرُ الرزايا عندهنَّ قليلُ

يهونُ علينا أن تُصابَ جسومُنا ... وتَسْلَمَ أعراضٌ لنا وعُقُولُ

وقوله : [الطويل]

وَأَسْرَعُ مَفْعولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً ... تكلُّفُ شَيءٍ في طباعِك ضِدُّه(٢)

١٧/ وفي النّاسِ مَنْ يَرضى بميسورِ عَيْشِه ... ومركوبُه رجلاه والثوبُ جِلْدُه

ولكنَّ قَلْباً بين جَنْبَيّ مَالَه ... مدى ينتهي بي في مُرادٍ أَحُدُّه

وإنّي إذا باَشَرْتُ أمراً أريدُه ... تَدانَتْ أقاصيه وَهَان أَشَدُّه

وقوله : [الطويل]

أما تَغْلَط الأيامُ فيَّ بأن أَرَى ... صديقاً تنآئى أو حبيباً تقرّب(٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :

ليالىّ بعد الظاعنين شكولُ ... طوالٌ وليل العاشقين طويلُ

ينظر الديوان، ٣/١٠١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أودّ من الأيام ما لا تودّه ... وأشكو إليها بَيننا وهي جندُه

ينظر الديوان، ٢/١٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لحَا اللهُ ذي الدنيا مُناخَاً لراكبٍ فكلُّ بعيدِ الهَمِّ فيها مُعذّبُ
ألا لَيْتَ شِعري هل أقولُ قَصيدةً فلا أشتكي فيها ولا أتعتّبُ
وبي ما يذودُ الشعرَ عنّي أقلُّهُ ولكنّ قَلبي يا ابنَةَ القومِ قُلَّبُ
أَحنُّ إلى أهلي وأهوى لقاءَهم وأينَ من المشتاقِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ(١)

وقوله : [البسيط]

بِمَ التعلّلُ لا أهلُ ولا وَطَنُ ولا نَديمٌ ولا كأسُ ولا سَكَنُ(٢)
أُريدُ من زَمني ذا أن يُبلِّغَني ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِن نفسِه الزمنُ
ممّا أضرَّ بأهلِ العِشْقِ أنَّهمُ هَوُوا وما عَرَفوا الدنيا ولا فَطِنوا
تَفْنى عُيونُهمُ دَمعاً وأنفُسُهم في إثرِ كلِّ قبيحٍ وجهُهُ حَسَنُ

وقوله : [الطويل]

ولو أنّ ما بي مِنْ حَبيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ ولكن من حبيبٍ مُعَمّمِ(٣)
رمى واتّقى رميي ومن دونِ ما اتقى هوى كاسرٌ كفّي وقَوْسي وأسهمي

وقوله : [الخفيف]

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ

ينظر الديوان، ١/١٨٧، وما بعدها، وفي الديوان : [بغيضا] بدل [صديقا]، ولعلّ رواية الديوان أوْجَه لتلاؤمها مع السياق .

(١) عنقاء مغرب : مثل يضرب للبعد وصعوبة الوصول، ويقال لكلّ من فقد : طارت به عنقاء مغرب .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/٢٣٦، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم وأَمٌّ ومن يممّتُ خير مُيَمَّم

ينظر الديوان، ٤/١٣٥، وما بعدها .

صَحِبَ النّاسُ قبلَنا ذا الزَّمانا وَعَناهُم من شَأنه ما عنانا (١)
وتوفَّوا بغُصّةٍ كُلُّهم منْـ ـهُ وإن سَرَّ بَعْضَهم أحيانا (٢)
١٨ / رُبّما تُحْسِنُ الصَّنيعَ لياليـ ـه ولكنْ تكدِّرُ الإحسانا
وكأنّا لم يَرْضَ فينا بريب الـ ـدَّهرِ حتى أعانَه مَنْ أعانا
كلّما أَنْبَتَ الزمانُ قَناةً ركَّبَ المرءُ في القناةِ سِنانا
ومُرادُ النفوسِ أصغرُ مِنْ أن تتعادى فيه وأن تَتَفانى
غَيْرَ أنَّ الفَتَى يلاقي المنايا كالحاتٍ ولا يُلاقي الهوانا
ولو انَّ الحياةَ تَبْقى لحيٍّ لَعَدَدْنا أَضلَّنا الشُّجعانا
وإذا لم يكنْ من الموتِ بُدٌّ فمن العَجْزِ أن تكونَ جبانا (٣)

وقوله : [الوافر]

ولّما صَارَ حُبُّ الناسِ خِبّاً جَزَيْتُ عن ابتسامٍ بابتسامِ (٤)
وَصِرْتُ أشُكُّ فيمن أصْطَفيه لعلمي أنّه بَعْضُ الأنامِ
وآنَفُ من أخي لأبي وأمّي إذا مَا لَمْ أجِدْهُ من الكرامِ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ٤ /٢٤٣، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (وتولّوا) بدل (وتوفّوا).

(٣) بقي بيت واحد هو :

كلّ ما لم يكن من الصَّعبِ في الأنـ ـفس سهلٌ فيها إذا هو كانا

وتتّم به القصيدة، ولا ندري لِمَ لم يورده المؤلف، ولعلَّ اعتماده الاختيار منهجاً حداه إلى سَوْق القصيدة وهي تنقص بيتاً .

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ملومكما يجلّ عن الملامِ ووقع فعاله فوق الكلامِ

ينظر الديوان، ٤ /١٤٤، وما بعدها، وفيه : (فلمّا) بدل (ولمّا).

أرى الأجداد تَغْلبُها كثيراً … على الأولاد أخلاقُ اللئامِ[1]
وَلَمْ أرَ في عيوبِ النَّاسِ شيئاً … كَنَقْصِ القادرين على التمامِ
أَقَمْتُ بأرضِ مِصْرَ فلا ورائي … تَخبُّ بيَ الركابُ ولا أمامي[2]
وَمَلَّنيَ الفِراشُ وكان جَنْبي … يَمَلُّ لِقاءَه في كُلِّ عامِ
قليلٌ عائدي سَقِمٌ فؤادي … كَثيرٌ حَاسدي صَعْبٌ مرامي

منها يذكر الحمّى[3] :

وزائرتي كأنَّ بها حَيَاءً … فَلَيْسَ تَزورُ إلاّ في الظلامِ
بَذَلْتُ لها المطارفَ والحشايا … فَعافَتْها وباتَتْ في عِظامي
١٩ / يَضيقُ الجِلدُ عن نَفْسي وعنها … فَتُوسِعُه بأنواعِ السّقامِ
إذا ما فارَقَتْني غَسَّلَتْني … كأنّا عاكفانِ على حَرامِ
كأنَّ الصُّبحَ يَطردُها فتَجري … مدامِعُها بأربعةٍ سِجامِ
أراقبُ وَقْتَها من غيرِ شَوْقٍ … مُراقبةَ المَشُوقِ المُسْتَهامِ
وَيَصْدُقُ وَعْدُها والصدّقُ شَرٌّ … إذا ألْقاكَ في الكُرَبِ العظامِ
أَبِنْتَ الدَّهرِ عندي كُلُّ بِنْتٍ … فكيفَ وصلتِ أنت من الزحامِ
جَرَحْتِ مُجَرِّحاً لم يَبْقَ فيه … مكانٌ للسيوفِ ولا السهامِ
يَقولُ ليَ الطَّبيبُ أَكَلْتَ شيئاً … وَدَاؤك في شَرابِك والطعامِ
وما في ظَنِّه أنّي جَوادٌ … أَضَرَّ بِجِسْمِه طولُ الجَمَامِ[4]

---

(١) في الديوان : (جميعاً) بدل (كثيراً).

(٢) في الديوان : (المطيّ) بدل (الركاب).

(٣) هي القصيدة نفسها .

(٤) في الديوان (طبّه) بدل (ظنّه) و الجمام : ترك الفرس بلا ركوب ، يريد هنا أنّه مرض يسبب توقفّه عن اقتحام المخاطر مدّة قصيرة .

فـإن أَمْـرَضْ فـمـا مَـرِضَ اصطبـاري   وإن أجـمـم فـمـا جمّ اعـتـزامي (١)
وَإِنْ أسْلَـمْ فـمـا أبْقى ولكـنْ   سَلِمْتُ مِنَ الحِمـام إلى الحِمـام
تَمـتّعْ من سُـهـادٍ أو رُقـادٍ   ولا تـأمن كـرىً تحت الرِّجـامِ (٢)
فـإنَّ لِثَالـثِ الحـالَين مَـعْنىً   سـوى مـعنى انتبـاهِك والمنامِ

وقوله : [الوافر]

ومـا أدري أَذَا داءٌ حـديثٌ   أَصَابَ النَّاسَ أم دَاءٌ قـديمُ (٣)
إذا أَتَتِ الإسـاءَةُ مـن وضـيعٍ   ولم أَلُمِ المُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ (٤)

وقوله : [الوافر]

إذا مـا الناسُ جَـرَّبَهم لَبـيبٌ   فـإنّي قـد أكلْتُـهُم وَذَاقـا (٥)
فَلَم أرَ وُدَّهُم إلاّ خِـداعـا   ولم أرَ دينَهـم إلاّ نفـاقـا

وقوله : [البسيط]

لم يَتْرُكِ الدَّهرُ مِن قلبي ولا كبدي   شيئاً تُتَيِّمُه عَيْنٌ ولا جيدُ (٦)

---

(١) في الديوان : (حُمْم) و (حُمّ) بدل (جمم) و (جمّ) ولعلّ رواية المؤلف أوجَه لتلاؤمها مع البيت السابق.

(٢) في الديوان : (ولا تأمُلْ) بدل (ولا تأمن)، والرّجام : القبر، وأصله حجارة ضخام تجعل على القبر .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات مطلعها :

أما في هذه الدنيا كريمُ   تزول به عن القلب الهمومُ

وأَذَا : استفهام يريد به أهذا ؟

(٤) في الديوان : (لئيم) بدل (وضيع).

(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الرَّبعُ أيّ دم أراقا   وأيّ قلوب هذا الركب شاقا

ينظر الديوان، ٢ / ٣٠٠، وما بعدها .

(٦) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

٢٠ / يا سَاقِييّ أخَمرٌ في كؤوسِكما ... أم في كؤوسِكما هَمٌّ وتَسهيدُ
أَصخرةٌ أنا مالي لا تُغيّرُني ... هذي المُدامُ ولا هذي الأغاريدُ (١)
إذا أَرَدْتُ كُمَيْت اللّون صافيةً ... وجدتُها وحبيبُ النَّفْسِ مفقودُ (٢)
ماذا لَقيتُ من الدنيا وَأَعْجَبُها ... أنّي بما أنا باكٍ منه محسودُ

وقوله : [البسيط]

توهّم القوم أنَّ العجزَ قرَّبنا ... وفي التقرّبِ ما يدعو إلى التّهمِ (٣)
ولم تزل قلّة الإنصافِ قاطعةً ... بين الرجالِ ولو كانوا ذوي رحمِ
هوّن على بصرٍ ماشقّ منظره ... فإنّما يَقَظاتُ العينِ كالحُلُمِ
ولا تَشَكَّ إلى خلق فتُشمتَه ... شكوى الجريح إلى العقبان والرخم (٤)
وكن على حَذرَ للناس تستره ... ولا يغرّكَ منهم ثَغْرُ مبتسمِ
غاض الوفاء فما تلقاه في عِدة ... وأعوز الصدق في الأخبار والقسم
أتى الزمانَ بنوه في شبيبته ... فسرَّهم وأتيناه على الهرمِ

وقوله : [الطويل]

عيد بأيّة حال عدت يا عيد ... بما مضى أم بأمر فيك تجديدُ
ينظر الديوان، ٢ / ٣٧، وما بعدها .
(١) في الأصل : (هذا المدام) بدل (هذي المدام)، وقد أثبتنا رواية الديوان .
(٢) في الديوان : (الخمر) بدل (اللون)، والكميت من أسماء الخمرة لما فيها من سواد وحمرة .
(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
حتّام نحن نساري النّجمَ في الظُلَم ... وما سُراه على خفّ ولا قَدَمِ
ينظر الديوان، ٤ / ١٥٦، وما بعدها .
(٤) في الديوان : (الغربان) بدل (العقبان) .

وغـيظٌ على الأيام كـالنار في الحشـا ... ولكنّه غـيظ الأسيـر على القِـدِّ [1]
وليس حيـاء الوجه في الذئب شيمةً ... ولكنّه من شـيـمـة الأسـدِ الوردِ
إذا لـم تُجـزْهُم دار قـوم مـودّة ... أجـاز القنا والخـوف خـيـرٌ من الودّ

وقوله : [البسيط]

ليس التـعلّـل بالآمـال من إربي ... ولا القناعـة بالإقـلال من شيـمي [2]
ولا أظـنّ بنـاتِ الدهر تـتـركني ... حتى تسدَّ عليـهـا طرقـهـا هِممي
٢١ / لأتركنَّ وجـوه الخيـلِ سـاهمـةً ... والحـربُ أقـوم من سـاقٍ على قـدمِ
ردِي حـيـاض الردى يا نفس واتّركي ... حـيـاض خـوف الردى للشـاء والنعم
إن لـم أذَرْكِ على الأرمـاح سـائلةً ... فـلا دُعـيتُ ابن أمّ المجـدِ والكرمِ
أيملك الملكَ والأسـيـافُ ظامـئـةٌ ... والطيـر جـائعـة لحمٌ على وضمِ [3]
مَنْ لو رآنيَ مـاءً مـات من ظمـأ ... ولو مـثـلـت لـه في النوم لم يَنَمِ

وقوله : [البسيط]

أذاقني زمني بلوى شَـرِقْت بهـا ... لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا [4]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :
نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ ... ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخـدِّ
ينظر الديوان، ٢ / ٥٨، وما بعدها . والقدّ : سير يُشدّ به الأسير .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :
ضيفٌ ألمَّ برأسـي غير محتشمِ ... والسيفُ أحسن فعلاً منه باللمَّمِ
ينظر الديوان، ٤ / ٣٥، وما بعدها .

(٣) الوضم : كلّ شيء يوضع عليه اللحم، ويضرب مثلاً للضعيف الذي لا امتناع عنده .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
دمع جرى فقضى في الرّبع ما وجبا ... لأهلـه وشفى أنّي ولا كربا

وإن عَـمِـرت جـعلت الحـربَ والدةً والسـمـهـريّ أخـاً والمشـرفيّ أبا
بكـلّ أشعث يلقى الموت مبتسماً حتى كـأنّ له في قـتله إربا
الموتُ أعـذر لي والصبر أجـمل بي والبـرّ أوسع والدنيا لمن غلبا

وقوله : [الكامل]

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت وإذا نطقت فإنّني الجوزاءُ[1]
وإذا خَفِيت عن الغبيّ فعاذرٌ أن لا تراني مقلةٌ عمياءُ

[وقوله][2]: [الطويل]

وأتعب مَنْ ناداك مَنْ لا تجيبه وأغيظ من عاداك مَنْ لا تُشاكلُ[3]
وما التيه طبّي فيهمُ غير أنّه بغيضٌ إليّ الجاهلُ المتعاقلُ[4]

وقوله : [المنسرح]

كن أيها السجن كيف شئت فقد وطنّت للموت نَفْسَ معترفِ[5]
لو كان سكناي فيك منقصةٌ لم يكنِ الدرُّ ساكنَ الصدفِ

ينظر الديوان، ١ / ١٢٠، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أَمِنَ ازديارَكِ في الدُّجى الرُّقباءُ إذ حيث كنت من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤، وما بعدها .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل وأثبتناه جرياً على عادة المؤلف .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ يردُّ بها عن نفسه ويشاغلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠ .

(٤) في الديوان : (أنّني) بدل (أنّه).

(٥) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

وقوله : [المنسرح]

إنّي وإن لمت حاسديَّ فما ... أنكر أنّي عقوبةُ لَهُمُ[1]

٢٢/ وكيف لا يُحسد امرؤ عَلَمٌ ... له على كلّ هامةٍ قدمُ

كفانيَ الذمَّ أنني رجلُ ... أكرمُ مال ملكته الكرمُ

وقوله : [الخفيف]

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي[2]

أنا تِرب العلى وربّ القوافي ... وسمامُ العدا وغيظ الحسودِ

وقوله : [الكامل]

أنكرتُ طارقةَ الليالي مرة ... ثمّ اعترفتُ بها فصارت ديدنا[3]

وفي النسيب قوله : [الطويل]

تذكّرتُ ما بين العُذيب وبارقِ ... مَجرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ[4]

أهون بطول الثواء والتلفِ ... والسجن والقيد يا أبا دلفِ

ينظر الديوان، ٢/٢٨٦ .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقُّ عافٍ بدمعك الهممُ ... أحدثُ شيء عهداً بها القِدمُ

ينظر الديوان، ٤/٦٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

كم قتيلٍ كما قُتلتُ شهيدٍ ... ببياض الطُّلى وورد الخدود

ينظر الديوان، ١/٣١٧، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

الحبّ ما منع الكلام الألسنا ... وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا

ينظر الديوان، ٤/١٩٨، وما بعدها .

(٤) هذا مطلع قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢/٣٢٢، وما بعدها .

وصحبة قوم يذبحون قُنَيْصَهم بفضلات ما قد كسّروا في المفارق (١)

وليلاً تَوَسَّدْنا الثويّة تحته كأنّ ثراها عنبر في المرافق

بلاد إذا زار الحسانَ بغيرها حصى تربها ثقّبنه للمخانق

سقتني بها القُطرُبُّليَّ مليحة على كاذب من وعدها ضوء صادق (٢)

سُهادٌ لأجفانٍ وشمس لناظرٍ وسقم لأبدانٍ ومسكٌ لناشق

وقوله : [البسيط]

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا (٣)

والوجد يقوى كما يقوى النوى أبداً والصبّر يَنْحَلُ في جسمي كما نحلا

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

وقوله : [الكامل]

إن كان أغناها السلوّ فإنّني أمسيت من كبدي ومنها مُعْدِما (٤)

غصني على نَقْويْ فلاة نابتٌ شمس النهار تقلّ ليلاً مظلما

٢٣ / وقوله : [البسيط]

أبلى الهوى أسفاً يوم النَّوى بدني وفرّق الهجرُ بين الجَفْن والوسنِ (٥)

---

(١) في الديوان : (بفضلة) بدل (بفضلات) .

(٢) القطربّلي : خمر معروفة تنسب إلى قُطربلّ، ضيعة من أعمال بغداد .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها ستة وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ١٧٢، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً، مطلعها :

كُفِّي أراني ويك لومك أَلْومَا هَمٌّ أقام على فؤاد أَنْجمَا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٧، وما بعدها .

(٥) هي مقطوعة من ثلاثة أبيات في الديوان، ٤ / ١٨٨ .

روح تردّد في مثل الخلال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يَبِنِ [(١)]
كفى بجسمي نحولاً أنّني رجلُ لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني

وقوله : [الطويل]

حُشاشة نفسٍ ودّعتْ يوم ودّعوا فلم أدرِ أيَّ الظاعنين أشيّعُ [(٢)]
أشاروا بتسليم فَجُدْنا بأنفُس تسيل من الآماق والسقم أدمعُ
ولو حُمِّلَتْ صُمُّ الجبال الذي بنا غداة افترقنا أوشكت تتصدّعُ
حَشَاي على جمرٍ ذكيّ من الهوى وعيناي في روضٍ من الحسنِ ترتعُ
فياليلة ما كان أطولَ بِتُّها وسمّ الأفاعي عَذْبُ ما أتجرّعُ [(٣)]
تذلّلْ لها واخضع على القُرب والنوى فما عاشق مَنْ لا يذلّ ويخضعُ

وقوله : [الكامل]

وأنا الذي اجتلب المنيةَ طرفُه فمن المطالَب والقتيل القاتل [(٤)]
إنعم ولَذَّ فللأمور أواخرٌ أبداً إذا كانت لهنّ أوائلُ
ما دمتَ من أَرَبِ الحسان فإنّما روق الشباب عليك ظلّ زائلُ
للّهو آونةٌ تمرّ كأنّها قُبَلٌ تزوّدها حبيب راحلُ

وقوله : [البسيط]

---

(١) الخلال : العود الرقيق .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٢٣٩، وما بعدها .

(٣) يريد : ما كان أطولها فحذف الضمير لإقامة الوزن .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكِ يا منازل في القلوب منازل أقفرتِ أنت وهنّ منكِ أواهل

ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٣، وما بعدها .

حـاش الرقـيبَ فـخـانتـه ضـمـائره ... وغـيّض الدمع فـانهلّت بوادره[1]

وكـاتم الحبّ يوم البين منهـتك ... وصـاحب الدمع لا تخـفى سـرائره

أعـارني سـقم جـفنيـه وحـمّلني ... من الهـوى ثقل مـا تحـوي مـآزرُه[2]

٢٤/ من بعد ما كان ليلي لا صباح له ... كـأنَّ أول يوم الحـشـر آخـرُه

وقوله : [الطويل]

فـمَنْ شـاء فلينظر إليّ فـمنظري ... نذيرٌ إلى مَنْ ظنَّ أنّ الهـوى سـهلُ[3]

ومـا هي إلاّ لحظة بعـد لحظةٍ ... إذا نزلت في قلبـه رحل العـقلُ

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي ... فـأصبح لي عن كلّ شغل بهـا شغل

ومن جسـدي لم يترك السقم شعرةً ... فـمـا فـوقـهـا إلاّ وفـيـهـا له فـعلُ

كـأنَّ رقـيبـاً منك سـدَّ مـسامـعي ... عن العـذل حتى ليس يدخلها العـذلُ

كـأنَّ سـهـاد الليل يعـشق مـقلتي ... فـبـينهـمـا في كلّ هجـرٍ لنا وصلُ

وقوله : [الكامل]

إنَّ التي سـفكت دمي بجـفـونهـا ... لم تَـدْرِ أنَّ دمي الذي تتـقـلّد[4]

قـالت وقـد رأت اصـفـراري : مَنْ به ... وتنهـدت فـاجـبـتـهـا المتنهِّـدُ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ١١٣، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (عينيه) بدل (جفنيه).

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عزيزُ أسسى مَنْ داؤه الحدق البخلُ ... عياءٌ به مات المحبّون مـن قَبْلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٩٠، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكمُ فأين الموعـدُ ... هيهات ليس ليوم عهدكمُ غدُ

ينظر الديوان، ١ / ٣٣١، وما بعدها .

فمضت وقد صبغ الحياء بياضَها ... لوني كما صبغ اللجينَ العَسْجدُ
فرأيت قَرْنَ الشمس في قمر الدجى ... متأوّداً غصنٌ به يتأوّدُ
أبْلَت مودّتها الليالي بعدنا ... ومشى عليها الدهر وهو مُقيّدُ

وقوله : [الطويل]

أريقُك أم ماء الغمامةِ أم خمرُ ... بفيَّ بَرودٌ وهو في كبدي جمرُ[1]
رأت وجهَ مَنْ أهوى بليلٍ عواذلي ... فقلن : نرى شمساً وما طلع الفجرُ
رأين التي للسّحرِ في لحظاتها ... سيوف ظباها من دمي أبداً حُمْرُ
تناهى سكون الحبّ في حركاتها ... فليس لراءٍ وجهها لم يَمُتْ عذرُ[2]

٢٥ / وقوله : [الطويل]

نرى عظَماً بالصدّ والبين أعظمُ ... ونتّهم الواشين والدمع منهمُ[3]
ومَنْ لبُّه مع غيره كيف حاله ... ومَنْ سرّه في جفنه كيف يكتمُ
ولمّا التقينا والنوى ورقيبنا ... غفولان عنا ظلتُ أبكي وتبسمُ
فلم أرَ بدراً ضاحكاً قبل وجهها ... ولم تَرَ قبلي ميتاً يتكلّمُ
بفَرعٍ يعيد الليل والصبح نيّرُ ... ووجه يعيد الصبح والليل مظلمُ

وقوله : [البسيط]

ما الشوق مقتنعاً منّي بذا الكمدِ ... حتى أكون بلا قلب ولا جَسدِ[4]

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ١٢١، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الحسن) بدل (الحبّ) .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ٨٢، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها أربعة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٣٥٣، وما بعدها . وفي الديوان : (كبد) بدل (جسد) .

وكلّما فاض دمعي غاض مصطبري　　كأنَّ ما سال من جفنيَّ مِن جَلَدي

وقوله : [الوافر]

أيدري الربع أيّ دم أراقا　　وأيَّ قلوب هذا الركب شاقا[١]
لنا ولأهله أبداً قلوب　　تلاقى في جسوم ما تَلاقى
فليت هوى الأحبّة كان عدلاً　　فحمَّل كلّ قلب ما أطاقا
نظرت إليهمُ والعين شَكْرَى　　فصارت كلّها للدمع ماقا[٢]
وقد أخذ التمامَ البدرُ فيهم　　وأعطاني من السَّقَم المحاقا
وخصرٌ تثبتُ الأبصار فيه　　كأن عليه من حَدَقٍ نطاقا

وقوله : [الوافر]

تولّوا بغتة فكأنَّ بَيْناً　　تهيّبني ففاجأني اغتيالا[٣]
فكان مسيرُ عيسهمُ ذميلاً　　وسير الدمع إثْرهُمُ انهمالا[٤]
كأن العيسَ كانت فوق جفني　　مُناخاتٍ فلما ثرن سالا
بدت قمراً ومالت خُوط بانٍ　　وفاحت عنبراً ورنت غزالا
٢٦/ لبسن الوشي لا متجمّلات　　ولكن كي يَصُنَّ به الجمالا
وضَفّرن الغدائرَ لا لحُسْن　　ولكن خِفْن في الشَّعَر الضلالا

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢/ ٣٠، وما بعدها .

(٢) العين الشكرى : الممتلئة بالدمع .

(٣) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

بقائي شاء ليس هُمُ ارتحالا　　وحُسْنُ الصَّبرِ زمّوا لا الجمالا

ينظر الديوان، ٣/ ٢٣٤، وما بعدها .

(٤) الذميل : السير الوسط المعتدل .

وقوله : [الطويل]

أيا لائمي إن كنتَ وقت اللوائمِ علمت بما بي بين تلك المعالمِ [1]
ولكنّني ممّا شَدِهْت متيّمٌ كَسَالٍ وقلبي بائح مثل كاتمِ
وقفنا كأنا كلّ وجد قلوبنا تمكن من أذوادِنا في القوائمِ [2]
ودسنا بأخفاف المطيّ ترابَها فلا زلت أستشفي بلثم المناسمِ
ديار اللواتي دارهنّ عزيزة بطول القنا .. حُفِّظن لا بالتمائمِ
حسان التثني ينقش الوشي مثله إذا مسّ في أجسادِهنّ النواعمِ
ويبسمن عن درّ تقلّدن مثله كأنّ التراقي وُشّحت بالمباسمِ

وقوله : [الكامل]

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود مُحُولا [3]
يا نظرةً نَفَت الرقاد وغادرت في حدّ قلبي ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلي إنّما أَجَلي تمثّل في فؤاديَ سولا
أجد الجفاء على سواكِ مروءةً والصبر إلاّ في نواك جميلا
حدق الحسان من الغواني هجن لي يوم الفراق صبابة وعويلا [4]

وقوله : [الكامل]

القلب أعلم يا عذولِ بدائهِ وأحقّ منك بجَفْنه وبمائه [5]

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ / ١١١، وما بعدها .
(٢) الأذواد : جمع ذود وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة .
(٣) مطلع قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٢٤٥، وما بعدها .
(٤) في الديوان : (وغليلا) بدل (وعليلا) .
(٥) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ١٦، وما بعدها .

فومَنْ أحبّ لأعصينّك في الهوى قسماً به وبحسنه وبهائه
٢٧ / أأحبّه وأحبّ فيه ملامةً إنَّ الملامة فيه من أعدائه
ما الخلّ إلاّ مَنْ أَوَدَّ بقلبه وأرى بطرفٍ لا يرى بسوائه
إنّ المعين على الصبابة بالأسى أولى برحمة ربِّها وإخائه
لا تعذل المشتاق في أشواقه حتى تكون حشاك في أحشائه(١)
إنَّ القتيل مضرَّجاً بدموعه مثل القتيل مضرَّجاً بدمائه
والعشق كالمعشوق يَعْذُب قربه للمبتلي وينال من حوبائه
وُقِي الأمير هوى العيون فإنَّه مالا يزول ببأسه وسخائه
يستأسر البطلَ الكميَّ بنظرة ويحول بين فؤاده وعزائه

وقوله : [الطويل]

ليالِيَّ بعد الظاعنين شُكُولُ طوالُ وليل العاشقين طويلُ(٢)
يُبِنَّ لي البدر الذي لا أريده ويُخفين بدراً ما إليه سبيلُ
وما عشت من بعد الأحبّة سلوة ولكنّني للنائبات حَمُولُ
وما شَرَقي بالماء إلاّ تذكّراً لماءٍ به أهلُ الحبيب نزولُ
يحرّمه لَمعُ الأسنّة فوقه فليس لظمآنٍ إليه وصولُ
أما في النجوم السائرات وغيرها لعيني على ضوء الصباح دليلُ
ألم يَرَ هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقّةُ ونحولُ
لقيت بدرب القُلَّة الفجر لُقْيةً شفت كبدي والليل فيه قتيلُ(٣)

---

(١) في الديوان : (لا تعذر) بدل (تعذل).

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها . وشكول : جمع شكل، وشكل الشيء مثله أي لياليه متشاكلة في طولها، متشابهة في تعذّبه بها .

(٣) درب القُلّة : موضع ببلاد الروم .

ويوماً كأنّ الحسن فيه علامةٌ بعثت بها والشمس منك رسولُ
وما قبل سيف الدولة اثّار عاشق ولا طُلِبت عند الظلامِ ذُحول[1]
28 / ولكنه يأتي بكلّ غريبةٍ تروق على استغرابها وتهولُ

وقوله : [الطويل]

لعينيكِ ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يُبقِ مني وما بقي[2]
وما كنت ممّن يدخل العشقَ قلبُه ولكنّ مَنْ يبصر جفونك يعشقِ
عشيَّةَ يعدونا عن النظر البُكا وعن لذّة التوديع خَوْفُ التفرّق
وبين الرّضا والسخط والقُربْ والنوى مجالٌ لدمع المقلةِ المترقرقِ
وأحلى الهوى ما شكّ في الوصل ربُّه وفي الهجر فهو الدّهرِ يرجو ويتقي
وما كلّ مَنْ يهوى يعفّ إذا خلا عفافي ويُرضي الحبَّ والخيلُ تلتقي

وقوله : [الطويل]

عدمت فؤاداً لم تَبِتْ فيه فضلةٌ لغير الثنايا الغرّ والحدق البخّل[3]

وقوله : [الخفيف]

شيبُ رأسي وذلّتي ونحولي ودموعي على هواك شهودي[4]

---

(1) اثّار : افتعل من الثأر . والذحول : جمع ذحل : وهو الحقد والعداوة .

(2) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، 2 / 310، وما بعدها .

(3) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواك كلّ يدّعي صحةَ العقلِ ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهل

ينظر الديوان، 3 / 305، وما بعدها

(4) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

كم قتيل كما قُتلت شهيدِ ببياضِ الطُّلَى وورد الخدود

ينظر الديوان، 1 / 317، وما بعدها .

أيّ يوم سررتني بوصال لم تَرُعني ثلاثةً بصدودِ

وقوله : [الكامل]

وعذلت أهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت مَنْ لا يعشق (١)

وعذرتهم وعرفت ذنبيَ أنّني عيرّتهم فلقيت فيه ما لقوا

وقوله : [البسيط]

كتمت حبّك حتى منك تكرمةً ثمّ استوى فيك إسراري وإعلاني (٢)

كأنّه زاد حتى فاض من جسدي فصار سقمي به في حَسْمِ كتماني

وقوله : [الكامل]

إن كنت ظاعنةً فإنَّ مدامعي تكفي مزادكمُ وتروى العيسا (٣)

٢٩/ حاشا لمثلك أن تكون بخيلة ولمثل وجهك أن يكون عبوسا

وقوله : [البسيط]

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي هواي طفلاً وشيبي بالغ الحُلُمِ (٤)

فما أمرّ برسم لا أسائله ولا بِذات خمارٍ لا تريق دمي

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرقُ على أرَق ومثلـيَ يأرقُ وجوى يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢/٣٣٨، وما بعدها .

(٢) هما بيتان في الديوان، ٤/١٩٥ .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انثنيتِ وما شفيت نسيسا

ينظر الديوان، ٢/١٩٣، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

تنفّسَتْ عن وفاء غير منصدع   يوم الرحيل وشَعْب غير ملتئمِ
قبّلتها ودموعي مزج أدمعها   وقبّلتني على خوف فماً لفمِ
فذُقْت ماء حياة من مقبّلها   لو صاب تُرباً لأحيا سالف الأممِ
ترنو إليّ بعين الظبي مجهشةً   وتمسح الطلَّ فوق الوردِ بالعنمِ

وقوله : [الكامل]

يمَّمت شاسع دارهم عن نيّةٍ   إنّ المحبّ على البعاد يزورُ (1)
وقنعت باللقيا وأوّلِ نظرةٍ   إنّ القليل من المحبّ كثيرُ

وقوله : [الطويل]

عواذل ذات الخالِ فيّ حواسدُ   وإنّ ضجيعَ الخودِ منّي لَماجدُ (2)
يردّ يداً عن ثوبها وهو قادر   ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدُ
متى يشتفي مِن لاعج الشوق في الحشا   محبّ لها في قربه متباعدُ

وقوله : [الوافر]

أقول لها اكشفي ضرّي وقولي   بأكثر من تدلّلها خضوعا (3)
أَخَفْتِ الله من إحياء نفسٍ   متى عُصي الاله بأن أُطيعا

ضيفٌ ألمَّ برأسي غير محتشمِ   والسيف أحسن فعلاً منه باللمّمِ

ينظر الديوان، ٤ / ٣٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها :

غاضت أنامله وهنّ بحورُ   وَخَبَتْ مكايده وهنَّ سعير

ينظر الديوان، ٢ / ١٢٩، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٢٧٣، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

مُليثَ القطر أعطشها ربوعا   وإلاّ فاسقها السمَّ النقيعا

غـدا بـك كلّ خلوٍ مـسـتـهـامـاً … وأصـبـح كلّ مـسـتـورٍ خليـعـا

وقوله : [البسيط]

هام الفـؤاد بأعـرابيـة سكنت … بيـتـاً من القلب لـم تمدد له طنبـا[1]

٣٠/ مظلومة القدّ في تشبيهه غصناً … مظلومـة الريق في تشـبـيـهـه ضَرَبا[2]

بيـضـاء تُطْمِع فـيـمـا تحت حلّتـهـا … وعــزَّ ذلك مطلوبـاً إذا طُـلبـا

كـأنّهـا الـشـمس يُعـيي كفّ قـابضـه … شـعـاعـهـا وبراه الطرف مـقـتـربا

وقوله : [الطويل]

أردّد ويلي لو قـضى الويلُ حـاجـةً … وأُكـثـر لهـفي لو شـفى غلّةً لَهْفُ[3]

ضَنَىً في الهوى كالسّم في الشهد كامناً … لَذذْتُ بـه جـهـلاً وفي اللّذة الحـتـفُ

وقوله : [الكامل]

كـشـفت ثلاث ذوائب من شـعـرها … في ليلة فَـأَرَتْ ليـاليَ أربعـا[4]

واسـتـقـبلت قـمـر السـمـاء بـوجـهـهـا … فـأرتنيَ القـمـرين في وقتٍ مـعـا

ينظر الديوان، ٢/ ٢٥٤، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمعٌ جرى فقضى في الرَّبع ما وجبا … لأهلـه وشفى أنّى ولا كربـا

ينظر الديوان، ١/ ١٢٠، وما بعدها .

(٢) الضَّرَب : العسل الأبيض الغليظ .

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لجنّيةٍ أم غـادةٍ رُفع السَّجْـفُ … لو حشيةٍ ؟ لا، مالو حشيةٍ شَنْفُ

ينظر الديوان، ٢/ ٢٨٧ .

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أركائبَ الأحباب إنَّ الأدمعـا … تَطِسُ الخدودَ كما تطسن اليرمعا

ينظر الديوان، ٢/ ٢٦٣، وما بعدها .

وقوله : [الكامل]

أسفي على أسفي الذي دلّهتني ... عن علمه فبه عليّ خفاءُ[١]
وشكيّتي فَقْدُ السقام لأنّه ... قد كان لمّا كان لي أعضاءُ

وقوله : [البسيط]

أمّلتُ ساعة ساروا كشف معصمها ... ليلبث الحيّ دون السير حيرانا[٢]
ولو بدت لأتاهتهم فحجّبها ... صونُ عقولهمُ من لحظه صانا

منها :

أمّا الثياب فتعرى من محاسنه ... إذا نضاها ويُكسى الحسن عريانا
يضمّه المسك ضمّ المستهام به ... حتى يصير على الأعكان أعكانا[٣]

منها :

قد كنت أشفق من دمعي على بصري ... فاليوم كلّ عزيز بعدكم هانا
تُهدي البوارق أخلاف المياه لكم ... وللمحبّ من التذكار نيرانا

وقوله : [الطويل]

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائب[٤]

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أمِنَ ازديارك في الدّجى الرقباءُ ... إذ حيث كنت من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤، وما بعدها

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

قد علّم البين منّا البين أجفانا ... تدمى، وألّف في ذا القلب أحزانا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٢٤، وما بعدها .

(٣) الأعكان : جمع عكنة، وهو ما يتكسّر في أسفل البطن من الشحم .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، ينظر الديوان، ١ /١٥٧، وما بعدها .

٣١/ فإنّ نهاري ليلةٌ مدلهِمّةٌ ... على مقلة من فقدكم في غياهبِ
بعيدة ما بين الجفون كأنّما ... عقدتم أعالي كلّ هُدْبٍ بحاجبِ
وأحسب أنّي لو هَوِيت فراقكم ... لفارقته والدهر أخبثُ صاحبِ
فيا ليت ما بيني وبين أحبّتي ... من البعد ما بيني وبين المصائبِ
أراكِ ظننتِ السِّلْكَ جسمي فعفتِه ... عليك بِدُرٍّ عن لقاء الترائبِ
ولو قلمٌ أُلقيتَ في شقّ رأسه ... من السقم ما غيّرتُ من خطّ كاتبِ

وقوله: [الطويل]

قفي تَغْرم الأولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيءَ غارمُه[1]
سقاك وحيّانا بك الله إنّما ... على العيس نُورٌ والخدود كمائمُه
وما حاجة الأظعان حولك في الدجى ... إلى قمر ما واجدٌ لك عادمُه
حبيب كأنّ الحسن كان يحبّه ... فآثره أو جَارَ في الحسنِ قاسمُه
وما استغربتْ عيني فراقاً رأيته ... ولا علّمتني غير ما القلب عالمُه
وما خَضَب الناس البياضَ لأنّه ... قبيحٌ ولكن أحسن الشَّعر فاحمُه

وقوله: [المتقارب]

يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطباعُ على الناقلِ[2]
وإنّي لأعشق من عشقكم ... نحولي وكلّ امرئٍ ناحلِ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها:
وفاؤكما كالرَّبع أشجاه طاسمُه ... بأن تُسعدا والدمع أشفاه ساجمه
ينظر الديوان، ٣/٣٤٣، وما بعدها.

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها:
إلامَ طماعيةُ العاذلِ ... ولا رأيَ في الحبّ للعاقل
ينظر الديوان، ٣/٢٣، وما بعدها.

ولــو زُلــتــمُ ثــم لــم أبــكــكــم بــكــيــت عــلــى حــبّــيَ الــزائــلِ
كــأنَّ الجــفــون عــلــى مــقــلــتــي ثــيــابٌ شُــقــقــن عــلــى ثــاكــلِ

وقوله :[الطويل]

فــديــنــاك مــن ربْعٍ وإن زدتــنــا كــربــا فإنّك كنت الشرق للشمس والغربا [1]
٣٢/ وكــيــف عــرفــنــا رســم مَنْ لــم يــدع لــنــا فــؤاداً لعــرفــان الــديــار ولا لُبّــا [2]
وكــيــف الــتــذاذي بــالأصــائــل والــضــحــى إذا لــم يَعُــدْ ذاك الــنــســيــم الــذي هــبّــا
ومَنْ صــحــب الــدنــيــا طــويــلا تــقــلّــبــت عــلــى عــيــنــه حــتــى يــرى صــدقَــهــا كــذبــا
نــزلــنــا عــن الأكــوارِ نمــشــي كــرامــة لمــن بــان عــنــه أن نــلــمّ بــه ركــبــا
نَــذمّ الــســحــابَ الــغــرَّ فــي فــعــلــهــا بــه ونُــعــرض عــنــهــا كــلّــمــا طــلــعــت عــتــبــا
ذكــرت بــه وصــلاً كــأن لــم أفُــزْ بــه وعــيــشــاً كــأنّــي كــنــت أقــطــعُــه وثــبــا
لــهــا بَــشَــرُ الــدُّرِّ الــذي قُــلِّــدت بــه ولــم أرَ بــدراً قــبــلــهــا قُــلِّــد الــشــهــبــا

وقوله : [البسيط]

ومــا صــبــابــة مــشــتــاق عــلــى أمــل مــن الــلــقــاء كــمــشــتــاقٍ بــلا أمــل [3]
مــتــى تَزُر قــومَ مَنْ تــهــوى زيــارتــهــا لا يــتــحــفــوك بــغــيــر الــبــيــض والأَسَلِ
والــهــجــر أَقْــتَــلُ لــي ممّــا أراقــبــه أنــا الــغــريــق فــمــا خــوفــي مــن الــبــلــلِ
قــد ذقــت شــدّة أيــامــي ولــذّتــهــا فــمــا حــصــلــت عــلــى صَــابٍ ولا عــســلِ [4]

(١) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان ١ / ٦٩، وما بعدها .
(٢) في الديوان : (الرسوم) بدل (الديار).
(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :
أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ دعا فلبّاه قبل الركب والإبل
ينظر الديوان، ٣ / ٨٠، وما بعدها .
(٤) الصاب : شجر يُعصر منه ماء مرّ .

وقــد طرقتُ فــتــاة الحيّ مــرتدياً … بصــاحبٍ غـيـرِ عـزهاةٍ ولا غَـزِلِ (١)
فــبــات بين تراقــينا ندفّــعــه … وليس يعلم بالشكوى ولا القُــبلِ
ثمّ انثنى وبه من طيــبــهـــا أثر … على ذوائبــه والجــفن والخِللِ (٢)

وقوله : [الطويل]

تفــرّد بالأحكام في أهله الهــوى … فأنتَ جميل الخُلْف مستحسن الكذب (٣)
وإنّي لممنوع المقــاتل في الوغي … وإن كنت مبذول المقاتل في الحبّ
ومَنْ خُلِقَتْ عــيناكَ بين جــفــونه … أصاب الحَدور السهل في المرتقى الصعبِ

٣٣/ وقوله : [البسيط]

مَنْ الجــــآذر في زيّ الأعـــاريبِ … حُــمــر الحُلى والمطايا والجلابيبِ (٤)
أزورهم وســوادُ الليلِ يشــفعُ لي … وأنثني وبيــاضُ الصــبح يغـري بي
مــا أَوْجُـهُ الحَضَرِ المستحسنات به … كــأوجــه البــدويات الرعــابيبِ (٥)
حــسن الحــضــارة مــجلوب بتطريةٍ … وفي البــداوة حــسن غيــر مــجلوب

وقوله : [الكامل]

---

(١) العزهاة : هو الرجل الذي لا يطرب للهو، ويبعد عنه .

(٢) في الديوان : (اغتدى) بدل (انثنى) و (درعها) بدل (طيبها)، والخلل واحدها خِلة وهي جلود منقوشة بالذهب وغَيره .

(٣) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

فديناك أهدى الناس سهماً إلى قلبي … وأقتلهم للدارعـــين بلا حــربِ

ينظر الديوان، ١ / ٦٠، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ١٦٩، وما بعدها . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

(٥) الرعابيب : جمع رعبوبة، وهي المرأة الممتلئة البيضاء .

ذِكْرُ الصّبا ومرابع الآرامِ جلبت حمامي قبل وقتِ حمامي[1]
دمِنٌ تكاثرت الهموم عليّ في عَرَصاتِها كتكاثر اللوّامِ
فكأن كلَّ سحابة وَكَفَتْ بها تبكي بعينيْ عروة بن حزام
قد كنت تهزأ بالفراق مجانةً وتجرّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وعُرامِ
ليس القِباب على الركابِ وإنّما هنَّ الحياة ترحَّلت بسلامِ
ليت الذي خلق النوى جعل الحصى لخِفا فهنّ مفاصلي وعظامي

وقوله : [الخفيف]

وإذا خامر الهوى قلبَ صَبٍّ فعليه لكلّ عينٍ دليل[2]
زوّدينا من حسن وجهك ما دا م فَحُسْنُ الوجوه حال تحولُ
إن تريني أَدُمْتُ بعد بياضٍ فحميدٌ من القناة الذبول[3]
وكثير من السؤال اشتياق وكثيرٌ من ردّه تعليلُ

وقوله : [المنسرح]

شاميّة طالما خلوتُ بها تبصر في ناظري محيّاها[4]
فقبّلتْ ناظري تُغالطني وإنّما قبّلت به فاها

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٤ /٧، وما بعدها .
(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :
ما لنا كلّنا جَوٍ يا رسولُ أنا أهوى وقلبك المتبولُ
ينظر الديوان، ٣ /١٥٧، وما بعدها .
(٣) أَدُمت : شحبت وتغيّر لون وجهي .
(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أَوْهِ بديل من قولتي واها لمن نأت والبديلُ ذكراها .
ينظر الديوان، ٤ /٢٧٣، وما بعدها .

٣٤/ كلّ جـريح ترجى سـلامتـه إلاّ فـؤاداً دَهَتْـه عـيناها

وقوله : [الطويل]

أُسرُّ بتجديد الهوى ذكر ما مضى وإن كان لا يبقى له الحجر الصلدُ[١]
إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ومن عهدها أن لا يدوم لها عهدُ
وإن عَشِقَت كانت أشدّ صبابة وإن فرِكت فاذهب فما فركها قصدُ[٢]
وإن حقدت لم يبق في قلبها رضا وإن رضيت لم يبق في قلبها حقدُ
كذلك أخلاق النساء وربّما يضلّ بها الهادي ويخفى بها الرشدُ
ولكنّ حبّاً خامر القلب في الصبّا يزيد على مرّ الزمان ويشتدُّ

وقوله : [الكامل]

الحبّ ما منع الكلام الألسنا وألذّ شكوى عاشقٍ ما أعلنا[٣]

وقوله : [المقتضب]

ما بال هذي النجومُ حائرةً كأنّها العُمْيُ مالها قائدْ[٤]

ومن المختار له في المديح في سيف الدولة ابن حمدان : [الطويل]

---

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
لقد حازني وجدٌ بمن حازَه بُعْدُ فيا ليتني بُعدٌ ويا ليته وَجْدُ
ينظر الديوان، ٢/٣، وما بعدها .
(٢) فركت : بغضت .
(٣) مطلع قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/١٩٧، وما بعدها .
(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أزائرٌ يا خيال أم عائدْ أم عند مولاك أنّني راقدْ
ينظر الديوان ٢/٦٩، وما بعدها .

على قـدر أهل العـزم تأتي العـزائمُ ... وتأتي على قـدر الكرام المكارمُ[١]
وتعظم في عين الصغير صغارها ... وَتَصْغُر في عين العظيم العظائمُ
يكلّف سيف الدولة الجيش همَّه ... وقد عجزت عنه الملوكُ الخَضَارمُ
ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدّعيه الضراغمُ
يُفَدّى أتمَّ الطير عمراً سلاحَه ... نسورُ الفلا أحداثُها والقشاعمُ
وما ضرّها خَلْقٌ بغير مخالب ... وقد خُلقت أسيافُه والقوائمُ
هل الحَدَثُ الحمراء تعرف لونَها ... وتعرف أيُّ الساقيين الغمائمُ
٣٥ / سقتها الغمام الغرّ قبل نزوله ... فلمّا دنا منها سَقَتْها الجماجمُ
بناها وعلاّ والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولَها متلاطمُ
وكان بها مثلَ الجنونِ فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائمُ
طريدةُ دهرٍ ساقها فرددتها ... على الدين بالخطيّ والدهرُ راغمُ
وكيف تُرجيّ الروم والروسُ هدمَها ... وذا الطعنُ آساسٌ لها ودعائمُ
تُفيتُ الليالي كلّ شيء أخذتَه ... وهنّ لما يأخذنَ منكَ غوارمُ
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً ... مضى قبل أن تأتي عليه الجوازمُ
وقد حاكموها والمنايا حواكمٌ ... فما مات مظلومٌ ولا عاش ظالمُ
وقفتَ وما في الموتِ شكٌ لواقف ... كأنّكَ في جفنِ الردى وهو نائمُ
تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمةً ... ووجهُك وضّاح وثغرك باسمُ
ضممتَ جناحيهم على القلب ضمّةً ... تموت الخوافي تحته والقوادمُ[٢]
بضربٍ أتى الهامات والنصر غائبٌ ... وصار إلى اللبّات والنصرُ قادمُ[٣]

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٣٩٩، وما بعدها .

(٢) في الديوان : [تحتها] بدل [تحته] وهو أوجه لتلاؤمه مع (ضمّة) .

(٣) اللبات : النحور .

ومَنْ طلب الفــتح الجليل فــإنّمــا   مـفـاتيحـه البيض الرقاق الصوارمُ (١)
مضى يشكر الأصحاب في فَوْته الظُبا   لما شـغلتـهـا هامـهـم والمعـاصمُ
ويفـهـم صـوت المشـرفـيـة فـيـهمُ   على أنّ أصـواتَ السيـوف أعـاجمُ
لك الحـمـد في الدرّ الذي أنا ناظمُ   فــإنّك مـعطيـه وإنّيَ ناظمُ (٢)

وقوله : [البسيط]

أعلى الممـالك مـا يبنى على الأسلِ   والطعن عند محـبيـهنّ كـالقـبل (٣)
ومـا تَقَـرّ سـيـوفٌ في ممالكهـا   حـتى يقلقل دهراً قـبلُ في القلل
٣٦/ مـثل الأمـيـر بغى أمـراً فـقـرّ به   طول الرمـاح وأيدي الخـيـل والإبلِ
وعـزمـةُ بعـثـتـهـا همَّـةٌ زُحَلُ   من تحـتـهـا بمكان الترب من زُحَلِ (٤)
تتلو أسنتّـه الكُتْب التي نفـذت   وتجـعل الخـيـلَ أبدالاً من الرسلِ
تلقى الملوك ولا تلقى سـوى جَـزَر   ومـا أعـدّوا فـلا يلقى سـوى نفلِ

منها :

والبـاعث الجيش قد غـالت عـجاجته   ضـوء النهـار فصـار الظهـر كـالطَّفَلِ (٥)
الجـوّ أضـيق مـا لاقـاه سـاطعُـهـا   ومـقلة الشـمس فـيـه أَحْـيَـرُ المقلِ
ينـال أبعـدَ منهـا وهي نـاظرةٌ   فـمـا تقـابلُه إلاّ على وَجَلِ
يعـود من كلّ فـتح غـيـر مـفـتـخـرٍ   وقـد أغـذّ إليـه غـيـرَ مـحـتـفلِ

---

(١) في الديوان : (الخفاف) بدل (الرقاق) .

(٢) في الديوان : (لي لفظه) بدل (ناظم) .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية وعشرون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/ ٣٦، وما بعدها .

(٤) زحل : من الكواكب السبعة، يريد أنَّ همته عالية يتواضع زحل عنها .

(٥) الطَّفَل : وقت غروب الشمس .

ولا يجير عليه الدهر بُغيتَه ... ولا يُحصّنُ درعٌ مهجةَ البطلِ
إذا خلعتُ على عِرض له حللاً ... وجدتها منه في أبهى من الحللِ
إنَّ السعادة فيما أنت فاعلُه ... وُفّقْتَ مرتحلاً أو غير مرتحل
بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ ... كما تضرّ رياحُ الورد بالجُعَلِ
أجْرِ الجياد على ما كنت مجريَها ... وخذ بنفسك في أخلاقك الأُوَلِ
فلا هجمتَ بها إلاّ على ظَفَرٍ ... ولا وصلتَ بها إلاّ إلى أملِ

وقوله يمدحه : [البسيط]

بالجيش تمتنع السادات كُلُّهمُ ... والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع (١)
لا تعتفي بلداً مسراه عن بلدٍ ... كالموتِ ليس به ريّ ولا شِبَعُ
للسبي ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا ... والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا
يطمّع الطير فيهم طول أكلهم ... حتى يكادَ على أحيائِهم يقعُ
تغدو المنايا فلا تنفكّ واقفة ... حتى يقولَ لها عودي فتندفع
٣٧/ لا تحسبوا مَنْ أسرتم كان ذا رمقٍ ... فليس يأكل إلاّ الميّتَ الضبعُ
تمشي الكرام على آثارِ غيرهمُ ... وأنت تخلق ما تأتي وتبتدعُ

منها :

مَنْ كان فوق محلّ الشمسِ موضعُه ... فليس يرفعه شيءُ ولا يضعُ
ليت الملوكَ على الأقدار معطيةً ... فلم يكن لدنيٍّ عندها طَمَعُ
لقد أباحك غشّاً في معاملة ... مَنْ كنتَ منه بغير الصدق تنتفعُ
الدهر معتذرٌ والسيف منتظرٌ ... وأرضهُم لك مُصطاف ومرتبعُ

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٢٢٤، وما بعدها .

وقـد يُظنّ شـجاعـاً مَنْ به خَـرَقُ وقـد يُظنّ جـبـاناً مَنْ به زَمَعُ (١)
إنَّ السـلاح جـميعُ الناس تحـمله وليـس كلّ ذوات المخلب السّـبُعُ

وقوله : [الطويل]

ولولاك لم تجـرِ الدمـاء ولا اللُّهى ولم يكُ للدنيـا ولا أهلهـا مـعنى (٢)
ومـا الخـوف إلاّ مـا تخـوّفـه الفـتى ومـا الأمن إلاّ مـارآه الفـتى أمنا

وقوله : [الطويل]

تقـبّل أفـواهَ الملوك بسـاطُه ويكبـر عنهـا كـمّـه وبراجـمُـه (٣)
له عـسكرا خـيل وطيـر إذا رمى بهـا عـسكراً لم تبقَ إلاّ جـمـاجـمـه
سحـابٌ من العِـقبان يزحف تحتـها سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه
تحـاربه الأعـداء وهي عـبـاده ويدخّـر الأمـوال وهي غنائمُـه
ويسـتكبـرون الدَّهَر والدهرُ دونَه ويسـتعظمـون الموتَ والموتُ خـادمُـه
ومـا كلّ سـيفٍ يقطع الهـام حـدُّه ويقطع لَزْبات الزمـانِ مكـارمُـه (٤)

---

(١) الزَّمع : رعدة تعتري الشجاع من الغضب .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

نزور دياراً ما نحبّ لهـا مغنى ونسأل فيها غير سكانّها الإذْنا

ينظر الديوان، ٤ / ١٦٨، وما بعدها . واللها : جمع لهوة وهي العطية .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

وفاؤكما كالرّبع أشجاه طاسـمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

ينظر الديوان، ٣ / ٣٤٣، وما بعدها . والضمير في [عنها] يعود إلى الملوك، والبراجم : الأصابع، وهي رؤوس السّلاميات من ظاهر الكفّ .

(٤) لزبات : مفردها لزبة وهي الشدّة .

منها :

فأبصرت بدراً لا يرى البدر مثله … وخاطبتُ بحراً لا يرى العِبْرَ عائمه
٣٨/ فقد ملَّ ضوء الصبح ممّا تغيره … وملَّ سواد الليل ممّا تزاحمُه
وملَّ القنا ممّا تدقّ صدورَه … وملَّ حديد الهند ممّا تلاطمُه

وقوله : [المتقارب]

خذوا ما أتاكم به واعذروا … فإنَّ الغنيمةَ في العاجلِ [1]
وإن كان أعجبكم عامكم … فعودوا إلى حمصَ من قابلِ
فإن الحسامَ الخضَيبَ الذي … قُتلتم به في يدِ القاتلِ
تُفكّ العناة وتغني العفاة … وتغفر للمذنبِ الجاهلِ

وقوله : [الطويل]

إذا كان مدحٌ فالنسيبُ المقدّمُ … أكلُّ فصيح قال شعراً متيّمُ [2]
لحبّ ابن عبد الله أَوْلى فإنّه … به يُبدأ الذكر الجميل ويُختمُ
أطعت الغواني قبل مطمح ناظري … إلى منظرٍ يَصْغُرن عنه ويعظم
تعرَّضَ سيف الدولة الدهر كلّه … يُطبّق في أوصاله ويصمّم
فجاز له حتى على الشمس حكمه … وبان له حتى على البدر ميسمُ
فلم يَخْلُ مِن نصرٍ له مَن له يدٌ … ولم يَخْلُ من شكر له مَنْ له فمُ
ولم يَخْلُ من أسمائه عود منبرٍ … ولم يَخْلُ دينارٌ ولم يَخْلُ درهمُ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وخمسون بيتاً، مطلعها :

إلامَ طماعيةُ العاذلِ … ولا رأيَ في الحبّ للعاقلِ

ينظر الديوان، ٣/٢٣، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٣٧٠، وما بعدها .

يقـــــرّ له بالفـــــضل مَـنْ لا يودّه ... ويقــضي له بالســعــد مَنْ لا ينجّمُ
إذا نحن ســمــينّاك خلنا ســيــوفنا ... من التـيّـه في أغـمــادها تتـبـسَّمُ
أخـــــذتَ على الأرواح كلّ ثنيّــــةٍ ... من العيش يعطي مَنْ يشاء ويحرمُ[1]
فــلا مــوت إلاّ من سنانك يُتّــقى ... ولا رزقَ إلاّ من يمينك يُقـــســمُ

٣٩/ وقوله : [الطويل]

خليليّ إنّي لا أرى غــيــر شـــاعــر ... فكم منهمُ الدعوى ومنّي القصائدُ[2]
فـلا تعـجـبـا إنّ السيـوف كـثيـرةٌ ... ولكنَّ ســيفَ الدولة اليــوم واحــدُ
ولمّا رأيتُ الناسَ دون مـــــحـلّه ... تيــقنّت أنّ الدهر للناسِ ناقـــدُ
أحـقُّـهمُ بالسيف مَن ضـرب الطُّلى ... وبالأمــر مَنْ هانت عليــه الشـدائدُ
وإنَّ دمــاً أجـــريتـــه بك فــاخــرٌ ... وإن فــؤاداً رُعْــتَــه لكَ حــامــدُ
وكلٌّ يرى طُرْقَ الشـجــاعــة والندى ... ولكنّ طبع النفس للنفس قـــائدُ
نهـبتَ من الأعـمــار مـا لو حـويتَـه ... لهـنّئتِ الدنيـــا بأنّك خـــالدُ
وتضحى الحصون المشمخرّات في الذرى ... وخـــيلك في أعناقـــهنّ قـــلائدُ
فــأنت حــســامُ الملك واللهُ ضــاربٌ ... وأنت لواءُ الدينِ واللهُ عـــاقـــدُ

وقوله : [الوافر]

رأيتك في الذين أرى ملوكـــاً ... كأنّك مستقيمٌ في محالِ[3]

---

(١) في الديوان : (الأعداء) بدل (الأرواح).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاًن مطلعها :

عواذلُ ذات الخال فيَّ حواسدُ ... وإنَّ ضجيعَ الخودِ منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ٢/٢٧٣ . وفي الديوان : (فلم) بدل (فكم)، وفي هامشه : قال أبو الفتح : لو قال : فكم منهم الدعوى ومني القصائد لكان أحسن وأشدّ مبالغة لأنّها تدلّ على كثرة فعلهم، وجاءت الرواية هنا موافقة لما تمنّاه أبو الفتح.

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فـــــإن تَـفُـقِ الأنـامَ وأنـتَ مـنـهـم ... فـــإنَّ المسكَ بـعض دمِ الغـــزالِ

وقوله : [الطويل]

تُهـاب سـيـوف الهند وهي حـدائد ... فكيف إذا كـانت نزارية عُـرْبا [1]

ويُرهب ناب الليث والليثُ وَحْـدَه ... فكيف إذا كـان الليـوث له صـحـبـا

ويُخش عـبـابُ البـحـر وهو مكانه ... فكيف بمن يغش البـلاد إذا غـبّـا

هنيـئـاً لأهل الثـغـر رأيك فـيـهـمُ ... وأنَّكَ حـزبُ الله جـرت له حـزبا

وأنك رُعْتَ الدهر فـيـهـا وَرَيْبَـه ... فإن شكَّ فلْيُحْدث بساحتها خطبا

فـيـومـاً بِخَـيـلٍ تطرد الروم عنهمُ ... ويومـاً بجـودٍ تطردُ الفـقـرَ والجـدبا

٤٠ / كـأنَّ نجـوم الليل خـافت مُـغـارَه ... فـمدّت عليها من عجاجته حُجبا

وقوله : [البسيط]

قـد زرته وسـيـوفُ الهندِ مـغـمـدةٌ ... وقـد نظرتُ إليـه والسـيـوف دمُ [2]

فكـان أحـسـنَ خَـلْقِ الله كلّهـم ... وكـان أحـسنَ مـا في الأحسن الشـيمُ

فَـوْتُ العـدوّ الذي يمّـمـتَـه ظَفَـرٌ ... في طـيّـه أسفٌ في طيّـه نـعـمُ

نعدّ المشرفية والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتالِ

ينظر الديوان، ٣ / ٨، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فدينـاك من رَبْع وإن زدتنا كربـا ... فانّك كنت الشرق للشمس والغربا

ينظر الديوان، ١ / ٦٩، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

واحرَّ قلباه ممّن قلبـه شبـمُ ... ومَنْ بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

ينظر الديوان، ٣ / ٣٨٢، وما بعدها .

قد نابَ عنك شديدُ الخوف واصطنعت ... لك المهابةُ ما لا تصنع البُهَمُ[(١)]
ألْزَمت نفسك شيئاً ليس يلزمها ... أن لا تواريَهم أرضٌ ولا عَلَمُ
عليك هَزْمَهُمُ في كلّ معتركٍ ... وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا

وقوله : [البسيط]

ضاق الزمان ووجهُ الأرض عن ملك ... مِلءِ الزمانِ وملء السهلِ والجبلِ[(٢)]
فنحن في جَذَلٍ والرومُ في وَجَلٍ ... والبرّ في شُغُل والبحر في خَجَلِ
إن كنت ترضى بأن يعطوا الجِزَى بذلوا ... منها رضاك ومَن للعُور بالحَوَلِ
والمدح لابن أبي الهيجاء نُنْجِده ... بالجاهليةِ عينُ الغيّ والخَطَلِ
ليتَ المدائحَ تستوفي مناقبَه ... فما كليب وأهل الأَعْصُرِ الأول
خذ ما تراه وَدَعْ شيئاً سمعتَ به ... في طلعة البدرِ ما يغنيك عن زحلِ[(٣)]
وقد وجدتَ مكان القول ذا سعةٍ ... فإن وجدت لساناً قائلاً فقلِ
وما ثناك كلامُ الناسِ عن كرمٍ ... ومَنْ يَسُدُّ طريقَ العارضِ الهطلِ
لأنَّ حِلْمَكَ حلم لا تكلّفه ... ليس التكحّلُ في العينين كالكَحَلِ
لا زلت تضرب مَنْ عاداك عن عُرُضٍ ... بعاجل النصر في مستأخِرِ الأجلِ

٤١ / وقوله : [الطويل]

لقد جُدْتَ حتى جُدْتَ في كلّ ملّة ... وحتى أتاك الحمد من كلّ منطقِ[(٤)]

---

(١) البُهَم : الأبطال، الواحدة : بُهمة وهم الذين تناهت شجاعتهم .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ ... دعا فلبّاه قبل الركبِ والإبلِ

ينظر الديوان، ٣ / ٨٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (الشمس) بدل (البدر).

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فيا أيّها المطلوب جَاوِرْه تمتنع ... ويا أيّها المحرومُ يمّمه تُرْزَق
ويا أجبن الفرسان صاحبْه تجترئْ ... ويا أشجع الشجعان فارقْه تَفْرَق

وقوله : [الطويل]

فلمّا رأوه وحده دون جيشه ... دروا أنَّ كلَّ العالمين فضولُ(١)
وأنّ رماحَ الخطِّ عنه قصيرةٌ ... وأنَّ حديد الهند عنه كليلُ
فإن تكن الأيام أبصرنَ صَوْلَةً ... فقد علّم الأيامَ كيف تصولُ
فأوردهم صَدْرَ الحِصان وسيفَه ... فتى بأسُه مثل العطاءِ جزيلُ
شريكُ المنايا والنفوس غنيمةٌ ... فكلّ مماتٍ لم يُمِتْهُ غُلُولُ(٢)

وقوله : [الطويل]

لكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا ... وعاداتُ سيفِ الدولة الطعن في العِدا(٣)
وَمُستكبرٍ لم يعرفِ اللهَ ساعةً ... رأى سيفَه في كفّه فتشهّدا
هو البحر غُص فيه إذا كان ساكناً ... على الدرّ واحذره إذا كان مزبدا(٤)

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحبّ ما لم يبقَ منه وما بقي
ينظر الديوان، ٢ / ٣١٠، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :
ليالِيَّ بعد الظاعنين شكولُ ... طوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ
ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها . وفي الديوان : (قبل) بدل (دون) .

(٢) الغلول : ما أُخذ من المغانم قبل القسمة .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٢٨٦، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (راكداً) بدل (ساكناً) .

تظلّ ملوك الأرض خـاضعـةً لـه
تفـارقـه هلكى وتلقـاه سـجـدّا (١)

وتُحـيي لـه المالَ الصـوارمُ والقنـا
ويقـتـل مـا يحـيي التـبـسّمُ والجـدّا

ذكيٌ تَظَنّيـه طليـعـةُ عـينه
يرى قلبُـه في يومـه مـا يرى غـدا (٢)

وَصولٌ إلى المستصعبات بخيله
فلو كـان قَـرْنُ الشـمس مـاءً لأوردا

يَدقّ على الأفكارِ مـا أنتَ فـاعلٌ
فـيـترك مـا يخـفى ويؤخـذ مـا بدا

وقوله : [البسيط]

تشـبيـه جـودك بالأمطار غـاديةً
جـود لكفّك ثانٍ نَالَه المطرُ (٣)

٤٢ / تكسَّبُ الشمس منك النورَ طالعةً
كـمـا تكسب منهـا نورَه القـمـرُ

وقوله : [الطويل]

أرى كلّ ذي مُلْكٍ إليك مـصـيـرُه
كـأنّك بحـرٌ والملوك جـداولُ (٤)

إذا مطرتْ منهم ومنك سـحـائبٌ
فـوابلُـهم طلٌّ وطلُّك وابلُ

وأسـعـد مـشـتـاقٍ وأَظْفَـرُ طالبٍ
هـمـامٌ إلى تقـبـيلِ كـفّك واصلُ

وقـد زعـمـوا أنَّ النجـوم خـوالدٌ
ولو حـارَبتـه ناح فـيـهـا الثـواكلُ

ومـا كـان أدناها له لو أرادها
وألْطَفَـهـا لو أنّهـا مـتناوِلُ (٥)

---

(١) في الديوان : (خاشعة) بدل (خاضعة).

(٢) التظني : هو التظنن، قلبت النون الثانية ياءً .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة أبيات، مطلعها :

ظُلمٌ لذا اليومِ وصـفٌ قبل رؤيتـه
لا يصدقُ الوصف حتى يصدقَ النظرُ

ينظر الديوان، ٢ / ٩٦، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ
يردّ بها عن نفـسه ويشاغلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٢٠، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (المتناوِل) بدل (متناوِل).

يدبّر شرقَ الأرض والغربَ كفُّه ... وليس لها وقتاً عن الجودِ شاغلُ
تتبّع هرّابَ الرجال مرادُه ... فَمَن فرَّ حرباً عارضته الغوائلُ
ومَنْ فرَّ من إحسانه حَسَداً له ... تلقّاه منه حيثما سار نائلُ

وقوله : [الكامل]

إنَّ السيوف مع الذين قلوبُهم ... كقلوبهنّ إذا التقى الجمعان (١)
تَلْقَى الحسام على جَراءَةِ حدِّه ... مثل الجبان بكفّ كلّ جبانِ

وقوله : [المنسرح]

فاضح أعدائه كأنّهمُ ... له يَقلّون كلّما كثروا (٢)
أعاذك الله من سهامِهِم ... ومخطئ مَنْ رَمِيُّه القَمَرُ

وقوله : [الطويل]

جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا ... إلى الغاية القصوى جريت وناموا (٣)
فليس لشمسٍ مُذْ أَنَرتَ إنارةٌ ... وليس لبدرٍ إذ تممتَ تمامُ (٤)

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

الرأي قبل شجاعة الشجعانِ ... هو أول وهي المحلّ الثاني

ينظر الديوان، ٤ /١٧٧، وما بعدها .

(٢) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

اخترتُ دهماءتين يا مطرُ ... ومَنْ له في الفضائل الخِيَرُ

ينظر الديوان، ٢ /٨٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أراعَ كذا كلّ الملوكِ همامُ ... وسحّ له رُسُلَ الملوكِ غمامُ

ينظر الديوان، ٣ /٤١٤، وما بعدها، وفي الديوان : (قاموا) بدل (وناموا) .

(٤) في الديوان : (ما) بدل (إذا) .

وقوله : [الوافر]

وأضحى بالعواصم مستقرّاً وليس لبحر نائله قرارُ[1]
٤٣ / تخرّ له القبائلُ ساجداتٍ وتحمده الأسنّة والشّفارُ

وقوله : [الخفيف]

وإذا اهتزّ للندى كان بحراً وإذا اهتزّ للوغى كان نصلا[2]
وإذا الأرض أظلمت كان شمساً وإذا الأرضُ أمحلت كان وبلا
مَنْ تعاطى تشبّهاً بك أعيا هُ ومَنْ دلَّ في طريقك ضلاّ
فإذا ما اشتهى خُلودَك داعٍ قال لا زُلْتَ أو ترى لك مِثْلا

وقوله : [الكامل]

ملك زهت بمكانه أيامه حتى افتخرنَ به على الأيامِ[3]
تالله ما علم امرؤ لولاكمُ كيف السخاءُ وكيف ضَرْبُ الهامِ

وقوله : [البسيط]

ألقت إليك دماءُ الروم طاعتَها فلو دعوتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دمُ[4]

---

(١) من قصيدة طويلة عدّتها خمسة وستون بيتاً، مطلعها :

طوال قنا تطاعنها قصارُ وقطرك في ندى ووغى بحارُ

ينظر الديوان، ٢ / ٩٨ .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

إن يكن صبرُ ذي الرزّية فَضْلا فكنِ الأفضلَ الأعزَّ الأجلاّ

ينظر الديوان، ٣ / ١٣١، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ذِكرُ الصبا ومرابعُ الآرامِ جلبت حمامي قبل وقت حمامي

ينظر الديوان، ٤ / ٧، وما بعدها .

(٤) من قصيدة طويلة عدّتها خمسة وخمسون بيتاً، مطلعها :

يسابقُ القتلُ فيهم كلّ حادثةٍ فما يصيبهمُ موتٌ ولا هرمُ
وقد تمنّوا غداة الدرب في لَجَبٍ أن يبصروكَ فلّما أبصروك عموا
فكان أثبت ما فيهم جسومُهُم يسقطن حولك والأرواح تنهزمُ
والشمس يعنون إلاّ أنّهم جهلوا والموت يدعون إلاّ أنّهم وهموا
لا تطلبنَّ كريماً بعد رؤيته إنَّ الكريم بأسخاهم يداً خُتِموا
ولا تبالِ بِشعرٍ بعد شاعرِه قد أُفْسِدَ القول حتى أُحْمِدَ الصممُ

وقوله يمدح كافوراً الأخشيدي : [الطويل]

قواصد كافور توارِكُ غيرِه ومَنْ قَصَد البحرَ استقلّ السواقيا[1]
فجاءت به انسانُ عينِ زمانه وَخَلّتْ بياضاً خلفها ومآقيا[2]
٤٤ / يبيد عداوات البغاء بلطْفِه فإن لم تَبِدْ منهم أباد الأعاديا
يُدِلّ بمعنى واحد كلُّ فاخرٍ وقد جمع الرحمان فيك المعانيا
إذا كسبَ الناسُ المعاليَ بالندى فإنّك تعطي في نداك المعاليا
وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجرّبٍ يرى كلَّ ما فيها - وحاشاكَ - فانيا
وما كنتَ ممّن أدرك الملك بالمنى ولكن بأيامٍ أَشَبْنَ النواصيا

وقوله يمدحه : [الطويل]

إذا منعت منك السياسةُ نفسَها[3] فقف وقفةً قدّامَه تتعلّمِ

عقبى اليمينِ على عُقبى الوغى ندمُ ماذا يزيدك في إقدامك القَسَمُ
ينظر الديوان، ٤ / ١٢٤ ، وما بعدها.

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا
ينظر الديوان، ٤ / ٢٨٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (بنا) بدل (به).

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

يضيق على مَنْ رَاءَه العذرُ أن ترى ضعيف المساعي أو ضعيف التكرّمِ ،

وقوله : [الطويل]

وأخلاق كافور إذا شئتُ مدحَه وإن لم أشأ تُملى عليَّ وأكتبُ[1]
إذا ترك الإنسان أهلاً وراءَه ويمّم كافوراً فما يتغرّبُ
فتى يملأ الأفعالَ رأياً وحكمةً ونادرةً أيّانَ يَرضى ويغضبُ

منها :

إذا طلبوا جدواك أُعطوا وحُكّموا وإن طلبوا الفضلَ الذي فيك خُيبّوا
ولو جاز أن يحووا عُلاك وهبتَها ولكن من الأشياء ما ليس يوهبُ
وأظلمُ أهلِ الظلمِ مَنْ بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلّبُ
سَلَلْتَ سيوفاً علّمتْ كلَّ خاطبٍ على كلّ عُودٍ كيف يدعو ويخطبُ
ويغنيك عمّا يَنْسُبُ الناس أنّه إليك تناهى المكرماتُ وتُنْسَبُ

وقوله : [الطويل]

عدّوك مذمومٌ بكلّ لسانِ ولو كان من أعدائك القمَرانِ[2]
٤٥ / ولله سرّ في عُلاك وإنّما كلامُ العِدى ضَرْبٌ من الهَذَيانِ
أيلتمسُ الأعداء بعد الذي رأت قيامَ دليلٍ أو وضوحَ بيانِ

فراقٌ ومَنْ فارقتُ غير مذمّم وأمٌّ ومَنْ يممّتُ خير مُيمَّمِ
ينظر الديوان، ٤ / ١٣٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أغالبُ فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ اعجبُ
ينظر الديوان، ١ /١٨٧، وما بعدها .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، ينظر الديوان، ٤ / ٢٤٥، وما بعدها .

رأت كلّ مَنْ يبغي لك الغَدْرَ يُبتلى — بِغَدْرِ حياةٍ أو بِغَدْرِ زَمانِ
قضى الله يا كافور أنّك أولٌ — وليس بقاضٍ أن يُرى لك ثانِ
فمالك تختارُ القِسيَّ وإنّما — عن السعدِ يَرْمي دونَك الثّقلانِ
ومالك تُعنى بالأسنّة والقنا — وَجَدُّك طعّانٌ بغيرِ سنانِ
ولم يحملِ السيفَ الطويلَ نجادُه — وأنت غنيٌّ عنه بالحَدَثانِ

وقوله : [الطويل]

تجاوز قدرَ المدح حتى كأنَّه — بأحسن ما يُثنى عليه يُعابُ (١)
وغالَبَه الأعداء ثمّ عَنَوا له — كما غالبت بِيضَ السيوفِ رقابُ

وقوله في مدح فاتك : [البسيط]

القاتلُ السيفَ في جسمِ القتيلِ به — وللسيوفِ كما للناسِ آجالُ (٢)
يُريك مخبرُه أضعافَ منظرِه — بين الرجال وفيها الماءُ والآلُ
يروعُهُم منه دَهرٌ صَرْفُه أبداً — مجاهرٌ وصروفُ الدهرِ تغتالُ

وقوله : [الطويل]

عفيفٌ يروق الشمسَ صورةُ وجهه — ولو نزلت شوقاً لحادَ إلى الظِّلِ (٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، مطلعها :

مُنى كنَّ لي أنَّ البياضَ خِضابُ — فيخفى بتبييض القُرون شبابُ

ينظر الديوان، ١ /١٩٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ — فليسعد النطق إن لم تُسعد الحالُ

ينظر الديوان، ٣ /٢٩٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواكَ كلٌّ يدّعي صحة العقلِ — ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

شـجـاعٌ كـأنَّ الحـربَ عـاشـقـةٌ له إذا زارها فـدَّته بـالخـيـل والرجلِ
وريّان لا تَصْـدى إلى الخـمـرِ نفسُـه وعطشـان لا تروى يداه من البـذلِ
فـتى لا يُرجّى أن يتم طهـارة لمن لم يطهِّـرْ راحَـتـيـه من البـخلِ

٤٦ / وفي مثل الثاني قلتُ من قصيدة وزدت المعنى وأحكمت للفظه بنياناً بأن جعلت الحرب تهوى بقاه، وهو بسيفه يحمي حوبّاه، وأبو الطيب حيث أطلق الفداء يجوز أن يكون غيره أنكى الأعداء، والذي قلتُه هذا : [البسيط]

يخفيه كالليل صوناً رمحُ عسكرِه وضوء صارمه كالصبح يبديه
تهوى البقاء له الهيجاء فهي بمن ترديه أسيافه في الحرب تفديه

وقوله : [الكامل]

أعطى الزمانُ فما قَبِلتُ عطاءَه وأراد لي فأردت أن أتخيّرا (١)
أَرَجانَ أيتّها الجياد فإنّه عزمي الذي يَذَرُ الوشيجَ مكسَّرا (٢)
أُمّي أبا الفضل المبّر أليّتي لأيمّمّنّ أجلَّ بحرٍ جوهرا
يتكسّبُ القصب الضعيف بخطّه شرفاً على صُمّ الرماح ومفخرا (٣)
ويبين فيما مسَّ منه بنانُه تيه المدلّ فلو مشى لتبختـرا
يا مَنْ إذا ورد البلاد كتابُه قبل الجيوش ثنى الجيوش تَحيُّرا
أنت الوحيدُ إذا ارتكبت طريقةً ومَنِ الرديفُ وقد ركبتَ غضنفرا

ينظر الديوان، ٣ / ٣٠٥، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

بادٍ هواكَ صبرتَ أم لم تصبرا وبكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُك أو جرى

ديوانه، ٢ / ١٥٧، وما بعدها .

(٢) نصب أرجان بفعل مضمر تقديره : اقصدي، أو اطلبي .

(٣) في الديوان : (بكفّه) بدل (بخطّه) .

قَطَفَ الرجالُ القولَ وقت نباته ... وقطفتَ أنت القولَ لمّا نوّرا
فهو المشيَّعُ بالمسامع إن مضى ... وهو المضاعَفُ حسنُه إن كرّرا
وإذا سكتَّ فإن أبلغَ خاطبٍ ... قلمٌ لك اتخذ الأصابعَ منبرا
خَلَفَتْ صفاتك في العيون كلامَه ... كالخطّ يملأ مِسْمَعَيْ مَنْ أبصرا

منها في ذكر الناقة :

فأتتك داميةَ الأظلِ كأنّما ... حُذيتْ قوائمها العقيق الأحمرا (١)
٤٧ / بدرتْ إليك يدُ الزمان كأنّما ... وَجَدَتْه مشغول اليدين مفكّرا
مَنْ مُبلغُ الأعرابِ أنّي بعدها ... شاهدت رسطاليس والإسكندرا
ولقيت كلَّ الفاضلين كأنّما ... ردَّ الإله نفوسَهم والأعصُرا
نُسِقُوا لنا نَسْقَ الحساب مقدّماً ... وأتى فذلك إذ أتيتَ مؤخّرا
زُحلٌ على أنَّ الكواكبَ قومُه ... لو كان منك لكان أكرم معشرا

وقوله : [الطويل]

ومَنْ يصحبِ اسمَ ابن العميد محمّدٍ ... يَسِرْ بين أنياب الأساودِ والأُسْدِ (٢)
كأنّا أرادت شكرنَا الأرضُ عنده ... فلم يُخْلنا جوٌّ هبطناه من رِفْد
إذا الشرفاءُ البيض قتّوا بقتوه ... أتى نسبٌ أعلى من الأب والجدِّ (٣)
حَشَتْ كلّ أرضٍ تربةً في غباره ... فهُنَّ عليه كالطرائقِ في البُرْدِ
فَجُدْ لي بقلبٍ إن رحلتُ فإنّني ... مخلِّفُ قلبي عند مَنْ فَضْلُه عندي

---

(١) الأظلّ : باطن الخفّ الذي يلي الأرض .
(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :
نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ ... ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخدِّ
ينظر الديوان، ٢ / ٥٨، وما بعدها، والأساود الأفاعي .
(٣) القَتو : الخدمة .

وقوله في عضد الدولة : [المنسرح]

وقـــد رأيـتُ الملوك قـــاطبـــةً ... وَسِـــرْتُ حـــتى رأيتُ مـــولاها (١)
ومَـنْ مَـنـايـاهُـمُ بـراحــــتــــه ... يـأمــرهـا فــيــهـم وينـهــاها
أبا شـــجـــاع بفـــارسٍ عـــضـــدَ الـ ... دّولة فنّاخـــســرو وشـــهـنشـــاها
أســـامـــيـــاً لم تَزِدْه مـــعـــرفـــةً ... وإنَّـمـــا لـذَّةً ذكـــرنـاها
مُـــبـــتـــسمٌ والوجـــوهُ عـــابسـةٌ ... سِلْمُ العـدى عنده كـهـيـجـاها
لا يجـــدُ الخـــمـــرُ في مكارمـه ... إذا انـتـــشى خلَّة تـلافـــاها
تُشـــرقُ تيـــجـــانُه بغـــرّته ... إشـــراق ألـفـــاظـه بمعناها
٤٨/ دان له شـرقُـهـا ومـغـربُهـا ... ونفـسُـه تسـتـقلُّ دنيـاها
تجـــمّـــعـت في فـــؤاده هـمـمٌ ... ملءُ فـــؤادِ الزمـــانِ إحـــداها
لو كَـفَـر العـالَمون نعـمـتَـه ... لما عَـدَتْ نفـسُـه سـجـاياها
كـالشـمس لا تبـتـغي بما صنعتْ ... مـنـزلـةً عـنـدهـم ولا جـــاها

وقوله فيه : [الوافر]

يـقـول بِشِـعْب بَوّان حـصـاني ... أعن هذا يُسار إلى الطعان (٢)
أبـوكـم آدمُ سـنّ المعـاصـي ... وعلّمكـم مـفـارقـةَ الجِنان
فـقـلت إذا رأيتُ أبا شـجـاع ... سلوتُ عن العـبـاد وذا المكان

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أوْهِ بديلٌ من قولتي واها ... لمن نأت والبديل ذكراها

ينظر الديوان، ٤/٢٧٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مغاني الشِّعْب طيباً في المغاني ... بمنزلة الربيع مـن الزمـان

ينظر الديوان، ٤/٢٥٤، وما بعدها .

فـــإنَّ النـاسَ والدنيـــا طريـقٌ ... إلـى مَـنْ لا لـه فـي الـنـاس ثـانـي (١)
ولا تُحـــصى فـــضـــائله بظنّ ... ولا الإخـــبـــار عنه ولا العـــيـــان
أُرُوضُ النـاسِ مـن تُرْبٍ وخـــوفٍ ... وأرضُ أبي شـــجـــاعٍ في أمـــانِ (٢)
فلو طُرِحَتْ قلوبُ العـشقِ فـيـهـا ... لما خـافت من الحَـدَقِ الحِـسـانِ
ولـم أرَ قـــبلَه شِـــبْلَيْ هِزَبْـرٍ ... كـــشـــبليـــه ولا فَـــرَسَيْ رهانِ
أشـــدّ تـنـازعـــاً لـكـريم أصـلٍ ... وأشـــبـــه منظراً بأبٍ هِـجـانِ
وأول لفظةٍ فـــهــمـــا وقـــالاً ... إغـــاثةُ صـــارخٍ أوفكّ عـــاني
وكنتَ الشـمسَ تبـهـر كلّ عين ... فكيف وقـد بدت مـعـهـا اثنتـان
فـعـاشـا عـيـشـة القـمـرين يُحـيـا ... بضـوئهـمـا ولا يتـحـاسـدان
ولا ملكـا سـوى مُلْكِ الأعـادي ... ولا ورثا ســوى مَنْ يقـتـلان
دُعـــاءً كـــالثـنـاءِ بلا رياءٍ ... يـؤدّيـه الجَـنـانُ إلـى الجَـنـان
٤٩ / فلولا كـونكم في الناس كـانوا ... هذاءً كـالكلام بلا مـعـاني (٣)

وقوله فيه : [الكامل المرفل]

إن لـم يكـن مَنْ قَـبْلَه عـجـزوا ... عـمّـا يسـوس به فـقـد غَـفَلوا (٤)
حـتى أتى الدنيـا ابنُ بَجْـدَتِهـا ... فـشكـا إليـه السـهـلُ والجبـلُ
شكـوى العليـلِ إلى الكفـيـل له ... ألاّ تمرَّ بجـسـمـه العِلَلُ

---

(١) في الديوان : (ما) بدل (لا).

(٢) أروض : جمع أرض .

(٣) أخلّ الديوان بهذا البيت .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً ، مطلعها :

أثلثْ فإنّا أيها الطـللُ ... نبكي وترُزم تحَتْنَا الإبلُ

ينظر الديوان، ٣/٣١٥، وما بعدها .

لا يستحي أحدٌ يقال له نضلوك آلُ بويهٍ أو فَضَلُوا[1]
فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غايةً نزلوا

وقوله : [الكامل]

كبّرتُ حول ديارهم لمّا بدت منها الشموس وليس فيها المشرقُ[2]
وعجبتُ من أرضٍ سحابُ أكفِّهم من فوقها وصخورها لا تورقُ
ويفوح من طيبِ الثناءِ روائحٌ لَهُمُ بكلّ مكانة تُستنشقُ
مسكّية النفحات إلاّ أنّها وحشيةٌ بسواهُمُ لا تَعْبَقُ

وقوله : [البسيط]

إذا خَلَت منك حمصٌ لا خلت أبداً فلا سقاها من الوسميِّ باكرُه[3]
دَخَلْتَها وشعاعُ الشمس متّقدٌ ونورُ وجهك بين الخَلْق باهرُهُ
في فيلقٍ من حديدٍ لو قَذفتَ به صَرْفَ الزمان لما دارتْ دوائرُهُ
تمضي المواكب والأبصارُ شاخصةٌ منها إلى المَلكِ الميمون طائرُه
قد حِرْنَ في بَشَرٍ في تاجه قمرٌ في درعه أسدٌ تَدْمَى أظافرُه
حلوٍ خلائقُه شُوسٍ حقائقُه يُحصى الحصا قبل أن تُحصى مآثرُه
٥٠/ تضيق عن جيشِه الدنيا ولو رَحُبت كصدرِه لم تَبِنْ فيها عساكرُه

---

(١) نضلوك : غلبوك .

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرقٌ على أرقٍ ومثليَ يأرقُ وجوى يزيد وعبرةٌ تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢/٣٣٨، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حاش الرقيبَ فخانته ضمائرُهُ وغيّض الدمعَ فانهلّت بوادرُه

ينظر الديوان، ٢/١١٣، وما بعدها .

إذا تـغـلـغـل فـكـر المرء فـي طـرق — من مـجـده غـرقتْ فـيـه خـواطرُه
تحـمي السـيـوفُ على أعـدائه مـعـه — حـتى كـأنهنَّ بنوه أو عـشـائرُهُ
إذا انتـضـاها لحـربٍ لم تدع جَـسَـداً — إلاّ وبـاطـنُـه لـلـعـين ظَـاهـرُهُ
فـقـد تيـقّـن أنَّ الحقَّ في يـده — وقـد وثـقـن بأنَّ اللـهَ نـاصـرُهُ
مَنْ قـالَ لَسْتَ بخـيـرِ الناسِ كلِّهم — فـجـهلُه بك عند الناس عـاذرُهُ
لا يجـبـرُ الناسُ عظمـاً أنتَ كـاسِـرُه — ولا يهـيـضـون عظمـاً أنتَ جـابرُه

وقوله : [الطويل]

تبـاعـدتِ الآمـالُ عن كلِّ مَـقْـصَـدِ — وضـاق بهـا إلاّ إلى بابك السُّـبْلُ[1]
وحـالت عطايا كـفّـه دون وعـده — فليس له إنجـازُ وعـدٍ ولا مَطْلُ
وأقـربُ من تحـديدها رَدُّ فـائتٍ — وأيسـرُ من إحـصـائهـا القَطْرُ والرملُ
إذا قـيلَ رِفْـقـاً قـالَ للحِلْمِ مـوضعٌ — وَحِلْمُ الفـتى في غـيـرِ مـوضـعـه جَـهْلُ
ومـا عـزَّه فـيـهـا مُـرادٌ أراده — وإن عـز إلا أن يـكـونَ لـه مِـثْلُ
فـويلٌ لنفسٍ حـاولت منك غِـرَّةً — وطوبى لعينٍ سـاعـةً منك لا تخلو
فـمـا بفـقـيـرٍ شَـامَ بَرقَك حـاجـةٌ — ولا في بلادٍ أنت صـيـبُّـهـا مَحْلُ[2]

وقوله : [الكامل]

أعطى فـقلت لجـوده مـا يُقـتنى — وَسَطا فـقلتُ لسـيـفـه مـا يُولدُ[3]

---

(١) من قصيدة عدّتها تسعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عزيزُ أسىً مَنْ داؤه الحدَقُ النُّجْلُ — عياءٌ به مات المحبّون مـن قَبْلُ

ينظر الديوان، ٣ / ١٩٠، وما بعدها .

(٢) الصيِّب : المطر الشديد .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكـمُ فأين الموعـدُ — هيهات ليس ليوم عهدكمُ غَدُ

وتحـيّـرت فـيك الصـفـاتُ لأنَّهـا ألـفت طرائقَـه عليـهـا تَبْـعُـدُ
فـي شـأنِه ولـسـانه وبـنانـه وجنانه عـجبُ لمن يتـفـقّـدُ
٥١ / إنَّ الـعـطـايـا والـرزايـا والـقـنـا حلفـاءُ طيّ غـوّروا أو أنجـدوا
يـفنى الكلام ولا يحـيط بفـضلِكم أيحـيط مـا يفنى بما لا ينفـدُ(١)

وقوله : [البسيط]

يفـدي بنيك عـبـيـدَ الله حـاسـدُهم بجبهـة العَيْـر يُفدى حـافرُ الفرسِ(٢)
أبا الغطارفـة الحـامين جَـارَهُمُ وتاركي الليثِ كلباً غـيرَ مـفـترسِ
من كلّ أبيضَ وضّـاحٍ عـمـامـتُـه كـأنّمـا اشـتـملت نوراً على قَـبَسِ
لو كـان فـيضُ يديه مـاءَ غَـاديةٍ عـزَّ القطا في الفـيافي مَوضِعُ اليَبَسِ
أكـارمٌ حَـسَـدَ الأرضَ السـمـاءُ بهم وقـصـرّت كلّ مـصـرٍ عن طَرابُلُسِ
أيّ الملوك -وهـم قـصـدي- أحـاذرُهُ وأيُّ قِـرْنٍ وهم سـيـفي وهم تُرُسي

وقوله : [الطويل]

ولو تُرك الدنيـا على حكم كـفّـه لأصـبـحـت الدنيـا وأكـثـرها نَزْرُ(٣)
مـتى مـا يشـر نحـو السـمـاء بوجـهـه تخـرّ له الشِّـعْـرى وينكسفُ البـدرُ

ينظر الديوان، ١ / ٣٣١، وما بعدها .

(١) في الديوان : (بوصفكم) بدل (بفضلكم).

(٢) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

أظبيةَ الوحشِ لولا ظبيةُ الأَنَسِ لما غدوتَ بجدّ في الهوى تَعِسِ

ينظر الديوان، ٢ / ١٨٥، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاًن مطلعها

أريقكِ أم ماء الغمامةِ أم خمرُ بِفيَّ بَرودٌ وهو في كبدي جمرُ

ينظر الديوان، ٢ / ١٢١، وما بعدها . وفي الديوان : (تنزل) بدل (ترك).

له مِنَنٌ تغني الثناءَ كأنَّما ... به أقسمت أن لا يؤُدّى لها شكرُ
بمن تضرب الأمثال أم مَنْ أقيسُه ... إليك وأهلُ الدهرِ دونك والدهرُ(1)

وقوله : [البسيط]

لمّا وزنت بك الدنيا فملت بها ... وبالورى قلَّ عندي كثرةُ العددِ(2)
ماضي الجنان يريه الحَزْمُ قبل غدٍ ... بقلبه ما ترى عيناه بعد غدِ
ماذا البهاءُ ولاذا النورُ من بشرٍ ... ولا السماحُ الذي فيه سَماحُ يدِ
أيّ الأكفّ يباري الغيث ما اتفّقا ... حتى إذا افترقا عادت ولم يَعُدِ
٥٢ / لم أُجرِ غاية فكري منك في صفةٍ ... إلاّ وجدتُ مداها غايةَ الأبدِ

وقوله : [الطويل]

فتى كالسحاب الجونِ يُخشى ويُرتجى ... يُرجّى الحيا منها وتُخشى الصواعقُ(3)
ومَنْ تقشعرّ الأرض خوفاً إذا مشى ... عليها وترجّ الجبالُ الشواهقُ
كأنّك في الإعطاءِ للمالِ مبغضٌ ... وفي كلّ حربٍ للمنّيةِ عاشقُ

وقوله : [المنسرح]

---

(١) في الديوان : (أضرب) بدل (تضرب).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة عشر بيتاً مطلعها :

ما الشوق مقتنعاً منّي بذا الكَمَدِ ... حتى أكونَ بلا قلب ولا كبدِ

ينظر الديوان، ١ / ٢٥٣، وما بعدها . وفي الديوان : (رجَحت) بدل (فملت).

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ ... ويا قلبُ حتى أنتَ ممّن أفارقُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٤٨، وما بعدها .

ويعــرفُ الأمــرَ قــبل مــوقــعِــه ... فــمــا له بعــد فــعله ندمُ[(١)]
قــومٌ بلوغ الغــلامِ عندهمُ ... طعنُ نحــورِ الكمــاةِ لا الحُلُمُ
كــأنّمــا يولد الندى مــعــهم ... لا صِــغَــرٌ عــاذرٌ ولا هَرَمُ
تظنّ مِنْ فَــقْــدِكَ اعــتــدادَهمُ ... أنَّهم أنعــمــوا ومــا علمــوا
إن برقــوا فــالحــتــوف حــاضــرةٌ ... أو نطقــوا فــالصــوابُ والحِكَمُ
تشــرق أعــراضُــهــم وأوجــهــهــم ... كــأنّهــا في نفــوسِــهم شِــيَمُ
أعــيــذكم من صــروفِ دهرِكُمُ ... فــإنَّه في الكرامِ مــتَّــهــمُ

وقوله : [البسيط]

إذا بدا حــجــبت عــينيك بهــجَــتــه ... وليس يحجبه سترٌ إذا احتجبا[(٢)]
عــمــرُ العــدوّ إذا لاقــاه في رَهَجٍ ... أقلّ من عــمــر مــا يحوي إذا وهبا[(٣)]
٥٣ / تحلو مذاقــتُــه حــتى إذا غــضــبــا ... حــالت فلو قَطَرتْ في الماءِ ما شُربا[(٤)]
وتغــبط الأرض منهــا حــيث حلَّ به ... وتحسد الخــيل منهــا أيّهــا ركــبــا

منها :

مــبرقعي خَيْلِهم بالبيض مُتخّذي ... هامَ الكمــاةِ على أرمــاحِهم عَــذَبا

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحقّ عافٍ بدمعــك الهرمُ ... أحدثُ شيء عهداً بها القِدَمُ

ينظر الديوان، ٤ / ٦٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

دمعٌ جرى فقضى في الرّبع ما وجبا ... لأهلــه وشفــى أنّى ولا كربا

ينظر الديوان، ١ / ١٢٠، وما بعدها . وفي الديوان : (هيبته) بدل (بهجته) .

(٣) الرَّهَج : الغبار .

(٤) في الديوان : (البحر) بدل (الماء) .

مراتبٌ صَعدتْ والفكرُ يتبعُها فجاز وهو على آثارِها الشُّهُب

وقوله : [الوافر]

تلذّ له المروءة وهي تؤذي ومَنْ يعشق يلذّ له الغرامُ(١)
قبيلٌ يحملون من المعالي كما حملتْ من الجسدِ العظامُ(٢)
فلو يمّتهم في الحشرِ تجدو لأعطوكَ الذي صلّوا وصاموا
لقد حَسُنت بك الأيام حتى كأنّك في فم الزمنِ ابتسامُ

وقوله : [الطويل]

يقوم مقامَ الجيشِ تقطيبُ وجهه ويستغرقُ الألفاظَ مَن لفظه حرفُ(٣)
فإن نفد الإعطاء حنّت يمينه إليه حنين الإلفِ فارقه الإلْفُ(٤)
وأضحى وبين الناس في كلّ سيّدٍ من الناس إلاّ في سيادته خُلْفُ
ولم نَرَ شيئاً يحملُ العبء حَمْلَه ويستصغر الدنيا ويحمله طَرْفُ(٥)
ولا حُبس البحر المحيطُ لقاصدٍ ومن تحته فرش ومن فوقه سَقْفُ(٦)
فواعجباً منّي أحاول نعتَه وقد فنيت فيه القراطيسُ والصُّحْفُ

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فؤاد ما تسلّيه المدامُ وعمر مثل ما تهب اللئامُ

ينظر الديوان، ٤ / ٧٠، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (المعاني) بدل (المعالي).

(٣) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لجنّية أم غادة رُفع السجفُ لوحشية ؟ لا ما لوحشيةٍ شَنْفُ

ينظر الديوان، ٢ / ٢٨٧، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (فقد) بدل (نفد).

(٥) الطِّرف : الفرس .

(٦) في الديوان : (جلس) بدل (حبس).

وقوله : [الكامل]

مـلـكٌ سِـنـان قـنـاتـه وبـنـانـه ... يتـبـاريان دماً وعُـرْفـا سـاكـبـا[1]

هذا الذي أفنى النُّضـارَ مـواهبـاً ... وعـداه قـتـلاً والزمـانَ تجـاربا

٥٤/ كـالبـدرِ من حيث التفتَّ رأيتَه ... يهـدي إلى عـينيك نوراً ثاقبـا

كـالبـحـر يقـذف للقـريب جـواهراً ... جـوداً ويبـعـثُ للبـعـيـد سـحـائبـا

كـالشـمس في كـبد السـمـاء وضوؤها ... يغـشى البـلادَ مـشـارقـاً ومـغـاربا

منها :

تـدبيـرُ ذي حُنَكٍ يفكّر في غـدٍ ... وهجـوم غِـرّ لا يخـافُ عـواقـبـا

خـذ من ثنايَ عليك مـا أسطيـعُـه ... لا تـلزمـنيّ في الثنـاءِ الـواجـبـا

فـلقـد دهشتُ لما فـعلتَ ودونه ... مـا يدهش المَلَكَ الحـفـيظَ الكاتبـا

وقوله : [الطويل]

ألذّ من الصـهـبـاء بالماء ذكـرهُ ... وأحـسن من يُسْـرٍ تلقّـاه مُـعْـدَمُ[2]

سنـيُّ العطـايا لو رأى نـومَ عـيـنِه ... من اللـؤم آلـى أنّهـا لا تـهـّـومُ

وقوله : [الكامل]

نُظمت مـواهبـه عليـه تمائمـاً ... فـاعـتـادها فـإذا سَـقَطْن تَفـزّعـا[3]

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات مـن الحرير جلاببـا

ينظر الديوان، ١/١٣٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

نرى عِظماً بالبين والصدّ أعظمُ ... ونتهّم الواشين والدمعُ منهـمُ

ينظر الديوان، ٤/٨٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

نَفْسٌ لها خُلُقُ الزمانِ لأنَّه مُفني النفوسَ مفرِّقٌ ما جمّعا
ويدٌ لها كرمُ الغمامِ لأنَّه يسقي العِمارةَ والمكانَ البلقعا

وقوله :

مَنْ نفعُه في أن يُهاجَ وضَرُّه في تركِه لو يفطنُ الأعداءُ (1)
ونذيمُهم وبهم عرفنا فضلَه وبضدِّها تتبيَّنُ الأشياءُ (2)
والسِّلْمُ يكسِرُ من جَناحَيْ مالِه بنوالِه ما تجبُرُ الهيجاءُ
متفرّقُ الطَّعمين مُجتمعُ القُوى فكأنّه السّرّاءُ والضرّاءُ
في خطِّه من كلِّ قلبٍ شهوةٌ حتى كأنّ مِدادَه الأهواءُ
55 / ولكلِّ عينٍ قُرّةٌ في قربه حتى كأنَّ مغيبَه الأقذاءُ
وإذا مُدِحْتَ فلا لتكسبَ رفعةً للشاكرين على الإله ثناءُ
لم تَلْقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارِنا إلاّ بوجهٍ ليس فيه حياءُ
لم تَحْكِ نائلكَ السحابُ وإنّما حُمَّتْ به فصبيبُها الرحَضاءُ

وقوله : [المتقارب]

تجلّى لنا فأضأنا به كأنّا نجومٌ لقينا سعودا (3)
وهولٍ كَشَفْتَ ونَصْلٍ قَصَفْتَ ورمحٍ تركتَ مُباداً مُبيدا

أركائبَ الأحباب إنَّ الأدمعا تطس الخدودَ كما تَطسْنَ اليرمعا

ينظر الديوان، 2 / 263، وما بعدها .

(1) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أمِنَ ازديارِكَ في الدجى الرقباءُ إذ حيث كنتِ من الظلام ضياءُ

ينظر الديوان، 1 / 24، وما بعدها .

(2) نذيمهم : نذمهم .

(3) من قصيدة عدّتها عشرون بيتاً، مطلعها :

ومـــالٍ وهبتَ بلا مـــوعـــدٍ وَقِــرْنٍ سـبـقـتَ إليـه الوعـيـدا
بِهَـجْــرِ سـيـوفِك أغــمـادَها تمنى الطُّلى أن يكونَ الغـمـودا
قــتلتَ نفـوسَ العـدى بالحـديـ دِ حـتـى قـتلتَ بهنَّ الحـديدا

وقوله : [المنسرح]

تُعْـرَفُ في عـينه حـقـائقـهُ كـأنَّه بالذكـاء مكتـحلُ(١)
أُشْـفِقُ عند اتّقـاد فكرته عليـه منهـا أخـافُ يشـتعلُ
أغـرُّ أعـداؤه إذا سلمـوا بالهـربِ استكثـروا الذي فـعلوا
إنّك من مـعـشـرٍ إذا وهبـوا مـا دون أعـمارِهم فـقـد بَخلوا

وقوله : [الوافر]

أغـرّ مـغـالبٌ كـفّاً وسـيـفـاً ومـقـدرةً ومـحـمـيـةً وآلا(٢)
وأشـرف فـاخـرٍ نفـسـاً وقـومـاً وأكـرمُ منتمٍ عـمَّـاً وخـالا
لقـد أمنتْ بك الإعـدامَ نفسٌ تعـدّ رجـاءَها إيّاك مـالا
٥٦ / سـرورك أن تسـرَّ الناس طرّاً تعلّمهم عليك به الدلالا
إذا سـألوا شكرتهمُ عليـه وإن سكتوا سألتهمُ السـؤالا

أحلماً نرى أم زمـاناً جديدا أم الخلقُ في شخص حيّ أعيدا
ينظر الديوان، ١ / ٣٦٩، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أبعدَ نأي المليحةِ البَخَـلُ في البعدُ ما لا تكلّف الإبلُ
ينظر الديوان، ٣ / ٢٢١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة، عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :
بقائي شاء ليس همُ ارتحـالا وحسن الصبر زمّوا لا الجمالا
ينظر الديوان، ٣ / ٢٣٤، وما بعدها .

وأسعد مَنْ رأينا مستميحٌ ... ينيل المستماحَ بأن ينالا
يفارق سهمُك الرجلَ المُلاقي ... فراقَ القوس ما لاقى الرجالا
فما تقف السهام على قرارٍ ... كأنَّ الريش تطَّلب النصالا[(١)]

وقوله : [الكامل]

أعدى الزمانَ سخاؤه فسخا به ... ولقد يكون به الزمانُ بخيلا[(٢)]
ولقد عُرِفْتَ وما عُرفتَ حقيقة ... ولقد جُهِلْتَ وما جُهلت خُمُولا
نطقت بسؤددك الحمام تغنّياً ... وبما تجشّمها الجيادُ صهيلا

وقوله : [البسيط]

قاضٍ إذا التبس الأمران عنَّ له ... رأي يفرّق بين الماءِ واللبن[(٣)]
أفعالُه نَسَبٌ لو لم يَقُلْ معها ... جَدّي الخصيب عَرفنا العرقَ بالغُصُنِ
ذا جودُ مَنْ ليس من دهرٍ على ثقةٍ ... وزهد مَنْ ليس من دنياه في وطنِ
وهذه هيئةٌ لم يؤتَها بشرٌ ... وذا اقتدارُ لسانٍ ليس في المنن[(٤)]

وقوله : [الكامل]

---

(١) في الديوان : (النصال) بدل (السهام).

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا ... مطرٌ يزيد به الخدودُ محولا

ينظر الديوان، ٣/ ٢٤٦، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَنِ

ينظر الديوان، ٤/ ٢١٢، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (هيبة) بدل (هيئة).

عـــــلاَّمـــــةُ العـلـمـــــاءِ واللُّجُ الـذي ... لا يـنـتــــهـي ولكـلِّ لُجّ سَـــــاحِلُ[1]

مـتـشـابهي ورعِ النفـوسِ : كـبـيـرُهم ... وصـــغـــيـــرُهم عَفُّ الإزارِ حُـــلاحِلُ

فـــافـــخـــر فـــإنَّ الناس فـــيك ثلاثةٌ ... مـــســـتـــعظمُ أو حـــاســـدُ أو جـــاهلُ

ولقـــد علوت فـــمـــا تبـــالي بعـــدمـــا ... عـــرفـــوا أيُحـــمـــدُ أم يذمّ القـــائلُ

٥٧ / مـا دار في الحَنَكِ اللسـانُ وقلَّبت ... قـلـمــــاً بـأحـــــسـنَ من ثـنـاكَ أنـاملُ

وقوله : [البسيط]

خفّ الـزمـــــان عـلـى أطراف أنُـمـلِـه ... حـــتـى تُوهّمْنَ للأزمـــان أزمـــانا[2]

يـلـقـى الـوغـى والـقـنـا والـنـازلات بـه ... والسيـفَ والضيفَ رَحْبُ البـاعِ جذلانا

تخـاله من ذكـاءِ القلبِ مـحـتـمـيـاً ... ومـن تـكـرّمِــــه والبِــــشْــــرِ نشـــوانا

مـا شـيّـد الله من مـجـدٍ لسـالـفـهم ... إلاّ ونـحـن نـراه فــــيـــــــهـمُ الآنـا

إن كـوتـبـوا أو لُقـوا أو حـوربوا وُجـدوا ... في الخّطِ واللفظِ والهـيـجـاء فـرسـانا

كـــأنّـهـم يـردون المـوتَ مـنـتـظـمـــاً ... أو ينشـــقـــون من الخطيِّ ريحـــانا

يا صـائدَ الجـحـفلِ المرهوب جـانبـهُ ... إنَّ اللـيـوثَ تصـيـدُ الناسَ وحـدانا[3]

أنـت الذي ســبك الأمـــوالَ تـكـرمـــةً ... ثـمّ اتخـــذتَ لهـــا الســؤّال خـــزّانا

عـلـيكَ منكَ إذا أخـليـتَ مــــرتقبٌ ... لم يأتِ في السـرَ مـا لم تأتِ إعـلانا

---

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكِ يا منازل في القلوبِ منازلُ ... أَقْفَرْتِ أنتِ وهُنَّ منك أواهـــلُ

ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

قد علّم البينُ منّا البين أجفـــــانا ... تدمى، وألفّ في ذا القلبِ أحزانا

ينظر الديوان، ٤ / ٢٢٤، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أحدانا) بدل (وحدانا) .

لا أستـزيدُك فيـما فيك من كرمٍ ... أنا الذي نمت إن نبّهتُ يقظانا[1]
قد شرّف الله أرضاً أنتَ ساكنُها ... وشرّف الناسَ إذ سوّاك إنسانا

وقوله : [الكامل]

عجباً له حفظْ العِنان بأنملٍ ... ما حفظُها الأشياء من عاداتِها[2]
كرمٌ تبيّنَ في كلامِك ماثلاً ... ويبينُ عِتْقُ الخيلِ في أصواتِها
أعيا زوالُك عن محلٍ نلتَه ... لا تخرج الأقمارُ عن هالاتِها

منها :

ذُكر الأنام لنا فكان قصيدةً ... كنتَ البديعَ الفردَ من أبياتِها
تلك النفوسُ الغالباتُ على العلى ... والمجدُ يغلبُها على شهواتِها

٥٨ / وقوله : [الطويل]

وأستكبرُ الأخبارَ قبل لقائه ... فلمّا التقينا صَغَّر الخَبَرَ الخُبْرُ[3]
ولا ينفع الإمكانُ لولا سخاؤه ... وهل نافعٌ لولا الأكفُّ القنا السمرُ
أزالت بك الأيام عتبي كأنّما ... بنوها لها ذنبٌ وأنت لها عذرُ

وقوله : [الوافر]

---

(١) في الديوان :(نام) بدل (نمت).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

سِربٌ محاسنُه حُرمتُ ذواتِها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها

ينظر الديوان، ١ / ٢٣٠، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

أطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ ... وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ

ينظر الديوان، ٢ / ١٤٥، وما بعدها .

أشـــدّ من الرمـــاح الهُـــوج بطـشـــاً ... وأســـرعُ في الندى منهـــا هبـــوبا(١)
وقـــــــــالــوا ذاكَ أرمـى مَـنْ رأيـنـا ... فـــقلت رأيتـمُ الغَـــرضَ القـــريبـــا
وهل يهطي بأســـهـــمـــه الرمـــايا ... ومـــا يخطي بما ظنَّ الغـــيـــوبا
ألستَ ابنَ الأُولى سَـــعِـــدوا وســـادوا ... ولـم يـلـدوا امـــرءاً إلاّ نجـــيـــبـــا
ونـالوا مـــا اشـــتـــهـــوا بالحـزمِ هَوناً ... وصـــادوا الوحشَ نَمْلُهُـمُ دبيـــبـــا
ومـــــا ريحُ الرياضِ لهـــــا ولكن ... كـســاها دفَنْهُم في التـــربِ طيـبـــا
فـــلا زالت ديارُك مـــشـــرقـــاتٍ ... ولا دانيـتَ يـا شـــمسُ الغـــروبا
لأُصـــــبحَ آمـنا فـــيـك الرزايـا ... كـــمـــا أنا آمنُ فـــيكَ العـــيـــوبا

وقوله : [الطويل]

وذي لجبٍ لا ذو الجنـاح أمـــامـــه ... بناجٍ ولا الوحشُ المثـارُ بســـالم(٢)
تمرّ عليــه الـشــمسُ وهي ضـعـيــفـةٌ ... تطالعُـــه من بين ريشِ القـــشـــاعمِ
إذا ضـــؤوها لاقى من الطيـــرِ فـــرْجَـــةً ... تَدوَّرَ فـــوق البـــيض مـــثل الدراهمِ
هم المحـسنون الكرَّ في حـومـةِ الوغى ... وأحـــسنُ منه كـــرُّهم في المكارمِ
ولولا احـتـقـار الأُسْدِ شبهّتـهـا بهم ... ولكنّهـا مـــعـــدودةٌ في البـــهـــائمِ
ســرى النوم مني في ســراي إلى الذي ... صنائعُـــه تســـري إلى كلّ نائمِ
٥٩ / إلى مُطْلقِ الأسرى ومخترمِ العدا ... ومـــشكى ذوي الشكوى وَرغْمِ المراغمِ

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ضروبُ الناس عشاق ضروبا ... فأعذرهم أشقّهمُ حبيـــبا

ينظر الديوان، ١ /١٤٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً مطلعها :

أيا لائمي إن كنت وقت اللوائمِ ... علمتُ بما بي بين تلك المعالـــمِ

ينظر الديوان، ٤ /١١١، وما بعدها .

وكـــان ســـروري لا يفي بندامــتي على تركـه في عـمـريَ المتـقـادمِ (١)

وقوله يمدح أبا القاسم طاهر بن حسين العلوي : [الطويل]

كـذا الفـاطميـون الندى في بنانهم أعـزّ امّحـاءً من خطوط الرواجبِ (٢)
ومـا قـرُبت أشـبـاه قـوم أباعـدٍ ولا بعـدت أشـبـاهُ قـومٍ أقـاربِ
إذا علويّ لم يكن مـثلَ طامـةٍ فـمـا هو إلاّ حُـجّـةٌ للنواصبِ
يقـولون تأثيـرُ الكواكب في الورى فـمـا باله تأثيـرُه في الكواكبِ
وحُقّ له أن يسبقَ الناسَ جالسـاً ويدركَ مـا لم يُدركـوا غيـر طَالبِ
ويُحْـذَى عـرانينُ الملوك وإنّهـا لمن قـدمـيـه في أجلِّ المراتبِ
يَدٌ للزمـانِ الجـمعُ بيني وبينه لتـفـريقـه بيني وبينَ النوائبِ
ألا أيّهـا المالُ الذي قـد أباده تعـزَّ فـهـذا فـعله بالكتـائبِ
لعلّك في وَقْتٍ شـغلتَ فـؤاده عن الجود أو أكثرتَ جيشَ محاربِ

وقوله : [الخفيف]

بعـثـوا الرعب في قلوب الأعـادي فكأنَّ القـتـالَ قـبل التـلاقي (٣)
وتكاد الظُّبـا لما عـوّدوها تنتـضي نَفَـسـهـا إلى الأعناقِ

---

(١) في الديوان : (وكاد) بدل (وكان).

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ وردّوا رقـادي فهو لحظَ الحبـائبِ

ينظر الديوان، ١/ ١٥٧، وما بعدها . والرواجب : مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أتراها لكـثرة العشـاقِ تحسب الدمعَ خلقةً في المآقي

ينظر الديوان، ٢/ ٣٦٩، وما بعدها .

كلُّ ذِمْرٍ يزيد في الموت حسناً ... كبدورٍ تمامُها في المحاقِ[1]
كَرَمٌ خَشَّنَ الجوانب منهمُ ... فهو كالماءِ في الشِّفارِ الرقاقِ
ومعالٍ إذا دعاها سواهم ... لزمته جنايةُ السُّرّاقِ

وقوله : [المنسرح]

الناس ما لم يروك أشباهُ ... والدهرُ لفظٌ وأنت معناه[2]
٦٠/ والجودُ عينٌ وفيك ناظرُها ... والناسُ باعٌ وفيك يمناه[3]
سبحان مَنْ خار للكواكب في ... البعد ولو نِلْنَ كُنَّ جدواه
لو كان ضوءُ الشموسِ في يدِه ... أضاعه جوده وأفناه

وقوله : [الوافر]

متى أحصيتُ فَضْلَك في كلامٍ ... فقد أحصيتُ حبّاتِ الرمالِ[4]

وقوله : [الطويل]

فإن يَكُ سيّارُ بن مكرمٍ انقضى ... فإنك ماءُ الوردِ إن ذهبَ الوردُ[5]

وقوله في شريف : [الخفيف]

---

(١) الذمر : الرجل الشجاع .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ٤ /٢٦٨، وما يعدها .

(٣) في الديوان : (وأنت) بدل (وفيك) .

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

أرى حُللاً مطوّاةً حساناً ... عداني أن أراكَ بها اعتلالي

ينظر الديوان، ٣ / ٢٦٠، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

أقلّ فعالي بَلْهَ أكثره مجدُ ... وذا الجدّ فيه نلتُ أم لم أنل جَدُّ

ينظر الديوان، ١ / ٣٧٦، وما بعدها .

قيل لي : لِمَ تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمَّعن فيه[1]

قلت : لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

وقوله : [الكامل]

وَشَغَلْتُ مدحي بالذي أرجوهُمُ لا نالَ منهم بالمدائح نائلا[2]

وتركتُ مدحي للوصيّ تعمّداً إذ كان نوراً مستطيلا شاملا

وإذا استطال الشيء قام بذاته وكذا صفات الشمس تذهب باطلا

وفي المراثي قوله يرثي أم سيف الدولة ابن حمدان : [الوافر]

نُعِدُّ المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتالِ[3]

ونرتبط السوابقَ مقرباتٍ وما ينجين من خببِ الليالي

نصيبُك في حياتِك من حبيبٍ نصيبُك في منامك من خَيالِ

رماني الدهرُ بالارزاءِ حتى فؤادي في غشاءٍ من نبالِ

فصرتُ إذا أصابتني سهامٌ تكسّرتِ النِّصالُ على النِّصالِ

٦١/ صلاةُ اللهِ خالِقنا حنوطٌ على الوجه المكفّنِ بالجمالِ

على المدفونِ قبل الترب صَوناً وقبل اللَّحد في كرمِ الخِلالِ

كأنَّ الموتَ لم يَفْجَعْ بنفس ولم يخطر لمخلوق ببالِ

ولو كان النساءُ كَمَنْ فَقَدْنا لفُضِّلت النساء على الرجالِ

فما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

منها :

---

(١) أخلَّ بهما الديوان .

(٢) أخلَّ بهما الديوان، وهي فيه في طبعته المصرية .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣/٨، وما بعدها .

يدفّنُ بعضُنا بَعضاً وتمشي ... أواخرُنا على هامِ الأوالي
وكم عَيْنٍ مقبَّلة النّواحي ... كَحِيلٍ بالجنادلِ والرمالِ

وقوله يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة : [الطويل]

بنا منك فوقَ الرملِ ما بك في الرّملِ ... وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي (١)
كأنّك أبصرتَ الذي بي وخفتَه ... إذا عشتَ فاخترتَ الحِمام على الثكل
فان تكُ في قبرٍ فإنّك في الحشا ... وإن تكُ طفلاً فالأسى ليس بالطفلِ
ومثلك لا يُبكى على قدرِ سنّه ... ولكن على قَدْرِ المخيلة والأصلِ
ألستَ من القومِ الذي من رماحِهم ... نداهم ومن قتلاهُم مُهجةُ البُخْلِ
تُسلّيهمُ علياؤهم عن مصابِهم ... ويشغلُهم كسبُ الثناءِ عن الشُّغْلِ
وما الموت إلاّ سارقٌ دقّ شخصُه ... يصول بلا كّفٍ ويسعى بلا رجلِ
يردّ أبو الشِّبْلِ الخميسَ عن ابنِه ... ويسلمُه عند الولادة للنملِ
بنفسِ وليد عاد من بعد حمله ... إلى بطن أمّ لا تُطَرَّقُ بالحملِ (٢)

منها :

إذا ما تأملتُ الزمان وصرفَه ... تيقنّت أنَّ الموتَ ضربٌ من القتلِ
هل الولدُ المحبوبُ إلاّ تعلّةٌ ... وهل خَلوةُ الحسناء إلاّ لذي البعلِ
٦٢ / وما الدهرُ أهلٌ أن يؤمّل عندَه ... حياةٌ وأن يُشتاقَ فيه إلى النَّسْلِ
وما تَسَعُ الأيامُ علمي بأمرِها ... ولا تُحْسِنُ الأيامُ تكتب ما أُملي

وقوله يرثي مملوك سيف الدولة : [الطويل]

(١) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٤٦، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (أرض) بدل (أم).

ومَنْ سرّ أهل الأرض ثم بكَى أسَى … بكى بعيونٍ سَرَّها وقلوبِ (١)
وقد فارق الناسُ الأحبّةَ قبلنا … وأعيا دواءُ الموتِ كلَّ طبيبِ
سُبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلُها … مُنعنا بها من جيئةٍ و ذُهوبِ
ولا فَضْلَ فيها للشجاعةِ والندى … و صَبْرِ الفتى لولا لقاءُ شَعوبِ (٢)
وكنتُ إذا أبصرتُه لكَ قائماً … نظرتُ إلى ذي لبدتينِ أديبِ (٣)
وما كلُّ وجهٍ أبيضٍ بمباركٍ … ولا كلُّ جَفْنٍ ضيّقٍ بنجيبِ
لئن ظهرت فينا عليه كآبةٌ … لقد ظهرتْ في حَدِّ كلِّ قضيبِ
وفي كلّ قَوْسٍ يومَ كلِّ تناضُلٍ … وفي كلّ طرف كُلِّ يومِ ركوبِ (٤)
كأنَّ الردى عَادٍ على كلِّ ماجدٍ … إذا لم يعوّد مجدَه بعيوبِ
ولولا أيادي الدهر في الجمعِ بيننا … غفلنا فلم نشعرْ له بذنوبِ

وقوله يرثي أخت سيف الدولة : [البسيط]

فإن تكن خُلِقَتْ أنثى فقد خُلقت … كريمةً غير أنثى العقلِ والحَسَبِ (٥)
وإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرها … فإنَّ في الخمرِ معنى ليس في العنبِ

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :
لا يحزن الله الأمير فإنّني … لآخذُ من حالاتِه بنصيبِ
ينظر الديوان، ١ / ٦٢، وما بعدها .
(٢) شعوب : من أسماء المنية .
(٣) ذو لبدتين : الأسد، وهما اللتان على كتفيه من صوف .
(٤) في الديوان : (كلّ يوم) بدل (يوم كلّ) .
(٥) من قصيدة عدّتها أرعة وأربعون بيتاً، مطلعها :
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب … كناية بهما عن أشرف النسب .
ينظر الديوان، ١ / ٩٨، وما بعدها .

فليت طالعة الشمسين غائبةٌ ... وليت غائبة الشمسين لم تَغبِ
وليت عينَ التي آبَ النهار بها ... فداءُ عينِ التي زالت ولم تؤبِ
٦٣ / فما ذكرتُ جميلاً من صنائعها ... إلاّ بكيتُ ولا ودٌّ بلا سببِ
قد كان كلُّ حجابٍ دون رؤيتها ... فما قَنعتِ لها يا أرضُ بالحُجُبِ
ولا رأيتِ عيونَ الأنسِ تدركُها ... فهل حسدتِ عليها أَعْيُنَ الشهبِ
يا أحسنَ الصبرِ زُر أولى القلوبِ بها ... وقل لصاحبِه يا أنفعَ السُحُبِ
وأكرمَ الناسِ لا مستثنياً احداً ... من الكرامِ سوى آبائك النُجُبِ
قد كان قاسمك الشخصين دهرهما ... وعاش دُرُّهما المفديُّ بالذهبِ
وعاد في طَلَبِ المتروكِ تاركُه ... إنّا لَنَغْفُلُ والأيامُ في الطلبِ
ما كان أقصرَ وقتاً كان بينهما ... كأنّه الوقتُ بين الوردِ والقَرَبِ (١)

منها :

تخالف الناسُ حتى لا اتفاقَ لهم ... إلاّ على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ
فقيل : تَخْلُصُ نفسُ المرءِ سالمةً ... وقيل تَشْرَكُ جسمَ المرءِ في العَطَبِ
ومَنْ يفكّر في الدنيا ومهجتِه ... أقامه الفكرُ بين العجزِ والعجبِ (٢)

وقوله : [الطويل]

لأيِّ صروفِ الدهر فيه نعاتبُ ... وايَّ رزاياهُ بوِتْرٍ نطالبُ (٣)
مضى مَنْ فَقدنا صَبْرَنا عند فَقْدِه ... وقد كان يعطي الصبَر والصبرُ عازبُ

---

(١) القَربَ : السير إلى الماء وبينه ليلتان .

(٢) في الديوان : (والتعب) بدل والعجب) .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ١ / ١١٨، وما بعدها .

يرون الأعادي في سماءِ عجاجه ... أسنّتها في جانبيها الكواكبُ[(١)]
فتُسفِرُ عنه والسيوف كأنّما ... مضاربُها ممّا انفللن ضرائبُ
طلعن شموساً والغمودُ مشارقٌ ... لهنّ وهاماتُ الرجالِ مغاربُ
مصائب شتى جُمِّعتْ في مصيبةٍ ... ولم يكفها حتى قَفَتْها مصائبُ
ألا إنّما كانت وفاة محمد ... دليلاً على أن ليس للّهِ غالبُ

٦٤/ وقوله : [الكامل]

إنّي لأعلمُ واللبيبُ خبيرُ ... أنَّ الحياةَ وإن حَرصتَ غرورُ[(٢)]
ورأيت كلاّ ما يعلّلُ نفسَه ... بتعلّةٍ وإلى الفناءِ يصيرُ
ما كنت أحسب قبل دَفْنِكَ في الثرى ... أنَّ الكواكبَ في الترابِ تَغُورُ
ما كنتُ آمل قبل نفسِكَ أن أرى ... رضْوى على أيدي الرجالِ تسيرُ

منها :

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ ... والأرضُ واجفةُ تكادُ تمورُ
حتى ثوى جدثاً كأنَّ ضريحَه ... في قلبِ كلّ موحّدٍ محفورُ[(٣)]
كفل الثناءُ له بردِّ حياته ... لما انطوى فكأنّه منشورُ
غاضت أناملُه فَهُنّ بحورُ ... وَخَبَتْ مكائدُه فهنّ سعيرُ
نفر إذا غابتْ غمودُ سيوفهم ... عنها فآجالُ العبادِ حضورُ
تدمي خدودَهم الدموعُ وتنقضي ... ساعاتُ ليلهم وهنَّ دهورُ
أبناء عّمٍ كلُّ ذنب لا مرئٍ ... إلاّ السعايةَ بينهم مغفورُ

---

(١) في الديوان : (يزور) بدل(يرون (و)أسنّته (بدل) أسنّتها).

(٢) مطلع قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢/١٢٥، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أتىٰ) بدل (ثوى).

وقوله يرثي جدّته لأمّه وقد ماتت فرحاً حين وصل كتابه إليها : [الطويل]

إلى مثل ما كان الفتى مرجعُ الفتى ... يعود كما أبدى ويكري كما أَرْمى (١)
عرفت الليالي قبل ماصنعتْ بنا ... فلّما دَهَتْنا لم تَزدني بها علما
وما الجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي ... بأصعبَ من أن أجمعَ الجدَّ والفَهما
أحنُّ إلى الكأس التي شربت بها ... وأهوى لمثواها الترابَ وما ضمّا
بكيتُ عليها خِيفة في حياتها ... وذاقَ كلانا فَقْدَ صاحبه قدْما
ولم يُسْلِها إلاّ المنايا وإنّما ... أشدُّ من السُّقمِ الذي أذهب السُّقما
وكنتُ قُبيلَ الموتِ استعظُم النوى ... فقد صارتِ الصغرى التي كانت العظمى
٦٥/ وما انسدّت الدنيا عليّ لضيقها ... ولكنَّ طَرْفاً لا أراك به أعمى
ولو لم تكوني بنتَ أكرمِ والدٍ ... لكان أباك الضخمَ كونُك لي أمّا
لئن لذَّ يومُ الشامتين بيومها ... لقد ولدتْ منّي لأنفهمُ رُغما (٢)
هبيني أخذت الثأر فيك من العدا ... فكيف بأخذ الثأر فيكِ من الحمّى

وقوله : [الطويل]

فإن يك انساناً مضى لسبيله ... فإنَّ المنايا غاية الحيوان (٣)

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
ألا لا أُري الأحداثَ حمداً ولا ذمّا ... فما بطشها جهلاً ولا كفّها حِلما
ينظر الديوان، ٤/١٠٣، وما بعدها . ويكري : ينقص .
(٢) في الديوان : (بموتها) بدل (بيومها) (و) (لآنافهم) بدل (لأنفهمُ).
(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :
عدّوك مذموم بكلّ لسان ... ولو كان من أعدائِك القمرانِ
ينظر الديوان، ٤/٢٤٥، وما بعدها .

ولو سلكتْ طُرْقَ السلاحِ لردّها   بطول يمينٍ واتساع جنانِ
وهل ينفع الجيشَ الكثيرَ التفافُه   على غير منصورٍ وغير مُعانِ

وقوله في رثاء فاتك : [الكامل]

الحزنُ يُقْلقُ والتجمّل يردعُ   والدمع بينهما عصيّ طيّعُ(١)
يتنازعون دموعَ عينِ مسّهدٍ   هذا يجيء بها وهذا يرجع(٢)
النوم بعد أبي شجاع نافرٌ   والليل مُعيٌ والكواكب ظُلَّعُ
المجدُ أَخْسَرُ والمكارم صفقة   من أن يعيشَ لها الهمامُ الأروعُ
بَرْدٌ حشايَ إن استطعتَ بلفظةٍ   فلقد تضّر إذا تشاء وتنفع
مازلت تدفعُ كلَّ أمرٍ فادحٍ   حتى أتى الأمرُ الذي لا يُدفعُ
فظللتَ تنظرُ لا رماحُكَ شُرّعٌ   فيما عراك ولا سيوفُك قُطَّعُ
بأبي الوحيد وجيشُه متكاثرٌ   يبكي ومن شرّ السلاحِ الأدمعُ
واذا حصلتَ من السلاحِ على البكا   فحشاك رُعْتَ به وخدَّكَ تقرعُ
مَنْ للمحافِل والجحافل والسُّرى   فَقَدتْ بِفقدكَ نيّراً لا يطلعُ
٦٦/ ومَن اتّخذتَ على الضيوفِ خليفةً   ضاعوا ومثلُك لا يكاد يضيّعُ
قد كان أسرعَ فارسٍ في طعنةٍ   فرساً ولكنّ المنيسة أسرعُ
لا قلّبتْ أيدي الفوارسِ بعدَه   رمحاً ولا حملت جواداً أربعُ

وقوله يرثي عمّه عضد الدولة : [السريع]

لا بدَّ للإنسانِ من ضجعةٍ   لا تقلب المضجَع عن جنبِه(٣)

(١) مطلع قصيدة عدّتها أربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٢/٢٧٣، وما بعدها .
(٢) في الديوان : (يتنازعان) بدل (يتنازعون) .
(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
آخر ما الملك معزّى به   هذا الذي أثّر في قلبه

ينسى بها ما كان من عُجْبِه ... وما أذاق الموتُ من كربه
نحن بنو الدنيا فما بالُنا ... نعافُ ما لابدَّ من شربه (١)
تبخل أيدينا بأرواحنا ... على زمانٍ هي من كسبه
فهذه الأرواحُ من جوِّه ... وهذه الأجسامُ من تُربه
لو فكّرَ العاشقُ في منتهى ... عشق الذي يسبيه لم يَسْبِه (٢)
لم يُرَ قرنُ الشمسِ في شرقِه ... فشَّكتِ الأنفسُ في غربه
يموتُ راعي الضأنِ في جهلِه ... موتة جالينوسَ في طبّه
وربّما زادَ على عمرِه ... و زاد في الأمن على سِرْبِه
وغايةُ المفرطِ في سِلْمِه ... كغايةِ المفرط في حربه
فلا قضى حاجَتَه طالبٌ ... فؤادُه يخفق من رعبِه
أستغفر اللهَ لشخصٍ مضى ... كان نداه منتهى ذَنْبِه
وكان مَنْ حدّد إحسانه ... كأنّه أسرف في سبّه (٣)
يريدُ من حبِّ العُلى عيشةً ... ولا يزيد العيشَ من حبّه
٦٧/ يحسبه دافنُه وحدَه ... ومجدُه في القبر من صحبِه

وقوله : وليست من المراثي ولكنها تناسبها : [الطويل]

وقد صارت الأجفان قَرْحَى من البكا ... وصار بهاراً في الخدودِ الشقائقُ (٤)

ينظر الديوان، ١/٢١٧، وما بعدها .

(١) في الديوان : (الموت) بدل (الدنيا).

(٢) في الديوان : (حُسن) بدل (عشق).

(٣) في الديوان : (عدّد) بدل (حدّد).

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

هو البين حتى ما تأنّى الحزائقُ ... ويا قلبُ حتى أنتَ ممّن أفارقُ

على ذا مـضى النـاسُ اجـتـمـاعٌ وفُـرقـةٌ وَمَـــيْـتٌ ومـــولودٌ وقـــالٍ ووامقُ[1]

منها :

تخلّى من الدنيـا ليُنسى فـمـا خَلَتْ مــغــاربُهـــا من ذكــرِه والمشــارقُ

وفي العتاب قوله : [البسيط]

واحـــرَّ قلبـــاه ممّن قلبُـــه شَـــبِمُ ومَنْ بجـسـمي وحـالي عنده سـقم[2]

مـالي أكـتّمُ حـبّـاً قَـد برى جـسـدي ويدّعـي حُبَّ ســـــيفِ الـدولةِ الأممُ

إن كــان يـجــمــعنُا حُبٌّ لغــرّتهِ فليت أنّا بـقَــدْرِ الحّبِ نقــتــسمُ

يـا أعــدلَ الناسِ إلاّ في مـــعــاملتي فـيكَ الخـصـامُ وأنـتَ الخـصمُ والحكمُ

أُعـــيـــذُها نظراتٍ منك صــادقـــةً أن تَحْسبَ الـشحمَ فيمن شـحمُه وَرَمُ

ومـــا انـتــفـــاعُ أخي الدنـيـا بناظرِه إذا اســتــوتْ عندَه الأنـوارُ والظُلَّمُ

أنـا الـذي نظـر الأعـــمى إلى أدبي وأســمـعتْ كلمـاتي مَن به صـممُ

وجـاهلٍ مـدّه في جـهلِه ضـحِكي حـتى أتتـــه يـدٌ فــرّاســة وَفَمُ

إذا رأيـت نُيــــوبَ الـليـث بـارزة فــلا تـظنّن أنَّ الليث مـبـتـسمُ[3]

فـالخـيل والليل والبـيـداء تَشْـهـدُ لي والحربُ والضربُ [والقرطاس والقلم][4]

يامَنْ يـعــزُّ علينا أن نفــارقَــهم وجـدانُنا كلُّ شيءٍ بعـدكم عـدمُ

مـا كـان أَخلَقَنا منكم بتكرمــةٍ لو انَّ أمـــركمُ مـن أمـــرنا أَمَمُ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٤٨، وما بعدها

(١) في الديوان : (الناس) بدل (للناس).

(٢) مطلع قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٣٨٢، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (نظرت) بدل (رأيت).

(٤) في الديوان : (تعرفني) بدل (تشهد لي)، و (والضرب والطعن) بدل (والحرب والضرب)، وما بين المعقوفين كتب في الهامش .

إن كان سرّكُمُ ما قال حاسدُنا … فما بجرحٍ إذا ارضاكُمُ ألمُ
٦٨ / وبيننا لو رَعَيْتُم ذاكَ معرفةٌ … إنَّ المعارفَ في أهلِ النّهى ذِمَمُ
كم تَطلبونَ لنا عيباً فيُعجزكم … ويكرهُ اللهُ ما تأتون والكرمُ
ما أبعدَ العيب والنقصان من شرفي … أنا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمامَ الذي عندي صواعقهُ … يزيلهنّ إلى مَنْ عندهَ الدِّيَمُ
إذا ترحّلتَ عن قومٍ وقد قَدروا … أن لا تفارقَهم فالراحلون هُمُ
شَرُّ البلادِ مكانُ لا صديقَ به … و شرُّ ما يكسبُ الانسانُ ما يَصِمُ[1]
وشرّ ما قنصته راحتي قَنَصُ … شُهْبُ البُزاة سَواءٌ فيه والرَّخَمُ
هذا عتابُكَ إلاّ أنّه مِقَةٌ … قد ضُمِّنَ الدر إلاّ أنّه كَلِمُ

وقوله يعاتبه : [البسيط]

فارقتكم فإذا ما كان عندكُمُ … قبل الفراقِ اذى بَعْدَ الفراقِ يدُ[2]
إذا تذكّرتُ ما بيني وبينكمُ … أعانَ قلبي على الشوق الذي أجدُ

وقوله يعاتب أصحاب سيف الدولة : [البسيط]

يا مَنْ نُعيت على بُعدٍ بمجلسه … كلٌّ بما زعم الناعون مُرْتَهنُ[3]
ما في هوادِجكم من مهجتي عوضٌ … إن متُّ شوقاً ولا فيها لها ثمنُ
رأيتكم لا يصون العرضَ جاركم … ولا يدرُّ على مرعاكمُ اللبنُ
جزاء كلِّ قريبٍ منكمُ مللٌ … وحظُّ كلِّ محبٍّ منكمُ ضَغَنُ

---

(١) في الديوان : (بلاد) بدل (مكان) .

(٢) هما بيتان في الديوان، ١ / ٢٩٧ .

(٣) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

بم التعلّل لا أهل ولا وطنُ … ولا نديم ولا كأس ولا سكنُ

ينظر الديوان، ٤ / ٢٣٦، وما بعدها .

وتغضبون على مَنْ نال رفدكمُ حتى يعاقبَه التنغيصُ والمننُ
سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكمُ ثم استمرّ مريدي وارعوى الوَسَنُ
وإن بُليت بودّ مثل ودّكمُ فإنّني بفراقٍ مثله قَمِنُ

٦٩/ وقوله يخاطب كافوراً : [الوافر]

إذا سرنا عن الفُسطاط يوماً فلقّني الفوارسَ والرجالا[1]
لتعلمَ قَدْرَ ما فارقتَ منّي وأنّك رمت من ضيمي محالا

وقوله حين وضع عليه غلمان أبي العشائر النشاب فلمّا كرّ عليهم انتسبوا إليه : [الطويل]

ومنتسب عندي إلى مَنْ أحبُّه وللنَّبلِ حولي من يديه حَفيفُ[2]
فهيّج من شوقي وما من مذلّة حننتُ ولكنّ الكريمَ أَلوفُ
وكلُّ ودادٍ لا يدوم على الأذى دوام ودادي للحسين ضعيفُ
فإن يكنِ الفعلُ الذي ساء واحداً فأفعالُه اللائي سَرَرْنَ ألوفُ
ونفسي له نفسِ الفِداء لنفسه ولكنَّ بعضَ المالكين عنيفُ

وقوله : [الكامل]

يخفي العداوةَ وهي غيرُ خفيّة نَظَرُ العدوِّ بما يسرُّ يبوحُ[3]

وفي الاعتذار قوله يخاطب سيف الدولة : [الطويل]

(١) هى أربعة أبيات في الديوان، ٣/ ٢٩٠-٢٩١ .
(٢) هي خمسة أبيات في الديوان، ٢/ ٢٩٧-٢٩٨ .
(٣) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
جَللاً كما بي فَلْيَكُ التبريحُ أغذاءُ ذا الرّشأ الأنحنِّ الشيحُ
ينظر الديوان، ١/ ٢٤٩، وما بعدها .

وقد كان يدني مجلسي في سمائه — أحادثُ فيها بدرَها والكواكبا [1]
حنانيك مسؤولاً ولبّيك داعياً — وحسبيَ موهوباً وحسبُكَ واهبا
وإن كان ذنبي كلَّ ذنبٍ فإنّه — محا الذنبَ كلَّ الذنبِ مَنْ جاء تائبا

وقوله : [البسيط]

يا أيها المحسنُ المشكورُ من جهتي — والشكرُ من قِبلِ الإحسان لا قِبلي [2]
ما كان يوميَ إلاّ فوق معرفتي — بأنَّ رأيك لا يؤتى من الزللِ
لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقبه — وربّما صحّت الأجسامُ بالعلَلِ
٧٠ / ولا سمعتُ ولا غيري بمقتدرٍ — أَذُبّ منك لقول الزور عن رجلِ [3]

وقوله يخاطبه : [المتقارب]

أرى ذلك القُربَ صار ازورارا — وصار طويلُ الكلام اختصارا [4]
تَركْتَنيَ اليوم في خَجْلةٍ — أموتُ مراراً وأحيا مرارا
أسارقُك اللَّحظَ مستحيياً — وأزجرُ في الخيلِ مهري سِرارا
وأعلم أنّي إذا ما اعتذرتُ — أراد اعتذاري إليك اعتذارا

---

(١) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :
ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا — فداه الورى أمضى السيوف مضاربا
ينظر الديوان، ١ / ٨٢–٨٣ .
(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :
أجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ — دعا فلبّاه قبل الركب والإبلِ
ينظر الديوان، ٣ / ٨٠، وما بعدها .
(٣) في الديوان : (لزور القول) بدل (لقول الزور) .
(٤) مطلع قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٩٢، وما بعدها ، وفي الديوان : (السلام) بدل (الكلام) .

كـفـرتُ مـكارمكَ البـاهرا ت إن كـان ذلك منّي اخـتـيـارا
فـلا تلـزمنّـي ذنوب الـزمـان إلـيّ أسـاءَ وإيـايّ ضـارا
وعنـدي لك الـشـرَّدُ الـسـائرا تُ لا يخـتـصـصـن من الأرض دارا [1]
فـإنّي إذا سِـرْنَ من مـقـولي وَثَبْنَ الجـبـالَ وخُـضْنَ البـحـارا [2]
ولي فـيك مـا لم يَقُلْ قـائلٌ ومـا لم يَسِـرْ قـمـرٌ حـيث سـارا
فـلـو خُـلـق الـنـاس مـن دهـرِهـم لـكـانـوا الـظلام وكـنـت الـنـهـارا
سـمـا بك همّيَ فـوق الهـمـومِ فلستُ أعـدُّ يسـاراً يسـارا
ومـن كـنـتَ بَحـراً لـه يـاعلـيّ لـم يـقـبـلِ الدّرَّ إلاّ كِـبـارا

وقوله يخاطبه :[الطويل]

بأدنى ابتـسـام منك تحـيـا القـرائحُ وتقوى من الجسمِ الضعيفِ الجوارحُ [3]
ومَنْ ذا الذي يقـضي حـقـوقَك كلّهـا ومَنْ ذا الذي يرضى سـوى مَنْ تُسـامحُ
وقـد تقـبـلُ العـذرَ الخـفيّ تكرّمـاً فـمـا بالُ عـذري واقـفـاً وهو واضحُ
ومـا كـان تركُ الشـعـر إلاّ لأنّه تُقَـصِّـر عن وصفِ الأمـيـرِ المدائحُ [4]

٧١/ وقوله يخاطب ابن العميد : [الخفيف]

رُبّ مـا لا يُعَـبـر اللفظ عنه والذي يُضـمـر الفـؤادُ اعـتـقـاده [5]
إنَّ في الموج للغـريـق لَعُـذراً واضـحـاً أن يفـوتَه تعـداده

---

(١) يريد بالشرّد قصائده .

(٢) في الديوان :(قوافٍ) بدل (فإنّي).

(٣) هي خمسة أبيات في الديوان، ١/ ١٤٧-١٤٨ .

(٤) في الديوان : (تركي) بدل (ترك).

(٥) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

مـــا ســـمــــعنا بمن أحبَّ العطايا فـاشـتـهى أن يكون فـيـهـا فـؤادُه

وهُجيَ الحسين بن اسحاق التنوخي على لسانه فكتب إليه يعاتبه فأجابه أبو الطيب بقوله من أبيات : [الوافر]

أتـنـكـر يا ابنَ اسـحـاق إخـائي وتحـسب مـاء غـيـري من إنائي[1]
أ أنطق فـيك هُجـراً بعـد علمي بأنّكَ خـيـرُ مَنْ تحت السـمـاءِ
وَهَبْنـي قلتُ هـذا الصـبحُ ليلٌ أيعـمى العـالمون عن الضـيـاءِ
وأنّ مـن العـجـائب أن تـراني فـتـعـدلَ بي أقلَّ من الهَـبـاءِ
وتـنكر مـوتَهم وأنا سـهـيلٌ طَـلَـعـتُ بموت أولادِ الـزنـاءِ

وقوله يخاطب بدر بن عمّار حين تخلّف عنه : [الكامل]

فـاغـفـر فـديتك واحبني من بعـدها لتـخـصّني بعطيّـة منهـا أنا[2]
وانْه المشـيـرَ عليك فِيَّ بَضلّةٍ فـالحُـرُّ ممتـحنُ بـأولادِ الزنا
ومكائدُ السـفـهـاءِ واقـعـةٌ بهم وعـداوةُ الشـعـراءِ بئس المقـتنى
غَـضَبُ الحسـود إذا لقـيتك راضيـاً رُزْءٌ أخـفُّ عـليَّ مـن أن يـوزنـا

في الاستعطاف قوله يخاطب سيف الدولة في بني كلاب : [الوافر]

بغـيـرك راعـيـاً عـبث الذئابُ وغـيـرَكَ صـارمـاً ثَلَم الضِّرابُ[3]

جاء نيروزنا وأنت مرادُه وورت بالذي أراد زنادُه

ينظر الديوان، ٢ /٤٦، وما بعدها .

(١) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ١ /٢١، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

الحبّ ما منع الكلام الألسنَا وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا

ينظر الديوان، ٤ /١٩٨، وما بعدها .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ١ /٨٨، وما بعدها .

ترفّق أيّهـا المولى عليهم فإنَّ الرفقَ بالجاني عتابُ
٧٢/ وأنّهمُ عبيدُك حيث كانوا إذا تدعو لحادثةٍ أجابوا
وكيف يتمّ بأسُك في أناسٍ تُصيبهمُ فيؤلمك المصابُ
وعين المخطئين هُمُ وليسوا بأوّل مَعْشَرٍ خطئوا فتابوا
وأنت حياتُهم غَضِبتْ عليهم وهجرُ حياتهم لَهمُ عقابُ
وما جَهِلت أياديك البوادي ولكن ربّما خَفي الصوابُ
وكم ذنبٍ مُولِّده دلالٌ وكم بُعدٍ مولِّدُه اقترابُ
وجُرمٍ جرَّه سفهاءُ قومٍ فحلَّ بغيرِ جانيه العقابُ
وما تركوكَ معصيةً ولكن يُعاف الورْدُ والموتُ الشرابُ
فإن هابوا بجرمهمُ عليّاً فقد يرجو عليّاً مَنْ يهابُ
ولو غيرُ الأميرِ غزا كلاباً ثناه عن شُموسهمُ الضبابُ[(١)]
ولكن ربُّهم أسرى إليهم فما نفع الوقوفُ ولا الذهابُ
ولا ليلٌ أجنَّ ولا نهارٌ ولا خيلٌ حَمَلْنَ ولا ركابُ
فمسّاهم وبُسْطُهمُ حريرٌ وصبَّحهم وبُسْطُهمُ ترابُ
ومَنْ في كفّه منهم قناةٌ كمن في كفّه منهم خِضابُ
إذا ما سرتَ في آثارِ قومٍ تخاذلت الجماجمُ والرقابُ
طلبتَهمُ على الأمواه حتى تخوّف أن تفتِّشَه السحابُ
بنو قتلى أبيك بأرضِ نجدٍ ومَنْ أبقى وأبقته الحرابُ
عفا عنهم وأعتقهم صغاراً وفي أعناق أكثرهم سِخابُ[(٢)]

---

(١) في الديوان: (ضباب) بدل (الضباب).

(٢) السخاب: قلادة ليس فيها من الجوهر شيء يلبسها الصبيان.

وكلّكُم أتى مـأتى أبيه ... وكلّ فَعال كلكّمُ عُجابُ
٧٣ / كذا فَلْيَسرْ مَن طلب الأعادي ... ومثل سُراك فليكنِ الطِلابُ

وقوله يخاطبه : [الطويل]

ودانت له الدنيا فأصبح جالساً ... وأيّامُها فيما يريدُ قيامُ[(١)]
فتى يتبعُ الأزمانُ في الناس خَطْوَه ... لكلّ زمانٍ في يديه زمامُ
وما تَنْفَعُ الخيلُ الكرامُ ولا القنا ... إذا لم يكن فوق الكرامِ كرامُ
فإن كنت لا تعطي الزمان طواعةً ... فَعَوْذُ الأعادي بالكريم ذمامُ[(٢)]
وإنّ نفوساً يمّمتك منيعةٌ ... وإنّ دماءً يمّمتك حرامُ[(٣)]
إذا خاف مَلْكٌ من مليكٍ أجَرْتَه ... وسيفَك خافوا والجوار تُسَامُ
فلو كان صُلْحاً لم يكن بشفاعةٍ ... ولكنّه ذُلٌّ لَهم وغرامُ
على وجهِكَ الميمونِ في كلّ غارةٍ ... صلاةٌ توالي مِنهُم وسلامُ

وقوله يخاطبه : [الوافر]

طِوالُ قَنا تطاعِنُها قِصارُ ... وقطرُكَ في ندىً ووغىً بحارُ[(٤)]
وفيك إذا جنى الجاني أناةٌ ... تُظَنّ كرامةً وهي احتقارُ
وما انقادت لغيرِك في زمان ... فتدري ما المقادةُ والصَّغارُ
فلزَّهُمُ القتالُ إلى طراد ... أحدُّ سلاحِهم فيه الفرارُ[(٥)]

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :
أراعَ كذا كلّ الملوكِ همامُ ... وسحَّ له رُسْلَ الملوكِ غمامُ
ينظر الديوان، ٣ / ٤١٤، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (الذّمام) بدل (الزمان) .

(٣) في الديوان : (أمّلتك) بدل (يمّمتك) الثانية .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ستة وستون بيتاً، ينظر الديوان، ٢ / ٩٨، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (الطراد إلى قتال) .

مضوا متسابقي الأعضاء فيهم ... لأرؤسهم بأرجلهم عِثارُ
إذا صَرَفَ النهارُ الضوءَ عنهم ... دجا ليلان : ليلٌ والغبارُ
وإن جُنْحُ الظلامِ انجاب عنهم ... أضاء المشرفيةُ والنهارُ
يرون الموت قدّاماً وخلفاً ... فيختارون والموت اضطرارُ
٧٤/ فلو لم تُبْقِ لم تَعشِ البقايا ... وفي الماضي لمن بقي اعتبارُ
لعلَّ بنيهمُ لبنيك جندٌ ... فأول قُرَّحِ الخيلِ المهارُ(١)
وما في سطوةِ الأربابِ عيبٌ ... ولا في ذلّة العِبدانِ عارُ

في الاستجداء، والتقاضي قوله : [البسيط]

شُكْرُ العفاة لما أوليت أوجدني ... إلى نداك طريق العُرف مسلوكا(٢)
ما زلت تتبع ما تولي يداً بيدٍ ... حتى ظننت حياتي من حياتيكا(٣)

وقوله : [الكامل]

يا ذا الذي يَهَبُ الكثيرَ وعندَه ... أنّي عليه بأَخْذه أتصدّقُ(٤)
أَمطِرْ عليَّ سحابَ جودِكَ ثرّةً ... وانظر إليّ برحمةٍ لا أغرُقُ(٥)

---

(١) القُرّح : التي قد استوت وصار لها خمس سنين، والمهار : جمع مهر وهو الصغير من الخيل .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً، مطلعها :

بكيت يا ربع حتى كدتُ أبكيكا ... وجُدْت بي وبدمعي في مغانيكا

ينظر الديوان، ٢ / ٣٨٥، وما بعدها . وفي الديوان :(بما) بدل (لما) و (أوجدلي) بدل (أوجدني) .

(٣) في الديوان : (أياديكا) بدل (حياتيكا) .

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وعشرون بيتاً، مطلعها :

أرق على أرق ومثلي يأرق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرقُ

ينظر الديوان، ٢ /٣٣٨، وما بعدها . وفي الديوان : (الجزيل) بدل (الكثير) .

(٥) في الأصل : (عليك) بدل (عليّ) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

وقوله : [البسيط]

أنصر بجودك ألفاظاً تركتُ بها … في الشرق والغرب مَنْ عاداك مبهوتا (١)
فقد نظرتك حتى عاد مرتحل … وذا الوداعُ فكُنْ أهلاً لماشيتا (٢)

وقوله : [الطويل]

لك الخير غيري رام مِن غيرِك الغنى … وغيري بغيرِ اللاذقية لاحقُ (٣)
هي الغَرضُ الأقصى و رؤيتك المنى … ومنزلك الدنيا وأنتَ الخلائقُ

وقوله : [الطويل]

وثقنا بأن تعطي فلو لم تَجُدْ لنا … لخلناك قد أعطيتَ من شدّة الوهمِ (٤)
وأطمعتني في نَيْلِ ما لا أنالُه … فما زلت حتى صرتُ أطمعُ في النجمِ

وقوله : [الخفيف]

ومن البِرّ بُطءُ سَيْبِكَ عنّي … أسرعُ السحبِ في المسيرِ الجهامُ (٥)

---

(١) هما بيتان في الديوان، ١ /٢٢٨ .

(٢) في الديوان : (حان) بدل (عاد) .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة عشر بيتاً، مطلعها :

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ … ويا قلبُ حتى أنت ممّن أفارقُ

ينظر الديوان، ٢ /٣٤٨، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم … لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السقمِ

ينظر الديوان، ٤ /٤٨، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة واربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخار إلاّ لمن لا يضام … مدرك أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤ /٩٤، وما بعدها . وفي الديوان : (الخير) بدل (البّر) . والجهام : السحاب الذي لا ماء به .

٧٥/ وقوله : [البسيط]

وربّما فارق الانسان مهجته ... يوم الوغى غير قالٍ خَشيةَ العارِ [1]
وقد مُنيت بحسّادٍ أحاربُهم ... فاجعل نداك عليهم بعضَ أنصاري

وقوله : [البسيط]

وجدت أنفع مالٍ كنت أَذْخَرُه ... ما في السوابقِ من جَرْيٍ وتقريبِ [2]
وكيف أكفر يا كافورُ نعمَتها ... وقد بَلَغْنَك بي يا خيرَ مطلوبِ
يا أيها الملكُ الغاني بتسميةٍ ... في الشرق والغرب عن وصفٍ وتلقيب
أنتَ الحبيبُ ولكنّي ألوذ به ... من أن أكون محبّاً غيرَ محبوبٍ [3]

وقوله : [الطويل]

أَزِل حَسَدَ الحسّاد عنّي بكبتِهم ... فأنتَ الذي صيّرتَهم ليَ حُسَّدا [4]
إذا شدَّ أزري حُسنُ رأيك في يدي ... ضربتُ بنَصْلٍ يقطعُ الهامَ مغمدا [5]
وما أنا إلاّ سمهريٌّ حملتَه ... فزيّن معروضاً وراعَ مُسَدَّدا [6]

---

(١) هي ثلاثة أبيات في الديوان، ٢/ ١٣٨ .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مَن الجآذر في زيّ الأعاريب ... حُمرُ الحُلى والمطَايا والجلابيبِ

ينظر الديوان، ١/ ١٦٩، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (أعوذ) بدل (ألوذ).

(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا ... وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان، ١/ ٢٨٦، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (زندي) بدل (أزري).

(٦) في الأصل : (سمهريّاً).

ومـــا الـدهر إلاّ مـن رواة قـــصـــائـدي إذا قلتُ شـعـراً أصبح الدهر منشـدا (١)
فـــســار بـه مَنْ لا يـســيــر مــشــمّــراً وغنّى بـه مَنْ لا يـغـنّـي مــــغـــــرّدا
أجـزنـي إذا أُنْشِـدْتَ شـعـراً فـإنّـمـا بـشــعـــري أتاك المادحـــون مـــردداً
ودع كلَّ صـوت بعـد صـوتي فـإنّني أنا الصـائحُ المحكيُّ والآخـرُ الصـدى (٢)
تـركتُ الـسُّـرى خَلفي لمن قلّ مـــالُه وأنعلتُ أفـراسي بنُعْـمـاك عـسـجـدا
وقـيّـدتُ نفـسي في ذراك مـحـبّـةً ومَنْ وَجَـدَ الإحـسـانَ قـيـداً تـقـيّـدا
إذا ســـأل الإنســـانُ أيّامَـــه الـغنى وأنتَ على بُعـدٍ جـعلتُك مـوعـدا (٣)

وقوله : [الطويل]

وأمـــضى ســـلاحٍ قلّد المرءُ نفـــسَـــه رجـاءُ أبي المسكِ الكريمِ وقـصـدُه (٤)
٧٦/ همـا ناصـرا مَنْ خـانه كلُّ ناصـرٍ وأُسْـرةُ من لم يـكـثـر النـسّلَ جَـدُّهُ
أنا الـيـوم من غلمـانِه في عـشـيـرة لـنـا والـدٌ مـنـه يـفــــــدّيـه وُلْـدُهُ
فـمِن مـالِه مـالُ الكبـيـرِ ونفـسُـه ومِن مـالِه دَرُّ الصـغـيـرِ ومـهـدُه (٥)
تولّى الصِّـبـا عني فـأخلفتُ طيـبـه ومـــا ضـــرّني لمّا رأيتك فَـــقْـــدُهُ
لقــد شَبَّ في هـذا الزمــان كــهـــولُه لـديَك وشـابـت عند غـيـرِك مُـرْدُهُ

---

(١) في الديوان : (قلائدي) بدل (قصائدي) .

(٢) في الديوان : (غير) بدل (بعد) .

(٣) في الديوان : (وكنت) بدل (وأنت) .

(٤) من قصيدة عدّتها ثمانية وأربعون بيتاً، مطلعها :

أودّ من الأيام مـــالا تودّه وأشكو إليها بيننا وهي جنده

ينظر الديوان، ٢ / ١٨، وما بعدها .

(٥) الدَرّ : اللبن .

فكُن في اصطناعي محسناً كمجرّبٍ ... يَبِنْ لك تقريبُ الجواد وَشَدُّهُ
إذا كنتَ في شَكٍ من السيف فابلُه ... فإما تُنفِّيه وإما يُقدُّهُ
وما الصارمُ الهنديُّ إلاّ كغيره ... إذا لم يفارقه النّجادُ وغمدُهُ
وكلُّ نوالٍ كانَ أو هو كائنُ ... فَلَحْظَةُ طَرْفٍ منك عنديَ ندُّه
وإنّي لفي بحرٍ من الخيرِ أصلُه ... عطاياك أرجو مدَّها وهي مدُّهُ
وما رغبتي في عَسْجدٍ أستفيدُه ... ولكنّها في مَفْخَرٍ استجدُّهُ
فإنّك ما مرَّ النحوسُ بكوكبٍ ... وقابَلْتَه إلاّ ووجهُكَ سَعْدُه

وقوله : [الطويل]

رضيت بما ترضى به لي محبّةً ... وَقُدْتُ إليك النَّفْسَ قَوْدَ المسلِّمِ (١)
ومثلُكَ مَنْ كان الوسيطَ فؤادُه ... فكَلَّمَه عنّي ولم أتكلّمِ

وقوله : [الطويل]

أبا المسك هل في الكأس فَضْلٌ أنا لهُ ... فإنّي أغنّي منذ حينٍ وَتَشْرَبُ (٢)
وَهَبْتَ على مقدارِ كَفَّيْ زمانِنا ... ونفسي على مقدارِ كَفَّيك تطلبُ
إذا لم تَنُطْ بي ضيعةً أو ولايةً ... فجودك يكسوني وشغلُك يَسلُبُ

٧٧/ منها :

ولكنّه طال الطريق ولم أزل ... أفتّش عن هذا الكلامِ ويُنهبُ
فَشَرّقَ حتى ليس للشرقِ مَشْرقُ ... وغرّبَ حتى ليس للغربِ مغربُ

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومن فارقت غير مذمّم ... وأمٌّ ومَنْ يمّمتُ خيرَ ميمّمِ

ينظر الديوان، ٤ /١٣٥، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوقُ أغلبُ ... وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجبُ

إذا قُلْتُه لم يُمتنع من وصوله ... جدارٌ مُعَلّى أو خِباءُ مطنّبُ

وقوله : [الخفيف]

يا رجاءَ العيونِ في كلّ أرضٍ ... لم يكن غيرَ أن أراكَ رجائي[1]

فارمِ بي ما أردتَ منّي فإنّي ... أَسَدُ القلبِ آدميُ الرُّواءِ

وفؤادي من الملوكِ وإن كان ... لساني يُرى من الشعراءِ

وقوله : [الطويل]

أرِدْ لي جميلاً جُدْتَ أو لم تَجُدْ به ... فإنّك ما أَحْبَبْتَ فيّ أتاني[2]

لو الفَلَكُ الدوّارُ أبغضْتَ سعيَه ... لعوَّقَه شيءٌ عن الدورانِ

وقوله : [الطويل]

أيا أسداً في جسمه روحُ ضَيْغمٍ ... وكم أُسُدٍ أرواحُهنّ كلابُ[3]

ويا آخذاً من دهرِه حقَّ نفسه ... ومثلُكَ يُعطى حَقَّه ويُهابُ

لنا عند هذا الدهرِ حقٌّ يلُطُّه ... وقد قلّ إعتابٌ وطال عتابُ

ينظر الديوان، ١ /١٨٧، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

إنّما التهنئاتُ للأكفاءِ ... ولمن يدَّني من البعداءِ

ينظر الديوان، ١ /٤٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وعشرون بيتاً، مطلعها :

عدّوك مذموم بكلّ لسانٍ ... ولو كان من أعدائِك القمرانِ

ينظر الديوان، ٤ /٢٤٥، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

مُنى كنَّ لي أنَّ البياضَ خضابُ ... فيخفى بتبييض القرونِ شبابُ

ينظر الديوان، ١ /١٩٧، وما بعدها .

وقـد تُحـدثُ الأيامُ عندك شيـمـةً ... وتنعـمـرُ الأوقـات وهي يبـابُ

أرى لي بقـربي منك عـيناً قـريرةً ... وإن كـان قـرباً بالبـعـاد يُشـابُ

وهل نافـعي أن تُرفعَ الحُـجْبُ بيننا ... ودون الذي أمَّلْتُ منك حـجـابُ

أُقِلُّ سـلامي حُبَّ مـا خفّ عنكُمُ ... وأسكتُ كـيـمـا لا يكونَ جـوابُ

وفي النَّفسِ حـاجـاتٌ وفـيك فَطانةٌ ... سكـوتي بيـانٌ عندها وخطابُ

ومـا أنا بالبـاغي على الحُبِّ رشـوةً ... ضـعـيفٌ هوى يُبـغى عليـه ثوابُ

٧٨/ ومـا شـئـتُ إلاّ أن أُذِلَّ عـواذلي ... عـلى أنَّ رأيـي في هـواكَ صـوابُ

وأعلم قـومـاً خـالفـوني فـشّـرقـوا ... وغـرّبتُ أنّي قـد ظَفِـرْتُ وخـابوا

إذا نِـلْتُ مـنـك الـودَّ فـالمـالُ هيّـنٌ ... وكلّ الذي فـوق التـرابِ ترابُ

ومـا كنتُ لولا أنتَ إلاّ مـهـاجـراً ... له كلَّ يومٍ بلدةٌ وصِـحـابُ

ولـكنّكَ الدنيـا إليَّ حـبـيـبـةً ... فـمـا عنـك لي إلاّ إليك ذهابُ

وقوله : [المنسرح]

فَـعُـد بهـا لا عـدمـتُـهـا أبداً ... خَـيْـرُ صِـلاتِ الكريم أعْـودُها[(١)]

وقوله : [الطويل]

وأكـثـر تيـهي أنّني بك واثقٌ ... وأكـثـرُ مـالي أنّني لك آملُ[(٢)]

وفي الشكر قوله يخاطب فاتكاً : [البسيط]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أهلاً بدارٍ سباك أغيدها ... أبعدَ ما بان عنك خُرَّدُها

ينظر الديوان، ١/٢٩٧، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

دروعٌ لملك الروم هذي الرسائلُ ... يردّ بها عن نفسه ويشاغلُ

ينظر الديوان، ٣/١٢٠، وما بعدها . وفي الديوان : (وأكبر) بدل (وأكثر) الأولى .

لا خـيـلَ عنـدَكَ تُهـديهـا ولا مـالُ ... فليُسْعِدِ النطقُ إن لم يُسعدِ الحالُ[١]
وإن تكنْ محكمـاتُ الشَّكلِ تمنعني ... ظُهورَ جَرْيٍ فلي فيهنّ تصهالُ
ومـا شكرتُ لأنَّ المالَ فرّحني ... سيّان عنديَ إكثارٌ وإقلالُ[٢]
لكن رأيت قبيحاً أن يجادلنَا ... وأنّنا بقضاءِ الحقّ بُخّالُ
فكنتَ مُنبتَ روضِ الحَزْن باكَرَه ... غيثٌ بغيرِ سباخِ الأرض هطّالُ
غيثٌ يبيّنُ للنّظارِ موقعَه ... إنَّ الغيوثَ بما تأتيه جُهّالُ
لا يُدركُ المجدَ إلاّ سيّدٌ فَطِنُ ... لما يَشُقّ على الساداتِ فَعّالُ
كَفاتكٍ ودُخولُ الكافِ منقصةٌ ... كالشمسِ قلتُ وما للشمسِ أمثالُ
لطّفتَ رأيَكَ في وصلي وتكرمتي ... إنّ الكريمَ على العلياءِ يحتالُ

وقوله : [المنسرح]

له أيادٍ إليّ سابغةٌ ... أعدّ منها ولا أعدّدها[٣]
٧٩ / يعطي فلا مَطْلُه يكدّرُها ... بها ولا مَنُّه يُنكدّها

وقوله : [المنسرح]

تمثّلوا حاتِماً ولو عقلوا ... لكنتَ في الجودِ غايةَ المَثَلِ[٤]
كيف أكافئ على أجَلِّ يدٍ ... مَنْ لا يرى أنّها يدٌ قِبَلي

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً . ينظر الديوان، ٣ / ٢٩٢، وما بعدها .

(٢) في الأصل : (عندك) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٣) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

أهلاً بدارٍ سباك أغيدها ... أبعدَ ما بان عنك خُرّدُها .

ينظر الديوان، ١ /٢٩٧، وما بعدها .

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

قد شغل الناسَ كثرةُ الأملِ ... وأنتَ بالمكرماتِ في شُغُلِ

وقوله : [الوافر]

وإنّي عنك بعد غدٍ لَغادٍ وقلبي عن فِنائك غيرُ غادِ (١)
مُحِبُّكَ حيثما اتَجهتْ رِكابي وضيفُكَ حيث كنتَ من البلادِ

وقوله : [الوافر]

وَمِنْ إحدى فوائده العطايا وَمِنْ إحدى عطاياه الدوامُ (٢)
فقد خَفِي الزمانُ بها علينا كسلك الدرّ يُخفيه النّظامُ (٣)
أقامت في الرّقابِ له أيادٍ هي الأطواقُ والناسُ الحَمامُ

وقوله : [الطويل]

مدحت أباه قبله فشفى يدي من العُدْم مَنْ تشفى به الأعين الرُمد (٤)
حباني بأثمانِ السوابقِ دونها مخافةَ سَيري أنّها للنّوى جُندُ
وأصبح شعري منهمُ في مكانِه وفي عنق الحسناء يستحسن العقدُ (٥)

ينظر الديوان، ٣/١٨٢-١٨٣ .

(١) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحادٌ أم سداس في أحادِ لُيَيْلَتُنا المنوطة بالتنادي

ينظر الديوان، ١/٣٥٦، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فؤاد ما تسلّيه المدامُ وعمرُ مثل ما تهبُ اللئامُ

ينظر الديوان، ٤/٧٠، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (به) بدل (بها).

(٤) من قصيدة عدّتها سبعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لقد حازني وجدٌ بمن حازه بُعْدُ فياليتني بُعدٌ وياليته وَجْدُ

ينظر الديوان، ٢/٣، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (منهما) بدل (منهمُ).

وقوله : [المنسرح]

تُنْشِـــدُ أثوابُنا مـــدائحَـــه ... بـألْسُـنٍ مَـــا لَـهُنْ أفـــواهُ[1]
إن كـان فـيـمـا نراه من كـرمٍ ... فـيـك فـريدٌ فـزادك اللهُ

وقوله : [الطويل]

أحـبّك يا شـمسَ الزمـانِ وبدرَه ... وإن لامني فيك السُّهـا والفراقدُ[2]
فـإنَّ قليلَ الحبِّ بالعـقلِ صـالحٌ ... وإنّ كـثـيـر الحبّ بالجـهلِ فـاسـدُ

٨٠ / وقوله : [الكامل]

يا مَنْ يُقَـتِّلُ مَنْ أراد بسـيـفـه ... أصـبحتُ من قَـتلاكَ بالإحسـانِ[3]
فـإذا رأيتك حـارَ دونَك ناظري ... وإذا مـدحـتُك حـار فـيكَ لسـاني

في التهاني والعيادات قوله : [البسيط]

المجـد عـوفي إذ عـوفـيتَ والكرمُ ... وزالَ عنكَ إلى أعـدائكَ الألمُ[4]
وراجعَ الشَّمسَ نورٌ كـان فـارَقَـهـا ... كـأنّمـا فَـقْـدُه في جسـمِـهـا سَـقَمُ

---

(١) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات، مطلعها :

الناس ما لم يروك أشباهُ ... والدهر لفظ وأنت معناه

ينظر الديوان، ٤ /٢٦٨، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

عواذلُ ذات الخال فيّ حواسدُ ... وإنَّ ضجيعَ الخَودْ منّي لماجدُ

ينظر الديوان، ١ /٢٧٣، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحلّ الثاني

ينظر الديوان، ٤ /١٧٧، وما بعدها .

(٤) مطلع قصيدة عدّتها ثمانية أبيات . ينظر الديوان، ٣ /٣٩٦-٣٩٧ .

ومـا أَخُـصَّكَ في بُرْءٍ بتـهنئـةٍ   إذا سلمتَ فكلُّ الناسِ قـد سَلِمـوا

وقوله يهنيء بعيد الفطر : [البسيط]

الصـومُ والفطرُ والأعيـادُ والعُصُـرُ   مُنيرةٌ بكَ حتى الشمسُ والقمـرُ (١)
مـا الدهرُ عندك إلاّ روضـةٌ أُنُفُ   يا مَنْ شمـائلُه في دهرِه زَهَرُ
مـا ينتـهي لكَ في أيامّـه كـرمٌ   فـلا انتـهى لكَ في أعوامِـه عُـمُـرُ

وقوله يهنيء بعيد الأضحى : [الطويل]

هنيئـاً لك العيـدُ الذي أنت عيـدُه   وعيـدٌ لمن سمّى وضحّى وعيّدا (٢)
ولا زالت الأيام لُبْسَكَ بعـدَه   تُسلّمُ مخـروقـاً وتُعطى مجـدّدا
فـذا اليومِ في الأيام مثلُكَ في الورى   كـما كنتَ فيـهم أوحداً كان أوحدا
هو الجَدُّ حتى تَفْضُلَ العينُ أختَـها   وحتى يكونَ اليومُ لليومِ سيّدا (٣)

وقوله : [الطويل]

تحاسـدتِ البلدانُ حتى لو أنَّها   نفوسٌ لسارَ الشرقُ والغربُ نحوكا (٤)
وأصبحَ مصـرٌ لا تكون أميـرَه   ولـو أنَّه ذو مـقـلةٍ وفمٍ بكى

وقوله : [البسيط]

---

(١) مطلع مقطوعة عدّتها خمسة أبيات . ينظر الديوان، ٢ / ٩٥-٩٦ .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

لكلّ امرئ من دهره ما تعـوّدا   وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

ينظر الديوان : (الأعياد) بدل (الأيام) .

(٣) في الديوان : (يصير) بدل (يكون) .

(٤) من مقطوعة عدّتها أربعة أبيات، مطلعها :

نهنّي بصورٍ أم نهنئها بكـا   وقُل للذي صورُ وأنت له لكا

ينظر الديوان، ٢ / ٣٩٠-٣٩١ .

غـاب الأمـيـرُ فـغـابَ الخـيـرُ عن بلدٍ   كـادت لِفَـقْـدِ اسـمِـه تبكي منابرُهُ (١)
٨١/ حتى إذا عُقِـدَتْ فيـه القبـابُ له   أهـلٌ لـلـه بـاديـه وحـاضـرُهُ
وجـدَّدتْ فَـرَحـاً لا الغمُّ يطرده   ولا الصـبـابـةُ في قـلبٍ تجـاورُهُ

وقوله : [الكامل]

مـا مَنْبجٌ مـذ غـبتَ إلاّ مـقلةٌ   سَهِرَتْ ووجهُك نومُها والإثمدُ (٢)
فـالليل حين قَـدْمتَ فـيـه أبيضٌ   والصبحُ منذ رحلتَ عنهـا أسـودُ
مـا زلت تدنو وهي تعلو همّـةً   حـتى توارى في ثراها الفَـرْقَـدُ (٣)
أبدى العـداةُ بكَ السـرورَ كـأنّهم   فـرحـوا وعندهمُ المقـيمُ المقـعِـدُ
حـتى انثنوا ولو أنَّ حَـدَّ قُلوبِهم   في قلب هاجـرةٍ لذابَ الجَلْمَـدُ

وقوله : [البسيط]

إذا حَلَلْتُ مكاناً بعـد صـاحـبـه   جَـعَلْتَ فيـه على مـا قَبْلَه تيـهـا (٤)
لا ينكر الحـسن من دارٍ تكونُ بـهـا   فـإنَّ ريحَك روحٌ في مـغـانيـهـا (٥)

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حاش الرقيبَ فخانته ضمائرُهُ   وغيضَ الدمع فانهلّت بوادرُه

ينظر الديوان، ٢ / ١١٣، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

اليوم عهدكـم فأين الموعـدُ   هيهات ليس ليوم عهدكمُ غدُ

ينظر الديوان، ١ / ٣٣١، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (عزّة) بدل (همّة).

(٤) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات مطلعها :

أحقّ دار بأن تسمى مباركة   دارُ مباركةُ الملك الذي فيها

ينظر الديوان، ٤ / ٢٧١-٢٧٢ .

(٥) في الديوان : (العقل) بدل (الحسن).

وقوله في الحمّى : [الكامل]

ومنازل الحمّى الجسومُ فقلْ لها ... ما عذرُها في تركها خيراتها[1]
أعجبتَها شَرْقاً فطال وقوفها ... لتأمُّلِ الأعضاء لا لأذاتها
وبذلتَ ما عَشِقَتْهُ نفسُك كلَّه ... حتى بذلتَ لهذه صِحَّاتِها

وقوله : [الوافر]

أيدري ما أرابك مَنْ يريب ... وهل ترقى إلى الفَلَكِ الخطوبُ[2]
وجسمُكَ فوق همّةِ كلّ داءٍ ... فقُربُ أقلِّها منه عجيبُ
يجمِّشُكَ الزمانُ هوى وحبّاً ... وقد يؤذي من المِقَةِ الحبيبُ[3]
٨٢/ وكيف تُعِلّكَ الدنيا بشيء ... وأنت بعلّةِ الدنيا طبيبُ

وفي التعازي قوله : [الطويل]

عزاؤك سيفَ الدولة المُقْتَدى به ... فإنّك نصلٌ والشدائدُ للنَّصلِ[4]
ومَنْ كان ذا نفس كنفسك حرّةً ... ففيه لها مُغْنٍ وفيها له مُسلي

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :
سربٌ محاسنه حُرمت ذواتِها ... داني الصفات بعيد موصوفاتها
ينظر الديوان، ١ / ٢٣٠، وما بعدها .
(٢) مطلع قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ١ / ٨٤، وما بعدها .
(٣) المِقة : المحبة .
(٤) من قصيدة عدّتها اثنان وثلاثون بيتاً، مطلعها :
بنا منك فوق الرّمل ما بك في الرّمل ... وهذا الذي يضني كذاكَ الذي يبلي
ينظر الديوان، ٣ / ٤٦، وما بعدها .

وقوله يعزّيه بغلامه : [الطويل]

علينا لكَ الإسعادُ إن كان نافعاً ... بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوب (١)
فربّ كئيبٍ ليس تندى جفونه ... ورُبَّ غزيرِ الدمعِ غير كئيب (٢)
إذا استقبلتْ نفسُ الكريمِ مُصابها ... بخبثٍ ثَنَتْ فاستدبرته بطيبِ
فَدَتْكَ نفوسُ الحاسدين فإنّها ... معذّبةٌ في حضرةٍ ومغيبِ
وفي تعبٍ مَنْ يحسدُ الشَّمسَ نورُها ... ويجهدُ أن يأتي لها بضريبِ

وقوله يعزّيه بأخته الصغرى ويسلّيه ببقاء الكبرى : [الخفيف]

أنت يا فوق أن تُعزّى عن الأحْـ ... ـبابِ فوق الذي يعزّيك عقلا (٣)
وبألفاظكَ اهتدى فإذا عَزْ ... زاكَ قال الذي له قلتَ قَبْلا
قد بلوتَ الخطوبَ مُرّاً وحلواً ... وملكتَ الزمانَ حَزْناً وسهلا (٤)
وقتلتَ الزمانَ علماً فما يُعَرْ ... رفُ قولاً ولا يجدّدُ فعلا
فإذا قِسْتَ ما أخذن بما أَغْـ ... ـدَرْنَ سرّى عن الفؤادِ وسلّى
وتيقّنت أنّ حظّك أوفى ... وتبيّنت أنّ جَدَّك أعلى (٥)
وإذا لم تجد من الناسِ كفؤاً ... ذاتُ خِدْرٍ أرادتِ الموتَ بَعْلا

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لا يُحزنُ الله الأمير فإنّني ... لآخذ من حالاته بنصيبِ

ينظر الديوان، ١ / ٦٢، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (كثير) بدل (غزير) .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

إن يكن صبرُ ذي الرزّية فَضْلا ... فكن الأفضلَ الأعزَّ الأجلاّ

ينظر الديوان، ٣ / ١٣١، وما بعدها .

(٤) في الديوان : (وسلكت الأيام) بدل (وملكت الزمان) .

(٥) أخلّ الديوان بهذا البيت .

وقوله يعزّي عضد الدولة بعمتّه :[السريع]

٨٣/ ما كان عندي أنَّ بدرَ الدجى ... يُوحِشُه المفقودُ من شُهْبِه[1]
يدخلُ صَبْرُ المرءِ في مدحِه ... ويدخلُ الإشفاقُ في قلبِه
مثلُكَ يثني الحزنَ عن صَوْبِه ... ويستردُّ الدَّمعَ عن غَرْبِه
ولم أَقُلْ مثلُكَ أعني به ... سواكَ يا فرداً بلا مُشْبِه

وقوله : [الكامل]

صَبْراً بني اسحاقَ عنه تكرّماً ... إنَّ العظيم على العظيمِ صَبورُ[2]
فلكلِّ مفجوعٍ سواكم مُشْبِهٌ ... ولكلِّ مفقودٍ سواه نظيرُ
فأعيذُ إخوتَه بربِّ محمّدٍ ... أن يحزنوا ومحمّدٌ مسرورُ

وفي الإخوانيات قوله : [الكامل]

شوقي إليك نفى لذيذَ هجوعي ... فارَقْتَني فأقام بين ضلوعي[3]
أو ما وجدتم في الصَّراةِ ملوحةً ... ممّا أُرقرقُ فيه ماء دموعي[4]
ما زلت أحذر من وداعِكَ جاهداً ... حتى اغتدى أسفي على التوديعِ

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
آخر ما الملك المعزّى به ... هذا الذي أثّر في قلبِه
ينظر الديوان، ١/٢١٧، وما بعدها .
(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة عشر بيتاً، مطلعها :
غاضت أنامله وهنّ بحورُ ... وخبت مكائده وهنّ سعيرُ
ينظر الديوان، ٢/١٢٩، وما بعدها .
(٣) هي أربعة أبيات في الديوان، ٢/٢٥٢–٢٥٣ .
(٤) في الديوان : (في الفرات) بدل (فيه ماء).

رَحَلَ العـــزاءُ برحلتي فكأنّمـــا ... أتبـعتُـه الأنفـاسَ للتَّشـيـيعِ

وقوله : [الخفيف]

كلّمـا رحّـبتْ بنا الأرضُ قلنا ... حلبٌ قصدُنا وأنتِ السبيلُ[١]

والمسمَّونَ بالأميرِ كثيرٌ ... والأميرُ الذي بهـا المأمولُ

الذي زُلتُ عنه شـرقاً وغـرباً ... ونداه مقابلي ما يزولُ

وإذا صَحَّ فالزمانُ صحيحٌ ... وإذا اعتلّ فالزمانُ عليلُ

وإذا غابَ وجهُهُ عن مكانٍ ... فَبِه من ثَناه وجهٌ جميلُ

ما الذي عنده تدارُ المنايا ... كالذي عندَه تُدار الشمولُ[٢]

٨٤/ نَغَّصَ البعدُ عنكَ قُربَ العطايا ... مرتعي مُخْصِبٌ وجسمي نحيلُ

إن تبوّأت غيرَ داريَ أرضاً ... وأتانَي نَيْلٌ فأنتَ المنيلُ[٣]

مِن عبيدي إن عشت لي ألفُ كافورٍ ... ولي من نداكَ ريفٌ ونيلُ

ما أبالي إذا اتّقتكَ المنايا ... مَنْ دَهَتْه خُبولُها والخبولُ[٤]

وقوله : [الكامل المرفل]

إنَّ الذين أمَمتَ وارتحلوا ... أيّامُهم كديارِهم دولُ[٥]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

ما لنا كلّنا جوٍ يا رسولُ ... أنا أهوى وقلبك المتبولُ

ينظر الديوان، ٣/١٥٧، وما بعدها، وفي الديوان : (الروض) بدل (الأرض).

(٢) في الأصل : (فالذي) ، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٣) في الديوان : (دنياي) بدل (داريَ).

(٤) في الديوان : (الرزايا) بدل (المنايا). والخبول : الفساد، والحبول : الدواهي .

(٥) من قصيدة عدّتها تسعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

اثلث فإنّا أيّها الطللُ ... نبكي وترزم تحتنا الإبلُ

ينظر الديوان، ٣/٣١٥، وما بعدها .

الحـــسن يـرحل كلّمـــا رحلوا　　مـعـهم وينزل حـيـثـمـا نزلوا

وقوله : [الطويل]

رَجَـونا الذي يَرْجُون في كلّ جَنّةٍ　　بأرجانَ حتى ما يئسنا من الخُلْدِ [(١)]

تفـضّلتِ الأيامُ بالجَـمْعِ بيننا　　فلمّا حَمِدنا لم تُدِمْنا على الحمدِ

وقد كنت أدركت المنى غير أنّني　　يعـيّرني قـومي بإدراكـها وحدي

ولو فـارقتْ جسمي إليك حياتَه　　لقلت أصابت غيرَ مذمومةِ العهدِ [(٢)]

وقوله : [الوافر]

تُسـايرُكَ السـواري والغـوادي　　مسـايرةَ الأحـبّاءِ الطِرابِ [(٣)]

تُفـيدُ الجـودَ منك فـتحتذيه　　وَتَعْجِـزُ عن خلائقِك العِذابِ

وقوله : [الكامل]

يَجِـدُ الحمامُ ولو كوجديَ لا نبرى　　شـجـرُ الأراكِ مع الحمام ينوحُ [(٤)]

---

(١) من قصيدة عدّتها اثنان وأربعون بيتاً، مطلعها :

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدِّ　　ولا خَفَراً زادت به حمرةُ الخدِّ

ينظر الديوان، ٢/ ٥٨، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (نفسي) بدل (جسمي).

(٣) من مقطوعة عدّتها ستة أبيات، مطلعها :

لعيني كلّ يوم منك حظّ　　تحيّرُ منه في أمر عُجابِ

ينظر الديوان، ١/ ٥٩، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

جللاً كما بي فليك التبريحُ　　أغذاءُ ذا الرشأ الأغنّ الشيحُ

ينظر الديوان، ١/ ٢٤٩، وما بعدها .

وقوله : [الخفيف]

وافـتـرقنا حـولاً فلمّـا التـقـينا كـان تسليـمُـه عليّ وداعـا (١)

وفي الهجاء قوله في هجاء كافور : [الطويل]

أريك الرّضا لو أخفت العين خافيا وما أنا عن نفسي ولا عنكَ راضيا (٢)

٨٥/ أمَيْنَاً وإخلافاً وغدراً وخِسّةً وخبثاً أشخصاً لُحْتَ لي أم مخازيا

تَظُنُّ ابتساماتي رجاءً وغبطةً وما أنا إلاّ ضاحكٌ من رجائيا (٣)

ولولا فضولُ الناس جئتك مادحاً بما كنتُ في سّري به لك هاجيا

وأصبحتُ مسروراً بما أنا منشدٌ وإن كان بالانشاد هجوك غاليا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ليُضحك ربّات الحِداد البواكيا

وقوله يهجوه : [البسيط]

إنّي نزلت بكذّابين ضيفُهمُ عن القِرى وعن الترحالِ محدودُ (٤)

جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهُم من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهمُ إلاّ وفي يده من نَتْنِها عودُ

من كلّ رِخْوٍ وِكاءِ البطنِ منتفخٍ لا في الرجال ولا النسوانِ معدودُ (٥)

---

(١) هما بيتان في الديوان، ٢/ ٢٨٤ .

(٢) مطلع قصيدة عدّتها عشرة أبيات . ينظر الديوان، ٤/ ٣٠٠، وما بعدها . وفي الديوان : (النفس) بدل (العين).

(٣) في الأصل : (ضاحكاً).

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

عيد بأيّة حالٍ عدت يا عيدُ بما مضى أم بأمر فيكَ تجديدُ

ينظر الديوان، ٢/ ٣٧، وما بعدها .

(٥) في الديوان : (منتق) بدل (منتفخ).

العبـــدُ ليس لحـــرٍّ صـــالحٍ بأخٍ   لو أنَّه في ثيـــابِ الحـــرِّ مـــولودُ
لا تشتـرِ العبـدَ إلاّ والعصـا معـه   إنَّ العبيـدَ لأنجـاسٌ مناكيـدُ
مـا كنتُ أحسـبني أحيـا إلى زمنٍ   يُسيءُ بي فيـه كلبٌ وهو محمـودُ
مَنْ علَّم الأسودَ المخصيّ مكرمةً   أقومُـه البيضُ أم آباؤه السـودُ[1]
أم أُذْنُه في يدِ النخّـاسِ داميـةٌ   أم قَـدْرُه وهو بالفلسين مـردودُ
وذاك أنَّ الفحـولَ البيضَ عـاجزةٌ   عن الجميلِ فكيف الخصيـةُ السـودُ

٨٦/ وقوله يهجوه : [المتقارب]

لقـد كنت أحسِبُ قبل الخصيِّ   بأنَّ الرؤوسَ مقـرُّ النّهى[2]
فلّمـا نظرت إلى عقلـه   رأيتُ النُّهى كلَّهـا في الخِصى

وقوله يهجوه : [السريع]

العبـدُ لا تَفْضُلُ أخلاقُـه   عن فرجِـه المنتنِ أو ضِرْسِـه[3]
فـلا تُرَجِّ الخيـرَ عند امرئٍ   مـرّتْ يدُ النخـاسِ في رأسِـه
وإن عَـراكَ الشكُّ في أمـرِه   بحـاله فـانظر إلى جنسِـه
فَقـلَّ مـا يلؤُمُ في ثوبـه   إلاّ الذي يلؤُمُ في غِرْسِـه

وقوله يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ : [الكامل]

---

(١) في الديوان : (الصِّيد) بدل (السّود) وهو أمعن في الهجو .

(٢) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ألا كلّ ماشية الخيزلي   فدا كلّ ماشية الهيدبى

ينظر الديوان، ١/ ٤٩، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها عشرة أبيات، مطلعها :

أنوكُ من عبد ومن عرسِه   مَنْ حكّمَ العبدَ على نفسه

ينظر الديوان، ٢/ ٢٠٤، وما بعدها .

وارفق بنفسك إنَّ خَلْقَكَ ناقصٌ ... وارفق بنفسكَ إنّ أصلك مظلم (١)
واحذر مناواةَ الرجالِ فإنّما ... تقوى على كَمَرِ العبيدِ وتُقدمُ
وغناكَ مسألةٌ وطيشُك نفخةٌ ... ورضاك فَيْشَلَةٌ وربُّكَ درهمُ
يمشي باربعةٍ على أعقابه ... تحت العُلوجِ ومن وراءٍ تُلجمُ
وجفونُه ما تستقرُّ كأنّها ... مطروقةٌ أوفُتَّ فيها حِصْرِمُ
وإذا أشار محدّثاً فكأنَّه ... قردٌ يقهقهُ أو عجوزٌ تلطمُ
يقلي مفارقةَ الأكفِّ قَذالُه ... حتى يكادَ على يدٍ يتعمَّمُ
وتراه أصغرَ ما تراه ناطقاً ... وتراه أكذَب ما يكون ويُقسمُ (٢)
أرسلتَ تسألني المديحَ سفاهةً ... صفراءُ أضيقُ منك ماذا أَزْعُمُ (٣)
وأشدّ ما جاوزتَ قَدْرَكَ صاعداً ... وأشدّ ما قَرُبَتْ عليكَ الأنجمُ

٨٧/ وقوله يهجو الأعور بن كروس : [الوافر]

تُعَادينا لأنّا غيرُ لُكْنٍ ... وتبغضنا لأنّا غيرُ عورِ (٤)
فلو كنتَ امرءاً تُهجى هجونا ... ولكن ضاق فِترٌ عن مسيرِ

وقوله : [البسيط]

---

(١) من قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لهوى النفوس سريرة لا تعلمُ ... عَرَضاً نظرت وخِلت أنّيَ أَسْلَمُ

ينظر الديوان، ٤/١٢٣، وما بعدها . وفي الديوان : (واستر أباك) بدل (وارفق بنفسك) الثانية .

(٢) في الديوان : (ويكون) بدل (وتراه) الثانية .

(٣) صفراء : اسم أمّ المهجو .

(٤) من قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً، مطلعها :

عذيري من عذارى من أمورِ ... سكنَّ جوانحي بدلَ الخدور

ينظر الديوان، ٢/١٣٨، وما بعدها .

كـريشـةٍ بمهبّ الريح سـاقطةٍ | لا تستـقـرّ على حالٍ من القلقِ (١)

وقوله : [المجتث]

إن آنَسْـتك المخـازي | فـإنّهـا لكَ نِسْبـه (٢)
أو أوحـشـتك المعـالي | فـإنّهـا دارُ غُـربه

ومن المختار له في أشياء متفرّقة قوله : [الكامل]

سِـرْ حـيثُ شـئتَ يَحُلُّه النُّوارُ | وأراد فـيك مـرادك المقـدارُ (٣)
وإذا ارتحلتَ فـشـيـعـتْكَ سـلامـةٌ | حـيث اتّجـهتَ وديمةٌ مـدرارُ
وأراك دهرُكَ مـا تحـاولُ في العـدا | حـتى كـأنَّ صـروفَـه انصـارُ
وصـدرتَ أغنمَ صـادرٍ عن مـوردٍ | مـرفـوعـةٌ لقـدومك الأبصـارُ
أنت الذي بَجَحَ الزمـانُ بذكـره | وتزيّنت بحـديثـه الأسـمـارُ (٤)
وإذا تنكَّرَ فـالفناءُ عـقـابُه | وإذا عـفـا فـعطاؤه الأعـمـارُ
لله قلبُكَ لا يخـافُ من الردى | ويخـاف أن يدنو إليك العـارُ
يا مَنْ يعـزّ على الأعـزّةِ جـارُه | ويَذِلّ في سطواتِه الجـبّـارُ
إنَّ الذي خلّفتُ خلفيَ ضـائعٌ | مـالي على قلقي عليـه خِـيارُ

---

(١) من قصيدة عدّتها أحد عشر بيتاً، مطلعها :

قالوا لنامات إسحاق فقلت لهـم | هذا الدواء الذي يشفي من الحُمُقِ

ينظر الديوان، ٢ / ٣٦٦، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :

ما أنصف القوم ضبَّه | وأمّه الطُّر طُبّـه

ينظر الديوان، ١ / ٢١٢، وما بعدها .

(٣) مطلع قصيدة عدّتها ستة عشر بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٨٥، وما بعدها .

(٤) بجح : فرح .

وإذا صُحِبْتَ فكلُّ ماءٍ مشربٌ ... لولا العيال وكلُّ أرضٍ دارُ
إذْنُ الأميرُ بأن أعودَ إليهمُ ... صلةٌ تسير بذكرِها الأشعارُ[1]

وقوله : [الوافر]

وصار أحبَّ ما تُهدي إلينا ... لغير قِلى وَداعَكَ والسَّلاما[2]
٨٨/ ولكنَّ الغيوثَ إذا توالت ... بأرض مسافرٍ كَرِه المُقاما

وقوله : [الطويل]

وكم لظلامِ الليلِ عندَك من يدٍ ... تخبّر أنَّ المانويةَ تكذبُ[3]
ويوم كليلِ العاشقين كَمَنْتُه ... أراقبُ فيه الشمسَ أيّان تَغْرُبُ

وقوله وقد سقطت خيمة سيف الدولة : [المتقارب]

فلا تنكرنَّ لها صرعةً ... فمِن فَرَحِ النفسِ ما يقتلُ[4]
فلو بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغَتْ ... لخانتهمُ حولكَ الأَرْجُلُ
ولمّا أمرتَ بتطنيبها ... أشيع بأنّك لا ترحلُ
فما اعتمدَ اللهُ تقويضَها ... ولكن اشار بما تفعلُ

وقوله : [الوافر]

---

(١) في الديوان : (بشكرها) بدل (بذكرها).

(٢) هي مقطوعة من أربعة أبيات . ينظر الديوان، ٤ / ١٣٤ .

(٣) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أغالب فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ ... وأعجبُ من ذا الهجر والوصل أعجبُ

ينظر الديوان، ١ / ١٨٧، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثون بيتاً، مطلعها :

أينفعُ في الخيمة العُذَّلُ ... وتشملُ من دهرها يَشْمَلُ

ينظر الديوان، ٣ / ٧١، وما بعدها .

أعــن إذنــي تــهــبُّ الــريــح رَهْــواً ويســري كلّمــا سَــقَت الغــمــامُ[(١)]
ولكــنّ الغـــمــــامَ له طبــــاعٌ تبــجّــســهُ بهــا وكــذا الكرامُ[(٢)]

وقوله : [الطويل]

نجوتَ بإحدى مهجتيكَ جريحةً وخلَّفت إحدى مهجتيك تسيلُ[(٣)]
أتُسْلم للخطّيـــة ابنَكَ هارباً ويسكن في الدنيـــا إليكَ خليلُ

وقوله : [الكامل]

لمّا تحكّمت الأسنّةُ فيـــهمُ جــارت وهنَّ يَجُــرنَ في الأحكامِ[(٤)]
فتــركــتــهم خَلَلَ البيوتِ كأنّما غَضِبَتْ رؤوسُهمُ على الأجسامِ

وقوله : [الطويل]

إذا شـاء أن يلهـو بلحيــة أحـمق أراه غبــاري ثم قــال له الحَقِ[(٥)]
ومـا كَمَدُ الحسّاد شيئاً قَصَدْتُه ولكنّه مَنْ يزحمِ البحـرَ يَغْــرَقِ
٨٩/ ويمتحن الناسَ الأميرُ برأيه ويغضي على علمٍ بكلِّ مُمَخْرَقِ

(١) هما بيتان في الديوان، ٤ / ١٣٥، وفيه : (شئت) بدل (سقت).
(٢) التبجّس : التفجّر .
(٣) من قصيدة طويلة عدّتها ستة وستون بيتاً، مطلعها :
ليالِيّ بعد الظاعنين شكولُ طوال وليل العاشقين طويلُ
ينظر الديوان، ٣ / ١٠١، وما بعدها .
(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
ذكرُ الصّبــا ومرابــع الآرامِ جلبت حمامي قبل وقت حمامي
ينظر الديوان، ٤ /٧، وما بعدها .
(٥) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :
لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحبّ ما لم يبقَ منّي وما بقي
ينظر الديوان، ٢ / ٣١٠، وما بعدها .

وإِطـراقُ طَـرْفِ الـعـينِ لـيـس بـنـافـعٍ إذا كـــان طَرْفُ الـقـلـبِ لـيس بمـطـرِقِ

وقوله : [الوافر]

ولـلـحــسّـــادِ عـــذرٌ أن يشـــحّـــوا علـى نـظـري إليـــــه وأن يـذوبوا[١]
فــــإنّي قـــــد وصلتُ إلى مـكـانٍ عليـــه تَـحْــسُـــدُ الحَـــدَقَ القلوبُ

وقوله : [الطويل]

أســـيـــر إلى إقطاعِـــه في ثيـــابِه على طِرْفِــه من دارِه بخـــيـــامــه[٢]
فـلا زالتِ الشـــمسُ التي في ســمـائه مُطالعــةَ الـشـمسِ الذي في لثــامـه
ولا زال تجـــتـــازُ البـــدورَ لوجـــهـــه تعــجّبُ من نقــصـانِهـا وتمامِـه[٣]

وقوله : [الخفيف]

إنّمـــا أحـــــفظُ المديحَ بعـــيـني لا بقلبي لما رأت في الأمـــيـــر[٤]
من خـــصـــالٍ إذا نظرتُ إليـــهـــا نَظَـمَتْ لـي غـــرائبَ المنثــــورِ

وقوله وقد استدعاه سيف الدولة إلى حضرته : [الطويل]

ولكـنّ لي كـــفّــاً أعـــيش بفـضلهـا ولا أشـــتــــري إلاّ بهــــا وأبيعُ[٥]

---

(١) من قصيدة عدّتها خمسة عشر بيتاً، مطلعها :

أيدري ما أرابـــكَ مَنْ يريبُ وهل ترقى إلى الفَلَكِ الخطوبُ

ينظر الديوان، ١ / ٨٤، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة أبيات، مطلعها :

أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه تربّى عداه ريشَها لسهامه

ينظر الديوان، ٤ / ٣، وما بعدها . وفي الديوان : (بحسامه) بدل (بخيامه).

(٣) في الأصل : (وثامه)، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٤) هما بيتان في الديوان، ٢ / ١٤٣ . في الديوان : (أرى) بدل (رأت).

(٥) أخلّ بهما الديوان . وأذهب إلى أنّهما منحولان فهما مما لا يتفق مع نَفَسَ المتنبي ومنهجه الشعري .

أأطرحـــهـــا تحت الرّجـــا ثـمّ أبتـــغي لهـــا مـــخلصـــاً إنّي إذاً لـرقـــيعُ

وقوله : [الطويل]

فـليـس الـذي يَـتَّـــــبَّـعُ الـوبـلَ رائـداً كَــمَـن جــاءه في داره رائـدُ الوَبْـلِ (١)
ومـــا أنـا ممّـن يدّعي الـشـــوقَ قـلـبُـــه ويعـــتـلّ في ترك الزيارة بـالـشـــغلِ (٢)

وقوله : [الطويل]

رحلتُ فـكـم باكٍ بـأجـــفـــانِ شـــادنٍ عليَّ وكم باكٍ بأجــفـــانِ ضـــيـــغمِ (٣)
ومـــــاربّـةُ القُـــــرْطِ المـليح مكـانُه بأجـــزعَ من ربِّ الحـــســـامِ المصـــمّمِ

٩٠/ وقوله : [الوافر]

أروحُ وقـــد خَـــتَـــمتَ على فـــؤادي بحــــبِّـكَ أن يـحلَّ به ســـــواكـــــا (٤)
لـعـلَّ الـلـهَ يـجـــــعـلُه رحـــــيـــــلاً يعين على الإقـــامـــةِ في ذراكـــــا
فلو أنّي اســـتطعت خَـــفـــضتُ طَرْفي فـلـم أنـظـرْ بـه حـــــتـى أراكـــــــا
إذا الـتــــوديعُ أعـــرضَ قـــالَ قـلـبي عليك الصـــمتَ لا صـــاحـــبـتَ فـاكـــا

---

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

كدعواك كلّ يدّعي صحـــةَ العقلِ ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

ينظر الديوان، ٣/٣٠٥، وما بعدها .

(٢) في الديوان : (ويحتجّ) بدل (ويعتلّ).

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

فراق ومَن فارقت غير مذمّمِ وأمّ ومن يممّتَ خير ميمّـــمِ

ينظر الديوان، ٤/١٣٥، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فِدى لكَ مَنْ يقصّر عن مداكا فلا ملـــك إذن إلاّ فداكـــــا

ينظر الديوان، ٢/٣٩٤، وما بعدها .

ولولا أنّ أكـــثــر مـا تمنّى — مـعـاودةٌ لـقـلـتُ ولا مُناكـا
قـد اسـتـشـفـيت من داءٍ بداءٍ — وأقْـتَلُ مـا أعلَّكَ مـا شـفـاكـا
ومـا أعـتـاض منك إذا افـتـرقنا — وكـلّ الناسِ زورٌ مـا خـلاكـا

وقوله : [الخفيف]

حَسَمَ الصلحُ ما اشتهته الأعادي — وأذاعـتـه ألْسُن الحـسّـادِ (١)
إنّـمـا أنت والدٌ والأبُ القـا — طـعُ أحْـنـنُ مـن واصِـلِ الأولادِ
أنتـمـا -مـا اتفـقـتّمـا- الجسمُ والرو — حُ فـلا احـتـجـتـمـا إلى العـوّادِ
هـذه دولـةُ المـكـارمِ والـرأ — فـةِ والمجـدِ والنّدى والأيـادي
كَسَفَتْ ساعةً كما تكسفُ الشمـ — سُ وعـادت ونـورُها فـي ازديـادِ
كـيف لا تتُـركُ الطريقُ لسـيلٍ — ضـيّقٍ عن أتِّيـه كـلُّ وادِ

وقوله وقد نام أبو بكر الطائي :[الكامل]

إنَّ القـوافيَ لم تُـنِمْكَ وإنّمـا — مَحَقَتْكَ حتى صرتَ ما لا يوجدُ (٢)
فكأنَّ أُذْنَكَ فـوكَ حين سـمـعـتَـهـا — وكـأنّهـا ممّا سكرتَ المرقـدُ

وقوله : [الطويل]

أتاني وعـيـدُ الأدعـيـاءِ وأنّهم — أعـدّوا لي السـودان في كفـر عـاقبِ (٣)
ولو صـدقـوا في جـدِّهم لحَـذِرتُهم — فـهـل فيّ وحـدي قـولُهم غـيـرُ كـاذبِ

---

(١) مطلع قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً . ينظر الديوان، ٢ / ٣٠، وما بعدها .

(٢) هما بيتان في الديوان، ١ / ٣٥٢ .

(٣) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ — وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائـبِ

ينظر الديوان، ١ / ١٥٧، وما بعدها . وكفر عاقب : موضع بالشام .

٩١/ وقوله : [البسيط]

عُقبى اليمين على عُقبى الوغى نَدَمُ ماذا يزيدكَ في إقدامك القَسَمُ(١)
وفي اليمينِ على ما أنتَ واعدُه ما دلَّ أنّكَ في الميعادِ مُتّهمُ

وقوله : [الوافر]

وما ماضي الشبابِ بمستردّ ولا يومٌ يَمرّ بمُسْتَعادِ(٢)
متى لحَظَتْ بياضَ الشيب عيني فقد وَجَدَتْه منها في السوادِ(٣)
متى ما ازددتُ من بُعْدِ التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادِ(٤)

وقوله : [البسيط]

تُسَوِّدُ الشمسُ منّا بيضَ أوجهنا ولا تسوّدُ بيض العُذْرِ واللَّمَمِ(٥)
وكان حالُهما في الحكمِ واحدةً لو احتكمنا من الدنيا إلى حَكَمِ

وقوله : [الخفيف]

وإذا الشيخُ قال أفٍّ فما مَـ لَّ حياةً وإنّما الضعفَ ملاّ(٦)

(١) مطلع قصيدة عدّتها خمسة وخمسون بيتاً . ينظر الديوان، ٤/١٥، وما بعدها .
(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :
أحادٌ أم سداسٌ في أحادِ لُيَيلتنا المنوطةُ بالتنّادِ
ينظر الديوان، ١/٣٥٦، وما بعدها .
(٣) في الديوان : (عينُ) بدل (عيني) .
(٤) في الديوان : (ازديادي) بدل (ازدياد) .
(٥) من قصيدة عدّتها تسعة وثلاثون بيتاً، مطلعها :
حتّام نحن نساري النجم في الظّلمِ وما سُراه على خُفٍ ولا قَدَمِ
ينظر الديوان، ٤/١٥٦، وما بعدها .
(٦) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

آلةُ العيشِ صحةٌ وشبابٌ ... فإذا ولّيا عن المرءِ ولّى
أبداً تستردّ ما تهب الدّنـ ... ـيا فيا ليت جودَها كان بُخلا
وهي معشوقةٌ على الغدر لا تَحْـ ... ـفَظُ عهداً ولا تُتممّ وَصْلا
كلُّ دمعٍ يسيلُ منها عليها ... وبفكّ اليدين منها تخلّى

وقوله : [البسيط]

ليت الحوادثَ باعتني الذي أخذت ... منّي بحلمي الذي أعطت وتجريبي [1]
فما الحداثةُ من حِلْمٍ بمانعةٍ ... قد يوجدُ الحِلمُ في الشبّان والشِّيبِ

وقوله يصف فرساً : [الرجز]

لو سابق الشمس من المشارقِ ... جاء إلى الغربِ مجيء السابقِ [2]

وقوله يصف شعره : [الطويل]

٩٢/ وما قلت من شعرٍ تكاد بيوتُه ... إذا كُتبت يبيّض من نورها الحِبْرُ [3]
كأنَّ المعاني في فصاحةِ لفظِها ... نجومُ الثريا أو خلائقك الزُّهْرُ
وماذا الذي فيه من الحسنِ رونقاً ... ولكن بدا في وجهِه نحوكَ البِشْرُ

إن يكن صبر ذي الرزّية فضلا ... فكن الأفضلَ الأعزَّ الأجلاّ
ينظر الديوان، ٣/١٣١، وما بعدها .

(١) من قصيدة عدّتها ستة وأربعون بيتاً، مطلعها :
مَنْ الجآذر في زيّ الأعاريب ... حُمر الحلى والمطايا والجلابيبِ
ينظر الديوان، ١/١٦٩، وما بعدها .

(٢) من أرجوزة طويلة، ينظر الديوان، ٢/٣٦٢ .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :
أطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ ... وحيداً، وما قولي كذا ومعي الصبرُ
ينظر الديوان، ٢/١٤٥، وما بعدها .

وقوله يصف القلم : [الطويل]

نحيف الشوى يعدو على أُمِّ رأسه ... ويخفى فيقوى عَدْوُه حين يُقطعُ (١)
يمجّ ظلاماً في نهارٍ لسانُه ... ويفهم عمَّن قالَ ما ليس يَسْمَعُ
ذُبابُ حسامٍ منه أنجى ضَريبةً ... وأعصى لمولاه وذا منه أَطْوَعُ
بكفٍّ جوادٍ لو حَكَتْها سحابةٌ ... لما فاتها في الشرقِ والغربِ موضعُ

وقوله : [المقتضب]

أبلجُ لو عاذتِ الحَمامُ به ... ما خَشِيتْ رامياً ولا صائدْ (٢)

وقوله : [البسيط]

أما ترى ما أراه أيُّها الملكُ ... كأنّنا في سماءٍ مالها حُبُكُ (٣)
الفرقد ابنُك والمصباح صاحبُه ... وأنتَ بدرُ الدجى والمجلسُ الفَلَكُ

وقوله يصف قلعة : [الطويل]

فأضحت كأنَّ السورَ من فوق بَدْئِه ... إلى الأرضِ قد شَقَّ الكواكب والتُّربا (٤)

---

(١) من قصيدة عدّتها واحد وثلاثون بيتاً، مطلعها :

حشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا ... فلم أدرِ أيَّ الظاعنين أودّع

ينظر الديوان، ٢ / ٢٣٩، وما بعدها . الشوى : الأطراف، اليدان والرجلان والرأس، والشوى : جمع شواة وهي جلدة الرأس .

(٢) من قصيدة عدّتها سبعة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أزائرٌ يا خيال أم عائدْ ... أم عند مولاك أنّني راقدْ

ينظر الديوان، ٢ / ٦٩، وما بعدها .

(٣) هما بيتان في الديوان، ٢ / ٣٨٤ . والحُبُك : طرائق النجوم .

(٤) من قصيدة عدّتها خمسة وأربعون بيتاً، مطلعها :

فديناك من رَبْع وإن زدتنا كربا ... فانّك كنت الشرق للشمس والغربا

تصدُّ الرياحُ الهوجُ عنها مخافةً ... ويفزعُ فيها الطيرُ أن يَلْقُطَ الحبّا

وقوله : [الوافر]

ولو سرنا إليه في طريقٍ ... من النيرانِ لم نَخَفِ احتراقا[1]

فأبلغ حاسِديّ عليه إنّي ... كَبَا بَرْقٌ يحاولُ بي لحاقا

وهل تُغني الرسائلُ في عدوٍّ ... إذا ما لم يكنَّ ظُباً رقاقا

٩٣/ وقوله : [المجتث]

إذا امرؤٌ راعني بِغَدْرَتِه ... أوردتُه الغَايةَ التي خافا[2]

وقوله : [الكامل]

وتوهّموا اللّعبَ الوغى والطعن في الـ ... هيجاءِ غير الطعن في الميدانِ

وقوله : [المتقارب]

وجدتُ المدامةَ غلاّبةً ... تُهيجّ للقلبِ أشواقَهُ[3]

وَأَنْفَسُ ما للفتى لُبُّه ... وذو اللُّبِّ يكرهُ إنفاقَهُ

وقوله : [المقتضب]

ينظر الديوان، ١/ ٦٩، وما بعدها

(١) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الرّبع أيّ دم أراقا ... وأيّ قلوب هذا الرّكبِ شاقا

ينظر الديوان، ٢/ ٣٠٠، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها ثمانية أبيات، مطلعها :

أعادت للغادرين أسيافا ... أجدع منهم بهنّ آنافا

ينظر الديوان، ٢/ ٢٩٨-٢٩٩ .

(٣) هي أربعة أبيات في الديوان، ٢/ ٣٥٧-٣٥٨ .

ويُظْهِرُ الجّهلَ بي وأعرِفُه والدرُّ درٌّ برغم مَنْ جَهِلَه [1]

وصِرتُ كالسيف حامداً يدَهُ ما يَحْمدُ السّيفَ كلُّ مَنْ حَمَلَه

وقوله : [الوافر]

أبا الغَمَراتِ تُوعِدُنا النَّصارى ونحن نجومُها وهي البروجُ [2]

وقوله : [الوافر]

رَضُوا بكَ كالرضى بالشَّيبِ قَسْراً وقد وَخَطَ النَّواصيَ والفروعا [3]

وقوله : [الخفيف]

إنَّ بعضاً من القَريضِ هُذاءٌ ليس شيئاً وَبعضُه أحكامُ [4]

وقوله : [البسيط]

كلامُ أكثرِ مَنْ تلقى ومنظرُه مّما يشقّ على الآذان والحَدَقِ [5]

---

(١) من قصيدة عدّتها ثمانية وثلاثون بيتاً، مطلعها :

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله أول حي فراقُكم قتله

ينظر الديوان، ٣ / ٢٧٩، وما بعدها .

(٢) من قصيدة عدّتها اثنا عشر بيتاً، مطلعها :

لهذا اليوم بعد غدٍ أريجُ ونار في العدو لها أجيجُ

ينظر الديوان، ١ / ٢٤٢، وما بعدها .

(٣) من قصيدة عدّتها واحد وأربعون بيتاً، مطلعها :

مُلثَّ القطر أعطشها ربوعا والاّ فاسقها السمَّ النقيعا

ينظر الديوان، ٢ / ٢٥٤، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخار إلاّ لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤ / ٩٤، وما بعدها .

(٥) من قصيدة عدّتها أحد عشر بيتاً، مطلعها :

وقوله : [الطويل]

رأيتُ الحـمـيّـا في الزجـاج بكفّـه فَشَبَّهتُها بالشمسِ في البدرِ في البحرِ [1]

وقوله : [الوافر]

كـأنَّ بنـات نعشٍ فـي دجـاها خـرائد سـافـرات في حـداد [2]

وقوله : [الخفيف]

خَـيْـرُ أعـضـائِنا الرؤوسُ ولكن فـضَّلتـهـا بِقَـصْـدِكَ الأقـدامُ [3]

وقوله : [الوافر]

فـلا حَطَّتْ لك العليـاءُ سَـرْجـاً ولا ذاقت لك الدّنيـا فـراقـا [4]

وقوله : [الطويل]

وهـذا دعـاء لو سَكَتُّ كُـفِـيـتُـه لأنّي سـألتُ الله فـيك وقـد فـعل [5]

قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهـم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

ينظر الديوان، ٢/٣٦٦، وما بعدها .

(١) هما ثلاثة أبيات في الديوان، ٢/١٣٤ .

(٢) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

أحادٌ أم سداس في أحاد لُييلتنا المنوطة بالتنـادي

ينظر الديوان، ١/٣٥٦، وما بعدها . وبنات نعش : سبعة كواكب معروفة .

(٣) من قصيدة عدّتها ثلاثة وأربعون بيتاً، مطلعها :

لا افتخار إلاّ لمن لا يضامُ مدرك أو محارب لا ينامُ

ينظر الديوان، ٤/٩٤، وما بعدها .

(٤) من قصيدة عدّتها أربعون بيتاً، مطلعها :

أيدري الربع أيّ دم أراقـا وأيّ قلوب هذا الرّكبِ شاقا

ينظر الديوان، ٢/٣٠٠، وما بعدها . وفي الديوان : (الهيجاء) بدل (العلياء) .

(٥) هما بيتان في الديوان، ٣/٩٦ .

وقوله : [الطويل]

بقــيتَ بقــاءَ الدهرِ يا كَــهْفَ أهلِه وهذا دعـــاءٌ للبــــريّةِ شـــاملُ[1]

(١) أخلّ به الديوان .

ومنهم :

٢- السريّ بن أحمد الكندي المعروف بالرّفاء الموصلي[١] .

توفي سنة ستين وثلثمائة. كان معيدياً تسمع به لا أن تراه، ٩٤ / جريرياً أدبه لا مرآه . وكان فى أول / صباه يرفو ويطرّز فى دكان بالموصل وهو يجتهد فى مواد الأدب ويحصّل، ثمّ ما زال يطرّز حتى ظهر بهذا الطَّرز، وأُسلم أجيراً للخياط فجاء تاجراً بمثل هذا البزّ، واتّخذ نَسْخ ديوان كشاجم ديدنه، ونَسْف ترابه وأدبه حتى استثار معدنه بحدّة ذهن حلَّ به مَرموزَه، وشدّة تتبّع أخرج به مكنوزه، ثم كانت بينه وبين الخالدّيين هنات[٢] أراد بها التغطية على محاسنهم، والتعمية على ما لا يصطاد شوارده إلاّ من مكامنهم، وكان يأخذ نوادرهم البديعة (وبوادرهم)[٣] ممّا لا يجيْ به إلاّ الفكرة السريعة فيخلطه فى ديوان كشاجم ليُنسب إليه ويُنسي من لم تنتجها قريحة ولود إلاّ بين جنبيه[٤] .

قال ابن خلكان[٥] ما معناه : ولهذا اختلفت نسخ هذا الديوان، واختلّت إلى هذا

---

(١) السرّي الرفاء من شعراء الموصل الذين وفدوا على سيف الدولة الحمداني. شاعر مكثر مجيد. حقّق ديوانه وطبعه د. حبيب حسين الحسيني. بغداد. سنة ١٩٨١ . جزءان. وهناك طبعة قبل هذه الطبعة أعادت تصويرها دار الجيل. بيروت. سنة ١٩٩١ . وصدرت طبعة ثالثة في بيروت أيضاً، دار صادر. سنة ١٩٩٦ اعتنى بها كرم البستاني. وقدّم الدكتور الحسيني دراسة وافية عن الشاعر وشعره في الجزء الأول من الديوان، تنظر هناك مع مصادرها، وينظر كتاب الدكتور المحمدي عبد العزيز الحناوي (شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية)، ففيه أيضاً تفصيل عن حياته وشعره. وسنعتمد في توثيق شعره وتخريجه على طبعة كرم البستاني.

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ١٣٨.

(٣) كلمة لم أتمكّن من قراءتها جيداً، واجتهدت في اللفظة التي بين المعقوفين.

(٤) تنظر يتيمة الدهر، ١ / ١٣٨. وممّا يذكر هنا أنَّ للسري الرفاء كتاباً مطبوعاً هو (المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب) يقع بأربعة أجزاء قام على تحقيقه ونشره مصباح غلاونجي وطبع بمجمع اللغة العربية بدمشق، وفيه ترجمة مطولة للسري، وهو عبارة عن اختيارات شعرية في موضوعات متنوعة .

(٥) وفيات الأعيان، ١ / ٨٠ .

الأوان. وكان السريّ معجباً بشعر كشاجم يقفو أثره، ويغفي وطيف خياله لا يفارق نظره فحظي بالافتنان في التشبيه، وحبي بما لا يؤمن الافتتان منه بما ليس له شبيه.

ومنه قوله في أبيات أجاب بها صديقاً له كتب يسأله عن حاله: [السريع]

وكانت الإبرةُ فيما مضى صَائنةً وجَهْي وأشعاري
فأصبحَ الرِّزقُ بها ضَيِّقاً كأنَّه من ثقبِها جاري (١)

ومنه قوله في سيف الدولة: [الوافر]

طَلَعتَ على الديار وهم نباتٌ فأغمدتَ السيوفَ وهمُ حصيدُ
فما أبقيت إلاّ مخطّفاتٍ حمى الأعطاف منها والنهودُ (٢)

ومنه قوله: [الكامل]

حُيِّيت من طَللٍ أجاب دثورُه يومَ العقيق سؤالَ دمعٍ سائلِ
٩٥/ نحفى وننزل وهو أعظمُ حرمةً من أن يذالَ براكبٍ أو نازلِ (٣)

ومنه قوله: [الطويل]

عليلة أنفاسِ الرياحِ كأنّما يُعلّ بماءِ الوردِ نرجسُها النّدي (٤)
يشقّ جيوبَ الورد في شجراتها نسيمٌ متى ينظر إلى الماء يبردِ

ومنه قوله، وذكر الخيال: [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ٢٣٥، وفي اليتيمة، ٢/ ١٣٨: (وهذه الأبيات ليست في ديوان شعره الذي في أيدي الناس، وإنّما هي في مجلّدة بخطّ السري استصحبها أبونصر بن سهل المرزبان من بغداد، وهي عنده الآن، وكلّ خير عندنا من عنده).

(٢) ديوانه، ص ١٣٣، الثاني فقط، والأول في اليتيمة، ٢/ ١٤١.

(٣) ديوانه، ص٣٤٨، وفيه: (ناعل) بدل (نازل).

(٤) ديوانه، ص١٦٨.

وفى فحقَّقَ لي الوفاءَ ولم يزل … خِدنُ الصبابة بالوفاء حقيقا (١)
ومضى وقد منع الجفونَ خفوقها … قلبٌ لذكرِك لا يَقَرُّ خفوقا

ومنه قوله : [الكامل]

نضتِ البراقعَ عن محاسنِ روضةٍ … ريضت بمحتفل الحيا أنوارها (٢)
فمن الثغور المشرقات لُجينها … ومن الخدودِ المذهبات نضارها
أغصان بانٍ أغربت في حملها … فغرائبُ الورد الجنيِّ ثمارُها

ومنه قوله : [الكامل]

تلك المكارمُ لا أرى متأخراً … أولى بها منه ولا متقدّما (٣)
عفوٌ أظلَّ ذوي الجرائم كلّهم … حتى لقد حسد المطيعُ المجرما

ومنه قوله : [الوافر]

تحنّ جمالنا هوناً إليها … فأحسبها ترى منها جمالا (٤)
ويسأل من معالمها محيلا … فنطلب من إجابتها محالا

ومنه قوله يتشوّق بني فهد : [الطويل]

فشرّق منهم سيدٌ ذو حفيظةٍ … وغرّب منهم سيد فتشأّما (٥)
كأنَّ نواحي الجو تنثر منهمُ … على كلّ فّجٍ قاتمِ اللونِ أنجما

---

(١) ديوانه، ص٣١٣ .

(٢) ديوانه، ص١٩٢ .

(٣) ديوانه، ص٤٠٠ .

(٤) ديوانه، ص٣٥٣ ، وفيه : (صُوراً) بدل (هوناً).

(٥) ديوانه، ص٤٠٤ .

٩٦ / ومنه قوله :[الطويل]

وأغيدُ مهتزٌّ على صحن خَدِّه ... غلائلُ من صبغ الحياء رقاقُ[١]
أحاطت عيون العاشقين بخَصره ... فهنّ له دون النّطاقِ نطاقُ

ومنه قوله : [مجزوء البسيط]

ترتع حولي الظِّبا آنسةً ... نظائراً في الجمال أشباها[٢]
رقَّت عن الوشي نعمةً فإذا ... صافح منها الجسومَ وشّاها

ومنه قوله من أبيات كتبها إلى صديق أهدى إليه ماء ورد في قارورة بيضاء مذهبة مزينة كالروضة المعشبة : [الطويل]

بعثتَ بها عذراء حاليةَ النَّحرِ ... مشهّرةَ الجلباب حوريّة النَّشرِ[٣]
مضمّنة ماءً صفا مثل صفوها ... فجاءت كذوبَ الدرّ في جامد الدرّ[٤]
ينوبُ بكفّي عن أبيه وقد مضى ... كما نُبْت عن آبائكَ السادة الغُرِّ

ومنه قوله :

لمّا تراءى لك الجمع الذي نزحتْ ... أقطاره ونأت بُعداً جوانبه[٥]
تركتهم بين مصبوغ ترائبه ... من الدماء ومخضوبٍ ذوائبه
فحائدٌ وشهابُ الرمح لاحقهُ ... وهارب وذباب السيف طالبهُ
يهوي إليه بمثل النجم طاعنُه ... وينتحيه بمثل البرق ضاربه

---

(١) ديوانه، ص٣١٧ .
(٢) ديوانه، ص٤٥٨، وفيه : (حول) بدل (حولي) .
(٣) ديوانه، ص٢٤٧، وفيه : (النجّر) بدل (النّشر) .
(٤) في الديوان : (التبر) بدل (الدرّ الأولى) .
(٥) ديوانه، ص٣١ .

يكسوه من دمه ثوباً ويلبسه ثيابه فهو كاسيه وسالبهُ

ومنه قوله : [الكامل]

يلقى الندى برقيقِ وجهٍ مُسْفرٍ فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا (١)
٩٧/ رحب المنازل ما أقام فإن سرى في جحفل ترك الفضاء مضيقا

ومنه قوله : [الكامل]

ألبستني نِعَماً رأيت بها الدجى صبحاً وكنت أرى الصباحَ بهيما (٢)
فغدوتُ يحسدني الصديق وقبلَها قد كان يلقاني العدوّ رحيما

وقوله : [الوافر]

بنفسي مَنْ أجود له بنفسي ويبخل بالتحيّة والسلامِ (٣)
وحتفي كامنٌ فى مقلتيه كمونَ الموتِ فى حدّ الحسامِ

ومنه قوله فى سيف الدولة وذكر العدوّ : [البسيط]

تروع أحشاءَه بالكتب وهو لها خوف الدّوى ورجاء السّلم مستلمُ (٤)
لا يشرب الماء إلاّ غَصّ من حَذَر ولا يهوّم إلاّ راعه الحُلُمُ

وقوله : [الوافر]

وقفنا نحمد العبراتِ لمّا رأينا البينَ مذموم السجايا (٥)

(١) ديوانه، ص٣١٤ .
(٢) ديوانه، ص٤١٩ .
(٣) ديوانه، ص٤٣٣ .
(٤) ديوانه، ص٤١٠ .
(٥) ديوانه، ص٤٦٩ .

كـأنَّ خـدودهنّ إذا اسـتقلّت ... شـقـيقٌ فـيـه من طلٍّ بقـايا

ومنه قوله فى رثاء امرأة : [الطويل]

تذال مـصـونات الدمـوع إزاءها ... وتمشي حفاة حولها الرَّجْلُ والركبُ(١)
تسـاوت قلوب الناس فى الحـزن إذ ثوت ... كـأنَّ قلوبَ الناس في مـوتهـا قلبُ

ومنه قوله وكتب به إلى صديق له اتّهمه بغلام بعثه إليه فى حاجة :[الوافر]

وخـفتَ عليـه فى الخلوات منّي ... ولم يك بيننا حـالٌ يُخـافُ(٢)
فلو أنّي همـمتُ بقـبحِ فـعلٍ ... لدى الإغـفـاء أيقظني العـفـافُ

وقوله :[البسيط]

أيام لي فى الهـوى العـذريّ مـأربةٌ ... وليس لي فى هوى العذّال من أربِ(٣)
سـقى الغمـام رباها دَمْعَ مـبتـسمٍ ... فكم سقاها التصابي دمعَ مكتئبِ

٩٨/ ومنه قوله : [الطويل]

ولمّا اعـتنقنا خلت أنَّ قلوبَنا ... تناجي بأفعال الهوى وهي تخفقُ(٤)
هي الدار لم يُخْلِ الغمـام ولا الهـوى ... مـعـالمهـا من عـبـرة تترقـرقُ

منها :

وطوّقتَ قـومـاً فى الرقـاب صنائعـاً ... كـأنّهمُ منهـا الحـمـامُ المطّوقُ(٥)

---

(١) ديوانه، ص٦٠ .
(٢) ديوانه، ص٣١٠ .
(٣) ديوانه، ص٦٣ .
(٤) ديوانه، ص٣٣١ .
(٥) ديوانه، ص٣٣٢ .

ومنه قوله فى سيف الدولة :[الطويل]

تبسّم برقُ الغيم فاختال لامعاً وحلّ عقودَ الغيث فارفضّ هاملا[1]
فقلتُ : عليٌّ منك أعلى صنائعاً إذا ما رجوناه وأرجى مخايلا

ومنه قوله : [الكامل]

قامت تميِّل للعناق مقوّماً كالخوط أبدع في الثمار وأغربا[2]
حملتْ ذراه الأقحوان مفضضّاً يسقي المدامة والشقيقَ مذهَّبا
وأَبَتْ وقد أخذ النقاب جمالها حركات غصن البان أن تتنقّبا

وقوله يذكر جراحاً نالته فى بعض أسفاره : [الخفيف]

نُوَبٌ لو عَلَتْ شماريخَ رضوى أو شكتْ أن تخرّ منهنّ هدّا[3]
عرضتني على الحسام فأضحى كلّ عضوٍ منّي لحدِّيه غمدا
وكَسَتْ مفرقي عمامة ضرب أرجوانية الذوائبِ تندى

ومنه قوله : [الكامل]

وأرى العدوَّ نقيصةً في عمره وأرى الصديقَ زيادةً في ماله[4]
بوقائع للبأس فى أعدائه ووقائع للجود في أمواله
عذلوه في الجدوى ومَنْ يثني الحيا أم مَنْ يَسدّ عليه طُرْقَ سجاله

٩٩ / وقوله في وصف طير الماء :[الطويل]

---

(١) ديوانه، ص٣٦٢، وفيه : (الجّو) بدل (الغيم).

(٢) ديوانه، ص٨٥ .

(٣) ديوانه، ص١٤٣، والشماريخ : مفردها شمراخ وهو رأس الجبل، ورضوى : اسم جبل، كثيراً ما يرد في الشعر

(٤) ديوانه، ص٣٨٧ .

وآمنةٍ لا الوحشُ يذعر سِربَها ولا الطيرُ منها داميات المخالب (١)
هي الروضُ لم تَنْشَ الخمائلُ زَهْرَه ولا اخضلّ عن دمعٍ من المزن ساكبِ (٢)
إذا انبعثت بين الملاعب خلتَها زرابيّ كسرى بثّها في الملاعبِ
وإن آنستْ شخصاً من الناس صَرْصَرَتْ كما صَرْصَرَتْ فى الطرس أقلام كاتبِ

ومنه قوله : [الكامل]

وأنا الفِداءُ لُمرْغمٍ فيَّ العدى إذ زارني وهناً على عدوائِه (٣)
قمر إذا ما الوشي حينَ أذالَه كيما يصون بهاءَه ببهائِه
ضعفت معاقد خصره وعقوده فكأنّ عقدَ الخَصر عقد وفائه

ومنه قوله : [البسيط]

حُليُّه وثناياه وعنبرُه كلّ ينمّ عليه أو يراقبُهُ (٤)
فلستُ أدرى إذا ما سار في أفقٍ شمائل الأفق أذكى أم جنائبُه

ومنه قوله فى القلم يخاطب الصابي(٥) : [الكامل]

وفتى إذا هزَّ اليراع حسبتَه لمضاءِ عزمته يهزّ مناصلا (٦)

---

(١) ديوانه، ص٨٣-٨٤ .

(٢) في الديوان : (الخوامل) بدل (الخمائل)، ولم تَنْشَ : لم تشمّ .
في الديوان : (الخمائل) بدل (الملاعب) .

(٣) ديوانه، ص١٠-١١، ويرد البيت الأول في الديوان هكذا :
وأنا الفداء لمن مخيلة برقِه حظّي، وحظّ سواي من أنوائه .

(٤) ديوانه، ص ٥٠ .

(٥) هو أبو اسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكتاب المترسل المعروف. الذى يصفه الثعالبي بأنّه (أوحد العراق في البلاغة)، تنظر يتيمة الدهر، ٢ /٢٨٧، وما بعدها .

(٦) ديوانه، ص ٣٩٣ .

من كلّ ضافي البُرد ينطق راكباً بلسان حامله ويصمتُ راجلا

وقوله :[المنسرح]

والغيث والليث والهلال إذا أقمرَ بأساً وبهجةً وندى (١)
ناسٍ عن الجود ما يجود به وذاكر منه كلَّ ما وعدا

ومنه قوله فى وصف أشعاره : [الخفيف]

خِلَعٌ غضَّةٌ النسيم غذاها صفو ماء العلوم والآداب (٢)
١٠٠ / فهى كالخرَّدِ العرائس يخلطْ نَ شماسَ الصِّبا بأنس التصابي (٣)
رقّة فوق رقّة الخصر تبدي فطنةً فوق فطنة الأعرابِ

ومنه قوله : [الطويل]

ألَسْتَ ترى ركْبَ الغمامِ يُساقُ فأدمعه بين الرياض تراقُ (٤)
ورقّت جلابيب النسيم على الثرى ولكن جلابيب الغيوم صفاقُ (٥)

ومنه قوله : [الكامل]

فلتشكرنَّكَ دولة جَددتها فتجددّتْ أعلامها ومنارها (٦)
حلّيتها وحميتَ بيضةَ ملكها فغِرار سيفك سورها وسوارها

---

(١) ديوانه، ص ١٤٩ .
(٢) ديوانه، ص ٤٧ .
(٣) فى الديوان (الأوانس) بدل (العرائس).
(٤) ديوانه، ص ٣١٧ .
(٥) فى الديوان : (وقد رقّ جلباب النسيم على النّدى) بدل الصدر.
(٦) ديوانه، ص ١٩٣ .

وقوله :[الكامل]

نشــــر الثناء فكان من أعــــلامــــه وطوى الوداد فكان من إضـــمـــاره [1]
كــالنخل يبــدي الطَّلْعَ من إثمــاره حسناً ويخفي الغضّ من جمّـاره [2]

وقوله فى الشمع : [الرجز]

١- أعـددتُ للّيل إذا الليلُ غَـسَقْ [3] ٢- وقـيّـد الألحـاظَ من دون الطرق
٣- قضبـان تبـرٍ عريت من الورق [4] ٤- شفـاؤها إن مـرضت ضـرب العنق

ومنه قوله :[المنسرح]

وانظر إلى الليل كـيف تصـدعُـه راية صـبـح مـبـيضّـةُ العَـذَب [5]
كـــراهـبٍ خَـــرَّ للهـــوى طَرَباً فـــشقّ جلبـــابَه من الطّربٍ [6]

وقوله : [البسيط]

وفـــتـــيـــة زَهَرُ الآداب بينهـمُ أبهى وأنضـــرُ من زهر الرياحين [7]
مشوا إلى الراح مشيَ الرّخ وانصرفوا والراح تمشي بهم مَـشْيَ الفـرازينِ

١٠١ / وقوله يصف الشطرنج : [الكامل]

يبـدي لعـينيك كلّمـا عـايَنْتَـه قـرنين جـالا : مُـقْـدِماً ومخـاتِلا [8]

---

(١) ديوانه، ص٢١٠، وفيه : (أسراره) بدل (إضماره).
(٢) فى الديوان : (حيناً) بدل (حسناً).
(٣) ديوانه، ص ٣١٥ .
(٤) في الديوان : (أغصان) بدل (قضبان).
(٥) ديوانه، ص ١٠٥ .
(٦) في الديوان : (حنّ) بدل (خرّ).
(٧) ديوانه، ص ٤٥٥، والرخ والفرازين من قطع الشطرنج.
(٨) ديوانه، ص ٣٦٠ .

فكأن ذا صاحٍ يسير مقوّماً وكأنّ ذا نشوان يخطر مائلا

وقوله يصف كانون نار : [المتقارب]

وذي أربعٍ لا يطيق النهوضَ ولا يألف السير فيمن سرى
نحمّله سَبَجاً أسوداً فيجعله ذهباً أحمرا (١)

وقوله : [الوافر]

وكم خرق الحجاب إلى مقامٍ توارى الشمس فيه بالحجابِ (٢)
كأنّ سيوفه بين العوالي جداول يطّردنَ خلال غابِ

وقوله يصف شعره : [الوافر]

إليك رفعتها عذراء تأوي حجابَ القلب لا حُجُبَ القبابِ (٣)
أَذَبْتُ لصوغِها ذَهَبَ القوافي فأدّت رَوْنقَ الذَّهبِ المذابِ

وقوله : [الوافر]

وما زالت رياحُ الشعر شتّى فمن ريّا الهبوب ومن سَمومِ (٤)
منحتُك من محاسنها بديعاً مقيم الزهر سيّارَ النسيمِ (٥)

وقوله : [البسيط]

والشعر كالروّض ذا ظامٍ وذا خَضلٌ أو كالصوارم ذا نابٍ وذا خَذِمُ (٦)
أو كالعرانين هذا حظّه خَنَسٌ مُزْرٍ عليه وهذا حظّه شَمَمُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٣٢، والسبج : خرز أسود.
(٢) ديوانه، ص ٥٦.
(٣) ديوانه، ص ٥٦-٥٧، وفيه : (زففتُها) بدل (رفعتها).
(٤) ديوانه، ص ٤٠٣ .
(٥) في الديوان : (ربيعاً) بدل (بديعاً).
(٦) ديوانه، ص ٤١٢ .

وقوله : [المنسرح]

وخلعـــةٍ للثّناء دبّجـــهـــا الـ ... فكرُ ففـاقت بحسنها البدعا (١)
وقـــرّب الحـــذق لفظهـــا فـــغـــدا ... من قـــربه مطمـــعـــاً وممتنعـــا

وقوله : [البسيط]

إنَّ المدائح لا تُـهـــدى لناقـــدها ... إلاّ وألفـاظهـا أصفى من الذّهبِ (٢)
١٠٢ / كم رُضْتُ بالفكر منها روضةً أُنُفا ... تفـتّح الزهرُ فـيـهـا عن جنى الأدبِ
لفظ يروح له الريحـــان مطرّحـــاً ... إذا جـــعلناه ريحـــاناً على النُّخَبِ

وقوله : [الوافر]

أتتك يجـول مـاء الطّبعِ فـيـهـا ... مـجالَ الماءِ في السـيف الصقيلِ (٣)
قـــوافٍ إن ثَنَتْ للمـــرءِ عِطْفـــاً ... ثنى الأعطافَ فى بُردٍ جـــمـــيلِ

وقوله : [الكامل]

شَـــرِقَتْ بماء الطّبع حـــتى خلتـــهـــا ... شـــرقت لرونقِـــهـــا بتـــبـــرٍ ذائبِ (٤)
ويقـول سـامـعـهـا إذا مـا أُنشِدتْ ... أعـقـودُ حـمـدٍ أم عـقـودُ كـواكبِ

وقوله :[الكامل]

والبس غـرائب مـدحـةٍ دبجّـتُـهـا ... فكأنّمـــا دبّجتُ منهـــا مطرفـــا (٥)

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٧، وفيه : (من ثنايَ) بدل (للثناء).
(٢) ديوانه، ص ٦٤، والنّخب : المنتخبون من الناس .
(٣) ديوانه، ص ٣٦٦ .
(٤) ديوانه، ص ٤٠، وفيه : (لريقّها ببرد) بدل (لرونقها بتبر).
(٥) ديوانه، ص ٢٩٦ .

مـن كلُ بـيـتٍ لـو تجـــســّم لـفظـهُ لـرأيتــه وشـيــاً عليك مـفـوّفـا

وقوله : [الكامل]

ألفــاظه كــالدّر في أصـــدافــه لا بـل يـزيـد عـلـيـــه في لألآئـه[1]
من كلّ ريّقــة الجـمــالِ كـأنّمـا جــادَ الشــبــاب لـهـا بريّقِ مـائـه
والـشـــعـــر بـحـــرُ نلتَ أنفَس درِّه وتـنافـس الشـعـراء في حـصـبـائـه

وقوله : [الكامل]

وغــرائـب مـثـل السـيـوف إضـاءةً وجـدتْ من الفِكَرِ الدّقـاق صيـاقـلا[2]
فلو اسـتـعـار الـشـيب بعض جـمـالهـا أضـحـى إلى البـيض الحـسـان وسـائلا
جــاءتك بين رصــينةٍ ورقــيــقــة تـهــدي إليك مطارفــاً وغـــلائلا

وقوله يتظلّم من الخالديين[3] إلى ابن فهد : [الطويل]

تحـيّف شـعـري يـا ابن فـهـدٍ مـصـالتٌ عليـه فـقـد أعـدمت منه وقـد أثرى[4]
١٠٣ / وفي كـلّ يوم لـلغــبـيـيّن غـارةٌ تـروّع ألـفـــاظي المحـــجّلةَ الغـــرّا
إذا عنّ لي مــعـنـى تضــاحكَ لفظُه كـمـا ضـاحك النّوار في روضـه الغُـدْرا
غـريـب كـسطر البـرق لّما تبـسّـمت مــخــائله للفكـر أودعـتــه سطرا
فـوجـهٌ من الفـتـيـانِ يمسح وجـهـه وصــدر من الأقـــوام يُسكنه صــدرا
تناوله مُــثْــرٍ من الجـهـل مُــعــدمٌ من الحلم مـعـذور مـتى خلعَ العـذرا

---

(١) ديوانه، ص ١٠، وفيه : (الكلام) بدل (الجمال).

(٢) ديوانه، ص ٣٩٤ .

(٣) أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان من أدباء سيف الدولة الحمداني. وسيترجم لهما المؤلف فيما بعد. تنظر اليتيمة، ٢/١٢٤، وما بعدها .

(٤) ديوانه، ص ٢١٠-٢١١ .

فبعَّد ما قرّبتُ منه غباوة ... و أورد ما سهلّت من لفظه وعرا
لأطفأتما تلك النجوم بأسرها ... ودنّستما تلك المطارف والأزرا
فويحكما هلاّ بشطر قنعتما ... وأبقيتما لي من محاسنها شطرا

وقوله يتظلّم منهما إلى ابن ناصر الدولة : [البسيط]

يا أكرم الناسِ إلاّ أن يعدَّ أباً ... فات الكرامَ بآباءٍ وآثارِ (١)
أشكو إليكَ حليفَيْ غارةٍ شهرا ... سيفَ الشّقاق على ديباج أشعاري
ذئبين لو ظفرا بالشّعر في حَرَمٍ ... لمزّقَاه بأنيابٍ وأظفارِ
وكلّ مسفرة الألفاظ تحسبها ... صفيحةً بين إشراقٍ وإسفارِ
أَرَقْتُ ماءَ شبابي في محاسنها ... حتى ترقرق فيها ماؤها الجاري
كأنّها أنفس الريحان تمزجُه ... صبا الأصائل من أنفاسِ نوّار (٢)
إن قلّداكَ بدرٍّ فهو من لججي ... أو ختّمَاكَ بياقوتٍ فأحجاري (٣)

منها :

هذا وعنديَ من لفظ أشعشعه ... سلافة ذات أضواءٍ وأنوار
ينشا خلال شغاف القلب إن نشأت ... ذات الحباب خلال الطين والقارِ (٤)
لم يَبْقَ لي من قريضٍ كان لي وَزَراً ... على الشدائدِ إلاّ ثقل أوزاري

١٠٤ / وقوله في مثله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ص ١٩٤–١٩٥، وفيه : (أأكرم) بدل (يا أكرم).

(٢) في الديوان : (كأنما نفس) بدل (كأنّها أنفس).

(٣) في الديوان : (توّجاك) بدل (قلّداك).

(٤) في الديوان : (تنشو) بدل (ينشا).

ولا بّد أن أشكو إليك ظلامةً ... وغارة مغوارٍ سجيّته الغَصْبُ[1]

تخيّل شعري أنّه قومُ صالحٍ ... هلاكاً وأنّ الخالديٍّ له سَقْبُ[2]

وكان رياضاً غضّةً فتكدّرتْ ... مواردها وأصفّر في تربها العُشْبُ

غُصِبْتُ على ديباجه وعقوده ... فديباجه غصب وجوهره نَهْبُ

وأبكاره شتّى أذيل مصونها ... وريعت عذاراها كما رُوّع السِّرْبُ

وقوله يخاطب أبا الخطّاب في أمر الخالديين عند رجوعهما إلى العراق : [الكامل]

بكرتْ عليك مغيرة الأعرابِ ... فاحفظ ثيابَك يا أبا الخطّابِ[3]

وَرَدَ العراقَ ربيعةُ بن مكدَّمٍ ... وعيينة بن الحارث بن شهابِ

أَفعندنا شكٌّ بأنّهما هما ... في الفتكِ لا في صحّة الأنسابِ

وبدائع الشعراء فيما جهّزا ... مقرونةً بغرائبِ الكتّابِ

شنّا على الآدابِ أقبحَ غارةٍ ... جرحت قلوبَ محاسنِ الآدابِ

فحذارِ من حركاتِ صلّيْ قَفْرةٍ ... وحذَار من حركات ليثَيْ غابِ

لا يسلبان أخا الثراء وإنما ... يتناهبان نتائجَ الألبابِ

كم حاولا أمدي فطال عليهما ... أن يدركا إلاّ مثارَ ترابي

ولقد حميتُ الشعرَ وهو لمعشرٍ ... رمٍ سوى الأسماءِ والألقابِ

وضربتُ عنه المدَّعين وإنّما ... عن حوزة الآدابِ كان ضرابي[4]

فغدت نبيطُ الخالديّة تدّعي ... شعري وترفل في حبير ثيابي

---

(١) ديوانه، ص ٦٢ .

(٢) السّقْب : ولد الناقة ساعة يولد .

(٣) ديوانه، ص ٦٧-٦٩ .

(٤) في الديوان : (صورة) بدل (حوزة).

قومُ إذا قصدوا الملوكَ لمطلبٍ نُفِضت عمائمهم على الأبواب
١٠٥ / من كلّ كهلٍ يستطيل سبالهُ لونين بين أناملِ البوّاب[(١)]
مُغْضٍ على ذلّ الحجابِ بردّه دامي الجبين ، تجهّمُ الحجّاب
نظرا إلى شعري يروق فتربا منه خدودَ كواعبٍ أتراب
شرباه فاعترفا له بعذوبة ولَرُبّ عذبٍ عاد سوطَ عذاب
في غارةٍ لم تنثلم فيها الظُّبا ضرباً، ولم تَنْدَ القنا بخضاب
تركت غرائبَ منطقي في غربة مسبيَّةٍ لا تهتدي لإياب
جَرْحى وما ضُرِبَتْ بحدّ مهنّدٍ أسرى وما حُملَتْ على الأقتاب
لفظُ صَقَلْتُ متونه فكأنّه في مشرقات النظم دُرَّ سخاب[(٢)]
وإذا ترقرق في الصحيفة ماؤه عبق النسيم فذاك ماءُ شبابي
جِدّ يطير شراره وفكاهةٌ تستعطف الأحبابَ للأحباب

وقوله في أبي إسحاق الصابي وقد ورد عليه كتابهما بانحدارهما إلى بغداد :[الخفيف]

قد أظلّتْك يا أبا اسحاق غارةُ اللفظ والمعاني الدّقاق[(٣)]
فاتّخذ معقلاً لشعركَ يحميه مروق الخوارجِ المُرّاق
قبل رقراقة الحديد يريق السْـمَ في صفو مائه الرقراق
كان شرَّ الغاراتِ في البلد القَفْرِ فأضحى على سرير العراق[(٤)]
غارةٌ لم تكن بسمر العوالي حيث شُنَّتْ ولا السيوفِ الرِقاق

---

(١) في الديوان : (يستطير) بدل (يستطيل) .
(٢) السِّخاب : قلادة ليس فيها لؤلؤ ولا جواهر .
(٣) ديوانه، ص ٣٣٣-٣٣٥ .
(٤) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

بِدَعٌ كالسيوف أرهفنَ حُسناً   وسقاهنّ رونقُ الطّبعِ ساقي
مشرقاتٌ تريكَ لفظاً ومعنى   حمرةُ الحلي في بياضِ التراقي
يالها غارةً تَفرّق في الجو   ة بين الحمامِ والأطواقِ
١٠٦/ والوجوهُ الرّقاقُ داميةُ الأبـ   ـشارِ في معرك الوجوه الصِّفاقِ

منها :

لتنفَّستَ رحمةً للخدود الـ   حُمْر منهنّ والخدودِ الرِّقاقِ
والرياضَ التى ألحّ عليها   كاذبُ الوبْلِ صادقُ الإحراق
والنجومُ التى تَظلُّ نجوم الـ   أرض حسّادها على الإشراق[1]
بعدما لحُنَ في سماء المعالي   طُلَّعاً أو نُثِرن في الآفاقِ[2]
وتخيّرتَ حليهنّ فلم تَعْـ   ـدُ خيارَ النحور والأعناق
فهو مثل المدامِ بين صفاءٍ   وبهاءٍ ونفحةٍ ومذاقِ[3]
منطقٌ يُخجل الربّيع إذا حَلْـ   لَ عليه السحابُ عقدَ النطاقِ
يا هلالَ الآدابِ يا ابن هلالٍ   صرف اللهُ عنكَ صَرْفَ المحاقِ
سوف أهدي إليك من خدم المجـ   ـدِ إماءً تعاف قُبح الإباقِ
كلَّ مطبوعةٍ على اسمك بادٍ   وسْمُها في الجباه والآفاقِ

وقوله يهجو النامي[4] وكان جزاراً : [الوافر]

---

(١) في الديوان : (الجّو) بدل (الأرض).

(٢) في الديوان : (وانتشرن) بدل (أو نثرن).

(٣) في الديوان : (فهي) بدل (فهو).

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد النامي من فحول الشعراء وخواص شعراء سيف الدولة، وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة. تنظر يتيمة الدهر، ١/٢٧٩، وما بعدها.

ورقّع شعرَه بعيون شعري ... فشاب الشهدَ بالسمِّ الزعافِ[(١)]
لقد شقيتْ بمديتك الأضاحي ... كما شقيت بغارتك القوافي
لها أرَجُ السوالف حين تُجلى ... على الأسماعِ أو أرجُ السُّلافِ
جمعنَ الحسنيين فمن رياحٍ ... معنبرةٍ وأرواحٍ خفافِ
وما عدمتْ مغيراً منك يرمي ... رقيق طباعها بطباع جافي
معانٍ تستعار من الدّياجي ... وألفاظ تُعَدُّ من الأثافي
كأنّك قاطفٌ منها ثماراً ... سبقتَ إليه إبّان القطافِ
١٠٧ / وشرُّ الشعر ما أدّاه فكرٌ ... تعثّر بين كدّ واعتسافِ
سأشفي الشعر منك بنظم شعرٍ ... تبيت له على مثل الأثافي
وأبعد بالمودّة عنك عهدى ... فقف لي بالمودّة خَلْفَ قافِ[(٢)]

وقوله يعّرض بالتلعفري المؤدب : [الطويل]

وكلّ غبيٍّ لو يُباشِر بردَه ... لظى النارِ أضحى حرّها وهو باردُ[(٣)]
أفيقوا فلن يُعطى القريضَ معلِّمٌ ... وهل يتولى الأغبياءَ عطاردُ
ولا تمنحوا منه الكرامَ قلائداً ... فليس من الحصباء تُهدى القلائدُ

وقوله في مثله : [الكامل]

وعلمتَ إذ كلَّفْتَ نفسَك غايتي ... أنَّ الرياحَ بعيدةُ الأشواطِ[(٤)]
أترومني وعلى السِّماك محلّتي ... شرفاً وبين الفرقدين صراطي

---

(١) ديوانه، ص ٣٠١–٣٠٢ .

(٢) في الديوان : (منك جهدي) بدل (عنك عهدي) .

(٣) ديوانه، ص ١٦٥–١٦٦ .

(٤) ديوانه، ص ٢٧٢ .

وقوله في رجل[1] يتعصّب للخالديين ورماه بالقيادة : [الطويل]

وعندي له لو كـان كـفـؤٌ قـوارضي ... قـوارض ينثـرن الدّلاصَ المسـرّدا[2]

ومـغـمـوسـة في الشّـرْي والأري هذه ... لـيـردى بهـا باغٍ وتلك لتُـرتدى[3]

لكَ الويل إن أطلقت بيض سـيـوفـهـا ... وأطلقـتـهـا خـرزَ النواظِر شُـرَّدا

ولستَ لجِـدّ القـول أهلاً فـإنما ... أُطيـر سـهـامَ الهـزلِ مثنى ومـوحـدا

نصـبتَ لفـتـيـان البطالة قـبّـةً ... لتـدخلهـا الفـتـيـانُ كـهـلاً وأمـردا

وكم لـذّة لا مَنَّ فـيـهـا ولا أذى ... هديت لهـا خِـدنَ الضـلالة فـاهتـدى

منها في ذكر المائدة وسمكة مشوية :

نثـرت عليـهـا البـقل غـضّـاً كـأنما ... نثـرتَ على حُـرّ اللجين الزبرجـدا

١٠٨/ ومصبوغة بالزعفران عريضة ... كـأنَّ على أعطافهـا منه مـجْسَـدا[4]

تريكَ وقـد غطّت بيـاضـاً بصـفـرة ... مثـالاً عن الكافـور أُلبس عـسـجـدا[5]

تحفُّ بهـا منهم كـهـول وفـتـيـة ... كـأنّهمُ عـقـدٌ يحفّ مـقـلّدا

ومِلْتَ بهم من غـيـر فـضل عليـهم ... إلى الورد غـضّـاً والشـراب مـورّدا

إذا وصلوا أضـحى الخـوان مـدبّجـاً ... وإن هجـروا أضحى سليبـاً مجـرّدا[6]

لكَ القـبّة البـيـضاء أوضـحتَ نهـجهـا ... فـأطلعتَ فـيـهـا للفـتّـوةِ فـرقـدا[7]

---

(١) هو أبو العصب الملحي كما في الديوان .

(٢) ديوانه، ص ١٥٩-١٦٠، الدلاص المسرّد : الدروع المحكمة .

(٣) الشري : الحنظل. الأري : العسل .

(٤) في الديوان : (أعضائها) بدل (أعطافها)، والمِجسد : قميص يلي البدن .

(٥) في الديوان : (علّت) بدل (غطّت).

(٦) في الديوان : (وصلوا) بدل (هجروا) و (مس الخوان) بدل (أضحى سليباً).

(٧) في الديوان : (العلياء) بدل (البيضاء) و (فتقها) بدل (نهجها).

يصادف منها الزّور جيباً مزرّراً وباطيةً ملأى وظبياً مغرّدا

ومنه قوله فيه وكان يُعرف بالملحي : [الطويل]

دعاني فغدّاني بإنشاد شعره فلولا انصرافي عنه متُّ من الطَّوى [١]
وناولني مسودّة لو قرنتها إلى القار كانا في سوادهما سَوَا
وقال : أرى هذا الشراب لصفوه ورقته كالنجم قلت : إذا هوى
وفضّل في الشعر امرأ غير فاضل فقلت له أمسك نطقت عن الهوى

ومنه قوله فيه : [الوافر]

وشيخ طاب أخلاقاً فأضحى أحبّ إلى الشباب من الشباب [٢]
له قفصٌ إذا استخفيتَ فيه أمنتَ فلم تَنَلْكَ يَدْ الطِّلاب [٣]
طرقناه وقنديل الثريا يحطّ وفارس الظلماء كابي
فرحبَّ واستمال وقال : حُطَّتْ رحالكمُ بأفنيةٍ رحاب
وحضَّ على المناهدة الندامى بألفاظٍ مهذَّبةٍ عذاب
وقال : تيمّموا الأبوابَ منها فكلٌّ جاء من تلقاءِ باب
١٠٩/ فهذا قال : قِدر من طعامٍ وهذا قال : دنّ من شراب
وهذا قال : ريحان ونَقْلٌ وثلج مثل رقرقة السّراب
وسَمْحُ القوم مَنْ سمحت يداه بخدّ غريرةٍ بكر كَعاب
فتمّ لهم بذلك يومُ لهو غريب الحسن عذبٍ مستطاب

---

(١) ديوانه، ص ٢٥، البيت الثاني فقط إذ أخلّ ببقية الأبيات .

(٢) ديوانه، ص ٧٥-٧٦ .

(٣) في الديوان : (دار) بدل (قفص).

إذا العبءُ الثقيل توزّعته ... أكفّ القوم خَفّ على الرقاب [1]

ومنه قوله فيه : [مجزوء الرمل]

مجلسٌ فيه لأربا ... بِ الخنا قالٌ وقيلُ [2]

وضراطٌ مثلما انشَقْ ... قَ الدّبيقي الصقيلُ [3]

فإذا اختالت خلال الشْ ... شَربِ عذراءٌ شَمولُ

لعبتْ أيدٍ لها أقْ ... فية القومِ طبولُ

ومنه قوله فيه : [المنسرح]

تطنّ تحت الأكفّ هامتُه ... إذا علتها طنين فولاذِ [4]

وخير ما فيه أنّه رجلٌ ... يخدمني الدّهرَ وهو أستاذي

إذا انتشى أقبلت أناملُه ... تنشرُ ميتاً خلالَ أفخاذي [5]

وقوله فيه وقد دعاه في يوم حار وأطعمه هريسة وسقاه نبيذ الدّبس : [الطويل]

دعانا ليستوفي الثناء فأظلمتْ ... خلائق تستوفي لصاحبها السَّبا [6]

وأحضرنا محبوسة طول ليلها ... معذّبة بالنار مسعرةً كَربْا

تخيّر من رطب الذؤابة لحمها ... ومن يابسِ الحبّ الثقيل لها حَبّا [7]

---

(١) في الديوان : (رقاب) بدل (أكفّ).

(٢) ديوانه، ص ٣٦٩ .

(٣) في الديوان : (الدليقي) بدل (الدبيقي) والصواب هنا، والدبيقي نوع من الثياب .

(٤) ديوانه، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٥) أخلّ الديوان بالبيت الثالث، وهو له في اليتيمة، ٢/ ١٨٠ .

(٦) ديوانه، ص ٥٤ .

(٧) في الديوان : (تحتّت) بدل (تخيّر).

وساهرها ليلاً يضيّق سجنها … فلما أضاء الصبح أوسعها ضربا
إذا مسحتها الريح راحتْ كأنّها … تمسّح موتى كشّفت عنهمُ التُّربا
وداذيَّة تنهى الصباح إذا بدا … وتفسد أنفاسَ النسيم إذا هبّا
١١٠ / شرابٌ يفضّ الطين عنه وعمره … ثلاثة أيامٍ وقد شبَّ لا شبّا
يمدّ بأطراف النهار وما افترى … ولا كان خدْناً للزناة ولا تربا
فلمّا ترآيت الجميعَ إزاءَنا … عجبتُ لمضروبَين ما جنيا ذنبا[1]

ومنه قوله :[الخفيف]

فاغْدُ سرّاً بنا إلى قفص الملْـ … حيّ فالعيش فيه نضيرُ[2]
نتوارى من الحوادث والدهـ … رُ خبيرٌ بمن توارى بصيرُ
مجلس في فناء دجلة يرتاح إليه الخليعُ والمستورُ[3]
طائر في الهواء فالبرق يسري … دون أعلاه والحمامُ يطيرُ
وإذا الغيم سار أُسبل منه … كللٌ دون جُدْرِه وستورُ
وإذا غارت الكواكب صبحاً … فهو الكوكب الذي لا يغورُ
ليس فيه إلاّ خُمار وخمر … ومُمات من سكره ونشورُ
وحديث كأنّه زَهَر المنثـ … ور حسناً ولؤلؤ منثورُ[4]
وجريح من الدِّنان يسيلَ الرْ … راحُ من جرحه وقِدرٌ تفورُ
ولك الظّبية الغريرة إن شئـ … تَ وإن عفتها فظبيٌ غريرُ

(١) في الديوان : (تراءت للجميع حبالنا) بدل (ترآيتُ الجميع إزاءنا).

(٢) ديوانه، ص ٢٠٤ .

(٣) في الديوان : (منزل) بدل (مجلس).

(٤) في الديوان : (السّوسن) بدل (المنثور).

فـتـمـتّع بما تشـاء نهـاراً ثم بت مُـعْـرِسـاً وأنتَ أمـيـرُ (١)
كـلّ هـذا بـدر هـمين فـإن زدْ دتَ فـأنـت المبـجّلُ الموفـورُ

ومنه قوله في الغزل وهو ممّا غُنِّي به : [البسيط]

ورُحْتَ في الحسن أشكالاً مقسَّمةً بين الهلال وبين الغصنِ والعُقَدِ (٢)
١١١ / أريتني مطراً ينهلّ ساكبه من الجفون وبرقاً لاح من بَرَدِ
ووجنة لا يروّي ماؤها ظمأ نجلاً وقد لذعت نيرانها كبدي
فكيف أُبقي على ماء الشؤون وما أبقى الغرام على صبري ولا جَلَدي

ومنه قوله : [الوافر]

أبيتُ الليل مرتفقاً أنادي بصدق الوجد كاذبةَ الأماني (٣)
فتشهدُ لي على الأرض الثريا ويعلم ما أجنُّ الفرقدانِ (٤)
إذا دَنَت الخيامُ بهم فأهلاً بذاك الخِيم والخِيَم الدواني
فبين سجوفها أقمارُ تمٍّ وبين عمادها أغصانُ بانِ
ومذهبة الخدود بجلّنار مفضضة الثغور بأقحوانِ
سقانا الله من ريّاك ريّاً وحيَّانا بأوجهك الحسانِ
ستصرف طاعتي عمن نهاني دموع فيك تُلحي مَنْ لحاني
ولم أجهل نصيحته ولكن جنون الحبّ أحلى من جناني
فياولع العواذل خلّ عنيّ ويا إلفَ الغرامِ خذي عناني (٥)

---

(١) في الديوان : (فتنعّم) بدل (تمتّع) و (بها نهاراً) بدل (بما تشاء نهاراً)، و (بت يا سيدي) بدل (ثم بت) .
(٢) ديوانه، ص ١٥٣ .
(٣) ديوانه، ص ٤٤٦، وفيه : (أناجي) بدل (أنادي)، ومرتفقاً : متكئاً على وسادة .
(٤) في الديوان : (الأرق) بدل (الأرض) .
(٥) في الديوان : (وياكّف) بدل (وياإلف) .

وقوله : [البسيط]

ومن وراءِ سجوفِ الرَّقمِ شمس ضُحى تجولُ في جنح ليلٍ مظلمٍ داجي (١)
مقدودة خطرت أيدي الشباب لها حُقّين دون مجالِ العقد من عاجِ

وقوله : [الخفيف]

لطمت خدَّها بحُمرٍ لطافٍ نال منها عذابَ بيضٍ عِذابِ (٢)
فتشكّى العنّاب نور الأقاحي واشتكى الوردُ ناضرَ العُنّابِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قامت وخوطُ البانةِ الـ ميّاس في أثوابها (٣)
١١٢/ ويهزّها سُكران : سكـ ر شرابها وشبابِها
تسعى بصهباوين من ألحاظِها وشرابها
فكأنَّ كأسَ مدامِها لما ارتدت بحبابِها
توريدُ وجنتها إذا ما لاح تحت نقابِها

وقوله : [الكامل]

لبست مُصَنْدلة الثياب فمن رأى صنماً تسربل قبلَها أثوابا (٤)
وحكت عن الظبي الغرير ثلاثةً جيداً وطرفاً فاتناً وإهابا (٥)

وقوله : [الكامل]

(١) ديوانه، ص ١١٥ .
(٢) ديوانه، ص ٤٦ .
(٣) أخلَّ الديوان بهذه الأبيات .
(٤) ديوانه، ص ١٠٧، وفيه : (قمراً) بدل (صنماً) .
(٥) في الديوان : (الرشأ الربيب) بدل (الظبي الغرير) .

أسـلاسلَ البـرقِ الذى لحظ الثـرى وهَناً فـوشّح روضَـه بسـلاسلِ (١)
أذكـرتنا النشـوات في عـهـد الصِّبـا والعـيش في سِنة الزمـانِ الغـافلِ (٢)
أيام أسـتـر صـبـوتي من كـاشحٍ عـمـداً وأسـرق لذَّتي من عـاذلِ

وقوله : [الوافر]

تثنّى البـرقُ يذكـرني الثنايا على أثناء دجلة والشـعـابا (٣)
وأيامـاً عـهـدتُ بهـا التّصـابي وأوطاناً صـحـبتُ بهـا الشـبـابا

وقوله : [الطويل]

فكم ليلة شـمّـرتُ للراح رائحـاً وبتّ لغـزلانِ الصَّـريم مـغـازلا (٤)
وحلّيتُ كـأسي والسـمـاء بحليـهـا فـمـا عُطِّلَتْ حـتى بدا الأفقُ عـاطلا

وقوله فى قصيدة يتشوّق بها إلى الموصل وهو بحلب : [الكامل]

أم هل أرى القـصـرَ المنيف مـعـمّـماً ببرداءِ غـيـمٍ كـالرداء رقـيـقِ
وقـلاليَ الدّيـر التي لـولا النّـوى لم أرمـهـا بِقلى ولا بعـقـوقِ (٥)
مـحـمّـرة الجـدران يَنْفحُ طيـبـهـا فكأنهـا مـبنيّـة بخَلوقِ

١١٣/ منها :

يتنازعـون على الرحـيق غـرائبـاً يَحْسبنَ زاهرةً كـؤوس رحـيقِ
صـدرت عن الأفكار وهي كـأنهـا رقـراقُ صـادرة عن الراووقِ

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٨-٣٤٩ .

(٢) في الديوان : (ظلّ) بدل (عهد) .

(٣) ديوانه، ص ٢٦ .

(٤) ديوانه، ص ٣٦٢، والصّريم : موضع .

(٥) ديوانه، ص ٣١٦ . والقلالي جمع مفردها قلاية وهي الصومعة ينفرد فيها الراهب . ينظر الديارات للشابشتي، ص١٧١ .

منها :

دهر ترفَّق بي فوافى صَرْفُه ... وَسَطاً عليَّ فكان غير رفيقِ[(١)]

فمتى أزور قباب مشرفة الذّرى ... فأرود بين النّسرِ والعيّوقِ

وأرى الصوامع في غوارب أكمها ... مثل الهوادج في غوارب نوقِ

حمراً يلوح خلالها بيض كما ... فصّلت بالكافورِ سِمْطَ عقيقِ

وقوله في حسن التخلّص[(٢)] : [الكامل]

عصرٌ مزجتُ شمائلي بشَموله ... وظلالُه ممزوجةُ بشماله[(٣)]

حتى حسبتُ الوردَ من أشجاره ... يجنى أو الريحان من آصاله[(٤)]

وكأنّني لمّا ارتديت ظلالَه ... جار الوزير المرتدي بظلالهِ

وقوله : [الكامل]

أكْنِي عن البلدِ البعيد بغيره ... وأردّ عنهَ عنان قلب مائلِ[(٥)]

وأودّ لو فَعلَ الحيا بسهوله ... وحزونه فِعل الأمير بآملِ

وقوله : [الكامل]

وركائب يخرجن من غَلَس الدّجى ... مثل السهام مَرَقْن منه مروقاً[(٦)]

والفجر مصقولُ الرداءِ كأنّه ... جلبابُ خَوْدٍ أشربته خَلوقاً[(٧)]

---

(١) في الديوان : (فواقاً) بدل (فوافى).

(٢) حسن التخلّص : هو براعة الانتقال من غرض إلى آخر في القصيدة، ويسمى خروجاً وتوسّلاً أيضاً. ينظر معجم المصطلحات البلاغية، د.أحمد مطلوب، ١/٣٩٣، وما بعدها .

(٣) ديوانه، ص ٣٨٧ .

(٤) في الديوان : (عبقاً) بدل (يجنى).

(٥) ديوانه، ص ٣٤٩ .

(٦) ديوانه، ص ٣١٤ .

(٧) في الديوان : (أشبعته) بدل (أشربته).

أغمامة بالشام شمن بروقَها ... أم شِمْنَ من شيم الأمير بروقا (١)

وقوله : [المتقارب]

ترى البرقَ يبسم سرّاً بها ... إذا انتحب الرّعدُ فيها جهارا (٢)
إذا ما تنمّر وسمِّيُها ... تعصفر بارقها فاستطارا
١١٤/ يعارضها في الهواء النّسيمُ ... فينثر في الأرضِ درّاً صِغارا
فطوراً يشقّ جيوب الحياء ... وطوراً يَسحّ الدموعَ الغزارا
كأنّ الأميرَ أعار الرُّبا ... شمائله فاشتملن المعارا

وقوله : [البسيط]

أقول للمبتغي إدراكَ سؤدده ... خفّض عليكَ فليس النّجمُ مطلوبا (٣)
كم من جبين أزار السيف صفحتَه ... فعاد طرساً بحدّ السيف مكتوبا (٤)
وكم له في الوغى من طعنة نظمت ... عِداه أو نثرت رمحاً أنابيبا

وقوله : [الكامل]

كالغيث يُحيي إن هَمَى والسّيل يُر ... وي إن طَمَى والدهر يصمي إن رمى (٥)
شتّى الخِلال يروح إمّا سالباً ... نِقم العِدى قَسْراً وإما مُنْعِماً
مثل الشهاب أصاب فجّاً معشباً ... بحريقه وأصاب فجّاً مظلما

(١) في الديوان : (بِشر) بدل (شيم).
(٢) ديوانه، ص ١٨٢ .
(٣) ديوانه، ص ٩٦ .
(٤) في الديوان : (أنار) بدل (أزار).
(٥) ديوانه، ص ٤٠٠ .

أو كـالغـمـامِ الجـود إن بعث الحـيـا ... أحـيـا وإن بعث الصـواعقَ ضـرّمـا[1]
أو كـالحـسـامِ إذا تبـسّم مـتنه ... عـبس الرّدى في حـدّه فـتـجّـهـمـا
ويُلمٌّ من شَـعثِ العلى بشـمـائلٍ ... أحلى من اللّعَس الممنّع واللّمَى[2]

وقوله : [الكامل]

نسبٌ أضـاء عـمـوده في رفـعـة ... كـالصّـبح فـيـه ترفّعٌ وضـيـاءُ[3]
وشـمـائلٌ شـهـد العداة بفـضلِها ... والفـضـل مـا شـهـدت به الأعـداءُ

وقوله : [البسيط]

والبـيض ظلّ عليك الدّهرَ منتـشـرٌ ... والنقعُ جـيبٌ عليك الدّهر مـزرورُ[4]
١١٥ / والشركُ قد هُتكت أستار بيضته ... بحـدٍّ سـيـفك والإسـلامُ منشـورُ
كـم وقـعـة لك شـبّت في ديارِهمُ ... ناراً وأشـرق منهـا في الهـدى نورُ

وقوله : [البسيط]

وعـاشقٌ خـيـلاءَ الخـيل مـبـتـذلٌ ... نفـسـاً تصـان المعـالي حين تبـتـذلُ[5]
أشمّ تبـدي الحـصـون الشُمّ طاعـتـه ... خـوفـاً فـيـسلم مَنْ فـيـهـا ويرتحلُ
تشـوقـه ورمـاح الخطّ مـشـرعـةٌ ... نُجُلُ الجـراح بهـا لا الأعينُ النُجُلُ
كـأنّه وهجـيـر الروع يلفـحُـه ... نشـوان مـدَّ عليـه ظِلَّه الأسلُ[6]

---

(١) في الديوان : (الجَون) بدل (الجود) و (أضرما) بدل (ضرّما).

(٢) اللَّعَس : سمرة في الشفة، واللّمى : حمرة أو سمرة في باطن الشفة .

(٣) ديوانه، ص ١٦ .

(٤) ديوانه، ص ١٧٦ .

(٥) ديوانه، ص ٣٥٠–٣٥١ .

(٦) في الديوان : (الأُصُل) بدل (الأَسَل).

فـالصـافنات حـشـاياه وإن قلقت ... والسـابغـات وإن أوهت لـه حُلَلُ
لَمَّا تمزّقت الأغـمـادُ عن شُـغُل ... تمزّقت عن سناً أقـمـارها الكُلل
أكـرِم بسـيـفك فـيـهـا صـائلاً غـزِلاً ... يفـري الشـؤونَ ويثني غـربَه المقلُ (١)

وقوله : [الكامل]

ولَرُبَّ يوم لا تـزال جـيـادهُ ... تطأ الوشيج مخضّباً ومحطّما (٢)
مـعـقـودةٌ غُـرَرُ الجـيـاد بنقـعـه ... وحـجـولهـا ممّا تخـوض من الدِّمـا
يلقـاكَ من وَضَح الحـديد مـوضّـحـاً ... طوراً ومن رَهَج السنابك أدهمـا
أَقْـدَمتَ تفـتـرس الفـوارسَ جُـرأةً ... فـيـه وقـد هاب الردَّى أن يُقـدمـا
والنَّدْبُ مَنْ لقيَ الأسنّةَ سـافـراً ... وثنى الأعنّة بالعجاج معـمّـمـا (٣)

وقوله : [الوافر]

وأغلبُ عـامِـه في السّلم يومٌ ... ولكن يومه في الحرب عـامُ (٤)
يهـجِّـرُ والرمـاح عليـه ظلٌّ ... ويسـفـر والعـجـاج له لثـامُ

١١٦ / وقوله : [الكامل]

جـيش إذا لاقى العـدّو صـدوره ... لم يَلْقَ للأعـجـازِ منه لحـوقـا (٥)
حُجِبتْ له شمس النهـار وأشـرقتْ ... شـمس الحديد بجـانبـيـه شـروقـا

وقوله : [الكامل]

(١) في الديوان : (وتفري) بدل (ويثني).

(٢) ديوانه، ص ٤٠١ .

(٣) في الديوان : (ملثّما) بدل (معمّما)، والنّدب : السريع إلى الفضائل .

(٤) ديوانه، ص ٤٢٣ .

(٥) ديوانه، ص ٣١٤ .

كم مَعْرَكٍ عرك القنا أبطالَه ... فسقاهمُ في النّقع سمّاً ناقعا [1]
هبّت رياحك في ذراه سمائماً ... وغدَت سماؤك تستهلّ فجائعا
فتركتَ من حرّ الحديد مصائغاً ... فيه ومن فيضِ الدّماءِ مراتعا

وقوله : [الرمل]

والضّحى أدهمُ بالنّقعِ فإن ... ضحكتْ فيه الظُّبا كان أَغَرْ [2]
موقف لو لم يكن ناراً إذاً ... لم يكن زُرقُ عواليه شَرَرْ

وقوله في العتاب : [المتقارب]

أتسلمُني بعد أن رُحْتَ لي ... على نُوبِ الدّهر جاراً مجيرا [3]
وأسفرَ حظّي لما رآ ... ك بيني وبين الليالي سفيرا
سأهدي إليك نسيم العتابِ ... وأضمرُ من حرِّ عَتْبٍ سعيرا

وقوله يعاتب صديقاً أفشىٰ له سرّاً : [الطويل]

رأيتك تبري للصدّيق نوافذاً ... عدُوّكَ من أمثالها الدَّهرَ آمِنُ [4]
وتكشف أسرار الأخلاّء مازحاً ... ويارُبّ مزح راح وهو ضغائنُ [5]
سأحفظ ما بيني وبينك صائناً ... عهودك إنّ الحرَّ للعهدِ صائنُ
وألقاكَ بالبِشْرِ الجميل مُداهناً ... فلي منك خلّ ما علمتُ مُداهِنُ
أَنَمُّ بما استودعتَه من زجاجةٍ ... ترى الشيء فيها ظاهراً وهو باطنُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٧٥ .

(٢) ديوانه، ص ٢٠٠ .

(٣) ديوانه، ص ٢٠٦، وفيه : (أوجدت) بدل (رحت لي).

(٤) ديوانه، ص ٤٤٤، وفيه : (أوصابها) بدل (أمثالها).

(٥) في الديوان : (عاد) بدل (راح).

١١٧ / وقوله في مثله : [الوافر]

ثَنَتْني عنك فاستشعرتُ هجراً ... خِلالٌ فيكَ لستُ لها براضي [1]
وأنَّكَ كلّما استُودعتَ سرّاً ... أنمّ من النسيمِ على الرياضِ

وقوله : [البسيط]

أمانك السيف لا يبقى له أَثَرُ ... وأنتَ كالصِّلِّ لا تُبقي ولا تَذَرُ [2]
سرّي إليكَ كأسرار الزجاجة لا ... يخفى على العينِ منها الصّفوُ والكَدَرُ
فاحذر من الشِّعرِ كسراً لا انجبارَ له ... فللزجاجةِ كسرٌ ليس ينجبرُ

وقوله : [البسيط]

أستودعُ اللهَ خِلاًّ منكَ أوسعه ... ودّاً فيوسعني غشّاً وتمويها [3]
كأنَّ سرّي في أحشائه لهَبٌ ... فما تطيق له طيّاً حواشيها
قد كان صدرك للأسرارِ جندلةً ... ضنينة بالذي تخفي نواحيها
فعاد من بثّ ما استودعت جوهرةً ... رقيقةً تستشفّ العين ما فيها [4]

وقوله : [الكامل]

لا تأنفَنَّ من العتابِ وَقَرْصِه ... فالمسكُ يُسحقُ كي يزيد فضائلا [5]
ما أُحرقَ العودُ الذي أشبهته ... خطأ ولا غمّ البنفسجُ باطلا

وقوله في الربيع وآثاره ونوّاره وأزهاره : [البسيط]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٨ .

(٢) ديوانه، ص ٢٣٩، وفيه : (لسانك) بدل (أمانك).

(٣) ديوانه، ص ٤٥٩-٤٦٠ .

(٤) في الديوان : (فصار) بدل (فعاد).

(٥) ديوانه، ص ٣٩٤ .

أمـــا ترى الجـــوُّ يُجلى في ممسّكةٍ   والأرضُ تختالُ في أبرادها القُشُب (١)
إذا ألحّ حـــســام البـرق مـؤتلقـاً   في الومض جدَّ خطيب الرّعد في الخُطَب (٢)
والريحُ وسَنْىَ خـلال الروضِ وانيةٌ   فـمـا يُراعُ لـهـا مـسـتيـقظ التُـرَّب (٣)

وقوله : [الرمل]

شـاقني مـسـتـشـرف الدّير وقـد   راح صـوب المزنِ فـيـه وبكَرْ (٤)
١١٨ / أَهَواءٌ رقَّ في جـانـبـه   أم هوى راق فـمـا فـيـه كَـدَرْ (٥)
وخـدودٌ سـفـرتْ عن وردها   أم ربيعٌ عن جنى الوردِ سَـفَـرْ
مـجلسٌ ينصـرفُ الشَّرْبَ ومـا   طويت من بَسطةٍ تلك الحِـبَـرْ
وكـأنَّ الشـمسَ فـيـه نثـرتْ   ورقـاً مـا بين أوراق الشـجـرْ (٦)
بين غُـدْرٍ يقع الطيـرُ بهـا   فـتـراهنَّ رياضـاً في غُـدُرْ
ونسـيمٍ وكـرُه الروّضُ فـإن   طار في الصّـبحِ ارتديناه عُطُرْ (٧)
وثرى يشـهـدُ بالطيب له   عَـبَقٌ حـالفَ أطرافَ الأُزُرْ
وغـيـوم نشـرتْ أعـلامَـهـا   فلهـا ظِلّ علينا منتـشـرْ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ٦٤، وفيه : (أتاكَ والجوّ) بدل (أما ترى الجوّ).

(٢) في الديوان : (الأرض) بدل (الومض).

(٣) أخلّ الديوان بهذا البيت .

(٤) ديوانه، ص ١٩٩ .

(٥) في الديوان : (أرجائه) بدل (جانبه).

(٦) في الديوان : (من بين) بدل (ما بين).

(٧) في الديوان : (عطّر) بدل (وكره).

وحدائقٍ يسبيك وَشْيُ برودِها حتى تشبّهها سبائبَ عَبْقَرِ (1)
يجري النسيم خلالها وكأنما غمست فضولُ ردائه في العنبرِ
باتت قلوبُ المَحْل تخفق بينها بخفوق رايات السحابِ الممطرِ (2)
من كلّ نائي الحجرتين مولَّعٌ بالبرق داني الظلّتين مشهّرِ (3)
تُحدى بألسنةِ الرّعود عشارُه فتسير بين مغرّدٍ ومزمجرِ
طارت عقيقةُ برقه فكأنّما صدعتْ ممسَّك غيمه بمعصفرِ

وقوله من أرجوزة في روض وغدير وطير الماء : [الرجز]

وضاحكِ الروض محلّى المنزلِ (4) سبط هبوبِ الريح جعد المنهلِ
موشّح بالنور أو مكلّلِ مفروجة حلّته عن جدولِ
أقبل قد غصّ بمدٍّ مقبلِ والطير تنقضّ عليه من عَلِ

١١٩/ تساقُط الوشي على المصندلِ

وقوله : [السريع]

لو رحّبتْ كأسٌ بذي زورة لرحّبت بالورد إذ زارها (5)
جاء فخلناه خدوداً بدت مضرمةً من خجلٍ نارَها
وعطّر الدنيا فطابت به لا عدمت دنياكَ عطّارَها

وقوله : [الرجز]

---

(١) ديوانه، ص ١٨٧ .
(٢) في الديوان : (كخفوق) بدل (بخفوق).
(٣) في الديوان : (الطّرتين) بدل (الظلّتين)، و الطّرة : الطريقة من السحاب .
(٤) ديوانه، ص ٣٥٩ .
(٥) ديوانه، ص ٢٢٧ .

وصاحبٍ يقدحُ لي ... نارَ السرور في القَدَحْ[1]
في روضةٍ قد لبستْ ... من لؤلؤ الطلّ سُبَحْ
والجوّ في ممسَّكٍ ... طرازُه قوسُ قُزَحْ
يبكي بلا حزنٍ كما ... يضحكُ من غيرِ فَرَحْ

وقوله : [المتقارب]

غيومٌ تُمسِّك أفق السَّما ... وبرق يكتّبها بالذَّهبْ[2]
وخضراء ننثر فيها الندّى ... فريدَ ندى ماله من ثُقَبْ
وأنوارها مثل نظم الحلي ... وأنهارها مثل بيض القُضُبْ
حللتُ بها في ندامى سَلَوا ... عن الجدّ واشتهروا باللّعبْ[3]
وأغنتهمُ عن بديع السَّماعِ ... بدائع مَا ضُمنِّتَهْ الكتبْ[4]
وأحسن شيء ربيعُ الحَيا ... أضيف إليه ربيع الأدبْ

وقوله في البرد : [مجزوء الوافر]

يومٌ خلعت به عِذاري ... فعريتُ من حُللِ الوقارِ[5]
وضحكتُ فيه إلى الصبِّا ... والشيب يضحك في عذاري[6]
١٢٠ / مستلوّناً يبدي لنا ... طُرفاً بأطرافِ النهارِ
فهواؤه سَكْب الرِّدا ... ء وغيمه صافي الإزارِ

(١) ديوانه، ص ١٢٧، وفيه (بالقدح) بدل (في القدح).
(٢) ديوانه، ص ٦٦ .
(٣) في الديوان : (شهدت) بدل (حللت) و (واستهتروا) بدل (واشتهروا).
(٤) في الديوان : (وأغناهم) بدل (وأغنتهم).
(٥) ديوانه، ص ٢٢٧ .
(٦) في الديوان : (وصبوت) بدل (وضحكت).

يبكي فيجمد دَمعُه ... والبرق يكحلُه بنارِ (١)

وقوله في الخمر : [الطويل]

إذا ما مضى يومٌ من العيش صالحٌ ... فَصِلْه بيومٍ صالح العيش مُرْغِدِ (٢)
وحاليةٍ من حسنها وجمالها ... وإن برزت عُطلَ الشَّوى والمقلَّدِ
تعاطيك كأساً غير ملأى كأنّما ... فواقعها أحداق درعٍ مزرَّدِ
كأنّ أعاليها بياضُ سوالفٍ ... تلوح على توريد خدٍّ مورَّدِ (٣)

وقوله في مثله :[الطويل]

وصفراءَ من ماء الكروم شربتُها ... على وجه صفراء الغلائلِ غضَّةِ (٤)
تبدّت وَفَضْلُ الكأسِ يلمعُ فوقها ... كأترجةٍ زينت بإكليل فضّةِ

وقوله في مثله : [المتقارب]

دعانا إلى اللّهو داعي السرّورِ ... فبتنا نبوح بما في الصدورِ (٥)
وطافت علينا بشمس الدّنا ... نِ في غَسقِ الليل شمسُ الخدورِ (٦)
كأنَّ الكؤوسَ وقد كُلِّلتْ ... بفضلاتهنّ أكاليلُ نورِ
جيوبٌ من الوشي مزرورةٌ ... يلوح عليها بياضُ النّحورِ

وقوله : [المنسرح]

(١) في الديوان : (ماؤها) بدل (دمعه) و (يكحلها) بدل (يكحله).
(٢) ديوانه، ص ١٦٢-١٦٣ .
(٣) في الديوان : (جيب) بدل (خدّ).
(٤) أخل الديوان بالبيتين، وهما له في يتيمة الدهر، ٢ / ١٩٩ .
(٥) ديوانه، ص ٢٣٦ .
(٦) في الديوان : (غَلَس) بدل (غسق).

وفتيةٍ دارتِ السّعودُ بهم … فدار للراحِ بينهم فَلَكُ[١]

بتنا وضوءُ الكؤوسِ يهتك بالـ … إشراقِ سترَ الدّجي فينهتكُ

١٢١ / يدني الثريا والبدر في قَرَنٍ … كما يُحيّا بنرجسٍ ملكُ[٢]

وقوله : [المنسرح]

قم فاسقني والخليجُ مضطربٌ … والريح تثني ذوائبَ القُضُبِ[٣]

كأنّها والرياح تعطفها … صفٌّ قَنىً سندسيَّة العَذَبِ

والجوّ في حُلّةٍ ممسّكةٍ … قد طرّزتها البروقُ بالذّهبِ

وقوله : [البسيط]

أما ترى الليلَ قد ولّت عساكرُهُ … وأقبل الصبحُ في جيش له لجُبِ[٤]

وجدَّ في أثر الجوزاء يطلبُها … في الجوّ ركضَ هلالٍ دائم الطَّلَبِ

كصولجان لجين في يديْ ملكٍ … أدناه من كرةٍ صيغتْ من الذّهبِ

فقم بنا نصطبح صفراءَ صافيةً … كالنار لكنّها نارٌ بلا لهبِ

عروسُ كَرْمٍ أتت تختال في حُللٍ … صُفْرٍ على رأسِها تاجُ من الحبَبِ

وقوله : [الخفيف]

وسحاب إذ هَمَى الماء فيه … ألهب الرعدُ في حشاه البروقا[٥]

مثل ماءِ العيونِ لم يَجْرِ إلاّ … ظلّ يذكي على القلوب حريقا

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٦ .

(٢) في الديوان : (نرى) بدل (يدني).

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٥) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

وقوله : [الخفيف]

جـوهريّ الأوصـاف يقـصُـر عنه كلّ وصـفٍ لكّـلِ ذهـنٍ رقـيـقِ (١)
شـاربٌ من زبـرجـدٍ وثـنايا لؤلؤ فـوقـهـا فمٌ من عـقـيقِ

وقوله : [السريع]

صـوّره خـالقُـه جـامـعـاً لكـلّ شيء حَـسَنٍ جـامعْ (٢)
فكـلّ حُـسْنٍ في جـمـيع الورى مـخـتـصـرٌ من ذلك الجـامع

١٢٢/ وقوله : [المنسرح]

عـشـقت مَنْ لا ألام فـيـه ولا يخلو من اللّوم كلّ مَنْ عـشـقـا (٣)
رأي الورى في سـواه مـخـتـلفٌ وأنتَ تلقـاه فـيـه مـتـفّـقـا
فكـلّ قلـبٍ إليـه منـصـرفٌ كـأنّه من جـمـيـعـهـا خُلِقـا

وقوله : [الخفيف]

زارني في دجىٰ الظلامِ البـهـيمِ قَـمـرٌ بات مـؤنسي ونديمي (٤)
بحـديثٍ كـأنّه عـودةُ الصـحّـة في الجـسم بعـد يأْسِ السـقـيمِ
يتـلّقـى القـلوبَ منـه قـبـولٌ كـتـلقّي المخـمـورِ بَرْدَ النسـيمِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

لا تُـلْفَـيَّـنَّ مـقـارنـاً مَنْ لا يـزيـنُ مـن الصِّـحـابِ (٥)

---

(١) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أخلّ الديوان بهذه الأبيات، ويبدو أنّ هناك إقواءً في البيت الثاني .

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٥) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

فــالثــوب ينفض صــبــغَــه ... فــيــمــا يليــه من الثــيــابِ

وقوله : [السريع]

ريقٌ إذا مــا ازددتُ من شــربه ... ريّاً ثنـاني الريُّ ظمــآنا[1]

كــالخــمــرِ أروى مــا يكون الفــتى ... من شــربهــا أعطشُ مــا كــانا

وقوله : [الخفيف]

حــملتْ كــفُّــه إلى شــفــتــيــه ... كــأسَــه والظلامُ مــرخيّ الإزارِ[2]

فــالتــقى لؤلؤا حَــبــابٍ وثغــرٍ ... وعــقــيــقــان من فمٍ وعــقــارِ

وفيه : [الطويل]

وصــفــراءَ من مــاءِ الكروم كــأنَّهــا ... فــراقُ عــدوٍّ أو لقــاءُ صــديقِ[3]

كــأنَّ الحــبــابَ المســتــديرَ بطوقــهــا ... كــواكبُ درٍّ في ســمــاءِ عــقــيقِ

صــببتُ عليــهــا الماءَ حــتى تعــوضَّتْ ... قــمــيصَ بهــارٍ في قــمــيصِ شــقــيقِ

وقوله وقد شرب ليلةً في زورق : [الطويل]

ومــعــتــدلٍ يســعى إليّ بكأســه ... وقد كاد ضوءُ الصّبحِ بالليلِ يفتِكُ[4]

١٢٣ / وقد حجب الغيمُ السماءَ كأنّما ... يُزرّ عليــهــا منه ثوبٌ ممسَّكُ

ظللنا نبثّ الوجــدَ والكأسُ دائرٌ ... ونهــتك أســتــارَ الهــوى فــتــهــتّكُ

ومــجلسنا في الماءِ يهــوي ويرتقي ... وإبريقنا في الكأس يبكي ويضــحكُ

---

(١) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٣) أخلّ الديوان بهذه الأبيات .

(٤) ديوانه، ص ٣٤٥ .

وقوله : [المتقارب]

وَسَـــاقٍ يـقــــابـلُ إبريـقَــــه   كـمــا قــابل الظبي ظبـيـاً ربيــبـا (١)
يـطـوفُ عـلينا بشـــمــسّـــيـــةٍ   يروع لهــا الشــمسَ حــتى تغـيــبـا

وقوله : [المتقارب]

ومـــلآن من عـــبــــراتِ الكرومِ   كــأنَّ على فَــمــهِ عُـصْـفُــرا (٢)
إذا قـــرّبتـــه أكفّ السّـــقــــاةِ   من الكأس قَـهْـقَـه واسـتـعـبـرا
تـروِّحــــه عــــذباتُ الغـــرام   بريّـا الـنســيم إذا مـــا جـــرى
وريمٌ إذا رام حَـــثّ الـــكــــؤو   سِ قطّب للتـيـــه واسـتكبـرا
وجـــرّد من طرفِـــه خنجـــراً   ومـن نـون طرّتـه خـنـجــــرا
ترى وردَ وجنتِــــه أحـــمـــراً   وريحــان شـــاربه أخـــضــرا

وقوله يذكر ليلة قطعها، وبالشمع لمَّعها، وهي قطعة اطّردت كعوبها، وخلت من حشو يعيبها، فأثبتناها لا تّساقها وتناسب مساقها : [المتقارب]

كَـسَـتْكَ الشـبـيـةُ ريعـانَهـا   وأهدت لكَ الراحُ ريحـانَهـا (٣)
فَـدُمْ للنّديمِ على عـهـدِهِ   وغـادِ المدامَ ونـدمـانَهـا
فـقـد خلـع الأفق ثوب الدّجى   كـمـا نَضَتِ البيضُ أجـفـانَهـا
١٢٤ / وسـاقٍ يواجـهني وجـهُـه   فـتـجـعله العينُ إنسـانَهـا (٤)
يـتّــوج بالكأسِ كفّ النـديم   إذا نظم الماءُ تيـجـانَهـا

---

(١) ديوانه، ص ٧٣، والشمسية : الخمرة المطبوخة في الشمس .

(٢) ديوانه، ص ٢٥٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٥٢-٤٥٣ .

(٤) في الديوان : (بستانها) بدل (إنسانها) .

فطوراً يوشّح ياقوتَها … وطوراً يرصّع عقيانَها
رميتُ بأفراسِها حلبةً … من اللهو ترهجُ ميدانَها
وديرٍ شغفتُ بغزلانه … فكدتُ أقَبّلُ صلبانَها
ولمّا دجا الليلُ فرّجتُهُ … بروحٍ تحيف جثمانَها
بشمعٍ أعير قدودَ الرِّماحِ … وسُرْج ذراها وألوانَها
غصونٌ من التِّبر قد أزهرتْ … لهيباً يزيّن أفنانَها
فياحُسْنَ أرواحِها في الدّجى … وقد أكلتْ فيه أبدانَها
سكرتُ بقطربُّلٍ ليلةً … لهوت فغازلتُ غزلانها (١)
وأيّ ليالي الهوى أحسنتْ … إليَّ فأنكرتُ إحسانَها

وقوله : [البسيط]

أما ترى الصّبحَ قد قامت عساكره … في الشرق تنشر أعلاماً من الذّهب (٢)
والجوّ يختالُ في حجب ممسَّكة … كأنّما البرقُ فيها قلبُ ذي رُعُب
تجنّبتكَ صروفُ الدهرِ فانصرفتْ … وقابلتك سعودُ العيشِ عن كَثَب
فاخلع عذارَكَ واشرب قهوةً مُزجتْ … بقهوة الفَلَجِ المعشوقِ والشنب (٣)
فالعيشُ في ظلّ أيام الصِّبا فإذا … ودّعتَ طيب الشبابِ الغضّ لم يَطِبِ
جريتُ في حَلبةِ الأهواءِ مجتهداً … وكيف أقصرُ والأيامُ في طلبي
توّجْ بكأسك قبل النائباتِ يدي … فالكأسُ تاجُ يدِ المثري من الأدبِ

١٢٥ / وقوله : [البسيط]

(١) في الديوان : (صبوتُ) بدل (لهوت).

(٢) ديوانه، ص ٤٤ .

(٣) في الديوان : (المعسول) بدل (المعشوق).

في حـامـلِ الكأسِ مـن بدرِ الدّجى خَـلَفٌ ... وفى المدامة من شمسِ الضّحى عِوضُ[1]
كـــأن نجمَ الثـــريّا كفُّ ذي كـــرمٍ ... مـبـســـوطة للعطايا ليس تنقــبضُ
دارت علينا كـؤوسُ الراحِ مـتـرعـةً ... وللدّجى عـارضٌ في الجوِّ مـعـترضُ[2]
حـــتى رأيتُ نجــومَ الليل غـــائرةً ... كـأنهنَّ عـيـونٌ حـشـوها مَـرَضُ[3]

وقوله يصف ظلَّ كرم : [الطويل]

فـلا عـيشَ إلاّ في اعـتـصـامٍ بقـهـوةٍ ... يروح الفتى منها خضيبَ المعاصمِ[4]
ولا ظلَّ إلا ظلّ كـــرمٍ مـــعـّــرشٍ ... تغنّيكَ من قطريه ورقُ الحـــمـــائمِ
سماءُ غصونٍ تحجب الشمسَ أن تُرى ... على الأرضِ إلاّ مـــثلَ نثـــرِ الدراهمِ

وقوله : [البسيط]

حُـــثّـــا المدام فـــذا يومٌ به قِـــصَـــرُ ... ومـا به عن تمامِ الحُسْنِ تقـصـيـرُ[5]
صـحـوٌ وغـيمٌ يروقُ العينَ حـسنَـهـمـا ... فـالصـحّـوُ فـيـروزجٌ والغـيمُ سـمّـورُ

وقوله : [الطويل]

وبِكْرٍ شـــــربناهـا على الوردِ بـكرةً ... فكانت لنا ورداً إلى ضـحـوةِ الغـدِ[6]
إذا قـــام مـــبّـــيضُ اللبــاسِ يديرُها ... توهّـمـــتـــه يســـعى بكُـمٍّ مـــورَّدِ

وقوله : [الطويل]

وشُـــعـث دنانٍ خـــاوياتٍ كـــأنَّهـــا ... صـدورُ رجـالٍ فـارقَـتـهـا قلوبُهـا[7]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٨ .
(٢) في الديوان : (الخمر) بدل (الراح).
(٣) في الديوان : (رَمَض) بدل (مرض).
(٤) ديوانه، ص ٤٠٦ .
(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٣، وفيها : (حثّ الكؤوس).
(٦) ديوانه، ص ١٦٤ .
(٧) ديوانه، ص ١٠١ .

فسقياك لا سقيا السحاب فإنّما   هي العلّة الكبرى وأنتَ طبيبُها (١)

وقوله : [مجزوء الوافر]

أَرَقْتُ دمي وأعوزني   سبيل الكَرْمِ والكَرَمِ (٢)
ولستُ أسيغها إلاّ   كلونِ الوردِ والعَنَمِ
فشيئاً من دمِ العنقو   دِ أجعلُه مكانَ دمي

١٢٦ / وقوله إلى صديق له في يوم شديد الثلج والبرد : [الطويل]

طَرَقْتُك ممتاحاً وليس لطارقٍ   يرومك من وَقْع الضَّريبِ طريقُ (٣)
جَنوبٌ تحث المزنَ حثّاً وشمألٌ   يعبّس منها الوجهُ وهو طليقُ
وضدّ حريقٍ ألبس الأرض ثوبَه   يُخاف على الأقدامِ منه حريقُ (٤)
تثير الصَّبا في الجوّ منه عجاجةٌ   كما انتثر الكافور وهو سحيقُ
وما انفكّ حرُّ القُرِّ إلاّ بقهوة   ترَقرقُ في كاساتِها فتروقُ (٥)
إذا ألبستْ أثوابها فعقيقةٌ   وإن نشرتْ أنفاسها فَخَلوقُ
تدور علينا كأسُها في غلائلٍ   تردّ صفيقَ العيش وهو رقيقُ (٦)
فألبس منها جبّةً حين أنتشي   وأخلعها بالكرهِ حين أفيقُ (٧)

(١) في الديوان : (القصوى) بدل (الكبرى).

(٢) ديوانه، ص ٤١٦ .

(٣) ديوانه، ص ٣٣٥–٣٣٦ .

(٤) في الديوان : (وحرّ) بدل (وضدّ).

(٥) في الديوان : (انفلّ) بدل (انفكّ).

(٦) في الديوان : (غلائل رقاق تردّ) بدل (غلائل تردّ صفيق).

(٧) أخلّ الديوان بهذا البيت، وهو له في اليتيمة، ٢ / ٢٠٥ .

وإنّي خليقٌ من نداكَ بمثلها وأنتَ بما أمّلتُ منكَ خليقُ[(١)]

وقوله في الاستزارة يدعو صديقاً ويصف غُرْفةً والنهر والقِدرَ والكانون والخمر : [المتقارب]

لنا غُرفةٌ حَسُنتْ منظرا وطابت لساكنها مخبرا[(٢)]
ترى العينُ قدّامها روضةً ومن فوقها عارضاً ممطرا[(٣)]
وينسابُ ما بينها جدولٌ كما ذُعرِ الأيمُ أو نُفِّرا[(٤)]
وراح كأنَّ نسيم الصَّبا تحمّل من نشرِها العنبرا
وعندي ريمٌ قليل المكاسِ وندمان صدق قليل المِرا[(٥)]
ودهماءَ تهدرُ هَدْر الفنيقِ إذا ما امتطت لهباً مسعرا[(٦)]
تجيش بأوصالِ وحشيّةٍ رعَت زهرات الرُّبا أشهرا
١٢٧ / كأنَّ على النار زنجيّةً تفرِّج برداً لها أصفرا
وذو أربعٍ لا يطيق النهوضَ ولا يألفُ السّيرَ فيمن سرى
نحمِّلُه سَبَجاً أسوداً فيجعله ذهباً أحمرا
فشمّر إلى لذّة تُرتضى فإنَّ أخا الجدّ مَنْ شمّرا

وقوله : [المنسرح]

لم أَلْقَ ريحانةً ولا راحا إلاّ ثنتني إليك مرتاحا[(٧)]

---

(١) في الديوان : (بنيلها) بدل (بمثلها).

(٢) ديوانه، ص ٢٣١-٢٣٢، وفيه : (لسكّانها) بدل (لساكنها).

(٣) في الديوان : (من تحتها) بدل (قدامها).

(٤) في الديوان : (قدّامها) بدل (ما بينها).

(٥) في الديوان : (علق) بدل (ريم) و (الخلاف) بدل (المكاس).

(٦) الفنيق : الفحل المكرم من الإبل .

(٧) ديوانه، ص ١٢٣-١٢٤ .

وعندنا ظبيةٌ مهفهفةٌ ... ترأمُ ريماً يحنّ صدّاحا (١)
وفتيةٌ إن تذاكروا ذكروا ... من الكلام المليح أرواحا
وقد أضاءت نجومُ مجلسنا ... حتى اكتس غرّةً وأوضاحا
إن خمدتْ راحُنا غدت ذهباً ... أو ذاب تفاحنا غدا راحا (٢)
عصابةٌ إن حضرتَ مجلسَهم ... كنتَ شهاباً له ومصباحا (٣)
أُغلق بابُ السرورِ دونَهم ... فكن لِباب السرور مفتاحا

وقوله يدعو صديقاً ويصف كانون نار : [المنسرح]

يومُ رذاذٍ ممسَّك الحُجُبِ ... يضحك فيه السرورُ عن كَثَبِ (٤)
ومجلسٌ أُسبلت ستائره ... على شموس البهاء والحَسَبِ
وقد جَرَتْ خيلُ راحِنا خَبَباً ... في حلبةٍ أو هَمَمْنَ بالخَبَبِ (٥)
والتهبتْ نارنا فمنظرها ... يغنيك عن كلِّ منظرٍ عَجَبِ
إذا ارتمت بالشَّرار واطّردت ... على ذراها مطارد اللَّهَبِ
رأيتَ ياقوتةً ممسّكةً ... يطير عنها قراضةُ الذَّهبِ (٦)
١٢٨ / فَصر إلى المجلسِ الذى ابتسمتْ ... فيه رياضُ الجمالِ والأدبِ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ترأم تعطف عليه، وأراد بالرئم الصدّاح : العود .
(٢) في الديوان : (لو جمدت) بدل (إن خمدت) .
(٣) في الديوان : (شهدت) بدل (حضرت) .
(٤) ديوانه، ص ١٠١ .
(٥) في الديوان : (في جَريها) بدل (في حلبة) .
(٦) في الديوان : (مشبَكه) بدل (ممسّكة) .

نفسي فداؤكَ كيف تصبر طائعاً ... عن فتيةٍ مثل البدور صِباحِ [1]
حنَّتْ نفوسُهم إليك فأعلنوا ... نَفَساً يعلّ مسالكَ الأرواحِ [2]
وَغَدَوَا لراحِهمُ وذكرُك بينهم ... أذكى وأطيبُ من نسيم الراحِ
فإذا جَرَتْ حَبَباً على أيديهمُ ... جعلوه ريحاناً على الأقداحِ

وقوله : [الوافر]

ألا عُدْ لي بباطيةٍ وكاسِ ... وَزَعْ همّي بإبريقٍ وطاسِ [3]
وذاكرني بشعر أبي فراس ... على روضٍ كشعر أبي نواسِ
وغيم مرهفات البرقِ فيه ... عوارٍ والرياضُ به كواسِ
وقد سَلَّتْ جيوش الفطر فيه ... على شهر الصيام سيوف باسِ
فَلاحَ لنا الهلالُ كَشَطْرِ طوقٍ ... على لبّات زرقاء اللِّباسِ

وقوله : [المنسرح]

أما ترى الهلالَ ترمقُهُ ... قومٌ لهم إن رأوه إهلالُ [4]
كأنَّه قيدُ فضَّةٍ حرجٌ ... فضّ عن الصائمين فاختالوا

وقوله : [الكامل]

وبساط ريحانٍ كماءِ زبرجدٍ ... عبثت بصفحته الجنوب فأرعدا [5]
يشتاقه الشَّربُ الكرامُ فكلّما ... مرض النسيمُ سروا إليه عوّدا

---

(١) ديوانه، ص ١٢٤ .

(٢) في الديوان : (يقُدُّ) بدل (يعلّ).

(٣) ديوانه، ص ٢٥٧ .

(٤) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٩ .

(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢/٢٠٩ .

وقوله في طبل العزف : [مجزوء الكامل]

١٢٩ / ومـقـيـد الطّرفين يَطْـ رَبُ عند تضـيـيق القـيـودِ (١)
ولقـد يـلطِّمُ خـدّه في حـال ترفـيـه الخـدودِ
وكـأنّمـا زأراتُـه يحـسـبن زأرات الأسـودِ
انـظـر إليـه مع المدا مِ ترى بروقـاً في رعـودِ

وقوله يصف المنثور : [الكامل]

ومـجـرّدٍ كـالسَّيف أسلَمَ نفسَه لمجـرّد يكسـوه مـالا ينسجُ (٢)
ثـوبُ تمزّقـه الأنامـلُ رقّـةً ويذيبـه الماءُ القـراحُ فيـبهجُ
فكأنّه لمّا استـوى في خَـصْرِهِ نصـفـان ذا عـاجٌ وذا فـيروزجُ (٣)

وقوله في وصف الديك : [الكامل]

كـشف الصّيـاحُ قناعَه فـتـألّقـا وسطا على [الليل] البهيمِ فأطرقا (٤) (٥)
وعـلا فـلاح على الجدار مـوشّحٌ بالوشي تُوِّجَ بالعـقـيقِ وطُوِّقـا
مُـرْخٍ فـضـول التـاج في لبّـاتِـه ومـشـمّـرٌ وشـيـاً عليـه منمّـقـا

وقوله يصف كلاب الصيد : [الطويل]

غـدوتُ بهـا مـجنوبةً في اغـتـدائهـا تلاقي الوحـوشُ الحَيْنَ عند لقـائهـا (٦)

---

(١) أخلّ بهما الديوان، وهما له في اليتيمة، ٢ / ٢٠٩ .

(٢) ديوانه، ص ١١٧، وفيه : (كالنَّصل) بدل (كالسيف).

(٣) في الديوان : (التقى) بدل (استوى).

(٤) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل وأثبتنا ما في الديوان .

(٥) ديوانه، ص ٣٢٢، وفيه (فأشرقا) بدل (فأطرقا).

(٦) ديوانه، ص ٢٢ .

لهنَّ شيـاتٌ كـالدواويج أصـبـحتْ مـولّعَـة ظلمـاؤها بضـيـائهـا[1]
وأيدٍ إذا سَلّتْ صـوالجَ فـضـةٍ على الوحش يومـاً ذُهِّبَتْ بدمـائهـا

وقوله في مثله : [الطويل]

كـأنَّ جلودَ الوحش بين كـلابهـا وقـد دميت أجـيـادُها والمعـاطسُ[2]
مصندلةُ القمصان شقّت جيوبها ورقـرق فـيـهنّ العـبـيرَ العـرائسُ[3]

١٣٠ / وقوله في وصف قدر : [مخلع البسيط]

يلعب في جـسـمِـهـا لهِـيبٌ لـعبَ سنا البـرقَ في الظـلامِ[4]
لـهـا كـلامٌ إذا تـنـاهَت غـيـرُ فـصـيحٍ من الكـلام
وهي وإن لم تـذق طعـامـاً مملوءةَ الجـسـمِ من طعـامِ[5]
كـأنّمـا الجنّ ركّـبـتـهـا علـى ثـلاث مِـن الإكـامِ
ولم يـزل مـالُنا مـبـاحـاً من غـيـر ذلّ ولا اهتـضـامِ
نأخـذُ للقـوتِ منه سـهـمـاً ولـلنّدى سـائرَ السِّـهـامِ

وقوله في حَمَل مشوي : [الرَّجز]

أنعـتُـه مـعـصـفـر البـردينِ[6] أبيض صـافي حـمـرة الجنبين[7]

---

(١) (الدواويج) غير واضحة في الأصل، وأثبتنا ما في الديوان. والدواويج : الظلمات .

(٢) ديوانه، ص ٢٦٤ .

(٣) في الديوان : (الزعفران) بدل (العبير).

(٤) ديوانه، ص ٣٩٨ .

(٥) في الديوان : (البطن) بدل (الجسم).

(٦) ديوانه، ص ٤٤٥ .

(٧) في الديوان : (قاني) بدل (صافي).

فجسمه شبران في شبرينِ يا حسنه وهو صريعُ الحينِ
بين ذراعين مفصَّلين كسارق حُدَّ من اليدين
وطَرَف مستوقف الطَّرفين كمثل مرآة من اللجين (١)
مذهبة المقبض والوجهين بكف شاوٍ عَطِرِ اليدين (٢)
شقّ حشاه عن شقيقتين أختين في القدِّ شبيهتين
كما قرنتَ بين كمأتين أو كرتيْ مِسك لطيفتين

وقوله في وصف جامِ فالوذج : [الطويل]

بأحمرَ مبيّضِ الزّجاج كأنُه رداءُ عروسٍ مُشْربٌ بخلوقِ (٣)
١٣١ / له في الحشا بردُ الوصالِ وطيبُه وإن كان يلقاه بلونِ حريقِ
كأنَّ بياضَ اللّوز في جنباته كواكبُ لاَحَتْ في سماءِ عقيقِ

وقوله في وصف الفقاع : [المنسرح]

يطير عن رأسه القناعُ إذا نفّستَ عنه خناقَ مقرورِ (٤)
رامٍ بسهم كأنّه خَصِرُ وطيب نشر نسيم كافورِ
يميل أعلاه وهو مهتضبٌ كأنّه صولجانُ بلّورِ

وقوله في وصف طبيب : [السريع]

أوضح نهجَ الطبِّ في حِذقه فراح يُدعى وراثَ العلمِ (٥)

---

(١) في الديوان : (يريك) بدل (كمثل) .

(٢) في الديوان : (الكّفين) بدل (اليدين) .

(٣) ديوانه، ص ٣٢٧ .

(٤) ديوانه، ص ٢٤٠ .

(٥) ديوانه، ص ٤٢٧ .

كـــــــأنَّـه فـي لُـطـفِ أفـكـاره ... يـحـــــــول بـين الـدّمِ والـلـحـمِ

وقوله في مثله : [الكامل]

أحـيـــا لنا رَسْمَ الفـلاسـفـةِ الذي ... أودى وأوضحَ رسم طبٍّ عـــافِ[1]

مَـــثَلَتْ له قـــاورتي فــرأى بهـــا ... مـــا اكتنّ بين جـــوانحي وشـــغـــافي

يبـــدو له الداء الخـــفيّ كـــمـــا بدا ... للعين رضـــراضُ الغـــديرِ الصـــافي

وقوله في وصف مزيّن : [المتقارب]

إذا لمع البــــرقُ في كــــفِّـــــه ... أفــاضَ على الوجــهِ مــاءَ النَّعـيمِ[2]

جَـــهـــولُ الحـــســـام ولكنّه ... يَـروح ويـغــــــدو بكـفّـي حـلـيم

لـه راحـــــةٌ ســـــرُّها راحـــــةٌ ... تمرّ على الرأسِ مــــرَّ النســـيمِ[3]

نعـــمنا بخـــدمـــتـــه مـــذ نشـــا ... فنحن به في نعـــيمٍ مـــقـــيمِ

وقوله : [الطويل]

بنفـسيَ مَنْ ردَّ التـحـيـةَ ضـاحكاً ... فجدَّد بعد البأس في الوصل مطمعي[4]

١٣٢ / وحـالتْ دموعُ العينِ بيني وبينه ... كـأنَ دمـوعَ العينِ تعـشـقـه مـعي

وقوله : [المنسرح]

حـيّـا بكَ اللهُ عـاشـقـيك فَـقَـدْ ... أصـبـحت ريحـانةً لمن عـشـقـا[5]

---

(١) ديوانه، ص ٢٩٦ .

(٢) ديوانه، ص ٤١٣ .

(٣) في الديوان : (سيرها) بدل (سرّها) و (الوجه) بدل (الرأس).

(٤) ديوانه، ص ٢٨٩ .

(٥) أخلّ به الديوان .

وقوله : [الطويل]

يلوح على الكاساتِ فاضلُها كما　　　تلوحُ على حُمْرِ الخدودِ السوالفُ[١]

وقوله : [الرجز]

قد أغتدي نَشْوانَ من خمر الكرى[٢]　　　أجرُّ برديَّ على بُرد الثرى

والصبحُ حملٌ بين أحشاء الدّجى

---

(١) ديوانه، ص ٣٠٨ .

(٢) أخلّ بها الديوان .

ومنهم :

٣- أبو الفتح، ولُقِّب كشاجم[١]

لخمسة فنونٍ كان يحسنها، ويأخذ منها بطَرَف جيّد وإن كان لا يتقنها، فكان كاتباً بذّ، وشاعراً مَنْ ذاق شعره استلذّ، وأديباً أدبُه مثل قِطع السّحاب إذا رذّ، وجدليّاً ما أخذ بطرف مباحث إلاّ جذّ، ومنجمّاً أتقن أحكامَ النجومِ إلاّ ما شذّ، هذا على أنّه إنّما يُتقن نكته الأدبية فإنّها النجومُ الزاهرة، ويتكلّم بالعلوم الباطنة على أحكامها الظاهرة، وكان طبّاخاً مجيداً لا تُعدّ ألوانه[٢]، ولا يُمدّ الاّ بين سماطيْ الملوكِ خوانه، وله بدائع في وصف المواقد والنيران وألوان الطعام، ولم يحضرني في هذا الوقت ولا ديوانه، وإنّما غلب عليه الشعر حتى عُرِف به دون بقية ما يعرفه، واشتهر بنقده ممّا كان مثل الذهب الإبريز يصرفُه بلطفٍ لو دبّ ماؤه في الخدود لصبغها، أو جال في مراشف الكؤوس لسوّغها، وكتب فأراش السهامَ وبراها، وطيّب الأفهامَ فأبراها، وصبَّ الأقلامَ في نحور الرماح فدراها، وأصدر الأعلامَ إلى مواقف النُّصرةِ كأنَّه على معاقد البنود قراها ببصيرة درّية، وبديهيةٍ على اختلاف المعاني جرّية، ومسدّدات من الآراء يزيل بها الظنون شبهها /١٣٣ وتستحلب النّعم سبهها لإدارة تجلو عن مُقلِ الأسنّة مرمها، وسعادة كانت تأتيه من قِبل أمور كثيرة ولو كرهها، فهو لجّ والبحرُ شاطئُه، وكواكب وما النجم إلاّ ماهو يواطئُه وكثيراً ما نَحلَ إليه السريّ الرّفاء ممّا ينسب إلى الخالدّيين بنات أفكاره. ومن جيّد ما وقع لي من صالح أشعاره قوله : [المجتث]

بي منكَ مـــالو وزنـتُ أيســـرَه   بمـا علـى الأرض كـلّهـــا وزنـا[٣]

---

(١) كشاجم، محمود بن الحسين من أهل الرملة بفلسطين، كان رئيساً في الكتابة، مقدّماً في الشعر، له مؤلفات منها كتاب المصايد والمطارد، تحقيق د. محمد أسعد طلس، طبع في بغداد سنة ١٩٥٤، أمّا ديوانه فكبير حققّته ونشرته خيرية محمد محفوظ، وطبع في بغداد سنة ١٩٧٠، وقدّمت للديوان بمقدمة جيدة تضمنّت تفاصيل حياته، وخصائص شعره. وينظر كذلك شذرات الذهب،لابن العماد، ٣ /٣٧-٣٨ .

(٢) قيل إنَّه كان طبّاخ سيف الدولة الحمداني . ينظر شذرات الذهب، ٣ /٨٣ .

(٣) ديوانه، ص ٤٦٠ .

لو قــيل مَنْ أحــسنُ الأنام ومَنْ أعــشــقُــهم قلت : هذه وأنا

وقوله : [المديد]

خــوّفــوني من فــضــيــحــتــهِ ليــتــه واتى وأفــتــضحُ[(١)]
ذهبّي الخــدّ تحــسب من وجنتــيــه النار تقــتــدحُ
صــدّ إذا مــازحــتــهُ غــضــبــاً مــا على الأحــبــابِ إذ مــزحــوا
وهــو لا يــدري لــنــخــوتــهِ أنّــنــا فــي الــنــومِ نــصــطــلــحُ

وقوله : [الوافر]

غــدا وغــدا تورّد وجنتــيــه لعينِ مــحــبّــه يصفُ الرِّياضــا[(٢)]
كــتــمتُ هواه حــتى فــاض دمــعي فــصــيَّــره حــديثــاً مــســتــفــاضــا

وقوله : [الخفيف]

أقــبلت في غــلالةٍ زرقــاءِ زرقــة لُقِّــبَت بجــري الماءِ[(٣)]
فــتــأملتُ في الغــلالةِ منهــا جــســدَ النّورِ في قــمــيصِ الهــواءِ
هــي بدرٌ فــإنَّ أحــسنَ لــونٍ ظهــر البــدر فــيــه لون الســمــاءِ

وقوله : [الكامل المرفل]

ومــهــذّب الأخــلاقِ منطقُــه مــا فــيــه من خَطَلٍ ولا مَــيْنِ[(٤)]
مــا كــان أحــوج ذا الكمــال إلى عــيــبٍ يوقّــيــه من العينِ

---

(١) ديوانه، ص ١٠٩، وفيه : (وافى) بدل (واتى).
(٢) ديوانه، ص ٢٩٧ .
(٣) ديوانه، ص ٢٧ .
(٤) ديوانه، ص ٤٧٦ .

١٣٤ / وقوله يدعو صديقاً له في يوم شكّ من قصيدة : [مجزوء الكامل]

والجـــوُّ حـلّتُــه ممسَّــسكةٌ ومطرفُـه مُـعَنبـرُ (١)
والمـاءُ فـضـيّ الـقـميصِ وطيلسـان الأرض أخـضـرْ
نـبـتٌ يصـعّـد زهـرَه فـي الأرضِ قطر نـدى تحـدَّرْ
وأخـو الحـجى لو كـان هـذا اليـوم من رمـضـانَ أفطرْ

وقوله في عود : [المنسرح]

جـاءتْ بعـودٍ كـأنّ نغـمـتَـه صـوتُ فـتـاةٍ تشكو فـراقَ فـتى (٢)
مـخـفّفٌ خـفّتِ النفـوس بـه كـأنّمـا الزهرُ حـولَه نبـتـا (٣)
دارت مـلاويه فـيـه واخـتلفت مـثل اختـلاف اليـدين شُـبِّكَتا (٤)
لو حـرِّكـتـه وراء منهـزمٍ على بريدٍ لعـاج والتـفـتـا
يا حُـسْنَ صَـوْتَيْـهـمـا كـأنَّهـمـا أخـتـان في صنعـةٍ تراسَلَتـا
وهـو عـلـى ذا يـنـوب إن سـكـتـت عنهـا وعنه تنوب إن سـكتـا

وقوله من قصيدة : [الخفيف]

طلعتْ في مـصـبّغ جلّنارٍ طلعـة الشـمس في ابتـداءِ النهـارِ (٥)
طاف من حـولها الحـواري فـقلت : الـبدرُ حـفّت بـه الـنجـومُ الدراري

وقوله في جمر الفحم : [الكامل المرفَّل]

---

(١) ديوانه، ص ٢٦٧ .

(٢) ديوانه، ص ٧١-٧٢ .

(٣) في الديوان : (له) بدل (به).

(٤) الملاوي التي تُلوى بها الأوتار إذا سُوِّيَتْ .

(٥) ديوانه، ص ٢٣٢ .

فـــــــــــــحـــمٌ أنــارت نــاره فــتــضــرّمتْ منه حــريقــا[1]
فـكـأنّـه وكــــأنّـهـــــا سَــبَـجٌ قَــرنْتَ بـه عــقـيــقــا

وقوله من قصيدة : [الرمل]

مَنْ عــذيري من عــذاريْ رَشــأٍ عــرّض القلب لأسـبـاب التّلَفْ[2]
١٣٥ / زيد حــسناً وضـيـاءً بهــمـا فــهـو الآن كــبــدرٍ في ســدفْ

وقوله : [الوافر]

ألـست تـرى الظلامَ وقــد تـولّـى وعنقــود الثــريا قــد تـدلّـى[3]
فــدونَك قــهــوةً لم يبقَ منهـا تقــادم عــهـدها إلاّ الأقــلاّ
بـزلنـا دنّـهـا والـلـيـل داجٍ فـصـيـرتِ الدجّى شـمـسـاً وظلاّ

وقوله : [مجزوء الكامل]

أهـلاً وســـهــلاً بالـهـلا ل بـدا لـعين المبـصـرِ[4]
أوَ مـــا تـراه يـلـوحُ فـي جــوّ الســمـاءِ الأخـضـرِ
كــشــعــرةٍ من فــضّــة قــد رُكــبِّتَ في خـنـجـرِ

وقوله من قصيدة يهجو قوماً من أهل حلب : [البسيط]

أرداك قــوم أباحــوا لؤمــهم شـرفي وقــد ينال من الأشــرافِ أوضـاعُ[5]
وحلّ قـدريَ واستـحلوا مـسـاجلتي إنَّ الـذبـابَ عـلـى الماذيّ وقّـــاعُ

---

(١) ديوانه، ص ٣٥٥ .

(٢) ديوانه، ص ٣٥٢ .

(٣) ديوانه، ص ٣٨٦ .

(٤) ديوانه، ص ٢٤١ .

(٥) ديوانه، ص ٣٢٨ . والماذيّ : العسل .

وقوله من قصيدة : [مجزوء الرمل]

فــــكـــــأنَّ الــــكـــــأسَ لمّـــــا ضـــــحكتْ تحت الحـــــبـــــابِ[1]
وجـنـةٌ حـــــــمــــــــراء لاحَـتْ لـك مـن تحـتِ الـنـقِّــــــــــابِ

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

كــانت شــفــائيَ من خــدِّه قُــبّلُ لو جـــاد أو من رضـــابه جُـــرَعُ[2]
فــــــبـــــــات بيني وبينه أمـلٌ دون الـــذي رمـــتُ مـــنــــقــطــعُ
يـدني لِـلَـثْـمٍ رياضَ وجنتِـــــــه طوراً ويبـــدو له فـــيـــمـــتنعُ
كـــــأنّه وجنةٌ مـــــخــــــيلةٌ تـسفّ لـلـقـطرِ ثـمّ تـنـقــــشعُ[3]

١٣٦ / وقوله من قصيدة : [الطويل]

ومـــســـمـــعـــةٍ تحنو على مـــترنّمٍ له رجلُ غـــالٍ وليس له ســـحـــرُ[4]
إذا مـــا تـأملت الحـــشـــا منه خلتَـــه تضـمن شبـعـاً وهو منحـرفٌ صِـفْـرُ
له نغَمٌ يغْـــضِـين من كلّ ســـامعٍ إلى حـيث لا يفـضي إلى مـثله الخـمـرُ
إذا طوّقـــتـــه بالأنامل والتـــقـى على جنبه من جسمها الصدّرُ والحجرُ[5]
بكى طرباً فـاسـتـضـحك اللهـوَ نحوَه وفُـضّت عُرى الألبـاب واستلب الصّبـرُ
وتمنحـه اليـمنى حسـاباً مـفـصّـلاً نتـحـملُ منه الخـمس والستّ والعَـشْـرُ
فـبتّ صـريع الكأسِ أطيب بيـتـة ومـا الحلمُ إلاّ مـا يسـفِّـهُك السكرُ

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) ديوانه، ص ٣٣٦ .

(٣) في الديوان : (مزنة) بدل (وجنة) وهو أوجه لتلاؤمها مع السياق .

(٤) ديوانه، ص ٢٢٣-٢٢٤ .

(٥) في الديوان : (طرقته) بدل (طوّقته) .

وقوله : [الكامل]

حورٌ شَغَلن قلوبنَا بفراغ | لرسائلٍ قَصرتْ عن الإبلاغِ [1]
وَمَنَعْن وردَ خدودهنّ فلم نُطقْ | قطفاً له بعقاربِ الأصداغِ

وقوله : [الطويل]

صِليه فقد قطِّعته مذ قَطَعتهِ | وأقرحتِ جفنيه وأسْهَرْتِ ناظره [2]
إذا كنتِ تحييه وأنتِ قتلتهِ | فأنتِ على مَحْوِ الخطيئةِ قادره

وقوله من قصيدة : [المديد]

عاذلي دع عنكَ عَذْلَ فتى | لجَّ في عصيانِ مَنْ عَذَلَهْ [3]
أنا مشغول بها دَنفٌ | وهي بالهجرانِ مشتغله [4]

وقوله يفتخر : [مجزوء الكامل]

ولئن شعرتُ لما تَعمْ | مَدْتُ الهجاءَ ولا المديحه [5]
لكن وجدتَ الشعرَ للآ | داب ترجمة فصيحه [6]

وقوله : [المتقارب]

لقد لام طرفك عن ساهرٍ | غريق المدامعِ من دمعتهِ [7]

(١) ديوانه، ص ٣٤٣ .

(٢) ديوانه، ص ٢١٢ .

(٣) ديوانه، ص ٣٩٢ .

(٤) في الديوان : (الفؤاد بها) بدل (بها دنف) .

(٥) ديوانه، ص ١٠٤ .

(٦) في الديوان يرد هكذا : (لما تعمّل آداب ترجمة فصيحة) .

(٧) أخلّ بهما الديوان .

١٣٧ / صـــدودُك أقـــربُ من همِّــــه ووصلُك أبعــــدُ من همّـــتـــهِ

وقوله من قصيدة يصف فرساً : [الكامل]

قـــد راح تحت الصّـــبحِ ليل مظلم إذ راح في الســـرجِ المحلَّى الأدهمِ (١)

ضـــحكَ اللّجين على ســـوادِ أديمه وكـــذا الظلاَمُ تبـيَن فـيـــه الأنجمُ

فـكـأنَّـه بـبـنـات نـعـش مـلـبـبٌ وكـــأنّمـــا هو بالثـــريا مُلْجَمُ (٢)

وقوله يرثي قدحاً له انكسر :[المتقارب]

عـــرانى الزمـــان بأحــــداثه فـبـعـضـاً أَطَقْتُ وبعـضـاً فَـدَحْ (٣)

وعـنـدي فـــجـــائعُ للنائبـــا تِ ولا كـفـجـيـعـتـهـا بالقَـدَحْ

وعـــــــاءُ المدامِ وتـاجُ الـبـنـانِ ومـدني الـســرور ومـفـضـي الفـرح (٤)

ومـــعـــرض راحٍ مـــتى تكســه ومـــســـتـــودع السّـــر فـيـــه يُبَح (٥)

وجـــــسمُ هـواءٍ فـــإن لم يـكـن يرى للـهــــواء بـجـــسمٍ سَـــبَحْ

يـردّ عـلـى الـشـــــخصِ تمثـــالَه وإن تتـــخّـــذه مـــراةً صَلَحْ

ويعـــــبقُ من نـكَهـــات المدام فـتـحـسب منه عـبـيـراً يَفح (٦)

ورقّ فـلـو حـلَّ في كـــفِّـــه فـلا شيء في أخـتـهـا مـارجحْ

يـكـاد مع الماءِ إن مـــسَّـــه لما فـيـــه من شكله ينفـــسحْ

سـيُـفـقـد بعـدك رسم الســرور ويوحشُ منكَ مـعـاني الصـبح (٧)

---

(١) ديوانه، ص ٤٣٧ .

(٢) بنات نعش : سبعة كواكب . واللّبب : ما يُشدّ في صدر الدابة ليمنع سقوط الرَّحل .

(٣) ديوانه، ص ١٣٠-١٣٢ .

(٤) في الديوان : (الترح) بدل (الفرح).

(٥) في الديوان : (منها) بدل (فيه).

(٦) في الديوان : (نفح) بدل (يفح).

(٧) في الديوان : (سيقفر) بدل (سيفقد) و (الغبوق) بدل (السرور).

وقوله : [البسيط]

إنّي فـزعتُ إلى صـبـري فـأنقـذني من سوء فعلك بي إذ قَصّرت حيلي (١)

والصّـبـرُ مـثلُ اسـمـه في كلّ نائبـةٍ لكن له فـرحـةٌ أحلى من العـسلِ (٢)

١٣٨ / وقوله يرثي عوداً انكسر لمغنية : [الكامل]

بأبي أقـيـك من الحـوادثِ والرَّدى بالعـود لا بل طارقُ الحـدثان (٣)

فُـجِـعـتُ به غَـردَ الأنين كـأنَّه صـبّـان مـهـجـوران يشـتكيـانِ (٤)

وقوله : [المنسرح]

ادنُ مـن الـدنّ بـي فـداكَ أبـي واشـرب وهات الكأسَ وانتـخبِ (٥)

أمـا ترى الطلَّ كـيف يلمعُ في عـيـونِ نَور تدعـو إلى الطَّربِ

فـي كـلّ عـينٍ لـلـطّـل لـؤلـؤةٌ كـدمـعـةٍ من جـفـونِ منتـحِبِ

والصّـبحُ قـد جُـرِّدَتْ صـوارمُـه والـلـيلُ قـد همَّ منه بالهـربِ

والجـوّ فـي حُلَّةٍ ممـسَّـكـةٍ قـد كـتـبـتـهـا البـروقُ بالذّهبِ

فـهـاتهـا كـالعـروس مـحـمـرّة الـ خـدّين في مـعـجـرٍ من الحـببِ (٦)

كـادت تـكون الهـواءَ في أرج الـ عنبـرِ لو لـم تـكن مـن العـنبِ

من كفّ راضٍ عن الصدودَ وقـد غـضـبتُ في حـبّـه على الغَـضَبِ

فلو ترى الكأسَ حين تمزجُـهـا رأيتَ شـيـئـاً من أعـجبِ العَـجَبِ

(١) ديوانه، ص ٤١٥ .

(٢) في الديوان : (لكن عواقبه) بدل (لكن له فرحة) .

(٣) ديوانه، ص ٤٦٥، وفيه : (يا عود) بدل (بالعود) وهو أَوْجَه .

(٤) في الأصل كلمتان غير واضحتين في الصدر واستضأنا بالديوان .

(٥) ديوانه، ص ٥٣-٥٤ .

(٦) المعجر : ثوب تلتفّ به المرأة .

نارٌ حوتها الزجاج يُلهبها الـ ددنّ بغير ما ثقبِ [١]

وقوله : [الطويل]

فما أنْسها لا أنْسَ منها إشارةً بسبّابة اليمنى على خاتم الفمِ [٢]

وأعلنت بالشكوى إليها فأومأت حذاراً من الواشين أى لا تكلَّمِ

فلم أرَ شكلاً واقعاً قبل شكله كعنّابةٍ توقي بها فوق عَنْدَمِ

وقوله في وصف سحابة أتت إثر ليلة لم يزل بها [ ][٣] البرق تغلي لمم الظلام : [الرجز]

١٣٩ / غاديةٌ والشمس من طرادِها [٤] مكنونة كالسرّ في فؤادها

مريضة تشكو إلى عوّادِها بياضُها قد ضاع في سوادها

تكاد لولا الماءُ في مزادِها تحرقها البروق في إيقادها [٥]

لها على الروضةِ في بعادها تعطِّفَ الأمّ على أولادها

كأنّها في سرعة ارتدادها وحشها للفرع من أدرادها [٦]

غريبة حنّت إلى بلادها فالأرض للزينة في أعيادِها

وقوله : [المنسرح]

كأنّما الجمرُ والرّمادُ وقد كاد يواري من نورها نورا [٧]

(١) في الديوان : (يدور في لهب) بدل (بغير ما ثقب).

(٢) ديوانه، ص ٤٥٤ .

(٣) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٤) ديوانه، ص ١٦٤ .

(٥) في الديوان : (باتقادها) بدل (في إيقادها).

(٦) في الديوان : (أذوادها) بدل (أدرادها)، والفرع أول ولد تنتجه الناقة .

(٧) ديوانه، ص١٩٦، وفيه : [نوره النورا] بدل [نورها نورا] أو الغنم، والأذواد : جمع الذود وهي ثلاثة أبعرة إلى العشرة .

وردُ جنى القطاف أحمر قد ... ذرّت عليه الأكفّ كافورا

وقوله : [الكامل]

مازال حرّ الشوقِ يغلب صبرَها ... حتى تحدّر دمعُها المتعلّقُ[1]

وجرى من الكحلِ السحيق بخدّها ... خَطّ توردّه الدموعُ السُّبَقُ

فكأنَّ مجرى الدمعِ حليةُ فضةٍ ... في بعضه ذهبُ وبعضٌ محرقُ

وقوله من قصيدة يصف مذّبة أهداها : [السريع]

مذبَّةٌ تُهدى إلى سيّدٍ ... ما زال عن كلّ وليّ يَذُبّْ[2]

طريفةٌ لم تَخْلُ من مثلها ... مجلس ذي سرّ ولاذي أدبْ

ناصيةُ الأدهمِ في عودها ... لم تكُ من عَرْفٍ ولا من ذَنَبْ[3]

وذاك فألْ إن تأمّلته ... لما ترجى من نواصي الرُّ[تَبْ][4]

لطيفةُ تجمُعها حليةٌ ... من ذهبٍ في قائمٍ منتخبْ

١٤٠/ كأنّها في ظهر مجدولةٍ ... ذؤابة أنبوبُها من ذهبْ

وقوله : [السريع]

ما لذّةٌ أكملُ في طيبها ... من قبلةٍ في إثرها عضَّة[5]

كأنّما تأثيرها لمعةٌ ... من ذهبٍ أجريَ في الفضّة

---

(١) ديوانه، ص ٣٥٧ .

(٢) ديوانه، ص ٦٤ .

(٣) الناصية : قصاص الشعر أو مقدّم الرأس .

(٤) ما بين المعقوفين بياض في الأصل والزيادة من الديوان .

(٥) ديوانه، ص ٣٠٠ .

خَلَسْتـــــــه بـالكـرهِ مـن شـــــادنٍ ... يعـــشقُ منه بعـــضُـــه بعـــضَــه

وقوله يصف الأترج : [المنسرح]

يا حّـــــبـــــذا يـومنـا ونحـن عـلى ... رؤوسنـا نعــــقـــد الأكــــاليـــلا[1]

في جنَّةٍ ذلِّـلتْ لقـــــاطفِـــهـــا ... قطوفُـــهـــا الدانيـــات تذليـــلا

كـــــأنّ أتـرجَّـــــهــــــا تميلُ بـه ... أغــصـــانُه حـــامـــلاً ومـــحـــمــــولا

ســـلاســـلاً من زبرجــــدٍ حــمـلَتْ ... مـن ذهـبٍ أصـــــفـــــرٍ قنـاديـلا

وقوله : [البسيط]

فــــديتُ زائرةً في العـــيـــــد واصلةً ... والهــجـرُ في غـفـلةٍ عن ذلك الخَـبـرِ[2]

فلـم يـزل خــــــدّها ركـنـاً أطـوفُ بـه ... والخـــالُ في صــحنِه يغني عن الحـجـرِ

وقوله : [الوافر]

دمـــــــوعي فـــــيكَ أنواءٌ غِـــــزارُ ... وحــــبّي لا يـقـــــرّ لـه قـــــرارُ[3]

وكـلّ فـــــتى عليــــه ثوبُ ســـــقمٍ ... فــذاك الثـوبُ منّي مــســتــعــارُ[4]

وقوله : [الخفيف]

هَتَفَ الصــبحُ بالدجى فـاسـقنيـهـا ... قــهـوةً تـتـركُ الحليـم سـفـيـهـا[5]

لستَ تـدري من رقّـــةٍ وصــــفــــاءٍ ... هي في كـأسـهـا أم الكأسُ فـيـهـا[6]

---

(١) ديوانه، ص ٣٨٨-٣٨٩ .

(٢) ديوانه، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٣) ديوانه، ص ٢١٩ .

(٤) في الديوان : (علا) بدل (عليه)

(٥) ديوانه، ص ٤٩٠ .

(٦) في الديوان : (أدري لرقَة) بدل (تدري لرقّة).

وقوله : [الطويل]

لقد بخلتْ عنّي بطيفِ خيالِها ... عليَّ وقالت : رحمةً لنحيبي (١)

١٤١ / أخافُ على طيفي إذا جاء زائراً ... وسادَك أن يلقاه طيفُ رقيبي

وقوله : [الكامل]

الثلج يسقطُ أم لجينٌ يُسْبَكُ ... أم ذا حصى الكافورِ ظلَّ يفرّكُ (٢)

راحتْ به الأرضُ الفضاءُ كأنَّها ... من كلّ ناحيةٍ بثغرِكَ تضحكُ (٣)

شابتْ مفارقُها فبيّن ضحكُها ... طرباً وعهدي بالمشيبِ يُنسِّكُ

وتزيَّتِ الأشجارُ فيه ملاءةً ... عمّا قليلٍ بالرياح تهتّكُ (٤)

فالجّو من أَرَجِ الهواءِ كأنّه ... ثوبٌ يُعنبرُ تارةً ويُمسَّكُ

وقوله : [المنسرح]

باكر فهذه صبحةٌ قرَّه ... واليوم يومٌ سماؤه ثرّه (٥)

ثلجٌ وشمسٌ وصوبُ غاديةٍ ... فالأرضُ من كلِّ جانبٍ غُرّه

باتت وقيعانُها زبرجدةٌ ... وأصبحت قد تحوّلت درَّه

كأنّها والثلوجُ تضحكها ... تعار من أحبُّه ثَغْره

كأنَّ في الجوِّ أيدياً نثرتْ ... ورداً علينا فأسرعتْ نثره

فاشربْ على الثلج من مشعشعةٍ ... كأنّها في إنائِها جمره

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) ديوانه، ص ٣٧٨ .

(٣) في الديوان : (بثغرٍ) بدل (بثغرك) .

(٤) في الديوان : (وتزين) بدل (وتزيت) .

(٥) ديوانه، ص ٢١١ .

قـد جُليت في البـيـاضِ بلدتُنا | فـاجْلُ علينا الكؤوسَ بالخمره

وقوله : [مجزوء الرمل]

حـان أن تستحيي الأسْـ | ـقامُ من جسمي وتَخْزَى (١)
لم تَدَعْ لي منه ما في | مثله لي متعزّى
حـزّت الأعضاء منه | كلّها بالصَّبْرِ حزّا
فأنا الجزءُ الذي من | لطفِه ما يتجزّا

١٤٢ / وقوله : [مجزوء الكامل]

مُـزجتْ دموعُ العينِ مِـ | ـني يومَ بانوا بالدّماءِ (٢)
فكأنَّما مزجَتْ بخـد | دي مقلتي خمراً بماءِ
ذهبَ البكاءُ بعبرتي | حتى بكيتُ على البكاءِ

وقوله : [السريع]

قالت وقالوا بأنَّ أحبابَه | وأبدلوه البُعد [بـ] القرب (٣)(٤)
واللهِ ما شطّتْ نوى عاشقٍ | سلَّ من العينِ إلى القلبِ

وقوله يرثي طاووساً كان له من قصيدة : [المنسرح]

رزئتهُ روضةً ترفُّ ولم | أسمع بروضٍ [يسعى] على قدمِ (٥)(٦)

(١) ديوانه، ص ٢٧٦ .

(٢) ديوانه، ص ١٤٢ .

(٣) أضفتُ الباء من الديوان تجنّبا للإقواء. وفي الديوان : (قد أبدلوه البعد بالقُربِ)

(٤) ديوانه، ص ٥٤ .

(٥) في الأصل : (يسمع) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .

(٦) ديوانه، ص ٤٥٢-٤٥٣ . وفي الديوان : (رؤية روضة تروق ولم)

جـــثل الدَّبابـي كـلّ سنـدسِـــه زرّت عليـــه مـــوشـــيــةَ العلمِ (١)

مـــتـــوّجـــاً حلَّة حـــبـــاه بهـــا ذو الفِطَنِ المعـــجـــزاتِ في الحكـم (٢)

كـــأنَّه يزدجـــرد منتـــصـــبـــاً يثني فـــيُـــعلي مـــآثرَ العـــجـمِ

يطبق أجـــفـــانَه ويحـــسن عن فـصّين يســتـصـحـبـان في الظُّلَمِ

أدلَّ بالحـــسنِ فـــاســـتـــدال له ذيلاً من الكبـر غـيـر مـحـتـشمِ

وقوله يصف فصَّاً : [الكامل]

ســـاجلْ بفـــصِّكَ مَنْ أردتَ وباهِه فكفى به كـمـداً لقلبِ الحـاسـدِ (٣)

مـــتـــألّقٌ فـــيـــه الفـــرندُ كـــأنَّه وجـهي غـداةَ قِـرى بضـيفٍ قـاصـدِ

لو أنَّ ظمـــــأى منه علَّـت لارتـوتْ من مـــاءِ جـــوهره المعينِ البـــاردِ

بَهَـــرَ العـــيـــونَ إضـــاءةً في رقـــةٍ فكأنّني مـــتـــخـــتّمٌ بعطاردِ (٤)

وقوله يهجو غلاماً من الكتّاب : [الوافر]

تغـــيّـــر حُـــسْنُ صـورتِه البـهـيّـة وكـــان خـــروجُ لحـــيـتِـــه بليّـــه (٥)

١٤٣ / وأصـــبـح ليس يمنعُ نائكيـــه بنقـــدٍ طالبـــوه ولا نســـيّـــه

لو انَّ قـــفـــاه مـــرآةٌ لكـانتْ من الأنـفـــاسِ مـــرآةً صـــدّيه

وقوله : [المتقارب]

عُـــدِمتُ رياســـةَ قـــومٍ شَـــقَـــوا شـــبـــاباً ونالوا الغِنى حين شـــابوا (٦)

---

(١) في الديوان : (كأنّ) بدل (كلّ)، والجثل : الكثيف .

(٢) في الديوان : (خلقة) بدل (حلّة).

(٣) ديوانه، ص ١٤٩ .

(٤) في الديوان : (زرقة) بدل (رقّة).

(٥) أخلَّ بها الديوان .

(٦) ديوانه، ص ٤١ .

حـــديثٌ بنعـــمـــتـــهم عـــهـــدُهـم فليس لهـم في المعـــالي نصـــابُ
وإن كـــاتبـــوا صـــارفـــوا في الدعـــاءِ كـــأنَّ دعـــائَهـمُ مـــســـتـــجـــابُ(١)

وقوله : [البسيط]

أنبـــاكَ شـــاهدُ أمـــري في مـــغـــيّـــبِـــه وجـدَّ وجـدُ الهـوى بي في تلعّبِـه(٢)
يا نازحـــاً نـزحتْ دمـــعي قطيـــعـــتـــه هَبْ لي من الدّمعِ مـــا أبكي عليكَ به

وقوله : [الطويل]

لعـــمـــرك إنّي للثـــريا لحـــاسِـــدُ وإنّي على ريبِ الزمـــانِ لواجـــدُ(٣)
جـــمـــيـــعـــاً شـــملهـــا وهي ســـبـــعـــةٌ [ ]وأفقد مَنْ أحببته وهو واحدُ(٤)

وقوله : [الطويل]

ألا رُبَّ ليلٍ بتّ أرعى نجـــــومَـــــه فلم أغـتمض فيـه ولا الليل غمضّا(٥)
كـــأنَّ الثـــريا راحـــةٌ تـــســـتـــر الدّجى لتـــعلمَ طال الليـل بي أم تعـــرّضـــا
فـــأعـــجب بليلٍ بين شـــرق ومـــغـــربٍ يقـــاس بشـــبـــر كـــيف يرجى له انْقـضَـــا

وقوله : [البسيط]

جـــاءت بعـــودٍ كـــأنَّ الحبَّ أنحله فـمـــا ترى فـيـه إلاّ الوهم والشـبح(٦)

(١) في الديوان : (صادقوا) بدل (صارفوا)
(٢) ديوانه، ص ٦٠-٦١ .
(٣) أخلَّ بهما الديوان .
(٤) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٥) ديوانه، ص ٢٩٧-٢٩٨ .
(٦) ديوانه، ص ١٠٧-١٠٨ .

كلّ اللباس عليها معرضٌ حسنٌ ... وكلّ ما تتغنّى فهو مقترحُ

وقوله : [المنسرح]

شيخ لنا من مشايخ الكوفه ... نسبته للعليل موصوفه(1)

لو بدّل اللهُ قملَه غنماً ... ما طمع الجار منه في صوفه

١٤٤ / وقوله : [الكامل]

عندي معتّقة كَوَدْكٍ صافيه ... ونديمك الدّمث الرقيق الحاشية(2)

فإذا طربت إلى السماع ترنَّمَتْ ... بيضاء داهية تسمّى داهيه(3)

فصل العناء يمينها بشمالها ... كمثلّث أضلاعُه متساويه

وتجيبها سوداءُ تصلح عودها ... فتريك كافوراً يقادمُ غاليه

فاحضر فقد حضر السرور ولا تَدَعْ ... يوماً يفوتك فهي دنيا فانيه

وقوله يهجو رجلاً كبيراً أنفه : [الطويل]

لقد مرَّ عبد الله في السوق راكباً ... له حاجب من أنفه ومطرِّقُ(4)

وعنَّت له من جانب السوق مخطةٌ ... توهمّت أنّ السوق منها تغرَّقُ(5)

فأقذِر به أنفاً وأقبح بربِّه ... على وجهه منه كنيفٌ معلّقُ

وقوله : [مجزوء الخفيف]

---

(١) ديوانه، ص ٣٤٥-٣٤٦، وفيه (للمريض) بدل (للعليل).

(٢) ديوانه، ص ٤٩٦-٤٩٧ .

(٣) في الديوان : (ذاهبة) بدل (داهية) الأولى .

(٤) ديوانه، ص ٣٥٦ .

(٥) في الديوان : (سيغرق) بدل (تغرّقُ).

داوِ جسمي فإنَّه ... فيك بالصدِّ قد شقي [١]
إن ترد الذي مضى ... منه فارفق بما بقي

وقوله : [السريع]

مملوكةٌ تملك أربابَها ... ما شانها ذاكَ ولا عابها [٢]
قد سُمِّيت بالضدّ مظلومةً ... وهي التي تظلم أحبابَها

وقوله : [المتقارب]

حسن مثاني يمزجنها ... بنقر الدّفوف فأطربنني [٣]
عمدن لإصلاح أوتارهّن ... فأصلحتهنّ فأفسدنني

وقوله من قصيدة : [الرجز]

ياليت شعري ما الذي ... ألقيتَ لي في خَلَدك [٤]
تريد أن تقتلني ... بالهجر هذا في يدك [٥]

وقوله : [الهزج]

تنامُ الليل أسهره ... وأشكوه وتشكرهُ [٦]
١٤٥ / وليل الصبّ أطوله ... على المعشوقِ أقصرهُ

---

(١) ديوانه، ص ٣٦٣ .

(٢) ديوانه، ص ٤٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٧٣، وفيه : (مثالث) بدل (مثاني) .

(٤) ديوانه، ص ١٧٣ .

(٥) في الديوان : (هاأنذا طوع) بدل (بالهجر هذا في) .

(٦) ديوانه، ص ٢٢٥–٢٢٦ .

كـثـيـرُ الذَّنْب إلاّ أنْ نَ فـرط الحبّ يغـفـره
أكـاتمُ حـبَّـه الواشـيـ نَ والعـبـرات تـظهـره
وأذكـر خـالـيـاً حـجـجي وأنـسـى حـين أبـصـرُه

وقوله : [المنسرح]

طاف خـيـالُ المحبِّ في الغَلَسِ وبـتُّ مـنـه نـاعَـم الأنـسِ (١)
طيف خـيـالٍ حـفظت خلَّتَـه وأذكـرتُـه مـلالة فنسي (٢)
قـصَّـر ليـلي بطيبِ زورتـه فكان لـيـلي أمـدَّ من نَفَسِ

وقوله : [الطويل]

يقـولون : تُبْ والكأس في كفِّ أغيـدٍ وصـوتُ المثاني والمثالث عالي (٣)
فقلت لهم : لو كنتُ أضمرتُ توبةً وأبصـرتُ هذا كله لبـدا لي

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

تبسَّـمتْ وانجلى الظلام ولم تَخْفَ وقد كان قَبْلُ أخفاها (٤)
فانصـرفتْ خيفـة الوشاةِ بهـا مـاليَ عـذرٌ سـوى ثناياها

وقوله من قصيدة في وصف الشقائق : [البسيط]

فانظر بعينك أغصانَ الشقائق في فروعـها زَهَرٌ في الحسنِ أمثالُ (٥)

---

(١) ديوانه، ص ٢٩١ .

(٢) في الديوان : (حبيب) بدل(خيال) و (أدركته) بدل (أذكرته).

(٣) ديوانه، ص ٤٠٥ .

(٤) أخلّ بهما الديوان .

(٥) ديوانه، ص ٤٠٠-٤٠١ .

كـــأنّهـــا وجنـاتٌ أربعٌ جُـــمـــعـت وكـلّ واحـــدةٍ في صـــحـنـهـــا خـــالُ

وقوله : [السريع]

لاعـــــبت في الخــــاتم انســـانة كـالبـدر في داجى الدُّجى الفـاحمِ (١)
ألقــتـــه في فـــيـهـــا فـقلت انظروا قـــد خـــبَّت الخـــاتمَ في الخـــاتمِ (٢)

وقوله من قصيدة في ضرب الصوالجة : [الرجز]

١٤٦/ وملعبٍ للخـيل في قـرواحِ (٣) منفـــســح الأرجـــاء والنـواحي (٤)
كـــأنّه كفّ فـــتى جـــحـــجـــاحِ مـــبـــســـوطة للبـــذل والسـمـــاحِ
عـــمـــرتُه بفـــتـــيـــة صـــحـــاحِ بيض بأعـــراضـــهـمُ شـــحـــاحِ
من كـلّ طِرف ســـابح طمَّـــاحِ منـاسـب لـلبــــــــرقِ والريـاحِ
وقـــانٍ مـــثـل دم الجـــراحِ ســـبطِ كـــخـطّيٍّ من الرمـــاحِ
فـــخلتـــهـم من شـــدّة المراحِ ونــزوات الأكـــــــــر المـلاحِ
سكرى انتــشـــوا من حـــمّـــيا الراحِ تواصلوا التـجـــمـــيش بالتـــفـــاحِ
فـــيــــاله لـهــــو بلا جنـاحِ شُـــبِّـــه فـــيـــه الجـــدّ بالمزاحِ

وقوله من قصيدة : [الوافر]

وروضٍ عن صـنيـع الغـــيثِ راضٍ كـمـا رضي الصـديقُ عن الصـديقِ (٥)

---

(١) ديوانه، ص ٤٥٠ .

(٢) في الديوان : (خبّته) بدل (ألفته).

(٣) القرواح من الأرض التى ليس بها شجر . وفي الديوان (قراح)

(٤) ديوانه، ص ١٢٣-١٢٤ .

(٥) ديوانه، ص ٣٧٢-٣٧٣ .

كأنَّ غصونَه سُقيت رحيقاً ... فمالت مثل شرّاب الرحيقِ (١)
كأنَّ الطَلَّ منتشراً عليه ... بقايا الدّمعِ في خدٍّ المشوقِ
كأنَّ شقائق النعمان فيه ... مخصّرة كؤوس من عقيقِ
كأنَّ النرجسَ البريّ فيه ... مداهنُ من لجينٍ للخلوقِ
يذكّرني بنفسجه بقايا ... صنيع الغصن في الخدٍّ الرقيقِ (٢)

وقوله : [مجزوء الرجز]

ما الناسُ إلّا اثنان ... إن فكّر فيهمُ مجتهدْ (٣)
فواحدُ لا يكتفي ... وطالب ليس يجدْ

وقوله من قصيدة : [مجزوء الخفيف]

ثّم جاءت بمأتمٍ ... آه من ذلك المجي (٤)
في حدادٍ كأنّها ... وردةٌ في بنفسجِ

١٤٧ / وقوله يذّم مغنياً : [مجزوء الرمل]

ومغنٍّ بارد النغـ ... ـمَة مختلّ اليدين (٥)
ما رآه أحدٌ في ... دارِ قومٍ مرّتين
قُربُه أقطعُ للّذا ... تِ في صبحةِ بينْ

---

(١) في الديوان : (فماست) بدل (فمالت).

(٢) في الديوان : (اللّطم) بدل (الغصن).

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ص ٩٥، وفيه (لمأتم) بدل (بمأتم).

(٥) ديوانه، ص ٤٧٥ .

وقوله يرثي برذوناً له : [الكامل المرفل]

وأرى العزاء جفاك حين جفا ... كَ الدّهرُ بالمكروهِ في الأبلقْ[١]
يمشي وتجري الخيلُ في سننٍ ... فَيَجي سوابقها ولا يُسبقْ
كالموجِ يسمو إن عَلَوْتَ به ... شَرفاً وفي الوهداتِ كالزّئبقْ

وقوله في وصف الديك : [المنسرح]

مطربُ الصبّح هيّج الطّربا ... لمّا قضى الليل نحبَه انتحبا[٢]
مغرّدٌ يانع الصباح فما ... يدري رضاً كان ذاك أم غضبا
مدّ ليمتدّ صوتُه عنفاً ... منه وهزَّ الجناح والذَّنَبا
ما ينكر الطّيرُ أنَّه ملكٌ ... لها فبالتاج ظلَّ مغتصبا
فباكرِ الخمرةَ التي تركتْ ... بنانَ كفّ المديرِ مختضبا
كأنَّما صبَّ في الزجا ... جةِ من لطفٍ ومن رقّة النسيم صبا
يظلّ رقّ المدام ممتهناً ... سحباً وذيل المجون منسحبا
وساحرُ الطّرفِ لا يعاب له ... إذ كان بالجلّنار منتقبا
[ ]من ثغرهِ ووجنته[٣] ... أنامل الطّرفِ زهره عجبا
شقائقاً مذهباً تُري خجلاً ... وأقحواناً منصّصاً شبا

١٤٨ / وقوله يهجو رجلاً أسود : [السريع]

يا مشبهاً في فَعله لونَه ... لم تَعْدُ ما أوجبتِ القسمه[٤]

(١) ديوانه، ص ٣٧٥، وفيه : (عراك) بدل (جفاك).

(٢) أخلَّ بها الديوان .

(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٤) ديوانه، ص ٤٣٢ .

ظلمُك من خلقكَ مستخرجٌ ... والظلم مشتقّ من الظُّلمه

وقوله : [مجزوء الكامل]

الآن أشبه خدّه ... وردَ الشقيقِ علانيه[1]
لمّا بدا في خدِّه ... خالٌ كنقطةِ غاليه[2]

وقوله من أرجوزة في وصف الباقلاء الرطب : [الرجز]

وباقلاّ حسنُ المجرَّدِ ... مسك الثرى شهد الجنى غضّ ندي[3]
ذي ورق يكحل عين الأرمدِ ... ورقة تشفي أوار الكبدِ

وقوله : [الوافر]

ألذّ العيش اتيانُ القبيحِ ... وعصيان النصيحة والنّصيحِ[4]
وإصغاء إلى وترٍ وناي ... إذا ناحا على دنٍّ جريحِ
غداة دُجَنّةٍ وطفاءَ تبكي ... إلى ضحكٍ من الزهر المليحِ
وقد جذبت قلائصَها الحيارى ... بحادٍ من رواعدِها فصيحِ
وبرقٍ مثل حاشيتيْ رداءٍ ... جديدٍ مُذْهَبٍ في يومِ ريحِ

وقوله : [الخفيف]

رقّ ثوبُ الدّجى فطاب الهواءُ ... وتدلّت للمغربِ الجوزاءُ[5]

---

(١) ديوانه، ص ٤٩٦ .

(٢) في الديوان : (كفَّه) بدل (خدّه) .

(٣) ديوانه، ص ١٥١ .

(٤) ديوانه، ص ١٣٠ .

(٥) ديوانه، ص ٢١–٢٢ .

والصـــبـــاح المنيـــرُ نُشـــرت منـــه علـى الأرض ريطةٌ بيـــــضـــــاءُ
فـاسـقنيـهـا حـتى أرى الأرض في الـأرضِ عليـهـا غـلالة حـــمـــراءُ[1]
فـهي في خـدٍّ كـأسـهـا صـفـرةُ الورسِ وفـي الخـــدِّ وردةٌ حـــمـــراءُ[2]
١٤٩ / عجباً ما رأيتُ من أعجب الأشيـاءِ تـقــــدير مَنْ لـه الأشــــيـــــاءُ
سَـيجٌ يسـتـحـيل منه عـقـيقٌ وظـلامٌ ينـسلّ منـه ضــيــــاءُ

وقوله من أرجوزة ذكر فيها يوماً أظلّته سحابة حتى انكسف ضوؤها اليقق، وأقبل المساء توقّد في ثوب الدجى الشفوف [ ][3] لعين الفجر أن ينفجر ولمفرق الشرق بإكليل الشمس أن يعتجر : [الرجز]

أمـــا تـرى طلائعَ الصَّــــبـــاحِ كـــالدُّهمْ قــد طوّقنَ بالأوضــاحِ[4]
فعاطيا صديقةَ الأرواحِ

وقولـه من أرجـوزة يصف فـيـهـا النّخل وقـد رأى منه قـدوداً تتـأوّد بذهب القنوان تتقلّد[ ][5] :[الرجز]

لـنا عـلى دجـلةَ نـخلٌ مـنتـــخلْ نسلفُـه مـاءً ويقـضـينا عَـسَلْ[6]
مـسطّر على قـوامٍ مـعـتـدلْ لـم يـنحـرفْ عن سطره ولـم يملْ
يســقي بماءٍ وهو مـشنى في الأكُلْ كـأنّمـا أعـذاقُـه إذا حَـمَلْ[7]

---

(١) في الديوان : (الشمس) بدل (الأرض).
(٢) في الديوان : (الشمس) بدل (الورس).
(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٤) ديوانه، ص ١١٥ .
(٥) ما بين المعقوفين بياضٍ بمقدار ست كلمات .
(٦) ديوانه، ص ٤٢٥–٤٢٦ .
(٧) في الديوان : (شتى) بدل (مثنى).

غـــدائرٌ من شـــعـــر وَحْفٍ رَجِلْ في لونِ داءِ العـــشق لا داءِ العِلَل[1]
كـــالـذَّهب الابريز لوناً ومــــحل يخـمِّصُ الخودَ به الصبّ الغـزِل[2]
كـأَّن في أعـرافِـه مـثل السُّـعَلْ ويكتسي من صبغةِ البدر حلل
كـأنّهـا في الخـدّ تلوين الخـجلْ وعظُم الأزاذ فـــيـــه ونبـل
مثل أنابيب قنا الخطّ الذبَل

وقوله : [مجزوء الكامل]

يـا مَنْ يـؤمِّل جـعـفــراً مـن بـين أهـلِ زمـانـهِ[3]
لـو أنَّ في اسـتك درهمـاً لاسـتلّـه بلسـانـهِ

وقوله في وصف كانون : [المتقارب]

هلمّـا بكانوننا جـاحـمـا وقـولـوا لموقِـده أجِّجِ[4]
إلى أن يرى لهـبـاً كـالرياضِ فناهيكَ من مَنْظرٍ مـبـهجِ
ومَن عُـذَّبَ في اخـضـرار الحرير ومن صـفـرة التـبـر لم يُنْسَجِ
١٥٠/ وتحسبهـا مسخباً مذهباً حـواليـه قـضـبـانُ فـيـروزجِ

وقوله يصف السفينة : [الكامل]

وإلى نَداكَ ركـبـتُـهـا زنجـيّـةً كَرُمَتَ مناسبُ ساجها والعرعرُ[5]

---

(١) الوحف : الشعر الكثير الأسود .

(٢) في الديوان : (يجمّش) بدل (يخمص)، مع اختلاف في أشطر البيتين الأخيرين.

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ص ٩٤-٩٥ .

(٥) ديوانه، ص ٢٤٥ ، والزنجية هي السفينة لأنَّها مطلية بالقار، والساج : شجر صلب الخشب، والعرعر : شجر السرو .

سحماءُ منشؤها ببحرٍ مخصبٍ … أبداً ومولدها ببرٍّ مُقْفرِ
إن جانبت قصدي الهدى بمقدّم … عطفته كفّ دليلها بمؤخّرِ [1]
فكأنها والفجر قد خَلَع الدُّجى … للعين قطعة ظلّةٍ لم يسفرِ [2]
طارت أمام تطايرٍ بقوادمٍ … منشورة وقوائم لم تُنْشَرِ

وقوله يستهدي بركاراً : [المنسرح]

جُدْ لي ببركارِك الذي صنعتْ … فيه يدا قَيْنه الأعاجيبا [3]
ملتئم الشفرتين معتدل … ماشين من جانبٍ ولا عيبا
أشبه شيء في أشتباكهما … بصاحبٍ لا يملّ مصحوبا [4]
أوثقَ مسماره وغُيِّب عن … نواظر الناقدين تغييبا
فعينُ مَنْ يجتليه تحسبه … في قالبِ الاعتدالِ مصبوبا
لولاه ما صحّ شكلُ دائرةٍ … ولا وجدنا الحسابَ محسوبا

وقوله من قصيدة : [المنسرح]

الليل يا صاحبي منطلقٌ … يُقاد زحفاً وما به رَمقُ [5]
غمّض دون الغروب كوكبه … أن شقّه طولَ ليله الأرقُ
ورقّ جداً بُرد ظُلّته … فهو على منكبِ الرّبى خَلَقُ [6]

---

(١) في الديوان : (خليلها) بدل (دليلها).

(٢) في الديوان : (ظلمة) بدل (ظلّة).

(٣) ديوانه، ص ٣٧–٣٨ .

(٤) في الديوان : (شيئين) بدل (شيء) و (اشتباكهما) بدل (أشباههما).

(٥) ديوانه، ص ٣٥٨ .

(٦) في الديوان : (رداء) بدل (برد).

تأمّلِ الغـــربَ كـــيف ذهَّبــــه … شـــرق بتـــوريد خـــدّه شَـــرِقُ[١]

١٥١ / وقوله يصف راووق الشراب : [الرجز]

كـــأنَّمـــا الراووق وانتـــصـــابُه … خـــرطومُ فـــيل قُطِّعَتْ أنيـــابُه[٢]

مــخــضَّبٌ وحــبّــذا خــضـا به … كــأنّ عطراً فــتّــقت عــيــابه

غـــيث مـــدام غـــدق ســـحـــابه … كـالضـرع يكفي حلبـه انحـلابُه[٣]

ســـال بـراحٍ قـــرقفٍ لعـــابُه … رضـــابُ مَنْ أعـــشـــقـــهُ رضـــابُه

وقوله من قصيدة يستهدي باشقاً : [الكامل]

نُبـئِّتُ عندكَ باشـقـاً مـتـجـرِّداً … للصّـيـدِ لم يُرَ مـثله من باشقِ[٤]

وكـأنّمـا سكن الهـوى أعـضـاؤه … فـأعـارهنَّ نحـولَ جـسمِ العـاشقِ

وإذا انبـرى نحـو الطرّيدةِ خِلْتَـه … كـالريح في الإسـراعِ أو كـالبـارقِ

مـا خـامَ عن طَلَبِ الحـمـام ولم يفق … مـذ كـان من صيـدِ الأوزّ الفـائقِ[٥]

وقوله يصف سحاباً : [الرجز]

ســـاريةٌ من الدّيـاجي السّـــودِ … مكحـولة الأجـفـان بالسّـهـودِ[٦]

منهلّـة بمائـهـــا البـــرودِ … مـثل الهـلال مـقلة العـمـيـدِ

كـــأنّهـــا إذ أقلعتْ لتـــودي … يرمي به مـــذ كـــان يوم عـــيـــدِ

---

(١) في الديوان : (قابله) بدل (ذهّبه).

(٢) ديوانه، ص ٤٤ .

(٣) في الديوان : (خُرَّق) بدل (غدق).

(٤) ديوانه، ص ٣٧١ .

(٥) خام : نكص وجبن .

(٦) ديوانه، ص ١٦٢-١٦٣ .

سربُ النَّعامِ نافراً في البيدِ فالنّبتُ قد قام من اللحودِ
غاديتُها قبل غدوِّ السِّيدِ وقبل أن يُجهرَ بالتوحيدِ (١)
بطائرٍ يعدُّ في الأسودِ منتصبٍ كالبطلِ النجيدِ
عيناه للمشبِّه المجيدِ كالحبتّين السود في العنقودِ
فغنٍّ لي بالطالع السعيدِ سرب ظَباءٍ كالعذارى الغيدِ
١٥٢ / تجذبُ جيدَ الخائفِ المردودِ (٢) حتى سرقت الريح من بعيدِ
وصرتُ بعد الهبط في الصعّودِ وانحطّ مثل الحجر الصيخودِ
ينشبُ من نافوخِه والجيدِ مخالباً أمضى من الحديدِ
من القديدِ ومن القديدِ وعامر الطاجنِ والسِّفودِ

وقوله من قصيدة يمدح الحسين بن علي التنوخي : [الكامل]

وتعجّبتْ لّما بكى بدمٍ ولو تركت له دمعاً إذاً لبكى به (٣)
ما أنْصفَته يكون من أعدائِها في زعمها وتكون من أحبابه

وقوله : [السريع]

ومستزيدٍ في طِلاب العلى يجمعُ لحماً ماله طابخُ (٤)
ضيّع ما نال بما يرتجي والنارُ قد يطفؤها النافخُ

وقوله في وصف السحاب : [الرجز]

---

(١) السيد : الذئب، والجهر بالتوحيد يريد به أذان الفجر .

(٢) أخلَّ الديوان بهذا الشطر .

(٣) ديوانه، ص ٥٧ .

(٤) ديوانه، ص ١١٣ .

غـيثٌ أتانا مـؤذن بخَـفْضِ مـتّـصل الوبلِ حـثـيث الركضِ[1]
يقـضي بحكمِ الله فـيـمـا يقـضي كـالجـيش يتلو بعـضـه ببـعضِ
يضـحكُ عن برقٍ خـفـيّ الومضِ كـالكفّ في انبـسـاطهـا والقَـبْضِ
دنـا فـخلناه فـويقَ الأرضِ مـتـصـلاً بطولـهـا والعـرضِ
فـالأرضُ تجلى في النبـات الغضّ في حليـهـا المحـمـرّ والمبـيضّ[2]
من سـوسنٍ أحـوى وورد غضّ مـثل الخـدودنُقِـشّتَ بالعضّ
وأقـحـوان كـاللجين المحضِ ونرجس ذاك النسـيم فـضّي[3]
مـثل العـيـونِ رنّقتْ للغـمضِ ترنو فـيـغشـاها الكرى فـتغـضي

وقوله من قصيدة يهجو خادماً يسمّى كافوراً : [المتقارب]

١٥٣ / أكـافـور قُـبِّـحْتَ من خـادمٍ ولا فـيك مـسـرعـة جـائحـه[4]
حكـيتَ سـمـيَّكَ في بردهِ وأخـطأكَ اللّونُ والرائحـه

وقوله من قصيدة : [المجتث]

والنهّـرُ في اعـتـدالِ في سـيـره وتـأوّدْ[5]
كـأفـعـوانٍ تـلّوى ثـمّ اسـتـوى وتمـدّدْ
كـأنَّ فـيـه سـيـوفـاً مـهـنّدات تجـرّدْ
فـتـارة وهـي تُـنـضـى وتـارة وهـي تـغـمّـدْ

---

(١) ديوانه، ص ٣٠٧-٣٠٨ .
(٢) في الديوان : (تحكي) بدل (تجلي).
(٣) في الديوان : (بضّ) بدل (فضّي).
(٤) ديوانه، ص ١٠٤ .
(٥) ديوانه، ص ١٧٧ .

كــــــأنَّ نـيـلـوفـــــــر الـزَّهـ ... ـرِ فــــيــــه سُـــرجٌ تَـوقَّـــدْ
كــــــأنَّ أوراقـــــهَ الخَــــضـ ... ـرُ بـين مــــثـنـى ومـــوحـــد

وقوله : [الوافر]

بُـليتُ ولـجَّ بـي وجـــــدي بظبـي ... يصُـــدُّ ومـــا بـه إلاّ لجـــاجُ[1]
أغـــارُ إذا دَنَتْ من فــيـــه كــأسي ... عـلـى درٍّ يـقـــبّـلـه زجـــاجُ

وقوله : [البسيط]

يا مـــسـديَ العـرف إسـراراً وإعــلانا ... ومـتـبـع البّـر والإحـسـان إحـسـانا[2]
أقلع ســحـابَك قـد غــرَّقـتني مِنناً ... مـــا أدمن الغـيـث الاّ صــار طـوفـانا

وقوله من قصيدة : [الخفيف]

ضُـمَّ أجـــزاءَه وأُلِّف أجـــســـا ... مــاً حَـوَتْ كلَّ مطعمٍ مـوفـوقِ[3]
ثـمّ صــــفّـــوه كــالأهلَّة لاحتْ ... لمواقـيـتـهـا خـلال الشـروقِ[4]

وقوله يصف نبتاً[5] أسود : [الرجز]

أمــــزجي المزجيّ أيّ مَـــزْجِ ... في تـينه البـــالغ غــيــر الفجّ[6]
يشــــبـــه في اللونِ وطعـم الأرجِ ... نـوافـج المـسـكِ وبـرد الـثـلـجِ[7]

---

(١) ديوانه، ص ٩٣ .

(٢) ديوانه، ص ٤٥٩ .

(٣) ديوانه، ص ٣٧١ .

(٤) في الديوان : (حيال) بدل (خلال).

(٥) في الديوان : (تيناً) بدل (نبتاً).

(٦) ديوانه، ص ٩٦ .

(٧) في الديوان : (وريح) بدل (وطعم).

١٥٤/ مثل رؤوسِ العلق سود النسجِ أو كشدايا ناهدات الزنجِ

وقوله يصف الرمان : [المنسرح]

فَلاحَ رمّاننا بزينتِه بين صحيحٍ وبين مفتوتِ[١]
من كلٍّ مصفّرةٍ مزعفرةٍ تفوت في الحسن كلَّ منعوتِ
كأنَّها حُقَّةٌ وإن فتحت فَصُرَّةٌ من فصوصِ ياقوتِ

وقوله يصف كيزان الفقّاع(٢) : [الرجز]

دواءُ داءِ الثَّملِ المخمورِ رشف شرابِ شبمٍ مقرورِ[٣]
رقَّ كدمعِ العاشقِ المهجورِ في قصر كيزانٍ من الصخورِ
يدفعُ قضباناً من البلّورِ في نفس مثلَ جَنَى الكافورِ

---

(١) ديوانه، ص ٧٨ .

(٢) الكيزان : جمع كوز وهو إناء كالابريق، والفقّاع : الشراب يتخّذ من الشعير سمّي به لما يرتفع في رأسه من الزَّبَد .

(٣) ديوانه ، ص١٨٤ .

ومنهم :

٤- أبو الفرج محمد أحمد الغساني المعروف بالوأواء الدمشقي[١]

ذكره صاحب اليتيمة، وعرض جوهره الغالي القيمة. قال[٢] : وكان منادياً بدمشق بدار البطيخ ينادي على الفواكه، وقال : ومازال يشعر حتى جاد كلامه، وساد شعره، ووقع منه ما يروق ويشرق ويفوق حتى بلغ العيّوق. انتهى كلامه، والتهى عن بدره، وما تمّ تمامه. كان نظمه زهرا ورقمه باهرا يحوي صدره زاخرا ويهدي شعره طيف الحبيب زائرا. وله الاستعارات اللائقة في مواضعها الفائقة بما لاتطلع معه النجوم في مطالعها. المتماثلة في أماكنها المتقابلة حسناً في مواطنها المتناسبة في معادنها المناسبة جواهر وبيوتها بيوت خزائنها.

١٥٥ / وقد يوجد في ديوانه/ زيادات كالشغا نقص بها ونقد أهل التمييز شعره بسببها، حصلت من جهة الرواة آفاتُها وما آفة الأخبار إلاّ رواتها[٣]، على أنَّ ما صحّت للوأواء روايته ووضحت في الأدباء آيته أجلى من النهار غبَّ السحاب وأحلى من العقار في مراشف الأحباب، عجباً له كان ينادي على الفاكهة وتعقل أفنانه وقد تهدّلت ثمراتها

---

(١) من شعراء الشام المتقدّمين فلا عجب أن يصفه الثعالبي بأنّه : من حسنات الشام، وصاغة الكلام، أبدع في تشبيهاته واستعاراته التي أودعها فنون الشعر التي عالجها كالغزل والمديح والخمرة، ومن هنا انتشرت أبياته في كتب البلاغة والنقد باعتبارها شواهد للعالي من التشبيه والاستعارة . وقد صحبتُ الوأواء في بداية طريق التحصيل فكان موضوعاً لرسالة الماجستير، وكانت صحبةً ممتعة اطلعت فيها على فنون شعره خاصة وشعر الشاميين عامّة، فوجدتُ من المستحدث الجديد، والغوص على المعاني الشيء الكثير. طبع ديوانه للمرة الأولى المستشرق الروسي أغناطيوس كراتشكو فسكي، ثم طبعه وحققّه ثانية الدكتور سامي الدهان رحمه الله في المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٠، وقدّم له بمقدمة نفيسة كرَّسها للحديث عن حياة الوأواء، وخصائص شعره وأغراضه، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في تخريج شعره .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ٣٣٤، وما بعدها .

(٣) هذا ما وجده الدارسون في شعر أبي تمام، وأبي العلاء المعري، ونراه هنا ثالثة في شعر الوأواء .

وتهلّلت سافرةً مبرّاتها اللّهم إلاّ أن احتال له عذرا، وقال تلك دررٌ لا ثمرٌ يباع ويشرى، فإنَّه لا يجد إلاّ مَنْ يسلّم إليه ويدع الإنكار ويعترف بأنَّه بحر يقذف اللؤلؤ ومن جداوله دوح تخرج الثمار، وممّا له من المختار قوله : [الكامل]

حاز الجمال بأسره فكأنَّما قسمت محاسنه على الأشياء[(١)]
متبسّم عن لؤلؤٍ رطبٍ حكى بَرَداً تساقَطَ من عقودِ سماءِ
تُغني عن التفاح حمرة خدِّه وتنوب ريقتُه عن الصّهباءِ
ويدير عيناً في حديقة نرجسٍ كسواد يأسٍ في بياضِ رجاءِ
فامزج بمائك راحَ كأسك واسقني فلقد مزجتُ مدامعي بدمائي
وكأن مخنقةً عليها جوهرٌ ما بين نارٍ رُكِّبَتْ وهواءِ
ويظلّ صّباغ الحياء محكمّاً في نقض حمرتها بأيدي الماءِ[(٢)]
وكأنّها وكأنَّ حاملَ كأسها إذ قام يجلوها على النّدماءِ
شمسُ الضحى رقصت فنقّط وجهها بدر الدجى بكواكبِ الجوزاءِ

ومنه قوله : [الطويل]

أمغنى الهوى غالتك أيدي النوائبِ فأصبحتَ مغنى للصّبا والجنائبِ[(٣)]
١٥٦ / أثافٍ كنقطِ الثاء في وسط دمنةٍ ونؤيٌ كدَوْر النوّن من خطّ كاتبِ[(٤)]
وليلٍ كلبسِ الثاكلاتِ لبسته مشارقُه لا تهتدي لمغاربِ[(٥)]
بركبٍ سُقوا كأس الكرى فرؤوسهم موسّدة أعناقها بالمناكبِ

---

(١) ديوانه، ص ٥-٦ .
(٢) في الديوان : (المزاج) بدل (الحياء).
(٣) ديوانه، ص ٢١-٢٣، والجنائب : جمع جنوب وهي الريح التي تقابل الشمال .
(٤) في الديوان : (طرس) بدل (وسط).
(٥) في الديوان : (كَلَيْل) بدل (كلبس) و (للمغارب) بدل (لمغارب).

كأنَّ اخضرارَ الجوّ صرحُ زبرجدٍ تناثر فيه الدرّ من كفّ حاصبِ (١)
كأنَّ نجوم اللّيلِ سربٌ روائعٌ لها البدرُ راعٍ في رياضِ السحائبِ
كأنَّ موشّى السحب في جنباتها صدورُ بُزاةٍ أو ظهور الجنادبِ (٢)
كأنَّ بياضَ الفجرِ في ظلمة الدَّجى بياض ولاءٍ حارٍ في قلب ناصبِ (٣)
صبحت به والصّبحُ في خلع الدجى على منكَبيه طيلسانُ الغياهبِ
تكادُ تظنّ العيسُ أن ليس فوقها إذا سكتوا إلاّ ظهور الحقائبِ (٤)
على ناحلاتٍ كالأهلّة إن بَدَتْ أتّم انقواساً من قسيّ الحواجبِ
طواهنّ طيّ السّير حتى كأنّها قناطرُ تسعى مخطفاتُ الجوانبِ
وقد طويت أذنابها فكأنّها رؤوسُ نخيلٍ مسدلات الذوائبِ (٥)
خفافٌ طوين الشّرقَ تحت خفافها بنا ونَشَرْنَ الغربَ فوقَ الغواربِ
ضربنَ الدّجى صَفْحاً على أم رأسه وقد ثملتْ من خمر رعي الكواكبِ (٦)
فلّما أجزناها بساحاتِ طاهرٍ ذهبن بنا في مذهباتِ المذاهبِ
إلى مَنْ يرى أنَّ الدروع غلائلٌ وأنّ ركوبَ الموتِ خيرُ المراكبِ
لئن أقعدت أسيافه كلَّ قائمٍ لقد أرحلتْ أرماحُه كلَّ راكبِ
على سافراتٍ للطعانِ نحورها أقل حياءً من صروفِ النوائبِ
رَكوبٌ لأعناقِ الأمور إذا سطا عفا باقتدارٍ حين يسطو بواجبِ

(١) في الديوان : (جيد كاعب) بدل (كفّ حاصب).

(٢) الجنادب : جمع جندب وهو الذكَر من الجراد .

(٣) في الديوان : (خفيّات الكواكب) بدل (بياض الفجر).

(٤) في الديوان : (صدور) بدل(ظهور).

(٥) في الديوان : (عقربت) بدل (طويت) و (نشاوى أعالٍ صاحبات المذائب) بدل العجز .

(٦) في الديوان : (صفعا) بدل (صفحاً) و (خمر رعي) بدل (صرعى حمر).

١٥٧ / بما انهلَّ من كفّيك من ذلك النّدى ... وما حملته من قنا وقواضب
أرحها قليلاً كي تقرَّ كأنّها ... من الضربِ أضحت ناحلات المضاربِ[(١)]

وقوله : [المنسرح]

عذَّبتها بالمزاجِ فابتسمت ... عن بَرَد نابتٍ على لَهَبِ[(٢)]
كأنَّ أيدي المزاجِ قد سكبتْ ... في كأسها فضّةً على ذهبِ

وقوله : [الطويل]

كأنَّ دمي يومَ الفراقِ سَرَوا به ... وقد سفكوه باحتثاثِ الركائبِ[(٣)]
أظنهّم لو فتّشوا في رحالهم ... إذاً وجدوا آثارهَ في الحقائبِ
إذا أنا دافعتُ الخطوبَ بذكرهم ... نسيت الذي بيني وبين النوائبِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

فتأملّتُ الثريا ... في طلوعٍ ومغيبِ[(٤)]
فهي كأسٌ في شروقٍ ... وهي قرطٌ في غروبِ

وقوله : [المنسرح]

قوامُ غصنٍ كأنَّه القَصَبُ ... يهدي لنا من ضيائه لهب[(٥)]
باطنُها مكتسٍ وظاهرُها ... للعين فيه مستنزهٌ عجب
قد يئستْ من بقائها فترى ... دموعها باللَّهبِ تنسكب

---

(١) في الديوان : (أمست) بدل (أضحت).
(٢) ديوانه، ص ٣٥ .
(٣) ديوانه، ص ٥٦ .
(٤) ديوانه، ص ٤٢ .
(٥) ديوانه، ص ٥٠، وقد وردت فيه على الباء المفتوحة باختلاف .

تكابد الليلَ وهي جاهلةٌ ... وعمرها في الكباد ينقضب

وقوله : [الكامل المرفل]

وإذا نظرتُ إلى محاسنهِ ... أخرجتُه عطلاً من الذنبِ (١)

ورميت باللحظات مقلته ... فاقتصّ ناظره من القلبِ (٢)

وقوله : [المنسرح]

وزعفرانية إذا بَرَزَتْ ... تقطر حزنا على الدّجى ذهبا (٣)

١٥٨/ كأنّما رأسُها إذا طغيت ... طرفُ محبّ يراقب الرُّقبا

وقوله : [الكامل]

ومصلوبُ قومٍ في الجذيع كأنَّه ... شَبَهُ المحبِّ إذا رأى أحبابه (٤)

أو كالطّروبِ بمجلسٍ غنىّ له ... صوتاً فمزقّ باليدين ثيابه

وقوله : [البسيط]

كأنَّها ولسانُ الماءِ يقرعُها ... دمعٌ ترقرقَ في أجفانِ منتحبِ (٥)

إذا علاها حبابٌ خلته شبكاً ... من اللّجينِ على أرضٍ من الذَّهَبِ

تسوّرت من أديم الكأسِ سورتها ... فأنبتت لهباً منها على لهبِ (٦)

---

(١) ديوانه، ص ٤٧ .

(٢) في الديوان : (أدميت) بدل (رميت) .

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ص ٥٥ .

(٥) ديوانه، ص ٣٩ .

(٦) في الديوان : (تصوّرت) بدل (تسوّرت) و (برداً) بدل (لهباً) .

تخال منها بجيد الكأس إذ مُزجَتْ   عقداً من الدرّ أو طوقاً من الحَبَبِ [(١)]

وقوله : [الطويل]

وليلٍ بأعلاه وليلين أسدلا   بخدّيه إلاّ أنّها ليس تغربُ [(٢)]
ولما حوى الدجى نصف خدِّه   تحيّر حتى ما درى كيف يذهبُ [(٣)]

وقوله : [البسيط]

ما خانك الطَّرْف مني قطّ في نظرٍ   ولا سَلا عنكَ قلبي في تقلّبه [(٤)]
بل أنتَ والله يا مَنْ كلّه فِتَنٌ   أعزّ في مهجتي ممّا أراكَ به [(٥)]

وقوله : [المنسرح]

دمعُ غريبٍ جرى بغربته   أفرده البينُ عن أحبّته [(٦)]
إنسان عيني لولا سباحته   كان غريقاً في ماءِ دمعتِه [(٧)]

وقوله : [البسيط]

ومَنْ بزرقة سيف اللّحظ طلّ دمي   والسيفُ ما فخره إلاّ بزرقتِه
علّمتُ انسان عيني أن يعومَ فقد   جاءت سباحته في ماء دمعته

وقوله : [البسيط]

---

(١) في الديوان : (إن) بدل (إذ) .

(٢) ديوانه، ص ٤٠ ، وفيه : (وشمس بأعلاه وليلين أسبلا) بدل الصدر .

(٣) في الديوان : (أين) بدل (كيف) .

(٤) ديوانه، ص ٤١ .

(٥) في الديوان : (وأنت) بدل (بل أنت) و (ياسؤلي ويا أملي) بدل (يا من كلّه فتن) .

(٦) ديوانه، ص ٦٣–٦٥ ، وفيه : (لغربته) بدل (بغربته) .

(٧) في الديوان : (مات) بدل (كان) .

تقنّعت بالدّجى خوفَ الضحى وَثَنَتْ في عاجِ عارضِها لاماً من السَّبَجِ (١)

١٥٩/ كأنّما أُلبستْ في لونِ مبسمها غلالة طرّزتها من دمِ المهجِ

لها من الماء كفٌّ في تأمّله إذ صافحتني به نارٌ بلا وَهَجِ (٢)

تكاد من لمعانِ الحسنِ تستره كأنّما طرَّفته من دمِ المهجِ

وقوله : [مخلع البسيط]

أطال ليلي الصدود حتى أيستُ من غرَّةِ الصَّباحِ (٣)

كأنَّه إذ دجا غرابُ قد حضنَ الأرضَ بالجناحِ (٤)

وقوله : [الوافر]

وليلٍ مثل يوم البَينِ طولاً كواكبه إذا أَفَلَتْ تعودُ (٥)

بدائعُ نومِها فيه انتباهٌ فأعينها مفتّحةٌ رقودُ

وقوله : [الوافر]

وليلٍ مثل يوم الحشرِ طولاً كأنَّ ظلامه لونُ الصّدودِ (٦)

بياضُ هلاله فيه سوادٌ كأثر اللّطْمِ في يَقَقِ الخدودِ

وقوله : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ص ٦٧-٦٨ .

(٢) في الديوان : (أناملها) بدل (تأمّله) و (لى) بدل (بلا).

(٣) ديوانه، ص ٦٩، وفيه : (ليل) بدل (ليلي).

(٤) في الديوان : (غداف) بدل (جناح).

(٥) ديوانه، ص ٧٦ .

(٦) ديوانه، ص ٨٦، وفيه : (البين) بدل (الحشر).

رُبَّ ليلٍ ما زلتُ ألثم فيه قمراً لابساً غلالةَ وردِ[(١)]
والثريا كأنّها كفّ خَودٍ داخلتها للبين رعدةُ وَجْدِ

وقوله : [البسيط]

قالت وقد قتلت منّا لواحظها عمداً أما لقتيل اللَّحظِ من قَوَدِ[(٢)]
وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقتْ ورداً وعضّت على العنّابِ بالبّردِ

وقوله : [الكامل المرفل]

وكأنَّ كافورَ الدّموع وقد جرى بخلوقه منها على الخدِّ[(٣)]
درٌ وياقوت تساقطَ بينه في نثره كحلٌ من الندِّ
فكأنّما نظمت دموع جفونها في نحرِها بدلاً من العقدِ

١٦٠ / وقوله : [المنسرح]

قد سترتْ وجهها عن النَّظَر بساعدٍ حلَّ عقدَ مصطبري[(٤)]
كأنَّه والعيون ترمقُه عمودُ نورٍ في دارةِ القمرِ

وقوله : [المنسرح]

كأنَّما النومُ حين يطرقُني يريدُ وصلي فالعينُ تهجُره[(٥)]
صديق صدقٍ أطال غيبته أعرفُه تارةً وأنكرُه[(٦)]

---

(١) ديوانه، ص ٨٠ .
(٢) في الديوان : (فتكت) بدل (قتلت) و (كم ذا) بدل (عمداً).
(٣) ديوانه، ص ٧٨-٧٩ .
(٤) ديوانه، ص ١٠٢، وفيه : (من الخَفَرِ) بدل (عن النظّر).
(٥) ديوانه، ص ١٠١ .
(٦) في الديوان : (غربته) بدل (غيبته).

وقوله : [السريع]

مــــرَّ بنا في قـــرطقٍ أخـــضـــرٍ ... مــــزرفن الأصــــداغ بالعنبـــرِ [1]
قـــد كـــتبَ الحـــسنُ على خـــدِّه ... يـا أعين النّـاس قـــفـي وانـظري

وقوله : [الكامل]

والبـــدرُ أوّلُ مـــا بدا مـــتلثّـــمـــاً ... يبـدي الضـيـاء لنا بخـدٍّ مُـسْفـرِ [2]
فكأنَّمـــا هو خـــوذةٌ من فـــضَّـــةٍ ... قـــد رُكِّـــبتْ في هامـــةٍ من عنبـــرِ

وقوله : [البسيط]

ياذا الذي تُخجل الأغصانَ قامتُـه ... ومَنْ له البدرُ وجهٌ والدّجى شَعَرُ [3]
ومَنْ إذا قـيل إنَّ البـدرَ يشـبـهـه ... عمداً أتى البدرُ ممّا قيل يعتذرُ [4]

وقوله : [البسيط]

أمـــا ترى النّرجسَ الميّـــاسِ يلحظنا ... لحاظَ ذي جَذَلٍ بالغيث مسرورِ [5]
كـــأنَّ أوراقَـــه في حـــسنِ صـــورتهـا ... مـداهنُ التبـرِ في أوراقِ كـافـورِ [6]
كـــأنَّ طلَّ النّدى فـــيـــه لمبـــصـــره ... دَمْعٌ تُحـدَّر في أجفـانِ مـهـجـورِ

[وقوله] [7] : [الخفيف]

(١) ديوانه، ص ١١٢، ومزرفن : جعلها كالزرفين وهي الحلقة .
(٢) ديوانه، ص ١٠٨ .
(٣) ديوانه، ص ١١٨ .
(٤) في الديوان : (حسناً) بدل (عمداً).
(٥) ديوانه، ص ١٢١-١٢٢ .
(٦) في الديوان : (أحداقه) بدل (أوراقه) و (صفرته) بدل (صورتها).
(٧) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

جـعلتْ تشتكي الفـراقَ وفي أجْـ فـانهـا عـقـد لؤلؤٍ منثـورِ [1]
فكأنَّ الكحلَ السَّـحـيقَ مع الدمْـ عِ على خـدِّها بقـايا سطورِ

وقوله : [الكامل المرفل]

لي من تمرضّ طرفِـه وكـلامِـه سكران من لفظٍ ومن سـحـرِ [2]
١٦١ / خُلقتْ محاسنه عليه كما اشتهى وخُلقت مـالي عنه من صَـبْـرِ

وقوله : [السريع]

زار فَنِلْتُ السّـؤْلَ إذ زارني وكـان قِـدْماً غـيـر زوّارِ [3]
وفـوقنا البـدرُ على نصـفِـه كـأنَّه شَـقّـةُ دينـارِ

وقوله : [السريع]

ظـبـيٌ مـن الإنْسِ ولـكـنَّـه قـد تاه بالحسنِ على البـدرِ [4]
فَـعَـالُه أسـمحُ من صـدِّه ووجـهُـه أحسنُ من عـذري

وقوله : [السريع]

مـضى الذي أودع قلبي الجـفـا فـدمعـتي من حسرتي قـاطره [5]
وأَصَـلـني ثّـم بـدا هـجـرُه تلك لعـمري كـرَّةٌ خـاسـره

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ١١١ .

(٢) ديوانه، ص ١٠٥ .

(٣) ديوانه، ص ١١٩–١٢٠، وفيه : (المنى) بدل (فنلت).

(٤) ديوانه، ص ١١٥، وفيه : (فاق) بدل (تاه).

(٥) ديوانه، ص ١٠٦، وفيه : (الجوى) بدل (الجفا).

وكـأنَّهـا تهـوى إذاعـةَ ضـوئهـا ... للناظرين بسعـدهم لنحـوسِـهـا[1]
فـإذا تقّـرب عـمـرها لنفـادهِ ... ردوّا لهـا عـمـراً بقطعِ رؤوسِـهـا

وقوله : [المنسرح]

يـا بـدرُ بـادر إلـيّ بـالـكـاسِ ... فـرُبّ نُجْحٍ أتى على ياسِ[2]
ولا تقـبّل يدي فـإنَّ فـمي ... أولى بهـا من يدي ومن راسِ

وقوله : [البسيط]

سـقـيـاً ليومٍ غدا قوس الغمـام به ... والشمس مسفرةٌ والبرق خلاّسُ[3]
كـأنّه قَـوْسُ رامٍ والبـروق له ... رشق السهـام وعين الشمس برجـاسُ

وقوله : [المتقارب]

شـربنا على النّيل لّما بدا ... بمـدٍّ يـزيـد ولا يـنـقـصُ[4]
فـخلنا تقلّب أمـواجـه ... مـعـاطفُ جـاريةٍ ترقصُ[5]

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

لي حـبـيبٌ خـدُّه كـالـ ... ـوردِ حسـناً في بيـاضِ[6]
وهو بين النّاس غـضـبا ... نُ وفي الخلـوةِ راضـي

---

(١) ديوانه، ص ١٢٧ .

(٢) ديوانه، ص ١٢٥، وفيه : (خير) بدل (نجح).

(٣) ديوانه، ص ١٣١، وفي الأصل : (لقوم) بدل (ليوم) وليس بشيء ، وأثبتنا ما في الديوان .

(٤) ذيل الديوان، ص ٢٧٢، وفيه : (النهر) بدل (النيل) و (بموج) بدل (بمّد).

(٥) في الديوان : (كأنَّ تكاثف) بدل (فخلنا تقلّب).

(٦) ديوانه، ص ١٣٤ .

١٦٢ / وقوله : [المنسرح]

نرجســـة لم تزل مـــحـــدقّـــة لـم تـكـتـــمل قطّ لـذّة الغُـــمـضِ [1]
أمـــالَهـــا القَطر فـــهـي باهتـــةٌ تـنظر فِـــعلَ الســـمـــاءِ في الأرضِ

وقوله : [الطويل]

تقـول وقـد بانت حـيـاتي ببـينهـا أتطمع أن تشكو إلّي فـأسـمـعك [2]
فلو كـان حـقّـاً مـا تقـول لما انثنت يداك وقـد عـانقـتني بهـمـا مـعك [3]

وقوله : [الكامل]

وإذا ذكـــرتكَ يوم ســـرتَ مـــودِّعـــاً وقف الأسىٰ في الصّـدر غـيـر مـودّعِ [4]
ورأيت شـخـصك في سـواد جـوانحي مـــتـــمـــثـــلاً وكـــأننا في مـــوضعِ
فـيـــا أســـفي زدني جـــوى كلّ ليلةٍ ويا كـبـدي وجـداً عليـه تقطَّعي [5]
وإنّي لمشـــتـــاقٌ إلى مَنْ أحـــبُّـــه فـلا مَـعَـه شـوقي ولا صـبـره مـعي
رعى اللّهُ ليـــلاً ضلَّ عنه صـــبـــاحـــه وطيـفك فـيـه مـا يفـارقُ مضـجـعي
ولـم أر مـــثـلي غـــار من طول لـيلهِ عليــه كــأنَّ الليـلَ يعــشـقــه مـعي
ومـا زلت أبكي مـا دجـا الليلُ صـبـوةً من الوجدِ حتى ابيضّ من فيضِ أدمعي [6]

وقوله : [المنسرح]

---

(١) ديوانه، ص ١٣٦-١٣٧ .

(٢) ديوانه، ص ١٤٠، وفيه : (فأسمعا) بدل (فأسمعك).

(٣) في الديوان : (معا) بدل (معك).

(٤) ديوانه، ص ١٤٢-١٤٣، وقد أخلَّ الديوان بالبيتين الأول والثاني .

(٥) في الديوان : (عليه تأسّفا) بدل (جوى كلّ ليلة).

(٦) في الديوان : (في دجاه صبابة) بدل (ما دجا الليل صبوة).

عـــانقتُ مـــولاي عند رؤيتـــه ونلتُ سـؤلي بحـسن مـا صنعـا[١]
في قـــمـــرٍ صـــار في تنصّـــفـــه كـــأنّه نَصف درهمٍ قُطعـــا(٢)

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

مـــــا ترى النِّيـلَ عليـــــه حـــــبكاً مـــــثل الدروعِ[٣]
إنّـــمـــــــــــــا زاد لأنِّـــي فـــيـــــه أجــــريتُ دمـــوعي

وقوله(٤) : [المتقارب]

وهيـــــفـــــاءَ من ندمـــــاءِ الملو كِ صــفـراء كــالعــاشقِ المدنفِ[٥]
تكيـــد الظلامَ كـــمـــا كـــادها فـــتـــفنى وتفنيـــه في مـــوقفِ

١٦٣ / وقوله : [الكامل المرفل]

يا ليت جـــســـمي كلَّه حِـــدَقٌ حـــتى أراكَ وليـــتـــهـــا تكفي[٦]
مـــا دار ذكـــرُ نواكَ في خَلَدي إلاّ طرقت بدمـــعـــتي طرفي[٧]

وقوله : [مخلع البسيط]

ابيضَّ واصـــفـــرّ لاعـــتـــلال فكان كـــالنرّجسِ المضـــعّفْ[٨]

---

(١) ديوانه، ص ١٣٩ .

(٢) في الديوان، (من) بدل (في).

(٣) ذيل الديوان، ص ٢٧٤، والمحقّق ينقلهما عن هذا الكتاب .

(٤) في الديوان : وقال يصف الشمعة .

(٥) ديوانه، ص ١٤٩ .

(٦) ديوانه، ص ١٥٠ .

(٧) في الديوان : (منك) بدل (نواك).

(٨) ديوانه، ص ١٥٤، وفيه : (فصار) بدل (فكان)، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير الذي يصفه د. سامي=

كأنَّ نسرينَ وجنتيه ... بشعر أصداغِه مغلَّفْ
يرشح منه الجبينُ ماءً ... كأنّه لؤلؤٌ منصَّفْ
كأنّما كان مذ بدالي ... على تلافي به مؤلَّفْ

وقوله : [البسيط]

راحٌ إذا استعْطَفَتْها بالمزاجِ يدٌ ... تكاد تخرسُ عنها ألسن الحدقِ (١)
كأنَّها خجل في كأسِ شاربها ... فاجاه عند مزاج صفرة الفَرَقِ
أو مثل وجنة معشوق إذا نثرتْ ... يد الدَّلال عليها لؤلؤ العرق
كأنَّ ما ابيضَّ فيها في تورّده ... كواكب نُثرتْ في حمرةِ الشَّفَقِ (٢)

وقوله : [الكامل]

أجْرتْ من الكحلِ السّحيقِ بخدِّها ... سطراً تؤثره الدموعُ السُّبَّقُ (٣)
فكأنَّ مجرى الدّمعِ حليةُ فضةٍ ... في بعضِها ذهبٌ وبعضٌ محرقُ

و[قوله](٤) : [الرجز]

رُبَّ نجومٍ في ظلامٍ أزرقِ ... راعيتها في مغربٍ ومشرقِ (٥)

=الدهان محققّ الديوان بأنَّه غامض، وقرأه هكذا :

كأنّما كان مديد إلى ... على تلافي به مؤلف

(١) ديوانه، ص ١٦١ .

(٢) في الديوان : (مورّده) بدل (تورّده) .

(٣) ديوانه، ص ١٦١ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٥) ديوانه، ص ١٦٣، وفيه : (أورق) بدل (أزرق) .

كـــأنّهـــا من خـــجلٍ لم تطرقِ ... أو نرجسٍ في روضـــةٍ مـــفـــرّقِ

وقوله : [المتقارب]

إذا ضــــاحَكَ النّورُ زهرَ الرياضِ ... فكيف الخـــلاصُ وأين الطريقْ[1]

بهـــارٌ بهـــيـــرٌ به غـــيـــرةٌ ... على نرجسٍ وشـــقـــيقٍ شـــفـــيقْ

مـــداهنُ يحـــملن طلّ النّدى ... فـــهـــاتيكَ تبـــرٌ وهذا عـــقـــيقْ

١٦٤/ ويومٌ ســتــارتُه غـــيـــمـــةٌ ... قـــد طَرّزتْ رفـــرفـــيـــهـــا البـــروقْ

جـــعـــلن من الندَّ دُخَّـــانَـه ... ومن شـــررِ الراحِ فـــيـــه حـــريقْ[2]

تظلّ به الشـــمسُ مـــحـــجـــوبةً ... كـأنَّ اصطبـاحَكَ فـيـهـا غـبـوقْ

على شـــجـــرٍ رافـــعـــاتِ الذيول ... لماءِ الجـــداول فـــيـــهـــا شـــهـــيقْ[3]

كـــأنَّ طيـــالـــسَ غـــدرانه ... على هيكل الماءِ فـــيـــهـــا خـــروقْ[4]

ســـجـــدنا لصلبـــان منثـــورِها ... وقـــد نصـــرتنا عليـــهـــا الرحـــيقْ

وقلنا لـهـــا ولضـــوءِ الصّـــبـــاحِ ... على عنبـــرِ الفَـــجـــرِ منه خَلوقْ[5]

أدر يا غـــلامُ كـــؤوسَ المدام ... وإلاّ فـــيـــكـفـــيـك لحظٌ وريقْ

وقوله : [الطويل]

ســقى اللّهُ ليــلاً طال إذ زار طيــفُــه ... فـأفنيـتُـه حتى الصّـبـاحِ عناقـا[6]

---

(١) ديوانه، ص ١٥٧-١٥٨، وفيه : (قابل) بدل (ضاحك).

(٢) في الديوان : (جعلنا) بدل (جعلن) و (خاناً له) بدل (دخانه).

(٣) في الديوان : (لدى) بدل (على).

(٤) في الديوان : (غدرانها) بدل (غدرانه).

(٥) في الديوان : (بها) بدل (لها).

(٦) ديوانه، ص ١٦٤ .

بطيبِ نسيمٍ منه يستجلب الكرى   فلو رقد المخمورُ فيه أفاقا

وقوله : [المنسرح]

ونرجس للنسيم معتنقٍ   يسهر طبعاً وما به أرقُ[1]
كأنَّه والقوام معتدلٌ   وفي المآقي تَزَعْفُرٌ عبقُ[2]
أجفانُ درٍّ على ذرى قَصَبٍ   تقطّر سبكاً وما بها عرقُ

وقوله : [البسيط]

يا ممرضَ الجسمِ منّي بعد صحّتِهِ   هب لي على طول هجراني عليك بقا[3]
أغريتَ بالسّقمِ جسمي إذ غريتَ به   كأنَّ جسمي من جفنيك قد خُلقا

وقوله[4] :[مجزوء الرجز]

مقدودةٌ في قدِّها   تحكي لنا قّدَّ الأسَلْ[5]
كأنَّها عمرُ الفتى   والنارُ فيها كالأجَلْ

وقوله : [الخفيف]

١٦٥ / وإذا افتضَّها المزاجُ كساها   حُلَّةَ الشمسِ عند وقتِ الزّوالِ[6]
وترى الكأسَ دائراً كهلالٍ   سار فيه المحاقُ بعد الكمالِ

---

(١) ديوانه، ص ١٦٧–١٦٨ .
(٢) في الديوان : (عطره) بدل (تَزَعْفُر) .
(٣) ديوانه، ص ١٦٥، وفيه : (عند) بدل (بعد) و (ما أفني) بدل (هجراني) .
(٤) في الديوان : وقال يصف شمعة .
(٥) ديوانه، ص ١٨٠، وفيه : (ممشوقة) بدل (مقدودة) .
(٦) ديوانه، ص ١٧٩ .

وقوله : [الخفيف]

ما اعتنقنا حتى افترقنا وخفتا نُ الدجى عن قميصه محلولُ[1]
وكأنَّ الهلالَ فوق الثريا ملكٌ فوق رأسه إكليلُ

وقوله : [الوافر]

وما أبقى الهوى والشوّقُ منّي سوى نَفَسٍ تردّدُ في خيالِ[2]
خفيتُ عن المنّية أن تراني كأنَّ الجسمَ مني في محالِ

وقوله : [المنسرح]

ملَّ فأبدى الصدّودَ والمللا واعتلّ في صحّةٍ من العللِ[3]
وكنتُ إن غبتُ عنه راسلني فنحن في فترةٍ من الرُّسُلِ

وقوله : [البسيط]

لا أجَّلَ اللّهُ آجالَ الدموع إذا ما لم يكنَّ لأخلاّء الهوى خَدَما[4]
يا هذه هذه روحي متى ألمتْ من الملام بكم قطّعتُها ألما
يا معلماً بطرازِ الفخر نسبته ومَنْ غدا بين أبناءِ العلا عَلَما[5]
ومَنْ هو الشمسُ في ليلٍ بلا فلكٍ ومَنْ هو البدرُ في أرضٍ بغيرِ سَمَا[6]
هذي يمينُك في الآجال صائلة فاقتل بسيف نداكَ الخوفَ والعَدَما

---

(١) ديوانه، ص ١٧٨ .

(٢) ديوانه، ص ١٨٩ .

(٣) ديوانه، ص ١٨٧، وفيه : (من ملل) بدل (والمللا).

(٤) ديوانه، ص ١٩٣–١٩٦، وفيه : (لأبناء) بدل (لأخلاّء).

(٥) في الديوان : (الحسن) بدل (الفخر)، وما هنا أليق بسياق القصيدة لكونه يمدح فيها الشريف العقيقي .

(٦) في الديوان : (أفق) بدل (ليل).

وقوله : [الكامل]

يا نازحاً لعب القِلى بعهوده ... الصّبرُ عنكَ أقلُّ ممّا تعلمُ[1]
لي والهوى ما بين أجنحةِ الكرى ... ليلان نومهُما عليَّ محرَّمُ
جهدُ الشكاية أنَّ أَلْسُنَنا [بها][2] ... خرست وأنّ جفونَنا تتكلّمُ
١٦٦ / لو كنتُ أكتم سرَّ مَنْ كتم الهوى ... يومَ النّوى لكتمتُ قلباً يكتمُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قم فاجْلُ همّي يا غلام ... بالرّاح إذ ضحك الظلام[3]
وجلا الثريّا في مُلا ... ءَة نورِها البدرُ التمام
فكأنَّها كأسُ يد ... يرُبها الدّجى والليلُ جام
وكأنَّ زُرْقَ نجومها ... حدَقٌ مفتّحةٌ نيام
وأظنّها من صحّةٍ ... مرضتْ وليس بها سقام
وكأنّها وكأنّه ... إذ حان بينهما انصرام
والفجرُ في غسقِ الدّجى ... كالماءِ خالطه ظلام[4]
خودٌ هوى من أذنِها ... قرطٌ فقبلّه غلام

وقوله[5] :[مجزوء الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ١٩٩ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان يستقيم بها الوزن .

(٣) ديوانه، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٤) في الديوان : (المدام) بدل (ظلام) ، وما في الديوان أليق لتلاؤمه مع السياق .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

قُـم يـا غـــــــلام إلـى المـدامِ قـم داوني منـهـــا بـجـــامِ[١]
والفـــجـــرُ ينتـــهـبُ الدّجى والصّـــبحُ يضـــحكُ بالظلامِ[٢]

وقوله : [الطويل]

فــقلتُ لأصــحــابٍ عليَّ أعــزّةٍ عـــزيزٌ علينا مـــا بكم من تألّمِ[٣]
خـــذوا بدمي ذات الوشــاح فــإنّني رأيت بعـــيني في أناملهـــا دمي

وقوله : [الطويل]

كـأنَّ نجـومَ الليلِ من خـوف فـجـرها وقـد جـدَّ منهـا للغـروبِ عـزائمُ[٤]
عـيونٌ حـماها الشّوقُ أن تطعم الكرى فـأعـينهـا مـسـتـيـقظاتٌ نوائمُ[٥]

وقوله : [مجزوء الكامل]

ســـقــيـــاً لأيام المدامِ لـو ســـاعـــدَتـنا بالدَّوامِ[٦]
أيـام أيـامـي بـهــــا مــــثل الكواكبِ في الظّلامِ

---

(١) ديوانه، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٢) في الديوان : (فالصبح) بدل (فالفجر) و (والبدر) بدل (والصبّح) .

(٣) ديوانه، ص ٢٠٧ .

(٤) ديوانه، ص ٢١٢ .

(٥) في الديوان : (جفون) بدل (عيون) .

(٦) ديوانه، ص ٢١٣ .

١٦٧ / ومنهم :

٥- الأخوَان أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان(١)

كانا رضيعيْ ندى، وصديقيْ صباحٍ تبلجّ عن هدى. وفرقَدَيْ سماء، وموقدَيْ ذكاءٍ يقدحُ ضوؤه للفهماء. وعَلَمَيْ ملّةٍ من الأدب كادت تذهب، و عَلَمَيْ حُلَّة هي الديباج الخسرواني وهي الطراز المذهَّب . وشقيقين تشاطرا الألفاظ والمعاني، وتشارطا أن يطبعا الجواهر ويرفعا بها المباني، وصقرين حطّا إلى وكر، وقلبين اتّحدا في فكر .

١٦٨ / وكانا كاليدين في المقاصد تعاضدا، وكالنَّجدين في الرضاع / ترادفا وكالسيف ذي الحدَّين لا يُعرف أيّهما أمضى مضربا، وأشدّ ساعدا، وكالمبتدأ والخبر يترافعان(٢)، وكالمسمعين يوديان إلى خاطرٍ ما يسمعان، وكالمصراعين على بابٍ وراء كلّ ذخيرة يجتمعان، وكالعينين في روضة يسرحان ويسخان، وكالقمرين(٣) في فلكٍ واحد يسبحان

(١) من شعراء الموصل الوافدين علي سيف الدولة الحمداني، توفي أبو بكر سنة ٣٨٠ للهجرة، وتوفي أبو عثمان سنة ٣٩٠ للهجرة، وكانا من الشعراء المقدّمين، ولهما حوادث مع السريّ الرفاء الذي تقدّمت ترجمته . وقد اشتركا في تأليف الكتب أيضاً، وممّا يذكر لهما هنا كتاب الحماسة، واسمه [الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين]، وطبع هذا الكتاب في جزأين بتحقيق السيد محمد يوسف في القاهرة، ولهما أيضاً كتاب التحف والهدايا المطبوع في دمشق . أمّا الديوان فقد تكفّل بجمع شعريهما الدكتور سامي الدهان رحمه الله ونشره في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٩، وقدّم له بمقدمة طويلة تضمنّت الحديث عن حياة الخالديين الصاخبة وعلاقتهما بشعراء عصرهما، وخصائص شعريهما، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر .

(٢) هذا في رأي بعض النحاة في سبب كون المبتدأ والخبر مرفوعين، فيذهبون إلى أنَّهما ترافعا، أي رفع المبتدأ الخبر، ورفع الخبر المبتدأ، وما عليه سيبويه وجمهور البصريين أنَّ المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأنَّ الخبر مرفوع بالمبتدأ، وإشارة المؤلف إلى هذا الموضوع تدلّ على اطلاع واسع على النحو ومباحثه، وهو ليس بغريب على أولئك العلماء الذين أخذوا العلوم العربية والإسلامية جملة واحدة لم يغادروا منها شيئاً .

(٣) القمران هما الشمس والقمر، وهو باب متسّع في العربية يراد به التغليب مثل : العمران : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، والمشرقان : المشرق والمغرب، والأسودان : التمر والماء وغيرها، وقد أحصى حمزة الأصفهاني في كتابه الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة ما يزيد على ثلاثين من هذا المثنى من الأسماء مع شرحها، فلينظر=

ويسبّحان يتباريان إلى الغاية غرباً وشرقاً، ويتعاوران ملاءة الحضر(١) قوةً وسبقا كالدائرة تلاقى طرفاها، وكالقوس صحَّ عنقاها في يمين مَنْ براها .

وقد ذكرهما صاحب اليتيمة فقال(٢) : " إن هذان لساحران يغربان بما يجلبان، ويبدعان فيما يصنعان . وكان ما يجمعهما من أخوّة الأدب مثل ماينظمهما من أخوّة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة، ويشتركان في قرض الشعر، وينفردان، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان، وكانا في التساوى كما قال أبو تمام: [المتقارب]

رضيعي لبانٍ شريكي عنانٍ عتيقيْ رهانٍ حليفيْ صفاء

بل كما قال البحتري : [الكامل]

كالفرقدين إذا تأمَّل ناظرٌ لم يَعْدُ موضعُ فرقدٍ عن فرقدِ

بل كما قال أبو اسحاق الصابي فيهما : [الطويل]

أرى الشاعرين الخالدّيين سيّرا قصائد يفنى الدّهرُ وهي تُخلَّدُ
جواهرُ من أبكارِ لفظٍ وعونه يقصِّرُ عنها راجزُ ومقصِّدُ
تنازع قومٌ فيهما وتناقضوا ومرَّ جدالٌ بينهم يترددُ
فطائفةٌ قالت : سعيد مقدَّمٌ وطائفة قالت لهم : بل محمّدُ
وصاروا إلى حكمي فأصلحتُ بينهم وما قلتُ إلاّ بالتي هي أرشدُ
١٦٩/ هما في اجتماع الفضل زوجٌ مؤلَّفٌ ومعناهما من حيث يثبت مفردُ

=هناك، ٢/٥١٢، وما بعدها، ففيه فائدة كبيرة .

(١) يشير إلى بيت الخنساء :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران مُلاءة الحضر

تمدح أباها وأخاها، [ولعمري إنّها قد بلغت في مدح أخيها من غير إزراء على أبيها الغاية]، كما يقول المرتضى في الأمالي، ١/٩٩ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢/٢١٤-٢١٥ .

كذا فرقدا الظلماء لمّا تشاكلا ... عُلىً أشكلاً هذاك أم ذاك أمجدُ
فزوجُهما ما مثلُه في اتفّاقه ... وفردُهما بين الكواكبِ أوحدُ
فقاموا على صلح وقال جميعُهم ... رضينا وساوى فرقَد الأرضِ فرقدُ

وما أعدل هذه الحكومة من أبي اسحاق، فما منهما إلاّ محسن يخطب في حبل الإبداع ما أراد، ويكاثر محاسنه وبدائعه الأفراد، وقد ذكرتُ ما شجر بينهما وبين السريّ من دسّ أشعارهما في شعر كشاجم. وكان أفاضل أهل الشام والعراق إذ ذاك فرقتين إحداهما في شقّ الرجحان تتعصّب عليه لهما ما رزقاه من قلوب الأكابر والملوك . والأخرى تتعصّب له عليهما . انتهى كلام الثعالبي .

وهذا وقت الإثبات لما نختار لهما من الأبيات، ونبدأ بأبي بكر كما بدأ به الثعالبي، لأنَّه الأكبر، فمن شعره، وقوله : [الطويل]

دمُ المجد أجراه الطبيبُ وعُصِّبت ... على ساعدِ العلياءِ تلك العصائبُ(١)
لئن لاح في عضد الأمير نجيعه ... غداة جرت في الطستِ منه سبائبُ(٢)
فلا غرو للصمصام أن مسَّ حدَّه ... دمٌ وهو مصقول الغرارين قاضبُ
وليث الشّرى لا تنكر العين أن ترى ... براثنه مخضوبةً والمخالبُ

وقوله يصف داراً : [الوافر]

غدت دار الأمير كما روينا ... من الأخبار عن حُسنِ الجنان(٣)
عَلَتْ جدرانها حتى لقلنا ... سيقصر عن مداها الفرقدان
وجال الطّرفُ في ميدان صحنٍ ... يردّ الطّرف دون مداه وانِ

---

(١) الديوان، ص ١٤-١٥ .

(٢) في الديوان : (سباسب) بدل (سبائب).

(٣) الديوان، ص٩٨ .

١٧٠/ منها يذكر البستان :

ترى فيه حدائقَ ناضراتٍ تشبههنَّ أحداقُ الغواني (١)
تشير إلى الصَّبوح بغير طرفٍ وتستدعي الغبوقَ بلا لسانِ
كأنَّ تفتّح الخشخاش فيه على أوراقه الخضر اللدانِ
سوالفُ غانياتٍ فاتناتٍ علت قمص الفريدِ الخسرواني
وصبغ شقائق النعمان تحكي يواقيتاً نظمن على اقترانِ
وأحياناً تشبّهها خدوداً كستها الراح ثوباً أرجواني
على أنّا سننعت ذا وهذا بنسبتهنَّ ما يتغيران
هما في صحّةٍ وبديعِ لفظٍ كما قرن الجمان مع الجمانِ
شقائق مثل أقداح ملاءٍ وخشخاش كفارغة القناني
ولمّا غازلَتْها الريحُ خلنا بها جَيْشيْ وغى يتقابلانِ
غَدَتْ راياتُهم بيضاً وحُمراً تميّلها الفوارسُ للطعانِ
وللمنثورِ أنوارٌ تراها كما أبصرت أثوابَ القيانِ
تخال به ثغوراً باسماتٍ إذا ما افترّ نَور الأقحوانِ
وآذريونه قد شبّهوه بتشبيه صحيحٍ في المعاني
ككأسٍ من عقيقٍ فيه مسكٌ وهذا الحقّ أُيِّد بالبيانِ

وقوله : [الطويل]

كأنّي بهم إذ خالفوا بعضَ أمره وقد جُمعت أعناقُهم والسلاسلُ (٢)
وصيغتْ خلاخيلُ لهم وأساورٌ على أنَّ حَالَيْها مدى الدّهرِ عاطلُ
فلا نُزعَتْ تلك الأساور عنهمُ ولا فارقتهم في الحياةِ الخلاخلُ

---

(١) الديوان، ص ٩٨-٩٩ ، وفيه : [أقداح] بدل [أحداق].

(٢) الديوان، ص ٧٨-٧٩ .

١٧١ / وقوله : [الطويل]

ومعذورةٍ في هجرها لجمالها ... كبدرٍ على خوطٍ من البانِ مائدِ (١)
أروم هواها والمشيبُ مخالفي ... وقد هجرتْني والشبابُ مساعدي
ومَنْ عرف الدنيا استقلّ سرورَها ... ولو برزت من حسنِها في مجاسدِ

منها :

صقيلُ حسامِ الفكر يلقاكَ رأيه ... لما غاب عن ألحاظه كالمشاهد (٢)
وما شهدَ الهيجاء إلاّ تباعدتْ ... مسافة ما بين الطُّلى والسواعد (٣)
يؤازره في الرّوع قلبٌ مشيّع ... ومبتسم يبكي عيون العوائدِ
سهرت لها والنجمُ في الأفق نائمٌ ... فهاهي كالإبريز في كفّ ناقدِ
بقيتْ كما تبقى معاليكَ في الورى ... فهنّ على الأيامِ غير بوائدِ

وقوله : [الطويل]

ويكشف بالآراء ما كان مشكلاً ... ولو كان في طيّ الضميرِ مكتّما (٤)
يرى العار أن يثني العنان عن الرّدى ... إذا ما ثنى الطعن الوشيج المعَوقّا
يردُّ غرار المشرفيّ مثلّماً ... ضراباً وصدر الراعبيّ محطمّا
ومنتقم حتى إذا ما تمكنّت ... يميناه من أعدائِه ظلَّ منعما

وقوله: [الطويل]

وما خُلِق الانسان إلاّ لينطوي ... عليه من الأيامِ بؤسٌ وأنعمُ (٥)

---

(١) الديوان، ص ٤٧ .
(٢) الديوان، ص ٤٨ .
(٣) في الديوان : [الكُلى] بدل [الطلى].
(٤) الديوان، ص ٩٤-٩٥ .
(٥) الديوان ، ص٩١-٩٢.

ولولا اختباري حاسدي صلتُ صولةً تروح وماء البحر مَنْ هولها دمُ
ويا أيّها المستام حربي بجهله وذو الجهلِ يعلو ساعةً ثم يندمُ
إذا وَصلتنا بالأمير ركابنا فليس لنا عَتْبٌ على الدهر يُعلمُ
وإن نحن أعصمنا الرجالَ بحبله فإنا بأمراسِ الكواكب نعصمُ
١٧٢ / ومن أيّ وجهٍ واجهته عيوننا تبدّى لها بدرٌ وبحرٌ وضيغمُ
سماحٌ بتيّار الغمامِ مسربلٌ وفخرٌ بلألاء النجومِ معمّمُ
وشانيك يدري أنَّه غيرُ بالغٍ مداك ولكن يرتجي ويرجّمُ
طما بحرُك السامي عليه فلو لجا إلى الفلكِ الدَّوار ما كان يسلمُ
إذا انأدَّتِ الأرماحُ في هبوةِ الوغى غَدَتْ بك في عوجِ الضّلوعِ تقوّمُ
سُرىً قاسَمَتْنا الأينُ فيها ركابنا تحشّم منها مثلما تتجشّمُ
تجوب جبالاً تبلغُ الأفق رفعةً ومن دونها العقبان في الجوِّ حُوَّمُ
إذا ما علونا فالصخورُ لوطئنا مراقٍ إلى الجوزاء والطوّدُ سُلَّمُ

وقوله : [الوافر]

بقاعٌ أشرقتْ فكأنَّ فيها وميضَ البرقِ من فرطِ البريقِ(١)
وأودية كأنَّ الزَّهْرَ فيها يواقيت تفصّلُ بالعقيقِ
لها حصباءُ كالكافورِ بُثَّتْ على تربٍ خُلقْنَ من الخلوقِ

وقوله : [الطويل]

دع العودَ محزوناً يطيلُ بكاءَه على الزقّ مذبوحاً يسيلُ نجيعُه(٢)
ويومٌ نأى إصباحُه من مسائِه غداة تدانتْ للضرابِ جموعُه

---

(١) الديوان، ص ٧٢-٧٣ .
(٢) الديوان، ص ٦٨-٦٩ .

إذا كـان ليـلاً رهجُـه وقتـامُـه ثنتـهـا نهـاراً بيـضـه ودروعُـه
جـعلتُ لقلبي الصَّبـر فيـه شريعةً حـفـاظاً وأطرافُ الرمـاحِ شـروعُـه
سلمتَ لمجـدٍ دارةُ الشـمسِ دارُه وبين رباع الفـرقـدين ربوعُـه

وقوله : [الكامل]

ولقـد تلقّـيت الصّـبـاحَ بمثلِه لا بل بأشـرقَ منه في لألائِه[1]
١٧٣ / ورضيتُ من وصل الحبيبِ وبُعده بدنُّو منـزله وطـول جـفـائِه
وسـمـعتُ عـذل عـواذلي لمّا مـشىٰ إصـبـاحُ هذا الشـيب في إمسـائه
سـأعـود في غيّ الشـبـاب وإن غـدا رشـدُ المشـيبِ مـقنّعي بردائِه

وقوله : [الطويل]

بدا فـأراكَ الشـمسَ في الغُـصُنِ النَّضْـرِ وعينيْ مـهاة الرّملِ في القمـرِ البدرِ[2]
هلالُ دُجىً لولا الخـلاخلُ في الشـوّى وظبيُ نقىً لولا المناطقُ في الخَـصْـرِ[3]
وينظم عـقـدَ الشـوقِ تيـهـاً ونخـوةً بيـاقـوتِ خـدٍّ فـوق درٍّ من الثّـغْـرِ
ومـسـوّدُ صـدغٍ فـوق مـحـمّـرِ وجنةٍ ترى ذاك من مـسكٍ وهاتيك من خـمـرِ
فكـم يا غـرامـاً جـائراً ترشقُ الحـشـا بأسـهُـم وجـدٍ من فـراقٍ ومن هجـرِ
وقـفـتُ فـؤادي بين همٍّ وحـسـرةٍ بذكـرٍ له يجـري وطيف له يسـري
ويـا طيفُ أنّى بتُّ بتَّ مـضـاجـعي كـأنّك ما قـد سار في الأرضِ من ذكـري
عـدمـتُك يا مَنْ رام شـعـري سـفـاهةً متى كنتَ من أقـران هاروتَ في السِّحـرِ
ودادي لـهـم دانٍ وأمّـا ودادهـم فـفـي عنق العنقـاءِ أو منسـرِ النسـرِ
وأمـسكُ سـهمَ العـتـبِ بين أناملي وأغـمـد صـمـصـام الملامـةِ في صـدري

---

(١) الديوان، ص ١٣ .
(٢) الديوان، ص ٥٥-٥٦ .
(٣) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف .

وما يحسن الخلخال في الساقِ يدّعي ... بأنَّ له حسنَ القلادة في النَّحْرِ
كأنَّ القنا تلقاه من أنسه بها ... بتفاحتيْ خدٍّ ورمّانتيْ صدرِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

لفظٌ كخدٍّ يجتلي ... معنىً كثغرٍ يرشفُ(١)

وقوله : [الخفيف]

لا ترى رأيَه يضلّ عن الرُّشْـ ... ـدِ ونجم الصباحِ كيف يضلُّ(٢)
وهياج له من البيض والرّايا ... ت تحت العجاج شمسٌ وظلُّ

١٧٤ / وقوله : [الطويل]

وأنحلني حتى لو أنّي بكفَّةٍ ... وظلّي بأخرى ما رجحت على ظلّي(٣)
إذا طلعتْ قلت الغزالة في الضحّى ... وإن نظرتْ قلت الغزالة في الرّملِ
خلالٌ يراها الطَّرْفُ حتى كأنَّها ... مبادي نعاسٍ ذُرَّ في أعينٍ نجلِ
وقد هذَّبته الحادثاتُ وإنَّما ... يبيّن إفرندُ الحسامِ على الصَّقْلِ
كذا البدرُ شبهُ للهلالِ ولم يزل ... يُرى في هزبر الليثِ شبهُ من الشبلِ
تباركَ مَنْ أبداكَ بدراً بلا دجى ... وشبلاً بلا غيلٍ وغيثاً بلا وحلِ

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

صاحِ غمّضْتُ وما غمْـ ... ـمَض جفنيّ الهجودُ(٤)
لبريقٍ هبَّ تحدو ... ه بروقٌ ورعودُ

---

(١) الديوان، ص ٧١ .
(٢) الديوان، ص ٧٨ .
(٣) الديوان، ص ٨٦ .
(٤) الديوان، ص ٤٢ .

مـــقـــبلٌ يـقـــصـــدُ أحـــيـــا نـاً وأحـــيـــانـاً يـحـــيـــدُ
زَجِـلٌ يـحـــســب فـي قُـطْ ريـه غـــيـلٌ وأســـودُ
عُـلْـوُهُ فـي الـنّـجـم لـكـن سُـفلُه حـيث الصّـعـيـدُ
فـيـه لـلأزمـة والـرو ضـةِ وعـدٌ ووعـيـدُ

وقوله : [الهزج]

ولـيـلٍ مـثـل يـومِ الـبـعـ ث في الـعـرضِ وفي الـطـولِ[١]
تـرى نجـمـه كـالـنَّـا ر فـي زهـرِ الـقـنـاديـلِ
فَـعَـايَـنْـتُ بـه الأَنجُـ مَ مـثـل الأعـينِ الحـولِ
أتـى الـدَّنَ بمـبـزالٍ وإبـريـقٍ ومـنـديـلِ

منها:

فـأجـراها كـخـلـخـالٍ من اليـاقـوتِ مـفـتـولِ
١٧٥ / مـدامـاً لا يـرى طرفـ ك منهـا غـيـرَ تخـيـيلِ
كـشـخـصِ الآلِ لا يُـدر ك مـعـناه بـتـحـصـيلِ
يريـكَ الصُّـبـحَ فـي سـتـرٍ من الـظـلـمـاءِ مـسـدولِ

وقوله : [الطويل]

وتأتي بك الحـاجـات عـفـواً كـأنَّمـا مـغـالقـهـا في راحـتـيك مـفـاتحُ[٢]
ودونـكهـا أبيـاتُ شـعـرٍ كـأنَّهـا خـدود الغـواني فـوقـهـا المسك فـائحُ

وقوله : [البسيط]

قـبـرٌ تـودّ الـعلى ضنّاً بـسـاكـنه على الثـرى أنّه فـيـهنّ مـحـفـورُ[٣]

---

(١) الديوان، ص ٨٥ .

(٢) الديوان، ص ٣٥ .

(٣) الديوان، ص ٥٣ .

فــإن يـضـقْ فله من صــدره ســعــةٌ وإن دجـــا فَلَهُ من وجـــهـــهِ نورُ[1]

وقوله : [البسيط]

ترى البـــرّية في حـــالَيْ ندى وردىً يريشـهـا وبحـدّ السـيف يبـريها[2]
فــفــرقـــةٌ بمناياها مــصــبّــحـــةٌ وفـرقـةٌ صـدقتْ فـيـهـا أمـانيـهـا
كـــأنَّه الدهرُ في الآمـــالِ ينشــرُها بين العـبـادِ وفي الأعـمـارِ يطويـهـا
إذا الصـــوارمُ عـــرَّتهنَّ غـــضــبـــتُــه فــإنّه بنفــوس الأُسْــدِ كــاســيــهـــا
يظلّ بالهـــزِّ يوم الروعِ يضـــحكُهـــا وبالدمـــاءِ من الهـــامـــاتِ يبكيـــهـــا
حـتى كـأنَّ جـفـونَ المشـركين حَكَتْ طيّـاتهـا وأعـارتهـا مـآقـيـهـا[3]

وقوله : [الطويل]

يُرى فــيــه إيماضُ الســيــوفِ كــأنَّه خدودُ الغواني والعجاج لها خُمْرُ[4]
يهَــدَّى إليــه الذئب من أبعــدِ المدى وكـــيف يـضلّ الذئب والرائدُ النَّسْـــرُ

وقوله : [الطويل]

وتـطـمحُ فـــوّاراتُهـــا فكأنَّهـــا دمـوعُ المحـبـيّن اسـتـهـلَّ همـولُهـا[5]
١٧٦ / تمدُّ إلى الجـوزاءِ أرمـاحَ مـائهـا فـتـذعـرها في أفـقـهـا وتهـولُها[6]

---

(١) في الديوان : (صدره) بدل (وجهه) .
(٢) الديوان، ص ١٠٣ .
(٣) في الديوان : (حلت) بدل (حكت)، وما هنا أوجه .
(٤) الديوان، ص ٥٣ .
(٥) الديوان، ص ٩٠ .
(٦) في الديوان : (وتروعها) بدل (وتهولها)، ولعلّه من الخطأ الطباعي .

وقوله : [الوافر]

وإن بَدَت السـتّور لنا رأينا ... بُزاةً قد قُرنَّ بطير ماءِ[1]
وأُسْداً في مرابضها ظباءٌ ... تقابلُها على حالِ استواءِ
فلا هذا يُراع لذا ولا ذا ... يروّع ذا بجَورٍ واعتداءِ
كأنَّ الدارَ مكةُ فهي أمْنٌ ... لتلك الوحشِ من سَفْكِ الدِّماءِ

وقوله : [الكامل]

وكذا أنابيبُ القناةِ كثيرةٌ ... والموتُ مقصورٌ على أنبوبِ[2]

وقوله : [السريع]

دعا فؤادي للأسىٰ وحدَه ... وفرِّقا للَّومَ عن سائري[3]

وقوله : [المجتث]

تتيهُ كِبراً ولكنْ ... جمالُها يتودّدْ[4]
جَفَتْ فعالاً وأمستْ ... تُحلّ ليناً وتُعقدْ

وقوله : [المنسرح]

وجاهلٍ بالغرامِ قلت له ... إذ قال لي ما الهوى وما فِتَنُه[5]
إن كنتَ تهوى المماتَ فاصبُ هوىً ... فالصبّ ميتٌ قميصُه كفنُه

---

(١) الديوان، ص ١٢ .

(٢) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

(٣) الديوان، ص ٦١ .

(٤) الديوان، ص ٥١ .

(٥) الديوان، ص ١٠١ .

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ يومٍ بوصلِها ساعدَ الدَّهْـ ـرُ تساوى صباحُه والمساءُ[1]
ساعدتنا ساعاتُه بحديثٍ رقَّ حتى جفا إليه الهواءُ
وتخبّى وجهُ الغزالةِ عنّا وعلينا من الغمامِ خباءُ

منها :

ويك إنَّ الحصا مقيمٌ وما يَضْـ ـعنَّ وهو الحياة إلاّ الماءُ[2]

وقوله في القلم : [الكامل]

إن قيدته يدٌ مشىٰ ومتى خلا من قيده ظلَّ الحسيرَ المثقلا[3]
١٧٧ / يمشي بمفرقه ويعلمُ ما انطوى في قلبِ صاحبه إذا ما أعملا

وقوله : [الخفيف]

واستمعها أرقَّ من ورقِ الور دِ وأندى من ياسمينٍ مندّى[4]
بمعانٍ لو أنهنَّ خدودٌ كنَّ في الحسنِ جلّناراً وورداً
لو هجونا بها المنونَ لذلَّتْ أو مدحنا بها الزمانَ لأجدى

وقوله : [مجزوء الرمل]

قام مثل الغُصُنِ الميـ يادِ في لين الشبابِ[5]

---

(١) الديوان، ص ١١–١٢ .

(٢) الديوان، ص ١٢، الهامش .

(٣) الديوان، ص ٧٩ .

(٤) الديوان، ص ٤٦ .

(٥) الديوان، ص٢٠، وفيه : (غضّ) بدل (لين) .

يمزجُ الخمرَ لنا بالصَّـ صَفْو من ماءِ الرضاب
فكأنَّ الكأسَ لمّا ضحكت تحتَ الحباب
وجنةٌ حمراءُ لاحَتْ لكَ من تحتِ النِّقاب

وقوله: [الطويل]

ألا فاسقني والليلُ قد غاب نورُه لغيبة بدرٍ في السماءِ غريقِ[1]
وقد فَضَحَ الظلماءَ برقٌ كأنّه فؤادُ مشوقٍ مولعُ بخفوقِ
مداماً كأنَّ الكفَّ من طيبِ نشرِها وصفرتها قد خُلِّقَتْ بخلوقِ
نعاينُها نوراً جلاه تجسّدٌ ونشربُها ناراً بغير حريقِ
كأنَّ حبابَ الكأسِ في جنباتها كواكبُ درٍّ في سماءِ عقيقِ

وقوله: [المنسرح]

مطرِّبُ الصّبحِ هيّج الطّربا كما قضى الليل نحبَه انتحبا[2]
مغرِّدٌ تابعَ الصِّياحَ فما يدري رضىً كان ذاكَ أم غَضَبا
ما تنكرُ الطَّيرُ أنَّه ملكٌ لها فبالتاجِ راح معتصبا
178 / طوى الظلامُ البنودَ منصرفاً حين رأى الفجرَ ينشرُ العَذَبا
والليلُ من فتكة الصّباحِ به كراهبٍ شقّ جيبَه طربا
فباكرِ الخمرةَ التي تركتْ بنانَ كفٍّ المدير مختضبا
كأنّما صَبَّ في الزجاجةِ من لُطُفٍ ومن رقّةٍ نسيم صَبا
وليس نارُ الهمومِ خامدةً إلاّ بنورِ الكؤوسِ ملتهبا
يظلُّ زِقُّ المدام ممتهناً سحباً وذيلُ المجونِ منسحبا

---

(1) الديوان، ص ٧٤، وقد أخلّ بالبيت الثالث.

(2) الديوان، ص ١٧–١٨.

منها في الكانون :

ومــقــعــد لا حــراكَ يُنهــضــه وهو على أربعٍ قــد انتــصــبــا[١]
مــصــفَّــر مــحــرقٌ تنفّــســه تخــاله العينُ عــاشــقــاً وصــبــا
إذا نظمنا في جــيــده سَــبَــجــاً صــيّــرهُ بعــد ســاعــةٍ ذهبــا
فــمــا خَــبَتْ نارُنا ولا وقــفت خــيــولُ لهــوٍ جَــرَتْ بنا خَــبَــبــا
وســاحــرُ الطَّرْفِ لا نقــابَ له إذ كــان بالجلنار منتــقــبــا
جنيتُ من ثغــره ووجنتِــه بلحظ عــينيَّ زهرةً عــجــبــا
شــقــائقــاً مــذهبــاً يُرى خَــجــلاً وأقــحــوانًا مــفــضّــضــاً شنبــا
حــتى إذا مــا انثنى ونشــوته قــد ســهّلتْ منه كلَّ مــا صــعــبــا
غلبتُ صــحــبي عليــه منفــرداً وهل به فــاز غــيــر مَنْ غلبــا
أرشف ريقــاً عَــذْبَ اللّمى خَــصِــراً كــأنَّ فــيــه الضَّــريب والضَّــرَبا[٢]

وقوله : [المنسرح]

قــد ضُــربت خــيــمــةُ الغــمــامِ لنا ورُشَّ جــيــشُ النَّســيــمِ بالمطرِ[٣]
١٧٩ / وعندنا عــاتقان حمراء كالشــمْ سِ وأخــرى صــفــراء كــالقــمــرِ
مــدامــة كــأنَّ من تقــادمــهــا عــاصــرهــا آدمُ أبو البــشــرِ
وبنت خِــدرٍ تريك صــورتهــا بدر الدجى جــمــرة بلا شــررِ[٤]

---

(١) الديوان، ص ١٨-١٩ .

(٢) الخصر : البارد، والضرّيب : الثلج، والضّرَب : العسل .

(٣) الديوان، ص ٥٩-٦٠ .

(٤) في الديوان : (في ردائها العطر) بدل (جمرة بلا شرر)، وهو أوجه، ولعلَّ قلم الناسخ زلّ فجعل هذا مكان ذاك فالبيت الذي يليه متناسب معه وهو يصف الخمر، ويقول :

حنّت على عودِها وقد بذلت مدامنا جمرة بلا شــررِ

تسعى علينا بها الوصائفُ قلْ لَدْنَ مجوناً قلائدَ الزَّهرِ
يا تاركاً طيبَ يومِه لغدٍ يبيعُ عينَ السرورِ بالأَثَرِ

وقوله : [الخفيف]

رقَّ ثوبُ الدّجى وطابَ الهواءُ وتدلَّتْ للمغربِ الجوزاءُ[1]
والصباحُ المنيرُ قد نشرت منـ ـه على الأرضِ ريطةٌ بيضاءُ
فاسقنيها حتى ترى الشمسَ في الـ غربِ عليها غلالةٌ صفراءُ
قد كَسَتْها الدّهورُ أرديةَ الرقْـ قَةِ حتى جفا لديها الهواءُ
فهي في خدٍّ كأسها صفرةُ التبر وفي الخدِّ وردةٌ حمراءُ
سَبَجٌ يستحيل منه عَقَيق وظلامٌ ينسلُّ منه ضياءُ

وقوله يذكر ديراً ورهابنة : [البسيط]

منادماً في قلاليه رهابنةً راحتْ خلائقُهم أصفى من الراحِ[2]
قد عُدِّلوا ثقلَ أديانٍ ومعرفةٍ فيهم بخفّةِ أبدانٍ وأرواحِ[3]
ووُشِّحوا غررَ الآدابِ فلسفةً وحكمةً بعلومٍ ذات أوضاحِ[4]
في طبٍّ بقراط لحن الموصليّ وفي نحو المبرّد أشعار الطرماحِ
وكم حننتُ إلى حاناتِه وغدا شوقي يكاثرُ أصواتاً بأقداحِ
حتى تخمّر خمّاري بمعرفتي وحيّرتْ مُلَحي في السكرِ مُلاّحي[5]

---

(1) الديوان، ص ١٠٩ .

(2) الديوان، ص ٣٧-٣٩، والقلالي : جمع قلاّية وهي مسكن الأسقف . دخيل . وقد مرّت .

(3) في الديوان : (أوزان) بدل (أديان) .

(4) في الديوان : (إيضاح) بدل (أوضاح) .

(5) في الديوان : (وصيّرت) بدل (وحيّرت) .

١٨٠ / إن تَغْنَ كأسُك أكياسي فإنّ بها ... يفلّ جيش همومي جيش أفراحي
وان أقُم سوق إطرائي فلا عجبٌ ... هذا نداكَ إذا ما قام نوّاحي

وقوله : [البسيط]

بكى لي غداة البينِ حين رأى ... دمعي يفيضُ وحالي حال مبهوتِ (١)
فدمعتي ذوبُ ياقوتٍ على ذهبٍ ... ودمعُه ذوبُ درٍّ فوقَ ياقوتِ

وقوله : [البسيط]

أنباكَ شاهدُ أمري عن مغيّبه ... وجدَّ جدّ الهوى بي في تلعّبه (٢)
يا نازحاً نَزَحَتْ دمعي قطيعته ... هَبْ لي من الدَّمعِ ما أبكي عليكَ به

وقوله : [البسيط]

ما زاره الطّيفُ بعد اليومِ معتمداً ... إلاّ ليدني له الشوقَ الذي بعدا (٣)
كأنّما من ثناياها ومبسمها ... أيدي الغمام سَرَقْنَ البرقَ والبردا

وقوله : [البسيط]

حمراء حين جلتها الكأسُ نقّطها ... مزاجها بدنانير من الذَّهَبِ (٤)
كانت لها أرجلُ الأعلاجِ واترةً ... بالدَّوسِ فانتصفت من أرؤسِ العربِ
يسقيكها من بني الكفّار بدرُ دجى ... ألحاظُه للمعاصي أوكَدُ السبّبِ
يومي إليكَ بأطرافٍ مطرَّفةٍ ... بها خضابان للعنّابِ والعنبِ

---

(١) الديوان، ص ٣١ .

(٢) الديوان، ص ٢٩ .

(٣) الديوان، ص ٤٦-٤٧ .

(٤) الديوان، ص ٢٥، وفيه : (الحبب) بدل (الذهب).

وقوله : [الكامل]

أرعى النجومَ كأنَّها في أفقها ... زهرُ الأقاحي في رياضِ بنفسجِ (١)
والمشتري وسطَ السماءِ تخالُه ... وسناه مثل الزئبقِ المتدحرجِ
١٨١ / مسمار تبر أصفر ركبّته ... في فصّ خاتم فضّةٍ فيروزجِ
وتمايُل الجوزاءِ يحكي في الدجى ... مَيَلانَ شَارب قهوةٍ لم تمزجِ
وتنقَّبت بخفيفِ غيمٍ أبيضٍ ... هي فيه بين تخفّرٍ وتبرّجِ
كتنفّسِ الحسناء في المرآةِإذ ... كملتْ محاسنُها ولم تتزوّجِ

وقوله : [الخفيف]

وسحابٍ يجرّ في الأرضِ ذَيْلَيْ ... مطرفٍ زرّه على الجوِّ زرّا (٢)
برقُه لمحةٌ ولكن له رَعْـ ... دٌ بطيء يكسو المسامعَ وَقْرا
كخليٍّ منافقٍ يهواه ... فهو يبكى جهراً ويضحكُ سرّا

وقوله : [الوافر]

ألستَ ترى الظلامَ وقد تولَّى ... وعنقود الثريّا قد تدلَّى (٣)
فدونكَ قهوة لم يبقَ منها ... تقادم عهدها إلاّ الأقلاّ
بَزَلْنا دنَّها والليل داجٍ ... فصّيرتِ الدّجى شمساً وظلاّ

وقوله : [الخفيف]

يامعيري بالصدّ ثوبَ السقامِ ... أنتَ همّي في يقظتي والمنامِ (٤)

---

(١) الديوان، ص ٣٣-٣٤ .

(٢) الديوان، ص ٥٤ .

(٣) الديوان، ص ٨١-٨٢ .

(٤) الديوان، ص ٩٦ .

أنتَ أمنيتّي فإن رمتُ غمضاً سلّمتك المنى إلى الأحلامِ (١)

وقوله : [الكامل]

روحي الفداء لظاعنين رحيلُهم أنكى وأفسد في القلوبِ وعاثا (٢)
فَلْيَقْضِ عدَّته السرور فإنّني طلّقتُ بعدهمُ النَّعيمَ ثلاثا

وقوله : [المنسرح]

في كَنَفِ اللّهِ ظاعنٌ ظعنا أودعَ قلبي وداعُه حَزنَا (٣)
لا أبصرتْ مقلتي محاسنه إن كنتُ أبصرتُ بعده حَسَنا

١٨٢ / وقوله : [البسيط]

كأنَّ خمرتَه إذ قام يمزجُها من خدّه اعتصرتْ أو من ثناياه (٤)
إذا سَقَتْكَ من الممزوجِ راحته كأساً سَقَتْكَ كؤوس الصِرْفِ عيناه
في وجهه كلُّ ريحانٍ تُراح له منّا قلوبٌ وأبصارٌ وتهواه
النرجسُ الغضّ عيناه وطرّتُه بنفسجٌ وجنيّ الوردِ خدّاه

وقوله : [الخفيف]

قلتُ لمّا بدا الهلالُ لعينٍ مَنَعَتْها من الكرى عيناكا (٥)
يا هلالَ السماءِ لولا هلالُ الـ أرضِ ما بتّ ساهراً أرعاكا

---

(١) في الديوان : (متّ)، وما هنا أصوب لتلاؤمه مع السياق .
(٢) الديوان، ص ٣٢ .
(٣) الديوان، ص ٩٧ .
(٤) الديوان، ص ١٠١-١٠٢ .
(٥) الديوان، ص ٧٧ .

وقوله : [الطويل]

وبدر دجى يمشي به غصنٌ رطبْ ... دنا نورهُ لكن تناوله صعبْ(١)
إذا ما بدا أغرى به كلَّ ناظرٍ ... كأنَّ قلوبَ الناسِ في حبِّه قلب

وقوله : [البسيط]

لا تحسبوا أنّني باغٍ بكم بَدَلاً ... ولو تمكنّت من صبري ومن جَلَدي(٢)
قلبي رقيبٌ على قلبي لكم أبداً ... والعينُ عينٌ عليه آخرَ الآبدِ

وقوله : [البسيط]

فَديتُ مَنْ زَرَعتْ في القلب لحظتُه ... صبابةً وسقى بالدّمعِ مازرعا(٣)
لو أنَّ قلبيَ وفّاه محبّته ... أحبَّه بقلوب العالمين معا

وقوله : [المنسرح]

كأنَّما أنجمُ السّماءِ لمن ... يرمقُها والظلامُ منطبقُ(٤)
مالُ بخيلٍ يجمِّعُه ... من كلّ وجهٍ وليس يفترقُ

وقوله : [الخفيف]

يا خليلي مَنْ عذيري من الدنـ ... ـيا ومن جَورها عليَّ وصبري(٥)
عجباً أنّني أنافسُ في عمـ ... ـرانِ أيامها وتخرب عمري

---

(١) الديوان، ص ١٥ .

(٢) الديوان، ص ٥١ .

(٣) الديوان، ص ٦٨ .

(٤) الديوان، ص ٧٢، وفيه : (الثريا) بدل (السماء).

(٥) الديوان، ص ٦١ .

١٨١ / وقوله : [السريع]

إن خـــانـك الدّهرُ فكن عـــائذاً بالبـــيض والظلّمـــاءِ والعـــيسِ(١)
ولا تكن عـــبـــدَ المنى فـــالمنى رؤوس أمـــوال المفــــاليـسِ

وقوله : [الكامل]

حـــور جـــعلن وقـــد رحلن وداعنا بمدامعٍ نـطـقـت وهـنَّ سـكـوتُ(٢)
فـعـيـونُهـا سَـبَجُ ونثـر دمـوعـهـا درٌّ وحُـــمـــر خـــدودِها ياقـــوتُ

وقوله : [الكامل]

مـا عـــذرنا في حـبـسنا الأكـوابا سـقط النّدى وصـفـا الـهـواء وطابا(٣)
وكـــأنّمـــا الصـــبحُ المنيـــر وقـــد بـدا بـــازٌ أطـار مـن الـظـلامِ غـــــرابـا
فـــأدمْ لـذاذةَ عـــيـــشنا بمدامـــةٍ زادت على هرم الزمـــانِ شـــبـــابا
سَـفَـرتْ فـغـار حـبـابُهـا من لحظِنا فـعـــلا مـحـاسنَهـا فـصـار نقـابا

وقوله : [الكامل]

والجـــوّ يســـحب من عليلِ هوائِه ثوباً يـرشّ بطَلِّه المتـــرقـــرق(٤)
حـــتى رأينا الليلَ قـــوّس ظهـــره هرمـــاً وأثّر فـــيـــه شـــيـبُ المفــرق
وكـــأنَّ ضـــوءَ البـــدرِ في باقي الدجي ســـيفٌ مـــحلّى باللجينِ المحـــرقِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

---

(١) الديوان، ص ٦٣ .
(٢) الديوان، ص ٣٠ .
(٣) الديوان، ص ١٦ .
(٤) الديوان، ص ٧٥-٧٦ .

يا شـبـيـهَ البـدرِ حُـسناً … وضـيـاءً ومنالا[1]
ونظيـرَ الغصنِ لينـاً … وقـوامـاً واعـتدالا
أنتَ مـثلُ الوردِ لونـاً … ونسـيمـاً ومَـلالا
زارنـا حـتى إذا مـا … سـرّنـا بالقـربِ زالا

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ فَضَحْتُه بضيـاءِ الـ … راحِ حتى تركتُهُ كالنَّهـارِ[2]
ذي سمـاءٍ كخـرّمٍ ونجـومٍ … مشرقـاتٍ كنرجسٍ وبهـارِ[3]
184 / وهلال يلوح في ساعدِ الغَرْ … بِ كدملوجِ فضّـةٍ أو سـوارِ
بتُّ أجلو به شـموسَ وجـوهٍ … حـملت في الدجى شموسَ عقـارِ

وقوله : [الطويل]

وأغـيـد روّته المدامـةُ فـانثنى … كمـا ينثني من ريّه الغصنُ الغضُّ[4]
دعـوتُ إليـهـا وهي في دعـوةِ الكرى … وقـد أخـذتْ في خلعِ أسـودِها الأرضُ
فـقـام وفي أعطافِـه فـضلُ سكرةٍ … وفي عـينه من وردِ وَجْنَتِـه نَفْضُ

وقوله : [الكامل]

ومـدامـةٍ صـفـراء في قـارورةٍ … زرقـاء تحـملهـا يدٌ بيضـاءُ[5]
فـالراحُ شـمسٌ والحـبـابُ كـواكبٌ … والكـفّ قطبٌ والإناءُ سـمـاءُ

---

(1) الديوان، ص ٨٢، وفيه : (ومثالا) بدل (ومنالا).
(2) الديوان، ص ٥٧ .
(3) في الديوان : (كخزام) بدل (كخرّم).
(4) الديوان، ص ٦٦ .
(5) الديوان، ص ١١ .

وقوله : [المجتث]

راح كضوءِ الشهابِ سلافة الأعناب[1]
والمزجُ ماءُ غديرٍ صافٍ كماءِ الشبابِ
لو لم يكن ماء مزنٍ لكانَ لمعَ سرابِ
كأنَّه جسمُ درٍّ عليه درعُ حبابِ
يجري خلال حِصيٍّ بيضٍ كقطرِ السحابِ
كأنَّه الرِّيقُ يجري على الثنايا العِذابِ

وقوله : [الكامل المرفل]

بأبي التي كتمتْ محاسنَها خوفَ العيونِ وليس تنكتمُ[2]
لبستْ سواداً كي تعاب به والبدرُ ليس يعيبه الظُّلَمُ

وقوله : [الكامل]

ما صحَّ علمُ الكيمياءِ لغيرهم فيمن عرفنا من جميع الناسِ[3]
١٨٥ / تعطيهمُ الأموال في بِدَرٍ إذا حملوا الكلامَ إليكَ في قرطاسِ

وقوله : [المتقارب]

وكبَّرَ حين رآكَ الهلالُ كفعلك حين رأيتَ الهلالا[4]
رأى منكَ ما منه أبصرتَه هلالاً تعالى ووجهاً تلالا

وقوله : [الطويل]

(١) الديوان، ص ٢٢-٢٣، وفيه : (شهاب) بدل (الشهاب).
(٢) الديوان، ص ٩٣ .
(٣) الديوان، ص ٦٤ .
(٤) الديوان، ص ٨٠ .

وكم من عـــدوٍّ صـــار بعـــد عـــداوةٍ صـديقاً مـجـلاًّ في المجالس مـعظمـا[١]
ولا غـرو فـالعنقـودُ من عـودِ كـرمـةٍ يُري عنبـاً من بعـد مـا كـان حـصـرمـا

وقوله :[الكامل]

وأخٍ رخـــصتُ عليـــه حـــتى ملَّني والشـيء مملولٌ إذا مـــا يـرخصُ[٢]
مـــا في زمـــانك مـــا يعـــزّ وجـــودُه إن رمـــتـــه إلاّ صـــديقٌ مـــخلصٌ

وقوله يصف السيف : [الكامل]

مـــتـــوقّـــدٌ مـــتـــرقـــرقٌ عـــجـــبـــاً له نارٌ ومـــاءٌ كـــيف يجـــتـــمـــعـــانِ[٣]
تجـــري مـــضـــاربُه دمـــاً يوم الوغى فكأنّمـــا حـــدّاه مـــفـــتـــصـــدانِ

وقوله : [المنسرح]

لمّا تبـــــدّى الكوفيُّ ينشـــــدنا قـلنـا لـه طـعـنـةً وطاعـــــونا[٤]
تجـــمّع يا أحـــمقَ العـــبـــادِ لنا شـــعـــرك في برده وكـــانونا

وقوله في مثله : [المنسرح]

لو أنَّ فـــيـــه جـــمـــراً ثمّ أنشـــدنا شـــعـــراً لما ضـــرّه من برد انشـــادِه[٥]

وأمّا شعر أبي عثمان بن سعيد فمنه قوله : [المنسرح]

أمـــا ترى الطَلَّ كـــيف يلمعِ في عـــيـــون نور يدعـــو إلى الطَّرَبِ[٦]

---

(١) الديوان، ص ٩٤ .
(٢) الديوان، ص ٦٥ .
(٣) الديوان، ص ١٠٠ .
(٤) الديوان، ص ٩٧–٩٨ .
(٥) الديوان، ص ٥٢ .
(٦) الديوان، ص ١١١ .

فـي كـلِّ عـينٍ لـلـطـلّ لـؤلـؤةٌ ... كـدمـعـةٍ في جـفـون منتـحبِ
والصّـبحُ قـد جُـرِّدَتْ صـوارمُـه ... والـليلُ قـد هَمّ منه بالـهـربِ
١٨٦/ والجـوّ في حلَّةٍ ممسَّكةٍ ... قـد كـتـبـتـهـا البـروقُ بالذهبِ
فـهـاتهـا كـالعـروسِ مـحـمّـرة الـ ... ـخـدّين في مِـعْـجَـرٍ من الحَـبَبِ (١)
كـادت تكون الهـواء في أرجِ الـ ... ـعنبـرِ لو لـم تـكـن من العـنبِ
من كفِّ راضٍ عن الصَـدودِ وقـد ... غـضـبتُ في حـبِّـه على الغَـضَبِ
فلو ترى الكـأسَ حين يمزجُـهـا ... رأيتَ شـيئـاً من أعجب العَـجَبِ
نارٌ حـواها الزُّجاجُ يلهـبـهـا الـ ... ـمـاءُ ودرٌ يـدورُ فـي لـهـبِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

والجـوُّ حلَّتُـه مُـمـسْـ ... ـسَكةٌ وطرفُـه مـعنبـرْ (٢)
والماء عـوديّ القـمـيـ ... ـصِ وطيلسـانُ الأرضِ أخـضـرْ (٣)

وقوله : [المتقارب]

فـديتك مـا شـبتُ عن كـبـرةٍ ... وهذي سنيَّ وهذا الحـسـابُ (٤)
ولكن هجـرتَ فـحلَّ المشـيـ ... ـبُ ولو قـد وصلتَ لعـاد الشـبـابُ

وقوله : [مجزوء الوافر]

يـسـوّفـنـي بـنـائـلـه ... وقـد أهدى ليَ الأسَـفـا (٥)

---

(١) المعجر : ثوب تعتجر به المرأة أي تشدّه على رأسها .
(٢) الديوان، ص ١٣٢ .
(٣) في الديوان : (فضيّ) بدل (عودي) .
(٤) الديوان، ص ١٠٨ .
(٥) الديوان، ص ١٤٠ .

وآخـــــــذُ وصلَـه عِـــــدَةً ويأخــذ مــهــجــتي سَلَفــا

وقوله : [الوافر]

دمـــوعي فـــيكَ أنواءٌ غِـــزارُ وقلبي مـــا يقِـــرّ له قـــرارُ(١)
وكلّ فـــتى عـــلاه ثوبُ سُـــقْمٍ فـــذاكَ الثـــوبُ منّي مـــســـتـعـــارُ

وقوله : [الخفيف]

وَقَـــفَـــتْني مـــا بين همٍّ وبؤسِ وثنّتْ بعــد ضــحكةٍ بعــبــوسِ(٢)
إذا رأتني مـــشّطتْ عـــاجـــاً بعـــاجٍ وهـــي الأبـــنـــوس بـــالأبـــنـــوسِ

١٨٧/ وقوله : [المتقارب]

كـــأنَّ الرّعـــودَ خِـــلال البـــرو قِ والريح تكثـر تحـريضَـــهـــا(٣)
رتوجٌ إذا خَـــفَـــقَـتْ بينـهـــا دبادبهـــا جـــردّت بيـــضَـــهـــا(٤)

وقوله : [مجزوء الكامل]

يـــا هـــذه إن رحـــتَ فـــي خَلَقٍ فـــمـــا في ذاك عـــارُ(٥)
هـذي المدامُ هـي الحـــيـــا ةُ قـــمـــيـــصـــهـــا خَـــزَفٌ وقـــارُ

وقوله : [الخفيف]

---

(١) الديوان، ص ١٢٥-١٢٦ .

(٢) الديوان، ص ١٣٦ .

(٣) الديوان، ص ١٣٨ .

(٤) الدبادب : جمع دبداب وهو الطبل .

(٥) الديوان، ص ١٢٦ .

شعرُ عبد السلام فيه رديٌ ... ومحالٌ وساقطٌ وبديعُ[1]
فهو مثل الزمان فيه مصيفٌ ... وخريفٌ وشتوةٌ وربيعُ

وقوله : [البسيط]

أما ترى الغيمَ يا مَنْ قلبُه قاسِ ... كأنَّه أنا مقياساً بمقياسِ[2]
قَطْرٌ كدمعي وبرقٌ مثل نارِ هوى ... في القلبِ منّي مديحٌ مثل أنفاسِ[3]

وقوله : [مجزوء الرَّمل]

يا نديمي اطلق الفَجْـ ... ـرَ فما للكأسِ حَبْسُ[4]
قهوةٌ طلعتها قبْـ ... ـلَ طلوعِ الشمسِ شمسُ[5]
وهي كالمريخِ لكن ... هي سعدٌ وهو نحسُ

وقوله : [الخفيف]

يا قضيباً يميسُ تحت هلالٍ ... وهلالاً يرنو بعينيْ غزالِ[6]
منكَ يا شمسَنا تعلمت الشَمْـ ... ـسُ دنوّ السنّا وبُعدَ المنالِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

وكساه ثوب مشيبه ... في عنفوانِ شبابهِ[7]
فتراه يؤذن في أوا ... نِ مجيئه بذهابهِ

---

(١) الديوان، ص ٣٩ .
(٢) الديوان، ص ١٣٥ .
(٣) في الديوان : (جوى) بدل (هوى).
(٤) الديوان، ص ١٣٤ .
(٥) في الديوان : (تعطيكها) بدل (طلعتها).
(٦) الديوان، ص ١٤٦ .
(٧) الديوان، ص ١١٢ .

وقوله : [الخفيف]

هتف الصُّبحُ بالدّجى فاسقنيها ... قهوة تتركُ الحليمَ سفيها[1]
لستُ أدري لرقَّةٍ وصفاءٍ ... هي في الكأسِ أم الكأسُ فيها[2]

١٨٨ / وقوله : [مجزوء الخفيف]

ظالمٌ لي وليته الـ ... دَّهْرَ يبقى ويظلمُ[3]
وَصْلُهُ جنَّةٌ ولـ ... كنِ جفاه جهنّمُ
ورضاه وسخطه لـ ... ي عرسٌ ومأتمُ

وقوله : [الخفيف]

إنَّ شهرَ الصّيامِ إذ جاء في فَصْـ ... لِ ربيعٍ أودى بحسن وطيبِ[4]
وكأنَّ الوردُ المضعَّفُ في الصّوْ ... مِ حبيب يمشي بجنب رقيبِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

كأنَّما نجومُها ... في مغربٍ ومَشْرِقِ[5]
دراهمٌ منثورةٌ ... على بساطٍ أزرقِ

وقوله : [الطويل]

بنفسي حبيبٌ بان صبري ببينِه ... وأودعني الأحزانَ ساعة ودّعا[6]

---

(١) الديوان، ص ١٥٠ .

(٢) في الديوان : (تدري) بدل (أدري).

(٣) الديوان، ص ١٤٧ .

(٤) الديوان، ص ١١٠ .

(٥) الديوان، ص ١٤٤ .

(٦) الديوان، ص ١٣٩ .

وأنحلني بالهجر حتى لو انّني ... قذى بين جَفنيْ أرمدٍ ما توجّعا

وقوله : [السريع]

حتى إذا ما انحّل جيبُ الدُّجى ... فينا وجيبُ الصّبحِ مزرورُ[1]

جَرَتْ هنات لي أجملتها ... فهل لها عندكَ تفسيرُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

مُعَصْفَرُ التّفاحِ في ... خدٍّ مَليحِ الضَّرَجِ[2]

جمّشه الشعر وما ... ذاك لطولِ الحجج

وإنما عارضُه ... شنَّفَه بالسَّبَجِ

وقوله : [البسيط]

وللنسيمِ على الغدرانِ رَفْرَفةٌ ... يزورها فتلقّاه بأمواجِ[3]

وكلّها من أزاهير النّهارِ على ... رؤوسِنا كأنو شروانَ في التاجِ[4]

ونحن في فلكِ اللّهو المحيط بنا ... كأننا في سماءٍ ذات أبراجِ

وقوله : [البسيط]

في شمَّكَ المسكَ شغلٌ عن مذاقَتِه ... وفي سنا الشمس ما يغني عن القمرِ[5]

١٨٩ / لو لم أكن مشبهاً للناس في خلقي ... لقلتُ إنّيَ من جيل سوى البشرِ

أو لم يكن ماء علمي قاهراً فِكَري ... لأحرقتنيَ في نيرانها فِكَري

---

(١) الديوان، ص ١٢٥ .

(٢) الديوان، ص ١٧ .

(٣) الديوان، ص ١١٥-١١٦ .

(٤) في الديوان : (وكلنّا من أكاليلِ البهارِ) بدل (وكلهّا من أزاهير النهار).

(٥) الديوان، ص ١٢٨-١٣٠ .

تزيدني قسوةُ الأيام طيبَ ثنا ... كأنّني المسكُ بين الفهر والحَجَرِ
أرى ثياباً وفي أثنائها بقرٌ ... بلا قرونٍ وذا عيبٌ على البقرِ
إنّي لأسْيَرُ في الآفاقِ من مَثَلٍ ... سارٍ وأملأُ للأبصارِ من قمرِ
إذا تشكَّكتَ فيما أنتَ مبصرُه ... فلا تقل إنني في الناس ذو بَصَرِ
وكيف يفرحُ إنسانٌ بغرّته ... إذا نصاها فلم تَصْدُقْه في النَّظَرِ
لقد فرحتُ بما عانيتُ من عَدَمٍ ... خوفَ القبيحين من كِبرٍ ومن بَطَرِ
وربّما ابتهج الأعمى بحالتِه ... لأنَّه قد نجا من طيرةِ العَوَرِ
ولستُ أبكي لشيبٍ قد مُنيت به ... يبكي على الشيّب من يأس على العُمُرِ
كن من صديقكِ لا من غيره حَذِراً ... إن كان ينجيك منه شدَّةُ الحَذَرِ
وقد نظرتُ إلى الدنيا بمقلتِها ... فاستصغَرَتْها جفوني غاية الصِّغَرِ
وما شكرتُ زماني وهو يصعدُ بي ... فكيف أشكره في حالِ منحدري
لا عارَ يلحقني أنّي بلا نَشَبٍ ... وأيّ عارٍ على عينٍ بلا حَوَرِ
وإن بلغتُ الذي أهوى فعن قَدَرٍ ... وإن حُرمتُ الذي أهوى فعن عُذُرِ

وقوله : [الكامل]

وإذا تطلّع في مرائي فكره ... لم تَخْفَ خافيةٌ على تنقيبه[1]
فتراه يبلغُ ما أراد برفقةٍ ... كالفجرِ يبلغ ما ابتغى بدبيبه

وقوله : [الكامل]

والحبُّ لولا جَورُه في حكمه ... ما سلَّمَ الأَقوى لأمرِ الأضعفِ[2]
١٩٠/ لم يُبقِ لي جسماً ولا دمعاً فَقُلْ ... في مدنفٍ يبكي بدمعٍ مدنفِ

---

(١) الديوان، ص ١١٢ .

(٢) الديوان، ص ١٤٠ .

ومنهم :

٦- أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضّبي(١)

شاعر يعقد الثريا إكليلا، ويبسط النَّشرة منديلا، ويدني منه القمرَ نزيلا، ويأوي منازل الأسدِ غيلا، يسلك المجرّةَ سبيلا، ويسكن الزُهر قبيلا، ويقيم الصّباحَ دليلا، ويأتي بالشمس أو مثلها تمثيلا، ويبذل الدُرَّ في لفظه فيطلب الزّهر عليه تطفيلا . جُمع به شِلو ضبّة بعد أن مزّقه المتنبي كلّ ممزّق(٢)، وضمَّ شملها بعد أن بدّده بالهجاء فتفرّق، وتدارك آخرَها بعد أن هلهل نسجَها بقوارضِه، وجلَّل سماءَها بكِسَفِ عوارضه حتى كأنّ أبا برزة في حيِّها لم يَمُتْ، وَفَيءُ ما جنح بعد العصر ولم يَفُتْ، وشعره ممّا لا ينكر مُجيدٌ إحسانَه ولا يغضّ منه وقد ماثل آسَ السوالفِ من قلم سوسانه، ولا يلوم مَنْ قال بقوله : إنَّ البنفسجَ لّما زعم أنّه كعذارِه سلّوا مِن قفاه لسانَه .

ومن المختار له :

قوله : [الكامل]

زعم البنفسجُ أنّه كعذاره ... حُسناً فسلّوا من قفاه لسانه

لم يظلموا في الحكم إذ مثَلوا به ... بأشدّ ما رفع البنفسج شانه

وقوله : [المنسرح]

---

(١) ترجم له الثعالبي في اليتيمة، ٣/٣٣٩، وما بعدها، ووصفه بأنّه [جذوة من نار الصاحب، ونهر من بحره وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا واجتمع له الرأي والهوى فاصطنعه لنفسه، وأدّبه بآدابه]، وله شعر ونثر حفظ الثعالبي قدراً صالحاً منهما، والملاحظ أنّه يعلي من شأنه كثيراً حتى يجعله وريث الصاحب والصابي في الكتابة .

(٢) يشير المؤلف هنا إلى قصيدة المتنبي الشهيرة في هجاء ضبّة ومنها قوله:

ما أنصف القوم ضبّة....

يا مُهدياً لي بنفسجاً نَضِراً ... يرتاح قلبي له وينشرحُ
بشّر بي عاجلاً مصحّفُه ... بأنَّ ضيقَ الأمور تنفسحُ

وقوله : [الوافر]

ترفّق أيّها المولى بعبدٍ ... فقد أفنت لواحظُك النفوسا(١)
وأسكرتَ العقولَ فَلَسْتَ تدري ... أسحراً ما تسقّي أم كؤوسا

١٩١ / وقوله :

ألا يا ليت شعري ما مرادك ... فقلبي قد أضّر به بِعادُك(٢)
وأيّ محاسنٍ لك قد سبتني ... جمالك أم كمالك أم ودادك
وأيّ ثلاثةٍ أو في سواداً ... أخالُكَ أم عذارك أم فؤادك

وقوله : [مجزوء الكامل]

لا تركنّن إلى الفراقِ ... فإنّه مُرّ المذاقِ(٣)
فالشمس عند غروبها ... تصفّر من فَرَقِ الفراقِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

خلتُ الثريا إذ بدت ... طالعةً في الحندسِ(٤)
مرسلةٌ من لؤلؤ ... أو باقةٌ من نرجسِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٣٤٤ .
(٢) المصدر السابق، ٣/٣٤٤
(٣) السابق، ٣/٣٤٤ .
(٤) السابق، ٣/٣٤٥ .

ومنهم :

٧- أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد القرشي المخزومي المعروف بالسلامي[١]

من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة . عطارد فهم وطاردُ وهم وراشق بكلّ معنى كأنّه سهم، وطارق بابٍ قبله لم يُفتح وطارحُ رشاء في قليب لولاه لم يمتح، ومادحُ ملوكٍ وهو أحقُّ لحسبه أن يُمدح إذ كان من مخزوم في ولد المغيرة وعدد تلك السوابق المغيرة، جدولاً من تلك البحار وكوكباً من أولئك الأقمار، وفي النَّسب القرشي قطعة من ذلك الغرار وشعبةٌ من سيل ذلك القرار .

والسَّلامي بفتح السين المهملة نسبة له إلى دار السّلام بغداد، لا إلى الآباء والأجداد كأنَّه سُمِّي بهذا لسلامة شعره من العيوب، وسلاسة لفظه كأنَّه الماء الشّروب .

قال الثعالبي[٢] : هو من أشعر أهل العراق قولاً بالإطلاق، وشهادة بالاستحقاق، وعلى ما أجريتُه من ذكره شاهد عدلٍ من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون، /١٩٢/

---

(١) السلامي، أبو الحسن محمد بن عبد الله كما ورد في اليتيمة، ولد ببغداد سنة ٣٣٦ للهجرة، وتوفي سنة ٣٩٤ للهجرة . من شعراء العراق المقدّمين . وفد على الصاحب بن عباد فأكرمه، ثمّ انتقل إلى عضد الدولة بشيراز بتوصية من الصاحب، فقربّه، وأدناه، وكان يقول : (إذا رأيت السلامي في مجلس ظننت أنَّ عطارداً نزل من الفلك إليّ، ووقف بين يديّ)، ومدحه السلامي بقصائد هي عيون شعره، وتوقف عنده أبو حيان التوحيدي ووصفه بأنّه (حلو الكلام، متسّق النظام كأنّما يبسم عن ثغر الغمام، خفيّ السرقة، لطيف الأخذ، واسع المذهب، لطيف المغرس، جميل الملابس، لكلامه ليطة بالقلوب وعبث بالروح وبرد على الكبد)، الإمتاع والمؤانسة، ١/ ١٣٤ . جمع شعره الأستاذ صبيح رديف ونشره ببغداد سنة ١٩٧١، وقدّم للشعر المجموع بدراسة طيبة عن حياة السلامي، وأخباره وشعره، ومن هذا الشعر المجموع وثقنا شعر السلامي هنا . ومن الجدير ذكره أنَّ الثعالبي يسوق في اليتيمة خبر شاعرين آخرين يلقّبان بالسلامي، أولهما أبو علي السلامي من رستاق بيهق من نيسابور، تنظر، ٤ /١٨، وثانيهما السلامي المقيم ببخارى . تنظر تتمة اليتيمة، ص ٣٠٧ .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ /٤٦٦، وبعدها .

ورقُى القلوب، ومنى النفوس. ذكر[١] هذا في تقريظه ونسي أمثاله ممّا تملى حسناته على حفيظه.

نشأ[٢] ببغداد وخرج إلى الموصل وهو صبيّ ما خرج لزهره من كمامه جنيّ، فوجد بالموصل جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدي، وأبو الفرج الببغا، وأبو الحسن التلعفري، فلّما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنِّه، ودماثة ما لم يشتّد من يانع غصنه فاتّهموا في الشعر دعواه، وما شكّوا أنّما ينشدهم لسواه، فقال الخالدي : أنا أكفيكم أمره وأستبين لكم فَجره، واتخذ دعوةً جمع عليها الآراء، وجمع عليها الشعراء، وأُحضر السلامي ليزيل المراءة، فلمّا توسَّطوا الشراب أخذوا في التنبيش على بضاعته، والتفتيش على صناعته، فجاء مطر شديد أفاضَ تلك الغُدُر، وأضاف إليه برداً شابت به النَّواصي العُذُر حتى كأنَّما مرَّ السحابُ بتلك الرُّبى مُسْبل الجلباب، أو آبت به غربة النَّوى فتضاحكتْ من جميع نواحيه ثغور الأحباب، فألقى الخالديّ نارنجاً كان بين يديه في ذلك البرد، وأوقد منه ناراً في ماءٍ جَمد كأنَّما أهدى به الخدود إلى الثغور، أوصفَّ به الياقوت على اللؤلؤ المنثور ثم قال : يا أصحابنا هل لكم أن نَصِفَ هذا ؟ فقال السلامي شعراً منه : [مجزوء الكامل]

أهـــــــدي لمـــــــــاء المـــــــز ... نِ عند جـــمـــوده نار السّـــعـــيـــر
لا تـعـــــــذلوه فـــــإنَّـمـــــا ... أهدى الخـــــدودَ إلى الثـــــغـــورِ

فعرفوا حينئذ حقَّه، وشهدوا له من الفضل بما استحقَّه، ثمَّ كانوا يذعنون لإجادته ويمعنون في وصف ما يرونه من ريادته إلاّ التلعفري فإنَّه أقام على قوله الأول، وهل تصّح دعوى مَنْ يتقوّل ؟!

١٩٣ / واتصل بعضد الدولة/ فاشتمل عليه بجناح القبول، ودفع إليه مفتاحَ المأمول . وكان عضد الدولة يقول : إذا رأيت السَّلامي في مجلس ظننتُ أنَّ عطارد قد نزل من

(١) هذا تعليق من المؤلف .

(٢) يستأنف المؤلف أخذه من اليتيمة .

الفلكِ إليّ، ووقف بين يدي، ثمّ تراجع بعدَه طبعُ السلامي، ورقّت حاله، ثمّ قّرت به الجدث رحالُه .

ومن شعره المطبوع، ودّره المبذول الممنوع، قوله : [الوافر]

وميدان تجول به خيول ... تقود الدّارعين ولا تقادُ[١]

ركبت به إلى اللّذات طرفاً ... له جسمٌ وليس له فؤادُ

جرى فظننتُ أنَّ الأرضَ وجهٌ ... ودجلة ناظرٌ وهو السوادُ

وقوله، وقد رأى المرآة في يد غلام كان يهواه : [المنسرح]

رأيته والمرآةُ في يدهِ ... كأنّها شمسةٌ على ملكِ[٢]

فقلتُ للصورةِ التي احتجبتْ ... من غيرِ زهدٍ فينا ولا نُسْكِ

يا أشبه الناسِ بالحبيب ألا ... تخبرنا عنك غير مؤتفكِ

قال : أنا البدر زرتُ بدركم ... وهذه قطعةٌ من الفلكِ

فقلت : إنّي أرى بها صَدأً ... فقال : هذا بقية الحُبكِ

وقوله في التلعفري : [الوافر]

فَصنعتيَ النفيسةُ في لساني ... وصنعته الخسيسةُ في قذاله[٣]

فإن أشعر فما هو من رجالي ... وإن يُصفع فما أنا من رجاله

ودخل على أبي ثعلب وبين يديه درع محبوكة كأنّها من عيون الجراد مسبوكة، فقال : صِفها وانصفها، فارتجل من غير وجل ولا خجل : [الكامل]

---

(١) شعره، ص ٦٠-٦١ .

(٢) شعره، ص ٨٥-٨٦ .

(٣) شعره، ص ٩٢ .

١٩٤ / يارُبَّ سابغة حبتني نعمةً ... كافأتُها بالسوء غير مفنَّدِ (١)

أضحتْ تصون عن المنايا مهجتي ... فظللتُ أبذلها لكلّ مهنّدِ

ومن شعره قوله في الصاحب بن عباد : [الوافر]

رُقِي العذّال أم خدعَ الرّقيبُ ... سَقَتْ وردَ الخدودِ من القلوبِ (٢)

وآباء الصبّابةِ أم بنوها ... يروضون الشبيبةَ للمشيبِ

وقفنا موقفَ التوديع نوطي ... نجومَ الدَّمعِ آفاقَ الغروبِ

تعجّب من عناقٍ جرَّ دمعاً ... وتقبيل يُشيّعُ بالنحيبِ

وقد ضاق العنانُ فلو فطنّا ... دخلنا في المخانقِ والجيوبِ

تبسّطنا على الأيام لمّا ... رأينا العفوَ من ثمرِ الذنوبِ (٣)

ولولا الصاحبُ اخترع القوافي ... لما سهل الخلاص من النسيبِ

ومَنْ يثني إلى ليثٍ هصور ... لواحظه عن الرشأ الربيبِ

وكيف يمسّ حدّ السيف طوعاً ... قريب الكفّ من غصنٍ رطيبِ

يشقّ الفكرَ عن لفظٍ بديعٍ ... فيقدم بي على معنى غريبِ

وقوله : [الكامل]

وأتى الخيال فلا يزرني في الكرى ... حاشا لحسنكَ أن يكونَ خيالا (٤)

وقوله من أرجوزةٍ في الصاحب : [الرجز]

---

(١) شعره، ص ٦١ .

(٢) شعره، ص ٥٧–٥٨ .

(٣) في الشعر : (الآثام) بدل (الأيام) .

(٤) شعره، ص ٨٨، وفيه : (زار) بدل (وأتى) .

وشمٌ يروق سيفه إذا وقد ... وانساب ماء الحسن فيه واطّردْ[(١)]

كالروح لا تكمنُ إلاّ في جَسَدْ

منها في ذكر الفرس :

خاضَ الدّماءَ وتحلّى بالزَّبَد ... كأنَّه إنسانُ عينٍ في رَمَدْ

١٩٥ / وقوله في عضد الدولة : [الطويل]

إليك طوى عرضَ البسيطة جاعلٌ ... قصارى المطايا أن يلوحَ لها القصرُ[(٢)]

وكنت وعزمي والظلام وصارمي ... ثلاثة أشباهٍ كما اجتمع النَّسرُ

وبشّرت آمالي بملك هو الورى ... ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدَّهرُ

وقوله : [الوافر]

مُنيتُ بمن إذا مُنِّيتُ أَفْضَتْ ... مناي إلى بنفسجِ عارضيه[(٣)]

وفاضتْ رحمةً لي حين ولّى ... مدامعُ كاتبيَّ وكاتبيه

وقوله : [المتقارب]

فما زلتُ أعصرُ من خمره ... وأقطفَ من مجتنى ورده[(٤)]

أشمّ بنفسجَ أصداغه ... وزهراً تعصفَر في خدِّه

وأظمأ فأرشف من ريقه ... فيا حرَّ صدري إلى برده

وما للّحاظِ سوى وجهه ... ولا للعناقِ سوى قدِّه

---

(١) شعره، ص ٦٢، وفيه : (المزن) بدل (الحسن).

(٢) أخلَّ به شعره .

(٣) شعره، ص ١٠١ .

(٤) شعره، ص ٦٣-٦٤، وفيه : (خدِّه) بدل (خمره).

وقوله في أعرابي اسمه سعيد بعمامة حمراء : [المتقارب]

أعناقُ من قـــدّه صَـــعْـــدةً ... ترى اللَّحظَ منهـــا مكان السَّنان(١)
أدار اللِّثـــامَ على ثغـــره ... فـأهدى الشقـيقَ إلى الأقـحـوان
ومـــسكُ ذوائبـــه ســـائلٌ ... على آسِ ديبـاجـه الخسـرواني
أحـيّـيـه بالوردِ والياسـمين ... فـيـصـبـو إلى الشـيّح والأيهـقـان
فـيـا بدويٌّ سـهـامِ الجـفـون ... صَـرَعْنَ ضَـيـوفَك حـول الجِـفـان
فـإن كـان دينُك رعْيِ الذّمـام ... فـقل أنت من مـقلتي في أمـانِ(٢)

١٩٦ / وقوله في غلام التحى : [المنسرح]

فـي كـلِّ يـومٍ تـراه مـــؤتـزراً ... بالرّوضِ بين الحـيـاضِ والبـركِ(٣)
ومـــا علـمنا بـأنَّه قـــمـــرُ ... حـتى اكـتـسى قطعـةً من الفَلَكِ

وقوله من أرجوزة : [الرجز]

وليلةٍ كـــأنّهـــا على حَـــذَرْ ... فـمـرّها أسـرعُ من لمحِ البَـصَـرْ(٤)
من قـبلهـا لم أرَ ليـلاً مـخـتـصَـرْ ... ولا زمـانـاً لم يبن منه القـصَـرْ
والليلُ لا يُركب إلاّ في غـــررْ ... إذا وفى أحـبـابنا فـيـه غَـدَرْ
زار ومـا ازورّ الدّجى ولا اعـتـكر ... أبيض إلاّ المقلتين والشَّـعَـرْ
أغـرّ أوقـاتي إذا زار غـرر ... فلم يكن إلاّ السـلاّم والنَّظَرْ
أو قبلة خـالَسْتُـهـا على خَطَرْ ... حتى انتضى الفجر حساماً مشتهر
وانفلّ مَنْ أهواه في جـيش البِكَرْ ... فـبتّ مـحـزوناً كـأنّي لم أزَرْ

(١) شعره، ص ٩٩-١٠٠ .
(٢) في الشعر : [ذمّتي] بدل [مقلتي]
(٣) شعره، ص ٨٦ .
(٤) شعره، ص ٧١ .

يا حسرتا لليلنا كيف انحسر

وقوله : [المتقارب]

عـــذارك جـــادتْ عليـــه الرّيا ... ض بأجـفـانهـا وبآمـاقـهـا[1]

وطال غـــرام الغـــواني بـه ... فـقـد طرزّته بأحـداقـهـا

وقوله : [الخفيف]

فـاضَ مـاءُ الجـمـالِ في الأقطارِ ... كـلّ بـدرٍ مـطـرّزٍ بـعـــذارِ[2]

قـد أرانا عـقـاربَ الصـدّغ من خـدْ ... دَيـه تـأوي مـكـانَ الجـلّـنـارِ

وقوله : [المتقارب]

يغضّ الغـزالُ جـفـون الغَـزَلْ ... وقـد فـضح الكحلُ فـيـهـا الكَحَلْ[3]

ولـولا جنى الورد من وجنتـيـه ... مـا أوجب اللثم ذاك الخـجـلْ

١٩٧ / وقوله : [الكامل]

مـا تـسـرع الألحـاظ تخطو خطوةً ... في خـدّه إلاّ عَـثَـرْنَ بخـالـه[4]

قـد نقَّـبـوه وزرفنوا أصـداغَـه ... خـتـمـوا بغـاليـةٍ على أقـفـالـه

وقوله في معذر : [الرجز]

تعـرّض الشّـعْـرُ بعـارضـيـه ... فـأطلق العـشـاقَ من يـديـه[5]

---

(١) شعره، ص ٨٥ .

(٢) شعره، ص ٦٩ .

(٣) شعره، ص ٩١ .

(٤) شعره، ص ٩٢، وفيه : (تخطف ورده) بدل (تخطو خطوة) .

(٥) شعره، ص ١٠١–١٠٢ .

حتى إذا أبصر وجنتيه جاد عذاريه بعبرتيه
كأنما يغسل من خديه صحيفة قد كتبت عليه

وقوله في غلام تركي : [الكامل]

علّقت مفترسَ الضّراغمِ فارساً رحب المدى و الصّدرِ والميدانِ[1]
قمرٌ من الأتراكِ يشهدُ أنّه الخودُ الحَصانُ على أقبّ حصانِ
ورمى بلحظته القلوب وسهمه فعجبت كيف تشابه السَّهمانِ
بطلٌ حمائلُه كعارضه وحا جبه الأزجّ كقوسه المرنانِ
حييّتُه ولعاً فأمطر راحتي قُبلاً فليت فمي مكان بناني
وخدعته بالكأس حتى ارتاض لي ودرأتُ عنيّ الحدَّ بالكتمانِ

وقوله : [البسيط]

وللصّبابة قومٌ لا يسرّهُمُ أن يلبسوا الوشيَ إلاّ تحته سَقَمُ[2]
أشتاق أهلي لظبي بين أرحُلِهم والحُب يوصل ما لا يوصِلُ الرَّحِمُ

وقوله : [البسيط]

ما ضنَّ عنكَ بموجودٍ ولا بخلا أعزّ ما عنده النَّفس التي بذلا[3]
تحكي المطايا حنيناً والهجيرَ جَوى والمزن دمعاً وأطلالُ الديار بِلى

١٩٨ / وقوله : [البسيط]

صَحبتُه والصَّبا تغري الصّبابةَ بي والوصلُ طفلٌ غريرٌ والهوى يَفع[4]

---

(١) شعره، ص ١٠٠ .

(٢) شعره، ص ٩٥ .

(٣) شعره، ص ٨٨ .

(٤) شعره، ص ٧٦ .

أيام لا النّومُ في أجـــفـــانِنا خَلَسٌ ولا الزيـادةُ من أحـــــبــــابنـا لُمَعُ
إذ الشـبـيـبـةُ سـيـفي والـهـوى فـرسي ورايـتي اللّهـــو واللّذات لي شــيعُ
ولـيـلـة لا ينـال الـفـكـر آخـــــرهـا كــأنَّـمـا طرفـاها الصّـبـرُ والجـزعُ
أحـبـبـتُـهـا ونديمي في الدجي أملُ رحبُ الذّرى وسـمـيـري خـاطرٌ صنعُ
حــتى تبــسّم إعــجــاباً بزينتــه لفظٌ بديعُ ومـعنى فـيك مـخـتـرَعُ

وقوله : [الوافر]

ويذكــرني بذكْــرِ الرّبع غــيــدٌ به صَـيَـدٌ وحــور فــيــه عينُ[1]
سَلَلْنَ من العــيـونِ السـودِ بيـضـاً فــمــا أدري قــيــانٌ أم قــيــونُ[2]

وقوله : [الوافر]

أتَنْشَطُ للصَّـــبـــوحِ أبا عليّ على حكم المنى ورضى الصَّـديقِ[3]
بـنـهـــرٍ للريـاحِ عـلـيــه درعٌ يُذهَّبُ بالغـــروبِ وبالشـــروقِ
إذا اصـفـرَّت عليـه الشـمس صبَّتْ على أمـــواجِـــه مـــاءَ الخَلوقِ
وقــفـتُ به وكـم خـّــدٍ رقـــيقٍ يغـــازلني على قـــدٍّ رشـــيقِ
وخـمـر صُبَّ في الأغـصـانِ حـتّى أضـــاع الماء في وَهَـج الحـــريقِ[4]
كَـدُهْمُ الخـيل في مـيـدان تبـرٍ تصــاغ لهــا كــراتٌ من عـقــيقِ
فــهل لكَ في ختـامِ المسكِ فـضَّتْ نـوافـجُـه ومـخـتـوم الرَّحـيقِ

وقوله : [الوافر]

---

(١) شعره، ص ٩٩، وفيه : (ويغريني) بدل (ويذكرني).

(٢) في الشعر : (الحداق) بدل (العيون).

(٣) شعره، ص ٨٤-٨٥ .

(٤) في الشعر : (وجمر شبّ) بدل (وخمر صُبَّ).

ونهـــر تمرحُ الأمـــواجُ فـيـــه مــراحَ الخـيـل في رَهَج الغـبـارِ(١)
١٩٩ / إذا اصفرَّت عليه الشمس خلنا نميـــرَ الماءِ يمزجُ بالعـــقـــارِ
كـــأنَّ المـاءَ أرضٌ مـن لجـينٍ مـغـشّـاة صـفـائحَ من نضـارِ
وأشـجـار مـحـمّلة كـؤوسـاً تضـاحكُ في احـمـرارٍ واخـضـرار
إذا أبصـرتَ في نهـرٍ سـمـاءً وهـبنَ لـهـا نجـومَ الجلّـنار

وقوله : [البسيط]

وقـد كَـتَـبتُ إلى ان خـانني قلمي وقـد ترددّتُ حـتى ملَّني الطُّرقُ(٢)
فـابعثْ إليّ بصَـفْـو الراح يشـبـهـه منيّ قـريضي ومنكَ العُـرفُ والخُلُقُ

وقوله : [الكامل]

والطيـرُ قـد طربتْ لحُـسنِ غنائنا لو أنّهـا فَطنت لشُـربِ الكاسِ(٣)
والشـمسُ من حسـدٍ تغـيّـر لونُهـا ألاّ تـكون كـغـرَّة العـبـاسِ
أنا لا أبالي مَنْ فـقـدتُ من الورى إمّـا حـضـرتَ فـأنتَ كلُّ الناسِ

وقوله : [البسيط]

والكأسُ للسكّرِ التـبـريّ صـائغـةٌ والماءُ للحـبـبِ الدّري نظّامُ(٤)
بتنا نكفكفُ للكاسـاتِ أدمـعنا كـأنّنا في جـحـورِ الروّضِ أيتـامُ(٥)

وقوله : [المتقارب]

---

(١) شعره، ص ٧٠-٧١ .
(٢) شعره، ص ٨٣-٨٤ .
(٣) شعره، ص ٧٤ .
(٤) شعره، ص ٩٣ .
(٥) في الشعر : (بالكاسات) بدل (للكاسات) .

نفـــرّغ أكـــيـــاسنا في الكؤوسِ نبـيع العـقـارَ ونشـري العـقـارا[1]
حـمـدنا الهـوى ونسـينا الفـراقَ ومَنْ يشـرب الخـمـرَ ينس الخُـمـارا

وقوله : [الطويل]

غـــزالُ صـــريمٍ في رجـــومِ صـــوارمِ وبـدرُ تمامٍ فـي نجـــــومِ تمائـمِ[2]
وكـــان رقـــادي بين كـــأسٍ وروضـــةٍ فـصـار سـهـادي بين طرفٍ وصـارمِ
ولولا نـسـيبٌ مطربٌ من قـصـائدي لما احـتـال طيفٌ في زيارةِ نائـمِ

٢٠٠ / وقوله : [الكامل]

أوَ مـــا ترى طَرْزَ البـــروق توسَّطَتْ أفـقـاً كـأنَّ المزنَ فـيـه شـفـوفُ[3]
واليـوم من خـدّ الشـقـيق مـضـرَّجٌ خجلُ ومن مرضِ النسيم ضعيفُ[4]
والأرضُ طـرسٌ والـريـاض سـطـوره والـزهـرُ شـكـلٌ بينهـا وحـروفُ
وكـأنّمـا الدولاب ضلَّ طريقـه فـتـراه ليس يـزولُ وهو يطوفُ

وقوله : [الطويل]

وقـد خـالط الفـجـر الظلامَ كـمـا التـقى على روضـةٍ خـضـراء وردٌ وأدهمُ[5]
وعـهـدي بهـا والليلُ سـاقٍ ووصلُنا عـقـارُ وفـوها الكأس أو كـأسْـهـا فمُ
إلى أن بـدرنا والنجـوم وغـربهـا يـفضّ عـقـودَ الدرّ والشـرقُ ينظمُ
ونبّـهتُ فـتـيـان الصَّـبـوح للذّةٍ تـلـوح كـديـنارٍ يغطّيـه درهمُ

---

(١) شعره، ص ٦٧ .

(٢) شعره، ص ٩٦–٩٧ .

(٣) شعره، ص ٧٩ .

(٤) في الشعر : (خجل) بدل (خدّ).

(٥) شعره، ص ٩٥ .

وقوله ارتجالاً في ذكر شعب بوّان، وقد نزله عضد الدولة : [البسيط]

إذا لبس الهيفُ من أغصانه حللا ... ولُقّن العُجْمُ من أطياره نتفا[1]
وثمرت حسنه الأغصان مثمرة ... من نازعٍ قرطاً أو لابس شنفا
والماءُ يثني على أعطافه أزراً ... والريحُ تعقدُ من أطرافها طرفا
من قائلٍ نُسجتْ درعاً مضاعفةً ... وقائلٍ ذُهِّبَتْ أو فُضِّضت صحفا
ظلّت تزفّ إلى الدنيا محاسنَها ... وتستعدّ لها الألطافَ والتّحفا
ولست أحصي حصى الياقوت فيه ولا ... درّاً أصادفُه في مائه صدفا

وقوله في النار : [البسيط]

يعلو الدخان بسودٍ من ذوائبها ... قد عطّ عنها قناع التبر واستلبا[2]
٢٠١/ قد كُلّلتْ عنبراً بالمسك ممتزجاً ... وطوِّقت جلّناراً واكتست ذهبا
فالنور يلعبُ في أطرافها مرحاً ... والخمر يرعد في أكنافها رَهَبا
وطار عنها شَرارٌ لو جرى معه ... برق دنا أو تلقّى كوكباً لكبا
لو كان وقتَ نثار خلتَه درراً ... أو كان وقتَ انتصارٍ خلته شهبا
والليلُ عريانُ فيها من ملابسه ... نشوان قد شقّ أثوابَ الدجى طربا
أقسمتُ بالطرفِ لو أشرفتُ حين خَبَتْ ... جعلتُ أَنْفَسَ أعضائي لها حطبا

وقوله : [الخفيف]

فَسَمونا والفجرُ يضحكُ في الشر ... قِ إليها مبشّراً بالصباحِ[3]
والثريا كرايةٍ أو كجامٍ ... أو بنانٍ أو طائرٍ أو وشاحِ

---

(١) شعره، ص ٧٩-٨٠ .
(٢) شعره، ص ٥٣ .
(٣) شعره، ص ٦٠ .

وكـأنَّ النجـومَ من كفّ سـاقٍ ... يتـهـادى بهـادي الأقـداحِ (١)

وجـمـعنا بين اللواحظِ والرّا ... حِ وبين الخـدودِ والتـفّـاحِ

وشَـمَـمْنا بنفـسجَ الصَّـدغِ حـتى ... طالعـتنا من الثـغـورِ الأقـاحي

زمنٌ فـاتَ بين لـهـوٍ وشـربٍ ... وغـناءٍ وراحـةٍ وارتـيـاحِ

وقوله وقد خرج من دار الشريف الرضي في المطر فأعطاه كساءً تلفّع به : [الكامل]

أشكو إليكَ عـشـيّـةً لم نفـترقْ ... فـيـهـا على مللٍ ولا استـعـتـابِ (٢)

مـا كنتَ إلاّ جنّةً فـارقـتُـهـا ... كـرهـا فـصُبَّ عليَّ سـوط عـذابِ

ودَّعتُ دارَكَ والسـمـاء تحـدّني ... بيـد الغـمـامِ فـلا يكـن بكَ مـا بي (٣)

مـازلـت أركض في الوحـولِ مـبـارياً ... فـيـهـا الخـيـول لواحقَ الأقـرابِ

وحـمى كسـاؤكَ -لا عـدمتُ معيَره- ... درّاعـتي وعـمـامـتي وجـبـابي

٢٠٢ / فوليت يا بحر السماحةِ كسوتي ... وولي أخـوك الغـيـث بلَّ ثيـابي

غـيـثـان هذا ابنُ الذي من أجلهِ ... خُلق السـحـابُ وذا سليلُ سـحـابِ

فـوصلتُ أشكـو ذا وأشكـر ذا ومـا ... يُغْنينَ مـا بـهـمـا عن التـسكابِ (٤)

وقوله : [المتقارب]

ولم نَرَ بحـراً جـرى كـالعـقـارِ ... ولا ذهبـاً صـيغ منه جَـبَلْ (٥)

إلى أن جـرت دجلة في الشـعـاعِ ... وطـنّـب بـالـنـور أعـلى الـقـلـلْ

---

(١) في الشعر : (تتهاوى) بدل (يتهادى).

(٢) شعره، ص ٥٦، في الأصل (ملك) بدل (ملل) وليس بشيء .

(٣) في الشعر : (تجودني) بدل (تحدّني) و (فلا أرى) بدل (فلا يكن).

(٤) في الشعر : (وبالغيثين) بدل (وما يغنين).

(٥) شعره، ص ٩١-٩٢ .

سحابُ الدخانِ وبرق الشرارِ ورعد الملاهي وغيث الجذل
وما زال يعلو عجاجَ الدخانِ حتى تلّون منه زُحَلْ
وكنّا نرى الموجَ من فضّةٍ فذهّبه النور حتى اشتعل

وقوله يستهدي مهراً : [الطويل]

فَمُرْ لي به لا الدّهْمُ فازتْ بلونِه ولا البرشُ حازت بردتيه ولا الصّقرُ[1]
كميتٌ تذال الشهبُ والبُلقُ إن بدا وتسمو بما نالته من شبهه الشُّقْرُ
يخوض إذا لاقى دماً مثل لونه ولا ماء إلاّ ماء رونقه الغَمْرُ
فغرّتُه مبيضّة وخجولةُ ولكن أريقت فوق سائره الخمرُ
وأسبقُ من عاف إليكَ وشاعرٍ قوافيه أفرادٌ محجَّلةٌ غُرُّ

وقوله في وصف زنبور : [الطويل]

ولابسُ لونٍ واحدٍ وهو طائرٌ ملوَّنةٌ أبرادُه وهو واقعُ[2]
أغرّ محشّ الطيلسان مدبّجٌ وسودُ المنايا في حشاه ودائعُ
إذا حكَّ أعلى رأسه فكأنّما بسالفتيه من يديه جوامعُ
٢٠٣ / يُخاف إذا ولّى ويؤمَنْ مقبلاً ويخفي على الأقران ما هو صانعُ
بدا فارسيَّ الزيّ يعقدُ خصرَه عليه قباء زينّته الوشائعُ
فمعجزهُ الورديّ أحمرُ ناصعٌ ومئزره التبريّ أصفرُ فاقعُ
يرجِّع ألحانَ الغُرَيْضِ ومَعْبَدٍ ويسقي كؤوساً ملؤها السّم ناقعُ

وقوله يصف الحرب : [الكامل]

فالروضُ من زُهر النجوم مضَّرجٌ والماءُ من ماءِ الترائبِ أشكَلُ[3]

---

(١) شعره، ص ٦٤–٦٥، وفيه : (فمن) بدل (فمر).
(٢) شعره، ص ٧٥–٧٦ .
(٣) شعره ، ص٨٧.

والنَّقْعُ ثوبٌ بالنسور مطيّرٌ والأرضُ فرشٌ بالجيادِ مخيَّلُ
يهفو العُقاب على العُقاب ويلتقي بين الفوارسِ أجدلٌ ومجدَّلُ
وسطورُ خيلك إنَّما ألفاتُها سمرٌ تنقّطُ بالدِّماءِ وتشكلُ

وقوله : [الكامل]

خِلنا على الكرسيّ ليثاً غابُه سُمر القنا نبتت بغيض بحاره[1]
وغداةَ ظَلْتَ مسايرِ الإقبالَ في خِلَعِ الإمام وطوقه وسواره
متسوّراً بأهلَّةٍ متطوّقاً بالشمس أو بالبدرِ أو أظّارهِ[2]
في خلعةٍ صيغ الشباب بلونها فالخلق قد جبلوا على إيثارهِ

وقوله في عبد العزيز بن يوسف وقد ورد رسولاً على الخليفة من قبل عضد الدولة : [المتقارب]

دنوتَ إلى تاجه والسريرِ فهذا تعالى وذاك اتَّسَعْ[3]
وضاحك برد النبيّ القضيب أنساً بخوضِك فيما شرعْ
وأثنتْ فضائلك الباهرات على ملك الدهر فيما اصطنعْ
٢٠٤ / طَلَعْتَ فكنتَ كنجمِ الصّباحِ دلّ على الشمس لمّا طَلَعْ
ومَنْ كلَّف الدّهر أمثالكم فقد كلّف الدّهرَ ما لم يَسَعْ

وقوله : [الوافر]

كرمتَ وسُدْتَ فالجدوى انتهابُ إذا زرناكَ والمدحُ اقتضابُ[4]

---

(١) شعره، ص ٧٣ .
(٢) في الشعر : (بإطاره) بدل (أظّاره) .
(٣) شعره، ص ٧٧-٧٨ .
(٤) شعره، ص ٥٣ .

أَخُــــزَّانٌ ومـــا أبقـــيتَ مـــالاً ... وأبوابٌ وقـــد رُفع الحـــجـــابُ

وقوله : [الكامل]

إن كـــان بالكرمِ الخلود فـــمـــا أرى ... في العـالمين سوى سـعيدٍ يسلمُ[1]
وله من الحـــسنِ البـــديع براقعٌ ... وعليـه من بشر السَّمـاحةِ ميسمُ
عَـــبَقٌ به مـــسكُ الثناءِ تكاد في ... النـادي نوافجُ مـــسكه تتكلّمُ

وقوله : [الكامل]

قـد قلتُ حين أفاضَ أحـمـدُ سَيْبَه ... يا شـقـوة المتشـبّهين بأحـمـدِ[2]
يشـرون مـثلَ جـيادِه وعـبـيده ... أفيـقـدرون على ابتـيـاع السـؤددِ

وقوله : [الكامل]

أَفَـــلا أُجـــار ولي ثلاثةُ أشـــهـــرٍ ... لا تعلمـــون بما أقـــيم تجـــمّلي[3]
قـد بعتُ حـتى بعت طرفـاً قـائمـاً ... تحت القـــــدورِ على ثلاثة أرجلِ

وقوله : [الوافر]

وكـــــيف أزوركـم والمزن تبكي ... على داري بأربعـــةٍ ســـجـــامِ[4]
وكـــانت منزلاً طلق المحّـــيـــا ... فـــصـــارت وادياً صـــعب المرام
وبحـــراً من عـــجـــائبـــه خلوصي ... إليكم ظامـــئـــاً والبـــحـــرُ طامِ
بناتي كـــالضـــفـــادع في ثراها ... وأهلي في الروازن كـــالحـــمـــامِ

---

(١) شعره، ص ٩٥ .

(٢) شعره، ص ٦٣ .

(٣) شعره، ص ٨٩ .

(٤) شعره، ص ٩٨ .

تَهـافَتُ رِكّعُ الجـدران فـيـهـا ... سـجـوداً للرعـودِ بلا إمـامِ

٢٠٥/ كـأنَّ مصونَ ما أحرزتُ فيها ... على أبواب مـشـرعـةِ الخـيـامِ

وقوله يذكر سقطته في سكره : [الطويل]

وكـانت لنا في جـبـهـةِ الدَّهرِ ليلةٌ ... كهمّكَ لانَ العيشُ فيها وأخصبا[١]

عفـا الدهرُ عنهـا بعدمـا كـان سـاخطاً ... وأحـسنَ فـيـهـا بعدمـا كـان مـذنبـا

فـيـا فـرحتـا لو كنت أصـبحتُ سـالمـاً ... ويا شـقـوتي إن مـركـبي زلَّ أو كبـا[٢]

أروح وصـبغُ الراح يخـضبُ راحـتي ... وأغـدو بعـضـوٍ من دمي قـد تخـضّبـا

يقـولون [لي] تب لا تعـاود لمثلهـا[٣] ... وهيـهـات ضـاع الوعظُ فيَّ وخيّـبـا

وكـم قـبلهـا قـدمتّ بالسكرِ مـرّةً ... وعـدت فكان العَـوْدُ أحلى وأطيـبـا

وقوله : [مجزوء الكامل]

نبّـهـتُ نـدمـانـي وقـد ... عـبـرت بنا الشّـعـري العَـبـورُ[٤]

والبـدرُ في أفق السّـمـا ... ءِ كـروضـةٍ فـيـهـا غـديرُ

---

(١) شعره، ص ٥٤–٥٥ .

(٢) في الشعر : (وياسوأتا) بدل (وياشقوتي).

(٣) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل، والزيادة من الشعر .

(٤) شعره، ص ٦٥ .

ومنهم :

٨- أبو سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي[١]

رقيق الحاشية، دقيق الناشية، كأنّما أمدَّته عانة بسلافِها، وحَبَتْه الرياضُ جنى ألفافِها بعباراتٍ أَلعْبُ بالألباب من نبت الزرجون، وإشارات أَقْتَلُ للعشاق من إيماء الجفون، أَبْرَزَها في معانٍ كانت له مخبوءة في مدارج الكلام، وألفاظ كانت له معدَّةً على ألسنة الأقلام فجاء من الكلام بما حلى العاطل، وطلع في الظلامِ فجرُه الصادق لا المماطل، وكان الصاحب بن عباد يمازحُه، ويداعبُه فيما يطارحه ميلاً إلى خلقه الدمث، ولطفه المنبعث، وممّا استجيد له انتقاؤه، ٢٠٦ / واستعيد به إذ فات لقاؤه، / قوله : [الطويل]

وكـادت تناجـينا الديارُ صـبـابةً ... وتبكي كما نبكي عليها المنازلُ[٢]
فـمن واقفٍ في جـفنِه الدمعُ واقفٌ ... ومن سائلٍ في خـدِّه الدّمع سـائلُ
كـأنّ عـيـونَ النّرجس الغضّ بينها ... نشـاوى كـرى أعناقـهنّ مـوائلُ[٣]

وقوله : [الطويل]

وأهيف مـعـشـوق الدلاّل منعّم ... مـعـقـرب صـدغٍ كـالهـلال مـدارُه
إذا مـا اسـتـعـار الجلّنار بخـدِّه ... أعـارَ الحـشـا من خـدِّه جلّ نارِه

وقوله في الصاحب بن عبّاد : [الكامل]

---

(١) من كبار شعراء أصبهان، ومن أهل البيوتات فيها، وكان يفخر بذلك في بيت له :

إذا نسبوني كنتُ من آل رستم ... ولكنّ شعري من لؤي بن غالبِ

أثنى عليه الثعالبي في اليتيمة، وقدّمه الصاحب بن عباد على شعراء عصره، وكان يقول : هو أشعر أهل عصره . تنظر يتيمة الدهر، ٣/٣٥٥، وما بعدها .

(٢) يتيمة الدهر، ٣/٣٥٩ .

(٣) في اليتيمة : (غصون) بدل (عيون) .

ورث الوزارةَ كابراً عن كابرٍ ... موصولة الإسناد بالإسناد[1]
يروي عن العبّاس عبّادٍ وزا ... رته وإسماعيل عن عبّادِ
شرفٌ كعقد الدّرّ واصل بعضه ... بعضاً كأنبوب القنا المنّادِ
وعُلىً كأيامِ السنين ترادفَتْ ... أيامُها بمكرّرٍ ومعادِ
بين المدينةِ واديان تجاريا ... وكأنّما كانا على ميعادِ[2]
مدّان هذا ليس ينفد فضلُه ... أبداً وهذا فيضُه لنفادِ

وقوله : [الطويل]

إذا نزلوا اخضّر الندى من نزولها ... وإن نازلوا احمرَّ الثرى من نزالها[3]
ببيضٍ كأنَّ الملحَ فوقَ متونها ... و دُهمٌ كأنّ الزنج تحت جلالها

[وقوله][4] : [الطويل]

أفي الحقِّ أن يُعطى ثلاثون شاعراً ... ويحُرم ما بين الورى شاعرٌ مثلي[5]
كما سامحوا عمراً بواو زيادةٍ ... وضويق باسم الله في ألفِ الوصلِ[6]
٢٠٧/ وهل بارق يشتام إلاّ من الحيا ... وهل عسلٌ يشتار إلاّ من النَّحْلِ
وقاكَ بنو الدّنيا جميعاً صروفها ... جميعاً فإنّ الجفن من خَدَمِ النَّصْلِ

(١) يتيمة الدهر، ٣/٣٦٣-٣٦٤ .
(٢) في اليتيمة : (يهدي) بدل (بين) و (تجاورا) بدل (تجاريا).
(٣) يتيمة الدهر، ٣/٣٧٠-٣٧١ .
(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأضفناها جرياً على عادة المؤلف .
(٥) يتيمة الدهر، ٣/٣٧٣، وفيها : (من الناس مَنْ يعطي المزيد على الغنى) بدل الصدر . و (مادون الغنى) بدل (ما بين الورى).
(٦) في اليتيمة : (كما ألحقت واو بعمرو زيادة) بدل الصدر .

ومنهم :

٩- أبو محمد، الحسن بن علي بن مطران[١]

إذا شعر فالدّرر لولا صدفُها، والدراري لولا سُدَفُها، والنورُ لولا أفولُه، والنَّور لولا ذبوله والعين لولا تخالفُ أعجازها وصدورها، والقلائد وهذه تفضل بأنَّها شذور كلّها، وتلك تفضّل بشذورها. كلامُه عذب، ومعانيه تحسن الذبّ، ومقاطعُه تقتطع على القصائد طرق الأسماع. ويقول خيرَ القول ما قلَّ ودلّ، وإنَّما الطولُ فضولُ في الطباع. ولم يحضرني من شعره عند هذا الإيراد إلاّ ما أسوقه لك لمعة في هذا السواد، منه قوله : [الطويل]

ظباءٌ أعارتها المها حُسْنَ مشيها ... كما قد أعارتها العيونَ الجآذرُ[٢]
فمن حُسْنِ ذاك المشي جاءت فقبلّتْ ... مواطيء من أقدامهنَّ الضفائرُ

وقوله : [البسيط]

أخو الهوى يستطيل الليلَ من سهرِه ... والليل من طولِه جارٍ على قَدَرِه[٣]
ليلُ الهوى سِنةٌ في الهجر مدّته ... لكنّه سنةٌ في الوصلِ من قِصَرِه

وقوله : [مجزوء الخفيف]

والمودات ما خَلَتْ ... من هدايا مكرّره[٤]

---

(١) الحسن بن علي بن مطران من كبار شعراء الشاش المقيمين ببخارى، والشاش من مدن ما وراء النهر، ونهر سيحون متاخمة لبلاد الترك، أرضها سهلة مستترة بالخضرة من أنزه بلاد ما وراء النهر، كان يرد الحضرة السامانية فيمدح ويُجزل له العطاء، وشعره كثير اللطائف، طرق فنوناً شتّى. تنظر اليتيمة، ٤ / ١٣٢، وما بعدها، ومعجم البلدان، ٣ / ٣٠٨، وما بعدها.

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٥.

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٤.

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ١٣٨، وفيها : (من تهادٍ) بدل (من هدايا).

كطبـــــــيخ خــــــلا من الـ لحـمِ يُـدعـى مـــــــــــــزوّرهْ

وقوله : [المنسرح]

قل لـلفـــــلانـي إنّ مـــــدحـك عن هجـوكَ مـا إن يقـوم مـعـتـذرا[1]
وهل يعـــفـى يومــــاً إســـاءته تبـصـبص الكلب بعـدمـا عَـقَـرا

وقوله : [الوافر]

أبْا نَصْــرٍ ســـمـــحتَ لنا بثـــوبٍ حكى من فـرط ضـيق العـرض باعك[2]
ســخـافـةُ نسـجـه تحكيكَ عـقـلاً وغـلـظة غــزله تحكي طبــاعك[3]

ومنهم :

١٠- أبو الفتح البكتمري، يُعرف بابن الشامي الكاتب[4]

له في اليتيمة ذكرٌ مترجم، وطالع منجّم، واسم ثابت في ذلك المعجم، وعود بين تلك السّهام لا يرمى ولا يعجم .

قال فيه الثعالبي[5] : له شعر يتغنّى بأكثره ملاحةً ولطافة، ولو قال امتزاجاً بالأهواء لم تتطرّق إلى شهادته آفة . ولقد رأيت مَنازعه تنبئ عن حذقه، وتنبي ألفاظه على رقّة

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٣٨، وفيها : (للحيحيم) بدل (للفلاتي).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٣٩ .

(٣) في اليتيمة : (لكن) بدل (عقلا) و (غلاظة) بدل (غلظة).

(٤) أبو الفتح البكتمري من شعراء الشام الذين وفدوا على سيف الدولة الحمداني فأكرمه. أثنى عليه الثعالبي في اليتيمة، تنظر، ١/١٣٣، وما بعدها، وينظر كذلك : فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين . د. مصطفى الشكعة، ص ١٧١ .

(٥) أخلّت النسخة المطبوعة من اليتيمة بهذا الكلام، وليس فيها سوى قوله : (يعرف بابن الكاتب الشامي، له شعر يتغنّى بأكثره ملاحة ولطافة)، وهذا يفتح الباب للنظر في طبعات اليتيمة، ومدى تمامها .

يستحليها المترنّم في نطقه، لا تتعسّف طريقا، ولا يكلف السامع استخراجاً سحيقا، وهذه عبقة من مسكه، وتعليقةٌ من سبكه، ومعيار يأتيك بصّحة محكه، وخطفة تلوح لك ببرقه، وقطعة تبوح إليك بما أبقينا من حقّه، من ذلك قوله : [الرجز]

وروضةٍ راضيةٍ عن الدِّيَمْ وطأتها بناظري دون القدمْ[١]

وصنتها صونيَ بالشكرِ النِّعمْ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قالوا : بكيت دماً فَقُلْ تُ : مسحتُ من خدّي خلوقا[٢]

أبصرتُ لؤلؤ ثغره فنثرتُ من جفني عقيقا

لولا التمسّكُ بالهوى لظللتُ في دمعي غريقا[٣]

وقوله : [مجزوء الكامل]

قمرٌ كأنَّ قوامه من قدِّ غصن مسترقّ[٤]

وكأنّما اصطبح الـ ربيعُ بوجنتيه واغتبقْ

وكأنّما قلمُ الزمر ردِ فوق عارضِه مشقْ

وقوله : [المتقارب]

سقاني بعينيه كأسَ الهوى وثنىّ وثلّث بالحاجبِ[٥]

كأنَّ العذارَ على خدِّه فذلك من مشقةِ الكاتبِ

(١) يتيمة الدهر، ١/ ١٣٣ .

(٢) المصدر السابق، ١/ ١٣٣ .

(٣) في اليتيمة : (لحملت) بدل (لظللت).

(٤) يتيمة الدهر، ١/ ١٣٣-١٣٤ .

(٥) المصدر السابق، ١/ ١٣٤ .

٢٠٩ / وقوله : [الكامل]

ردّوا الهُدُوَّ كما عهدتُ إلى الحشا — والمقلتين إلى الكرى ثمّ اهجروا[١]
من بعد ملكي رُمْتُمُ أن تغدروا — ما بعد فرقة بيّعين تخيّرُ[٢]

وقوله في بيت الخلا[٣] .

ومنهم :

١١ - أبو محمد عبد الله بن محمد الفيّاض كاتب سيف الدولة، ونديمه[٤]

حسبُنا إذا وصفناه ولو نقشنا بالأحداق في الخدودِ لما أنصفناه. أن نقول كاتب سيف الدولة بن حمدان، ونديم ذلك الفضل الذي ما ذهب بذهاب الزمان، والخصيص به بين أقران يكبر كلّ منهم أن يتكنّى على كيوان سيف الدولة لا يختار إلاّ الأليق بيانا، والألبق بنانا والأتمّ أخلاقا، والأعمّ وفاقا، والأغزر مادة، والأقوم جادّة .

وقد أثنى عليه الثعالبي ثناءً لو رُزِقه البدر لما تكلَّف، أو لاقى الشمسَ لما فارقت الدّنيا في كلّ ليلة بحالة مدنَف، حيث قال فيه، ومَنْ جاء بالمليح كيف يخفيه[٥] : معروف ببُعد المدى في مضمار الأدب، وحلبة الكتابة، وأخذ بطَرَفَيْ النظم والنثر، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة إلى الحضرة [أحداً][٦] لحسن عبارته، وقوة بيانه، ونفاذه في استغراق

---

(١) يتيمة الدهر، ١ / ١٣٤ .

(٢) أخذ معناه من الحديث : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقّا) .

(٣) لم ترد الأبيات في الأصل. وتنظر اليتيمة، ١ / ١٣٤ .

(٤) عبد الله بن محمد الفياض من كتّاب سيف الدولة وشعرائه، اختار هو والشمشاطي من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت، مدحه السري الرفاء بقصيدة طويلة ممّا يشير إلى علّو مكانته. ينظر ديوان السري. ص ٤٠١، وما بعدها، ويتيمة الدهر، ١ /٣٨ و ١٣٠، ومابعدها .

(٥) تنظر يتيمة الدهر، ١ / ١٣٠ .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من اليتيمة يستقيم بها المعنى .

الأغراض، وتحصيل المراد، وأنّه كان يعجن مداده بالمسك، ولا تُلاقُ دواته إلاّ بماء الورد تفادياً من قول القائل : [الوافر]

دعيٌّ في الكتابة لا رويٌّ ... له فيها يُعدّ ولا بديهُ
كأنَّ دواتَه من ريقِ فيه ... تُلاقُ فريحُها أبداً كريه

وإيثاراً لما قال الآخر : [الرجز]

في كفّه مثل سنان الصعده ... أرقش بزَّ الأفعوانُ جلده
٢١٠ / كأنَّما النّقشُ إذا استمدّه ... غاليةٌ مدوفةُ بندّه

وإذ قد فرغنا من الثعالبي في قصصه، وأتينا من خبر هذا التقريظ بملخّصه، فها أنا أدير على سمعك من نطفه ما يندّي قلبَك بترشّفه، وأروقك بما يشوقك من نُتفه الشفّافة فما قدر السلافة وعفوه الذي حصل على صفوه ما يعول لو أخذ الليل مدادا حتى لا يجد القمر سواداً يجوب فيه الفلكَ تردادا، وأخلى العيون من كحلها الباصر، والأفئدة من حبّها المرعي بالخواطر، واستقطر ماء الآفاق لدواة تلاق وأخذ لها الشعور من الجور، وانتزع رمح السماك من مقلّده فبراه قلماً يكتب به في يده لكان باستحقاقه ولما أنفت هذه المواد من استرقاقه، وإليك ما وعدتك به آنفاً، وهجتك لاستشرافه واصفاً، منه قوله : [البسيط]

قم فاسقني بين خَفْق الناي والعودِ ... ولا تبعْ طيب موجودٍ بمفقودِ [(١)]
كأساً إذا أبصرتَ في القوم محتشماً ... قال السرور له قم غير مطرودِ
نحن الشهود وخفقُ العود خاطبنا ... نزوّج ابن سحابٍ بنت عنقودِ [(٢)]

وقوله في غلامٍ كان يحبّه استوحش لميله إلى غلام آخر اسمه إقبال : [الكامل]

---

(١) يتيمة الدهر، ١ / ١٣١ .

(٢) يريد بذلك الزواج خَلْط الماء بالخمرة .

أنكرتَ إقبـالي على إقبـالِ وخشيت أن تتساويا في الحالِ[1]
هيهات لا تجزع فكلّ طريفة ريح تمرّ وأنت رأس المالِ[2]

وقوله في مثله : [الكامل]

الآن تهجرني وأنتَ المذنبُ وظننت أنّك عاتب لا تُعتبُ[3]
وأمنتَ من قلبي التقلّب واثقاً بوفائه لك والقلوب تَقَلَّبُ

٢١١ / وقوله : [الوافر]

ومـا بقيت من اللّذات إلاّ محادثة الرجالِ على الشرابِ[4]
ولثُمك وجنتيْ قمر منيرٍ يجول بوجهه ماءُ الشبابِ

ومنهم :

١٢ – أبو طاهر سيدوك بن حبيب الواسطي[5]

تتعلّق العقول بما يقول، ويسقط طير القلب على لؤلؤه المحبوب لا الحبّ .

خرج من واسط أمة وسطا، وقام في الأدب موهوب العطا مرهوب السَّطا، غذاء الأرواح مرويّه، وداعي الأفراح روّيه، غضّ الثمر على الأبد طريّه، سهل المرمى على بعد الغوص سريه. ألفاظ مصفّاة ومعانٍ من العناء معفاة، وإن أُنشدت قالت الأسماع : لنا المنّة على الألباب، وإن رمقت قالت العيون عندنا اللباب وهذا اللسان وراء الباب، ولم يقع لنا منه إلاّ

(١) يتيمة الدهر، ١ / ١٣٢ .

(٢) في اليتيمة : (ربح يهون) بدل (ريح تمرّ).

(٣) يتيمة الدهر، ١ / ١٣٢ .

(٤) المصدر السابق، ١ / ١٣٢ .

(٥) هو عبد العزيز بن حامد بن الخضر، أبو طاهر الشاعر من أهل واسط بالعراق، توفي سنة ٣٦٣ للهجرة، أثنى عليه الثعالبي كثيراً. تنظر اليتيمة، ٢ / ٤٣٦، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ / ٣٣١، ومابعدها .

كقبلة المختلس، أو شعلة المقتبس، أو نظرة العَجِل أو فكرة المرتجل، أو تحية الوداع، أو إشارة من وراء قناع، أو ضمّة حبيب فاجأه الصباح فارتاع منه، قوله : [البسيط]

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا   والليلُ أطوله كاللّمح بالبصرِ [1]
فالآن ليليَ مذ غابوا -فديتهم-   ليل الضرير فصبحي غير منتظرِ

وقوله : [الوافر]

أراح اللهُ نفسي من فؤادٍ   أقام على اللجاجةِ والخلافِ [2]
ومن مملوكةٍ ملكت رقاها   ذوي الألباب بالخُدَعِ اللِّطافِ
كأنَّ جوانحي شوقاً إليها   بنات الماء ترقص في حقافِ

وقوله : [مخلع البسيط]

أنت من القلبِ في السوادِ   وموضع السرَّ من فؤادي [3]
يا ساكناً في سواد عيني   وبين جفنيّ والرقادِ
٢١٢/ لم تَنْأ لمّا نأيتَ عنّي   ولا تباعدت بالبعادِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

حذري عليك أشدُّ من   حذري على بصري وسمعي [4]
إن كنت تنكر ما أقو   لُ فهاك سَلْ سهري ودمعي

---

(١) يتيمة الدهر، ٢/ ٤٣٦ وفوات الوفيات، ٢/ ٣٣٢ .

(٢) يتيمة الدهر، ٢/ ٤٣٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٢/ ٤٣٧ .

(٤) يتيمة الدهر، ٢/ ٤٣٧

ومنهم :

١٣- أبو الحسن علي بن الحسن اللحام(١)

هجّاء يرمي الأعراض كالأغراض ويقصّ من فكّيه بمقراض، ويعبث بالأشلاء الصحيحة دون الألحاظ المراض. أكل لحوم الأحياء بلسانه وهو لُحمة وسدى ، وألحم في سبّ الناس فبئس السّدى وبئست اللُّحمة. وقسا قلبه على الأبرياء فلم تَثنه رقّة، ولا أخذته رحمة كأنَّ في فؤادِه إحنةٌ حرَّى، أو في فمه مِرَّة صفراء فما تخرج له كلمة إلاّ مُرَّة، ولا تدخل له حسنة إلاّ على سيئة لها ضرّة، ولا تقع من يده تمرة إلاّ معها جمرة مضرّة. من ذلك قوله: [الكامل]

يا سائلي عن جعفر عهدي به ... رطبُ العجان وكفّه كالجلمد(٢)
كالأقحوان غداة غبّ سمائه ... جفّت أعاليه وأسفله ندي(٣)

وقوله : [مجزوء الرمل]

تكذب الكذبةَ جهلاً ... ثمّ تنساها قريبا(٤)
كن ذكوراً يا أبا يحيى ... إذا كنت كذوبا

وقوله : [المتقارب]

(١) علي بن الحسن اللحام من شعراء بخارى الطارئين عليها، أصله من حرّان ولذلك يقال له الحرّاني استفرغ جلّ شعره في الهجاء فلم يسلم أحد من (الكبراء والوزراء والرؤوساء من هجائه) على حدّ قول الثعالبي، وكان بالإضافة إلى ذلك غزير الحفظ، حسن المحاضرة، سائر الذكر . وقد لحظ المؤلف هنا هذا الجانب فيه، وهو الهجاء فبرّزه في الترجمة . تنظر يتيمة الدهر، ٤ / ١١٦، وما بعدها .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ١١٩ .

(٣) البيت الثاني للنابغة الذبياني، والغريب أنَّ الثعالبي يقدّم للبيتين بقوله : (وقال وأبدع في تضمين هجائه بيتاً للنابغة في وصف الأقحوان)، فقد استلّه من سياقه، ووضعه في سياق آخر هو بعيد عنه .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ١٢٢ .

على عـــددِ القــــوم رغـــفـــانه فلست ترى لقـــمــــةً زائده[1]
أرى الصـــومَ في أرضـــه للفـــتى إذا حـلّهـــا أعظـمُ الفـــائده

وقوله: [البسيط]

وقـــائل لي دنَّستَ الهـــجـــاءَ بمن يدنّس الكلبَ إن أقعى وإن شـردا[2]
فقلت: أنصفت لكن هل سمعتَ بمَن إن هرَّ كلب عليـــه بارز الأســـدا

وقوله: [المجتث]

هـذا زمـــانـك فــــاختـــ ـــم بـالـطـين والـطـين رَطـبْ
٢١٣/ فـــإن ســـقـــيـــا الليـ الي فـــيـــهـــا أجـــاج وعـــذب

ومنهم:

١٤- أبو العلاء[3] السروي[4]

وراء الحسن طوره، وبعيد على الغوص غورُه، وغالب على الإحسان فوره. كأنَّ فهمَه مغار الكواكب فهو يساقطها، أو مغاص اللآلي فعنده يطلبها لا قطها، وكأنَّ في شعره دمى أو عليه ما على اللّمى، أو كأنَّ مبذولَه على القرائح حمى. يهزّ السامعَ ويهزأ بالطامع، له ماللشبيبة من الإمتاع بالمؤانسة، وما للمشيب من الرياضة لتدليل الظبية الكانسة، فأقبل

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٢٤.

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٢٧-١٢٨، وفيها: (النجاء) بدل (الهجاء).

(٣) أبو العلاء السروي من كبار شعراء طبرستان، وله مشاركات كثيرة في النثر أيضاً، توثقّت علاقته بابن العميد فكان ينادمه حاضراً، ويكاتبه غائباً، وكان يقال: إنَّ أحسن رسائل ابن العميد الإخوانيات وما كاتب به أبا العلاء، أثنى عليه الثعالبي ووصفه بأنّه (واحد طبرستان أدباً وفضلاً، ونظماً ونثراً). تنظر اليتيمة، ٣/١٩٠، و٤/٥٦، وما بعدها.

(٤) في اليتيمة: (السبروي) بدل (السروي) ولعلّه من الخطأ الطباعي، لأنَّه يرد في مواضع أخرى منها (السروي)، كما يرد في كتاب مَنْ غاب عنه المطرب للثعالبي نفسه (السروي). ينظر، ص ٧٦و٧٨و٨٨.

على ما يقابلك من شعره، واقبل مالا حيلة لك في ردِّه من سحره، كقوله : [الطويل]

مــررنا على الروضِ الندي تبــسَّــمتْ ... رباه وأرواح الأباريقِ تُــسْــفَكُ[(١)]
فلم أرَ شــيــئــاً كــان أحــسن منظراً ... من الروض يجري دمعه وهو يضحكُ

وقوله : [البسيط]

حيّ الربيع فــقــد حــيّــا ببــاكــور ... من نرجس ببَهاءِ الحسنِ مذكورِ[(٢)]
كــأنّمــا جــفنه بالغنجِ منفــتــحــاً ... كــأسٌ من التــبــر في منديلِ كــافــورِ

وقوله : [الكامل]

ومــعــشّق الحركــات تحسب نصفَه ... لولا التــمنطق بائناً عن نصــفِــه[(٣)]
يســعى إليّ بكــأسِــه فكأنّمــا ... يســعى إليّ بخــده في كــفِّــه
قــد قلت لما أن بدا مــتــبــخــتــراً ... والردف يجــذب خــصــرَه من خلفه
يا مَنْ يخلِّص خــصــره من ردفــه ... سلّم فــؤاد مــحــبِّــه من طَرْفِــه[(٤)]

وقوله : [الطويل]

ثنى قلبــه عن شــغلِ قلبي بغــيــرِه ... فــقــلت : رويداً إنَّمــا أنتَ أوّلُ[(٥)]
٢١٤ / فقال : دع العذرَ الضعيفَ فليس مَن ... يولّى على أمــر كــمن هو يعــزلُ[(٦)]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٥٦، وفيها : (وأوداج) بدل (وأرواح).
(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٥٧ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٥٧، وقد أخلَّت بالبيت الثالث .
(٤) في اليتيمة : (يسلّم) بدل (يخلص).
(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ٥٧، وفيها : (نبا) بدل (ثنى).
(٦) في اليتيمة : (عنه) بدل (هو).

وقوله : [المنسرح]

بالورد في وجنتيك مَنْ لطمك ... ومَنْ سقاك المدام لِمْ ظلمك[1]
خلاّك ما تستفيق من سكرٍ ... توسع شتماً وجفوةً خَدَمَكْ
مسوّس الصدغ قد ثملت فما ... تمنع من لثم عاشقيك فمكْ
تجرّ فَضْلَ الإزار منخلع النعـ ... لين قد لوَّث الثرى قَدَمَكْ
أظلّ من حيرةٍ ومن دَهَشٍ ... أقول لمّا رأيتُ مبتسمَكْ
بالله يا أقحوانَ مبسمه ... على قضيب العقيق مَنْ نظمكْ

ومنهم :

١٥- أبو بكر محمد بن أحمد بن حمدان المعروف الخَبّاز البلدي[٢]

له كلّ بيت معمور الجوانب بالغيد الكواعب، من كلّ ذاتِ دلالٍ يزين خدّها حسنة خال وتزيدها ملاحة لفتة غزال، وفلتة سالف لا يزال جاور في صنعته ناراً لها وقود فاشتعل فؤاده ذكاءً بطيء الخمود، وهو مع ذلك عذب برود سلسبيل مورود .

وقال فيه الثعالبي وقد ذكره[٣] : ومن عجيب شأنه أنّه كان أميّاً، وشعره كلّه مُلَحُ وتحف، وغررُ وطُرَف، ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن، أو مَثَل سائر، وكان حافظاً

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٥٨ .

(٢) الخبّاز لقب جاءه من مهنته وهي صنع الخبز، وهو في هذا يشبه شعراء كثيرين غيره عاشوا في القرن الرابع كانوا يمارسون مهناً مختلفة، فالنامي كان جزاراً، والسري كان رفّاءً، وكشاجم كان طباخاً، والزاهي كان قطاناً وغيرهم . وينسب الخبّاز إلى (بلد) وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، وهو شاعر متفنّن طرق أغراضاً شتى أهمها وصف الطبيعة والغزل، وكان يأخذ بالتشيّع، وظهر هذا في شعره . وتوفي بعد سنة ٣٨٠ للهجرة جمع شعره الأستاذ صبيح رديف، ونشره في بغداد سنة ١٩٧٣، وقدّم للشعر المجموع بمقدمة جيدة حوت تفصيلاً وافياً عن حياته، وأغراض شعره . وعلى هذا الشعر المجموع اعتمدنا في توثيق الشعرالوارد هنا .

(٣) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ٢٤٤ .

للقرآن مقتبساً منه في شعره منه

كقوله : [الطويل]

ألا إنّ اخـــواني الـذين عـــهـــدتُهم أفـاعي رمـالٍ لا تقـصّـر في لسـعي[1]
ظننتُ بهم خـــيــراً فلّمــا بلوتُهم نـزلتُ بوادٍ منهم غـــيــــر ذي زرعِ

وقوله : [الطويل]

كــأنَّ يميني حين حــاولتُ بسطهــا لتوديع إلفي والهوى يذرف الدَّمعا[2]
٢١٥ / يمين ابن عمران وقد حاول العصا وقد جُعلت تلك العصا حيّة تسعى

وقوله : [الخفيف]

أترى الجـــيـــرةَ الذين تداعَـــوا بـكـرةً للزّيال قـــبـل الزوالِ[3]
علمـــوا أننّي مـــقـــيمٌ وقلبي راحلِ فـيــهمُ أمـام الجـمــالِ[4]
مـثل صـاع العـزيز في أرحل القـو مِ ولا يعلمـون مـا في الرِّحـــالِ

وقوله : [الكامل المرفل]

قـــد قلت إذ ســار السّــفينُ بهم والشـوق ينهب مـهـجـتي نهـبـا[5]
لـو أنَّ لي عـــزّاً أصـــولُ به لأخــذتُ كلَّ ســفــينةٍ غـصــبــا

ومن شعره قوله : [السريع]

بَالَغْتَ في شـتـمي وفي ذَمِّي ومـا خـشـيتَ الشـاعـرَ الأمّي[6]

---

(١) شعره، ص ٣٤ .

(٢) شعره، ص ٣٤ .

(٣) شعره، ص ٣٥، وفيه : (للرحيل) بدل (للزيال).

(٤) في الأصل : (الرحال)، وأثبتنا ما في الشعر واليتيمة تجنّبا للإيطاء .

(٥) شعره، ص ٢٨ .

(٦) شعره، ص ٣٦ .

جـربتَ في نفسك سمّا فما أحْمَدْتَ تجريبكَ للسُّمِ

وقوله : [الوافر]

إذا استثقلت أو أبغضتَ خَلقا وسرَّكَ بعدَه حتى التنادي[١]

فشرّده بقرض دريهمات فإنَّ القرض داعيةُ الفسادِ[٢]

وقوله : [الطويل]

ذرى شجر للطيرِ فيه تشاجرُ كأنَّ صنوفَ النوَّر فيه جواهرُ[٣]

كأنَّ القماری والبلابل حولها قيانٌ وأوراقُ الغصونِ ستائرُ

وقوله : [البسيط]

أقول فيها لساقينا وفي يده كأسٌ كشعلة نارٍ إذ يؤججّها[٤]

لا تمزجنْها بغير الريق منكَ فإن تبخلْ بذاك فدمعي سوف يمزجُها

وقوله : [مجزوء الرمل]

قلتُ والليل مقيم ود جاه غير سارِ[٥]

أعظم الخالقُ أجرَ الـ خلقِ في شمسِ النهارِ

٢١٦/ فلقد ماتت كما ما ت عزائي واصطباري

وقوله : [الخفيف]

---

(١) شعره، ص ٣٠ .

(٢) في الشعر : (البعاد) بدل (الفساد) .

(٣) شعره، ص ٣٢ .

(٤) شعره، ص ٢٩ .

(٥) شعره، ص ٣٣، وفيه : (له الويل مقيم) بدل (مقيم ودجاه) .

صــدَّني عن حــلاوةِ التــشــيــيعِ اجــتـنا بي مــرارة التـــوديعِ (١)
لم يقـم أنسُ ذا بوحـــشـــة هذا فــرأيتُ الصــوابَ تركَ الجــمــيعِ

وقوله : [السريع]

يـا ذا الـذي أصـــــبـح لا والـدٌ لـــه عـــلـــى الأرضِ ولا والــــده (٢)
إن جـــئـتَ أرضــاً أهلُهــا كلّهُم عـــورٌ فـغـــمّض عـينَك الواحـــده

وقوله : [السريع]

نـكبت في شـــعــري وثغــرِي ومــا نفـــسيَ في صـــبـــري بمنكوبه (٣)
إذا دنـت بيــــضـــاء مكـروهـة منّي نـأت بيـــضـــاء مـــحـــبـوبه

وقوله : [البسيط]

ليـل المحـــبّين مطويٌّ جـــوانبــه مـشمّـر الذيل منسوبُ إلى القِصَـرِ (٤)
مــــاذاك إلاّ لأنّ الـصــــبحَ نمٌّ بنـا فـأطلع الشـمسَ من غـيظٍ على القمـر

وقوله في أمرد التحى : [السريع]

انـظـر إلى مـــــيـت ولكـنّـه خلـو من الأكـــفــانِ والغــاسلِ (٥)
قــد كــتب الدهرُ على خــدِّه بالشـــعـــر هذا آخـــر البـــاطلِ

وقوله : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ٣٤ .
(٢) شعره، ص ٣٠-٣١، وفيه : (ياذا) بدل (يا من ذا) .
(٣) شعره، ص ٢٨ .
(٤) شعره، ص ٣٣ .
(٥) شعره، ص ٣٥ .

أهزّك لا أنّي وجدتك ناسياً ... لوعدٍ ولا أني أردت التقاضيا(١)

ولكن رأيتُ السيْفَ من بعد سلِّه ... إلى الهزّ محتاجاً وإن كان ماضيا

ومنهم :

١٦- أبو القاسم عبد الصمّد بن بابك : (٢)

شاعر لم يَخْلُ شعره من مسمع، ولا ذكره من مجمع، ولا عذره في جَوب البلاد من مطمع، ولا سّره العذري مما يذوب له مدمع، ولا علاقة وجده العراقي من هوى يتجرّع مريره، وجوى قطع مريده، وجال البلادَ ٢١٧ / طولاً وعرضاً / وقلب العباد سماءً وأرضا فورد البحارَ والثماد واستمرأ السماح والجماد، وامتطى العير والجواد وقطع الرّبى والوهاد، وصحب الملاح والحاد، وخاض السراب واللجج، وراضَ الصهّوةَ والثَبَج، وركب الأمن والغَرر، وتبلّل بالصفو والكَدَر، وأقلع مع كلّ ريح فَعلا وانحدر، ومدح ملوكاً وسوقة، ومُنح جوائز مرقوقة وغير مرقوقة، وصار لتقاذف النَّوى به يأنس بكلّ غريب ليس من داره، ويخضع لكلّ رقيب ليس هو من أوطاره، ويكلف بكلّ ظبي لا يألم لنفاره، ويتسّم بكل بدر لا يكمد لسراره، ويستميله كلّ قضيب لا يطعم من ثماره، ويستهويه كلّ حبيب لا يطمع في ازدياره، وهو ذو الرائية(٣) المرائية في كلّ أفق المرمية هوى لا هوانا على الطرق، الفاتنة رآتها كأنَّ كلّ راءٍ منها وقفة عذار أو ليّة سوار، أو عطفة صدغ ما مكنّت راس

(١) شعره، ص ٣٨، وفيه : (عرفتك) بدل (وجدتك) و (تقاضيا) بدل (التقاضيا).

(٢) عبدالصمد بن بابك، أحد الشعراء المجيدين المكثرين، ولد ببغداد، ومات بها سنة ٤١٠ للهجرة. كان من الوافدين على الصاحب بن عباد يمدحه فيجزل الصاحب له العطاء، ومدح كذلك عضد الدولة، كان كثير التنقل في البلاد. ديوانه كبير في ثلاثة مجلدات رآه ابن خلكان، وللثعالبي حديث عنه. تنظر يتيمة الدهر. ٣ / ٤٣٦، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٢ / ١٩٦، وما بعدها، ومعاهد التنصيص، ١ / ٦٤، وما بعدها، وشذرات الذهب، ٣ / ١٩١ ، وينظر كذلك كتاب الدكتور ضياء خضير [عبد الصمد بن بابك – شاعر الحنين والغربة] مع مصادره فهو دراسة مفصلّة عنه وعن شعره.

(٣) لعلّه يشير إلى قصيدته الرائية التي سترَد فيما بعد.

[ ][1] مع تغريقتها فما استدار، وهي التي أولّها عُلّقته أسود العينين والشعره هبّت في الأرض هبوب النسيم، واستطارت في الآفاق استطارة البرق في الليل البهيم، ورواها مَنْ شعر ومَنْ لم يشعر، وطواها في مدارج حفظه مَنْ نشر ومَنْ لم ينشر . وله ديوان كبير حجمه، كثير في القيمة نظمه، قصائد ماله فيها عذير، وموارد كأنَّما شهر جدولها سيفُه فليس جوشنه الغدير، منها[2]

قوله : [البسيط]

هبَّتْ عليَّ صَباً بالعُرف لو عصفتْ يوماً على الغصن الرّيان ما اضطربا
ذنبي إلى الدهر أنّي ما استكنْت له ولا اتخذت إلى نيل العلى سببا
وعزمةٍ كذُباب النَّصل رُعْتَ بها تيهاً كأنّ على أعلامه عذبا

وقوله : [الوافر]

وربُّة ليلةٍ صَدَعَتْ دجاها عزيمةُ صادق الأطماع صابِ
٢١٨/ خلعت سوادها والشمس وَسْنى وعين النجم سافرةُ النّقابِ
وأطرافُ الرماح نجومُ ليلٍ وصبحي كلّ مصقولُ الذُّبابِ

منها :

يجاذب خطوهَا كَسَلُ التثنّي ويكسر لفظها مرض العتابِ
فأدنتني على فَرَقٍ ومجَّتْ مباسمُها جنى الضَّرَبِ المذابِ[3]
فقالت لي النَّجاء فإنّ صبحاً وراءك قد علا حَدَبَ الروابي
فقلت : ثقي فبين يَدَيْ وسادي مسافة بين جيدك والسَّحابِ

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .
(٢) يلاحظ أنَّ المؤلف يسلك في اختياره الشعر الترتيب الهجائي : أ-ب-ت-ث إلخ، ولعلَّ هناك نسخة من الديوان كانت تحت يده فهو يختار منها وعلى وفق ذلك الترتيب .
(٣) الضَّربَ : العسل .

وأيَّةُ ليلةٍ لم أَعْشُ فيها إليك مواطيَ الخطط الصّعابِ
ويومٌ أشْكَلُ البردين رطب الـ حواشي أربد الصفحات كابي
أذاع نسيمه سرّ الخزامى وحَلتّ شمسُه زرَّ الضبَّابِ
يبلّ مطامعي وشلُ الأماني ويسحر مقلتي مَلَقُ السرابِ

وقوله : [الطويل]

وإنّي إذا اهتزّت ذؤابةُ فاخرٍ ضربتُ قبابَ العزّ فوق الكواكبِ
خُلِقْتُ سفيهَ السيف لا أعرف الرضّا كأنَّ عليَّ الموت ضربةُ لازبِ
تطاول أطراف الرماح ذؤابتي إذا ما انحنى النّبعُ انحناءَ الحواجبِ
وحمرةُ طرفٍ كالذّبال عقدتُها بأعجاز ليلٍ أشمط الأفقِ شاحبِ
كأنَّ انشقاقَ الصبح في أخرياته تكشّفُ روضٍ عن شريعةِ شاربِ

وقوله : [الطويل]

أيا ملكَ الأملاك اطرقْ إلى الحيا فأنتَ سماءٌ للغيوثِ السواكبِ
تقاعس عنك الفاخرون فأحجموا وخيل المعالي غيرُ خيلِ المواكب

٢١٩/ وقوله : [الوافر]

ففتّرنَ العيون لها خداعاً لتسمح بالدنو لمن تَقَرّبْ
وقُلْنَ لها صلي دنفاً تخطّى رماحَك والمغررّ لا يُخيّبْ
فجرّدن اللحاظَ ومرَّضتها ولا يرضيكَ إلاّ مَنْ تغضّبْ
لحاظٌ يتَّركْنَ أخا التصابي وما فيه لحدِّ السيف مَضْرَبْ

وقوله : [الوافر]

فقصرك لا تُطِلْ عَتَبَ الليالي ولا تقرعْ على الحَدَثان بابا

وَرُضْ بالصَّبـرِ نفسَك مـا أطاعتْ فـإن عـاصـتك فـاتَّهمِ الشـبـابا

وقوله : [المتقارب]

فـفي وجـه كلِّ ثرى بهـجـةٌ وفي وجـه كلِّ سـمـاءٍ سـحـوب
وقـد شـقَّتِ الشـمسُ جـيبَ السحا بِ وعـنـد الفـراق تُشقّ الجـيـوبُ
إذا قلتُ قـد نـظرتْ أطرقتْ ووصلُ الحـبـيبِ بعـيـدٌ قـريبُ
وهـذي الحـمـامـةُ تشكو الجـوى إليّ ولي مـن هـواهـا نـصـيبُ
أَجَـبْتُ ولـم تَدْعُني صـبـوةٌ وكلّ أخي صـبـوةٍ يسـتـجـيبُ
رياضُ تَشَـتَّتُ فـيـهـا الميـاهُ وغـيـمٌ تـؤلـف مـنـه الجَنوبُ
ووادٍ كـمـا ارتمضت حـيّـةٌ تلوّى بهـا يوم قَـيْظٍ كـثـيبُ
كـأنَّ الغـيـاضَ عليـه رجـالٌ يصلّون والطّيـرُ فـيـهـم خطيبُ

وقوله : [البسيط]

فـمـا صـبـا ونَبـا إلاّ وفى وَعَـفَـا ولا ارتدى وانتـدى إلاّ احـتـبى وحـبـا
جـذلان يقـتـل بالنعّـمـاء حـاسـدَه قـتـلاً شـهـيـاً كـحكٍّ الراحـةِ الجَـرِبا

وقوله يهجو عوّادة : [السريع]

٢٢٠/ كـأنَّهـا والعـودُ في حـجـرها ثـاكـلةٌ قـد أسندت مـيـتـا
تَقَـعْـقَـعَتْ أطرافُـهـا فـوقـه فليت مـاتت بعـده ليَّـتـا
شـبّـهـتُـهـا من فـوق أوتاره بعنكبـوتٍ نسـجـت بيِّـتـا

وقوله : [الطويل]

ألا يا سـمـيَّ الحـرصِ إن خـفـتَ ضَلَّةً بـأرضٍ فطوِّحْ بالغنى مـا تطوّحـا
ولا تفـتـرش ظلَّ النسـيـم فـإنّني رأيت ظلال الناس أندى وأروحـا

وَسَلْ عاملَ الرمح الطويل عن الغنى فما امتدّ باع الرمح إلاّ ليسمحا

وقوله : [الوافر]

أنا السكرانُ من نخب الأماني وسكرانُ المطامعِ غيرُ صاحِ
ولستُ بطاردٍ حظي ولكن سَلِ الحسناءَ عن بختِ القباحِ

وقوله : [البسيط]

يجري وليدُهمُ في شوطِ يافعهم فخرٌ إذا الكهلُ عن خوضِ العلى ذادا
كذا الكواكبُ أشتاتٌ وأصغرُها في العينِ أبعدُها في الجوِّ إصعادا

وقوله : [الطويل]

ومطَّردٍ أغرى من الشوق بالحشا وأهدى إلى طيّ الضلوعِ من الحقدِ
إذا اعترضته الكفّ ريع كأنّما تحرّقُ من أطرافه لوعةُ الوجدِ
وليلٍ كأنَّ الشهبَ في أخرياته فصيص حميمٍ زلَّ عن واردٍ جَعْدِ (١)
عقدتُ بأطواقِ الحمامِ ذيوله وقد نفضَت دمعُ الندى قصبَ الرَّندِ (٢)

وقوله : [المتقارب]

وجاريتُ فرسان هذا الكلامِ فشفَّ الغبارُ وقلَّ العَدَدْ
وأدركتُ غايةَ ميدانِهم ولم يَدْنُ من ذَيْلِ نَقْعي أحدْ
٢٢١ / فأحرزتُ في الشرط خصل السبا قِ وخلّيتُ للقومِ مَضْغَ الحَسَدْ
ولّما تجنّوا تحاميتهُم وما اجتمع الفضلُ إلاّ انفردْ

وقوله : [مخلع البسيط]

---

(١) فصيص حميم : حبّات العرق النازلة

(٢) الرَّند : الآس .

مـــــقـــــرنـصُ الأنـفِ وهـو علـجُ ... على سِـــبـــال منا زكـــرد[1]
كـــأنَّ تـشـــمـــيـــرَ منخـــريه ... بقـــيـــة الجـــعس في است قـــردِ

وقوله : [الكامل]

شَـفَقٌ تحـيّـفـه الظلامُ فـشـمـسُـه ... كـالخـدّ سـال عليـه خطّ عـذارِ
والـليـلُ فـي بـدد الـردّاد كـــأنّـه ... كـحلٌ يكاثر صـوبَ دمعٍ جـاري
حـتى تجـاذبتِ الصـبّـا هدّابه ... وذكـا ذبالُ الكـوكـب الغـرّارِ
وافـتـرَّ عن فـجـرٍ كـأنّ نجـومَـه ... شـررٌ يطيشُ على لسـانِ النارِ

وقوله : [البسيط]

فـلـو رأيـتَ كـــؤوسَ الـراحِ دائـرةً ... في كـفّ كلّ طليق البِـشـر مـسـرورِ
صـهـبـاءُ يرعـشـهـا طوراً وترعـشـه ... كـأنّـهـا قـبـسٌ في كفٍّ مـقـرورِ

وقوله : [الوافر]

كـأنَّ الطَـلَّ أقـراطٌ تـهـاوتْ ... مـن الآذان لؤلـؤهـا صـغـارُ
فـتـلك غـضـارةُ الدّنيـا فَنَلْهـا ... فـإِنَّ العـمـرَ ثوبٌ مـسـتـعـارُ

وقوله : [المتقارب]

ألا رُبَّ لـيـلٍ تـبـطَّـنـتُـه ... بنقب الثنيّـةِ من ظهـر مَـرْ
كـأنَّ دخـانـاً على أرضِـه ... تطيـرُ عليـهـا نجـوم الشَّـرَرْ
كـأنَّ بآفـاقِـه روضـةً ... تـوقـد فـيـهـا ذبال الزَّهَر

وقوله : [الطويل]

---

(١) منازكرد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية، وينسب إليها فيقال المنازي. ينظر معجم البلدان ٥/ ٢٠٢ .

فقالت هو الغيران فانخُ فقلّما نجوتَ فإن الأمرَ يرهقُه الأمرُ
٢٢٢ / وَوَلَّتْ تعال المشيُ يعسفُ خطوَها فيُقعدها ردفٌ وينهضُها خَصْرُ

وقوله : [البسيط]

أحببتُه أسودَ العينين والشَّعْره في عينه عِدةٌ للوصل منتظره[1]
لَدِنَ المقلَّد مخطوفَ الحشا ثملاً رَخْصُ العظامِ أشمّ الأنف والقَصَره
للظبيّ لفتتُه والغصنِ فتلتُه والروض ما بثّه والرمل ما سَتَره
تكاد عيني إذا خاضتْ محاسنَه إليه تشربه من رقَّة البَشَرَه
حتى إذا قلت قد أمللتُها شرهتْ شوقاً إليه وفي عين المحبّ شَرهْ
أدنى إليّ فما أعطاه ريقتُه طيرٌ يفيض على أعطافه حَبِرَه
مُزَنَّدٌ لم تنصَّرْه مشمَّسةٌ ولا ارحجنّت على أنصابه الكفره
نبهّتُه وسنانُ الفجر معترضٌ والليلُ كالبحر يخفي لجُّه درره
فقام يكسر من أجفانه وسَنَاً ودمعةُ الدَلِّ في عينيه معتصره
نشوان تسرقُ ليَّ البان خطرتُه مبلبل الخطو والأعطافِ والشّعَره
في كفّه خمرةٌ تنزو فواقعها كما تدوّم فوق الجمرة الشرَّره
مازال يسحرني لحظاً وأسحره لفظاً فيسبق سيلي في الهوى مطرَه
ثمّ اكتحلنا بأوشالٍ الدموع كما تقطّرت برذاذ المزنة السَّحَره
يجني ويغضب والإقرارُ من شيمي وللمحبّ ذنوبٌ غير مغتفره

وقوله في وصف بطيخة : [السريع]

تجمّعتْ تكتمُ أسرارَها ففرَّقتها مديةُ كالقَبَسْ
فصلَّها القطعُ فمن حزّة كحاجبِ الشمسِ بُعَيْدَ الغَلَسْ

---

(١) الأبيات الخمسة الأُوَل في معاهد التنصيص، ١ / ٦٥ .

٢٢٣/ وحــزَّةٍ كــالنونِ ممشــوقــةٍ ... كــأنّهــا مــوطئ نعلِ الفــرسْ

وقوله : [الوافر]

وجــاثمــة من الانصــاف ورقُ ... كــأنَّ ثلاثهنَّ حــمــامُ عُش
ونؤيٌ كــالقــلادة أو كَــمَــمْــشَى ... سـجـاعِ الرَّملِ ساور ضبَّ حـرْشي[١]

وقوله : [البسيط]

جـفنٌ كـأنَّ به من كـسـره مـرضـاً ... أصـبـحتُ للنبلِ من ألحـاظه غَـرَضـا
ذنبي إلى مَنْ سـلاني أنّني رجَلٌ ... مـتى أردتُ سلّواً لم أجـد عـوضـا
مـالي أدافعُ عن حلمي مـراغـمـةً ... إنّي لأحـبب دينَ الحبُّ مـفـتـرضـا
لله هاجـرة عـفـتُ الرّقـادلهـا ... حـتى كـأنَّ على جنبيَّ جـمـر غـضـا
تحـارزت عـينُهـا سـخطاً فـقلت لهـا ... فـإنَّ وراء السـخـطِ منك رضى
أنسـيتِ ليلتنا والصّـبحُ في شُـغُلٍ ... عنّا وقـد سـار حـادي النجّمِ فاعـترضـا
وبيننا وَقْـدُ عَـتْبٍ في نسـيم رضىً ... لو أنَّ مـيـتـاً جرى في سـمـعـه نـهـضـا

وقوله : [المتقارب]

فَلِنْ للخطوبِ إذا اسـتـصـعـبتْ ... وصـابِ الزمـانَ إذا اسـتـشـمـطا[٢]
وَخُـضْ وَشَـلَ المـاء إن لـم تَـقُـمْ ... وأسـهـل إذا لـم تَـعِـفْ مـهـبطا
ودارِ تَعِشْ طاعـمـاً كـاسـيـاً ... وثيَـرِ الدّثارِ مـهـيـدَ الوطا
هـو الـذُلّ إن كـنـتَ ذا ونيـةٍ ... وكلّ ذلولِ القـرى مُـمْـتَطى
فـأمّـا قنعتَ وأمّـا قـنطتَ ... ومن آيةِ العـجـزِ أن تـقـنطا

---

(١) سجاع الرَّمل: الحيّة، والحرش: صيد الضَّبّ. ومنه المثل: هذا أجلّ من الحَرْش يضرب لمن يخاف شيئاً فيبتلى بأشدَّ منه. ينظر جمهرة الأمثال، العسكري، ١/ ٣٣٢.

(٢) صابِ أصلها صابي أي دارِ، واستشمط إذا هاج وتغلّب.

فَـعَـدٍّ عن الحـرصِ أو فـارْضَـه ... وإن كـان تـركُ الرضـا أحـوطا

وقوله : [الكامل]

شـجـرٌ يشفّ على ذوائب نَوره ... طلٌّ كـمـا تتـعلّقُ الأقـراطُ
نَورٌ إذا نثـر السـحـابُ رذاذه ... نظمـتـه أوراق عليـه سـبـاطُ
٢٢٤/ أرضٌ عليها من زخاريف الندى ... ونمارق الذهبِ الستـيت بسـاطُ

وقوله : [البسيط]

ثمَّ استـقلَّ كـأنَّ المشي يقـعـدُه ... إذا تـفـتّلَ في أبراده وخَـطَـا
ورفَّ مشمولةً شابتْ مسائحها ... عـذراء تكس عـقـودَ الدرِّ والسُّمُطا
وقد نهضنا إلى الكاساتِ ننهبها ... كـأنّنا في غـديرِ الراحِ سَـربُ قَطا

وقوله : [الطويل]

عـقـارٌ عليـهـا من دم الصَّبِ نَفْضَـةٌ ... ومن عـبـرات المسـتـهـام فـواقعُ[(١)]
مـعـوّدة غَـصْبَ العـقـولِ كـأنَّمـا ... لهـا عنـد ألبـاب الرجـالِ ودائعُ
تحـيّـر دمعُ المزن في كـأسِـهـا كـمـا ... تحـيّـر في وردِ الخـدودِ المدامعُ
تـدير إذا سَـحَّتْ عـيـوناً كـأنّهـا ... عـيـونُ العـذارى شُقَّ عنهـا البـراقعُ
فـبـتنا وظلّ الوصلِ دانٍ وسـرُّنا ... مـصـونٌ ومكتـومُ الصـبـابةِ ذائعُ
إلى أن سـلا عن وردِه فـارط القطا ... ولاذتْ بأطرافِ الغـصـونِ السـواجعُ

وقوله : [الطويل]

فـبي صـبـوةٌ لولا الضَّنا لم أبحْ بهـا ... بأحـورَ نائي مـسـقطِ القـرط أتلعـا[(٢)]

---

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٣/ ٤٣٨، الأبيات الثلاثة الأُوَل . ووفيات الأعيان، ٢/ ١٩٧، الأبيات عدا الثالث، ومعاهد التنصيص، ١/ ٦٥، الأبيات الثلاثة الأُوَل، وشذرات الذهب، ٣/ ١٩١، الأبيات عدا الثالث .

(٢) الأتلع : طويل العنق .

برى اللهُ بدراً في مـحط عـذارهِ وشقّ له من مغربِ الشمس مطلعا
أسـائلُ روّاع الكرى عن خـيالـه وإن شطَّ عنيّ طيفـه والكرى معـا

منها :

إذا استروحتْ عيني إلى الناس لم تجد عـزاءً سـوى أن تسـتهلّ فتـدمعا
ألا ليت شـعـري هل أبيتنَّ ليلةً أنازع فيـها البابليَّ المشـعشعا
يطوف بها في نهضـةِ الليلِ شادنٌ تجنَّس فـيه الحسنُ ثمَّ تنوعّـا

٢٢٥ / وقوله : [الهزج]

أردّ البـيض نـابيـةً وكـعب الرّمح منصـدعا
ويعطفني النسـيمُ إذا حَـمـامُ الأيكتين دعـا

وقوله : [الوافر]

وهاتِ الكأسَ أرعشَـها مزاجـاً إذا دارتْ وترعشني خـمـارا
إذا انعطفت يدُ السـاقي عليها حـسبتَ عليه من ورسٍ صدارا[1]
يشبّ الماء ناراً في حشـاها تزيد على تفجّره استعـارا
إذا ابتسـمتْ أرتْك هلالَ فطْرٍ رضـاؤك طوقَـه ثمّ استـنارا
له في حـمـرةِ الشّفقِ التـواءٌ كـما ألقيتَ في النار السـوارا
كـأنَّ سُـقـاتَهـا أبناءُ وَبْرٍ أصـابوا من عـقـولِ الشُّربِ نـارا

وقوله : [المنسرح]

مـا أَرَجَ البـانُ ضـحى إنَّما علَّمـه ذكـرُك أن يضوعـا

---

(١) في الأصل : (صديدا) بدل (صدارا) ولا معنى لها، وأثبتنا (صدارا) ترجيحاً لتتفق مع قافية الأبيات الأخرى، والورس : نبات أصفر اللون .

فهاتها تضحكُ عن درِّ النّدَى … خرطُك خيطَ اللؤلؤِ المقطوعا

تشدخ في وجهِ الظلام غِرَّةً … كما سللتَ الصارم القطوعا

وقوله : [المتقارب]

إذا بخل الإلفُ فاسمح به … فَمَن كذَّبته السماءُ انتجع

ولا تَغْلُونَّ إذا لم تَنَلْ … ولا تأمرنَّ إذا لم تُطَعْ

هو الرزقُ لا في استلاب القنا … فخذه عزيزاً وإلاَّ فَدَعْ

ألا هَلْ إلى العزِّ أكرومةٌ … تنفِّسُ عنِّي خناقَ الطَّمَعْ

وقوله : [المنسرح]

في ليلةٍ نجمُها بها كُلَفٌ … صبٌّ وفي وجهِ بدرِها كُلَفُ

٢٢٦/ حتى كسا البرقُ شهبَها رَقداً … واستنهضتْها البواكرُ النطَّفُ

هذا وكم خضتُ نارَ هاجرةٍ … كأنَّ حرباءَ شمسِها ألِفُ

وقوله : [الوافر]

وما انتجعَ الرعاةُ الشِّيحَ إلاّ … رعوا بقلَ الجزائرِ والطِّفافِ[1]

يحدِّثُ لكنةَ الأنباطِ عنهم … ويسحقُ من جفالِ التربّ سافِ

وتنبو رقَّةَ الأعرابِ عنهم … نبّوَ الطَّبعِ عن ذوق الزحافِ

فَعَدِّ النَّفْسَ عن قلَقِ المداجي … ونزِّهها عن الضدِّ المنافي

وإن عاديت فاخبُرْ مَنْ تعادي … وإن صافيتَ فانظر مَنْ تصافي

وقوله : [الكامل]

وإذا مدحتُ أبا العلاءِ فإنَّما … سُقْتُ النّسيمَ إلى القضيبِ الأهْيَفِ

---

(١) الشيّح : من نبات البادية، والطِّفاف : شواطئ الأنهار .

ثَمِلُ الخـــلائقِ والأنامل والظبى ... أرِجُ المسارحِ طيّبُ المتعرِّفِ
وإذا انتمى فإلى فروعِ أرومةٍ ... ريّا المنابتِ رخصةُ المتعطّفِ

وقوله : [الخفيف]

قد شربنا المدامَ من كفِّ ساقٍ ... فاترِ الطَّرْفِ ناعم الأطرافِ
بين لَيْلَيْ ذوائبٍ وظلامٍ ... وصباحيْ سوالفٍ وسُلافِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

يا سالبَ الالف القوا ... مَ وملبسي سقمَ الألِفْ
ومسلّم القدِّ الرشيـ ... ـق إلى القضيب المنعطفْ
أجلِ الشَّمولَ فقد صفا ... نجمُ السِّماك المنحرف
وحكى سواد الليل ... أطنابُ الخباءِ المنكشف
٢٢٧ / صهباء يُشرقُ صبغها ... من خجلة البَشر التَّرفْ
وتكاد رشفةُ كأسِها ... في خَدِّ شاربها تكفْ
وإذا مررتَ بروضةٍ ... عثر النسيمُ بها فَصِفْ
ينهضْ بنفحتها إليك ... تحنُّثَ الأرجِ الصَّلِفْ
نَشْرٌ كعرفِ محاسنِ الـ ... ـشيخ الجليل إذا وُصِفْ

وقوله : [الطويل]

من الخرَّدِ اللاتي إذا رُمْنَ نهضةً ... تغنّتْ على أوساطهنَّ المناطقُ
رواجح يحرسن الأساور والبُرى ... وتصدح في لبّاتهنّ المخانقُ
تلفّ عليهنّ الذوائبُ فَضْلَها ... وتنفر عن أعجازهنَّ القراطقُ
فما زلتُ أعطي اللّهوَ أرسان طاعتي ... وعود الصِّبا ريّان والحلمُ آبقُ

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ مرقتُ من فَحمتَيه ... أنا والعيس والقنا والبروقُ[1]
مُلِئَتْ لي مساحبِ الريح خيلاً ... فتخطّيتُ والرماحُ طريقُ
ورقادٍ كخفقةِ النبض يغشى ... مقلةً راعها الخيالُ الطَّروقُ
في ظلامٍ كمسحةِ الغمض عمراً ... يتجارى أصيلُه والبروقُ
سَرَقَتْه الجفونُ خَتْلاً فلمّا ... هزَّ من عطفه القضيبُ الغريقُ
وكأنَّ الرُّبى هوادجُ ظعنٍ ... وكأنَّ النجومَ ركبٌ خفوقُ
واستهلّتْ لمصرع الليل ورقٌ ... ثاكلاتٌ حدادها التطّويقُ
فتضاحكتُ شامتاً وكأنَّ الـ ... صبحَ جيبٌ على الدّجى مشقوقُ
٢٢٨/ سَبَكَ الشرقُ منه تبراً مذاباً ... لفرندِ الشعاعِ فيه بريقُ[2]
وكأنَّ المهاةَ ربّةُ خِدْرٍ ... وكأنّ الحرباءَ صبٌّ مشوقُ
وتمشّت على الرياض النّعامى ... وثنى قدَّه القضيبُ الوريقُ[3]
كلّما هزَّه غناءُ القوافي ... وتهادى كما انتشىٰ المغبوقُ

منها :

قال أحسنتَ واستطار مراحاً ... وبأحسنتَ ما يباع الدقيقُ

وقوله : [الطويل]

خلعتُ سراب القاع واليومُ ناصلُ ... سحيق حواشي البُرد والجوُّ أورقُ
وكفَّ سوادُ الليلِ إطرارَ وجهتي ... كما أحرز الظلّ الجناء المورّقُ
فسامرتُ فيه النجّمَ حتى أممتُه ... وقد كاد سربالُ الدّجى يتمزّقُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣ / ٤٤٤، وأخلّت بالأبيات الثاني والرابع والخامس والسادس والعاشر والثاني عشر .

(٢) الفرند : حديدة السيف .

(٣) النّعامي : ريح طيبة .

منها :

فـأسـهلتُ منهـا والثـرّيا كـأنّهـا على أذنِ الجـوزاءِ قـرطٌ مـعلَّقُ
وسَلَّت يمينُ الشـرقِ فـجـراً كـأنَّه إذا مـا التـقى في هامـةِ الليلِ مـفـرقُ
فـأصـحـر طرفي والصـبـاحُ كـأنَّه لـواءٌ عـلى قـرن الغـزالةِ يخـفقُ

وقوله : [الطويل]

ألا رُبَّ ليلٍ قـد نثـرتُ نجـومَـه على الغـربِ نثـرَ السلكِ درّ المخانقِ
أودِّعُ فـيـه كلَّ نجم كـأنّمـا يقلّب تحت الليلِ أجـفـانُ عـاشق
إلى أن بدت أعـرافُ صبح كـأنَّها عـصـائبُ أعـلامِ البنودِ الخـوافقِ
فـقـمتُ أُمِسُّ الفـرقـدين ذؤابتَي وأطعم مـرو الأبـرقين بنـائقي

وقوله : [الكامل]

يخـفى ويظهـر والحسـام دليلُه وسنا البـصـيرةِ والحسـامُ الصّـادقُ
٢٢٩/ فإن استطار فبرقُ دخنٍ واقد وإن اسـتطال فطود عـزًّ شـاهقُ
فـذبالتـان عـقـيـقـةٌ وعـزيمةٌ وسـلافـتـانِ زجـاجـةٌ وخـلائقُ

وقوله : [السريع]

ودون مـجـرى شـهـبِـهـا مـزنةٌ كـأنَّ فـيـهـا رايةً تخـفقُ
للبـرقِ فـيـهـا لهبٌ طائشٌ كـمـا تعـّرى الفـرسُ الأبلقُ
لا ضـوءَ إلاّ الصـبح أو وجنةٌ ينفـذ عنهـا الشـفق المشـرقُ
أو وجـه حـمـدٍ وتبـاشـيـرُه إذا اعـتـراه المجـدبُ المملقُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

ولـيـلـةٌ جـوزاؤهـا مـثل الخـبـاءِ المنهـتِكْ

قطعتُها والبدرُ عن سَمْتِ الثريا مُنْفَرِكْ
كأنَّها في عرضِه بازٍ على كفٍّ ملك

وقوله : [الكامل]

من آل كسرى لم يطنّب بيته بيفاع توضحَ أو بدارةِ جلجلِ
بل معقد التاج الطموح وملتقى شرفِ المناسبِ والبناءِ الأطولِ

وقوله : [الطويل]

ولكنّه بخلُ الدلال وحبّذا سريعةُ بخلٍ سنَّها لكَ باذلُ
أغرَّك أنّي كلمّا دنتُ للأسىٰ تعرّض لي ضيفٌ من الشوق نازلُ
إذا غَالَكَ السلوانُ والرّملُ بيننا وشىٰ بك ممطورٌ من الرند ناحلُ
يجاذبه والصّبحُ في حجرِ أمِّه نسيمٌ بفرعِ الأقحوانةِ هازلُ
مغانٍ إذا ما شئت والروض بلسمٌ شربت بها دمعي وغنّى العواذلُ
وعهدي بسلمى والظلامُ قناعُها ورائدها حسٌّ من الوطء خاملُ
تَفتَّلُ في أعطافِ ريطٍ يهزّه قضيبٌ كعود الخيزرانةِ مائلُ

٢٣٠ / وقوله : [الطويل]

نشاوى يرون الزَّغْفَ خودان رملةٍ أنافَ على حبلٍ من الرمل مبقلٍ (١)
يحيّوّن بالأرماح حتى كأنّما يشمّون بالخرصان نَور القرنفلِ

منها :

بلى قد صَدَعْتُ السَّجْفَ عن كلِّ باسمٍ يعلّمه ليَّ البرودِ تعزّلي
تنصَّبُ أعناق الملوك تحيّتي إذا رُضْتُ أطرافَ الكلامِ المذلَّلِ

---

(١) الزَّغف : الدرع المحكمة . والخرصان : الرماح من الخشب .

وقوله : [البسيط]

وأنشد النجمَ والحرباء يكتمُه حتى إذا اليومُ من صبغِ الدّجى نَصَلا
وشمَّر الشفقُ الورديّ بردتَه وصاح راهب دين الله : حيَّ على

وقوله : [الوافر]

يقصِّرُ خطوَه دلُّ التجنّي ويخفضُ جفنَه كسلُ الدَّلالِ
ألفّ الخصر ريّانُ الحواشي وقورُ الردفِ مذعورُ الأعالي
له سطران من شعرٍ جديلٍ كما درجت نِمالٌ في رمالِ
كأنَّ مواقعَ الخيلان منها نثارُ المسكِ أو رشُّ الغوالي

وقوله : [البسيط]

النّفس نفسي إذا العزُّ استقّر لها فإن رأيتُ مكانَ الذُلِّ لم تكُ لي
أأبىٰ الدناءةَ بل تأبى الدناءةُ لي أنفٌ أشمُّ وعرضٌ غير مبتذلِ
بيني وبين زماني إن ظفرتُ به عتب يقدّ قميصَ الدارعِ البطلِ
هي المطامعُ غرَّتني برونقها فما نظرتُ ولا أطرقتُ عن خجلِ
لكن جنحتُ جنوحَ المستريب بها ومَنْ تهيّبَ لم ينسب إلى المللِ
نهى عن الحجّ منعُ البرّ جانبه فالذنب للبّر ليس الذنبُ للجَمَلِ
٢٣١/ زعمتَ أنّي من الأطماع يوسفها فهل رأيتَ قميصي قُدَّ من قُبُلِ
ما استطرد الماء إلاّ فُتُّهُ عطشاً وربّما غمرتني نطفةُ الوَشَلِ
يقول هل لكَ في ذلّ يؤول إلى عزٍّ وجرمُ الليالي غَيْرُ محتملِ
فصرتُ أرسخ في النعّماءِ من حيلٍ وكنت أسردُ في اللأواءِ من مَثَلِ

منها :

وافى الصَّقيعُ فبزّ النورَ بهجتُه فعلَ المشيب بشعر اللِّمَّة الرَّجِلِ[1]
وردٌ تفتّح ثمّ ارتدَّ مجتمعاً كما تجمّعتِ الأفواهُ للقُبَلِ

وقوله : [البسيط]

يا مَنْ حروفُ اسمه عينٌ وحاجبُها ومبسم في رضابٍ غير سلسالِ
وَمَشْقَةٌ كهلالِ الفِطر قد نُقطتْ من فوقها نَقْطُ نون الصدغ بالخالِ

وقوله : [الخفيف]

أنا صَبٌّ متيّمٌ مستهامُ بغزالٍ إبريقُه كالغزالِ
بجَديلِ العذارِ عَذْبِ الثنايا خنث العين والخطا والدلالِ
ساحرِ اللّفظِ والجفون غرير وجهُه حجّتي على العُذّالِ
فاسقني خمرةً كرقّةِ ديني أو كعقلي ولا أقول كحالي
خيفةً من توهّمِ الناس أنّي قلتُ هذا تعرّضاً للنوالِ

وقوله : [الكامل]

ثَمِلُ القوام كأنَّ خطَّ عذاره فيءُ القضيب اهتزّ يومَ شمالِ
رامٍ يصيبك لحظُه وكأنّما ريشت سهامُ جفونه بنصالِ
ذي ملثمٍ عاصٍ ولحظٍ طائعٍ ومزنّر صبّ وردفٍ سالِ[2]
يسقيكها كأساً كأنّ زجاجَها في الكفّ نحرٌ والحبابُ لآلي

٢٣٢ / وقوله : [المتقارب]

إذا حجب الليلُ ندمانَها أضاءت وكانت عليه دليلا

---

(١) البيتان في معاهد التنصيص، ١ / ٦٦، وفيه : (الشتاء) بدل (الصقيع) .

(٢) المزنّر : الذي لبس الزنّار وهو أشبه بالحزام، شعار للنصارى .

كـــأنَّ انحـــدارَ حـــبـــاب النّدى عليـهــا دمـوعٌ أصـابتْ مـسَـيـلا
كـــأنَّ بـهـــا شـــفَـــقـــاً عـــارياً رأيـتَ عليـــــه هلالاً نحــــيـــلا

وقوله : [الطويل]

أودِّعُ لا عن سلوةٍ أســتــفــيــدُها ولـكـن لأيامِ الـهــوى والـنّوى دُولْ
ولولا اهتـزازُ الصـارم العـضْب مـانبـا ولولا اضطرابُ المارنِ اللدن ما اعـتـدلْ

وقوله : [المتقارب]

وخـــشـفٍ تعـــرّض لي مـــعلمــاً بحــدّ الســيــوف وَقَـــدِّ الأَسَلْ
يـرجِّـعُ فـي أُذُنـي نـغـــمـــــةً تموتُ لـهـــا الـنفَّسُ قـــبـل الأَجَلْ

وقوله : [الوافر]

تبـــادرتُ الصَّـــبـــوحَ بمتـــرعـــاتٍ تـصـــوّبُ بـين جلـدي والـعـظـامِ
على شـــجـــرٍ كـــأنَّ النَّور فـــيـــه تصـــوُّرُ من صـــفـــاتِك أو كـــلامي

وقوله : [الطويل]

عـــرفـت فـلـم أبـسط إلى منـعـمٍ يدا وفُـهـتُ فلم أفـغـر بقـارصـةٍ فـمـا
فــمـــا أســأل الآمــالَ عن وجــهــه ولا أمـــرّ على الأطمـــاع إلاّ مـــسلِّمـــا
خُـلِـقْتُ عـليّـــــاً لا تُـنال مـكانـتي ولا أرتقي من خـشـيـةِ الضَّـيم سُلَّمـا
ولستُ بليلى العـامـرية مـغـرمـاً ولا بالثـريّا والربّاب مـتـيـمّـا

وقوله : [الوافر]

وداجـــيـــةٍ كـــأنَّ النجّمَ فـــيـــهـــا يـبـــيـتُ على شـــمـــاريخ الرِّعـــانِ
نـثـــرت نجـــومَـــهـــا في الـغـــربِ لمّا سـللـتُ الشـــمـس من شـــفق الأواني

٢٣٣/ كأنَّ الشمسَ والظلماء تَحْدو ... به جلّ تكشّف عن حصانِ(١)

وقوله : [الوافر]

توضّح والنسيمُ الرّطْبُ وانِ ... مخايلَ من سنا برقٍ يماني
تألّق يستطير كما تمشّى ... لسان النار في طُرر الدخانِ
كأنَّ وميضَه يدُ مستقيلٍ ... ألاحَتْ بالمعاصمِ والبنان
أضاءَ حصى العقيقِ ورمل حزوىَ ... ومهوى الشعّبِ من سَفْحَيْ أبانِ
سحا بالطلّ يركله صباحاً ... نسيمٌ مثلُ رَجْعِ الغيثِ وانِ
تنفّس في مساقطه صباحٌ ... أشقّ كسَلَّةِ السيفِ اليماني

وقوله : [الطويل]

فيادهرُ لا تُغْرَر بلين معاطفي ... فإنَّ القنا يشتدّ حين يلينُ
وياجمرةَ الحرب العوانِ توقدّي ... فإنّي بعودات الطعانِ أدينُ

وقوله : [الكامل]

يا حبّذا ضعفُ النسيم إذا ونى ... وتحرّشُ الأغصانِ بالأغصانِ
أرج تحنَّث حين جمّشَه النّدى ... واختال في عذبٍ من الريحانِ
أيام يذكرني القدود وفَتْلها ... ريٌّ تردّد في غصونِ البانِ
في شاطئَي ماءٍ تطرفُ رملةً ... خضراء يفحصها الربّاب الداني
فالريح تعثر في برودِ رياضِها ... والماء يمشي مُشْبِهِ السكرانِ

منها :

واشرب مشعشعةً كأنَّ زجاجَها ... خمرٌ وأطرافُ البنانِ أواني

(١) الجُلّ : غطاء الدابّة .

حـتّى تـرى سُـرجَ السـمـاءِ دوانيـاً ... يسـبـحنَ تحت أسنَّةِ الخرصـانِ (١)

وقوله : [البسيط]

يا سـاقـيَّ قـضـيبُ الرّندِ ريّانُ ... والبـدر ملتـثمٌ والصبحُ عـريانُ (٢)

٢٣٤ / والنرجسُ الغضّ ساهٍ والنسيمُ نَدٍ ... والطلّ في طرر الريحـانِ حـيـرانُ

والظلّ أورف والظلمـاءُ جـانحـةٌ ... والنجم في منحنى الأجـداع وسنانُ

وللصِّـبـا عـثـراتُ لاتُقـال وفي ... سـجع الحـمـامـة ترجيعٌ وإرنانُ

فـغـالبـا نفـثـتي بالراح واختـلسَا ... عـقلي فـقـد نفح النسرينُ والبـانُ

واسـترقـصـا لمّتي واسـتـغـرقا طربي ... قـبل الشـروقِ فللأطرابِ أوطانُ

وعـرّضـا بهـوى لبنى فلي ولهـا ... وللزجـاجـةِ إن عـرَّضـتـمـا شـانُ

حـوراء تكسـر جـفنيـهـا على عـدةٍ ... ودون تسـويفـهـا مَطْلٌ وليّـانُ

تنهـالُ في دُفَعِ الخطو البـهـيـر كـمـا ... ينوءَ بالأبرقِ المنهـالِ ثعـبـانُ

غـضبى تعـاطيكَ شطرَ النظرتين كـمـا ... يزورّ في أخـرياتِ اللحّظِ غـضـبـانُ

وقوله : [البسيط]

مـازلتُ أسـحبُ أبرادي على المننِ ... حـتى رجـعـت إلى وعـدٍ من الظننِ (٣)

ذنبي إلى الدّهرِ أنّي مـا خـضـعـتُ له ... ولا طويـتُ له عـرضـي على دَرَنِ

وقوله : [الكامل]

في جنَّةٍ تـصـغي عـيـونُ رياضِـهـا ... فكأنّمـا يـسـمـعنَ بالأجـفـانِ

شَخَصَتْ إلى صَوْبِ الحيـا ريّا كـمـا ... نصب الأراكُ سـوالفَ الغـزلانِ

---

(١) الخرصان : جمع خُرص وهو الرمح من الخشب .

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٣ / ٤٤٤، وأخلّت بالأبيات الثاني والثالث والثامن والتاسع والعاشر .

(٣) تنظر يتيمة الدهر، ٣ / ٤٤٣، البيت الثاني فقط .

وتخلّلتْ فِتَلُ الجداول ظلّها زحفَ الأراقم في نقا الصِّمَّانِ[1]
فالماءُ إن سمحتْ به أوراقها كالنارِ تنظر من فروجِ دخانِ

وقوله : [الكامل]

عاطيتُهنَّ من الحديثِ زجاجة بسمتْ فأطربتِ الحمامَ المعلنا
حتى إذا سقط النّدى عنّينَني لولا مراقبة العيون أريننا
حدقُ المها وسوالف الآرام من خللِ الأسنّةِ والأعنَّةِ والقنا

ومنهم :

١٧- القاضي التنوخي، أبو القاسم علي بن محمد بن داود بن فهم[2]

جبلٌ بعيد الرقّى، وأملُ بعيد اللقّى، ٢٣٥ / حجَّةٌ في العلم لا تقطع، وباب من الحلم لا يقرع، وسابقٌ في الأدب لا يتبع، وشارق كسَلَّةِ السيف لا يطبع .

ولي قضاء البصرة والأهواز ثمَّ عُزِل، فقصد سيف الدولة ابن حمدان مستشفعاً به

(١) الأراقم : الحيّات، والنقا : الرمل، والصِّمَّان : أرض إلى جنب رمل .

(٢) ولد القاضي التنوخي الأب في أنطاكية سنة ٢٧٨ للهجرة، وتوفي في البصرة سنة ٣٤٢ للهجرة و دُفن بها دخل بغداد ودرس على شيوخها، وهو متعدّد الجوانب، حصَّل معارف شتّى، فهو شاعر، ولغويّ، وفقيه وعروضي، ومحدّث، وأصولي، وفلكي، وقيل إنّه كان يقوم بعشرة علوم، وهو والد المحسَّن الذي ستأتي ترجمته، كانت له صلات بالكثير من أعلام عصره وخصوصاً الوزير المهلبي الذي كان يقول عنه : (أبو القاسم ريحانتي على القدح، وذريعتي إلى الفرح)، ينظر مَنْ غاب عنه المطرب، للثعالبي، ص ١٩٨ . تَقّلد القضاء في مدن كثيرة منها واسط، وأرّجان، وجند حمص، والأهواز، وغيرها، ثم تولّى قضاء البصرة ومات بها . مدحه كثير من الشعراء منهم الخبزأرزي، والمفجّع البصري وغيرهما . نهض بجمع شعره الأستاذ هلال ناجي وسمّاه (ديوان القاضي التنوخي الكبير)، وقدّم له بمقدمة ضافية تضمنت حديثاً عن حياته، وشعره، ونشر ذلك كلّه بمجلة المورد البغدادية، المجلد الثالث عشر، سنة ١٩٨٤، ثمّ صنع بعد ذلك مستدركاً على الديوان نشره بالمجلة نفسها، المجلد الخامس عشر، سنة ١٩٨٦ . وعلى هذا الديوان والمستدرك اعتمدنا في تخريج شعره هنا .

فأكرمه، وشفع له فأعيد إلى عمله وتسلّمه . وكان ناسكَ نهار، وفاتكَ ليل، يزرّر جيوبه شموسَ العقار، وكان هو وابن قريعة، وابن معروف، والقاضي [الا يذجي](١) من ندماء الوزير المهلبي يغضّون النهار وقارا، والليلَ عقارا، ويأخذون بنصيبٍ من كلّ، وحظٍّ إثمه أَلْزَم لأعناقهم من غلّ . وحكي أنهَّم كانوا يحضرون مجلسَه لسماع الطَّرَب حتى إذا استفزّهم فزّة الثّمِل بالراح، وهزَّهم هزَّة الغصنِ بالرياح أقبلوا على الشراب بجملتهم، وقابلوا راياتِه المنشورة بحملتهم، وكانوا كلّهم شيوخاً لم يَبقَ من سواد لَمِمهم إلاّ ما سوَّد الصحائف، ولا من هِممِهم إلاّ التهتّك في وردة خدّ وريحانة سالف، وكانوا إذا حميت بالخمر رؤوسهم، وحُجِبت بالخمر من العقل ما يسوسهم قُدِّم لكلّ واحدٍ منهم طاسُ ذهبٍ من ألف دينار يقدح بمدامه ناراً بنار فيغمسون فيه لحاهم ويدعونها حتى تتشرّب المدام، ويطير في قَزَع رؤوسهم سحابُها الجهام، ثم يرسلون على الندماء مطرَها دفاقا، ويفعلون هذا قصداً لا اتفاقا(٢) . وبهذا ذكرتُ شناعةً أقيمت في زمانِنا بمثل هذا على رجلٍ أعلم براءَتَه من حديثها المفترى، وكذبها الشائع في الورى، وإذا كان قد رُمي بهذا الافتراء رجلٌ من أهل عصرنا، ومن أهلَّة مِصرنا كيف لا يكون قد رُمي به هؤلاء مع بُعد زمانِهم، وموتِ مَنْ له علمٌ بشانِهم، وإنَّما ذكرنا ما قيل، ولو أنكرنا هذا دَفعاً عنهم لما كان إلى الإنكار سبيل(٣) .

ومن شعره المرهف لحدِّ الأفهام، المسعف بأفخرَ من الدرّر التوام . . .

قوله : [الخفيف]

---

(١) في الأصل (اندحي) ولا معنى لها، وأفدنا من مقدمة الأستاذ هلال ناجي المذكورة سلفاً، ص ٣٣، وينظر معاهد التنصيص، ٢/١٢، ففيها (الأيذجي).

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢/٣٩٤، ومعاهد التنصيص، ٢/١٢ . وللسري الرفاء أبيات في ذلك المجلس يصفه .

(٣) ينقل المؤلف الحادثة القديمة إلى أخرى شبيهة قيل إنهَّا وقعت في زمانه، وهو في نقله لهما مع تحفظّه الشديد عليهما إنّما يُعمل حسَّه التاريخي في نقد الخبر، وترك التسرّع في تصديق ما يلقى بين يديه من أخبار وهذا شأن الباحث الثبت .

٢٣٦ / رُبَّ ليلٍ قطعتُه كصدودٍ أو فراق ما كان فيه وداعُ(١)
موحشٍ كالثقيل تقذى به الـ عينُ وتأبى حديثَه الأسماعُ
وكأنَّ النجومَ بين دجاه سننٌ لاح بينهنّ ابتداعُ
مشرقاتٌ كأنهنّ حجاجٌ تقطع الخصمَ والظلامُ انقطاعُ
وكأنَّ السماءَ خيمةُ وشيٍ وكأنَّ الجوزاءَ فيها شراعُ

وقوله : [السريع]

كأنَّما المرّيخ والمشتري قدّامه في شامخِ الرِّفْعه(٢)
منصرفٌ بالليلِ عن دعوةٍ قد أسرجوا قدَّامَه شمعه

وقوله : [الطويل]

كأنَّ نجومَ الليلِ في غَسَقِ الدّجى سَنا أوجُهِ العافين في ظلمة الردِّ(٣)
وقد أبطأتْ خيلُ الصباحِ كأنّها بخيلٌ تباطأ حين سيل عن الردِّ

وقوله : [الطويل]

وليلة مشتاقٍ كأنَّ نجومَها قد اغتصبت عيني الكرى فهي نوَّمُ(٤)
كأنَّ عيونَ الساهرين لطولها وقد أشخصت للأنجم الزُّهر أنجمُ(٥)
كأنَّ سوادَ الليلِ والفجرُ ضاحكٌ يلوح ويخفى أسودٌ يتبسَّمُ

وقوله في الكواكب وهي تغور والصباح عليها يغور : [البسيط]

---

(١) ديوانه، ص ٦٣ .

(٢) ديوانه، ص ٦٤ .

(٣) ديوانه، ص ٥٣، وفيه : (النجوم الزُهر في غلس) بدل (نجوم الليل في غسق) و (سِنة) بدل (ظلمة).

(٤) ديوانه، ص ٧٠ .

(٥) في الديوان : (إذا) بدل (وقد).

عهدي بها وضياءُ الصّبحِ يطفؤها كالسُّرْجِ تطفأ أو كالأعينِ العورِ[1]
أعَجِبْ به حين وافى وهي نيّرةٌ فظلَّ يطمسُ منها النورَ بالنّورِ

وقوله : [مجزوء الرمل]

رُبَّ ليلٍ كتجنّيـ ـكَ مقيمٌ ليس يذهبْ[2]
قد قطعناه بعزمٍ كالحريق المتلهِّبْ
٢٣٧/ وكأنَّ البرقَ لمّا لاح فيه يتنصّب
كاتبٌ من فوق جزع الـ ـغيم بالعقيان يكتبْ[3]
وكأنَّ الرَّعدَ حادٍ أو منادٍ أو مثوِّبْ
ونجومُ الليل وقفٌ كلآلٍ لم تثقَّبْ
وبدا البدرُ كسيفٍ في يدِ الجوزاءِ مُذْهَبْ

وقوله : [المتقارب]

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٍ بَدَتْ لكَ في قدحٍ من نضارِ[4]
هواءٌ ولكنّه جامدٌ وماءٌ ولكنَّه غيرُ جارِ[5]
إذا ما تأمَّلْتَها وهي فيه تأمّلتَ نوراً محيطاً بنارِ[6]
كأنَّ المديرَ لها باليمينِ إذا قامَ للسقي أو باليسارِ
تدرّع ثوباً من الياسمين له فردُ كمٍّ من الجلَّنارِ

---

(١) ديوانه، ص ٥٥ .

(٢) ديوانه، ص ٤٦ .

(٣) في الديوان : (فرع) بدل (جزع).

(٤) ديوانه، ص٥٥-٥٦، وفيه : (نهار) بدل (نضار).

(٥) في الديوان : (ساكن) بدل (جامد).

(٦) في الديوان : (ماء) بدل (نور).

وقوله في دجلة والقمر : [الكامل]

لم أَنْسَ دجلةَ والدّجى متصوِّبٌ … والبدرُ في أفقِ السّماءِ مغرِّبُ[1]
فكأنّها فيه بساطٌ أزرقٌ … وكأنّها فيه طرازٌ مُذْهَبُ

وقوله : [الخفيف]

ورياضٍ حاكت لهنّ الثريّا … حُللاً كان غزلُها للرّعودِ[2]
نثر الغيث دُرَّ دمعي عليها … فتحلّتْ بمثل درِّ العقودِ
أقحوانٌ معانقٌ لشقيقٍ … كثغورٍ تعضّ وردَ الخدودِ
وعيون من نرجسٍ تتراءى … كعيونٍ موصولةِ التّسهيدِ
وكأنَّ النّدى عليها دموعٌ … في جفونٍ مفجوعةٍ بفقيدِ
وكأنَّ الشقيقَ حين تبدَّى … ظلمة الصُّدْغِ في خدودِ الغيدِ

٢٣٨ / وقوله من قصيدة يصف نهراً : [الكامل]

متسلسلٌ فكأنَّه لصفائه … دمعٌ بخدَّيْ كاعبٍ يتسلسلُ[3]
وإذا الرياحُ جَرَيْنَ فوق متونه … فكأنَّه درعٌ جلاه صيقلُ
وكأنَّ دجلةَ إذ يغطمط موجُها … ملكُ يُعظّم خيفةً ويُبجَّلُ
وكأنَّها ياقوتةٌ أو أعينٌ … زرق تلائم بينها وتوصلُ
عذُبت فما تدري أماءٌ ماؤها … عند المذاقةِ أو رحيقٌ سَلْسَلُ
ولها بمدٍّ بعد جَزْرٍ ذاهب … جيشان يدبر ذا وهذا يُقبلُ
وإذا نظرتَ إلى الأُبلّة خلتَها … من جنَّة الفردوسِ حين تخيَّلُ

---

(١) ديوانه، ص ٤٥-٥٥ .
(٢) ديوانه، ص ٥٣ .
(٣) ديوانه، ص ٦٨-٦٩ .

وكأنما تلك القصورُ عرائسٌ والروضُ حُليٌ فهي فيه ترفلُ[١]
غنَّتْ قيانُ الطيرِ في أرجائها هزجاً يخفّ له الثقيلُ الأوّلُ[٢]
وتعانقت تلك الغصون فأذكرتْ يوم الوداع وعيرُهم يترحّلُ
ربَعَ الربيعُ بها فحاكت كفُّه حللاً بها عُقَدُ الهمومِ تحلّلُ
فمدبّجٌ وموشّحٌ ومدثَّرٌ ومعمَّدٌ ومحبَّرٌ ومهلّلُ
فتخالُ ذا عيناً وذا خدّاً وذا ثغراً يعضّض مرّةً ويُقبّلُ

وقوله : [البسيط]

أما ترى البردَ قد ولّتْ عساكرُه وعسكرُ الحرِّ كيف انصاعَ منطلقا[٣]
والأرضُ تحت ضريب الثلج تحسبُها قد أُلبستْ حبكاً أو غشيِّتْ ورقا
فانهضْ بنارٍ إلى فحمٍ كأنّهما في العينِ ظلمٌ وإنصافٌ قد اتفّقا
جاءتْ ونحن كقلب الصبّ حين سلا برداً فصرنا كقلبِ الصبِّ إذ عشقا

٢٣٩ / وقوله من أبيات كتب بها إلى الوزير المهلّبي وقد منعه المطر عن خدمته : [الطويل]

سحابٌ أتى كالأمنِ بعد تخوّفِ له في الثرى فِعلُ الشفاءِ بمدنفِ[٤]
أكبَّ على الآفاقِ إكبابَ مطرقٍ يفكّر أو كالنادمِ المتلهّفِ[٥]
ومدَّ جناحيه على الأرضِ جانحاً فراح عليها كالغرابِ المرفرفِ
غدا البرُّ بحراً زاخراً وانثنى الضحى بظلمته في ثوب ليلٍ مُسجَّفِ

---

(١) في الديوان : (والروض فيه حليٌّ خودٍ) بدل (والروض حليٌ فهي فيه).
(٢) في الديوان : (يقلّ) بدل (يخفّ).
(٣) ديوانه، ص ٦٦، وفيه : (وافت) بدل (ولّتْ).
(٤) ديوانه، ص ٦٤-٦٥ .
(٥) في الديوان : (تذكّر) بدل (يفكّر).

يعـــبِّسُ عن برق بـه مـــتـــبـــسِّمٍ عــبُــوسَ بخـيـلٍ في تبـسّم مـعـتفِ
تحـاولُ منه الشـمسُ في الجـوِّ مخـرجـاً كـمـا حـاول المغلوبُ تجـريدَ مُـرْهَفِ
فـأفـرغ مـاءً قـال واردُ حـوضـه أسلسـالُ مـاءٍ أم سـلافـةُ قـرقفِ (١)
أتى رحــمــةً للناس غــيــري فــإنَّه عليَّ عــذابٌ مــالَه من تكشُّفِ (٢)
سـحـابٌ عـداني عن سـحـابٍ وعـارضٌ مُنعتُ به من عــارضٍ مــتـكفكفِ

وقوله من أبيات كتب بها إلى بعض أصدقائه : [الطويل]

ولي أدمعٌ غُــزْرٌ تفـيـضُ كـأنَّهـا سـحـائبُ فـاضت من يديك غـزارُ (٣)
ولم أرَ مــثلَ الدَّمع مــاءً إذا جـرى تـلـهّـبَ مـنـه فـي الجـــوانح نـارُ
رحلتُ وزادي لوعـــةٌ ومطيّـــتي جـــوانحُ من حـــرِّ الفـــراقِ حـــرارُ
مـسـيـرٌ دعـاه الناسُ سـيـراً توسّـعـاً ومـعنى اسـمـه إن حـقـقّـوه إسـارُ
إذا رُمْتُ أن أنسى الأسىٰ ذكّــرتْ به ديـارٌ لـهـــا بـين الـضـلـوعِ ديـارُ

وقوله : [الطويل]

رضـاكَ شـبـابٌ لا يليـه مـشـيبُ وسُـخطك داءٌ ليس منه طبـيـبُ (٤)
كـأنَّك من كلِّ النفـوسِ مـركّـبٌ فـأنتَ إلى كلّ النفـوسِ حـبـيـبُ

---

(١) في الديوان : (شربه) بدل (حوضه).

(٢) في الديوان : (غدا) بدل (أتى).

(٣) ديوانه، ص ٥٨ .

(٤) ديوانه، ص ٤٧ .

١٨ - ٢٤٠ / ابنه أبو علي، المحسّن(١)

قال فيه الثعالبي(٢) : هلالُ ذلك القمر، وغصنُ تلك الشجر، والشاهد العدلُ لمجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته، وفيه يقول عبد الله بن الحّجاج : [الوافر]

إذا ذكـرِ القـضـاةُ وهم شـيـوخٌ تخُـيِّـرتِ الشـبـابُ على الشـيـوخِ
ومَنْ لم يَرْضَ لم أصـفَـعْـهُ إلاّ بحـضـرةِ سـيـدي القـاضي التنوخي

وله كتاب (الفرج بعد الشدّة)(٣)، وناهيك بحسنه وإمتاع فنّه، وما جرى من التفاؤل بيُمنه. أسيرُ من الأمثال، وأسرى من الجبال. وديوان شعره أكبر حجماً من ديوان شعر أبيه. هذا ملخصّ ما ذكره.

ولم يقع لنا ديوانه(٤) عند هذا الإملاء لنختار منه شرط المفاخرة بالانتقاء، وقد أتينا منه بما اتفّق، وهو حريرةٌ من سَرَقْ(٥)، وغرّةٌ من يَقَقْ، ونسمةٌ من عَبَق، وجدولٌ من سيل وكلمةٌ طيبة من دعاءٍ مجابٍ تحت الليل، وموضع علامة من أسجال، أو تاريخ يضبط به إخراج الحال.

---

(١) المحسَّن بن علي التنوخي، ولد سنة ٣٢٧ للهجرة في البصرة، وتوفي سنة ٣٨٤ للهجرة. وهو كأبيه قاضٍ تولّى قضاء عدة ولايات، وهو شاعر، ومؤلف، وله مشاركات في علوم مختلفة، كما إنّ له علاقات وثيقة بالكثير من رجال عصره من وزراء، وقضاة، وشعراء، وغيرهم، ترك كتباً كثيرة أهمّها نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة الذي حققّه ونشره الأستاذ عبّود الشالجي بثمانية أجزاء، والمستجاد من فعلات الأجواد الذي حققه ونشره الأستاذ محمد كرد علي، وله أيضاً الفرج بعد الشدّة الذي سيذكره الثعالبي. ينظر عنه وعن حياته ومشاغله الفكرية المقدّمة الجيدة التي كتبها الأستاذ عبود الشالجي لكتاب نشوار المحاضرة، ١ / ١٧، وما بعدها مع مصادرها.

(٢) تنظر يتيمة الدهر، ٢ / ٤٠٥.

(٣) حققّه ونشره الأستاذ عبود الشالجي بثلاثة أجزاء.

(٤) يُفهم من كلام المؤلف أنّ الديوان وصل إليه ولكنّه تعذّر الاطلاع عليه، وقبله أشار الثعالبي إلى ذلك الديوان، وأنّ سهل بن المرزبان رآه وهو أكبر حجماً من ديوان شعر أبيه، يتيمة الدهر، ٢ / ٤٠٥، غير أنّ هذا الديوان لم يصل إلينا، وهو معتبر الآن في جملة الدواوين الضائعة كما يقول الأستاذ الشالجي، ينظر النشوار، ١ / ٣١، وللمحسّن شعر كثير مبثوث في كتبه، وكتب التراجم والأدب العامة.

(٥) السَرَقَ من أجود الحرير.

منه قوله : [الطويل]

خـرجنا لنسـتـسـقي بيُـمْنِ دعـائه ... وقد كاد هدبُ الغيم أن يبلغ الأرضا(١)
فلمَّـا بدا يدعـو تقـشّعتِ السـمـا ... فـمـا تمّ إلاّ والغـمـامُ قـد انفـضّـا

وقوله : [الطويل]

أقـول لهـا والحيّ قـد فطنوا بنا ... ومـالـيَ عن أيـدي المنون بَراحُ(٢)
لما سـاءني أن وشـحّـتني سـيـوفـهم ... وأنك من دونِ الوشـاحِ وشـاحُ(٣)

وقوله : [الطويل]

لئن أشـمْتَ الأعـداءَ صـرفي ورحلتي ... فـمـا صـرفـوا فـضلي ولا ارتحل المجدُ(٤)
٢٤١/ مـقـامٌ وترحـالٌ وقـبضٌ وبسطةٌ ... كـذا عـادة الدنيـا وأخـلاقـهـا النكدُ

وقوله : [الخفيف]

نِلْتَ في ذا الصـيـامِ مـا ترتجـيـه ... ووقـاكَ الإله مـا تتـقّـيـه(٥)
أنتَ في الناس مـثل شـهـركَ في الـ ... أشـهـرِ بل مـثل ليلة القـدرِ فـيـه

ومنهم :

١٩- القاضي أبو الحسن، علي بن عبد العزيز الجرجاني(٦)

عَلَمٌ منصوب يهتدي به السارون، وعِلمٌ مصبوب يجتدي منه الممتارون، ومتقدِّمٌ تمسح

(١) يتيمة الدهر، ٢/ ٤٠٥ .
(٢) المصدر السابق، ٢/ ٤٠٦ .
(٣) في اليتيمة : (وحّشتني) بدل (وشّحتني).
(٤) يتيمة الدهر، ٢/ ٤٠٦ .
(٥) المصدر السابق، ٢/ ٤٠٦ .
(٦) علي بن عبد العزيز، القاضي الجرجاني، ولد بجرجان سنة ٢٩٠ للهجرة، وتوفي بالريّ سنة ٣٩٢ للهجرة وحُمل إلى جرجان فدُفن بها . هو فقيه، ومؤرخ، وشاعر، وناقد، ومؤلف، بالإضافة إلى القضاء الذي تقلّده=

هواديها من غباره المجارون . الأدبُ ذيلٌ على فنون تجمَّلَ بتيجانها، وتكمّل شانه بما تحمّل من شانها، وعلوم وَزَنَ المعارفِ بميزانها، واستودعها من خاطره وأحفظ خزّانها، وفصَّل منها حُللاً خلع على الناس ما فضل من أردانها، وفضائلَ فضَّت سحبها فملأ الفجاج بما فاض من غدرانها . البلاغةُ ما صاغه، والفصاحة ما أبان إيضاحَه، وأطال غرره وأوضاحَه، وسائر الفنون في ذهنه عُجنت طينتها فاختمرت، وعن نظره أخذت بآفاق السّماء زينتها فأزهرت. إليه يُرجع إذا تشعبّت بالأقوال طرقها المبثوثة، وعليه تجتمع الآراء وكلّ قوّة مفكّرة قد مسّتها لوثة .

وقد أثنى عليه الثعالبي فقال(١) : فرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حَدَقة العلم، وقبّة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، ويجمع خطّ ابن مقلة إلى نثر الجاحظ، ونظم البحتري، وينظم عقده الإحسان والإتقان في كلِّ ما يتعاطاه، وله يقول الصاحب : [الطويل]

إذا نحن سلّمنا لكَ العلم كلَّه فدع هذه الألفاظ ننظم شذورها

وقد كان في صباه خَلَفَ الخضر(٢) في قَطْع الأرض، وتدويخ البلاد ٢٤٢ / من العراق / والشام وغيرها، واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار في العلوم عَلَماً وفي الكمال عالمًا انتهى ثناؤه المنصوص، وتقريظه الذي كأنّه نقش الفصوص .

=بالريّ وجرجان وغيرها، واستمرّ في منصب القضاء حتى وُلّي قضاء القضاة بالريّ . وممّن درس عليه عبد القاهرالجرجاني العلَم المشهور فقد (قرأ عليه، واغترف من بحره وكان إذا ذكره في كتبه ... شمخ بأنفه بالانتماء إليه) كما يقول ياقوت . ترك كتباً منها كتاب فقهي في الوكالة فيه أربعة آلاف مسألة، وكتاب تهذيب التاريخ، غير أنّ أشهر كتبه هو (الوساطة بين المتنبي وخصومه) الذي يعدّ عمدة في النقد العربي القديم، أمّا شعره فهو مبثوث في كتب التراجم والأدب العامة . ينظر عنه معجم الأدباء، ٤ / ١٤، وما بعدها، والنثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ٢ / ٧، وما بعدها مع مصادره، واليتيمة وسيأتي ذكرها .

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٤ / ٣ .

(٢) إشارة إلى كثرة تجواله .

وأنا ذاكر من شعره مُلَحاً(١)، أجيء بها على منطقة البروج مستفتحا، تحلّق بجناحَيْ بازٍ مُطلّ وتخلّفُ الصَّبا وراءها ذات نَفَس منقطع وأثر مضمحّلّ . حِكَمٌ تلقّفها ثّم ثقّفها ومعانٍ اخترفها ثمّ لطّفها فيما عرّفها . رقّت مزاجاً وراقت كالراح فامتزجت بالأرواح امتزاجاً، بقية أسفار صَقَلَتْها صَقْلَ العَيون، ونجيَّة أفكار شفّت عنها مخيلات الظنون، ولولا أنَّ الأدب كالدرهم والدينار لا يلتذّ به صاحبُه إلاّ إذا طار لكانت هذه النفائس ممّا يضنّ به فلا تذال، وتغار عليه يدٌحَوَتَهْ فما تبذله ولو مثقالاً بألف مثقال .

من ذلك قوله : [السريع]

أفدي الذي قال وفي كفِّه ... مثل الذي أشربُ من فيه(٢)

الورد قد أينع في وجنتي ... قلت: فمي باللَّثم يجنيه

وقوله : [المنسرح]

باللّه فُضَّ العقيق عن بَرَدٍ ... برقُ أقاحيه من مدام فمه(٣)

وامسح غوالي العذار عن قمرٍ ... يعضّ بالورد خدّ ملتثمه(٤)

قل للسقام الذي بناظرِه ... دعه وأشرك حشايَ في سَقَمه

كلُّ غرامٍ تخافُ فتنتَه ... فبين ألحاظِه ومبتسمه

وقوله : [السريع]

قد برّح الشوق بمشتاقِك ... فأوْلِه أحسنَ أخلاقِك(٥)

---

(١) من الغريب أن يغفل المؤلف الإشارة إلى كتاب الوساطة فلا يذكره، وهو ذائع مشهور، كما أنَّ الثعالبي الذي ينقل عنه ذكره واختار ثلاثة فصول منه .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٠، ومعجم الأدباء، ١٤/١٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٠، وفيها (يروي) بدل (برق).

(٤) في اليتيمة : (نقّط) بدل (يعضّ).

(٥) يتيمة الدهر، ٤/١١، ومعجم الأدباء، ١٤/١٩ .

لا تَجفهُ وارعَ له حقَّه فإنَّه خاتم عشّاقِك

٢٤٣/ وقوله : [المنسرح]

ياليت عيني تحملّت أَلَمَكْ بل ليت نفسي تقسَّمت سقمك[1]
وليت كفَّ الطبيب إذ فَصَدَتْ عِرْقك أجرتْ من ناظريَّ دَمَكْ
أعرته صبغ وجنتيك كما تعيره إن لثمتَ مَنْ لَثَمك
طرفُك أمضى من حدِّ مبضعِه فالحْظ به العَرقَ وارتجز أَلَمَكْ

وقوله : [الكامل]

هذا الهلالُ شبيهُه في حسنه كيف احتيالُك من تأوّد غصنِه[2]
لو لاحَظَتْك جفونها بفتورها أقسمتَ أنّكَ ما رأيتَ كحسنِه

وقوله : [السريع]

ما بالُ عَيْنيه وألحاظه دائبة تعمل في حتفي[3]
واهاً لذاكَ الورد في خدِّه لو لم يكن ممتنعَ القَطْفِ
أشكو إلى قلبك يا سيّدي ما يشتكي قلبيَ من طرفي

وقوله : [السريع]

انثر على خدِّيَ من وردكْ وَدَعْ فَمي يقطف من خدِّكْ[4]
وارحم قضيبَ البان وارفق بِه قد خفتُ أن ينقدَّ من قدِّكْ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ١١ .
(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ١١-١٢، مع اختلاف في ترتيب الصدور والأعجاز .
(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ١١ .
(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ١٠، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٢٥ .

وقل لعـــــينيكَ بروحي همـــا يخـفّـفـان السقمَ عن عبـدك(١)

وقوله : [الطويل]

فقد جعلَتْ نفسي تقولُ لمقلتي وقد قرَّبوا -خوف التباعد- جودي(٢)
فليس قريباً مَنْ يُخاف بعادُه ولا مَنْ يُرجّى قربه ببعيدِ

وقوله : [السريع]

وَغنجِ عينيكَ وما أودعتْ أجفانها قلب شجٍ وامقِ(٣)
ما خَلَق الرحمنُ تفاحَتَيْ خدِّكَ إلاّ لفمِ العاشقِ
لكنّني أُمنعُ منها فما حظّيَ إلاّ خلسةُ السارقِ

٢٤٤ / وقوله يمدح دائر بن يشكرور(٤) : [البسيط]

وقد كفاني انتجاعُ الغيث معرفتي بأنَّ دائر لي من سيبه بَدَلُ(٥)
تجنَّبتْ نَشَواتُ الخمر همَّتُه فأعلمتنا العطايا أنَّه ثمِلُ

وقوله في الصاحب بن عبّاد : [الطويل]

ولا ذَنْبَ للأفكارِ أنتَ تركتَها إذا احتشدتْ لم يُنتفعْ باحتشادِها(٦)
سبقتَ بأفراد المعاني وألَّفتْ خواطرك الألفاظَ بعد شرادِها

(١) في اليتيمة ومعجم الأدباء : (بنفسي) بدل (بروحي).
(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ١١، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٢٥-٢٦ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ١٢ .
(٤) في اليتيمة : دلير من بشكروز .
(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ١٦، وفيها : (دلبر) بدل (دائر).
(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٣١ .

فـإن نـحن حـاولنا اخـتـراعَ بديعـةٍ حـصلنا على مـعـروفِـهـا ومـعـادها[١]

وقوله : [المنسرح]

لو قـد تـراني وقـد ظفـرتُ بـه لـيـلاً وسـتـرُ الظلامِ منسـدلُ[٢]
وخـوَّصتْ أَعينُ الوشـاةِ كـمـا جـمّش مـعـشـوقَـه الفـتى الغَـزِلُ
فـذاكَ مُـغْفٍ وذاكَ مـخـتـلطٌ يـهـذي وهـذا كـأنَّـه ثَـمِـلُ
وقلـت يا سـيـدي بـدا عَلَـمُ الـ صـبحِ وكـاد الظلامُ يرتحـلُ
فـبـات يـشكـو وبتُّ أعـذرُه وليـس إلاّ العـتـابُ والعـلـلُ
لِحَلْتَنا ثَمَّ شـعـبـتيْ غـصـنٍ يـومَ صَـبـاً نلتـوي ونعـتـدلُ

وقوله : [الخفيف]

في لـيـالٍ كـأنهـنّ أمـانُ مـن زمـانٍ كـأنَّه أحـلامُ[٣]
زمنٌ مـسـعـدٌ وإلفٌ وَصـولٌ ومُـنـىً يـسـتـلـذّهـا الأوهـامُ

وقوله يذكر بغداد : [الطويل]

يحنُّ إليـهـا كلُّ قلبٍ كـأنّمـا تشـادُ بحّـبـاتِ القلوبِ ربوعُـهـا[٤]
٢٤٥/ وكلّ ليالي عيشها زمنُ الصِّبا وكلّ فـصـول الدّهر فـيـهـا ربيـعـهـا

منها :

كـأنَّ خـريرَ الماءِ في جنبـاتِهـا رعـودٌ عليـهـا مـزنةٌ تسـتـريعُـهـا[٥]

---

(١) في اليتيمة ومعجم الأدباء : (مسروقها) بدل (معروفها).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٢-١٣ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٣، ومعجم الأدباء، ١٤/٢٧ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/١٤، ومعجم الأدباء، ١٤/٢٨ .

(٥) في اليتيمة : (تلقت) بدل (عليها).

إذا ضربتها الريح وانبسطت لها ... ملاءة زهر فصَّلتها وشيعُها[(١)]
رأيت سيوفاً بين أثناء أدرعٍ ... مذّهبة تخشىٰ العيونَ لموعها[(٢)]
فمن صبغة البدر المنير نصولُها ... ومن نسج أنفاسِ الرياحِ دروعُها[(٣)]
صفا عيشُنا فيها وكادت لطيبها ... تمازجها الأرواح لو تستطيعها

وقوله : [البسيط]

في كلِّ يومٍ لعيني ما يؤرِّقُها ... من ذكرِهِ ولقلبي ما يعذّبه[(٤)]
ما زال يبعدُني عنه وأتبعُه ... ويستمّر على ظلمي وأعتبه
حتى أَوَتْ لِيْ النّوى من طول جفوته ... وسهّلتْ لي سبيلاً كنتُ أرهبُه
وما البعادُ دهاني بل خلائقه ... ولا الفراقُ شجاني بل تجنُّبُه

وقوله في حسن التخلّص(٥) : [الطويل]

أقول وما في الأرض غير قرارةٍ ... تصافح روضاً حولها متقاربا[(٦)]
أباتَتْ يدُ الأستاذِ بين رياضها ... تدفّقُ أم أهدتْ إليكَ سحائبا
أألبسَها أخلاقَه الغرُّ فاغتدتْ ... كواكبُها تجلو عليك كواعبا
أَوَشَّتْ حواشيها خواطرُ فكره ... فأبدتْ من الزّهر الأنيقِ غرائبا
أهزَّ الصَّبا قضبانَه كاهتزازه ... إذا لمستْ كفّيه كفَّكَ طالبا

(١) في اليتيمة : (بدر) بدل (زهر).
(٢) في اليتيمة : (لميعها) بدل (لموعها).
(٣) في اليتيمة : (صنعة) بدل (صبغة).
(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ١٥، ومعجم الأدباء، ١٤/ ٢٩ .
(٥) حسن التخلّص : هو مقدرة الشاعر على الانتقال من غرض إلى غرض آخر داخل القصيدة بمهارة وقدرة بعيداً عن القطع والمفاجأة .
(٦) يتيمة الدهر، ٤/ ١٦ .

أَخَالَتْه يصبو نحوها فتزيّنَتْ   تؤمِّل أن يختارَ منها ملاعبا

وقوله : [الطويل]

ولّما تداعت للغروبِ شموسُهم   وقمنا لتوديعِ الفريق المغرِّبِ[(١)]
٢٤٦/ تلقَّينَ أطرافَ السجوفِ بمشرقٍ   لهنَّ وأعطاف الخدورِ بمغربِ
فما سِرْنَ إلاّ بين دمعٍ مضّيعٍ   ولا قمنَ إلاّ فوق قلبٍ معذَّبِ
كأنَّ فؤادي قرنُ قابوسَ راعه   تلاعبُه بالفيلقِ المتأشِّبِ

وقوله : [الخفيف]

ليلةٌ للعيون فيها وللأسْـ   ـماعِ ما للقلوب والآمالِ[(٢)]
نظمتْ لي المدام فيها الأماني   مثل نظم الأمير شمس المعالي

وقوله في العيادة :[الطويل]

بعينيَ ما يخفي الوزير وما يبدي   فنورُهما من فضلِ نعمائه عندي[(٣)]
لأعدي تشكّيك البلاد وأهلها   وما خلتُ أنَّ الشكْوَ يُعدي على البعدِ
ولم أدرِ بالشكوى التي عرضتْ له   ونعماه حتى أقبل المجدُ يستعدي
وماهي إلاّ من تلهّبِ ذهنِه   توقّد حتى فاضَ من شدَّةِ الوَقْدِ

وقوله من أخرى يهنؤه بالبرء : [الطويل]

تقسَّمَتِ العلياءُ جسمَكَ كلَّه   فمن أين فيه للسقامِ نصيبُ[(٤)]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/١٧، ومعجم الأدباء، ١٤/٣٠، وقابوس الوارد في البيت الأخير هو الأمير قابوس بن وشمكير وستأتي ترجمه .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/١٧، وشمس المعالي لقب قابوس بن وشمكير .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/١٩-٢٠ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/٢٠، ومعجم الأدباء، ١٤/٣٢ .

إذا أَلِمَتْ نفسُ الوزيرِ تألَّمَتْ لها أنفسٌ تحيا بها وقلوبُ
وليس شحوباً ما أراه بوجهه ولكنَّه في المكرماتِ ندوبُ

وقوله : [الطويل]

وما الشعرُ إلاّ ما استفزَّ ممدَّحاً وأطرب مشتاقاً وأرضى مغاضبا(١)
أطاعَ فلم توجد قوافيه نُفَّراً ولم تأته الألفاظ حسرى لواغبا
وفي الناس أتباع القوافي تراهُمُ يبثّون في آثارهنَّ المقانبا
٢٤٧ / إذا لحظوا حرف الرويّ تبادروا وقد تركوا المعنى مع اللفظِ جانبا
وإن مُنعوا حرَّ الكلامِ تطرّقوا حواشيه فاحتالوا الضعيفَ المقاربا
ولكنّني أرمي بكلّ بديعةٍ تظلّ بألبابِ الرجالِ لواعبا
تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت وتكسبُ حفّاظَ الرجالِ المراتبا
ترى الناسَ إمّا مستهاماً بذكرها ولوعاً وإمّا مستعيراً وغاصبا
أذودُ لئامَ الناس عنها وأتقّي على حَسَبي إذ لم أصنها المعايبا
وأعضلُها حتى إذا جاء كفؤها سمحت بها مستشرفاتٍ كواعبا
وأيّ غيورٍ لا يجيبُ وقد رأى مكارمك اللاتي أَتَيْنَ خواطبا

وقوله : [الطويل]

ترى كلَّ بيتٍ مستقلاًّ بنفسه تباهي معانيه بألفاظه الغرِّ(٢)
كأنّك إذ مرّتْ على فيك أفرغت ثناياك في ألفاظها بهجة البشر
كفتنا حميّا الخمرِ رقّةُ لفظها وأمّننا تهذيبها هفوةَ السُّكرِ

وقوله من جواب : [الطويل]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٢١-٢٢، والمقانب : جمع مقناب وهو ظفر الأسد، أو الوعاء الذي يجعل فيه الصائد ما يصيده .
(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٣ .
يتيمة الدهر، ٤ / ٢٤ .

تنازعــهــا قلبي مليّــاً وناظري ... فأعطيتُ كلاًّ من محاسنها شطرا[1]
تضاحكنا فيــهــا المعاني فكلّمــا ... تأملتَ منها لفظةً خلتها ثغرا[2]
فمن ثيّب لم تفترع غيرَ خلسةٍ ... وبكرٍ من الألفاظ قد زُوِّجت بكرا
فلا تَشْكُ أحداثَ الزمان فإنّني ... أراه بمن يشكو حوادثه مُغْرى
وهل نَصَرتْ من قبل شكواك فاضلاً ... فتأملَ منهنَّ المعونة والنَّصرا
وما غَلَب الأيّامَ إلاّ مجرّبٌ ... إذا غلبته غايةٌ ألفَ الصبرا[3]

٢٤٨ / وقوله : [الطويل]

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنّما ... رأوا رجلاً عن موقف الذلّ أحجما[4]
وما زلتُ منحازاً بعرضيَ جانباً ... من الذمّ أعتدّ الصيانةَ مغنما
إذا قيل هذا مشربٌ قلت قد أرى ... ولكنّ نفسَ الحرّ تحتملُ الظما
ولم أقضِ حقَّ العلم إن كان كلّما ... بدا طمعٌ صيَّرْتُه ليَ سلّما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدمَ مَنْ لاقيتُ لكن لأُخدما
ولو أنَّ أهلَ العلم صانوه صانهم ... ولو عَظّموه في النفوس لعُظِّما[5]
ولكن أهانوه فهان ودنّسوا ... محيّاه بالأطماع حتى تجهّما

وقوله : [الطويل]

كأنّي ألاقي كلَّ يومٍ ينوبني ... بذنبٍ وما ذنبي سوى أنّني حُرُّ[6]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٤.
(٢) في اليتيمة : (شعرا) بدل (ثغرا).
(٣) في اليتيمة : (غلب) بدل (ألف).
(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٥، ومعجم الأدباء، ١٤ / ١٧-١٨، والبداية والنهاية، ١١ / ٣٣١، وهي من غرر شعره وعيونه .
(٥) أخلَّت اليتيمة بالبيتين الأخيرين، وهما في معجم الأدباء، والبداية والنهاية .
(٦) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٦، ومعجم الأدباء، ١٤ / ٣٣-٣٤ .

إذا لم يكن عند الزمانِ سوى الذي أضيقُ به ذرعاً فعندي له الصّبرُ
وقالوا توصَّلْ بالخضوعِ إلى الغنى وما علموا أنَّ الخضوعَ هو الفقرُ
وبيني وبين المالِ بابان حَرَّما عليّ الغنى : نفسي الأبيّةُ والدهرُ
إذا قيل : هذا اليسرُ أبصرتُ دونَه مواقفَ خيرٌ من وقوفي بها العُسْرُ
إذا أقدموا بالوفر أقدمتُ قبلهم بنفسِ فقيرٍ كلّ أخلاقه وَفْرُ
وماذا على مثلي إذا خضعتْ له مطامعه في كفّ مَنْ حظّه التبرُ

ومنهم :

٣٠- أبو طالب، عبد السلام بن الحسين المأموني من أولاد المأمون(١)

بقية تلك السلالة، وشعلة تلك الذبالة، وآخر ذلك البحر الذي لم يَبْقَ منه إلاّ ملالة، والبدر الذي ذهب وبقي أثره في الهالة، والذكاء الذي لا يُذكر معه ٢٤٩ / سواه إلاّ عُلالة، والكرم الذي لا يفضي إلى ملالة، والشرف الذي غني بنفسه فلا يحتاج إلى دلالة . أتى في هذا البيت ندره، وطلع شاعراً مدره، يذكر من سلفه الكريم مناقح الآباء وقرائح الألبّاء، فطفق ينثر درَّه، ويثير خواطر له عليها قدره، ومواطر لو وقعت على النهّر لوشّح بجوهرها صدرهَ، أو سقطت إلى غيور حيّي أسكن عُربها الأبكار خدره، وزاد فخار العقب المأموني، وزان أقمارَ النسب الهاروني، وانتهى إليه ميراث فضل المأمون وحُطَّت لديه ركائب حموله، وشاد بذكره هو لا دعبل بعد طول خموله .

(١) أبو طالب المأموني، عبد السلام بن الحسين، ولد ببغداد، وتركها صغيراً قاصداً الري حيث مدح الصاحب بن عباد، ولمّا تغيّر عليه بسبب الوشاة انتقل إلى بخارى وفيها رآه الثعالبي سنة ٣٨٢ للهجرة، ووصفه بقوله : (رأيت المأموني ... وعاشرت منه فاضلاً ملء ثوبه، وذاكرت أديباً شاعراً بحقّه وصدقه، وسمعت منه قطعة من شعره، ونقلت أكثره من خطّه)، ويبدو أن طموحه كان كبيراً إذ كان يمنّي النفس بإعادة أمجاد أجداده غير أنّه لم يفلح، ولم يلبث قليلاً حتى توفي سنة ٣٨٣ للهجرة، وهو شاعر متقدّم له اعتناء واضح بالتشبيه، ويشير شعره إلى ثقافة واسعة . تنظر يتيمة الدهر، ٤ /١٨٣، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ / ٣٢٠، وما بعدها .

وأثنى عليه صاحب اليتيمة(١) ثناءً لو أنَّه على الروضِ لما خاف أن يمشي بالنميمة . ومن كَلِمِه التي نقطف نوّارَها، ونتحف بمجاج النحَّل ثمارها، ويصرف دجى الليل ضوء مدامها المتوقّد إلاّ أنَّه نورها لا نارها، قوله يذكر داراً بناها بعض الرؤوساء من قصيدة : [الخفيف]

ضاقت الأرضُ عنك فارتدت ربعاً ... يسع البحرَ والحيا والسماحا(٢)
فهنيئاً منها بدارٍ حوت منْـ ... ـكَ جبالاً من الحلومِ رجاحا
ذات صحنٍ كَرَحْبْ صدرِكَ قد ... زَاد على ظنٍّ آمليكَ انفساحا(٣)
يُغرس الصَّيدُ في ذراها من الـ ... تقبيل غرساً فتجتنيه نجاحا
ما بكاءُ الرياضِ بالطلِّ إلاّ ... خجلاً من رياضها وافتضاحا
وكأنَّ الأبوابَ صَحْبٌ تلاقَيْـ ... ـنَ انغلاقاً ثمّ افترقن انفتاحا
وكأنَّ الستورَ قد نُقش الطاوو ... سُ فيها من كلِّ بابٍ جناحا
وكأنَّ الجامات فيها شموسٌ ... أطْلَعَتْها ذرى العَبابِ صباحا
وبيوتٌ كأنهنَّ قلاعٌ ... مزمعات للنّيرين نطاحا

٢٥٠ / وقوله في المنارة : [الطويل]

وقائمةٍ بين الجلوس على شوى ... ثلاث فما تخطو بهنَّ مكانا(٤)
على رأسها نجلٌ لها لم تجنّه ... حشاها ولا علَّتْه قطُّ لبانا
يشدّد في أعلاه كلّ دجنَّةٍ ... يشقّ جلابيبَ الظلام سِنانا

(١) تنظر يتيمة الدهر، ٤ /١٨٣و١٩٥ . وممّا ينبغي ذكره هنا أنَّ لقاء الثعالبي بالمأموني وأخذه شعره منه يجعل ما أثبته الثعالبي في اليتيمة من ذلك الشعر موثقاً صحيح النسبة لا يدخله شكّ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ /١٩٣ .

(٣) في اليتيمة : (صدر) بدل (صحن).

(٤) يتيمة الدهر، ٤ /١٩٥–١٩٦، والشوّى : أطراف الجسم .

وقوله في الحمّام : [الطويل]

وبيتٍ كأحشاءِ المحبِّ دخلتُه ... ومالي ثيابٌ فيه غير إهابي (١)
أُرى محرماً فيه وليس بكعبةٍ ... فما ساغ إلاّ فيه نزعُ ثيابي (٢)
بماءٍ كدمعِ الصبِّ في حرِّ قلبه ... إذا آذنتْ أحبابُه بذهابِ
توهّمتُ فيه قطعةً من جهنّمٍ ... ولكنّها من غير مسٍّ عقابِ
يثير ضباباً بالبخارِ مجلّلاً ... بدورُ زجاجٍ في سماءِ قبابِ

وقوله في ماءٍ بجليد : [الرجز]

ورائقٍ مثلِ الهواءِ صافِ ... أسرعُ في الجسمِ من العوافي (٣)
فيه الجليدُ راسبٌ وطافي ... كأنَّه ودائعُ الأصدافِ

وقوله في المنشفة : [المنسرح]

منشفةٌ خَمْلُها تخال به ... قد فُتَّ كافورةٌ على طبقِ (٤)
كأنَّما أنبتت خمائلُها ... ما ارتشفتْ من لآلئ العرقِ

وقوله في الباقلاء الأخضر : [مجزوء الرجز]

وباقلاء أخضر ... مثل سموطِ الجوهرِ (٥)
أوساطه مُخْطفةٌ ... مثل خصورٍ ضُمَّرِ
أطرافه مذروبةٌ ... مسروقة من أَنْسُرِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩٧ .

(٢) في اليتيمة : (خلع) بدل (نزع).

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩٨ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ١٩٨ .

(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ٢٠٥، وفيها : (أزهر) بدل (أخضر).

وَطَرَفٌ كَمِخلبٍ وطَرَفٌ كَمِنسرِ

٢٥١ / وقوله في العجّة : [المنسرح]

عندي للضيفِ عجّةٌ شَرَقتْ بدهنِها فهي أعجبُ العَجَبِ[1]
قد عضَّتِ النارُ وجهها وَغَدَتْ كياسمينٍ بالوردِ منتقبِ

وقوله في سمكة مشوية : [السريع]

ماويةٌ في النار مصلوبةٌ يَصبغ من فضّتها عسجدُ[2]
كأنَّما جلدتُها جوشنٌ مزرفنُ الصّفةِ أو مبردُ

وقوله في اللوزينج الرطب : [الطويل]

ولوزينجٌ يُعزى إلى الفُرسِ خلتُه بنانَ عروسٍ في رقاقِ الغلائلِ[3]
فإن حملتْ إحداه خمسٌ حسبتها زيادة كفّ بين خمسِ أناملِ

وقوله في التدرج : [الخفيف]

قد بعثنا بكلِّ لونٍ بديعٍ كنباتِ الربيع أو هي أحسنْ[4]
في قناعٍ من جلّنارٍ وآسٍ وقميصين ياسمين وسوسنْ

وقوله في الجمر خبا بعد اشتعاله لهبا : [الخفيف]

أما ترى النّار كيف أسقمها القُرْ رُ فأضحتْ تخبو وحيناً تَسَعَّرْ[5]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٠٩ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٢٠٩، وفيها : (مصليّة) بدل (مصلوبة).

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٢١١ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٢١٤ .

(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ٢١٤، وفوات الوفيات، ٢ / ٣٢٢ ، وفيها : (أشعلها) بدل (أسقمها).

وغـدا الجـمـرُ والرمـادُ عليـه … في قـميـصين مـذهبٍ ومعـصفـرْ

وقوله في البَرَد : [الطويل]

وبيـضاء كـالبِّلور جـاد بهـا الحـيـا … فـأهوت تَهـادى بين أجنحـة القَطْرِ [1]

تـذوبُ كـقلبِ الصبّ لكنّه جَـوٍ … بنارِ هواه وهي مـثلجـةُ الصـدرِ

وقوله في الإسطرلاب : [الخفيف]

٢٥٢/ وشـبيـهٍ بالشـمسِ يسـترقُ الـ … أخـبـارَ من بين لحظِهـا في خـفـاءِ [2]

فـتـراه أدرى وأعـلمُ منهـا … وهي في الأرض بالذي في السـمـاءِ

وقوله فيه : [السريع]

وعـالمٍ بالغـيب من غـيـر مـا … سـمـعٍ ولا قـلـبٍ ولا نـاظرِ [3]

يقـابل الشـمسَ فـيـأتي بما … في ضـمنهـا من خـبـرٍ حـاضـرِ

كـأنّهـا ناجـتـه لمّا بدا … بعـينهـا بالفكرِ والخـاطرِ

فـألهـمـتـه علمَ مـا يحـتـوي … عليـه صـدرُ الفـلكِ الـدائرِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٢١٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ٢١٦ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤/ ٢١٦ .

ومنهم :

٢١- الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير[١]

[توفي سنة ثلاث وأربعمائة][٢]. أمير لا يمارى، وملكٌ بارى السحابَ مدرارا، وسلطان تحضر يدُه ندى ويتلهّب فكره نارا، وجواد مطلق العنان أمِن عثارا، وبطل يأتي بنجومِ الظلامِ نثراً وهامِ الأبطالِ نثارا، وقائد جنودٍ لا يطلب للمكاثرةِ أنصارا، ورائد وغى يُرسل النَّبْلَ صمائم والرماحَ أغصانا والسيوف أنهارا، ومُبيد عِدى لا يدع منهم على الأرض ديّارا، وقاري ضيفان يوقد الدجنّة جل نارٍ والأسنّة جلّنار . ذو خطّ ماذوى ولا انحطّ . كان يقول فيه الصاحب بن عباد : خطّ قابوس أم جناح طاووس . وقد وصفه العتبي ووصله بما اهتزّ له روضُه الأدبيّ، كأنَّ في كلِّ قلبٍ من خطّه شهوة، وفي كلِّ ذوقٍ من كَلِمه قهوة، لمعانٍ تعب مَن يعانيها، ولَعِب مَنْ طلب بها اللَّحاقَ وما قدر يدانيها، غضَّة الأطراف، بضّة الأعطاف، رضّية الأوصاف، فضيّة الكؤوس بذهبيّ السلاف، وضيئة المخيلات الشراف . أجرى في الأفهام من الماء في المهندِّ الصقال، ٢٥٣ / وأسرى / في الكلام من البرق في السُّحب الثقال . مُنية أديب وغُنْية لبيب، وحلية نهار يُوشّع طرفاه بالتهذيب، ورميةُ طرفٍ يجرح القلبَ وهو لا يتنحّى عن طريق سهمه المصيب . طائرٌ في البلاد كأنَّما نَصَب له الهلال

---

(١) قابوس بن وشمكير بن زيّار الدّيلمي من ملوك الديّلم على جرجان وطبرستان، قام بأعباء الملك سنة ٣٦٦ للهجرة ولقبه الخليفة الطائع للّه (شمس المعالي)، ثمّ اضطربت الأمور عليه في حوادثَ كثيرة حتى توفي أو اغتيل في مجلسه بقلعة جناشك وهي من أشهر قلاع جرجان، وحُمل إلى جرجان حيث دُفن هناك . وقابوس أديب مترسل له رسائل كثيرة وعُرف عنه هذا الجانب أكثر من كونه شاعراً، ومع هذا فهو شاعر جيّد يتناسب شعره مع أعبائه ومشاغله العظيمة، وقد انعكست تلك الأعباء والصروف على الشعر فجاء مُعبّراً عن التقلّب الذي واجهه طوال مدّة حكمه، وقد مدحته الجمهرة من الشعراء غير أنّه كان يعرض (عن إنشاد مدائحه في وجهه وبين يديه) . وقد طبعت له منذ زمن بعيد مجموعة رسائل بعنوان (كمال البلاغة) سنة ١٣٤١ للهجرة . ينظر يتيمة الدهر، ٤ /٦٧، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٦ /٢١٩، وما بعدها، والنثر الفني، زكي مبارك، ٢ /٢٧٧، وما بعدها .

(٢) ما بين المعقوفين كُتب في الهامش .

مصائد فخِّه، سائر في الآفاق كأنَّما لاق له الظلام دواتَه، وبرى البرق قلمه لنسخه ببدائعَ لو ولجت على الليلِ سِترهَ لم يُرْخِه، أو أشعلتْ حُمْرَ الشقيق ما قدر لافح الريح على نفخه .

ومن قوله الممتّع بشرحه وطوله الذي لا تقدر خيلاء الروض على بذخه : [البسيط]

قل للذي بصروفِ الدّهرِ عيّرنا ... هل عاندَ الدهر إلاّ مَنْ له خَطَرُ[(١)]

أما ترى البحرَ تعلو فوقه جيفٌ ... وتستقرّ بأقصى قعرِه الدّررُ

وإن تكن عبثتْ أيدي الزمان بنا ... ونالنا مِن تمادي بؤسه الضَّررُ

ففي السماءِ نجومٌ مالها عددٌ ... وليس يخسفُ إلاّ الشمسُ والقمرُ

وقوله : [البسيط]

باللّهِ لا تنهضي يا دولةَ السَّفَلِ ... وقصّري فَضْلَ ما أرخيتِ من طولِ[(٢)]

أسرفتِ فاقتصدي جاوزتِ فانصرفي ... عن التهوُّر ثمَّ امشي على مَهَلِ

مخدَّمون ولم تُخدم أوائلُهم ... مخوّلون وكانوا أرذلَ الخولِ

وقوله : [الكامل]

خطرات ذكركَ تستميل مودَّتي ... فأحسّ منها في الفؤادِ دبيبا[(٣)]

لا عضوَ لي إلاّ وفيه صبابةٌ ... فكأنَّ أعضائي خُلِقْن قلوبا

ومنهم :

٢٢- الأمير أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي(٤)

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٦٩، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٧٠، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢٨-٢٢٩ .

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٧٠، ومعجم الأدباء، ١٦ / ٢٢١، وفيهما : (تستثير) بدل (تستميل).

(٤) أبو الفضل،عبيد الله بن أحمد الميكالي من أسرة ذات أمجاد وفضائل، قال فيهم الثعالبي : (القول في آل ميكال وقدم بيتهم، وشرف أصلهم، وتقدم أقدامهم ... وجمعهم بين أول المجد وأخيره ... يستغرق=

٢٥٤ / فارع إمارة، وفارس إغارة، وفاره ميدان يردي جاره، ويردي مجاريه عاره، وقابس جذوةٍ ترمي في كلِّ خطفةٍ بشرارة، وقابضُ دُرٍّ يوالي نثاره، وطويل باعٍ يهجم على الأسد داره، وينتزعُ البدرَ من الدارة، وذكيّ قلبٍ يصيبُ في كلِّ إشارة، وحاضر خاطرٍ لا تغيب له شارة، وحاضنُ لفظٍ لا يعيب ناقدُ الكلامِ له عبارة، ونديّ كفٍّ يمطرُ ديما، ويخضّر قلمُه بلاغةً وكرما . إن كتب فالورقُ وريق والخطّ كالخطِّ(١) تثقيفاً يعلوه بريق، والكرمُ جمٌّ لا يقع المزن في بحره بلَّةَ ريق، والخطاب فصلٌ لا يشتبه، والكتابُ روضةٌ من أعين زهرها منتبهٌ وغيرُ منتبه، وإن انتضى سيفَه راع الجيشَ لمعُه، وفضَّ ما في الصدور وَقْعَه وقصَّ غريباً من قائل يرفضُّ بالدم دمعه .

له نظم يسحر، ونثر يعجب مَنْ يتبحّر، وما كلُّ مَن تأمَّر على الأنام أُمِّر في أصناف الكلام ولكنّها مواهبٌ توجد في الندرة بعد الندَّرة، وفضلٌ من الله لا تتأهّل له كلّ فطرة، ولا تسري في كلِّ فكرة، وهذا أبو الفضل من أولئك الأفراد، وواحدٌ كالألوف في رئاسة العلم، وسياسة العباد . وهو يعاني من التجنيس ما يخفّ ويصوب ماؤه ولا يجفّ .

ومن أنموذج نسجه، وزهر مرجه،

قوله : [الطويل]

= الكتب، ويملأ الأدراج ويحفى الأقدام، وما ظنك بقوم مدحهم البحتري، وخدمهم الدريدي وألفّ لهم كتاب الجمهرة وسيَّر فيهم المقصورة ... وانخرط في سلكهم الخوارزمي)، والثعالبي نفسه كان مختصّاً به، وألّف له كتابه (ثمار القلوب) وأهداه إلى خزانته، كما التقى به الباخرزي صاحب دمية القصر وأثنى على أدبه وكرمه . وفي هذا المجد العريض ولد أبو الفضل ونشأ فسار على نهج آبائه من الفضل وطلب العلم والتقوى . وهو شاعر متمكّن، وناثر متميّز له الكثير من الفصول والرسائل الإخوانية، أمّا شعره فرقيق طرق فيه الغزل والوصف والرثاء والشكوى، وكان يعمد فيه إلى التكلف والصناعة اللفظية ممّا عرف عن شعر ذلك العصر عموماً . ينظر يتيمة الدهر، ٤ /٤٠٧، وما بعدها، ودمية القصر، ٢ /١٤٧، وما بعدها، وفوات الوفيات، ٢ /٤٢٨، وما بعدها، والنثر الفني، زكي مبارك، ٢ /٣١٩، وما بعدها، وتاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣ /١١٦، وما بعدها .

(١) الخطّ الثانية الرمح .

لقــد راعني بدرُ الدّجي بصــدوده ووكّلَ أجـفـاني برعي كـواكـبـه(١)
فـيـا جـزعي مـهـلاً عـسـاه يعـود لي ويا كـبـدي صـبـراً على مـا كـواكَ به

وقوله : [الطويل]

عـذيريَ من ريمٍ رمـاني بسـهـمِـه فلم يُخْطِ مـا بين الحشى والتـرائبِ(٢)
فـأصـداغُـه يلسـعنني كـالعـقـارب وألحـاظه يفـعلنَ فـعل العُـقـارِ بي

٢٥٥ / وقوله : [الخفيف]

إنَّ لي في الهـوى لسـاناً كـتـومـاً وفـؤاداً يخـفي حـريقَ جـواه(٣)
غـيـر أنّي أخـاف دمـعي عليـه سـتـراه يبـدي الذي سـتـراه

وقوله : [مجزوء الكامل]

ومـهـفـهـفٍ يلهـو بِلُبْـب المرء منه شـمـائلُ(٤)
فـالـردفُ دعـصٌ هـائـلٌ والـقـدّ غـصـنٌ مـائـلُ
والخـدُّ نَـورُ شـقـائقٍ تـنـشـقّ عـنـه خـمـائـلُ
والـطـرفُ سـيـفٌ مـالـه إلاّ الـعـذار حـمـائـلُ

وقوله : [الكامل]

هَبْـهُ تغـيّـر حـائلاً عن عـهـده ورمى فـؤادي بالـصـدود فـأزعـجـا(٥)

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٥، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٢٩ .
(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٥، وفوات الوفيات، ٢ / ٤٣١ .
(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦، وفيها (يهفو) بدل (يلهو) .
(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٢٦ .

مـــا بال نـرجـــســـــه تحـــوّل وردةً　　في خـــدّه والوردُ عـــاد بنفـــســـجـــا

وقوله : [مجزوء الكامل]

فَــــصَــــدَ الطبـــيـبُ ذراعَـــه　　فـــجـــرى له دمـــعي ذريعـــا[١]
وأمـــــســـّني وقع الحـــــديـدِ　　بعـــرقـــه ألماً وجـــيــعـــا
فــــأريتُــــه مـن عــــبــــرتي　　مـــا ســـال من دَمّـــهِ نجـــيـعـــا

وقوله : [الخفيف]

لـم أُلْه أن اتّـقى بحــــجـــــاب　　ردّني والـهَ الفــــــؤادِ لما بي[٢]
هــو روحــي ولـيــس يـنـكـر لـلـرو　　حِ توارٍ عن الورى بحــــجـــــابِ

وقوله : [الرجز]

ظبيٌ يحـــارُ البــــرقُ في بريقـــه　　غنيتُ عن إبريقِـــه بـريقِـــه[٣]
ولم أزَلْ أرشف من رحـــيـــقـــه　　حـتى شـفـيتُ القلبَ من حـريقـه

وقوله : [السريع]

كـم والـدٍ يـحــــــرمُ أولادَه　　وخــــيـــرُه يحظى به الأبعـــدُ[٤]
كـــالعينِ لا تُدركُ مـــا حـــولهـــا　　ولحظهـــا يدرك مـــا يبـــعـــدُ

وقوله : [الطويل]

بنفسي غزالٌ صار للحسن كعبةً　　تُحجّ من الفجّ البعيد وتُقْصَدُ[٥]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٦-٤٢٧ .
(٢) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٧ .
(٣) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٧، وفوات الوفيات، ٢/٤٣٠ .
(٤) يتيمة الدهر، ٤/٤٣٨ .
(٥) يتيمة الدهر، ٤/٤٢٨ .

٢٥٦/ دعاني الهوى فيه فلبيتُ طائعاً ... وأحرمتُ بالإخلاص والسعيُ يشهدُ
فجفنيَ للتسهيدِ والدّمعُ قارنٌ ... وقلبيَ فيه للصّبابةِ مُفْرَدُ

وقوله : [الطويل]

يصوغُ لنا كفُّ الربيعِ حدائقاً ... كعِقْدِ عقيقٍ بين سمطِ لآلي (١)
وفيهنَّ نوّارُ الشقائق قد حكى ... خدودَ عذارى نُقّطت بغوالي

وقوله : [الطويل]

وما ضَمَّ شملَ الأنسِ يوماً كنرجسٍ ... يقوم بعذر اللّهو عن خالعِ العُذْرِ (٢)
فأحداقُه أقداحُ تبرٍ وساقُه ... كأسْوُقِ ساقٍ في غلائله الخُضْرِ (٣)

وقوله : [الرجز]

أما ترى الزهرةَ قد لاحتْ لنا ... تحت هلالٍ نورُه نورُ اللّهَبْ (٤)
ككرةٍ من فِضّةٍ مجلوّةٍ ... أوفىٰ عليها صولجانٌ من ذَهَبْ

وقوله : [الخفيف]

عيَّرتني تَرْكَ المدامِ وقالت ... هل جفاها من الكرامِ لبيبُ (٥)
هي تحت الظلامِ نورٌ وفي الأكبادِ ... بردٌ وفي الخدود لهيبُ
قلت: يا هذه عدلتِ عن النصح ... وما للرشادِ فيكِ نصيبُ

(١) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٩، وفوات الوفيات، ٢/ ٤٣٢، وفيه : (بدائعاً) بدل (حدائقاً).

(٢) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٢٩ .

(٣) في اليتيمة : (كقامة) بدل (كأسْوُق).

(٤) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣٠، وفوات الوفيات، ٢/ ٤٣٢، وفيهما : (لونه يحكي) بدل (نوره نور).

(٥) يتيمة الدهر، ٤/ ٤٣١ .

إنَّهـا للسـتّـورِ هَتْكٌ وبالألبـا ... بِ فـتـكٌ وفـي المعـادِ ذنـوبُ

وقوله : [الخفيف]

خيرُ ما استعصمتْ به الكفُّ يوماً ... في سوادِ الخطوبِ عَضْبٌ صقيلُ[1]

عن سؤالِ اللئامِ مُغْنٍ وفي العظمِ ... مُغْنٍ وفي المنايا رسولُ[2]

وقوله : [الخفيف]

خيرُ ما استطرف الفوارس طرفٌ ... كلّ طرفٍ لحسنه مبهوتُ[3]

هو فوق الجبال وَعْلٌ وفي السهـ ... لِ ظليمٌ وفي المعابرِ حوتُ

٢٥٧ / وقوله : [الطويل]

أخٌلِيَ أمّا الودُّ منه فزائدٌ ... وألفاظه بين الحديثِ فرائدُ[4]

إذا غاب يوماً لم يغب عنه شاهدٌ ... وإن شهد ارتاحت إليه المشاهدُ

وقوله : [الكامل]

تمّتْ محاسنُه فما يزري بها ... مع فضله وسخائه وكماله[5]

إلاّ قصورُ وجودِهِ عن جودهِ ... لا عونَ للرّجلِ الكريم كَمالِه

وقوله : [الكامل المرفل]

يا دهرُ دَعْ ظلمَ الكرام فَهُم ... عقدٌ لنحركَ لو درى النحَّرُ[6]

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٢ .

(٢) في اليتيمة : (وللمنايا) بدل (وفي المنايا).

(٣) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٢ .

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٢ن وفيها : (أمان) بدل (أمّا).

(٥) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٣، ودمية القصر، ٢ / ١٤٩-١٥٠ .

(٦) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٧ .

سالِمُهُمُ واستبقِ ودَّهمُ ... فهم نجوم ظلامك الزُّهرُ

وقوله : [الطويل]

دعِ الحرصَ واقنع بالكفافِ من الغنى ... فرزق الفتى ما عاش عند معيشهِ[1]

فقد تهلكُ الانسان كثرةُ ماله ... كما يُذبحُ الطاووسُ من أجلِ ريشهِ

وقوله : [البسيط]

متِّعْ شبابَك من لهوٍ ومن طَربِ ... ولا تُصغِ لملام سمعٍ مكترث[2]

فخيرُ عيشِ الفتى ريعان جدَّتِهِ ... فالعمرُ من فضّةٍ والشيبُ من خَبَثِ[3]

وقوله : [الرجز]

رُبَّ جنينٍ من حمى نميرٍ ... مهتّك الأستار والضميرِ[4]

سللتُه من رحمِ الغديرِ ... كأنّه صحائفُ البلّورِ

أو أُكَرٌ تجسّمتْ من نورِ ... أو قطعٌ من خالصِ الكافورِ

لو بقيتْ سلكاً على الدهورِ ... لعطلتْ قلائدَ النحورِ

أو أخجلتْ جواهَر البحورِ ... وسُمّيت ضرائَر الثغورِ

يا حسنَه في زمنِ الحرورِ ... إذ قيظَه مثل حشىٰ المهجورِ

يهدي إلى الأكبادِ والصّدورِ ... روحاً تحاكي نفثةَ المصدورِ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٩ .

(٢) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣٩ .

(٣) في اليتيمة : (كالخبث) بدل (من خبث).

(٤) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٣١، وفيها : قال في الجَمَد .

٢٥٨ / ومنهم :

٢٣- أبو محمد، الحسن بن علي بن وكيع التنيسي(١)

صاحبُ لسانٍ نضناض، وساحبُ ذيل فضفاض، وموشع برودٍ كقِطع الرياض، وموشي رقومٍ كالبرق في تطريز الإيماض، أو كورد خدّ استدار به آس عذار فاض، وأطلّ عليه نرجس الحدق المراض، وفدَّته العيون بمثله من السواد والبياض . فَضْلٌ يوجّه ما شاء من الحجّة، وينبّه مَنْ تاه على اتّباع المحجّة، وعلمٌ لا يعيا بقطع منازع، وفهمٍ عنده بصحّة الدليلِ لكلّ مجادل وازع . عارف بالأدب علماً وعملا، وطائف في طرق الصناعة يسلك سبلَها ذللا . إذا ركب كلاماً كان قيوداً لكنّها لا تألف التعقيد، وقلائد إلاّ أنها كلّها فريد، ونجوماً سعيدة وما كلّ نجم في السماء بسعيد، ودرراً ما رأى الناسُ مثلَها في بيوتِ قصيد، ولملكته في فنون الأدب، ونسلها إليه من كلّ حَدَب، واطلاعه على الأشعارِ وقالَتها، وإحاطته منها بمعانٍ عَمِه الناسُ في جهالتها. صنّف على شعر المتنبي كتاباً سمّاه [المنصف](٢) تكلّم فيه على سرقاته الفاضحة، ومآخذه الواضحة، ورماه بالأوابد، وأتى بنيانه من القواعد . أنبأ عن غزارةِ مدد، وكثرة حفظ لا يُحصر بعدد . ومَنْ وقف عليه علم بأنّ محلّ ابن وكيع كقدر البدر

---

(١) ابن وكيع، الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف الضبّي، أسرته من بغداد، ومولده ووفاته بتنّيس المدينة المصرية القريبة من دمياط . توفي سنة ٣٩٣ للهجرة . برع في وصف الزهر والخمر، وأفرغ تشبيهاته البديعة عليهما، ولا غرو بعد ذلك أن يسمّيه الدكتور حسين نصار شاعر الزهر والخمر وهو يجمع شعره . ويكتب عن حياته وينشر ذلك كلّه سنة ١٩٥٣، ثم يستأنف الأستاذ هلال ناجي الاعتناء بابن وكيع فيصدر ديوانه سنة ١٩٩١ مستدركاً على الطبعة السابقة الكثير من الشعر مع مقدّمة ضافية عن حياته، وكتبه، وخصائص شعره، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر هنا .

(٢) وصل المنصف وطُبع . قام بقراءة الطبعة الأولى وشرحها والتعليق عليها د. محمد رضوان الداية، وصدرت سنة ١٩٨٢، ثم صدر الجزء الأول من نشرةٍ بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم سنة ١٩٨٤، والطبعتان بعنوانين مختلفين أولهما : (المنصف في نقد الشعروبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره)، وثانيتهما : (المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي).

في فلكه الرفيع، وأمّا نظمه فكلّه بديع، منه

قوله : [الرمل]

غَرَّدَ الطيّرُ فَنَبَّهْ مَنْ نَفَسْ ... وأدر كأسَكَ فالعيشُ خُلَسْ[١]
سُلَّ سيف الفجر من غمدِ الدجى ... وتعرّى الصبحُ عن ثوب الغَلَسْ[٢]
وانجلى عن حللٍ فضّيّةٍ ... نالها من ظُلَمِ الليل دَنَسْ[٣]

وقوله من مزدوجة : [الرجز]

ما العذرُ في السّلوةِ عن غزالِ ... منقطع الأقرانِ والأشكالِ[٤]
٢٥٩/ تستخلف الشمسَ لدى الزوالِ ... ضياء خدّيه على الليالي
والشكلُ والخفّة في الأرواحِ ... أملحُ ما يعشق في الملاحِ
مَنْ كان يهوى منظراً بلا خَبَرْ ... فما له أوفق من عشق القمر

وقوله من أخرى يذكر فصل الربيع :[الرجز]

نهاره من أحسن النهارِ ... في غاية الإشراقِ والإسفارِ[٥]
تضحكُ فيه الشمسُ من غير عَجَبْ ... كأنّها في الأفق جامٌ من ذهبْ
وليلُه مستلطَفُ النّسيمِ ... مقوّمٌ في أحسنِ التّقويمِ
لبدرِه فَضْلٌ على البدورِ ... في حسن إشراقٍ وفرط نورِ
كجامة البلّور في صفائها ... أذابت الجرادَ في نقائها

---

(١) ديوانه، ص ١٢٧-١٢٨ .
(٢) في الديوان : (قُمص) بدل (ثوب).
(٣) في الديوان : (وبدا) بدل) وانجلى) و (ظلمة) بدل (ظُلَم).
(٤) ديوانه، ص ٢٦ .
(٥) ديوانه، ص ٣٦-٣٨ .

كـــــأنَّـه إذا دَنَتْ مـن نـحـــــره ... جـــوزاؤه قـــبـل طلوعِ فـــجـــره[1]
رومّـــيـــــةٌ حُلَّتُـــهـــا زرقـــاءُ ... في الجِـــيـــد منهـــا درّةٌ بـيــضـــاءُ
فـــيـــــه يـظلُّ الطيــــرُ في ترنّـمِ ... حــــــاذقـــــــة باللحـنِ لم تُـعلَّـمِ
غناؤها ذو عُـــجـــمـــة لا يـفــهــمُــه ... سـامـعــه وهو على ذا مـغــرمُـه[2]
مـــن كـــلِّ دُبْـــســـيٍّ لـــه رنــينُ ... وكـلّ قـــــمـــــــريّ لـه حـنـينُ
في قـــــرطقٍ أعـــــجل أن يـورّدا ... خـــاط لـه الخـيـــاط طوقـــاً أسـودا
هـذا وفـــــيــــــه للرياضِ منظرُ ... يـفـشي الثـرى من سـرّها مـا يضـمـرُ
ســــرُّ نبـــــاتٍ حـــسنُه إعــــلانُه ... إذا ســـــواه زانـه كـــتـــمـــــانُه
فـــيـــــه ضـــروبٌ للنبــــات الغضّ ... يـحـكي لبـــــاسَ الجند يومَ العَــــرْضِ
من نرجسٍ أبيضَ كـــــالثـــغـــور ... كـــــأنّه مـــــخــــــانقُ الكافــــورِ
٢٦٠ / وروضـــــةٍ تزهر من بنفـــسجِ ... كـــــأنّهـــــا أرض من الفـــيــــروزجِ
قـــد لبـــســت غـــلالةً زرقـــاءَ ... قـد كـــايدتْ بلبـــسـهـــا السـمّــاءَ
تبـــصـــــرها كـــشـــاكلٍ أولادَها ... قـــد لبـــست من حَــزَن حــدادَها
يضـحك فـــيـهـــا زهرُ الشـقـــيقِ ... كـــأنّه مـــداهنُ العـــقـــيقِ
مـــضـــمّنات قطعـــاً من السّـــبَجْ ... فـــأشـــرقتْ بين احـــمـــرارٍ وَدَعَجْ
كـــأنّمـــا المحـــمّـــرُ في المســـوَّدِ ... منه إذا لاح عـــيـــون الرُّمْـــدِ
وارمِ بعــــينيكَ إلى البـــهــــارِ ... فــــإنّه مـن أحـــــسنِ الأنـوارِ
كـــأنَّه مـــداهنٌ من عـــســـجـــدِ ... قـــد سُـمِّـرتْ في قُـضُبِ الزبرجـدِ
واشـرب عـقـــاراً طال فـينا كـونهـا ... يـصـــفـــرّ من لون المزاج لونُهــا[3]
من كـفِّ ظبـي من بني النصــــارى ... ألبـــابُنا في حـــسنه حـــيـــارى

---

(١) في الديوان : (بحره) بدل (نحره).

(٢) في الديوان : (يُغرمه) بدل (مغرمه).

(٣) في الديوان : (خوف) بدل (لون).

يبدي جمالاً جلَّ عن أن يوصفا ... لو أنَّه رزقُ حريصٍ لاكتفى

وقوله : [الرجز]

وانظر إلى النارنج في بهجته ... يلوح في أفنان هاتيك الشَّجَرْ[1]
مثل دبابيسَ نضارٍ أحمرٍ ... أو كعقيق خُرطت منه أُكَرْ[2]
كأنَّ زهرَ الباقلاء إذ بدا ... لناظريه أعينٌ فيها حَوَرْ[3]
كمثل ألحاظِ اليعافير إذا ... روّعها من قانصٍ فرط الحَذَرْ
كأنَّه مداهنٌ من فضَّةٍ ... أوساطها بها من المسك أَثَرْ
كأنَّه سوالفٌ من خُرَّدٍ ... قد زينّت بياضَها سودُ الطُّررْ

وقوله في الخمر :

٢٦١/ خيالها جسمُه لجينُ ... وجسمها شخصُه نضارُ[4]
كأنّها تحته كميتٌ ... عليه من فضّة عذارُ

منها في الساقي : [مخلع البسيط]

كأنَّ صدغاً له تراه ... وهو على خدِّه مُدارُ
ميدانُ آسٍ بدا جنيّاً ... أُلهب في جانبيه نارُ

وقوله : [الطويل]

فمن نرجس لمّا رأى حُسْنَ نفسه ... تداخله عُجْبٌ بها فتبسّما[5]

---

(١) ديوانه، ص ٦٤ .
(٢) في الديوان : (دنانير) بدل (دبابيس) .
(٣) في الديوان : (ورد) بدل (زهر) .
(٤) ديوانه، ص ٧٠ .
(٥) ديوانه، ص ٨٦ .

وأبـدى عـلـى الـوردِ الجـنـيّ تـطـاولاً فـأظهـر غـيـظ الورد في خـدّه دمـا

وقوله : [الوافر]

سـلا عـن حـبِّكَ القـلبُ المشـوقُ فـمـا يصـبـو إليكَ ولا يتـوقُ[1]
جـفـاؤك كـان عنك لنا عـزاء وقـد يسلي عن الولدِ العـقـوقُ

وقوله : [المنسرح]

أبـصـره عـاذلي عليـه ولـم يـكـن قـبـلُ ذا رآه[2]
فـقـال لي : لو هـويت هـذا مـا لامك النـاسُ في هـواه
قـل لي إلى مَن عـدلتَ عـنـه فـليس أهـل الهـوى سـواه
فـظلّ من حـيث ليس يـدري يـأمـر بـالحبّ مَنْ نـهـاه

وقوله : [الكامل]

إن كـان قـد بَعُـدَ اللقـاءُ فـودّنا بـاقٍ ونحن على النوّى أحـبـابُ[3]
كـم قـاطعٍ للوصل يـؤمـن ودّه ومـواصـلٍ بـوداده يُـرتـابُ

وقوله : [الكامل]

يا مَنْ إذا لاحتْ محـاسنُ وجـهِـه غـفـرتْ بدائعـهـا جـمـيع ذنوبِه[4]
والنّجـمُ يعلمُ أنَّ عـينيَ في الدّجى مـعـقـودةٌ بطلوعِـه وغـروبِه

وقوله : [المجتث]

---

(١) ديوانه، ص ٩٥ .

(٢) ديوانه، ص ١٠٠ .

(٣) ديوانه، ص ٤٤ .

(٤) ديوانه، ص ٤٤-٤٥ .

وجـلّـنـار بـهـيٍّ ضـرامُـه يتـوقّـد (١)
٢٦٢/ بدا لنا في غصونٍ خُضْرٍ من الريّ مُيَّدْ
يحكي فصوصَ عقيقٍ في قبّةٍ من زبرجد

وقوله : [الكامل]

ازهد إذا الدنيا أنالَتْكَ المنى فهناكَ زهدك من فروضِ الدينِ (٢)
والزهدُ في الدّنيا إذا مارُمْتَها فأبت عليك كعفّةِ العنّينِ

وقوله : [الخفيف]

فَحَمٌ شَبَّه الغلامُ وأدنى في كوانينه حياةَ النفوسِ (٣)
كان كالأبنوس غير مجلّى فغدا وهو مذهبُ الأبنوسِ
لُقِّي النارَ في ثيابِ حدادٍ فكسته مصبّغاتِ عروسِ (٤)

ومنهم :

٢٤- أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحجّاج(٥)

فاتح باب، ومانح لباب، وماتحُ بحرٍ لا غدير ولا سحاب، ونازح فكرٍ يجيء بكلّ معنى

(١) ديوانه، ص ١١٧ .
(٢) ديوانه، ص ٩٢، وفيه : (شروط) بدل (فروض).
(٣) ديوانه، ص ٩٨ .
(٤) في الديوان : (مصغّرات) بدل (مصبّغات) .
(٥) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن الحجّاج، كاتب وشاعر معروف من شعراء بغداد، توفّي سنة ٣٩١ للهجرة ببلدة النّيل وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وكان له فيها إقطاع، وحُمل إلى بغداد فدُفِن عند مشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنه بناءً على وصيّته . وابن الحجاج شاعر كبير استفرغ جلّ شعره في المجون والكدية والتظّرف، وله مع هذا شعر جادّ، غير أنّنا يجب أن نقرأ شعره بعيون تنفذ إلى العمق منه، وتحاول استخلاص الأسباب التى دعته إلى ذلك المجون في ديوان يبلغ=

قريب، وبمنى أجنبيّ وما هو بغريب . فتح باب المجون ومنح منه اللّبابَ المصون، وجاء بغرائبَ ما سُبق إليها ولا لُحق فيها، وقد زوحم عليها، وكان في هذا الباب نظير امريء القيس في ذلك الباب كلٌّ منهما افترع بكراً عذراء مالها أتراب(١)، وأطلع حقيقةً لا تتوارى بحجاب، ولا تصل إليها الأيدي وهي مطمعة أطماع السراب . جعل الهَزْل كالجِّد الصريح، وكسا الباطل زخرفاً حتى كأنَّه الحقّ الصحيح، وأجاد في السُّخْف حتى استخفّ الوقور وهزَّ المعاطف بنشأة المخمور، واخترع ملحاً بها الإعجاب وما زاد على كلام الناس المتداوَل بينهم وفيه العجب العجاب .

وحكي أنَّه كانت له في حارة الزطّ دارٌ تجاورهم / ٢٣٦ / ويتأدّى بها إلى سمعه تحاوُرُهم، وكان يسمع من لغاتهم السخيفة ونزغاتهم الظريفة ما نظمه شعراً، وعلمه في بابل سحراً، وأعانه على هذا إقبالٌ منه على الخلاعة وإقبال عليه نفّق له هذه البضاعةفكانت ملوكُ بني بويه وبني حمدان(٢) فَمَن دونهم لا تقبل منه مديحاً حتى يكونَ السُّخف غزله

=عشرة مجلدات كما يقول المؤرخون، فقوله مثلاً :

عجبت من الزمان وأيّ شيء عجيب لا أراه من الزّمـــانِ
يصادرُ قوتَ جرذان عجافٍ فيجعله لأوعـــالٍ سمـــانِ

ذو دلالات سياسية واجتماعية خطيرة، ولم يتهّيأ لديوانه أن يطبع حتى الآن في حين أنَّ الشريف الرضي، وهو مَنْ هو يعمد إلى جمع مختارات من شعره ويجعلها في كتاب، ويحذو حذوه غيره من الأدباء مثل أبي القاسم الإصطرلابي، وابن نباتة وغيرهما، وكان هذا الديوان معروفاً منتشراً (أسير في الآفاق من الأمثال) على حدّ قول الثعالبي، ويرثيه الرضي بقصيدة هي من عيون شعره . إنَّ هذا كلّه محتاج إلى دراسة عميقة تقّدم حلولاً لتلك الإشكالات التى أحاطت بحياته وشعره على حدّ سواء، وذلك بالاعتماد على طبعة محققّة موثقة من الديوان تكون عماد تلك الدراسة المنتظرة . ينظر عنه : يتيمة الدهر، ٣ / ٣٥، وما بعدها، وتاريخ بغداد، ٨ / ١٤، ووفيات الأعيان، ٢ / ١٦٨، وما بعدها، والبداية والنهاية، ١١ / ٣٢٩، وشذرات الذهب، ٣ / ١٣٦، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ٢ / ٦٠، ومابعدها ، والرسالة البغدادية في مواضع كثيرة.

(١) ينظر وفيات الأعيان، ٢ / ١٦٩، ومعجم الأدباء، ٩ / ٢٠٦–٢٠٧ .

(٢) ينظر معجم الأدباء، ٩ / ٢٠٨ .

ولا يعجبها منه الجدّ إلاّ إذا كان الهَزْلُ أولّهُ، ولقد مدح بعضَهم بقصيدة لطيفة يذوب غزلها وينوب عن لَمى الشِّفاه قُبلها وعن ثغور الغيد المنظّمة مقبّلها . فلم يهشّ له الممدوح ولا جرى للبشاشة في قبولها روح، واستدعى المدحَ منه على طريقته المعهودة منه سلوكها المنضود به في ترائب اللّهو سلوكها، فلمّا أتى بها على منهجه قُبِلَتْ وكُثِّرت وما قُلِّلَتْ، فكان بعد هذا مقبلاً على شأنه في هذا الأسلوب قائلاً منه ما يأخذ بمجامع القلوب، على أنَّ المُجْمَعَ عليه أنّه كان على طريقٍ حميدةٍ من العفاف وسبيلٍ ما طار به قزعةً مع الخِفاف، وإنَّما كان يقول هذا تظرّفا يهصر جنّاته الألفاف وتلطّفاً لا يطرأ على ورقاته الجفاف(١) .

وقد قال عند موته لابنته، وقد هببَّ الهواءُ ثوبه عن سوءته : يا بنيّة غطّي سوءةً ما عصتِ اللّهَ قط . وكان مقبوضاً حتى غطّته فانبسط لكنّه كان رافضياً لا يسلم منه مذهبه، ولا يُعلم منه في طُرزُ الشعر ما ساء به مذهبه، وقد قيل إنّه رُئي في النوم بعد موته فقيل له : ما فعل اللهُ بك ؟ فقال : [من الرجز]

أفسدَ حُسْنُ مذهبي ... في الشعر سوءَ مذهبي
وحَمْليَ الجِدَّ على ... ظهرِ حصانِ اللَّعِبِ
لم يَرْضَ مولاي على ... سبيّ لأصحابِ النّبي

فلم ينكر أديب من أهل عصره أنَّها شعره، وشبيهة بشعره(٢) .

٢٦٤ وقد نُقِل أنَّه أوصى أن / يُدفن عند رِجْلَيْ موسى بن جعفر عليهما السلام،

(١) ينظر الامتاع والمؤانسة، ١ /١٣٧، مقابلة ابن الحجاج مع ذي الكفايتين إذ يقول الثاني له : (لقد كنتُ أفلي ديوانك فأتمنى لقاءك وأقول : مَنْ صاحب هذا الكلام أطيشُ طائش وأخفّ خفيف ... حتى شاهدتك فتهالكت على وقارك، وسكون أطرافك، وسكوت لفظك، وتناسب حركاتك، وفرط حيائك، وناضر ماء وجهك ... وإنكّ لمن عجائب خلق الله) . وهذا ينضوي تحت ما قلناه سابقاً .

(٢) ينظر وفيات الأعيان، ٢ / ١٧١، ومعاهد التنصيص، ٣ / ٢٠٠، وفيه : (قال هبة الله بن الدباس : أنشدنا ابن الخازن هذه الأبيات بمحضر جماعة من أهل الأدب، فقالوا : والله إنّها لنَفَس ابن حجاج، وكتبوها عنه) .

ويكتب على قبره : [وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد][(١)].

وقال الثعالبي[(٢)]، وقد أرخى العنانَ فيما اختار له على اختلاف الأوزان ممّا زان وخفّ على الأذهان، وقد ثقل في الميزان : ومحاسن ابن الحجاج لا تنتهي حتى يُنتهى عنها .

ونحن الآن نذكر جوهره، ومِن أبدعِ ما أثبته مَنْ سَطَرَه . قوله : [الخفيف]

جبلٌ كنتُ في ذراه فزلَّتْ ... من ذراه برجليَ الصَّفراءُ
معرض كيف دار درت بوجهي ... فهو شمسٌ وعبده حرباءُ

وقوله : [الخفيف]

لا تسلني عن شرح حالي فإنّي ... كالخرا الرَّطبِ فوق رأس الماءِ[(٣)]
رجلٌ فارغ المعا فارع الجوفِ ... من الجوعِ ضامرُ الأحشاءِ
فأنا اليوم من ملائكة الدو ... لةِ أحيا وحدي بغيرِ غذاءِ

منها :

تشتكي خيله الوجى من سرى الـ ... ليلِ إلى كلّ غارةٍ شعواءِ
فإذا ماأراحها ركض الخوف ... بها في خواطر الأعداءِ

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ريحٍ يوم الدواء دبورٍ ... وسوست في عصاعصِ الأغبياءِ[(٤)]
قدَّروها فُسا وقد كمن الـ ... جعس في مهبّ ذاك الفساءِ

---

(١) الكهف، ١٨ .
(٢) يتيمة الدهر، ٣/١١٦ .
(٣) يتيمة الدهر، ٣/٦٦، الثالث فقط .
(٤) يتيمة الدهر، ٣/٤٠، ومعاهد التنصيص، ٣/١٩٣ .

فـإذا الفـرشُ في خليج سُـلاحٍ ذائبٍ في قـوامِ جـسـم المـاءِ
فـاتّـق الـلهَ أن يـغـرّك ريـحٌ عـصـفـت في جـوانبِ الأحـشـاءِ

وقوله : [البسيط]

فـديتُ مَنْ أبصَـرتْني شبتُ مكتـهـلاً فـأمـعنت باسـتـهـا من لحـيـتي هربا
٢٦٥ / يصبو خراها إلى عثنونِ عاشقها كـأنّ بين خـراها واللّحى نسـبـا
كـأنَّ مـبـعـرَها في أصل شـعـرتهـا بَثْقٌ أعـدّوا عليـه الشـوكَ والحطبـا
تُصِمّ إن ضـرطت أذنُ الرقـيـب فـلا عـدمت فـرقـعـة استٍ تُطرش الرقـبـا
ومدمجٍ ذي خِصى كالضرع محتقباً مـا مُصّ مـذ نحـوِ شـهـرين ولا حُلبـا
كـأنَّه ثعلبٌ في الكرم يطفـر مـا بين العناقـيـد حـتى يخـرطَ العنبـا
تشكّكت باسـتـهـا فيـه أمنْ خـشبٍ قـد صـار أم هو شيء يشـبـه الخـشـبـا
كـأنَّه سـاجـةٌ لو شُـرِّحَت جُـعِلَتْ لبـعض أبواب أحـجـار النسـا عـتـبـا
وأنشـدت بعـدما جسّـته فـقـحتُـها فـمـا رأتْ ثَمَّ لا لحـمـاً ولا عَـصَـبـا
أمـسى يواثبني في استي فـأدّبني أبعـد خـمـسين منّي تبـتـغي الأدبا

منها في الخمر :

حـمـراء يمسي بناني وهي فـوق يدي منها بمثل شعاع الشمس مختضبا[1]
وأربَـحُ النـاسِ عـندي في تجـارتـه مَـحـصِّلٌ يشـتـري بالفـضـة الذّهَبـا

وقوله : [الطويل]

فـمن غـادةٍ ملتـفّة الخـصر شـحـمُـها نـديفٌ على أردافـهـا والحـوالبِ
ومن أمـردٍ تنزو الفـيـاش على استـه إذا كظّهـا الإنعـاظُ نزوَ الجنادبِ

(١) يتيمة الدهر، ٣ / ٧٥ .

وقوله : [المنسرح]

كــأنَّ شــفــريه عندمــا هدلا شــدقُ بعــيــر مُــهنأٍ جَــرِبِ
كــأنَّ ناســورَ بابِ مــبــعــرها عنقــود كــرمٍ مــزّيتِ العنبِ
كـأنّمـا الأيرُ فـوق عـصـعـصـهـا راكبُ جـمّـارةٍ على قَـتَبِ

٢٦٦/ ومنه قوله : [الخفيف]

خـضـبتْ رأسَـهـا ووجَّـهتْ بسـوءٍ فَـهـا فكانت جـوابي
وعلى رأسـهـا ولا تصب الخصّ رداً حـائـلُ بلون التـراب
فـتـوهّمتُ رأسَـهـا من بعـيـد قـفـصـاً فـيـه طائرٌ عنّابي

وقوله : [الطويل]

وكـان ولائي قـبله مـثل قـبـضـةٍ من الريح في منقـار عنقـاء مـغـربِ

وقوله : [مخلع البسيط]

وَصَـيْـد زبّي لكسّ سـتّي لـيـس بـنـابِ ولا بمـخـلـبْ
بخـصـيـةٍ جلدُها مـدلّى وفـيـشـةٍ رأسُـهـا مـدبّبْ
أحـسنُ من صـيـد ألفِ كلبٍ فـي كـلّ يـومٍ لألـف أرنـبْ
صـبـيّـةٌ بظرها بجنبي يبـيـت مـثل الصـبي المحـصَّبْ
مـفـعـول باب اسـتـهـا يأير الـ فـاعل فـوق الفـراش ينصبْ

ومنه قوله : [المتقارب]

وأيَّةُ دارٍ تَيَـمَّـمْـتُـهـا تيـمّم بوابهـا حـجـبـتي [١]
فـإن أنا زاحـمت حـتى أمـوت دخلت وقـد خـرجت مـهـجـتي

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٦٤-٦٥ .

فـيـدفـعني الناسُ بعـد الوصـو ... لِ إليـهم وقـد فـتـرتْ همّـتي
وإن قـدَّمـوا خـيلهَم للركـو ... بِ خـرجت فـقُـدِّمت لي ركـبـتي
ولا لي غُـلامٌ فـأدعـو به ... سـوى مَنْ أبوه أخـو عـمـتي
وكنتُ برأسٍ كظهـر الغـداف ... فـقـد صرتُ أقـرع من فـيـشـتي

ومنه قوله : [الخفيف]

٢٦٧ / نـطق الموتُ بك يـدعـو ... ك وأنصـارك الحـضـور سكوتُ
لـيس مـلـك يـزيلـه الموت مـلـكاً ... إنّمـا الملك ملك مَنْ لا يموتُ

ومنه قوله : [السريع]

رأيتُـهـا وهي على سطحـهـا ... قـاعـدةً في جـانب السطحِ
فـقلتُ بالمزحِ وفي طبـعِـهـا ... فـدَيتُـهـا صـبـرٌ على المزحِ
أشـعـرةٌ في السطح أم هذه ... لحـيـة فـرعـون على الصَّـرْحِ
فـتـى لـه يـومَ الـوغـى رايـةٌ ... قـد قَـسَّت الأعـداءَ بالقَـرْحِ
قـد كـتبَ الإقـبـالُ في رأسِـهـا ... أبشـر بنصـر الله والفـتـحِ
يـجلـو دُجـى الخطبِ بـوجـهٍ لـه ... يـشـرق فـيـه كـوكبُ الصّـبحِ
يـا مَنْ إذا أجـرى إلى غـايـةٍ ... فـات إليـهـا سـرعـةَ اللّمْحِ

ومنه قوله : [المتقارب]

أتَـتْكَ الوزارةُ تـسـعى إليـك ... بوجـهٍ عليـه دليلُ النجـاحِ
وقـد زاحـمـوكَ فـمـا زُعـزعَتْ ... مـنـاكـبُ رضـوى بمرّ الرياحِ
فـكـم ثَـمَّ مـن رأسِ ذي لـوثـةٍ ... قـد اعـتـدل اليـوم بعـد الطمـاحِ
وشـعـريَ لا بدَّ من سـخـفِـه ... ولا بدَّ للدار من مـسـتـراحِ

وقوله : [السريع]

خـــدُّكَ نســـرينٌ وتفـــاحُ والآسُ في صـــدغِك قـــدّاحُ
وشـــعـــرُك الليل ولكن لنا في الليلِ من وجهكَ مصباحُ
يا ظالماً قلبي إلى جـــوره يحنّ مشـــتـــاقاً ويرتاحُ

٢٦٨/ منها :

أَفْسَدتَني بعد صلاحي فهل يرجى لإفســـادكَ إصلاحُ
فـتى له جـودٌ عـمـيم الندى حـواله في الأرض سـيّاحُ
نمسي كـمـا تصبحُ في خيره مـا دام إمســـاءٌ وإصباحُ
يُحْيي ويُنتاش بإحســـانه وبأسُـــه يردي ويجتـــاحُ
إن وَعَـدَ الوعـدَ فـإنجازُه لقـفلِ باب الوعـدِ مفتاحُ
إنَّ المواعيد شخوصٌ لها مكارمُ الأفعـــالِ أرواحُ

وقوله في نخاس اشترى له جارية ووعده بالربح فيها وكتب عهدتها باسم طلحة غلام النّحاس : [السريع]

قل لأبي الفـتح الذي لم تزل أخلاقه طيّبةً سَمْحه
ابتعتَ لي جاريةً ما اسمها فرحة لكنّ اسمَها قرحه
وقلت لي تربح في بيعها غداً فقد أربحتني سَلْحه
وكيف يُرجى الربحُ في عُهدةٍ تُكْتَب هذا ما اشترى طلحه
هيهات أن تخرج فروّجة من بيضةٍ فاسدةِ المحّه
فقل لمن يبتاعها إنّها فارهةٌ جيدةُ الفقحةْ
فَسيحة السُّرْمِ ففي نيكها الأست عند الفقها فسحه
عرِّس بها الليلةَ واجعلْ غِدا ذقنِك في باب استها صُبْحه

وقوله : [السريع]

يا أيّهـــا الأســـتـــاذ يـا مَنْ له ... خـــلائقٌ بالحُـــسْنِ ممدوحـــه
استُ بن حـجّـاج على ضـعـفـهـا ... بـذقـنِ مـن يشـنـاك مـنـكـوحـه
٢٦٩/ قـد وقع الصُّلحُ الذي لم يكن ... عنه لكم في الرأي مندوحـه
لـكـنّـه صـلـحٌ بـسـينٍ عـلـى ... عنفـقـتي والسين مـفـتـوحـه

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

مـــريضـــةُ المقلتين لكن ... عينُ استـهـا صُلبـةٌ صـحـيـحـه
وذات بـعـلٍ جـــوارح استـــي ... من خـوف عـشنونه جـريحـه
مـــولاي هذي أبيـــاتُ شـــيخٍ ... في مـدحكم جـيّـدِ القـريحـه
جـاءتك من حـضـرةِ الأمـاني ... ممدودة الكفّ مـسـتـمـيـحـه
فـانـزل على حكمـهـا وإلاّ ... صـرنا جـمـيـعـاً بهـا فـضـيـحـه

ومنه قوله : [المتقارب]

فـفي طبع أشـعـاره رقّـةٌ ... فـخـاطرُه أبداً يسلحُ
وكم قـد جـرى في مـدى مـذهبي ... أناسٌ فـأكـدوا ومـا أفلحـوا
رأوا غـايةً دونهـا مـخـرجٌ ... على حـافَـتَيْ بئـره يطفحُ
فـعـادوا وقـد جـشّـمـوا خطّةً ... عنافِـقُـهم تحـتَـهـا تدلحُ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

جـــاءتـك مـن تـعـب الـ ... تكلّفِ والتـعـسّفِ مـسـتـريحـه
مـــدحْ إذا أنشـــدتُـه ... اسـتـخـفـفتَ في الإنشـادِ روحَـه
حـلـوٌ وبعض الشـعـر في الـ ... إنشـادِ تـعـلـوه مـلـوحـه

وقوله : [الخفيف]

ولهـا شـعـرةٌ ولا زَبَدُ البـحـر بيـا ... ضـاً وعـصـعصٌ كـالمداد
وحـرٍ أشـمطُ العـذارين ألحى ... فـيـه سَـمْتُ النسـاك والعـبّـاد
٢٧٠/ عـرّفـيني أمَّ الدواهي مـتى ... كـانت سيـوف الخِصى بلا أغـمـاد

ومنه قوله : [البسيط]

يابانيَ المجـدِ لمّا انهّـد مـعظمُـه ... وراعيَ الجـودِ لمّا أُهمل الجـودُ
إن يحسدوكَ على فضلٍ خُصصتَ به ... فكلّ منفـردٍ بالفـضل محـسـودُ
فَـتَـحتَ ثغـرَ المعـالي وهو ممتنعٌ ... صـعبٌ وبابَ الأيادي وهو مسـدودُ
مكارمٌ لكَ قـبل اليـومِ شـيّـدها ... أجـدادُك الغُـرّ أو آباؤكَ الصِّـيـدُ
فـتى ينوب عن البـيض الرقـاق إذا ... حَلّت حُـبـاها إلى الموتِ الصناديدُ
رأيٌ له مُـحْـصَـدٌ زرعُ النفـوسِ به ... في الحرب لا بسيوف الهندِ محصودُ

منها في ذكر الخمر :

من بنتِ كَرْمٍ إذا استجليتَها خجلتْ ... فـبـان في وجـهِ بنتِ الكرم توريدُ
مُـرٌّ لي بها وبصوتٍ من مـهـفـهـفـةٍ ... لهـا قـوامٌ كـغـصنِ البـانِ مـقـدودُ
رَوْدُ الشـبـابِ فـإنّ الشـيخ يعـجـبُـه ... من الغـواني الفـتـاةُ الطفلةُ الرودُ
بنت العناقيـد في فـيـها وقـد سَدَلَتْ ... جـعـداً على رأسِـهـا منه عناقـيـدُ

وقوله : [المنسرح]

فـرعـاءُ من رأسِـهـا و أسـفلِهـا ... تسـحبُ شـعـراً حـبـالُه مَـسَـدُ
تجنبّتُ سُـرمَـهَـا الفـيّـاش فـمـا ... يدقّ في كـوّة اسـتـهـا وتـدُ
ومنعظ فـوق سطح بيـضـتـه ... بالـليـل أير كـأنّـه جُـرذُ
إذا تمطّى على الحـشـا انقلبتْ ... بشـغـلهـا فى الحناجـرِ المِعَـدُ

تحـــــبلُ مَنْ أدخلتُـــــه منه بـه   ســـــــراً وفي وقت سَلِّه تلدُ
٢٧١ / حصنُه جوفُ بيتِه عَسَسٌ   يصفع فيـه الحّراس مَنْ وجدوا
فبـــات تحت اللحـــافِ يجلدُها   من فَــزَعِ الصَّــفْعِ وهو يرتعـدُ

وقوله : [السريع]

وقـــال والوردةُ في كـــفِّــه   مَعْ قـــدحٍ أذكى من النَّدِ(١)
اشربْ هنيئـاً لكَ ياعـا شـقي   ريقيَ من كـــفّي على خـــدّي

ومنه قوله : [المنسرح]

دَعْ عنكَ ذكر القتـالِ كيف جرى   ومنهلُ القتلِ فيـه موروُدُ
والناس صـرعى على رؤوسِـهـمُ   ســرادقٌ للســيوفِ ممدودُ

ومنه قوله : [الخفيف]

إنَّ هذا الزمـان كـان بصـيـراً   صيـر قّسيـاً مـهـذّباً للنقـودِ
ثمّ شـاخ الدهرُ الذي يحـبـو   بين عـــادٍ وتبّعٍ وثمـــودِ
واستـمّـر العمى بعـينيـه حتى   أبدل الفـضَّـةَ النّقـا بالحـديدِ
فلهـــذا ســادَ القــرودُ وصـرنا   نحن أذناب بعض تلك القــرودِ

وقوله يعزّي أخاه عن بنت ماتت له : [الطويل]

وما الميتُ فافهم عن أخيكَ إذا مضى   سـوى غـائبٍ عن أهله نازحِ المدى
فـإن هو لم يُلمِمْ بنا اليـوم قـادمـاً   قـدِمنا عليـه نحن في دارِه غـدا

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٧٩، ووفيات الأعيان، ٢/١٧٠، ومعاهد التنصيص، ٣/١٩٩ .

زبّاء زَرعُ استـهـا يُسقى بداليـةٍ وبـظـرُها واقـفٌ فـي الـزرعِ نـاطـورُ
كـأنَّ مـبـعـرَها في حَلْق فـيـشلتي طوقٌ على عُنُق كـالدنّ مـزرورُ
لهـا حـرٌ أشـمطٌ قـد شـابَ مـفـرقُـه عليـه بظرٌ طويلٌ فـيـه تدويرُ
٢٧٢/ كـأنَّه شـاغرٌ قـد جاء من حلبٍ شـيخٌ على رأسـه المحلوق طرطور[1]
واستٌ لمبـعـرها عـمقٌ بلا سَـعَـةٍ كـأنَّهـا جـبل في لحـفـه بيـرُ
تشمّ ريحَ استـهـا فـيشُ الزناة كـمـا تـشمّ رائحـة اللحمِ السنانيـرُ
على استـهـا رقـبـاءٌ يزعـقـون بهـا كـمـا يصـيح على الزرع النواطيـرُ
كـأنَّهـا وَهُمُ من حـولِهـا عَـسَلٌ تحـمـيـه من خـارج الكور الزنابيـرُ

منها:

إذا انثنتْ وغنَّتْ خلتَ قـامـتَـهـا غـصنٌ عليـه قُبيل الصّبحِ شحـرورُ
والمدحُ كـالقِـدْرِ لا تمري وإن أُكلتْ إلاّ إذا طُرِحَتْ فـيـهـا الأبازيرُ

منها:

كـأنَّه زَنْدُ مـقطوعٍ على سَـرَقٍ في زنده الأيمن المقطوع سـاجـورُ
تبـارك الله فـالدّنيـا كـمـا زعـمـوا مَنْ استـنامَ إليـهـا فـهـو مـغـرورُ
تحلو مـذاقـاً ولكـن فـوق تمرتهـا لِمَن يقـول بأكلِ التـمـر زنبـورُ

ومنه قوله: [الطويل]

فـتى فـوق رأسِ المجـد يسـحبُ ذيلَه ويوم الوغى يلقـاه وهو مـشـمِّـرُ
إذا رام يومـاً غّـرةً من عـدوِّه تأمّل قـبـل الورد من أين يصـدرُ
بقلبٍ له عـينان: عينٌ عن الهـوى تغضّ وعينٌ في العـواقبِ تنظرُ

(١) جاء في الهامش: (يعني المتنبي).

وقوله : [البسيط]

ظَبْيُ الكناسِ الذي في طرفِه حَوَرٌ أما لِورْدِ النّوى بعد النَّوى صَدَرُ
قلبي بكفِّكَ فانظر في تصفُّحِه هل نَالَ حظّك من سودائه بشرُ
الله جاد بني حمدان ما طلعتْ شمسُ وما دار في أرجائها قمرُ
قومٌ يغضون من نوِّ السِّماك إذا جادوا ويُزرون بالشّعرى إذا افتخروا
٢٧٣ / بدورُ تِمٍّ منيراتٌ إذا جلسوا وأُسْدُ غابٍ هصوراتٍ إذا [نفروا](١)
لم يَبْقَ فيهم لمغترٍّ بهم طمعٌ إلاّ عواطفَ حلم كلّما قدروا
من كلِّ أغلبَ ما في جأشه خَوَرْ تحت العجاج ولا في باعه قِصَرُ
إنَّ الأميرَ الذي أضحتْ شمائلَه في الناسِ فاعلةً ما يفعلُ المطرُ
أنحى على طِخْيةِ الأحداثِ فانكشفتْ كالليلِ جَلّي دُجى ظلمائه السَّحَرُ
بهمَّة يشملُ الدنيا تيقظها فليس يعجزها بدوٌ ولا حَضَرُ
يا ابن الذين تقصَّوا في العُلى أمداً ما فوق غايتِه للنَّجمِ مفتخَرُ
رعيت سربَ حماه وهو مخترمٌ واغتلت كيدَ عِداه وهو معتكرُ
مضرّماً نارَ هذا وهي خامدةٌ ومطفئاً نارَ هذي وهي تستعرُ
مُلْقٍ على فلواتِ الأرضِ كلكلَه في ظلِّ أغلبَ ما في رأيه غَرَرُ
تنيرُ تحت عجاجِ النّقعِ غرّتُه كما ينير وراءَ الهالةِ القمرُ

وقوله في وصف شعره : [مخلع البسيط]

نسيمُه منتن المعاني كأنّني قُلْتُه بجحري(٢)
شعرٌ يفيضُ الكنيف فيه من جانبيْ خاطري وفكري

---

(١) في الأصل : (انفردوا) ولا تستقيم بها القافية، واجتهدنا فيما أثبتناه .

(٢) يتيمة الدهر، ٣ / ٣٧، ومعجم الأدباء، ٩ / ٢٠٩ .

لوجَّد شعري رأيتَ فيه ... كواكبَ الليل وهي تسري

وقوله : [المنسرح]

يوم رأينا الراياتِ قد وَرَدَتْ ... بالنَّصرِ بيضاً وأُصدرتْ حُمرَا

والخيلُ مثلُ السفين يسبح في ... الدَمَا شهباً وتنكفي شقرا

وقوله : [مجزوء الرجز]

من الجِنانِ ريقُها ... وسرمها من سَقَرِ[(١)]

٢٧٤/ لها حِرٌ كأنَّه ... وجهُ غلامٍ خَزَري

وشِعرةٌ أطرافُها ... شبه رؤوسِ الإبَرِ

وهذه قصيدةُ ... قد سال فيها قَذَري

تبيع في سوق الخرا ... شواربـاً وتشتري

وقوله : [مخلع البسيط]

مع قَينةٍ لا تريد غيري ... فهي تجيني بغير حذْرِ

أيري مَعْ أنَّه طويلُ ... أقصرُ من بظرها بشبرِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

قد كنت قبل اليوم تطـ ... لُبني وتستدعي حضوري[(٢)]

وأرى الجفا بعد الوقا ... مثلَ الفَسا بعد البخورِ

ومنه قوله يصف فرسه : [مخلع البسيط]

يئنّ طول النهارِ تحتي ... أنينَ شيخٍ به زحيرُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٨٤ .

(٢) يتيمة الدهر، ٣/ ٤١ .

مـــا فـــيـــه روحٌ ســـوى ضـــراطٍ تجـــفـلُ من صـــوتـه الحـــمـــيـــرُ

وقوله : [الكامل]

يا صــاحــبيَّ اســتــيــقظا من رقــدةٍ ترزي على عـقلِ اللبـيبِ الأكـيسِ (١)
هـذي المجــرّةُ والنجــومُ كــأنَّهــا نـهـــرُ تدفّق في حـــديقـــة نرجسِ
وأرى الصَّـبـا قـد غلّسَتْ بنسـيـمـهـا فـعـــلامَ شـرب الراح غـيــر مـغلَّسِ
قـومـا اسـقـيـاني قـهـوةً رومـيـةً من عـهـد قـيـصـرَ دنُّهـا لم يُمْـسَسِ
صـرفـاً تضـيـفُ إذا تسلّطَ حكمُـهـا مـوتَ العـقـولِ إلى حـيـاةِ الأنفسِ

ومنه قوله : [السريع]

باتت كـأنَّ الفـيشَ في رحـمـهـا جـــمـــاجمٌ في قَـــعْـــرِ ناووسِ
كـأنَّ أيري فـوق عظم اسـتِـهـا لُـتَّ على جـــانـبِ قـــربوسِ

٢٧٥/ وقوله : [المنسرح]

مـن كلّ طـنطـكاه زوجـــتُــــه تنجـــر حـــتى تصـبح بالقـــوس
قـد خـرَّقَ النيكُ سُـرمـهـا فـغـدتْ مـــثل قـــمـــيصٍ بلا تخـــاريسِ

وقوله : [البسيط]

وقــــائـلٍ كـم تـنـيـكُ قـلـت لـه لـيـس بِنَـيْـكِ الحـــــرامِ مـن بـاسِ
خـصـايَ قـوسِ وشـعـرتي وتري والسـهـمُ أيريَ والسُّـرْمُ برجـاسي

ومنه قوله : [الوافر]

أبـا يـعـلـى وأنـت فـــتى تحـبّ الـ ـمـديحَ فـدونكَ المدحَ الرخـيـصـا

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٧٦، ووفيات الأعيان، ٢/١٦٩، وشذرات الذهب، ٣/١٣٦ .

بِراحٍ كالعقيقِ صفاءَ لونٍ فلو جمدت خرطناها فصوصا

وقوله : [مخلع البسيط]

فديتُ مَنْ في استِها لعوقٌ يشفي به المدنفُ المريضُ
لها حرٌ مدنفٌ عليلٌ مُلَكْلَكٌ ما به نهوضُ
من اختلافِ السفادِ صارتْ تضرط منه ولا تحيضُ
فهو وفي ذاكَ خيرةٌ لي تذرقُ مائي ولا تبيضُ
عندي لَعَمر أنَّ تحت سرمي قافيةً مالها مغيضُ
كتمتُها عامداً ولكن أظنّها سوف تستفيضُ

ومنه قوله : [المنسرح]

فيا أبا الأزهرِ الذي ارتعدتْ من خَوْفِ إشخاصيه مضاريطي
وحقِّ مغساةِ كلِّ مدخلةٍ تحشرُ يومَ المعادَ مَعْ لوطي
لها شِباكٌ من شعرِ شعرتها فيها أيورٌ مثلَ الشبابيطِ
تُناك في سرمها وفي حرِها فعامَ عفصٍ وعامَ بلّوطِ

وقوله : [السريع]

طبيبكم إن لم يَصُنْ نفسَه خريتُ في لحيةِ بقراطِ
٢٧٦/ إلى متى يبعث عثنونُه بعارم الفقحةِ ضرّاطِ
لو عصفتْ في الري ريحُ استِه تقطعَ الغزلُ بدمياطِ

ومنه قوله : [الخفيف]

هل لما فاتَ عهدُه من رجوعِ أم لعينيَّ حيلةٌ في الهجوعِ
بأبي مَنْ أزورها كلَّ يومين حذاراً من كثرةِ التّشييعِ

إنَّ لي في جمـاعـهـا ألفَ واشٍ [ ] في نيكها بالجميع[1]
غادةٌ وجهُها بديعٌ فموتي في هواها إن متُّ غيرَ بديع
ذات خَصْرٍ كالدِّعص ريّاً وشبعاً وبردفٍ طعامُه من ضريع
وبسُرمٍ كمثل حاشيةِ البرد صفيقٍ صنيع
قد لبسناه بالأيورِ خليعاً ولبسناه وهو غير خليع
فوجدناه غيرَ رثٍّ الحواشي مثل قبّ الغلالةِ المرقوع

ومنه قوله : [الخفيف]

جودهُ كالطبيبِ فينا يداوي سوء أحوالنا بحسنِ الصَّنيع
فهو كالموميا إذا انكسر العظم ومثل الدرياقِ للملسوع

وقوله : [مجزوء الكامل]

استٌ يصكّ ضراطَها تحت اللحافِ مسامعي
استٌ إذا قلّبتَها بالليل فوق مضاجعي
وقعدتُ أجرف في الفرا شِ خلوقها بأصابعي
غَلَّفْتُ لحيةَ عاذلي منها بأصفرَ فاقع

وقوله : [السريع]

وفقحةٌ في الفرش نهّافةٌ واسعةُ الحلقِ لها بَعْبَعه
٢٧٧ / يخاف أن يجتاز أيري بها إلاّ إذا كان خُصاه مَعَهْ

ومنه قوله : [المنسرح]

للّهِ درُّ الأستاذ من مَلكٍ في دَوْسِ خدّي بنعله شرفي

(١) ما بين المعقوفين كلمتان لم أتمكّن من قراءتهما .

فتى إذا متُّ قبلَه فعلى   خدمتِه لا على البقا أسفي
ينصفُ في حكمِه رعيّتَه   وماله منه غيرِ منتصفِ
يبتغي بالمديح نائله   كالرطب الغضّ بِيعَ بالحَشَفِ

ومنه قوله : [المجتث]

يا حاملَ الدقن تسبي   حسناً وتفتنُ طرفا
واصِلْ بدقنِك سرمي   ما مثل ذا الدقن تجفى

وقوله : [السريع]

فديتُ ستّاً لي معشوقةً   يقصر عن وجدي بها وصفي
تنامُ في البئرِ على ظهرها   وبظرُها يحتكّ بالسَّقْفِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

وجدتُها هرّةً عجوزاً   معدومةَ الضّيقِ والنشافه
ذات حرٍ للسعاةِ فيه   مع بُعد غاياتهم مسافه
ألحى على عارضيه شيبْ   في غاية الحسنِ والكثافه
لو كان مع دقنه خطيباً   ولّيتُه جامعَ الرصافه

وقوله : [المتقارب]

أيا ملكاً لم يزل قلبُه   على مَنْ يلوذُ به ينعطفْ
يريدون صرفيَ عن حسبتي   فكيف وأحمقُ لا ينصرفْ

ومنه قوله : [الوافر]

فديتُ أبا عليٍّ من هلالٍ   أغضُّ إذا نظرتُ إليه طَرْفي
٢٧٨/ أقول وقد سمعتُ الشمسَ يوماً   تماري فيه : يا خرقاء كُفّي

أأنتِ تنازعين أبا عليٍّ   محاسن قطُّ لم تُدركْ بوصفِ
فغطَّتْ وجهَها بالغيمِ منّي   محاجرةً ولم تنطقْ بحرفِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

أذكرني البرقُ إذ تألَّقْ   عهد است من يذكر الموفّقْ
مشرقةٌ ردفُها منيفٌ   كأنّه في العلوِّ جَوْسَقْ
تخرا على ساقها من استٍ   كأنّه بربخٌ معلَّقْ
فليس يرقا أيري إليها   في الليلِ إلاّ إذا تسلَّقْ
عُصْعُصُها أسودٌ وأيري   أبيضُ مع طوله معرَّقْ
كأنَّ شعرَ استها وأيري   غرابُ بينٍ يزقُّ لقلقْ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

فقُلْ لمولايَ وهو بحرٌ   بالعينِ والورقِ قد تدفَّقْ
الملكُ الكسرويُّ هذا الـ   متوّجُ السيّدُ المطَّوقْ
مولايَ أحْسِنِ أنعم تطّولْ   امنن تعطّفْ ارحم تصدَّقْ

ومنه قوله : [البسيط]

فارقتُ من لم أخلِّفْ بعد فرقتها   حبلَ الهوى عندها رثًّا ولا خَلَقَا
ومَنْ شكوتُ وقد ودَّعتُها كمدي   فقال دمعي على خدّي لها صَدَقَا
نامي هنيئاً لعينيك الرقادُ فما   أمسيتُ أعرفُ إلاّ الهمَّ والأرقا
وإن أردتِ حياتي فامسكي رمقي   إن كان بعدَك شيءٌ يُمسكُ الرَّمقا

٢٧٩ / ومنه قوله : [السريع]

لو وَاصَلَتْني نكتُها في استها   بلحيتي من شدّةِ العشقِ

أُدخلُ رأسي وأرى ســـــرمــــــهــــا   قـــــد دار مـــــثـل الطوقِ في حلقي
وكلّمــــا ســــال طحينُ اسـتـِـهـــا   دهـنـتُ فـي الـلـيـلِ بـه فَــــــرْقي

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

وعـــــجـــــائزٍ مـــــثلِ الحـــــصـــــا   يتـــــدحـــــرجـــــون ولا البـنـادقْ
أحـــــــراهُـم بـيـضُ الـشـــــــوا   ئـبِ والـلـحـى ســـــود الـعـنـافـقْ
فكأنَّ شـــعـــــرَ اســـتـــاهـهن الـ   بُـلق أعـــــشـــــاشُ الـعـــــقـــــاعقْ
في راسِ سنـدان اســـــتــــــهــــا   مـــــثل الخـــــســـــوفِ من المطارقْ
مـــــفـــــتـنَّـةٌ تجـــــري طبـــــيـ   عــــتـــــهـــــا علـى كـلّ الطـرائقْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

لـمَّـــا ركـــبـتُ على اســـتـــهـــا   وحـــــــدي أحـجّ بلا رفـــــــيـقِ
في شقّ مـــحـــمـلِ عـــصـــعـصٍ   لحـمٍ علـيــــه غـــشـــا دبيـــقـي
قـلـت : انـزلـي فـي ذات عـــــرق   فـــمـنـزلي ذات الـشـــقـــوقِ
لـكـنّـنـي أشـــــرفـتُ مـن حِـــــرها   عـلـى وادٍ عـــــــمـــــــيـقِ
ورأيـتُ يـســـــرةَ جـــحـــــرها   بـالـعـــــرضِ في ذاك المضـــــيقِ
شـــــوكٌ أم غـــــيـــــلانٍ فـكـدْ   تُ أعـــــــودُ مـن نـصـفِ الـطـريـقِ
وهـنـاك جـــرح تحـت مـــجــمـع شــا   ريـــانـاتِ الـعــــــــــــروقِ
تمـسـي خـــــصـــــاي بمـيـلـه   يحـــشـــوه بالـســـمنِ العـــتـيقِ

ومنه قوله : [الرمل]

يا بني حـــمـــدان مـــا جـــاراكمُ   ســـابقٌ في المجـــدِ إلاّ سُـــبـــقـــا
٢٨٠ / كلُّ مَنْ جــاد وأعطى وحـــبــا   كـــان بـالـعطف عـلـيكـم نـســـقـــا

ومنه قوله : [السريع]

فديتُ مَنْ بابُ استها نقشةٌ   سوسنةٌ في رأسِ عوّاقه
قد خَلَطتْ طاقات شعر استها   فليس للنّتف بها طاقه
لّما اجتمعنا واستها لم تزل   خدّاعةً للزبّ ملاّقه
باتت يرشّي الأير ماء الخصى   في وجه مغساها بزرّاقه

ومنه قوله : [الطويل]

أرى الشيبَ عند الغانيات مقامه   مقام الخرا بين اللّحى والعنافقِ
وكيف يروم الشيخُ كسَّ صبيّةٍ   تحنّ إلى زبّ الصبيّ المراهقِ
إذا ضرطَتْ في نهر عيس أجابها   صدى سُرمِها في الحال من درب سابقِ
إذا طرقَتْني باستها وهي عاتقٌ   حملتُ بأيري بظرها فوق عاتقي

ومنه قوله : [الخفيف]

كيف لي بالخلاصِ من شوكِ شعر اسْـ   ـتِ فتاةٍ بدّدت فيه دقيقي
وهي خَودٌ كما علمت بسرمٍ   مارئي مثله على مخلوقِ
إنَّ سلمى لا يعمل الخيط والإبـ   ـرةُ في دَرْزِ سرمِها المفتوقِ
إنَّ سلمى تمشي وتسحب أطرا   فَ حواشي بُردِ استها في الطريقِ
إنَّ سلمى مذ نمتُ عنها بأيري   بات طستُ استها بلا إبريقِ
استُ سلمى ما دبدبت قطّ إلاّ   ضَرَبَ الأيرُ خلفَها بالبوقِ

وقوله : [الخفيف]

انتهز فرصةَ الصبوح بإحضا   رِ الغواني والسلسبيلِ الرحيقِ
٢٨١ / قهوةُ لا تحلُّ إلاّ لشيخٍ   لك مثل معطّلٍ زنديقِ

لا تصّفي الرهبان رطلين منها ... إلاّ بلحيةِ الجاثليقِ

ومنه قوله : [المتقارب]

عدُوك مستحلق العارضين ... في الكتفِ مستنتَفُ العنفقه

حبستُ على دقنه فقحتي ... ونعلك في صفعه مطلقه

وزوجةٌ تشتكي في الفراش ... شدّة حمّى استها المطبقه

وبالزبّ يؤكل مخّ استها ... كما يؤكل الزبد بالملعقة

وقوله : [السريع]

وأصداغُها السّودُ في خدِّها ... كما تنُقش الفضّةُ المحرقَه

بوآبك الصانعُ عهدي به ... وعرسُه مشقوبة البوتقه

في سرمِها طستٌ لِنَفْثِ الخصى ... مدوّر في قدَرَ المبزقه

وقوله : [الخفيف]

مكّنيني من بَوْسِ يسراكِ ألفاً ... واعرفي فضلها على يمناكِ

إنَّ يُسرى يديكِ أقربُ عهداً ... وقت غسلِ الخرا بمستنجاكِ

اطرحي نفسَكِ اطرحي واخربي ... السقفَ برجليك وافتحي لي فاكِ

وخذي من أصولِ قنا المخاصي ... مع بروز الفقّاعِ والنكناكِ

تجدي للشفاءِ مثل دبيبِ الـ ... نّملِ طولَ النهارِ في مفساكِ

ومنه قوله : [السريع]

أنتَ بخيرٍ يا أبا جعفرٍ ... ما دمتَ صلب الأير نيّاكا[1]

فَنِكْ ولو أمّك واصفع ولو ... أباك إن لامَكَ في ذاكا

(١) يتيمة الدهر، ٣/٩١، ومعاهد التنصيص، ٣/١٩٠-١٩١ .

٢٨٢ / ومنه قوله : [الوافر]

ألا يا سـيـدي قـد كنتُ هالكْ بلغتُ من الحساب إلى قذالكْ
وكنتُ إلى الجحيم فَسِرْتُ عدواً فلم يفرح بقربي منه مالكْ
وردّوني إلى رضوان لهفي على ما فاتني ممّا هنالكْ
فقال وقد رأى شيبي أرقني تجنّبني فما أنا من رجالكْ
فلا في جنّتي سرمٌ لعلقٍ يحنّ به اللواط إلى قذالكْ
فَعُد في غيرِ حفظ الله عنّي إلى ماكنتَ فيه من ضلالكْ

وقوله :[مجزوء الرجز]

قالت وقد فَلَقْتُها عن أسودِ الشّعر حَلِكْ
دعِ الجدالَ والمِرا وشِلْ برِجلَيَّ ونِكْ
فقلتُ إعجاباً بها أحسنتِ لي مُتِّعتُ بكْ
أحسنتِ يا أوسعَ من فتوحِ مولانا الملكْ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

العيدُ قد جاءنا فقدِّمْ من قبل يضحي النهارُ أكلَكْ
ومَرْ بفرخ القنديل حتى يُغسلَ من زيته ويُدلَكْ
وطفِّحوه خمراً وقل لي خذ بيمين السرور رَطْلَك
فإنَّ هذا الصوابَ عندي وليس مثلي يغرّ مثلك

ومنه قوله : [السريع]

لا سيّما جارية باستها يقعدُ مثل الجمل البارِك
هذا وإن نامتْ على وجهها بالطولِ في جنح الدّجى الحالكِ

٢٨٣/ حسبتَها تحت الخصى شقَّةً ممدودةً بين يَدَيْ حائك

ومنه قوله : [المنسرح]

جاءتْ بسرمٍ يعين عصعصَها درزٌ سخيفُ التركيب محلولُ
اصف في فرد عينيه حَوَلْ والغنجُ يعتادُ أعينَ الحول
عينٌ لها في جفونِها مرضٌ يخرج مثل[ ](١) على الميلِ
واست ولا التلّ من تسنمٍّها رأي النواطير في الغرازيل
وقفتُ في سطحها فأشرف بي من نهرِ عيسىٰ على فمِ النِّيلِ
من ذاك أنّي مضيتُ أمسِ بها في السوق تمشي كمشيةِ الغولِ
فعارضَتْني في ذاك دايتُها قالت ولكن بغير تحصيلِ
ظننتُ ما لا يكون يا ابن أخي فقلت : قومي يا عمّتي بولي

ومنه قوله : [الوافر]

كفاهُم منكَ بالأهوازِ يومٌ تفصّل من مهابته العظامُ
وما لأموا وكيف يُقال فيهم وقد لا قوك أنّهمُ لئامُ
أَذَقْتَهمُ مراسَ الحربِ يوماً وفيما بعد[ ](٢) الكلامُ
إلى أن أسلموها واطمأنّوا فقد قرّتْ مضاجعهم وناموا
ألا يا أيّها الملكُ المرجّى ومَنْ يُرجى لدولتِه الدّوامُ
سموتَ إلى العراق بمقرباتٍ تمحّص من تذكرِها الشآمُ
فلم يَسْطَع عمودُ الفجر حتى خَلَتْ من أهلها تلك الخيامُ

ومنه قوله : [الوافر]

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها.

(٢) كلمة لم أتمكّن من قراءتها.

٢٨٤ / خليليَّ ازفُـفـا بنتَ الكرومِ إلى كُـفْـؤٍ لهـا نَدْبٍ كـريمِ
ولا سيما إذا هبَّتْ جَنوبٌ تؤلِّف بين أشتاتِ الغيومِ
ودمَّعَت السماءُ بما ينديّ الثرى ويبلّ أذيال النسيمِ
[كما يبكي الوصيُّ بغيرِ دمعٍ إذا استولى على مالِ اليتيمِ][1]
نعيمٌ فيه ألقاكُم بسجفي وثَمَّ لنُسألنَّ عن النعيمِ
ولكنّي أمتُّ إلى إلهي إذا برئَ الحميمُ من الحميمِ
بنبيَّ أحمدٌ واللهُ ربّي وخيرُ أئمتي عبدُ الكريمِ
إمامُ هدى له بيتٌ مشيدٌ بمكةَ بين زمزمَ والحطيمِ

ومنه قوله : [السريع]

طِرْفٌ إذا أُسرج من حرصِه يكادُ يعدو قبل أن يحزما
قال له البرقُ وقالتْ له الريحُ جميعاً وهما ما هما
أأنتَ تجري معنا قال إن بسطتُ أضحكتكما منكما
هذا ارتدادُ الطَرف قد فُتُّه إلى المدى سبقاً فمن أنتما

ومنه قوله :

عملتَ في دارِكَ فوّارةً غرَّقتْ في الأرضِ بها الأنجما[2]
فاضَ إلى نحوِ السّما ماؤها فأصبحتْ أرضُكَ تسقي السَّما

وقوله : [المنسرح]

وألفُ شيخٍ إذا مررتُ بهم يستقبلوني بألفِ عثنونِ
لهم لحىً من شيبها قرع تمغص بطني حتى تخريني

---

(١) كُتب هذا البيت في الهامش .

(٢) معجم الأدباء، ٩/ ٢٢٤-٢٢٥ .

وقوله : [الخفيف]

ليس إلاّ ماءُ الظهورِ أراه ... بالدّوالي ينصبُّ جوفَ البطونِ
بأيورٍ كأنّها من حديدٍ ... في فقاحٍ كأنّها من عجينِ

٢٨٥/ وقوله : [الخفيف]

افتحي فاكِ في الخلا وابلعيني ... وعلى شاربيْ أبيكِ اسلحيني
انصبي من أصلِ بظرِك جذعاً ... مشرفاً في العلوِّ من شلبينِ
ثمّ شيلي أيري عليه بشغريـ ... ـكِ جميعاً إلى السما فاصلبيني
أنا راضٍ ببوسةِ منكِ في الشهْـ ... ـرِ وفردٍ في الاست في كلّ حينِ

منها :

ولها استٌ بالليل يحمل سكـ ... ـانَ المخاصي في فلكِها المشحونِ
سفلُها في الشَّري والبيع يغلي ... كلّ يومٍ وليلةٍ بالزبونِ
كلّ يومٍ دَخْلُ استِها بين ... سبعين [ ] إلى تسعينِ[1]
ارتفاعاً محصَّلاً بحسابٍ ... كلَّ يومٍ قد صار كالقانونِ
بحسابٍ يعلمُ البظرُ منه ... بين شغريه نسبةَ السبعينِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

يا سادتي ما استرقّ ديني ... شيءٌ كمثلِ الحرِ السمينِ[2]
كلّما أراه يزولُ عقلي ... عنّي ويعتادني جنوني
وأشتهي أن أغوصَ فيه ... من مشطِ رجلي إلى جبيني
وكلّما شِلْتُ منه رأسي ... رُزقتُ قوماً يغوّصوني

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٢) يتيمة الدهر، ٣/ ٨٤ .

أغـيبُ شـهـراً فـلا تراني الـ عـيـونُ والناسُ يطلبـوني
حـتى إذا كـان بعـد شـهـرٍ دلّ على مـوضـعي أنيني

وقوله من أبيات : [المنسرح]

كم وقـعـةٍ لي مع مَنْ تُحـصِّلُه بين شـبـابٍ وبين مُـردانِ
تفـتحُ بابَ استـهـا المشومِ كـما أفـتح في السـوق بابَ دكـاني
٢٨٦ / أقـربه أمسِ إذ قـعـدتُ لهـا بعـقـلِ صـاحٍ وزبٍّ سكرانِ
فـأدخلتْ واحـداً صـبـرتُ له حـتى أتاني في عـقـبـه ثاني
فلو حـضـرتم عندي لهـالكم صـيـالُ فـحلٍ كـالليثِ غـيـرانِ
مـا راعني أنَّني وجـدتهُـمـا وحـدي وتحت اللّحـاف اثنان
وحقِّ رأسي لقـد صَـفَـعْـتُـهـما حـتى اسـتـغـاثت أصـولُ آذاني
لا حـاطهـا اللهُ من مناقـرةٍ في جلدها ألفُ ألفِ شـيـطانِ
وحقِّ هذي اللحى الطوالِ لقـد ضـرَّطني خـوفـهـا وخـرّاني

ومنه قوله : [الخفيف]

حـمل اللهُ كلَّ فـحلٍ فَـسَـا اليـومَ على أمّ صـاحـبِ الديوانِ
فـهـو عنديَ والكلب لا بَلْ خـرا الكلبِ إذا كـان يابسـاً سِـيَـانِ
أيّ شيء أخـشى وشِعـري مـجنّي والقـوافي نبلي وسـيـفي لسـاني

ومنه قوله :

قلتُ وافى شـعـبـانُ واللهُ يدري كـيف عـزمي يكونُ في رمـضانِ[1]
فـيـه مـا لو كـشـفـتُـه لك يا هذا رُمـسـينا في الدار بالحـيطانِ

---

(١) معجم الأدباء، ٩/ ٢١٨-٢١٩ .

ويحكم يا شيوخ أو يا كحولَ الـ ... فسقِ أو يا معاشرَ الفتيانِ
اشربوها وكلُّ إثمٍ عليكم ... إن شربتم بالرّطلِ في ميزاني
أنا إبليس فاشربوها وغنّوا ... أنت مثل الشيطانِ للإنسانِ

ومنه قوله :

لي طبعٌ كأنَّما حلَّ في الشعـ ... ـر يقرّص البنفسجَ الرّيحاني
٢٨٧ / اضربوا لي وجهَ العدوّ فإنّي ... مثل موسى الحجّامِ في الأذقانِ
وانظروا الشواربَ البيض والـ ... ـسودَ على استي تجولُ في الميدانِ

ومنه قوله : [الوافر]

عجوزٌ من وصائف قصرِ كسرى ... بسُرمٍ مثل جاعرةِ الأتانه
لها في سرمها بَعَرٌ صغارٌ ... على مقدارِ حَبّ السيسبانه
به ترمي لحى متعشّقيها ... كما يرمي الفتى بالزر بطانه
أَحَرُّ المدخلات ممرُّ سرمٍ ... سلكناه وأحسنهنّ عانه
خليليّ اتركاني من حديثٍ ... رواه لنا فلانٌ عن فلانه
وهاتا فاسقياني الخمرَ صرفاً ... وزورا حانةً من بعدِ حانه

ومنه قوله : [الوافر]

ألا هبّي بنعلكِ فاصفعينا ... ومن قبلِ الغداة بها اصبحينا
فإنَّ غداً وإنَّ اليومَ رَهْنٌ ... وبعدَ غدٍ بما لا تعلمينا
أُدير بها علينا كلّ يوم ... بمقبضها شمالاً أو يمينا
مخصَّرةً إذا ذُكرت عَمشنا ... على بُعدٍ وإن حَضَرتْ عمينا
تجوز بذي الخشونةِ في قفاه ... إذا ما ذاقها حتى يلينا

منها :

لحىً مـــثل القـــبــــاطي حين هُرَّتْ وقــــد رقّت طبـــائعنا خــــرينا
حـبلتُ من الأذى فحـملت في أسـتي النّتــوجَ إلى عنافــقِــهم جنينا
وكنتُ إذا حــــبلتُ ولدتُ أمّـــاً رقــيــقــاً في العنافقِ أو ثَخــينا

وقوله : [السريع]

إنَّ بني الحَـجـاج فـاسـتَـبْـقِـهم أيورُهـم كـــالســمكِ البُنّي
٢٨٨ / وليس مع ذا منهمُ واحــدٌ أشــفى لـديدانِ المعِـي منّي
يا صـــاحبَ الذقَنِ الذي شــانه بالجــعس من شــاني ومن فنّي
ســرمي أنا الشــيعيّ يا شــيخنا يضــرطُ في عــشنونِك السنّي

ومنه قوله : [المنسرح]

لمّا فَــسَتْ فــســوةً رأيتُ لهــا تغــيّــراً في وجــوه غلمــاني
تضــوّع الجــعسُ من روائحــهــا بين سطوحي وبين حـــيطاني
جــاريةٌ بين مُــعــينين لمن يـلوط منّا بـهــا ولـلزاني
فـفي استِ معشوقتي وفي حـرها صنوانُ نيكٍ وغــيــر صنوانِ
بئستْ كـأنّيَ من فـوقــهـا أرقٌ قــد نام بالطول فـوق دكــانِ
وبولهـا من حــمى مــثـانتــهـا كــأنّه الماءُ في حــزيرانِ
يا سـائلي اليوم كـيف عـزميَ أن أُسـقى وأسـقي بالرّطلِ ندمـاني
لو كنتُ كـسـرى لما شـربتُ غـداً مـا بين بصـرى وقـصـر سلمـاني
إلاّ بـرطلٍ إذا شـــربتُ بـه خـريتُ عـقليَ في جـوف إيواني
لو رام فــرعــونُ أن يســاويَني ضــرّطتــه في ســبـال هامـانِ

ومنه قوله : [الخفيف]

يا خليلي قد عطشتُ وفي الـ خمرة ريّ للحائمِ العطشانِ[1]
فاسقياني بين الدِّنان إلى أن ترياني كبعضِ تلك الدِّنانِ
في ليالٍ لو أنَّها دفعتني وسط ظهري وقعت في رمضانِ
كلُّ شيء قدَّمتُه لمعادي رأسُ مالٍ يفضي إلى خُسرانِ
٢٨٩/ غير حبّي أهلَ الحواميم والحشـ ـرِ وطه وسورة الرحمانِ
فَبِهم قد أمنتُ خَوْفَ معادي وبهذا الوزير صرف زماني

وقوله : [المجتث]

كُلّ تيسٍ من التيو سِ الكبار المقرننه
رقعة است أخت خا له باسم أيري معنونه
كَهْلَةٌ لحيةُ استها بغساها مدَّ خنه
كسّها قبلةُ الغيا شلِ والبظُر مئذنه

وقوله : [الهزج]

قضيبٌ جُمِّعَتْ فيه لمن يهواه ألوانُ
فخدٌّ فيه تفاحُ وصدرٌ فيه رمّانُ
وشعرٌ هو للعا شق في المجلسِ ريحانُ
فمن أبصر شخصاً قطّ يمشي وهو بستانُ
غزالٌ ناعسُ الطَّرفِ ولا بقّالَ نعسانُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/٧٦-٧٧ .

ومنه قوله : [البسيط]

تبــول من شِقّ مــهــزولٍ به عَــجِف ... وقــد تفــقّــا عليــه بظرُها سَــمِنا[1]

يرغي ويزبد شــفــراه إذا اخــتلفــا ... كــأنَّه شــدقُ مــفلوجٍ حَــسَى لبنا

وقوله : [الوافر]

أناسٌ أصــبــحــوا منَّا وأمــســوا ... بمنزلةِ السّــوادِ من العــيــونِ

تــرابــهــمُ وحــقٌ أبــي تــرابٍ ... أعــزّ عليَّ من عــيني اليــمينِ

منها :

وبــابٌ لي عــليــه كلّ يــومٍ ... حــروبٌ بين أصــحــابِ الديونِ

يغــيظوني فــأشــتــمــهم وأربي ... عليــهم في المقــالِ فــيلعنوني

وأدعــوهم إلى القــاضي عــســاهم ... إذا وقع الجــحــود يحلِّفــوني

٢٩٠ / وأضْـيَعُ ما يكون الدَّينُ عندي ... إذا عــزم الغــريمُ على يميني

وقوله من أبيات : [المنسرح]

وكــلّمــا رمتُ أن أقــابلَه ... على تماديه في تعــدّيه

جــاءتْ على غــفلةٍ مــحــاسنُه ... تســألني الصَّــفْحَ عن مــســاويه

وقوله : [مخلع البسيط]

يا ربِّي يا عــالم الخــفــايا ... قــد شفَّ قلبي هوى الصــبــايا

يعــجــبني أن أبوسَ حــتى ... تخــرجَ روحي على الثنايا

وأشــتــهي أن أدبَّ حــتى ... أندسَّ مــعــهم جــوف الزوايا

شــهــوةُ شــيخٍ زيف إليــه ... في السّــخفِ يســترحلُ المطايا

---

(١) يتيمة الدهر، ٣/ ٨٥ .

قـد نَبَـضَتْ رأسَـه الليـالي وسـوَّدتْ وجـهَـه الخطايا

منها :

يـا مـلـكاً جـودُه المرجَّى بُـثَّ يـوم الـندَّى الـعـطـايـا
الصـومُ يحـتـاج فـيـه مـثلي إلى السكـابيـج والـقـلايا
والخـبـزُ رغـفـانُه صـحـاحٌ تـلمعُ بيـضـاً مـثـل المرايا
فـأشـبـعـوني لحـمـاً وخـبـزاً وجـرّعـوني سُمَّ المنـايـا

ومنهم :

٢٥- القاضي أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي الهروي(١)

هو(٢) في الصناعتين كما تَماثَلَ الوَشْيان، وكما تقابل في الحُسْنِ شيئان، وَشْي البرود ووشى الخدود، والنّيران في الفلك تلاقيا وأعطيا حركةً واحدةً فتراقيا. نَثَر فَطَوتِ المجرّةُ مُلاءتها ضنَّاً بما أفادها، وظنّاً حقّق لها أنَّه زانها بما زادها، وترك كلَّ غادةٍ لا تحبّ من العقود إلاّ ما انحلَّ ٢٩١ / ليُلتقط، وكلّ طرفٍ يجود بدمعه طمعاً أنَّه يشابه منه ما فرط، وكلَّ زهرٍ

(١) القاضي أبو أحمد الأزدي الهروي من كبار شعراء خراسان، وعلمائهم، وصفه الباخرزي بأنّه (أفضل مَنْ بخراسان على الإطلاق، وأطبعهم بالاتفاق)، ويقول ياقوت إنَّه شاعر مجيد كثير الفضائل، حسن الشمائل تفّقه ببغداد على أبي حامد الإسفراييني، وامتدح القادر بالله، التقى به الثعالبي وأثنى عليه، وتوثّقت علاقته به، وهو ناثر أيضاً، وفي تتمّة اليتيمة فصول وفِقر من منثور كلامه، وعمّر طويلاً حتى (بلغ أرذل العمر) على حدّ قول الباخرزي، توفي سنة ٤٤٠ للهجرة. ينظر عنه: يتيمة الدهر، ٤ / ٣٩٩، وما بعدها ودمية القصر، ٢ / ١٥٣، وما بعدها، وخريدة القصر / فضلاء أهل خراسان وهراة، ٢ / ٥٦، ومعجم الأدباء ١٩ / ١٩١، وما بعدها، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ٢ / ١٢٢، ويقول: (جمع الميداني رسائل أبي منصور الهروي بعنوان: منية الراضي برسائل القاضي).

(٢) من المفيد أن نشير هنا إلى أنَّ المؤلف يعتمد في هذه الترجمة على فقرات من نثر القاضي الهروي نفسه. تنظر تتمة اليتيمة، ص ٢٣٤.

يفتح عيونَه وجهَ النهار ثمّ يغضي حياءً كلَّما انبسط، ونظم فاهتزّت أنابيبُ الرماحِ تيها واستقامتِ السهامُ لما كان اطراده له شبيها .

وقد أتينا مــن شعره بِخَيَلانٍ وَجْنـات، ووِلْدان جَنّات، وخيال يردّ عليك مـن عصره ما فات .

من ذلك قوله : [البسيط]

خشفٌ من التُّركِ مثلُ البدرِ طلعتُه ... يحوز ضدّين من ليلٍ وإصباحِ [1]

كأنَّ عينيه والتفتيرُ غَنْجُهما ... آثارُ ظفرٍ بدا في صحنِ تفّاحِ

ومنه قوله : [المنسرح]

أفدي الذي كلّما تأمّله ... طرفي يكادُ الضَّميرُ يلتهبُ [2]

ينتهبُ اللحظُ وردَ وجنته ... ولحظه للقلوبِ ينتهبُ

وقوله : [الكامل]

ومهفهفٍ لمّا تمايلَ خلتُهُ ... غصناً يجدّ به النسيمُ ويلعبُ [3]

أومى إليَّ بكأسه فشربتُها ... وحسبتني من وجنتيه أشربُ

ودنا إليَّ بطاقةٍ من نرجسٍ ... فرأيتُ بدراً في يديه كوكبُ

ومنه قوله : [الكامل]

أنسيت إذ نبّهت من نبّهته ... والفجرُ من خَلَل الدّجى يتنفّسُ [4]

يسعى إليكَ مع المدام بوردةٍ ... صفراء يحكيها لمن يتفرّسُ

---

(١) يتيمة الدهر، ٤ / ٤٠٠، ومعجم الأدباء، ١٩ / ١٩١ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٧ .

(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٧ .

(٤) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨ .

كـــعبٌ من الميناء رُكِّبَ فـــوقـــه جـامٌ من الذهب السـبـيك مـســدَّسُ

وقوله : [الكامل]

أدرِ المدامـــــةَ يا غـــــلامُ فـــإنّنا في مـــجلسٍ بيـــد الربيع منجَّـــدِ[1]

والورد أصـــــفــــرُه يـلوح كـــأنَّه أقـــداحُ تبـــرٍ كُـــعِّـــبَتْ بزبرجـــدِ

٢٩٢ / ومنه قوله : [الكامل]

طـلـع البـنـفـــــسجُ زائراً أهـلاً بـه من وافـــدٍ ســـرَّ القـلوبَ وزائرِ[2]

فكأنَّمـــــا النقّـــاشُ قطّع لي بـه من أزرق الديبـــــاج صـــــورة طائر

وقوله : [السريع]

وشــــادنٍ تـفـــــعلُ ألحـــــاظُه بالقلبِ مـا لا يفـعلُ السـحـرُ قَطْ[3]

لـم أَنْسَـــه يـكـســـرُ أعطافَـــه والوردُ من وجنتـــيـــه يُلتـــقطْ

مـعـتـــدلاً ضـــرباً وصـــوتاً مـعـــاً كــمـــا التـــقى للعينِ خـــدٌّ وخَطْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

فــكـــأنّــنـــي بــكَ نـــاظـــرٌ في إثـر صـــيـــدٍ أفلتـــــا[4]

لا تحـــسبنَّ جـــمـــالَ وجـــهكَ دائمـــاً لكَ مـــثـــبـــتـــا

فـــالخطّ يفـــعلُ مـــا علمـــتَ ومـــا علمتَ فـــقـــد أتى

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨، ومعجم الأدباء، ١٩/ ١٩٢ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٨، ومعجم الأدباء، ١٩/ ١٩٢ .

(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .

(٤) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .

وقوله : [مجزوء الرمل]

ولنا راحٌ كمثل النا ... رِ في الكأسِ تأجَّجْ[١]
ومغنٍّ ساحرِ الألحا ... ظِ ساجي الطرْفِ أدعجْ
فإذا شاء تغنّى ... وإذا شاء تغنَّجْ

وقوله : [المتقارب]

شمائلُ مشرقةٌ عذبةٌ ... تعادلُ رقّتها والصفاءْ[٢]
فهنَّ العتابُ وهنَّ الدموعُ ... وهنَّ المدام وهنّ الهواءْ

ومنهم :

٢٦- أبو بكر علي بن الحسن البلخي القهستاني[٣]

له في الأرض سياحة، كأنَّه يبغي لها مساحة، أو كأنَّه الهلال يقيسُ الدنيا بشبره، أو كأنَّه يمتحن نفسه في تجريب صبره، وكذا الدرّ يهجر البحور ليجاور النّحور، والغمامُ يجدّ السّير ليجدَ الأنامُ على وجهه الخير، والطير يضرب بجناحه الخفّاق يطلب في الدائرة الاسترزاق، وهذا الفاضل أدمن رحلةً شرقاً وغرباً، ووالى تنقّله يفارق صحباً ويرافق صحباً كأنَّه قذاة لا يلتقيها جفنٌ إلاّ كها، ولا تخرج من عين إلاّ وكأنَّها لفقده بالدموع مُرَّة، وله كلّ بديعة تسحرُ الفطن، وتسخر بمن لاقتْ فما يستقرّ بها دارٌ ولا وطن . من ذلك،

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٣٩ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٤٠ .

(٣) العميد أبو بكر القهستاني، ينسب إلى قهستان وهو اسم للجبال التى بين هراة ونيسابور، وأصلها قوهستان، وهو شاعر وناثر مشهور وخصوصاً في أهل خراسان . اتصّل في أيام السلطان محمود بن سبكتكين بولده محمد حين تولى الخوز ستان، وكان يميل إلى الفلسفة وعلوم الأوائل، وله رسائل مدوّنة، قدم بغداد سنة ٤٢٠ للهجرة ومدح القادر بالله أمير المؤمنين، اتّصل بعدها بالملوك السلجوقية الذين يملكون خراسان والجبل وخوارزم وذلك سنة ٤٣١ للهجرة . التقى به الباخرزي صاحب دمية القصر سنة ٤٣٥ للهجرة على أشراف خراسان ومدحه ببعض القصائد . تنظر تتمة اليتيمة، ص ٢٦٤، وما بعدها، ودمية القصر، ٢ / ٢١١، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٣ / ٢١، وما بعدها .

قوله : [البسيط]

أقمتَ لي قيمة مذ صرتَ تلحظني ... شمس الكفاة بعينيْ محسنِ النَّظرِ [1]
كذا اليواقيت فيما قد سمعتُ ... من لطف تأثير عين الشمس في الحجرِ

ومنه قوله : [السريع]

ياما لهذا القلب لا يرعوي ... وقد درى أن قد هوى مَنْ هوي [2]
هوى ببُستٍ وببلخ هوىً ... ثانٍ فما هذا الهوى الغزنوي
ثلاثة والحقّ في واحدٍ ... والقول بالإثنين للمانوي
وإنّ تثليثَ النّصارى لِمَنْ ... يدين بالإسلام لا يستوي

وقوله في عجّة اتّخذت بين يديه : [البسيط]

جاء الغلامُ بمقلاة فأفرَشَها ... جمراً وجمرُ الطّوى في الجوف يلتهبُ [3]
وجاء بالبيضِ مثل الدرِّ يغلقه ... فيها وللدّهنِ صوتٌ بينها لجبُ
فأُخرجتْ مثل قرصِ الشمسِ مشرقةً ... كأنّها فضّة قد مسَّها ذهبُ

(١) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٤ .

(٢) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٥ .

(٣) تتّمة اليتيمة، ص ٢٦٦-٢٦٧ .

٢٩٣ / ومنهم :

٢٧- مهيار بن مَرْزَوَيْه الديلمي(١)

[توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائه](٢) ، شعره يذوب لطفاً، ويذود عيناً تعير سواه طرفا . ذهب مذاهب العشّاق، ونهب مذهب معانيهم الرِّشاق، وولع بمنهوك الأعاريض ومتروك القريض، وأخذ من الأوزان أخفَّها، وركب من البحورأشفَّها، وحلّى شعره من الزحاف بما لذَّ قليله وحسن وإن كان معيباً كالخورَ في الطرف، أو ما هذا قبيله . ومذهبه في التشيّع ماله عنه مذهب، ولا منه مهرب ولا مرهب، ويقال إِنَّه أسلم على يد الشريف الرضي، ثمّ كان بالرفض غير المرضي . قال له ابن برهان(٣) : يا مهيار قد ٢٩٤ / انتقلتَ بإِسلامِك في النار من زاوية إلى / زاوية، فقال: وكيف ذاك ؟ فقال : كنتَ مجوسياً فصرتَ تسبّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

---

(١) أبو الحسن، مهيار بن مرزويه الديلمي، ولد سنة ٣٦٤ للهجرة في كيلان على الأرجح، وتوفّي سنة ٤٢٨ للهجرة في بغداد . كان مجوسياً على دين آبائه ثم أسلم سنة ٣٩٤ للهجرة على يد الشريف الرضي في روايات متأخرة، غير أنَّ أثر مجوسيته ظلَّ واضحاً في شعره من حيث النزعة الشعوبية الواضحة فيه، واتخاذه من التشيّع ستاراً يخفي مواقفه من حيث سبّ الصحابة رضوان الله عليهم والانتقاص من العرب عموماً وقريش خصوصاً . وهو بخلاف ذلك شاعر متقدّم طرق فنوناً شتّى، فطوّر موهبته باعتماده ثقافة واسعة واتكاء واضح على الشعراء الكبار قبله أو من معاصريه . ديوانه كبير يقع بأربعة أجزاء ضخام نشرته دار الكتب المصرية باعتناء السيد أحمد نسيم، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق الشعر هنا، كما نشير إلى كتاب الدكتور عصام عبد علي (مهيار الديلمي – حياته وشعره) الذي فصّل فيه الحديث عن مهيار وحياته، وفنون شعره تفصيلاً مفيداً، ينظر مع مصادره .

(٢) ما بين المعقوفين كتب في الهامش .

(٣) ينظر المنتظم، ٨ / ٩٨٤ و الكامل لابن الأثير، حوادث سنة ٤٢٨ ، عن مهيار الديلمي . د. عصام عبد علي، ص ٦٥ .

قلت : ومهيار معدود من الكتّاب إلاّ أنّني لم أذكره فيهم، لأنَّني لم أقف له إلاّ على الشعر العالي على الشَّعرى مَرقى بيوته، الباقي بقاء النّجم دوام ثبوته، وقد قال فيه الباخرزي(١) : هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعب، وكاتب تتجلّى تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب، وما في قصيدة من قصائده بيت تتحكّم عليه (لو) و (لا) و (ليت) فهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب من الذنوب .

وقد اختار ابن الصيرفي(٢) ديوانه، وأثنى عليه في ذلك ثناءً أذكر عنوانه، قال يعني نفسه في اختياره واقتصاره على الجيّد من مختاره، وأدّاه سعيه الآن إلى أن يعتمد على شاعر يتخيّر من إحسانه، ويتفسّح في ميدان ديوانه، ورأى أنَّ أغزر الشعراء فتوناً، وأكثرهم غرراً وعيوناً مهيار بن مرزويه الديلمي وله ما يستدعي ضروب الافتنان والطرب، ويزيد به على أكثر مَنْ هو عريق في العرب، على أنَّه قد حكى أنَّ أصل الديلم من بني ضبّة، وأنَّ هؤلاء الضبّيين هم الذين افتضّوا عذرة السكنى في بلادهم، ثمّ قال بعد تاريخٍ ذكره : فأمّا مهيار فإنَّ كثيراً من الشعراء يعترفون بقصورهم عنه فيما يقرضونه، وجماعة من العلماء يبالغون فيما يصفونه به ويقرّظونه إلاّ أنَّ صحيح شعره لا يوجد قِلَّة ولا تعذّرا، والنسخ المرضّية منه عزيزة حتى إنَّها لا تكاد ترى . ثمّ قال إنَّه وقف على جزء من ديوانه عليه بخطّ أبي الحسن الصقلّي . قال علي بن عبد الرحمن : / ٢٩٥ / ما نعرف مقدار ما وهب لأبي الحسن مهيار من صناعة النظم إلاّ مَنْ تبحّر في شعره ووقف على ما فيه من التصرّف وحسن الاختراعات، وصحة التشبيه، ولطف التخلّص، وبُعد المرامي مع حلاوة لفظ، وجزالة معنى ورصف وتطرف يخلطه بأساليب عشّاق العرب وينافر به عجرفية العجم .

---

(١) تنظر دمية القصر، ١ / ٢٨٤ .

(٢) علي بن منجب بن سليمان الصيرفي أحد كتّاب المصريين وبلغائهم، توفّي بعد سنة ٥٥٠ للهجرة، اختار دواوين كثيرة منها ديوان مهيار، وشعر أبي العلاء، وديوان ابن السراج، وغيرها، وقد أثنى الصفدي على اختياره ديوان مهيار ووصفه بأنّه (جيد إلى الغاية وأظنّه كان يحفظه) . ينظر مهيار الديلمي، د. عصام عبد علي، ص ٨٤–٨٥ .

قلت : وقد وفّاه ابن الصيرفي حقّه بغير حيف، ونقده الصيارفة فرآه خالصاً من الزيف إلاّ أنَّه استجود من دنانيره ما هو المشوف المعلم، واختار من ذهبه المنقود المسلّم، وأحرى عليه المعاملة إلاّ أنّها لا تجوز على مَنْ لا يفهم، وقدّر بها القيم إلاّ أنَّ كلَّ دينار منها تحسبُ البِدَرَ منه بدرهم، هذا في قيمة التثمين قيمة ما حدّه الصير في بيعه للثمين .

ومن المختار له قوله : [السريع]

لا والذي لو ساء لم أعتذر ... في حبّه من حيث لم أذنبِ (١)
ما حدَّدت ريح الصبا بعده ... لثامها عن نفَس طيّبِ
ولا حلا البذل ولا المنعُ لي ... مذ هو لم يَرْضَ ولم يغضبِ

ومنه قوله : [الطويل]

تبسّم عن بيضٍ صوادع في الدّجى ... رقاق ثناياها عذاب غروبها (٢)
إذا غادت المسواكَ كان تحيّةً ... كأنَّ الذي مسَّ المساويك طيبها

وقوله : [السريع]

يا راكبَ الأخطار تهوي به ... انزل كُفيتَ السَّيرَ يا راكبُ (٣)
مالك والراحة قد أمكنتْ ... تشقى بما أنتَ له طالبُ

وقوله : [الطويل]

يلوم على نجدٍ ضنين بدمعه ... إذا فارق الأحباب جفتّ غروبه (٤)
وهل طائلٌ في أن يكثّر عذله ... إذا قلّ من إصغاءِ سمعي نصيبُه

---

(١) ديوانه ، ١ /٧٦، وفيه : (لا والذي إن) بدل (والذي لو) .

(٢) ديوانه، ١ /٤٥ .

(٣) ديوانه، ١ /١٣٧ .

(٤) ديوانه، ١ /١٣٣ .

[وقوله](١) : [البسيط]

٢٩٦ / لك الغرامُ وللواشي بكَ العَتَبُ وكلّ عذلٍ إذا جدَّ الهوى لَعِبُ(٢)
أما كفاه انصرافُ العين مُعْرِضةً عنه وسمع بوقر الشوق محتجبُ
وما أسفت لشيء فاتني أسفي من أن أعيشَ وجيران الغضا غيبُ(٣)
لا يبعد الله قلباً ضلَّ عندكمُ لم يغنني فيه نشدانٌ ولا طلبُ(٤)
سلبتموه ولم تفتوا برجعته وربّما رُدَّ بعد الغارة السَّلَبُ
فأين ذمّتكم قبل الفراق له أن لا يضام ولا تمشي به الرِّيَبُ(٥)
أسيرةٌ لكمُ في الغدر حادثة تخصّ أم رجعت عن دينها العربُ

وقوله : [الطويل]

وخلف ستور الحيّ مَنْ كان بينه على طول ما ستّرت حبّيَ فاضحي(٦)
وهبت له عيني وقلبي وإنّما لفرقته هانت عليَّ جوارحي

وقوله : [الوافر]

وما أتْبَعْتُ ظُعن الحيّ طرفي لأغنمَ نظرةً فتكون زادي(٧)
ولكنيّ بعثت بلحظ عيني وراء الركبِ يسأل عن فؤادي

وقوله : [الوافر]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) ديوانه/ ١ /١٢٩ .
(٣) في الديوان : (فائتٍ) بدل (فاتني) .
(٤) في الديوان : (ظلّ) بدل (ضلّ) .
(٥) في الديوان : (إذمامكم) بدل (ذمتكم) .
(٦) ديوانه، ١ /١٨٣، وفيه : (الرَّقم) بدل (الحيّ) .
(٧) ديوانه، ١ /٢٧٢

نَغَضْنَ الحبَّ أسمالاً وعندي لهنَّ على القلى حبٌّ جديدُ[1]
ورُمْنَ وقد سفكْنَ دماً حراماً تصيح به الأناملُ والخدودُ

ومنه قوله : [الكامل]

وأخٍ رفعتُ له بحيَّ على السُّرى والنجمُ يسبحُ في غديرٍ راكدِ[2]
فوعى فهبَّ يحلّ خيطَ جفونه بالكره من كفٍّ النّعاسِ العاقدِ
حتى رَجَمْتُ اللّيلَ منه بكوكبٍ فَتَقَ الدجى وأضاءَ وجهَ مقاصدي

وقوله : [الخفيف]

٢٩٧ / يا عقيدي على الغرامِ بلَيلٍ قم وفيّاً وغيرك المأمورُ[3]
وأعرني إن كان ممّا يعار الـ قلبُ لو كنت ممّن يعيرُ

ومنه قوله : [الكامل]

الليل بعد اليأس أطمع ناظري في عطفة السالي ووصل الهاجرِ[4]
غلطِ الكرى بزيارةٍ لم أرْضَها مخلوسةً جاءت بكُرْه الزائرِ
هاج الرّقادُ بها غراماً كامناً فذممْتُه وحمدتُ ليلَ السّاهرِ
هل عند ليلاتي الطوال ببابلٍ ردٌّ لأيامي القصار بحاجرِ[5]
قدرت على قتلِ النفوس ضعيفةً يا للرجالِ من الضعيفِ القادرِ

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٨٧ .
(٢) ديوانه، ١ / ٣٢١-٣٢٢ .
(٣) ديوانه، ٢ / ٥٦ .
(٤) ديوانه، ٢ / ٧١-٧٢ .
(٥) في الديوان : (أم) بدل (هل) .

رنا اللحظة الأولى فـقلتُ مـجـرّبٌ ... وكـررّها أخـرى فـأحسـستُ بالشـرِّ[١]
فـهل ظنَّ مـا قـد حـرّم اللهُ من دمي ... مـبـاحـاً له أم نام قـومي عن الوتر[٢]
لقـد كنت لا أوتى من الصـبر قـبلها ... فـهل تعلمان اليوم أينَ مضى صبـري
فـأعـدى إليَّ الحب صـحـبـةَ أهلِه ... ولـم يدرِ قلبي أنَّ داءَ الهـوى يسـري

ومنه قوله : [الخفيف]

المغـاني أخـفى بقلبي من العـذ ... لِ وإن هجْنَ لوعـةً وزفـيـرا[٣]
يا مـعـيـري أجـفـانَه أنا أغنى ... بجـفـوني الغـزار أن أسـتـعـيـرا
لـي فـيكمُ قلبٌ أُغـيـر عليـه ... يوم سَلْعٍ ولا أسـمِّي المغـيـرا[٤]
وقـتـيلٍ لكم ولا يشـتـكيكم ... هل رأيتم قـبلي قـتـيـلاً شكورا

وقوله : [الخفيف]

آه والشـوق مـا تـأوّهتُ منه ... لليـالٍ بالسَّـفْح لو عُـدْنَ أخـرى[٥]
٢٩٨/ صِـرْنَ دُهْمـا من الدآدي وقـد ... كنَّ بتلك الوجـوه درعـاً وقُـمْـرا[٦]
أيُّ عينٍ أصـابت الـدار أقـذى ... الله بعـدي أجـفـانهـا وأضـرّا
وبقـايا مـواقـدٍ يصفُ الجـو ... د أبـاديـدَ فـي يـدِ الـريـح يَـذرى[٧]

(١) ديوانه، ٢/٧٥-٧٦، وفيه : (رمى) بدل (رنا) .

(٢) في الديوان : (على) بدل (عن) .

(٣) ديوانه، ٢/١١١-١١٢ .

(٤) في الديوان : (عهد) بدل (قلب) .

(٥) ديوانه، ١/٤٠٦-٤٠٧، وفيه (للشوق) بدل (والشوق) .

(٦) في الديوان : (كنّ) بدل (صرن)، والدرع جمع درعاء وهي الليلة يطلع قمرها عند الصبح، والقُمر جمع قمراء وهي الليلة المقمرة .

(٧) في الديوان : (مواقف) بدل (مواقد)، وأباديد : متفرّقة .

قلّبــوا ذلك الرمــادَ تصــيـــبـــوا ... فـيـه قلبي إن لـم تصـيـبـوا الجـمـرا

ومنه قوله : [المتقارب]

عليّ لعـينـي اخـتـيـارُ الحـبـيب ... وإن خـانـني فـإلـيّ الخـيـار[١]
أحبُّ الجـفـاءَ على عـزّةٍ ... ولا أحـمـلُ الوصلَ فـالوصلُ عـارُ[٢]

ومنه قوله : [المتقارب]

وأنشـد خـرقـاء بالعـاشـقين ... تمدّ إلى الفـتكِ كـفّـاً صناعـا[٣]
إذا اسـتـبطأتْ من دجى ليلةٍ ... صـبـاحـاً أمـاطتْ يداها القناعـا

وقوله : [المتقارب]

حـمـلن نشـاوى بكأسِ الغـرا ... مِ وكلٌّ غـدا لأخـيـه رضـيـعـا[٤]
أحـبّـوا فـرادى ولكنّـهـم ... على صيحـةِ البينِ مـاتوا جـمـيـعـا

وقوله : [الرجز]

عـدمتُ صـبـري فـجـزعتُ بعـدكمُ ... ثمّ ذهلتُ فـعـدمتُ الجـزَّعـا[٥]
سلبـتـمـوني كـبـداً صـحـيـحـة ... أمس فـردّوهـا عليّ قـطعـا

وقوله : [المنسرح]

أكـرهتُ عـيني على الكرى طَلَبَ الـ ... طـيـف ونـومـيَ لـولاه ممـتـنـعُ[٦]

---

(١) ديوانه، ١ / ٣٦١-٣٦٢ .
(٢) في الديوان : (والوصل) بدل (فالوصل) .
(٣) ديوانه، ٢ / ٢٠١ .
(٤) ديوانه، ٢ / ٢٢٢-٢٢٣ .
(٥) ديوانه، ٢ / ٢١٣ .
(٦) ديوانه، ٢ / ١٧٢ ، وفيه: [أرقب] بدل [طلب] .

حـــتى تمنيّت لو ســـهـــرتُ مع الـ ركـبِ وودَّ الســـارون لو هجـــعـــوا

وقوله : [الكامل]

إن شـــاء بَعْـدَهُمُ الحـــيـا فلينسكبْ أو شـــاءَ ظِلّ غـــمـــامـــةٍ فلتـــقـلعِ[1]
فـمـقـيلُ جـســمي في ذيولِ ربوعِـهم كـــافٍ وشـــربي من فـــواضلِ أدمـــعي

٢٩٩ / وقوله : [مجزوء الكامل]

قـــالـوا غـــداً وعـــدُ الـنَّوى يـا بـردَهـا لـو لـم يـفـــوا[2]
هـل أنـتَ يـا قـلـبـي مـــعــي أم مـــعـــهـم منصـــرفُ[3]
يـا زمـنـي عـلى الـغـــضـا مـــا أنـتَ إلاّ الأسـفُ
لـهـــفي عـليك يـا ضـــيـا لـــوردِك الـــتـــلّـــهـــفُ[4]

وقوله : [الكامل]

لـم تـرْمـني الأيـامُ فـــيـك بعـــائرٍ هي أســـهـمٌ وجـــوارحي أهـدافُ[5]
أأذمّ فـــاحشَ صنعِـــهـــا في غـــدرهِ عنـدي لهـــا أمـــثـــالُهـــا الآفُ[6]

ومنه قوله : [الخفيف]

سَنَحَتْ والعـــيـــونُ مطلقـــةٌ تر عى وغـــابتْ وكـلّهـــا في وثاقِ[7]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٥٥ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٢٨٢ .

(٣) في الديوان : (يا قلبُ) بدل (يا قلبي) .

(٤) في الديوان : (ماضيا) بدل (يا ضيا) .

(٥) ديوانه، ٢ / ٢٧٧، والعائر : السهم الذي لا يُدرى من رماه .

(٦) في الديوان : (صبغها) بدل (صنعها) .

(٧) ديوانه، ٢ / ٢٩٠، وفيه : (والقلوب) بدل (والعيون) .

لم تزل تُخدع للعيون إلى أن ... علّقتْ دمعةً على كلّ ماقِ[١]

وقوله : [الكامل]

إنَّ التي علَّقتَ قلبك ودَّها ... راحتْ بقلبٍ عنكَ غير عَلوقِ[٢]

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فهي كلا القَدين غير وثيقِ

ومنه قوله : [الرجز]

كم بالغضا يا زفرتي على الغضا ... من شافعٍ رُدَّ وعهدٍ سُرقا[٣]

ونظرةٍ للّهِ فيها حكمةٌ ... يوم تخاصِمُ القلوبُ الحَدَقا

وقوله : [السريع]

مَنْ حكَّم الألحاظَ في قلبِه ... دلَّ على مقتله النائلا[٤]

سَلْ نافثَ السِّحر بنجدٍ متى ... حُوِّلَ نجدٌ بعدنا بابلا

ومنه قوله : [المتقارب]

تعجّلتُ يومَ اللِّوى نظرةً ... ولم أتلفَّتْ إلى الآجلِ[٥]

فيا ربُّ قلِّدْ دمي مقلتي ... بما نظرتْ واعفُ عن قاتلي

٣٠٠/ ومنه قوله : [الكامل]

قم غيرَ معتذرٍ ولا متثاقلِ ... فاقصص معي أثرَ الخليطِ الراحلِ[٦]

---

(١) في الديوان : (العيون) بدل (للعيون) .

(٢) ديوانه، ٢/ ٢٩٧ .

(٣) ديوانه، ٢/ ٣٢٢ .

(٤) ديوانه، ٣/ ٥٢ .

(٥) ديوانه، ٣/ ٦٤ .

(٦) ديوانه، ٣/ ١٨٢–١٨٣، وفيه : (الزائل) بدل (الراحل) .

إن كـــان فَـــاتَكَ يوم رامـــةَ نصـــرتي ... فـتــغنّم الأخـرى ببُـرقـةِ عــاقلِ[1]

وقوله : [الطويل]

أيا صــاحـــبيْ نجــوايْ يوم ســويقـــةٍ ... أناةً وإن لـم تسـعـدا فـتـجـمـلاّ[2]
سَـلا ظبيـةَ الوادي ومـا الظبي مِـثلهـا ... وإن كـان مـصـقـول الترائـبِ أكـحـلا
أأنتَ أمـرتَ البـدرَ أن يصـدعَ الدجى ... وعلّمتَ غَـصنَ البـانِ أن يتـمـيّـلا
وأذكـرُ عــذباً مـن رضــابك سلســلاً ... فـمـا أشـرب الصَّـهـبـاءَ إلاّ تعلّلا[3]

ومنه قوله : [الرجز]

ظنَّ غـــداةَ البينِ أن قــــد سلمــــا ... لمّا رأى سـهـمـاً ومـا أجـرى دمـا[4]
فــعــاد يسـتـقــري حـشـاه فــإذا ... فـــؤاده من بينهـــا قـــد عُـــدمـــا
لـم يَدْرِ من أيـن أصــــيبَ قلبُــــه ... وإنّمـــا الرامي درى كــــيف رمى
يـا قـــاتلَ اللهُ العـــيـــونَ خُلقَتْ ... جـوارحـاً فكيف صـارت أسـهـمـا

ومنه قوله : [الرمل]

حـــمِّلوا ريحَ الصَّـــبـــا نشــركُمُ ... قـبل أن تحـملَ شـيـحـاً وخـزامى[5]
وابعــثـوا أشـبـاحـكم لي في الكرى ... إن أذنـتـم لجـــفـــوني أن تـنامـــا

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) في الديوان : (كنت) بدل (كان) .
(٢) ديوانه، ٣/١٩٤ .
(٣) في الديوان : (مسكرا) بدل (سلسلا) .
(٤) ديوانه، ٣/٢٥٣، وفيه (الخيف) بدل (البين).
(٥) ديوانه، ٣/٣٢٨، وفيه (ثماما) بدل (خزامى) .

هبي ذَنْبَ قلبي إنّه يومَ بينكِم شكاكِ لوجدٍ أو لروعةِ بَيْنِ[١]
فما بال عيني عوقبت وهي التي سَعَتْ بينكم حتى عشقت وبيني

٣٠١/ وقوله : [الكامل]

دَعْ بين جلدي والعظامِ مكانا يسعُ الغرامَ ويحملُ الأحزانا[٢]
واستَبْقِ طرفي ربّما غلط الكرى بطروقِه فسلكتَهُ وسنانا

وقوله : [الكامل]

عِيني جَنَتْ يا ظالمين فما لكم جور القضاء تعاقبون جناني[٣]
ما هذه يا قلبُ أوّلُ نظرةٍ أُخِذ البريء بها بذنب الجاني

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

ويوم ذي البان تبا يعنا فحزتُ الغَبَنا[٤]
كان الغرامُ المشتري وكان قلبي الثَّمنا

وقوله : [الرمل]

ليت جسمي مع قلبي عندكم إنَّه فارقني يوم افترقنا[٥]
أتمّناكم على اليأس ومَنْ تركوه ومنى النَّفْسِ تمنّى

وقوله : [الوافر]

(١) ديوانه، ٤/ ٦٠ .
(٢) ديوانه، ٤/ ٥٤ .
(٣) ديوانه، ٤/ ٩٨ .
(٤) ديوانه، ٤/ ١٤٣ .
(٥) ديوانه، ٤/ ١٦٩ .

أرى صوراً وشارات حساناً مصائدَ للطّماعةِ والأماني[1]
فأستذري بظلٍّ لم يَسَعْني وأستروي غماماً ما سقاني

ومنه قوله : [الطويل]

وفي الرّكبِ لي إن أنجد الركبُ حاجةً أجلّ اسمَها أن تقُتضى وأصونُ[2]
يماطلني عنها المليُّ وقد درى على عذره أنَّ العهودَ ديونُ
وعوّذني عّرافُ نجدٍ بذكرِها فأعلمني أنَّ الغرامَ جنونُ
تعوّد داءً ظاهراً أن يطبّه فكيف له بالداء وهو دفينُ

ومنه قوله : [البسيط]

عَرِّضْ بغيري ودعني من ظنونِهمُ أن قيل مَنْ يَكُ يخفي الحبَّ في الظِّنَنِ[3]
وجنِّبِ العَتْبَ أمّا جئتَ زائرنا فأنتَ في العينِ أحلى منكَ في الأذنِ

وقوله : [الطويل]

أحبّ لظمياءَ العدى من قبيلها وأهوى ترابَ الأرضِ ما كنتُ أهواها[4]
٣٠٢ / يراها بعينِ الشوق قلبي على النوّى فيحظَى ولكن مَنْ لعيني برؤياها
وليلٍ بذات الأثل قصَّرَ طولَه سُرى طيفها آهًا لذكرته آها[5]
تخطّتْ إليَّ الهولَ مشياً على الهوى وأهوالهِ لا أصغر اللهُ ممشاها[6]

---

(١) ديوانه، ٤ / ١٥٥ .

(٢) ديوانه، ٤ / ١٥٩ ، والمليّ: الغنيّ.

(٣) ديوانه، ٤ / ٢٨ ، وفيه : [الحقّ] بدل [الحبّ].

(٤) ديوانه، ٤ / ١٨٣-١٨٤ .

(٥) في الديوان : (لذكرتها) بدل (لذكرته).

(٦) في الديوان : (وأخطاره لا يبعد) بدل (وأهواله لا أصغر) .

ومنه قوله : [الرمل]

قال واشيها وقد راودتُها ... رشفةً تبرد قلبي من لماها[1]
لا تَسُمْهَا فَمَهَا إنَّ الذي ... حرّمَ الخمرةَ قد حرَّمَ فاها

وقوله : [الوافر]

أجيرانَ الحمى مَنْ لابنِ ليلٍ ... أتى مسترشداً بكمُ فتاها[2]
ولَّما كنتمُ يومَ الثنايا ... منيَّة نفسه كنتم مناها[3]

وقوله في الطيف : [الطويل]

قضى دينَ سعدى طيفُها المتأوِّبُ ... ونوَّلَ إلاَّ ما أبى المتحوِّبُ[4]
فمثّلها لا عطفُها متشمِّسٌ ... ولا مَسُّها تحت الكرى متعصِّبُ
تحيِّي نشاوى من سرى الليل ألصقوا ... جنوباً بجنب الأرض ما تتقلَّبُ[5]
ألا ربّما أعطتك صادقةَ المنى ... محادثة الأحلام من حيث تكذبُ[6]

وقوله : [الطويل]

خيالٌ على الزوراءِ صدَّقتُ فرحةً ... به خدعات الليل والصّبحُ أصدقُ[7]
عجبتُ له أدنى البعيد وسمّح الـ ... بخيل وأهدى النوم وهو مورّقُ

---

(١) ديوانه، ٤ / ١٨٩ .
(٢) ديوانه، ٤ / ١٧٧ .
(٣) في الديوان : (التنائي) بدل (الثنايا) .
(٤) ديوانه، ١ / ٥٢ .
(٥) في الديوان : (بجلد) بدل (بجنب) .
(٦) في الديوان : (مصادفة) بدل (محادثة) .
(٧) ديوانه، ٣ / ٣٠٢ .

ونبّــــه من أيام جــــمعٍ لبــــانةً يكاد لهــا جــمعُ الضلوعِ يفــرَّقُ[1]

وقوله : [مجزوء الكامل]

زارتْ وتحت خـــــــــدودنــا رُكَـبُ المطيّ وأســـــؤقُـــــه[2]

فـــتـــعـطّرت بذيـولهـــا كُـــتُـبُ الغــــوير وأبـرقُـــه

٣٠٣/ واسـتـرجـعت باقي كــرىً بتنـا اخــتطافــاً نســرقُــه

وقوله : [الرجز]

لقـــد ســرى بين الغَـــرار والكرى طيفٌ لهـــا ردّ الظلامَ فَلَقـــا[3]

فَـقُــمْتُ ليس غــيــر طرفي ويدي أنـفـضُ رحـلـي وأقـصُّ الطُّـرقـــا

ثــمّ وهــمــتُ أنَّ بــدراً زارنــي فــبــتَّ لا أســائل إلاّ الأُفـــقــا

وقوله : [مجزوء الرجز]

ضــنَّــت عــلــيــك يــقــظــى وســـمـــحتْ بالحُلُمِ[4]

ســمــاحــةً ليس علـى بــاذلِهـــا مــن غُـــرمِ

ومنه قوله : [المنسرح]

وزائــرٍ قُـــــرِّبَـتْ زيـارتُـه من آنسٍ بالظلامِ مــحــتــشمِ[5]

يعـــرفُ رحلي بين الركـــاب برجـ عـــان التـــشكّي وأنَّةِ النّعمِ

---

(١) أيام جمع : أيام مِنى .

(٢) ديوانه، ٢/٣١١ .

(٣) ديوانه، ٢/٢٢٢-٢٢٣، وفيه : (وما سرى) بدل (لقد سرى)، والغرار : القليل من النوم، والفلق : الصبح

(٤) ديوانه، ٣/٢٦٩، وفيه : (في الحلم) بدل (بالحلم) .

(٥) ديوانه، ٣/٢٨٢-٢٨٣، وفيه : (فزارتا) بدل (وزائر) .

ثمّ دنا جاذباً عطافي والـ خوفُ يلوّي منه فقال : قُمِ
قُم لي فلولاك لم أجب خطراً قلت ولولا سراكَ لم أَنَمِ
أكرومةٌ للدّجى وهبتْ ذنو بَ الصّبحِ فيها لشافع الظُّلَمِ (١)

وقوله في المديح : [الوافر]

وسيّدُ قومِهِ مَنْ سوّدوه بلا عصبيّة وبلا تحابِ (٢)
وإن كان الفتى لأبيه فرعاً فإنّ الغيثَ فخرٌ للسَّحابِ (٣)

وقوله : [الطويل]

وَفَيْتَ لآباءٍ تكفَّلتَ عنهمُ ببأسِكَ ما سنّوا فخاراً وسنَّروا (٤)
وجئتَ بمعنى زائدٍ وكأنَّهم وما قصّروا عن غايةِ المجدِ قصَّروا

وقوله : [البسيط]

قد أفقرتَك العطايا والثناء غنىً وأنصَبَتْكَ العُلى والراحةُ التّعَبُ (٥)
عِزّي بنفسي ولكن زادني شرفاً أنّي إليكم إذا باهلتُ انتسبُ (٦)

٣٠٤/ ومنه قوله : [الطويل]

محيطٌ بأقطارِ الإصابةِ رأيُه بديهاً ورأيُ الناس مختمرٌ غِبُّ (٧)

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم .

(٢) ديوانه، ١ /٣٧، وفيه (محابي) بدل (تحابِ) .

(٣) في الديوان : (فرع) بدل (فخر) .

(٤) ديوانه، ٢ / ١٠٠، وفيه : (تكلّفتَ) بدل (تكفّلتَ) و (الفخار) بدل (فخاراً) .

(٥) ديوانه، ١ / ١٣١-١٣٢، وفيه : (وأفقرتك) بدل (قد أفقرتك)، و (النَّصَب) بدل (التّعب) .

(٦) باهلت : حاججت مفتخراً .

(٧) ديوانه، ١ /١٤٩، وفيه : (بآفاق) بدل (بأقطار) .

تصَّور من حُسْنٍ وحزمٍ ونائلٍ ... ففي الدَّستِ منه البدرُ والبحر والهُضْبُ[(١)]

منها[(٢)] :

وأستعتبُ الأيامَ وهي مصرَّةٌ ... بهيبتهم حتى تفيءَ فتعتبُ[(٣)]
فلو قلتُ إنّي في مديح سِواهُمُ ... صدقتُ لقال الشعر في السرِّ تكذبُ
فما كلّ ما استوضحت فيه هدايةٌ ... وليس ضلالاً كلّ ما تتنكَّبُ

وقوله : [الكامل المرفّل]

لا توسعنّي من نوا ... لِكَ فوق ما يسعُ امتداحي[(٤)]
دعني أطيرُ بشكرِه ... ما دام يحملني جناحي

ومنه قوله : [الكامل]

من حوله غررٌ لَهُمُ وضّاحةٌ ... تبيَضُّ منهنَّ الليالي السُّودُ[(٥)]
وإذا أناخ به الوفودُ رأيتَهم ... كرماً قياماً والوفودُ قعودُ
ومضى يريدُ النجمَ حتى حازه ... شرفاً فقال النجم : أين تريدُ ؟
أفنى الثراءَ على الثناء لعلمِه ... أنَّ الفناءَ مع الثناءِ خلودُ[(٦)]

وقوله : [الوافر]

فتى عُقِدَتْ تمائمُه فطيماً ... على أكرومةٍ ووفاءِ عهدِ[(٧)]

(١) في الديوان : (العضب) بدل (الهضب)، والعضب : السيف .
(٢) هي ليست منها، بل من قصيدة أخرى .
(٣) ديوانه، ١/١٤٣ .
(٤) ديوانه، ١/١٩٠ .
(٥) ديوانه، ١/٣٢٨-٣٢٩ .
(٦) في الديوان : (وعلمه) بدل (لعلمه) .
(٧) ديوانه، ١/٢٦١، وفيه : (عقد) بدل (عهد) .

ورتّبـــــه علـى خلـق المعــــالـي غـــــرائزُ من أب ٍ عـــــالٍ وجَـــــدٍّ
فــمـــا مــــجَّـتْ له أُذنٌ ســـؤالاً ولا ســـمـــحـتْ له شـــفــــةٌ بِرّدٍ

وقوله : [الرجز]

٣٠٥/ قـد أفسـدوا الدّنيـا على أبنائِهـا فــمــا ترى مِثلهم فـيـمن تلدْ[١]
وفي بمجـــدِ قـــومِـــه مـــحـــمـــدٌ فـــبّـــرهم وربّـمـــا عقّ الـولـدْ
ودبّـر الـدنيـــــا بـرأي واحــــــدٍ يـأنفُ أن يـشــركَــه فـيــه أحــدْ

وقوله : [الرجز]

اعــتــرفتْ لكَ العــدى إقــرارَنا بـالحقِّ إذ لـم يـغنهـــا إقـــرارُها[٢]
ولو رأتْ وجــهَ الجـحـودِ جَـحَـدَتْ وإنَّـمــــا ضــــرورةً امــــرارها

وقوله : [السريع]

سَلْ بعَـليٍّ خــــصــــمَــــه إنَّـنا نقنعُ فـيــه بشـهـودِ الخـصـامْ[٣]
يـخــــبــــرْك مَنْ يحـــســــدُه أنَّه – ضــــرورةً – واحـــــدُ هـذا الأنامْ

وقوله يصف فرساً : [الرجز]

وضــــارب إلى الـوجـيـــهِ عـــرقُــه بـأربعٍ يَـشــــقى بهــــا الأوابدُ[٤]
خـــاضَ الظلامَ واهتـــدى بغـــرَّةٍ كـــوكـــبُـــهـــا لمقلتــيـــه قـــائدُ
ينصـــاعُ كـــالمريخ في اتّقــادهِ وأنتَ فـــوق ظهـــرهِ عطاردُ[٥]

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٧٩، وفيه : (وأفسدوا) بدل (قد أفسدوا) .

(٢) ديوانه، ٢/ ٨٩ .

(٣) ديوانه، ٣/ ٣٢٠ .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٩٥، والوجيه : اسم فرس .

(٥) في الديوان : (التهابه) بدل (اتّقاده) .

وقوله : [المتقارب]

كـــــريمٌ يَعـــــدّك أَغْنَيْـــــتَـــــه إذا [أنتَ] جـئتَ لإفـــقــاره[1][2]
كـــــأنّكَ أولُ أحـــــبــــابِـه إذا كـنـتَ آخـــــــــــــرَ زوّارِه

وقوله : [الكامل]

أَنْفـــقَت كلَّ مـــودَّةٍ أحـــرزتـهـــا سَـــرَفـــاً ورحتَ بودِّه مـتـــربّصـــا[3]
وخـــبـــرتُ قـــومـــاً قـــبله وخـــبـــرتُه فعـرفتُ مولى السّيفِ من عبدِ العصا

٣٠٦/ ومنه قوله : [المتقارب]

ولّما بَـرَزَتْ تـرائـي الـهـــــــلالَ مـــضى آيســـاً منه مَنْ يطمعُ[4]
لأنَّـــهـــم أنـــكـــروا أن يـــروا هـلالاً عـلى قـــمـــــرٍ يطـلعُ

وقوله : [الكامل]

والبـــدرُ من أنوارِ وجـــهكَ خـــاشعٌ يشكو وشكوى مـثله اسـتـعطافُ[5]
لكَ دونه شـــرفُ النـهـــار وحظّه مـن لـيـلـه الإظـلامُ والإســـــدافُ
وإذا اســـتّـــتم فليلُه من شـــهـــره نصفٌ وشـــهـــرك كلُّه أنْصـــافُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

لا يـلبـثُ الـوفـــرُ الجـــمـــيـ ـعُ أن يـشـتَّ شـــمـــلـه[6]

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان .
(٢) ديوانه، ٢/ ١١٨ .
(٣) ديوانه، ٢/ ١٤٧–١٤٨ .
(٤) ديوانه، ٢/ ١٨١ .
(٥) ديوانه، ٢/ ٢٨٠ .
(٦) ديوانه، ٣/ ١٥٠ .

ولا تـــكـــون يـــده لمـالـه مـــجـلّـه
فـــكــان كـــلّ درهـــمٍ مـن كـــفِّـــه لقـــبلـه(١)

وقوله : [الطويل]

لعـــاذلِـه حـقٌّ عـلـى مَـنْ يـزورُه لكثـرةِ مـا يغـريه باللّومِ عـاذلُه(٢)

وقوله : [الطويل]

كـأنَّ النَّدىٰ دينٌ له كلّمـا انقـضَتْ فـرائضُـه عنه تَلَتْـه نوافلُه(٣)

وقوله : [الكامل]

وافى الحـجـا ويخـال أن برأسـه في الحـربِ عـارضُ جنَّةٍ أو أخْبَلِ(٤)
مـا قنَّعتْ أفـقـاً عـجـاجـةُ غـارةٍ إلاّ تخـرّق عنه ثوبُ القسطلِ

وقوله : [البسيط]

أدارُكَ الأفقُ العـالي أم اعـتـصـمتْ بهـا السـمـاءُ يقـيناً أنّهـا حَـرَمُ(٥)
أم الكـواكـبُ من شـوقٍ إليكَ هَوَتْ ترجـو نداكَ فـمـجـمـوعٌ ومنفـصـمُ
أم أنتَ يوسفُ مـوعـوداً وقـد سـجـدتْ لـك النجـوم وهذا كـلّـه حُـلُـمُ

وقوله : [البسيط]

رَسْمٌ من الملكِ كـان البـخلُ عطَّلَه أنَشْرَتَ فيه بني كسرى ومارسموا(٦)

---

(١) في الديوان : (ماله) بدل (كفّه) .
(٢) و(٣) ديوانه، ٣/٨٤، وفيه : (تلتها) بدل (تلته) .
(٤) ديوانه، ٣/١٠٥ .
(٥) ديوانه، ٣/٣٦٢ .
(٦) ديوانه، ٣/٣٦٣، وفيه : (البخل) بدل (الملك) و (الملك) بدل (البخل) .

٣٠٧/ نُعْمَى على العُجْم خصَّتهم كرامتُها ... لا بل تساهَمَ فيها العُربُ والعجمُ
قومٌ يرون القِرى بالنارِ يكسبُهم ... فخراً وقومٌ يرون النارَ ربَّهمُ

وقوله : [الكامل]

ضربوا بمدرجةِ السبيل قبابَهم ... يتقارعون بها على الضِّيفانِ(١)
ويكاد موقدهم يجودُ بنفسِهِ ... حبّ القِرى حطباً على النيرانِ

ومنه قوله : [البسيط]

وعمَّ جودك حتى المزن ينشده ... هذي المكارم لا قعبانَ من لبنِ(٢)
ظفرتُ منه بكنزٍ ما نصبتُ له ... سعياً ولا كدَّني معطيه بالمننِ
وما ذممت زماني في معاتبةٍ ... وحُجتّي بك إلاّ وهو يخصمني

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

ذو غُرَّةٍ أعدى بها الـ ... ـبدرَ السنّاءَ والسّنا(٣)
أفقره سماحُه ... وذلك الفقرُ الغنى

وقوله :[الرجز]

وفي فؤادي لهواكَ رتبةٌ ... لا يصلُ العشقُ إلى مكانِها(٤)
يستأذن الناس عليها فمتى ... ما حجُبوا فادخل بلا استئذانها

(١) ديوانه، ٤/ ٥١ .

(٢) ديوانه، ٤/ ١٣٧، والعجز هنا صدر بيت من قول أبي الصلت والد أميّة في مدح سيف بن ذي يزن لما ظفر بالحبشة، وهو : هذي المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا
ورائحة الشعوبية ظاهرة في بيت مهيار يهزأ فيه بلبن العرب .

(٣) ديوانه، ٤/ ١٤٤، والسناء : الرفعة، والسنا : النور .

(٤) ديوانه، ٤/ ١٦٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

كريمٌ إذا صَمَّ الزمانُ فجودهُ سميعٌ لأصواتِ العُفاةِ أذينُ(١)
وحلّق يبغي موطناً بعلائه فأصبح فوقاً والكواكبُ دونُ

منها :

وأرجوكَ لي حَيّاً وأرجو لوارثي نداكَ وجسمي في الترابِ دفينُ(٢)
إذا صانَكَ المقدارُ عن كلّ حادثٍ فوجهيَ عن ذلّ السؤالِ مصونُ

ومنه قوله : [السريع]

٣٠٨/ يا باسطاً من يده مزنةً يبسمُ منها البلدُ القاطبُ(٣)
مازال تنكيلك بالمجرم الـ مُصرِّ حتى خافَكَ التائبُ

وقوله : [الطويل]

فداؤك مَنْ يشقى بسعدك جدُّه ويحييك طيب الذّكرِ وهو دفينُ(٤)
يساميك لا كسرى أبوه ولا له الـ مدائنُ دارٌ والجبالُ حصونُ
ولا صَّر أعوادُ السرير به ولا تغضّن تحت التاج منه جبينُ

وقوله : [الطويل]

وللحبِّ منّي ما أمنتُ خيانةً محلَّةَ قلبٍ قلّما يتقلَّبُ(٥)

(١) ديوانه، ٤/ ١٦١ .
(٢) ديوانه، ٤/ ١٦٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٣٨-١٣٩ ، وفيه : [كفّه] بدل [يده] .
(٤) ديوانه، ٤/ ٣٩ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٤٢ .

ومــا كلّمــا فــارقتُ أســرب أدمــعي ... ولا كـلّمــا غنّى الحــمــامُ أطّربُ[١]

وقوله : [الوافر]

ومــا ألقى بغــيــرِ الصّــبــر قَــرْناً ... لعلّي أجــتني ثمــراتِ صــبــري[٢]

ومــا يخـشى الـصـديقُ شـبـا لسـاني ... على عــرضٍ ولا لسـعــات فكري[٣]

ومنه قوله : [الكامل]

ولـقــد أضمُّ إلـيَّ فَــضْلَ قناعــتي ... وأبيتُ مـشـتـمـلاً بهـا مـتـسـربلا[٤]

وأري العــدوَّ على الخــصــاصــةِ شـارةً ... تصف الغنى فـتـخـالـني مـتـمّـولا[٥]

وإذا امــرؤ أفنـى الليــاليَ حــســرةً ... وأمــانيــاً أفنيــتُــهـنَّ تـوكّــلا

وقوله : [الوافر]

وهبــتك للحــريص عليكَ لمّا ... بلوتُكَ في القـســاوةِ والتــجنّي[٦]

ولمّا كــان بعضُ النوم عــاراً ... ملكتُ على الكرى أهدابَ جـفـني[٧]

وقوله : [الطويل]

فــمّــدت إليــهــا بالرّدى يد كــاســرٍ ... وكــان يقـيـهـا المجـدُ من يدِ ثاقبِ[٨]

---

(١) في الديوان : (دمعتي) بدل (أدمعي) .

(٢) ديوانه، ٢/ ٦٧ .

(٣) في الديوان : (ولا يخف) بدل (وما يخش).

(٤) ديوانه، ٣/ ١٣٨، وفيه : (متزّملا) بدل (متسربلا) .

(٥) في الديوان : (الغدّو) بدل (العدو)، وما هنا أوجه، لأنَّه يُظهر للعدو الغنى وهو فقير .

(٦) ديوانه، ٤/ ١٤٨-١٥٠ .

(٧) في الديوان : (النوى) بدل (الكرى) .

(٨) ديوانه، ١/ ٥٦-٥٧ .

بكتْ أدمعاً بيضاً ودمّت جباهها فتحسبها تبكي دماً بالحواجبِ

٣٠٩/ منها :

إذا كان سهمُ الموتِ لا بدَّ واقعاً فياليتني المرميّ من قبلِ صاحبي[١]
متى دنّس الحزن السلّو غسلتُه فعاد جديداً بالدموع السواكبِ[٢]

وقوله : [الطويل]

برغميَ أن يسري غزيٌّ من الأسىٰ إليك ولم تُفْللِ بنصري كتائبه[٣]
إذا سَلَّم البدرُ التمام فهيّنٌ على الليل أن تهوي صغاراً كواكبُه

وقوله : [الكامل]

ووراءَ ثأرك غلمةٌ لسيوفِهم من الرّوعِ من مهجِ العدى ما اختاروا[٤]
يتهافتون على المنونِ كأنّهم -حرصاً- فراشٌ والمنيّة نارُ

وقوله : [الكامل]

وإذا عَدَدْتَ سنيَّ لم أكُ صاعداً عددَ الأنابيب التي في صعدتي[٥]
وألامُ فيك وفيك شبتُ على الصِّبا يا جور لائمتي عليكَ ولمتّي

وقوله : [الكامل المرفل]

وتقول للعذّالِ مرضية شيّبْتُهُ من حيث لا يدري[٦]

---

(١) ديوانه، ١/ ٥٩ .
(٢) في الديوان : (إذا) بدل (متى) .
(٣) ديوانه، ١/ ٧٥، والغزيّ : الغازي .
(٤) ديوانه، ١/ ٤٢١ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٥٤، والصعدة : القناة .
(٦) ديوانه، ١/ ٣٧٠، وفيه : (مغضبة) بدل (مرضية) .

قــــبّـلـتُ شكـراناً عــــوارضَــــه عــمـداً فـأعـدى شعـره ثغـري[١]

وقوله : [الطويل]

تعـيبُ عليَّ الشـيبَ خنسـاءُ أن رأت تـطلّع ضـوء الفـجـرِ تحت هزيعِ[٢]

ومـا شـبتُ لكـن ضـاع ممّا بكيـتكم سـوادُ عـذاري في بيـاضِ دمـوعي[٣]

وقوله : [الكامل]

بَعُـــدَتْ بآثارِ الأنيسِ عـــهـــودها فـوحـوشـهـا في نجـوةٍ أن تقنصـا[٤]

وكـأنَّ جـاثـمـةَ النعـام بعُـقـرِها أشـيـاخُ حَيٍّ جـالسين القـرفـصا[٥]

وقوله : [الكامل]

لمـن الطّـلول كـــأنهـنَّ رقــــومُ تضـحى لعـينكَ تارةً وتغـيـمُ[٦]

مـا كنتُ أعـرفُ أنهنَّ نـشـيـدتي حـتى تحـدَّث بينهنّ نسـيـمُ

٣١٠/ ومنه قوله : [الكامل]

يا سـيـف نصـري والمهنّد تابعٌ وربيع أرضي والسحابُ مُصافُ[٧]

أخـلاقُك الغـرّ النمـيـرةُ مـالَهـا حـملتْ قـذى الواشين وهي سلافُ[٨]

---

(١) في الديوان : (عصيانا) بدل (شكرانا) .

(٢) ديوانه، ٢/١٩٨ .

(٣) في الديوان : (فيما) بدل (ممّا) .

(٤) ديوانه، ٢/١٤٥ .

(٥) في الديوان : (الثغام) بدل (النّعام)، وهو نبات زهره أبيض إذا اجتمع يكون كهامة الشيخ .

(٦) ديوانه، ٤/٨ .

(٧) ديوانه، ٢/٢٧٨-٢٧٩، وفيه (مانع) بدل (تابع)، والمصاف : السحاب الذي يكون في الصيف لا يحمل ماءً .

(٨) في الديوان : (الصفايا) بدل (النميرة) .

والإفكُ في مـــــرآةِ رأيكَ مـــــالَه يخــفى وأنتَ الجــوهرُ الشــفّــافُ

وقوله : [الكامل]

عَــيْشٌ كــلا عــيشٍ ونفسٌ مــالهــا من هذه الدنيا سوى حسراتها[١]
ويزيـدُها جَلَدا وفـــرط تجـــمّل بين العدى الإشفاق من إشماتها[٢]
إن كــان عندك يا زمــان بقــيـــةٌ مّــمــا يضــامُ به الكرام فــهــاتِهــا

وقوله : [الكامل]

مــا إن ضنيتُ مع الظنونِ بصــاحبٍ إلاّ سمحتُ به مع التحقيقِ[٣]
لا يضحك الأيام كــذب مطامــعي إلاّ إذا طالبــتُــهــا بصــديقِ

[وقوله][٤] :[الكامل]

مــا مــوتُ حظّي إنَّ مــثليَ ممكنٌ لكن كثرتُ على الزمان فملّني[٥]
ممّــا أبــثّــك أنّــنــا فــي أرضــنــا لا يعرف الإحسان غير مؤبّنِ[٦]

وقوله يصف شعره : [المنسرح]

يُظهــر منهــا السـرور حــاسـدُها ضــرورةَ الحقِّ وهو مكتــئبُ[٧]
يطربُه البــيــت وهو يحــزنُه ومن أنينِ الحــمــامــةِ الطَّرَبُ

(١) ديوانه، ١ / ١٦٤ .
(٢) في الديوان : (تجلّد) بدل (تجمّل) .
(٣) ديوانه، ٢ / ٢٩٨ .
(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٥) ديوانه، ٤ / ٣٢-٣٣، وفيه : (ما فات) بدل (ما موت).
(٦) في الديوان : (ولا يذكر) بدل (لا يعرف) .
(٧) ديوانه، ١ / ٣٠ .

وقوله : [الوافر]

تبـــادرُ تلقطُ الأســـمـــاع منهـــا عن الأفـــواه مـــا نثـــر النشـــيـــدُ[1]

تسـيــرُ بوصــفِكم وتقـيم فـيكم خـــوالدُ فـــهي قـــاطنةٌ شَـــرودُ

وقوله : [الكامل]

٣١١/ في كلِّ يومٍ بنتُ فكرٍ حــــرَّةٌ تغني ببـهـجـتـهـا عن التنمـيقِ[2]

لم يُجْــدِ لي تعــبي بهــا فكأنّني مّما يخـــيب ولدتُهـــا لعـــقـــوقي

وقوله : [مخلع البسيط]

يـا مَـنْ رأى بـاللِّـوى بـريـقـــــــاً تـقـــــدحُ نيـــــرانَـه الجنوبُ[3]

كـــــأنَّ مـــــا لاح مـنـه وهـنـاً على شـــبـــاب الدّجى مـــشـــيبُ

وقوله : [الرجز]

آنس برقـــاً بالغــــويرِ لامـــعـــاً مـعـتليـاً طوراً وطوراً خـاضـعـاً[4]

يخرقُ جيبَ الليلِ عن شمس الضحّى ثـمّ يغـــور فــــيــــعـــودُ راقـــعـــا

[وقوله](٥) :[المتقارب]

أيا صــاحــبي أين وجــه الصّــبــاحِ وأيـن غـــدٌ صِفْ لعـــيني غـــدا[6]

أسَــــدُّوا مـــســـارح ليل العـــرا قِ أم صـــبـــغـــوا فـــجـــره أســـودا

---

(١) ديوانه، ١/٢٩٢، وفيه : (نوادر) بدل (تبادر) .

(٢) ديوانه، ٢/٢٩٩ .

(٣) ديوانه، ١/٨٤-٨٥ .

(٤) ديوانه، ٢/٢١٥، وفيه : (الشُّريف) بدل (الغوير) .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٦) ديوانه، ١/٢٦٣ .

وقوله : [البسيط]

يا ليلةً مـا رأتْهـا أعينُ الغِـيَرِ لم يَنْجُ لي قبلَها صفوٌ من الكَدَرِ (١)

يئستُ من صبحها حتى التفتُّ إلى وجهِ العشاءِ أعزّيه عن السَّحَرِ

كم يوم سخطٍ صفالي منه ليلُ رضا حتى وهبتُ ذنوبَ الشمسِ للقمرِ

وقوله في وصف الليلة بالطّول : [مجزوء الرجز]

أرقبُ من نجومِها زوالَ أمرٍ مستقرّ (٢)

رواكدٌ كأنَّما أفلاكهنّ لم تَدُرْ

وكلّما قلتُ انطوى شطرٌ من الليل انتشرْ

أسألُها أين الكرى ؟ أين الصباحُ المنتظَر ؟ (٣)

وكلُّ شيء عندها إلاّ الرقادُ والسَّحَرْ

[وماتت الشمسُ نعم فكيف خُلِّدَ القَمَرْ] (٤)

٣١٢ / ومنه قوله : [الطويل]

وكم حَمَلَتْنا نبتغي المجدَ عندكم أو الرِّفْدَ فتلاءُ الذراعِ أمونُ (٥)

كأنَّا قتلنا الصّبحَ من طول خوضنا حَشَىٰ ليلِها والصبح فيه جنينُ (٦)

وقوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١ / ٣٨١ .

(٢) ديوانه، ٢ / ١٠ .

(٣) في الديوان : (النهار) بدل (الصباح) .

(٤) كُتب هذا البيت في الهامش ، وفيه : [وغابت] بدل [وماتت] .

(٥) ديوانه، ٤ / ٣٩، والأمون : الناقة القوية .

(٦) أخلَّ الديوان بهذا البيت .

إذا يبست أقلامُه أو تصامتْ ... فصارمُه رطْبُ اللسانِ خطيبُ[(١)]
يُرى كلَّ يومٍ لابساً دمَ فارسٍ ... له جسدٌ فوقَ التراب صليبُ[(٢)]
ولم أرَ مثلَ السيفِ عريان كاسياً ... ولا أمرد الخدّين وهو خضيبُ

وقوله : [الطويل]

لمن طالعاتٌ في السرابِ أفولُ ... يقوّمها الحادون وهي تميلُ[(٣)]
هواها وراءُ والسُّرى من أمامِها ... فهنّ صحيحاتُ النواظرِ حولُ
نجائبُ إن ضَلَّ الحمامُ طريقَه ... إلى أنفُس العشاق فهو دليلُ

وقوله في السَّمَك : [الطويل]

تعيشُ بخَفْضٍ ما تمنّت ونعمةٍ ... بحيث سواها لو ثوى فارقَ العمرا[(٤)]
مسربلةٌ لم يدفع النّبلَ درعُها ... وعريانةٌ لم تَشْكُ حرّاً ولا قُرّا

وقوله في الخمر : [المتقارب]

عَقَرن البدورَ لهم في المهو ... رِ حتى جَلَوها علينا عقارا[(٥)]
يطوفُ بها عاطلُ المِعْصَمَيْـ ... ـن يُلبسها الجام منها سوارا

وقوله : [الوافر]

---

(١) ديوانه، ١ / ٦٢، وفيه : (تصامتت) بدل (تصامت) . في الديوان : (قارن) بدل (فارس)، والقارن الذي معه سيف ونبل، أو رمح وجعبة .

(٢) ديوانه، ٣ / ٧٨ .

(٣) ديوانه، ٢ / ٣٩ .

(٤) ديوانه، ١ / ١٩٢.

(٥) ديوانه، ١ / ٣٥٠، وفيه : (عقرنا) بدل (عقرن) .

خطبناها فقام القسُّ عنها يخاطبنا فخلنا القَسَّ قُسَّا[(١)]
وسام بمهرِها ثمناً يغالي به في ظنّه فنراه بخسا

٣١٤/ ومنهم :

٢٨- أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري[(٢)]

رفض الدنيا وما سلم، وفرض غاياتِها فعمل بما علم، وتداوى باليأس من مطامعها وألّم وداري الناسَ بترك حظّه لهم ومع هذا ظُلم . نفض يديه من الدنيا وساكنها، وخفض لديه قدرُ محاسنها، وانقطع في بيت كان له بالمعّرة لا يخرجُ منه إلاّ إلى مسجده، ولا ينهج طريقاً إلاّ إلى تهجدّه . وأخذ نفسه بالقناعة حتى صارتْ جُنَّةً تقيه المطامع، ومُنَّة تقوِّيه على مغالبة الأمل الطامع، وترك أكلَ لحوم الحيوان وعموم ما يجري مجراها من الأعسال والألبان

(١) ديوانه، ٢ / ١٢٩، القسّ الأول من أحبار النصارى، والقُسّ الثاني هو قُس بن ساعدة الإيادي يضرب به المثل في البلاغة، وكان خطيباً مفوّهاً .

ملاحظة : هناك بقايا كتابة غير واضحة، ولعلّها أبيات من الشعر، وهي مطموسة بحيث لا يمكن قراءتها وأظنّها بقدر ثلاثة أبيات .

(٢) أديب العربية الكبير، وشاعرها الفذّ، وصاحب النمط المتفرّد في الأدب والحياة على حّد سواء . يشكلّ ما كُتب عنه قديماً وحديثاً مكتبة برأسها، أمّا ما تركه هو من شعر ونثر فبابٌ في التصنيف قلَّ نظيره، وعُدمَ شكله، وقد أسعدني الحظّ فاقتربت من ذلك المورد العذب فغرفت منه، وقبست من ضوئه حين جعلت النقد في تراثه موضوعاً للحصول على ورقة الدكتوراه، وما أزال استضيء بما كتب، وأكتشف أشياء واشياء كلّما أدَمْتُ القراءة، ولعلَّ الزمان يوافي -وقليلاً ما يصنع- فنعثر على بقية مصنّفاته تلك التي فُقدت، وساقت كتب التراجم عنواناتها مع نُبذ عنها ونشير هنا إلى ثلاثة كتب رصدت ما كُتب عنه، وفصلّتِ الحديثَ عن حياته وأدبه هي : (٣٥٠) مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري، يوسف أسعد داغر، وكشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري، مصطفى صالح، والجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره، محمد سليم الجندي، وقد صدر بعدها من الكتب والدراسات الكثير غير أنَّ فيها جهوداً طيبة لا تنكر في محاولة جمع ما كُتب عنه وهو كثير كثير، أمّا الدكتورة عائشة عبد الرحمن تغمدّها الله برحمته فقد صحبت أبا العلاء عمرها الخصب كلّه، ونشرت أثرين نفيسين من آثاره هما : رسالة الغفران، ورسالة الصاهل والشاحج، وكتبت عنه ونوّهت بأهميته، وقيمته الفنية والإنسانية معاً .

ومال في هذا إلى رأي الحكماء وقال بمذهب البراهمة في تجنّب إراقة الدماء . وكان قد طلع عليه وهو في الرابعة من عمره جدري وذهب ببصره، وأفقده نور نظره، فلمّا كبر سمّى نفسه [رهين المحبسين] يعني بهما الدنيا والعمى . وكان أبو العلاء من بيتٍ أطلع جماعةً من الفضلاء(١)، وأقطع بنيه العلاء بأبي العلاء . وكان مطّلعاً على العلوم لا يخلو في علمٍ من الأخذ بطرف، متبحّراً في اللغة، متّسع النطاق في العربية، جامع الشعوب للطرق الأدبية. ندرة في العلم، وشذرة في بني آدم . ما ولدت مثله الليالي ولا أوجدت شبيهه المعالي . وله من الكتب المصنّفة والدواوين المدّونة ما اشتهر ذكره وظهر من ذلك البحرِ درُّه(٢) . وهو عددٌ لا تعقد جُمله ولا يحصى ما أحرزه عمله . عقمت القرائح بأمثالها، وعدمت الجوارح أن تضمّ على مثالها من كلمٍ غريبة المعاني أَنْفَس من العقود، وحِكَمٍ قريبة الوصول تشقّ القلوبَ قبل الجلود، وله من بدائع النظم والنثر قمراها ومن روائع العلم والعمل سمراها ومن يانع ما تجني المسامع والأبصار ثمراها، هذا على انقطاع حتى /٣١٥/ عن نفسه وامتناع حتى عن أُنسه ونفار حتى من ظلِّه، وحذار حتى ممّا يجالسه من فضله مع ما مُني به من فَقْد حاسّة بصره، ورمي به من عدم حامّةِ معشره وخلّوه ممّن يماثله في بلده ويراسله فيما يأخذ في جَدده واطّراحه للمذاكرة وانتزاحه عن المحاضرة، واشتغاله أكثر الأوقات بالفكر في معاده والذِّكر لما يحتاج أن يستصحبه من زاده . والتأهب للسفر والتوثب مستوقراً ليكون في أول النّفر إلاّ أنَّه كان مع هذا مذهبه أن لا يفارق إلاّ ونفسه كاملة بالمعارف عاملة على أن لا يفوتها شيء من العوارف، لترقى روحه إلى عالمها وتُتلقى بروح القبول في معالمها، ولا تخرج إلاّ وهي بالعلوم مرتسمة وللقلوب مبتسمة، فهذا الذي كان يثير عزمه الساكن وعلمه إلى أشرف الأماكن. وكان ممَّن أوتي ذكاءً تتوقّد زجاجته

(١) ينظر الإنصاف والتحري، لابن العديم، ص ٤٩٠، وما بعدها ففيه تفصيل عن بيت المعري ومَنْ أخرج من العلماء والشعراء والأفاضل .

(٢) أحصت له كتب الأدب والتراجم ما يزيد على ستين مصنّفاً ما بين رسالة وكتاب وديوان شعر . ينظر الإنصاف والتحري، ص ٥٢٧، وما بعدها .

وغناءً تبلغ به فوق الكفاية حاجته . والناس فيه بين مكفِّر ومعتقدٍ له بالولاية وما بين بين هذه الغاية[١] .

واحتجّ الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم[٢] رحمه الله له في المآخذ التي أخذت عليه ونفذت بها سهام المؤاخذة إليه، وألَّف في هذا تأليفاً سمّاه الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجريّ عن أبي العلاء المعري[٣]، قال فيه[٤]: إنّني وقفت على جملة من مصنّفات عالم معّرة النعمان أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري فوجدتها مشحونة بالفصاحة والبيان مودعة فنوناً من الفوائد الحِسان، محتوية على أنواع الأدب مشتملة من علوم العرب على الخالص واللّباب . لا يجد الطامح فيها سقطة ولا يدرك الكاشح فيها غلطة . ولمّا كانت مختصَّة /٣١٦/ بهذه الأوصاف متميّزة على غيرها عند أهل الإنصاف قصدوه جماعة لم يَعُوا عنه وعيه وحسدوه إذ لم ينالوا سعيه، فتتّبعوا كتبه على وجه الانتقاد ووجدوها خاليةً من الزَّيغ والفساد، فحين علموا سلامتها من العيب والشين سلكوا فيها مسلك الكذب والمَيْن . ورموه بالإلحاد والتعطيل والعدول عن سواء السبيل، فمنهم مَنْ وضع على لسانه أقوال الملحِدة ومنهم مَنْ حمل كلامه على غير المعنى الذي قَصَده، فجعلوا محاسنه عيوباً وحسناته ذنوباً، وعقله حمقا وزهده فِسقا، ورشقوه بأليم السِّهام وأخرجوه عن الدين والإسلام، وحرَّفوا كِلمَه عن

---

(١) إنَّ ما قرَّره المؤلف بحقّ أبي العلاء قطعة نفيسة فيها من الإنصاف والموضوعية الشيء الكثير، وهو ما فتيء يقدّم رأيه، ويقلّب الأمور على وجوهها، ولا تفوته الإشارة إلى الحسد والمطامع والحرص على الزائل من متاع الدنيا ذلك الذى كان من أسباب التحامل على أبي العلاء، وقذفه بشتى النعوت، وهو منها بريء .

(٢) ولد ابن العديم سنة ٥٨٨ للهجرة، وتوفي سنة ٦٦٠ للهجرة، وهو من أسرة كريمة عرفت بالعلم والفضل . جمع تاريخاً لمدينة حلب يقع بثلاثين مجلدا، ناب في سلطنة دمشق عن الملك الناصر . توفي بمصر ودفن بسفح المقطم . ينظر الإنصاف والتحري، ص ٤٨٣، الهامش الثاني مع مصادره .

(٣) وصل هذا التأليف إلينا كما يسميه المؤلف، ونشر في كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٤٨١، وما بعدها .

(٤) ينظر الإنصاف والتحري، ص ٤٨٤، وما بعدها .

مواضعه وأوقعوه في غير مواقعه . ولو نظر الطاعنُ كلامَه بعين الرضا وأغمد سيفَ الحسد مَنْ عليه انتضى لأوسع له صدراً وشرح واستحسن ما ذمَّ ومدح، لكن جرى الزمانُ على عاداتِه في مطالبِة أهل الفضلِ بترَّاته وقصدهم بإساءاته، فسلَّط عليهم أبناءَه وجعلهم أعداءَه فقصدوه بالطعن والإساءة واللبيب مقصود والأديب عن بلوغ الغرض مصدود وكلّ ذي نعمةٍ محسود . ومَنْ سلك في الفصاحة مسلكه وأدرك من أنواع العلوم ما أدركه، وقصد في كتبه الغريب وأودعها كلّ معنى غريب كان للطاعّن سبيل إلى عكس معانيها وقلبها وتحريفها عن وجوهها المقصودة وسلبها(١) . ألا ترى إلى كتاب الله العزيز المحتوي على المنع والتجويز الذي لا يقبل التبديل في شيء من صحفه ولا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه كيف أحال جماعة من أرباب الأقاويل تأويلَه إلى غير وجه التأويل فصرفوا تأويله إلى ما أرادوا فما أحسنوا في ذلك ولا أجادوا، فما ظنّك بكلام رجلٍ من البشر ليس بمعصوم إن زلَّ أو عثر، / ٣١٧ / وقد تعمّق في فصيح الكلام وأُتي من اللغات بما لا يتيسّر لغيره ولا يرام، وأودعها في كلامه أحسن إيداع وأبرزها في النظم البديع والأسجاع، وإذا قصده بعض الحساد فحمل كلامَه على غير ما أراد، وقد وضع أبو العلاء كتاباً وسمه بزَجْر النابح(٢) أبطل فيه طعن المزري عليه والقادح، وبيّن فيه عذرَه الصحيح وإيمانه الصريح ووجه كلامه الفصيح، ثمّ أتبع ذلك بكتاب وسمه بِنَجْر الزَّجر بيّن فيه مواضعَ طعنوا بها عليه بيان الفجر فلم يمنعهم زجره ولا اتّضح لهم عذره بل تحقّق عندهم كفره، وأصرّوا على ذلك

(١) إنَّ تغيير شعر أبي العلاء وتحريفه أمر ثابت لا مرية فيه، فقد اختلفت رواية الكثرة من أبياته بين مخطوط وآخر بسبب ذلك التحريف، وكأنَّ أبا العلاء كان يحسّ بشيء من هذا حين رصد هو ذاته الأمر نفسه في شعر أبي تمام حين قال : إنّما أغلق شعر أبي تمام إذ لم يؤثر عنه فتناقلته الضّعفة من الرواة والجهلة من الناسخين فبدّلوا الحركة بالحركة .... وغيّروا بعض الأحرف بسوء التصحيف فغادروا الفَهم خابطاً في عشواء . ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، ١ / ١، وينظر عن هذا الموضوع : عصر الدول والامارات، د. شوقي ضيف، ص ١٧٤، وشاعرية أبي العلاء، محمد بالحاج، ص ٧٨، وما بعدها .

(٢) وصل إلينا هذا الكتاب، قام بتحقيقه ونشره الدكتور أمجد الطرابلسي، وطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق. سنة ١٩٦٥ .

وداموا وعنّفوا من انتصر له ولاموا، وقعدوا في أمره وقاموا، فلم يرعوا له حُرمه ولا أكرموا علمه ولا راقبوا فيه إلاً ولا ذمّه، حتى حكوا كفره بالأسانيد وشدّدوا في ذلك غاية التشديد وكفّره مَنْ جاء بعدهم بالتقليد فابتدرت دونه مناضلاً وانتصبت عنه مجادلاً وانتدبت لمحاسنه ناقلاً. وذكرت في هذا الكتاب مولده ونسبه وتحصيله للعلم وطلبه ودينه الصحيح ومذهبه، وورعه الشديد وزهده واجتهاده القويّ وجدّه وطعن القادح عليه وردّه ودفع الظلم عنه وصدّه . انتهى كلام الصاحب كمال الدين ابن العديم في صدر تأليفه، ثمّ أخذ يقصّ أخباره، ويستقصي آثاره، وأنا ذاكر ما حكاه نكتاً أختصرها، وأقتصر مما أورده على لطائفَ ألخّصها بعبارة تحصرها .

أمّا بلده فمعرّة النعمان بها ولد، والصحيح أنّها تنسب إلى النعمان بن بشير الأنصاري، وكان والياً على حمص وقنسرين في ولاية معاوية، وابنه يزيد . ومات للنعمان بها ولد، وجدَّد عمارتها فنُسبت إليه . وكانت تسمّى ذات القصور .

وأمّا نسبه فمن تنوخ، وأمّا بيته فَسادةٌ لهم /٣١٨/ في الفضل رسوخ غير منسوخ منهم قضاة الأمة والفضلاء الأئمة، والعلماء أصحاب العلوم الجمّة، والأدباء المنطقون بالحكمة، والشعراء الذين اغتصبوا البحر درَّه، والفلك نجمَه والخطباء أهل الورع والأثبات الذين أحبّوا السُّنة، وأماتوا البِدع ممّن لا يتسّع التأليف لإحصائهم، وحصر أسمائهم، وإنّما نحن بصدد ذكر أبي العلاء على التخصيص، والإشادة من مجده بما يكاد أن يلحق بشواهد التنصيص .

قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ، وتوسّع في اللغة والنحو، ورحل إلى بغداد في طلب العلم، وروى الحديث وخرّج من حديثه سبعة أجزاء رويت عنه، وفي بعض رسائله يقول : وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب، ولا أتكثّر بلقاء الرجال، ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت أنفس ما كان لم يسعف الزمن بإقامتي فيه . وأخذ عنه خلقٌ لا يعلمهم إلاّ الله كلّهم قضاة، وأئمة، وخطباء، وأهل تبحّر وديانات، واستفادوا منه،

ولم يذكره أحد منهم بطعن، ولم ينسب حديثه إلى ضعف ولا وهن . وكان له أربعة من الكتّاب المجودين في جرايته وجاريه يكتبون عنه ما يكتبه إلى الناس، وما يمليه من النظم والنثر، والتصانيف، والإجازات، والسماع لمن يسمع منه ويستجيزه، وغير هؤلاء من الكتّاب الذين يغيبون ويحضرون منهم جماعة من بني هاشم[1]، وله رسالة تعرف برسالة الضَّبعين كتبها إلى معزّ الدولة ثمال بن صالح يشكو إليه رجلين كانا يؤلّبان عليه، وقد حرّفا بيتاً من لزوم مالا يلزم قال فيها : وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني أبي هاشم أحرار نسَكَة، أيديهم / ٣١٩ / بحبل الورع متمسكة جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه وإن أُحضرتْ ظهرت الحجّة بما قلت فيه .

واتفّق يوم وصوله إلى بغداد موت الشريف الطاهر يعني أبا أحمد الحسين بن موسى والد الشريفين : الرضي والمرتضى فدخل أبو العلاء إلى عزائه والناس مجتمعون، والمجلس غاصٌ بأهله فتخطّى بعض الناس، فقال له بعضهم ولم يعرفه : إلى أين يا كلب ؟ فقال : الكلب من لا يعرف للكلب كذا وكذا اسماً، ثمّ جلس في أخريات المجلس إلى أن قام الشعراء، وأنشدوا فقام أبو العلاء، وأنشد قصيدته التي أوّلها :

أودى فليت الحادثات كفاف ... مال المسيفِ وعنبرُ المستافِ

يرثي بها الشريف المذكور فلمّا سمعه ولداه الرضّي والمرتضى قاما إليه، ورفعا مجلسه، وقالا له : لعّلك أبو العلاء المعري ؟ قال : نعم، فأكرماه واحترماه .

ثّم إنّ أبا العلاء بعد ذلك طلب أن تُعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأُدخل إليها وجعل لا يُقرأ عليه كتاب إلاّ حفظ جميع ما يُقرأ عليه .

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة أو اثنتي عشرة سنة .

وقيل له : بِم بلغت هذه الرتبة في العلم ؟ فقال : ما سمعت شيئاً إلاّ حفظته، وما حفظت شيئاً فأنسيتُه .

---

(١) هم (بنو أبي هاشم) كما سيرد .

وحكى عنه تلميذه أبو زكريا التبريزي أنّه كان قاعداً في مسجده بمعّرة النعمان يقرأ عليه شيئاً من تصانيفه قال : وكنت قد أتممتُ عنده سنتين ولم أرَ أحداً من بلدي، فدخل مغافصةً(١) المسجدَ بعض جيراننا للصلاة، فرأيته وعرفته، وتغيّرتُ من الفرح فقال لي أبو العلاء: ما أصابك ؟ فحكيت له أنّي رأيتُ جاراً بعد أن لم أَلْقَ أحداً من بلدي منذ سنتين فقال لي : قم وكلِّمْه، فقلت : حتى أتّم السَّبَق(٢) . فقال : قم، أنا أنتظرك، فقمت وكلّمته بالأذربيجية شيئاً كثيراً، إلى أن سألت عمّا أردت، فلمّا فرغت، / ٣٢٠/ وقعدت بين يديه قال لي : أيّ لسان هذا ؟ قلت لسان أهل أذربيجان، فقال : ما عرفتُ اللسانَ ولا فهمته، غير أنّي حفظت ما قلتما، ثم أعاد لفظنا بلفظ ما قلنا . فجعل جاري يتعجب غاية التعجّب، ويقول : كيف حفظ شيئاً لم يفهمه !

وقال هبة الله بن موسى : كنت أسمع من أخبار أبي العلاء، وما أوتيه من البسطة في علم اللسان ما يكثر تعجبّي منه، فلمّا وصلت المعرة قاصداً الديار المصرية لم أقدّم شيئاً على لقائه، فحضرت إليه ومعي أخي، وكنت بصدد أشغال يحتاج إليها المسافر، فلم أسمح بمفارقته والاشتغال بها، فتحدّث معي أخي حديثاً باللسان الفارسيّ، فأرشدتُه إلى ما يعمله فيها، ثمّ غدوتُ إلى مذاكرة أبي العلاء، فتجاذبنا الحديث، إلى أن ذكرتُ ما وُصف به من سرعة الحِفْظ وسألته أن يُريني من ذلك ما أحكيه عنه، فقال : خُذْ كتاباً من هذه الخزانة القريبة منك فاذكُرْ أوّلَه، فإنّي أوردُه عليكَ حِفْظا، فقلت كتابُك ليس بغريبٍ إن حفظته، قال : قد دار بينَك وبين أخيك كلامٌ بالفارسيّة، إن شئتَ أعدتُه عليك، قلت : أعده . فأعاده وما أخّل واللهِ منه بحرف، ولم يكن يعرف اللُّغة الفارسيّة .

وكان لأبي العلاء جارٌ أعجميٌّ بمعرّة النعمان، فغاب في بعض حوائجه، فحضر رجلٌ غريب أعجميّ مجتازٌ، قد قدِم من بلاد العجم، فطلبه، ولم يُمكِنْه المقام، وهو لا يعرف اللِّسان العربيّ. فأشار إليه أبو العلاء أن يذكُر حاجتَه إليه . فجعل يتكلّم بالفارسيّة وأبو

(١) مغافصة : مفاجأة .

(٢) السَّبَقَ : يراد به الدرس .

العلاء يصغي إليه، إلى أن فرغ من كلامه وهو لا يفهم ما يقول، ومضى الرجل، وقدم جار أبي العلاء العجميّ الغائب، وحضر عند أبي العلاء، فذكر له حالَ الرّجل وطلبَه له، وجعل يُعيد عليه ما قال بالفارسيّة، والرجل يستغيث ويلطِم على رأسه، إلى أن فرغ أبو العلاء . وسُئل عن حاله، فأخبرهم أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعةٍ /٣٢١/من أهله . أو كما قال .

ومن ذكائه وحفظه، أنّ جاراً له سَمّاناً كان بينه وبين رجل من أهل المرّة معاملة، فجاءه ذلك الرّجل، ودفع إليه السّمّان رقاعاً كتبها إليه يستدعي فيها حوائج له . وكان أبو العلاء في غُرفةٍ مشرفةٍ عليهما، فسمع أبو العلاء محاسبةَ السّمّان له، وأعاد الرّجل الرِّقاع إلى السّمّان . ومضى على ذلك أيام، فسمع أبو العلاء ذلك السّمّان وهو يتأوَّه ويتململ، فسأله عن حاله، فقال : كنت حاسبتُ فلاناً برقاع كانت له عِندى، وقد عدمتها، ولا يحضرني حسابُه . فقال : لا عليك، تعالَ إليّ، فأنا أحفظ حسابكما . وجعل يملي عليه معاملته جميعها وهو يكتبها، إلى أن فرغ وقام . فلم يمض إلا أيام يسيرة، فوجد السّمّان الرقاع وقد جذبتها الفأر إلى زاويةٍ في الحانوت، فقابل بها ما أملاه أبو العلاء، فلم يُخْطِ في حرفٍ واحد .

ولّما دخل إلى بغداد أرادوا امتحانه، فأحضروا دستور الخراج الذي في الديوان، وجعلوا يُورِدون ذلك عليه مياومةً وهو يسمع، إلى أن فرغوا . فابتدأ أبو العلاء، وسرد عليهم كلَّ ما أوردوه عليه .

وسمع أهلُ حلب بذكائه وهو صغير، فسافر جماعة من أكابرهم إلى معرّة النعمان لمشاهدته، وسألوا عنه، فقيل لهم : هو يلعب مع الصبيان، فجاءوا إليه وسلّموا عليه، فردّ عليهم السلام، فقيل له : هؤلاء جماعةٌ من أكابر حلب أتوا لينظروك ويمتحنوك، فقال لهم: هل لكم في المقافاة(١) بالشِّعر ؟ فقالوا : نعم . فجعل كلٌّ واحدٍ منهم

(١) المقافاة : يراد بها مطارحة الشعر على قافية واحدة .

يُنشد [بيتا](١) وهو ينشِد على قافيته، حتّى فرغ حِفظُهم بأجمعهم وقَهَرهم، فقال لهم: أعجزتم أن يعمل كلٌّ واحدٍ منكم بيتا عند الحاجة إليه على القافية التي يريد ؟ فقالوا له : فأفعل أنت ذلك . فجعل كلّما أنشده واحدٌ منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته، حتّى قطعهم كلَّهم، فعجبوا منه وانصرفوا .

٣٢٢/ ومرّ في طريقه إلى بغداد وهو راكبٌ على جمل بشجرة، فقيل له : طأطئ رأسَك، ففعل . وأقام ببغداد ما شاء الله، فلما عاد اجتاز بذلك الموضع وقد قُطعت تلك الشجرة، فطأطأ رأسه، فسئل عن ذلك فقال : هاهنا شجرة . فقيل له : ما هاهنا شئ . فقال: بلى . فحفروا ذلك الموضع، فوجدوا أصلَها .

وقيل لبعض أُمراء حلب : إنّ اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنّما هى من "الجمهرة" ، وعنده منها نسخةٌ ليس في الدنيا مثلُها، وأشاروا عليه بطلبها منه، قصداً لأذاه . فسيَّر أمير حلب رسولاً إلى أبي العلاء يطلبها منه، فأجابه بالسَّمع والطاعة، وقال تُقيم عندنا أيّاماً حتّى تقضي شغلك . ثمّ أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة، فقرئت عليه حتّى فرغوا من قراءتها، ثم دفعها إلى الرسول [وقال له](٢) : ما قصدتُ بتعويقك إلا أن أُعيدها على خاطرى، خوفاً من أن يكون قد نّد منها شئ عن خاطري . فعاد الرسول وأخبر أميره بذلك، فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب، وأمر بردّه إليه .

وكان له محَلّ عالٍ عند الملوك، يُقبِلون عليه، ويقبَلون شفاعته، ويعظّمون قدره . وله كرم، لو ملك الدنيا لبذلها . وفيه مناقب، نقول ولا نحاشِي(٣) : إنه كان أكثرها أفضلها .

ومن أشعاره التى سيّر في الأرض مَثَلُها، قوله في النسيب والغزل : [البسيط]

---

(١) التكملة من ابن العديم .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من ابن العديم يستقيم بها الكلام .

(٣) ولا نحاشي : لا نستثني .

حَسَّنْت نَظْمَ كلامٍ تُوصَفينَ به ... ومَنزِلاً بكِ معموراً من الخَفَرِ [1]
والحُسْنُ يَظْهَرُ في شيئين رونقُه ... بيتٍ من الشِّعرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ

وقوله : [الكامل]

كم قُبلةٍ لكِ في الضَّمائرِ لم أخَفْ ... فيها الحسابَ لأنَّها لم تُكتَبِ [2]
ورسولِ أحلامٍ إليكِ بَعَثْتُهُ ... فأتى على يأسٍ بنُجْحِ المَطلَبِ

٣٢٣ / وقوله : [البسيط]

نَكَّست قُرْطيكِ تَعذيباً وما سَحَرا ... أخلت قُرطيكِ هاروتاً وماروتا [3]
لو قُلت ما قالهُ فرعونُ مفتريا ... لخِفتُ أن تُنصَبي في الأرضِ طاغُوتا
فلَستِ أوّلَ إنسانٍ أَضلَّ به ... إبليسُ مَنْ تَخِذَ الإنسانِ لاهوتَا

منها :

يا عارضاً راحَ تحدوهُ بَوارقُه ... للكَرْخِ سُلِّمتَ مِن غيثٍ ونُجِّيتا
لَنا ببغدادَ مَنْ نَهوى تحِيّته ... فإنْ تحَّملتَها عَنّا فَحُيِّيتا
بَتّ الزمان حِبالي من حِبالِكُم ... أعزِزْ عليّ بكونِ الوَصلِ مبتوتا

وقوله : [البسيط]

منكِ الصِّدودُ ومنّي بالصُّدود رضَا ... مَنْ ذا عَليَ بهذا في هَواك قَضَى [4]
بِي منكِ ما لوغَدَا بالشَّمسِ ما طَلَعتْ ... من الكآبة أو بالبرق ما وَمَضَا
إذا الفَتَى ذمَّ دهراً في شبيبتِه ... فما يقولُ إذا عصرُ الشّبابِ مَضَى

---

(١) سقط الزند، ١ / ٣٠، والتخريج من تعريف القدماء .

(٢) سقط الزند، ٢ / ٣١ .

(٣) سقط الزند، ٢ / ١١٣ .

(٤) سقط الزند، ١ / ١٣٧ .

وقد تَعوَّضْتُ عن كُلٍ بمشبهه فما وَجدْتُ لأيّامِ الصِّبا عوَضَا

وقوله : [الكامل]

زارَتْ عليها للظّلام رِواقُ ومن النُّجوم قلائدٌ ونِطاقُ[(١)]
والطَّوقُ من لِبْسِ الحمامِ عَهِدتُه وظِباءُ وَجْرَةَ مالها أطواقُ

وقوله في المديح والفخر : [البسيط]

جَمَالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياةِ وهمْ بعد المماتِ جَمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ[(٢)]
وافقْتَهُمْ في اختلافٍ من زمانكمُ والبدرُ في الوَهْنِ مثلُ البدرِ في السَّحَرِ
الموقِدُون بنجدٍ نارَ باديةٍ لا يحضُرون وفَقْدُ العزّ في الحضَرِ
إذا هَمَى القَطْرُ شبّتْها عبيدُهُمُ تحتَ الغمائم للسَّارين بالقُطُرِ

٣٢٤/ وقوله : [الكامل]

يتهلَّلُون طلاقةً وكُلومُهُمْ ينهلُّ منهنَّ النّجيعُ الأحْمَرُ[(٣)]
لا يَعرِفُونَ سوى التقدُّمِ آسياً فجراحُهُمْ بالسَّمهريّة تُسْبَرُ
من كُلٍّ من لولا تسعّرُ بأسِهِ لاخَضَّر في يُمنى يديهِ الأسمَرُ

وقوله : [الطويل]

بأيِّ لسانٍ ذامني متجاهلٌ علَّي وخَفْقُ الرِّيح فيَّ ثناءُ[(٤)]
تَكَلَّم بالقولِ المضلِّلِ حاسدٌ وكلُّ كلامِ الحاسدين هُراءُ
أتمشي القوافي تحتَ غيرِ لوائنا ونحنُ على قُوّالها أُمراءُ

---

(١) سقط الزند، ١/ ١٦٣ .
(٢) سقط الزند، ١/ ٢٥ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٢٩ .
(٤) سقط الزند، ١/ ٨٥ .

ولا ســارَ في عُــرْضِ السَّــمــاوة بـارقٌ وليس له مِن قــومنا خُــفــراءُ

وقوله : [الطويل]

فإنْ يكُ أضحى القَولُ جَمّاً طيورُه فما تَستوي عقبانُه بحَمامِه[1]

وإنْ يَكُ وادينا مِن الشِّعرِ نبتُه فغيرُ خفيٍّ أثْلُه مِن ثُمامِه

منها :

إذا افتخَرَ المِسكُ الذّكيُّ فإنّما يقولُ افتخاراً إنّه من رَغامِه

غَمامانِ مبيضّانِ منذُ براهما لنا اللهُ لم نَحفِل ببيض غمامِه[2]

وقوله : [الوافر]

لقد شرّفْتَني ورفعتَ قدري به وأنلتَني الحظَّ الرَّبيحَا[3]

أجَلْ ولَوَ انّ عِلم الغَيب عِندي لقلت أفدْتِني أجلاً فَسيحاً

وقوله في ذكر النُّوق يتخلّص إلى المدح : [الوافر]

سألنَ فقلتُ مَقصِدُنا سعيدٌ وكان اسمُ الامِيرِ لهنَّ فالاً[4]

٣٢٥ / وقوله : [الوافر]

ولو قِيل اسألوا شرَفاً لقُلْنا يعيشُ لنا الأميرُ ولا نُزَادُ[5]

وقوله : [الطويل]

---

(١) سقط الزند، ١/ ٩٩

(٢) في السقط : [سود] بدل [ببيض].

(٣) سقط الزند، ٢/ ٦٣ .

(٤) سقط الزند، ١/ ١٧ .

(٥) سقط الزند، ١/ ٦٧ .

إليكَ تناهَى كلُّ فخرٍ وسؤدُدِ ... فأبْلِ اللَّيالي والأنامَ وجَدِّدِ[1]
لجَدِّكَ كان المجدُ ثمّ حويتَه ... ولابْنِك يُبنَى منه أشرفُ مَقْعَدِ
ثلاثةُ أيامٍ هي الدهرُ كلُّه ... وما هنّ غيرَ اليومِ والأمسِ والغدِ
وما البدرُ إلا نيِّرٌ غيرَ أنّه ... يغيبُ ويأتي بالضّياء المجدَّدِ
فلا تحسبِ الأقمارَ خلقاً كثيرةً ... فجملتُها مِن نيّرٍ متَردِّدِ

وقوله : [الطويل]

هو الشّهد مجّتْه الخطوبُ مرارةً ... وقد نَفرت أفواهُها لالتهامِه[2]
تهابُ الأعادي بأسَه وهو ساكنٌ ... كما هيبَ مَسُّ الجمرِ قبل اضطرامِه

وقوله : [الطويل]

تُعَدُّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةً ... ولا ذنبَ لي إلاّ العُلاَ والفواضلُ[3]
كأنّي إذا طُلتُ الزّمانَ وأهلَه ... رجعتُ وعندي للأنام فواضلُ[4]
وقد سارَ ذكرى في البلادِ فَمنْ لهم ... بإخفاءِ شمسٍ ضوءُها متكاملُ
يُهِمُّ الليالي بعضُ ما أنا فاعلٌ ... ويثقل رَضوىَ دون ما أنا حاملُ
وإنِّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُهُ ... لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ
وأغدو ولو أنّ الصَّبّاحَ صوارمٌ ... وأسري ولو أنّ الظّلامَ جحافلُ
وإنِّي جوادٌ لم يُحَلَّ لجامُهُ ... ونضْوٌ يمانٍ أغفلته الصياقلُ
وإنْ كان في لبس الفتى شرفٌ له ... فمَا السيَّف إلاّ غِمدهُ والحمائلُ

---

(١) سقط الزند، ١/ ٧٧ .

(٢) سقط الزند، ١/ ١٠٧ .

(٣) سقط الزند، ١/ ١١٠ .

(٤) في السقط : (طوائل) بدل [فواضل]

ولي مَنطِقٌ لم يَرْضَ لي كُنْهَ مَنزِلي ... على أنّني بين السِّماكين نازلُ
٣٢٦/ لدى مَوطنٍ يشتاقُهُ كلُّ سيِّدٍ ... ويقصُرُ عن إدراكه المتناوِلُ
ولمّا رأيت الجهلَ في الناس فاشياً ... تجاهلتُ حتّى ظُنّ أنّي جاهلُ
فواعجبا كَمْ يدّعي الفضلَ ناقصٌ ... ووا أسفّا كَمْ يُظهِر النقّصَ فاضلُ
وكيف تنامُ الطّيرُ في وكُناتِها ... وقد نُصِبت للفرقدينِ الحبائلُ
يُنافِسُ يومي فيَّ أمسي تشرُّفا ... وتَحْسُدُ أسحاري عليَّ الأصائلُ
فلو بانَ عَضْدي ما تأسّفَ مَنكِبي ... ولو ماتَ زَنْدي ما بكَتْهُ الأناملُ
إذا وصَفَ الطّائيَّ بالبخلِ مادرٌ ... وعَيَّرَ قُسًّا بالفهاهة باقلُ
وقال السُّها يا شمسُ أنتِ خفيّةٌ ... وقال الدُّجى يا صبحُ لونُكَ حائلُ
وطاولتِ الأرضُ السَّماءَ سفاهةً ... وفاخرتِ الشُّهْبَ الحصى والجنادلُ
فيا موتُ زُرْ إنّ الحياة كريهةٌ ... ويا نَفْسُ جِدِّي إنّ دهركِ هازلُ

وقوله : [الوافر]

ليَ الشّرف الذي يطأ الثُّريا ... مع الفضلِ الذي بَهرَ العبادَا[١]
وكم عينٍ تؤمِّل أن تراني ... وتَفْقِدَ عند رؤيتي السَّوادَا

وقوله : [الطويل]

إذا ما أخفْتَ المرءَ جُنّ مخافةً ... فأيقَنَ أنّ الأرض كِفّةُ حابِلِ[٢]
يرى نفسَه في ظِلِّ سيفِك واقفاً ... وبَيْنكُما بُعْدُ المدى المتطاولِ
يَظُنّ سَنيراً من تفاوُتِ لحْظِه ... ولُبنانَ سارا في القنا والقنابِلِ

وقوله : [الطويل]

(١) سقط الزند، ١/ ١١٩ .
(٢) سقط الزند، ٢/ ٢٢ .

تَخيـرَّتُ جـهـدِي لو وَجـدْتُ خـيـارا ... وطِرتُ بعــزمي لو أصــبْتُ مَطاراً[1]
جـهِلتُ فلَّمـا لم أر الجـهـلَ مُـغْنِيـاً ... حَكُمتُ فـأوسـعت الزّمـانَ وَقـاراً
٣٢٧ / إلى كَمْ تَشَكّاني إليَّ ركـائِبي ... وتُوسِعُ عَـتْـبي خُـفـيـةً وجِـهـاراً
أسـيـرُ بـهـا تحتَ المنايا وفـوقَـهـا ... فـيـسـقط بي شـخصُ الحِـمـامِ عِـثـاراً

وقوله : [الوافر]

إذا ســارتْكَ شُــهبُ اللَّيلِ قــالتْ ... أعــان الله أبْعَـــدَنا مُـــراداً[2]
وإنْ جــارتك هُوج الرّيح كـــانت ... أكـلَّ ركـــائِبـــاً وأقـلَّ زاداً

وقوله : [الوافر]

أيدفع مُـــعْـــجــزاتِ الرُّسْلِ قـــومٌ ... وفـيـك وفي بديهـتك اعـتـبـارُ[3]
كـأنّ بيــوتَه الشُّــهْبُ السَّــوارِي ... وكـلَّ قـصــيـدةٍ فلكٌ مُــدارُ

وقوله يرثي أباه : [الطويل]

نَقَمْتُ الرِّضَا حتّى على ضاحك المُزْنِ ... فـلا جـادني إلاّ عَـبـوسٌ من الدَّجْنِ[4]
ولَيت فـمي إنْ شـاء سِنّي تبـسُّـمي ... فـم الطّعنة النّجــلاءِ تَدْمَى بلا سِنِّ

منها :

فـيـا ليت شِـعْـري هل يَخفُّ وَقـارُه ... إذا صـار أُحْدُ في القِيـامـة كـالعِـهْنِ
حـجـاً زادَه من جُـرأةٍ وسـمـاحـةٍ ... وبعضُ الحـجـا داعٍ إلى البُـخْل والجُبنِ

---

(١) سقط الزند، ١ / ١٣٠ .
(٢) سقط الزند، ١ / ١٦٥ .
(٣) سقط الزند، ١ / ١٧٢ .
(٤) سقط الزند، ١ / ١٩٣ .

على أُمّ دَفْرٍ غضبةُ الله إنّها ... لأجدر أُنثى أنْ تخونَ وأن تُخْني
كَعابُ دُجاها فرعُها ونهارُها ... مُحَيًّا لها قامت له الشَّمسُ بالحُسْنِ
كأنّ بَنيها يُولدونَ ومالها ... حَليلٌ فتخشى العارَ إن سَمَحَتْ بآبنِ

منها :

وخَوفُ الرَّدى آوى إلى الكهفِ أهلَه ... وكَلَّفَ نُوحاً وابنَه عملَ السُّفْنِ
وما استعذَبْتهُ روحُ موسى وآدمٍ ... وقد وُعِدا مِن بعده جنتّي عَدْنِ

منها :

أمُرُّ بربْعٍ كنتَ فيه كأنّما ... أمرُّ من الإكرامِ بالحِجْرِ والرُّكْنِ
وإجلالُ مَغْناكَ اجتهادُ مُقَصِّرٍ ... إذا السيّف أودَى فالعَفاءُ على الجَفْنِ

٣٢٨/ منها :

فليتَكَ في جَفني مُوارى نزاهةً ... بتلك السَّجايا عن حَشاي وعن ضِبْني
ولو حفَرُوا في دُرَّةٍ ما رَضِيتُها ... لجِسمك إبقاءً عليه من الدَّفْنِ

وقوله يرثي والدته : [الوافر]

فيا ركبَ المنونِ أمَا رسولٌ ... يبلغ رُوحَها أرَجَ السَّلامِ[١]
ذَكِيًّا يُصْحَب الكافورُ منه ... بمثل المسكِ مفْضوضَ الختامِ
سألتُ متى اللِّقاءُ فقيل حتّى ... يقوم الهامِدُون من الرِّجامِ

وقوله : [الطويل]

ولا مِثْلَ فِقدانِ الشَّريفِ محمّدٍ ... رَزِيّةَ خَطْبٍ أو جنايةَ ذي جُرْمٍ[٢]

(١) سقط الزند، ٢/٨٧ .
(٢) سقط الزند، ١/٢٠١ .

فيا دافنيه في الثّرى إنّ لَحْدَهُ مَقَرُّ الثُّريّا فادفنوها على عِلْمِ
ويا حاملي أعواده إنّ فوقَها سماويّ سرٍّ فاتّقوا كوكَبَ الرَّجْمِ
وما نعشُه إلاّ كنعشٍ وجدتُه أبًا لبناتٍ لا يَخفْنَ من اليُتْمِ

منها :

إذا قيلَ نُسْكٌ فالخليل بنُ آزرٍ وإنْ قيل فَهْمٌ فالخليل أخو الفَهْمِ
أقامت بيوتُ الشعر تُحكم بعدهُ بناءَ المراثي وهي صُورٌ إلى الهَدْمِ
نعيناهُ حتّى للغزالةِ والسُّهَا فكلٌّ تمنى لو فداه من الحَتْمِ
وما كُلْفةُ البدرِ المنيرِ قديمةً ولكنّها في وجهِهِ أثرُ اللَّدْمِ

منها :

ولا تَنْسَني في الحشرِ والحوضُ حولَه عضائبُ شَتّى بين غُرٍّ إلى بُهْمِ
لَعلَّكَ في يوم القيامةِ ذاكري فتسألَ ربِّي أن يخفِّف من إثمي

وقوله : [الخفيف]

غيرُ مُجْدٍ في مِلّتي واعتقادي نَوحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ(١)
٣٢٩/ وشبيهٌ صَوتُ النّعيّ إذا قيـ ـسَ بصوتِ البشيرِ في كلِّ نادِ
صاحِ هذي قبورُنا تملأُ الرُّحْـ ـبَ فأين القبورُ مِن عَهْدِ عادِ
خَفِّفِ الوطءَ ما أظنُّ أديم الأ رْضِ إلاّ من هذهِ الأجسادِ
وقبيحٌ بنا وإن قدُمَ العَهْـ ـدُ هوانُ الآباءِ والأجدادِ
ربَّ لحدٍ قد صار لحداً مِراراً ضاحكٍ من تزاحُمِ الأضْدادِ
ودفينٍ على بقايا دَفينٍ في طويلِ الأزمانِ والآبادِ

---

(١) سقط الزند، ١/٢٠٨ .

فـاسـألِ الـفـرقـدين عـمـن أحـسَّا   مِن قَـبـيـلٍ وآنـسـا مِن بلادِ
كـم أقـامـا على زوالِ نـهـارٍ   وأنـارَا لُمـدلـجٍ فـي سـوادِ
تـعبٌ كلُّهـا الحـيـاةُ فـمـا أعـ   ـجَـبُ إلاّ مِـن راغـبٍ فـي ازديـادِ
إن حُـزناً في سـاعـةِ الموت أضـعـا   فُ سُـرورٍ في سـاعـةِ الميـلادِ
خُلقِ النّاس للبـقـاءِ فـضلّتْ   أُمّـةُ يحـسـبـونهم للنّفـادِ
إنّمـا يُنقَلون من دارِ أعـمـا   لٍ إلى دارِ شـقـوةٍ أو رشـادِ
ضـجـعـةُ الموتِ رقـدةٌ يسـتـريح الـ   ـجِـسم فـيـه والعـيشُ مـثلُ السُّهـادِ

منها :

قَـصـدَ الدَّهرُ من أبي حـمـزة الأوَّ   ابِ مـولَى حِـجـاً وخِـدْنَ اقـتـصـادِ
وفـقـيـهـاً أفكارُه شـدنَ للنُّعـ   ـمـانِ مـا لـم يَشِـدهُ شـعـرُ زيادِ
والعِـراقُّي بعـده للحِـجـازيِّ   قليلُ الخـلافِ سَـهْلُ القِـيـادِ
وخطيـبـاً لو قـام بين وُحـوشٍ   علّم الضّـاريات برَّ النِّقـادِ
راوياً للحـديثَ لـم يُحْـوجِ المعـ   ـروفُ من صِـدقـه إلى الإسنادِ
ذا بـنـانٍ لا تـلـمـس الـذَّهـبَ الأحـ   ـمَـرَ زهداً في العسجـدِ المستـفـادِ
٣٣٠ / ودِّعـا أيُّهـا الحـفـيّان ذاك الشَّـ   ـخْصَ إنّ الـوداعَ أيـسـرُ زادِ
واغـسـلاهُ بالدَّمعِ إن كـانَ طُهـراً   وادفناهُ بين الحَـشـا والفـؤادِ
واحـبُـواه الأكـفـانَ من ورَقِ المضـ   ـحَفِ كِـبْـراً عن أنْفَسِ الأبرادِ

منها :

كـيفَ أصـبـحتَ في مـحلِّكَ بعـدي   يا جـديراً مني بحـسنِ افـتـقـادِ
قـد أقـرَّ الطبـيـبُ عنكَ بعـجـزٍ   وتـقَـضَّى تـردُّدُ العُـوّادِ

منها :

زحلٌ أَشرفُ الكواكبِ داراً من لقاءِ الرَّدَى على ميعادِ
ولنارِ المرّيخِ من حَدَثان الدَّ هْرِ مُطْفٍ وإن علَتْ في اتّقادِ
والثريا رهينةٌ بافتراقِ الشَّـ ـملِ حتّى تُعَدَّ في الأفرادِ

منها :

والذى حارت البريةُ فيه حيوانٌ مُستحدَثٌ من جمادِ
واللبيب اللبيب من ليس يَغْـ ـتَرُّ بكونٍ مصيرُهُ للفسادِ

وقوله : [الكامل]

أودَى فليتَ الحادثات كَفَافِ مالُ المسيفِ وعنبرِ المستافِ(١)
الطَّاهرُ الآباءِ والأبناءِ والْـ آرابِ والأَثوابِ والأُلاّفِ

منها :

طار النَّواعبُ يوم فادَ نواعياً فَنَدبْنَهُ لُموافقٍ ومُنافِ
ونعيبُها كنحيبها وحِدادُها أبداً سوادُ قوادمٍ وخَوافِ
لا خابَ سَعْيُكَ من خُفافٍ أسحمٍ كسُحيمٍ الأسديِّ أو كخُفافِ
من شاعرٍ للبَيْنِ قال قصيدةً يَرثي الشّريفَ على رَويّ القافِ
بُنيتْ على الإيطاءِ سالمةً من الـ إقواءِ والإكفاءِ والإصرافِ

منها :

فارقتَ دهرك ساخطاً أفعالَه وهو الجديرُ بقلّة الإنْصافِ
٣٣١/ ولَقيتَ ربَّكَ فاستردّ لك الهُدى ما نالتِ الأيّام بالإتلافِ
أنتم ذَوُو النّسبِ القصيرِ فطَوْلُكم بادٍ على الكُبراء والأشرافِ

(١) سقط الزند، ٢/ ٥٥ .

والرّاح إن قيل ابنة العنب اكتفتْ ... بأب عنِ الأسماءِ والأوصافِ
ما زاغ بيتكمُ الرّفيعُ وإنّما ... بالوجدِ أدركه خّفيٌّ زحافِ
والشّمسُ دائمةُ البقاءِ وإن تُنَلْ ... بالشّكْوِ فهي سريعةُ الإخطافِ

وقوله في الحكم والأمثال : [البسيط]

لوِ اختصرتم مِن الإحسانِ زرتكُمُ ... والعَذْبُ يُهْجرَ للإفراطِ في الخَصَرِ (١)

منها :

والنَّجم تستصغِرُ الأبصارُ رؤيتَه ... والذَّنْبُ للطَّرفِ لا للنَّجم في الصِّغَرِ

وقوله : [الوافر]

وكالنَّارِ الحياةُ فمن رَمادٍ ... أواخرُها وأوّلُها دُخانُ (٢)

وقوله : [الطويل]

وهل يَدْخَرُ الضِّرغامُ قُوتاً ليومِه ... إذا ادّخَرَ النّملُ الطّعامَ لعامِه (٣)
وهل يدَّعي اللّيلُ الدَّجوجِيُّ أنّه ... تُضِيء ضياءَ الشَّمس شُهْبُ ظَلامِهِ

وقوله : [الكامل]

والسَّمهرِيّة ليس يَشرُفُ قَدْرُها ... حتى يُسافِرَ لَدْنُهّا عن غابِهِ (٤)

وقوله : [الطويل]

(١) سقط الزند، ١ / ٣١ .
(٢) سقط الزند، ١ / ٤٣ .
(٣) سقط الزند، ١ / ١٠١ .
(٤) سقط الزند، ١ / ١٥٤ .

إذا أنتَ أُعطيتَ السَّعادةَ لم تُبَلْ ... ولو نَظَرَتْ شَزْراً إليك القبائلُ(١)
تَقَتْكَ على أكتافِ أبطالِها القَنا ... وهابتْكَ في أغمادِهنَّ المناصِلُ
وإنْ سدّد الأعداءُ نحوك أسهُماً ... نَكَصْنَ على أفواقِهِنَّ المعابلُ
تحامَى الرّزايا كلُّ خُفٍّ ومَنسمٍ ... وتلقَى رداهُنّ الذُّرى والكواهلُ
وترجعِ أعقابُ الرِّماحِ سليمةً ... وقد حُطمتْ في الدَّارعين العواملُ
٣٣٢/ وإن كنت تهوى العيش فابغِ توسُّطاً ... فعند التَّناهي يقصُرُ المتطاولُ
تُوَقَّى البدورُ النّقصَ وهي أهِلَّةٌ ... ويدرِكُها النُّقصانُ وهي كواملُ

وقوله : [الطويل]

ولا بُدّ للإنسانِ من سُكرِ ساعةٍ ... تَهونُ عليه غيرَها السَّكَراتُ(٢)
ألا إنّما الأيّام أبناء واحدٍ ... وهذي الليالي كلُّها أخواتُ

وقوله : [السريع]

والشّيءُ لا يكثُرُ مُدّاحُهُ ... إلاّ إذا قِيسَ إلى ضِدّه(٣)
لولا غَضَى نَجْدٍ وقُلاّمُهُ ... لم يُثْنَ بالطِّيبِ على رَنْده
يَشتاقُ أيّارَ نفوسُ الورَى ... وإنّما الشَّوقُ إلى وَرْده
أضحى الذي أُجِّل في سِنّه ... مِثلَ الذي عُوجِل في مَهْده
ولا يبالي الميْتُ في قبرِه ... بذَمّه شُيِّع أو حَمْده
والواحدُ المُفْرَدُ في حَتْفِه ... كالحاشدِ المُكثرِ من حَشْده
وحالةُ الباكي لآبائِه ... كحالة الباكي على وُلْده

---

(١) سقط الزند، ١/ ١١٤ .
(٢) سقط الزند، ٢/ ١٣ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٣ .

تجــربةُ الدنيــا وأفــعــالِهــا حــثّت أخــا الزُّهد على زُهدِه

وقوله : [الوافر]

وظُنَّ بســائرِ الإخــوانِ شَــراً ولا تأمَنْ على سِــرٍّ فُــؤاداً[1]

فلو خَــبَــرتْهُمُ الجــوزاء خُــبْــري لما طَلَعَت مــخــافــةَ أن تُكاداَ

منها :

فــأيُّ الناسِ أجــعلُه صــديقــاً وأيُّ الأرضِ أسلُكُه ارتيــــاداً

ولو أنّ النُّجــومَ لديَّ مــالٌ نَفتْ كــفّــايَ أكــثّــرها انتــقــاداً

كــأنّي في لســانِ الدَّهرِ لفظٌ تَضَــمَّنَ منه أغــراضــاً بِعــاداً

يُكَرِّرُني ليــفــهــمَني رجــالٌ كــمــا كــررْتَ مــعنىً مُــســتــعــاداً

٣٣٣/ وقوله : [الطويل]

ومــا الدَّهرُ إلاّ دولةٌ ثمّ صَــولةٌ ومــا العــيشُ إلاّ صِحّــةٌ وسَــقــامُ[2]

ولو دامتِ الدُّولات كانوا كغيرِهِم رَعــايا ولكن مــا لهّن دوامُ

وقوله : [الطويل]

ولسْنَا وإن كــانْ البــقــاءُ مــحــبّــبــاً بأوّلِ مَنْ أخنَى عليــه حِــمــامُ

وحُبُّ الفــتى طولَ الحــيــاة يُذلُّه وإن كــان فــيــه نخــوةٌ وعُــرامُ

وكلٌّ يريدُ العــيشَ والعــيشُ حــتفُــه ويَســتــعــذِبُ اللذّاتِ وهى سِــمــامُ

وقوله : [البسيط]

---

(١) سقط الزند، ١/ ١١٦ .

(٢) سقط الزند، ١/ ١٢٧ .

لا تنسَ لي نَفَحاتي وانسَ لي زلَلي ... ولا يغُرَّكَ خَلْقي واتّبِع خُلُقي[1]
فربّما ضرّ خلٌّ نافعٌ أبدا ... كالرِّيق يحدثُ منه عارضُ الشَّرَق
فإنْ توافَقَ في معنىً بنُو زمَنٍ ... فإنّ جُلَّ المعاني غيرُ مُتّفِق
قد يبعُدُ الشّيءُ من شيءٍ يُشابِهه ... إن السماء نظيرُ الماءِ في الزَّرَقِ

وقوله : [الكامل]

ومِن العجائبِ أن يسيِّرَ آملٌ ... مِدَحاً ولم يَعلَمْ بها المأمولُ[2]
والعِيسُ أقتلُ ما يكونُ لها الظَّما ... والماءُ فوق ظهورِها محمولُ

وقوله في الوصف والتّشبيه والاستعارة : [الوافر]

أَعَنْ وَخْدِ القِلاصِ كشفتِ حالاً ... ومِن عندِ الظَّلامِ طَلبتِ مالاً[3]
ودُرّاً خِلْتِ أَنْجُمَه عليه ... فهلاّ خِلتِهنَّ بِه ذُبالا
وقلتِ الشَّمسُ بالبيداءِ تِبرٌ ... ومِثلكُ مَن تخيَّل ثمّ خالا

ومنها في ذكر الخيل :

نشأْنَ مع النّعامِ بكل دَوٍّ ... فقد ألِفتْ نتائِجُها الرِّئالا
ولمّا لم يُسابِقْهُنَّ شيءٌ ... من الحَيوانِ سابقْنَ الظِّلالا

٣٣٤/ وفي ذكر الخيل أيضاً :

ونَمَّ بطيفِها السَّاري جوادٌ ... فجَنَّبَنا الزِّيارةَ والوِصالا
وأيقَظَ بالصّهيلِ الركبَ حتّى ... ظننتُ صهيلَه قِيلاً وقالا
ولولا غَيرةٌ من أعوَجِيٍّ ... لباتَ يَرَى الغزالةَ والغزالا

---

(١) سقط الزند، ١/١٤٦ .
(٢) سقط الزند، ١/١٨٦ .
(٣) سقط الزند، ١/١٤ .

يُحِسُّ إذا الخَيالُ سَرَى إلينا ... فَيَمْنَعُ من تَعَهُّدنا الخَيالا
وقد يُلفَى زبرجدُه عَقيقاً ... إذا شهد الأميرُ به القِتالا
وكلُّ ذؤابةٍ في رأس خَودٍ ... تَمَنَّى أن تكونَ له شِكالا

ومنها في ذكر السيف :

يُذيب الرُّعْبُ منه كلَّ عَضْبٍ ... فلولا الغِمْدُ يُمسِكُه لَسَالا
ودَبَّتْ فوقَه حُمْرُ المنايا ... ولكنْ بعدَ ما مُسِختْ نِمالا

وقوله : [الكامل]

صاغ النَّهارُ حجولَه فكأنَّما ... قَطَعتْ له الظَّلماءُ ثوبَ الأدهَمِ (١)
قَلِقَ السِّماكُ لَرَكْضِه ولربَّما ... نَفَضَ الغبارَ على جَبينِ المِرزَمِ
وبَنَت حوافِرُها قَتاماً ساطِعاً ... لولا انقيادُ عِداكَ لم يَتَهَدَّمِ
باضَ النُّسورُ به و خَيَّمَ مُصْعِداً ... حتّى ترعرع فيه فَرخُ القَشْعَمِ

وقوله : [الوافر]

فكادَ الفجرُ تَشْرَبُه المطايا ... وتُملأُ منه أسْقِيةٌ شِنانُ (٢)
وقد دقَّتْ هَواديهنَّ حتّى ... كأنَّ رِقابَهنَّ الخَيزُرانُ
إذا شربت رأيتَ الماء فيها ... أُزَيْرِقَ ليس يستُره الجِرانُ

٣٣٥/ وقوله في الخيل أيضاً : [البسيط]

كأنَّ أذْنيه أعطَتْ قلبَه خَبراً ... من السَّماءِ بما يلقى من الغِيَرِ (٣)
يُحِسُّ وطءَ الرَّزايا وهي نازِلةٌ ... فيُنْهِبُ الجريَ نَفْسَ الحادثِ المكِرِ

(١) سقط الزند، ١/ ٧٦ .
(٢) سقط الزند، ١/ ٤٣ .
(٣) سقط الزند، ١/ ٣٦ .

يَغْنَى عنِ الورد إن سلُّوا صَوارِمهم أمامَه لا شتباهِ البِيض بالغُدُرِ

وقوله من أُخرى في السيف : [البسيط]

وكلُّ أبيضَ هنديٍّ به شُطَبٌ مِثلُ التكسُّرِ في جارٍ بمنحدرِ (١)
تَغايَرَتْ فيه أرواحٌ تموت به من الضّراغِمِ والفُرسانِ والجُزُرِ
رَوْضُ المنايا على أنّ الدِّماء به وإنْ تخالَفْن أبدالٌ من الزَّهرِ
ما كنتُ أحسَبُ جفناً قبلَ مَسْكنه في الجفنِ يُطْوى على نارٍ ولا نَهَرِ
ولا ظننتُ صغارَ النّمل يُمكنها مَشْيٌ على اللُّجّ أو سعيُ على السُّعُرِ

وقوله : [الكامل]

وهَجِيرةٍ كالهَجْرِ موجُ سَرابِها كالبحرِ ليس لمائه من طُحْلُبِ (٢)
أوْفَى بها الحِرباءُ عُودَيْ مِنْبَرٍ للظُّهْرِ إلا أنّه لم يَخْطُبِ
وكأنّه رامَ الكلام ومسَّهُ عيٌّ فأسعَدهُ لسانُ الجُنْدُبِ

وقوله : [الوافر]

ألاح وقد رأى بَرْقاً مُليحاً سَرَى فأتى الحِمَى نِضواً طليحاً (٣)

وقوله : [الوافر]

إذا الحِرباء أظهرَ دين كِسرى فصلّي والنهّارُ أخو صِيامِ (٤)
وأذَّنت الجنادبُ في ضُحاها أذاناً غيرَ مُنتظِرِ الإمامِ

---

(١) سقط الزند، ١ / ٣٠ .
(٢) سقط الزند، ٢ / ٣١ .
(٣) سقط الزند، ١ / ٥٦ .
(٤) سقط الزند، ٢ / ٩٥ .

وقوله : [الوافر]

وليلٍ خافَ قولَ النّاسِ لمّا … تولّى سار منهزماً فعاداً[1]

٣٣٦/ دجا فتلهّبَ المرّيخُ فيه … وألبسَ جمرةَ الشّمسِ الرّماداً

وقوله : [الطويل]

حُروف سُرىً جاءت لمعنىً أردتُه … برَتْني أسماءٌ لهنَّ وأفعالُ[2]

يُحاذِرْنَ من لدغ الأزمّةِ لا اهتدَى … مُخَبِّرُها أنّ الأزمةَ أصلالُ

وقوله : [الوافر]

إذا ما اهتاجَ أحمرَ مُستطيراً … حَسِبْتَ اللّيل زِنجِياً جريحاً[3]

وقوله : [الوافر]

وإصباحٍ فَلَيْنا اللّيلَ عنه … كما يُفْلَى عنِ النّارِ الرّمادُ[4]

أبلَّ به الدُّجَى من كلِّ سُقْمٍ … وكوكبُه مريضٌ لا يعادُ

ومن غَلَلٍ تَحيدُ الرِّيح عنهُ … مخافةَ أن يُمزِّقَها القَتادُ

لَو انّ بياضَ عينِ المرءِ صُبحٌ … هنالك ما أضاءَ به السوادُ

وقوله : [الطويل]

تبيتُ النُّجومُ الزُّهرُ في حَجَراته … شوارعَ مثلَ اللؤلؤ المتبدِّدِ[5]

فأطمَعْنَ في أشباحهن سواقطاً … على الماءِ حتّى كدن يُلقَطْنَ باليدِ

بخَرْقٍ يُطيلُ الجنحُ فيه سُجودَه … وللأرض زيُّ الرّاهب المتعبِّدِ

(١) سقط الزند، ١/ ١٦٩ .

(٢) سقط الزند، ٢/ ٥٤ .

(٣) سقط الزند، ١/ ٥٧.

(٤) سقط الزند، ١/ ٧٠.

(٥) سقط الزند، ١/ ٨١ .

ولو نَشَدتْ نعشاً هناك بناتُه … لَمَاتَتْ ولم تَسمَعْ له صَوْتَ مُنشِد
و تَكْتُمُ فيه العاصِفاتُ نفوسَها … فلو عَصفت بالنبتِ لم يتأوَّدِ

وقوله : [البسيط]

تَناعَسَ البرقُ أيْ لا أستطيعُ سُرَى … فنام صحبي وأمْسى يقطعُ البيدا[١]
كأنّه غارَ منا أن نُصاحِبَهُ … وخافَ أن نَتقاضاكَ المواعيدا

٣٣٧/ وقوله : [البسيط]

هذا قريضٌ عن الأملاك مُحتجِبٌ … فلا تُذلْهُ بإكثارٍ على السُّوقِ[٢]
كأنّه الرّوضُ يُبدي منظراً عجباً … وإن غدا وهو مبذولٌ على الطُّرُقِ
لفظٌ كأنّ معاني السُّكْر تَسكنُه … فمن تَحَفَّظَ بيتاً منه لم يُفِقِ

وقوله : [الطويل]

كأنّ الدُّجَى نوقُ عَرِقْنَ مِن الوَنَى … وأنجمُها فيها قَلائدُ من وَدْعِ[٣]

وقوله : [الكامل]

لا تَستبينُ به النُّجومُ تنائياً … ويلوحُ فيه البدرُ مثلَ الدّرهَمِ[٤]

وقوله : [الطويل]

كأنّ الثّريّا والصباحُ يروعُها … أخو سَقْطةٍ أو ظالِعٌ مُتَحامِلُ[٥]

---

(١) سقط الزند، ٢/ ٢٧ .
(٢) سقط الزند، ١/ ١٤٣ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٧٩ .
(٤) سقط الزند، ١/ ٧٤ .
(٥) سقط الزند، ١/ ١١٤ .

وقوله : [الطويل]

بريحٍ أُعِيرتْ حافراً من زبرجَدٍ ... لها التِّبْرُ جسمٌ واللُّجينُ خلاخِلُ
إذا اشتاقتِ الخيلُ المناهِلَ أعرضَتْ ... عن الماءِ فاشتاقَتْ إليها المناهِلُ

ومنها في الليل :

كأنَّ دُجاهُ الهجرُ والصبحَ موعِدٌ ... بوصلٍ وضَوءِ الصُّبحِ حبٌّ مماطلُ

وقوله : [الطويل]

فتىً تَقْصُرُ الأبصار عن قَسَماته ... ولا سِتْرَ إلاّ هيبةٌ وجلالُ(١)
فجاشَ عليها البَحْرُ وهو كتائبٌ ... وخرَّتْ إليها الشُّهبُ وهى نِصالُ
بأيديهمُ السُّمْرُ العوالي كأنَّما ... يُشَبُّ على أطرافهن ذُبالُ

وقوله في وصف النهار : [الطويل]

نهارٌ كأنَّ البدر قاسَى هجيرَهُ ... فعادَ بلونٍ شاحبٍ من سَهامِهِ(٢)
بِلادٌ يَضلُّ النَّجمُ فيها سبيلَه ... وتَثْني دُجاها طيفَها عن لِمامِه

وقوله من مرثية : [الطويل]

وما كُلفةُ البدرِ المنيرِ قديمةً ... ولكنّها في وجهِهِ أثرُ اللَّطم(٣)

٣٣٨/ وقوله يصف الخمرة : [الوافر]

تَطَلَّعَ من جِدارِ الكأسِ كَيْما ... يُحَيِّيَ أوجُهَ الشَّرْبِ الكرامِ(٤)

---

(١) سقط الزند، ٢/ ١١٦ .
(٢) سقط الزند، ١/ ١٠٥ .
(٣) مّر البيت سابقاً .
(٤) سقط الزند، ٢/ ٩٢ .

وقوله : [الوافر]

كأنّ الليل حار بها ففيه هلالٌ مثل ما انْعطَفَ اللسَّانُ[١]
ومِنْ أُمِّ النُّجومِ عليه درعٌ يُحاذر أن يمزِّقَها الطِّعانُ
وقد بَسطتْ إلى الغربِ الثُّريّا يداً غَلِقَتْ بأنمُلِها الرِّهانُ
كأنَّ يمينها سَرقَتْكَ شيئاً ومقطوعٌ عنِ السَّرَقِ البنانُ

وقوله : [الطويل]

بيومٍ كأنّ الشَّمسَ فيه خريدةٌ عليها من النَّقْعِ الأحَمِّ لِثامُ[٢]

وقوله : [الطويل]

ولاح هلالٌ مثلُ نونٍ أجادَها بذَوبِ النُّضارِ الكاتبُ ابنُ هِلالِ[٣]

وقوله : [الطويل]

خِفافٍ يُباهي كُلُّ هَجْلٍ هَبطنَهُ بهنّ على العلاّت رُبْدَ نَعامِه[٤]
إذا أرزَمتْ فيه المهاري ولم يُجبْ حُوارٌ أجابتْ عنه أصداءُ هامِه
ولو وطِئتْ في سيرِها جَفْنَ نائمٍ بأخفافِها لم يَنْتبِهْ من مَنامِه

وقوله : [الخفيف]

رُبَّ ليلٍ كأنّه الصُّبحُ في الحُسْـ ـنِ وإنْ كانَ أسودَ الطَّيْلسانِ[٥]
قد ركضْنَا فيه إلى اللَّهوِ حتّى وقَفَ النَّجمُ وِقْفَةَ الحَيرانِ

---

(١) سقط الزند، ١ / ٥٠ .
(٢) سقط الزند، ١ / ١٢٦ .
(٣) سقط الزند، ٢ / ٤٤ .
(٤) سقط الزند، ١ / ١٠٣ .
(٥) سقط الزند، ١ / ٩١ .

وكـــأنّي مـــا قلتُ والبـــدرُ طِفلٌ وشـــبـــابُ الظّلامِ في العُنْفُـــوانِ
لَـيلـتـي هـذه عـــــروسٌ مـن الـزّنْـ ـجِ عليـــهـــا قـــلائدٌ من جُـــمـــانِ
هَرَب النّومُ عن جــفــونيَ فــيــهــا هَرَبَ الأمنِ عَن فُـــؤادِ الجـــبـــانِ
وكـــأنَّ الهـــلالَ يَهـــوى الثُّــريّاً فــهُــمَــا للوداعِ مُــعــتنقـــانِ
و سُـــهَـــيلٌ كـــوَجْنَةِ الحِبِّ في اللو نِ وقلبِ المحِبِّ في الخَـــفَـــقـــانِ
يُســرِعُ اللّمحَ في احــمـرارٍ كـمـا تُسْـ ـرِعُ في اللّمحِ مُــقلةُ الغَــضْــبانِ
٣٣٩/ ثمَّ شابَ الدُّجَى فخاف مِن الهَجْـ ـرِ فــغَطّى المشـــيبَ بالزَّعـــفـرانِ

وقوله يصف الدرع : [الخفيف]

نَثْـــرةٌ من ضـــمـــانِهـــا للقَنَا الخَـ ـطِّيِّ عند اللقـــاءِ نَثْـــرُ الكُعـــوبِ[1]
مـــثل وشي الولـيـــدِ لانَتْ وإن كـــا نَـتْ من الصُّنعِ مـثلَ وشْي حـبـيـبِ
تـلـك مـــاذيةٌ ومـــا لـذباب الـسَّـ ـيفِ والصَّـــيفِ عندها من نَصـــيبِ

وقوله : [الوافر]

أَضـــــاةٌ لا يزال الـزَّغْف مـنهـــــا كـــفـــيـــلاً بالإضـــاءة في الدّيـاجي[2]
مُـــمَـــوَّهةٌ كـــأنّ بهـــا ارتِعـــاشــاً لفَـــرطِ السِّنِّ أو داءِ اخـــتِـــلاجِ
وهـل تعـــشـو النِّبـــالُ إلى ضـــيـــاءٍ ثَنَى السَّـــمـــراءَ مطفـــأةَ السَّـراجِ

وقوله : [الكامل]

ســـالَتْ على العـــاري وهالت وانطَوَتْ ليناً فكالتـهـا الفـتـاةُ بِصـاعِـهـا[3]
آلـيّـــةُ لـيـــست تَغُـــر ســـوىَ القنا والمرهفـــاتِ بمكرها وخـــداعِـــهـــا

---

(١) سقط الزند، ٢/ ١٨٤ .
(٢) سقط الزند، ٢/ ١٤٥ .
(٣) سقط الزند، ٢/ ٢٠٥ .

وكـأنّمـا رُعْبُ السـيُّـولِ تسـرَّعْت ... فـمـضت وقـرُّ الصّـفـوُ مِن دُفّـاعِـهـاَ

وقوله : [السريع]

فَـمـنْ لِبِـسطامِ بين قَـيسٍ بـهـا ... ذخـيـرةً أو عـامـرِ بن الطُّفَـيـلْ(١)

فـارسُـهـا يَـسـبَحُ في لجُـةٍ ... مِن دجلـةَ الزَّرْقـاءِ أو مِن دُجَـيـلْ

وقوله : [الوافر]

كـأثوابِ الأراقِم مَـزَّقَـتْـهـا ... فـخـاطَتْـهـا بأعـيُنهـا الجـرادُ(٢)

وقوله : [الرجز]

جَـرَّدَتِ الحـيّـاتُ فـيـهـا لِبْـسَهـا ... وطَرَّحَتْ للرّيح كُلَّ مِـعْـوَزِ(٣)

إِن نَفـخـتْ فـيـه الصَّـبَـا رأيتَـه ... مـثلَ عـمـودِ الفِـضّـةِ المُخَـرَّزِ

وقوله في الشّمعة : [الطويل]

٣٤٠/ وصفـراءَ لون التِّبرِ مثلي جليدة ... على نُوَبِ الأيّامِ والعـيـشـةِ الضَّنْك(٤)

تُـريك ابتـسـامـاً دائمـاً وتَجلداً ... وصـبـراً علـى مـا نـالهـا وهي في الهُلْك

ولـو نَطقتْ يـومـاً لقـالـت أظنكُم ... تَخـالـون أنِّي مـن حِـذارِ الردِّى أبكي

فـلا تحسـبـوا دمـعي لِوجـدٍ وَجـدْتُه ... فقـد تدمع العينان مِن كثرة الضِّحْك(٥)

---

(١) سقط الزند، ٢/١٩٣ .

(٢) سقط الزند، ١/٧٠ .

(٣) سقط الزند، ١/٨٩ .

(٤) سقط الزند، ٢/١٣٦ .

(٥) من الملاحظ أنّ المؤلف اقتصر على سقط الزند وحده في اختياره من شعر المعري، ولم يقترب من اللزوميات البتّة، فهل لذلك من سبب يعود إلى موضوعات اللزوميات مثلاً، أو إنّها لم تقع بين يديه، وهذا مستبعد على عالم طلعة مثل العمري، وإنّما هي إشارة تومئ إلى ذلك (المسكوت عنه) في تراثنا العربي .

وحُكي من ذكاء أبي العلاء أنّه لمّا سافر إلى بغداد دفع بعض أهله إلى خادمه الذي كان سافر معه لخِدمته ماءً من بئر بالمعّرة، يقال لها بئر القراميد، وقال له : إذا أراد العَوْد من بغداد فاسقِه من هذا الماء . فلمّا خرج من بغداد متوجِّهاً إلى معرّة النعمان سقاه ذلك الماء، فقال أبو العلاء : ما أشبَهَ هذا الماء بماء بئر القراميد !

وحكى القاضي الرشيد بن الزبير المصريّ(١) ، في كتاب "جِنان الجَنان"(٢)، قال : حدّثني القاضي أبو عبد الله محمد بن سنديّ القِنَّسريّ، قال : حدثني أبي، قال : بينما أنا عند أبي العلاء المعرّي، في الوقت الذى يملي فيه شعره المعروف بلزوم مالا يلزم، فأملى في ليلةٍ واحدة ألفي بيت، كان يسكت زماناً ثمّ يملي قريباً من خمسمائة بيت، ثمّ يعود إلى الفكرة والعمل، إلى انْ كمّل العدّة المذكورة .

ونُقل أن رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع إليه كتابٌ في اللغة سقط أوّله، وأعجبه جمعُه وترتيبه، فاتّفق أنّه حجّ فحمله معه، وكان إذا اجتمع بأديبٍ أراه ذلك الكتابَ وسأله عنه : هل يعرفه أو يعرف مصنِّفه ؟ فلم يجد أحداً يخبره بذلك . فأراه في بعض الأحيان لبعض الأدباء، وكان ممّن يعلم حال أبي العلاء وتبحره في العلم، فدلّه عليه . فخرج ذلك الرجل إلى الشام، ووصل إلى معرّة النعمان، فاجتمع بأبي العلاء، وعرّفه ما حمله على الرحلة إليه، وأحضر ذلك الكتاب، / ٣٤١ / وهو مقطوع الأوّل . فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئا . فقرأ عليه. فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا وكذا، ومصنّفه فلان بن فلان. ثم ابتدأ أبو العلاء فقرأ له أوّل الكتاب، إلى أن انتهى إلى ما هو عند ذلك الرجل .

---

(١) هو أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن الزبير القرشي الأسدي الأسواني، ينعت بالرشيد . ذكره العماد في الخريدة . وكان شاعرا عالما بالهندسة والمنطق وعلوم الأوائل . وسمع من السلفي، وروى عنه السلفي شيئاً من شعره . ولي نظر الدواوين بالإسكندرية، وقتل في سنة ثلاث وستين وخمسمائة . انظر الطالع السعيد ص ٤٩ وابن خلكان .

(٢) ذكره في كشف الظنون باسم : "جنان الجنان ، ورياض الأذهان " وقال : " في شعراء مصر لأبي الحسن أحمد بن علي الزبيري المتوفى سنة ٥٦٣، صنفه سنة ٥٨ وذيل به اليتيمة " .

فنقل ما نقص منه عن أبي العلاء، وأكمل النسخة .

وقيل : إن الكتاب المذكور هو "ديوان الأدب" للفارابي . والله أعلم .

وقال محمدبن أبي بكر الخاتمي : ارتحلت أريد المعرّة لألقى أبا العلاء، فلقيتُ في طريقي شاباً حسنا وسيما وهو أعور، ومعه شخصٌ وضيء الوجه، حسن الصورة، يَعْتِبه عتاباً لطيفاً، فلمّا انتهى إلى آخر عتابه قال له الشابّ الأعور منشداً : [الكامل المرفّل]

إنْ كنتُ خُنْتُك في الهوى فحُشِرتُ أقبحَ من فَضِيحهْ

قال الحاتميّ : فرُمت أن أزيدَ على هذا البيت فلم أستطع، لكثرة طربي به، إلى أن انتهيت إلى المعرّة، ودخلت على أبي العلاء، فكان أوّل حديثي معه أن تذاكرنا في أبياتٍ من الشعر، ذُكر منها بيت جُهِل قائله، وهو : [الرمل]

إنّما تَسرح آسادُ الشَّرى حيثُ لا تُنصَبُ أشراكُ الحَدَقْ

فقال : لقد أضاء بصيرةًوإنْ عمِي بصرا . فقلنا له : أتعرف لمن الشعر ؟ فقال لا . فبحثنا عنه، فوجدناه لبشار بن بُرْد . ثمّ خلوت معه، فسألنى : من أنت ؟ فانتسبت إليه، فقال : أنشدني شيئاً من شعرك، فأنشدته، ثمّ حكيت له حكاية الشّاب، وأُنسيت أن أقولَ له أنّه أعور، وأنشدته قوله :

إنْ كنتُ خُنتك في الهوى فحُشِرتُ أقبحَ من فضِيحةْ

فأسرع أنْ قال لي : أفَلا زِدتَ عليه :

وجحدتُ نِعمةَ خالِقي وفقدتُ مُقلتيَ الصحيحهْ

٣٤٢ / فقلت : والله ما كان إلاّ أعور، فمن أين لك هذا ؟ قال : شِمْتُ(١) إحدى عينيه من بيته .

---

(١) هى من قولهم شام البرق : إذا نظر إليه أين يقصد، وأين يمطر .

وعُرض على أبي العلاء كفٌّ من اللُّوبيا، فأخذ منها واحدةً ولمسها بيده، ثم قال : ما أدري ما هي إلاّ إنّي أشبّهه بالكُلْية . فتعجَّبوا من فطنته وإصابة حَدْسه .

وقال أبو العلاء في وقتٍ لجماعةٍ حضروا عنده : عدوا علّي الألوان، فقالوا : أبيض، وأخضر، وأصفر، وأسود، وأحمر. فقال : هذا هو ملِكها . يعني الأحمر . وكان أبو العلاء يقول : أذكر من الألوان الحمرة، وذلك أنّني لمّا جُدِرت أُلبِست ثوباً أحمر . وهذا من فرط ذكائه، لأنّه كان عمره أربع سنين .

ودخل عليه أبو محمد الخفاجيّ الحلبي، وسلّم عليه ولم يكن يعرفه، فردّ عليه السلام . وقال : هذا رجلٌ طُوال . ثم سأله عن صناعته فقال : أقرأ القرآن . فقال : اقرأ عليّ شيئاً منه. فقرأ عليه عشراً . فقال له : أنت أبو محمد الخفاجي الحلبيّ ؟ فقال : نعم . فسئل عن ذلك فقال : أمّا طوله فعرفته بالسَّلام، وأمّا كونه أبا محمد فعرفته بصحة قراءته وأدائه بنغمة أهل حلب، فإنّني سمعت بحديثه .

وممّا حكي عن أبي العلاء، أنّه كان يُعجبه قصيدة التَّهامي التى يرثى بها ولده، وأوّلها : [الكامل]

حُكْمُ المنيّـــةِ في البـــريّة جـــاري ... مـــــا هذه الدُّنيـــــا بدارِ قَـــــرارِ

وكان لا يردُ عليه أحدٌ إلاّ ويستنشده إيّاها، لإعجابه بها . فقدمَ التهاميّ معرّة النعمان ودخل على أبي العلاء، فآستنشده إيّاها، فأنشدها، فقال له : أنت التهامي ؟ فقال : نعم . فقال : كيف عرفتني ؟ فقال : لأني سمعتُها منك ومن غيرك ؟ فأدركتُ من حالك أنّك تُنشدها من قلبٍ قَريح، فعلمت أنّك قائلها .

ومن رسائل أبي العلاء رسالة كتب بها إلى أبي نصر صدقة بن يوسف، لمّا استدناه إلى حضرة عزيز الدولة فاتك /٣٤٣/ صاحب حلب، وهي(١) :

(١) تنظر رسائل أبي العلاء المعري، ٢ / ٢٣١، وما بعدها باختلاف يسير .

لو أهديت إلى حضرة سيِّدي الرّبيعَ يُزهي بأحسن زهرِه، والبحرَ يتباهى بالنّفيس من جوهره، لكان عندي أنّي قصّرت واختصرت، فكيف بي ولا أقدر على أنْ أُهديَ زهره، ولا أنتزع صدفه، فدع الجوهرة . والرَّائد لا يكذب أهله . فأمّا العبد إذا كذب سيِّدَه فبعدِ ولا سعدِ . والذّاهل من لم يذكْر أمسَه، والجاهل من لم يعرف نفسه . ولنفسي أقول :

أعيتْ رياضةُ الهرمِ، واعتصارُ الماء من الجمر المضطرم . [إن كذبت، فعن الخير أعذبت] . ما اعتزلت، حتّى جَددَتُ وهزَلت، فوجدتُني لا أصلح لجِدّ ولا هزل، فعندها رَضِيت بالأزْل .

ما حمامةٌ ذاتُ طوق، يُضرب بها المثلُ في الشّوق، كانت في وكرٍ مصون، بين الشّجر والغصون، تألف من أبناء جنسها رِيدا، فيتراسلان تغريدا، مسكنها نَعمانُ الأراك، تأمن به غوائل الأَشراك، وتمرّ في بُكْرتها بالبيت الحرام، لا تَفْرَق لمكانِ صائدٍ ولا رام، فغرّها القدر، فخرجت من الأرض المحرّمة، فأصبحتْ وهي جِدّ مُغرَمة، صادها وليدٌ في الحِلّ، ما حفظ لها من إلّ، فأودعها سِجناً للطير، ومَنعها من كلّ مَير، فإذا رأت من خَصاص القفص بواكر الحمام، ظلّت تُمارِس جُرَع الحِمام، تسأل بطَرْفها أخاها، ما فعل بعدَها فرخاها ؟ فيقول : أصبحا ضائعِين، قد سترهما الوَرق عن كلِّ عين .

فُريخان ينضاعانِ في الفجْر كلّما أحسّا دويّ الرِّيح أو صوتَ ناعِبِ(١)

بأشواق إلى المعيشة النَّضْرة، منّي إلى تلك الحضْرة . ولكنْ صنع الزَّمانُ ما هو صانع، واعترض دون الخير موانع . حال الغَصَ دون القَصَص، والجرِيض دون القريض . المورِد نميرٌ أزرق، ولكن المدنَف بالشراب يَشْرَق .

لمّا رأى لُبَدُ النُّسورَ تطايرتْ رفَعَ القوادمَ كالفقير الأعزلِ(٢)

٣٤٤ / انهض لُبَد، هيهات ! صدّك الأبَد .

---

(١) قائله أبو ذؤيب الهذلي، كما في اللسان (ضوع) .

(٢) قائله لبيد، كما في اللسان (فقر) .

ولمّا كان اليوم الذى ورد كتابه، المشتمِل من حسن الظنّ بوليّه على ما لا يستوجبه، عكفت عليه الغِربانُ مُبَشِّرات، مُثَلِّثاتٍ بالنعيب ومعشِّرات . لو أنسِ إليّ ابنُ دأية لم أُخله إن رغب في الحَلْي من حِجْل، في الرِّجل، أو تقليد، يقع في الجِيد، ولضمّخت جناحه مِسكا وعنبرا، ولكسوته وشيا وحِبرا، على أنه يختال من لون الشّبيبة، فى أجمل سَبِيبة . يا غراب، لغيرك بعدها التراب ! إن قضى الله نبذت لك من الطعام، إتاوةً في كلّ يوم لا في كلّ عام .

كأن كتابه الشّريف قسيمةٌ من الطيب، تضوّع بالأناب القَطِيب، وكأنّما طرقتني منه روضةٌ نجديّة، سقتها الأنوار الأسَدية، فعَمِد ثراها، وأرِجت رُباها، وأبدى بَهارُها للأبصار، كدنانيرَ ضُربتْ قِصار، وازدانت من الشَّقيق، بمُشبِهِ العقيق، ولعب فيها الماء، فهي أرض وكأنّها سماء، لها من النّجم نجوم، ومن طَلّ السَّحر دمع مَسجوم . وقد سألتُ من ورد إليه أن يؤنسني بتركه لديّ، كي أستمتع في ناجِر، بمُشاكِل خَبيّة الحاجر، ولأكون جليس الروضة إن لم يرها منظراً مبهجا، ساف منها عَرْفاً متأرجا . وإنّ العامة عهِدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت عالم، والناطق بذلك هو الظالم . ورأتْني مضطراً إلى القناعة فقالت زاهد، وأنا في طلب الدنيا جاهد . وزاد تقوُّل القوم عليّ حتى خشيت أن أكون أحد الجّهال، الذين ورد فيهم الحديث المأثور : " إن اللهّ لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلمِ بموت العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالمٌ اتّخذ النّاس رؤوساً جُهالاً، فسُئلوا فأفتْوا بغيرِ علم، فضلّوا وأضلّوا " .

فغدوتُ حِلْسَ رَبْع، كالميِّت بعد ثلاثٍ أو سبع . وحدَثَتْ علّةُ كُني عنها /٣٤٥/ في المستمَع، وعاقت عن الحضور في الجُمَع . وفي الكتاب الكريم ﴿ يَأيُّها الذينَ آمَنوُا إذا نُودي للصَّلاةِ مِنْ يَوْم الجُمُعةِ فَاسْعَوْا إلى ذِكْرِ الله ﴾ . وإنّما ذكرت ذلك لينتهي إلى حضرة [السيّد] عزيز الدولة، [أعز الله نصره]، أنّي تخلّفت عن خدمته لمرض، منع من أداء المفترض ، وإنَّ الذكر ليطير للرجل وغيرُه الخطير . كم من شجرةٍ شاكَةٍ ظُلّها ليس برحب، وثُمرها غير عذب، سمها السَّمُرة، وكنيتها أمّ غَيْلان، تُذكر في آفاق البلاد، وغيرُها من

أشجار الثمار إن ذكر، نُكر. والإرماء، لا توجبه للشيء الأسماء. رُبَّ أسودَ كريه الرائحة يسمى كافوراً وعنبرا، وقبيح الصُّورة [مِنَ البشرِ] يُدْعَى هلالاً وقمرا. وكيف يتأدّى العلم إليَّ وأنا رجلٌ ضرير! وكَفَى من شرٍّ سماعُه، ونشأتُ في بلدٍ لا عالم فيه، وإنّما تشَبَّثُ النامية، بالجوازع السامية. ولم أكُنْ صاحبَ ثروة فكيف الحُداء بغير بعير، والإنباض مع فقد التَّوتير. فإنْ بلَغَ سيّدي الشّيخ أنَّ ساريَ اللّيل، قَبَض على سُهيل، وأن الأرض أنبتت وشياً وحريراً، والسحاب أمطر مُداما وعبيرا، فهو أعلم بردّه على المبطلين. حسْبُ الأرض، أن تعنُوَ بخُلّة وحَمض. وعادةُ السَّحاب المرتفع في السمّاء، أن يأتيَ بريّ الظَّلماء. والدُّلجة، بلّغت إلى البُلْجة. لهفي على فوات هذه المنزلة! ومَنْ للورقاء، بكوكب الخرقاء، والراقِد عند الغرقد، أن يُضحِي مجاوِرَ الفرقد! من لا يصلح لمجالسة النُّظَراء، فكيف يَنتدبِ للقاء السادات الكبراء!

لقد أسمعت لو ناديتَ حيًّا ولكنْ لا حياةَ لمن تُنادي

هل آملُ من الله ثوابا، وإنما [أنا][1] كقتلى بدر أسمع ولا أملك جوابا. ولِمثل هذه الرتبة سهر من أهل العِلم الساهرون. أعرضَ النّوافل وغاب العائم، وأومض البارق فأين الشائم. إنّ الحيَّ خُلوف، ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فأفُوزَ فوزاً عَظِيما ﴾ /٣٤٦/ وعزيز الدولة / ليس كغيره من الملوك والسادات، لأنّه يوصف بفارس من جهات: فهو فارس الأقران، من فَرْس الأسد، فارس على الجواد العَتَد، فارس من فِراسة الألمعيّ، سالم من الخطل والعِيّ. والإنسان يستحي من نظيره، فكيف مِن سيّد العصر وأميره! يا فضحةَ فتاةٍ قيل إنها بيضاء، كأنّها من النِّعمة ما تضمَّنته الإضاء، حليمة رَزَان، تزين المجلس ولا تُزان، حوراء غيداء، فلما كان الهِداء، وُجدت على خلاف ذلك، فإذا بياضها سواد رائع، والنَّعمة جفاء في الجسد ذائع، والحَوَرُ زَرَقٌ مُباين، والغَيَد وَقَص شائن، وإذا هي سفيهة رَواد، لا يُشغَف بودّها الفؤاد. والمثل السائر: " أن تسمع بالمُعَيْدِيّ خير من أن تراه ".

---

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

ولست أرضَى لحضرة [مولاي] الشيخ بتحيّة نُصيب، لأنّه رضى بعشر تحيّات في الصّباح، وعشرٍ عند الرواح ووليُّه يحمل إلى حضرته الجليلة تحيّةَ شاكرٍ طروب، تصل شُروقَ الشّمس بالغروب، وتكر من طلوع الشفق، إلى حين تمزُّقِ ثياب الغَسَق، كلمّا اجتازت بالصّعيد الأعفَر، جعلته كالهنديّ الأذفر . إن شاء الله تعالى .

وأثبتنا هذه الرسالة بجملتها لا تّساقها، واتّفاقها . وهي كبنيانٍ لو أخذت منه لَبِنةُ لانقضّ، وسلْك لو انحلّ منه طاقٌ لتداعى فيه النَّقض، وكعقدٍ لو انفرطت دُرّةٌ منه لارفضّ، وكصفٍّ لو نُقل منه واحد لتخلّى عن البعض .

ومن رسالة له سماها رسالة المنيح(١) :

إن كان للأدبِ نسيم يتضوّع، وللذّكاء نار تُشرِقُ وتلمع، فقد فعَمَنا على بُعد الدأّر أرجُ أدبه، ومحا اللّيلَ عنّا ذكاؤُه بتلهُّبه، وخوّلَ الأسماعَ شُنوفاً غير ذاهبة، وأطلع في سويداوات القلوبِ كواكب ليست بغاربة . وذلك أنّا، معشر أهلِ هذه البلدة، وُصِف لنا شرف عظيم، وأُلقي إلينا كتاب كريم، /٣٤٧/ قراءته نُسْك، وختامه بل سائره مِسك، ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ . أُجِلَّ عن التقبيل فظلاله المقبَّلة، ونَزِّه أن يُبْذَلَ فنسخه المبتذَلة، وأنّه عندنا لكتابٌ عزيز . ولولا الإلاحة، على ما ضَمِن من الملاحة، والخشيةُ على دُجَى مِداده من التوزُّع، ونهارِ معانيه من التشتُّت والتقطُّع، لعكفت عليه الأفواهُ باللَّثم، والموارِن بالانتشاء والشمّ، حتى تصير سُطوره لَمىً في الشِّفاه، وخِيلانا على مواضع السُّجود من الجباه .

منها :

موشَّحا بكل شذْرةٍ أعذبَ من سُلاف العنقود، وأحسن من الدِّينار المنقود، فجاء كلوائح البروق، أو يُوح عند الشُّروق .

(١) تنظر رسائل أبي العلاء المعري، ١ /٣، وما بعدها باختلاف يسير، والمنيح : سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له إلاّ أن يمنح صاحبه شيئاً .

ولو أنّ شوقَه إلى حضرته تمثّل فمثَل، وتجسّم حتّى يُتَوسَّم، لملأ ذاتَ الطُّول والعرض، وشغَل ما بين السماء والأرض، ولم يكتفِ حتّى يكلِّف الخطوة، أن تَسعَ صَهوة، والراحة، أن تكون مثل الساحة . وبلغ وليَّه السَّلامُ الذي لو مَرّ بسَلِمةٍ وارِيةٍ لأغدقت، أو سَلَمةٍ عاريةٍ لأورقت، فحمل فؤادي من الطّرب على رَوق اليعفورِ، بل فوقَ جناح العصفور، فكأنّما رفعني الفلك، أو جاءني الملك .

منها :

وكِدتُ لولا اشتمالُ المخاوف على هذه المَحَلّة، واشتعال الضمائر فيها بقبس الغُلّة، أحسب سلامَهُ السّلامَ الذي ذكره البارئ جلّ اسمُه في قوله : ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ ﴾ . أفَبلَدتُنا جِنان، أم وضَحَ لأهلها الغُفران، أم نُشِروا بعد ما قُبِروا، أم جُزُوا الغُرْفةَ بما صَبروا، فهم يُلَقَّونَ فيها تحيّةً وسلاما . وإنْ نالوا بمنةٍ أوصافَ الأتقياء الأبرار، فقد أُنزلتْ بهم خَلّة من خِلالِ الأشقياء الكفّار، وذلك أنهم بأسد البلاغة افترِسوا، وبأسبابها عُقِدت ألسنتُهم عن الجواب فخرِسوا، فكأنّما قيل لهم : ﴿ هَذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ . وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ . وإنّما غَرِقُوا في لُجِّ التِّبانة فصمتوا، وسمعوا صواعق الإبانة فخفتوا، فَقَلَم كاتبهم /٣٤٨/ عُود الناكتِ، وجوابُ بليغهم حَيرة الساكت . على أنّهم قد راموا تصريفَ الخطاب فصُرِفوا، وعرفوا مكانَ فضله فاعترفوا، وتراءوهُ من مَبارِكِ العُروج، فلمحوه في مآرِكِ البُروج، واستنهضتْهم الهِمم إلى مداناته فعجَزوا، ووعدوا هواجَسهم التبُّلد فأنجزوا، ولن تُوجد آثارُ النُّوق، في أوكار الأنوقِ، فهم يتأمّلون وميضَه الآلِق، ويحمدون الإلهَ الخالق، على ما منحه سيِّدَهم من الاقتدار، بدقيق الأفكار، على إعادة اليمّ كالغدير المسمَّى بالغَدْر، وإلحاق السُّهَا بالقمر ليلة البدر، ولم يزل الماشي العازم، أسرعَ من راكب الرَّازم، فكيف بمن امتطى به عزمُه كَتدَ الرّيح، وحكم له سعدهُ بالسّعي النجيح، وخصَّه بارئه بطبع راض، صعاب الأغراض، حتّى ذللّها، وأبَسَّ بوحوش اللُّغات فأهَّلها، فصار حَزْنُ كلام العرب إذا نطَقَ به سهلا، وركيكُه إن أيَّده بصنعتِهِ قوياً جزْلا . فمَثله مثَلُ جارسة

الكَحْلاء، تسمح بالمسائب المِلاء، تَطعَم الغَرَب، وتجود بالضَّرب، وتَجْني مُرّ الأنوار، فيعود شهداً عند الاشتيار، وكالهواء في مذهبٍ لا أعتقده، وقولِ مَنْ سوايَ يسدِّده، يجتذب أجزاء البخار، فيسقى مَنْ تحته عذبَ الأمطار . ومَن لنا بأنّ اللفظ المَشُوف، يمثِّل عليه التمثيلَ مَنْ على الحروف، فعساها تَبَلُّ بفقرة زاهرة، أو تظفر باستخراج لؤلؤة فاخرة . على أنّه من العناء سؤال البَرَم، ورِياضة الهرِم . وهيهات ! بعُدت محالّ الغَفْر الطّالع، عن مزالّ الغَفْر الظالع، وأعجز البارِق، يد السارق، وجلّت الشموس، عن سُكنى الرُّموس، وهو – رُزِق لامُه، ما رُزِق كلامُه – أولى النّاس، بإضاءة النبراس .

وقد كان فيما مضى قومٌ جعلوا الرسائل، كالوسائل، وتزيَّنوا بالسجع، تزيُّن المُحْولِ ٣٤٩ /بالرَّجْع، ما رقُوا في درجته، ولا وضعوا قدماً على محجّته . لكنهم تعاينوا، فَمَا تباينوا، وتناضَلوا، فلم يتفاضلوا . ولو طمِعوا في الوصول، إلى مثل هذه الفصول، لاختاروا الرَّتَبَ، على الرُّتَب، ورضُوا اعتسافَ السبيل، وارتعاء الوبيل، ليدركوا بطلبهم ما أدركَ عن غير جِدّ، واغترفه من بَديهِ العِدّ . وكلُّهم لو شاهده لرضِي بأن يُدْعى السُّكيت في حَلْبةٍ سيِّدُنا فيها سابق الرهان، وتمنّى أن يكون زُجاً في قناةٍ هو منها موضَع السنان، ولمّا وردَتْ مع عبدِه موسى تلك الغرائب المُؤنِسة، والقلائد المُنْفِسة، أبطلَتْ كيد السُّحار، وعصفتْ بهشيم الأشعار، فوجد في وطنه أشباحَ أوزانٍ تتخيّل، وانقاد أذهان تتهيَّل، فألقى عصاه فإذا هي تَلْقَفُ ما يأفِكُون .

شاهدناه فيما سمعناه المعنى الحصير، في الوزن القصير، كصورة كِسرى في كأس المشروب، وتمثال قيصر في الإبريز المضروب، لم يُزْرِ به ضيقُ الدّار، وقصرُ الجِدار، إنْ تغزّل فحنين العُود، أو تجزَّل فهدير الرعود، وإن كان استصغر من ذلك ما استكثرناه، واستنْزَرَ من أدبه الذي استغمرناه .

منها :

وإن كان في وانيةِ آدابنا بَقيّةُ إرقال، ولآنيةِ أفهامنا خَفيّةُ صِقال، فسوف تنتفع، وهو

ذريعة الانتفاع، وتضيء بما أهدى إليها من الشعاع، إضاءة الصُّفر، بما قابل من النَّيرات الزُّهْر وقد يُرى خيال الجوزاء على رِفعتها، في أَضاة الْمعزاء مع ضَعَتِها، ويُورق العود، ببركة السعود، وتفيض الرَّدْهة، عن نوء الجبهة . ولو تَفوّه بمقالٍ جامد، وهمَّ باختيال هامد، لنشرت المعرّةُ صحفَ الافتخار، وسحبت ذيلَ العظمة والاستكبار . عجباً أنّ فكره يلحَظُها لحظَ الشّاهد الساهد، / ٣٥٠ / إنّما هو في الرَّحيل عنها كجسم ذى رُوح، نُقِل من الغِرْقِئ إلى اللُّوح، وهى بعده كقسيمة الوسيمة، ذهب عِطرها، وبقي نشرها . وإنّما شرُفت على سواها، وطالت عن البلاد دون ما والاها، لإقامته في تلك الأيام، وإنامته عن أهلها نواظرَ أَزَامٍ، فعُرِفت عند ذلك به، ونالت خِيرها من حَسَبِه .

وإنّما فضُلَ الطُّور بالكَلِيمِ، والمقام بإبراهيم . ولقد سمونا بمجاورته، قبل محاورته، سموَّ اليَثْرَبّي، بجوار النبّي . ولعل المعرّة علمتْ أنّه عِقدٌ لا يصلُح لمقَلَّدها، وسِوارٌ يرتفع لجلالته عن يدها، وتاجٌ لا يطيق حملَه مَفْرِقها، وجَونة يشرق بذُرورها مَشرِقُها . ومغانية الأولى كالشَّجرة بعد اجتناء الثمرة، والصدفة بغير جوهرة .

ولم يَخْفَ علينا أنّ القمر، لم يُخلَق للسمر . وليس للمستعير أن يحسب العارية هِبة، ولا يظن ردّها إلى الْمُعير مَثْلَبة، لكن شرفٌ للصُّعلوك، العاريّة من الملوك . وقد أفادت هذه البقعة الصَّيتَ البعيد، وانقادت لها أزِمّة الجَد السعيد .

فطَعَن وأرَجُه مقيم، وارتَحَل وللثّناء تخييم، ولولا جفاء التُّربة والأحجار، عن التخلُّق بأخلاق الجار، لأصبحت ساحتُها للتأدُّب مختارة، والفصاحةُ من عند أهلها ممتارة .

ولكن أبى الجلمُود، قَبول الطَّبْع المحمود . وما همٌّ ابن داية، بصيد الجَداية ! فكيف يلتقط الفار بالمِنقار، ويستر القِرواح بالجناح، أم كيف يُمَدّ الطِّراف من النِّسْع، ويُقَدُّ النَّجاد من الشِّسْع ! هذا ما لا يكون، ولا تسبق إليه الظُّنون .

والظُّلم البيِّن، والخطب الذي ليس بهينّ، تكليف القُطب النابت، مداناةَ القطب الثابت، وإلزامُ نَسر الحافر، مَرامَ النَّسر الطائر .

وإذا قيل فلان أديب، وفلان أريب، فإنّ اتفاق الأسماء، لايمنع الفراق عند الرِّماء . الذُّباب، سَمِيٌّ طرف القِرضاب، وليس كلُّ مَثِّوب / ٣٥١ / مبشِّرا، ولا كل متثائب مؤشرا، أعرض شأوٌ لا يُتعلق بنَصبِه، وعنَّ أمدٌ لا يُتعب في طلبه .

نام والله اللاغب، وأدلج الراغب، والعُجمة أسهل من البكمة، والحُبْسة أقلّ ضررا من الخُرسة.

ومَن يجعل الرّبوة رُوبة، والسَّبت عَروبة ! وضائعٌ أداء الفروض قبل دخول الأوقات، والإحرامُ بعد مجاوزة الميقات، وارتياحُ اللاقطة [بساقطة] النَّقْد، كارتياح الماشطة بواسطة العِقد .

منها :

فقليل العِلم منهم يُستطرَف، ولا يكاد يُعرَف، كالشُّنوف، على الأنُوف .

وإنّما يشدو بالترنّم شاديهم، ويغدو في أُولى الدَّعوَى غاديهم، بين أناسٍ يَقَظَةُ أحدِهم أقصر من لحْظته، وسِنتُه أطول من سَنَته، وحِلية الدواة، لديه أحلى الأدوات، وحُسن اليراعة، أحسن البراعة .

وربّما جُعل الخِمار، على وجه الحِمار . ليس الضَّريع بالمرعى المَريع .

إن أغفيتُ فالوسَن يُري الحُلم الحسن .

هل أدبي في أدبه إلاّ كالقطرة في المطْرة، والنحلة عند النخلة .

فليته اطّلع من وليِّه على كنين الاعتقاد، وجَنين السّواد، فيعلم أنّ الرُّوع، وجوانح الضلوع، مُفْعَمة له بالإعظام، مُتْرَعة بمحبّته إترِاع الجام، لا لأنّه جعل حصاتي كَثبِير، وخلط

عِثْيَري بالعبير .

أصِفُ وكلٌّ وصفي صحيح، وأحلِفُ وحَلفِي تسبيح .

وليس النَّصر بقدم العصر .

وما جحد أحد ضحاه، ولا وحَي مخلوق مثلَ وحاه، ولكن للمهج بالفارط لَهَج .

وقد أَنكرَ من أعظم العُزّى واللات، ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات .

وقد تُقبَل صلاةُ الأُميّ، ويسمع دعاء الأعجميّ .

وأنا على إِسهابي كخابط الظلماء، وباسِط اليد الجذماء . ولو جئت من الزَّرَق بُكَرٍّ، ما كافأت على الفريدة من الدُّرّ . وليس سِربْ القطا وإِن كثُر، بمقاوِم للبازي ولو لطُف وصغُر .

٣٥٢ / وأين الماء، من السماء، وموقع السَّيل، من مطلع سُهيل !

وتالله أُساجل بثَمَدِي بَحره، ولن يهلك امرؤ عَرَف قَدْرَه . والسلام .

ومنهم :

٢٩- أبو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان(١)

هو لأبي العلاء أخوه، ولو عُدَّ معه ألفٌ مثله لم يؤاخوه، على أنَّه لم يكن عارياً من فضل يسحب مطرفه . ويصحب مشرفه . وهو وإِن كان لا يطير مع أخيه إِذا علّى ولا يسبق معه إِذا جلّى، فإِنَّه لا يقصّر عن غاية من الفضلاء لا ينحطّ صفيحها ولا يشتطّ إِذا أبعد مرماه فصيحها . وليس له هذا ببدع وهو شقيق ذلك الزّند القادح، ورفيق ذلك النهّد

(١) أبو الهيثم المعري أخو أبي العلاء، ولد سنة ٣٧١ للهجرة، وتوفي سنة ٤٠٥ للهجرة، شاعر مجيد، جمع أبو العلاء شعره في ديوان لابنه زيد. حفظت كتب الأدب والتراجم شيئاً يسيراً من أخباره وشعره. ينظر معجم الأدباء لياقوت في ترجمة المعري، والوافي بالوفيات، للصفدي في ترجمته أيضاً، والإنصاف والتحري، لابن العديم، ص ٤٩٣، في تعريف القدماء.

القارح، ومن أحسن ما وقع عليه نظر اللاّمح وهزَّ غصنه البارح، قوله : [الكامل]

متلهّب الأحشاء تحسب ليلَه ... أبداً دخاناً والنجوم شرارُ

وقوله يخاطب بعض الشعراء : [الكامل]

زدني من الشعر الذي استنبطته ... من فكرة المتصرّف المستجنسِ(١)

فدُنية الأشعار تصقلُ خاطري ... مثل الحسام جَلَوْتَه بالمدوسِ

وقوله في ربوع ديار، مرَّ برجل يولع منها بقلع أحجار : [الطويل]

أمتلفها شلّت يمينك خَلِّها ... لمعتبرٍ أو زائرٍ أو مُسَائِلِ

منازل قومٍ حدَّثتنا حديثهم ... فلم أرَ أحلى من حديث المنازلِ

ومنهم :

٣٥٣/ ٣٠- أبو الحسن، علي بن الدويّدة المعرّي(٢)

مِلءُ الفم فخامة، ووقر الصّدرِ ضخامة، لا تنقضّ بيوته، ولا يُنقض ثبوته، ولا يرفضّ لنظمه عقدٌ بمعنى يفوته، غير أنّي لم أسمع شعره إلاّ طائحا، ولا رأيتُ بدره إلاّ قدر ما بدا هلاله في أوّلِ الشهر لائحا، ولا جالستُ نهره إلاّ وقد جرى مدُّه العَجِلُ سائحا، ولا شممتُ زهره إلاّ في غرّة الفجرِ وقد هبَّ فائحا . وهو ممّن ركب ثَبَجَ الأدب لا يبالي بغمراته، ولا يغالي من جوهره إلاّ فيما يلتهبُ ياقوتُ جمراته .

وممّا نورده ممّا سقط إلينا من شعره سقوط النَّدى، ووقع علينا وقوعَ الماءِ الزّلالِ على شُعَلِ الصدّى، قوله : [الكامل]

---

(١) تعريف القدماء، الإنصاف والتحري، ص ٤٩٤ .

(٢) أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن الدويدة شاعر مشهور من شعراء المعرّة على حدّ قول ابن عساكر ويقول صاحب الخريدة : (شعراء بني الدويدة فيهم كثرة)، ويبدو أنّه كان شاعراً مقلاً إذ لم تحفظ له الكتب سوى أبياتٍ قليلة . ينظر دمية القصر، ١/ ١٥٢-١٥٣، وخريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢/ ٥٢ .

جَنَبوا الجيادِ إلى المطيّ فغادروا ... بالبيدِ سطراً من حروفِ المعجمِ
فترى بها عيناً بوطأةِ حافرٍ ... وترى بها هاءً بوطأةِ مَنْسِمِ

ومنه قوله يرثي [عمَّ أبيه أبي مسلم وادع](١) من قصيدة : [المتقارب]

فتى تجتليه لحاظُ الرّجاءِ ... كما يجتلى القمرُ الطالعُ(٢)

٣٥٤/ ومنهم :

٣١- السابق أبو اليمْن ابن أبي مهزول المعّري(٣)

جلَّى فسُّمي سابقاً، وجَدَّ فكان اسمه لمسّماه مطابقا، وحلَّ في لفظه المسكُ عابقا وحلَّى صنعتَه بما لا تنشره ملاءةُ الربيع، ولا تشبه منطقة البروج فيما لها من التوشّية والتّوشيع . كأنَّ النعمانَ أفضى إليه بوصفِ شقيقه، أو عهد إليه من الزّهر الغضّ بما أدرجَه في تنميقه، ولولا أنَّ يد الزمانِ غالتْ نفائسَه غَيرةً عليها من البذْلة، وضنَّة بها أن تجيء معترضةً في كلِّ جملة لأودعنا كتابنا هذا منها كنوزاً مغُنْية ورموزاً لحاذقِ النّظر معنيّة، وما عَنَّ فكرامتُه في قلّة دورانه على الألسنة وما طاب في الذوق فحسبُ اللبيب منه كلمة محسنة، والذي وقع إلينا من بقية ما ترك، وهدّية ما علق من تقييد الخطّ في شَرَك، قوله : [المتقارب]

كأنَّ الشقائقَ والأقحوان ... خدودٌ تقبّلهنّ الثغورُ
فهاتيك أخجلهنّ الحيا ... وهاتيك أضحكهنّ السرورُ

ومنه قوله يهجو : [السريع]

---

(١) في الأصل : (عمّة أبيه أبا مسلم وادعا)، وهي مضطربة جداً، وأثبتنا ما في الترجمة التي ستأتي وهي للسابق المعرّي .

(٢) خريدة القصر . قسم شعراء الشام، ٢/ ٥٢ .

(٣) تنظر خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢/ ١٢٥-١٢٧، وفيها : (قريب العهد، داني العصر، سافر إلى العراق ... واجتمع بابن الهبارية)، توفي بعد سنة ٥٠٠ للهجرة .

إلـيّ أَرْسَلْـتَ مـقـالَ الخنـا ستحرقُ النارُ فَمُ النـافخِ[١]
أَقْدَمْتَ يـا أوقـحَ مـن أيّـلٍ على ابتلاعِ الأرقمِ السالخِ
يـا حلقـةَ الخـاتم يـا إبرة الـ الخيـاطِ يا محبـرةَ الناسخِ

ومنه قوله في مليحٍ ينظر في مرآة : [الوافر]

وظبـيٍ قـابـلَ المرآةَ زَهْـواً فـأحـرق بالصبـابةِ كلَّ نفسِ[٢]
وليس من العجائب أن تأتّى حريق بين مرآةٍ وشمسِ

ومنه قوله يهجو ابن البوين[٣] الشاعر :[السريع]

٣٥٥/ شعر البـوينيِّ له روعةٌ ليس لها في النقدِ محصولُ[٤]
مثل جبالِ الشمس ممدودةٍ ما فاتها عرضٌ ولا طولُ

ومنه قوله في رثاء عمّ أبيه أبي مسلم، وادع من قصيدة : [الطويل]

أبا مسلمٍ لا زلتَ منّا على ذِكْرِ ولا دَرَسَتْ آياتُ علياكَ في الدّهرِ[٥]
وكنّا نعدّ الصبرَ للخطبِ يعترى إلى ان أُصبْنا عند يومِكَ بالصّبرِ

ومنهم :

٣٢- الوامق المعري[٦]

---

(١) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٢) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٣) ابن البوين : أبو الحسن، علي بن جعفر بن الحسن، شاعر من أهل المعرّة، توفي سنة ٥٠٥ للهجرة بمصر . ينظر الخريدة . الشام، ٢/١٢١، مع هوامش المحقّق .

(٤) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٧ .

(٥) خريدة القصر، الشام، ٢/١٢٦ .

(٦) لم أعثر على ترجمة له ، غير أنّي ظفرت بنصّ في كتاب سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي، ص١٦٩،=

شعرهُ صديق الأرواح، رقيقٌ كما راقت الراح . للقلوب به زهو، وللعقولِ منه سكر ما معه لغو . يُطْمع سهلُه كالأدماء الكانسة، ويؤيس ممتنعه كالدّراري ولكنّها غير الخانسة . اخترع وولّد، وتزيّن في الأدب بما تزيّد، لو تمثّل معناه أراكَ الرَّشأ الأغيد، وانبرى لك في هيئة الخدّ المورّد، وظفرتُ له ببيتين علا مبناهما على مَنْ ناواهما، وعمّرا بالشمسِ والقمر وما والاهما، وهما : [البسيط]

انظر إلى منظرٍ يسبيك منظرُهُ ... بحسنِه في البرايا يُضربُ المثلُ
نارٌ تلوحُ من النارنجِ في شجرٍ ... لا النارُ تخبو ولا الأغصانُ تشتعلُ

ومنهم :

٣٣- الأمير أبو الفتح، [الحسن بن عبد الله بن أحمد](١) ابن أبي حصينة(٢)

=يشير إليه حيث يقول : « ... وكان بمعرّة النعمان شاعر يُعرف بالوامق، موصوف بالخلاعة والمجون، فكان ينظم أشعاراً في حائك، وإسكاف، وصائغ، ومَنْ يجري مجراهم، ويستعمل ألفاظ تلك الصناعة ومعانيها في ذلك الشعر"، ويسوق له بيتين، ولعلّ في إشارة الخفاجي ما يلقي شيئاً من الضوء على حياة الوامق، وممّا يلفت النظر أيضاً قول المؤلف هنا إنّه لم يظفر للوامق إلاّ بيتين فكيف حكم عليه ذلك الحكم الوارد في الترجمة، وهما غير كافيين للوصول إلى تلك الأحكام.

(١) ما بين المعقوفين كُتب في الهامش .

(٢) ابن أبي حصينة، الحسن بن عبد الله من شعراء معرّة النعمان، ولد سنة ٣٨٨ للهجرة، وتوفي سنة ٤٥٧ للهجرة بسَروج وهي بلدة قريبة من حرّان، اتصل بأمراء دولة بني مرداس في حلب وانقطع إليهم ومدحهم فأكرموه وأثابوه، وأوفده الأمير تاج الدولة ابن مرداس إلى المستنصر العبيدي بمصر فمدحه أيضاً فوعده بالإمارة سنة ٤٥٠ للهجرة، ثمّ أنجز وعده سنة ٤٥١ للهجرة . وهو شاعر جيّد، تغلب الصنعة اللفظية على شعره غير أنَّ له نفثات تشير إلى موهبة وثقافة عاليتين . شرح ديوانه أبو العلاء المعري، وقام الدكتور محمد أسعد طلس بتحقيق هذا الشرح ونشره سنة ١٩٥٦ بدمشق، وقدّم له بمقدمة طويلة تحدّث فيها عن الشاعر، وشعره . ومن الضروري التنبيه هنا إلى أنَّ أبا العلاء لم يشرح شعر ابن أبي حصينة جميعه فقد توفيّ قبله،- ولذلك ورد شعر كثير في هذه الترجمة يخلو الديوان منه . وعلى هذا الشرح وبعض المصادر سنعتمد في تخريج شعر ابن أبي حصينة هنا .

جمع أبو العلاء المعري ديوانه، ورفع في السماء كيوانه، وتكلّم على غريبه فتقدّم حرّاً على عريبه . وقال أبو العلاء[١] : سألني أن أسمع شعره فقُرِئ عليّ ما أنشأه من أنواع القريض فوجدتُ لفظَه غيرَ مريض، ومعانيه صحاحاً مخترعه، وأغراضه بعيدة مبتدعه، وهو وإن كان متأخراً في الزمان وكأنَّه من فرط عهد النّعمان . ومَن سمع كلامه علم أنّه لم يعر شهادة، ولا حرم في إبداعِ الكلم سياده . انتهى قوله فيه .

٣٥٦/ ولقد وقفت على هذا الديوان فوجدتُه قد أكره ثِقلُ التجنيسِ عفوه، وكدَّر رنقُ التكليفِ صفوَه إلاّ ما ندر له من الأبيات الآهلة المغاني بأهلَّة المعاني البارعة جمالاً يفتن وكمالاً يؤذن بأنَّ قيمةَ كلّ امرئ ما يحسن، فإنَّها لم تَخْلُ من مثلٍ شَرود، وأملٍ لمن يرود أتت عليها نزعةُ بداوة، وجرعة زلال لم تغيّر بأداوه . ما خضخضتْ قَليبُ سَجْله الأرشية ولا مضمضتْ فم منهله الأسقية، كأنَّما قال أعربي في طمريه زرود، وقال عليه أوان ورود فهبَّ ينمّ بالنسيم الحاجريّ ريحه، ويتبلبل ببلل الطلّ في طرّة السَّحَر شيحُه .

ومن شعره الفتّان مليحه، قوله : [البسيط]

يا ساكنين بحيث الخَبْتُ من هَجَرِ ... أطلتُمُ الهجرَ مذ صرتم إلى هجرِ[٢]
عودوا غِضاباً ولا تنأى دياركمُ ... فقلّة الماء ترضي الكُدْرَ بالكَدَرِ[٣]

ومنها قوله : [الطويل]

وذُبَّلٍ من رماح الخطّ حاملةٍ ... من الأسنّة نيراناً بلا شررِ[٤]

---

(١) شرح ديوان ابن أبي حصينة، ١/٣ .
(٢) ديوانه، ١/٧ .
(٣) الكُدر : جمع كدري، وهو ضرب من القطا .
(٤) ديوانه، ١/٩ .

إذا هَوَوْا في متونِ الدّارعين بها حسبتهم غمسوا الأسطالَ في الغُدُرِ

ومنه قوله : [الطويل]

بأيّةِ حالٍ حُكِّموا فيك فاشتطّوا وما ذاك إلاّ حين عمّك الوَخْطُ[(١)]
من الآنساتِ اللابساتِ ملابساً من الصَّوْنِ لم تدنس لها بالخنا مرطُ
شرطتُ عليهنّ الوفاءَ فمذ بدا بياض عذاري للعذارى قضي الشرطُ
كأنَّ الفتى يرقى من العمرِ سلّماً إلى أن يجوز الأربعين وينحطُّ

ومنها :

فَدَعْ ذا ولكن رُبَّ ليلٍ عسفتُه بركبٍ كأنَّ العيسَ من تحتهم مُقْطُ[(٢)]
على كلّ موّارِ الوضين كأنَّه مريرةُ قدٍّ لا يبين له وَسْطُ[(٣)]
٣٥٧/ وقد لاح للرَّكْبِ الصباح كأنَّه بدا من جلابيب الربى لِمٌّ شمطُ[(٤)]
ونجمُ الثريا في السماءِ كأنّها صنوبرةٌ من صائغ الدّر أو قرطُ

وقوله : [مجزوء الرجز]

سقى محلاً قد دَثْر أَوْطَفُ وسميّ البكرْ[(٥)]
ما دقّ من روس الإبرْ قَدْحَك بالمرخ العشرْ
غبّ ربيعٍ وصفرْ ينفض أهدابَ الوبرْ
فهنَّ أمثالُ الزبرْ يُرى على وجه العقرْ
من وبلِه إذا انحدرْ إمّا غديراً أو نهرْ

---

(١) ديوانه، ١/١٠، وفيه (لأيّة) بدل (بأيّة) .

(٢) ديوانه، ١/١١-١٢ .

(٣) في الديوان : (كأنّما) بدل (كأنَّه) .

(٤) في الديوان : (الدجى) بدل (الربى).

(٥) ديوانه، ١/١٥ - ١٧.

أو الثمادَ في النُّقَرْ[1] أمثال أحداقِ البقر
كأنَّما ذاكَ المطرْ يدُ المعزّ المشتهر
ومَهْمَهٍ جمٌّ الخطرْ ظليمه تحت الخَمَرْ[2]
يَخُضْنَ دُرْماً كالأكرْ[3] حتى إذا جاع ابتكرْ
إلى هبيدٍ في عجرْ مفوّقاتٍ كالحِبَرْ
ومقفرٍ حزت الغررْ فيه بحُدْبٍ كالمررْ[4]
قد ذُبْنَ من طول السَّفَرْ إلى فَتىً سادَ البشرْ
يعطي [اللّهى] بلا ضجرْ[5] كأنَّما عادى البِدَرْ
مناقباً ملء السِّيَرْ فلو سكتنا لم نُصَرْ
والصبّحُ يغنيه النظرْ عن شاهدٍ إذا انفجرْ

ومنه قوله : [الوافر]

وسائرة الأزقّةِ مبريات كأنَّ على غواربها صِلالا[6]
شربن الخمسَ بعد الخمسِ حتى ظمئن فكدن يشربن الطلالا[7]

ومنه قوله : [الكامل]

ماضي الجنان إذا تقلَّدَ مخذماً ألقى النِّجادَ على نظير المخذمِ[8]

---

(١) الثماد : الماء القليل .
(٢) الخَمَر : كلّ ما ستر من شجر أو بناء .
(٣) الدرم : بيض النعام .
(٤) الحدب : جمع حدباء وهي الناقة .
(٥) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان، واللّهى : العطايا .
(٦) ديوانه، ١ / ٢٠ .
(٧) في الديوان : (العلالا) بدل (الطلالا) .
(٨) ديوانه، ١ / ٢٤، والمخذم : السيف القاطع .

جَلْدٌ على نُوبِ الزمانِ كأنَّما ... ريحٌ تهبّ على هضابِ يَلَمْلَمِ

ومنها :

جنبوا الجيادَ إلى المطيّ فسطّروا ... في البيد سطراً من حروف المعجمِ (١)
فترى بها عيناً بوطأةِ حافرٍ ... وترى بها هاءً بوطأةِ منسمِ

ومنه قوله : [الطويل]

٣٥٨/ وإن كنتُ لم أدركْ جزاكَ فإنّني ... أبيتُ بما أوليتَني وليَ الجهدُ (٢)
ولم أرَ مثلَ الحمدِ ثوباً للابسٍ ... وأدْوَنُ ثوبٍ أنتَ لابسُه الحمدُ (٣)

وقوله : [الكامل]

وأَضَعْتُ مدحي قبله في غيرِه ... إنَّ المدائحَ في سواه تُضَيَّعُ (٤)
يُثني عليه بدون ما في طبعِه ... كالمسكِ أيسرُه الذي يتضوّعُ (٥)

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد سرى برقُ العراقِ فهاج لي ... بالشامِ وجداً من سنا لمعانه (٦)
يبدو لعينِك في الظلامِ كأنَّه ... صِلُّ الكثيب منضنضاً بلسانه (٧)
فكأنَّه والليلُ معتكر الدّجى ... نارُ المعزّ على متونِ رعانه

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٥، وقد نُسب البيتان إلى علي بن الدويدة المعري كما مرَّ سابقاً .

(٢) ديوانه، ١/ ٣٤، وفي الأصل : (إنّني) وأثبتنا ما في الديوان لاستقامة الوزن .

(٣) في الديوان : (أدوم) بدل (أدون) .

(٤) ديوانه، ١/ ٣٤ .

(٥) في الديوان : (أسيره) بدل (أيسرَه) .

(٦) ديوانه، ١/ ٣٨-٣٩ .

(٧) منضنض : يحرّك لسانه .

ومنه قوله : [الكامل]

للوردِ حـمـرةُ خـدِّه والغـصن هزْ — زَةُ قـده والظبي مـدّة جـيـده(١)

أهـوى الـدجـى مـن أجـل أنَّ هـلالـه — كـسـوارِه ونجـومـه كـعـقـوده

وقوله : [البسيط]

لا تحـسـبي شـيـبَ رأسي أنَّه هرمٌ — فـإنّمـا ابّيضَ لمّا ابيضّت الهـممُ(٢)

وللشَّـبيـبَـةِ بنيـانٌ تكمِّله — لكَ الثـلاثون عـامـاً ثمَّ ينهـدمُ

ومنه قوله : [الكامل]

مـاضـرَّ مَنْ حَـدَتِ النّوى أحـمـالَها — لو أنّهـا أهدتْ إليكَ خـيـالَها(٣)

يا صـاحـبيَّ قـفـا عليَّ بقـدر مـا — أسـقي بواكفِ عـبـرتي أطلالهـا

ولقـد سَـرَتْ بكَ والركـابُ لواغبٌ — مـرقـالةٌ شكت الفـلا إرقـالَهـا(٤)

لعـبتْ بنمـرقِـهـا الشـمـال ومـزَّقَتْ — في البـيـدِ أنيـابَ العـضـاة جِلالهـا

ومنه قوله : [الطويل]

٣٥٩/ وقد أغتدي والليل قد مُحَّ بردُه — ونجمُ الثـريا في المغـاربِ وسنانُ(٥)

بجـائلةِ الأنسـاع مـالت من السُّـرى — كـمـا مـال من رشفِ الزجاجـةِ نشـوانُ

تدوسُ الحـصـا أخـفـافُـهـا وهو لؤلؤ — وترفـعـهـا من فـوقـه وهو مـرجـان

تـناهبني مـرتـاً كـأنَّ نعـامـه — تسـوسُ أكبّتْ في مسـوحٍ ورهبـانُ(٦)

---

(١) ديوانه، ١/٤٣ .

(٢) ديوانه، ١/٤٥-٤٦، وفيه : (اللمّم) بدل (الهمم) .

(٣) ديوانه، ١/٥٥-٥٦ .

(٤) المرقالة : المسرعة في سيرها .

(٥) ديوانه، ١/٧٩ .

(٦) المرت : البادية المقفرة التي لا نبات فيها .

ومنه قوله : [البسيط]

منَّتْ عليه بكَ البيداء واتخّذتْ فعلاً جميلاً إليه العرمسُ الأجدُ[(١)]
أَسْرَتْ فغمّض طول الليل أعينها كأنَّما كفَّ من أبصارِها الرَّمَدُ
مجهولة البيد لم يُمْدَدْ بها طنبٌ من الغريب ولم يُضربْ لها وتدُ
كأنَّما الآلُ فيها حين تنظرُه يَمٌّ ونوارها من فوقه زَبَدُ[(٢)]

ومنه قوله : [البسيط]

لو شئتَ أقصرتَ من لومي ومن عَذَلي فالدّهرُ قسَّمَ يوميه عليّ ولي[(٣)]
لا تحسبيني أغضّ الطرْفَ من جزعٍ فالحزنُ للخودِ ليس الحزنُ للرجلِ
إنَّا لَقومٌ إذا اشتدّ الزمانُ بنا كنّا أشدَّ أنابيباً من الأَسَلِ
يُبكى علينا ولا نبكي على أحدٍ ونحن أغلظُ أكباداً من الإبلِ

ومنه قوله : [البسيط]

بصحّةِ العزمِ يعلو كلّ معتزمٍ وما حلا غمراتِ الهمّ كالهممِ[(٤)]
والعزّ يوجد في شيئين موطنُه أمّا شباةَ حسامٍ أو شبا قلمِ[(٥)]

ومنه قوله : [الوافر]

إذا شَهِدَ الطعّانَ به ثناه وقد أدمى ضليفيه العِنانُ[(٦)]

---

(١) ديوانه، ١/١٠٥، وفيه (عليك به) بدل (عليه بك) و (ابتدأت) بدل (اتخّذت)، والعرمس : الناقة القوية، والأجدّ : المفتولة العضلات .
(٢) في الديوان : (موّارها) بدل (نوارها) .
(٣) ديوانه، ١/١٠٧ .
(٤) ديوانه، ١/١١٠ .
(٥) الشباة : حدّ كلّ شيء، وشبا القلم رأسه .
(٦) ديوانه، ١/١١٧-١١٨ .

٣٦٠/ بحيث ترى الرماحَ محطّماتٍ كأنَّ حطامهنَّ الأرجوانُ[١]
إذا طعن المدجّج في قراه قرا ما في ضمائرِه السِّنانُ
كأنَّ الرّمحَ حين يُسلّ منه وجارٌ سُلَّ منه الأفعوانُ

ومنه قوله: [الطويل]

لقد أُيِّدَتْ كفٌّ لها منكَ ساعدٌ وطال بناءٌ شاده منكَ شائدُ[٢]
أرى الناسَ في الدنيا كثيراً عديدهم وأكثر منهم نصب عيني واحدُ

ومنه قوله: [الكامل]

لّما طَلَعْتَ على سَمَنْدٍ سابحٍ في لون حلْي لجامه والمركبِ[٣]
سودٌ قوائمُهُ ولكنْ جسمُه لولا السبائبُ كالقضيب المذهبِ[٤]
نهدتْ مراكلُه وأشرقَ متنُه وَعَلَتْ مناكبُه علوَّ المرقبِ
وكأنَّما خاض الدّجى فتسربلتْ منه شوامتُه بمثل الغيهبِ
سلسُ القيادِ كأنَّ فضْلَ عنانه ممّا يلين مركّب في كوكبِ[٥]

ومنه قوله في قصيدة: [الطويل]

لقد خامرتني من هواكَ صبابةٌ تعود بها مثل الجراح الجوارحُ[٦]

ومنه قوله من قصيدة أوّلها: [البسيط]

---

(١) في الديوان: (محكّمات) بدل (محطّمات)

(٢) ديوانه، ١/١٣٥-١٣٦.

(٣) ديوانه، ١/١٤٣-١٤٤، والسمند: الحصان الأصيل.

(٤) في الديوان: (كالقميص) بدل (كالقضيب).

(٥) في الديوان: (لولب) بدل (كوكب).

(٦) ديوانه، ١/١٥٢.

خيرُ الأحاديثِ ما يبقى على الحِقَبِ   وخيرُ مالِكَ ما دارا عن الحسبِ (١)

منها :

عِرضُ الفتى حين يغدو أبيضاً يققاً   خيرٌ من الفضَّة البيضاء والذَّهَبِ (٢)

منها في المديح :

روحي فِدىً لأبي العلوان من ملكٍ   سمح اليدين بتاج الملك معتصبِ (٣)
٣٦١ / قد بيّضَتْ نارُه الظلماءَ أو تركتْ   لونَ الدّجى لونَ رأسِ الأشمط الجَرِبِ
وفي القبابِ اللواتي أبرزت ملك   يمينُه رحمةٌ صُبَّتْ على حَلَبِ (٤)
تلقى الملوك كثيراً إن عددتَهمُ   وفي الذوابلِ فخرٌ ليس في القصبِ
ما سار نحو العِدى في جَحْفلٍ لجبٍ   إلاّ وقام مقامَ الجحفلِ اللّجبِ
في ظهر عارية الظهرين قد دربت   بالطعن من تحتِ طبٍّ بالوغى دَرِبِ
تعودُ مبيضّة المتنين من زَبَدٍ   محمرّة الفم والرّسغين واللّبَبِ
كقهوةٍ صُفِقَتْ في الكأس فاكتسبت   بالمزجِ لونين لون الراحِ والحَبَبِ

ومنه قوله من قصيدة : [البسيط]

كنتمْ ثلاثةَ آلافٍ وردّكمُ   ثلاثةٌ وأبى أن ينفعَ العددُ (٥)
وما القليلُ قليلاً حين تخبره   ولا الكثير كثيراً حين ينتقدُ

ومنه قوله : [الوافر]

---

(١) ديوانه، ١/١٥٥ .

(٢) ديوانه، ١/١٥٦ .

(٣) ديوانه، ١/١٥٦-١٥٨ .

(٤) في الديوان : (التي قد) بدل (اللواتي).

(٥) ديوانه، ١/١٦٢ .

سـحـائبُ كلّما رفـعتْ شـراعـاً ... يفـرّغ دَرَّه أَرْخَت شـراعـا[1]
تمدُّ لريّهـا الجـوزاءُ كـفّـاً ... وتبسط نحـوها الأسـدُ الذراعـا
ويلمع برقُـهـا والليل داجٍ ... كـمـا عـانيتَ في اليمِّ الشـعـاعـا

ومنها :

رمـاهم بالسـلاّهبِ مـقـرباتٍ ... يزلزلن الأباطحَ والتـلاعـا[2]
وحـجَّبنْ السَّنا بالنقع حـتى ... كـأنَّ الشـمسَ لابسـةٌ قناعـا

ومنها :

إذا فـعل الكريمُ بلا قـيـاسٍ ... فـعـالاً كـان مـا فـعل ابتـداعـا[3]
مكارمُ مـا اقـتـدى فـيـهـا بخَلْقٍ ... ولكن رُكِّـبتْ فـيـه طبـاعـا
٣٦٢/ عَلَوْتَ إلى السماءِ بكلِّ فَضْلٍ ... فكاد الجـوّ يخـفـيكَ ارتفـاعـا
وآخـيتَ النَّدى والجـودَ حـتى ... حـسـبنا أنَّ بينكمـا رضـاعـا

ومنه قوله : [البسيط]

أمّـا فـؤادي فـقـد أضـحى أسـيـركُمُ ... يا ويحـه من فـؤادٍ مـالَه فـادي[4]
كيف الخلاصُ وقد أضرمتِ في كبدي ... زندين ضـدّين من خـافٍ ومن بادي

ومنه قوله : [الكامل]

لو كـان ينفع في الزمـان عِـتـابُ ... لعـتـبـتُـه في الربّعِ وهو يبـابُ[5]

---

(١) ديوانه، ١/ ١٦٥ .
(٢) ديوانه، ١/ ١٦٦ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٦٨ .
(٤) ديوانه، ١/ ١٩٥ .
(٥) ديوانه، ١/ ١٩٧ .

عُجْنا عليه العيس نسأل رسمَه لو انَّ مَن سأل الطلولَ يجابُ
دمنٌ لأحبابٍ نحبّ ديارَهم من أجلهم فكأنّها أحبابُ

ومنه قوله : [البسيط]

يا ليلُ ما طلتَ عَمّا كنتُ أعرفُه وإنّما طال بي فيكَ الذي أجدُ(١)

ومنه قوله : [الوافر]

بكلِّ غريرةٍ تهتزّ ليناً كما يهتزّ مشمولُ اليراعِ(٢)
ألاحظُها بطرْفٍ غير سامٍ وأُتبعها فؤاداً غير واعِ

ومنه قوله مديحاً : [الطويل]

مَلَكْتَ على الأعداءِ شرقاً ومغرباً فليس لهم شرقٌ يُجنّ ولا غربُ(٣)
سلوا عن ورودِ الماءِ في كلّ مصبحٍ فقد يئسوا منه كما يئس الضبُّ

ومنه قوله من قصيدة يصف البرق : [الكامل]

يَحْمَرُّ أعلاه وينصع متنُه فسناه يلمعُ مذهباً ومفضّضا(٤)
٣٦٣/ روحي الفداء لحائلٍ عن عهدهِ عرَّضتُ بالشكوى إليه فأعرضا
ولساخطٍ يرضيه قتلي في الهوى فأموت بين السخطِ منه والرّضا

ومنه قوله من قصيدةٍ يمدح : [الوافر]

إذا خَفَقَتْ له أعلامُ جيشٍ فقد خفقت قلوبُ الخافِقَين(٥)

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٠٦ .
(٢) ديوانه، ١/ ٢٠٧ .
(٣) ديوانه، ١/ ٢١٣ .
(٤) ديوانه، ١/ ٢١٤، وفيه : (وسطه) بدل (متنه).
(٥) ديوانه، ١/ ٢١٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

ولمّا وقفنا للوداع ودمعُها ... ودمعي يبثّان الصبابةَ والوجدا[١]

بكت لؤلؤاً رطباً ففاضَتْ مدامعي ... عقيقاً فصار الكلّ في نحرها عقدا

وقوله : [الكامل]

بيض يَكُنّ إذا انتقبن أهلّةً ... وإذا سَفَرْنَ النّقْبَ كنّ شموسا[٢]

أنهبننا لما برزنَ محاسناً ... وصَدَدْنَ عنّا فانتهين نفوسا

وقوله : [المتقارب]

إذا جذبنا بُرى اليعملات ... بين المخارمِ ظلّتْ تبارى[٣]

وأمَّمْنَ بحراً إذا ما شَرَعْنَ ... إلى مائه العذب عِفْنَ البحارا

أقول لصحبيَ نحو الغَمير ... وقد ضلّ حادي المطايا وحارا

تيامنتمُ عن بلاد المعزّ ... فعوجوا يساراً تلاقوا يسارا[٤]

ومنه قوله : [الكامل]

قد أدمنوا لبسَ الدّروعِ كأنّما ... صارتْ لهم عَوضَ الجلودِ جلودا[٥]

يتهجّمون على الحِمام كأنّما ... يجدون في عدم الحياةِ وجودا[٦]

---

(١) ديوانه، ١ /٢٢٧، وفي الديوان يأتي البيت هكذا :

ولمّا اعتنقنا للوداع وقلبها ... وقلبي يفيضان الصّبابةَ والوجدا

(٢) ديوانه، ١ /٢٣٠ .

(٣) ديوانه، ١ /٢٣٢ .

(٤) في الديوان : (تصيبوا) بدل (تلاقوا) .

(٥) ديوانه، ١ /٢٤٢ .

(٦) في الديوان : (خلوداً) بدل (وجودا) .

أيمانُهم مثلُ البحورِ وإنّما جعلوا له مَدَّ الأكفّ مدودا

وقوله : [الكامل]

وَلَرُبَّ مَرْتٍ قد رميتُ فجاجَها تحت الدجى بحنيّةٍ مرنان[1]

تنزو براكبها إذا متع الضحى مرحاً كما ينزو فؤادُ جبانِ

٣٦٤/ وتسيل ذفراها وَقَلْتُ حجاجها عرقاً كلون عصارةِ الرّمانِ

وكأنَّ موضعَ ما يخطّ زمامَها فوق الترابِ مراغةُ الثعبانِ

ومنها قوله :

من معشرٍ بيضِ الوجوهِ كأنَّهم وسَطَ النديِّ مصابحُ الرّهبان[2]

ما دوا العلى بسنان كلّ مثقّف قاني الشبا وغرار كلّ يماني[3]

وثنوا أنابيبَ الرماحِ كأنَّما يَقْطُرْنَ من علقٍ سلافِ دنانِ

وكأنَّ معوجَّ الأسنّة بعدما طعنوا بهنَّ مخالبُ الغربانِ

وكأنَّما قِطَعُ الرماحِ تدوسُها أيدي الجيادِ سبائكَ العقيانِ

قومٌ إذا لبسوا التريكَ لحادثٍ غَطّوا بهنَّ مواقعَ التيجانِ[4]

ومنه قوله : [الكامل]

ما كلّ مَنْ طلبَ النجاحَ منجّحاً في قوله وفعاله ومرامه[5]

إنَّ الذي يرمي السِّهامَ نوافذاً يرمي وليس يصيبُ كلّ سهامِهِ

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٥٠ .

(٢) ديوانه، ١/ ٢٥٢ .

(٣) في الديوان، (شادوا) بدل (مادوا) .

(٤) التريك : جمع تريكة وهي الخوذة .

(٥) ديوانه، ١/ ٢٥٣ .

[وقوله][1] : [السريع]

لا يختشي فَوْتَ العلى ضاربٌ ... بنفسه في الهول ضَرْبَ القِداحْ[2]
إن أدركَ الأمرَ الذي رامه ... فاز وإن ذاق الحِمامَ استراحْ

ومنه قوله :

يكاد أن يختمَ من وطئِه ... أهلّةً فوق ظهورِ البطاحْ[3]
كالغادة الحسناء أرسانُه ... يلعبُ في هاديه لعبَ الوشاحْ
له سبيبٌ مُسْبَلٌ خلفَه ... كأنَّه فرعُ القناةِ الرّداحْ
إذا مَشَى سدَّ به فرجَه ... مثلَ عثاكيلِ نخيلِ القراحْ
٣٦٥/ ويسمع الصوتَ بمنصوبةٍ ... كأنَّها قادمةٌ في جناحْ

ومنه قوله :

ونصبَ عينيَّ فتى ماجدٌ ... سلاحُه النّصرُ ونِعم السلاحْ[4]
ما للغوادي نَفْعُ إحسانه ... وإنّما وَصْفُ الغوادي اصطلاحْ
تكاد أن تُشربَ أخلاقُه ... من طيبها شربَ الزلالِ القراحْ
وليلةٍ كلَّفْتُ صحبي بها ... خَبْطَ الدّجى باليعملاتِ الطِلاحْ

ومنه قوله : [الكامل]

قُلْ للغمامِ إذا استهلّ مطيرُه ... وانهلّ أوّله وسحَّ أخيرُهُ[5]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) ديوانه، ١/ ٢٥٧ .
(٣) ديوانه، ١/ ٢٥٩ .
(٤) ديوانه، ١/ ٢٥٩-٢٦٠ .
(٥) ديوانه، ١/ ٢٦١-٢٦٢ .

أحسبتَ أنَّك حين صِبْتَ عديلَه ... وظننتَ أنّكَ يا غمام نظيرُه
أبداً لناريفان أمّا خيرُه ... لا زال منتجعاً وأمّا خيرُه

ومنه قوله : [الوافر]

وليلٍ بتّ أخبطُ جانبيه ... بداميةِ الحزامةِ والبطانِ[١]
تحيّفَ شخصَها التأويبُ حتى ... لكادتْ أن تدقّ عن العيانِ
وسال جحاجها عرقاً بهيماً ... كلونِ الوكْفِ من خللِ الدخانِ
أقول لفتيةٍ لغبوا وليلي ... وليلُهمُ مكبٌّ للجرانِ
وقد مالتْ رقابُهم ولانوا ... على الأكوارِ لين الخيزرانِ
أبو العلوانِ مقصدكم فهزّوا ... إليه عرائكَ الإبلِ الهجانِ[٢]

ومنه قوله يصف مقتل ذئب : [الطويل]

وأطلسَ مدلاجٍ إلى الرزق ساغبٍ ... يراح إلى ضَنْك المعيشةِ أو يُغدى[٣]
٣٦٦/ غدا معرضاً للجيش يقصدُ جبنه ... وما كان أَمّاً للرجالِ ولا قَصْدا
فلمّا رأى خيل المنايا مُعدَّةً ... إليه تمطّى كالشراكيَن وامتدّا
سما نَحوه طرف امرئٍ لو سما به ... إلى جبلٍ لانْهَدَّ من خوفه هدّا
فأوجره سمراء لو مدَّ باعه ... بها طاعناً للسدِّ أَنْفَذَت السَّدا
فخرَّ مكبّاً للجِرانِ ونفسُه ... تسرّ لمرديه الضغينة والحقدا
فقلت له يا ذئب لا تخشَ سُبّةً ... فمرديك أردى قبلك الأسدَ الوردا
وما هي إلاّ ميتةٌ قلّ عارُها ... إذا أرغم السِّيدان مَنْ أرغمَ الأُسْدا

(١) ديوانه، ١/٢٦٣-٢٦٤ .
(٢) في الديوان : (البُزل) بدل (الإبل) .
(٣) ديوانه، ١/٢٦٧-٢٦٨ .

ومنه قوله : [البسيط]

لو كنتُ في عصرِ قومٍ سار ذكرُهم ... في الجاهليةِ لم تُكتبْ لهم سِيَرُ(١)
إنَّ العصورَ وأهليها الذين مَضَوا ... مذ مرَّ ذكرُكَ بالأسماعِ ما ذكروا
انظر لتنظَر شيئاً جلَّ خالقُه ... يحار فيه وفي أمثاله النَّظَرُ(٢)
طوقاً على الملكِ الميمون طائره ... كأنَّه هالةٌ في وسطِها قمرُ
وحُلَّةٌ من أديمِ الشمسِ مشرقة ... لا يستطيع ثباتاً فوقها البَصَرُ
توقدَّ التبرُ حتى لو دنوتَ به ... من عرفجٍ لرأيتَ النارَ تستعرُ
قد كفَّها عن كثيرٍ من توقدها ... خرقٌ ترى الماءَ من كفّيه ينعصرُ
وصارماً ذكراً قد ناب حامله ... عن الخليفةِ هذا الصّارمُ الذّكَرُ
كأنَّما حُمِّلَتْ منه حمائله ... عقيقةً أو جرى في غمده نَهَرُ
ورايةٌ بات معقوداً بذروتها ... من فوقه العزُّ والتأييدُ والظَّفَرُ
تهتزُّ من فرحٍ والعزُّ شاملها ... كأنّما عندها من سعدِها خبرُ(٣)
٣٦٧/ خفّاقة كقلوبِ الشانئين لها ... إذا تمكن منها الخوفُ والحذرُ
هَوَتْ نحور العِدى والنُجب حاملةٌ ... تلك القباب عليها الوشيُ والحِبَرُ
خوصٌ تهادى بأنماطٍ مصوّرةٍ ... تكاد تنطق في حافاتها الصُّورُ

ومنه قوله : [الرجز]

وجنّةٍ زَهَتْ بها الغروسُ ... أغصانُها مونقة تميسُ(٤)
كأنّها حين تميسُ العيسُ ... رنّحها التهجيرُ والتغليسُ

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٧٥-٢٧٨ .
(٢) في الأصل : (يحور) بدل (يحار) وأثبتنا ما في الديوان .
(٣) في الديوان : (والسَعد) بدل (والعزّ) .
(٤) ديوانه، ١/ ٢٧٩ .

إلى فتىً بعضُ عداه الكيسُ

ومنه قوله : [الطويل]

خليليَّ مالي أصطفي بين أضلعي ... أخاً ليس يخلو أن تغولَ غوائلُه[1]
أعفُّ ولا أجزيه جهلاً بجهله ... ولا آكل اللحمَ الذي هو آكلُه
سيزداد غيظاً كلّما مدَّ باعه ... فقصّر عن إدراكِ ما هو نائلُه[2]
فيا منطقي أَطْلِقْ عنانَك إنّما ... يُعدّ الحسامُ العَضْبُ للضربِ حاملُه
يغلّ بنعماه الرّقاب كأنّما ... صنائعُه أغلالُه وسلاسلُه
وقد طاولَتْه النّيراتُ فطالَها ... فأيّ امرئ بعد النجومِ يطاولُه
جلا كُربةَ الاسلامِ والشرك حالفٌ ... بِمَجْرٍ يسدّ الخافقين جحافلُه
لهام يسدّ الجوّ بالنقعِ زحفه ... وتقلعُ أوتاد الجبالِ زلازلُه

ومنه قوله : [الطويل]

فإن كنت لا تشكو غَنَاءً فقد شكا ... حسامٌ وعسّالٌ وسهمٌ ويعبوبُ[3]
وهامَ على البيداءِ مُلْقى كأنَّه ... صحاف قرى منها سويّ ومكبوبُ

٣٦٨/ ومنه قوله : [الكامل]

لا شيءَ أعشقُ من حسامِك للطّلى ... إلاّ يداكَ لنائلٍ وسخاءِ[4]
أنتَ السخيُّ فَلِمْ بخلتَ على الورى ... أن يشبهوكَ ولستَ في البخلاءِ

ومنه قوله يصف سيفاً جفنه من كيمختٍ أبيض : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٨١-٢٨٢ .

(٢) في الديوان : (ما أنا) بدل (هو) .

(٣) ديوانه، ١/ ٢٩١ .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٩٣ .

وتقلَّدَ العَضْبَ الشبيه بغمده ... فكأنّما هو مصلتٌ لم يُغْمَدِ [(١)]
من فوقِه سَفَنٌ يشفّ كأنَّه ... حببٌ يطفّ على خليجٍ مُزْبدِ
كثُرتْ بحدّيه الفلول كأنَّه ... مما تكسَّر في الطُّلى فم أدردِ

ومنها يصف الفرس :

من كلِّ ملفوفِ النِّداد مقلَّصٌ ... كالسِّيدِ سيد الردهةِ المتمّردِ [(٢)]
مترفّقٍ يَمْشِي بحليةِ سرجهِ ... مَشْيَ المقيَّد وهو غيرُ مقيّدِ

ومنها في الراية البيضاء :

ووراءَ ظهرِكَ رايةٌ مرفوعةٌ ... تهدي الخميسَ من الضَّلالِ فتهتدي [(٣)]
كالغادةِ الحسناء ذات ذوائبٍ ... تهفو وذات تعطّفٍ وتأوّدِ
في لونِ عِرْضِك كلّما خَفَقَتْ بِها ... ريح الصَّبا خَفَقَتْ قلوبُ الحُسَّدِ

ومنه قوله : [الخفيف]

أَمْرَضَتْني مريضةُ اللحظِ سَكْرى ... مرضاً ما إخاله الدَّهرَ يبرى [(٤)]
ولقد هاجَ لي رسيساً إلى الغَوْ ... رِ خيالٌ من ساكنِ الغورِ أسرى
صَاحِ مالي وللهوى كلّما حا ... ولَتُ عنه صبراً تجرّعتُ صِبْرا
ذُبْتُ وجداً فلو قضيتُ لما احتجْ ... تُ سوى موطئِ البعوضةِ قبرا

٣٦٩ / وقوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١/٢٩٦ .

(٢) ديوانه، ١/٢٩٦، وفيه : (الجياد) بدل (النداد) .

(٣) ديوانه، ١/٢٩٧ .

(٤) ديوانه، ١/٣٠٢ .

إذا سِرْتَ أخفيتَ النهارَ بقسطلٍ ... يلفّكَ في جنحٍ من الليلِ معتمِ[1]

كأنَّكَ فيه والقنا يَزحمُ القنا ... هلالُ سماءٍ طالعٌ بين أنجمِ

ومنه قوله : [الكامل]

أَهَوىً وَحَرٌّ جوى بكم وفراقُ ... أيّ الثلاثِ الفادحاتِ يطاقُ[2]

كلُّ الدِّماءِ لأهلها مضمونةٌ ... إلاّ دمٌ يوم الفراقِ يراقُ

ومنها قوله يصف الرمح والسيف :

ولقد سَرَيْتُ ومؤنسي متمايلٌ ... مَيْلَ النّزيفِ مروّعٌ مقلاقُ[3]

في لونِه كَلَفٌ وفي أعضائِه ... قضفٌ وفي أوصاله استيثاقُ

عاري العظامِ دوينَ مفرقِ رأسِه ... مثلُ النطَاقِ ذؤابةٌ ونطاقُ

هذا وماءٌ جامدٌ ممّا اقتنى ... لزمانه المتجبِّرُ العملاقُ[4]

طال الزمانُ عليه حتى إنَّه ... لم يَبْقَ إلاّ ماؤه الرقراقُ

ومنه قوله في البرق : [الطويل]

أهاجَ لكَ التبريحَ إيماضُ بارقٍ ... على الجوِّ منه ساطعٌ يتوهّجُ[5]

بدا موهناً والليل [بالنور] أسفعٌ ... فضَّواه حتى الليل أَنْبَطُ أَخْرَجُ[6]

فألْمحْتُه صحبي وقد مدَّ ضوءَه ... كما امتدَّ من تبرٍ شريطٌ مدرَّجُ

---

(١) ديوانه، ١/٣٠٦ .

(٢) ديوانه، ١/٣١٦-٣١٧ .

(٣) ديوانه، ١/٣١٧-٣١٨ .

(٤) في الديوان : (أزمانه) بدل (لزمانه) .

(٥) ديوانه، ١/٣٢٧ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة من الديوان .

أرقتُ له لمّا بدا الليلُ طالعاً ... عليه من الظلماءِ ثوبٌ مفرّجُ(١)

ومنها قوله يصف الحنظل :

ترى ثَمَرَ الخطبان فيها كأنَّه ... على صفحة البيداءِ هَامٌ مدحرجُ(٢)

تعاديه خيطانُ النعام كأنَّها ... إلى ميرةٍ بُزْلٍ تُشَدّ وتحدجُ

٣٧٠ / ومنها قوله يصف سَلْخ الأفعى :

وتلقى بها قُمْصَ الأفاعي كأنَّها ... حبابُ الحمُيّا أربدتْ حين تُمزجُ(٣)

يخلِّفُها الصِلُّ الذي ملَّ لبسَها ... كما خَلَّفَ الدرعَ الكميُّ المدجّجُ

ومنها قوله يصف السُّرى ورؤية الهلال :

أقولُ لصحبي والرِّكابُ شواحبٌ ... كأنَّ رذاياها المزاد المشنَّجُ(٤)

وقد لاح للساري هلالٌ كأنَّه ... من الفضةِ البيضاء ميلُ مُعوَّجُ

ومنه قوله : [المتقارب]

وَخَلِّ الرماحَ أنابيبُها ... لدى كلِّ أنبوبةٍ جدولُ(٥)

كأنَّ السيوفَ وقد خُضِّبَتْ ... سنا البرقِ أوّل ما تشعلُ(٦)

صوارمُ عوَّدها أن تهان ... فليست تُداسُ ولا تُصْقلُ

ومنها :

---

(١) في الديوان : (حتى) بدل (لمّا) و (الصبح) بدل (الليل) .

(٢) ديوانه، ١ /٣٢٩ .

(٣) ديوانه، ١ /٣٢٩-٣٣٠ .

(٤) ديوانه، ١ /٣٣٠ .

(٥) ديوانه، ١ /٣٣٧، وفيه :(إذا) بدل (لدى) .

(٦) في الديوان : (النار) بدل (البرق) .

رجــــــــــالٌ تـرفّ منـايـاهُـمُ ... عليـــهم كـــمـــا رَفْـــرَفَ الأجـــدلُ
كـــأنّي بهـم قـــوتُ وحشِ الفَـــلا ... فـــهـنّيتَ رزقَك يا جـــيــــــائلُ

ومنه قوله : [الطويل]

وقــد كـنـتُ ذا ذخــرٍ من المالِ صــالحٍ ... وما تركتْ لي كثرةُ النَّسْلِ من ذُخْرِ (١)
جنيتُ على نفـــسي بنفـــسي جنايةً ... فأثقلتُ ظهري بالذي خفَّ من ظهري (٢)

ومنه قوله : [الطويل]

جـزى اللهُ خـيـراً ليلة خـاضت الدّجى ... إليك وسافتـها الغـريرية الهُـدْلُ (٣)
وضـــعتُ يميني في يمينك للغنى ... فــأوّلُ بؤسي زال عنّي بهـا البُـخْلُ

وقوله : [الوافر]

إذا كــانت منايانا طبــاعــاً ... فـمـا تحتـاجُ مـا طبع القـيـونُ
٣٧١/ فلو سلم الطعينُ وعـاش دهراً ... لمات بغــيـــر طعنتِــه الطّعينُ

ومنه قوله : [البسيط]

حُـمْـرُ الأسنّةِ في أطرافِـهـا سَـرَعٌ ... إلى الكمـاةِ وفي أعـقـابهـا مَـهَلُ
كـأنَّهـا وهي في الماديّ مـسـرعـةٌ ... غُـدْرٌ يغـيّبُ في أمـواجِـهـا الشُّـعَلُ

ومنه قوله : [الطويل]

تركنا سيـوفَ الهندِ خُشْناً متونُها ... على اللمّسِ ممّا كسَّرتْ في الجماجمِ
لعـمـري لنعم القـوم قـومٌ تغـايروا ... على العـرّ حـتى أيقظوا كلَّ نائمِ

---

(١) ديوانه، ١/ ٣٥١، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الأول .

(٢) في الديوان : (روحي بروحي) بدل (نفسي بنفسي) .

(٣) من هنا إلى آخر الاختيارات ينتهي الأخذ من الديوان .

وخـيـلٌ تماشى في الحـديدِ كـأنَّما كـسونا هواديها سلوخَ الأراقمِ
ركـبنا بهـا الأهوال حـتى تكشّـفَتْ عَـمـايةُ ذاك العـارضِ المتـراكمِ
فـأمْسَتْ رجـالٌ من عَـديّ بشـاهقٍ يبثّ عليـهـا فـيـه رغـدُ المطاعمِ
بأرجلِهم دُهْمٌ جناها ركـوبُهم لِدُهْمٍ جَرَت من تحتهم في العـواصمِ

ومنه قوله : [البسيط]

طاف الخيالُ بناوِ الصبحُ محتجبٌ كـأنَّه صـارمٌ في الليل مـعـمـودُ
والشُّـهْبُ في جـوِّها مـثنى وواحـدةٌ كـأنّهـا الدرُّ مـبثـوثٌ ومنضـودُ
والليلُ كـالأمـةِ السـوداء في يدها مـعلّقٌ من ثريا الجـوّ عنقـودُ
والنسر كـالنسر مـبسـوطٌ قـوادمُه ينجو وصاحبُه بالغربِ مصيـودُ

ومنها :

نادمتُ صحبي بهـا والراحُ بينهمُ تضيء منها جلابيبُ الدّجى السـودُ
تفرَّقَتْ فـهي في صـدرِ الفـتى طربٌ جَمٌّ وفي وجنـةِ النـدمـانِ توريدُ
أعني مـديح أبي العلوان شـاربها أن يقـرعَ الدفُّ أو يسـتحضرَ العـودُ
٣٧٢/غنّى الحمـامُ وغنَّيتُ النديم به فلي وللطيـرِ تغـريدٌ وتغـريدُ

ومنها في السيف :

وفي يمينه مـاضي الحـدِّ ذو شُطَبٍ كـأنَّ ضـربتَـه الفـوهاءَ أخـدودُ
مـارقّ قطّ ولكن رقّ مـضـربُه ممّـا تداوله صَـوْنٌ وتجـريدُ

ومنها :

وفـوقَـه ثوبُ مـاءٍ كـان أحكَمَـه لنفـسِـه من قـديمِ الدَّهرِ داودُ
مضاعَفُ السَّرْدِ قد سُدَّتْ خصائصُه فللمنايا طريقٌ عنه مسـدودُ

ومنه قوله : [الطويل]

مَواضٍ فَواضٍ شِبْنَ ممّا تصعَّبَتْ ... وهانتْ عليهنّ الخطوبُ اللوازبُ
تكسَّرُ في الهاماتِ حتى تظنّها ... من الضّربْ لم يَحْلُ لهنَّ مضاربُ
وحطّته تشكو اللقاءَ وتشتكي ... أنابيبُها قبل اللقاءِ المناكبُ
تعاوَدْنَ قبل الرَّوع عوجاً كأنَّما ... تعلَّقُ في أطرافهنَّ العقاربُ

ومنها قوله :

وفي وَلَدَيْك السالمَيْن بقيةٌ ... تسرّ فلا يَنْصبْكَ للهمّ ناصبُ
وما النَّسلُ بالغالي عليكَ التماسُه ... إذا كان لا تغلو عليك الكواعبُ

ومنه قوله :

وَعَضْبٌ له من رونقِ الماءِ رونقٌ ... وجسمٌ ومن حدّ الردّى حدُّ مضربِ
كأنَّ غماماً أمطرتْ فوق غمده ... صغاراً من الدرِّ الذي لم يثقَّبِ

ومنه قوله : [الوافر]

أدائمةَ الكرى لو كان عدلاً ... هواكِ لما نفى عنّي المناما
٣٧٣/ ولو أنْصَفْتِني لوصلتِ يوماً ... وكنتِ مثابةً وهجرتِ عاما

[ومنه قوله](١) : [الوافر]

تعاتبني أمامةُ في التّصابي ... وكيف به وقد فات العتابُ(٢)
نضا منّي الصِّبا ونضوتُ منه ... كما ينضو من الكفِّ الخضابُ

ومنه قوله يرثي : [الكامل]

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتنا الزيادة جرياً على عادة المؤلف .
(٢) معجم الأدباء، ١٠/ ١١١-١١٢، وفيه (الشبابُ) بدل (العتابُ) .

وُلِد النَّدى معه وعاشا برهةً لا فرقَ بينهما وقد ماتا معا
قُطِعَتْ يدٌ مُدَّتْ إليه فإنّها قطعت عن الياس الربيع الممرعا

وقوله : [الوافر]

وردتَ بهم ونسرُ الجوّ يحكي أثافي القِدر في الأفُق العليِّ
وقد حكتِ الثريا شنفَ خودٍ وباقي البدر خلخالُ الهديّ

منها يصف الرماح :

لهنَّ إذا اشتجرنَ غدّاةَ حربٍ قراعٌ مثل وسواسِ الحليِّ

ومنه قوله : [البسيط]

تندى يداه ويندى صدر ذائله من الفوارسِ والأرماحُ تشتجرُ
ردَّ الأسنَّة والأوضاح واحدة حتى تشابهتِ الخرصان والغررُ

وقوله : [الوافر]

تحنّ إلى البقيع وحبٌّ هندٍ تكلَّفَكَ الحنينُ إلى البقيعِ
وترجو أن يزورَك طيف هندٍ ولَسْتَ لما رجوتَ بمستطيع
ولو سَمَحَتْ بمسرى الطَّيفِ هندٌ لما سمحتْ جفونك بالهجوعِ

منها في وصف ذئب :

ترنّم ذيبه الطاوي ثلاثاً ترنّم شاربِ الكأسِ الخليعِ

وقوله : [الكامل]

من كلِّ جائلةِ الوشاحِ غريرةٍ ترمي إلى المهجاتِ سهماً صائبا
ضنّتْ بوصلِكَ واستنابت طيفها خوف الوشاةِ فلا عدمتُ النائبا

٣٧٤ / ومنه قوله : [الكامل]

أسفي على عصرِ اللِّوى أن لم يَعُدْ وعلى التيامِ الشملِ أن لم يرجعِ
بانت أمامةُ وانثنيتُ وفي يدي أرمام باقي حبلها المتقطّعِ
بخلتْ عليَّ بوصلِها وتمنّعتْ سقياً لذاكَ الباخلِ المتمنّعِ

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد سريتُ يشقّ بي غَلَسُ الدّجى وَحْفُ السبائب كالرداءِ المسبلِ
وكأنّما الأوضاحُ فوق إهابه صبحٌ تقطّعَ فوق ليلٍ ألْيلِ
هذا ومن [ ] (١) وافي الحزامةِ والنّسا والمركلِ
كاسي المناكبِ لا يزال حميمُه ينصب من مثل الإزارِ المخملِ

ومنه قوله : [البسيط]

وليلةٍ بتّ أفنيها مشاهدةً والنسرُ لم يَسْر والضرغامُ لم يثبِ
وقد أطلَّ هلالٌ في أوائلِها كأنّه نصفُ خلخالٍ من الذّهبِ

ومنه قوله : [البسيط]

هل في الأخلاّءِ من خِلٍّ أخي ثقةٍ أصفيه ودّي مدى عمري ويصفيني
وما أصيبُ ولكنّي أصيبُ أخاً يفوّقُ السهمَ مشموماً ويرميني

وقوله : [البسيط]

ابشر فإنَّكَ من عاداتك الظَّفَرُ ما أومضَ البرق إلاّ أسبلَ المطرُ
تلقى الليالي بسعدٍ لا احتباس له ويصنعُ الله ما لا يحسب البشرُ

وقوله : [مخلع البسيط]

---

(١) مابين المعقوفين كلمتان لم أتمكن من قراءتهما .

تذهبُ أرحامكم ضياعاً لا كانتِ المُدْن والضِّياعُ
من قبلِ أن تشمتَ الأعادي وقبل أن يكشف القناعُ

٣٧٥/ ومنه قوله : [الخفيف]

ينشدُك الدهر مديحي فما تحتاج أن تسمعَ إنشادي
أمضي وذكري غابرٌ فيكمٌ فيوم دفني يوم ميلادي

وقوله : [الوافر]

إذا داسَ الترابَ بأخمصيه تحوّل عنبراً ذاكَ الترابُ
فتى يخضّر قائمُ كلِّ عَضْبٍ يجرِّدُه ويحمّرُ الذبابُ

ومنه قوله : [الكامل]

وإلى ابن فخر الملكِ سِرْنَ نجائباً مثل السفائنِ في بحورِ سرابِ
يُثْني عليه فتنثني أعناقها فكأنّما خُلقتْ بغير رقابِ

ومنه قوله : [المنسرح]

كأنَّما تحت ثوبه أسدٌ عبل الشّوى في ذراعِه فَدَعُ
إذا مَشَى تاه في تبختره كأنّما في مِشاتِه ظَلَعُ
أزلّ طاوي الحشا على زَمَعٍ منبسطٌ تارةً ومجتمعُ
تغدو وحوش الفلا مصرّعةً أشلاؤها في بيوته قطَعُ[(١)]
أطلَّ من مَرْقَبٍ وعنّ له سربٌ وفيه المسنُّ والجذعُ
فمدّ نحو الصّوارِ مشعلةً كأنّها بعد موهنٍ شَمَعُ
وانضمّ حتى كأنَّه كرةٌ وامتدَّ حتى كأنَّه ربَعُ

(١) في الأصل : (أشلاؤه) ولا يستقيم بها المعنى إذ تعود على الأسد، وأثبتنا (أشلاؤها) لتعود على الوحوش فيستقيم المعنى .

مـــدَّ إليـــهــا أسنَّةً ذَرَبـاً ... لا يقع النقع مــوضــعـاً تقعُ
فــبـسطاتُ المتــونِ تحــسبُــهــا ... مُــدى ثُنْيَ رؤوســِهــا الصَّنَعُ
فـــأقـــعــصتْ لا ترم عـــالمةً ... إنَّ المـنـايـا دَوَارِكٌ سَـــــرَعُ
كـــأنَّمـا انحطَّ فــوقــهـا جــبلٌ ... أو مــقـــرمٌ في تليلـه تَلَعُ
٣٧٦/ ذاك أو أرقمٌ بمغــصـيــةِ ... مــنـضـنـضٌ فــي إهـابـه لمــعُ
عـفَّ عـن الـزادِ أن يـعـــيشَ بـه ... فــهـو يسفّ التــراب مــقــتنعُ
تهـتــزّ مــتناه وهو منبــعثٌ ... كــأنَّ فــرطَ اهتــزازه زَمَعُ
قــدحك ضـيق الوجــار هامــتُــه ... حــتى حــسبناه أنَّه قَــرَعُ

منها :

طالوا فنالوا الســمــاءَ من كَـثَبٍ ... واجــتنبوا الكبــرياءَ فـاتَّضـعـوا
حــــتّى لَظَنَّ الغنـيّ أنّهـمُ ... قــد نزلوا والرجــال قـد طلعـوا
أكــرمُ مــا في الفــتى أواخــرُها ... عـنـدهـم لا الأوائلُ الـشــــرعُ

ومنه قوله : [الطويل]

إذا قلتُ أسلو جــدّدت لي صــبـابةً ... صــمــائمٌ ورقٍ في ذرى الأيكِ هُتَّفُ
تجــاوَبْنَ في الأفنان حــتى كــأنَّمـا ... تجــاوب فـيــهنّ اليــراعُ المجــوَّفُ

٣٧٧/ ومنهم :

٣٤- الأمير أبو الفتيان مصطفى الدولة محمد بن حيّوس(١)

(١) من مقدّمي شعراء الشام وكبارهم، انتهت إليه زعامة الشعر بعد وفاة أبي العلاء المعري، فلم يكن في الشعراء مَنْ يتقدّم عليه، لُقِّبَ بشاعر الشام، وأمير الشعراء، ولد بدمشق سنة ٣٩٤ للهجرة، وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ للهجرة . وديوانه مطبوع بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك، جزءان . وقدّم الأستاذ خليل مردم للديوان بمقدمة ضافية عن حياة ابن حيوس، وأغراض شعره، وخصائصه الفنية، طبعته دار صادر . بيروت . سنة ١٩٨٤،=

من بيت خيّم على منازل النجوم فخاره، وحوّم على مناهلِ الغيوم مطاره، كان يدعى بالأمير، لأنَّ أباه كان أميراً[١]، وكان بما يقيت القلوب مميراً، لا ترد المسامع منه إلاّ نميراً، ولا تجدّ المجامعُ به إلاّ للكواكب سميراً، ويده في هذه الصناعة لا يُماثَل صناعها، ولا يقاس بشيء إلاّ وطال عليه في القياس ذراعُها . وديوانه كبير الحجم[٢]، منير الجوانب كأنَّما طلع في آفاقه النجم، وقد اعتمد فيه الجناس فأكثر منه حتى كدَّر صَفْوَه الزلال، وعسر عفوه حتى كاد يبطل به عمل سحره الحلال[٣] . ومدح الملوك، والأمراء، والوزراء، وحصَّل النعمة والثراء، وكان جملة فخر وقُلّة ثبات لا يدهده له صخر .

حكى ابن خلكان[٤] أنَّ أباه كان من أمراء العرب، وأنّه من شعراء الشام، ولد بدمشق، وتوفي بحلب، وكان هو وأبوه في تلك الأيام من أهل اللقب، وله مفاخر باقية على الحقَب، وكان يتردّد إلى البادية أحياناً، ويتخّذ له ممّا حول الريّان[٥] أوطانا، فأتت على أشعاره فصاحة البدو، ولطف الحضر، وجاءت فيها مواضع كأنَّما خرجت من ألسنة العرب، ومرّت بنعمان الأراك[٦] عدو بها الطرب، وأخذت من أفواه سكان الأجيرع[٧] فجاءت بضَرْب من الضَرَب[٨]، ومالت أدواحا، ولا قَسَتِ النفوس فَجَرت فيها أرواحا، وكان لا يعيا ٣٧٨/

= وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق شعره هنا .

(١) تنظر مقدمة الديوان، ١/٦-٧ .

(٢) يقع الديوان في جزءين كبيرين كما ذكرنا في طبعة الأستاذ خليل مردم .

(٣) يلحظ هذا الأمر مَنْ يقرأ الديوان وخصوصاً في المرحلة المبكرة من هذا الشعر، وقد أشار الأستاذ خليل مردم إلى شيء منه في قوله : (..... وقد كان على فصاحة أسلوبه، ونصاعة بيانه يعمد إلى الصنعة اللفظية ويذهب في ذلك مذهب أبي تمام)، ينظر الديوان، ١/٣٢، وهذه وقفة نقدية نافذة تحسب للمؤلف .

(٤) ينظر وفيات الأعيان، ٤/٤٣٨ .

(٥) الريّان : جبل في ديار طيء، واسم وادٍ أيضاً، ينظر الأمكنة، الزمخشري، ص ١١٦ .

(٦) نعمان الاراك : موضع في البادية يكثر فيه شجر الأراك .

(٧) الأجيرع : موضع في البادية . وجاء المؤلف بهذه الأسماء ليبيّن اتصال لغة الشاعر بالبادية ولغتها .

(٨) الضرب الأولى الطراز والنوع، والضَرَب الثانية العسل .

عليه معنى استغلق فهمه، ولا مبنى استوثق ببيته المشيد أن لا يتمّ نظمه، ولا بعيد من الأغراض ألاّ يخطيه سهمه، ولا بديع مثل سحر الجفون المراض يحسن على معاصم العذارى نقشه، وعلى وجنات ذوي العذار رقمه، وله كلّ قصيدةٍ لا يُشان في عبارة ولا يشاب أوقاتها مثل صائدة القلوب، وقد قيل : ليس ذا وقت الزيارة(١) .

ومن مُنْتَخَب أشعاره السيّارة، وقصائده التى سكنت أوكار القلوب ذوات أغاريدها للطيّارة قوله : [الطويل]

ومحجوبةٍ عزَّت وعزَّ نظيرها ... وإن أشبهت في الحسن والعفّة الدُّمى(٢)
أعنّف فيها صبوةً قطّ ما ارعوتْ ... وأسأل عنها معلماً ما تكلّما
وأذيالُ دوحٍ نيربيٍّ تخالُه ... سماء دجى أبدتْ من النور أنجما(٣)
إذا قابلت شمسُ الأصائل ما علا ... تدنَّر أو بدر الظلام تَدرهما(٤)

ومنه قوله : [البسيط]

لي بامتداحِك عن ذكر الهوى شُغُلُ ... وبارتياحِك عن عصرِ الصِّبا بَدَلُ(٥)
وكيف يعدوك بالتأميل من بلغت ... به عطاياكَ ما لم يبلغ الأملُ

منها :

أمّا عفاتُكَ لا أكدوا فمالَهمُ ... إذا المطامع طاحت عنكَ مرتحلُ(٦)

(١) كأنّه ينظر إلى بيت جرير :

طرقَتك صائدة القلوب وليس ذا ... حين الزيارة فارجعي بسلام

وللبيت خبر نقدي، ينظر الموشح، ص ٢٦٤ .

(٢) ديوانه، ٢ /٥٩٨-٦٠٠ .

(٣) النيربيّ : نسبة إلى النيرب أحد متنزهات دمشق المشهورة .

(٤) اشتقّ من الدينار والدرهم فعلين فقال : تدنّر وتدرهم .

(٥) ديوانه، ٢ /٥٠٨، وفيه : (عيش) بدل (عصر) .

(٦) ديوانه، ٢ /٥١٣ .

فالعيس تدرس أيدي الخيل ما وطِسَت   والمقــربـاتُ تعــفّي وطأها القُــبَلُ

ومنها :

وكلُّ أســمـــرَ مــا في عَــودِه طمعٌ   بعــد اللقــاءِ ولا في عــودِه خَطَلُ(١)

وكلّ أبيضَ مــضــروبٍ بشــفــرتـه   رأس المدجج مـــضــــروبٌ به المَثَلُ

وكلُّ سلهــبــةٍ أنتَ الكفــيل لهــا   ألاّ يصــابَ لهــا في غــارةٍ كَــفَلُ

٣٧٩ / دهماءَ كالليلِ أو شقراء صافيةٍ   تُريك في الليلِ ثوباً حــاكــه الأُصُلُ

ومنه قوله : [الكامل]

نَظَرُ الخليــفــةِ للملوكِ كــســاهُمُ   تاجــاً به تســمــو وطوراً تخــضعُ(٢)

ناقــضــتَــهم فــوهبتَ مــا ضنّوا به   وحــفظت غــيــر منازعٍ مــا ضــيّـعــوا

وقوله : [الكامل]

وتنوفــةٍ عــقِـمت فــمــا تلدُ الكرى   لكــنّهــــا للنــائبــــاتِ وَلودُ(٣)

فــيـهــا يطيش الســهم وهو مســدّدٌ   ويـضــلّ رأيُ المرءِ وهــو ســـــديـدُ

أفنيــتــــهــا بقـــلائصٍ عـــاداتهـــا   أن تــنــقــصَ الـفــلـوات وهــي تــزيــدُ

ومنها قوله يصف قصيدة :

لو أنَّ فــحليْ طيئّ حــضــرا لهـــا   أمـضى حــبـيب حكمــهــا ووليــدُ(٤)

مــبــذولة في القــوم وهي مــصــونةٌ   مــعـــقــولةٌ في الحيّ وهي شـــرودُ

---

(١) ديوانه، ٢ / ٥١٢ .

(٢) ديوانه، ١ / ٣٢٥ .

(٣) ديوانه، ١ / ١٥٨ .

(٤) ديوانه، ١ / ١٦٤، حبيب : أبو تمام، ووليد : البحتري .

وتكررّت فينا فمّما كُررّتْ ... قد صار يحفظها الدّجى والبِيدُ

ومنه قوله : [الوافر]

ومن بعدِ الألوف منحتَ كُوماً ... غنيٌّ مَنْ تُقلّ ومَنْ تمونُ[1]

محرَّمة الغواربِ ما علتها الرِّ ... جالُ ولا تبطَّنها وضينُ

وقوله : [الطويل]

ذَرِ الهمَّ للمرتادِ مالا ينالُه ... ومَنْ لم تنكّبه الخطوبُ النواكبُ[2]

وذلّلْ عصيَّ النومِ بالسطوةِ التي ... أرَحت بها نومَ الورى وهو عازبُ

مهلّلة نصريّة صالحية ... حمتها العوالي والرِّهافُ القواضبُ[3]

٣٨٠/ وكنتَ شَجى للآخذيها تعدّياً ... ولولا الشّجى ما غصَّ بالماءِ شاربُ

أَلَسْتَ من القومِ الألى كفلتْ لهم ... بإذلالِ مَنْ عادوا عتاقٌ سلاهبُ

إذا قدحتْ في الليل لم يَدْجُ غاسقٌ ... وإن صبحتْ في الصبحِ لم يَنْجُ هاربُ

إذا عُدِّدَتْ أفعالكم عند مفخرٍ ... غنيتم بها عن أن تُعدَّ المناسِبُ

ومنه قوله : [الطويل]

صبرنا على حكمِ الزمانِ الذي سطا ... على أنّه لولاكَ لم يمكنِ الصّبرُ[4]

غرانا ببؤس لا يماثلها الأسىٰ ... تقارن نعمى لا يقومُ لها الشكرُ

فأوجبتِ الأولى الملامَ فلم نَلُمْ ... وأنّى له لومٌ وأنتَ له عذرُ

---

(١) ديوانه، ٢/ ٦٦٠ .

(٢) ديوانه، ١/ ٢٨، وقد ورد البيت الثاني في قصيدة أخرى، ينظر، ١/ ٩٠ .

(٣) في الديوان : (ومملكة) بدل (مهلّلة)، والنصرية والصالحية نسبة إلى الممدوح محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي .

(٤) ديوانه، ١/ ٢٤٣-٢٤٤ .

ومنه قوله : [البسيط]

نبكي وتسعدنا كُوم المطيّ فهل ... نحن المشوقون فيها أم مطايانا(١)

لا ومَن فَطَر الأشياءَ ما وجدتْ ... كوجدنا العيس بل رقّتْ لشكوانا(٢)

ومنه قوله : [الكامل]

مَنْ عاف ماءَ العيش وهو مكدّرٌ ... عند الكرائه لم يَرِدْه زلالا(٣)

تضحي سيوفُك للبلاد مفاتحاً ... فإذا فتحتَ جعلتَها أقفالا

إن شئتَ تعرفُ أنَّ رأيَك ثاقبٌ ... لا ما رأوا فانظر إلى ما آلا

وقوله : [الطويل]

وكانت دموعُ العين بيضاً كغيرها ... فلمّا تلوّنتم علينا تَلَوَّنا(٤)

لذاكَ إذا يمّمتُ بالركب منزلاً ... أجابت دموعي قبل أن أسأل المغنى

ومنه قوله : [الكامل]

ما في المعالي مطمعٌ لسواكا ... أينالُ ما استولت عليه يداكا(٥)

٣٨١ / مَنْ رام أن يرقى محلّك فليحز ... بأساً كبأسك أوندى كنداكا

لا تُنْضِ عزمَك طالباً أثَر العدى ... فلو اكتفيتَ ببعضه لكفاكا

فمتى نظرتَ الشِّركَ أدنى نظرةٍ ... كانت لأسرى المسلمين فكاكا

ومنه قوله في المنطقة : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٦٥٤ .

(٢) في الديوان : (برأ) بدل (فطر) .

(٣) ديوانه، ٢ / ٤٤٢ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٦٣٣ .

(٥) ديوانه، ٢ / ٤١٥ .

ومضيئةٍ كَسَت النديَّ بضوئها ... والحاضرين به حريقاً مشعلا[1]
ما إن رأينا هالةً من قبلها ... أضحتْ تضمّن عارضاً متهلّلا
وأظنّها تاجاً ولكن لم تجد ... لعلوِّ قدرِك فوق خصرِك منزلا

منها في الفرس :

وسوابقٍ حُزْنَ الجمال فلو مشى ... شبداز كسرى بينها لتخيّلا[2]
من كلّ محبوكِ القوى لو لم يكن ... بعض الجبالِ لهدَّه ما حُمِّلا

في العلم :

ومحلّق في الجوّ تحسبُ أنّه ... ظامٍ وقد ظنَّ المجرّة منهلا[3]
أو في على قوس الغمام معمّماً ... منه بناحيةٍ لأخرى مسدلا

ومنه قوله : [الطويل]

وإنّ ألذَّ القُربِ ما قبلَه نوى ... وأحلى وصالٍ ما تقدّمه صَدُّ[4]
ولستُ موفىٍّ بعضَ ما تستحقّه ... إذا لم يَنُبْ عن كلِّ رِجلٍ مشت خدُّ

ومنه قوله : [الكامل]

من كلِّ أشقرَ لم يكن من قبلِ أن ... تغشى به وَخْذُ الأسنّة أشقرا[5]
يتلوه أدهمُ كان ورداً برهةً ... ممّا تسربله النّجيعَ الأحمرا
داجٍ ويُشرق من ضياء حجوله ... فيخاله رائيه ليلاً مقمرا

---

(١) ديوانه، ٢/٤٢٨ .

(٢) ديوانه، ٢/٤٢٨، وفيه : (عَدَت) بدل (حزن) . شبداز : تعريب شبديز ومعناه الأدهم وهو فرس كسرى أبرويز .

(٣) ديوانه، ٢/٤٢٩ .

(٤) ديوانه، ١/١٧٢ .

(٥) ديوانه، ١/٢٦٦ .

٣٨٢/ ومنه قوله : [الخفيف]

صـــــدَّقتْ هـذه المخـــــايلُ بـالإحْـ سـان قـــولَ المُدّاحِ والوُصَّـــافِ(١)
فـبـــقـــاءُ المديحِ مـــا لـم يكـن فـيـ كَ بـقـاءَ الحـبـابِ فـوق السُّـلافِ

وقوله : [الطويل]

تصـدَّتْ إلى أن قلت مـا البـخلُ دينَهـا وصدّتْ إلى أن كدتُ أن أنكر الصَّدا(٢)
وبانت فـبـان الطيـف يقـضي بحكمـهـا يواصلني سـهـواً ويهـجـرني عـمـدا

ومنه قوله : [الكامل]

ومـحـمِّلُ الأيامِ مـا لـم تَحـتـمـلْ يفني الحـيـاةَ مـخـيّـبـاً مكدودا(٣)
أنّـى يـحـلّ مـــحـلّه الجـــوزاء مَنْ لا يسـتطيع من الصَّـعـيـدِ صـعـودا

وقوله :

نـالوا بـقـــربك عـــزَّةً ونبـــاهةً وحـمـوا بسـيـفك طارفـاً وتليـدا(٤)
ولطالما خَـصَّت نحـوسُ كـواكبٍ قـومـاً وكنَّ لآخـرين سـعـودا

ومنه قوله : [المتقارب]

وتغــضي عن الـذَّنب لا رهبـــةً كـمـا احـمـرَّتْ البـيضُ لا من خَـفَـرْ(٥)
وتهـتـزّ للمـدحِ عند السـمـاعِ كـمـا اهتـزّ في الرَّوعِ عَـضْبٌ ذكـرْ(٦)

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٨٠-٣٨١ .
(٢) ديوانه، ١/ ١٤٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ١٦٥ .
(٤) ديوانه، ١/ ١٦٩ .
(٥) ديوانه، ١/ ٢٣٩ .
(٦) في الديوان : (عند استماع المديح) بدل (للمدح عند السماع) .

وقوله : [الكامل]

هذي مناقبكم فهل من طامعٍ ... وصفاتُ مجدكُم فهل من طامعٍ[1]
إنّي دعوتُ ندى الكرامِ ولم يُجب ... فلأشكرنَّ ندى أجابَ وما دُعي

ومنه قوله :

فحويتَ ما لم يَجْرِ في خَلَد المنى ... مَن سيبه وحصدتُ ما لم أزرعِ[2]
مِننٌ وَصَلْنَ على التداني والنَّوى ... فَجَمعن شملَ رجائيَ المتوزِّعِ
إن أقتربْ فنوالُ كفْك موطني ... أو أغتربْ فإلى جميلك مرجعي
٣٨٣/ ومن العجائبِ والعجائبُ جمَّةٌ ... شكرٌ بطيءٌ عن ندى متسرِّعِ

ومنه قوله : [الكامل]

وإذا امتطوها في نزالٍ خلتَهم ... آسادُ غابٍ في ظهورِ رئالِ[3]
ما أوردوها قطّ إلاّ أُصدرتْ ... جرحى الصدورِ سليمةَ الأكفالِ
أُسْدٌ إذا صالوا صقورٌ إن عَلَوا ... ولربّما كمنوا كمونَ صِلالِ

وقوله : [الطويل]

إذا ما أدَّعينا سلوةً عن هواكمُ ... جرى الدّمعُ منهلاً فكذَّب دعوانا[4]
هبوا الوصل بالعذّال صار قطيعةً ... وبُعداً فماذا صيَّر الذكرَ نسيانا[5]
بناحُبّ مَنْ نرعاه وهو يروعنا ... ونذكره حتى المماتِ وينسانا

---

(١) ديوانه، ١/٣١٥ .
(٢) ديوانه، ١/٣١٥ .
(٣) ديوانه، ٢/٥٠٤، وارئال جمع الرأل وهو ولد النعام .
(٤) ديوانه، ٢/٦٦٣ .
(٥) في الديوان : (فماذا) بدل (وبعدا) .

ومنه قوله : [الطويل]

ومـــــوَّهتُـمُ يومَ الفـــــراقِ بأدمعٍ ... تخـبّـر عن صـدقِ الودادِ فتكذبُ[1]
وكم غَـرَّ ظمـآناً سـرابٌ بقـفـرةٍ ... وخـبّـر برقٌ بالحـيـا وهو خُلَّبُ

منها :

وقـد رُمْتُ أن ألقى الصّدودَ بمثلِه ... مـقـابلةً لكنّني أتهـيّبُ
سأحبر صَبْرَ الصبِّ والماءُ ذو قَذى ... وأمشي على السّعدانِ والذلّ مركبُ[2]

منها :

ولست كمن أنحى عليه زمانُه ... فظَلّ على أحـداثه يتـعـتّبُ[3]
تلَذُّ له الشكوى وإن لم يفـدْ بها ... صلاحاً كما يلتذُّ بالحكِّ أجربُ

منها :

فجاورتُ ملكاً تستهلّ يمينه ... ندىً حين يرضى أو ردى حين يغضبُ[4]
تدور كؤوسُ الحمد حيناً فينتشي ... وطَوراً تصلّ المرهفاتُ فيطربُ
إذا ما احتبى غبَّ الوغى خلتَ أجدلاً ... له أبداً فوق المجرّة مرقبُ[5]
وإن أعملَ الأفكارَ عند ملمّةٍ ... تُلمّ أرته ما يسرّ المغيّبُ

٣٨٤/ ومنه قوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/ ٣٤ .
(٢) ديوانه، ١/ ٣٥ .
(٣) ديوانه، ١/ ٣٥ .
(٤) ديوانه، ١/ ٣٦ .
(٥) في الديوان : (ارتبا) بدل (احتبى) .

حسناتُ فعلك جمّةٌ فبأيّها ... أصبحتَ منفرداً عن الأضراب[(١)]
بمضائِكَ المجتاح أم بقضائك الـ ... منتاش أم بعطائِك المنتابِ

منها :

شفع الشّجاعةَ بالخضوع لربِّه ... ما أحسن المحراب في المحراب[(٢)]
وغدا يحاسبُ نفسَه لمعادِه ... وهباتُه تترى بغير حسابِ[(٣)]

ومنه قوله : [الطويل]

خلائقُ أعيا في الخلائقِ ندّها ... تروقك مرأىً أو تشوقك مسمعا[(٤)]
تزيد على ماء الغوادي طهارةً ... وينسيك ريّاها الرحيقَ المشعشعا

وقوله : [الكامل]

رشأ تشابه طرفُه ووداده ... ومحبُّه كلٌّ أراه سقيما[(٥)]
يحكي تعرّضُه لنا ونفارُه ... والجيد والطّرف الكحيل الريما
ويشاكل الشمسَ المنيرةَ وجهُه ... نوراً وبُعدَ تناولٍ وأديما

---

(١) ديوانه، ١ /٩٧ .

(٢) ديوانه، ١ /٩٩، المحراب الأولى : الشديد الشجاع، والثانية مقام الإمام في المسجد .

(٣) استعمل الشاعر (تترى) على أنّها فعل يريد به التتابع، وهي في واقعها اسم، وهو من الخطأ الشائع، فتترى أصلها وترى فالتاء مبدلة من واو، كما أنّ المواترة والتواتر غير التتابع والمواصلة، فإذا كان بين الأمرين فصل فهي المواترة وإذا لم يكن بينهما فصل فهي التتابع، والشاعر يريد الثاني فـ(تترى) غير ملائمة في موضعها، وبهذا جاء التنزيل العزيز، والحديث الشريف، والشعر القديم، وينظر حول هذا الموضوع ذلك المقال القيّم الذي كتبه الدكتور محمود الطناحي تغمدّه الله برحمته بمجلة الهلال عدد يوليو، سنة ١٩٩٨ فقد طبّق فيه المفصل، وأصاب الجوهر، وكشف الموضوع كشفاً لا مزيد عليه .

(٤) ديوانه، ١ /٣٦٠، وفيه : (تشوقك مرأى أو تروقك مسمعا) بدل العجز .

(٥) ديوانه، ٢ /٦٠٧ .

ويقـــايس المسكَ الذكيَّ بعَــرفِــه		فيكون أطيب في الأنوفِ شميما[١]

ومنه قوله : [الكامل]

وأســودُ هيــجـاءٍ إذا قَـصَـدَتْ وغىً		حـملتْ على أكتـافـهـا الآجـامـا[٢]
مـــا ضـــرَّهم لمّا تناسبَ فِـعلهُم		في الرّوعِ أن يتـبـاعـدوا أرحـامـا

وقوله : [الخفيف]

صـحّـةُ الشـوقِ أحـدثت علّةَ الصَّـبْـ		ـرِ وبُعـدُ المزارِ أدنى السـهـادا[٣]
كم عـــذولٍ عليكم رَام إصـــلا		حي فكان الملامُ لي إفـســادا
كلّمـــا زاد عـــذلُه زاد وجـــدي		فكلانا في شـأنِه قـد تمادى

ومنه قوله : [الطويل]

٣٨٥/ يصيبُ الفتى ما لم يكن في حسابه		ويحـــذرُ من شيء وليس بواقعِ[٤]
وغـيـر قـريبٍ من فـؤاد و مَـسْـمَعٍ		زئيـر الأسـودِ من نقـيق الضـفـادعِ

وقوله : [الكامل]

و ممنطقٍ يغني النَّديمَ بوجـهـه		عن كـأسـه الملأى وعن إبريقـه[٥]
فِـعلُ المدامِ ولونُهـا ومـذاقُـهـا		في مـقلتـيـه ووجنتـيـه وريقـه

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) في الديوان : (نسيما) بدل (شميما) .
(٢) ديوانه، ٢/٦١٥ .
(٣) ديوانه، ١/١٣٧ .
(٤) ديوانه، ١/٣٢٧-٣٢٨ .
(٥) ديوانه، ٢/٤٠٩ .

ولمّا وقــــفنا والرســــائلُ بـينـنـا دمـوعٌ نهـاها الوجـدُ أن تـتـوقـفـا[١]
ذكــرنـا الليــالي بـالعــقـيقِ وظلّهـا الـ أنـيقَ فــقـطّعنـا القـلوبَ تأسّــفـا

وقوله :

وإذا مــا أردتَ تعــرفُ لخْــمـاً فــشمِ القــومَ في نـدىً أو نـزالِ[٢]
تَلْقَ خُـضْـرَ الأكـناف سـودَ مـثـار النقـ ـعِ بيضَ الأحـسـابِ حُـمْـرَ النِّصـالِ

ومنه قوله : [الطويل]

ومــا هي إلاّ غِــرَّةٌ سنَّهـا النّدى على سـمعِه في غارةٍ سنَّها الشِّعْرُ[٣]
ونـشـوان من خـمـرِ المكارمِ لَم يُفقْ فُـواقـا ولولاهنَّ لـم تَدْرِ مـا السُّكْرُ

وقوله : [الوافر]

ومـا أعطى الصّبـابةَ مـا استـحـقَّتْ عليـه ولا قـضى حقَّ المنازلْ[٤]
مُـلاحِظُهـا بعينٍ غـيـرِ عَـبْـرى وزائرُها بجـسمٍ غـيـرِ ناحِلْ

ومنه قوله : [الطويل]

أسكّان نعــمــانَ الأراكِ تيــقّنوا بـأنّـكـمُ فـي ربعِ قـلـبـيَ سـكّـانُ[٥]
و دومـوا على حُـسْنِ الودادِ فطالما بُلينا بأقـوامٍ إذا حُـفِظوا خـانوا[٦]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٣٩٠ .

(٢) أخلَّ الديوان بالبيت الأول، وهو في هوامش المحقّق . ديوانه، ٢ / ٤٦٠ .

(٣) ديوانه، ١ / ٢٧٩ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٤٧٢ .

(٥) ديوانه، ٢ / ٦٤٥ .

(٦) في الديوان : (حفظ) بدل (حسن) .

سَلُوا الليلَ عني مذ تناءت دياركم هل اكتحلت بالنوم لي فيه أجفانُ[1]
وهل جرَّدتْ أسيافَ برقٍ ديارُكم فكانت لها إلاّ جفونيَ أجفانُ

٣٨٦/ ومنه قوله : [الطويل]

كذا في طِلاب المجد فَلْيَسْعَ مَنْ سعى بَلَغْتَ المدى فليعطِ فخرُكَ ما ادعى[2]
فَلَسْتَ ترى طَرْفاً إلى المجدِ طامحاً سلا الناسُ مّا لم تدَّعِ فيه مطمعا
تبيتُ العِتاقُ القُبُّ تحت سروجِها لترسلها في غرّةِ الصّبحِ فزَّعا
وتمنعُ ما تحوي لتعطيَه ندىً وغيرُك ما ينفكّ يُعطى ليمنعا

ومنهم :

٣٥- عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي[3]

شاعر على ألفاظه عروبة، وعلى حفاظه مالا يقوم به أَسَلُةُ أنبوبة . جيّد السّبْك كأنَّما

---

(١) في الديوان : (بعد) بدل (فيه) .

(٢) ديوانه، ١/ ٣٤٥ .

(٣) أبو نصر، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نُباتة التميمي السعدي، ولد ببغداد سنة ٣٢٧ للهجرة، وتوفي بها سنة ٤٠٥ للهجرة، من كبار شعراء العراق ومقدَّميهم، ويصفه أبو حيان التوحيدي بأنَّه (شاعر الوقت لا يدفع ما أقول إلاّ حاسد أو جاهل أو معاند ... حَسَن الحذو على مثال سكان البادية، لطيف الائتمام بهم، خفيّ المغاص في واديهم) ينظر الإمتاع والمؤانسة، ١/ ١٣٦-١٣٧، وكان (شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى)، على حدّ قول ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ١٩٠، تجول في البلاد كثيراً، ومدح جمهرة من الرؤساء أهمهم سيف الدولة الحمداني وابن العميد . ديوانه كبير قام بتحقيقه ونشره عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، بغداد، سنة ١٩٧٧، وقدّم للديوان بمقدمة طويلة مهمة تضمنّت حياة ابن نباتة، وخصائص شعره . وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في تخريج الشعر هنا .

وممّا يذكر هنا أنّ هناك علمين آخرين يعرفان بابن نباتة غير شاعرنا، أولهما عبد الرحيم بن محمد بن نباتة الخطيب المتوفى بميا فارقين سنة ٣٧٤ للهجرة، وثانيهما محمد بن محمد بن نباتة المصري الشاعر صاحب كتاب (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وهو من ذرية الأول . ينظر النثر الفني، زكي مبارك، ٢/ ١٥٩ .

خلص به ذهبا، وقّاد الذهن كأنَّما حرش به لهبا . جال البلاد وجابها، وجاز على الملوك وما هابها، وتوغَّل غاربَ كلّ سُرى كأنَّه كوكبٌ أو هلال، وغالب كلَّ كرى كأنَّه عاشقٌ أو خيال . طوّف جانباً من الأرض لا يزوي عنه منها إلاّ ما قلَّ، وما ترك بعضَه لبعض منه عليه دلّ، وكان مقدَّماً حيث حلّ، متقدّماً في الغوصِ ما دقّ به معنيّ الأجلّ، ومدح الملوك والوزراء، والرؤساء مدائح موسومة، ومَنَح الدُّرر وأخذ البِدَر، أخذها منثورة، وأعطاها منظومة . وله في سيف الدولة ابن حمدان غرر القصائد، ومنه في جوائزه مالا يصيبه سهمُ كلّ صائد، وكان له منه قَبول يبرق أساريرَه، وتشرق في صحائف الأيام أساطيره، واحتفال به كاد يلحق السعدي بالكندي، لا بل يجعله أسعد، ويرفعه عليه إلى ما هو أصْعَد، ويقرّبُه قرباً يسرّ أبا الطيب أن يدانيَه ولو كان منه أبعد . وله مع ابن العميد أمور يضيق هذا الموطن بإثباتها، ولا يطيق إبراز مخبآتها، ولا يفيق سكراً من راحها الممزوج بسكّرِ نباتها .

فأمّا أبياته الخارجة مخرج الأمثال، وكلماته / ٣٨٧ / التي كأنَّما تنصبّ في القلوب أو تنثال فما لا يطاولها باعُ ملتمس، ولا يحاولها شعاعُ مقتبس، كلُّ معنى لا يلتبس، وكلُّ بيتٍ وأخوه يقول له : أنا أخوكَ فلا تبتئس .

من ذلك قوله : [الطويل]

وولّوا عليها يقدمون رماحنا ... وتقدمُها أعناقُهم والمناكبُ(١)
خَلَقْنا بأطرافِ القنا لظهورهم ... عيوناً لها وقع السيوفِ حواجبُ
بيومِ العظالى والسيوفُ صواعقٌ ... تخرّ عليهم والقسيُّ حواصبُ(٢)
لَقَوا نبلَها مُرْدَ العوارضِ وانثنوا ... لأوجِهِهم منها لحيً وشواربُ

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) ديوانه، ١ /١٨٦-١٨٧ .

(٢) يوم العظالى لبني تميم على بكر بن ربيعة .

يا أهلَ بابلَ عــــزمي قـــبله فِكَري ... في النائبات وسيفي بعده عَذَلي[1]
كم عندكم نِعَمٌ عندي مـصـائبُـهـا ... لكم وصالُ الغواني والصبابةُ لي

وقوله : [الطويل]

فـــخطَّةُ ضَـــيمٍ قـــد أَبَيْتُ وليلةٍ ... سريت وكان المجدُ ما أنا صانعُ[2]
هتكتُ دجاها والنجومُ كأنّها ... عيونٌ لها ثوبُ السماءِ براقعُ

ومنه قوله : [الكامل]

قـد جـاءنا الطِّرْفُ الذي أهديتَه ... هاديه يعقد أرضَه بسمائه[3]
وكأنّما لَطَمَ الصّباحُ جبينه ... فاقتصّ منه وخاضَ في أحشائه

وقوله : [الوافر]

وأدهَم يستمدّ الليلُ منه ... وتطلع بين عينيه الثريّا[4]
سرى خلف الصباحِ يطيرُ مشياً ... ويطوي خلفَه الأفلاكَ طيّا
فلمّا خاف وَشْكَ الفَوْتِ منه ... تشبّث بالقوائمِ والمحيّا

ومنه قوله : [الطويل]

٣٨٨/ يخيّلُ لي أنَّ النجومَ أسنَّةٌ ... يُنَهْنهُ عنها البرق سَلَّةَ صارمِ[5]
وإنَّ الكرى سهمٌ إلى كلّ مقلةٍ ... ترقرقَ فيها والرّدى طيفُ حالمِ
كأنَّ الدّجى مالتْ عليه كتيبةٌ ... فنبّه من أهوالِه كلَّ نائمِ

---

(١) ديوانه، ١/٢٠٣ .
(٢) ديوانه، ١/٢١٣ .
(٣) ديوانه، ١/١٧٣-٢٧٤ .
(٤) ديوانه، ٢/٥٧٩-٥٨٠ .
(٥) ديوانه، ١/٢٨٨، وفيه : (سلّ) بدل (سلّة).

ومنه قوله : [الكامل]

أَخْـفَـيتُ آيةَ حـبِّكم فـتـوهّمتْ روحي بأنَّ جـوانحي أحـبـابي[1]
وكـذا توهّمتِ الجـوارحُ أنّكم روحي وكلٌّ ليس يعلمُ مـا بـي
فـالوجـدُ لا تجـد الجـوانح حـرّةً والسـقمُ لا تـدري بـه أثـوابـي

ومنه قوله : [الوافر]

ومَنْ طلب النجـومَ أطال صـبـراً على بُعـدِ المسـافـة والمنالِ[2]
وتثـمـرُ حـاجـةُ الإنسـانِ نُجـحـاً إذا مـا كـان فـيـهـا ذا احـتـيـالِ

وقوله من قصيدة : [الكامل]

مـا كـدتُ أعـرفُ عيبَ مَنْ أحـبـبـتُـه حـتى سلوتُ فَـصـرْتُ لا أشـتـاقُ[3]
وإذا أفـاقَ الوجـدُ واندّمل الهـوى رأتِ القـلوبُ ولـم تَـرَ الأحـداقُ
وأعـيـش بـالبـللِ الـذي لـو أنَّـه دمـعٌ لـمـا رويـتْ بـه الآمـاقُ
ويـزيدنـي عُـدْمُ الدراهمِ عـفّـة وعلـى الدراهـم تُضـرب الأعـناقُ

ومنه قوله في السيف : [الطويل]

وأبـيضَ بـالأبـصـار يلـعـبُ لـونُـه فعالَ شعاعِ الشمسِ في الأعينِ الرَّمْدِ[4]
كـذي شَـوَسٍ تنبـيـك روعـةُ لحظِه على مـا حـواه في الضـميـرِ من الحـقـدِ

ومنه قوله في الغزل : [الرمل]

(١) ديوانه، ١ / ٢٩٥ .

(٢) ديوانه، ١ / ٥٣٩ .

(٣) ديوانه، ١ / ٢٧١-٢٧٨، وهناك في الأصل شطبٌ بالقلم على هذه الأبيات لعلّه راجع إلى أنّه سيسوقها مرة أخرى فيما بعد .

(٤) ديوانه، ٢ / ٨١، وأخلّ الديوان بالبيت الثاني .

٣٨٩/ طلعتْ من جانب الخِدْرِ لنا ... في بدورٍ كشَّفتهنّ الكِلَلْ[١]
فكتمتُ الحبَّ حتى شفّني ... وإذا ما كُتِم الداءُ قَتَلْ

وقوله : [الرمل]

وسِنانٍ مثل مصباحِ الدّجى ... زانَ أعطافَ قضيبٍ معتدلْ[٢]
ثُغرةُ القِرن به فاعلةٌ ... مثلما يفعلُ بالخدِّ الخَجلْ
لا يخافُ الضَّيمَ مَنْ يحملهُ ... عُقِلَ العزُّ بأطرافِ الأَسَلْ

ومنه قوله : [المتقارب]

ومولىً يكاتمني ضِغْنَه ... ولا تكتمُ العينُ ما قد كَتَمْ[٣]
له لحظةٌ غيرُ مأمونةٍ ... كما يلحظُ الحاسدون النِّعَمْ

وقوله : [الوافر]

مَلَكْنَ على المفاوز كلَّ تيهٍ ... خفيّ السَّمْتِ منخرقِ الفجاجِ[٤]
كأطرافِ الرماح مسدَّداتٍ ... إلى ثغرِ الهواجرِ والدّياجي
دَفَعْنَ ذلاذلَ الظلماءِ حتى ... بدا منهنّ وردٌ ذو انبلاجِ
إذا مرّتْ ركائبُها بقاعٍ ... خلعنَ عليه أرديةَ العجاجِ

ومنه قوله في الحيّة : [الطويل]

وصِلٌّ صفاً بالسنّ دون سُمَيْرةٍ ... له في عقولِ الناظرين وجارُ[٥]

---

(١) ديوانه، ٢/٨٤-٨٥ .
(٢) ديوانه، ٢/٨٦ .
(٣) أخلَّ بهما الديوان .
(٤) ديوانه، ٢/١٣٦-١٣٨ .
(٥) ديوانه، ٢/٢١٧، وفيه : (سنّ) بدل (دون)، والوجار : جحر الضبّ والذئب .

يخـــادعُ ألبـــابَ الرجـــالِ كـــأنّه ... إذا مـــا تطوّى للأكفّ سِـــوارُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

ســـقـــيـــاً لأيامٍ مَـــضَـــيْـ ... ـنَ كـــأنّهـــا أحـــلامُ نـائمْ (١)

مـــتـنـاســـقـــاتٍ بالسّـــرو ... رِ كـــمـــا يعـــدّ العـــقـــدَ ناظمْ

وقوله : [الكامل المرفل]

طـوبـى لهـم لـو كـنـت جـــــارَهُـمُ ... من أين يعـــرفُ جـــارَكَ الخَطْبُ (٢)

تـهـــوي الـنجـــومُ لأنـهـنّ عُـلَىً ... ومـــرامُـــهـنّ لأنّه صَـــعْـــبُ

٣٩٠/ ومنه قوله في الغزل : [المتقارب]

غـــبطتُ الذي لامني فـــيـكمُ ... ولم أدرِ أنّي حَـسَـدْتُ الحَـسـودا (٣)

فليتَ العـيـونَ وَجَـدْنَ الدمـوعَ ... وليت الدمـوعَ وجـدنَ الخـدودا

وقوله في المدح : [المنسرح]

أنتَ عليـــهم وإن أَخَـــفْـــتَـــهمُ ... أشـــفـقُ من والدٍ على ولدِ (٤)

كنتَ عليـــهم بالغـــيـب مـــؤتمناً ... والروح مـــأمـــونةٌ على الجـــسـدِ

لا تـأمَنَـنْ نبـــوةَ العـــدوّ وإن ... ناصَحَ يومـــاً فـــغـــشُّـــه لغَـــدِ

شـــيـــمـــةُ غَـــدرٍ وإن أخلّ بهـــا ... كـــامنةٌ في طبـــيـــعـــةِ الأســـدِ

ومنه قوله في المدح : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٢٢١ .

(٢) ديوانه، ٢/ ٢٤٤-٢٢٦ .

(٣) ديوانه، ٢/ ١٤٧ .

(٤) ديوانه، ٢/ ١٥٤ .

مَنْ به فــخــره ومَنْ جَلَّ أن تُنْسَـ ... بَ أفــعــالُه إلى منســوب[(١)]
بَهَــرَ النّاسَ هيــبــةً وجــمــالاً ... فــهــو في العينِ مــثلُه في القلوبِ
همَّــةٌ تَقْــصُــرُ الكواكبُ عنهــا ... وذكــاءٌ يغني عن التــجــريبِ

وقوله في مثله : [الوافر]

فــتى مــا هيبَ هيــبــتَــه مليكٌ ... ولا انــقــادتْ رعــيّــتُــه لراعي[(٢)]
ســمــا للمــجــدِ يطلبُ منتــهــاه ... فــأدركَ فــوق مــا تسعُ المســاعي[(٣)]

وقوله :

ولا يرعى الأمــانــةَ يوســفــيٌّ ... مــودَّتُه على حــبــلِ الذراعِ[(٤)]
إذا مُــحــيــتْ ضــغــائنُه بغــدرٍ ... نَبَــتْنَ نبــاتَ أنيــاب الأفــاعي

وقوله في الحضِّ على المصالحة لأخ : [البسيط]

بلِّغْ بَلَغْتَ ســلامــاً أو مــعــاتبــةً ... أخــاً بفــارسَ نرمــيــه ويرمــينا(٥)
٣٩١/ مــا بالنا بالنّدى ندني أبا عــدَنا ... ولا نقــرِّبُ بــالقُــربى أدانيــنا
ولو ترافَــدتِ الأيدي لما وجــدتْ ... فــينا العــداةُ مــســاغــاً حين تبــغــينا
هَلُــمَّ ننس الذي قلنا وقــيــل لنا ... ولا نؤاخــذ بــالزّلاتِ جــانيــنا
نكفُّ صُمَّ العــوالي عن مــقــاتلنا ... ونجــعلُ الحــدَّ منهــا في أعــادينا

ومنه قوله : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/١٥٨-١٥٩ .
(٢) ديوانه، ٢/١٨٢ .
(٣) في الديوان : (سعى) بدل (سما).
(٤) ديوانه، ٢/١٨٧ .
(٥) ديوانه، ٢/١٨٩ .

نَصَرَ اللهُ كلّ مَنْ صَعُبَ الضيـ ـمُ عليه فصادفَ الموتَ سَهْلا[1]
وورودُ الحِمامِ حين يعاف الـ ـذلّ حلوٌ والعيشُ في العزِّ أحلى

ومنه قوله في الجمل : [مجزوء الرجز]

أهوجُ برّاقُ النَّظَرْ بذَّ المطايا وَحَسَرْ[2]
لو أنَّه داس النُّغَرْ[3] من خفّةٍ لما شعر

وقوله : [الخفيف]

قيل إنَّ الهوى فراغُ جهولٍ وكفى بالهوى لذي اللُّبِ شغلا[4]
ما استحقّ الفراقَ نجدٌ فيشتا ق ولا استأهل الحمى أن يُملاّ

وقوله في المدح : [المتقارب]

ترى القومَ حين يفاجيهمُ كريمٌ له شرفُ المجلسِ[5]
قياماً لهيبته خشّعاً ومَنْ وطئَ النارَ لم يجلسِ
كأنَّ عيونَهمُ حيرةً لرؤيته أعينُ النَّرجسِ
تدير عليهم كؤوس المنون مدارَ المدامةِ في الأكؤسِ[6]
وأنت بجِدِّهمُ لاعبٌ كما يلعبُ الموتُ بالأنفُسِ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ٢/٢٥٧ .
(٢) ديوانه، ٢/١٩٦ .
(٣) النُغر : طيور كالعصافير حمر المناقير .
(٤) ديوانه، ٢/٢٥٤-٢٥٥ .
(٥) ديوانه، ٢/٢٦٦-٢٦٧ .
(٦) في الديوان : (الأذى) بدل (المنون) .

يا غائباً وعتابُه إفراقُ … ما هكذا يتحاسبُ العشّاقُ(١)
يا مَنْ يعلّل نفسَه بلقائنا … يفنى الحنينُ ويذهلُ المشتاقُ
٣٩٢/ ما كدتُ أعرفُ عيبَ مَنْ أحببتُه … حتى سلوتُ فصرتُ لا أشتاقُ(٢)
وإذا أفاقَ الوجدُ واندّمل الهوى … رأتِ القلوبُ ولم تَرَ الأحداقُ(٣)

وقوله في الحكمة :

حاولْ جسيماتِ الأمورِ ولا تَقُلْ … إنَّ المحامدَ والعلا أرزاقُ(٤)
وارغبْ بنفسِك أن تكون مقصِّراً … عن غايةٍ فيها الطلابُ سباقُ
لا تشفقنّ فإنَّ يومك إن أتى … ميقاتُه لم ينفعِ الإشفاقُ
وإذا عجزتَ عن العدوِّ فداره … وامزح له إنّ المزاحَ وفاقُ
يعتاضُ من قدري بمَن هو دونَه … والدّر ليس يشينه الإنفاقُ
وأعيشُ بالبلل الذي لو أنه … دمعٌ لما رويت به الآماقُ(٥)
ويزيدني عُدمُ الدراهمِ عفَّةً … وعلى الدراهمِ تُضربُ الأعناقُ(٦)

وقوله في المدح : [الكامل المرفل]

بلغوا من الدنيا نهايتها … وجرى بهم في صَرْفِها المَثَلُ(٧)
وإذا الرجالُ بغيرهم عُرفوا … لم يُعرفوا إلاّ بما فعلوا
تبقى لهم أخبارُ مَنْ غلبوا … فكأنَّهم أحيوا وقد قُتلوا

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٧١–٢٧٣ .
(٢) و (٣) مرّ البيتان فيما سبق .
(٤) ديوانه، ٢ / ٢٧٢–٢٧٨ .
(٥) و (٦) مرّ البيتان فيما سبق .
(٧) ديوانه، ٢ / ٢٨١–٢٨٢ .

مـن كـلِّ منـشقٍّ الـكـعـوب لـه ... نَـصـلٌ عـلـى الأرواحِ تـتّـصـلُ
منقـضّـةُ الأطرافِ تحـسـبُـهـا ... طيـراً على اللّبـاتِ تنتـضِلُ

وقوله في مصلوب : [الطويل]

على الجـذعِ مـوفٍ لا يزال كـأنَّه ... سليبٌ دعـا قـومـاً إليـه فـأقـبلوا[1]
فـقـام يماريهم وقـد مـدَّ باعـه ... يقـول لهـم عـرضي أم الطّولُ أطولُ

٣٩٣/ وقوله : [الطويل]

سـهـاميَ مـن حظّي سـهـامٌ أعـدُّها ... عطائفَ نَبعٍ لحـمُـهـنَّ يُنالُ[2]
يَرِدْنَ وأطرافُ الرمـاحِ حـوائمٌ ... وهنَّ قِـصـارٌ والرِّمـاحُ طوالُ

وقوله : [المنسرح]

وصـارمٍ في الضـراب نفـخـتُـه ... يتـبـعـهـا المنكبـان والعُنُقُ[3]
ومـن نـطـاقِ الجـوزاءِ مطـرّدٌ ... كـأنّهـا في كـعـوبه نَسَقُ

وقوله في الساقه : [الرجز]

قـد برأتْ أحـلامُـهـا من النَّزَقْ ... وانتـقـلتْ أخـفـافُـهـنَّ بالعَلَقْ[4]
عـالجن خـبـثـاً طبـقـاً بعـد طبقْ ... ظلاًّ يماشـيـهـا وظلاًّ قـد أبقْ

وقوله :

---

(١) ديوانه، ٢/٢٩٥ .

(٢) ديوانه، ٢/٣١٧، وأخَلّ الديوان بالبيت الأول .

(٣) ديوانه، ٢/٣٤٥ .

(٤) ديوانه، ٢/٣٥٥-٣٥٨ .

أَخْــزَرُ مــا في جــفن عــينيــه طَرَقْ　　　لو أنه يُخْــــرقُ طرقٌ لخــــرقْ[1]

وقوله في الفرس : [السريع]

كــــأنَّ هاديه إذا عـــجـــتَـــه　　　يـرغـبُ بالبـــعضِ عن البـــعضِ[2]

وكلّمـــا زدتَ إلى جــيـــدِه　　　عـــنـــانـــه زادكَ فـــي الــركـــضِ

كــــأنَّه البــــرقُ إذا رُعْـــتَـــه　　　أو هَرَبُ الســـــهـمِ من النَّبضِ

تـذعــــــرُ منه ناشطاتُ الملا　　　بـكـوكـبٍ في الجـــــوِّ منقضٍّ

إذا ســـمـــا في صَـــيَـــدٍ رأسُــه　　　أكــــرمتَ فــــوديه عن الغضِّ

لا عـيبَ فـيـه غـيـر تيسـيـره　　　وأنَّـــه يمـــشـــي عـــلـــى الأرضِ

ليس بمحـــدودٍ إذا قــســـتَــه　　　يُعلم منه الكلُّ بالبـــــعضِ

وهـو إذا حـلَّ بـديمـومـــــــةٍ　　　لم تعـــرف الطّولَ من العـــرضِ

وقوله في الحكمة : [الطويل]

أقــلاًّ فــإنَّ العــيشَ مــالٌ وصــحــةٌ　　　إذا عـدَّها لم يحمـد العيشَ حامدُ[3]

٣٩٤/ ولا تأمنا لبسَ السقام سلمتما　　　على جَسَدٍ فالسقمُ للموتِ رائدُ[4]

ومَنْ لم يمتْ بالسـيفِ مـات بغـيـرِه　　　تخـالفَتِ الأسـبـابُ والدّاءُ واحـدُ[5]

وقوله في رثاء بنت : [الخفيف]

---

(١) ديوانه، ٢/٣٥٨، الخزر : نوع من النظر، وهو أن ينظر من أحد شقّيه، والطَرَق : استرخاء بالركبتين .

(٢) ديوانه، ٢/٥٥٥-٥٥٧، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير .

(٣) ديوانه، ٢/٥٦٥-٥٦٧ .

(٤) في الديوان : (أمنتما) بدل (سلمتما).

(٥) في الديوان : (تنوعّت) بدل (تخالفت).

ولعمري لَلْبنتُ أصْبت للقلب وأدنى إلى نَوال البخيلِ(١)
لا كمَنْ مات في البنات ولا مثـ ـلك للحادثِ الملمِّ الجليلِ
لا عقوق البنين يعدّ منهنَّ ولا جفوة الأبِ المملول
ولهنَّ الحظّ الجزيلُ من الحر قةِ والحزنِ والحنينِ الطويلِ(٢)
والزيارات للقبورِ على اليأ سِ وبُعدِ الرجاءِ والتأميلِ
ولهذا يُقال في المَثَلِ السا ئرِ لا وجدَ فوق وجدِ الثكولِ

وقوله في عتاب أخٍ نصحه في الحفلة فنسبه إلى تقريعه : [البسيط]

هلاَّ خَلَوْتَ بسمعي يومَ تنصحني إنَّ النصيحةَ وسطَ القومِ تقريعُ(٣)
صنيعة خفت أن تخفى فَبُحْتَ بها لقد أضعتَ وبعض الحفظ تضييعُ(٤)
يا زفرةً قدحت نار الهمومِ بها إنَّ الهموم لها في الصدرِ ينبوعُ
قطعتَ حبلَ إخاءٍ كان متّصلاً وكلّ مَنْ قطعَ الإخوانَ مقطوعُ

وقوله في الحكمة : [الطويل]

وإن أخي مَنْ لا يملّ خليقتي ومَنْ لا يراني قائماً وهو جالسُ(٥)
يجانسني في كلّ حالٍ وإنّما لكلّ امرىء من صحبه مَنْ يجانسُ(٦)
وكنتُ مثالَ الكفِّ منه ففاتني وقد يحبسُ الشيءَ القريبَ الحوابسُ(٧)

---

(١) ديوانه، ٢/٤١٣-٤١٤ .

(٢) في الديوان : (والوجد) بدل (والحزن).

(٣) ديوانه، ٢/٤١٩-٤٢٠ .

(٤) في الديوان : (فجئت) بدل (فَبُحْتَ).

(٥) ديوانه، ٢/٤١٧-٤١٨ .

(٦) في الديوان بدل الصدر : (بنو حاجب النعمان صحبي و أسرتي).

(٧) في الديوان : (وكبت منال) بدل (وكنت مثال) وما هنا أوْجَه .

وقوله في النياق : [الطويل]

٣٩٥/ وطارت بهم حُدبْ الظهورِ كأنَّها سَـــفَــائِنُ في لجّ الفَـــلاة تمورُ[١]
إذا سـألوها الوَخْـدَ عَـانَد سـيـرُها خَـــوائفَ من جـــذْبِ الأعنَّة زورُ
تضلّ فـتـهـديها بحـدٍّ نسـورها قَـــوادحَ مـــروٍ ليلُهّن بصـــيـــرُ
كـأنَّ مـخـاضـات الفـرات صـحـائفٌ وهزَّ به حـتى عَـبَـرْنَ سطورُ[٢]

وقوله في الذكرى : [الكامل]

علّلْ جـفـونَك بالرقـادِ فـإنَّه مـا كـان ذاكَ العـيش غـيـر منامِ[٣]
وأخـاله حلمـاً لكثـرةِ مـا أرى أيـامَـــه في طارقِ الأحـــلامِ

وقوله : [الخفيف]

أيّ عـذرٍ للدَّهر أو أيّ مـعنى في مـحلّ يُمـحى و آخـر يُبْنى[٤]
وإذا مـرَّتِ الجنائز أعـرضـ نـا كـأنّـا بمرِّها ليس نُـعْنَى

وقوله : [الطويل]

رأيتُ أبا نَصـرٍ يثـمِّـرُ مـالَه ولا تحـفظ الأيام مـا هو حـافظُ[٥]
وإن امـرأ تنعى الجنائز نفـسَـه لفي عظةٍ لو أيقظتـه المواعظُ

ومنه قوله في المدح : [الطويل]

ومن مـثله فـيكم إذا الخـيلُ طوردتْ وقـد وردت ورد الحـمام ضـوائعـا[٦]

(١) ديوانه، ٢ /٤٢٧ .
(٢) في الديوان : (وهزَّتها) بدل (وهزَّ به) .
(٣) ديوانه، ٢ /٤٣٢ .
(٤) ديوانه، ٢ /٤٣٨–٤٣٩ .
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) ديوانه، ٢ /٤٥٢ .

وما زال منذ ملَّ الرهان عنانه يقطّع أنفاسَ السّوابقِ وادعا[١]

في الهجاء : [السريع]

قلتُ لحلوٍ راقني قوله ما أحوجَ القولَ إلى فاعلِ[٢]
أعيا على الغامز تقويمَه ومَنْ يداوي مرضَ الجاهلِ

وقوله في الجيش : [السريع]

يلتهمُ البرَّ برجراجةٍ كأنّها البحرُ بلا ساحلِ[٣]
مرنّقُ الطير على ضربها يكاد يدنو من يدِ النائلِ
٣٩٦/ كأنَّما النسرُ بها رايةٌ بين سنان الرمحِ والعاملِ

وقوله في السيف والرمح والقوس : [الكامل]

وقواطعٍ مأثورةٍ آياتُها في الدارعين خفيّةُ الآثارِ[٤]
من كلِّ مطّردِ الكعوبِ سنانُه كالبرقِ ينبضُ أو لسانِ النارِ
يحبو الكميُّ إذا اجتداه مرشّه مجنونة الإقبالِ والإدبارِ
نّعارةٌ تطغى إذا هي روغمتْ بالفتك رجع فواقها الهدَّارِ

وقوله في السُّرى إلى روضة :

حاولتَ قَصْدَكَ في قصّياتِ المنى بسُرى إلى اللّذات غير سرارِ[٥]
في ليلةٍ سرق المحاق هلالها فكأنَّه في الأفقِ نصفُ سوارِ

(١) في الديوان : (مدّ) بدل (ملَّ).
(٢) ديوانه، ٢/ ٤٦٧ .
(٣) ديوانه، ٢/ ٤٧٠ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٤٧٩ .
(٥) ديوانه، ٢/ ٤٨٣ ، وقد أخلَّ الديوان بالبيتين الأول والثاني .

واستودع الوسميّ كلَّ وقيعةٍ ... من فضل صيِّبه وكلّ قرارِ
حتى إذا بهر الأباطح والربى ... نظرت إليك بأعين النوّارِ

وقوله في المدح :

وبنو خفاجةَ من عقابكَ عالجوا ... يوماً طويلَ الشرِّ بالأنبارِ (١)
ولقد وَعَظْتَ بهم مسامعَ غيرِهم ... وبلغتَ أقصى العذرِ في الإعذارِ
وَلَعَمْرُ جَدِّهُمُ لقد أنذرتَهم ... لو أنّهم أصغوا إلى الإنذارِ

وقوله في الحكمة : [المتقارب]

تربَّصْ بيومِكَ ما في غدٍ ... فإنَّ العواقبَ قد تَعقبُ (٢)
رضيتَ بميسورِ ما نلتَه ... فلا أستزيدُ ولا أطلبُ

وقوله في الخيل : [الطويل]

٣٩٧/ إذا سار أَعْدَتْه على البيد والعدى ... شوادنُ من آل الوجيه وقُرَّحُ (٣)
حوافرُها من راعفٍ ومثلِّمٍ ... يُرضّ بها الصخرُ الأصمُّ ويفلحُ
وقد برحتْ والسنّ سنّ سُميرةٍ ... به أثرٌ من وطئِها ليس يبرحُ
وما استصحبَ الفتيان مثل مثقّفٍ ... يماج به ماءُ القلوب ويُمنحُ
ولا مثل مرتاعِ المهزِّ كأنّه ... عقيقةُ برقٍ يستطيرُ ويُلْمحُ

وقوله في الفرس : [الكامل]

وطمَّرةٍ مأطورةٍ بلجامِها ... قوداءَ سالمة النساةِ الأشعرِ (٤)

---

(١) ديوانه، ٢/ ٤٨٢، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الثاني .
(٢) ديوانه، ٢/ ٤٩٤-٤٩٥ .
(٣) ديوانه، ٢/ ٥١٢-٥١٥ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٥٢٠-٥٢١ .

يومـــاً يطاردُ في الرياض ظلالهـــا ... أشـراً فـيـومـاً في ظلالِ العِـثْـيَـرِ (١)

وقوله: [الخفيف]

وقـــسيٍّ مـــعطَّفـــات من النَبْـ ... ـعِ تـطيعُ الأكـفَّ بعـــــد نـزاعِ (٢)

كـــضلوعِ الأوعـــالِ تخـــفـــر نبـــلاً ... غـــيـــر مـــأمـــونةٍ على الأضـــلاعِ

وتـنمّي إلى العُـــلا غـــيـــر وانٍ ... رُبَّ وانٍ في حـــاجـــةٍ وهو ســـاعِ

أريحيٌّ يخـــاله القـــوم مـــرعـــيـ ... ـياً إذا كـــان فـــيـــهـم وهو راعي

وقوله: [مجزوء الكامل]

ضـــاحٍ يكونُ مـــقـــيلُـه ... في ظلِّ ألويةِ العـــســـاكـــرْ (٣)

صـلـبٌ فـــإن لا يَـنْـتَـــــهُ ... ألـفـــيـــتَـــه هشَّ المكاسِـــرْ

من مـــعـــشـــرٍ لا يتـــركـــو ... نَ لـــوارثٍ إلاَّ المـــآثـــرْ

وقوله: [الخفيف]

أنتَ شـمـسي على النهـار ظهـيـراً ... وعلى الليلِ أنتَ بدري ونجـمي (٤)

عـرفَ الناسُ رغـبـتي عن سـواكم ... فـإذا مـا مـدحـتُكم لا أسـمِّي

وقوله: [البسيط]

ورُبَّ مـــاءٍ يـقـلُّ الـنـازلـون بـه ... عـذبُ الموارد لا فـيـضٌ ولا وشَلُ (٥)

وَرَدْتُه والدّجى حيران قد صَدَرَتْ ... عنه النجوم وفي أعناقِها مَيَلُ

(١) العِثْيَر: الغبار.

(٢) ديوانه، ٢/٥٢٦–٥٢٧.

(٣) ديوانه، ١/٥٠٤، وأخلَّ الديوان بالبيت الأخير.

(٤) ديوانه، ٢/٥٥٣.

(٥) أخل الديوان بهذين البيتين.

٣٩٨/ ومنه قوله في البرق : [الطويل]

ألا مَنْ لبــــرقٍ في جـــوانحِ ليلةٍ كــأنَّ الدجى من حــملِه يتــأوّدُ(١)
إذا قلتُ يبــدو الصبحُ لي من خـلالِه مــحـا ضــوءَه جنحٌ من الليل أســودُ
يشبّ حـريقـاً في السمـاءِ وميضُـه كنارِ قِــرى في دارةِ الحيّ توقـــدُ(٢)
أقــامَ رهيناً بالصّــبـــاحِ كـــأنَّه على الليل أســيــافٌ تُسلّ وتغــمــدُ

ومنه قوله : [الكامل]

نَصَــر العــواذلُ والدّمــوعُ خــواذلي الآنَ ســالمتِ السِّــهــامُ مــقــاتلي(٣)
بخلت دمــوعُ العينِ لي وســمــحــتمُ أنـتـم دمـــوعُ العـينِ وهي عـــواذلي

وقوله :

مــا بالُ ســيفِ الدّولةِ الملك اغــتــدى وهـو الوســيلةُ أن يـردَّ وســـائلي(٤)
فكـأنّنـي قلت الكواكبُ مـــثـلُه أو قـلـت إنّ الـرزقَ لـيـس بجــــاهلِ

وقوله : [الكامل المرفل]

وكَـــأنَ لي فـي كلِّ جـــارحــــةٍ كــبـــدٌ مــقـليــةٌ على الجـــمـــرِ(٥)
ومــــدامع بيـض بأعــــيـننـا تنحـلّ من أكـــبــــادِنا الحُــــمْــرِ

وقوله : [الهزج]

وأيـــــرٍ طـــــولـــه بــــاع ولكـن عـــرضـــه شـــبـــرُ(٦)

---

(١) ديوانه، ٢/ ٥٤٣ .
(٢) يرد البيت في الديوان هكذا :
ونار حريق في السماءِ منيفةٍ كنارِ قِرىً في دارِ تغلبَ توقدُ
(٣) ديوانه، ٢/ ٥٨٥ .
(٤) ديوانه، ٢/ ٥٤٦ .
(٥) أخلَّ بها الديوان .
(٦) أخلَّ الديوان بهذين البيتين .

إذا أفرغ ما فيه تدلّى وهو ينخرُّ

في الهجاء : [المجتث]

يحبّ فَيْشَلَ أيرٍ مفرطح الرأس أعجرْ[1]
إذا رآه كبيراً صلّى عليه وكبَّرْ
وردّه بعد عصرٍ مثل الحرير المجندر
إن تكته فتقدّمْ عليه ثمّ تأخَّرْ
واسلله كيما تراه مثل الحسامِ المشهّرْ
واردده ردّاً عنيفاً كأنّه رأسُ خنجرْ
فإنَّه من غباه يهوى الحديث المكرّرْ

ومنهم :

٣٦- الوزير أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي السليكي[2]

٣٩٩ / مجيدٌ على الإقلال، ومفيد يرمي الدّرر بالاستقلال، لا تحوي مثله دارة الهلال، ولا تروي بغزارة مدده السُّحُبَ ذوات الاستهلال، ولا يُعرف له ديوان يجمع شعره

---

(١) أخلَّ الديوان بهذه الأبيات .

(٢) أبو نصر، أحمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب، توفي سنة ٤٣٧ للهجرة . وَزَر لأبي نصر، أحمد بن مروان الكردي صاحب ميّا فارقين وديار بكر، وقد أوفده أحمد بن مروان إلى القسطنطينية مراراً، وهو (من أعيان الفضلاء، وأماثل الشعراء) على حدّ قول ابن خلكان، وشعره سهل عذب، فيه وصف حسي بارع وخيال رحيب . والمنازي نسبة إلى منازجرد وهو بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم يعدّ في أرمينية . ينظر عنه وفيات الأعيان، ١/١٤٣، وما بعدها، وخريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢/٣٤٨ و ٤٥٥، وشذرات الذهب، ٣/٢٥٩، ومعجم البلدان، ٥/٢٠٢، وسير أعلام النبلاء، ٢٠/٥٨٣، وتاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣/١١٨، وما بعدها، وينظر كذلك تعريف القدماء بأبي العلاء في مواضع كثيرة ورد فيها ذكر المنازي .

فيه، ولا صوانٌ يتدفَّق نهره بين حواشيه، إلاّ أنَّ ما يوجد به ينازع الأهيفَ الألمى ما بين شفتيه، ويغالبُ الظبيَّ الأغنّ على ما في مقلتيه، كأنَّما شَقَّ عنه الزَّهرُ من الكمام لبَّتيه، أو آواه الروضُ في الخمائل بين لابَتَيْه .

ولقد تطلَّب القاضي الفاضل رحمه الله ديوان المنازي فعزَّ حتى كأنَّه لم يكن موجوداً(١)، ولا كان إلاّ آلى أن يفارقَه فجاوز معه ملحوداً، على أنَّه الباقي بما تتفرقّه الألسنة وجودا المشرق كالشمس على صفحات الأيامِ فلا تستطيع له جحودا . وأجاب مَنْ طلب الفاضلُ منه هذا الديوان بجواب قال فيه :

وأقفر من شعر المنازي المنازلُ

فأعجب الفاضل بجوابه، وقال : إن فاتنا نجح طلابه فما فاتنا حسن خطابه .

وكان بين المنازي والمعري(٢) اجتماع طرب له الدهر وضرب له بسهم رقص الحباب له على جنباتِ النهر، وكان ذا إلْفٍ للحدائق تفّيأ ظلالَها، وتهيّأ طبعه السلسال لرشفِ زلالها ومصابحة خلقه البهيّ لوسيمها، ومقاومة خلقه السريّ لنسيمها، ومراوحة ما تديره كؤوس الورد من سُلافِ رحيقها، ومراودة أبكار الرياض على فضّ ختام الأرج وافتضاض

(١) من المفارقات الغريبة أنَّ المنازي كان مولعاً بجمع الكتب حتى إنّه أوقف الكثير منها على جامع ميافارقين وجامع آمد، ومع هذا يُفقد ديوانه، ويتطلبّه القاضي الفاضل وغيره فلا يعثرون عليه . ينظر وفيات الأعيان، ١ / ١٤٣، وشذرات الذهب، ٣ / ٢٥٩ .

(٢) ذكرت المصادر أنّ المنازي أنشد أبا العلاء أبياته في وصف وادي بزاغة، وأولها :

وقانا لفحةَ الرّمضاء وادٍ ... وقاه مضاعَفُ النبت العميم

فقال له أبو العلاء : أنت أشعر مَنْ بالشام، ثمّ غاب المنازي، ولم يعد إلاّ بعد مدة طويلة، وأنشد أبا العلاء مرة أخرى أبياته التي منها :

لقد عرض الحمام لنا بسجعٍ ... إذا أصغى له ركب تلاحى

فقال له أبو العلاء : ومَنْ بالعراق . عطفاً على قوله السابق : ومَنْ بالشام، وهم يأتون بهذه القصة وأمثالها شواهد على ذكاء أبي العلاء، وحدَّة ذهنه، وتوقّد خاطره . ينظر شذرات الذهب، ٣ / ٢٦٠، ونزهة الجليس ١ / ٢٧٨، وثمرات الأوراق، لابن حجة، ص ١٩ .

عذرة شقيقها .

وزر للمروانيين ملوك ديار بكر وزارةً ناطت نجاديّ سيفها بلواء، ووادي سيبها بكشف لأواء، وترسّل إلى خلفاء مصر(١) فنزل بذلك القبيل، ومسح جناحَ الفراتِ بالنيل، ورجع إلى مرسله أحسن مرجع، وأخصب به ثرى رائدِه بأكرم مستنجع . وكان في الدولة المروانية حيث لا مَثَلَ له في أولاها، ولا نَصْلَ أمضى من قلمه في المناضلة عن علاها/ ٤٠٠ /حتى كانت به في بُعد اللَّمْس كأنَّها دولة بني مروان الأولى من بني عبد شمس، فقام في دولة المروانيين مقام عبد الحميد(٢) عند مروان، أو رجاء بن حيوة(٣) عند عبد الملك في ذلك الأوان إلاّ أنَّه تأخَّر عن ذلك العصر، وجاءِ بما يجيء به من مذهباتِ الألوان، وكان لا يعبأ بذي همم، ولا يعيا بجدال رمحٍ يتشاوس موهماً أنَّه في أذنه صمم، ولا بحجّةِ سيفٍ شامخ المضارب في عرنينه شمم، وله إدلال بشعره، وإذلال بنظمه الدرّ على غلّو سعره .

ومن بدائع نظمه الذي لا تُسَاقَطُ مثله النجوى ولا تريق شبيهَه على خدودِ الحبائبِ دمعةُ الشكوى، قوله يخاطب أبا العلاء، وقد فاوضه في شيء فأعجبه كلامه : [البسيط]

لله لؤلؤ ألفاظٍ تساقطُها ... لو كنَّ للغيدِ لاستأنَسْنَ بالعَطَلِ
ومن عيونِ معانٍ لو كحلنَ بها ... نُجْلَ العيونِ لأغناها عن الكَحَلِ
سِحْرٌ من اللّفظِ لو دارتْ سلافتُه ... على الزمانِ تمشّى مشيةَ الثَّمِلِ

ومنه قوله في ولدٍ له توفّي ولم يكن له غيره : [الطويل]

أطاقَتْ يدُ الموتِ انتزاعَكَ من يدي ... ولم يُطِقِ الموتُ انتزاعك من صدري

---

(١) تذهب المصادر التي بين أيدينا إلى أنّه أوفد إلى القسطنطينية، أمّا ذهابه إلى مصر فهذه إضافة جديدة .

(١) عبد الحميد الكاتب المشهور ووزير آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد، يضرب المثل ببلاغته وقدرته على الكتابة، مات وهو يُعذَّب سنة ١٣٢ للهجرة على يد العباسيين .

(٢) رجاء بن حَيْوة بن جرول الكندي شيخ أهل الشام في عصره، من الوعاظ الفصحاء العلماء، كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهديْ الإمارة والخلافة، توفي سنة ١١٢ للهجرة . ينظر الأعلام، ٣/١٧، مع مصادره .

لئن كنتَ مبثوثَ المحاسنِ في الحشا فإنّكَ ممحوّ المحاسنِ في القبرِ
رجوتُكَ طفلاً فوق ما يرتجي الفتى كذاكَ هلالُ الشهرِ أرجى من البدرِ
فلا وَصْلَ إلاّ بين عينيَّ والبكا ولا هجرَ إلاّ بين قلبيَ والصَّبرِ

ومنه قوله في الوزير أبي القاسم الحسين بن علي ابن المغربي(١) : [الكامل]

اصفحْ لطَرْفِ الصبِّ عن نظراتهِ إن كنتَ آخذَه بما لم يأتِهِ
سقياً لوجهِك فهو أولُ روضةٍ زهرت أقاحيه أمام بناته
٤٠١ / لمّا خططتُ مثاله في ناظري مدَّ الحجابُ عليه من نظراتِهِ
حالتْ حماتُك دون وِرْدِ غديره وشميمُ زهرتِه ورشف قلاتِه
الماءُ يلمعُ في أريضِ جنابه والنارُ تسفعُ من ضلوعِ رعاتِه
وإذا ادّعى بدرُ التمام بهاءَه وأنار للساري فلا زَعَماتِه

منها :

ولئن جَزَتْ نِعَمَ الحسين محامدٌ فلتجزينَّ الغيث عن هَطَلاتِه
أقنى وأغنى فانقلبتُ ولي به شغلان بين صفاتِه وصلاتِه
حاولتُ عَدَّ خلاله فوجدتُها يشقى الرواةُ بها شقاءَ عداتِه
أبصرتُ سُبْلَ المجدِ من لحظاتِه وأفدتُ حُسْنَ القولِ من لفظاتِه
فأرى الفصاحةَ والسماحةَ والغنى ومكارم الأخلاقِ بعضُ هباتِه
ورث المعاليَ عن عليٍّ وابتنى رُتباً مشيّدةً إلى رتباتِه
وكذاك لابن القَيْلِ إرثُ علائهِ فرضٌ ولابن القينِ إرثُ عَلاتِه

---

(١) الوزير المغربي، الحسين بن علي بن الحسين، توفي سنة ٤١٨ للهجرة، أديب بارع، ومترسّل، وشاعر محسن، كان جدّه كاتباً لسيف الدولة، وأبوه آخر وزرائه، وانغمر هو الآخر في لجّة السياسة التي أدّت به إلى التنقّل والاشتغال عند الكثرة من الرؤساء . ينظر تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، ٣/ ٧٨، وما بعدها، مع مصادره .

وقوله : [البسيط]

لو قيل لي وهجيرُ الصّيف متّقدٌ ... وفي فؤادي جوى بالحرِّ يضطرمُ
أَهُمْ أحبُّ الآن تشهدُهم ... أم شربةٌ من زلالِ الماء، قلتُ : هُمُ

وقوله : [الطويل]

هي الشمسُ حالتْ دونَها حُجْبُ خدرِها ... ولو برزتْ كان الضياءُ لها حُجْبا
إذا جهرتْ ألحاظُها قَصْدَ غافلٍ ... أغارتْ على قلبٍ أو استهلكتْ لُبَّا
أَلَمْ يأنِ في حكمِ الهوى أن ترقّ لي ... من المدمع الريّان والكبدِ اللِّهْبى
ومن زفرةٍ حرّى إذا ما تقطّعت ... شعاعاً تدمِّي الجفنَ أو تحرق الهُدْبا
٤٠٢ / شَجَتْنِيَ ذاتُ الطوقِ عجماء لم تُبنْ ... وشيمة عجمِ الطَير أن تشجوَ العربا
دنا إِلْفُها واخضلّ أطرافُ عيشِها ... فهاجتْ إلى البلوى وقد هدلت عجبا
هفا بك متن الغصن لو أنَّ قدرةً ... سلبتُك حليَ الطوقِ والغصنَ الرَّطبا
ولكنّ إخواناً أعدُّ فراقَهم ... خساراً ولو سافرتُ أقتنصُ الشُّهبا
وخلَّفْتُ قلبي بالعراقِ رهينةً ... لقصدِ بلادٍ ما اكتسبتُ بها قلبا
وإنّي ليحييني على بُعدِ داره ... نسيمٌ نَعاماه ولو حملتْ تُربا
ومن شيمتي أن أستمدَّ له الصَّبا ... وأستتبعُ النّعمى وأستمطرُ السُّحْبا
وأعمُر من ذكراه كل مفازةٍ ... وألهي بعلياه الركائبَ والرَّكْبا
وأذكره بالضيفِ إن جاء طارقاً ... وبالطيفِ إن أسرى وبالسيفِ إن هبّا
وبالبدرِ إن أوفى وبالليثِ إن سطا ... وبالغيث إن أروى وبالبحرِ إن عبّا
وأشتاقُ أياماً تقضّتْ كأنّما ... أُسِرَتُ عن الأيامِ أو أدركتْ غصبا
نحنُّ حنينَ البعدِ والشملُ جامعٌ ... ويزداد حبّاً كلّما لم يَزُرْ غِبّا
إخاءٌ تعالى أن يكونَ أخوَّةً ... وقربى ودادٍ لا تُقاسُ إلى قربى

وقوله يصف دار حربٍ جلا ساكنها : [الوافر]

جـلا حـتّى الذباب الخُـضْـر عنهـا ذبابٌ من حـسـامكَ ذو اخـضـرارِ
وتفَّـر ضـاريات الأُسْـدِ منهـا ثعـالبُ من أسنَّتك الضـواري

وقوله : [الطويل]

لحى اللهُ مَنْ يسـتنصِـرُ ابنَ عـدوِّه سـفـاهاً ولا يسـتنصـرُ ابنَ أبيـه
كَفيلٍ من الشطرنج يحمي ويحتمي بقـاطبـة الشطرنج غـيـر أخـيـه

٤٠٣ / وقوله : [الوافر]

وقـانا لَفْـحَـة الرّمـضـاء وادٍ وقـاه مـضـاعَفَ النَّبتِ العـمـيمِ (١)
نـزلنـا دَوْحَـه فـحنا علينا حنـوّ الـوالـداتِ عـلـى الـفـطـيـمِ
وأَرشَـفَـنا على ظمـأٍ زلالاً ألـذّ مـن المدامـةِ لـلـنَّـديمِ
يصـدُّ الشـمسَ أنّى واجَـهَـتْنا فـيـحـجـبُـهـا ويأذنُ للنسـيـمِ
يروع حـصـاه حـاليـة العـذارى فـتلمسُ جـانبَ العـقـدِ النّظيمِ

وقوله : [الوافر]

غـزالٌ قـدُّه قـدٌّ رطيـبُ يـليـق بـه المدائحُ والنّسـيـبُ (٢)
جـهـدتُ فـمـا أصبتُ رضـاه يومـاً وقـالوا كلّ مـجـتـهـدٍ نصـيبُ

ومنه قوله : [الوافر]

(١) خريدة القصر، ٢ / ٣٤٨ ووفيات الأعيان، ١ / ١٤٣ ومعجم البلدان، ٥ / ٢٠٢، وشذرات الذهب، ٣ / ٢٦٠، وتعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٣٥٩ و ٤١٣، وينقل الدكتور إحسان عباس محقّق وفيات الأعيان في الهامش الأول، ١ / ١٤٣ عن كتاب نفح الطيب ما يأتي : (إنَّ مؤرخي بلادنا نسبوها لحمدة من قبل أن يوجد المنازي الذي ينسبها له أهل المشرق)، وهذا محتاج إلى بحث .

(٢) خريدة القصر، ٢ / ٤٥٥ .

ومبتسمٍ بثغرٍ كالأقاحي وقد لبس الدّجى فوق الصّباحِ[1]
له وجهٌ يدلُّ به وعينٌ يمرّضها فيسكرُ كلُّ صاحِ
تَثنّي عِطْفِهِ خَطَراتُ دلٍّ إذا لم تُثْنِه نَشَواتُ راحِ
يميلُ مع الوشاةِ وأيُّ غصنٍ رطيبٍ لا يميلُ مع الرياحِ

وقوله : [الوافر]

لقد هَتَفَ الحمامُ لنا بِشَدْوٍ إذا أصغى له ركبٌ تلاحا[2]
شجا قلبُ الخَليّ فقال : غَنٌّ وبرَّح بالشجيّ فقال : ناحا

ومنهم :

٣٧- الماهر الحلبي[3]

لفظُه حالٍ كما جال الوشاح، عالٍ كما طَفَتْ على نهرٍ زهرات أقاح، رقيقٌ كما رقَّت الراح، خفيفٌ كما خَفَّتِ الجسومُ بالأرواح، خَلوبٌ كما خامر الهوى لُبَّ صبٍ فباح، مُطْربٌ كما اهتزَّ خفّاق الجناح فناح . على كلِّ بيتٍ له عَلَمٌ تأوي / ٤٠٠ / إليه كواكبه، ونورُ أضاء حتى نظّم اللؤلؤ من فكره ثاقبه .

وقد أورد له الباخرزي في الدمية بيتين حسنين، زيّنهما منهما بعقدين مستحسَنين، وإن كانا في رثاءٍ من قلبٍ حزين فإنَّهما أعربا عن أدب غزير، وعقل رزين . قال الباخرزي[4] في

---

(١) خريدة القصر، ٢ /٤٥٥ .

(٢) شذرات الذهب، ٣ /٢٦٠، وتعريف القدماء بأبي العلاء، ص ٣٥٩ و ٤١٣ .

(٣) الماهر الحلبي، أحمد بن عبيد الله بن فضال، أبو الفتح الموازيني الحلبي، ويلقّب بالدمشقي أيضاً، لأنَّه سكن فيها، وتوفّي بحلب سنة ٤٥٢ للهجرة، وصفه الثعالبي بأنّه (شاعر بحقّه وصدقه، محسن ملء ثوبه)، من شعراء الشام المعروفين المفلقين . ينظر عنه : تتمة اليتيمة، ص ١٩، وما بعدها، ودمية القصر، ١ /١٥٨-١٥٩، وفوات الوفيات، ١ /١٠٧-١٠٨، والوافي بالوفيات، ٧ /١٧٣-١٧٤، وشذرات الذهب، ٣ /٢٨٩ .

(٤) دمية القصر، ١ /١٥٩ .

وصفهما والإشادة بصحّة رصفهما : هذا أرقّ ما يكون من المراثي يكاد يفجّر عيون الأحجار فتسيل بمدودِ الأنهار، بل بأمواج البحار، وهما : [الوافر]

برغمي أن أعنِّفَ فيكَ دهراً قليلٌ همُّه بمعنِّفيه[1]
وأن أرعى النجومَ ولستَ فيها وأن أطأ الترابَ وأنتَ فيه

٤٠٥ / وقوله : [الطويل]

ترى منهمُ يوم الوغى كلَّ ناشرٍ من النقع فوق الدارعين مطاردا[2]
ينالون مَنْ أمسى بعيداً منالُه كأنَّهم أُعطوا الرماحَ سواعدا

وقوله يشبّب بغلامٍ أثّرتْ فيه الحمّى، وأحسن في التخلّص إلى المدح : [المنسرح]

وأسيل الخدِّ شاحبُه كُحِلَتْ عيناه بالفِتَنِ[3]
تركتْ حمّاه وجنتَه في اصفرارِ اللونِ تشبهني
وأرى خدَّيه وردُهما ما جنى ذنباً فكيف جُني
نهبا حتى كأنَّهما ما حوتْ كفَّا أبي الحَسَنِ

منها :

ذو جفونٍ تشتري أبداً غبرات النّقْعِ بالوَسَنِ
ويدٍ تندى ندىً وردىً تجمعُ الضدَّين في قَرَنِ

وقوله : [السريع]

مجدي وقد يثبتُ في نفسه فضيلة المجدى على المجدي[4]

(١) دمية القصر، ١/١٥٩ وفوات الوفيات، ١/١٠٨، والوافي بالوفيات، ٧/١٧٣ .
(٢) تتمة اليتيمة، ص ١٩ .
(٣) تتمة اليتيمة، ص ١٩ .
(٤) تتمة اليتيمة، ص ٢٠ .

لو كان مَنْ أحببتُه بعض ما في يده زار بلا وعدِ

٤٠٦ / ومنهم :

٣٨- أبو عبد الله بن السراج الصوري(١)

مَنْ سمع شعرَه المرقوم، ورأى درَّه المنظوم عرف كيف يستخدم النجوم، وكيف يستخرج السرَّ المكتوم . وكيف تنوب الخواطر، عن السحب المواطر إلاَّ أنَّ هذه تفتح زهراً باللَّمسِ يذوي، وهذه تُنَقَّح كلِماً يُروى كلّما تروي . ألفاظه منتقاه، ومعناه يقطع على السحر رقاه . وقد وصف الفهد وصفاً أخذه من العيون، وأقام به الليل والنهار على حدٍّ موزون، لو أنَّه للنّمر للان خلقُه الشرس، وأنس طبعه المفترس، وارتاض ما فيه من نَزَق، ورضي فلم يكن به على الحيوان ذلك الحَنَق .

وهذه قطعة من شعره المنقوشِ ديناره، المنقود نضاره، المعقود بالشّعرى العبور سيّاره، من ذلك قوله الأبيات الموعود بها في وصف الفهود : وهي : [البسيط]

وأهْرَت الشِّدق في فيه وفي يده ما في القواضبِ والعسَّالةِ الذُبُلِ
والشمس مذ لقّبوها بالغزالةِ لم تطلع على وجهِه إلاّ على وَجَلِ
ونقَّطتْه حِباءً لا يسالُمها على المنونِ نعاج الرَّملِ بالمقلِ

---

(١) أبو عبد الله بن السراج الصوري من شعراء الشام، ويبدو أنَّه كان مقلاًّ يظهر هذا من قلة ما اختاره المؤلف له، كان من رواة شعر الماهر الحلبي المتوفى سنة ٤٥٢ للهجرة . ينظر فوات الوفيات، ١ /١٠٧، وهناك شعراء آخرون ينسبون إلى صور ذكرهم الثعالبي في تتمة اليتيمة أشهرهم عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري المتوفى سنة ٤١٩ للهجرة، وديوانه ضخم بجزءين حققه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وطبع ببغداد سنة ١٩٨٠ .

٤٠٧ / ومنهم :

٣٩- أبو عبد الله، أحمد الخياط الدمشقي(١)

توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة. قدَّر الشعر ثمّ فصَّلَه، وحرّز مقاديره ثمّ وصله، ومسح الألفاظَ على المعاني فجاءت سواء وجادت رواء، وجالتْ على المعاطف تامَّةً حُللها، ضامَّةً لآيات حُسْنٍ يتلوها مفصّلُها، قد فاقت تحصيلا، وراقت جملةً وتفصيلا، ثمَّ برزتْ تلك الخُرَّدُ العين تُجلى في تلك الملابس، وتزهى على الأقمار والظباء الأوانس .

كان ولوعاً بتصحيح المعنى يبيت طول ليلته يلوطه، ويفتق له ذهنه كأنَّه يخيطه، من كلِّ معنى لو تصوّر لما عَدَتْ نفسه سجاياها(٢)، ولا عَدَّتْ ولائدَ النجوم إلاّ سباياها . قصائدُ تُركت والحُسْن في قَرَن، وملكتِ الحبَّ كلَّه بلا ثمن، تبتسم لسقيط الدرّ ثمَّ تريبها، وتخافُ العينَ وهي تصيب بالعين وتصيبها، إذا وُصِفَتْ كان واصفُها وإن جهد كأنَّه يعيبُها، وإذا غابت وشبّهها بالبدر كان كأنَّه يستغيبها . عُرْبٌ كرائم ما خُلِطْنَ بهجان،

---

(١) ابن الخياط، أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي، من كبار شعراء الشام، ولد بدمشق سنة ٤٥٠ للهجرة، وتوفي بها سنة ٥١٧ للهجرة على ما ذكر المؤلف . طاف في كثير من البلاد، ودخل بلاد العجم وبلغ الريّ . التقى في حداثته بابن حيّوس الشاعر وهو شيخ كبير وأنشده شيئاً من شعره فاستحسنه، وأعانه في بداية حياته الشعرية، وهو من الشعراء المجيدين مدح كثيراً من الرؤساء فأحسن ، وحفظ له صاحب الخريدة قطعة صالحة من شعره في المديح، والرثاء، والغزل، وفنون أخرى، وكان كثيراً ما يتكىء في شعره على المتنبي، نفهم هذا من قول ابن الأثير في المثل السائر، ص ٤٦٩ : (ثم إنّي وقفت أهل الشام على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبي) . حقّق ديوانه وطبعه الأستاذ خليل مردم بك في دمشق، سنة ١٩٥٨ ، وقدَّم له بمقدمة ضافية عن الشاعر وحياته، وخصائص شعره، وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في توثيق شعره هنا .

(٢) جاء في خريدة القصر، بداية قسم شعراء الشام، ص ١٤٥ ، أنَّ ابن الخياط قال : صقلت هذه القصيدة أربعين سنة . وهي قصيدته في مدح عَضْب الدولة أبِق بن عبد الرزاق أمير دمشق، ومطلعها :

خذا من صَبا نجدٍ أماناً لقلبِه ... فقد كاد ريّاها يطيرُ بلبّـــه

وهي طويلة زادت على ثمانين بيتاً .

أبكارٌ لم يطمثهنَّ إنسٌ ولا جان . تخال خلال بيوتها دمى، وتظنّ خلال ريقتها سلافة راحٍ لا لمى، وكان جزلَ القولِ كأنَّه صليل سيوف، أو صرير أقلام في مخوف . فاضَ أيتُّها على المدارج، وآضَ إلى /٤٠٨/ الآكام يصعد بلا معارج، قد نورَّ كلامه أضواء من المسارج، وتطوّر فكأنَّه اطرّد من مأرج يانع المسارج، ضائع الأرَج وهو ليس ببارج، وكان من تغلب في أسرةٍ لا يجد لكَلَبها شفاء إلاّ أن يجدَّ في الدماء ولوغاً، ولا تُعدّ لمنقلبها إذ تعد إلاّ نزوغا، ما تحلَّتْ جيادها إلاّ بتحجيل الصباح رسوغا، ولا حلَّتْ راية للأعداء إلاّ لتعقدَ عوضها لواءً بالدماء مصبوغا .

منذ نظم حَسَدتِ الشّعرى شعرَه وودَّ الغزال لو أنَّ روقيه أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخياط إبرة . ومن أبنائه أبناء سنى الدولة، وهم قضاة أخذت بأيديهم الأقلام من السهام سدادها، والسجّلات من النهار ما اتخّذت منه ومن الظلام مدادَها . حُكاّم عرفوا الحقَّ فسلكوا طرقه، وشرفوا السجل بعلائمهم بالقضاء وملكوا رقّة . وكان ابن الخياط في وقته ممّن له القدر العليّ، والصدر الرحيب لفضله الجلّي، وهو دمشقي الدار، شقي الحظ باللئام لا بغَلَبةِ الأقدار . هُجي بما نبّه على جلالته، ونوّه بقدر أصالته، وشُبِّه على حسوده فأكدَّ له المدح بما يشبه الذمّ، وأراد به النقّصَ في حقِّه، وأراد اللهُ خِلافَه فتّم، وتحيّل في إخفاءِ مسكه المتضوّع وريحه قد نمَّ.

ومن شعره الذي هو الدرّ تتزيّن به إلاّ أنَّه العنبر الذي يُشمّ، قوله : [الوافر]

إذا عاينتَ من عودٍ دخاناً ... فأوشِكْ أن تعاين منه نارا[1]

وما همُ الفتى إلاّ غصونٌ ... يكون لها مطالبُه ثمارا

منها :

(١) ديوانه، ص ٣-٤ .

لقــد لبــستْ بك الدنيــا جــمــالاً فلو كــانت يداً كنتَ الســوارا[١]
يضيء جــبــينك الوضّــاحُ فــيــهــا إذا مــا الركْبُ في الظلمــاءِ حــارا

٤٠٩ / وقوله من أخرى : [الطويل]

يقــيني يقــيني حــادثات النوائبِ وحزمي حزمي في ظهورِ النجائبِ[٢]
ســينجــدني جــيشٌ من العــزمِ طالما غلبتُ به الخطبَ الذي هو غــالبي

وقوله : [الطويل]

ومــا زال شــوم الجــدّ من كلّ طالبٍ كــفــيــلاً ببُــعــد المطلبِ المتــداني[٣]
وقــد يُحــرم الجلد الحــريص مــرامــه ويُعطى مناه العــاجــزُ المتــواني

وقوله : [الوافر]

فــلا تَغْــرَ الحــوادث بي فــحــســبي جــفــاؤكمُ من النوبِ الشِــدادِ[٤]
إذا مــا النارُ كــان لهــا اضطرامٌ فــمــا الداعي إلى قــدحِ الزنادِ

وقوله : [البسيط]

لئن عــداني زمــانٌ عن لقــائكمُ لما عــدانيَ عن تذكــار مــا سَلَفــا[٥]
وإن تعــوضّ قــومٌ من أحــبّــتــهــم فــمــا تعــوّضتُ إلاّ الوجــدَ والأسَــفَــا
مــا أحدثَ الدّهرُ عندي بعد فرقتكم إلاّ وداداً كــمــاءِ المزنِ إن رشــفــا[٦]

---

(١) ديوانه، ص ٥ .
(٢) ديوانه، ص ١٢-١٣ .
(٣) ديوانه، ص ٢٠ .
(٤) ديوانه، ص ٢٤ .
(٥) ديوانه، ص ٣٨-٣٩ .
(٦) بعده بيت يفسّر ما بعده وهو :

كـالوردِ نشـراً ولكن من سـجيّـتِـه ... أن ليس يبـرح غـصناً كلّما قُطِفا

وقوله : [الطويل]

وكنتُ إذا ما اشتقتُ عوّلتُ في البكا ... على لجّةٍ إنسانُ عيني غريقُها(1)

فلم يبقَ من ذي الدّمعِ إلاّ نشيجُه ... ومن كبدِ المشتاقِ إلاّ خفوقُها(2)

فياليتني أُبقي إلى الوجدِ عبرةً ... فأقضي بها حقَّ النّوى وأريقها

منها :

وخِرْقٍ كأنَّ اليمَّ موجُ سرابِه ... ترامت بنَا أجوازُه وخروقُها(3)

كأنّا على سُفْنٍ من العيسِ فوقَه ... مجاديفها أيدي المطيّ وسُوقُها

وقوله : [البسيط]

ألحَّ دهرٌ لجوجٌ في معاتبتي ... وكلّما رضتُه في مطلبٍ صعبا(4)

٤١٠/ كخائض الوحلِ إذا طال العناءُ به ... فكلّما قَلْقَلَتْه نهضةٌ رسبا

منها :

يارُبَّ أجردَ ورسيّ سرابلُه ... تكاد تقبس منه في الدجى لهبا(5)

إذا نضا الفجرُ عنه صبغَ حلّتِه ... أجرى الصباحُ على أعطافِه ذهبا

وقوله : [المتقارب]

وشرّداً من ثناءٍ لا يغبّكم ... مضمّناً مُلَح الأشعارِ والطُّرفا

(1) ديوانه، ص ٤٤ .

(2) في الديوان : (ذا) بدل (ذي) .

(3) ديوانه، ص ٤٥-٤٦، والخرق : الأرض الواسعة التى تنخرق فيها الرياح .

(4) ديوانه، ص ٦٤-٦٥، وفيه (معاندتي) بدل (معاتبتي) .

(5) ديوانه، ص ٦٩ .

صــبـــاحٌ صـــبـــيحٌ بأمـــثـــالِه تقـرّ العـيـونُ وتشـفـى الصـدورُ[1]
شــربنا به العــزَّ صــرفــاً فــمـــال بنـا طربـاً واتّقـــتـنـا الخـــمـــورُ
ومـــا لـذّةُ الـسُكرِ إلاّ بحـــيـــثُ تـغـنّـي المنـى ويـدورُ الســـــرورُ

وقوله في تهنئةٍ بمولود : [الكامل]

لـم تـلحظ الأبصـــارُ يوم ظهـــورهِ إلاّ كـــؤوســـاً للســـرورِ تُدارُ[2]
فـغـدوتَ تشـرعُ في حـلالٍ مُـسكرٍ مـا كلُّ مـا طرد الهـمـومَ عـقـارُ

وقوله يرثي : [المتقارب]

بكيـــتُك للبينِ قـــبلَ الحـــمـــامِ وأين من الثكلَ حـــرُّ الغـــرامِ[3]
ومـــا كـــان ذاكَ الفـــراقُ المشـــتْـ تُ إلاّ دخـــانـاً لهـــذا الضـــرامِ
فـأنشـد مـشـواكَ عند الهـبـوبِ وأرقبُ طيـــــفَكَ عـنـد المنامِ

منها :

وبكّتْكَ كلُّ عـــروضـــيـــةٍ تـرنّ لهـــا كـلُّ مـــيـمٍ ولامِ[4]
إذا ضُــنَّ عــنـكَ بِـنَـوْر الـريـاضِ حَـــبَـــتْكَ غـــرائب نوَرِ الكلامِ

وقوله : [الخفيف]

يا نســيمَ الصَّــبـا الولوعِ بوجــدي حــبّــذا أنت لو مــررتَ بنجــدِ[5]
أَجْـرِ ذكـرى نعـمتْ وأنْعِتْ غـرامي بالحـــمى ولتكـن يداً لك عـندي

---

(١) ديوانه، ص ٧٨ .

(٢) ديوانه، ص ٨٩ .

(٣) ديوانه، ص ٩٤ .

(٤) ديوانه، ص ٩٦ .

(٥) ديوانه، ص ١٠٤-١٠٧ .

٤١١ / ولقد رابني شذاك فبالـلّـ ـه متى عهدُه بأطلالِ هندِ
إنَّ خيرَ المعروفِ ما جاء لا سيـ ـنُ سؤالٍ فيه ولا واو وَعْدِ
عاقَدتني به الليالي فما تخْـ ـفرُ عهدي ولا تغيّر عقدي

وقوله : [الوافر]

وشعرٌ لو يكون الشعرُ غيثاً لباتَ ونوؤه الشِّعْرى الصَبورُ[1]
معانٍ تحت ألفاظٍ حِسانٍ كما اجتمع القلائدُ والنحورُ

وقوله : [الوافر]

سأبكي والقوافي مُسْعداتي بندبٍ من ثنائِكَ أو مناحِ[2]
إذا ما خانني دمعٌ بليدٌ بكيتُ بأدمعِ الشعرِ الفِصاحِ

وقوله يعاتب : [الطويل]

لئن كان عُزِّي قبلْها عن مودَّةٍ صديقٌ لقد حقَّ الغداة عزائي[3]
وفي أيّ مأمولٍ يصحُّ لآملٍ رجاءٌ إذا ما اعتلَّ فيك رجائي
أعيذك بالنفسِ الكريمةِ أن ترى مخلاً بغرض الجود في الكرماءِ
وبالخُلُقِ السّهلِ الذي لو سَقَيْتَه غليل الثرى لم يَرْضَ بعدُ بماءِ

وقوله : [المتقارب]

فياليتني لم أكن قبلَها شغفت بحّبكِ يوماً فؤادي[4]

---

(١) ديوانه، ص ١١٣ .

(٢) ديوانه، ص ١١٧–١١٨ .

(٣) ديوانه، ص ١٢٠ .

(٤) ديوانه، ص ١٢١–١٢٢ .

فـإنّ القطيعـة أشهـى إليّ ... إذا أنا لم أنتفع بالودادِ
ولولا شماتةُ مَنْ لا مني ... على بث شكركَ في كلّ نادي
وقولُهم ودَّ غيرُ الودودِ ... فجوزي على قُربه بالبعادِ
لما كنتُ بعد نَيل الصفاءِ ... لأرْغبَ في النائلِ المستفادِ

٤١٢ / ومنه قوله : [الطويل]

وما هي إلاّ حرمةٌ لو رعيتَها ... رعيتَ فتى عن شكرِها لا يقصِّرُ[(١)]
كريماً متى عاطيتَه كأسَ عشرةٍ ... تعلّمتَ من أخلاقِه كيف يشكرُ

وقوله : [الكامل]

يا محرقاً بالنار جسمَ محبِّه ... نارُ الجوى أحرى بأن تؤذيه[(٢)]
ولحرِّها بردٌ على كبدي إذا ... أيقنتُ أنَّ تحرّقي يرضيه
عذِّبْ بها جسدي فداك معذَّباً ... واحذر على قلبي فإنّك فيه

وقوله : [السريع]

أذلّني حبكم في الهوى ... فما حمتني ذلّة منكمُ[(٣)]
ومذهبٌ ما زال مستقبحاً ... في الحربِ أن يقتلَ مستسلمُ

وقوله في مخلص مديح : [الطويل]

وخيلٍ تمطّتْ بي وليلٍ كأنّه ... ترادُفُ وفد الهمِّ أو زاخر اليمِّ[(٤)]

(١) ديوانه، ص ١٢٤ .
(٢) ديوانه، ص ١٢٧ .
(٣) ديوانه، ص ١٤٠ .
(٤) ديوانه، ص ١٤٧ .

شــقــقــتُ دجــاه والنجــوم كــأنَّهــا ... قــلائدُ نظمي أو مــســاعي أبي النَّجُمِ

وقوله : [الطويل]

عليكم ســـلامٌ لم أَقُلْ مـــا يريبكم ... ولكنّه عـــتبٌ تجـــيش به النَّفْسُ[1]
حَبَسْتُ القوافي قبل إغضاب ربِّها ... ومـا للقـوافي بعد إغضـابهـا حَبْسُ
إذا العـــربُ العـــرباءُ لم تَرْعَ ذمَّـــةً ... فـغــيــرُ ملومٍ بعـدها الرومُ والفـرسُ

وقوله : [الطويل]

خـــذا من صَـبـا نجـدٍ أمـاناً لقلبـه ... فــقــد كــاد ريّاها يطيـر بلبِّــه[2]
وإيّاكـــمــا ذاكَ النســـيم فــإنّه ... إذا هبَّ كــان الوجــدُ أيســرَ خَطْبــه
خليليَّ لو أحــبــبــتــمــا لَعَلِمْتُــمــا ... مـحلَّ الهـوى من مغـرم القلب صبِّـه
٤١٣ / تذكّر والذكرى تشوق وذو الهوى ... يتــوق ومَنْ يعلق به الحبُّ يُصْـبِــه
غـــرامٌ على يأس الهـــوى ورجـــائه ... وشـــوق على بُعـــد المزارِ وقُـــربه
وفي الركْب مطويُّ الضلوعِ على جـوىً ... مــتى يَدْعُــه داعي الســقــام يُلبِّــه
إذا خطرتْ من جــانب الرّملِ نفــحــةٌ ... تضــمّن فــيــهــا داءَه دون صـحــبــه
ومـــحـــتـــجب بين الأسنّة والظُّبــا ... وفي القلب من إعراضه مثل حجبه[3]
أغـــــــارُ إذا آنســـتُ فـي الحـيّ أنَّـةً ... حـــذاراً عليـــه أن تكونَ لحـــبِّـــه
ويوم الرِّضـا والصَبُّ يحـمل سـخطَه ... بقلبٍ ضـعـيفٍ عن تحـملّ عَـتْبــه
جــلالي بَرّاق الثنايا شــتــيــتُــهــا ... وحـــــلاَّني عن بارد الورد عـــــذبه
فــيــالــســقــامي من هوى مــتــجنّبٍ ... بكى عـــاذلاه رحـــمـــةً لمحـــبِّـــه

(١) ديوانه، ص ١٦٨ .
(٢) ديوانه، ص ١٧٠-١٧١ .
(٣) في الديوان : (معرض) بدل (والظّبا).

ومن ساعةٍ للبينِ غيرِ حميدةٍ ... سمحتْ بطلِّ الدمعِ فيها وسكبِه

وقوله : [المتقارب]

ويومٍ أخذنا به فرصةً ... من العيشِ والعيشُ مُسْتَفْرَصُ[1]
ركضنا مع اللّهو فيه الصِّبا ... وأفراسُه مرحاً تَقْمُصُ
إلى جنَّةٍ لا مدى عرضها ... يضيق ولا ظلّها يقلصُ
وشَرْبٍ تعاطوا كؤوسَ المدامِ ... فما كدّروها ولا نغصّوا[2]
سَدَدْنا بها طرقاتِ الهموم ... فعادتْ على عقبها تنكصُ
فلو هَمَّ هَمٌّ بنا لم نجدْ ... طريقاً إلينا بها يخلصُ
لدى بركةٍ حَرَّكتْ راؤها ... فليست تقلّ ولا تنقصُ
تغنّى لنا طرباً ماؤها ... وقامت أنابيبُها ترقُص
٤١٤ / يريكَ الجواهرَ تقبيبُها ... وهنَّ طوافٍ بها غُوَّصُ
ومستضحك ذهبيّ الشفاه ... بما جزّعوا منه أو فصّصوا
منيفٌ يجرُّ بذوبِ اللجين ... على ذهبٍ سبكُه المخلصُ
ترى الطّيرَ والوحشَ من جانبيـ ... ـه يشكو البطين بها الأخمصُ
دوانٍ روانٍ فلا هذه ... تراع ولا هذه تقنصُ
وفوّارةٍ ما يفي وصفَها ... جريرٌ ولا رامه الأحوصُ
كأنَّ لها مطلباً في السماءِ ... فهي على نَيْله تحرصُ
إذا ما وفا قدّها بالسموّ ... أخلفها عنق يوقصُ[3]
وتوَّجها الشَّربُ نارنجةً ... فَخِلْتَ المذَبّةَ تستخوصُ

---

(١) ديوانه، ص ٢٠٨–٢١٠ .

(٢) في الديوان : (الحياة) بدل (المدام).

(٣) وقص : قَصرُ عنقه خلقةً .

مـــشـــجّـــرةَ الماء تحليَّـــه ... كـــجّـــمــة شـــمطاء لا تُعـــقصُ
ودوحٍ أغـــانـيُّ قُـــمـــريِّـه ... تـهـــزّ اللبـــيـــبـــو تـســتـــرقصُ
وروض جـــلا النور خـــشـــخـــاشَه ... تحـــار له العينُ أو تـشـــخـــصُ
فـــمـــن أبـيـضٍ يـقـقٍ لـونُـه ... يـروقك كـــافـــورُه الأخلصُ
ومن أحـــمـــرَ شـــابَه زرقـــةً ... حـكـى الـوجـنـاتِ إذا تُـقـــرصُ

وقوله : [المتقارب]

وبـاتـت ثـنـايـاها عـــانيّـــةً الـ ... ـــراشـفِ داريّة المنتـــشق(١)
وبـتّ أخـــالـجُ شـكّـي بـه ... أَزَورٌ طـرا أم خـــيـــالٌ طَرَقْ
أفـكّر في الهـــجـــر كـــيف انقـــضى ... وأعـــجـــبُ للوصـلِ كـــيـف اتـفّقْ
فـللحـبِّ مـــا عـــزَّ منّـي وهان ... ولـلـحُـــســنِ مـــا جـلَّ منه ودّقّ

٤١٥ / وقوله : [الطويل]

أغـــالبُ بـالـشكِّ الـيـــقـين صـــبـــابةً ... وأدفع فـي صـدرِ الحـقـيـقـةِ بالوهمِ(٢)
فـلّمـــا أبـى إلاّ الـبـكـاء لـيَ الأسـى ... بكيتُ فـمـا أبقـيتُ للرسمِ من رَسْمِ

وقوله : [الخفيف]

ومن العـــجـــزِ أنَّ شكري نسيءٌ ... كـلَّ وقـتٍ وأنَّ بـرَّكَ نَـقْـــدُ(٣)
كــــرمٌ لا أبـيـتُ إلاّ ولـي مـنـ ... ـه على مـا اقـتـرحتَ زادٌ مُـعّـدُّ

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ص ٢٢٢، وعانيّة : نسبة إلى عانة، قرية على الفرات تنسب إليها الخمر العانية، ودارِيّة : نسبة إلى دارين، فرضة في البحرين يُحمل إليها المسك من الهند مشهورة به .

(٢) ديوانه، ص ٢٢٦ .

(٣) ديوانه، ص ٢٥٤ .

لو كنتَ شاهدَ عبرتي يوم النَّقا ... لمنعتَ قلبك بعدها أن يعشقا[١]
ولكنتَ أوَّلَ نازعٍ من خطّتي ... يده ولو كنتَ المحبَّ المشفقا
وَعَذَرْت في أن لا أطيقَ تجلّداً ... وعجبتَ من أن لا أذوب تحرّقا
كِلْني إلى عنفِ الصدود فربّما ... كان الصّدودُ من النّوى بي أرفْقا
قد سال حتى قد أسالَ سواده ... طرفي فخالط دمعَه المترقرقا
واستَبْقِ للأطلال فَضْلَةَ أدمعٍ ... أفنيتهنّ قطيعةً وتغرّقا
أو فاستمح لي من خليّيَ سلوةً ... إن كان ذو الإثراء يُسعف مملقا
إنَّ الظباءَ غداةَ رامةَ لم تدعْ ... إلاّ حشىً قلقاً وقلباً شيّقا
سَنَحَتْ وما منحت وكم من عارضٍ ... قد مرَّ مجتازاً عليك وما سقى
وَلَكَمْ نهيتُ الليثَ أغلبَ باسلاً ... عن أن يرودَ الظبيَ أتلعَ أَرْشَقا
فإذا القضاءُ على المضاءِ مركَّبٌ ... وإذا الشقاءُ موكَّلٌ بأخي الشقا
ولقد سريتُ إذا السماءُ تخالُها ... بُرداً براكدة النجومِ مشبرقا[٢]
والليلُ مثل السّيلِ لولا لجّةٌ ... تغشىَ الرُّبى ما عمَّ فيه وأعمقا

وقوله من أخرى : [الطويل]

٤١٦ / وما أنس لا أنسى الحمِى وأهلَّةً ... تُضِلّ ومن حقّ الأهلَّة أن تَهدي[٣]
وما إن اخال الجهلَ فيه من النهّى ... وحبٌّ أعدُّ الغيَّ فيه من الرشدِ
غنَين وما نوّلْنَ شيئاً سوى الجوى ... وبنَّ وما زوّدنَ شيئاً سوى الوجدِ
عواطفُ يَعْيى عطفَها كلُّ رائضٍ ... ضعائف يوهي ضعفها قوّة الجلدِ

---

(١) ديوانه، ص ٢٥٤-٢٥٦ .
(٢) المشبرق : المقطّع الممزّق .
(٣) ديوانه، ص ٢٧٣-٢٧٤ .

وقوله يشبّه الهلالَ وفوقه كوكبان : [الكامل]

لاح الهلالُ كما تعوّج مرهفا — والكوكبان فأعجبا بل أطرفا(١)
متتابعين تتابُعَ الكعبين في — رمح أقيم الصدرُ منه وثُقِّفا
فكأنّه وقد استقاها فوقه — كفّ تُخالف أُكرتين تلقّفا

وقوله : [الكامل المرفل]

لاح الهلالُ فما يكاد يُرى — سَقماً كصبٍّ شفَّه الخَبْلُ(٢)
كالفترِ أم كالحجلِ قد فُتحت — منه الكعابُ لتدخلَ الرِّجلُ
والزهرةُ الزهراء تقدمُه — في الجوِّ وهو وراءها يتلو
كالقوسِ فُوِّقَ سهمُها فبدا — متألّقاً في رأسِه النَّصْلُ

وقوله يصف النّرد : [الرجز]

والنَّردُ كالناوردِ في مجالها — أو كالمجوس ضمّها ما شوشُها(٣)
كأنّها دساكرٌ للشربِ أو — عساكرٌ جائشةٌ جيوشُها
وللفصوصِ جولةٌ وصولةٌ — تحيّر الألبابَ أو تطيشُها
قاتلَها اللهُ فلا بُنوجُها — يرفعُ لي رأساً ولا يشوشُها
أرسلها بيضاً إذا أرسلتَها — كأنّها قد مُحيتْ نقوشُها
٤١٧ / كأنَّ نكراً أن أبيتَ ليلةً — مقمورها غيريَ أو مقموشها
كأنّني أقرأ منها أسطراً — من الزبورِ درستْ رقوشُها
تطيعُ قوماً عمَّهم نصوحها — وخصّني من بينهم غشوشُها

---

(١) ديوانه، ص ٢٨٢ .

(٢) ديوانه، ص ٢٨٢ .

(٣) ديوانه، ص ٢٨٤–٢٨٥، والناورد : القتال و جَوَلان الخيل في ميدان .

يجـيـبـهـم مـتى دعـوا أخـرسَـهـا   وإن يقـولـوا يسـتـمع أطروشُـهـا
مُـذبـذبين دأبُهم غـيظٌ فـمـا   تسلم منهم عـيـشـةٌ أعـيـشُـهـا
كـأنَّ روحي بـينـهـم أيـكـيّـةٌ   راحتْ وكفٌّ أجْـدَلٍ تنوشُـهـا

وقوله : [الكامل]

لم يَبْقَ عنديَ مـا يبـاع بحـبَّـةٍ   وكفاكَ شاهدُ منظري عن مخبري[١]
إلاّ بقـيّـة مـاءِ وجـهٍ صنتُـهـا   عن أن تبـاع وأين أين المشـتـري

وقوله : [المتقارب]

مـرضتُ فَـهَلْ من شـفـاءٍ يُصـابُ   وهيـهـات والداءُ طرفٌ وَجـيـدُ[٢]
ويا حـبَّـذا مـرضي لو يكو   ن ممرضي اليـوم فـيـمن يعـودُ
أيا غُـرْمَ مـا أتلفتْ مـقلتـاه   وقـد يحـمل الثـأر مَنْ لا يقـيـدُ

ومنهم :

٤٠- أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي[٣]

---

(١) ديوانه، ص ٢٨٧، وفيه (منّي منظر) بدل (شاهد منظري)، وفي وفيات الأعيان، ١/١٤٥، أنَّ ابن الخياط كتب هذين البيتين إلى ابن حيوس الشاعر المعروف يستمنحه شيئاً من برِّه.

(٢) ديوانه، ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٣) أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، وصحّح ياقوت في معجم الأدباء، ١٣/٣٣، كنيته نقلاً عن أبي الحسن البيهقي إلى أبي القاسم، وقال : وهو الصحيح، توفّي مقتولاً في مجلس أنس بباخرز، وذهب دمه هدراً، وذلك سنة ٤٦٧ للهجرة، وهو ينسب إلى باخرز وهي مقاطعة في خراسان من أفغانستان الحالية، وتقع على نهر هراة جنوب الجام ما بين هراة ونيسا بور، والباخرزي شاعر معروف، وناثر مشهور، وديوانه كبير، أثنى عليه صاحب الخريدة ووصفه بأنّه (واحد عصره في فنّه، وساحر زمانه في قريحته وذهنه ... صاحب الشعر البديع والمعنى الرفيع) ، تنظر الخريدة، قسم هراة، ٢/٩٤، وكان مشتغلاً بالفقه ثم تحوّل عنه إلى الأدب كما سيأتي . جمع شعره وحقّقه د. محمد ألتونجي ضمن كتابه=

مؤلف [دمية القصر](١) كتاباً طرّزه بأدبه، وطرّفه بذهبه . وذكر له في أثنائه درُرَ كلمٍ تنطق بثنائه .

وكان في أوّل حاله فقيهاً صحب الجويني والد إمام الحرمين(٢) صحبةً أثمرت أفانينها، وعمرت بالفوائد أحايينها، ثمّ شغل بالأدب ورَقْم طرزه، ونظم درّه لا خرزه .

ما نُسب بالباخرزي إلاّ إلى باخَرْز(٣)، ولا حسب له إلاّ الجوهر، وما هو من ذلك الطّرز . وباخرز ناحية من نواحي نيسابور أخرجت جماعة من الفضلاء، وما خرَّجت جماعة إلاّ بالغلاء . وصادف الهوى قبولاً من قابليته انطبع في مرآته، / ٤١٨ / وانقطع كلُّ سابق عن مجاراته، واحتاج كلُّ مَنْ يؤثر عنه من هذا الشان إلى مداراته لحسن يحسن في إظهاره، وقبيح يُحمل في مواراته توقّعاً لما يقوله في الدمية أو توقّيا واتّقاءً منه إذ يَسِمُ هذا انحطاطا

= (الباخرزي، حياته وشعره، وديوانه) . منشورات الجامعة الليبية، سنة ١٩٧٣، وعليه اعتمدنا في توثيق شعر الباخرزي هنا .

(١) دمية القصر وعُصرة أهل العصر من كتب التراجم الأدبية المهمة، اتبّع فيه الباخرزي النهج الإقليمي في تقسيم الشعراء مقتفياً أثر الثعالبي في اليتيمة، وجعله بعضهم ذيلاً لليتيمة، ويؤكد العماد الأصفهاني أنَّ الذي بعثه على تأليف كتابه الخريدة هو هذا الكتاب أي الدمية، وذلك بعد أن اطلّع عليه بأصفهان في دار الكتب التي لتاج الملك بجامعها . وطبع هذا الكتاب ثلاث مرات على ما أعلم، إذ طبعه الدكتور محمد ألتونجي، والدكتور سامي مكي العاني والأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو، وكلّهم محققّون معروفون، وهذا مظهر من مظاهر تشتّت جهود المحققين في كتاب واحد، ولو صُرِف ذلك الجهد لتحقيق كتب أخرى لم تَرَ النور لكان أحسن .

(٢) ترجم له الباخرزي في الدمية، ٢ /٩٩٨، طبعة ألتونجي، فقال : (علمه في العالم علم، والألسنة والأقلام كلّها في ذكر فضائله ونقش بدائعه لسان وقلم، وكانت أوقاته على الخيرات مقصورة)، أمّا ابنه إمام الحرمين فهو أبو المعالي، عبدالملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، علم مشهور بالعلم والفضل . تنظر الدمية ٢ / ١٠٠٠، مع مصادر المحقّق . وممّا يذكر هنا أن الباخرزي ذكر صراحة جلوسه إليه فقال : (... وقد اختلفت إليه فصارت دُهْم أيامي بمجالسته غرّا، وملأت جيبي وحجري وسمعي من حسن عبارته درّا) تنظر الدمية، ٢ /٩٩٨ .

(٣) أصل اسم باخرز : بادهَرْزه ومعناه بالبهلوية مهبّ الرياح . ينظر الباخرزي، د. التونجي، ص ١٠ .

وهذا ترقّيا، فكم خلّص واحداً من عاب، وأحلّ آخر علياء الشِّعاب، وكسى آخر فخراً لا يبلى جديدُه ولا يقصر مديده، وترك آخر نجابه عرضه منجى الذباب، وخيف ضرره خيفة الوزغ لا الحباب .

وكان ذا ذهن حَدٍّ لا يصدأ صقيله، ولا يهدأ في المباحث صليله، ولا يعرف شَرار النار إلاّ أن يكون هو أو سليله، ولا طريق إلى الاختراع إلاّ في شعره وما هو سبيله، ولا رحيق المراشف إلاّ ما أداره لَمى غزاله أو سلسبيله ببدائعَ ما الروض غاداه السّحاب، وهداه السخاب، ومرَّ به النسيم مثل الجلباب معتل الهبوب في طفل الشباب، قد أخذت الأرض زينتها وجُبِلَتْ بكافور القطر الذائب في عنبر الأرض طينتها حتى تسلسل ماؤها وهو مطلق وأُطلق فيها النظر وهو موثق، وتجاوبت قيانُ ورِقها الصّوادح، وتطايرت شرارات جلّنارها في كفّ كلّ قادح، وبرزت شقائقها مجامر، وبَدَتْ مخاضات أقاحها معابر، وتوَردّ وردها بالخجل حياءً من مقل النرجس، وطال لسانُ سوسانها عتاباً على المنثور حيث أُجلِس، وتنمّر البنفسجُ في ورقه وازرقّ من حنقه، وبان على البان في قُضُبه، وعلى باقي الزّهر ما فرَّ به إلى رؤوس كُتُبه، إلى غير هذا من محاسن جُمِعت، وميامن أودِعَتْ بأبدع من تلك البدائع، ولا بأبدع من ذلك الفضل الرائع .

وسنورد من بديعه ما يشقّ كتمانه على لسان مُذيعه، منه قوله : [الطويل]

وذي زَجَلٍ والى سهامَ رهامه ... وولّى فألقى قوسه في انهزامه[1]

٤١٩/ ألم تَرَ خدَّ الوردِ مُدْمىً لوقعها ... وأنصُلُها مخضوبةٌ في كمامه

وقوله : [المنسرح]

ومطربٍ صوتُه وفوه ... قد جمعا الطيّباتِ طُرّا[2]

---

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) أخلّ بهما الديوان .

لو لم يكن صوتُه بديعاً ... ما ملأ اللهُ فاه درّا

وقوله وقد أصابه مع محبوبه جَرَب : [الطويل]

لنا جَرَبٌ بين البنانِ نحكُّه ... رضينا به والكاشحون غضابُ[(١)]

وكنّا كمثل الماءِ والخمرِ صحبةً ... علاها بطولِ الإمتزاجِ حبابُ

وقوله : [الطويل]

وإنّي لأشكو لَسْعَ أصداغك التي ... عقاربُها في وجنتيك نجومُ[(٢)]

وأبكي لدرِّ الثغرِ منكَ ولي أبٌ ... فكيف نديم الضحك وهو يتيمُ

وقوله في شدّة البرد : [الكامل]

لبس الشتاءُ من الجليدِ جلودا ... فالبسْ فقد برد الزمانُ برودا[(٣)]

كم مؤمنٍ قَرَصَتْه أظفار الشتا ... فغدا لسكّان الجحيم حسودا

وترى طيورَ الماءِ في وكناتها ... تختارُ حرَّ النارِ والسُّفودا

فالرِّيقُ في الأشداقِ أصبح جامداً ... والدّمع في الآماقِ صار برودا[(٤)]

وإذا رميتَ بِفَضْلِ كأسِك في الهوا ... عادت عليكَ من العقيقِ عقودا

يا صاحبَ العودين لا تُهملْهما ... حرِّقْ لنا عوداً وحرِّكْ عودا

وقوله من أبيات : [البسيط]

يا فالقَ الصبحِ من لألاء غرّته ... وجاعلَ الليل من أصداغه سكنا[(٥)]

(١) أخلّ بهما الديوان .

(٢) أخلّ بهما الديوان .

(٣) ديوانه، ١٠٠-١٠١ .

(٤) أخلّ الديوان بهذا البيت، وهو له في الخريدة، ٢ / ٩٧ .

(٥) ديوانه، ص ١٧٩ .

بصورةِ الوثنِ استعْبَدتَني وبها … فَتَنْتَني وقديماً هجتَ لي شجنا
لا غرو أن أحرقتْ نار الهوى كبدي … فالنارُ حقٌّ على مَنْ يعبدُ الوثنا(١)

٤٢٠ / ومنه قوله : [الطويل]

زكاةُ رؤوس الناسِ في عيد فِطْرهِمُ … بقولِ رسولِ اللهِ صاعٌ من البُرِّ(٢)
ورأسُك أغلى قيمةً فتصدّقي … بِفيكِ علينا فهو صاعٌ من الدُرِّ

ومنه قوله في معذَّر يكتب خطّاً مليحاً : [الكامل]

قد قلت لمّا فاق خطّ عذارِهِ … في الحُسنِ خطَّ يمينه المستملحا(٣)
مَنْ يكتب الخطَّ المليحَ لغيره … فلنفسه لا شك يكتبُ أملحا

وقوله : [الكامل]

قالوا التحى ومحا الالهُ جمالَه … وكساه ثوبَ مذلَّةٍ ومحاقِ(٤)
كتبَ الزمانُ على محاسنِ خدِّه … هذا جزاءُ معذّب العشّاقِ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

عجبتُ من دمعتي وعيني … من قبل بينٍ وبعد بَينِ(٥)
قد كان عيني بغير دمعٍ … فصار دمعي بغيرِ عينِ

وقوله : [البسيط]

(١) في الديوان : (لو) بدل (أن) .
(٢) ديوانه، ص ١١٢ .
(٣) ديوانه، ص ٨٩ .
(٤) ديوانه، ص ١٤١ .
(٥) ديوانه، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

وشاغلٍ بالنَّوى قلبي ليجرحَه أمسَى جريحاً بنزعِ الروحِ مشغولا(١)
مشى برجليه عمداً نحو مصرعِه ليقضيَ اللهُ أمراً كان مفعولاً

ومنه قوله : [الكامل]

إنِّي لأعجبُ من عقاربِ صدغِه سلمتْ وملعبُها خلال حريقِه(٢)
وتظلّ ترقصُ فوق وردة خدِّه طرباً إذا شربتْ مدامة ريقِه

وقوله : [الوافر]

رنا ظبياً، ذكا ورداً تثنى قضيباً، ماج دعصاً لاح بدرا(٣)
يسائلُ كيف حالك بعد عهدي فديتك ما السؤال وأنت أدرى

ومنه قوله : [الوافر]

٤٢١ / عزاؤكَ أن حُبِسْتَ وليس عيباً فتلك الراحُ تُحبسُ في الدِّنان(٤)
وهذا الوردُ قد يزدادُ طيباً إذا حَبَسَتْه أطرافُ البنان
وصبركَ إن ضُربتَ فليس عاراً كذلك يُضربُ السيفُ اليماني

ومنه قوله : [الطويل]

يروقك بِشْراً وهو جذلان مثلما تخاف شباه وهو غضبانُ محنقُ(٥)
كذا السيفُ في أطرافِه الموتُ كامنٌ وفي متنه ضوءٌ يروقُ ورونقُ

---

(١) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٦ .
(٢) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٦ .
(٣) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٦ .
(٤) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٦، ومعها بيت رابع .
(٥) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ / ٩٧ .

[ومنه قوله][(١)] :[الكامل]

قـالتْ وقـد سـاءلتُ عنهـا كلّ مَنْ   لاقـيـتُـه مِن حـاضـرٍ أو بـادي[(٢)]
أنا في فـؤادِكَ فـارمِ طرفَكَ نحـوَه   ترني فـقلتُ لهـا : وأين فـؤادي ؟

ومنه قوله : [المتقارب]

أطـلـتُ الحـنـينَ وزدتُ الأنـين   وأصـبـحتُ من سوء حـالي بحـالِ[(٣)]
كـذاكَ القـسيُّ تطيـلُ الأنينَ   إذا كـلّفـوها فـراقَ النبـالِ

وقوله في مليحة مات أبوها فأفرط بها الجزعُ عليه : [الطويل]

ودرّةُ حسنٍ أَنْفَدت حسنَ صبرها   وفـاةُ أبيهـا فـهي تبكي وتجزعُ[(٤)]
فقلت اصبـري فاليُتم زادكِ قيمةً   أليس يتيـمُ الدرّ أبهى وأبدعُ

وقوله في ذمّ الشراب : [البسيط]

لا تَسْقِنيه فـإنّي أيّهـا السـاقي   أخـافُ يومَ التفاف الساقِ بالساقِ[(٥)]
هذا الشرابُ تهيجُ الشرَّ نشوتُه   فميّز الشرّ عنه واسقني الباقي

وقوله في عيادة : [الخفيف]

لا يروعنّه الذبولُ فَـقِـدْمـاً   قـد حمدنا من القناةِ الذبولا[(٦)]
ونسيمُ الرياضِ لا يكتسي الصِّحْـ   ـحَةَ إلاّ بأن يهبَّ عليلا

٤٢٢ / ومنه قوله : [الكامل]

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٢) أخلّ بهما الديوان، وهما له في خريدة القصر، ٢ /٩٧ .
(٣) أخلّ بهما الديوان .
(٤) أخلّ بهما الديوان .
(٥) أخلّ بهما الديوان .
(٦) ديوانه، ص ١٦٩ .

لا تنكري يا عزّ إن ذلّ الفتى ذو الأصلِ واستغنى لئيمُ المحتد(١)
إنَّ البزاةَ رؤوسهنَّ عواطلٌ والتاجُ معقودٌ برأسِ الهدهدِ

وله نثرٌ يروع حالية العذارى، وتغور منه الدرّاري غيارى، ويريك السامعين من الطرب سكارى، وما هم بسكارى ولكنَّها نشوةُ استحسان، ونشأة روح وريحان .

منه قوله في خطبة الدمية(٢)، وقد حمد الله وأثنى عليه، وانتهى إلى ذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال حيث ساق الصلاةَ والتسليمَ إليه :

صلاةً تكبو بالإضافة في حلباتَ نسيمها دخن الكِباء(٣)، وتسرّ باستعارة نفحات سميمها سرر الظباء وما نفجت(٤) السُحبُ بذنابها ولألأت الفورُ(٥) بأذنابها، وأقول : إنّي لم أزل قلق التشوُّق إلى التفكُّه بثمارِ الأدب الغضِّ، صادقَ الرغْبةِ في أخذِ الحَظِّ من راحِهِ بالغَبِّ ومن تُفّاحِهِ بالعضِّ، وارتفع عن مثاقفة المعلمين أمري، وكبر عن تقلّد طوقهم عمري، ثاقبَ العزيمةِ كما يَلسُنُ في الظلام شُواظُ النارِ، نافذَ الصَّريمة، كما طَنَّ في العظامِ ذُبابُ البَتّارِ مُغرماً بمطالعةِ الكُتبِ . أُلزمُها العينَ شطراً فشطراً، وأكادُ أَقشرُها بمحَكِّ النَّظَرِ سطراً فسطراً، وبلغَني أنَّ بعضاً من جُناةِ ثَمَرتي ورُماة مَدَرَتي(٦)، يَزْعمُ أنّ عَليّاً قد أَنجبَ به إِزمانُ والدَيْهِ، وليس كذا ولا ردّاً عليه، ولكنْ رُبّما أخلفَ وميضُ المُزْنِ الواعدِ، وكذبَ صَلِفٌ(٧) تحتَ الغَيمِ الراعدِ، وما عِندي من هذهِ الصِّناعةِ إلاّ تكثيرُ سَوادِها . وإن كُنتُ

(١) ديوانه، ص ١٠١ .
(٢) تنظر دمية القصر، ١ /٣، وما بعدها ، والمؤلف ينتقي من الخطبة، ويترك كثيراً منها .
(٣) الكباء : عود البخور أو ضرب منه
(٤) نفَجت الريح : جاءت بقوة، والنافجة : السحابة الكثيرة المطر .
(٥) الفُور : الظباء .
(٦) المدرة : قطعة الطين اليابس .
(٧) سحاب صلف : كثير الرعد قليل الماء .

فُسْكلَ[١] آمادِها ولما أضرَّ بي طولُ الجَمامِ[٢]، /٤٢٣/ وقَرِمتُ[٣] إلى علكِ شَكيمةِ اللّجامِ، خلعتُ عِذاري على الاسْتنانِ[٤]، ورقَصتُ مَرَحاً في سيرِ العِنانِ، وعَهدُ الصِّبا مُخيِّمٌ ما انتقَلَ، والوجهُ بالنبتِ موشَمٌ هَمَّ وما بَقلَ[٥]، والخَطّانِ المتورِّدانِ من يَمينِه ويَسارِه لم يَتَصافَحا، والضّدّانِ المتناقِضانِ من ليلِه ونَهارِه لم يَتَصالحا .

ومنه :

وسرتُ والمُشيّعونَ يَذْرُونَ على الهواءِ فُتاتَ الأكبادِ، والمودِّعونَ يزرّونَ لعناقِ التوديعِ أَعضادَهُم على الأجيادِ، فلم يحفل بحمارَّةِ[٦] قيظ جوَّها محموم ورشحها يَحموم، يتوسَّدُ وَحشُها ظِلَّ الأَرطاةِ[٧] ، وتَسجرُ رمضاؤها وَطيسَ الأُفحوصِ[٨] على القَطاةِ، واعْتَنقَ على التهابِ الضّرامِ أمرَها، والتقطَ النقاطَ النعامِ جَمرَها، وكفى بالعلم مَفْخراً، يقدعُ به أُنوفَ المفاخرينَ، وبالثَّناءِ الجَميلِ مدَّخراً، وهو لسانُ الصدقِ في الآخَرين .

ومنه :

وقد وليتُ وجْهي شطرَ الفُضلاءِ والوجاهِ، وبسطتُ حُجْري لالتقاطِ دُرَرِ الشِّفاهِ، وتركتُ اليَراعَةَ، التي هي أنبوب من رُمحِ البَراعةِ، يَطولُ انضمامُها إلى أناملي سادسَةً لخامِسها، والمِدادَ الذي هو مُستسقى أَرشيةِ[٩] الأقلامِ مَنْهلاً مُنْهلاًّ لخوامسها، لا جرمَ أحمدتُ سُرايَ عندَ الصَّباحِ، ونادى بي داعي الخَيرِ : حَيَّ على الفلاحِ، وهَيَّأَ اللهُ لي من

(١) الفسكل : الفرس الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل .
(٢) الجمام : ترك الفرس بلا ركوب .
(٣) القرم : شدّة الشهوة إلى الشيء .
(٤) الاستنان : عدو الفرس إقبالاً وإدباراً .
(٥) بقل وجه الغلام : خرج شعره .
(٦) الحمارّة : شدّة الحر .
(٧) الأرطاة : من شجر الصحراء .
(٨) الأفحوص : هو المجثم الذي تتخذه القطاة في التراب .
(٩) الأرشية : جمع الرشاء، وهو الحبل .

أَمري رُشْدا، و ثَمَّر لي من طُولِ مُعاناة المَخْضِ زُبدا، وتَحَقَّقَ لي كلُّ ظنٍ بما تَجمَّعَ لي من كلِ فَنٍّ، فكأنَّ الأرضَ ذُلِّلَتْ لي على امْتناعِ جوانِبِها، فمشَيتُ في مناكِبِها، وزُوِيتْ ليَ الفضلاءُ من مشارِقِها ومغاربِها، وكأني في تخليدِ آثارِهم وتجديدِ الدارسِ من آثارِهم، قبلُّي من اللواقِحِ السواحِبِ، ذُيولَها على الأَرض الخاشعَةِ إحياءً لمواتِها أو رَبَعي من السوافِحِ النوافِخِ في صُورِ رَعدِها على الرَّوضَةِ الهائجَةِ إنشاراً لنباتِها . فلله سلَّمٌ فيه ارتقيتُ وأعيانٌ بهمُ التقيتُ، ونُجومٌ بأيِّهُمُ اقتديتُ اهتديتُ، وإنْ لم يَتَيَسَّرِ الوصولُ إليها والفراغُ / ٤٢٤ /منها، إلاّ وقد وَخَط القَتيرُ، وطَلع النذيرُ، وانضمَّ الخيطُ الأَبيضُ من الفجرِ إلى الخيط الأَسودِ من الشَّعرِ، فَخلَّى الفوْدَ مُشتعِلاً والفؤادَ مُشتغلاً، وأضافَ الذَّودَ إلى الذودِ فصارتْ إِبِلاً .

ومنه في تقريظه لبعضِ مَنْ لقيه[١] :

عهدته بها وبنانه ضرّةُ المزن في السخاء، ولسانه خليفة السيف في المضاء .

فهؤلاء ساداتٌ من عظامِ الصُّدورِ وصارتْ صدورُهُمْ عظاماً، وكبارٌ من هاماتِ الرؤوسِ أطارتْ رؤوسَهم هاما :[الطويل]

رُباً حولَها أمثالُها إن أَتيتَها قَرِينَكَ أشجانا وهُنَّ سكونُ .

وقد بعثرتُ من دفائِنِهم ما تَعْظُم أَخطارُه عندَ أولي المُروءةِ، وملكتُ من خَزائِنِهم ما إنَّ مفاتيحَهُ لتَنوءُ بالعُصبةِ أولي القُوَّة ثم نقفُ منهم على أطلالِ الماضينَ نَتَرسَّمُها، ولا نكادُ نعيِّنُها إلاّ أَواريَّ[٢] لأياً ما أُبيِّنها، فنُباكي حَمامَ الأَيكِ شَجواً، ونَصوغُ على وِزانِ أسجاعِها شَدواً .

ومنه

وما أُشبِّهُ ذلك الفاضِلَ إلاّ بخصبٍ ورثناهُ في رحالِنا من أَمدادِ سيولٍ غاضتْ فعشنا في مَعروفِها بعد غَيضِها، أو بِعنبرٍ دَسَرَهُ[٣] إلى سواحلِ أمصارِنا أَمواجُ بحورٍ فاضت فتلّهفنا

(١) هو أبو بكر القهستاني، وقد مرّت ترجمته .

(٢) الأواري : جمع أورة، وهي الحفرة التي يتجمّع فيها الماء .

(٣) دَسَره : دفعه .

على فـوات فيضـهـا، فـأصبح كلّ منـهـم ممتلئ الصّـرة على فـراغ الجنـان مثنيَّ الحَـقـيـبـة على سُكوت اللسان، فهي الرتبةُ العاليةُ قُرِّبت درجاتُها للمُرتَقين، والجنةُ العاجلةُ أُزْلفتْ طَيِّباتُها للمُتقينَ.

ومنه :

وهذا حينَ أسوقُ صدر الكتاب إلى العجُز، كما يُساقُ الماء إلى الأرضِ الجُرُز . وكنت على ألاّ أوارِدَ الثَّعالبيَّ في يَتيمَته، ولا أُزاحِمَه في كَريمته، إلاّ ما تَجذبُني شُجونُ الأَحاديث إليه، فأفرغُ كلامي عَليه . ممّنْ رأيته فكان لقاؤه لعينيَ كحلاً، أو سمعتُ به فكانتْ أخبارُهُ / ٤٢٥ / لِسَمْعي نُحلاً، ولولا تكرارُ الكُؤوسِ لما استقرَّت الأطرابُ في النفوسِ، ولا استَقلَّتْ صُبابَةَ الخُمارِ عنِ الرؤوسِ، والحياةُ على حُسنِ مَساقِها وطيبِ مَذاقِها ما جاوزتِ النَّفَسَ إلا ودّت مَعادَهُ، وحُبّها لِكُلٍّ منَ الحيواناتِ عادة . حتى إنَّها لا تُملُّ إذا كُرِّرتْ عليْها، ولا تُكْرَهُ إذا رُدَّتْ إليها، فإنَّ في الزَّوايا منهم بَقايا، قد أُرخيَ لَهُم إلى عَصرنا هذا طِوَلُ البقاءِ، وبَقي ممّا أَسْأَرَتْهُ(١) شفاهُ الفَناء، صُبابةٌ في قَعرِ الإناء، وأنا إذا على ذكرِ شُعراءِ العَصرِ جريدةً فريدةً، ثم انْتَهيتُ إلى مَكانِهم منها، فأسقَطْتُ شُذورَهُم منَ النِّظامِ، وطَفرتُ إلى مَن وَراءَهم طفرةَ النَظّام، لمن آمنَ أنْ يُقالَ : هذا رجلٌ ضَيقُ العَطن، قصيرُ الشَّطَنِ، قليلُ الثَّباتِ، نَزِقُ الوَثَباتِ، يَتَخَطّى رقابَ الأَحياءِ إلى رُفاتِ الأمواتِ والوجهُ يملكُهُ الحَياءُ، وما يَستوي الأمواتُ والأحياءُ .

ومنه :

وألاّ أَسْتَعيرَ من تلكَ الحَقائق حُليّاً، ولا أنْ أرْعى من تلكَ الرِّياضِ خَليّاً، وأقْتصِرَ من ذلكَ الأديمِ عَلى مَقدودٍ منَ السَّيرِ، و أَسْلُوَ بغَثيٍّ عَن ثَمينِ الغيرِ، فالضِّرغامُ على اقْتضاض مَضجعهِ منَ الرُّغامِ، لا يَفْترشُ غيرَ إهابِه عندَ المَنامِ، وسيُنقل إليك من فرائد أشْعارهم من جَوَّدَ نَقْلَها أو لَمْ يُجَوِّدْ، ويَأتيكَ بنوادرِ أخبارهم من زودْتَه أو لم تُزوِّدْ . وما كُلُّ مَنْ نَشرَ

(١) أسارتْه : أبقته، والسؤر : بقية الشيء في الاناء .

أجنحتَهُ بلَغَ الإحاطةَ، ولا كلُّ مَن نَثَر كِنانَتَهُ قَرْطَسَ الحَماطَةَ .

وقال بعد الفراغ من الخطبة :

لّما كان كتابي هذا بين رعايا الكتب أميرا، أمْطَيْتُه من عروش الإمارة سريراً، وجعلتُ رأسه بسماءِ الفخر مظلّلا، وبتاج العزّ مكلّلا .

ثم أخذ يذكر الخليفة القائم بأمر الله، وساق شعراً له في مدحه .

منه قوله : [البسيط]

أليس من عجبٍ أنّي ضحى ارتحلوا ... أوقدتُ من ماء دمعي في الحشا لهبا
وأن أجفانَ عيني أمطرتْ ورقاً ... وأنّ ساحة خدّي أنبتتْ ذهبا
٤٢٦ / أأَنْ توقد بَرقٌ من جوانبهم ... توقدَ الشوقُ في جَنبيَّ والتهبا ؟
كأنَّ ما انعقَّ عنهُ من مُعَصْفَرِه ... قميصُ يوسف غَشَّوه دماً كذبا

منها :

ومهمهٍ يَتَراءى آلُهُ لُجَجاً ... يَستغرقُ الوَخْدَ والتَّقْريبَ والخَببا
تُصاحبُ الريحُ فيهِ الغَيمَ لم يَنِيا ... أنْ يشركا في كلا حَظَّيهما عَقبا
فالريحُ تَرضَعُ درَّ الغيم إن عطِشتْ ... والغيمُ يركبُ ظهرَ الريحِ إنْ لَغبا
أنكحتُه ذات خِلخالٍ مُقرَّطةً ... والرَّكبُ كانوا شُهوداً والصّدى خُطَبا

ومنهم :

٤١- الوزير شرف الدين، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي البيهقي(١)

(١) أبو الحسن، علي بن الحسن البيهقي، ولد سنة ٤٩٩ للهجرة في قصبة السّابزوار من ناحية بيهق وهي بلدة بناها ساسان بن ساسان بن بابك، هذا مايذكره هو عن نفسه في كتابه (مشارب التجارب)، وتوفي سنة ٥٦٥ للهجرة، وبين ذينيك التاريخين تنقّل أبو الحسن بين بلدان كثيرة طلباً للعلم فمن بيهق إلى مرو إلى نيسابور إلى خراسان إلى الريّ، وهو في كلّ ذلك يطلب العلم، وينصرف إلى التأليف، ويتولّى قضاء بيهق،=

وزيرٌ لا تُقتحم لُجُجه، ولا تُخصم حُججه، بلسان طلق، وسنان ذلق، وبيانٍ ترجم ما في صدور الخلق، وإحسان لو تطلّبت مثله لم تَلْقَ . تقلّبت به الأحوال تقلّب الأيام والليّال، وتصرَّفت به الدهور تصرُّفَ السنين والشهور، ولم يكْسُه طول المدّة إلاّ جدَّة، ولم يكسبه تصريف الزمان إلاّ تشريف المكان، وما زال في قطر المشرق أفقه المُشْرق الطالع، ومفرقه الذي يحتقر له التيجان ولو رُصِّعَت بالنجوم الطوالع .

شرفت به بلاد العجم شرفاً ما له براح، وعرفت له مهابة لو أذمَّ بها الليل لما هجم عليه الصباح، وكان صدر خراسان وملء صدر كلّ انسان، بدراً لا يدركه السِرار، وعوداً لا ينهكه السَّفار . طودُ نُهى، وجُود لُهى(١) ، وكان في دولة آل سلجوق لمعاقد الوزارة مرشّحاً، ولقلائد السفارة موشحّا، ودفعه تصريف الدهر في صدره دفعة أقعدته على عجزه، وردَّته ردَّةً عاد بها إلى أوّل مركزه لولا كرم رجلٍ انتاشه، وأضفى كذَنَب الطاووس رياشه، وصحبه حتى قد قدمت الجنائز تهزّ نعوشها، وتصرمَّتْ بقايا ليالٍ كان يعيشها .

وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة، / ٤٢٧ / وآثره بالصفات الحميدة(٢) .

ومن أشعاره التي تدبّ كالخمر في المفاصل، وتهبّ كنار المضاء في بريق المناصل،

=وولاية الريّ وغيرها، ثم يبتعد عنها بإرادته، فيقول : (وبخلت بزماني وعمري على إنفاقه في مثل هذه الأمور التي قصاراها ما قال شريح القاضي : أصبحت ونصف الناس عليّ غضبان فَضِقْتُ ذرعاً ولم أجد بُدّاً من الانتقال حتى يتقلّص عني ظلّ ذلك الأمر)، أحصى له ياقوت ما يزيد على سبعين كتاباً في علوم وفنون مختلفة منها في الأدب، والفقه، والتفسير، والأصول، والحساب، والطبّ، والصيدلة وغيرها . وأثنى عليه– صاحب الخريدة ثناءً مستطاباً فهو عنده (من أفاضل خراسان، وأماثل الزمان، وأعيان الأنام...... وأجواد الورى وأطواد النهى)، وكان صديقاً لوالده حيث أسبغ عليه حمايته وهو والي الريّ بعد أن جاءها هارباً، ومن كتبه التي يشار إليها هنا كتابه (وشاح دمية القصر) جعله كأنّه ذيل على دمية القصر، ترجم فيه لشعراء عصره . ينظر عنه خريدة القصر، قسم هراة، ٢ /٩٨–٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣ / ٢١٩، وما بعدها، وسير أعلام النبلاء، ٢٠ / ٥٨٥، وما بعدها مع مصادر المحقق .

(١) اللُهى : العطايا .

(٢) تنظر خريدة القصر، قسم هراة، ٢ / ٩٨ .

قوله : [السريع]

كـأنَّمـا بغـدادُ في جـانبيْ بنيـتـهـا حِبٌّ لـه عـاشقُ
والحـسن مـا بينهـمـا فـاقـدٌ والنهـرُ من غـيـرته خـافقُ

ومنه قوله : [الطويل]

تشـيـر بأطرافٍ لطافٍ كـأنَّهـا أنابيبُ مـسكٍ أو أساريعُ مندلِ(١)
وتومي بلحظٍ فـاترِ الطرفِ فـاتنٍ بمرودِ سـحـرٍ بابليّ مكحّلِ
ينمّ على مـا بيننا من تجـاذُبٍ نسـيمُ الصَّبـا جـاءت بريّا القرنفلِ

وقوله : [السريع]

يا خـالقَ العـرشِ حـملتَ الورى لمّا طغى الماءُ على جـاريه(٢)
وعـبـدُكَ الآن طغى مـاؤه في الصُّلبِ فـاحـملْه على جـاريه

ومنهم :

٤٢- سعد بن علي الحَظيري الكتبي(٣)

(١) الخريدة، ٢/ ٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣/ ٢٣٢ .

(٢) الخريدة، ٢/ ٩٩، ومعجم الأدباء، ١٣/ ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٥٨٦ .

(٣) أبو المعالي، سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي، الوراق الحظيري، المعروف بدلاّل الكتب، ينسب إلى الحظيرة وهي بلدة فوق بغداد مجاورة لعُكبرا، توفي سنة ٥٦٨ للهجرة ببغداد، ودفن بمقبرة باب حرب. الحظيري أديب شاعر رقيق الشعر، وهو مؤلف أيضاً له من الكتب كتاب (زينة الدهر وعصرة أهل العصر) جعله ذيلاً على كتاب (دمية القصر) للباخرزي، جمع فيه جماعة كبيرة من أهل عصره ومَنْ تقدّمهم، وأورد لكلّ واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره على حدّ قول ابن خلكان، وله أيضاً كتاب (لُمح المُلح)، وكتاب (الإعجاز في الأحاجي والألغاز)، وغيرها، وليس هذا بغريب فهو خبير بالكتب، يعرف أنواعها، والفنون التي حوتها، وكان صاحب الخريدة يزوره في دكانه (فيقدح زنده، ويستنشق بانه ورنده، والحظيري ينشده ما ينشئه) . ينظر عنه خريدة القصر، قسم العراق، المجلد الأول، ٤/ ٢٨، وما بعدها، ومعجم الأدباء، ١٣/ ١٩٤، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ٢/ ٣٦٦، وما بعدها، وخزانة البغدادي، ٦/ ٤٦٤، وما بعدها .

محظور على غيره البلاغة، محذور البيان فلا يؤمّل بلاغه، قرأ واطّلع وامتلأ واضطلع حتى ألَّف وجمع، وصنَّف ما أضاءتْ له هذه اللُّمَع، وله من سرّ الصناعة ما يحقّ له به أن لا يبوح لا بل هو المسك أقلّ رتبة أن يفوح، والبدر لو جهد الغمام في إخفائه لا بدَّ أن يلوح، والسجع المطرب فلا غرو للحمام لقصوره عنه أن ينوح .

وله تأليفات أبدعها، وأودعها فوائدَ نوَّعها، وفرائدَ في عقود الآداب رصَّعها منها زينة الدهر، نحى بها منحى اليتيمة، ومنها لمح المُلَح، ويشتمل على بديع أجاد تقسيمه لمن أراد تعليمه(١) .

وممّا نذكره من جَنْيه الملتقَط، وشهيّه الذي لا يلام مَنْ ترك المدام، واقتصر عليه فقط .

/ ٤٢٨ / قوله، وقد أثبت شيئاً من شعره في خاتمة زينة الدهر : [السريع]

هذا كتابٌ قد غدا روضةً ... ونزهةً للقلب والعينْ(٢)

جعلتُ من شعري له عوذةً ... خوفاً وإشفاقاً من العينِ

ومنه قوله : [البسيط]

شابت ذوائبُ صبري يا معذّبتي ... في ليلتي وعذارُ الليلِ لم يَشِبِ

ودونَ صبحيَ سترٌ من زمرّدةٍ ... مسمّرٌ بمساميرٍ من الذَّهبِ

وقوله : [الطويل]

شكوتُ إلى مَنْ شفّ قلبي ببُعده ... توقّد نارٍ ليس يُطفا سعيرُها

فقال : بعادي عنكَ أقرب راحة ... فلولا ارتفاعُ الشمسِ أحرق نورها

وقوله : [مخلع البسيط]

(١) تنظر ترجمته السابقة، ويبدي الشيخ محمد بهجت الأثري محقق الخريدة عجبه من إهمال صاحب الخريدة ذكر أشهر كتب الحظيري وهو (زينة الدهر) . تنظر، ٤ / ٣٠ .

(٢) وفيات الأعيان، ٢ / ٣٦٨ .

قد حجبتْ شَمْسَ وجنتيه ... سحابُ شعرٍ من العذار
فاعتضْتُ من حرِّها ببردٍ ... وقرَّ في حبِّه قراري

وقوله : [السريع]

مدَّ على ماءِ الشباب الذي ... بخدِّه جسراً من الشَّعْرِ[1]
صار طريقاً لي إلى هجره ... وكنتُ فيه موثقَ الأسرِ

وقوله : [الخفيف]

أَحْدَقَتْ ظلمة العذار بخدّيه فهاجت في حبِّه زفراتي[2]
قلتُ : ماء الحياة في فمه الآن فدعني أخوض في الظلماتِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

إن لم يَنَمْ لك وهو أمْردُ، نام وهو مُعذِّرُ[3]
والنومُ يعسرُ في النهار وفي الدّجى يتيسّرُ

وقلتُ في معناه : [الكامل]

قد كان أمردَ فالتحى وبدت على ... كافورِ وجنته سحائبُ عنبرِ
429 / وتسهّلتْ للعاشقين حبالُه ... من بعدِ طولِ تمنّعٍ وتعسُّرِ
فكأنَّه نومٌ تيسّر في الدجى ... لمّا تعذّر في الصباحِ المسفرِ

وقوله : [الخفيف]

كنت فيما مضى أحبّ فلاناً ... وثنانيَ عنه سوادُ العذار

---

(1) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٣ .

(2) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٤، ووفيات الأعيان، ٢ / ٤٦٧، وخزانة الأدب، ٦ / ٤٦٥ .

(3) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٣ .

نارُ وجــدي توقَّــدت فــوق خــدّيــ ـــه وهـذا رمـــــــادُ تـلـك الـنـارِ

وقوله : [مخلع البسيط]

وذات طرف قـــد طرّفـــتـــه تســـبقُ في الوهمِ كلَّ نعتِ[1]
كـــأنّه في البــيـــاضِ علمي قـد اخـتـبـا في سـوادِ بختي

وقوله : [الكامل]

قـالوا : به عَـرَجٌ فـقـلت : ضللتمُ حـاشـاه أن تسطو العـيـون عليـه[2]
مـا ذاك من عـرجٍ به لكنّهـا قـدمـاه لم تنهض برادفـتـيـه

وقوله : [السريع]

كـأنّني الحـمّـام من زفـرتي وأدمـعي الهـامـيـةُ الجـاريه
الماءُ يجـري من أنابيـبـه والنـار في أحـشـائـه واريه

وقوله : [السريع]

(نصـرٌ) علينا زاد في تيـهـه وهَجْـوُنا ينقصُ من مـجـدِه[3]
والظُّفْـرُ إن أسـرف في طولِه يُـردّ بـالـقـصِّ إلـى حـدِّه

وقوله : [المنسرح]

وأشـقـر الشـعـر من لطافـتِـه يجـرحُ لحظُ العـيـون خـدَّيه[4]
فـإن بدا مَنْ يشكّ فـيـه فلي شـاهدُ عـدلٍ من لونِ صـدغـيـه

---

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٤٠ .

(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦، وفيها بدل الصدر هنا : (قالوا : حبيبك أعرج، فأجبتُهم) .

(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٥٠ .

(٤) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .

وقوله : [المنسرح]

وأشقر الشّعر بتّ من كَلَفي ... به على النارِ من محبّته[1]

كأنّ صدغيه في احمرارهما ... قد صُبغا من مدام وَجْنَتِه

٤٣٠ / ومنه قوله : [البسيط]

ما اشقرّ شعرُ حبيبي إنَّ وجنَته ... سقته من خمرها يوماً وقد خجلا[2]

وإنَّما لفحتْ خدّيه من كبدي ... نارٌ ودبّتْ إلى صُدغيه فاشتعلا

وقوله : [المنسرح]

تحت فمِ الحبيبِ شامةٌ كملتْ ... حسناً وحاز الجمالَ مبسمُه

كأنَّها قد غَدَتْ تراصد أن ... يغفل عنه الواشي فتلثُمُه

ومنه قوله : [الخفيف]

قل لمن عاب شامةً لحبيبي ... دونَ فيه : دع الملامةَ فيه[3]

إنَّما الشامةُ التي قلتَ عيبُ ... فصّ فيروزحٍ لخاتم فيه

وقوله : [مخلع البسيط]

أقول والليلُ في امتدادٍ ... وأدمعُ الغيثِ في انفساحِ

أظنّ ليلي بغير شكٍ ... قد بات يبكي على الصّباحِ

ومنه قوله : [الكامل]

وخريدةٍ قبّلتُها وجبينُها ... فلقُ الصباحِ وشعرها جنح الدُّجى

---

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .

(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٦ .

(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٥، ووفيات الأعيان، ٢ / ٣٦٧، ومعجم الأدباء، ١٣ / ١٩٧ .

وقـــرصتُ خــدَّيهـا لأجنيَ وردَها ... فكأنّمـا أنْبَتُّ فـيـه بنفـسـجـا

وقوله : [السريع]

قـد وضع الكفّ على كـشـحـه ... وسـمـعُـه مُـصغٍ إلى المنشـدِ (١)

خــاف من الردفِ على خـصـرِه ... فـقـد غـدا يمسكه باليـدِ

ومنه قوله : [الكامل]

قـد كـان يجـمعُ صـحـبـةً وقـرابةً ... فـتـفـرّقـوا عنه لكثـرةِ مـالـه

مـثل الهـلالِ ترى الكواكب حـولَه ... فـإذا اسـتـتّم تناقـصـوا لكمـالـه

وقوله : [الكامل]

لـم يحـبـس المولـى الكريم نوالَـه ... بُخْـلاً عليَّ ولـم يكـن بالسَّـاخطِ (٢)

٤٣١ / أنشـدتُ في علياه شـعـراً بارداً ... والبـردُ يقـبضْ كل كفٍّ باسطِ

وقوله : [الطويل]

بدا الشـيبُ في فَـودي فـأقصَـر باطلي ... وأيقنـتُ قطعـاً بالمصيـر إلى قـبـري (٣)

أتطمعُ في تسويد صُحْفي يدُ الهـوى ... وقد بيّضتْ كفّ النُّهى حُسْبةَ العمرِ

ومنه قوله : [الطويل]

ومستحسن أصبحتُ أهذي بذكـره ... وأمسيتُ فى شغلٍ من الوجدِ شاغلِ (٤)

وعـارضني من سـحـر عـينيـه جنَّةٌ ... وقَـيّـدني من حـبِّـه بسـلاسلِ

---

(١) الخريدة، ٤ / ١ / ٣٧ .

(٢) الخريدة، ٤ / ١ / ٤٦ .

(٣) الخريدة، ٤ / ١ / ٤٣ .

(٤) الخريدة، ٤ / ١ / ٤٠ .

وقوله : [المتقارب]

لئن قيل أبدع تشبيهُه ... ولم يكس معناه لفظاً سليما(١)

فمن عنبِ الكرْمِ تجنى السلافُ ... وإن لم يكن غصنُه مستقيما

ومنه قوله لغز في القلم : [الوافر]

وممشوقِ القوامِ إذا تثنّى ... رأيتَ الحُسنَ في ذاك التثنّي

تراه يطا بطونَ البيضِ طوراً ... وطوراً فوق أظْهُرِهِنَّ يمني

يواصل في الشباب فحين يبدو ... مشيبُ الرأسِ يعروه التجنّي

ومنه قوله : [البسيط]

لّما حنى الشيبُ ظهري صحتُ واحَزَنا ... دنا أوانُ فراق الروح للجسدِ(٢)

أما ترى القوس أحْني ظهرها فدنا ... ترحُّلُ السهمِ عنها وهي في الكبدِ

ومنه قوله لغز في الناعورة : [المتقارب]

وصامتةٍ تتغنّى لنا ... وأدمُعها بين سَفْحٍ وَسَفْكِ

تراها كذا أبداً ودهراً ... تدور على غيرِ شيءٍ وتبكي

وقوله : [الهزج]

إذا المعنى عدا الشعـ ... ـر فتعليقي له جهلُ

٤٣٢ / ولولا الدُّر في البحـ ... ـرِ لما كان له فضلُ

(١) وفيات الأعيان، ٢/٣٦٧ .

(٢) وفيات الأعيان، ٢/٣٦٧ .

ومنهم :

٤٣- القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرَّجاني(١) .

قرأ الفقهَ حتى ثبت ورسخ، والأدبَ حتى نَبَت غصنُه وما فسخ، وكتب حتى ظنّ خَطُّ العِذار البديع أنَّه ممّا نسخ . وحصل جوائز الثناء من بعض ما به رَضَخ، وصاد المعاني وما امتدَّ له من النجوم شباك ولا نُصِب له من الهلالِ فخّ . إمامٌ في الغوصِ لا يُبلغ مبلغه، وغمامٌ لا شيء يفرغه، ومورد فَضْلٍ لكلِّ واردٍ يسوغه، ومقصدُ أمل أقلّ رتبة أنّه يبلغه . تفقّه أوّلَ زمانه ثمّ تأدَّب، وتنبّه به خصبُ التحصيل وما كان أجدب، وولي قضاء تستر، وعسكر مكرم، ووجد الكرامةَ من كلّ مكرم، وهو ممّن أثنى عليه ابن سعيد ثناءً صريحاً، بل جعل له غناء لا يدع إلاّ مَنْ هو مِن فواضل غناه مستميحا، [ ](٢) له حُللَ هذا التقريظ الأريض وحلي ذهب هذا الوميض، إذ كان لا يُلَزّ بقرينٍ في القريض، ولا يستفزّ بقريب ولا بعيد معه يفيض، من كلّ قصيدة تسكن الأوجَ والنجومُ حضيض، ومعنى أَسْحَرُ من الجفن الصحيح المريض، وأبعد في التصوّر من اجتماع النقيض والنقيض، بخاطرٍ إناؤه بالذكاء يفيض وقلبٍ

(١) القاضي الأرّجاني، ولد سنة ٤٦٠ للهجرة، وتوفي سنة ٥٤٤ للهجرة بمدينة تستر، وقيل بعسكر مكرم، شاعر مقدّم من شعراء أرّجان وهي من كور الأهواز من بلاد خوزستان، وتخفّف أيضاً فيقال : أَرْجان . ديوانه كبير يقع بثلاثة أجزاء، حققّه ونشره د. محمد قاسم مصطفى، وطبع في بغداد سنة ١٩٧٩-١٩٨١، وقدّم للديوان بمقدمة جيدة عن حياته، وثقافته، وعمله في القضاء، وشيوخه، وتلاميذه، مع لمحة عن خصائص شعره . ممّا يذكر هنا أنَّ المحقّق الفاضل اعتمد في تحقيق الديوان أربعين نسخة خطيّة مبثوثة في مكتبات العالم، وهذا جهد ضخم، وعمل كبير يحسب له، وكأنَّه يذّكرنا بصنيع الدكتور سامي الدهان رحمه الله الذي اعتمد عدداً من النسخ يقارب نسخ ديوان الأرجاني وهو يحقّق ديوان أبي فراس الحمداني، وكلا الديوانين بحاجة إلى إعادة طبع، أو تصوير لندرتهما، وقلة نسخهما . وهناك طبعة أخرى للديوان صدرت بعد تلك الطبعة ضبطها وشرحها قدري مايو، طبعت في بيروت، سنة ١٩٩٨، وعليها اعتمدنا في توثيق شعره لتعذّر الحصول على طبعة بغداد . وهناك طبعة قديمة للديوان طبعت في بيروت سنة ١٨٨٧ هي في حكم المخطوطات اليوم .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها .

قراره للأذن مغيض، وذهنٍ تطاير شرارا، وفنّ تناثر كواكب لا تعدم الهلال سرارا، وعني بجمع ديوان شعره العماد الأصفهاني الكاتب، وعلا به أشرفَ المراتب، ولأهل بلاد العجم فيه رغبة الضنين، وطربة الحنين، على أنَّه ليست من تراب العجمِ طينتُه، ولا إلى أتراب فارس سكينتُه، وإنَّما سكن بلادَ فارسَ سَلَفُه فغلبَ على نسبه العربيّ نسبته العجميّة حتى غطّى على نهاره سُدَفُه .

قال العماد الكاتب في حقّه في الخريدة(١) : " .... وهو وإن /٤٣٣/ كان في العجم مولده فمن العرب محتدُه، سَلَفُه الكريمُ من الأنصار لم يسمح بنظيره في سالف الأعصار، أوسيٌّ الأسِّ خزرجِّيُه قسيّ النّطق إياديُّه، فارسيّ القلم، وفارس ميدانه، وسلمان برهانه، من أبناء فارس نالوا العلم(٢) المتعلّق بالثريّا . جمع بين العذوبة والطيب في الريّ والريّا " . انتهى كلام العماد .

ومختاره الذي لا يثلم له غِرار(٣)، ولا يهدم له منار، قوله : [الكامل]

علق القضيب مع الكثيب بقدِّهِ ... متجاذبين لحسنه وبهائه(٤)
حتى إذا خافا النزاعَ تراضيا ... للفصل بينهما بعَقْد قبائه(٥)
ذو غرَّةٍ كالنجّم يلمعُ نورهُ ... في ظلمةٍ أخفته من رقبائه
أترعتُ في حجري غديراً للبكا ... فَعَسى يلوح خيالُها في مائه

---

(١) تنظر خريدة القصر، للعماد الأصبهاني، في ذكر فضلاء أهل أرجان والجبل، تحقيق د. عدنان محمد آل طعمة، طهران، ٣/ ١٥٤ .

(٢) يضمّن حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم : لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس، وفي رواية : العلم بدل الايمان . ينظر مسند الإمام أحمد، ١٥/ ٩٥، وسنن الترمذي، ٥/ ٦٨٢، وتفسير الطبري ١٣/ ١٦، وفضل العرب، لابن قتيبة، ص ١٠٤، مع الهامش الثاني وفيه مزيد من التخريج .

(٣) الغِرار : الوعاء، وحدّ السيف والسهم .

(٤) ديوانه، ١/ ٣١ .

(٥) في الديوان : (خاف) بدل (خافا) .

بيـــضـــاء لما آيسَتْ من وصلها ... وَبَدَتْ بُدوَّ البدر وسطَ سَمائه(1)

ومنه قوله : [الخفيف]

وَعَدَتْ باستراقةٍ للقاءِ ... وبإهداءِ زورةٍ في خفاءِ(2)

ثمّ غارت من أن يماشيَها الـ ... ظلُّ فزارت في ليلةٍ ظلماءِ

ثمّ خافَتْ لمّا رأت أنجم اللْـ ... ليلِ شبيهات أعين الرقباءِ

فاستنابت طيفاً يُلمُّ ومَنْ ... يملك عيناً تهمّ بالإغفاءِ(3)

هكذا نيلُها إذا نوّلتنا ... وعناءٌ تسمُّحُ البخلاءِ

لَسْتُ أنسى يومَ الرحيلِ وقد غَرْ ... رَدَ حادي الركائب للإفضاءِ(4)

فتباكتْ ودمعها كسقيط الطَ ... لِّ في الجلنّارةِ الحمراءِ

وأَرَتْ أنَّها في الوجدِ مثلي ... ولها للفراق مثل بكائي

٤٣٤ / فترى الدَّمعتين في حمرة اللْ ... لون سواءً وما هما بسَواءِ

وقوله : [الكامل]

يا دميةً من دون رَفْعِ سجوفها ... خوضُ الفتى بالخيلِ بحرَ دماءِ(5)

دمعي وبُخْلُك يسلكان طريقةً ... تغني عن الواشين والرُّقباءِ

ومنه قوله :

يا ماءُ ها أنا من فنائكَ راحلٌ ... فلقد أطلتُ ولم يَنَلْكَ رشائي(6)

---

(١) جواب (لما) في البيت السابق، وهو (أترعتُ ...) .

(٢) ديوانه، ١/٣٧، وما بعدها .

(٣) في الديوان : (طرْفاً) بدل (عيناً) .

(٤) في الديوان : (غرر حادي الركاب) بدل (غرد حادي الركائب) .

(٥) ديوانه، ١/٥٩-٦٠ .

(٦) ديوانه، ١/٤٨-٤٩ .

بخل الغمامُ عليك بخلك ظالماً ... وجفا ذراكَ كما أَطَلْتَ جفائي
وإذا تَفَرْوَزَتِ المياهُ بخضرةٍ ... فبقيت غيرَ مدبّجِ الأرجاءِ(1)
وإذا الربيعُ كسا البلاد برودة ... فتجاوزتك فسائحُ الأنواءِ(2)

وقوله : [الطويل]

وإنّي لأستشفي بسقم جفونها ... وهل عند سقمٍ مطلبٌ لشفاءِ(3)
ولمّا تلاقينا وللعينِ عادةٌ ... تشير وشاةً عند كلِّ لقاءِ
بدت أدمعي في خدِّها من صقالةٍ ... فغاروا وظنّوا أن بكت لبكائي
وممّا شجاني والزمان مقوّضٌ ... حمائمَ غنّتْ في فروعِ أشاءِ
وما خلتُ ألحانَ الأعاجمِ قبلَها ... تشوق وتشجو عليةَ الفصحاءِ
وما ذكَّرتني ما نسيتُ من الهوى ... بحالٍ ولكن طربةٌ بغناءِ

وقوله منها في المديح :

أغرّ يطيف العين من نور وجهه ... بشمسِ سماحٍ لا بشمسِ سماءِ(4)
سَلِ العيسَ عنه هلَ وَرَدْنَ فناءَه ... فأصدرنَ عنه الوفدَ غير رواءِ
٤٣٥ / وهل ينظمُ الأقرانَ في سِلكِ رمحه ... بطعنٍ كتفصيل الجُمانِ ولاءِ
فللّهِ ما ضمّتْ حمائلُ سيفِه ... لداعي الندى من هزَّةٍ ومَضَاءِ

وقوله : [الرمل]

---

(١) تفروزت : كان لها أفاريز ووشي .

(٢) في الديوان : (نتائج) بدل (فسائح) .

(٣) ديوانه، ١ / ٥٠، وما بعدها .

(٤) ديوانه، ١ / ٥٤ .

بكروا والصّبحُ في طيٍّ الدُّجى وجه حسناءَ حيّي في خباءِ[1]
وحداةُ العيس ينفون الكرى ويُطيرون المطايا بالحداء
كلّ وجناءَ إذا ما طرّبوا عطّت البيدُ بهم عطّ الملاء
وإذا ما ادّرعتْ هاجرةً جعل الظلَّ لها مثلَ الحذاء

ومنه قوله في وصف تركي، والترك لا تنطق بالفاء، لأنَّها لا رهن لها قولاً بالوفاء، وأبدع في البيت الثاني، وأودع فيه ما زاد على سياق المعاني وهو : [الخفيف]

كيف يسخو لنا بفعل وفاءِ ذو لسانٍ خالٍ من اسم الوفاءِ[2]
كيف يصحو من سكرة التيه بدرٌ ما خلا فوه قطّ من صهباءِ

ومنه قوله : [الطويل]

وقالت لي الحسناء غالطتَ ناظري وبعضُ بكاءِ العاشقين خِلابُ[3]
وما ارتاب بي الأحباب إلاّ بأنّهم إذا نظروا كانوا الذين أرابوا

وقوله : [الطويل]

فإن تسلبوا القلبَ الذي في جوانحي فإنّي إليكم بعده لطروبُ[4]
فنحن أُناسٌ للحنين كأنّما خُلقنا جسوماً كلُّهن قلوبُ

ومنه قوله : [الكامل]

حلفتْ بإنضاءِ السِّفار ذوائبٍ عليهنّ أنجابٌ وهنّ نجائبُ[5]

(١) أخلّ بها الديوان .
(٢) أخلَّ بهما الديوان .
(٣) ديوانه، ١/٨٦-٨٧ .
(٤) ديوانه، ١/١٠٦ .
(٥) ديوانه، ١/١٣٦-١٣٧ .

لأدرعنَّ الليلَ أسحبُ ذيلَه ... إلى أن يُرى فرعٌ من الصبّحِ شائبُ
بصحبٍ لهم بيضُ السيوفِ أضالعُ ... وعيسٍ عليهنّ الرجالُ غواربُ

٤٣٦ / ومنه قوله، وهو وإن كان مطروقاً، فإنَّه لمكان الزيادة فيه موموقا : [الطويل]

وقد ماج للأبصار بحرُ صبيحةٍ ... به الشّهبُ درٌّ بين طافٍ وراسبِ (١)
وأهوى الثريّا للأفولِ بدقّةٍ ... كما قُرِّبتْ كأسٌ إلى فمِ شاربِ

ومنه قوله :

رِدوا يا بني الآمالِ جمَّةَ جوده ... فما البحرُ من غَرْفِ الأكفِّ بناضبِ (٢)
إلى بيتِ جودٍ ما يزال حجيجُه ... يوافون ملءَ الطُّرْقِ من كلِّ جانبِ
إذا مدَّتِ الأعناقُ أجمالَ سائرٍ ... إليه تلقّتهنّ أجمالُ آيبِ
فَلَمْ نَدْرِ ماذا منه نقضي تعجّباً ... سؤال المطايا أم جواب الحقائبِ
تسحّ مياه الجودِ في بطنِ كفِّه ... لكلِّ أناسٍ فهي شتّى المشاربِ
ويَحْسَبُ ما تبدو به من خطوطِه ... أساريرَ كفٍّ وهي طُرْقُ المواهبِ

وقوله : [الكامل]

ما جُبْتُ آفاقَ البلادِ مطوِّفاً ... إلاّ وأنتم في الورى متطلَّبي (٣)
سعيي إليكم في الحقيقةِ والذي ... تجدون عنكم فهو سعيُ الدّهر بي
أنحوكُمُ ويردُّ وجهي القهقرى ... دهري فيسري مثل سيرِ الكواكبِ (٤)
فالقَصْدُ نحو المشرقِ الأقصى له ... والسّيرُ رأيَ العينِ نحوَ المغربِ

---

(١) ديوانه، ١ / ١١٤ .
(٢) ديوانه، ١ / ١١٥ .
(٣) ديوانه، ١ / ١٣٤ .
(٤) في الديوان : (عنكم) بدل (دهري) .

ومنه قوله : [الكامل]

في حكم طرفي حين كان مريبا ... أن لا أعدَ على الوشاةِ ذنوبا[١]
الدّمعُ منه فكم أعاتب واشياً ... والمنع منك فلم ألومُ رقيبا
٤٣٧/ يا برق لم يقدح زنادك موهناً ... إلاّ لتوقع في حشايَ لهيبا
عندي من العبراتِ ما تسقى به ... للعامرّية أجرُعاً وكثيبا
وبمهجتي سارٍ أجدَّ مع النوى ... عتباً وساق مع الركابِ قلوبا
فغدا بقلبي في الظعائن مركباً ... وبكلّ قلبٍ غيره مجنوبا

منها :

يا ماجداً ما لاحَ بارقُ بشره ... إلاّ بوابل جودِه مصحوبا[٢]
آوى الوفاءُ إلى كريم جنابه ... إذ كان في هذا الزمانِ غريبا[٣]

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

لله يومُ الجزع موقفنا ... لمّا تعرّض للمها سِرْبُ[٤]
متطلّعاتٍ للعيون ضحىً ... وأكفّها لوجوهها نُقْبُ
يرمقن من شَبَكِ البنان فما ... يزكو حليمُ القومِ أو يصبو[٥]
مِن كلِّ فاتنةٍ لمعصمِها ... تبدي فيشجى القَلْب والقُلْبُ[٦]

(١) ديوانه، ١/١٤١، وما بعدها، وفيه : (من) بدل (في) و (إذا) بدل (حين) .
(٢) ديوانه، ١/١٤٤ .
(٣) في الديوان : (أوفى) بدل (آوى) .
(٤) ديوانه، ١/١٢٨-١٢٩ .
(٥) في الديوان : (يرقبن) بدل (يرمقن) و (يرنو) بدل (يزكو) .
(٦) القلب الأولى معروفة، والقُلب السوار حول المعصم .

كــــالسّـــــهمِ رامـــيـــــه يقـــرّبه ... ولأجـلِ بُعـــــــدٍ ذلـك القُــــــرْبُ
مــــــــــــدّت إلـيّ يـداً تـوّدعـنـي ... فـــدنا إليــــهـــــا المغـــرمُ الصَّبُ

وقوله : [الطويل]

أحنُّ إلى طيفِ الأحـــبّـــةِ ســـارياً ... ودون سُــراه نبــوةُ الجَــفَن الجَنْبِ(١)
فـمـا للنوى لا يعـتـري غـيـرَ مـغـرمٍ ... كـــأنَّ الـنوى صَبٌّ من الناس بالصَّبِ
فللّه رَبْعٌ من أمــيـــــمـــةَ عـــاطلٌ ... تـوشّـــحـــه الأنداءُ باللؤلؤ الرَّطْبِ
جـعلتُ بـه قـيـدَ الركـائبِ وقـفـةً ... إذا شـاء ربع الحي طالت على صحبي
رمـيـتُ مـحـيّـا دارهم عن صـبـابةٍ ... بسـافـحـة الإنسـان سـافـحـةِ الغَـرْبِ
٤٣٨ / أروّي بها خدّي وفي القلب غلّتي ... وقـد يتـخطّى الغـيثُ أمكنة الجـدبِ

ومنه قوله : [الطويل]

سَلِ النّجمَ عنّي في رفـيـعِ سـمـائه ... أشـاهَدَ مـثلي من جليسٍ مـبـائتِ(٢)
أســــاهره حـــــتى تـكلّ لحـــاظُه ... وينسلّ في الصّبحِ انسلال المغـالتِ

[وقوله](٣) :[الكامل]

يا ناسيَ الميـعـادِ من سُكر الصِّـبـا ... بعـذاب هجـرك كم ترى أن تعنتـا(٤)
يومُ المتـــيّم منكَ حـــولٌ كـــاملٌ ... يتــعـــاقبُ الفـصـلان فـيـه إذا أتى
مــا بين نار حـشى ومــاء مـدامع ... إن جُنّ صـافَ وإن بكى وجـداً شـتـا

وقوله : [الكامل]

---

(١) ديوانه، ١/١٣٣، وقد أخل الديوان بالأبيات الأول والثاني والرابع والسادس .

(٢) ديوانه، ١/١٤٦ .

(٣) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٤) ديوانه، ١/١٥٤ .

واهاً لعصرِ العامريةِ في الحمى ... والعهد لولا أنَّه منكوثُ[(١)]
بيضاء فاتنة لصخرةِ قلبها ... في ماء عيني لو تلينُ أميثُ
مقسومةُ شمساً وليلاً إذ بدت ... للناظرين فواضحٌ وأثيثُ[(٢)]
فالشمسُ في حيث النقاب تحطّه ... والليل في حيث الخمار تلوثُ
ودَّ الهلالُ لو انّه طوقٌ لها ... والنجم لو أمسْ بها الترّعيثُ[(٣)]
والشمس أقنع قلبها من شبهها ... أن قد تعلّق باسمِها تأنيثُ

وقوله : [الطويل]

ويوم الكثيب الفَرْد لمّا استفزنّا ... وداعٌ وكنّا من وشاةٍ بمدرجِ[(٤)]
وقفنا فَدلَّسنا على رقبائنا ... فظنّوا خليّاً كلَّ ذي لوعةٍ شجي
حططتُ لثاماً عن مجودٍ مورَّسٍ ... وألقتْ نقاباً عن أسيلٍ مضرَّجِ[(٥)]
فما زلتُ أذري دَمْعَ عيني صبابةً ... وتبدي دلالاً عن شتيتٍ مفلّجِ[(٦)]
٤٣٩ / وقال رقيبانا دعوا لومَ ناظرٍ ... وناظرةٍ لم تَنْوِ سوءاً فتحرجِ
رَعَتْ هي روضَ الزَّعفران وبادرتْ ... وحدّق ذا في الشمس عند التوهّجِ
فبالطَّبعِ مجلوبٌ بكاه وضحكها ... بلا محزنٍ ممّا ظننّا ومبهجِ

منها في المديح :

---

(١) ديوانه، ١ / ١٦١ .

(٢) الواضح : الوجه المشرق أو الثغر، والأثيث : الكثيف وأراد به الشعر .

(٣) الترعيث : وضع الرّعاث في الأذن وهو ما يشبه القرط .

(٤) ديوانه، ١ / ١٧٠–١٧١ .

(٥) المجود : المصبوغ بالجاديّ أي الزعفران، والمورّس : المصبوغ بالورس وهو أصفر أيضاً، يريد وجهه، أمّا وجهها فناعم طويل مورّد .

(٦) الشتيت المفلّج : يريد ثغرها الذي يشبه الأقحوان .

كسرتُم جَناحيْ جيشِ كسرى وقلبَه ... بضَرْبٍ كما ألهبتَ نيرانَ عَرْفَجِ [1]
غداة دلفتم بالرماحِ شوائلاً ... ترى النقع فيها مثل ثوبٍ مفّرجِ

وقوله : [السريع]

أكلّما اشتقتُ الحِمى شفّني ... لاحٍ إذا برقٌ على الغورِ لاحْ [2]
يزيد إغرائي إذا لامني ... وربّما أفسدَ باغي الصَّلاحْ
ماذا عسى الواشون أن يصنعوا ... إذا تراسلنا بأيدي الرِّياحْ
ورُبَّ ليلٍ قد تدرَّعتُه ... رهينَ شوقٍ نحوكم وارتياحْ
حتى بَدَتْ تطلق طير الدّجى ... من شَبَكِ الأنجمِ كفُّ الصّباحْ
لا غرو أن فاضت دماً مقلتي ... وقد غَدَت مِلءَ فؤادي جراحْ

وقوله : [الطويل]

سعى للعلى والأفقُ حَوْلَ ركابه ... بأعزلَ يسعى من نجومٍ ورامحِ [3]
كأنَّ الثريا استأمنت لجنودِها ... فقد بسطت للعهد كفَّ مصالحِ

وقوله : [الكامل]

شاقَ الحمامُ إليك لّما ناحا ... صبّاً تذكّر إلفَه فارتاحا [4]
ليت الحمامَ أتّم بي إحسانَه ... فأعارني أيضاً إليكَ جناحا
٤٤٠ / يا نازحاً لم ينقطع ذكري له ... لو أنَّ ذاك يقرّب النُّزاحا
وعلى الجياد معارضين فوارسٌ ... فوق الكواثبِ عارضين رماحا

---

(١) ديوانه، ١ / ١٧٥ . والعرفج : شجر حطبه شديد الاشتعال .

(٢) ديوانه، ١ / ١٨١، وفيه (من الغَور) بدل (على الغور) .

(٣) أخلَّ بهما الديوان .

(٤) ديوانه، ١ / ١٨٨–١٨٩، البيتان الأول والسادس فقط، وفيه : (راحا) بدل (ناحا) .

لو قـاتلوا بدل الظِّبى بلحـاظها كـانوا إذاً أمضى الأنامِ سلاحـا
ومرنَّح الأعطاف تحسب صدغَه ليلاً وتحسب خدَّه مصباحـا
بتنا نديميْ عِفـةٍ في خلوةٍ متساقيين ولا زجاجة راحـا
خاطبتُ كلَّ معاشر بلغاتِهم زمناً مخاطبة الصَّدى مَنْ صاحا

وقوله في الشمعة : [الكامل]

أُفردت من إلفٍ شهيٍّ وصلُه حلو الجنى عذب المذاق صريحِ[1]
قد سُلَّ من جسمي وكان شقيقَه فرجعتُ عنه بقلبيَ المقروحِ
وأنا له هو قد فقدت بعينه أفليس بخلُ مدامعي بقبيحِ
بالنّارِ فرَّقَتِ الحوادثُ بيننا وبها نذرتُ أعودُ أقتلُ روحي

وقوله : [الطويل]

ومسترقٍ من وصلِ أغيدَ فاتنٍ محاسنه روضي وعيناي رائدي[2]
تغطيَّت منه تحت قَطْرِ مدامعي تغطِّيَ سلكٍ تحت نَظْمِ الفرائدِ
تمتَّعتما يا ناظريَّ بنظرةٍ وأوردتما قلبي أمرَّ المواردِ[3]
أعينيَّ كفَّا عن فؤادي فإنَّه من البغي سَعْيُ اثنين في قتلِ واحدِ

ومنها قوله :

مواقف خَطَّت للهدى نبويّةٌ لأبيضَ من بيتِ النبّوةِ ماجدِ[4]
إذا خرجت منها المراسمُ صَوَّرَتْ ثرى الأرضِ آثار الوجوهِ السواجدِ[5]

---

(١) ديوانه، ١/١٨٦، وأخلَّ الديوان بالبيتين الثاني والثالث .
(٢) ديوانه، ١/١٩٢ .
(٣) في الديوان : (أشرّ) بدل (أمرّ) .
(٤) ديوانه، ١/١٩٣ .
(٥) في الديوان : (خزرجت) بدل (خرجت) و (النواجد) بدل (السواجد) .

٤٤١ / ومنه قوله : [الطويل]

أحنُّ إلى ليلى على قُرب دارها ... حنينَ الذي يشكو لأُلآفه فَقْدا[(١)]
ولي سلكُ جسمٍ ملؤه درُّ أدمعٍ ... فلولا العِدا أمسيتُ في جيدها عقدا
وآخر عهدي يومَ جرعاءَ مالكٍ ... بمنعرجِ الوادي وأظعانُهم تُحدى
ولما دَنَتْ والسِّتْر مُرخىً ودونَها ... غيارى غَدَتْ تغلي صدورهُم حقدا
تقدّمتُ أبغي أن أبيعَ بنظرةٍ ... إلى سجفها روحي لقد رَخُصَت جدّاً
أسفتُ على ماضي عهودِ أحبّتي ... وهل يملك المحزون للفائتِ الرَّدا

ومنه قوله : [الكامل]

ناشدُتكم إلاّ قصرتُمُ ساعةً ... فَضْلَ الأزمَّةِ عند بُرقة مَنْشَدِ[(٢)]
أنا مسعدٌ فيكم فهل من مغرَمٍ ... أو مغرم فيكم فهل من مسعدِ
ربعٌ وقفت أرى وجوه أحبَتي ... فيه بعينيْ ذكريَ المتجدّدِ
من كلِّ ظاعنةٍ أقام خيالُها ... وَقَضَتْ تروح لها الركابُ وتغتدي
لمّا سبقتُ إلى الحِمى وتلاحقوا ... صحبي وهل لأسيرِ حُبٍّ مغتدي
بمعاجِ نضوٍ في محلٍّ داثرٍ ... ومجال طرفٍ في رسومٍ هُمَّدِ
عَطِرٌ ثراه على تطاولِ عهدهِ ... بمجرِّ أذيالِ الحسانِ الخُرَّدِ
ومسهَّرٍ قال النجوم لطرفه ... هي عُقبةٌ بيني وبينك فارصدِ
كم قد سهرتَ وكم رقدت لياليا ... فالآن قد أغنيتَ فاسهر وارقدِ

وقوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١/١٩٧–١٩٨ .

(٢) ديوانه، ١/٢٠٤–٢٠٥ .

نظرتُ وأقمارُ الخدودِ طوالعٌ ... فقد أتلعت بيضُ السوالفِ غيدُها[1]
فلم أرَ كالألحاظِ لولا نُبوّها ... ولم أرَ كالأجيادِ لولا صدودُها
٤٤٢ / ومهما حدا الحادي بسعدى ففي الكرى ... معيدٌ على رغم الفراقِ يعيدُها
ممنَّعةٌ حاطت عليها رماحها ... ولو قدرتْ خيطت عليها جلودُها
وقد زاد أشواقي إليكم حمائمٌ ... وما كنتُ أدري أنَّ شيئاً يزيدُها
مطوّقةٌ من زرقة الفجر قُمْصُها ... ومن حلكة الليل البهيم عقودُها
ولو قد أعادتْ حين شاقتْ إليكمُ ... جناحاً به يُطوى على النأي بيدُها
تقلَّدتُ منها منَّةً يغتدي لها ... مدى الدّهرِ في طوقين جيدي وجيدُها

ومنه قوله : [الخفيف]

أَنْشَدَتْنا وُرقُ الحمائمِ عند الصُّـ ... ـبحِ من شعرِها القديمِ قصيدا[2]
قوَّمتْ وزنَها وإن لم تَعلّمْ ... من عروضٍ طويلَها والمديدا
وتغنّتْ بكلِّ منظومةٍ عجـ ... ـماءَ تجلو معنى وتحلو نشيدا
ما ابتداها لكن إذا درس الشّوْ ... قُ فؤادي كان الحمامُ معيدا
وكأنَّ الحبيبَ يومَ وداعي ... ودموعي للبينِ تحكي الفريدا
علَّقَ العقدَ فوق خدّي وأوصى ... أن يُخلى كذاكَ حتى يعودا

ومنه قوله : [الخفيف]

رُبَّ مستجهلِ العواذلِ فيه ... بتّ منه بمقلةٍ ليس تُهدى[3]
قمرٌ بتُّ ساهراً فيه حتى ... كدتُ أفني فيه الكواكب عدّا

---

(١) ديوانه، ١ / ٢٨٤-٢٨٥ .

(٢) ديوانه، ١ / ٣١١-٣١٢ .

(٣) أخلّ بها الديوان .

لو عــــدا منه [ ]غليلي[1] لأبَتْ وجنتــــــايَ أن تتندّى
جــاء يوم الوداع ينشـــد فـــيـــه مــا ترى العــيسُ في الأزمّــة تُحــدى
وبدا للنّوى به مـــثـل مـــا بي كـم هوىً كـــان لازمـــاً فـتــعـــدّى
٤٤٣ / وتقــاضــيتُــه وداعــاً ولثـمــاً ليكونـا لنـا ســـــلامـــــاً وبـردا
فــتــأبّى واعـــتـــاده خـــجلٌ ألهـبَ منّي ومنه قلبــــاً وخــــدّا
ثـمّ ولّى كـــالغـــصنِ في مـــرحٍ يفـــتل مني ومنه جــيــداً وقــدّا
بعــدمــا أنفــذ الحــشــا بجـفـونٍ ســحــر القلبَ طرفُــهــا حين ردّا

ومنه قوله : [البسيط]

يا مَنْ غــدا فــرط حــبّي وهو يحــملُه على البصيرةِ منّي لو على البَصَرِ[2]
إن تَغْشَ طرفي وقلبي نازلاً بهــمــا فــالطرفُ والقلبُ كلٌّ منزلُ القــمــرِ
إن يطرق الطيّفُ عــيني وهي باكــيــة فـالبـدر في الغـيم يسـري وهو ذو مَطَرِ
كـــأنَّ جـــفنيَ إكـــرامـــاً لزائره أمــسَى على قــدمــيــه ناثر الدُّررِ
تحـــيّـــةً من عَـــرارِ الرّملِ واصلةً والرّكبُ يطلعُ من أعــلامِ ذي نَفَــرِ
وليس بالرّيح إلاّ أنّهـــا نســـمتْ على مـــســاحـبِ ذيلٍ بالحــمى عَطِرِ
لله خــيلٌ بُكا تجــري صــوالجُــهــا أهدابُ عــيني وقطرُ الدّمع كــالأُكَــرِ
والجـوُّ كــالروّضــةِ الخضــراء مُـعـرضـةٌ لناظري والنجــوم الزُّهر كـــالزَّهَرِ

ومنه قوله : [الطويل]

أذاكـــــــــرةٌ يـومَ الـوداعِ نـوارُ وقـــد لمعتْ منهـــا يدٌ وســـوارُ[3]

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٢) ديوانه، ١ /٣٢٨ .
(٣) ديوانه، ١ /٣٧٠ .

عــشــيّــةَ ضنّوا أن يجــودوا فــعلّلوا ... وخــافــوا العــدى أن ينطقـوا فـأشــاروا
فـليـت ديارَ الـنـازحـــــات قلوبُنـا ... لـنـسلـوَ مـن لـيـت الـقـلـوبَ ديـارُ(١)
وليلةَ أهديـنَ الخـــيـــالَ لـنـاظري ... وبـالـنَّـومِ لـولا الطَّيـفُ عـنـه نفــــارُ
تـقنّصــتُــه والأفق يجــتـــابُ حُلَّةً ... من الوشي يُسـدى نسجُـهـا وينارُ(٢)
٤٤٤ / فـلا تحسب الجـوزاء طرفك إنّهـا ... هَديٌّ لهـــا شُـــهْـبُ الظلامِ نثــارُ(٣)
وإنَّ الثّــريا بات فــضيّ كــأسِــهـــا ... بـأيـدي نـدامـى الـريّـحِ وهـو يُـدار(٤)
فـليس الـدّجى إلاّ لـنارِ تـنـفّـــــسي ... دخـــــانٌ تـراقى والـنجــــومُ شـــــرارُ

وقوله : [الطويل]

خـيـالُك من قـبلِ الكرى طارقي ذِكـرا ... فـفـيـم التـزامي للكرى منَّةً أخـرى(٥)
غـدا شـخـصُكم في العين منّيَ قـائمـاً ... فـمن نَمَّـةِ الواشي بكم أخـذ الحـذْرا
فـو الله مـــاضــمّي الجــفـونَ لـرقـدةٍ ... ولكـن لألقى منكم دونكمُ سـتــرا(٦)
وفـتّـانةٍ صـاغـت سـلاسلَ صـدغـهـا ... قيـوداً على أعـداد عشاّقهـا الأسرى(٧)
تبــــسّم عـن درٍّ تـكلّـم مـــــثـلُه ... فلـم أرَ أحلى مـنه نـظـمـــاً ولا نـثــــرا

وقوله : [الكامل]

لا طـالـب الـلـهُ الأحـــــبّـــــةَ إنَّـهـم ... نامـوا عن الصبِّ الكئيبِ وأسهـروا(٨)

---

(١) في الديوان : (لتخلو) بدل (لنسلو) و (أم) بدل (من) .
(٢) في الديوان : (يُبدى) بدل (يُسدى)، وما هنا أوجه لملاءمتها (ينار) .
(٣) الهدّي : العروس التي تُهدى أو تزفّ .
(٤) في الديوان : (الزّنج) بدل (الرّيح) .
(٥) ديوانه، ١ / ٣٢٠-٣٢١ .
(٦) في الديوان : (سرّا) بدل (سترا) .
(٧) في الديوان : (أجياد) بدل (أعداد) .
(٨) ديوانه، ١ /٣٥٨-٣٦٠ .

هجروا وقد وصّوا بهجريَ طيفَهم   يا طيف حتى أنت ممّنْ يهجرُ
دون الخيالِ ودون مَنْ يشتاقُه   ليلٌ يطول على جفونٍ تقصرُ
ومخيّمون مع القطيعة إن دنوا   هجروا وإن راحوا إلينا هجّروا
أرأيتَ يومَ البين ما صنعوا بنا   والحيّ منهم منجدٌ ومغوّرُ(١)
سفروا فلّما عارض القوم اتّقوا   بمعاصمٍ فكأنّهم لم يسفروا
أعقيلة الحيّ المطنّبِ بيتُها   حيث القنا من دونه تتكسّرُ
أخفى إذا عايَنْتُ وجهك من ضَنىً   فأدُقُّ عن دَرَكِ العيونِ وأصغُرُ(٢)
وأرى بنورِكَ كلمّا أدنيتني   وكذا السُّها ببنات نعشٍ يُبصر
٤٤٥ / خطرتْ إليّ فزاد من طربي لها   أن لم يكن بالبالٍ ممّا يخطرُ
وكأنّما تركتْ بخدّي عقدَها   ليكون تذكرةً بها يتذكَّرُ

ومنه قوله : [الطويل]

ولم أنْسَها يومَ الرَّحيل وقد لَوَتْ   بتسليمةِ التوديع حاشيةَ السِّتْرِ(٣)
وقلبي مع الرَّكبِ اليمانيّ رائحٌ   لقىً بين أيدي العيسِ في البلدِ القَفْرِ
أقول وإلْفي للوداع معانقي   ولي دمعةٌ غيّضْتُها فهي في نحري
أدر لي كؤوسَ اللثم صرفاً لعلّه   تسيرُ المطايا عند سكري ولا أدري

ومنه قوله : [البسيط]

خودٌ إذا سَفَرت للعينِ أو نطقت   فالطّرفُ لي قاطفٌ والسّمعُ مشتارُ(٤)

---

(١) في الديوان : (الجزع) بدل (البين) .

(٢) في الديوان : (فارقت) بدل (عاينت) .

(٣) ديوانه، ١ / ٣٩٩، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الثاني .

(٤) ديوانه، ١ / ٤٠٢-٤٠٣، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الأول .

تريكَ حليـاً على نحـرٍ إذا التـمـعـا ... لاحـا كـأنّهـمـا جـمـرٌ وجـمّـارُ
لا أشـربُ الدَّمعَ إلاّ أن يغنّيني ... ورقٌ سـواجرُ مـهـمـا رقّ أسحـارُ(١)
من كلِّ أَخْطَبَ مسكيِّ العـلاط له ... في منبـر الأيك تسجـاعُ وتهـدارُ(٢)
خطيبُ خَطْبٍ وقـد أفنى السـوادَ بِلىً ... فـمن بقـيّـتـه في الجيـدِ أزرارُ

ومنه قوله : [الخفيف]

أحـضـر الليل منه عـقـداً وثغـرا ... حين ولّى ليـعـقبَ الوصلَ هجـرا(٣)
وأردتُ اخـتـلاسَ قـبلةِ توديـ ... ـعٍ فكـلٌّ في نـاظـري كـان درّا
فـتـحـيّـرتُ أحسب الثـغـرَ عـقـداً ... من سليمى، وأحسب العـقـدَ ثغـرا
فلثـمـتُ الجـمـيعَ قطعـاً لشكي ... وكـذا يفـعـلُ الذي يتـحـرّى

ومنه قوله : [المنسرح]

٤٤٦ / عُدْتُ بقلبٍ في الوجدِ منتكسٍ ... وناظرٍ في الدمـوع منغـمسِ(٤)
وكـان ليـلي كـأنَّه نَفَسٌ ... فـصـار ليلي كـأنّه نَفَـسي

وقوله : [الطويل]

بما عنَّ من شكوى زمـانٍ تعـرّضـا ... تناسيتُ لذّاتِ الزمانِ الذي مضى(٥)
فـلا تُذكـراني عـهـدَ نجـدٍ وأهله ... إذا الريحُ هبّت أو إذا البـرقُ أومـضـا
فما في ضميري اليوم من طارق الأسىٰ ... مكانٌ لتـذكـارِ السـرورِ الذي انقـضى

---

(١) في الديوان : (ضمَّتهنّ أشجار) بدل (مهما رقّ أسحار) .

(٢) العلاط : صفحة العنق .

(٣) أخلَّ بها الديوان .

(٤) أخلّ بهما الديوان .

(٥) ديوانه، ٢ / ١٢ ، وقد أخلَّ الديوان بالبيت الرابع .

ولو خلصتْ لي من فؤاديَ شعبةٌ ... من الهمِّ لم أذكر سوى ساكن الفضا

ومنه قوله : [الطويل]

سرى ولثامُ الصّبحِ قد كادَ ينحطُّ ... خيالٌ تسدّى القاع والحيّ قد شطّوا (١)

وزار وقد ندَّى النسيم حُليَّه ... فبات يباري الثَّغرَ في برده القُرْطُ (٢)

وما عطّرت نجداً صباها وإنّما ... سرى وهو مجرورٌ على إثرها المرطُ (٣)

هو البدرُ وافى والثريا كأنّها ... على الأفق مُلْقىً منه من عَجَلٍ قرطُ

ومنه قوله : [البسيط]

لم يعتمدْ في العلى من أمرها طَرَفاً ... ولم يقع رأيه في نقدها غَلَطا (٤)

لو لم يكن وَسَطُ الأشياءِ أشرَفها ... ما اختارتِ الشمسُ في أفلاكها الوَسَطا

وقوله فى الأقلام : [الطويل]

ولا عَجَبٌ أن تملكَ العينَ إن جَرَتْ ... وماستْ على القرطاسِ أعطافُ رقطِها (٥)

فما اللَّحْظُ من عينِ الفتاةِ كجريها ... وما الخالُ في خدِّ المليحِ كنقطِها

وقوله : [الكامل]

وَدَعِ التناهيَ في طلابك للعلى ... واقنَع فلم أرَ مثلَ عزِّ القانعِ (٦)

فبسابع الأفلاك لم يحلل سوى ... زُحلٍ ومجرى الشمسِ وسط الرابعِ

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٦، وفيه : (نظام) بدل (لثام) .

(٢) في الديوان : (السِّمط) بدل (القرط) .

(٣) في الديوان : (مخروط) بدل (مجرور) .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٢ .

(٥) أخلَّ بهما الديوان .

(٦) ديوانه، ٢ / ٦٢ .

٤٤٧ / وقوله : [الكامل]

مـا أسـأروا في كـأسِ دمـعيَ فَـضْلةً ... عنهم فـأجـعلهـا نصـيبَ الأربُعِ (١)
هو ذلـك الدرّ الذي ألـقـيـتـمُ ... في مسـمعي ألقـيتـه من مـدمعي

وقوله : [الكامل]

أبْدَوا وأخـفَـوا عـاجـلاً فكأنّني ... طيفٌ سـرى في أخـرياتِ هجـوعِ (٢)
وأرى فـؤادي في الزمـانِ كـأنَّه ... بيتُ العـروض يرامُ للتـقطيعِ (٣)

وقوله : [البسيط]

حيث انتـهيتَ من الهجرانِ بي فَـقِفِ ... ومن وراء دمي سُـمْـرُ القَنا فَـخَفِ (٤)
يا عـابثـاً بِعِـدات الوصل يخلفـهـا ... حـتى إذا كـان مـيـعـادُ الفـراقِ يفي
اعـدل كـفـاتنِ قـدٍّ منك مـعـتـدلٍ ... واعطف كـسائل صـدغٍ منك منعطفِ
ويا عـذولي ومَن يصـغي إلى عَـذَلٍ ... إذا رنا أحـورُ العـينين ذو هَيَفِ
تـلومُ قلبيَ أن أصـمـاه نـاظرُه ... فـيم اعـتـراضكَ بين السَّـهْمِ والهَـدَفِ
سلوا عـقـائلَ هذا الحيّ أيّ دمٍ ... لـلأعـين الـنُّـجـل عـنـد الأعـين الذُّرُفِ
يسـتـوصـفـون لسـاني عن محـبـتّهم ... وأنت أصـدقُ يا دمعي لهم فَصِفِ (٥)
لـم أنسَ يومَ رحـيـلِ الحيّ مـوقـفنا ... والعـيـس تطلع أولاها على شَـرَفِ
والعينُ من لفـتـة الغـيـران مـا خطيت ... والدّمعُ من رقـبـة الواشين لم يكفِ (٦)

(١) ديوانه، ٢ / ٤٠، أسأروا : من السؤر وهو البقية في الكأس .
(٢) ديوانه، ٢ / ٥٥، وفيه : (أبدو وأخفى) بدل (أبدوا وأخفوا) .
(٣) في الديوان : (يُراد) بدل (يرام) .
(٤) ديوانه، ٢ / ٧٦-٧٧ .
(٥) في الديوان : (ستوصفون) بدل (يستوصفون) .
(٦) في الديوان : (ما خفيت) بدل (ما خطيت) .

وفي الحدوجِ الغوادي كلّ آنسةٍ إن ينكشف سجفها للشمسِ تنكسفِ

وقوله :

أيّها النائمون عن سهر الصّـ ـبِ إذا هوَّم الخليُّ وأغفى[1]

٤٤٨ / ما عرفتُ الرقادَ بالعينِ طعماً فصفوه أعرفْه بالأذن وَصْفا

سَلَبتنيه ظبيةٌ تركتني مقلتاها ما عشت للوجدِ حلفا

غادةٌ وَرْدُ خدّها وَسْطَ شوك من قنا قومها إذا شئتُ قطفا

منها في المديح :

فغداه من الورى كلّ نكس يدّعي نسبة العلى وهو يُنفى[2]

وضَعَ النّقْصُ منه فازداد كبراً ويزيدُ التصغير في الاسمِ حرفا

وقوله منها :

آخرٌ يفضلُ الأوائل معنى مثلما يفضل الرَّويُّ الردفا[3]

فهو أوفى الأنام عرفان ذي فَضْـ ـلٍ وأوفاهم لذي الفَضْل عُرفا

وقوله : [الكامل المرفل]

عجب الخلائقُ من فؤادِ فتى أرسىٰ بحيث الأسهمُ المُرُقُ[4]

يلتذّ ما أصماه قاتلُه وبه إذا لم يرمِه القلقُ

أَشْجِع بقلبيَ حين ترشقه لو أنَّ صدغك فوقَه حَلَقُ

---

(١) ديوانه، ٢ / ٨٢ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٨٦ .

(٣) ديوانه، ٢ / ٨٧ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٩٥، وفيه : (الخُرُق) بدل (المُرُق) .

وقوله : [الطويل]

أقــول وقــد نــاحت مطّوقــة ورقــا على فننٍ والصّـبحُ قـد نُّور الشـرقـا[1]

بكتْ وهي لم تبـعـد بألأفـهـا النوى كـإلفي ولـم تفـقـد قـرائنَهـا الورقـا

كــذا كنت أبكي ضلّة في وصـالهـم إلى أن نأوا عني فـصـار البكا حـقّـا

فـلا [ ] قـال الفـراق مـجـانة[2] فـتلقى على فَـقْـد الأحـبّـة مـا ألقى

خـذي اليـوم في أنسٍ بإلفك وانطقي بشكرِ زمـانٍ ضمَّ شـملكمـا نطقـا

وخلِّ البكا مـا دام إلفُك حـاضـراً يكن بين لقـيـاه وغـيـبتـه فـرقـا

٤٤٩ / وفي الدّهر ما يبكي فلا تتعجّبي ولا تحـسـبي شيـئـاً على حـالهِ يبـقى

وقوله : [المنسرح]

كنّا جـمـيـعـاً والدّارُ تجـمـعُنا مـثل حـروفِ الجـمعِ ملتـصـقـه[3]

واليـوم جـاء الوداع يجـعـلنا مـثل حـروف الوداع مـفـتـرقـه

ومنه قوله : [الكامل]

لا تَقْـرب العـوراء من قـولي ولا ينحـلّ في الفـحـشـاءِ عـقـدُ نطاقي[4]

والنـاسُ مـخـتـلفـون في آدابهـم وكـذا اخـتـلاف مـآربِ العـشّـاقِ

وقوله : [الطويل]

رأى الفـلـكُ الدَّوارُ أنّـك فُـتَّـه وخـاف عليـه أن يصبَّ سطاكـا[5]

---

(١) أخلَّ بها الديوان .

(٢) مابين المعقوفين لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) ديوانه، ٢ / ٩٤، وفيه : (والدّهر) بدل (والدار) .

(٤) أخلَّ بهما الديوان .

(٥) ديوانه، ٢ / ١١٨و١٢١، وفيه : (فقته) بدل (فُتَّه) .

فــرصَّع في ترسٍ هلالاً وأنجُــمـاً   وأغـمـدَ شـمـسـاً في دجى ورشـاكـا

ولا شكّ أنَّ البــدرَ في الأفقِ درهمٌ   من النثــر باقٍ في طريق عــلاكـا

ومنه قوله : [البسيط]

زمّـوا وقـد سـفكوا دمـعي ركـائبَـهم   فكدت أغـرق مـازمّـوا بما سـفكوا(١)

وراعني يوم تـشـيـيـعي هوادجَـهم   والعـيسُ من عَـجَلٍ في السَّـيـر ترتبكُ

سـتـران سـتـرٌ عن الأقـمـارِ منفـرجٌ   يبـدو وآخـر للعـشّـاق منهـتكُ

منها :

قـد أشعلَ الشيبُ رأسي للبلى عجـلا   والشمعُ عند اشتعالِ الرأسِ ينسبكُ(٢)

فـإن يكن راعـهـا من لونه يَقَقٌ   فطالما راقـهـا من قـبله حَلَكُ

عـرفتُ دهريَ وأهليـه ببـادرتي   من قـبل أن نجـدَّتني فـيـهمُ الحُنُكُ

فـلا حَسَائكَ في صـدري على أحـدٍ   منهم ولا لهم في مـضـجـعي حَسَكُ

ولا أُغـرُّ ببِـشـرٍ في وجـوههم   وربّمـا غـرَّ حَبٌّ تحـتـه شَـبَكُ

وقوله : [الكامل]

ذهب الذين صـحبـتـهم فـوجـدتُـهم   سُـحْبَ المؤمّلِ أنجمَ المتـأمّلِ(٣)

٤٥٠ / وبُليتُ بَعـدَهُـمُ بكلٍّ مـذمّمٍ   لا مـجـملٍ طبـعـاً ولا مـتـجـمِّلِ

منها :

أسفٌ على مـاضي الزّمـان وحـيـرةٌ   في الحـالِ منه وخـشـيـة المسـتـقـبلِ

---

(١) ديوانه، ٢/١٢٦ .

(٢) ديوانه، ٢/١٢٧ .

(٣) ديوانه، ٢/١٣٩-١٤٠ .

مـــا إن وصلتُ إلى زمـــانٍ آخـــرٍ إلاّ بـكـيـتُ عـلـى الـزّمــــانِ الأولِ

منها :

وهززتُ أعطافَ الصّـبــاحِ إليـهــمُ في متنِ ليلٍ بالنهــارِ مــخلخلِ
جـذلان ينتـصبُ انتـصابَ المجـدلِ الـ عـالي وينقضّ انقضاضَ الأجـدلِ (١)
ويهــزّ جـــيـــداً كـــالقناةِ ينوطه بحـــديدِ أذنٍ كـــالسنانِ مـــؤلّلِ
وتخــــالُ غـــــرّتَه سطوعَ ذبالة طلعتْ بهـــا لـيـــلاً ذؤابة يذبلِ

ومنه قوله : [الوافر]

وأَغْــــيــــدُ رقَّ مـــاءُ الوجـــهِ منه فلو أرخى لثـــامــاً عنه ســالا (٢)
تبين ســـوادَها الأبصـــارُ فـــيــه فحيث لحظتَ منه حسبتَ خـالا
بطرفٍ ليس يشـعـر مـا التـشكّي وينشـد سقمَ عـاشـقِـه انتحـالا (٣)

منها :

وأشـــتــملُ الظّلامَ وفي شــمـــالي زمـــامَ شـــمّلةٍ تحكي الشَّـــمـــالا
مـن الـلاّتـي إذا طربـتْ لحـــــدوٍ خشيت من النّسوع لها انسلالا (٤)
ولو سلخت لنا في الشرق شـهـراً سَـبَـقْنَ بنا إلى الغـربِ الهـلالا

ومنه قوله : [الكامل]

دعني وأطمـــاري أجـــرّ ذيولَهـــا وأنزّه الديبــاجـــتين عن البلى (٥)

(١) المجدل : القَصر، والأجدل : الصّقر .
(٢) ديوانه، ٢/١٣٣ .
(٣) في الديوان : (التسلّي) بدل (التشكّي) .
(٤) النسوع : جمع نسع وهو سير من الجلد يُشدّ به الرَّحْل .
(٥) ديوانه، ٢/١٤٤-١٤٥ .

أنا صائنٌ عرضي وإن صفرت يدي ... كم من أغرَّ ولا يكون محجّلا
إنّا على عظِّ الزمانِ لمعشرٌ ... من دون ماءِ وجوهنا ماءُ الطُّلى
من كلِّ مستبقِ اليدين إلى الظُّبى ... طرباً إلى يومِ الوغى مستعجلا
٤٥١ / ويخال محمَّر الصفائح وجنةً ... ويَعدّ سمراءَ الوشيج مُقبّلا

ومنها في وصف الخيل :

فكأنّما يكبو إذا استدبرتَه ... وكأنّما يقعي إذا ما استُقبلا(١)
ويهزّ جيداً كالقناة مرنّحاً ... ويدير سمعاً كالسِّنان مؤلّلا(٢)
فإذا دنا فجعَ الغزال بأمّه ... وإذا رنا خطف الظّليم المجفلا
فيفوت مطرحَ طرفه مترفّفاً ... ويجي سابقَ ظلّه متمهّلا
وتخال منه صاعداً أو هابطاً ... سَجْلاً هوى ملآن أو سهماً علا(٣)
وأغرّ في ثني العنان محجّلٌ ... فتخال يوم وغاه فيه مُثِّلا
أمّا كميتٌ في قنوّ أديمه ... يحكي سميّته الرحيق السَّلسلا(٤)
عكَفَتْ به من ضوءِ صبح فرجةٌ ... وأعير من ليلٍ قناعاً مُسْبَلا(٥)
فتراه بحراً والجبين ذبالةٌ ... ويديه ريحاً والحوافرَ جندلا
أو أشقر في غرّة فكأنَّه ... شفق المغاربِ بالهلال تكلّلا
وكأنّه قد دُرِّعَ النارَ التي ... قدحت سنابكه النَّواهبُ للفلا
يرتدّ خدّ السيف منه مواردأً ... عكساً وطرف الشمس منه مكحَّلا

---

(١) ديوانه، ٢/١٤٦ .

(٢) مؤلل : مرهف أو مسنون .

(٣) السّجْل : الدلو الكبير الملأى .

(٤) الكميت : الجواد الأحمر المسوّد بلون الحمرة، القنوّ : شدّة الحمرة .

(٥) في الديوان : (علقت) بدل (عكفت) و (قرحة) بدل (فرجة) .

أو أشهب يحكي الشهابَ إذا سرى يجتاب تحت النقّع ليلاً أليلا
ربدٌ إذا ما النقع زلزل أرضه أهوى يفوت النّاظرَ المتأمِّلا[(١)]
أو أدهمٌ قَرَنَ الحجول بغرّةٍ لطمت له وجهاً كريمَ المجتلى
فظننتُ جوناً ذا بوارقَ مرعداً وحسبتُ ليلاً ذا كواكبَ مقبلا[(٢)]
سَلَتِ الأكارع صبغه كمظاهرٍ بُردين شمَّر ذا وهذا ذَيّلا
٤٥٢ / لبس السوّادَ على البياض فراقَنا أن قلّص الأعلى وأرخى الأسفلا
كَدُجُنَّةٍ صقلت دراريَ خمسةٍ ومُحدّة كشفت محاسن نُصَّلا[(٣)]
أو أصفر كالتبِّرِ يأبى عِزَّةً أن لا يحاكي لونه أن ينعلا
ترنو خطا فرسِ المسابقِ خلفَه فتخاله بحجوله متشكِّلا
أو أبلق يسبي العيونَ إذا بدا من تحت فارسه الكميّ مجوِّلا
مثل الجّهام تشقّقتْ أحضانُه برقاً وراح له شمالك شمألا[(٤)]
وكأنَّ خيطيْ ليله ونهاره قد قُطعّا مِزَقاً عليه ووُصِّلا

ومنه قوله : [الطويل]

ونحن نجوبُ البيدَ فوق ركائبٍ تراها مع الركبِ العجال تجولُ[(٥)]
فلو وقفوا في ظلّ رمحٍ ونوّخوا لضمّهمُ والعيس فيه مَقيلُ

وقوله : [الطويل]

---

(١) ربد : أشهب اللون فيه دكنة، وفي الديوان : (الحضر) بدل (النقع) .

(٢) في الديوان : (جوّاً) بدل (جوناً) .

(٣) الدّجنّة : الظلام . والدراري : النجوم، والمحدّة : المسنّ لشحذ السيوف .

(٤) الجهام : السحاب الأبيض .

(٥) ديوانه، ٢ / ١٧٠ .

ويعلو الغمام الأرض من أجل أنّه … يسوق إليها وهي لن تبرحَ الوبلا[١]
إذا ما قَضَتْ نفسي من العزّ حاجةً … فلستُ أبالي الدّهرَ أملى لها أم لا[٢]

وقوله : [الكامل]

في ليلةٍ أسرَ الظلامُ نجومَها … فثوت تلوح على الدّجى إكليلا[٣]
وتناهبتْ خيلُ الوزير صباحَها … فَقَسَمْنه غرراً لها وحجولا[٤]

منها :

وسطا فما ينفكّ طرفُ عداته … بُظباه أو بخيالها مكحولا[٥]
لم يشعروا حتى طرقتَ كأنّما … حوّلت في الحدقِ الخيالِ خيولا

وقوله : [المجتث]

هذا الوزيرُ الأجلُّ … ما في مطاويه غلٌّ[٦]
الشرّ فيه قليلٌ … والخير فيه أقلُّ

٤٥٣ / وقوله : [الكامل]

سأل الحِمى عنه وأصغى للعِدى … كيما يجيب فقال مثل مقالِه[٧]
ناداه أين ترى محطّ رحالِه … فأجَابَ أين ترى محطّ رحاله

---

(١) ديوانه، ٢ /١٨٨، الثاني فقط .
(٢) في الديوان : (قطعت) بدل (ما قضت) .
(٣) ديوانه، ٢ /١٧٦ .
(٤) في الديوان : (فتقسّمت) بدل (فقسمنه) .
(٥) ديوانه، ٢ /١٧٧ .
(٦) ديوانه، ٢ /١٨٨ .
(٧) ديوانه، ٢ /١٨٦ .

[وقوله][(١)] :[الطويل]

تمزّقتِ الظلماءُ عن نورِ غادةٍ ... أضاء من الآفاقِ ما كان مظلما[(٢)]
إذا وجهها والبدرُ لاحا بليلةٍ ... فما أحدٌ يدري مَنْ البدرُ منهما

وقوله، والثاني يُقرأ مقلوباً : [الوافر]

وفي الفتيانِ كلُّ ربيطِ جأشٍ ... يرى حَربَ الزمان ولا يخيمُ[(٣)]
مودّته تدوم لكلّ هولٍ ... وهل كلٌّ مودّتُه تدومُ

وقوله : [الطويل]

رثى لي وقد ساويتُه في نحوله ... خياليَ لمَّا لم يكن ليَ راحمُ[(٤)]
فدلَّس بي حتى طرقت مكانَه ... وأوهمتُ إلْفي أنَّه بيَ حالمُ
فبتنا ولا يدري لنا الناسُ ليلةً ... أنا ساهرٌ في عينِه وهو نائمُ

وقوله : [المنسرح]

ما يلتقي اثنان منصفان معاً ... إذا اختبرتَ الناسَ كلَّهمُ[(٥)]
تنصف مادام يظلمونك أو ... تظلم إن كان ينصفون هُمُ
أعداءُ عذّالِهم إذا عشقوا ... وعذّلُ العاشقين إن سلموا

وقوله : [المتقارب]

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .

(٢) ديوانه، ٢ / ٢٥٧ .

(٣) ديوانه، ٢ / ٢٦٣ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٣٤ .

(٥) أخلّ بها الديوان .

تظلّمَ من طَرْفِ ظبيٍ رخيمِ ... سقيمٌ غدا شاكياً من سقيمِ[١]
فلم يَسْعَ بينكما للعتابِ ... رسولٌ يشاكلُ غيرَ النسيمِ

وقوله : [الرمل]

قاتلَ اللهُ أراكاً بالحمى ... أبداً يملي على القلبِ الغراما[٢]
يصفُ الثَّغرَ لنا يابسُه ... ويحاكي رطبُه منها القواما
يا أراكَ الجذعِ هَبْ لي ريقَها ... ولأطرافِك فاستسقِ الغماما
٤٥٤ / أرد الماء وتمتاح اللمَّى ... ساء هذا يا ابنةَ القومِ اقتساما

منها :

غالطتني إذ كست جسمي الضَّنَى ... كسوةً أعرت من اللحم العظاما
ثمّ قالت : أنت عندي في الهوى ... مثل عيني، صدقت لكن [ ][٣]

وقوله : [الكامل]

وردُ الخدودِ ودونه شوك القنا ... فمن المحدِّثُ نفسَه أن يُجتنى[٤]
لا تمددِ الأيدي إليه فطالما ... شبّوا الحروبَ لأن مددنا الأعينا
وردٌ تخيّر من مخافة نهبِه ... باللحّظ من ورقِ البراقع مكمنا

منها :

إنّي لأذكر في الليالي ليلةً ... والإلفُ فيها زارني متوسِّنا[٥]

---

(١) ديوانه، ٢ / ٢٧٣ .

(٢) أخلَّ بها الديوان

(٣) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٩٤ .

(٥) ديوانه، ٢ / ٢٩٦ .

بعث الخـــيـــال وجــاءني في إثره … أرايتَ ضــيــفــاً قطّ يتــبعُ ضــيــفنا

منها :

في ليلةٍ حــســدتْ مــصــابيحُ الدّجى … كلمِي وقـــد كـــانت لهـــا هي أزينا
قلمي بهـا حـتى الصبـاح وشـمـعـتي … بتنا ثلاثتنا ومــــدحك شـــغلنا
حـــــتّى هزمنـا لـلظـلام جنـودَه … لمّا تـشـــــاهرنا عليكَ الألسنا(١)
أفناهـمـــا قَطْعي وأفنيت الدّجى … ســهــراً فــأصــبــحنا وأســعــدُهم أنا

وقوله : [البسيط]

تقــولُ للبــدرِ في الظلمــاء طلعـتــه … بأيِّ وجــهٍ إذا أقــبلتَ تلقــاني(٢)
وجـه السـمـاء مـرآةٌ لي أطالعـهـا … والبـدر وهناً خـيـالي فـيـه لاقـاني
لم أَنْسَـه يوم أبكاني وأضـحكه … وقـوفنا حـيث أرعـاه ويرعـاني
٤٥٥ / كلٌّ رأى نفسه في عين صاحبِه … فـالحـسنُ أضـحكه والحـزنُ أبكاني
قـد قـوَّسَ القـدَّ توديعـاً وقـرّبني … سـهـمـاً فـأبعـدني من حيث أدناني
وكنت والعشق مثل الشمع معتلقاً … بالنار ألفـيـتـه جـهـلاً فـأفناني

وقوله : [الطويل]

فلمّـا غـدا عـبْـأً على جَـفْن ناظري … لقــاءَ الورى من صـاحبٍ وخـدينِ(٣)
أَلِفْتُ الفـلا مـسـتـوطناً ظهـرَ ناقـةٍ … تلّف سـهـولاً دائمـاً بحـزونِ
ومـا سـرتُ إلاّ في الهـواجـرِ وحـدها … كـــراهـةَ ظِلّي أن يكونَ قـــريني

وقوله : [الوافر]

(١) في الأصل : (للصباح) وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق .
(٢) ديوانه، ٢ / ٣٤٢ .
(٣) ديوانه، ٢ / ٢٨١ .

وأين من الملامِ لقَى همومٍ ... يبيتُ ونضوه مُلْقى الجِران[1]
يشيمُ البرقَ وهو ضجيعُ عَضْبٍ ... وفي الجفنين منه يمانيان

منها :

فماجَ إلى الوداعِ كثيب رملٍ ... ومال إلى العناقِ قضيب بانِ[2]
وحاولَ منه تذكرة مَشُوقٌ ... فأعطى خدَّه عِقْدَيْ جُمانِ

منها :

ألا للهِ ما صنعتْ بعقلي ... عقائلُ ذلك الحيّ اليماني
نواعمُ يَنْتَقِبن على شقيقٍ ... يرفّ ويبتسمن عن اقحوانِ
دَنَون عشيّة التوديع مني ... ولي عينان بالدّمِ تجريان
فلم يَمْسَحْنَ إكراماً جفوني ... ولكن رُمْنَ تخضيبَ البنانِ

وقوله : [المتقارب]

ولا عيبَ فيه سوى أنَّه ... إذا الناسُ مدّوا إليه العيونا[3]
يظنّ خيالات أهدابها ... عذاراً على خدّه النّاظرونا

٤٥٦/ منها :

وقبل ثناياه والثّغر منه ... لم نَرَ من خطٍّ في الميم سينا[4]
لقلبي بلابلُ تأوي القدودَ ... حكتها بلابلُ تأوي الغصونا

---

(١) ديوانه، ٢ / ٣٢٠ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٣٢١ .

(٣) ديوانه، ٢ / ٢٨٧ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٨٨ .

وقوله : [البسيط]

أُجري دموعي وحتى اليوم مارقاتْ سِـرٌّ به الإلفُ لمّا سار حدّثني[1]
كأنَّما خرقت كفّ الوداعِ إلى عيني طريقاً لذاك الدرّ من أُذني
هم في فؤادي ويبقى للفتى رَمَقٌ ما دامت الروحُ في جزءٍ من البدنِ

وقوله : [الطويل]

أقول ونحرُ الغربِ حال عشيّةً كأنَّ على لبّاته طوقُ عقيانِ[2]
أحرفُ مراةٍ من خلال غشائها بدا أم هلالٌ لاح للناظرِ الراني
أم الفلكُ الدوّار أمسىٰ موسّماً بآخر حرفٍ من حروفِ اسم عثمانِ

وقوله : [البسيط]

لو شاء طيفك بَعدَ الله أحياني إلمامةً منه بي في بعض أحياني[3]
بل لو أردتَ وجنح الليل معتكرُ والحيّ من راقدٍ عنّا ويقظانِ
غيّمتَ يا قمرَ الآفاق من نَفَسي فسرتَ نحوي ولم تُبصِرْكَ عينانِ
لا بل إذا شئتَ فأذن لي أزرك وفي ضمان سقمي عن الأبصار كتماني
أبقى الهوى لكَ منّي في الورى شبحاً لو وازنَ الطيف لم يُخْصَصْ برُجحانِ

وقوله : [الكامل]

اقرنْ برأيك رأيَ غيرِك واستشر فالحقّ لا يخفى على رأيينِ[4]
فالمرءُ مرآةٌ تريه وجهه ويرى قفاه بجمعِ مرآتينِ

---

(١) ديوانه، ٢/٣٠٨ .
(٢) ديوانه، ٢/٣١٨ .
(٣) ديوانه، ٢/٣٢٧ .
(٤) ديوانه، ٢/٢٩٤ .

وقوله : [الكامل]

أُضحي أخا سَفَرٍ فما ألقاكُمُ ... وأبيت ذا سهرٍ فما يلقاني[1]

٤٥٧ / مازلتُ أحكي في النحول مثالَه ... حتى تناهى السقمُ بي فحكاني

وقوله : [الكامل]

وكأنَّ كلَّ شقيقةٍ مكحولةٍ ... شرقت محاجرُها بأحمرَ قانِ[2]

عينٌ لإنسانٍ وقد مُلئت دماً ... منه فما يبدو سوى الإنسانِ

وقوله : [البسيط]

لم تشتبكْ بعدُ أطنابُ الخيامِ لنا ... ولا المنازل ضمّتهم وإيّانا[3]

لكنّهم عاجلونا بالنّوى وقَضَوا ... وخلّفوا الطَّرب المشتاق حيرانا

يمناه بعدُ من التسليم ما فرغت ... إذ مدَّ يسراه للتوديعِ عجلانا

لم يملأ العينَ من أحبابه نظراً ... إذ غادر الدّمع منه الجفن ملآنا

وقوله : [البسيط]

حيث الغبار يسدّ الجوّ ساطعه ... والخيل تحمل للأقرانِ أقرانا[4]

والطعنُ يحفر في لبّاتها قُلُباً ... تظلّ فيها رماحُ القومِ أشطانا

وقوله : [الوافر]

نظرتُ إلى الحمول غداةَ سارت ... بطْرفٍ غير شافٍ وهو [ساكن][5]

---

(١) ديوانه، ٢/٣٣٣ .

(٢) ديوانه، ٢/٣٣٦-٣٣٧ .

(٣) ديوانه، ٢/٣٥٤ .

(٤) ديوانه، ٢/٣٥٦-٣٥٧ .

(٥) أخلّ بها الديوان، وما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها جيداً، وقد اجتهدت فيها .

وبِيضُ الهندِ من وجدي [هوازٍ][1] ... بإحدى البيض من عليا هوازنْ

وقوله : [البسيط]

هذا الزمان على ما فيه من كدرٍ ... حكى انقلابَ لياليه بأهليه[2]

غديرُ ماءٍ تراءى في أسافله ... خيال قوم قيام في أعاليه

فالرِّجْلُ تُبْصَرُ مرفوعاً أخامصها ... والرأس يوجد منكوصاً أعاليه[3]

وقوله : [السريع]

والإلْفُ قد عانقني للنَّوى ... فالتفّ خدّي وخدّاه[4]

كأنَّه رامٍ إلى غايةٍ ... تناول السَّهمَ بيمناه

٤٥٨/ حتى إذا أدناه من صدرهِ ... أبْعَده ساعةَ أدناه

ومنه قوله في الشمعة من قصيدته المشهورة، وخريدته التي هي بالألباب ممهورة، وأوّلها : [البسيط]

نَمَّتْ بأسرارِ ليلٍ كان يخفيها ... وأطلعتْ قلبَها للناسِ من فيها[5]

قلبٌ لها لم يَرُعْنا وهو مكتمنٌ ... إلاّ تراقيه ناراً من تراقيها

سفيهةٌ لم يزل طولُ اللسان لها ... في الحيّ يجني عليها ضربُ هاديها

غريقةٌ في دموعٍ وهي تحرقها ... أنفاسُها بدوامٍ من تلظّيها

تنفّستْ نَفَس المهجور وادّكرتْ ... عهد الخليط فبات الوجدُ يبكيها

---

(١) أخلّ بها الديوان، وما بين المعقوفين كلمة لم أتمكن من قراءتها جيداً، وقد اجتهدت فيها .

(٢) ديوانه، ٢/ ٣٧٧ .

(٣) في الديوان : (نواصيه) بدل (أعاليه)، وهو أوجه لتخلّصه من الإيطاء .

(٤) ديوانه، ٢/ ٣٦٨ .

(٥) ديوانه، ٢/ ٣٥٩-٣٦٠ .

يخشى عليها الرّدى مهما ألمّ بها ... نسيم ريح إذا وافى يحيّيها
بَدَتْ كنجمٍ هوى في إثر عفريةٍ ... في الأرض فاشتعلت منه نواصيها[١]
نجمٌ رأى الأرضَ أولى أن يُبَوِّأها ... من السماءِ فأضحى طوعَ أهليها
كأنَّها غُرّةٌ قد سال شادخها ... في وجه دهماء يزهاها تجلّيها
أو ضَرّة خُلِقت للشمس حاسدةً ... فكلّما حجبت قامت تحاكيها
ما طنّبت قطّ في أرضٍ مخيّمةٍ ... إلاّ وأقمر للأبصارِ راجيها

منها :

فالوجنةُ الوردُ إلاّ في تناولها ... والقامةُ الغصن إلاّ في تثنّيها[٢]
قد أثمرتْ وردةً حمراء طالعةً ... تجني على الكفّ إن أهويت تجنيها[٣]
وردٌ تشاك به الأيدي إذا قطفت ... وما على غصنها شوك يوقّيها
صفرٌ غلائلها حُمرٌ عمائمها ... سود ذوائبها بيضٌ لياليها
وصيفةٌ لستَ فيها قاضياً وطراً ... إن أنت لم تكسُها تاجاً يحلّيها
٤٥٩ / صفراءُ هندية في اللونِ إن نعُتتْ ... والقدِّ واللين إن أتممتَ تشبيها
فالهند تقتُل بالنيران أنفسَها ... وعندها أنّها إذ ذاك تُحييها
قُدَّتْ على قدِّ ثوبٍ قد تبطّنها ... ولم يقدِّر عليها الثوبَ كاسيها
أبدتْ إليّ ابتساماً في خلال بُكى ... وعبرتي أنا محضُ الحزن يمريها[٤]

ومنها في التخلّص :

---

(١) العفرية : الداهية الماكر .

(٢) ديوانه، ٢ / ٣٦٠-٣٦٢ .

(٣) في الديوان : (طالبة) بدل (طالعة) .

(٤) في الديوان : (عضّ) بدل (محض) .

فـــقلتُ في جنح ليلٍ وهي واقــفــةٌ ونحـن في حـضـرةٍ جلّتْ أياديهـا[١]
لو أنّهـا علمتْ في قـربِ مَنْ نُصــبت من الورى لثنت أعطافَـهـا تيــهـا

وقوله : [مخلع البسيط]

شــبتُ أنا والتــحى حـبـيــبي حــتى برغــمي سلوتُ عنه[٢]
فـــابيـضّ ذاك الســـواد مني واســـودَّ ذاك البـيـــاض منه

وقوله : [السريع]

قـــابلني حـــتى بدت أدمـــعي في صـحـنِ خــدٍّ منه مـثل المراه[٣]
يوهم صـــحــبي أنّه مـســعــدي بـأدمعٍ لم تُذرِها مـــقلتـــاه
ولـم تـقـع فـي خـــــدّه قـطـرةٌ إلاّ خـــيـــالات دمـــوع البكاه

وقوله : [الوافر]

ســهـــامٌ نواظر تصــمي الرمــايا وهنّ من الحـــواجب في حنايا[٤]
ومن عـــجبٍ ســهـــامٌ لم تفــارقْ حناياها وقــد جـرحت حـشــايا

منها :

يـريكَ بوجنتــيـــه الوردَ غــضّـــاً ونَورَ الأُقـــحـــوانِ من الثنايا
تأمّل منه تحت الصُّـــدغ خـــالاً لتـــعلم كم خـــبــايا في الزوايا
تـغنّم صــحـــبــتي يا صـــاح إنّي نزعت عن الصِّـــبـــا إلاّ بقـــايا[٥]

(١) ديوانه، ٢ / ٣٦٣ .

(٢) أخلَّ بهما الديوان، وهما له في وفيات الأعيان، ١ / ١٥٣ بإختلاف يسير .

(٣) ديوانه، ٢ / ٣٨٠، وفيه : (في خدّه المصقول) بدل (في صحن خدّ) .

(٤) ديوانه، ٢ / ٣٨٢-٣٨٣ .

(٥) في الديوان : (الأبايا) بدل (بقايا) .

وخالفْ مَنْ تنسَّكَ من رجالٍ [لقوك بأكبُد الإبل الأبايا][1]
ولا تسلكْ سوى طُرقي فإنّي [أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا][2]
وقمْ نأخذْ من اللذّات حّظاً [فإنّا سوف تدركُنا المنايا][3]
وساعد زمرةً ركضوا إليها [فآبوا بالنهاب وبالسّبايا][4]
واهدِ إلى الوزيرِ المدحَ يجعلْ [لكَ المرباع منها والصّفايا][5]
وقُلْ للراحلين إلى ذراه [ألستم خير مَنْ ركب المطايا][6]

وقوله : [البسيط]

أخذت عندي معرّجاً وتعرضُه على الورى مستقيماً حيثما اجتليا[7]
كالشمعِ يقبل نقشَ الفصّ منعكساً مكتوبه ليريه الناس مستويا

ومنهم :

٤٤- الأديب أبو اسحاق، ابراهيم بن عثمان الكلبي ثمّ الأشهبي المعروف بالغزّي[8] .

---

(١) - (٦) ما بين المعقوفات أسطر من قصائد أخرى لشعراء آخرين .

(٧)أخلّ بهما الديوان ، وصدر البيت مرتبك الوزن .

(٨) أبو اسحاق، إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي، وُلد بغزَّة وإليها نُسب سنة ٤٤١ للهجرة، وتوفي سنة ٥٢٤ للهجرة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان، ونُقل إلى بلخ ودُفن بها . تنقّل في البلاد كثيراً فذهب إلى العراق، وخراسان، وأصفهان، وكرمان، وفارس، وهو شاعر محسن، مجيد، مدح كثيراً من مدرّسي المدرسة النظامية ببغداد، وعندما انتقل إلى خراسان امتدح جماعة من رؤسائها، وفي نصّ في معاهد التنصيص، ٣ / ٤٢، يوازن فيه أبو القاسم، هبة الله بن الفضل الشاعر بين ثلاثة شعراء، الغزّي واحد منهم فيقول : [كان الغزّي صاحبَ معنى لا لفظ، وكان الأبيوردي صاحبَ لفظ لا معنى، وكان الأرّجاني صاحب لفظ ومعنى] ويعلّق ابن الخشاب بقوله : (.... والأمر كما قال، وأشعارهم تصدق هذا الحكم إذا تؤمِّلتْ) . ديوان الغزي كبير، وقد اختاره هو بنفسه، وهناك نسخة من مختارات الديوان بخزانة المجمع السوري اعتمد عليها الدكتور شكري فيصل رحمه الله محقّق خريدة القصر – قسم شعراء الشام، وهو يخرّج شعر الغزّي الموجود بترجمته الطويلة في الخريدة، وعليه سنعتمد في تخريج الشعر هنا، وعلى=

فُتح عليه وباب الدواعي والبواعث مغلق، وجلباب المساعي والمطالب مخلق، وابتُلي مع كساد البضاعه، وفساد ثدي كان يتمصّص من الجوائز رضاعه بأنَّه كان لا يزال عليه في سرحه يُطرق، وأنّ شعره الكاسد لا يُشترى ومع هذا يخان فيه ويُسرق .

ولد بغزّة، وتأدَّب بها، ثم تنقّل في البلاد سارياً سُرى الكواكب، سائراً سير الشمس إلاّ أنَّه إلى المشارق لا إلى المغارب . دخل العراق، ورحل إلى خراسان، وعرّج على كرمان .

يومـاً بحـزوى ويومـاً بالعـذيب ويو ... مـاً بالعـقـيقِ ويومـاً بالخليـصـاءِ

وتـارة ينتـحي نجـداً وآونـةً ... شـعب الغـويرِ وأخـرى قـصر تيـمـاءِ

وعـرَّض سؤاله للنجّح والحرمان، ومدح أكابر تلك البلاد في ذلك الزمان، / ٤٦١ / وطفح مغاصه المثري بفرائد الجمان، وغلا سعره في تلك الأقطار غلوّاً بُذلتْ فيه النفائس وعلا علوّاً قصَّر عنه مَنْ يقايس .

وقد ذكره العماد الكاتب فقال(١) : أتى بكلّ معنى مخترع، ونظم مبتدع، وحِكَمُه محكمةُ النَّسج، وفِقَرُه واضحة النَّهج . وكلام أحلى من منطق الحسناء، وأعلى من منطقة الجوزاء .

ثمّ قال في كلام آخر(٢) : الغَزِّيّ حسن المغزى، وما يعزّ من المعاني الغُرّ إلاّ إليه يُعزى، يُعنى بالمعنى، ويُحكم منه المبنى ويودعها اللفظ إيداع الدرّ الصَّدَف، والبدر السّدف، فمن أفراد أبياته التي عَلَتْ بها راياته، وبهرتْ آياته ولم تُملل منها غاياته، قوله، ثمَّ أخذ يسرد ما انتقاه له سرداً، ويأتي بكلِّ بيت فاق، وفاقه أخوه فكان مثل السيف فردا .

=القليل الذي اختاره ابن خلكان . تنظر الخريدة، ١ /٣، وما بعدها، ووفيات الأعيان، ١ /٥٧، وما بعدها .

(١) خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ١ /٣ .

(٢) خريدة القصر، ١ /٦ .

وإليكها جواهر شفَّتْ، وأغصاناً وريقة رفَّت، وعيوناً أشبهتِ الزَّهر فما أغفت . من ذلك

قوله : [الطويل]

فقلنا : أدرها وهي في الكأس جمرةٌ تلظّى ومن فَرْط اللطّافةِ ماءُ
أَمِطْ عنكَ ذكر اللّهو فالعيشُ بُلغةٌ وكلّ بقاءٍ لا يدومُ فناءُ
أرى الهمَّةَ العلياءَ تخفض موضعي وكلّ دواءٍ لا يريحُكَ داءُ
وقد تُتعبُ الفكرَ المنى وهي عذبةٌ ويؤذي الدخانُ العينَ وهو كباءُ
ومَنْ قال إنَّ الشّهبَ أكبرها السُّها برغم الثريّا كذَّبته ذُكاءُ
له نائلٌ كالطّيفِ يطرقُ فجأةً فيؤمن في لُقيانه الرّقباءُ

ومنه قوله : [الكامل]

ومن الدليلِ على الصّباحِ و فَضْلِهْ ما يُلبسُ الآفاقَ من أضوائه
وترفّعُ الأوباشِ فوقيَ جائزٌ أوَ ليس دُرُّ البحرِ تحت جُفائِه

٤٦٢ / ومنه قوله في مليح يسبح : [السريع]

وسابحٍ في لُجّةٍ شقَّها شَقَّ شهابٍ جيبَ ظلماءِ
سال من اللَّطْفِ فلم أستطعْ تمييزه من جملةِ الماءِ

وقوله : [الطويل]

وليلٍ رَجَونا أن يَدِبَّ عِذارُه فما اختطّ حتى صارَ بالفجرِ شائبا(١)

منها في ذكر العيس :

يرقِّصهنّ الآلُ إمّا طوافياً تراهُنَّ في آذيِّه أو رواسبا

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ١١-١٢، ووفيات الأعيان، ١ / ٥٨ .

سـوابحُ كـالنينان تحسبُ أنّني مسحتُ المطايا أو مسحتُ السباسبا[(١)]
تنسَّمْنَ من كرمانَ عَرْفاً عَرَفْنَه فهنّ يلاعبن النشاطَ لواغبا
كأنَّا بضوءِ البِشْرِ فوق جبينه ترى دونه من حاجب الشمسِ حاجبا

ومنه قوله : [المنسرح]

أنتَ جمادى إذا سُئلتَ ندىً ويوم تُدعى إلى الوغى رَجَبُ[(٢)]
مالك عِرضٌ تخافُ وَصْمَتَه أيّ طلاقٍ يخافُه عَزَبُ

ومنه قوله : [المنسرح]

مشتبكاتُ الأسنَّة انتظمتْ درعاً متى شمَّها الحسامُ نبا
قومٌ يصيرُ القنا إذا حملوا طوراً وشيجاً وتارةً يَلَبا

منها :

على غديرٍ بروضةٍ نظمتْ نوّارَها حول بدرها شهبا[(٣)]
يدقّ فيه الغمامُ أسهمَه فيكتسي من نصالها حَبَبا
ضروبُ وشيٍ كأنّما خلع الـ أيمُ عليهنَ من بَردِه طربا[(٤)]

منها :

رئاسةٌ معنويةٌ وَهَبَتْ لكلِّ ثغرٍ من العُلى شنبا
٤٦٣ / وبيت مجدٍ عمادُه كرمٌ مُدَّ له قدَّ بحره طُنُبا

---

(١) النينان : جمع نون وهو الحوت .
(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢٠ .
(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦٤ .
(٤) الأيم : ذكر الأفعى .

وقوله : [الخفيف]

كلّ مـا كـان نوره بدنّو الـ ... شـمسِ كانت ببعده ظلماؤه

وقوله : [الكامل]

سُهُبُ الدّجى ترعاه أو شُهُبُ القنا ... فالنجمّ لا ينفكّ من رقبائِه
ولقد عجبتُ لعاذلٍ متحرِّقٍ ... حتى كأنَّ جوايَ في أحشائِه

ومنه قوله : [الطويل]

ولي أدبٌ زان الزمانَ اصطحابُه ... و قُرْبُ التلاقي غير قُربِ التناسبِ (١)
وفي صحبةِ الضدِّ الشريفِ تزيّنٌ ... وما الليلُ من جنسِ النجومِ الثواقبِ

منها :

وإنَّ ركوبَ الفرقدين ترجُّلٌ ... وَنَيْلُ كنوز الأرضِ تقصيرُ كاسبِ
ولستُ بمذّاقِ الودادِ فيتّقى ... دبيبُ نمالي قبل لَسْبِ عقاربي

ومنه قوله : [المنسرح]

ضَعْفُ جبانٍ في أيدٍ مملّكةٍ ... غمدُ حديدٍ ومنصلٌ خَشَبُ
وَخِلْتُ كَشْفَ القناعِ ينفعني ... والكشفُ في غير وقته حجبُ

وقوله : [المنسرح]

والدّهرُ طَلْقُ اليدين يُدرك من ... ساعاته ما يُرام من حِقَبِهْ
ينظم غادي الحيا ورائحة ... قلادةً للغدير من حَبَبِه
و يُطلعُ النَّجمَ مثله مائةً ... لكنّها ما تدورُ في قُطُبِهْ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /١٧ .

ومنه قوله : [الطويل]

يقولون : لا تتعب فرزقُك قسمةٌ وبالتّعبِ اشتدّت حبالُ المطالبِ
وفي العجزِ من وجهِ الترّفهِ نعمةٌ ولكنَّها معدودةٌ في المصائبِ

وقوله : [المنسرح]

تألَّقَ الشيبُ فاعتذرتُ له وقلتُ نَورٌ بدا على قُضُبِهْ
٤٦٤ / كأنَّ ثغرَ الحبيبِ رُكِّبَ في مفارقي ما أضاء من شَنَبِه

منها :

قالوا : دعِ العلمَ صار مطرَّحاً يقومُ بيتُ العلى بلا طُنُبِه
فقلت : إنَّ القصورَ في هِمَمِ الـ خَلْقِ وليسَ القصورُ في سَبَبِه
ما احتجب الأفقُ إنّما احتجَبتْ أبصارُنا بالنهارِ عن شُهُبِه
من هيبةِ الشعرِ أنَّ قائلَه يصغي إلى ما افتراه من كذبِه

منها في ذكر البيداء :

كأنَّما الآلُ في جوانبِها يرقصُ تحتَ الرِّكابِ من طربِه
أظميتُ بالوَخْدِ قلبَ فَدْفَدِها وسافر الجوّ مثل منتقبِه
لكَ الكلامُ الذي علا وغدا يدقّ عن فهمِ خاطبي خُطَبِه
كجوهرِ الكيمياءِ ليس ترى مَنْ ناله والأنامُ في طَلَبِه
يقرّ ما خلَّفَ الكرام فتىً تبقى سجايا أبيه في عقبِه

ومنه قوله : [البسيط]

نسيتُ إلاّ غزالاً بات يرشقني من ثغره برداً زاد الحشا لَهَبا
بمجلسٍ لا رقيبٌ فيه يمنعني من بغيتي غير خوفي أن يقالَ صَبَا

منها :

ظُبَا المُحارَفِ أقلامٌ مكسَّرةُ ... رؤوسهنَّ وأقلامُ السعيدِ ظُبا
والسيفُ وهو جمادٌ ما انتضته يدٌ ... إلاّ وأصبح فيها أفصح الخطبا

ومنه قوله : [الوافر]

كأنَّ كراكَ كان سحيقَ ملحٍ ... فلمّا استُلّ بالعبراتِ ذابا
رجوتُ القُربَ من عنقِ النواّجي ... فكانت للنوى ظُفُراً ونابا
٤٦٥ / رمتني في بلادٍ علّلتني ... بسحبٍ كان أكثرُها ضبابا
بلادُ خلابةٍ يلقاكَ فيها ... حبيبُك يوم تأتيه حُبابا
فيا ليت الذي أعطى وعوداً ... حشا في وجهِ مادحِه الترابا
مركّبُ جوهرِ الأفهام فينا ... سقى عسلاً وصبَّ عليه صابا
ولو خُيِّرْتُ لم يكن اختياري ... سوى أن يسبقَ الشيبُ الشبابا
كأنَّ شعاعَ همّتِه سمّواً ... دُعا المظلومِ يخترقُ الحجابا
وكم للغيث من أثرٍ كفاني ... سؤالي كيف صابَ وأين صابا
بكَ اعتذرتْ مسيئاتُ الليالي ... ومَنْ تكُ عذره أمِن العتابا

منها :

فأكملُ ما يكون البدرُ نوراً ... إذا كان النجومُ له صحابا

ومنه قوله : [الطويل]

مُشَعْشَعةٌ في كأسها فمن الذي ... رأى فوق نارٍ ثوبَ نورٍ يناسبُه
ومن حُسْنِ عهدِ الليل يزورّ نجمُه ... [...] من خوف الفراقِ ذوائبه

منها :

غسلتُ يدي جمعاً من الشِّعرِ والمنى ... وما الشعرُ بالفنّ المقدّمِ صاحبُه
ونزَّهتُ نفسي عن أكاذيبِ مسمعي ... وأقبحُ في عيني من الكذب كاذبه

منها :

وإن لم يكن لي عندكم قَدْرُ شاعرٍ ... هبوني لكم راوي الحديث وكاتبه

ومنه قوله : [المتقارب]

تواضع لمن فُقْتَه ما سعى ... له الجدّ والجدُّ لا ينتقِبْ
ولا تعجبنَّ فإنَّ الجديدَ ... بأضعف من جسمه ينجذبْ

منها :

[ ]تنفضُ كُمَّ السحاب (١) ... فيسبقُها ذيله المنسحبْ
٤٦٦ / حمى نفسَه الحسنُ أضعافَ ما ... حمى نفسَه الجمرُ لمّا التهبْ

منها :

وصافٍ يشنّ عليه الصّبا ... دلاصاً مساميرُها من حَبَبْ
وما السيفُ إلاّ لمن سلَّه ... ولم يزل المُلْكُ فيمن غَلَبْ

منها :

ويجمعُ في صبره حَزْمَه ... وما اجتمع الليّثُ إلا وَثَبْ
مدحتُ الورى قبلَه كاذباً ... وما صدق الفجرُ حتى كذبْ
ولولا الأناملُ لم تنتظمْ ... برأسي اليراعِ جُمانُ الكتبْ

ومنه قوله : [الكامل]

---

(١) كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

وأناملُ آثارُهنَّ كأنَّها ... في الجرمِ آثارُ الحَبيِّ الصَّيبِ
فانجح بهمتّك التي منظومُها ... طوقُ الهلالِ وقرطُ أذنِ الكوكبِ
ظَفَرٌ ألذّ من المدام سُقيتُها ... مقطوبة من كفِّ غيرِ مقطِّبِ
كفُّ المقلِّ تكونُ أرضاً في الجَدا ... وسماه تلك الأرض كفّ المتربِ
فحبائلُ الأشعارِ ليس بواقعٍ ... فيهنّ إلاّ كلُّ بازٍ أشهبِ

ومنه قوله : [الوافر]

وليس لِوَصْلِ مَنْ يُدعى فيأتي ... عذوبةُ وصلِ مَنْ يُدعى فَيأبى
ألم تَرَ أنَّه للمجد شمسٌ ... ويرضى أن تلقِّبَه شهابا

ومنه قوله : [البسيط]

قابلتُ بالشنب الأجفانَ مبتسماً ... فطاح عن ناظريكَ السِّحرُ منكوتا(١)
جسماً من الماءِ مشروباً لأعيننا ... يضمّ قلباً من الأحجارِ منحوتا
وَنَشْرُ ذكراك أذكى الطّيب رائحةً ... ونور وجهك ردَّ البدرَ مبهوتا
٤٦٧ / فَضَحْتَ بالغَيَدِ الغزلان ملتفتاً ... ولم يكن عن حيالِ الأُسْدِ ملفوتا
عذرتُ طيفَكَ في هجري وقلتُ له ... لو استطعتَ إلينا في الكرى جيتا
وفتيةٍ من كماةِ الترك ما تركتْ ... للرّعد كبّاتُهم صوتاً ولا صيتا(٢)
قومٌ إذا قوبلوا كانوا ملائكةً ... حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا
مدَّتْ إلى النَّهبِ أيديهم وأعينَهم ... وزادهم قلقُ الأخلاقِ تثبيتا
بدارِ قارون لو مرّوا على عجلٍ ... لباتَ من فاقةٍ لا يملكُ القوتا
حبل المنى مثلُ حبلِ الشمس متّصلاً ... يُرى وإن كان عند اللّمسِ مبتوتا

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /٨-٩، باختلاف يسير .
(٢) الكبّة : الحملة في الحرب .

العلمُ يؤتى ولا يأتي وليس لمن يغتابني منهما إلاّ بأن يوتى
إذا رأيتَ كسادَ القولِ في بلدٍ وأنت قسٌ فكن في أهله حوتا
بعزمةٍ لو غدا العيّوقُ حاسدَها لبات في الفلكِ العلويّ مكبوتا

ومنه قوله : [الكامل]

ما في مراجعة المسرَّةِ رخصةٌ من بعد تطليقِ السرورِ ثلاثا
ولئن سلمتَ ولم تزل أسبابُ مَنْ طلب السلامةَ بالخمولِ رثاثا
لنقرِّطَنّ بنات أعوجَ بالقنا يوماً تصيرُ به الذكورُ إناثا

منها :

بقريحةٍ كالنار أخلصَ حرَّها أصلُ النّضار وأحرقَ الأخباثا
وخلاصةُ السّحرِ الحلالِ وحسنه ما كان في عُقَدِ النُّهى نفّاثا
رفعتْ لُهاكَ الفقرَ عنّا بالغنى رفعَ الطهورِ المطلق الأحداثا

ومنه قوله : [البسيط]

ولن تقومَ لأهلِ الحبِّ بينّةٌ على بياضِ صباحٍ أو سوادِ دُجى
٤٦٨ / ومّنْ يكن فوق أرضٍ [ ] دررٌ يستطرقُ الجزعَ من مهديه والسّبجا(١)
كم عالمٍ لم يَلجْ بالقرعِ بابٌ منىً وجاهلٍ قبل قرعِ البابِ قد ولجا
لولا التباعُدُ بين الحاجبين به بان افتراقُهما لم يعرف البَلَجا
زادَ الوزارةَ فخراً من نهاه كما زاد البراقَ سمّواً مَنْ به عَرَجا
مؤمَّلٌ لا ترى في خدِّه صَعَراً مثقّفٌ لا ترى في عزمه عِوَجا
بحرٌ يزيد سكوناً كلّما عَصَفَتْ ريحُ الخطوبَ فما تلقاه منزعجا
أَسعد بما حال من حَوْلٍ وزد شرفاً تبلى بجدَّته الأيام والحججا

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة .

وافى المحرّم والعلياءُ محرمةٌ إلاّ عليكَ فكن بالفضلِ مبتهجا
لا زال عزمك والتأييدُ في صفةٍ كالماءِ والخمرِ في كأسٍ إذا امتزجا
صِقالُ نقدكَ أمضاني وهذّبني كم مادح بركيكات الصِّفات هجا
وما ذكرناكَ في ظلماء مسغبةٍ إلاّ تنفّس صبحُ الخطبِ وانبلجا

ومنه قوله : [الوافر]

أأيامَيَ أقوّمُ أم ضلوعي تناسبني انحناءً واعوجاجا
فأمّ البخلِ تيتمُ كلَّ يومٍ وأمّ الجودِ تسقطه خداجا
إذا عزموا تغايرتِ الدّراري وإن جادوا حسبتَ البحرَ ماجا
[ ](1) كلّ فجّ ومن نشر المنى نَظَم الفجاجا
ولولا قلّةُ الإنصافِ منّا لوفّرنا على النّحلِ المجاجا
إذا ما المزنةُ الوطفاءُ جادتْ ولم تَروِ الثرى كانت عجاجا

ومنه قوله : [الطويل]

٤٦٩ / ومن ليلةٍ دهماءَ فازت بغرَّةٍ من البدرِ لم تُرزق حجولاً من الصبّحِ
كأنَّ صغارَ الشهبِ فوق ظلامها لآلئُ غوّاصٍ نُثرنَ على مِسْحِ
كأنَّ سهيلاً رعدةً وتباعداً غريقٌ جبانٌ يدّعي قوَّةَ السبحِ
ونُصحُ الورى عند المحبّين باطلٌ يردّونه ردَّ الشهادةِ بالجرحِ
فلا تنتظر علمَ التجارب واعتمد على الخاطر الوقّادِ والخُلُق السَّمْحِ
تعود مساعي المرءِ قبلَ مشيبه أحقّ بما يجنيه من ثمر النُّجْحِ
يراعُك يجري حين يسوّد رأسُه وليس بجارٍ حين يبيضّ بالمسح
خُلِقْتم كراماً في زمانٍ [ ](2) وأحسنُ ما لاح الكواكبَ في الجنحِ

---

(١) ما بين المعقوفين كلمتان لم أتمكّن من قراءتهما.

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها.

يضيع الندى ما فارق الشعر وصفه ... ضياع سنانٍ لم تركّبهُ في رمحِ

ومنه قوله : [الكامل]

كلْ ما يهول من الأمور إلى الذي ... عَلِمَ السريرةَ وهو بالمرصادِ[1]
كم سَرَّ آخرُ عارضٍ من بعدما ... ساءتك منه طليعةٌ وهوادي
في كلِّ حكم حكمةٌ مدفونةٌ ... كشرارةٍ غطّيتها برمادِ
ما الناسُ إلاّ جازعٌ أو طامعٌ ... خُلقوا عبيدَ السيفِ والإرفادِ[2]
تبَّتْ يدُ الأيامِ إنَّ صروفَها ... سقمُ الكرامِ وصحّةُ الأوغادِ
فمن الحدائدِ وهي أصلٌ واحدٌ ... سيفُ الكميّ ومبضعُ الفصَّادِ
ما كثرةُ الشعراءِ إلاّ علّةٌ ... مشتقّةٌ من قلّةِ النّقادِ
فَلَكُ البلاغةِ والفصاحةِ خاطري ... أهدي لمجدكَ كلَّ نجمٍ هادي
فانظر إليَّ بعينِ فضلكَ نظرةً ... تهدي المنامَ فقد أطلتَ سهادي

٤٧٠ / ومنه قوله : [الطويل]

نأى الرِّيمُ فاسوَّدتْ حياتي تكدّراً ... ومن مثل ما قاسيته المسكُ أسودُ
فياليتَ أحبابي، غرامي ليكثروا ... ويا ليت عذّالي، سُلُويّ لينفدوا
بهمّته نال العلا وبرزقه ... ومن سوَّدته همَّةٌ فهو سيّدُ
تفجّر ينبوع السلال[ ][3] لفظها ... ولكن معانيها لها السحرُ يسجدُ
تنّم بأسرار السجايا وتمتري ... بلاغتها ضرع النُّهى يوم ينشدُ
ولو بان فَضْلُ المرءِ من غير واصفٍ ... لبان فرندُ السيفِ والسيفُ مغمدُ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٥٢–٥٤ .

(٢) في الأصل : (جازعاً أو طامعاً) وأثبتنا الصواب .

(٣) مابين المعقوفين تتمة اللفظة لم أتمكّن من قراءتها.

ومنه قوله : [الكامل]

والغربُ مثل الغمدِ منتظم الحُلى ... والشرقُ مثل النَّصْلِ منتشر الصدى (١)
والصبح ملكٌ والنجومُ رعيّةٌ ... بصرتْ بغرَّته فخرَّتْ سُجّدا
فتردّد الأشياءِ ينقص حسنها ... ويزيد حسنُ الجود أن يتردّدا
وافى زمانك آخراً وتقدَّمتْ ... بك همّةٌ في كفِّها قصبُ المدى
فغدوتَ كالعنوان يكتب خاتماً ... وبذاكَ في حالِ القراءة يُبتدا
لا أقتضيك بما سماحُكَ فوقه ... فأكون كالرّاجي من البحرِ النّدى
السيفُ لولا أن تحرَّكه يدٌ ... أكل القرابُ بحدِّه فتجرّدا
والبدرُ لو لم ألْقَه مستسعفاً ... من نورِه للقيتُه مستسعدا

ومنه قوله : [الطويل]

وليس يفي لحنُ الهزارِ إذا علا ... بصرصرةِ البازيِّ يوم يصيدُ (٢)
فما للغصونِ المستقيمات أوجهٌ ... ولا للبدورِ المشرقات قدودُ
٤٧١ / فتىً خطُّه في ناظر الملكِ إثمدٌ ... ومسعاه في جيدِ الزمان عقودُ
خِلالٌ يسير المجدُ تحت ظلالها ... كأنَّ العلا جيشُ وهنَّ بنودُ
بقيتَ سعيدَ الجدّ ما جدَّ غيهبٌ ... وأشرق مصباحٌ وأورقَ عودُ

ومنه قوله : [الكامل]

في روضةٍ قرن النهارُ نجومَها ... بسنا ذكاء فزادهنَّ توقّدا
والجرُّ فوق غديرها ذيلُ الصَّبا ... سَحَراً فأصبحت الصحيفةُ مبردا
ومهنَّدٍ يضحي عقيقاً في الطُّلى ... ويبيتُ في ضمنِ القرابِ زبرجدا

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٦-٤٧، والسادس والسابع في الخريدة، ١ / ٧١ .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٧، الأبيات الثلاثة الأُوَل فقط .

كُنْ تحت أذيالِ القناعـةِ والرضا ... أو فوق أثباجِ الشجاعةِ والنَّدى
والفعلُ كان مقَّللاً ومكثّراً ... ولذاكَ جاء مخفّفاً ومشدّدا
أمَّلْتُ موعدهم فزدتُ مشقّةً ... لمع السرابِ يزيد وارده صدى

ومنه قوله : [البسيط]

مذاهبُ الناسِ شتّى والهوى طُرُق ... كنَّا طرائقَ في أخلاقنا قِددا
ومَن تقلّد من مدحٍ بلا صلةٍ ... قلادةً أصبحتْ في جيده مسدا
شهادةُ اللفظِ والمعنى تقدّمني ... مَنْ يشرح اللفظ والمعنى إذا شهدا

ومنه قوله : [الطويل]

وما ذكر الناسُ الصِّبا وتلهفّوا ... على فقده حتى تقادمَ عهدُه
بنفسي غزالٌ ما دعاه الورى أخاً ... لبدرِ الدّجى إلاّ توقّد حقدُه
ذروني .... لأجلِ سكونِ الطفلِ حُرِّكَ مهدُه

وقوله : [الكامل]

حال يخون السمهريّ سنانه ... فيها ويتّهمُ المهنّد حدّه
٤٧٢ / مَنْ يقتدحْ زنداً بكفّ مالها ... زندُ [....] يقدح زنده
مَنْ يستطيعُ جحودَ مجدكَ بعدما ... صحَّ اعترافُ الدّينِ أنّك مجدُه

وقوله : [البسيط]

مَهَاك يا عُقَدَ الوعساء أعينها ... ممَّن تعلّمن هذا التعثَ في العُقَدِ
صدرٌ شرحتُ به صدراً وكنت لقىً ... كالظبي خاف فلم يصدر ولم يَرِدِ

ومنه قوله : [الوافر]

وكم عرَّضتُ والتعريضُ يكفي ... وما التّصريحُ إلاّ للبليدِ

وقوله : [الطويل]

ونَضْحي أساطيرِ الكتابِ بنظمه ... عقودٌ بها القرطاسُ يحسدُه الجيدُ
أميرِ المعالي كان موكب فضله ... لواءٌ عليه من ثنا الوفدِ معقودُ
ومَنْ صُححتْ بالجودِ أخبارُ فضله ... روتها القوافي والمعاني أسانيدُ

ومنه قوله : [الطويل]

وتختلف الأغراضُ بالناس في الهوى ... وكلٌّ إلى ما قاده الطّبعُ قاصدُ
وكيف يرجّى للثمارِ مزيّة ... وبالبقل في الدنيا تزانُ الموائدُ
ولا تَبْغِ برهاناً على مكرماتِه ... طلابُك برهاناً على الصبحِ باردُ

ومنه قوله : [الكامل]

لا تجنحنَّ إلى الهوى إنَّ الهوى ... طمعٌ تولَّد من قياسٍ فاسدِ[1]
كُنْ في زمانك جاهلاً متجاهلاً ... إن كنتَ تطمعُ في منالِ فوائدِ
والعود يعُربُ فرعُه عن أصله ... ويجيء من ثمراته بشواهدِ
إن لم تَنَلْها هزَّةٌ فالبحرُ لا ... لا يهتزّ إن اتحفْتَه بفرائدِ

وقوله :[البسيط]

إليكَ عنِّي ظباء العقدِ ما خُلقتْ ... ألحاظهنَّ لغيرِ النَّفْثِ في العُقَدِ
٤٧٣ / لو لم يَدُمْ مطرُ الأجفان ما نبتتْ ... قتادةُ الشوقِ بين القلبِ والكبدِ
إنّي لأهضمُ نفسي بعد معرفتي ... أنَّ الجمانةَ لا تطفو مع الزَّبَدِ
دع ما تناسب في الأبصارِ ظاهرهُ ... ولا تقلْ بقياسٍ غيرِ مطّردِ
فهيئة المتنافي لا اعتدالَ بها ... شتّان ما بين مهتزّ ومرتعدِ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٠-٧١، الأول والثاني فقط .

حتى وصلتَ بروحٍ ما لها جسدٌ ... ولا حياةَ بغير الروحِ والجسدِ
رئاسةٌ فوق أسِّ العلم نابتةٌ ... ودولة نِلتَها من واحدٍ صَمَدِ
مجداً بطارفِه أحييتَ تالدَه ... مَنْ اكتفى بعُلى الآباء لم يَسُدِ
ما صحَّ لي خبرٌ عن منظر حسنٍ ... في مخبرٍ حَسَنٍ لولاكَ عن أحدِ

ومنه قوله : [الكامل]

لا تعتبنّ على الزمانِ فإنّه ... فلكٌ على قطب اللّجاجِ يدورُ[(١)]
إنَّ الخلائقَ للحوادث مرتعٌ ... شهِدَ الصباحُ بذاكَ والدّيجورُ
نقّح بفكرك ما تخاطبُه به ... واسهر فناقدُ ما تقولُ بصيرُ

ومنه قوله : [الخفيف]

كيف أقتصّ والحوادثُ عُجْمٌ ... إنَّ جُرحَ العجماءِ كان جُبارا[(٢)]
كم لبسنا أضفى السوابغ ذيلاً ... وطرقنا أحمى القبائلِ جارا
وخلونا بالعامريّةِ والخيلُ صيا ... مٌ والحيّ ما شبّ نارا
وانكفينا والفجرُ يعطسِ والرّيـ ... حُ تعفي بذيلها الآثارا
لو حبا اللهُ خَلْقَه بالتّساوي ... لوجدنا في كلّ عودٍ ثمارا
قلمٌ خِلتُه لكثرة ما يأسو ... كلومُ الورى به مسبارا
٤٧٤ / لو كتبنا إليه عُونَ المعاني ... أصبحتْ في مديحه أبكارا
منيتي أن تدومَ للفضلِ كهفاً ... خُلقَ الناسُ في المنى أطوارا
وإذا كان دونَك اللهُ درعاً ... جعل الأيدي الطِّوالَ قصارا

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢١، الأول فقط .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦٠، السادس والسابع فقط .

المجــــدُ ســــهلٌ والطريقُ إليـ ... ـه بالاتِّفاقِ وَعْــــرُ[1]
كــتب الكواكبُ مَــدْحَـه ... فــعلى المجــرّةِ منه سطرُ

وقوله : [المتقارب]

وَعُــدْتُ وغــيــر دمي مــا ... أرقت وغــيــر فــؤاديَ لم يُنْحَــرِ

ومنه قوله : [الطويل]

وليس يَحْلى منه ذا العصرُ وحدَه ... هو الشمس كم حلّى به الله من عَصْرِ
ومَنْ كــانتِ الشعْرى دوين محلّه ... فيا ليت شعري أين يدركُه شعري

ومنه قوله : [البسيط]

ذا الدّرسُ سهلُ المعاني في جزالتِه ... يكادُ يحــفظُه من لا يكرّره
فليس للشّرعِ جــيــدٌ لا تقلّده ... وليس للمجدِ جــيبٌ لا تعطّره
كنتَ الطبيبَ لجسمِ الفضل دُمْتَ ولي ... تعيــد صحّــتــه فيــما تدبّره
لا أجحدُ الصّبحَ حقاً من تبلّجه ... ولا أكذّب عيني وهي تبصُره
شخصٌ نرى كلَّ فضلٍ فيه مجتمعاً ... تبــارك الخالق البــاري مصــوّره

ومنه قوله: [البسيط]

ليت البــيــاضَ الذي زال السّوادُ به ... أبقى لنا منه ما في القلبِ والبصرِ[2]
هذي الوزارةُ لا مــا كنتُ أعــهــدُه ... أين اعتكارُ الدّجى من بَلْجةِ السَّحَرِ

٤٧٥ / وقوله : [الكامل]

زادتْ بروق الأقــحــوانِ تألّقــاً ... وَسَقَتْ رياضَ الوردِ سُحْبُ النَّرجسِ

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /٤٨، الثاني فقط .
(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ /٦٨، الثاني فقط .

وقوله : [الطويل]

تقـــدَّمتَ دون الكلّ والحـــزم والنهى وفُضِّلْتَ تفضيل السماءِ على الأرضِ

وقوله : [البسيط]

لا تأمننَّ أمـــرأ لانَتْ ســجيّــتــه فَرِقّةُ الخمرِ رقَّتْ مَنْ بها سقطا
وأَنْفَسُ الدُرِّ مـا جـاد اللســانُ به في سلكِ منتظم التاريخ منخـرطا
صَـدْرٌ سمـا أن يداني في لُهى وَسُطىً فخجّل البحرَ جوداً والهزبرَ سُطا
إن هزَّه الجـودُ كـان الغيثُ منهمـراً أو هزَّه البأسُ كان السيفُ مخترطا

وقوله : [البسيط]

لي حَقُّ ســالفِ مـدحٍ أنتَ عـالمهُ والمحسنون إذا ما أوثروا شفعوا

وقوله : [الوافر]

كيوسفَ مـا أراد سوى أخيـه وإن ورَّى بفــقــدان الصُّــواعِ
ويكتبُ في الترائبِ بالعـوالي حـروفـاً دونَهـا خَطُّ اليـراعِ
ومـا القلمُ القـصيـرُ القـدّ إلاّ أخـو الرمحِ الطويلِ من الرّضـاعِ

ومنه قوله : [الطويل]

هجرت الكرى فوق الحشيّةِ غـرَّةً على ظهرِ برقٍ قلب لاقيـه يُخطفُ
يبيتُ معي في خيمـةٍ من دجنَّةٍ لهـا طُنُبٌ فـوق الثريّا ورفـرفُ
وما الخوط خُوط البانِ في روضةِ الرُّبى يُغطّى بأذيالِ السحابِ ويُكشفُ
فيمسي بدُرِّ الطلّ وهو مـقلَّدٌ ويضحي بتبر الشمس وهو مشنَّفُ
بأحسن من عِرضٍ يُفـدَّى بنائلٍ وعُـرفٍ بمسكِ الشاردات يُعـرَّفُ
ومـا كنتُ أخشى أن تغبَّ تفـقّدي ويلهيه عن حـالي نديمٌ وقـرقفُ
ولكن خلاعاتُ النفوسِ ولهوُها نقـابٌ على وجهِ المناقبِ مغدفُ

وحيث ترى الدّنيا الدّنية جَهْمَةً   شروداً فثمّ السؤددُ المتآلفُ

٤٧٦ / ومنه قوله : [البسيط]

إذا تعانقَ منآدٌ ومعتدلٌ   كانا كلا ضَاعَ فيها اللاّمُ والألفُ[1]
أعجبْ بهم قطّ في الآراءِ ما اتفقّوا   على صوابٍ وفي التقصير ما اختلفوا
لا عيبَ فيه سوى ظلمِ الزمان له   والدّهرُ معتذرٌ طوراً ومقترفُ
وإنّما رام بالإنقاصِ وقفتَه   عن هزَّة الجودِ والأفلاكُ لا تقفُ
وربّما حال دونَ الجودِ ضيقُ يدٍ   والغَيثُ أحوالُه في الجودِ تختلفُ
ممهِّدِ العذرَ في نظمٍ بعثتَ به   مَنْ عنده الدرّ لا يُهدى له الصَّدَفُ

ومنه قوله : [البسيط]

إن قصَّرتْ خدمتي فالجودُ أفضلُه   تجاوزُ المرتَجى عن هفوةِ الهافي
وما نقولُ سوى ما أنتَ تعلمُه   نحن الظِماءُ وأنتَ المنهلُ الصافي

ومنه قوله : [البسيط]

كم في القريضِ على العلاّت من حِكَمٍ   ما بين متفّق المعنى ومختلفِه[2]
إذا تساوى لديكَ الناطقون به   فما عرفتَ صحيحَ القولِ من دَنَفِهْ
فلا تهزَّنَ إلاّ مَنْ شهدتَ له   بجوهرٍ كان في الماضين من سَلَفِهْ
أين الذي ملك الدّنيا وضنَّ بها   مضى وما حمل الدّنيا على كتِفِه
جهلُ الملوكِ بهذا الفنِّ أفسدهم   والبدرُ بدرٌ على ما لاح من كَلَفِهْ
بالشيبِ فارقني دهري ولا ثمرٌ   في العودِ بعد اشتعالِ النارِ في طَرَفِهْ
دامتْ مساعيكَ للعَليا فكلٌّ عُلَىً   بلا مساعيكَ سهمٌ طاش عن هدفِه

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٣٧، الأول فقط، والخريدة، ١ / ٦٥–٦٦ الأبيات الستة .

(٢) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٢١، السادس فقط .

ومنه قوله : [الطويل]

٤٧٧ / وقد تحملُ الشمسُ الصّباحَ بضوئِها ... تفاوتتِ الأنوارُ والكلُّ رائقُ
بِخَوْضِ النجّيع احمرَّ ذيلُ .... كما نبتتْ حول الغديرِ الشقاشقُ
وكم في اجتماعِ الشّملِ للّه من رضىً ... وإن أخفقتْ منه القلوبُ الخوافقُ
إذا جادتِ السُّحْبُ الصباحَ بطبعها ... فأجدرُ مخصوصٍ بهنَّ الحدائقُ
وما نِلْتَ هذا كلَّه نَيْلَ فلتةٍ ... ولكن بنفسٍ هذَّبتها الحقائقُ
خلائقُ لولا أنهنَّ كواكبٌ ... لما استمطرت أنواءَهُنَّ الخلائقُ
بقاؤكَ للإسلامِ عزٌّ مؤبّدٌ ... فَدُمْ وابقَ للاسلامِ ما ذرَّ شاهقُ

ومنه قوله : [الكامل]

نطقوا بأعينهم وأفصحُ ناطقٍ ... دمع كفضّ ختامَه الأشواقُ[1]
ولقد صحبتُ الليلَ يسحبُ مِسْحَه ... والجوّ خضرٌ والنجومُ نطاقُ
حتى إذا ظهرتْ لسيفِ الفجر في ... هامِ الدّجَنةِ شجَّةٌ سمحاقُ
لا تَعْتبنَّ على الخطوبِ فربّما ... خفي الصوابُ وأخطأ الحذّاقُ

ومنه قوله : [الكامل]

رَبْعٌ وقفتُ به أمزّقُ سلوتي ... بصوارمِ العبراتِ كلَّ ممزَّقِ
والسُّحبُ من برد تسحّ كأنّها ... ترمي البسيطةَ عن قسيّ البندقِ

[وقوله][2] : [البسيط]

ما اسوّد عيشي وذهني والنّهى كَمُلا ... حتى تشعشعَ هذا الأبيضُ اليقُ[3]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٦١-٦٢، عدا الثالث .
(٢) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٤-٤٥، ما عدا الثاني .

منها :

مـــوفَّقٌ لاقـــتناءِ الحـــمـــدِ منتـــصـبٌ ... على مـــحـــبّـــتِـــه الآراء تتـــفّقُ
وكـــيف قـــربك لم تـصـــقل خـــلائقُــهم ... فـقـــد ينيـــر بضـــوءِ الكوكبِ الغـــسقُ

وقوله : [الطويل]

وأســيـــافُنا في الســابغـــاتِ كـــأنَّهـــا ... جـــداولُ تجـــري بين نَورٍ تفـــتّـــقـــا
٤٧٨ / عرفتُ الغنى بالفقرِ والفقرَ بالغنى ... ومن صـــحـــبَ الأيامَ أثرى وأملقـــا

وقوله : [الطويل]

تقـــدَّمتَ فـــضـــلاً أن تأخّـــرتَ مُـــدَّةً ... هوادي الحـــيـــا طَلٌّ وعـقـــبـــاه وابلُ[1]
كـــشـــفتَ دجـــاها والبـــروقُ صـــوارمٌ ... وَجُـــدْت ثراها والغـــمـــام قـــســـاطلُ
إليــــه مـــردّ الأمـــرِ والأمــــرُ مـــشكلٌ ... وفـــيـــه مـــجـــالُ الفكرِ والفكرُ ذاهلُ
كـأنَّ المعـــاني في مـحـــاريبِ كُـتْـبِـه ... قنـاديلُ ليـلٍ والسّطورُ ســـــــلاسلُ
ومَنْ لم تســـاعـدْه المنى فـهـــو خـــائبٌ ... ومن لم يُغـــرِّسْـه الغِنى فـهـــو راجلُ
بقـــيتَ بقـــاءِ الدهرِ يا كـــهفَ أهله ... وهـذا دعـــــاءٌ للبـــــريّةِ شـــــاملُ

ومنه قوله : [الوافر]

وبورك في خـــيـــامِ قـــبـــيل سلمى ... وفي تلك المضـــاربِ والحـــجـــالِ

منها :

ومن تَـمـــلأْ مـــدائحَـــه المعـــاني ... فـــيكتـــبـــهـــا المُعـــادي والموالي

منها :

عــــقـــودٌ في طُلى الأيامِ تُـجلى ... وطُرْزٌ فـــوق أكـــمـــامِ الليـــالي

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٤٢-٤٤، الأبيات الأول والثالث والرابع والسادس فقط .

منها :

وَدُمْتَ تُقَلِّدُ التـوفـيقَ سـيـفـاً   ويحـيـي جـودك الرِّمَمَ البـوالي

ومنه قوله : [الطويل]

ولَمّا شكونا ناظريهـا وأطرقَتْ   وإطراقُ ذاك الطَّرْف إغـمـادُ منصِلِ

منها :

تناسب من جابَ العجاجة معلماً   بهاديه مَنْ جاب الظلام بمشعلِ

منها :

وصفتُ بها الأشعارَ في غير أهلها   فأخطأتُ في التأميلِ قبل التأمُّلِ

منها :

جزيلُ اللُّهى صفر اليدين ولم أكن   سمعتُ ببحرٍ فاضَ من نَضْحِ جدولِ

وجازاكَ قومٌ في السماحِ ومَنْ يُرِدْ   مسابقة الأفلاكِ بالفُلْك يحجلِ

أبوكَ معلّي بيتَ كعبٍ ومَنَ بنى   لملك عُقيلٍ بالنّدى كلَّ معقلِ

٤٧٩ / وأسلافُك الغرّ الذين عهدتُهم   أهلّةُ [ ] أو كواكبُ جحفلِ (١)

لشـعـري على فِكَري [   ] (٢)

وقوله : [الكامل]

حتّام أنتظرُ الوصال ومَاله   سببٌ، وهل تلدُ التي لا تحبلُ (٣)

لِمُساجليكَ من المعالي لفظُها   ولكَ المعاني والمعاني أفضلُ

ومنه قوله : [المتقارب]

(١) و (٢) ما بين المعقوفات كلمات لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٤، الثاني فقط .

وقـــالوا : الكمــــالُ به نقـــرسٌ ... فـــقلت : العــفـــاءُ على عـــقلِه
تَشنَجَ كــــفّـــيـــه يوم النّدى ... تـعـــــدّى فـــــدّب إلى رجلِه

ومنه قوله : [الكامل]

مــا كلُّ مَنْ خَطَبَ العُــلا فـحلٌ ولا ... مَنْ طاول الجـــــبلَ الأشمَّ يطولُه
فَـــتْـــواك أنعتُ أم فـــتــوّتُك التي ... صار الرجاءُ بها [ ][1] يبلّ غليلَه
فـــالشـــرعُ مــبنيٌّ على تشـريعكم ... والدين تاجٌ حــــبّكم إكليلُه

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

فـــاســـتــــغـــفـــر الله [...] لـهـــــا في دمِ المقلِ[2]
واســـتــرْ عليكَ دِلاصَ تَسْليـــةٍ ... فــاللحظُ يبطلُ حـــيلةَ البطلِ

منها :

وكـــتــــابةٍ في جنب أسطرها ... خطّ ابن مــــقلةَ بيّن الخَطَلِ
لا تحـــقــرنّ طفـــيفَ الرزق واغْنَ به ... ما الغمرُ مجتمعٌ إلاّ من الوشلِ[3]
إنّي لأشكو خطوباً لا أعـــيّنهـــا ... ليسلمَ الناسُ من عذري ومن عَذَلي
كالشّمع يبكي فلا يدرى أعبرتُه ... من صحبةِ النار أم من فُرقة العَسَلِ

منها :

وانْهَ المعـــيدَ دروسـاً أنتَ ذاكـرُها ... عن التـشـبّـه في الإعـجـازِ بالرُّسُلِ

---

(١) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .
(٢) ما بين المعقوفين كلمات لم أتمكّن من قراءتها .
(٣) البيت وما يليه من بحر البسيط .

٤٨٠ / إن كانتِ الأرضُ عيناً فالبلادُ لها جــفنٌ فــمــقلتُــهــا بغــداد لـم تَزَلِ
كــان الأئمّــةُ كـحــلاً في مـحــاجـرها فــزانهـــا الله منكَ اليـــوم بالكَحَلِ
ولا خَلَوْتَ من الحـــسَّـــادِ في شــرفٍ لولا السّــفــوحُ جــهلنا رتبــةَ القُلَلِ

ومنه قوله : [البسيط]

حـــتّى أَتَتْنا وفي أعطافِـــهـــا بللٌ يهـــدي لكلِّ مــريضٍ فــيــه إقــلالُ
والنّفسُ بين تبـــاريح الجـــوى نَفَسٌ والوصلُ تحت سيــوف الهـجـرِ أوصالُ
حـــدَّثْتَ عن منحنى الوادي ونازله كــرّر حــديثَكَ لا ضــاقت بك الحـالُ
لئن حلبنا صــــروفَ الدّهرِ أشطرها فكلّنا بصـــروفِ الدّهرِ جـــهّـــالُ
وإنَّمــا خــدمــتي بالشــعــرِ تذكــرةً تبــقى على أنّ رسمَ الشـمسِ إغـفـالُ

ومنه قوله : [الرمل]

مَـــوْتُ أفـــهـــامِ الورى أَوْجَبَ أن لا يـخطر المعنى لمخلوقٍ ببـــــالِ

وقوله : [الوافر]

ولو عــاتبتُ غــيــرَكَ كــان عَــتْبي وإن لطَفَتْ عـــبــــارتُه نصـــالا
ولكنّي إذا أصـــمـــــيتُ قلبي بســـهـــمي ذقتُ من فـــعلي وبالا
وإن أطفــأتُ مــصــبــاحي بنفــخي وطال الليلُ كنتُ أشـــدَّ حـــالا

ومنه قوله : [الخفيف]

كــاد يخـفى عليَّ قـبل اشـتـعــالِ الـ رأسِ أنَّ الخــمــودَ في الاشــتــعــالِ

منها :

حَــسَنُ الخطّ والعـــبــــارة والـــ لَفْظِ قــريبُ الرضــا بعــيــدُ المنالِ

منها :

قد أتيتَ العلياءَ من جانبيها ... يا كريمَ الأعمامِ والأخوالِ
هذه غايةُ الكمالِ المرجّى ... صرفَ الله عنكَ عين الكمالِ

٤٨١ / ومنه قوله : [الطويل]

ولن تتساوى سادةٌ وعبيدهم ... على أنَّ أسماءَ الجميعِ موالي
هو اللؤلؤ المكنون في صَدَفِ النهى ... وما كلُّ حالٍ من سواه بحالِ
على القلمِ التعويل في السخطِ والرضا ... وما الرّمحُ إلاّ آلةٌ لقِتالِ
ويكتبُ ذاك الخطّ والخطُّ بيّنٌ ... فأيُّهما أولى بوصفِ كمالِ
كماةٌ إذا هزّوا الذوابلَ خِلتَهم ... يشبّون ناراً في رؤوس جبالِ

ومنه قوله : [البسيط]

خيرُ النَّدى ما تحلّى العاطلون به ... وأحسنُ النّصرِ ما يُهدى لمنهزمِ
مالي سوى الكرمِ المعهودِ من سببٍ ... هل عندكم سببٌ أقوى من الكرمِ

منها :

وروضة ما اجتنتْ كَفٌّ لها زَهَراً ... وإنَّما يجتنيها خاطرُ الفَهِمِ

ومنه قوله : [المتقارب]

ولم أرَ كالسيفِ يهوى الطُّلى ... ويبكي إذا وَصَلته دما
وإن لبس الجوّ يوم الوغى ... ثيابَ العجاجِ غدا محرما
سَرَتْ في الظلام ولو لم تَغْنَ ... بواقِعها الليل ما أظلما

منها :

هو البدرُ طلقاً وصَوْبُ الحيا ... مُنيلاً وليث الشّرى مُقْدِما

رأى اللهُ أيّامَهُ غُرَّةً فحلّى بها الزمنَ الأدهَما
ألستَ الذي يأنف الجودَ أن يرى في رعيّتِه معدما
وهل ريّحُ المسكِ من طيبِه سوى أن يفوحَ وأن تفعما
وقد عَنْوَنَ اللهُ بالمكرماتِ كتابَ سعاداتِك المعجَما

ومنه قوله : [الكامل]

وشمائلٌ أنطقنَني من بعدما كان السكوتُ عليَّ ضربةَ لازمِ(١)
٤٨٢ / وإذا بَسَطْتَ إليّ كفَّكَ بالندى عرَّفتني منها بخمسِ غمائمِ

ومنه قوله : [الطويل]

يعابُ على كيوانَ ما لاق بالسُّها وكلّ عظيمِ الحزمِ مستعظم الحزمِ
كأنَّ نسيمَ الصّبحِ عاد جفونها فشاطرها ما تدَّعيه من السُّقْمِ

[وقوله](٢) : [الطويل]

فَلَمْ يَبْقَ دينارٌ سوى الشمسِ لم تَنَلْ ولم يَبْقَ غيرَ البدرِ في الناسِ درهمُ(٣)
تحلى بأسماءِ الشهورِ فكفّه جمادى وما ضمَّتْ عليه المحرَّمُ
دقيقُ المعاني جلَّ إنجازُ لفظه عن الوصف حتى عنه سحبان مُفْحَمُ
ولكنّني ألفيتُ بالعجزِ رخصةً وبالجرح حول البحرِ جاز التيّممُ
وكم من محبٍّ فارق الحبَّ هيبةً وبات صبا أخباره يتنسّمُ
وما خلتني ألفي وفي الناسِ عالمٌ ويُرزقُ بي أهل القريضِ وأحرمُ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٧٢، الأول فقط .
(٢) ساقطة في الأصل، وأثبتناها جرياً على عادة المؤلف .
(٣) الخريدة، قسم الشام، ١ / ٣١، الأول والثاني فقط .

هذا يغلّط سيبويه وذاك يقدحُ في قدامه
جاءوا أمامك والأميـ ـرُ يجيء حاجبه أمامه

منها :

نثرت على أفوافها أحداقها غزلانُ رامه
كَرَمُ السّجيةِ خلقةٌ لا تُسلب الطوّقَ الحمامه

ومنه قوله : [الخفيف]

كلُّ شيء له مآلٌ ومَفْضَىً وإلى الانتباهِ أفضى المنامُ
وغصونٍ ثمارُهنَّ التثنّي وبروقٌ غمامهنّ اللثامُ
بَلَغْتْ بالثرى خطاكَ الثّريا واستوتْ خلف سعيك الأقدامُ
٤٨٣ / نافذ الأمر لو أجار من النّقـ ـصِ بدورَ الدّجى لدام التمامُ

ومنه قوله : [مخلع البسيط]

ولهذا ثَنَتْ عليه الليالي وَمَشَتْ في ركابِه الأيامُ
فُقْتَ أهلَ الزمانِ علماً وحزماً واستوتْ خلف سعيكَ الأقدامُ

وقوله :

جاءتك تسري وما سمعنا بالروضِ يسري إلى الغمامِ
والماءُ إن مازج الحميا أصلحَ من سَوْرةِ المدامِ
فراقُ ناديك سوء حظٍّ لا سيما مدّةَ الصيامِ

ومنه قوله : [البسيط]

حتى إذا طاحَ عنها المرطُ من دَهَشٍ وانحلَّ بالضمِّ سلكُ العقدِ في الظُّلَمِ (١)

---

(١) وفيات الأعيان، ١ / ٥٩، الأول والثاني فقط .

تبسّمتْ فأضاء الليلُ فالتقطتْ — حبابَ منتشرٍ في نور منتظمِ
فاسْلَمْ لنظم المعالي وابقَ ما بقيتْ — على ممرِّ الليالي حضرة السلمِ
واصفح فما سالف التقصير معتبرٌ — بعد اعتذاري بما استأنفتُ من خذمي

ومنه قوله : [الكامل]

وَجَدَعْتَ عرنينَ الضّلالِ بعزمةٍ — مَرّت بها عينُ الهدى فتبسّما
عِقْدٌ إذا كان اهتمامَك سلكُه — وأحاط بالجبلِ الأشمِّ تهدّما

وقوله : [الكامل]

وصفاتُ مجدِكَ لا يكلّف عندها — ألفاظُ مَنْ وصف الكرام معاني
كلٌّ يُضاف إليه ما يُعنى به — وكذاكَ مثل شقائقِ النعمانِ
معنى العُلى والدّعاوى للورى — سؤر الهريرِ وليمةُ السِّرحانِ
والبرقُ أَلْمعُ من حسامٍ هَزّه — بطلٌ وأخفقُ من فؤاد جبانِ

٤٨٤ / منها :

وكذاكَ يزدحمُ الورى في بابه — شروى ازدحامِ الحَبِّ في الرّمانِ(١)
لا ينزلُ الدينارُ ساحةَ كفِّه — حتى يُنادى أنتَ رزقُ فلانِ
وكأنّه في كيسه عَرَضٌ فما — يبقى زماناً فيه بعد زمانِ
لولا شهودُ الجودِ أنكرَ سامعٌ — ما قاله حسّان في غسّانِ
أنا غَرْسُ همّتكَ الشريفةِ فاسقني — واجرِ المناقبَ في جِنان جَناني

ومنه قوله : [الوافر]

(١) الخريدة، قسم الشام، ١/ ١٥-١٦، عدا الرابع .

وقـــد تدنو المقـــاصـــدُ والمبـــاغي | فـتـعـتـرضُ الحـوادثُ والمنونُ[1]
أترضى أن يقـــالَ : الصـــدرُ يرضى | بجـعـجـعـةٍ وليس يُرى طحينُ
فـــمـــا ينـدى لمـمـــدوحٍ بنانٌ | ولا يـنـدى لمهـجـوٍّ جـبـينُ
وظنّي كـــان ضـــامنَ مـــا أرجّي | فـــإن أخّـــرتَه أُخِـــذَ الضّـــمينُ

ومنه قوله : [الخفيف]

أفـسـدَ الشـيـبُ فـيكَ رأي الغـواني | والصِّـبـا كـان من عـواري الزمـانِ
فـوّقت للسـرورِ فـيـه سـهـامٌ | وقـعـتْ في مـقـاتلِ الأحـزانِ
كلّ يومٍ ترى يدَ الشّـعـر تجني | ثمـراً من عـلاكَ في أغـصـانِ

ومنه قوله : [الكامل]

لـو لـم يـنـمَّ بمـا أراق بـنـانُـه | لم يُدْرَ مـا فـعلتْ بنا أجـفـانه
أرأيتَ كـيف تمارضتْ في صـحّـةٍ | وكـفـاكَ من خـيـر المريب عـيـانُه
لا غـرو أن تجني عليَّ فـضـائلي | سـببُ احـتـراق المندليّ دخـانُه
وعـبـارةٍ كـالرّوضِ لمّا شنّفَتْ | سـحـراً بـلـؤلـؤ طلّه آذانـه
٤٨٥ / والبحرُ ما احتملتْ من المزن الطلى | حـتى تنظّم في الطّلى مـرجـانه

ومنه قوله : [البسيط]

ولستُ في المجدِ محـتـاجاً إلى حـجـجٍ | مـا كـان للشـمسِ غُـرّ الشـمسِ برهانا
لم يَبْقَ غـيـرُكَ إنسـانا نـلوذُ بـه | فـلا برحتَ لعينِ الـدّهر انسـانا

وقوله : [البسيط]

وفـوق أشـواق آمـالي خُطا هـمـمي | فـالدّهرُ يسـخطني من حيث يرضيني

---

(١) الخريدة، قسم الشام، ١ /٥٧–٥٨، عدا الثاني، والثالث في وفيات الأعيان، ١ /٥٩ .

وَجُـودُ كفٍّ على الأيام متّصلاً ... وللسحائب جودٌ في الأحايينِ
والبحرُ ما فارَ قبل الغوصِ وارده ... بلؤلؤٍ في قرارٍ منه مكنونِ

ومنه قوله : [الكامل]

شوقُ البراقعِ والبلاقعِ دونَها ... أنا مِنْهُ بين تلهّفٍ وحنينِ
لا تَشْكُ فالأيامُ حُبلى ربّما ... جاءتكَ من أعجوبةٍ بجنينِ
ما ضاع يونسُ بالعراء مجرّداً ... في ظلٍّ نابتةٍ من اليقطينِ

ومن نثره خطبة افتتح بها ألفَ بيت من شعره، قال فيها(١) : أمّا بعد حمدِ الله الواجب، والصلاة على نبيّه المخصوص بالمناقب، فإنَّ الشعر زبدة الأدب، وديوان العرب . كانوا في جاهليتهم يعظّمونه تعظيم الشرائع، ويعدّونه من أعلى الذرائع . وجاء الاسلام فأجراه على الرسم المعهود في قطع لسان قائله بالجود، وإذا طالعتَ الأخبار، وصحَّ عندك ما فاض من إحسان النبيّ صلى الله عليه وسلَّم إلى حسّان بن ثابت، وخلعه البردة على كعب ابن زهير، واهتزازه للشعر الفصيح، وقوله صلّى الله عليه وسلّم : إنَّ من الشعر لحكما، علمتَ أنَّ أكثر الشعر سنّةٌ ألغاها الناس لعمى البصائر، وتركيب الشحّ في الطباع .

وقد كنتُ في عنفوان الصِّبا المّ به إلمامَ الصَّبا بخزامى /٤٨٦/ الرُّبى، وأنظمه في غرض يستدعيه لأُذنٍ تعيه، فلّما دُفعتُ إلى مضائق الغربة جعلتُه وسيلة تستحلبُ بها أخلاق الشيم، وتستخرج بها درر الأفعال من أصداف الهمم، حتى إذا خلا الزمان من راغبٍ في منقبة تُحمد، ومأثرةٍ تُخلَّد، وثبتَ في الانزواء على فريسة لم يزاحمني فيها أسد، ولا يرضى بها أحد، على أنَّ مَنْ سالمه الزمان أجناه ثمن الإحسان، ومَنْ ساعدته الأيام أعثرته على الكرام، وذلك أنَّ الوزير بهاء الدين التمس منّي جمعَ فِقَرٍ من شعري يروض نفسَه لحفظها، وتأمّل معانيها ولفظها، فعلمتُ أنَّ الكريم على العلياء يحتال .

(١) تنظر الخريدة، قسم الشام، ١/٣، وما بعدها باختلاف يسير.

وقد جمعتُ ممّا قلت فيه، وفي غيره ألفَ بيت ضاق نطاقُ الوقت عن تنقيحها، وإماطة سقيمها عن صحيحها، والاعتماد على كرم الناظر والمتأمل لها، ومن الله سبحانه وتعالى التسهيل، وهو حسبي ونعم الوكيل، عليه توكّلت وإليه أنيب .

ومنهم :

٤٥ - أفضل الدولة، أبو المظفّر، محمد بن أبي العباس أحمد الأبيوردي(١) .

صدرٌ من صدور خراسان، وبدور آفاقه الحسان . بَحْرُ أدبٍ لا تُدرك قرارتُه، وبدرُ نسبٍ لا تُطرق دارتُه، مع نسكٍ وافر، وتَرْكٍ لما يخبئه قلب الليل الكافر، وكرم أبّوة لا يدنس من اللؤم عرضها، وعظم فتّوة لا يدلس بضوء الصباح عرضها، وله نسب إلى أبي سفيان(٢) ومحاسن يَقرّ بها العيان، ويُقِرّ(٣) لها الأعيان، وتقرب البعيد فتغني عن التبيان وكتب إلى بعض الخلفاء(٤) رقعة قال فيها : قال فيها المعاوي فكشط الخليفة الميم فبقيت العاوي .

ونَسَبه العماد الكاتب إلى معاوية بن محمد من ولد عنبسة بن أبي سفيان فتكون نسبته إلى معاوية هذا لا إلى معاوية أمير المؤمنين، وإنّما هو لأخيه من عنبر ذلك الطين، وقد كان حيث أراد من فضل يستسقى /٤٨٧/ لَعَسَ نؤيه العِهاد(٥)

---

(١) أبو المظّفر، محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق ... بن عتبة بن عثمان ابن أبي سيفان، وفي هذا النسب حديث، ولد قرابة سنة ٤٥٧ للهجرة بكوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان، وتوفّي مسموماً بأصفهان سنة ٥٠٧ للهجرة . الأبيوردي شاعر كبير، وإمام في علوم مختلفة، فهو عارف باللغة والنحو والنَّسب والأخبار والبلاغة والإنشاء، وله مصنّفات كثيرة منها تاريخ أبيورد ونسا، والمختلف والمؤتلف، والأنساب، وكوكب المتأمل يصف فيه الخيل، وغيرها . ودخل بغداد ومدح الخلفاء والسلاطين، وانتقل إلى الحلة فمدح أميرها صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي . ترك ديواناً كبيراً حقّقه ونشره الدكتور عمر الأسعد بجزءين، وعليه اعتمدنا في توثيق شعر الأبيوردي هنا .

(٢) ينظر عن هذا النسب مقدمة الديوان، ١/٩-١٠ .

(٣) يقرّ الأولى بمعنى يهدأ ويرتاح، والثانية بمعنى يعترف .

(٤) هو الخليفة المستظهر كما في الوفيات، ٤/٤٤٥، ومعجم الأدباء، ١٧/٢٣٦، عن مقدمة الديوان، ١/١٠ .

(٥) اللعس : السواد، ويريد هنا أنّ الأماكن تستسقي سحائبه المحمّلة بالمطر دلالة الخير والخصب .

ويُستشفى بنفس كرمه جدب السنة الجماد، وهو ممّن قال فيه العماد الكاتب : شعره متين الحوك، محكم النسج، حسن الصَّوْغ، سليم النهج، منتقى اللفظ، منتخب المعنى، مهذّب المبنى، معسول الكلم، مقبول الحكم، ولقد كان عزيز النفس أبّيها، عزيز الفضيلة سنّيها وقّاد القريحة لوذعيّها، نقّاد البصيرة ألمعّيها، وإنّه ولي في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه(١) فسقوه السمّ وهو واقف عند سرير السلطان فخانته رجلاه فسقط وحُمل إلى منزله فقال(٢) : [الطويل]

وقفنا بحيث العدل مدَّ رواقه   وخيّم في أرجائه الجود والباسُ
وفوق السرير ابن الملوك محمّد   تخرّ له من فرط هيبته الناسُ
فخامرني ما خانني قدمي له   وإن ردَّ عني نفرة الجأشِ إيناسُ
وذاك مقام لا نوّ فيه حقَّه   إذا لم ينب فيه عن القدمِ الراسُ
لئن عثرت رجلي فليس لمقولي   عِثارُ وكم زلَّتْ أفاضلُ أكياسُ(٣)

وتوفي يوم الخميس العشرين من ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة بأصفهان(٤)، ثمّ قال: وكان -رحمه الله- عفيف الذيل غير طفيف الكيل، صائمُ النهار قائمُ الليل، متبحّراً في الأدب، خبيراً بعلم النّسَب . انتهى كلام العماد .

---

(١) محمد بن ملكشاه من سلاطين السلاجقة الذين دخلوا بغداد سنة ٤٤٧ للهجرة، وقاسموا الخليفة الحكم والنفوذ، كان يتشبّه بجدّه محمد ألب أرسلان ويرتفع عن الانحطاط إلى الانشغال بالملذات، وابتلى بمرض عضال حتى توفي سنة ٥١١ للهجرة وله سبع وثلاثون سنة . ينظر تفصيل وافٍ عنه في مقدمة تحقيق ديوان حيص بيص، ١ / ١٤، وما بعدها، مع مصادرها .

(٢) يقول محقّق الديوان : " مات الأبيوردي مسموماً بأصفهان سنة ٥٠٧هـ بإجماع المراجع كلها " . ينظر، ١ / ٢٠ .

(٣) ديوانه، ٢ /١٤٩ .

(٤) تنظر مقدمة الديوان، ١ / ٢٠، وما بعدها عن الاختلاف في سنة وفاته .

ومن شعر الأبيوردي وطرره المشبّه بالعذار الريحاني على الخدّ الوردي قوله يصف قصائده ويصفّ مصائده : [الخفيف]

دلَّ فيها الذهن الجليّ بألفا ظٍ رقاقٍ على معانٍ دقاقِ
فقريضي يراه مَنْ يَنْقُدُ الأشـ ـعارَ سهل المرام صعب المراقي
مؤيس مطمع قريب بعيد فهو أنس المقيم زاد الرفاقِ[1]

وقوله من قصيدة يمدح النبيّ صلى الله عليه وسلّم أولها : [البسيط]

٤٨٨ / خاض الدجى ورواق الليل مسدولُ برقٌ كما اهتز ماضي الحدّ مصقولُ
أشيمهُ وضجيعي صارمٌ خَذِمٌ ومحملي برشاشِ الدمع مبلولُ
يخدي بأروعَ لا يغفي وناظره بإثمد الليل في البيداء مكحولُ

منها :

إذا قضى عُقَبَ الإسراء ليلتَه أناخه وهو بالإعياءِ معقولُ
وحال دون نسيبي بالدّمى مدَحٌ تحبيرها برضا الرحمن موصولُ
أزيرها قرشيّاً في أزرَّته نورٌ ومن راحتيه الخير مأمولُ[2]
تحكي شمائله في طيبها زَهَراً يفوحُ والروضُ مرهومٌ ومشمولُ[3]
من دوحة بَسَقَتْ لا الفرع مؤتشبٌ منها ولا عرقُها في الحيّ مدخولُ[4]
يا سيّد الرُّسْلِ إن لم تُخْشَ بادرتي على أعاديك غالتني إذن غولُ[5]
والنّصر باليد منّي واللسان معاً ومَنْ لوى عنك جيداً فهو مخذولُ

---

(١) ديوانه، ٢ / ٩٩ .

(٢) أزرته : أي جعلته يزوره . وفي الديوان (أسرّته) بدل (أزرّته)، ولعلّ الرواية هنا أوجه لكونها تحقّق الجناس

(٣) مرهوم : أصابته الرّهمة وهي المطرة الساكنة، ومشمول : أصابته ريح الشمال .

(٤) مؤتشب : مختلط ملتبس .

(٥) في الديوان : (يا خاتم) بدل (يا سيّد) .

فَـمُـر وَقُل أتّبع مـا أنت تنهـجُـه والأمـر ممتـثلٌ والقـول مقـبـولُ[1]
وسـاعـدي وهو لا يُلوى به خَـوَرٌ على القنا في اتّباع الحقّ مفـتـولُ[2]

منها في ذكر الصحابة رضي الله عنهم :

فَـمَن أحـبّـهمُ نال النجـاة بهم وَمَن أبى حُـبّـهم فـالسـيف مسلولُ

ومنه قوله : [الطويل]

وصـار الهـوى فـينا على رأي واحـدٍ إذا مـا أمِنّا عَـذْلَه عـاد واشـيـاً
تُـردّ علـى أعـقـابهـن دمـوعنا وقد وجدت – لولا الوشاة – مجاريا(٣)

ومنها، وهو نوع من البديع يسمّى التفريع(٤) :

٤٨٩ / ومـا مُغْـزِلٌ فاءت إلى خـوط بانةٍ نأت بمجانيـها عن الخشف عـاطيـا[5]
برابيـةٍ والروض يصـحـو وينتـشي يظلّ عليـهـا عـاطل التـرب حـاليـا[6]
فـمـالـت إلى ظلّ الكناس وصـادفت طَلاً تتـهـاداه الذئاب عـواديـا[7]
فـولّت حـذاراً تسـتـغـيث من الردى بأظلافـهـا والليل يلقي المراسـيـا

---

(١) في الديوان : (فالأمر) بدل (والأمر)، ورواية الديوان أوجه : لأنَّ الفاء تؤدي معنى التتابع والاتصال بعكس الواو، وهو ما يريده الشاعر من سياق البيت العام .

(٢) ديوانه، ١ / ١٠١-١٠٢ .

(٣) ديوانه، ١ / ١٠٤-١٠٥ .

(٤) التفريع : من الاستطراد، وهو أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرّع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً، وله معانٍ أُخَر . ينظر تفصيل هذا في معجم المصطلحات البلاغية، ٢ / ٣٠٩، وما بعدها .

(٥) المغزل التي معها غزالها، يقال ظبية مغزل، والخوط : الغصن الناعم، والبان : ضرب من الشجر، والخشف : الغزال، العاطي : الذي يمدّ عنقه ليتناول الورق .

(٦) صاح الروض إذا رواه المطر فانتشى، وعاطل الترب : مالا يكون فيه خضرة من النبت والعشب .

(٧) الطلا : ولد الظبي والشبح والشخص .

فلمّـــا اســـتنار الصـــبحُ ينفضُ ظلَّه كـمـا نثـرت أيدي العـذارى لآليـا[١]
قَـضَت نَفَـسًـا يطغىٰ إذا ردّ غَـرْبَه إلى صـــدره الحـــرّان رام التـــراقــيـا
بـأبـرح منّـي لـوعـــــةً يـوم ودَّعـتْ أميـمـةُ حُزوى واحـتللنا المطاليا[٢][٣]

ومنه قوله : [الطويل]

فـلا وَصْلَ حتى يذرع العيسُ مَهْمَهـاً إذا الجـنّ غـنّـتـنـا بـه رقَـصَ الآلُ[٤]
لـئن لـوَّحـتنـا الشـمـسُ والبُـردُ منهجٌ فـقـد يبـلغ المجدَ الـفتى وهـو أسمـالُ[٥]
ولـم يَبْقَ منّي في مـهـاواتنا السُّـرى ومن صـاحـبي إلاّ نجـادٌ وسـربالُ[٦]

ومنه قوله : [الكامل]

طَرَقَتْ ونحن بـسُـرَّةِ البطحـاءِ والليل يـنشـر وَفْـرةَ الظّـلمـاءِ[٧]
هلاّ اتّـقـيتَ الـشـهـبَ حين تخـاوصتْ فَــرَنَـتْ إليكَ بأعين الرقـبـاءِ[٨]
خُـضْت الظلام ومـن جـبـينك يجـتلى صـبحٌ يـنمّ عليكَ بـالأضـواءِ[٩]

منها :

وخُطا الملوك الصِّيدِ تقـصـر دونه وتـطـول فـيـه أَلْسُن الشـعـراءِ

---

(١) في الديوان : (الفجر) بدل (الصبح).

(٢) حزوى : موضع من بلاد بني تميم، والمطالي : المواضع التي تغذو فيها الوحش أطلاءها وهي الأرض اللينة .

(٣) ديوانه، ١/١٠٨-١١٠ .

(٤) الآل : السراب .

(٥) البرد منهج : أنهج الثوب إذا أخذ في البِلى .

(٦) ديوانه، ١/١١٩-١٢٠ .

(٧) سرّة الشيء : وسطه، والوفرة : الشعر إلى شحمة الأذن ويراد به هنا شدّة الظلام .

(٨) شبّه الشهب بالعيون، والتخاوص ضيق في العين مع غؤور .

(٩) ديوانه، ١/١٣١-١٣٢ .

يتسرّعون إلى الوغى بصوارمٍ ... خلطت بِنَشْرِ المسكِ ريح دماءِ
لا تهجر الأغماد إلاّ ريثما ... تعرى لتغمدَ في طُلى الأعداءِ[1]
من كلّ مشبوح الأشاجعِ ساحبٍ ... في الروعِ ذيلَ النثرةِ الحَصْداءِ[2]
٤٩٠ / ينساب في الأدراعِ عاملُ رمحهِ ... كالأيم يسبح في غدير الماءِ[3]
وتردّ مَنْ قلقت به أضغانُه ... حيَّ المخافةِ ميّت الأعضاءِ
وإصابةُ الخلفاءِ فيما دبّروا[4] ... مقرونة بكفايةِ الوزراءِ[5]

ومنه قوله : [الطويل]

فصرنا نلاقي النائباتِ بأوجهٍ ... رقاقِ الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما أردنا أن نبوح بما جَنَتْ ... علينا الليالي لم يَدَعْنا حياؤها[6]

وقوله : [البسيط]

والفقر تُطفئ أنوار الكرام به ... كما يقلّ وميض السيف بالصَّدإِ[7]

ومنه قوله : [الطويل]

وما أمّ ساجي الطَّرْفِ مال به الكرى ... على عذبات الجزع تحسبه قُلبا[8]

---

(١) في الديوان : (لم) بدل (لا) .

(٢) مشبوح : غليظ، والأشاجع : العروق على ظهر الكفّ لأنَّ غلظها دليل القوة ، والنثرة : الدرع الواسعة، والحصداء : المحكمة .

(٣) الأيم : الحيّة، والعامل ما تحت الثلث من الرمح .

(٤) في الديوان : (حاولوا) بدل (دبّروا) .

(٥) ديوانه، ١/١٣٢-١٣٨ .

(٦) ديوانه، ١/٥٨٧ .

(٧) ديوانه، ٢/١١٤ .

(٨) ساجي الطرف : أي غزال ساكن الطرف، وعذبات : جوانب، والقُلْب : السوار .

فَـلاَح لهـا من جـانب الرَّمْل مَـرْتَعٌ ... كـأنَّ الربيعَ الطَّلْقَ أَلْبَسَه عَـصْبـا[1]
فَـمـالَت إليـه والحـريص إذا عَـدَتْ ... به طوره الأطماع لم يحمد العُقْبى
فلمّـا قضت منه اللبّـانةَ راجعت ... طلاها فـألْفَتْه قضى بعدها نَحبا
بأوجدَ منّي يوم عـجَّتْ ركـابُهـا ... لبينٍ فلم تترك لذي صَبوةٍ لُبّا[2]

منها :

مُـهَفْهَفَـةٌ لم تَرْضَ أترابها لها ... ببدر الدجى شبْهاً، وشمس الضحى تِرْبا
تَنفّسُ حتى يسلمَ العقدَ سلكُه ... وأكظم وَجْداً كاد ينتزع الخلبا[3]
وتذري شآبيب الدموعِ كأنّما ... أذابت بعينيها النّوى لؤلؤاً رطبا[4]

ومنه قوله : [الطويل]

كـأنَّ نسيمَ العنبر الوردِ إن سَرَتْ ... إلينا ووسواس الحليّ رقيبـها[5]
وكنت إذ الأيكيـة الوُرق غـرَّدتْ ... أخـذتْ بأحناءِ الضلوع أُجيبُها[6]

٤٩١ / ومنه قوله : [البسيط]

وَفيَّ من شيم الضرغام جرأتُه ... إذا أرابتك أخلاقٌ من الذيبِ
أواصلُ الخِشْفَ والغيرانُ مرتقبٌ ... لا خيرَ في الوصل عندي غير مرقوبِ[7]

---

(١) العصب : جنس من برود اليمن .
(٢) ديوانه، ١/٤٢٧-٤٢٨ .
(٣) تتنفّس الصعداء فينقطع سلكها ويسقط العقد، والخِلب : حجاب الكبد وشغاف القلب .
(٤) ديوانه، ١/٤٢٩ .
(٥) في الديوان : (فإن) بدل (كأنّ) .
(٦) ديوانه، ١/٥٠١-٥٠٢ .
(٧) ديوانه، ١/٥٤٧ .

منها :

أعـــــداؤهـم ومطاياهـم علـى وَجَلٍ فـهـم أعـادي رؤوسٍ أو عـراقـيبِ(١)

ومنه قوله : [المديد]

وأرانـي صُـــبْـح وجنـتـــه بـظلام الـصُّـــدْغِ ينتـــقبُ
وســعى بالكأس مـتـرعـةً كـــضـرامِ النـارِ يلتـــهبُ
فـهي شـمسٌ في يَديْ قـمـرٍ وكـلا عـقـديهـمـا الشُّـهبُ(٢)
ولهـا من نفـسـهـا طربٌ(٣) فلهـــذا يـرقصُ الحـــبـبُ(٤)

ومنه قوله : [الطويل]

إذا مـا عـقـدنا رايةً مـقـتـديّةً رجـعنا بهـا خـفّـاقـةً عـذباتهـا
تـسـيـر حـواليـهـا الملوك بأوجـه تباهي ظُبَى أسيافهم صفحاتُها(٥)
إذا ركـزوها فـالأنام عُـفـاتُهم وإن رفـعـوها فـالنسـور عـفـاتُهـا(٦)

ومنه قوله يصف الديك : [الطويل]

مـتـوّجُ أعلى قـمـة الرأس سـاحب جناحيه في العصبِ اليماني مرعّثُ(٧)
إذا مـا دعـا لبّـاه حُـمْشٌ كـأنّهـا تفـتّش عن سـرّ الصـبـاح وتبـحثُ(٨)

(١) ديوانه، ١ /٥٤٨ . أي يقتلون أعداءهم ويعقرون عراقيب إبلهم للأضياف .

(٢) في الديوان : (بيدي) بدل (في يدي) .

(٣) في الديوان : (ذاتها) بدل (نفسها) .

(٤) ديوانه، ٢ /١٢١ .

(٥) في الديوان : (يسير) بدل (تسير) .

(٦) ديوانه، ١ /٢٨٢ .

(٧) شبّه اللحمة التي على رأس الديك بالتاج .

(٨) حُمْش جمع أحمش وهو الدقيق الساقين ويريد بها الدجاج .

لكَ اللهُ من سارٍ إذا كتم السُّرى فلا ضوؤه يخفى ولا الليل يمكثُ[(١)]
ينمّ علينا الحلي حتى إذا رمى به بات واشي العطر عنّا يحدّثُ
له لفتةُ الخِشف الأغنّ ونظرةٌ بأمثالها في عقدة السحر ينفثُ
وقدٌّ كَخَوْط البان غازله الصَّبا يذكّر أحياناً وحيناً يؤنّث
ومن بيّنات الشوق أنّي على النوى أموت لذكراه مراراً وأبعثُ
بقايا جوى تحت الضلوع كأنَّها لظىً بشآبيبِ الدموع يُورَّثُ
وركبٍ يزجّون المطايا كأنّهم أثاروا بها رُبْدَ النعام وحثحثوا[(٢)]

ومنه قوله : [الوافر]

وإن لبس العجاجةَ ضَلّ فيها ضلال المشطِ في الشعر الأثيثِ[(٣)]

وقوله : [البسيط]

وإن كَوَيْتَ فأنضج غير متّئدٍ لا نَفْعَ للكيّ إلاّ بعد إنضاجِ[(٤)]

منها :

أَلَسْتَ أغزرهم جودين شوبهما دمٌ وأولاهما فودين بالتاجِ[(٥)]
من فرع عدنان في أزكى أرومتها كالبحر يدفع أمواجاً بأمواجِ
قومٌ حوى الشرف الوضّاح أوّلهم والناسُ بين سلالاتٍ[(٦)] وأمشاجِ[(٧)]

---

(١) في الديوان : (زور) بدل (سارٍ) .
(٢) ديوانه، ١/٢٢٦-٢٣١ .
(٣) ديوانه، ٢/٥٢ .
(٤) ديوانه، ١/٢٩٦ .
(٥) الجودان : السيف والقلم .
(٦) الأمشاج : المختلطة . يقول : إنّهم شرفاء من أول نسلهم .
(٧) ديوانه، ١/٢٩٦-٢٩٨ .

ومنه قوله : [الطويل]

وقد صَغَت الجوزاء والفجر ساطعٌ   كما لمعتْ ريّا إليّ بدُمْلُج[1]
وشوقي حليمٌ غير أنَّ صبابةً   تسفّه حِلْمَ الوامق المتحرّجِ[2]

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

وأغنّ إن عذر الورى   في حبّه عَذَل الحجى[3]
ورقيبه في ناظري   يَ قذى وفي صدري شجى
أهوى إليّ بكأسه   كالجمر حين تأجّجا
والليل أسحم لم يكد   سر باله أن ينهجا
فافتّر عن قِصَرٍ أها   بَ بفجره فتبلّجا
وكأنَّ طرّة صبحه   ليثت[4] بناحية الدّجى[5]

ومنه قوله : [الوافر]

لأرتدينّ بالظلماء حتى   تشقّ عزائمي ثغر الدياجي
وأروع تحت أخمصه الثريّا   وفوق جبينه خرزاتُ تاجِ[6]

ومنه قوله : [السريع]

وإن وشىٰ الحَلْيُ به راعه   بعد وفاءِ الخُرسِ غَدْرُ الفصاحْ[7]

---

(١) صَغَت : مالت . والدملج، حلي المعصم .

(٢) ديوانه، ١/٥٩١-٥٩٢ .

(٣) في الديوان : (وأغرّ) بدل (وأغنّ) .

(٤) لاث : لاذ .

(٥) ديوانه، ٢/٥٩ .

(٦) ديوانه، ٢/٩٦ .

(٧) أراد أنَّ السوار والخلخال يفيان بالعهد ويستران سرّهما عن الرقيب لأنّهما لا يصوّتان لامتلاء محلّهما،====

وكـيف يستكتم خلخالَه ... سرّاً وقد نمَّ عليه الوشاحْ
وما أضاء البرق من ثغره ... إلاّ تجلّى حَبَبٌ فوق راحْ
كأنّه الروضةُ مطلولةً ... لها اغتباق بالندى واصطباحْ[١]
فالطرفُ -إن مرّضه- نرجسٌ ... والخدّ وردٌ والثغور الأقاحْ[٢]

ومنه قوله : [الطويل]

وإنّي لتسمو بي إلى المجدِ همّةٌ ... تودّ الثريا أن تكون وشاحها
فإن نلتُها استخلصتُ حقّي وإن أخِبْ ... فخطوةُ ساعٍ لم تصادِفْ نجاحَها[٣]

ومنه قوله في الفهد : [الكامل]

وَمَقيل عُفْرٍ زرته ويدُ الردى ... بسطت أناملَها لكي تجتاحَها[٤]
ولديّ مرقوم القميصِ قد احتمتْ ... منه بأجنحةِ الحمى فأباحها[٥]
وَفَلَلْتَ عن بقر الصريمة غَرْبَه ... والرعبُ أقمأَ باللِّوى أشباحَها[٦]
فكأنّما خلعتْ عليه إذ نَجَتْ ... منه نواظر لا تكفّ طماحَها[٧]
وتحوّلت نُقَطاً بضاحي جلده ... حتى وَقَتْ بعيونها أرواحها[٨]

= والوشاح والقلادة تفضحان بتحرّكهما .

(١) مطلولة : مليئة بالطَلّ وهو الندى .

(٢) ديوانه، ١/٤٦٣-٤٦٤ .

(٣) ديوانه، ٢/٨٨-٨٩ .

(٤) عفر : جمع أعفر وهو الظبي .

(٥) مرقوم القميص : الفهد . وفي الديوان : (بأكثبة) بدل (بأجنحة) .

(٦) فلّ غربه : كنّى به عن عدم صيده، وأقمأته : صغرّته وذلّلته فهو قمئ .

(٧) في الديوان : (فكأنّها) بدل (فكأنما) .

(٨) ديوانه، ٢/١٠٤-١٠٥، يقول : لمّا فلّ غربه عن المها إذ كان فيها شَبَه من الحبيبة نجت منه فخلعت عليه عيونها فرحاً بالنجاة، فهذه النقط التي رقم بها جلده عيون تلك المها التي فلّ غربه عنها .

وقوله : [البسيط]

إنّي لأذكرها بالظَّبْي ملتفتاً ... والشمس طالعة والغصن ميّادا
وقد رضيت من المعروف تبذُلُه ... أن ينجزَ الطيف في مسراه ميعادا (١)

وقوله : [الوافر]

وقد جعلت على خَفَر تراءى ... فتخفي من محاسنها وتبدي
وكم باكٍ كأنَّ الجيدَ منه ... يوشّح من مدامعه بعقد (٢)
وإن يكُ صافياً وشلٌ تمشّتْ ... بجانبه الصبَّا فكذاك ودّي (٣)

ومنه قوله : [الطويل]

سَرَتْ أمّ عمرو والنجوم كأنّها ... على مستدار الحلي من نحرها عِقْدُ (٤)

وقوله : [الكامل]

والسُّمرُ من حَذَر التحطّمِ في الوغى ... تبدي اهتزازَ مُنَضْنَضٍ مطرود (٥)
فكأنّهن أُعرنَ من أعدائه ... يوم اللقاءِ تَلَوّيَ المزؤودِ (٦)

ومنه قوله : [الوافر]

كأنّهمُ ونار الحرب يَقْظى ... تمشّى في عيونهمُ الرقادُ
هُمُ بخلوا بطاعتهم ولكن ... على الأَسَلاتِ بالأرواح جادوا (٧)

---

(١) ديوانه، ١ / ١٩٤ .

(٢) في الديوان : (منها) بدل (منه) .

(٣) ديوانه، ١ / ٣٦١-٣٦٢ .

(٤) ديوانه، ١ / ٤٢١ . مستدار الحلي أي الموضع الذي يدور فيه الحلي وهو نحرها .

(٥) النضنضة : تحريك الحية لسانها .

(٦) ديوانه، ١ / ٤٨٤، والمزؤود : صاحب الرعشة .

(٧) ديوانه، ١ / ٥١٧، وفي الأصل : (الأسلاب) بدل (الأَسَلات) ، وأثبتنا ما في الديوان لتلاؤمه مع السياق،=

وقوله : [الكامل]

وبكلّ مـرمى نظرةٍ من وامقٍ ... تحكي مباسمُهنّ فيه عقودُ
خدٌّ وخالٌ يُعشقان كأنّما ... نُقِطَتْ بحبّاتِ القلوبِ خدودُ(1)

ومنه قوله : [الكامل]

وعليلةِ اللحظاتِ يشكو قرطها ... بُعد المسافة من مناطِ عقودها
حَكَتِ الغزالةَ والغزال ببعدها ... وبصدّها وبوجهها وبجيدها
فمنالُ تلك إذا نأت كوصالها ... ونفارُ ذاك إذا دنت كصدودها(2)
إذ شقّ أرديةُ الشقيق بها الحيا(3) ... فحكينها بقلوبها وخدودها(4)

٤٩٥ / ومنه قوله : [الطويل]

لأَدَّرِعَنَّ النَّقْعَ والسيف يُنتضى ... لجُيناً ونؤويه إلى الغمدِ عسجدا(5)
بجُردٍ يجاذبن الأعنَّةَ أيدياً ... لبيقاتِ أطرافِ الأناملِ بالنَّدى(6)
إذا هنَّ نبّهنّ الثرى من رقاده ... ذَرَرْنَ به في مقلة النجم إثمدا(7)
وشعّثْنَ أعْرافَ الصباحِ بهبوةٍ ... يطالعن منها ناظر الشمس أرمدا(8)

=والأسلات الرماح .

(١) ديوانه، ٢ / ١١ .

(٢) في الديوان : (وإن) بدل (إذا) .

(٣) في الديوان : (به) بدل (بها) .

(٤) ديوانه، ٢ / ٢٣ .

(٥) أدّرع : اقتحم، والنقع يريد به الحرب، والعسجد أي أحمر كالنضار .

(٦) الجرد : الخيول السريعة، واللبيقات المناسبات .

(٧) رقاد الثرى : سكونه أي قبل الحرب .

(٨) ديوانه، ٢ / ٧٤، أعراف : تباشير .

ومنه قوله : [الطويل]

ويوم تراءى شمسه من عجاجه تَطّلعُ أسرارُ الهوى من ضمائري [1]
وتختفق الرايات فيه كأنّما هَفَتْ بحواشيها قوادمُ طائرِ [2]

وقوله : [الطويل]

ففي العُسْر أحياناً وفي اليُسر تارةً يعيش الفتى والغصن يَعْرى ويكتسي [3]

ومنه قوله : [الطويل]

وأَبْدى الرّضا والعَتْبَ في أخرياته ومن بيّنات الحبّ أن يُجمعا معاً [4]
إذا ما غسلتُ العارَ عَنّيَ لم أُبَلْ نداء زعيم الحيّ بَشّرَ أوْ نَعى [5]

وقوله :[الطويل]

فإنَّ ازديادَ المالِ من غير نائلٍ يشين الفتى كالسنّ لُزَّ به الشّفَا [6]
بقيت ضجيعَ العزّ في حضنِ دولةٍ لبستُ بها طوقَ الأهلّة مُفْرغَا [7]

ومنه قوله : [الطويل]

وأصبو ويلحاني على الحبّ عاذلي وأين فؤادٌ للسلوّ يصاغُ

(١) يصف شدّة الحرب . وفي الديوان : (ضمائرِ) بدل (ضمائري) .

(٢) ديوانه، ١ / ٤٧٠-٤٧١ . شبّه حواشي الرايات في اختفاقها بأجنحة الطيور في طيرانها .

(٣) ديوانه، ٢ / ٤٦ .

(٤) في الديوان : (الغدر) بدل (الحبّ) .

(٥) ديوانه، ١ / ٣٣٣و٣٣٧، بشّر أو نعى : أي بحياتي أو بموتي .

(٦) لُزّ : لُصق، والشفا : السنّ الزائدة .

(٧) ديوانه، ١ / ٣٢٢-٣٣٤ .

ومَنْ شغلته بالهوى نظراتُها ... فليس له حتى المماتِ فَراغُ[1]

وقوله : [البسيط]

لئن جحدتُك نُعمى قدَّ رَيِّقُها ... إلى النوائبِ منّي باعَ منتصفِ[2]

فلا تلقّيت خلّي حين تزعجُه ... فظاظةُ الدهر بالمألوف من لَطَفي[3]

وقوله : [الطويل]

بروضٍ تمشّى بين أزهاره الصَّبا ... فتحسبها مذعورةً حين ترجفُ[4]

ومنه قوله : [الكامل]

هيفاءُ نشوى اللّحظِ يقصرُ طَرْفُها ... خَفَرٌ ويسكر تارةً ويفيقُ

فكأنّه والبينُ يُخضِلُ جفنَه ... بالدمع من حَدَقِ المها مسروقُ[5]

منها :

يفترّ عن بَرَد يكاد يذيبه ... قُبَلٌ تردّدُ في اللَّمى المرشوفِ[6]

وَجَرت أحاديثٌ تبيت قلائدٌ ... من أجلهنّ حواسداً لِشُنوفِ[7]

ومنه قوله : [البسيط]

كالماءِ والنارِ موجودين في حَجَرٍ ... والبدرُ في سُدفٍ والدُرّ في صَدَفِ[8]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٧٨ .

(٢) باع منتصف : أي باع منتقم من النوائب .

(٣) ديوانه، ١/ ٦٦٨، وفي الديوان : (بالمعروف) بدل (بالمألوف) .

(٤) ديوانه، ٢/ ٣٤ .

(٥) ديوانه، ١/ ٢٠٨، أي انَّ هذا الطرف مسروق من حدق المها حين خضله الفراق بالدمع .

(٦) في الديوان : (تفترّ) بدل (يفترّ) .

(٧) ديوانه، ١/ ٦٥٢ .

(٨) يترك المصنف المشبّه ويبدأ في اختياره بالمشبّه به، وقبله :

٤٩٦ / كالبحرِ لو أمّنَ التيارَ راكبُه والبدر لو لم يَشِنْه عارضُ الكَلَف
ولم يَذَرْ في النّدى إسرافُه كرماً وإنّما شَرَفُ الأجوادِ في السَّرَفِ(١)

وقوله: [الكامل]

وهوايَ تلو هواكَ في رَوْق الصِّبا حتى كأنَّ العاشقَ المعشوقُ(٢)

ومنه قوله: [الطويل]

ولا أرضَ إلاّ وهي من كلّ جانبٍ إلى بابه للمعتفين طريقُ
وَبِشْرٌ يلوح الجود منه وهيبةً تروع لحاظ المجتلي وتروقُ(٣)

وقوله: [المتقارب]

ولّما رأينا رداءَ الدّجى لَقًى بيد الفجرِ عنّا يُشقْ
جَرَتْ عبرةٌ رقرقتها النوى على وجنةٍ هي منها أرقّ
ويُقصر ليليَ حتى يكا دُ يَعْلَقُ ذيل الصباحِ الشَّفَقْ(٤)

ومنه قوله: [الطويل]

صَفَتْ في الهوى منّي ومنك سرائرٌ جَمَعْنَ قلوباً في جسومٍ تَفَرَّقُ
ففيك سكوتي والضمائر تَنْتَجي وعنك إذا ما ساعد القول أنطقُ(٥)

جاد الزمان بهم والبخل شيمته فالفضلُ في خَلَف منهم وفي سَلَفِ
وهم وإن حُسبوا في أهله ولَهم عُلاً رَعَوا تالداً منها بمطّرف
كالماء والنار ....

(١) ديوانه، ١/٦٦٧-٦٦٨.
(٢) ديوانه، ١/٢١٠.
(٣) ديوانه، ١/٦١٩.
(٤) ديوانه، ٣/١٣.
(٥) ديوانه، ٢/٨٣، وفيه (وفيك) بدل (ففيك).

وقوله : [مجزوء الكامل]

فـفـؤاده كـسـوارِها حَـرِجٌ ... ووسـادُه كـوشـاحِـهـا قَلِقُ
٤٩٧ / عـانقـتُـهـا والشـهبُ ناعسةٌ ... والأفق بـالـظـلـمـاء منتطقُ
فلثـمـتُـهـا والليلُ من قِـصَـرٍ ... قـد كـان يلثم فـجـرَه الشـفقُ
ثم افـتـرقنا حين فـاجـأنا ... صـبحٌ تقـاسَمَ ضـوءَه الحـدقُ
وبنحـرها من أدمـعي بَلَلٌ ... وبراحـتي من نشـرها عَـبَقُ(١)

ومنه قوله في وصف الفرس : [البسيط]

ومُـرْتَدٍ بالدّجى روّحتُ صـهـوتَه ... بعـد اختـلاسِ ذَماء الريح بالعَنَق(٢)
فـما مـسحتُ بعُرفِ الصبح حافرَه ... ولا فَلَيْتُ عليـه لِمَّةَ الغَـسَق(٣)
وليس في الأرض مَنْ يطوي إليـه ولا ... يجلو لمَى الليل فيـه مَـبْسِم الفَلَق(٤)

ومنه قوله : [الكامل]

صـدَّت أمـيـمـة حين لاح بمفـرقي ... شـيبٌ يـبّـرح بـالمحبّ الـوامقِ
لا تُعـرضي عنّي فـأنتِ جنيـتِـه ... وهواكِ منَّع بالمشـيب مـفـارقي
ولقـد خلعتُ عليكِ ما استحسنتُه ... وهو الـشـبـابُ وذاك جـهـدُ العـاشق
فـتـركـتني أرعى النجـومَ بناظرٍ ... يشكو الغـرامَ إلى فـؤادٍ خـافقِ(٥)

---

(١) ديوانه، ٢/٩٢-٩٣ .

(٢) مرتدٍ بالدجى كناية عن فرس أدهم، وروّحتُ صهوته : حططتُ سرجه، بالعَنَق : بالعدو، أي ربّ فرس أدهم روّحته بعد ما سابقت الريح في الجري .

(٣) يريد أنّه لم يكن في حوافره بياض، وكان جميعه أسود .

(٤) ديوانه، ٢/٩٣، يقول : ليس في الأرض مَنْ تقطع هذه الفلاة المظلمة لأجله فيسري فيه حتى يجلو لمى الليل فيها مباسم الفجر .

(٥) في الديوان : (وتركتني) بدل (فتركتني) .

فَسَمَحْتُ حتى بالحشاشةِ في الهوى | وبخلتِ حتى بالخيالِ الطارقِ[١]

ومنه قوله : [الطويل]

وذي هَيَفٍ للبرقِ منه ابتسامةٌ | وراءَ غمامٍ عن مدامعه أبكي
أظنّ مهاةَ الرمل عن لحظاته | إذا نظرت تحكي من السحر ما يحكي[٢]

ومنه قوله في صفة الدرع : [الوافر]

وكلّ مُفاضَةٍ تحكي غديراً | يعانقُ وهو مرتعدٌ شمالا[٣]
٤٩٨ / وقد أهدى الدّبى حَدَقاً صغاراً | لها فتحولتْ حَلَقاً دخالا[٤]
إذا وَسِعَ التُّقى كرمي فأهْوِنْ | بِخَودٍ ضاقَ قُلباها مجالا(٥)

ومنه قوله : [البسيط]

ما للجبانِ ألانَ اللهُ جانبَه | ظنَّ الشجاعة مرقاةً إلى الأَجَلِ
وكم حياةٍ جَنَتْها النّفسُ من تَلَفٍ | ورب أمنٍ حواه القلبُ من وَجَلِ[٦]

منها :

حنَّتْ إليهم ظُبا الأسيافِ ظامئةً | حتى أَبَتْ صحبةَ الأجفانِ والخِللِ[٧]

(١) ديوانه، ٢ / ١١٢ .

(٢) ديوانه، ٢ / ٢٢-٢٣ .

(٣) يقول قبل هذه الأبيات إنّه يبني مجده بأمور منها هذه الدرع التامة السابغة التي تشبه في صفاتها وخضرتها غديراً تهبّ عليه الريح .

(٤) الدّبى : الجراد قبل أن يطير، شبّه حلَق الدرع مع مساميرها بعيون الجراد لأنَّ فيها نتوءاً .

(٥) ديوانه، ١ / ١٤٨-١٥٠، والخَود : الجارية الحسنة الخلق، والقُلب : السوار .

(٦) ديوانه، ١ / ٢١٥ .

(٧) الخِلل : جمع خِلّة وهي ما يصان به الجفن، ثم جُعل اسماً للجفن بنفسه على الاستعارة .

إذا جــرى ذكــرهم باتت على طَرَبٍ ... مــتــونهنّ إلى الأعناق والقُلَلِ[١]
ومــرهفٌ أنحلَ الهــيــجــاء مــضــربه ... لا يألف الدهر إلاّ هامــة البطلِ[٢]
وذابلٌ ينثني نشـــوان من عَلَقٍ ... كالأيمِ رقَّع عطفــيــه من البللِ[٣]

وقوله : [الكامل]

والشــمس راكــدةٌ يذوب لعــابُهــا ... والظــلّ يــكــنــس تــارةً ويمــاشــي[٤]

ومنه قوله : [الكامل]

فــبــدا وقــد نشــر الصــبــاح رداءَه ... كالأيم مــاج به الغــدير فنضنضــا[٥]
إذ لم يصــرّح بابتــســامك جــهــرةً ... فلقد -وحبّك يالبينى- عرّضــا[٦]

وقوله فيه : [الطويل]

كــأنَّ خــلال الغــيــم من لمعــانه ... يَدَيْ قــادحٍ يَرفضّ من زَنْده سَقْطُ[٧]
تناعَسَ في وَطْفَــاء إن حَلّت الصَّــبــا ... عَــزَاليــهــا بالوَدْق عَيَّ بهــا الرَّبْطُ[٨]

منها :

---

(١) قلة كلّ شيء أعلاه يعني أعالي الرؤوس أي الهامات .

(٢) المرهف : السيف، أي هذا السيف لا يألف طول الدهر سوى رؤوس الأبطال يقطعها .

(٣) ديوانه، ١ /٢١٧، الأيم : الحيّة : لأنّ الحية تتجافى عن البلل، يشبّه الرمح بالحية في التلوّي والاضطراب .

(٤) ديوانه، ١ / ٥٦١ . يكنس : يدخل في الكناس وهو وكر الظبي .

(٥) الأيم : الحية، ونضنض : أخرج لسانه، شبّه تحرك البرق بتحرك الحية إذا أصابها الماء.

(٦) ديوانه، ١ /٦٥٩، وفيه : (إن) بدل (إذا) .

(٧) يرفضّ : تتفرّق النار منه، السقط : الشرر .

(٨) ديوانه، ١ /١٨٢، تناعس : ضعف لمعانه، العزالي : جمع عزلاء وهو فم القربة، والوطفاء : المزنة الدانية من الأرض .

تبـــسّم عن أحـــوى اللثـــاثِ يزينُه جمانٌ يباهيه على جيدها السّمطُ[١]

ومنه قوله : [الكامل]

٤٩٩ / والرّكْب من دَهَش النّوى في حيرة لا راقـــــدون ولا هُمُ أيقـــــاظُ
وَبَدَتْ لنا هيـفـاء مُـخْطَفة الحشـا فـتناهبت وجناتِهـا الألحـاظُ
فكأنَّمـا ألفـاظُهـا عـبـراتُهـا وكـأنّمـا عـبـراتُهـا الألفـاظُ[٢]

وقوله : [الطويل]

عَلَوْتَ فَفُتَّ النّجمَ حتى تخاوصتْ إليك عيونُ الشهب وهي جواحظُ[٣]

ومنه قوله : [البسيط]

رنا وناظره بالحـــســـرِ مكتـحلٌ أغنّ يُمـتـــارُ من ألحـاظِه المقلُ[٤]
فـرحتُ أدنو بقلبٍ هاجـه شـجنٌ وراح ينأى بخّــدٍ زانه خَــجَلُ[٥]

منها :

يمشي كـمـا لاعَبَتْ ريح الصَّبـا غُصناً ظَلّت تجـور به طوراً وتعـتـدلُ
ذو وَجْنة إن جَنَت عين الرقـيبِ بهـا وَرْدَ الحيـاءِ كـساها وَرْسَه الوَجَلُ[٦]

ومنه : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ١ / ١٨٤، الأحوى : الذي في شفته سمرة، والأنثى الحواء، والسمط : الخيط مادام فيه الخرز والا فهو سلك .

(٢) ديوانه، ٢ / ٩٥ .

(٣) ديوانه، ٢ / ١٢٤، وفيه : (ففقت) بدل (فَفُتَّ)، وتخاوصت النجوم إذا مالت للغروب .

(٤) الأغنّ : رخيم الصوت، ويمتار : يُجلب . وفي الديوان : (الغزل) بدل (المقل) .

(٥) ديوانه، ١ /٢٨٦ .

(٦) ديوانه، ١ /٢٨٦، الورس : نبت أصفر يُتخّذ طلاءً للوجه .

وحيٍّ من الأعداء تبدي شفاههمُ نواجذَ مقرونٌ بهنّ الأناملُ[1]
فمنهم بمستنّ المنايا معرّسٌ تطيف به سُمر القنا والقنابلُ[2]
وآخر تستدني خطاه قيودُه وهنَّ بساقَيْ كلّ عاصٍ خلاخلُ
أزَرْتهمُ بيضاً كأنَّ متونَها أجنَّ المنايا السودّ فيها الصياقلُ[3]

ومنه قوله : [الكامل]

واهاً لعصرك وهو يقطرُ نَضْرةً ويميس تحت ظلاله التأميلُ
فكأنّه وردُ الخدودِ إذا اكتست خَجَلاً وكان يذيبها التقبيلُ
لولا تأخّره وقد أوقرتَه كرماً لنمَّ بفضلِه التنزيلُ[4]

ومنه قوله في وصف بغداد : [الطويل]

٥٠٠/ هواء كأيام الهوى لا يُغبُّه نسيمٌ كلحظ الغانيات عليلُ
وعصرٌ رقيق الطُّرتين تدرَّجت على صفحتيه نَضْرةٌ وقَبولُ[5]

ومنه قوله : [البسيط]

لله ما صنعت أيدي الركاب بنا عشيّة استتر الأقمارُ بالكُلَلِ[6]
إذا ابتسمن سلبن البرقَ روعتَه وإن نَظَرنَ فَجَعْنَ الظَّبْيَ بالكَحَلِ
من كلّ بيضاءَ مصقولٍ ترائبُها مقسومة العهدِ بين الغدرِ والمَللِ

(١) أي عضّوا أناملهم كناية عن الندم .
(٢) القنابل : الجماعة من الناس أو الخيل .
(٣) ديوانه، ١/ ٣٧٤، البيض : السيوف . أجنَّ : أخفى، الصياقل : الحدادون .
(٤) ديوانه، ١/ ٢٨٧ .
(٥) ديوانه، ١/ ٥٦٩ .
(٦) استتار الأقمار بالكلل : دخول النساء الحدوج .

تسلّ من مقلتيها صارماً أَخَذَتْ من حدِّه وجنتاها حمرة الخجلِ[(١)]

ومنه قوله : [الطويل]

أتحسب تلك العامرية أنّني أذلّ ويأبى المجدُ أن أتذلّلا
وتزعم أنّي رُضْتُ قلبي لسلوةٍ إذاً لا أقالَ اللهُ عثرةَ مَنْ سَلا[(٢)]

ومنه قوله : [الطويل]

ولولاكِ يا ذات الوشاحين لم تكن موشَّحة من أدمعي بلآلِ
وفيكِ صدودٌ من دلالٍ أظنّه على ما حكى الواشي صدود ملالِ
فلا تلزميني ذنبَ دهرٍ يسومني على غِلَظِ الأيام رقّة حالي[(٣)]
وعند بنيه حين يُخشى بناتُها قلوبَ نساء في جسومِ رجالِ[(٤)]

ومنه قوله : [البسيط]

مَنْ أغفل الحزمَ أدمىٰ كفَّه ندما واستضحك النّصر مَنْ أبكى السيوفَ دما
فالرأي يُدرِك ما يعيا الحسامُ به إذا الزمانُ بِذَيْلِ الفتنةِ التثما[(٥)]

[ومنه قوله][(٦)] :[الطويل]

يشيّعهم قلبُ المشوقِ وربّما يقاد إلى ما ساءَه بزمامِ

---

(١) ديوانه، ١/٥٨٨-٥٨٩ .
(٢) ديوانه، ١/٥٥٠ .
(٣) في الديوان : (حالِ) بدل (حالي) .
(٤) ديوانه، ١/٦٤٦-٦٤٨ .
(٥) ديوانه، ١/٣٩٢ .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، والزيادة جرياً على ما اعتاده المؤلف .

٥٠١/ وقد بخلت سعدى فلا الطيفُ طارقٌ ... وليس بمردودٍ إليّ سلامي
من الهيف يستعدي على لحظها المها ... وتسلُب خُوطَ البان حسنَ قوامِ (١)
وكم ظمأ تحت الضلوع أُجنّه ... إلى رَشَفاتٍ من وراءِ لثام
وما ذُقْتُ فاها غيرَ أنّي مكرّرُ ... أحاديث ترويها فروعُ بَشام (٢)

ومنها :

وهل أتناسىٰ العيشَ غضّاً كأنّما ... أعير اخضراراً من عذارِ غلامِ (٣)
بأرضٍ كأنَّ الروضَ في جنباتها ... تجرّ ذيولَ العَصْبِ فوق أكامِ (٤)
إذا صافحت غدرانه الريح خلتها ... تَدرَّعُ أثراً في غرار حسامِ (٥)

ومنه قوله : [الطويل]

سَرَى طيفُها والليل رقَّ ظلامُه ... وقد حُطّ عن وجهِ الصباح لثامُهُ
وهبّت عصافير اللّوى فتكلّمت ... وجاوبها فوق الأراكِ حَمامُهُ (٦)

منها :

فما راعني إلاّ الخيالُ وَعَتْبُه ... وفجرٌ نضا بُرْدَ الظلام ابتسامُهُ
كأنَّ ظلام الليل والنجم جائحٌ ... إلى الغرب غِمدٌ والصباحُ حسامُه (٧)

---

(١) في الديوان : (تستعدي) بدل (يستعدي) .
(٢) ديوانه، ١/٤٠٧، والبشام : شجر يتخّذ منه السواك .
(٣) في الديوان : (كأنّه) بدل (كأنّما) .
(٤) في الديوان : (يجرّ) بدل (تجرّ) . العصب : البرد اليماني .
(٥) ديوانه، ١/٤٠٨، وفيه : (تدرِّج) بدل (تدّرع) .
(٦) ديوانه، ١/٥٢٦ .
(٧) ديوانه، ١/٥٢٧، وفيه : (جانح) بدل (جائح) .

ومنه قوله : [البسيط]

إذا استنامت إلى العصيان مارقةٌ ... يأبى لها الحينُ أن تبقى إلى حين
مشوا إليها بأسيافٍ كما انكدرتْ ... شُهبٌ ثواقبُ في إثرِ الشياطينِ[١]

ومنه قوله : [الطويل]

وليلةِ نَعمانٍ وشى البرقُ بالهوى ... ألا بأبي برقٌ يَمانٍ ونَعمانُ[٢]
فللّه حُزوىٰ حين أيقظ روضها ... رشاشُ الحيا والنجمُ في الأفق وسنانُ
إذا ما النسيم الطَّلْق غَازلَ روضها ... أمالَ إليه عِطْفَه وهو نشوانُ[٣]
٥٠٢/ ولو لم يكن صوبُ الغمام مدامةً ... يُعَلّ بها حزوى لما سكر البانُ[٤]

ومنه قوله : [الكامل]

ولقد طرقتُ الحيَّ يحمل شكَّتي ... ظامي الفصوص أديمُه ريّانُ[٥]
ووقفته حيث اليمين جعلتُها ... طوق الفتاة وفي الشمال عنانُ[٦]
ولقد ذكرتُ العامريّة ذكرةً ... لا يستشفّ وراءَها النسيانُ[٧]
وهفا بنا وَلَعُ النسيم على الحمى ... فثنى معاطفَه عليَّ البانُ[٨]

---

(١) ديوانه، ١/١٢٩ .

(٢) نَعمان : وادٍ ينبت الأراك .

(٣) في الديوان : (بانَها) بدل (روضها) .

(٤) ديوانه، ١/٢٤٦-٢٤٧ .

(٥) في الديوان : (القصوص) وهو تحريف، والفصوص جمع فصّ وهو مفصل الفرس، وقالوا : فصوصه ظمّاء أي ليست مسترخية اللحم .

(٦) أي عنان فرسي في الشمال ويميني مستديرة على عنق الفتاة وقت المصافحة .

(٧) في الديوان : (فلقد) بدل (ولقد) .

(٨) في الديوان : (إليه) بدل (عليّ) .

ومشى بأجرعه فهبّ عراره | من نومه وتناجت الأغصانُ
بأكُفِّ أبطالٍ تكاد دروعهم | عند اللقاء تذيبها الأضغانُ(١)

منها :

ومهنّدٍ تندى مضاربُه دماً | بيَدٍ ينّم بجودها الإحسانُ(٢)

ومنه قوله : [الكامل]

ورأيت مَنْ يمتارُ ضوء جبينه | بَصَري فقبلّت الثرى بجبيني(٣)

ومنه قوله : [البسيط]

وفضَّ غمدُ حسامي في العناقِ لها | ضَمّي كما التفّ بالأغصانِ أغصانُ
والشهبُ تحكي عيونَ الرومِ خيط على | أحداقِها الذرق للسودانِ أجفانُ
يا أختَ معتقلِ الأرماحِ يتبعُه | إلى وقائعه نسرٌ وسرحانُ
أَعْرَضتِ غضبى وأغريتِ الخيالَ بنا | فَلَسْتُ ألقاه إلاّ وهو غضبانُ(٤)

ومنه قوله : [المتقارب]

ولّما تناديتمُ بالرحيـ | ـل لم يتركِ الدمعُ سرّاً مصونا
أمِنتم على السرِّ منّا القلوبَ | فهلاّ اتّهمتم عليه العيونا(٥)

٥٠٣/ قال العماد الكاتب : أنشدني الحافظ أبو طاهر السلفي قال : أنشدني الأبيوردي :

---

(١) و(٢) ديوانه، ١/٤٠٢-٤٠٤ .
(٣) ديوانه، ١/٥٠٨ .
(٤) ديوانه، ١/٥١٠-٥١١ .
(٥) ديوانه، ١/٥٧٧ .

تـنـكّـر لـي دهـري ولـم يَـدْرِ أنّـنـي ... أعِـزُّ وأحـداث الزمـان تهـونُ
فظلّ يريني الخَطْبَ كـيف اعـتـداؤه ... وبت أريه الصّـبـرَ كـيف يكونُ[1]

وقوله : [البسيط]

فَلَسْتُ أدري أمِن دمعٍ أرقـرقـه ... أم من مـبـاسـمـهـا مـا في تراقيـهـا[2]

وقوله : [الطويل]

فـبـرّح بي شـوقٌ أراني بثـغـرِها ... ودمعي وعِقْدَيْها وشعري لآليا[3]

ومنه قوله في رثاء السلطان أحمد بن ملكشاه[4] : [الكامل]

والبِيضُ تقلقُ في الغمودِ كما التوت ... رُقْشٌ تبلّ متـونَهـا الأنداءُ[5]
والسُّمْـر راجـفـةٌ كـأنَّ كـعـوبَهـا ... تلوي معـاقـدَها يدٌ شـلاّءُ[6]
والشـمسُ شـاحـبـةٌ يمورُ شـعـاعُـهـا ... مَـوْرَ الغـديرِ طَغَتْ به النكبـاءُ
والنـيّـراتُ طوالـعٌ رأد الضُّـحى ... نُفِضَتْ على صفحاتِها الظلماءُ[7]

ومنه قوله من مرثية[8] :[الكامل]

---

(١) ديوانه، ٢/ ٥٥ .

(٢) ديوانه، ١/ ٤٧٥، أي ليس يدري هل استمدّ تلألؤ عقد نحرها من دموعه أم من تألّق ثغرها .

(٣) ديوانه، ٢/ ٥١ .

(٤) هو أحمد بن السلطان ملكشاه الذي عزم والده أن يخلفه من بعده، ولكنّه مات في الحادية عشرة من عمره بمرو . ينظر الديوان، ١/ ٢٦٥ .

(٥) في الديوان : (التوى) بدل (التوت)، البِيض : السيوف، والرقش جمع رقشاء وهي الحيّة .

(٦) المعاقد جمع معقد، وهو موضع الأخذ من الرمح .

(٧) ديوانه، ١/ ٢٦٥، رأد الضحى : ارتفاعه .

(٨) يرثي الأمير أبا الفضل جعفر بن المقتدي بأمر الله، وهو ابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي التي تزوجها الخليفة سنة ٤٨٠ للهجرة، مات سنة ٤٨٦ للهجرة . ينظر الديوان، ١/ ٤١٢ .

ولنا بمعترك المنايا أنْفُسٌ وَقَفَتْ بمدرجة القضاء الجاري
ملأتْ قبورَهُمُ الفضاءَ كأنّها بُزْلُ الجمال أَنَخْنَ بالأكوار(١)
أَلْقَوا عِصِيَّهمُ بدارِ إقامةٍ أَنْضاءَ أيامٍ مَضَيْنَ قصارِ(٢)
وكأنّهم بلغوا المدى فتواقفوا يتذاكرون عواقبَ الأسفارِ
لم يذهبوا سَلَفاً لنَغْبر بعدَهم أين البقاءُ ونحن في الآثارِ(٣)

منها :

والناس يستبقون في مضمارها والموتُ آخرُ ذلك المضمارِ(٤)

وقوله من مرثية أخرى(٥) : [الكامل]

والعيشُ أوّله عَقيدُ مشقّةٍ وأذى وآخره مَقيلُ حِمامِ(٦)
٥٠٤ / والعمرُ لو جاز المدى لتبّرم الـ أرواحُ منه بصحبةِ الأجسامِ
فمضى وقد أصحبتُه سيّارةً كالروضِ يضحكُ من بكاء غمامِ(٧)

---

(١) بُزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ الكبير .

(٢) أنضاء : أسفار .

(٣) ديوانه، ١ / ٤١٣ .

(٤) ديوانه، ١ / ٤١٤ .

(٥) جاء في الديوان، ١ / ٦٦٨ : " ونُعي إليه بعض رؤوساء العلويين فرثاه بهذه الكلمة رعاية لما كان بينهما من الأواصر" .

(٦) العقيد : المعاقد، وفلان عقيد الكرم وعقيد اللؤم .

(٧) ديوانه، ١ / ٦٦٩-٦٧١، السيّارة : القصيدة الذائعة المنتشرة، وبعده :

غرّاء من كلمي إذا هي سُطِّرَتْ ظهرت بها النخوات في الأقلامِ

ومنهم :

٤٦- أبو عبد الله، محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني[١] .

هو أول بيته، وممّول حيّه وميته، لأنّه نبّه ذكر عقبه وشبّه بالنظراء أهلَ نسبه بما أُلهمه من ذكاءٍ أضاء له زناده المقتدح، وجاء وفق المقترح فنظم القصائدَ الغُرّ، ومدح بها وتكسّب بتجارتها، وتوصّل إلى المجالس بسفارتها، وأرخص سَوْمها في البيع فكانت على قلّة المتحصَّل أجدى في الريّع، وتوسّع في المدائح وتنوّع في تحصيل المنائح، ومدح حتى رؤوساء اليهود، وكبراء الرعاع طلباً للجود، هذا مع ما ادّعاه من النَّسَب القرشي، والأدب الذي ليس معه شيء بمخشي حتى قال إنَّه من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه قولاً ردَّه النَّسابون، وصدّه أهل الصدق بما عرف به الكذّابون . وقد أتى في ذكر بعض ولده من الكتاب ما ذهبت مذهب التّصريح معاريضه، وركبت ركوبَ الأبحر أعاريضه .

وهذا الأديب أصله من قيسارية الساحل، ومولده عكا، وأقام بها لا يزال يتشكّى حظّه وعكا ثمّ اضطرب في بلاد الشام وشقّها طولاً وعرضا، وشام بارقَها خَفْواً وومضا . ومدح الملك العادل نو رالدين محمود بن زنكي وحظي بجوائزه ثمّ تصرّف ابنه في مُلكه تصرّف مالك حائزه حتى بعثه نور الدين إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

---

(١) ابن القيسراني، محمد بن نصر، ولد بعكّا سنة ٤٧٨ للهجرة، وتوفّي سنة ٥٤٨ للهجرة بدمشق، وينسب إلى قيسارية بلدة على ساحل الشام إذ كانت نشأته بها . من الشعراء المجيدين والأدباء المتفننين كما يقول الدكتور شكري فيصل، وهو (صاحب التطبيق والتجنيس، وناظم الدرّ النفيس) على حدّ قول العماد في الخريدة، ١ / ٩٦، اتصلّ بالكثير من شخصيات عصره أهمّهم عماد الدين زنكي، وولده نور الدين محمود . وقد انعكس هذا الاتصال في شعره حيث وصف الكثير من الوقائع والحروب التي خاضاها حيث كانت الحروب الصليبية مشتعلة الأوار . حقق ديوانه وطبعه الدكتور عادل جابر صالح محمد، وقدّم للديوان بمقدمة مفصّلة تضمنّت حياته، وأحداث عصره، ودراسة شعره، كما نشير إلى كتاب الدكتور محمود إبراهيم (صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني) ففيه حديث مفصّل عن حياته وعصره، ونشير أيضاً إلى كتاب فاروق جرار (ابن القيسراني، حياته وشعره) فهو دراسة مفصلّة عن الشاعر وحياته .

قدّس الله روحَه ظَنَاً أنَّه يضبط له مالَ مصر ويمتدّ له هناك قلمٌ قطَّه صلاح الدين وغلَّه بعدم التمكين فعاد بأقبح خزيةٍ وأبداها . وأخْيَب سفرة / ٥٠٥ / ما أقلَّ جداها، ثمّ كان في هذا البيت من ذكر ممّن ذُمَّ أو شُكِر، وكان هذا أصل تلك الدَّوحة، وأصل وأبكار تلك الغدوة والرَّوحة، وكان في الهيئة ذا مشاركة لا تخطي في مساحتِها إذا قسَّم، ولا تضيقُ في صدرِه ساحتها إذا توسَّم، وكان في الأدب حيث يستمك السنّام، ويستمع قولَ الأنام، وكانت بينه وبين ابنِ منير الطرابلسي شحناء لا يسكن غليانها، وبفضاء لاتنقضي أحيانها، واستعدى ابن القيسراني الملك العادل نور الدين عليه فأباحه دمه، وحلّى وشاحَه بسيفٍ يضرب به عنقه، ويطيح دمه، وجعل له هذا السّيف حُكماً ماضياً، وحَكَماً قاضيا، فتحيّل ابن منير بحيلٍ دقَّقها، ووُصَلٍ اهتبل بها غرّة ابن القيسراني ووطي عنقها حتى أخذ ذلك السيف وبخَّه بِخلّ ثمّ رده إلى قرابه فَصَدأ في القراب، ولصق به لصوقاً لا يفارقُه إذا سلَّه للضراب، ثمّ كان ابن منير في تلك المدّة يتحيّد ابنَ القيسراني ويقول قولَ الأرنب أن خيرٌ إليّ يومَ لا أرى الكلبَ ولا الكلب يراني حتى علم بأنّ سمَّ كيدِه قد استحكم في جسم ذلك السيف، وأنّ جفن ذلك الغرار قد تملأ كرىً لا حلمَ فيه ولا طيف ثمّ تعرّض له في الطريق، وأتاه وهو بين حَفْدٍ له غير فَرقَ من ذلك الفريق، فأومأ ابن القيسراني بيده إلى السيف ليخرَطه فما انخرط، وخان عهده مقيماً عذره في عدم الوفاء بأنَّه ما شرط، فضحك مَنْ حضر، وخجل ابن القيسراني خجلاً صار به مَثَلاً للبشر، وبلغ هذا نور الدين فقال : لو كان ابن القيسراني محقّاً ما كفَّ عن هذا ودمه هدر .

أمّا ما يختار له فقوله : [الطويل]

كتائب تروى بالكتائبِ لفظُها ظباها وسُمر الخطّ فيها بنودُها[1]

وقوله : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ١٦١ .

فمن حَذَري وريَّتُ بالبانِ والنَّقا ... مخافةَ أن يسعى عليَّ رقيبُ[1]

٥٠٦/ فلا تمنعيها من قوامك هزّةً ... فيحظى بها غصنٌ سواك رطيبُ

منها في ذكر النّياق :

وليلة بتنا والمهاري حواسراً ... يُزرّ عليها للظلامِ جيوبُ

فَبِتْنَ يبارين الكواكبَ في الدّجى ... لهنَّ طلوعٌ بالفلا وغروبُ

نَواصِلَ مِن صبغ الظلامِ كما بدا ... لعينك من تحتِ الخضابِ مشيبُ[2]

خوافق في صدرِ الفضاءِ كأنَّها ... وقد وجبت منّا القلوب قلوبُ

منها :

سوابحُ في بَحْريْ فضاءٍ وسُدفةٍ ... لهنّ اعتلاءٌ بالضحى ورسوبُ[3]

وريق وفي عودِ الكرامِ قساوةٌ ... طليقٌ وفي وجهِ الزّمانِ قطوبُ

بليغٌ إذا جدَّ الخصامُ مضى له ... لسانٌ بأطرافِ الكلامِ لَعوبُ

نسيب المعالي يطرب القومَ مدُحه ... كأنَّ الثناءَ المَحْضَ فيه نسيبُ

ومنه قوله : [السريع]

أشتاق أهلي بدمشقٍ وفي ... بغدادَ حظُّ القلبِ والعينِ[4]

ففي لقائي ذا فراقي لذا ... قل إلى متى أخلو من البَينِ

وقوله : [الوافر]

---

(١) شعره، ص ٨٢ .

(٢) نَواصل : خارجات وظاهرات .

(٣) شعره، ص ٨٢-٨٣ .

(٤) شعره، ص ٣٦٥ .

وضاقتْ ساحةً الأخلاقِ حتى نبا الخلق الكريم عن التغاضي[١]
وعندك أنني مع ما ألاقي نسيتُك، لا وعينيكَ المراضِ

ومنه قوله : [المتقارب]

وفي الركب صبٌّ إذا اشتاقكم لوى جيدَه نحوكم فالتوى[٢]
يجود بعينٍ لو أنَّ الرّكا بَ تغمّر في دمها لارتوى
أحبُّ الشآمَ وأهوى العراقَ فَخلفي هوى وأمامي هوى

٥٠٧/ وقوله : [الوافر]

شَتَوا يدعو الضيوفَ إلى قراهم سنانيرٌ أنَّهم فوق الروابي[٣]

وقوله : [الوافر]

يتيِّمني بأرضِ الشام حُبٌّ ويعطعني على بغدادَ حُبٌّ[٤]
فكلٌّ هوى يطالبني بقلبٍ وهل إلى غير هذا القلب قلبُ
إذا كان التنائي في التلاقي فماذا يصنعُ الدّنفُ المحبُّ

ومنه قوله : [المتقارب]

وكيف يفوزُ بفضل الكما لِ مَنْ جعل الأكملَ الأنْقَصا[٥]
لعمرك ما أنصفَ المثمرا تِ مَنْ يجتنيها بِخَبْطِ العصا

وقوله : [مجزوء الكامل]

---

(١) شعره، ص ٢٧٨
(٢) شعره، ص ٦٥ .
(٣) شعره، ص ١٢، والمحقّق يوثّقه من هذا الكتاب .
(٤) شعره، ص ٨٤ .
(٥) شعره، ص ٢٦٧ .

أَوَ مــــا تـرى طَرَبَ الـغــــديـ ... ـرِ إلى الـنـســـيـم إذا تحـــــرّكْ[١]

بـــل لـــو رأيـــتَ المـــاء يَـــلْــ ... ـعَبُ فـي جـــوانبـــه لـســـرَّكْ

فـــإذا الصَّـــبـــا هـبّتْ عـلـيـ ... ـه أتـاكَ فـي ثـوبٍ مـــغـــرَّكْ

ومنه قوله : [السريع]

آلى على الخـمــرةِ لا ذاقَــهـــا ... مـــا عـــاش إلاّ زمنَ الـوردِ[٢]

وقــد مــضى الوردُ فــهل رخــصــةٌ ... فـي أن يـكـونَ الـوردُ مـن خـــدِّ

وقوله : [الكامل المرفَّل]

لـم أنـسَ لـيـلـةَ قـــال لـي ... لمّـا رأى جـــســـدي يـذوبُ[٣]

بـالـلـه قـل لـي مَـنْ أعـلّــ ... ـلَك يـا فـــتـى ؟ قلت : الطبـــيبُ

وقوله : [الطويل]

عــفــائفُ إلا عن مــعــاقــرة الهــوى ... ضـعـائفُ إلاّ في مـغـالبـة الـصّبِ[٤]

إذا جـــاذبتـــهـنّ البـــوادي مـــزّية ... من الحــسـن شـبـهـن البـراقعَ بـالنُّقْبِ

ولمّا دنا التـــوديعُ قلتُ لصـــاحـــبي ... حنـانيك سـرْ بي عـن مـلاحظة السِّـربِ

إذا كـانـت الأحـداقُ نوعـاً من الظُّبى ... فـلا شك أنَّ اللحظ ضَربٌ من الضَّربِ

٥٠٨ / وأهوى الذي أهوى له البدرُ ساجداً ... ألستَ ترى في وجـهـه أثَر التُّـربِ

وأعـجبُ مـا في خـمـر عـينيـه أنَّهـا ... تضـاعف سكري كلّمـا قَللّتُ شُـربي

ومنه قوله : [الكامل]

(١) شعره، ص ٣٢٨-٣٢٩ .

(٢) شعره، ص ١٨٦ .

(٣) شعره، ص ١١٥ .

(٤) شعره، ص ٩٩-١٠٠ .

نبت الجفونُ فما اغتمضْنَ وإنّما حقّ السيوف إذا نَبَتْ أن تغمدا[1]
وكأنّ طرفي حين أبكته دماً ألقى الشعاع بخدّها فتورّدا

وقوله : [الطويل]

غدرتم بنا غَدْرَ الشباب الذي مضى فوا أسفاً هل كان بينكما عهدُ[2]
وإن قلتُمُ إنّي سبقتُ إلى النّوى فما جئتها حتى بدا منكمُ الصدُّ
فلا تغفلوا ناري فلي عنده [هوى][3] متى كَتَمْتُه العينُ نَمَّ به الخدُّ

ومنه قوله : [الكامل]

أتقيّل الجدوى وتلك غمامةٌ حاشاكمُ انقشعتْ ونجمٌ قد خوى[4]
وَلَكمْ نويتُ لقاءكم وتصدّني أيدي النوّى ولكلِّ عبدٍ ما نوى

وقوله : [الطويل]

تجاهل صحبي أن بكيتُ صبابةً عليّ فقالوا : ما جرى ؟ قلت : أدمعُ[5]
وما عبّر الصبُّ الكئيب عن النوى بمثل لسانٍ فوه جَفْنٌ ومدمعُ
إلى اللهِ من قلبٍ يواصل بثّه عشيّة أسباب المنى تتقطّعُ
وقد رُدَّتِ الحاجات خوف وشاتها إلى مقلةٍ فيها لسانٌ ومسمعُ

منها في ذكر الفرس :

---

(١) شعره، ص ١٧٢ .

(٢) شعره، ص ١٦٣ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقطة في الأصل، والزيادة من شعره المجموع .

(٤) شعره، ص ٦٦ .

(٥) شعره، ص ٢٨١ .

وأسرى نعاسٍ يمّموا كعبةَ الندّى   فهم سجّدٌ فوق المذاكي وركّعُ[1]
على كلِّ نشوان العنانِ كأنّما   جرى في وريديه الرحيقُ المشعشعُ

وقوله : [الكامل]

حسبي من البُرَحاءِ أنّي مولعٌ   بمُهَفْهَفٍ أمسىٰ بقتليَ مولعا[2]
٥٠٩ / يسبي القلوب بفاحمين تكنَّفا   من طرّتيه للغزالةِ مطلعا
وفمٍ تخالُ غديرَه مترقرقاً   في نَوره حوضاً وروضاً ممرعا
فَعلى العواذلِ فيه أن لا تنتهي   عن عَذْلِها وعليَّ أن لا أسمعا

ومنه قوله : [الطويل]

يخوّفني بالبعدِ مَنْ لا أودّه   ويأمرني بالعجز مَنْ لا أطيعُه[3]
وهل يفرس الضرغام إلاّ انتجاعه   ولو دام في عرِّيسه دام جوعُه

وقوله : [الطويل]

سقى اللهُ أيام التهافتِ في الصِّبا   جنى كلّ جنّان الأصائلِ أو طفا[4]
ليالي أَضْلَلْتُ الرَّقيبَ موافقاً   أغازل فيهنّ الغزال المشنَّفا
إذا بتّ أستجلي الحسانَ محاسناً   تروَّحت أستجلي البنانَ المطرَّفا
أودّع لبّي ذاهلَ العقلِ مغرماً   وأودع قلبي فاترِ الطّرف أهيفا

ومنه قوله : [الخفيف]

---

(١) شعره، ص ٢٨١، والمذاكي : الخيل .
(٢) شعره، ص ٢٨٥ .
(٣) شعره، ص ٢٨٤ .
(٤) شعره، ص ٢٩٢ .

كلّما امتدَّ بيننا أمدُ البَيْـ ... ـنِ تدانى هواكمُ المرموقُ[(١)]
طول عهدي بكم يضاعفُ وجدي ... وكذا يفعلُ الشرابُ العتيقُ

وقوله : [الطويل]

أَلَذّ بما أشكوه من ألمِ الجّوى ... وأَفْرَقُ إن قلبي من الوجدِ أفرقا[(٢)]
وأذهلُ حتى أحسب الصدَّ والنّوى ... بمعتركِ الذكرى وصالاً وملتقى

ومنه قوله : [الوافر]

تملّكتُم فؤادي دون جسمي ... فما أنا بالأسيرِ ولا الطَّليقِ[(٣)]
وذي عَذْلٍ معنّىً بالمعنّى ... يميلُ على الدعابةِ للعقوقِ
يحوم من الغرام على خلافي ... وأين الروح من نفسِ الغريقِ

[وقوله][(٤)] : [الكامل]

٥١٠ / بنتم فبان محلّ صبري عنكمُ ... والجسمُ بعد القلبِ أوّلُ لاحقِ[(٥)]
وتقوّضت خيماتُكم عن ناظري ... فضربتموها في الفؤادِ الوامقِ
فلأهدينّ إلى جفونكمُ الكرى ... ولأسرينّ سُرى الخيالِ الطارقِ
ولأقضينَّ مناسكي من قربكم ... فزيارة المعشوقِ حجُّ العاشقِ

ومنه قوله : [البسيط]

---

(١) شعره، ص ٣٠٣ .
(٢) شعره، ص ٣٠٣ .
(٣) شعره، ص ٣١٨ .
(٤) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل، واثبتناه جرياً على عادة المؤلف .
(٥) شعره، ص ٣١٧ .

على اسم [مريم][١] فيه هيكل صَلفٌ ... سـمـاؤه ذات أنوارٍ من الحُـبُك[٢]
لمّا رأيت بهـا الأقـمـارَ طالعـةً ... عـجبتُ كيف أقامـوا قبّةَ الفَلَكِ

وقوله : [الطويل]

تنوء بهـا يومَ الخـصـامِ حلومُـهـا ... وتغدو بها نحو الصَّريخ خيولُها[٣]
كـأنَّ أنابيبَ القنا بأكـفِّـهم ... قِـداحٌ بأيدي اللاعـبينَ تُجيلها

ومنه قوله : [البسيط]

أقـول للصّاحب الهادي ملامتـه ... ضلالةُ القلب في أكناف ذي ضالِ[٤]
دعني أفضّ شـؤوني في معـالمهـا ... فـالدمعُ دمعيَ والأطلالُ أطلالي
أمـا كفى أسَفاً أنّي أصَخْتُ إلى ... نَهْي النُّهى وكفيتُ الشّيبَ عـذّالي
إذا التفتّ إلى ما فـات من عـمري ... سحبتُ فـوق رسومِ اللّهـو أذيالي
سقى الحيا طَرَفَيْ عيشٍ نعمتُ به ... فلم يكن غـيـرَ أسحـارٍ وآصالِ
أولى لهـا أن دَنَتْ بالوصل ثانيـةً ... فـإن ذكرتُ النّوى يومـاً فـأولى لي

ومنه قوله مهنئاً بالنوروز : [الكامل]

مَلَكَ المدى يومٌ أغـرُّ مـحـجّل ... يأتي السـوابقَ وهو منهـا أوّلُ[٥]
يختـالُ في عِطفيـه جَوٌّ ضاحكٌ ... ويميس في طرفيـه عـامٌ مـقـبلُ
٥١١/ دَوَلَ الربيع له بأكـملِ زينةٍ ... فـأتاكَ في خِلَعِ الغـمـائمِ يرفُلُ[٦]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، والزيادة من شعره المجموع .
(٢) شعره، ص ٣٢٧، والحبك : طرائق النجوم .
(٣) شعره، ص ٣٤٣ .
(٤) شعره، ص ٣٦١ .
(٥) شعره، ص ٣٤٢ .
(٦) في الشعر : (جاء) بدل (دول) .

من أقحوانٍ ما جرى دمع الحيا إلاّ تبسّم من شقيق يخجلُ
وعيونُ نَورٍ هوَّمتْ أجفانُها فسرى ينبّهُها النسيمُ المرسلُ
فلكل ضاحكةٍ إذا استجليتَها ثغرٌ بأفواهِ العيونِ تقبّلُ

ومنه قوله : [البسيط]

من كلِّ ذي هَيَفٍ ترنو لواحظُه إليك من لهذمٍ في صدرِ عسَّالِ (١)
أبلَّ كلٌّ نسيمٍ غيرِ ناظرِه وغيَّر جسميَ ما همّا بإبلالِ
كم ليلة بتّ من كأسٍ وريقته نشوان أمزج سلسالاً بسلسالِ
وبات لا تحتمي عنّي مراشفُه كأنّما ثغره ثغرٌ بلا والِ
ولم يدع لي سوى نفسٍ أجودُ بها والجودُ بالنفسِ غيرِ الجودِ بالمالِ (٢)
هَبْ أنَّ ليلَ شبابي زال فاحمُه عنّي فما بال أسحاري وآصالي
تجري النُّعامى فما بالي إذا خطرتْ بالركبِ ما خطرتْ إلاّ على بالي (٣)

ومنه قوله : [الطويل]

كأنَّ الذي آلى على بَسْطِ كفِّه سوى ما لها في البأسِ من قائمِ النَّصْلِ (٤)
يروح عقيد الراح لا يستفزّه إلى الكأسِ إلاّ أنّها ضرّة البخلِ
يملّك ألبابَ الملوكِ بروعةٍ تحالف من بعدي على حَرْبِ مَنْ قبلي
وليست كأخرى تربها يكفر الحيا كأنَّ وقوعَ الغيثِ منها على رملِ
أبا الحسن انقادتْ إلى بابِك المنى وحلّتْ به الآمالِ محلولةُ العقلِ

(١) شعره، ص ٣٥٥-٣٥٦، واللهذم : الحادّ من السيوف .
(٢) في الشعر : (لم تتركوا) بدل (ولم يدع) .
(٣) النّعامى : من أسماء ريح الجنوب .
(٤) شعره، ص ٣٦٤ .

بقيت [لنشء][1] الدولة المرتجى لها ... إلى أن ترى من نسله أبوي شبل
٥١٢ / هلالٌ تجلّى في الكمالِ على الصِّبا ... ورُبّ صبا يأوي إلى سؤددٍ كهل
وغرسٌ علمنا أصله من فروعِه ... وما العلم إلا ردَ فرعٍ إلى أصل

ومنه قوله : [الطويل]

تباشرتِ الأقطارُ من فرحٍ به ... ففي كلّ ثغرٍ من ظُباه مباسمُ[2]
وما تحملُ الخيلُ الأعادي جهالةً ... به بل رجاءً أنهنَّ غنائمُ

وقوله : [الرمل]

وما عليهم لو أباحوا في الهوى ... ما عليهم من صفات المستهامِ[3]
من حضورٍ وشحّوها بالضنى ... وعيون كحَّلوها بالسّقامِ

ومنه قوله : [الطويل]

إذا أبرزتهنَّ العيونُ حواسراً ... نظرنَ إلينا من خلالِ المعاصمِ[4]
حلولٌ بمستنّ العفاة عفاتهم ... غنيّون عن نار القِرى بالمباسمِ
وقد بان عن لبنان برقٌ كأنَّه ... بياضُ الأيادي أو سنا وجهِ حاتمِ
تعودُ وفودُ الحمدِ عنه كأنَّهم ... قد افترقوا عن جامعاتِ المواسمِ

ومنه قوله : [البسيط]

وخبّرونيَ عن قلبٍ ومالكه ... فربّما أشكلَ المعنى على الفَطِنِ[5]

---

(١) ما بين المعقوفين بياض في الشعر المجموع، وهي هنا تكمل النقص هناك .

(٢) شعره، ص ٣٧٦ .

(٣) شعره، ص ٣٨٥ .

(٤) شعره، ص ٣٨٩ .

(٥) شعره، ص ٤٠١-٤٠٢ .

هذا الذي سلب العشاقَ نومَهم أما ترى عينه ملأى من الوَسَنِ

وقوله : [الخفيف]

ظنَّ صَبْغُ الشبابِ صبغَ الليالي فاصطفاها عليَّ أكبرَ عونِ (١)
حال حين استحال لون شبابي باعني في الهوى بفاضلِ لونِ

وقوله : [مجزوء الكامل]

ينأى ويدنو طيفُه فهو المواصلُ والمباينْ (٢)
ما أغفلَ الأجسامَ من أَخْذِ القلوبِ بها رهائنْ

٥١٣ / ومنه قوله : [البسيط]

والله لو أنصفَ العشّاق أنفسَهم أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا (٣)
ما أنتَ حين تغنّي في مجالسِهم إلاّ نسيمَ الصَّبا والقومُ أغصانُ

وقوله : [البسيط]

شطَّتْ بصحبي عن الشطّين فانبعثت تراهن الكوكب الساري فيشآه (٤)
أفنى بمائلها الحادي فما عملتْ لمّا هوى النّجمُ عنها أين مهواه

ومنه قوله فيمن اسمه وهيب : [الوافر]

أجرني يا وهيب وَهَبْ حياتي لخالٍ فوق وجنتِك اليسارِ (٥)

---

(١) شعره، ص ٤١٥ .
(٢) شعره، ص ٤١٨ .
(٣) شعره، ص ٤٠٠، وفيه : (الفتيان) بدل (العشّاق) .
(٤) أخلَّ بهما الشعر .
(٥) شعره، ص ٢٤٤ .

بدا كـبـقـيـة الندّ المعلّى رمـاها قـابسٌ في وسط نارِ

وقوله : [المتقارب]

أهيمُ إلى العَذْبِ من ريقِه إذا تيّم العاشقين العذيبُ[1]
شهدتُ عليه وما ذقتُه يقيناً ولكن من الغيب غيبُ

ومنه قوله : [السريع]

سطرا عذارٍ مونق خطُّه يقرأ لي منه المعاذيرُ[2]
بينهما روضةُ وردٍ لها من خالِها الأسودِ ناطورُ

ومنه قوله ممّا يُكتب على سرج : [المتقارب]

حملتُ الكرامَ فأكرمنني ورحت وقد حملتني الجيادُ[3]
فإن ترني للمعالي مهاداً فلي من ظهور المذاكي مهادُ
فَلِمْ لا أتيه على العالمين وفوقي جوادٌ وتحتي جوادُ

ومنه قوله : [المتقارب]

ولمّا أردنا نتاجَ السرور خطبنا من الماءِ للخمرِ صهرا[4]
فزُفَّتْ عروساً تريك الحبا بَ إن شئتَ عقداً وإن شئتَ ثغرا
٥١٤ / إذا الماءُ أهدى له لونَه رأيتَ العقيقَ وقد حال درّا

ومنه قوله في رثاء : [الطويل]

---

(١) شعره، ص ٨٧ .
(٢) شعره، ص ٢١٨ .
(٣) شعره، ص ١٨٩ .
(٤) شعره، ص ٢٢٢، وفيه : (متاح) بدل (نتاج) .

بِعيشك ما سمّيتُ يومك باسمه ... ولكنّني أرّختُه مولد العِدى (١)
بِحسبك من زوّار قبرك روضةً ... ترى أعين الباكين زهراً مورّدا

ومنه قوله : [السريع]

دمعي لسانٌ فمُه ناظر ... يعزو الوشايات إلى سبكه (٢)
فاعجبْ لطَرْفٍ دلّ قلباً على الـ ... حبّ هو الواشي على حبِّه
إذا الحبيبُ اشتطّ في هجره ... فاعدل من الحسنِ إلى تربه
وداوِ أدواء الهوى بالهوى ... إفاقةُ المخمورِ في شربه
يا عجباً من قائلٍ لم يجدْ ... معنىً فقاس الشمسَ يوماً به
تلك احتراق النجّم في قربها ... منه وهذا الفوزُ في قُربِه

ومنه قوله يصف داراً : [المتقارب]

تأنَّق في وضعِها ماهرٌ ... تفيت البصائرَ أنوارُها (٣)
بنى في حشا الصَبّ حمّامها ... وفي وجنة الحِبّ طيّارَها

ومنه قوله : [الرمل]

داوِ أنفاسي بأنفاسِ الصِّبا ... فلتعليل الهوى اعتلّ الهواءُ (٤)
وجفونٌ دمعُها الساعي بها ... فعليها من بكاها رقباءُ
هل محلّ الحبّ إلاّ أعينٌ ... خائناتٌ أو قلوبٌ أمناءُ (٥)

(١) شعره، ص ١٧٣، وفيه : (الردى) بدل (العدى) .
(٢) شعره، ص ١٠٧ .
(٣) شعره، ص ٢١٩ .
(٤) شعره، ص ٥٢ .
(٥) في الشعر : (و) بدل (أو) .

يا نديميَّ وكأسي وجنةٌ ضرَّجتها باللّحاظ الندماءُ[1]

٥١٥/ لا تظنّوا الورد ما يسقي الحيا إنّما الوردُ الذي يُسقى الحياءُ

منها في ذكر العافية :

أعقبَ البرء سروراً ضاحكاً في جفونٍ كاد يدميها البكاءُ[2]

وأرتْ ألحاظها أعراضَها لا يصحّ اللحظّ ما اعتلَّ الضياءُ

ومنه قوله : [الطويل]

وقلّدتني طوق الحمامة منّةً تردّد فيها من ثنائكَ تغريدُ[3]

ثناء يثنّي أعظم الدهر دقّة وإيرادُه في وجنةِ الشمسِ توريدُ

وقوله : [الكامل]

لاموا على فرط البكاء وَفَقْده فَدُهيتُ من قبل الوفيِّ الغادرِ[4]

وَهَبِ المدامعَ أُخرستْ أفما رأوا سهراً يصيحُ على جفونِ السَّاهرِ

ومنه قوله : [الوافر]

وآراءٍ إذا شُهرتْ ظُباها على ليل الظبى فتقتْ نهارَه[5]

ومجدٍ ندَّ عن شعري وهمَّتْ به الشعرى فما شقَّت غباره

وما للشمس أن تخفي سناها ولا للصبحِ أن يطوي منارَه

منها :

---

(١) في الشعر : (بالعيون) بدل (باللحاظ).

(٢) شعره، ص ٥٣ .

(٣) شعره، ص ١٦٨ .

(٤) شعره، ص ١٦٨ .

(٥) شعره، ص ٢٢١، ومحقّق الشعر المجموع يوثّقها من هذا الكتاب .

يحـــاول رزقَـــه بنفـــاد رزقي ورُبَّ جـسـارة عـادت خـسـاره
وإنَّ من العـجـائـب أنَّ ناري مـوجَّـجّـة وتلذعني شـراره

ومنه قوله : [الطويل]

نشدتُك لا تأمن على مضمر الحشا مدامعَ شمل الستر فيها مبدَّدُ[(١)]
وكلُّ حـديثٍ يمكن السمع ردَّه سوى مستفيضٍ عن جوى القلب يسندُ
بكينا دمـاً والقـاصـراتُ سـوافـرٌ فـلاحتْ خـدودٌ كلّهنّ مـوردٌ[(٢)]
٥١٦/ وقد وقف الواشون من كلّ وجنةٍ على مـحـضـرٍ فيه المدامعُ تشـهـدُ
فَجَفْنُ محبّ فيه جرحٌ مضرّجٌ كجفنِ حبيبٍ فيه سيفٌ مهنَّدُ

وقوله : [الخفيف]

فـارقـونا وكلُّ عينٍ من الحـر قـةِ قلبٌ وكلُّ جفنٍ وريدُ[(٣)]

ومنه قوله : [البسيط]

قد أنكر الناسُ من دمعي ومن حُرَقي هوى تهادن فيه الماءُ والنَّارُ[(٤)]
غـصنٌ تنزه أن يُجنى له ثمـرٌ من الوصـالِ وهل للبـان أثمـارُ

ومنه قوله : [الكامل المرفل]

يجـري الثناءُ له بسـؤدده وأخـو العنانِ أحقّ بالفَـرَسِ[(٥)]
والشكر عند المستـحقّ له مـثل الجنى في كفٍّ مـغـتـرسِ

---

(١) شعره، ص ١٤١-١٤٢ .
(٢) القاصرات : النساء قصرن أنفسهنّ على أزواجهنّ فلا يطمعن إلى غيرهم .
(٣) شعره، ص ١٦٩ ، ومحقّق الشعر المجموع يوثقّه من هذا الكتاب .
(٤) شعره، ص ٢٠٣-٢٠٤ .
(٥) شعره، ص ٢٥٩ ، ومحقّق الشعر المجموع يوثقّه من هذا الكتاب .

ومنه قوله : [البسيط]

ومـا يريب الغـواني من ذوي كَلَفٍ عفـواً فعـفـواً طريقُ الطيّف بالسَّهرِ (١)
أمـا ترى سُنَّةَ الأقـمـارِ مـشـرقـة في لمّتي فـبـيـاض الليل للقـمـر
هبني تخلَّصتُ جسـمي من مـعـذّبه فَـمَن يخلّص قلبي من يَدَيْ نظري (٢)
ويا نسـيمَ الخـزامى هُبَّ عن كـثَبٍ لعلَّ نشـرَكَ مطويٌّ على خَـبَـرِ (٣)
واحـذر لسـانَ غـرامي أن ينمّ به فـإنَّ سَـرِّيَ من دمـعي على خَطَرِ

منها في ذكر القصيدة :

إذا المقـاصـدُ عنَّتْ سـامـعـاً أخـذتْ على طريقٍ إلى الأفـهـامِ مـخـتـصـرِ (٤)
خَـوْدٌ يسـرُّكَ منهـا أنّهـا أبداً مـقـيـمـةٌ وهي في الدنيا على سَـفَـرِ

وقوله : [الكامل]

أهوى الغـصـونَ وإنّمـا أضنى الصَّبـا شـوقُ النسيمِ إلى القـضـيبِ المائدِ (٥)
٥١٧/ يُمضي العزائمَ وهي غير قواطع مـا السـيف إلاّ قـوةٌ في السـاعـدِ

وقوله : [الكامل]

وخـوافقٍ قـد تُوِّجَتْ بأهلَّةٍ وعـوامل قـد نُصـبِّتْ بكواكبِ (٦)
وإذا رأيتَ الليثَ يجـمـع نفـسَـه دون الفـريسـة فـهـو عينُ الواثبِ

---

(١) شعره، ص ٢٣٣ .
(٢) في الشعر : (أخلّص) بدل (تخلّصت) .
(٣) في الشعر : (لي سَحَرا) بدل (عن كثب) .
(٤) شعره، ص ٢٣٣ .
(٥) شعره، ص ١٧٤-١٧٥ .
(٦) شعره، ص ١٠٤ .

ومنه قوله : [البسيط]

لَئن عَلَوتَ ملوكَ العصر مرتبةً ... فمثل ما نلته تعلو بكَ الرّتبا[1]
لو لم يكن شرفُ الأفعال معتبراً ... كان القنا مثل باقي جنسه قصبا[2]

ومنه قوله : [الكامل]

إنّي لأغنى الناسِ عن عصبّةٍ ... ما الحقّ مفتقرٌ إلى متعصّبِ[3]
ومخاتلٍ بالكيدِ يهتك شخصه ... وضح النهار فيحتمي بالغيهبِ
ما كان أبصرني بكفّ أذاته ... لو كنتُ أحسَنُ رقيةً للعقربِ
يأتّم في ليلِ الوغى بسنانِه ... أرأيتَ شمساً تستنير بكوكب

ومنه قوله : [البسيط]

عجبتُ للصّعدةِ السمراءِ مثمرةً ... برأسه إنّ إثمارَ القنا عجبُ[4]
سما عليها سمو الما لترهقَه ... أنبوبة في صعودٍ أصلُه صَبَبُ[5]
إذا القناة ابتغت في رأسِه نفقاً ... بدا لثعلبها في نحره سَرَبُ[6]
لم يبقَ منهم سوى نبضٍ بلا رمقٍ ... كما التوى بعد رأسِ الحيّةِ الذَّنَبُ

ومنه قوله : [الطويل]

فلا تسألنَّ الصبَّ أين فؤاده ... فإنَّ فؤادَ المرءِ مَعْ مَنْ يحبّه[7]

---

(١) شعره، ص ٨٩ .

(٢) في الشعر : (الفتى)، وما هنا أصوب لتلاؤمه مع السياق .

(٣) شعره، ص ٩٣-٩٥ .

(٤) شعره، ص ٧٣-٧٤ .

(٥) في الشعر : (الماء أرهقه) بدل (الما لترهقه) .

(٦) ثعلب الرمح : ما دخل في جبَّة السنان منه .

(٧) شعره، ص ٧٦-٧٨ .

غـــداة هوى شطرين للســـيفِ رأسُـــه وللـرمح حـــتى توّج الرأسَ قلبُـــه
٥١٨/ عـــجـــبتُ لمنّان عليـــه بأنّه مـــحبٌّ وهل في الناس إلاّ مـــحـــبُّـــه

وقوله : [المتقارب]

ومـــا كَلَفُ البـــدر مـــا قـــيل فـــيـــه ولكـن رأى وجـــهَـــهـــا فـــانتـــقبْ(١)
ومـــــا خلّف الريّق مـــــثل الرحـــيـ ـقِ لو لم يفـــتـــهـــا اللّمى والشّنَبْ

ومنه قوله : [الرمل]

ومـــــتى مـــــا قـــــيل ردّي قلبَـــــه قـــالـت : القـــاتلُ أولى بالسَّلَبْ(٢)

وقوله : [مجزوء الكامل]

منَّيــــــــــتني بتــــــــــعلّةٍ حُـــبـــستْ فـــهـــاجت علّتي(٣)
ووعــــــــــــــدتِـني بـطويلـةٍ تـــأتـــي فـــكـــانـــت لـــيـــلـــتـــي

وقوله : [المقتضب]

بأبي مَنْ في عـــــمـــــامـــــتـــــه قـــــمـــــرٌ في هالةِ القـــــمـــــرِ(٤)

ومنهم :

٤٧- أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي(٥).

(١) شعره، ص ١١٦، والمحقّق يوثقّها من هذا الكتاب .
(٢) شعره، ص ١١٧، والمحقّق يوثقّه من هذا الكتاب .
(٣) شعره، ص ١٢٤، والمحقّق يوثقهما من هذا الكتاب .
(٤) شعره، ص ٢٤٠ .
(٥) ابن منيرالطرابلسي، من شعراء طرابلس ولد سنة ٤٧٣ للهجرة، وتوفي بحلب سنة ٥٤٨ للهجرة، عاصر جمهرة من الشعراء الكبار في عصره مثل ابن القيسراني، وابن الخياط، وابن قسيم الحموي، وغيرهم، ودخل مع بعضهم في خلافات شعرية تتناسب مع حياته القلقة المضطربة، وكثرة هجائه الذي ولع به وصار من=

لو نازع البحر غصبه مغاصه، ولو نازل الفلك لأزال اعتياصه . هذا يستّل درَّه، وهذا يستلب زهره، وهذا يفاضل مدَّه، وهذا يناضلُ سعده، وكلاهما دون ذهنه يقف، ومن صَوْبِ خاطره يكف . له قصائد موشّحه بالسُّخُب(١) ذات بيوت تقصر عن مطاولتها السُّهُب، ولا تسكنها إلاّ الكواعبُ الأتراب والخُرّد العرب، إلا أنه كان رافضّياً خبيث اللسان، مهيناً لأعراضِ الرجال، يسهل عليه الهوان . لا يسلم أحدٌ من هجائه، ولا تُظلم في الذّم مواقف هيجائه، وبينه وبين ابن القيسراني العداوة المذكورة آنفاً فلا تحتاج واصفا . وهجا الصحابة رضي الله عنهم، ونال -لا نّول الله أمله- ما شاء منهم .

وكان أبوه ساقطاً وضيعاً يغنّي في الأسواق، ويتغنّى وما هزَّته الأشواق، ونشأ ابنه على هذا في الميل إلى التنّقل والأسفار، معهم في كلّ سفرة يقنع فيها من الغنيمة بالقَفْل، ثم أخذ الأدب عن مشايخ/ ٥١٩ / سوء رفّضوه بل أبعدوه عن مطاولة النظراء، ورفضوه . وذكره الحافظ ابن عساكر(٢) فقال : حدّث الخطيب السّديد أبو محمد عبد القادر بن عبد العزيز خطيب حماه قال: رأيت أبا الحسين ابن منير الشاعر في النّوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله، وقلت له : اصعد إلى عندي . فقال : ما أقدر من رائحتي . فقلت : تشرب الخمر ؟ فقال : شرّاً من الخمر يا خطيب . فقلت : ما هو . فقال : تدري ما

== سمات شعره . وكان عصره مليئاً بالأحداث الجسام التي يقف في مقدمتها الحملات الصليبية على بلاد الإسلام، وقد انعكس هذا كلّه في شعره من حيث غلبة الاتجاه الحربي فيه، ووصف المعارك وآلامها . اتصّل بكثير من أمراء عصره منهم عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود . جمع شعره الدكتور سعود محمود عبد الجابر، وطبعه سنة ١٩٨٢، وجمعه مرة أخرى د. عمر عبد السلام تدمري، وطبعه سنة ١٩٨٦، وهذه الطبعة الثانية فيها من شعر ابن منير ما يزيد كثيراً على الطبعة الأولى لاعتمادها على كثير من المصادر المخطوطة والمطبوعة التي أخلّت بها تلك الطبعة . وفيهما تفصيل عن حياة ابن منير وشعره . ومن الطبعتين وثقّنا شعره هنا مع الإشارة .

(١) السُّخب : جمع سخاب وهو العقد .

(٢) تاريخ مدينة دمشق، مجلد ٤ / ٤٦٢-٤٦٥ . عن ديوان ابن منير . ص ١٢٨-١٢٩، والنصّ في وفيات الأعيان، ١ / ١٥٩-١٦٠، وهو ينقل عن ابن عساكر أيضاً .

جرى عليّ من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس ؟ فقلت له : ما جرى عليك منها ؟ فقال : لساني قد طال وثخن، وصار مدَّ البصر، وكلّما قرأت قصيدة منها قد صارت كلاَّباً تتعلّق في لساني، وأبصرتُه حافياً عليه ثياب رثّة إلى غاية، وسمعتُ قارئاً يقرأ من فوقه : "لهم من فوقهم ظُلَلٌ من النّار" الآية، ثم انتبهت مرعوباً .

وأمّا شعره فَعقُودٌ مفصَّلة الجمان، موصلة النداء إلى أغلى الأثمان . ومنه قوله :[الوافر]

على أكبادها كلّ ابن موتٍ غذته دم القراح رحىً طحونُ(١)

تخال بكوره إلفا تلّوى بها في مهرقِ البيداءِ نونُ

منها :

وألبسهم ثياب المكر حينٌ فمّزقها بهنّ ظباك حينُ

إذا ما الفعل عُلّ تلاه حَذْفٌ يتاح لمنتهاه أو سكونُ

ومنه قوله : [الخفيف]

تحت ظلٍّ من المنى أرج النَّفْـ ـحة تضفي عليك أمناً أمينا(٢)

تتثنّى من الغصونُ قدوداً وتميسُ القدودُ فيه غصونا

ولحونٌ للطّير تحسب ما ثُقِّفَ بالنحوِ عندَها مَلْحونا

٥٢٠/ ومنه قوله : [الكامل]

وكأنَّما نسجَ الحيا من نورهِ حللاً تفتّقُ تارةً وتخاطُ(٣)

نشرت به تنّيس نَظْمَ رقومها وحَنَتْ عليه طرازها دمياطُ(٤)

---

(١) أخلَّ بهما الديوانان، خلا الرابع فهو في طبعة تدمري، ص ٢٣٧ .

(٢) أخلَّ بهما الديوانان .

(٣) أخلَّ بهما الديوانان .

(٤) يضرب المثل بالقماش المصنوع في تنيّس من حيث جودته واتقان صنعه، وكانت تعمل بها أيضاً كسوة-

وقوله : [الكامل]

مــا ضــرَّ من أمــسىٰ الفــؤاد بأســره في أســـــــره لـو مَـنَّ بـالإطـلاق [1]
ســاق إذا اشــتــجـر الكؤوس تراه في سَلْبِ النفـوسِ مـشـمّـراً عن سـاقِ
تكسـو سـوالفـه السـلاّمـةَ رونقـاً وتعـيـره شـفـتـاه طيبَ مـذاقِ

منها :

صـرعى تَضَـرّجُ بالدمـاء خـدودُهم فكـأنّمـا ذُبحـوا من الآمـاقِ
أَكَلَتْهُمُ الفلواتُ حـتى أقبلوا يزجـون أشـبـاحـاً على أرمـاقِ
وشـجـا الفـراق مطيّـهم فـعيـونهـا تتلو حـديثَ مـصـارعِ العـشّـاقِ

ومنه قوله : [الكامل]

وإذا الكريمُ رأى الخـمـول نزيله في منزلٍ فـالحـزمُ أن يتـرحَّـلا [2]
كـالبـدر لمّا أن تضـاءل جـدَّ في طلب الكمـال فـحـازه مـتـنقّـلا
سـفـهـاً لحلمكَ أن رضـيتَ بمشربٍ رنقٍ ورزق اللـه قـد مـلأ الملا
سـاهمتَ عـيسك مُرَّ عـيشك قـاعداً أفـلا فَليتَ بهنّ ناحـيـة الفـلا
فـارقْ تَرُقْ كـالسـيفِ سُلَّ فبـان في مـتنيـه مـا أخفى القـراب وأخـملا
لا تحـسبنّ ذهابَ نفسـك مـيـتـةً مـا الموتُ إلاّ أن تعـيـش مـذلّلا
للقَـفْـر لا للفـقـر هبـهـا إنّمـا مـغناكَ مـا أغناكَ أن تتـوسّـلا
لا ترضَ من دنيـاكَ مـا أرضـاك من دنسٍ وكن طيفـاً جـلا ثم انجلى [3]

الكعبة المشرّفة . تنظر خطط المقريزي، ١ / ١٧٧ .

(١) أخلَّ بهما الديوانان .

(٢) شعره، ص ١٥٢-١٥٣، وديوانه، التدمري، ص ١٠٢-١٠٣ .

(٣) في الأصل : (وكيف) بدل (وكن) وليس بشيء .

إن يَحو شأوك فهو بخلُ سوابقٍ   ما زال آخرهم يفوتُ الأولا[1]
٥٢١ / نسبٌ كما انتسقت أنابيب القنا   كسب العلاءَ صغيرها لمّا علا[2]

ومنه قوله : [الرمل]

في زمانٍ صُقِلَتْ أطرافُه   وتساوى الليلُ فيه والنهارُ[3]
شقّ جيبُ التربِ عن نارٍ شقـ   يقٍ طائر منها على الماءِ شرارُ
وانبرت غبراؤه عن زهره   أشرقت فيها كما دبّ العذارُ
يأتي في وجه الربيع المجتلى   وشموسِ الراح في الراحِ تدارُ
سافرات مسفرات فَلَها   مشرقٌ بين الندامى ومغارُ
لطفت فهي هواءٌ وَصَفَتْ   فهي ماء واستطارت فهي نارُ

ومنه قوله : [البسيط]

أيام يقنص فيها كلّ مقتنصٍ   ألفٌ تثقله أردافُه هيفا[4]
زاهٍ بلا مَين من صدغيه بينهما   نونان قد فرّعا من خصرهِ ألفا

وقوله : [الكامل]

يا حبّذا عصرُ الشباب فإنَّه   ليلٌ اضاء وحين أصبح أظلما[5]
بيضٌ من الشّعرات سود زورها   وجهي فساد مودّعا ومسلّما
يا أحسنَ اللونين ليتك لم تكن   يوماً إلى ما ساءَ عينيَ سُلَّما

---

(١) أخلّ به د. الجابر .
(٢) أخلّ به د. الجابر .
(٣) أخلّ بها الديوانان .
(٤) أخلّ بهما الديوانان .
(٥) أخلّ بها الديوانان .

منها :

مــا كــان يعــرفني المفنِّدُ فــيــهــمُ   إلاّ كـــمـــا عـــرف الدّيار توهّمـــا
ســفــروا فــهل وســمــوا الشــفــاه بأثـ   ـمدِ الأجـفـانِ أم كحلوا النواظر باللّمى

ومنه قوله : [الوافر]

أيا بدرَ الســمــاءَ حُــجــبتَ عنَّا   فلم ينقص ضــيــاؤك للتــواري[(١)]
حُـبستَ فكنتَ كـالسيف استكنّت   مــضـــاربُ حـــدِّه وسناه واري
٥٢٢ / وهل صـدأٌ عـلاك عليك عـارٌ   إذا مـــا كنـت بتّـــارَ الغـــرارِ
رقـا الصـدّيق يوسف بعـد سـجنٍ   ســرير الملك من أيدي التــجـــارِ
وأخـفى الغـار خـيـرَ الخَلق خـوفـاً   ومنـه عـــــلا عـلى الفـلك المُدارِ
ولو لم يَخْفَ وجـه الشـمسِ لـيـلاً   لفــاتتــه الفــضــيلةُ في النّهـــارِ
ومَنْ ظـلـم الـدِّنان الســــودَ يـلقي   على الكاســاتِ أنوارَ العـــقـــارِ
ولولا الفــجــرُ في[ ][(٢)] جـار الـ   كسوف على الحصى وعـدا الدراري
هي الأيـام تخــــتصّ الأعــــالي   وتخــتصّ الأســافلَ باخــصــرارِ
كــــذا الدولاب ســــافلُه غنيٌّ   وأعـــلاه المحلّقُ ذو افـــتـــقـــارِ

ومنه قوله : [المنسرح]

أحلى الهـــوى مـــا تحلّه التُّـــهـــمُ   باح به العـاشـقـون أو كـتـمـوا[(٣)]
أغـــرى المحـــبين بالمحـــبـــة فـــالـ   ـعـــذل كـــلامٌ أســـمـــاؤه كَلِمُ
ولـيـس يـفــــضـي بـك الملامُ إلـى   تغــيــيــر حكم جـرى به القلمُ[(٤)]

---

(١) أخلَّ بها الديوانان .

(٢) ما بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

(٣) شعره، ص ١٦٨، وديوانه، تدمري، ص ٩٥ .

(٤) أخلَّ الديوانان بهذا البيت .

ومـــعـــرض صـــرَّح الوشـــاةُ له ... فـــعلّمـــوه قـــتلي ومـــا علمـــوا
ســـعـــوا بنا لا سَـــعَتْ بهم قـــدمٌ ... فـــــلا لنـا أصلحـــــوا ولا لَهُـمُ

وقال ابن منير الطرابلسي(١) : [مخلع البسيط]

مَنْ ركّب البـــدرَ في صـــدر الرديني ... ومـوَّه السِّـحْـرِ في حـدِّ اليـمـاني(٢)
وأنـزل النيَّـــــر الأعـلى إلى فـلـكٍ ... مـــداره في القـــبـــاء الخـــســـرواني

وقوله : [البسيط]

طرفٌ رنا أم قِـــرابٌ سُلَّ صـــارمُـــه ... وأغـــيـــدٌ مـــاسَ أم أعطاف خَطيّ(٣)
وبرقُ غـــاديةٍ أم ضـــوءُ مـــبـــتـــسمٍ ... يغـــتـــرّ من خلل الصُّـدغ الدجّـوجي
٥٢٣ / ويلاه من فارسيّ النحر مفترس ... بفـــــاترٍ أســـــديّ الفـــــتك ريميّ
يكـنّ ناظره مـــــا في كـنانتـــــه ... فليس ينفكّ من إقـــصـــاد مـــرميّ
أذلّني بعـــد عـــزٍّ والهـــوى أبداً ... يســتــعــبــدُ الليثَ للظبيّ الكناسيّ

ومنه قوله : [الرمل]

بين صُـــــدغـــــيـــــه إلى طُرَّته ... فـلـكٌ دار عـــلـى روضِ المُـلَـحْ(٤)
صـــفّـــقت مـــقلتـــه لي خـــمـــرةً ... نُقلهـــا الوجنةُ والثـــغـــر القَـــدحْ
بات يســـقـــيـــهـــا وأســـقـــيـــه التي ... ريّضت أخـــــلاقُـــــه لمّا جَـــمَحْ
كـان كـالشـمسِ شـمـاسـاً فـمـشت ... بيننا تعطفـــه حـــتى سَـــمَحْ

وقوله في محموم : [الكامل]

(١) يبدو غريباً هذا القول هنا فهو خلاف ما جرت عليه العادة .
(٢) شعره، ص ٢١١-٢١٢، وديوانه، تدمري، ص ١٧٨-١٧٩ .
(٣) في الأصل :(في) بدل(أم) الثانية وليس بشيء .
(٤) أخلّ بها الديوانان .

ومهفهفٍ عَبَثَتْ بروضِ جماله … حمّى أذابتْ في ثراه خلوقا[1]
أمسى يهزّ عناقَها من قدّه … ريان من ماء الشبابِ وريقا
بينا تراه معصفراً لفراقها … عكرتْ فبدّلتِ البهارَ شقيقا
ثمّ انثنت لوادعه فكأنّما … ستر الجمان بوجنتيه عقيقا

وقوله في أبيات: [الخفيف]

فاعتراني مثل الحيا وجمعتُ … ثيابي فحين أيقن عجزي[2]
صاح يا نصف سيبويه لقد أحـ … ـرزت علم الإعراب في غير حرزِ
أنا خفضٌ وأنت رفعٌ وها … أيركُ نصبُ فلم تخفّفّ همزي
قد صحبت النحاة قبلك واستو … عبت ما كان من معنى ولُغْزِ
وأراهم قد أدخلوا ألفَ الوصل … على استي وأنتَ كالمشمئّزِ
٥٢٤/ قلت: هذاك للضرورة فاستضـ … ـحَكَ تيهاً وقال كالمتهزّي
فاحتسبها ضرورةً واتبع القو … مَ فقد بان فيك معنى التنزّي
ما مددتُ المقصورَ في باب عين الـ … ـفعلِ إلاّ وأنت تطلبُ طعزي
فاجزم الآن سين جعسي وسكّنْ … راءَ ناري وافتح به دالَ دَرْزي
لا تهابنَّ مرقعي ودواتي … وفرائي المسنجبات وطَرزي
أنا بيتٌ نافى العروضَ فلا … يشبه صدري لمن تأمّل عجزي
لي قلبٌ عفٌ ودُبْرٌ طموح الـ … ـعين مُغرى بكلِّ جاسي المهزّ
فاخنق اليومَ حَلْقَ أيرك في … حلقة دبر ضنك المباءَة كزٍّ
فتأدبت ثمّ سلّم أيري … عند باب استه وليّنتُ وخزي

---

(١) أخلّ بها الديوانان.

(٢) أخلَّ به شعره، وهي في الديوان، تدمري، ص ١٤٧-١٤٨.

وإذا مـبـعـرٌ عليـه من الحـشـمـة	مـا لـم يكـن لقـصـر المعـزٍّ
جـوسقٌ مـشـرفٌ و زلأقّـة ملـ	ـسـاءُ مـرصـوفـة بطين ومـزّ
ورواق وبـادهـنـج وسـابـا	طٌ وكـرم مـعـرّش فـوق نَشْـزِ
فـتـرى تقلّبَ الحـصـا في عناقـيـ	ـد بـواسـيـره يـهـمّ بقـفـزِ
بـات بيـضـي مكـردناً منه في تنور	نـارٍ يـشـويـه شَـيَّ الأوزٍّ(١)

ومنه قوله : [الرمل]

لا تـخـالوا خـالَه في خـدّه	قطرةً من صـبغ جـفنٍ نَطَفَتْ(٢)
تـلـك من نـار فـؤادي جـذوةٌ	فـيـه شـبّت وانطفت ثـم طَفَتْ(٣)

ومنهم :

٤٨- أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي المعروف بحَيْص بيص(٤) .

فقيهٌ تبادى(٥) وطوّل طرطوره(٦)، وحوّل أموره/ ٥٢٥ / وبرز في زيّ العرب في هيئة

---

(١) قال ابن شاكر الكتبي في نهاية القصيدة :(وأنا أستغفر الله تعالى من كتابتها)، ويقول جامع ديوانه : (وأقول أنا خادم العلم عمر تدمري أستغفر الله العظيم على كتابتها، وسامح الله ابن منير)، وأقول : لقد أسرف ابن منير على نفسه إسرافاً .

(٢) شعره، ص ١٣٧، وديوانه، تدمري، ص ٨٣ .

(٣) في الديوانين :(ساخت) بدل(شبّت) .

(٤) أبو الفوارس من شعراء بغداد المقدّمين في العصر السلجوقي، ولد بها سنة ٤٩٢ للهجرة، وتوفي بها أيضاً سنة ٥٧٤ للهجرة، وحُمل جثمانه إلى مقابر قريش فدفن هناك . اتّصل بالخلفاء والسلاطين والأمراء وكان مكرماً عندهم . وصفته كتب التراجم بعلوّ الكعب في الشعر، والتقدّم في اللغة، والمشاركة في علوم شتى، وأثنت عليه وعلى شعره . ديوانه كبير يقع بثلاثة أجزاء طبع في بغداد بتحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وقدّم المحقّقان للديوان بمقدمة ضافية عن الشاعر، وحياته، وعصره، ومكانته، وخصائص شعره . تنظر هناك مع مصادرها، وعليه اعتمدنا في تخريج شعره هنا .

(٥) تبادى : حاول أن يصبح من أهل البادية وهو ليس منهم .

(٦) لعلَّ المؤلف يوميء إلى أبيات هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان المتوفي سنة ٥٥٨ للهجرة التي يهجو=

منكورة . وكان لا يمشي إلاّ متقلّداً بسيف، ولا يمسي إلاّ مترقّبا لضيف. حمل السيف إلاّ أنَّه ما أعمله، والرُّمح أنَّه ما زاد على أنَّه اعتقله . وزعم أنَّه من ولد أكثم بن صيفي(١) حكيم العرب، ويكتم من هوى البداوة أيّ أرب . تشبّه بأهل البادية(٢) في الحاضرة، وتشبّث بأهداب الأسلاف الغابرة، وكان متمذهباً للإمام الشافعي رضي الله عنه، وتفقّه بالريّ على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان(٣)، وتكلّم في مسائل الخلاف، وتقدّم بشمائل آداب أرقّ من السلاف، وغلب عليه الأدب لتوفيره على مادّته، واستقامته في جادَّته، فإنَّه لم يبقَ إلاّ طالب لإفادته، وسالب إجادة كلّ محسن لإجادته، وله رسائل فصيحة بليغة(٤) إلاّ أنّها ما أَفرغت في قوالب حسن الصيغة ؛ لأنه نحابها مَنْحى القدماء

= بها أبا الفوارس، ومنها هذا البيت، وهو ما يعنينا هنا :

كم تبادي وكم تطوِّل طرطو ... رك ما فيكَ شعرةٌ من تميـم

ومن المفيد أن نضيف هنا أنَّ ابن القطان نفسه هو الذي أطلقَ عليه هذا اللقب أي(حيص بيص) انتقاصاً له، وهو لا يستحقه (فإنّي ما رأيت أكمل أدباً منه، ولكن ما زالت الأشراف تهجى وتمدح) على حدّ قول العماد في الخريدة . تنظر مقدمة الديوان، ١ / ٤١و٤٢و٤٦ .

(١) ينقل المؤلف ما ورد في المصادر المتقدّمة من تشكيك بعض معاصري الشاعر في نسبه، وانتمائه إلى تميم، وهو تشكيك لا يقوم أمام الدليل، وقد ناقش محقّقا الديوان هذا الموضوع وردّا عليه بقوة فلينظر هناك . المقدمة، ١ / ٣٦، وما بعدها .

(٢) ولعلَّ هذا التشبّه بأهل البادية هو الذي جرَّ عليه ذلك اللقب أي(حيص بيص)، ففي خبر آخر يضاف إلى الخبر الذي أوردناه سابقاً عن ابن القطان أنّه رأى الناس في يوم حركة فقال : ما للناس في حيص بيص ؟ فلُقّب به، وغلب عليه هذا اللقب، ومعلوم أن الحيص والبيص معناهما الشدّة والاختلاط . تُنظر خريدة القصر . القسم العراقي . الجزء الأول، ص ٢٠٢، الهامش الأول .

(٣) القاضي الوزان من كبار فقهاء الشافعية، توفي سنة ٥٢٥ للهجرة . تنظر طبقات الشافعية، ٧ / ٩١ . عن مقدمة الديوان، ١ / ٣٨ . ومن المفيد أن نشير هنا إلى أنّ شاعرنا أخذعلوماً أخرى غير الفقه عن شيوخ آخرين، فقد أخذ الحديث عن الزنيبي شيخ الحنفية في بغداد، والأدب عن علي بن زيد الفصيحي، كما أخذ عنه آخرون علوم العربية . ينظر تفصيل هذا في مقدمة الديوان، ١ / ٣٧، وما بعدها .

(٤) لم يصل من هذه الرسائل سوى ما حفظته الكتب التي ترجمت له مثل الخريدة، ومعجم الأدباء، وعيون الأنباء، ويغلب عليها الصنعة اللفظية، وغلبة الغريب، والإكثار من الزخارف . تنظر مقدمة الديوان، ١ / ٥٨، وما بعدها .

فجاءت قاسية محكمة الصيغة إلا أنّها كالجبالِ الراسية . وذكره السمعاني[١] وأثنى عليه، وحدّث ببعض مسموعاته، وأخذ طَرفاً في الأدب من تنوعاته .

وكان الحيص بيص يُحمَّق، ويفتح فاه ويتشدّق، ويتقعّر في كلامه ويتعمّق، وكثر عَبَثُ الناس به[٢] لغرابة أسلوبه، وغلاظة تركيبه، وكان ذا إعجابٍ يخيط ناظريه، وكِبْرٍ يريه النجومَ تحت مواطئ قدميه ؛ لِتيهٍ يفرط به الإعظام، ويفرغ رأسَه فيما يداس عليه بالأقدام وممّا نطلعه من شعره كواكبُ لا تأفل، وخمائل في البحر السحائب تكفل، قوله في صفة السحاب : [الكامل]

دانٍ يكادُ الوحشُ يكرعُ وَسْطَه ... وتمسّه كفّ الوليدِ المُرْضَعِ[٣]

وقوله : [السريع]

يزيدُ في عزٍّ الفتى ذُلُّه ... حيناً وإن كان له آبيا[٤]
كسابقٍ قصَّر عن غايةٍ ... فكان بالسوط لها حاويا

٥٢٦ / ومنه قوله : [البسيط]

الخُرْقُ يُرهب لكنّ الأناةَ لها ... عند التأيُّد أضعافٌ من الرَّهَبِ[٥]
لا يأمن الدَّهرَ بأس الجمر لامسُه ... وقد يروح سليماً لامسُ اللّهَبِ

وقوله : [الكامل المرفل]

---

(١) جاء في معجم الأدباء لياقوت، ١١ / ١٩٩ ما يأتي :(أخذ عنه – أي حيص بيص – الحافظ أبو سعد السمعاني، وقرأ عليه ديوان شعره، وديوان رسائله، وذكره في ذيل مدينة السلام، وأثنى عليه، وأخذ الناس عنه علماً وأدباً كثيراً . . . .) .

(٢) ينظر نماذج من هذا الأمر في مقدمة الديوان، ١ / ٤١، وما بعدها .

(٣) ديوانه، ١ / ٢٨٥ .

(٤) ديوانه، ٢ / ٣٤٥ .

(٥) ديوانه، ٢ / ٣٤٠، وفي الأصل :(الذهب) بدل(الرَّهب) ولا معنى لها .

شكَوا أشمسٌ أنتَ أم قمرُ ... ولفرط ذلك أشكلَ الأمرُ[1]
فأجاب ليل الشّكِ حين قضى ... ليلُ العذار بأنّك البدرُ

ومنه قوله : [الطويل]

هل المال إلاّ خادمٌ شهوةَ الفتى ... وهل شهوةٌ إلاّ لجلبِ المعاطبِ[2]
فلا تطلبن منه سوى سدٌ خَلَّةٍ ... فإن زاد شيئاً فليكن للمواهبِ

منها :

أسودٌ إذا شبّ الخميسُ ضرامَه ... أسالوا نفوسَ الأُسْد فوق الثعالبِ[3]

منها :

وبي ظمأ لم أَرْضَ ناقعَ حَرِّه ... سواكَ فهل في الكأسِ فَضْلٌ لشاربِ[4]

وقوله : [الطويل]

إذا ما أتاه مجرمٌ وهو قادرٌ ... توهَّمتْه عن عفوِه غير قادرِ[5]

وقوله : [الكامل]

شغلته عن وصفِ [الهوى][6] ذكر العلى ... فنضا شعارَ الشاعرِ المتغزِّلِ[7]
قضَّى شبيبته بمجد مشيبه ... فإذا المشيب بدا له لم يوجلِ

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٣٣ .
(٢) ديوانه، ١/ ٧٢ .
(٣) ديوانه، ١/ ٧٣ .
(٤) ديوانه، ١/ ٧٤ .
(٥) أخلَّ به الديوان .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط في الأصل والزيادة من الديوان .
(٧) ديوانه، ١/ ٩٥ .

منها :

ووراء ليل الحظّ صُبْحُ سعادةٍ فارغب بنفسك عن خليقة مهملِ (١)

وقوله : [الطويل]

كررتُ عليه الحلم حتى تبدَّلت جرائمه من خجلةٍ بالمعاذرِ (٢)

وقوله : [الطويل]

فَبُردُ الصِّبا عندي قشيبٌ وهمّتي قناةٌ وأيام الزمان أماميا (٣)

خزائنهم أيدي العفاةِ لأنَّهم رأوها على مرِّ الزمان بواقيا

وقوله : [البسيط]

إن شاركونيَ في قولٍ فلا عجب ما حالُ إبليسَ في التخليد كالخضرِ (٤)

٥٢٧/ أنازع الملكَ الطاغي وسادَته ويحجبون عن التسليم والنَّظَرِ

كأنّني باذلٌ ما جئت أطلبه عند الملوك لفرط العزِّ والخَطَرِ

منها :

من كلِّ مشتملٍ بالذُّلِّ مضطهد يرقِّقُ العيشَ بين الذلّ والحَصَرِ

أضلَّه نور فضلي عن مقاصده وربّما ضلَّ ساري الليل بالقمرِ

منها :

لا تحسبوا شرس الأخلاقِ منقصةً فمُرّة الخمرِ أشهاها إلى البشرِ (٥)

---

(١) ديوانه، ١/ ٩٨ .

(٢) ديوانه، ١/ ١٠١ .

(٣) ديوانه، ١/ ١٢٣-١٢٥ . وفيه :(فتاة) بدل(قناة) وهو من الخطأ الطباعي .

(٤) ديوانه، ١/ ١٣٢-١٣٤ . وفيه :(كالخير) بدل(كالخضر)، ولا معنى لها وهو من الخطأ الطباعي .

(٥) في الديوان :(فمزّة) بدل(فمرّة)، واخترتُ الراء لتلاؤم معنى اللفظة مع السياق .

كفى حسوديَ جهلاً أنه رجلٌ ... معاندٌ لقضاءِ اللهِ والقَدَرِ

منها :

لا شيء أَقْتَلُ من حلمٍ يمازجُه ... تيهٌ تشاوس في ألحاظ محتقرِ
يودّ منه سفيهُ الحيّ لو ضُربت ... ليتاه في موضع الأهواء بالبُتُرِ

منها :

فكلُّ ليلٍ إلى صبحٍ نهايتُه ... وإن تباعد أولاه عن السَّحَرِ

ومنه قوله : [السريع]

علوتُ عن تأثيرِ قول الخنا ... فلستُ أخشى سَفَه الشاتمِ[(١)]
لو رُجم النّجمُ بأيدي الورى ... لم تُدمِه قطّ يدُ الرَّاجمِ

منها :

صِيدٌ ومن رائقِ أخلاقِهم ... يشتبه المخدومُ بالخادمِ

وقوله : [الخفيف]

إنَّما الجودُ كالحياةِ ولكن ... يعتريها السّقام بالميعادِ[(٢)]

ومنه قوله : [الكامل]

لا تحسبي مزحَ الرّجالِ ظرافةً ... إنَّ المزاحَ هو السِّبابُ الأصغرُ[(٣)]
قد يُحقرُ الملكَ المطاعَ ممازحاً ... ويهاب سوقيٌّ الرجالِ الأوقرُ

---

(١) ديوانه، ١/ ١٣٥-١٣٦ .
(٢) ديوانه، ١/ ٢١٠ .
(٣) ديوانه، ١/ ٢١٠ .

وقوله : [الطويل]

إذا مـا اسـتـقـادَ العـاديات إلى الـوغى   تَلَوْنَ بتـصـهـالٍ لنا سـورةَ الفـتحِ (١)

وقوله : [الطويل]

هجـرتُ الهـوى والعـمـرُ غضٌّ نبـاتُه   فكيف وقـد لاح المشـيب بمفـرقي (٢)

٥٢٨/ منها :

وقـافـيـةٍ سـيّـارةٍ عطٌّ وخـدُها   بـرود الملا مـا بين غـربٍ ومـشـرقِ

منها :

قـشـيبُ رداءِ العِـرض لكنّ مـالَه   تمزّقـه العـافـون كـلَّ ممزَّق

وقوله : [الخفيف]

يَغْـضُلُ النّارَ في الحـفـيظة لكن   عـنـده في الـودادِ لُـطْـفُ المـاءِ (٣)

ومنه قوله : [الكامل]

وأطيع حـزمي قـبل طاعـةِ عـزمـتي   والعـزمُ منقـصـةٌ إذا لم يُحْـزَمِ (٤)

وأعـافُ إدراكَ الـغـنـى بمـذلّـةٍ   وغنى الذليل عـديدُ فـقـر المعـدمِ

منها :

وعـجـبتُ من مُـثْـرٍ إذا سُـئل النَّدى   لـم يـعـطـه ولـقـادرٍ لـم يَحْـلُـمِ

---

(١) ديوانه، ١/ ٣٣٢ .

(٢) ديوانه، ١/ ٣٤٤-٣٤٥ . وسيّارة : القصيدة التي سار ذكرها، وعطّ : شقّ، وخدها : سيرها، الملا : الصحراء

(٣) ديوانه، ١/ ٣٥٢ .

(٤) ديوانه، ١/ ٣٦١-٣٦٣ .

منها :

لَبقُ الشمائلِ بالنعيم كأنَّما ... أعطافه محفوفةٌ بالأنجُمِ

وقوله : [الطويل]

تنوّرتُ منه لُمعةَ المجدِ يانعاً ... فها رَقَتْ حتى طوَّحتْ بالغياهبِ[1]

وقوله : [الطويل]

إذا استنَّ في الجدوى وَجدَّ إلى اللِّقا ... تمنّى مقامَيْه الحيا والمناصلُ[2]

ومنه قوله : [الطويل]

ومَنْ كقريشٍ في المعاركِ والندَّى ... يموتُ مناويها ويحيا فقيرُها[3]

أبرّتْ معاليها على كلّ ماجدٍ ... فأولها حاز العلى وأخيرُها[4]

منها :

قوافٍ تخطَّتْ عرض كلّ تنوفةٍ ... يشقّ على أيدي الركابِ مسيرُها[5]

ومن عجبٍ تغشىٰ البلادَ قلائدي ... وتعرض عن زورائكم لا تزورها

منها :

وما الدّهرُ إلاّ حليةٌ مستعارةٌ ... جديرُ بكسبِ الحمدِ مَنْ يستعيرُها[6]

ومنه قوله : [الطويل]

---

(١) ديوانه، ٢/ ١٣٥، وفيه :(فما) بدل(فها) .

(٢) ديوانه، ٢/ ١٤٠، وفيه :(الحمى) بدل(اللّقا) .

(٣) ديوانه، ٢/ ١٥٠-١٥١ .

(٤) في الديوان :(أبرَّ علّياها) بدل(أبرّت معاليها) .

(٥) ديوانه، ٢/ ١٥٤ .

(٦) ديوانه، ٢/ ١٥٥ .

لحى اللهُ مـجـهـودَ الفـؤادِ من الأذى إذا هو لم يسـتـخلصِ العزمَ شـافـيـا[١]
فـمـا أحـرز الآمـالَ مـثـل مـهـاجـرٍ إليـهـا وفـات النُّجَح مَنْ بات ثاويا
٥٢٩ / عصيتُ إبائي إذ أطعت مطامعي ولو كنتُ شهماً ما عصيت إبائيا

منها :

صَـمـوتٌ يضـيق النُّطقُ عنه وباسمٌ إذا اختُـبـرت حـالاتُه كـان باكـيـا

ومنه قوله : [البسيط]

بين الإباء وبين الصّبـرِ ملحـمـةٌ وقـد غـدت بين جـفنِ العينِ والوَسَنِ[٢]

منها :

وقـد يكون مـقـال المرءِ آونـةً عِيّاً ويُحسب بعض الصمتِ من لَسَنِ[٣]

منها :

يحـار طرفي وقـلبي حين أنظره مـا بين إحـسـانه والمنظرِ الحَسَنِ

ومنه قوله : [الرمل]

ولقـد أكـتـمُ همّي حـازمـاً وهـو في القـلبِ كـأطرافِ الأسلْ[٤]

منها :

فـإذا مـا غَـضَبٌ سـاورني طلع الحبّ عليـه فـاضـمـحلْ

---

(١) ديوانه، ١ / ١٣٢ .
(٢) ديوانه، ٢ / ٢٣٨ .
(٣) في الديوان :(بين) بدل(بعض)، وما هنا أوجه .
(٤) ديوانه، ٢ / ٢٤٤، وفيه :(جازماً) بدل(حازماً)، وما هنا أوجه .

وقوله : [الرمل]

لم يدرِّجْه إلى منصبه ... كسواه عملٌ بعد عملْ[١]
إنّما منشؤه حِجر العُلى ... فَخَر الناسَ جنيناً وَفَضَلْ

وقوله : [الطويل]

ولا تألُ جهداً في اصطفائي فإنّني ... نَهوضٌ بآدابِ الملوكِ كفيلُ[٢]
فإن لم أكن قلت الذي فيك من عُلاً ... فإنّي بعون الله سوف أقولُ

وقوله : [البسيط]

وما أطيقُ لما أوليتَ محمدةً ... وكيف ينهضُ مَنْ محمولُه جبلُ[٣]

ومنه قوله يكتب على مقرعة : [الكامل المرفل]

لِمَ لا أتيه على الرِّماحِ إذا ... فخرتْ وتحسدني الظُّبا البُتْرُ[٤]
وإليّ سَوقُ الرِّيحِ حاملةً ... طوداً أشمّ وقابضي بَحْرُ

وقوله : [الطويل]

إلامَ يراكَ المجدُ في زيِّ شاعرٍ ... وقد نحلتْ شوقاً فروعُ المنابرِ[٥]

٥٣٠/ منها :

ولا خيرَ في فَضْلٍ تباعدَ عزُّه ... ولو فاق أضواءَ النجومِ الزواهرِ

---

(١) ديوانه، ٢/٢٥٣ .
(٢) ديوانه، ٢/٢٥٦ .
(٣) ديوانه، ٢/٢٦٠ .
(٤) ديوانه، ٢/٢٦٦ .
(٥) ديوانه، ٢/٣١٦-٣١٧ .

وقوله : [الكامل]

حُثَّ الكريمَ على النّدى وتَقَاضَه بالوعدِ وابعثه على الإنجازِ[1]
وَدَعِ الوثوقَ بطبعِه فلطالما نشط الجوادُ بشوكةِ المهمازِ

ومنه قوله : [الوافر]

تَبدَّلُ موقفُ العزماتِ حزماً وتختلفُ السجايا بالزمانِ[2]
وكنتُ أجيلها متمطِّراتٍ فها أنا لا أفرِّطُ في العنانِ

وقوله : [الوافر]

وجوهُ لا يحمِّرُها عتابُ جديرٌ أن تصفَّر بالصَّفارِ[3]
فما دان اللئامُ لغيرِ بأسٍ ولا لان الحديدُ لغيرِ نارِ

ومنه قوله : [السريع]

إن عزَّ لقياكَ وماءُ النَّدى هامٍ فإنّي شاكرٌ عاذرُ[4]
يسقي السحابُ الجدب سحّاً ولا يجتمع الممطورُ والماطرُ

وقوله : [السريع]

يلينُ في القولِ ويحنو على سامعِه وهوله يَعصمُ[5]
كشوكةِ العقربِ في شَكلها لها حنوّ وهي لا ترحمُ

---

(١) ديوانه، ٣/٦٣ .
(٢) ديوانه، ٣/٦٩ .
(٣) ديوانه، ٣/٦٩ .
(٤) ديوانه، ٣/٧٠ .
(٥) ديوانه، ٣/٧٠ .

وقوله : [مجزوء الكامل]

فالحظُّ قد غطّى مطالعَه بخلُ الملوكِ وعزّةُ النَّفْسِ[(١)]
ولقد شكوتُ الأمسَ قبل غدٍ وأتى غدٌ فشكرتُ للأمسِ

وقوله : [الطويل]

إذا المرءُ لم يُرزق مع الأيد همّةً فلا شرفٌ في الأيد منه ولا فَخْرُ[(٢)]
ألم تَرَ أنَّ البازَ يسمو لصيدِه عزيزاً ويهوي نحو جيفتِه النَّسْرُ

ومنه قوله في قميص : [البسيط]

٥٣١ / إذا اشتملتُ على شمس وبدرِ دجى يُهدى به الرّكبُ أنّى وجهةً سلكوا[(٣)]
فمن دعاني قميصاً بات يظلمني وإنّما أنا لو أنصفتُمُ فلكُ

وقوله : [الطويل]

عجزتُ ومالي حيلةٌ في هواكمُ سوى أنّني أزدادُ وجداً مع الصدِّ[(٤)]
ولو أنّني جاهدتُ نفسيَ فيكمُ سلوتُ ولكن لا جهادَ على العبدِ

ومنه قوله : [البسيط]

زار الخيالُ بخيلاً مثل مُرسله فما شفانيَ منه الضَمُّ والقُبَلُ[(٥)]
ما زارني قط إلا كي يواقفني على الرقادِ فينفيه ويرتحلُ

---

(١) ديوانه، ١ / ٧١ .
(٢) ديوانه، ٣ / ٧٢ .
(٣) ديوانه، ٣ / ١٠٥ .
(٤) ديوانه، ٢ / ١٣ .
(٥) ديوانه، ٢ / ١٦، والبيتان ليسا لحيص بيص بل للوزير عون الدين بن هبيرة، أو لابن القطان . ينظر الهامش (ب) في الديوان .

وأجيز : [البسيط]

ومــا درى أنَّ نـومي حــيلـةٌ نُصــبت ... لو صلِه حين أعـيـا اليـقظةَ الحِـيلُ[١]

وقوله : [مجزوء الكامل]

باغي الصَّــلاحِ تقــال عــثــرتُه ... وســـواه لا يُعـــفى مـن الزلّلِ[٢]

قَـــتلَ الطّبـــيبُ فلم يُقَـــدْ بدمٍ ... والـثـــــأرُ مطـلـوبٌ من البَطَـلِ

وقوله : [البسيط]

العِــزُّ والنَّشبُ المجــمــوعُ بينهــمــا ... تَبـــــاينٌ ولـو انَّ المرءَ سلطانُ[٣]

فـجـرِّدِ النَّفْسَ نَحْـو العـزِّ أجـمـعَـه ... لا يُرهب الســيفُ إلاّ وهو عــريانُ

ومنهم :

٤٩- الشريف أبو يعلى، محمد بن صالح الهاشمي المعروف بابن الهبّارية[٤] .

(١) ديوانه، ٢ / ١٦ .

(٢) ديوانه، ٣ / ٣١٥ .

(٣) ديوانه، ٣ / ٣١٦ .

(٤) أبو يعلى، محمد بن محمد بن صالح بن حمزة ... بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، نظام الدين، والهبّارية نسبة إلى هبّار جدّه لأمه، ولد ببغداد، وتوفيّ بكرمان وهي ولاية كبيرة بأطراف أعمال خراسان، وذلك سنة ٥٠٤ للهجرة، ابن الهبارية شاعر مجيد حسن المقاصد، وكما يقول العماد فقد(سبك في قالب ابن الحجاج، وسلك أسلوبه، وفاقه في الخلاعة والمجون، والنظيف من شعره في نهاية الحسن)، لازم الوزير نظام الملك أبا علي الحسن بن علي بن إسحاق ومدحه بقصائد كثيرة، ثم تغيّر عليه فهجاه . ديوانه كبير يدخل في ثلاثة أو أربعة مجلّدات . وله(كتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة) نظم فيه كتاب كليلة ودمنة شعراً، وكتاب آخر بعنوان(فلك المعاني)، وترجمته طويلة في الخريدة قسم شعراء العراق، ٢ / ٧٠، وما بعدها، وينظر أيضاً ، وفيات الأعيان، ٤ / ٤٣٥، والوافي بالوفيات ١ / ١٣٠ وما بعدها . ويبدو أنّه كان صديقاً للسابق بن أبي مهزول المعري الشاعر الذي مرّت ترجمته فله معه حادثة طريفة، ينظر وفيات الأعيان، ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير .

هو شريف وضيع، وسخيف إلاّ أنّه غير صنيع، من بيت هاشميّ حطّ بسوء الصُّنع سَمكَه الرّفيع، وحلّ بهذر القول سمطه الجميع . تطبّع بطباع ابن الحجاج، وقاسمه شرب الأدب إلاّ أنَّ ذاك عذب فرات، وهذا ملح أجاج إلاّ بعض تندير في أبياتٍ جاءت قلائل كأنَّما قدّرها بتقدير، وسائر مالَهُ من النوادر فاتر لا بالسُّخْن ولا بالبارد، ولا يُضحك بالناقص ولا [بالزائد][١] . راود عقائل[٢] ابن / ٥٣٢ / الحجاج فتمنّعت، وراوغ عقائم معانيه[٣] المسفرة فتبرقعت، فقصّر دون غايته، وجهد به شيطانه وما قدر على مثل غوايته وحاكى ذلك الثغر ففاته الشَّنب، وتعلّق بذلك الثاوي فانقطع به السبب .

وكان من شعراء الوزير نظام الملك المبالغ في مديحه، ثمّ أنّه ما خلا من تقبيحه، وهجاه بشعر لم يعلق به وَضَرُ قبيحه، ولا ضرر نبيحه .

وله على نمط كتاب كليلة ودمنة[٤] ما قيدّت به أمثاله الشوارد، وأشباهه الفرائد وأنظاره إلاّ أنَّها النجوم الماثلة في الظلام الراكد .

ومن كلماته العذاب، ومعلماته المطرّزة تطريز الشارب المخضّر فوق شهد اللمى المذاب، قوله : [مجزوء الكامل]

إن كـــان قـــدّك مـــثل شـــجـ ... ـري إنَّ بـظرك مـــثل باعي
أوَ هل يعـــيبُ البـــد ... ـرَ طولُ مســيره تحت الشعاعِ

---

(١) في الأصل :(بالبارد)، وأثبتنا(بالزائد) لتناسبها مع(بالناقص) . وتحاشي التكرار .

(٢) العقائل هنا القصائد الجياد .

(٣) المعاني العقم هي التي جاء بها شاعر ما فنُسبت إليه فإذا استعملها شاعر آخر نُسِب إلى السرقة .

(٤) يريد به ديوانه(الصادح والباغم) الذي نظمه على أسلوب كليلة ودمنة، وهو أراجيز، عدد أبياته ألفا بيت نظمها في عشر سنين وأهداه إلى صاحب الحلة صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي فأكرمه . وهو مطبوع غير مرة . وبين يدي طبعة سنة ١٣٥٥ للهجرة بالقاهرة باعتناء عزت العطار .

مـــا حطّ فــــقـــريَ ســـؤددي ... عن قـــدر مـــجـــدي وارتفـــاعي
إيّاك تحـــــــقـــــــرني فلـيـ ... ـسَ تكال مـــعـــرفـــتي بصـــاعِ
فـــالجـــسمُ بيتٌ والرجـــو ... عُ إلى الخـــلائقِ والطبـــاعِ

وقوله : [السريع]

مـن كـلِّ تـيـسٍ خَـــرِقٍ بـاردٍ ... ثيـــابه غـــمـــدٌ بلا نَصْلِ [1]
والطّرفُ بالعينِ يجـــوز المدى ... في الســـيـــر لا بالســـرجِ والجلِّ
مـــا صـــغتُ فـــيك المدحَ لكنّني ... من حـــسن أوصـــافِكَ أســـتـــملي
تُملى ســـجـــاياكَ على خـــاطري ... فـــهـــا أنا أكـــتـــبُ مـــا تملي

ومنه قوله : [الطويل]

فللســـرمِ صـــيغ الأير لاشكَّ أنّه ... له وعليـــه والمثـــال مـــقـــدَّرُ
أمـا السـرمُ في التحقيق بابٌ مقـوّرٌ ... كـمـا الأيرُ في التـقـدير ساقٌ مـدوَّرُ
٥٣٣ / فـهـذا لهـذا لا مـحـالةَ قـدُّه ... على قـــدره أو إن شككتم فـــقـــدّروا
فـأمّـا الحـرُ الملعـون فـهـو مطاول ... يريد طبـــرزيناً وفـــيـــه نعـــذَّرُ

ومنه قوله : [السريع]

يا حـــبّـــذا الصـــهـــبـــاء لو لم يكن ... تمـنـعـني مـن ذلـك الأمـــــرِ
فـــيـــغـــتـــدي أيري على بيـــضـــه ... كـــالفـــرخ لم ينهض من الوكـــرِ
كـــــأنّه من حـــــزنه ثاكلٌ ... منكّسُ الرأسِ على الصـــدرِ

ومنه قوله : [السريع]

باتت فـــمـــا زلتُ على ظهـــرها ... تمصّ غـــرمـــولي وتســـتـــقـــصي

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٨٠ و ١٣٦-١٣٧ عدا الثاني .

رفـــعتُ رجليـــهـــا إلى أن غـــدا   خلخـــالُهـــا أعلى من الخـــرصِ
وقلت : دوري فـــأطاعت كـــمـــا   أمـــرتُهـــا طرفـــاً ولم تَـعْصِ
مـــا رابني منهـــا ســـوى شـعـــرةٍ   كـــأنّهـــا العـــوسجُ في الخصِّ

وقوله : [المنسرح]

وكلّ بظراءَ حـــمـــراء فـــرقٍ   كـــعـــرفِ ديكٍ أفـــرقٍ أشـــهبِ

ومنه قوله : [الخفيف]

وطبـــاعُ الأشكـالِ توجب لِلْـ   أشكال جـمـعـاً مـؤلفّاً واقـتـرابا
وعـيـوبُ الرجـالِ تجـمـعـهـا قـربى   إلى أن يـظـنّـهـا أنسـابا
فلذاكَ البـازي يـطيـر مع الـ   بـازي وينأى عن الغـرابِ اجـتنابا
وكـذا البـومُ يصحبُ البـومَ طبعاً   والغـرابُ الخـبـيـث يهـوى الغـرابا
والتـيـوس الكبـارُ لا تتـرك الـ   أخـلاقَ حين تعـاينَ القـصّـابا
قـديماً سكتُّ عن أذاه احـتـقـاراً   وسكوتُ الأسـودِ يغـري الكلابا

٥٣٤ / منها يصف شعره :

وهو عـذبٌ لو ذاقـه الكمـدُ الـ   عـاشقُ لم يرشف الثنايا العـذابا
رقَّ في قـوّةٍ فلولا مـعـانيـه   التي تبـهـر العـقـولَ لذابا
مُطْمِعٌ مـؤيسٌ قـريبٌ بعـيـدُ   لو تراءى شـخـصـاً لكان سـرابا
وافـتـراقُ الأخـلاقِ لا تجـمع الـ   ضـدّين إنّمـا تشـاكـلا ألقـابا

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

أفـصح دمـعي بـالهـوى   فـصـار سـرّي عَلَنـا
فـلـسـتُ أدري خُـلِـقْـ   تُ مـدامـعـاً وألْسُنا

وقوله : [الوافر]

لئن حَـذَفـتني الأيام فـيـهن فـمـا بي مع خـمـولي من خـفـاءِ
وإنّي مَعْ تعـمّـدهم خـمـولي ألـوحُ كـأنّني حـرفُ النداءِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

حـتى كـأنَّ مـا نظمْـ تُ فـيـه كـان كـذبا
نـخـلٌ أذانـي شـوكُـه ومـا جنيتُ منه رطبـا

ومنه قوله : [البسيط]

قل للوزيرِ ولا تَخْـدَعْك هيـبـتُـه إذا تَتَـايَه واسـتـعلى بمنصـبـه[1]
لولا فـلانةُ مـا اسـتـوزِرْتَ ثانيـةً فـاشكرْ حِـراً صِـرتَ مـولانا الوزيـر به

وقوله : [الكامل المرفل]

وإذا نسـيـبُك غُلَّ سـاعـدُه يومـاً فـليس بنافعٍ نسـبُـه
خـذ من صـديقك غـيـرَ متـعـبِه إنّ الجـوادَ يؤوده تـعـبُـه

وقوله : [الكامل]

أَرْسَلْنَ من أقـرانهنّ أفـاعـيـاً وبعـثنَ من أصـداغـهنّ عـقـاربا
وَهَـزْزَن مـن أعـطـافـهـنَّ ذوابلاً وَسَلَلْنَ من ألحـاظهنّ قـواضـبـا
535 / وَنَصَـبْن من ألفـاظهـنّ حبـائلاً وَجَـعَلْن أشـراكَ القلوبِ ذوائبـا
جـعلوا السـهـامَ الصـائبـاتِ لواحظاً تصـمي الرمـايا والقـسيّ حـواجـبـا
[ ][2] مـن خـوصِ الركـاب بأمـردٍ من يافثٍ فـغـدوتُ أحـبـو راكـبـا

---

(1) الخريدة، قسم العراق، 1/87 .

(2) بين المعقوفين كلمة لم أتمكّن من قراءتها .

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

حـــالت عـــلائقُـــه وغـــا ... بتْ أنجـــمي مـــعـــه وغـــارتْ
صـــــــاد المودّة ثـم قــــا ... ل مـــــلالـةً طيـــــري فطارت

وقوله : [السريع]

ســبــحـــان مَنْ حَـــولَ أحـــوالنا ... فـــأصــــبــــحتْ تعلو إلى تحتِ
صـــيــــرّنـا اللهُ قـــــروداً ولم ... نـكن من العـــادين في الســـبتِ

ومنه قوله : [الوافر]

يدلّ على فـــعـــالِكَ ســـوءُ حـــالي ... وتخـــبـــر عن نوالك إن كـــتـــمتُ
إذا اســتُـــخـــبِـــرتُ مـــاذا نلتُ منه ... وقـــــد عـمَّ الوفـــود نـدىً سكَتُّ
وها أنا ســـاكتٌ فـــإن اصطلحنا ... وإلاّ خـــانني صــــبـــري وقلتُ

ومنه قوله : [السريع]

وأبَـرَزَتْـه لعـــــيــــونِ الورى ... من ســـرمِـــهـــا بالطّوقِ والتـــاجِ
ولم يـزل ليلتَـــه قـــائمـــاً ... كـــأنّه إصـــبع مـــحـــتـــاجِ

وقوله : [المتقارب]

لقـــد ســـاهرتني عـــيـــونُ الدُّجَى ... وقـــد نِمْنَ عنّي عـــيـــون المِلاحِ
إذا مـــا شكا الليلُ هجـــرَ الصـــبـــاحِ ... شكوتُ إلى الليل هَجْـــر الصـــبـــاحِ

وقوله : [المتقارب]

وكـــان كـــتـــومـــاً لســـرِّ الهـــوى ... ولكن جـرى دمـعُـه فـافـتـضحْ
يحبّ الفــقـــاحَ ويهـــوى الملاحَ ... ويقـــدحُ زندَ الهـــوى بالقـــدحْ

٥٣٦/ يطيعُ الغـرامَ ويعـصي الملامَ ويأخـذُ من وقـتِـه مـا سَنَحْ

ومنه قوله وقد عُزل ابن جهير ووُلِّي أبو شجاع : [الكامل]

وكـذا سِـرارُ البـدرِ أصلُ كـمـالِه وبسـوءِ فـعلِ النارِ يُذكى العـودُ(١)
إنَّ الخليـفـةَ في التـبـدّلِ منهمُ بأبي شـجـاعٍ والزمـانُ جـدودُ
كـالعـاشقِ المهـجـورِ يقنع أن يرى طيفَ الحـبـيب إذا ثناه صـدودُ
والحـائمُ الصّـديانُ يخـدعُ رأيَه آلُ الهـجـيـرِ وللهـجـيـرِ وقـودُ
وكـذلك السـاري إذا مـا لم يكن بدرٌ هداه الفـرقـدُ المعـهـودُ
جـهـدوا وفـاز سـواهمُ بمكانِهم ومن الكلامِ جـواهرٌ وعـقـودُ
إن نال دَسْـتَك بعـد بُعْـدِكَ هيكلٌ جـعـدُ الأناملِ في الأمـورِ بليـدُ
فكذا سليـمـانُ النبيّ غـدا على كـرسـيّـه جـسـداً له مـرِّيدُ
حـتى إذا حطّ اليـقـينُ لثـامَـه عـادتْ سـيـوفُ العلجِ وهي قـيـودُ

ومنه قوله : [الطويل]

إلى رجلٍ لو أنَّ بعضَ ذكـائه على كلِّ مـولودٍ تكلّم في المهـدِ(٢)
فلولا نداه خـفـتُ نارَ ذكـائِه عليـه ولكنّ الندى مـانعُ الوَقْـدِ

وقوله : [الوافر]

فـإن تَكُ ليّناً في غـيـرِ ضَـعْفٍ فـإنَّ الموتَ في لين الصّـعـادِ
وإن تَكُ مـضـمـراً في الحلم بطشـاً فـإنَّ النـارَ تـكـمنُ في الزنادِ

ومنه قوله : [الخفيف]

وبوجـهٍ كـالبـدرِ حُـسْناً وبُعْـداً حـار فـيـه مـاء الصِّـبـا وتردّدْ

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٤، الأول فقط .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٧٩، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٥ .

وبصدغٍ مبلبلٍ مثل قلبي ... فوق خدٍّ كالجلَّنارِ موردْ

٥٣٧ / مشرقٌ كالصباحِ أبيض يبدو ... تحت قِطعٍ من حندسِ الليلِ أسودْ

وبِخصرٍ مثلي نحيفٍ ضعيفٍ ... كاد من لينِه يُحَلّ ويُعْقدْ

ومنه قوله : [السريع]

أخضرٌ هنديٌّ لَميً كلُّه ... والصارمُ الهنديُّ ذو خضره[١]

مهفهفَ الأعطافِ ممشوقُها ... مبلبلُ الأصداغِ والطرّه

بفقحةٍ كالتلّ مرتّجةً ... وتينة أحلى من التمره

وقوله : [مجزوء الكامل]

في ليلةٍ فلكُ الصّباحِ على ... دجاها غير دائرْ

أعيت كواكبها فشبْ ... بَهْتُ الثوائرَ بالسوائرْ

ثمّ انثنت والصبحُ مُحْ ... مرٌّ المآقي والنواظِرْ

فكأنّه غيران أو احْفَظَهُ ... وصالك يا تماضرْ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

قد قلتُ للشيخِ الأجلِّ ... أخي السماحِ أبي المظّفرْ[٢]

ذكِّرْ معينَ الدين بي ... قال : المؤنّثُ لا يُذكَّرْ

وقوله : [السريع]

لو أنَّ نورَ الشمسِ في كفِّه ... من بخلِه لم تطلعِ الشمسُ[٣]

يبني وينقض ما يشيِّدُه ... فكأنَّه متبخِّرُ يفسو

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ /٩٨، عدا الثالث .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١ /٨٨، والوافي بالوفيات، ١ / ١٣١ .

(٣) الخريدة، قسم العراق، ١ /٨٢–٨٣ .

ومنه قوله : [مجزوء الرجز]

كأنَّ برقَ ثغرِه الـ … واضح سيفٌ مخترطْ[(١)]
كأنَّ دُرَّ ثغره … عقدُ لآلٍ في سَفَطْ
كأنَّه إذ نكتُه … ثوبٌ من الوجد يُقطْ

وقوله : [البسيط]

أستغفرُ اللهَ من ظنٍّ أثمتُ به … أحسنتُه في امرئٍ في ذا الورى غلطا(٢)
٥٣٨ / ندمتُ بل تُبْتُ من ظنٍّ يقاربُه … كالدُّبرِ ضُمَّ حياءً بعدما ضرطا

ومنه قوله : [الوافر]

وما أدري إذا أوْلجْتُ فيه … أفتِّقُه بذلك أم أخيطُ
فأيري إبرتي أرفو حشاه … وشعرةُ عانتي فيها خيوطُ

وقوله : [الوافر]

وشدَّ الليلُ من دررِ الثريا … على ليتِ السُّها في الغرب شَنْفا[(٣)]
كأنَّ الجوَّ صَرْحٌ أو غديرٌ … صفاءً حين تنظرُه ولُطفا
كأنَّ ذراعَه فيه ذراعٌ … يمدّ إلى صفاحِ البدرِ كفَّا
ومصباحُ الضحّى قد كاد يبدو … ومصباح الدّجى قد كاد يُطفا
كأنَّ ذُكا عروسٌ في حجابٍ … يشيل ستورها سجفاً فسجفا
وقد أكلَ المحاقُ البدرَ حتى … غدا في معصمِ الجوزاءِ وَقْفا
وقد رقَّ المدامُ وراقَ حتى … غدا من دمعةِ المهجورِ أصفى

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ / ١١١، عدا الثالث .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٨٠ .

(٣) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٧٥، عدا الرابع والخامس .

ومنه قوله في تاج الملوك وقد خرج من محبسه : [الرجز]

فكانَ في بحرِ الخطوبِ عائماً ... لا يختشي كالدرّ لا يخشىٰ الغرقْ(١)
كأنّه الدينارُ في النار إذا ... زادتْ لظىً زاد صفاءً وبَرَقْ
والعودُ بالإحراق يبدو عَرْفُه ... والمسكُ أذكى عَبَقاً إذا انسحقْ
ما كان حَبْساً ذاكَ بل صيانةً ... والصَّونُ للشيء النفيسِ مستحقْ
أمنكرٌ صَوْنَ الضلوعِ القلبَ أم ... مستبدعٌ صونُ الجفونِ للحَدَقْ
لولا سِرارُ البدرِ ما تمّ فهل ... يؤيس من تمامه إذا امتحقْ
وقد يصانُ السيفُ بالغمدِ وقد ... يغيبُ علويُّ النجومِ في الشَّفَقْ
٥٣٩/ كالكوكبِ العلويّ لا يضرُّه ... حوادثُ الجوِّ وإن قيل اخترقْ

وقوله : [الكامل]

كم سفرةٍ نَفَعَتْ وأخرى مثلها ... ضرّتْ ويكتسبُ الحريصُ ويُخفقُ(٢)
كالبدرِ يكتسبُ الكمالَ يسيرُه ... وبه إذا حُرِم السَّعادة يُمحقُ

وقوله : [مجزوء الكامل]

وجهي يرقّ عن السؤا ... لِ وحالتي منه أرقُّ(٣)
دقَّتْ معاني الفضلِ فيّ ... وحُرفتي منها أدقُّ

وقوله : [السريع]

واصبرْ على وحشةِ غلماجِ ... لا بدَّ للوردِ من الشَّوكِ(٤)

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١/ ١٣٠-١٣١، عدا الأخير .
(٢) الخريدة، قسم العراق، ١/ ١٣١، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٤ .
(٣) الخريدة، قسم العراق، ١/ ١٣٤، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٤ .
(٤) الخريدة، قسم العراق، ١/ ٨٠، ووفيات الأعيان، ٤/ ٤٥٤، والوافي بالوفيات، ١/ ١٣١ .

ومنه قوله : [المنسرح]

مصارعُ العاشقين أكثرُ ما … تكونُ بين العذارِ والكِفْلِ

منها :

فإنَّه من عطاردٍ أخذ الظّرْ … فَ وخلّى النسا على زُحَلِ

ما كان ظنّي قبل رؤيته … أنّي أرى النيّرين في رجلِ

لو لم يكن في اللواطِ منقبةٌ … إلاّ أماني فيه من الحَبَلِ

ومنه قوله : [مجزوء الكامل]

حلوُ الشمائلِ ساحرُ الـ … ألفاظِ يصلحُ للعملْ

في خدِّه ماء الشبا … بِ كأنَّه ماءُ المُقَلْ

فإذا نَظَرْتَ إليه … أَنْبَتَ خدّه ورد الخجل

ومنه قوله، وهو معنىً كررَّه، وأعجب به فأكثره : [الكامل المرفل]

ومقابرُ العشاقِ أكثرُ ما … يُحْفَرْنَ بين الخصرِ والكفلِ

وقوله : [مجزوء الرجز]

دعوه ما شاء فَعَلْ … سيّان صَدَّ أو وَصَلْ[1]

فكم رأيتُ في الهوى … أسودَ من ذا وَنَصَلْ

ومنه قوله : [الكامل]

ومقاطعُ الندمانِ فوق معاطفِ الـ … أغصانِ فوق معاقِدِ الكثبانِ

٥٤٠ / وتراسُلُ الأطيارِ فوق سلاسلِ الـ … أزهارِ بين ترقرقِ الغدران

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٩١، وينظر تعليق المحقّق على كلمة(أسود)، ووفيات الأعيان، ٤ / ٤٥٦ .

ويشوقني بردُ الثغور وأشتهي ... ورد الخدودِ ونرجسَ الأجفانِ

ومنه قوله : [الكامل]

بي مثلُ ما بكَ يا حمامَ البانِ ... أنا بالقدود وأنتَ بالأغصانِ[1]

أعدِ الترنّمِ كيف شئتَ فإنّما ... فيما نجنّ من الهوى سيّانِ

لي ما رويتَ من النسيب وإنّما ... لكَ فيه حقّ الشدوِ والألحانِ

ومنه قوله : [الكامل]

لا يزهدنَّكَ منظري في مخبري ... فالبحرُ ملحٌ مياهه عقيانُه

ليس القدودُ ولا البرود فضيلةً ... ما المرءُ إلاّ قلبُه ولسانُه

وقوله : [المجتث]

سيّدُنا لا ينيكُ حتى ... يناكَ نيكاً له حلاوه

كالفأس لا يستمرّ قطعاً ... إلاّ وفي ثقبِها هراوه

ومنه قوله : [الوافر]

وما تركتْ لي الستون أيراً ... ولكن فيَّ من شبقي بقايا

ويعجبني على شيبي وفقهي ... فقاحُ التركِ تلمع كالمرايا

وقوله : [الكامل]

وإذا البيادق في الدّسوتِ تَفَرْزَنَتْ ... فالرأيُ أن تَتَبَيْذقَ الفرزانُ[2]

---

(١) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٧٦ .

(٢) الخريدة، قسم العراق، ١ / ٧٢، ووفيات الأعيان، ٤ / ٤٥٥، والوافي بالوفيات، ١ / ١٣١ .

نجز السفر الخامس عشر من كتاب

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،

ولله الحمد والمنّة

ويتلوه في السفر السادس عشر

ومنهم الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد بن حكينا البغدادي

٥٤١ / والحمد لله وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

مصادر التحقيق ومراجعه

مصادر التحقيق ومراجعه

١- ابن القيسراني. حياته وشعره. فاروق جرّار. عمّان. الأردن. سنة ١٩٧٤ .

٢- ابن وكيع التنيّسي، شاعر الزهر والخمر. د. حسين نصّار. مكتبة مصر. القاهرة. سنة ١٩٥٣ .

٣- أمالي المرتضى. غرر الفرائد ودرر القلائد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية. بيروت. لبنان. سنة ١٩٦٧ .

٤- الإمتاع والمؤانسة. أبو حيان التوحيدي. صحّحه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين. لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. طبعة مصورّة عنها في المكتبة العصرية. بيروت. صيدا. بلا تاريخ .

٥- الأمكنة والجبال والمياه. الزمخشري. تحقيق د. إبراهيم السامرائي. دار عمّار. الأردن. سنة ١٩٩٩ .

٦- البداية والنهاية. ابن كثير الدمشقي. ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي. القاهرة. الطبعة الثانية. سنة ١٣٨٧ هـ .

٧- تاريخ الأدب العربي. د. عمر فروخ. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. الطبعة الرابعة. سنة ١٩٨٤ .

٨- تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان. نقله إلى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب. دار المعارف بمصر. القاهرة. الطبعة الثالثة. سنة١٩٨٣ .

٩- تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي. الناشر دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. بلا تاريخ.

١٠- تعريف القدماء بأبي العلاء . أشرف عليه الدكتور طه حسين . نسخة مصوّرة عن

طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٤ . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . سنة ١٩٦٥ .

١١- ثلاثمائة وخمسون مصدراً لدراسة أبي العلاء . يوسف أسعد داغر . بيروت . سنة ١٩٤٤ .

١٢- الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره . محمد سليم الجندي . المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٦٢ .

١٣- جمهرة الأمثال . أبو هلال العسكري . حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة . الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ .

١٤- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . القسم العراقي . حقّقه محمد بهجت الأثري والدكتور جميل سعيد . مطبعة المجمع العلمي العراقي . سنة ١٩٥٥ .

١٥- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . قسم شعراء الشام . عني بتحقيقه د. شكري فيصل . مطبوعات المجمع العلمي بدمشق . سنة ١٩٥٩ .

١٦- خريدة القصر وجريدة العصر . العماد الأصفهاني . في ذكر فضلاء خراسان وهراة . تقديم وتحقيق د. عدنان محمد آل طعمة . طهران، الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٩ .

١٧- الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة . حمزه الأصبهاني . حقّقه وقدّم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش . دار المعارف بمصر . القاهرة . سنة ١٩٧١ .

١٨- دمية القصر وعصرة أهل العصر . الباخرزي . تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . دار الفكر العربي . القاهرة . سنة ١٩٦٨ .

١٩- ديوان ابن أبي حصينة . سمعه وشرحه أبو العلاء المعري . حقّقه محمد أسعد طلس مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٦ .

٢٠- ديوان ابن حيّوس . عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٨٤ .

٢١- ديوان ابن الخياط . عني بتحقيقه خليل مردم بك. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. المطبعة الهاشمية. سنة ١٩٥٨ .

٢٢- ديوان ابن منير الطرابلسي. جمعه وقدّم له د. عمر عبد السلام تدمري. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٩٨٦ .

٢٣- ديوان ابن نباتة السعدي. دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي. منشورات وزارة الإعلام الجمهورية العراقية. سنة ١٩٧٧ .

٢٤- ديوان ابن وكيع التنيّسي. حقّقه وصنع تتمّته هلال ناجي . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٢٥- ديوان أبي الطيب المتنبي . المنسوب وهماً إلى أبي البقاء العكبري وهو لابن عدلان الموصلي . ضبط نصّه وصحّحه د. كمال طالب. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٧ .

٢٦- ديوان الأبيوردي. تحقيق د. عمر الأسعد . مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية. سنة ١٩٨٧ .

٢٧- ديوان الأرَّجاني. تقديم وضبط وشرح قدري مايو. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى. سنة ١٩٩٨ .

٢٨- ديوان الأمير شهاب الدين أبي الفوارس المعروف بـ حيص بيص. حقّقه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر . منشورات وزارة الإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٤.

٢٩- ديوان الخالديّين . جمعه وحقّقه الدكتور سامي الدهان . مطبوعات مجمع اللغة

العربية بدمشق . سنة ١٩٦٩ .

٣٠- ديوان السري الرفاء . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٣١- ديوان السري الرفاء . تقديم وشرح كرم البستاني . مراجعة ناهد جعفر . دار صادر . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٦ .

٣٢- ديوان الصادح والباغم . ابن الهبّارية . نشره وشرح ألفاظه وترجم للمؤلف عزّت العطار . القاهرة . سنة ١٣٥٥ للهجرة .

٣٣- ديوان مهيار الديلمي . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة . سنة ٢٥-١٩٣٠ .

٣٤- ديوان الوأواء الدمشقي . عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق . سنة ١٩٥٠، طبعة مصوّرة عنها بدار صادر، بيروت . سنة ١٩٩٣ .

٣٥- رسائل أبي العلاء المعري . تحقيق د. عبد الكريم خليفة . منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر . عمّان . الأردن . سنة ١٩٧٦ .

٣٦- الرسالة الموضحة . الحاتمي . تحقيق د. محمد يوسف نجم . دار صادر. بيروت . سنة ١٩٦٥ .

٣٧- سِيَر أعلام النبلاء . الذهبي . حقّقه وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ .

٣٨- شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى . محمد مصطفى بالحاج . الدار العربية للكتاب . ليبيا . تونس. سنة ١٩٧٦ .

٣٩- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب . ابن العماد الحنبلي . منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت بلا تاريخ .

٤٠- شروح سقط الزند . أبو العلاء المعري . تحقيق الأساتذة مصطفى السقا، وعبد الرحيم محمود، وعبد السلام هارون، وإبراهيم الإبياري، وحامد عبد المجيد . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية المطبوعة سنة ١٩٤٥ . الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة . سنة ١٩٦٤ .

٤١- شعر ابن القيسراني . جمع وتحقيق ودراسة د. عادل جابر صالح محمد . الوكالة العربية للتوزيع . الزرقاء . الأردن . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩١ .

٤٢- شعر ابن منير الطرابلسي . جمعه وحقّقه وقدّم له د. سعود محمود عبد الجابر . دار القلم . الكويت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٢ .

٤٣- شعر الخبّاز البلدي . جمع وتحقيق صبيح رديف . مطبعة الجامعة . بغداد . سنة ١٩٧٣ . الطبعة الأولى .

٤٤- شعر السري الرفاء في ضوء المقاييس البلاغية والنقدية . د. المحمدي عبد العزيز الحناوي . دار الطباعة المحمدية . القاهرة . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٥ .

٤٥- شعر السلامي . جمع وتحقيق صبيح رديف مطبعة الإيمان . بغداد . سنة ١٩٧١ .

٤٦- صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني . د. محمود إبراهيم . دار البشير . عمّان . سنة ١٩٨٨ .

٤٧- عصر الدول والإمارات . د. شوقي ضيف . دار المعارف بمصر .

٤٨- فضل العرب والتنبيه على علومها . ابن قتيبة الدينوري . تقديم وتحقيق د. وليد محمود خالص . مطبوعات المجمع الثقافي . أبوظبي . الطبعة الأولى . سنة ١٩٩٨ .

٤٩- فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين . د. مصطفى الشكعة . بيروت . لبنان .

٥٠- فوات الوفيات . محمد بن شاكر الكتبي . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار

صادر، بيروت ، سنة ١٩٧٣ .

٥١- كشاف مصادر دراسة أبي العلاء المعري . مصطفى صالح . دمشق . سنة ١٩٧٨ .

٥٢- المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب . السري الرفَّاء . تحقيق مصباح غلا ونجي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . بلا تاريخ .

٥٣- المصايد والمطارد . كشاجم . تحقيق محمد أسعد طلس . بغداد . سنة ١٩٥٤ .

٥٤- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص . عبد الرحيم العباسي . حقّقه وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب . بيروت ، طبعة مصورة عن طبعة ١٩٤٧ .

٥٥- معجم الأدباء . ياقوت الحموي . مطبوعات دا رالمأمون . طبعة الدكتور أحمد فريد رفاعي . مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة . سنة ١٩٣٦ .

٥٦- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . د. أحمد مطلوب . مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

٥٧- مَنْ غاب عنه المطرب . الثعالبي . تحقيق . د. يونس أحمد السامرائي . عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية . بيروت . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٧ .

٥٨- الموشح . المرزباني . تحقيق علي محمد البجاوي . دار نهضة مصر . القاهرة. سنة ١٩٦٥ .

٥٩- مهيار الديلمي . حياته وشعره . د. عصام عبد علي . منشورات وزارة الإعلام . الجمهورية العراقية . سنة ١٩٧٦ .

٦٠- النثر الفني في القرن الرابع . زكي مبارك . المطبعة التجارية الكبرى . القاهرة . الطبعة الثانية . بلا تاريخ .

٦١- الوافي بالوفيات . الصفدي . باعتناء هلموت ريتر . دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن سنة ١٩٦٢ .

٦٢- وفيات الأعيان . ابن خلكان . حقّقه د. إحسان عباس . دار صادر . بيروت . سنة ١٩٧٧ .

٦٣- يتيمة الدهر . الثعالبي . شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة . دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان . الطبعة الأولى . سنة ١٩٨٣ .

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله